

جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ - يناير (كانون الثاني) ١٩٩٠ م

# العربي

عدد  
ممتاز  
اطلب  
الهدية

## المكسيك

القبعات العريضة لاتخفي الجراح!

■ العمل الخيري في الكويت

ملفان عن: ■ العرب في التسعينيات ■ الإبداع الأدبي العربي



عقد صفقة - للفنان النمساوي تشارلز فيلدا





# محتويات العدد



- المكسيك : القبعات العريضة لا تحفي الجراح
- صلاح حزين ..... ١٠٠
- وهران ، عاصمة الغرب الجزائري ، بين موج البحر وصمت الجبل
- محمود عبد الوهاب ..... ١٦٤

## طب وعلموم :

- مملكة غسل النحل
- د. فهمي مصطفى عمود ..... ٦١
- الجديد في العلم والطب
- إعداد : يوسف زعلالوي ..... ١٥٩
- سلامة البشرية في سلامة البيئة
- ..... ١٦٢

## سياسة واقتصاد :

- التضخم النقدي وأبعاده الاقتصادية والاجتماعية
- نعموم ابراهيم عبود ..... ١٤٤



● وهران ، عاصمة الغرب الجزائري . ص ١٦٤

## قضايا عامة :

- حديث الشهر : العرب في الألف الثالث بعد الميلاد ( التفاوض على المستقبل )
- د. محمد الربيعي ..... ٨
- من دفتر الذكريات : « لن تذهب إلا إلى العراق ! »
- محمد المروسي المطوي ..... ٦٧
- أرقام : هذه التجمعات
- محمود المراغي ..... ٧٠

## عروبة وإسلام :

- ملف الوطن العربي في التسعينيات
- عقد التسعينيات : عقد الخيارات الصعبة
- د. غسان سلامة ..... ٢١
- ملامح جديدة للوفاق الدولي في التسعينيات
- محمد سيد أحمد ..... ٢٧
- العرب والنفط في التسعينيات
- د. علي أحمد عتيقة ..... ٣٣
- وللسيرة النبوية علينا حق
- د. عبد العزيز كامل ..... ٧٢

## استطلاعات مصوّرة :

- العمل التطوعي في الكويت : خطوات على درب الخير
- صلاح حزين - أنور الياسين ..... ٤٠





وجها لوجه :

فداء السمان

وجان الكسان ص ١٢٩

المجلة

غير ملزمة

بإعادة أي مادة

تلقاها للنشر

والوزارة

غير مسؤولة

عما يُنشر

فيها من آراء.

## أدب وفنون :

■ مرايا مقترحة لوجه النقي الشاعر ( قصيدة )

- فاضل عزيز فرمان ..... ٧٨

■ ملف الإبداع الأدبي العربي في الربع الأخير من القرن العشرين :

- تقديم - « العربي » ..... ٧٩

- واقع الشعر في الجزيرة العربية والخليج

- د . عبد العزيز المقالح ..... ٨٠

- حالة الشعر في مصر خلال الربع الأخير من القرن العشرين

- د . حامد أبو أحمد ..... ٨٦

■ حمار العقاد : حقيقة أو وهم ؟

- محمد محمود عبد الرزاق ..... ٩٢

■ أعطنا أخبارا أيها المذيع ( قصة )

- محمود الريماوي ..... ١٢٠

■ على هامش « قول على قول » : الغناء في

المدينة المنورة - حسن سعيد الكرمي . ١٣٦

■ قراءة نقدية في كتاب : « من قتل مريم

الصافي ؟ » - تأليف الدكتور محمد المنسي

قنديل - أبو المعاطي أبو النجا ..... ١٣٨

■ سمين عثمان : من الأدب إلى السينما

- خليل صويلح ..... ١٥٤

■ جمال العربية :

- صفحة لغة : من مظاهر العناية الحديثة

بالعربية - د . حسن عباس ..... ٢٠٨

- صفحة شعر : هكذا غنى الآباء في رثاء

عزة ..... ٢١٠

■ الحفيد ( قصة ) : للكاتب الجيورجي :

ريغاز اينانيشفيل

- ترجمة : يوسف حلاق ..... ٢١٢

## مستدى العربي :

■ قضية : نظرة إلى مستقبل اللغة المسرحية

- عصام محفوظ ..... ١٤٩



### صورة الغلاف

المكيك ، بلاد الأهرامات القديمة  
وامتزاج الحضارات والفنون .  
بلاد القبعات المريضة والرقصات  
الحسوية هي موضوع استطلاع  
« العربي » في هذا العدد الممتاز  
[ طالع الاستطلاع ص ١٠٠ ]

### البيت العربي

مجلة الأسرة  
والمجتمع

- الصفاقة مرض نفسي !  
د . علي الوردي . ١٩٤
- الشيخوخة : لماذا تأتي  
مبكراً ؟  
د . وسمية الحوطي ١٩٨
- هو . هي ..... ٢٠٢
- طبيب الأسرة : الناس  
والنحاس  
د . حسن فريد
- أبو غزالة ..... ٢٠٤
- مساحة ود : اعتراف على  
الذات
- سليمان الشيخ .. ٢٠٧

### تربية وعلم نفس :

- محاور أربعة في علاج القلق  
د . عبد الستار ابراهيم ..... ١٢٤

### تاريخ وتراث وأشخاص :

- وجهها لوجه : غادة السمان وجان الكسان ١٢٩
- شدو النواير له حكاية  
حسن محمد يوسف ..... ١٨٤

### مكتبة العربي :

- من المكتبة العربية : قصة ديون مصر الخارجية  
من عصر محمد علي إلى اليوم .  
تأليف : الدكتور جلال أمين  
- عرض : عبد الغني داود ..... ٢٢٩
- مكتبة العربي ( مختارات ) ..... ٢٣٤
- كتاب الشهر : تاريخ موجز للزمن .  
تأليف : ستفن هوكنغ  
- عرض : د . ممدوح كامل الموصلی ٢٣٦

### أبواب ثابتة :

- عزيزي القاريء ..... ٧
- أقوال ..... ٢٠
- واحة العربي ..... ٩٨
- الكلمات المتقاطعة ..... ٢١٧
- مسابقة العربي الثقافية ..... ٢١٨
- حل مسابقة العدد ( ٣٧١ ) ..... ٢٢٠
- معركة بلا سلاح ( الشطرنج ) ..... ٢٢٢
- حوار القراء ..... ٢٢٤
- إلى أن نلتقي : تلك المسافة  
- أبو المعاطي أبو النجا ..... ٢٤٢



## على عتبات القرب الواحد والعشرين



لأننا في « العربي » من الذين يشغلهم همّ العربي ، واقعه ومستقبله ، ولأننا نعاني قلقاً لا حدود له حول مستقبل هذا الوطن ، وحول مصدر الثروة الأساس فيه ، وهي شبابه ، ولأن هدفنا وجهتنا هو التنوير من خلال هذه المطبوعة التي بين يديك ، فإن من حقنا وحقك أن نتساءل معك : ماذا عن المستقبل ؟ والتساؤل هو بداية المعرفة .

لذا فقد كان احتفالنا بالعقد الجديد الذي يضعنا مباشرة أمام القرن الواحد والعشرين ، بقرار محبوب ومدرّوس باتجاهين : الأول هو استقراء المستقبل في شؤوننا العديدة ، لذا فقد طلبنا من مجموعة من الكتاب والمفكرين العرب أن يطرحوا لنا رؤاهم للمستقبل العربي ، وقد كان ، ووضع بعضهم أصبعه على مواقع الألم . وفي هذا العدد نبدأ بنشر ما وصلنا من أولئك الكتاب العرب المبرزين حول نظرتهم وتوقعاتهم في التسعينيات ، في ملف شارك فيه كتاب من أمثال : غسان سلامة ، وعبد سيد أحمد ، وعلي عتيقة ، فجاءت مقالاتهم مع افتتاحية العدد التي كتبها رئيس التحرير ، لتضعنا أمام طموحات المستقبل العربي ومصاعبه . وفي الأعداد القادمة ستتابع هذا الملف بمقالات أخرى ، وصلتنا من كتاب عرب بارزين ، في محاولة لوضع تصور شامل للتسعينيات العربية ، وما بعدها .

أما الاتجاه الثاني لاحتفالنا بالتسعينيات ، فقد خططنا له منذ فترة ، ونبدأ تنفيذه من هذا العدد ، وهو ملف الثقافة والإبداع العربي ، ولقد قررنا أن نستكتب نخبة من الكتاب العرب الثقافة في موضوعاتهم عن حال الثقافة العربية في السنوات الخمس والعشرين الماضية ، وهذه النظرة إلى الخلف لها هدف مستقبلي ، فماذا حققنا في القصة والشعر والرواية والمسرح حتى الآن ؟ وما مستقبل هذه الفنون في القادم من الأيام ؟ وقد كتب لنا في هذا الصدد أهل ذكر في موضوعاتهم ، نبدأ بالشعر في هذا العدد ، فيكتب لنا حامد أبو أحمد ، وعبد العزيز المقالح ، عن الشعر في متطقتين عربيتين . وسنوالي نشر موضوعات الشعر والقصة القصيرة والرواية والمسرح خلال هذا العام بشكل تناسلي ، ويكاد الملف أن يكتمل لدينا في « العربي » ، ولكننا نتوقع أن يسهم بعض المهتمين أيضاً بالتعليق على موضوعاته .

إلى جانب هذين الملفين يحفل عدداً هذا بالمادة الثقافية المتنوعة . فبالأول مرة نقدم دراسة موثقة عن العمل التطوعي الكويتي ، ولا شك أننا نحتاج إلى إشاعة فكرة التطوع في مجتمعاتنا ، والعمل التطوعي في الكويت ، كما هو ظاهر من هذا الاستطلاع ، عميق ومتشعب ومؤسسي الطابع ، ولقد بدأنا العمل الجماعي في كتابة الاستطلاع ، حيث يظهر في هذا الاستطلاع الذي شارك فيه محرران من « العربي » .

أما استطلاعنا الثاني فهو عن « المكسيك » التي تصلها « العربي » لأول مرة ، وهي البلد الذي يحمل نقيض الفقر والثروة . ونأخذك في استطلاعنا الثالث إلى وهران ، المدينة الجزائرية التي تفصل رجلها في البحر . وستلاحظ ، عزيزي القاري ، أن هناك موضوعات جديدة ، مثل « على هامش قول على قول » الذي يكتبه لنا في كل عدد الأستاذ حسن الكرمي . وفي الصفحة الأخيرة نقدم لك فكرة جديدة ، يكتبها كل مرة كاتب من كتاب « العربي » بالإضافة إلى مواضيع حياتية ، مثل : موضوع : الشيخوخة لماذا تأتي ميكراً ؟ لوسمية الحوطي . وكعادتنا في كل عام ، في عدد يناير ، نقدم لك هدية مجانية ، ذات فائدة عامة ، وهديتنا لهذا العدد « خريطة طرق المواصلات البرية في الوطن العربي » .

أما بقية المواد الثقافية والعلمية والاجتماعية ، فإنها كثيرة ومتنوعة ومتشعبة . هذا الجهد ، عزيزي القاري ، جاء عن تخطيط وإعداد ومتابعة ، بذلت فيها أسرة « العربي » كل ما تستطيع ، كي يأتي الثمر يانعاً شهياً ، وليكون شكل احتفالنا بالتسعينيات مختلفاً ، دلالة على أننا نحاول أن نخطو الخطو الصحيح في المساهمة لإغناء الثقافة العربية . وكل عام - عزيزي القاري - وأنت بخير . □

المحرر

# حديث الشهر

بقلم الدكتور  
محمد الرمدحي

## العرب في الألف الثالث بعد الميلاد «التفاوض على المستقبل»

ببساطة شديدة : إن لم نفكر في المستقبل فلن يكون لنا مستقبل ، فان أخطر ما يصيب العقل ، عند أي أمة من الأمم ، هو أن يشعر قادة الرأي فيها أن الأمور محسومة من قبل الأجداد ، وما سيأتي مع الأيام ليس أكثر جدّة مما مضى ، ذلك يعني التوقف عن التفكير . وذلك أحد الأسباب الرئيسة للفشل في مناح كثيرة من حياتنا ، والذي ما زلنا نغنى به حتى الآن .

نقف بعد عشر سنوات فقط على عتبة الألف الثالث من الميلاد ، وراءنا فقط نصف قرن أو يزيد قليلاً من الاستقلال الحديث ، وأمامنا تحديات كبرى ، لم تكن مسبقة ، وعلى عاتقنا وحدنا تقع مسؤولية التفكير بتقديم حلول لها ، في عالم سمته السياق التقني والفكري والتغير الاجتماعي السريع ، وهو في أوج سرعته يكسب دفعا جديداً يوماً بعد يوم .

لم يفز قرن من قرون البشرية باهتمام ودراسات مستقبلية كما فاز هذا القرن الواحد والعشرون القادم إلينا بخطوات حثيثة ، ولقد تكاثرت هذه





لم تعد  
الأرض ولا  
رأس المال  
ولا العمل  
بمعانيها  
القديمة  
هي الثروة  
بل أصبحت  
ثروة الأمم  
عقل  
الإنسان

الدراسات في مجتمعات الغرب والشرق ، كل يبحث عن تصورات لما سوف يجلب له المستقبل من آمال يمكن تعزيزها ، وآلام يمكن تفاديها ، ونحن العرب على استحياء كانت لنا دراساتنا العلمية الخاصة ، وهي قليلة في العدد ، وضامرة في الإعلام والإعلان عنها ، فلم تتعد بضع أيدي وعقول نظرت إلى ما سوف يكون عليه المستقبل لنا ، فوجلت وارتعدت فرائضها .

وضعت أمامي عدة دراسات سابقة عن المستقبل في مجتمعات أخرى ، وخرجت بمحصلة مفادها : كم هو قاصر عقل الإنسان عن التنبؤ بالمستقبل ، لقد قرأت ما تيسر من الدراسات التنبؤية عن بعض المجتمعات ، فوجدت أن ما توصل اليه الإنسان بالفعل لم يكن متخيلاً حتى في أكثر الدراسات تطرفاً قبل سنوات قليلة فقط . والحقيقة هي أن الواقع أكثر عمقاً من كل متوقع ، وعوامل التغير التي تفعل فعلها شديدة إلى درجة ( اللامعقول ) في بعض الأوقات ، وخذوا مما يحدث في أوروبا الشرقية عبرة ! .

### حلقات المستقبل :

وعندما نعود إلى الوطن العربي ، لندرس ما يمكن أن يحمله لنا المستقبل من مشاهد وصور ، نجد أنفسنا ملزمين بدراسة ثلاث حلقات غير منفصلة ، هي المدخلات ، والمعضلات ، وأشكال إعادة البناء . المدخلات هي كل العناصر المحلية والعالمية التي تؤثر في مجتمعاتنا ، ويمكن أن نرصد الشامل منها والعام . أما المعضلات فهي ما يواجهنا ، أو ما نعتقد أنه يواجهنا من مشكلات اقتصادية واجتماعية وحياتية وثقافية ، أما أشكال إعادة البناء فهي من جهة الدراسات التي حاولت توضيح بعض مسارات المستقبل العربي ، ومن جهة أخرى الخطوات الفعلية التي يتخذها بعض الأقطار العربية للتأقلم والتكيف مع متطلبات المستقبل .

وقبل الدخول في عرض هذه الحلقات الثلاث - كما أراها - أريد أن أبدأ بتحفظين :

الأول : أنه لا يوجد توقع أحادي لمسار المستقبل ، فهناك عدة مسارات ( سيناريوهات ) ، تتدخل في تحديدها مجموعة متكاثرة من العناصر المؤثرة .  
والثاني : أن العناصر المكونة والمساهمة في الحلقات الثلاث التي أشرت إليها ، وهي المدخلات والمعضلات ، وأشكال إعادة البناء ، هي عناصر بالضرورة انتقائية ، قد يختار بعضنا بعضاً آخر منها ، غير الذي اخترته . ومن الإيجاز إلى التفصيل .



## المدخلات:

### أ - المدخل التقني الاتصالي :

بكل المفردات واللغات والتعابير : نحن نعيش اليوم على هذا الكوكب مع انفجار ثورة المعرفة والاتصالات . ويقول لنا أهل الذكر : إنه خلال عشر سنوات قادمة سيتراكم من المعرفة ما لم يتراكم عبر ألفي سنة إلا عشرًا ، الماضية ، من تاريخ الإنسانية . هذا التراكم نستطيع أن نلاحظ نتائجه أمامنا بكل سهولة . يقول أحد الاختصاصيين في صناعة ( الكمبيوتر ) مثلاً : إن تطور هذه الأجهزة في السنوات القليلة الأخيرة لو حدث مثله في صناعة الطيران مثلاً لاستطعنا السفر من نيويورك إلى طوكيو في دقيقة واحدة ! وإذا كان هذا المثال صعباً على بعضنا تصوره ، فنتعالوا ننظر إلى أي مثال من الواقع ، فقد حدثنا الصحفي العربي الكبير الأستاذ محمد حسين هيكمل عن الزلزال في الاتحاد السوفيتي ، في سلسلة مقالاته التي نشرت في نهاية نوفمبر المنصرم ، حدثنا عن شيء يمكن مقارنته ، فنقل عن أناتولي دوبرنين - سفير الاتحاد السوفيتي في واشنطن مدة تزيد قليلاً عن ربع قرن ، عن ( الاتصال ) في أزمة الصواريخ المشهورة ، ( وحصار كوبا ) في بداية الستينات . قال : ( كنت أقابل روبرت كندي ، أخ الرئيس جون كندي ، وأقوم بكتابة التقرير بخط يدي ، ثم يقوم رجل ( الشيفرة ) في السفارة بتحويله إلى رموز ، ثم نتصل بعامل البرق في شركة ( وسترن يونيون ) الذي يأتي على دراجة بخارية ، ومن ثم ترسل الرسالة إلى موسكو ، ويصلنا الرد بالطريقة نفسها وبالأسلوب نفسه . عندما نقرأ هذا الكلام ونعرف اليوم كيف يمكن أن ترسل رسالة بالهاتف الطابع ( الفاكسميلي ) وفي اللحظة نفسها التي ينهي فيها كاتبها آخر جملة ، نتعرف على النقلة الواسعة في موضوع الاتصال ونحن نتحدث الآن عن أقل من ثلاثة عقود من السنين !

إن حسينا المدخلات التقنية في ثورة الاتصال فلن ننتهي حتى نقول : إن العالم يتصل ببعضه ببعض بطرق ووسائل أسقطت حواجز كثيرة ، فأنت اليوم تستطيع أن تعرف رأي قانوني دولي في موضوع مهم ، بمجرد أن تقرر ذلك ، وأن تشاهد فيلمًا تلفازياً عن حالة الأطفال في أثيوبيا ، بمجرد أن يتعرض عدد منهم إلى المجاعة ، كما تستطيع أن تعرف - إن أردت - توازن القوى العسكرية بين دولتين - بدرجة كبيرة من الدقة - بمجرد أن تكتب سؤالاً بهذا المعنى إلى إحدى الإذاعات العالمية ، وهكذا . ثورة الاتصال هذه المتزايدة في كل مناحي

القرن ٢١





لَوْ حَدَّثَتْ  
تَطْلُوعُ  
فِي صِنَاعَةِ  
لَطَايِرِ  
مَسْئَلِ  
لَدَى حَدَثِ  
فِي تَطْلُوعِ  
أَجْمَعُ  
الْكَمْبِيُوتَرِ  
لَا سِتْطَعُنَا  
السَّفَرِ مِنْ  
نِيُويُورِكِ  
إِلَى طُلُوكِيُ  
فِي دَقِيقَةِ  
وَاحِدَةٍ

الحياة لم تعد تترك بلداً ولا مجتمعاً ولا قرية منعزلة ، فالكل يعرف ما يدور لدى الكل .

## ب - مدخل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية

وهنا أيضاً يشهد العالم مجموعة من التغيرات غير المسبوقة ، فلم تعد نظريات الاقتصاد التقليدي أو الاجتماع التقليدي بقادرة على تفسير هذه التغيرات المتسارعة ، ونستطيع أن نحسب في كل الاتجاهات عوامل التأثير هذه ، فالتغير في الإطار الاقتصادي هو في حالة ثورة على الأشكال التقليدية الماضية .

لقد أصبح ( المال ) - على سبيل المثال - سلعة بحد ذاته ، ولم تعد القوانين الاقتصادية التي تكونت في رحم الثورة الصناعية الثانية ، في النصف الأول من القرن العشرين ، قابلة للتطبيق في الربع الأول من القرن الواحد والعشرين ، ولم تعد مقولات مثل : « الاكتفاء الذاتي » مقولات ذات قيمة في عالم مفتوح للتبادل التجاري على مصراعيه ، فحتى اليابان بدأت تشكو من تطبيق قاعدة كانت ذهبية إلى فترة متأخرة ؛ وهي ( التصنيع للتصدير ) . ولم يعد مصدر القوة الاقتصادية الرئيس ، بعد كل هذا ، هو الثروة المادية ، أي لم تعد الأرض ، ولا رأس المال ، ولا العمل - القديم هي الثروة ، بل أصبحت ثروة الأمم هي عقل الإنسان ، وبالتالي أصبح الإنسان مقدماً على كل ما عداه لخلق الثروة واستمرارها .

وفي الشأن الاجتماعي نلاحظ التغير المتسارع ، والذي هو سمة العصر وعنوانه ، وأحد أهم هذه التغيرات التزاحم البشري على هذا الكوكب . تكاد بلدان بعينها تتفجر من كثرة البشر ، يفيض بعضهم على بعض ، وتختلط الأجناس والثقافات إلى درجة أننا أمام عصر تعدد الحضارات عن حق ، تتزوج فيه القواعد والمنجزات العلمية مع الثقافات المختلفة ، وينتج شيء جديد في مجتمعات كثيرة . عصر سمته الأساسية الانفصال عن الماضي الذي عرفه جيل سابق لنا فقط ، فوقع القرن الواحد والعشرين يدعو إلى نموذج ثقافة اجتماعية ، تسقط وهم العزلة ، وتسقط وهم التفرد ، سواء أكانت هذه العزلة والتفرد بمعناها السلبي أم الإيجابي ، وستصبح هناك قيم حضارية عالمية تعمل ( كجينات للتغير ) .

نوع تدريب البشر وكيفية استخدام الثروة والثقافة المطلوبة التي يمكن أن تكون قاعدة للتطور العلمي ، كل ذلك يؤثر في تغير النسيج الاجتماعي

تسعى إليها المجتمعات .  
فقد هذه المدخلات ( المؤثرات ) ، ثم لم يبق فيها سكون من جهة  
عناصر أخرى مؤثرة على مستقبل ، قد يحدث بعضها عند ، وقد يحدث  
بعضها الآخر بعيدا عن ، ولكن تأثيرها في النهاية سيصبغ نتاجها ، فمدا  
نحن فاعلون ؟

## المعضلات :

ثانية الحلقات التي حدد أنفسنا ملزمين بدراستها ، عندما نتصدى  
لدراسة المستقبل بعد المدخلات هي المعضلات ، أو المشاكل التي تواجهنا  
وهي لا بد من البدء بالقول بأن أولويات المشاكل ، من منظور الدور الدامية ،  
تختلف عنها من منظور الدول المتقدمة ، وأولويات لأحياء تختلف عن أولويات  
المشاكل التي تواجهها ، فهم في أعرب يواجهون مشكلات من نوع سيئة ،  
ومشكلة الإنتاج تدري ، نؤكد مشكلات زرع سلاح ، ثم حقوق  
الإنسان ، ولأنشكر الأفاضل من لأصمة بحكمه والساسة ، في وقت الذي  
يختلف فيه ويوجد ، من يختلف نحن في ساء على هذه الأولويات فهي  
دراسة نشرت سنة ١٩٨٦ م ، عن توقعات مستقبل مدى بعض تقديرات  
لفكرية "عربية" ، وقد بحث - هموم مستقبل ومشكلاته منحة كم  
برها هؤلاء مدرج في أولوياتها كسبني لتسمية ، لديقراطية ، تنعنه ،  
أحظار التفتت ، وهي أولويات قد يتفق معها بعض وقد يختلف ، وشخصياً  
أصعب لأدوية السكانية ولتسمية على رأس قائمة الأولويات ، بينها العلم  
والقبة ، ثم الصاعه والزراعة ، ويعدده مشكلات الاجتماعيه ، ثم  
السياسية وإذا وافقنا على هذا النوع من لتقسيم والتدرج فليس نظراً فسوف  
نظر إلى صورته ليست بالضرورة - مع الأسف - إيجابيه ، ولتند قراءة بعض  
المؤشرات هناك فقط تحديد سابق ، وأحسب أنه مهم قبل الدحول في  
التفاصيل ، وهو أن الأرقام ليست بالضرورة دقيقة ، ولكنها فقط تقريبية ،

في نهائية  
لعمد لحدي  
سكون هائل  
على لأقتر  
مدينتان  
عربيتان  
من أكبر  
عشرين مدينة  
في العالم  
وتتدفق  
الهجرة  
من أقطار  
الثقل لبشري  
إلى لأقطار  
قبيية السكان

( ١ ) د. علي نصار : مستقبل الوطن العربي : جولة في هموم الحاضر وتوقعات المستقبل - المستقبل العربي -

عدد ٨٩ يونيو ١٩٨٦ .





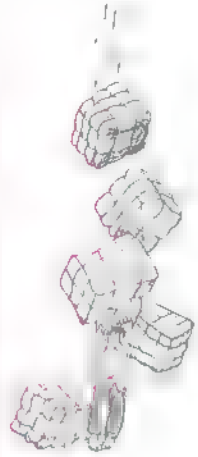
نسب بسيط ، هو نقص في وعده معنويات حتى تتوفر سحني عرب .  
وذاك نقص حضاري ليس من السهل القفز عنه أو تجاوزه .

ولكن من الصورة ، أو ما انوقع القديس إلى الصورة ، في قصص  
عربية ، في موضوع اسكن مثلاً ، بل مؤثرات السكينة على الالوص  
عربي ، بعد عشر سنوات ، سيبع تعدده ثلاثمائة مليون سمة ، ٤٥ منهم  
حينئذ سيع أعمارهم أقل من خمس عشرة سنة ، وسوف تزداد هجرة اسكن  
من الريف والبادية إلى المدن ، حتى تحوي هذه المدن ٦٠٪ من عدد سكان  
الوص العربي ، أي أن أربابنا وقران سوف تهجر سبب ، وسوف يتصحم عدد  
سكان مدتنا ، بل مدن بعينها في بعض الأقطار .

وتقول الإحصائيات أيضا : إن حوالي ٧٠٪ من سكان ليبيا سيتركرون  
فقط في مدينتي ، وهما طرابلس وبنغازي ، في نهاية العقد الحالي ، وسوف  
يعيش نصف سكان العراق في بغداد ، وستكون هناك على الأقل مدينتان  
عربستان من أكبر عشرين مدينة في العالم . أي سيع عدد سكانها أكثر من عشرة  
ملايين سمة ، وستدفع هجرة اسكنية من القصر لتقل نسبي عربي ، في  
الأقطار القليلة السكان .

إن ترجمنا هذه الإحصائيات فإنها تقول لنا بوضوح :  
إن قطاع الزراعة ( في الريف ) سوف يفقر أكثر وأكثر ، بل سوف  
تسكن هجرة منه كربة على ما شرح في عني من جهة ، وعلى كصص من

الهـمـ  
الاقتصادي  
هو الجهاد  
الأكبر  
وعندما ينتهي  
الستاس  
مرصاديق  
لافتزع  
سـقـ  
هد نهـم  
مستمر



من جهة أخرى ، في الوقت الذي لا يتوافر لأبناء المدن المتضخمة ، السكن ولا التعليم ، ولا فرص العمل المناسبة . لقد قدرت الواردات الغذائية العربية في منتصف الثمانينيات بحوالي ٢٥ مليار دولار ، ويقدر أن لعرب سوف يستوردون في نهاية العقد الذي نحن فيه أكثر من ٢٩ مليون طن من الحبوب ، يصل ثمنها إلى حوالي ٦٠ مليار دولار .

تزايد السكان ، والتمركز في المدن ، والنقص في إنتاج لبراري ، ما هي إلا مؤشرات لما سيكون عليه في نهاية هذا العقد ، وفي بدايه الألف نالت من الميلاد .

في كل الكتابات العربية الخاصة بالتنمية نجد أن هناك صيفاً واضحاً - إذا استخدمنا أقل التعبيرات إيلاًماً - مسارات التنمية العربية ، وملاً يترايد في الخفوت بوضع حلول علمية ها ، ذات مدى زمني متوسط وطويل ، لا تعصف بها الأهواء السياسية ، ولكن الحقائق سوف تبقى حقائق ، وتأثيراتها سوف تظهر .

وفي مجال آخر هو التعليم والتقنية ، تقول لنا الإحصائيات أن هذا لتوسع في التعليم الذي كان سمة المجتمعات العربية ، في العقود الثلاثة الأخيرة ، سيطر في مساره ، وسيصل عدد تلاميذ المدارس الاسدائية في الوطن العربي ، في نهاية هذا العقد ، إلى ٤٥ مليون طفل ، مقاربة بما كان عليه مثلاً سنة ١٩٨٠ ، وهو عشرون مليوناً فقط ( أي نسبة ١٢٠٪ ) . وستفرض هذه الزيادة في السنوات الأولى من القرن لقدم وحب مصعفة فرص العمل التي نراها اليوم تصيب على مر الزمن . وهذا سوف يحدث التباين بين هيكل العرض وهيكل الطلب ، مما يعرض صعوداً حتمية وسياسية كبيرة ، ومن هنا نرأهمية وضع فلسفة وسياسة جديدة في موضوع التعليم الذي يعد الإهدار فيه ليس تقويت فرص حالية ، بل يعد أيضاً مصعفة للأخطار المستقبلية .

أما في التقنية فالأمر أكثر فطاطة ، فالتقديرات تقول لنا : إما سوف ستورد في العقد القادم فقط ما قيمته ألف مليار دولار من الأجهزة والأدوات الصناعية والمعارف التقنية . إن وضع ( التنمية التقنية ) سوف يتفقم ، والنقص في المعرفة والمعلومات يزداد علينا أيضاً - كما تقول الإحصاءات المحافظة - ٤٠٪ من التكاليف ، أي أننا ندفع سبب نقص معومات في هذا لمقام ضريبة تبلغ ضعف الثمن تقريباً ، وهذه الضريبة تسرب في قنوات من بينها عدم الدقة في الاختيار بين التقنية المعروضة ، أو عدم تأقلم هذه التقنية مع

الوسط المحلي ، أو أسباب أخرى عديدة .

وقد حدثني أحد رؤساء المؤسسات الصحفية الكرى ، منذ فترة ، في أنه يصرف نصف مليون دولار شهرياً بسبب العطل في الأجهزة الحديدية التي اشتراها لمؤسسته ، سبب اختكار المصنع لعص الأجهزة الدقيقة ، وذاك غيظ من غيظ .

إن ( التطعيم التقني ) الذي نسير عليه يجعل اقتصادنا سحيماً للنظام الذي يولد هذه التقنية ، وحل هذه لمعضلة هو في الدأب عى تعميق البحث العلمي ، الذي ما يزال في عرفة الإنعاش والذي يخصص له من المبرايات قليلها ونافهها . وقد بلغت في وسط الثمايينات فقط ( ٤ , ٠ % ) من مجموع الدخل القومي العربي .

وتسحب هذه الصورة القائمة على مستقبل الصناعة والطاقة والزراعة والثروة المائية والأراضي القاحلة في الوطن العربي . وكل هذه تعاني من نقص في التخطيط والمتابعة ، وضعف في الإدارة والإرادة ، وبطرة إلى اليوم ، وسيان للعد وما بعده . وما يحمله العد وما بعده حد خطير . تلك هي بعض لمعضلات أو المشكلات الحياتية ، وهي بعض مكروبات الحلقة الثابتة في دراستنا للمستقبل العربي .

## أشكال إعادة البناء :

الحلقة الأخيرة في دراستنا للمستقبل هي - كما اتفقنا - أشكال إعادة البناء ، وهي جزاء حرء نظري ، وأحر عملي عبارة عن خطوات عملية اتخذتها وتتخذها بعض أقطابنا في محاولة للتصدي هذه التحدي الصعب في المجال لنظري لم يحل بعض قادة الرأي العاميين في المجال الاقتصادي والتقني والثقافي في طرح تصوراتهم أمام الرأي العام العربي ، ووضع حلول واقتراحات يمكن الاستفادة منها . ولعلنا أمام تجربتين علميتين ، حاولتا التفاوض على المستقبل العربي ، بمعنى إيجاد بدائل و ( سبيريوهات ) تستقضي الواقع ، وترصد الإمكانيات ولقدرات ، وتتصور مسارات مستقبلية اعتماداً على الاستخدام الأمثل أو القاصر لهذه الإمكانيات .

في العقد الماضي بما الوعي بأهمية دراسة المستقبل العربي ، وما سيكون عليه العرب في القرن الواحد والعشرين ، وتجدد الإشارة إلى مشروعين بحثيين كبيرين ، كان لي شرف الاشتراك المباشر في أوهما ، ومتابعة الثاني عن كثب . المشروع البحثي الأول هو مشروع « المستقبلات العربية

متاحدات  
في لوف  
يصبح  
أكثر علمياً  
من ككل  
ما هو متوقع  
وعوامد  
التقني  
التي تقع  
فعلها  
شديدة  
في درجة  
اللامعقول  
أحياناً



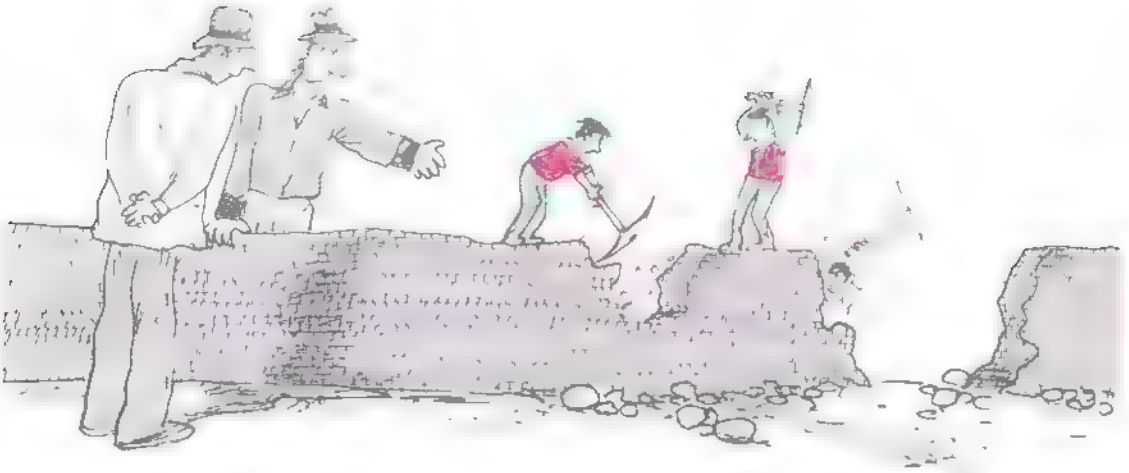
المبحث لعمامي  
العربي  
مما زال  
في عروفت  
الانعاش  
فلم تتزد  
ميزانيتها  
في وسط  
الثمانينيات  
على ١٤٠٠  
من مجموع  
الدخل القومي

البديلة» ، وهو أحد المشروعات بحثية جامعة الأمم المتحدة ( ومقرها في طوكيو ) ، وأشرف على تنفيذه « منتدى العالم الثالث » في القاهرة ، تحت إشراف خيريين اقتصاديين عرييين ، هما الدكتور سماعيل صبري عبد الله ، والدكتور ابراهيم سعد الدين . بدأ هذا المشروع في يناير ١٩٨١ ، واستمر خمس سنوات ، وقدم مشروعه النهائي في نوفمبر ١٩٨٦ . وبين هذين التاريخين قام المظمون بإجراء دراسات وأبحاث علمية ودقيقة في مجالات باردة ومهمة ، لها أولوية قصوى في الإطار العربي ، وعقدوا ندوات لحراء ومهتمين بمحالات عربية عديدة ، وكانت الاتجاهات التي توصلت إليها تلك الدراسات والندوات متفقة للطرف منها على سبيل المثال لا الحصر أن هناك اتجاها متراد لعملية التراجع عن المشروع القومي ، إلى مزيد من التفكك القطري ، وهناك اتجاه متراد لتحويل الحياة الاقتصادية العربية ، التي دمجها في الإطار اسدوي لتدفقت اتجاها وإمار والتقية والاصالات لعنية ، كما أن بقية المسودة من خارج حمت معها نماطاً فكرية وسدوئوحة وسهلاكمة وسوريعة جديدة ، عرفت لأدء حية الفكرية . لاجتماعية في الوطن العربي ، كما أن هناك اتجاها متراد للاعتماد على البيئة وريتها ، كما فقدت « البيئة العربية » توازنها ، وارتفع معدل التصحر والتلوث فيها

تلك بعض أبرز ما في الصورة التي رسمها لتفكير لأحبر للمستقبلات العربية البدينة . مع مجموعه وفرة من الدراسات التي هتمت بالاقصدي والثقافي والديني والسياسي .

والمشروع لبحثي الثاني كان أوفر حظاً من الأول في الحصول على مساحه أوسع في الإعلام العربي . استمر مدة أربع سنوات بين ٨٣ - ١٩٨٧ . وصدرت دراساته التفصيلية ثم المموعة تناعا . وكان للدكتور خير الدين حسيب ، مدير مركز دراسات الوحدة العربية ، وللمركز نفسه ، فصل بدل هذا الجهد الضخم ، وقد وصف التقرير النهائي الذي عرض إبان ندوة في تونس ( أكتوبر ١٩٨٧ م ) . وصف الواقع العربي ، وهو واقع - كما رسمت بعض صوره في السابق - ملء بالبيات التبعة والتخلف وتفكك المعطلة إلى حد كبير بإمكاناته

وكانت محضات وسميات في هذه الدراسات . وبعض الدراسات  
بعض الدراسات . كثير من الدراسات التي سمها بكونها  
سمون عربي يسري . لاقتصاديين وضع بسمة بعينه ومستواه . وهذا



مع أهداف التنمية المنشأة ، والاهتمام بالزراعة والصناعة والسيرة التحنية ،  
وإرشاد استهلاك الطاقة ورعاية لتقنية وسنناتها ، إلى حواضن التي شج  
بفرصا أفضل موجهة تحديث سين لقرن أو حده عشرين  
لكن كل هذه الموجهات والتحديات لن تقبل من حد ، أي في حين  
الاستعداد لا ، من يتكون من صدر هذا القرار ، كي لا ينسى  
بوجود قاعدة من مستقبلي ، مع عدم قاعدة هؤلاء ، في تفرص لتسمية  
من أعلى ، فسرعان ما توضع أمامها ردود فعل سلبية ومعقدة .

هذا الأمر يأخذنا إلى الشق الأخير من هذا الحديث ، وهو خطوات  
لعملية التي يتجدها بعض أقطارنا لإعادة البناء التام ، ولعل أظهرها ما تم  
في مصر ونوس و الأردن ، وما يتم في الجزائر واليمن الديموقراطي  
والملاحظ أن هذه الأقطار أمام المشكلات الاقتصادية والحياتية قد بدأت  
بالسياسي ، فأمام الصعوبات الاقتصادية التي تصاعدت في الثمانينيات احتج  
عص هذه الأقطار في تلمس مسارات قد تؤدي إلى تنمية متوارة ، وكان أحد  
هذه المسارات هو ما فرصته الحكمة التقليدية ، من أن المشاركة - وقد أصاف  
عصهم عليها مفهوم التعددية - هي التي يمكن أن تفجر طاقات الإنسان  
لحرر ، وقدراته لإبداعية ، وبإل عرته ، فيستعيد ثقته بنفسه وقدرات  
وطنه وأمتة .

التوجهات  
والنمىيات  
لن تتقبل  
في حين  
التنفيذ  
اللا بقرار  
من يملك  
لقرار  
وبنائة  
ممن يستفيد



وقد يكون ذلك صحيحاً إلى حد ما ، ولكنني أعتقد أننا هنا قدمنا السياسي ( العاطفي ) على الاقتصادي ( الموضوعي ) . قد يحل السياسي بعضاً من المشكلات التي تواجهها في القرن القادم ، ولكن في تقديري لن تستطيع الخطوات السياسية الداخلية في صيغة مشاركة ، أو الإقديمة في صورة تجمعات ( متعاونة ) ، أن تقدم الحل الناجع ، بل ربما يكون بعض الحلول السياسية بمثابة مهدئات تضع غلالة من الطعم الحلو على حمة الدواء المرة التي لا بد من تجربتها .

يشير بعض في الموضوع « السياسي » إلى ما حدث ويحدث في بعض بلدان أوروبا الشرقية ، ويقدمون الأدلة على أن رياح التغير السياسي هناك هي بوارد صحية في الاتجاه الصحيح ، وقد تكون كذلك ، إلا أنه على الرغم من كل الزغاريد في الصحافة العالمية فما زالت بلدان أوروبا الشرقية تبحث عن حلول لمشكلاتها الاقتصادية ، وليست هناك وصفة سحرية تربط التغير السياسي بالرفاه الاقتصادي ، ونحن نشاهد اليوم بعثات تلك البلدان تطوف بلدان أوروبا الغربية ، تكاد « تستجدي » المعونات الاقتصادية . بيت القصيد هنا أن إشكالية « الاقتصادي » أكبر وأصعب بمراحل من إشكالية السياسي . وهناك أكثر من تجربة عربية - إن أردنا ضرب الأمثلة - نجدها باتجاه التعبير في السنوات الأخيرة من الثمانينيات ، ولعل ما يحدث في اليمن الديمقراطي والأردن والجزائر أمثلة من هذا التوجه .

في اليمن الديمقراطي طرحت منذ فترة وثيقة بالغة الأهمية ، هي « مشروع الاتحاضات الأساسية للإصلاح السياسي والاقتصادي الشامل » . ودافع هذا المشروع - كما تقول الوثيقة - أن التغير « ضرورة موضوعية لمعالجة الاحتلالات والتشوهات والأخطار التي رافقت بناء هيكل السلطة وأجهزتها وأدواتها المختلفة وعناصر المنظومة السياسية بعضها بعض » ، وملخص الوثيقة تلك أن هناك تفكيراً واقعياً بالمراجعة وإعادة النظر .

ويحدثنا كاتب متابع ، هو فهد العالوك ، عن تجربة الأردن الأخيرة ، فيقول : « إن » واحداً من خمسة مواطنين يحق لهم الانتخاب لم يكلفوا أنفسهم مشقة تسجيل أسمائهم في قوائم الناخبين ، وأن واحداً من كل سعة مواطنين سجلوا أسمائهم لم يكلفوا خاطرهم بالذهاب إلى المراكز المحددة لاستلام بطاقتهم ، وأن اثنين من كل خمسة ممن أخذوا البطاقات اعتبروا يوم الانتخاب بمثابة عطلة للراحة ، وبقوا في بيوتهم » ، أي أن المشاركة من حيث العدد كانت محدودة .

واقع القرن  
الواحد والعشرين  
يبدو إلى  
« نموذج »  
ثقافة  
اجتماعية  
تشتمل على  
وهم العزلة  
والتفرد



ستظل  
الأمم  
باجتهاداتها  
المختلفة  
تعطينا  
القدرة على  
التكيف  
مع مستجدات  
عصرنا  
وتعصمنا  
قِيَمها  
من مخاطر  
هذه المستجدات

وفي الجزائر ، منذ نوفمبر سنة ١٩٨٨ حتى آخر العام الماضي ، حدثت تغيرات كثيرة ، عُدل الدستور باتجاه التعددية ، ونُوقشت مشاريع كثيرة من القوانين ، وصدرت ، ومن بينها قانون الأحزاب والانتخاب والإعلام ، وكثير غيرها .

هذه التحولات العربية التي حدثت في السنوات الأخيرة القليلة هي في الإطار « السياسي » ، إن كان ذلك مرحباً به فإن الصعوبة الحقيقية هي في ربط هذا « السياسي » بالتنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية التي شاهدنا صورها السلبية العميقة في صدر هذا الحديث . إن الهم الاقتصادي في نظري هو الجهاد الأكبر ، فعندما ينتهي الناس من صناديق الاقتراع ، يبقى ذاك الهم مستمرا ، فالحادثة السياسية دون حادثة اقتصادية ، أي دون مسكن ومياه شرب ومواصلات وعمل شريف ، تبقى المشكلة كما هي ، فمن الثابت أن نجاح السياسي يتطلب شروطاً اجتماعية واقتصادية لا يمكن للسياسي بدونها أن يصبح فعالاً .

## القيم الروحية :

أحد المناجم الغنية التي يمكن أن نلجأ إليها ونستفيد منها في مواجهة التحديات الجسام في التنمية الشاملة المبتغاة في هذا الوطن العربي هو المنجم الروحي ، فستظل الأديان باجتهاداتها المختلفة هي التي تعطينا القدرة على التكيف مع مستجدات عصرنا ، وتعصمنا قيمها من مخاطر تلك المستجدات ، ففيها من المنابع السلوكية والأخلاقية ما يعضد الأمل والقدرة على العمل ، وتجد فيها الفئات الاجتماعية المختلفة ملاذاً للراحة والاطمئنان . وهناك من القيم ، كقيمة التضحية والعمل والإنجاز ، ما يمكن أن يساعد برامج التنمية . وقد أصبح من واجب أهل الرأي الدعوة لترسيخ تلك القيم في إطار من السماحة والتعايش ، ووضعها بجانب برامج التسمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في منظومة متكاملة تأخذنا إلى الألف الثالث من الميلاد وتحدياته العظمى ، وهي كما ترون ضخمة ، ضخمة ، في زمن قادم ، لا يحسب عليك ما تفعله فقط ، ولكن يحسب عليك ما لا تفعله أيضاً . □

محمد مزحجي

# أقوالك



● الشيخ جابر الأحمد

■ « وللمظالم في كل عصر رموز ، وإن المديونية العالمية هي ماستيل عصرنا الحاضر ، ومن أبرز رموز الظلم فيه . »  
الشيخ جابر الأحمد الصباح  
أمير دولة الكويت

■ « لسياسة كمدلاحة ، فكيف لمصطف قبل أول من مصر . فكذلك لطف بعد الأوان . »

الملك الحسن الثاني  
عاهل المغرب



● زين العابدين

■ « لسياسة هي محان التفاوض حول القيم السنية القائدة للاختلاف والتفاوض ، أما الدين فهو جملة القيم الخالدة التي لا تفاوض بشأنها . »  
زين العابدين بن علي  
رئيس الجمهورية لتونس

■ « أنا رجل عمري ثلاثة وسبعون عاما ، والإنسان يملك حيوات كثيرة ، مثل السنوات ، وأنا اليوم أملك الحياة رقم ٧٣ . »

كاميلو خوسيه نيلو  
( الأديب الاساني الحائز على جائزة نوبل للأداب عام ١٩٨٩ م )



● ربيع العائدين بن علي

■ « إن الذين يرفضون الاتفاق في شأن السيادة على حق في المطلق ، لكن الذين وقعوا الاتفاق على حق أيضا في الواقع . »  
البطريقك الماروني نصرالله صغير

■ « نحن من مصر أصلا ، نحن في الشرق هو مصر ، للعرب ، ولكننا مرحلة جديدة من مراحل صراع العقائد الذي يعود إلى قرن كامل مصري . »

مرجريت تاتشر  
رئيسة الوزارة البريطانية



● مر جرمت تاتشر

■ « إن حق جميع الألمان في تقرير المصير لما يصبح واقعا بعد . »  
هيلموت كول  
مستشار المانيا الاتحادية

## عقدُ الخيارات الصّعبة

بقلم : الدكتور غسان سلامة\*

« يدخل الوطن العربي إلى العقد الأخير من القرن العشرين مثقلاً بأعباء السنين الماضية ، وعليه أن يواجه تحدي الخيار ، والموقف والحسم في قضايا عاصرها طويلاً ، وهي قضايا لكي تحسم فإنها تتطلب قدراً كبيراً من إرادة التغيير والقدره عليه . »

وهيئات يعلن عن إنشائها ، ناهيك عن تبادل الرسائل ، وتنقل المبعوثين . فالطائرات ملأى بالمندوبين ، والبريد مفعم بالبطاقات ، ناهيك عن النشاطات « السرية » التي لا تبدو لها فائدة إلا تلك الهالة المحيطة بالإعلان عنها في أخبار خاطفة منقولة عن « مصادر مطلعة » .

### الثابت والمتغير

إزاء هذه النشاطية شبه المرضية ، يأتيك من يقول : إن هذه كلها أمور سطحية ، لالتهاء والإلهاء ، وكلاهما لا علاقة لهما بالسياسة . ويضيف هؤلاء بأن لا حاجة لتتبع هذه الأخبار ولا لقراءة اليوميات ، إذ لا شيء في الأساس حاصل فعلاً على أرض الواقع . ويرى هذا الفريق أن المنطقة محكومة بعدد من القوانين الأساسية الجامدة التي تقيدتها معتمدين بذلك على المثل الفرنسي المعروف : « بقدر ما تتغير

بصا ب ناصر إلى مطقت من العالم نوع من الدوار الذهني ، فالأمور فيها على تدل دشم ها حرب ، وهاك راع ، وهاك مصالحة لم يتوقعها أحد . فيأتيك شعور ، لا تقدر على مغالبتة ، بأن المنطقة عصية على التناول المفهومي ، الشامل ، الهاديء ، وبأنها بالتالي مساحة من الأحداث المتلاحقة ، يدفع واحدها الآخر ، دون منطق بنيوي . ويبدو لك لوهلة ، أن المنطق الغالب في السياسة العربية ، هو منطق الحركة لذاتها ، دون هاجس الإنتاج العقلي للحركة ، وبلا اهتمام حقيقي بما قد تؤول إليه هذه الحركة المستمرة من نتائج ثابتة ، تمس جوهر الأمور ، فتعدها أو تؤثر فيها . وتتمتع جريدتك اليومية لتقرأ فيها ، حتى تزوغ عينك عن البصر ، أخباراً متلاحقة عن وصول رئيس ، ومغادرة وزير ، و « قسم » كثيرة متدافعة هنا وهاك ، ومجالس تعاون تؤسس ،

\* أستاذ العلوم السياسية في جامعة باريس - فرنسا ، من القطر العربي اللبناني



## الوطن العربي في التسعينيات

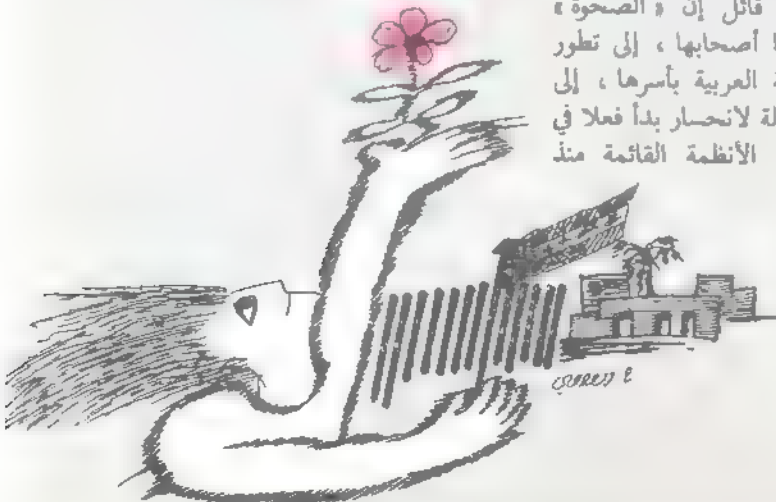
عقدين أو أكثر هي قائمة لفترة طويلة بفضل ما أوتيت من مقدرة تقنية على الاستمرار ، ومن شطارة في اللعب على التناقضات ، إلى آخر يجزم بأن تلك الأنظمة مقدمة على مناعب جمة ، ستودي بها الواحد تلو الآخر ، من قائل إن مجالس التعاون المتكاثرة إلى استمرار ، بل إلى تطور نحو فكر وممارسة عاقلين لمبايدي الوحدة العربية ، إلى آخر يقول إن المنطق القطري قد تكرر بصورة ثابتة دائمة ، وأن تكريسه سيتزايد في المقبل من الزمن .

### افتقاد المعايير

هذه الأفكار (وعكسها) يحملها صاحبها ويعبر عنها بثقة وقوة ، ويقيني أن البون الشاسع بين التنبؤ وعكسه سببه أساسا افتقادنا لعدد من المعيير العلمية الأساسية التي نقيس بها الاحتمالات المختلفة . من هنا كلامنا المش وغير الموثق عن المستقبل . أضف إلى ذلك عددا من العناصر الذاتية العربية التي تجعل الاستشراف المستقبلي نوعا من المجازفة الخطرة . فجل الأنظمة السياسية القائمة تسلطية الطبيعة ، والأنظمة التسلطية ، في أي مكان من العالم ، يصعب الحكم على عمرها ، فقد تدوم بينما ينتظر الجميع سقوطها ، وقد تسقط (كما حدث

الأمر ، بقدر ما هي باقية على ما كانت عليه ، وتلاقي هذه النظرة هوى عند معظم المستشرقين ، فهم يعتقدون أن جل المثقفين العرب يلتهمون بحثيات سياسية جارية (بمعنى الحساب الجاري في المصرف) بينما الأمور البنيوية على ثبات ، وهم قد يذهبون لحد القول بأن التاريخ المتحول في غير مكان ، هو متوقف في منطقتنا عند عدد من القواعد الدائمة ، بل شبه الأزلية : تبعية مرضية لدى بعض القادة والنخب إزاء الخارج ، انعدام مستمر لأي قدرة على التوحد أو على مستوى دائم وراق من التنسيق بين الأنظار العربية المختلفة ، هدر لا مسؤول لإمكانات تنموية كانت متاحة ، ناهيك عن وزن الدين في السياسة الذي ما يغيب قرنا حتى يعود من خلال موجة سلفية استرجاعية أخرى ، تفوق سابقتها حدة وعقما .

ويقف الناظر حائرا بين هذين الخيارين الذهنيين : دوار السياسة اليومية ، وادعاء القوانين الجامدة المقيدة لأي تبديل بنيوي حقيقي . ويبحث المرء بصعوبة كبرى عن حل ثالث بين نظرتي التبدل الدائم والسكون المستقر ، فبفاحا بالتنبؤات المتناقضة من كل حذب وصوب من قائل بأسا مقدم على حث دائم وعادل للمسألة الفلسطينية . إلى آخر يعتقد أننا ما كنا يوما أبعد مما نحن عليه اليوم عن ذلك الحل ، من قائل إن «الصحة» الإسلامية ، كما يدعوها أصحابها ، إلى تطور يجعلها تحتاج السياسة العربية بأسرها ، إلى آخر يرى أنها موجة مقبلة لانحسار بدأ فعلا في الواقع ، من قائل إن الأنظمة القائمة منذ



ولتعاملها الجماعي مع الخارج . وينتهي العقد الحالي والصورة تميل نحو بروز المستوى الثاني ، أي نشوء تجمعات من الأقطار العربية ، يجمعها الاستمرار الجغرافي والتشابه الاجتماعي - الاقتصادي ( كما هي الحال في الخليج ) ، أو الرغبات السياسية المتقاربة ( كما هي حال مجلس التعاون العربي ) أو مزيج من الاثنين ( كما هي الحال في المغرب ) . ويعني هذا أن العقد منه والمؤسسات العربية الشاملة على وضع إداري ومالي ضعيف ، والفكرة العربية في موقع الدفاع الصعب ، إزاء قيام هذه التجمعات من جهة ، ومنافسة الفكرة الدينية من جانب آخر . بقي المستوى الأول ، وهو مستوى الكيانات ، وهو أيضا في موقع متقدم من تأكيد الذات ، ومن الضعف في الآن معا .

وفد يحمل لنا العقد لمسل نمير أوصح ير الكيانات ، الكبرى منها والصغرى . فالأقطار العربية « الصغيرة » استطاعت حتى اليوم أن تستمر ، وفي أحيان كثيرة أن تكون أكثر تقدما في المجالين السياسي والاجتماعي من الكيانات الكبرى . لكن حرب اليمن في الستينيات ، وحرب لبنان المتدلعة منذ منتصف السبعينيات ، ناهيك عن أحوال السودان التعسة ، كلها تشير إلى أن التنافس بين الأقطار العربية الأقوى ساعدا من شأنه أن يعرض الأحوال الداخلية في الدول الصغرى للخطر ، أو على الأقل ، أن يسهم في ذلك . ومنشاهد على الأرجح محاولات كثيرة لدى الأقطار الصغيرة للممانعة دون تعرضها لاستقطاب جارة أقوى . لكن النظام الدولي الذي سعى في الإجمال لدعم الدول الصغيرة على حساب جاراتها الطامعات ، يبدو أقل ميلا الآن للتدخل ، لذلك فالمخاطر على الدول الصغيرة ، في استقلالها وفي استقرارها ، ستزايد على الأرجح ، دون وجود رادع دولي فعال كما في السابق ، وقد تنتقل المجموعة العربية إلى نوع من الحرب الأهلية الشاملة إن لم يؤكد من جديد مبدأ عدم التدخل في شؤون البلدان المجاورة .

في اسبانيا ، والفلسين ، واليونان وبولندا ) عندما كان كل الناس يتوقعون لها العمر المديد . ثم إن تبعية منطقتنا تجاه النظام الدولي ، والدول الكبرى على الأخص ، تجعل الاستشراف صعبا ، لأنه ينبغي علينا أن ندرس ما يريده الآخرون لنا ، قبل أن نتساءل عما قد نريده لأنفسنا ، وعن تمكنا من تحقيقه . ( مثلا إن اعتادنا الخطير ، شبه الأحادي ، على النفط كمصدر للعائدات بالعملة الصعبة ، مرتبط بصورة ثانوية بمدى قدرة المنتجين على الاتفاق ، وبصورة أساسية ، بمستوى الاستهلاك العالمي ، وسياسات الدول الصناعية في مجال الطاقة ) . ولا بد أخيرا من أن نذكر كم تؤثر انحيازاتنا الأيديولوجية على مقاربتنا للواقع ، فنروح ننظر للمستقبل وفقا لأهوائنا ، لا امتدادا على دراستنا له ، ويغدو استشرافنا للمستقبل في معظم الأحيان نوعا من التنبؤ الصباني ، المرتبط بهوى قديم أو بمزاجية عابرة ، وكلاهما بعيدان عن الروح العقلانية .

من هنا الصعوبة الفائقة في استشراف العقد المقبل ، وذلك على الرغم من التنامي البطيء لروح الاستشراف العلمي ، في مشاريع جماعية ، بدأت تظهر عندنا ، أعظمها على الإطلاق ، ذاك الذي أطلقه مركز دراسات الوحدة العربية ، والذي أدى لصدور نحو عشرين كتابا ، مشدودة ، لهذا العذر أو ذاك ، نحو قراءة المستقبل . وعلى الرغم من تلك الصعوبة فالمحاولة تبقى شرعية ، حتى لو لم تكن بالضرورة مجدية .

### ثلاثة اتجاهات

في مجال التنظيم السياسي الداخلي للجماعة العربية ، نلمس اتجاهات ثلاثة تقليدية : الأول يسعى لتكريس استقلالية الكيانات القائمة ، والثاني يسعى لإنشاء تجمعات محلية أو محورية بين عدد قليل من هذه الكيانات ، والثالث يسعى لإعادة تغليب الفكرة العربية كأساس للتعامل الداخلي بين الأقطار العربية ،

## في التسعينيات

## نوع من التوافق

## المستويين القطري والجهامي

والاقتصاد هو بيت القصيد ، مهما قال الايديولوجيون الجدد ، والسلفيون منهم خصوصا . فلما نفع التأكيد على أهمية المجالس الجديدة إن كانت الأقطار المكونة لها متشابهة دون أن تكون متكاملة ، وشتان ما بين التشابه والتكامل ! ما معنى الحماسة الفائقة مثلا لقيام المغرب العربي الموحد ، إن كانت أقطاره تتميز بنسبة من السكان تتجاوز ٤٠٪ ممن هم دون الخامسة عشرة من عمرهم ، أو إن نحن لاحظنا أن ٤٪ فقط من الصادرات المغربية تذهب إلى بلد مغربي آخر ، بينما الصادرات نحو أوروبا هي بحدود الستين (٦٠٪) ؟ لقد دخلت الأقطار العربية منذ سنة ١٩٨٢ مرحلة من العائدات النفطية المتواضعة ، وهي مرحلة ستطول على الأرجح إلى أبعد من سنة ١٩٩٥ . والأمر الواضح هو أن بلدان العالم الثالث التي لم تخرج يوما من الفقر ، هي في وضع أفضل لمواجهة مراحل العسر من الأقطار العربية التي عرفت طفرة مالية هائلة ، لن ترى لها مثيلا في القريب المنظور .

فالأقطار العربية غير النفطية عاشت سنوات طويلة وكأنها دول نفطية ، وذلك بفضل المساعدات الحكومية من الدول النفطية ( أكثر من ٥٠ مليار دولار ) ، وبفضل عائدات العمال المهاجرين للنفط .

أما اليوم ، فقد توقفت جل المساعدات ، وبدأت الدول غير النفطية تواجه أزمات هائلة ستبقى معها سنوات طويلة . فالدين الخارجي العربي الإجمالي يفوق حاليا ٢٥٠ مليار دولار ، موزعة على عدد من الأقطار غير القادرة على الوفاء بها ، مثل مصر حوالي ( ٤٥ مليارات ) ، والجزائر حوالي ( ٢٤ ) ، وسوريا والمغرب والسودان والأردن ، وتمس الأزمة ، ولو بصورة أقل حدة ، الأقطار النفطية نفسها التي تعيش إلى حد كبير بفضل ما كدسته من ودايع خلال

وينتهي العقد الحالي وقد نشأ نوع من التوافق الأكثر شيوعا العربي حور عدد من المسائل الحساسة بعد سنوات طويلة من التعثر . فمقررات قمة عمان الاقتصادية سنة ١٩٨٠ بقيت حبرا على ورق ، وكذلك مقررات قمتي فاس سنة ١٩٨١ و ١٩٨٢ ، وبعدها انقطع حبل القمم العربية ، واندرثر العمل العربي المشترك إلى حد كبير . وفي الستين الماضيتين عادت القمم للانعقاد ، وبرز مجددا نوع من الاتجاه المتجدد نحو التوافق . فقمة عمان ( ١٩٨٧ ) أفرزت موقفا شبيه موحد من التحدي الإيراني ، وقمة الجزائر ( ١٩٨٨ ) أنتجت موقفا متقاربا من الانتفاضة الفلسطينية ، بينما أدت قمة الدار البيضاء ( ١٩٨٩ ) إلى نوع من التفاهم على ضرورة إيجاد حل للمعضلة اللبنانية . بكلام آخر ، ينتهي العقد الحالي والجهود قائم لإيجاد فواصم سياسي مشترك من جديد بعد سنوات من الإحباط .

لكن هذا الجهد محكوم إلى حد بعيد بالاعتبارات الظرفية كمثل اتساع رقعة القتال في الخليج إلى مياحه ، ولشواطئ الكويت ، وشوارع مكة المكرمة ، ومثل الفراغ الدستوري الحاصل في لبنان ، أو مسألة التأقلم العربي مع انتفاضة الأرض المحتلة . هذه الاعتبارات الظرفية ، ليس من شأنها تأسيس توافق ثابت عما يسميه بعضهم المصلحة العربية العليا . فالقليل من التوافق الراهن يجعل البحث في متطلبات تلك المصلحة ممكنا ، ولكنه لا ينشئها في الواقع . فتلك المصلحة لا تقوم إلا وقد حزم العرب أمرهم لمعالجة عدد من القضايا الحارة ، مثل تعمق الاختلافات المذهبية ، وتكاثر السياسات الانعزالية ، ناهيك طبعاً عن ضرورة التأقلم مع ظروف اقتصادية صعبة جديدة ، من شأنها أن تقيد حرية القرار العربي ، على



١٩٨٨ ، ليتجاوزوا ٢٨٠ مليونا قبل آخر هذا لقرن . وقد يصل عدد العرب هكدا إلى ٨٠٠ مليون ، سنة ٢٠٥٠ . وهذا يعني أن ٥٧٪ من عرب اليوم هم دون العشرين عاما ، مع ما يؤدي إليه ذلك من تبعات اقتصادية واجتماعية هائلة في المجالات الصحية والترفيهية والإسكانية . وبذلك قد يكون أخطر قيد على حرية التحرك السياسي العربي في العقد الجديد هو الخطر المتأتي من انعدام السياسة السكانية ، ومن تزايدهم المفرط في ظروف الشدة الاقتصادية .

### انفجار سكاني

ذلك أن الانفجار السكاني هو من المسببات الأساسية لتدهور الموقع العربي في مجال الغذاء . فحتى سنة ١٩٧٠ كانت هناك أقطار عربية سبعة ما زالت تصدر من المنتجات الغذائية أكثر مما تستورد . أما اليوم فقد أصبح الميزان الغذائي سلبيا في كل الأقطار العربية دون استثناء ، وبلغ العجز التجاري في هذا المجال أكثر من ٣٠ مليار دولار سنة ١٩٨٨ ، بينما يتوقع كثيرون ألا ينتهي عقد التسعينيات إلا وقد تجاوز هذا العجز مائة مليار دولار ! أضف إلى ذلك أن الزراعة العربية ، وعلى الرغم من الاستشارات الواسعة ، ما زالت تنمو ببطء شديد ( ٢,٧٪ ) سنويا ، بينما ترى أقطار عديدة نفسها مهددة بموجة من التصحر . ولن أتكلم عن مجالات الصناعة ، فقد كتب فيها الكثير خلال السنوات الماضية ، مما يقضي نهاما على أوهام التصنيع الواسع والشامل ، الاتي بالخيرات والموقف للخيرات والعمالة .

لهذه الأسباب ( هشاشة التوافق السياسي الحاصل حاليا وطبيعته الظرفية ، الخلط بين مفهومي التشابه والتكامل في بناء التجمعات الإقليمية ، الانفجار السكاني الخطير ، والسياسات الاقتصادية العقيمة أحيانا والخطرة أحيانا أخرى ) ، فإننا ندخل عقد التسعينيات والهموم تنافس الآمال حتى تكاد تقضي عليها .



### سنوات الطفرة .

نحن ندخل العقد الأخير من القرن إذن مثقلين بديون خارجية كبيرة ، ومتزايدة ، تحكم إلى حد كبير علاقاتنا بالخارج . ومن الأسباب الأساسية لهذه التبعة ، انعدام « السيولة التحتية » ، أي عدم المقدرة على عصر حجم الواردات خلال مراحل الشدة الاقتصادية . فبينما انخفضت العائدات النفطية انخفاضاً هائلاً ( لرُبع أو حتى خمس ما كانت عليه في صبع العقد ) لم تنخفض الواردات العربية من البضائع والخدمات ، إلى أقل من نصف ما كانت عليه في مطلع العقد ، بل إن الواردات هذه ، في عدد من الأقطار عادت للارتفاع ، منذ سنة أو ستين .

ومن المتوقع أن يرتفع حجم الواردات مجدداً ( والديون معها ) لأسباب عديدة ، على رأسها الانفجار السكاني . فنحن ندخل العقد الأخير من القرن بقدر هائل من اللامسؤولية في هذا المجال ، وكأن المسألة السكانية مجرد قضية تقنية ، تهم خبراء الإحصاء .

بكلام واضح ، أن عدد المواطنين العرب يتزايد بوتيرة تعادل ضعف المعدل الدولي . إن بقي الأمر على حاله ، فالعرب قفزوا عدداً ؛ من مئة مليون في سنة ١٩٦٥ إلى مئتي مليون في سنة

## الوطن العربي في التسعينيات

كمصدر طبيعي « للقوة » ، إنها القوة العربية الحقيقية فهي المثانة من المجتمع العربي ، لا من السياسات الطرفية الفوقية . والمجتمعات العربية ، على تنوعها ، ليست بخير ، لذلك فالمجموع العربي لا عافية له . فهذه المجتمعات يعوزها اندماج أوسع ، وحرية فردية وسياسية تفتح المجال أمام روح الإبداع ، وينقصها أمن اجتماعي حقيقي مبني على علاقة عصرية بين المواطن والدولة ، وعلى تصور أساسي مفاده أن الدولة هي بخدمة المجتمع ، لا العكس .

يمكن آنذاك أن نتصور إسهاما فعالا للمواطن العربي في رفع تحدي التسعينيات . والحكومات العربية الراشدة هي التي تسعى لإفراز هذا الإسهام وتلك المشاركة في عملية البناء والتطور ، لا تلك التي تختزل التنمية إلى سلسلة من القرارات الفوقية . أما الحكومات الساعية لاحتكار القرار لنفسها دون المجتمعات التي تدعي تمثيلها ، فهي ستكون عرضة في التسعينيات ، كما لم تكن يوما في السابق ، لضغط متناقض متزايد الحدة بين نظام دولي قاس ، وغير متوازن من جهة ، ومجتمعات محبطة وغاضبة من الجانب الآخر . □

والخوف ، كل الخوف من أن يحمل لنا العقد الجديد نوعا من التطبيع العملي لأوضاعنا . فيعود الوطن العربي ليكون ( بعد مرحلة من الأوهام المتكسرة على صخور الواقع ) ، مرة أخرى ، جزءا عاديا ، و« طبيعيا » من العالم الثالث ، من « الجنوب » بمشاكله المزمنة ، وانعدام استقراره ، وتبعيته المفرطة تجاه الغرب المصنع . ويقيني أن التكديس الهائل للسلاح في عدد من الأقطار العربية لا ينفع كثيرا في هذا المجال ، لأنه يزيد التبعية التقنية ، ويضعف أرقام الديون الخارجية ، بينما فائدته مشكوك فيها ، لأننا في الإجمال نخوض حروبا غير تلك التي كنا نود خوضها . فنحن ننظر للحروب تؤكد تحررنا واستقلالنا ، بينما الحروب التي يسمح لنا بخوضها هي حروب مفروضة علينا ، أو نحن انزلقنا إليها ، كالحروب الأهلية الدامية ، أو كالحروب بيننا نحن العرب ، أو بيننا وبين جيراننا التاريخيين .

### تحدي التسعينيات

لذا ، من الخطأ والخطر أن يحل وهم السلاح المكثس مكان وهم الصناعة الثقيلة ،

### المارشال يسأل

كان لقائد القوات الفرنسية في الحرب العالمية الأولى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) سائق سيارة يدعى بيير ، وكان زملاء السائق يحاصرونه كلما شاهدوه ويسألونه متى تنتهي الحرب يا بيير ؟ إنك تعلم حتما ، وأراد بيير أن يرضي زملاءه فقال لهم يوما : « عندما أسمع شيئا من المارشال سأطلمكم عليه » .

وجاء اليهم في أحد الأيام وقال « لقد تكلم المارشال اليوم » فقالوا : « وماذا قال ؟ » فأجاب : « لقد قال لي ، وأنت يا بيير .. ماذا ترى ؟ متى تنتهي هذه الحرب ؟ » .





# مَلامح جديدة للفئاق الدولي في التسعينيات

بقلم : محمد سيد أحمد

« كانت السنوات الأخيرة من عقد الثمانينيات المنصرم حافلة بالمتغيرات ، في علاقات القوى في هذا العالم . ولأن العلاقات الدولية أداء متراكم ومتوال ، ونمت آثار التوتر أو الانفراج فيها لتلقي بظلالها على العالم كله ، فإن هذا المقال هو محاولة لفهم آفاق العلاقات الدولية في التسعينيات وتحليلها » .

هو ما عُرف « باخرب الباردة » وهذه ظاهرة بحاجة إلى تعريف ، حتى يمكن تعريف نقيضها . كذلك إذا استطعنا تعريف النقيض ، ندر عليه أن نحدد الأسباب التي تدعونا إلى الاعتقاد بأن المرحلة القادمة سوف تشهد هذا النقيض .

انصوّر أن التسعينيات سوف تشهد ظواهر على المسرح الدولي هي نقيض الطواهر التي تلورت في أعقاب الحرب العالمية الثانية والتي بلغت ذروتها في مرحلة الخمسينيات والستينيات من هذا القرن . إن أبرز ما يميز مرحلة الخمسينيات والستينيات

## في التسعينيات

### حد أعلى للصراع

من خواص التقنية العصرية ، سواء استخدمت كأداة تدمير أو أداة تعمير ، كأداة حرب أو كأداة تنمية وسلام . فلقد أصبحت لهذه التقنية خاصية المساس بالبيئة الطبيعية المحيطة بحياة الإنسان ، على نحو يعرض هذه الحياة نفسها للخطر . أصبحت هذه التقنية لا تأتي فقط بقدرة الإنسان على رفع مستواه المعيشي ، كما وكيفاً ، على نحو لم يسبق له مثيل عبر تاريخه كله ، بل بالقدرة في الوقت نفسه بفعل تلوث بيئة كوكبنا على إنهاء كل حياة . ومن هنا برزت الحاجة لتجنب أساليب الصراع التي تعود بنتائج عكسية لمن يقدم على ممارستها ، أساليب صراع « حضارية » لا تعرض المتصارعين لخطر الإفناء المتبادل .

غير أن بروز الحاجة « الموضوعية » إلى تغيير في معطيات الصراع العالمي ، على النحو الذي سبق ذكره ، لا يعني أن هذا التغيير لا بد أن يحدث حتماً ، بل لا بد من بروز عوامل « ذاتية » عند متصارعي أو أكثر على المسرح الدولي ، لدفعه إلى التحلي عن أساليب الصراع التقليدية ، وحثه إلى

والحرب الباردة هي المرحلة التي تميز فيها العالم - جوهرياً - بانقسامه إلى معسكرين متضادين قائمين على إيديولوجيتين متناقضتين ، وعلى نظامين اجتماعيين واقتصاديين متعارضين ، وعلى تزود كل منهما بأحدث مبتكرات العلم في مجال التسليح . وقد اكتسب سباق التسليح بينها في هذا العصر الذي بلغ فيه تقدم العلم حد التعامل مع الطاقة النووية ، خاصية لم يكن من الممكن توافرها من قبل ، هي قدرة هذين النظامين على تدمير كل منهما الآخر تدميراً تاماً . ومعنى ذلك تعريض البشرية كلها للهلاك .

وهكذا برز أن هناك حداً أعلى للصراع ، هو المتمثل في أن الصراع لم يعد يهدد بالقضاء على العدو فقط ، بل بالقضاء على الذات في أي محاولة للقضاء على العدو ، أي بعملية إفناء متبادل ، بل ثبت أن هذا الخطر لم يعد مقصوراً على أدوات التدمير العصرية وحدها ، بل أصبح أيضاً من خواص أدوات التعمير العصرية . إنه





لدولية في شتى أبعادها ، ولا سيما « إعادة بناء » منبرج المواجهة بين الشرق والغرب . وفي « إعادة البناء » هذه يتحدث غورباتشوف عن « عالم ينبذ الحرب » ، وعن « عالم ينبذ العنف » ، بل يتحدث عن « عالم يقوم على الاعتماد المتبادل والتداخل والتكامل بين دوله جميعها ، وليس على التناقض والتعارض وعدم التكافؤ بينها فقط . ومعنى ذلك في التحليل الأخير : عالم يقوم على التشابك والالتحام ، لا على الانقسام إلى معسكرين متضادين . عالم هو نقيض ذلك الذي ساد في مرحلة « الحرب الباردة » .

وكثيراً ما أصبح يقال : إن هذا التلاحم ما هو في الحقيقة إلا إشهار لإنفلاس الشيوعية ، واستسلام منها في وجه الرأسمالية . ولست ممن يؤمنون بهذا الرأي . ذلك أن عملية « البيرسترويكا » قد أقدم عليها غورباتشوف دون إجبار طاهر من الخارج ، بل صواعب ، ومدفوعاً بدوافع داخلية على الأخص . ومن المؤكد أن هذه العملية تعني أن الأنظمة الاشتراكية في أمطها التقليدية قد وصلت إلى طريق مسدود ، ولكنها لا تعني حتماً أن الاشتراكية غير قابلة لإعادة البناء والتجديد ، وأن لا مستقبل لها ، حتى مع تسليمنا بأن الصور البديلة للاشتراكية القائمة ما زال يكتنفها الكثير من الغموض ، وأن مقاومتها النظرية والعملية ما زالت بحاجة إلى أن يجري اكتشافها من خلال عملية إعادة البناء نفسها .

واعتقد أن من أسباب « البيرسترويكا » إدراك القيادة السوفيتية حقيقة أن قيام الشيوعية في مجتمع محدد ( الاتحاد السوفيتي ) ، ثم تحولها إلى معسكر عالمي ( بعد الحرب العالمية الثانية ) ، قد أسهم في إعادة إحياء الرأسمالية العالمية ، ودفعها إلى تجديد نفسها ، أكثر مما أسهم في القضاء عليها . فلقد شكّل هذا المعسكر الشيوعي العالمي إنذاراً للعالم الرأسمالي ،

البحث عن أساليب صراع بديلة . وربما كان أبرز هذه العوامل « الذاتية » إدراك القيادة السوفيتية الجديدة ، منذ تولي غورباتشوف هذه القيادة ، أن استمرار المواجهة بين النظامين العالميين على نمطها السابق إنما يعني إحياء للرأسمالية ، وتعزيزاً لمراكزها عالمياً ، كما أنه يعني إفقاراً للشيوعية ، ودفعاً لها في طريق مسدود ، وتهديداً متاعلاً لقدرتها على مواصلة هذه المواجهة ، دون تعرضها لمازق تزداد عمقا قد تهدد البشرية كلها بانفجارات تفلت من سيطرة الجميع .

### إعادة بناء شاملة

إن سباق التسلح ، على سبيل المثال ، هو مصدر أرباح مضطفة للاحتكارات الرأسمالية العالمية منتجة السلاح ، ولكنه مصدر استنزاف للمجتمعات الاشتراكية ، لأنه يقف حاجلاً دون توجيه الموارد المتاحة لأهداف تنمية ، من شأنها رفع مستوى معيشة الجماهير . وإن ثورة تقنيات الإعلام والمواصلات العصرية - ثورة الحاسوب « الكمبيوتر » وغيرها من التقنيات المماثلة - قد استفاد منها وطورها العالم العربي أكثر من العالم الشرقي لأن المجتمع الأول مجتمع مفتوح ، والثاني ظل لفترة طويلة مجتمع مغلق ، خشية تسرب « قيم المجتمع البرجوازي » إليه ، وربما على الأخص قيم مجتمعات الاستهلاك التي لم يكن في الحقيقة قادراً على تليتها . وإن العالم الشيوعي في محاولته اللحاق بالعالم الرأسمالي كثيراً ما وجد نفسه يُغفل متطلبات مراعاة البيئة على نحو عرض كوكبنا لكوارث « إيكولوجية » ، وأماناً جميعاً ، مثل كارثة تشيرنوبل وهكذا برزت فلسفة الـ « بيرسترويكا » . وتعني الكلمة حرفياً « إعادة البناء » . وليس المقصود بهذه العملية مجرد إعادة بناء الاتحاد السوفيتي ، وربما معه العالم الشيوعي كله ، داخلياً فحسب ، بل « إعادة بناء » العلاقات

## في التسعينيات

● ان تحقيق الحد الأقصى من الربح ، وهو ما يقوم عليه النظام الرأسمالي ، يتعارض مع مقتضيات مراعاة « الايكولوجيا » ، والعدول عن المشروعات المجزية الكفيلة بتلويث كوكبنا وتعريض حياة البشرية للخطر . وقد يكون ان الأنظمة الاشتراكية قد أهملت مقتضيات « الايكولوجيا » تماما كما يُغفلها العديد من المجتمعات الرأسمالية ، ولكن التنظيم الاشتراكي للمجتمع أكثر قدرة من النظام الرأسمالي على مراعاة هذه المقتضيات ، لأن التخطيط فيه لمصلحة المجتمع ككل ، ويتم بصفة أنه خالص لا يعوقه المشروع الفردي المحكوم بهدف الربح

● لعالمنا المعاصر صفات تداخل وتعقيد بالغة لم يشهد المجتمع العالمي نظيراً لها من قبل ، وسوف يتعاظم شأنها مستقبلاً . وهي صفات تستدعي أن يكون هناك تنبؤ لما يحتمل حدوثه ، ومخطوط لما يحققه المآل الأمثل ، ولا شك أن التنظيم الاشتراكي للمجتمع أكثر قدرة من النظام الرأسمالي على تلبية هذه الاحتياجات .

### التقارب بين النظامين

وهكذا نرى أن إنجاز عملية الالتحام بين الشرق والغرب سوف يرى كل جانب فيه أنه الرابع في التحليل الأخير : يفسره العالم الرأسمالي على أنه إشهار لإفلاس الاشتراكية ، ويفسره العالم الاشتراكي على أنه المنهج الوحيد الكفيل بتخطي المآزق الذي وجدت الاشتراكية فيه ، وضمان انتصارها في النهاية . ومن شأن هذا الالتحام إحياء النظريات القائمة بالتقارب بين النظامين العالميين ، وبيروز نظام عالمي يستمد خواصه من النظامين معا ، بديلاً من النظريات السابقة التي كانت تقول بحتمية قهر

وتهديداً كافياً له لحثه على إبتكار سبل يجري بها تحصين نفسه ضد هذا الخطر ، دون أن يبلغ التهديد الشيوعي القدر من القوة الكفيل بتصفية الرأسمالية علماً والحلول مجدها ومن أسباب ذلك - على الأقل في تصور المؤمنين بإمكانية تهديد الاشتراكية - أن النظام الشيوعي قد أقيم منذ البداية في القطاع الأكثر تحلفاً من العمورة ، وليس في قلب المجتمعات الرأسمالية وفق تنبؤ كارل ماركس ، مؤسس النظرية الشيوعية . ومن هنا ، كان من أبرز مهام تهديد الاشتراكية إنجاز هذا الالتحام مع المجتمعات الرأسمالية المتقدمة ، على أن يجري الالتحام على نحو يكفل للاشتراكية لا للرأسمالية الانتصار في نهاية المطاف .

### اللتحام لا مواجهة

واعتقد أن الإممال المعقودة على انتصار الاشتراكية لا الرأسمالية من خلال الالتحام ، لا المواجهة كما جرى في الماضي ، إنما تقوم على المراهنة على عدد من الافتراضات المهمة ، نذكر ما نتصوره أبرزها :

● ان ظاهرة الاستقلال التي تشكل جوهر الرأسمالية مصدرها ندرة المنتجات التي تقوم عليها حياة المجتمعات . غير أن التقنية المصرية تحمل في طياتها إمكانية تجاوز الندرة إلى الوفرة ، وذلك للمجتمع العالمي كله . ومن المؤكد أن مجرد توافر الوفرة لا يفضي بطريقة آلية إلى إنهاء الاستغلال ، وتصفية مقومات الرأسمالية ، وقيام الاشتراكية محلها ، وإنما يجعل التنظيم الاشتراكي للاقتصاد العالمي ، وضمان قيام نظام للتوزيع يقوم على التكافؤ والعدل ، أكثر تناسبا مع الظروف التي جددت مع هذه الوفرة .

## ● ملامح جديدة للوفاق الدولي في التسعينيات

دائماً بإعلاء شأن الأيديولوجية - ينادي صراحة « بتجريد العلاقات الدولية من بعدها الأيديولوجي » . وهو أمر لا بد أن يتعاطم شأنه مع تعاطم شأن نزع السلاح ، وإحلال العامل الاقتصادي محل العاملين الأيديولوجي والعسكري في تشكيل التجمعات الدولية .

● إن إحلال عنصر المصلحة الاقتصادية محل عنصر الالتزام العسكري ، في تشكيل هذه التجمعات ، سوف يترتب عليه بروز عالم متعدد الأقطاب محل العالم الثنائي القطبين الذي ساد في مرحلة « الحرب الباردة » . كما أن هذا العالم المتعدد الأقطاب لا بد أن يعكس أموراً سوف يتعاطم تأثيرها مع زوال الاستقطاب العسكري الحاد ، وعلى الأخص بعد زوال خضوع المجتمع الدولي بأمسه للصراع الحاد بين الدولتين العظميين . فمن المنتظر أن يتعاطم شأن التباينات الاقتصادية في عالم ما زالت تتسم قطاعاته المختلفة بمعدلات نمو غير متكافئة ، وذات تباينات تزداد تباعداً لا العكس . ومن المنتظر أن تستمر النزعات القومية والعرقية لزوال المعوقات التي طالما حالت دون التعبير الطليق عنها . ومع عالم سوف تزداد أوجه تداخله وترابطه ، سوف تزداد أيضاً الحاجة لدى مختلف « وحداته » للتعبير عن « هويتها » ، بكل ما ينطوي عليه التعبير عن « الذات » من مكونات ثقافية وحضارية وتراثية ودينية ، ولن يكون بناء التجمعات الكبيرة على أساس إهدار قضية « الهوية » الشديدة الحساسية والتأجيج لدى الأجزاء المكونة لها ، بل على أساس احترام هذه « الهوية » وإعلاء شأنها ، واكتشاف سبل شمولها في وحدات أكبر .

● سوف تكون تجربة الاندماج الأوروبي ابتداء من ١٩٩٢ تجربة رائدة في كشف إمكانات بناء كيانات دولية ، تدوب داخلها بالتدريج الصلاحيات السيادية لمجموعات من الدول المستقلة ، وهي تجربة تجري مع مجموعة مرموقة

أحد النظامين للآخر ، وانتصاره الحاسم عليه . ومن المؤكد أن التعبير الأكثر وضوحاً لهذا التقارب بين النظامين العالمين إنما سوف يتمثل في صور متعددة للتلاحم بين الدولتين العظميين ، الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . ولا بد أن يصاحب هذا التلاحم آثار مهمة منها زوال « الحرب الباردة » ، وزوال انقسام العالم إلى معسكرين ، وبرز صيغ مبتكرة « للاشتراكية الديمقراطية » التي لا هي الشيوعية بمعطياتها التقليدية ، ولا الرأسمالية بتعبيراتها الأكثر فجاجة ، وهذه أمور لا بد أن تقضي بدورها إلى آثار وظواهر أخرى سوف تشهد التسعينيات بداياتها ، ولا ينتظر لأغلبها أن تكتمل قبل القرن الواحد والعشرين . نذكر منها :

● اختفاء تدريجي للبعد الأيديولوجي في تقرير التحالفات الدولية ، والواقع أن غورباتشوف - وهو زعيم الدولة المعروف عنها



## الوطن العربي في التسعينيات

### عالم لا يحتمل التجزئة !

وفي النهاية ، أتصور أنه من الصعب الادعاء بأن انتصار الاشتراكية وارد من خلال معركة بحري خوضها في القطاع المتقدم من العالم ، دون إنجازات ملموسة لعملية تحرر قطاعاته الأكثر تخلفاً وتنميتها . خاصة إذا ما تحدثنا عن عالم لا يحتمل التجزئة . وأخذنا بعين الاعتبار المتغيرات الديموغرافية والتوقعات القائمة بمضاعفة عدد سكان كوكبنا عند بداية القرن القادم ، ومعنى ذلك ارتفاع نسبة المتمين منهم إلى عالم التخلف والندرة ، لا العكس □

من الدول المتقدمة . فلسنا بعد بصدد كيان دولي شامل ، يضم كل دول العالم ، أي لسنا بعد بصدد « حكومة » أو « سلطة عالمية » ، يتخيل بعض أن هيئة الأمم المتحدة كفيلة بالتدريج أن تصبح نواتها ، ولكننا على وجه التأكيد بصدد عملية بحري بمقتضاها تجاوز السيادة الوطنية للدولة المستقلة ، من أجل اندماجها في كيان متعدد القوميات أكثر مواكبة لمتطلبات العصر ، وذلك في وقت ما زالت تجاهد فيه مجتمعات عديدة ، تنتمي إلى القطاع النامي والأكثر تخلفاً من عالمنا من أجل حقها في تقرير المصير ، وفي مجرى الوجود على خريطة العالم في صورة دول مستقلة ذات سيادة .

رئيس التحرير  
د. د. محمد جاسم البعوي



### مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

• عقد الندوات التي تهم المنطقة أو المساهمة فيها وإصدارها في كتب  
• يغطي توزيعها ما يزيد على ٣٠ دولة في جميع أنحاء العالم

• الاشتراك السنوي بالمجلة:

(أ) داخل الكويت ٢ د.د. لظروف ١٢ د.د.  
للمؤسسات  
(ب) الدول العربية ٢٠٠ د.د. لظروف ١٢ د.د.  
للمؤسسات  
(ج) الدول الأجنبية ١٥ دولاراً لظروف ١٠ دولاراً  
للمؤسسات

• مجلة علمية فصلية محكمة تصدر ٤ مرات في السنة  
• تغطي بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، والعلمية

• صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٥

• تقوم المجلة بإصدار ما يأتي

(أ) مجموعة من المقالات المتخصصة عن منطقة الخليج والجزيرة العربية  
(ب) مجموعة من الإصدارات الخاصة والمنطقة  
منطقة الخليج والجزيرة العربية  
(ج) سلسلة كتب وثائق الخليج والجزيرة العربية

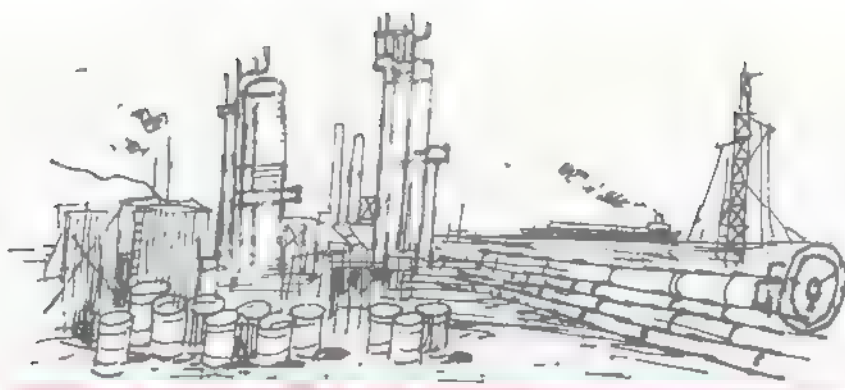
جميع المراسلات توجه ماسم رئيس التحرير على المستوى الاتي

ص.ب. ١٧٠٧٣ - الخالدية - الكويت - الرمز البريدي ٧٢٤٥١

لتر جامعة الكويت - لشويخ

هاتف: ٤١١٧٧٣  
٤١١٧٧٤  
٤١١٧٧٥  
٤١١٧٧٦





# العرب والنفط

## في التسعينيات

بقلم : الدكتور علي أحمد عتيقة

لقد كانت حقبة الثمانينيات حقبة تقلب أسعار بيع النفط ، واصطربات معدلات الإنتاج التي أثرت على العائدات المالية للأقطار العربية ، ولقد كان نصيب الأقطار العربية من هذه التقلبات كبير ، خاصة في تأثيره على طموحات التنمية وتمويل الاستهلاك والاستثمار في الأقطار العربية المصدرة للنفط التي قلت بشكل كبير وملحوظ . لكن ماذا عن مستقبل هذه الثروة ؟ وما آفاق التغير في الصناعة النفطية المنطقة العربية ؟ وما هو المتوقع ؟ وما شكل العلاقة القادمة مع الدول الصناعية الكبرى المستهلكة ؟

الالتزامات المحلية والخارجية . وحتى الأقطار العربية غير النفطية أصبحت أيضاً تعتمد على علاقاتها الاقتصادية مع الأقطار النفطية فالمساعدات المالية والتحويلات المالية الأخرى من هذه الأقطار إلى الأقطار العربية غير النفطية أصبحت توفر قسطاً مهماً من عائداتها من العملة الأجنبية الصعبة ، لذلك يمكننا القول بأن جميع

يعد اعتماد العرب بشكل عام ، والأقطار النفطية بصورة خاصة ، على تصدير النفط الخام من أبرز الخصائص التي تميز اقتصاديات الأقطار العربية . فالعائدات النفطية هي المصدر الرئيسي لتمويل النفقات العامة ، الجارية منها والاستثمارية ، وتمويل الواردات من سلع وخدمات ونفقات الدفاع ، وغيرها من

## النفط والجزيرة في التسعينيات

مصادر دخلها ، بهدف التخفيف من اعتمادها على النفط . ولكن على الرغم من كل هذا ما يزال الواقع الفعلي لاقتصاديات الأقطار المصدرة للنفط وللوطن العربي ككل يتسم بالاعتماد الكبير على العائدات النفطية . أما الآن فيحسن أن تنظر في التقلبات الشاسعة في حجم الإيرادات النفطية العربية التي ارتفعت من ٤,٦ مليارات دولار عام ١٩٧٠ ، إلى أكثر من ٢١٦ مليار دولار عام ١٩٨٠ ، ثم انجمت إلى الانخفاض السريع بعد عام ١٩٨٢ ، حتى وصلت إلى أقل من ٥٠ ملياراً في عام ١٩٨٦ . وحتى بعد تحسن الأسعار السبي خلال العامين الماضيين ، لم تتجاوز العائدات ٨٠ مليار دولار في عام ١٩٨٨ ، أي مجرد ٣٨٪ من حجمها في عام ١٩٨٠ ، عندما كانت أكثر ٤٦ مرة من قيمتها في عام ١٩٧٠ . إن الاعتماد المتزايد على إيرادات تقلب بهذا القدر يشكل خطراً أساسياً على مسيرة التنمية ، والاستقرار في الوطن العربي .

### آثار التقلبات

إن خطورة الاعتماد المتزايد على عائدات تعرض لهذا القدر من التقلبات يتمثل في زيادة معدلات الإنفاق العام والخاص ، والتوسع في الالتزامات الخارجية ، مثل المساعدات ومتطلبات الدفاع العسكري ، عندما تتجه العائدات النفطية إلى الارتفاع بسبب زيادة الأسعار أو الانتاج أو الاثنين معاً . ثم تأتي صعوبة التحكم في مستوى الإنفاق ، وجعله يتمشى مع مستوى الدخل ، عندما تتجه العائدات النفطية إلى الانخفاض ، مثل ما حدث في مطلع هذا العقد . فزيادة العائدات النفطية خلال فترة ١٩٧٣ - ١٩٨٠ دفعت الحكومات المعنية إلى زيادة حجم الإنفاق على

الأقطار العربية أصبحت تعتمد على تصدير الثروة النفطية ولو بدرجة عالية من التفاوت بين قطر وآخر .

### ثروة ناضبة

إن مثل هذا الاعتماد على تصدير ثروة طبيعية ناضبة يعد عامل ضعف أساسي في هيكل اقتصاديات الأقطار العربية منفردة ومجمعة . فمن طبيعة الثروة الناضبة ، أنها مؤقتة ، بينما احتياجات المجتمع الاستهلاكية والاستثمارية مستمرة متواصلة ، وتزداد مع زيادة عدد السكان وارتفاع مستوى معيشتهم . لذلك لا بد من برجة التوازن بين درجة الاعتماد على مصدر ناضب ، مثل النفط ، من جهة ، وحاجة المجتمع والاقتصاد إلى مصادر ثروة متجددة ومتنوعة من جهة أخرى . أما عنصر الضعف الآخر في الاعتماد الكبير على تصدير النفط فهو طبيعة سوق النفط الدولية التي أصبحت تعود إلى سيرتها الأولى من حيث سيطرة الدول الصناعية الرئيسة وشركاتها على إدارتها وتوجيهها . لذا فإن الاعتماد على النفط لا يعد اعتماداً على ثروة مؤقتة ناضبة فحسب ، ولكن حتى أثناء توافر هذه الثروة الثمينة ، هنالك عوامل دولية خارجية ، تتحكم في تسويقها وتسعيرها ، وتسير بها نحو الاستغلال الأفضل لصالح اقتصاديات الدول المستوردة الرئيسة .

لا شك أن المسؤولين في الأقطار العربية المصدرة للنفط يدركون هذه الحقيقة ، وغيرها من الأمور المتعلقة بشؤون النفط في الحاضر والمستقبل ، ولا شك أن حكومات تلك الأقطار قد أعلنت مراراً عن عزمها على التقليل من اعتمادها على النفط ، ووضعت الخطط الثلاثية والخماسية والعشرية لتنمية اقتصادياتها ، وتنويع

هواري بومدين الذي حث فيه على ضرورة زيادة العمل والإنتاج الوطني بقوله : « لا يوجد في الجزائر من يخدم الا زور ( اثنان ) أنت يا سيادة الرئيس وسي مسعود » ، وعندما سئل : من هو سي مسعود قال : « كيف لا تعرفونه ! إنه حق حاسي مسعود المشهور » . وعلى الرغم مما في هذا التعليق الفطري البسيط من إجحاف بحق كثيرين ممن يعملون بجهد وإخلاص في آخر سر وغيرها من الأقطار النفطية ، فإنه بصورة عامة يعبر بصدق وبلاغة عن حقيقة أن حقول النفط ( حاسي مسعود ) العربية هي الوحيدة التي تعمل ليلا ونهارا على توفير الأموال اللازمة لـد احتياجات الحكومات والمواطنين في جل الأقطار العربية .

### عقد التعاون والتنسيق :

وعلى الرغم من التوسع الملحوظ في طاقة التكرير وبعض « البتروكيماويات » الأساسية فإن أهم ما تملكه الأقطار العربية من الصناعة حفصه ما يزال يتمثل في حقول النفط التي تحتوي على الجزء الأكبر من الاحتياطي العالمي المؤكد والمحتمل أيضا . وعلى الرغم من أن الأقطار العربية قد سححت برحمة كبرى في تسلم ملكية حقول النفط من الشركات الأجنبية وإدارتها ، ونفثة والخبرة والمعدات الأساسية لعمليات الاستكشاف ما تزال بيد الدول الصناعية الرئيسة وشركاتها ومعاهدها العلمية ، الأمر الذي جعل الأقطار العربية النفطية تعتمد على شراء ما تحتاجه من آلات وخبرات جاهرة بأسعار عالية التكاليف . إن هذا النوع من الاعتماد على الدول الصناعية المستوردة للنفط يجعل قطاع الاستكشاف والإنتاج المحلي في الأقطار العربية يستمر في اعتماده على مصادر عملية وتقنية خارجية ، تحد من حرية التصرف ، وتقلل من قدر الاستفادة الوطنية من الثروة النفطية . وبالمقابل يزيـد هذا الاعتماد من قدرة الدول

الاستهلاك الضروري والكمالي ، ورفع معدلات الاستثمار في البنية الأساسية والمرافق العامة ، كما أن الرغبة في تنويع مصادر الدخل يشجع على الاستثمار في المشروعات الإنتاجية في الصناعة والزراعة والخدمات بمعدلات كلفة عالية ، بسبب الاعتماد على السلع الرأسمالية والخدمات وحتى الإدارة المستوردة من الدول الصناعية كل هذا زاد حدة الاعتماد على النفط . وقلل نسبة الجهد المحلي الأهلي في عملية التنمية ، حتى أصبح الإنتاج الوطني من السلع والخدمات يعتمد على مستوى العائدات النفطية ، بدلا من أن يكون مديلا عنها . فالزراعة والصناعة أصبحتا تشكلان عبئا على الثروة النفطية الساذبة ، حتى أصبح مستقبلها يعتمد على مستوى العائدات النفطية المتوقعة . وهكذا أدى ارتفاع العائدات النفطية ، والطريقة التي تم التصرف فيها ، إلى انقسام المجهود المحلي عن امدود المدي في عمده سمه . حتى صحت حقول النفط العربية تكاد تكون القطاع الاقتصادي الوحيد في انصر مقصده للنفط .

إن هذه الظاهرة الخطيرة التي سادت في أثناء حفرة النفط كانت محل اهتمام وتعلق من قبل الأوساط المهنية والأهلية . ففي الجزائر مثلا علق أحد المسنين الحكماء على خطاب الرئيس الراحل



## السياسة الاقتصادية في التسعينيات

هائلة من أجل زيادة الإنتاج إلى الحد الذي يمكن أن يؤدي إلى تضوُّب حقولها خلال فترة أقصر بكثير مما هو متوقع الآن . فالقول بأن هنالك أقطاراً عربية لديها ما يكفي من احتياطات نفطية لمدة مائة عام أو مائتي عام هو قول صحيح من الناحية الحسابية ، إذا ما افترضنا أن معدلات الإنتاج بقيت في مستواها الحالي خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة . ولكن نظراً للزيادة المتوقعة في الطلب على النفط من جهة ، وانخفاض طاقات الإنتاج خارج دول الأوبك ، فلا بد من زيادة معدلات الإنتاج العربية ، مما سيقلل من عمر الحقول الحالية ، بل حتى المنتظر اكتشافها مستقبلاً . لذلك فإن أفضل التقديرات الحالية لعمر النفط كمصدر أساسي للطاقة لا تتوقع أكثر من ٤٠ - ٥٠ عاماً . إذن يمكن أن نستنتج أن مشكلة التضوُّب ، وليس مشكلة الطلب على النفط ، هي التي ستوجه حقول النفط العربية خلال العقد القادم وما بعد .

### فن إدارة الطلب

أما عن مستوى الأسعار فإن الأمر - للأسف - ليس بالوضوح نفسه الذي شرحناه في توقعات الإنتاج ، نظراً لتدخل عوامل عديدة تجعل من الممكن أن يزداد الطلب على النفط العربي دون أن ترتفع أسعاره . إن أهم هذه العوامل هي المرونة والخبرة التي اكتسبتها الدول الصناعية في إدارة الطلب على النفط المستورد ، بشكل جعلها قادرة على فصل سعر النفط المحلي في أسواقها الوطنية عن سعره الدولي الذي تدفعه للأقطار المصدرة . وقد عملت الدول الصناعية ، منذ بداية أزمة النفط خلال السبعينيات ، على خلق البدائل للنفط المستورد من غاز وطاقات نووية وزيادة إنتاج النفط في بلادها وخارج المنطقة العربية ، وبناء

الصناعية على السيطرة والاستفادة من الصناعة النفطية العالمية ، خاصة أنها ما تزال تملك الجزء الأكبر من طاقات التكرير والتصنيع والنقل والتوزيع ، بالإضافة إلى القدرات المالية والتسويقية الهائلة التي اكتسبتها هذه الدول عبر فترة طويلة . وبما يزيد قوة الدول الصناعية في السيطرة على مسيرة الصناعة النفطية في العقد القادم هو التعاون والتنسيق القائم فيما بينها ، وخاصة في تعاملها مع الأقطار المصدرة للنفط التي لما تغلب بعد على صعوبات التعاون والتنسيق فيما بينها في إطار المؤسسات التي أقامتها لهذا الغرض ، مثل منظمتي الأوبك والأوبك ، وغيرها من المنظمات المشتركة .

### النفط العربي في المقدمة

أما مستوى إنتاج النفط العربي فيتنظر أن يستمر في الزيادة التدريجية حتى منتصف العقد القادم ، ثم يرتفع بعد ذلك بشكل سريع ، حتى يستنفد طاقة الإنتاج المتاحة ، وتبدأ مشكلة التضوُّب التي لا ينبغي أن ننساها بسبب الفائض الحالي في طاقة الإنتاج وصعوبة التسويق . إن استمرار زيادة استهلاك النفط في الدول الصناعية خلال العقد القادم ، ولو بنسب متدنية ، وحاجة الدول النامية إلى المزيد من الاستهلاك الذي لا يحده إلا قدرهما على التنمية والحصول على القوة الشرائية ، سيزيد الطلب على النفط العربي بصورة أساسية ، وذلك بسبب استنفاد طاقة الإنتاج المتاحة في كثير من الأقطار النفطية الحالية . فمن المتوقع أن يزداد تركيز إنتاج النفط خلال العقد القادم في خمسة أقطار عربية وهي : السعودية والعراق والكويت والإمارات وليبيا . ومع دخول القرن الميلادي ينتظر أن تواجه هذه الأقطار ، بالإضافة إلى إيران وفنزويلا ، ضغوطاً

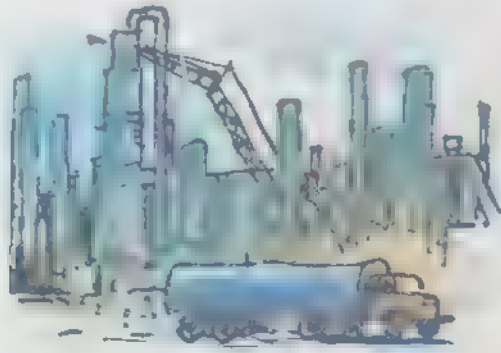


الإمدادات ، دون الحاجة إلى رفع الأسعار ، لأن العرض سيكون دائما أكثر من الطلب ، طالما أن الدول المصدرة لديها طاقة إنتاج للتوسع ، وحاجة شديدة للمال . وهكذا يمكن أن نتوقع زيادة الطلب على النفط العربي دون ارتفاع أسعاره الحقيقية خلال النصف الأول من العقد القادم ، وذلك ما لم تنفق الأقطار المصدرة على تنفيذ سياسة ترشيد الإنتاج لحماية الأسعار ، لأنها المنتج الرئيسي والمتمم في أسواق النفط العالمية .

هذا بالنسبة لأسعار النفط العالمية ، أما الأسعار النهائية للمستهلك في الأسواق المحلية للدول المستوردة الصناعية ، فمن المنتظر أن تحافظ على مستواها المرتفع ، بل يمكن أن تستمر في الزيادة ، بغض النظر عما يطرأ من تذبذب أو حتى انخفاض في الأسعار العالمية . إن استمرار هذا الوضع يساعد الدول الصناعية على تنفيذ سياستها الرامية إلى ترشيد استهلاك النفط ، ويمكنها من الحصول على الجزء الأكبر من الربح الاقتصادي ( الفرق بين كلفة الإنتاج وسعر البيع للمستهلك ) للنفط المستورد . ونظرا لضخامة الأموال التي تحقق من تطبيق سياسة المحافظة على أسعار النفط منخفضة عالميا ، ومرتفعة محليا ، تستطيع الأقطار الصناعية المستوردة للنفط أن توظف هذه الأموال في تنمية بدائل الطاقة ، ومساعدة صناعاتها النفطية المحلية ، وتشجيع المحافظة على الطاقة ، وترشيد استهلاك النفط بشق وسائل الدعم والإعفاءات الضريبية . إن

مخزون احتياطي من النفط الخام المستورد . وبالمقابل نجد أن الأقطار المصدرة للنفط لم تغلح في خلق بدائل من الدخل ، تعطيلها المرونة اللازمة في تحديد مستوى إنتاج النفط وتصديره ، بل العكس هو الصحيح ، حيث توسعت الأقطار النفطية في الإنفاق والالتزامات الخارجية ، حتى تجاوزت مستوى دخولها السنوية من النفط ، وأصبحت تعتمد إما على الاقتراض الخارجي في غالب الحالات أو الإنفاق مما تجمع لديها من احتياطات نقدية في أثناء الطفرة النفطية ، حتى أوشكت هذه الاحتياطات أن تنفذ . وما زاد حدة هذا الاتجاه بالنسبة للدول النفطية العربية هو الإنفاق على التسلح ، خاصة بعد نشوب الحرب العراقية الإيرانية مع استمرار مشكلة تحرير فلسطين والتزاع في لبنان والسودان والصحراء الغربية وغيرها من مشاكل التوتر الداخلي والخارجي في الوطن العربي الكبير .

إن حاجة الأقطار العربية إلى المال - كما أوضحنا - وتوافر الطاقة الإنتاجية لدى العديد منها سيجعلها تسمى إلى زيادة الإنتاج في جميع الحالات . فإذا ارتفع سعر النفط فهي ستزيد الإنتاج للاستفادة من السعر المرتفع ، وإذا انخفض السعر فهي تزيد الإنتاج في محاولة الحفاظ على المستوى نفسه من الدخل على الأقل . إن مثل هذا الوضع يخلق الظروف الملائمة للأقطار الصناعية المستوردة للنفط بما لديها من خبرة ومرونة في أن تدير الطلب على نفط الأوبك ، بهدف الحصول على المزيد من



## الوطن العربي في التسعينيات

فيها استهلاك النفط بسبب ارتفاع معدلات النمو والزيادة السكانية .

### مستقبل الأوبك :

على الرغم مما أصاب هذه المنظمة من ضعف وتفكك من جراء الخلافات المستمرة بين أعضائها ، خاصة بعد نشوب الحرب العراقية الإيرانية ، فإنها ما تزال قادرة على القيام بدور رئيس في تنظيم سوق النقد العالمية ، إذا ما أعطيت الفرصة من حيث تنمية روح التعاون بين الأقطار الأعضاء ، وبناء قدرتها الفنية في الأمانة العامة ، بما يمكنها من القيام بالدراسات واقتراح السياسات والتعامل بفاعلية مع منظمات دولية متخصصة ، مثل وكالة الطاقة الدولية ، ومجموعة السوق الأوروبية ، وغيرها . ومن العوامل التي يمكن أن تساعد على تقوية الأوبك خلال العقد القادم الانخفاض المتوقع في عدد أعضائها الذي ربما لن يزيد عن سبعة أو ثمانية أعضاء ، منهم خمسة أقطار عربية . كما أن منظمة عربية للطاقة ، تشمل كل الأقطار العربية النفطية وغير النفطية ، والتي من شأنها أن تعمل على تنمية التعاون بين الأقطار العربية في مجال الطاقة وجعلها المحور الأساسي والقاعدة المركزية للتعاون والتكامل الاقتصادي بين الأقطار العربية النفطية وغير النفطية . وبما لا شك فيه أن في حالة نجاح مثل هذا التوجه في جعل النفط والطاقة بشكل عام يخدمان احتياجات التنمية والتكامل الاقتصادي بين الأقطار العربية ككل أو داخل مجموعات إقليمية متعاونة فيما بينها فإن الاعتماد المتبادل داخل الوطن العربي سيزداد ، وترفع معه الحاجة إلى المزيد من استهلاك النفط والغاز من أجل الإنتاج المحلي ، وبالتالي التقليل من الحاجة إلى المزيد من استيراد السلع والخدمات من الدول الصناعية ، وتصدير النفط خارج

نجاح الدول الصناعية في اتباع مثل هذه السياسة لم يتحقق إلا بعد أن استعادت السيطرة على إدارة الطلب ، الأمر الذي مكنتها من تحويل سوق النفط من سيطرة البائعين إلى يد المشترين ، بعد أن سيطرت الخلافات على المداورات والتعامل بين عدد من أقطار الأوبك الرئيسة ، وخاصة بعد أن تخلت هذه المنظمة عن دورها في تحديد السعر ، وأصبحت كل دولة تسعى لزيادة حصتها في السوق عن طريق خفض الأسعار ، ولو كان ذلك على حساب المصدرين الآخرين ، أو أن زيادة مبيعاتها النفطية تضاف إلى المخزون الاستراتيجي للدول الصناعية ، ليستعمل فيما بعد في إدارة الطلب على النفط بما يضمن بقاء سعره العالمي متدنياً .

لا شك بأن استمرار مثل هذا الوضع - لا سمح الله - حتى العقد القادم سيحرم الأقطار العربية النفطية ، والعرب بصورة عامة ، من الحصول على سعر عادل مقابل استنزاف الثروة النفطية الناضبة ، الأمر الذي سيؤدي إلى عدم تحقيق عائدات مالية ، تكفي لتسديد التزامات الاستهلاك والاستثمار والدفاع والمساعدات الخارجية للدول العربية غير النفطية وغيرها من احتياجات التعاون العربي والدولي التي ينتظر أن تزداد وتتوسع خلال التسعينيات . لذلك لا بد من العمل من جديد لمقاومة الاستسلام لسياسة الدول الصناعية النفطية والاقتصادية ، حتى يحصل التوازن بين مصالح جميع الأطراف المعنية بالصناعة النفطية من منتجين ومستهلكين وتجارين . غير أن مثل هذا التوازن لن يتحقق إلا بعد قدر كاف من التعاون ، وتبادل المصالح بين المصدرين الرئيسين للنفط ، ثم بعد ذلك بينهم وبين المستهلكين الرئيسيين ومجموعة الدول النامية المستوردة للنفط ، والتي ينتظر أن يرتفع

ومصادر الطاقة البديلة للاستهلاك العربي المحلي ، استعداداً لمرحلة ما بعد النفط ، وللتخفيف من الاعتماد الكبير على النفط والغاز كمصدر للطاقة المحلية ، مما يساعد على إطالة عمر النفط ، وتسهيل مهمة الانتقال إلى مرحلة ما بعد نفط الحقول النفطية ( بنى مسعود ) .

لقد تناولنا عدة مسائل ومشاكل تتعلق بالنفط والتنمية والتكامل العربي ولا بد من التأكيد مرة أخرى على أن الاستفادة المثل من الثروة النفطية العربية ، خلال العقد القادم وما بعده ، ستحتاج إلى نمونكامل ، يجمع بين الثروة النفطية والموارد الطبيعية الأخرى والقوى البشرية والأسواق المحلية الكامنة في كل الأقطار العربية الراغبة في التعاون ، والقادرة على الالتزام بالمصير العربي المشترك ، والعمل على تحديد مسيرته ، ومواجهة التحديات التي تعترضه ، والاستفادة من الفرص التي يتيحها هذا المصير المشترك أمام الأجيال القادمة . □

الوطن العربي . إن تحقيق مثل هذا التوجه سيخدم مصالح جميع الأقطار العربية ، ويمكن الأقطار النفطية من تخفيف اعتمادها على تصدير النفط الخام للأسواق العالمية ، وبالتالي المساهمة في رفع أسعاره ، وتحقيق عائد أكبر من مبيعاتها النفطية والبتروكيماوية . كما أن اتباع مثل هذه السياسة من شأنه أن يساعد على تقوية مركز الدول النفطية التفاوضي في تعاملها مع الدول الصناعية الرئيسة ، سواء في مجال الاقتصاد والمال أو نقل التقنية أو شؤون الدفاع الوطني . وابتاع مثل هذه السياسة التكاملية التنمية الشاملة يمكن للأقطار العربية أن تنمي مصالحها ومصالح بقية الأقطار العربية ككل بالمزيد من التعاون مع الدول النامية المستوردة للنفط والبتروكيماويات على أسس مستقرة وتوازن في المصالح المتبادلة . وهنالك مجال آخر يمكن للنفط العربي أن يلعب فيه دوراً أساسياً ، وهو توفير جسر للتنمية ، وتنويع مصادر المداخل غير النفطية

## مجلة العلوم الاجتماعية

تصدرها جامعة الكويت

مجلة فصلية أكاديمية تهتم بنشر الأبحاث والدراسات  
في مختلف حقول العلوم الاجتماعية

م. منبر بن زهاك ديميتري لمرتب - ت. ١٩٧٣  
رئيس التحرير : د. د. محمد ثاقب الشاذلي



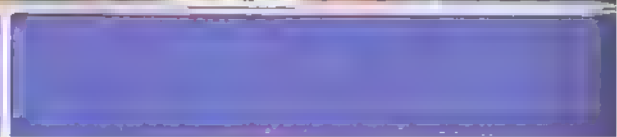
العربي - العدد ٣٧٤ - يناير ١٩٩٠ م

# العسل القطري في الكويت خطوات على ذو الخير

ساز -  
ساز -  
اسور -  
نصير -  
نهد -








«لم يكن هذا الاستطلاع سهلاً ولا ممكناً فلا أحد يريد أن يتحدث ،  
الكل يلوذ بشرقة الصمت .

وعندما فرغت العروى اثنين من محرريها لرسم صورة عامة لأعمال  
الخبر التطوعية في الكويت فوجئنا بأن أطراف الموضوع تلزم الصمت فهي  
تمارس أفعال الخير تطوعاً وإيماناً ، دون سؤال أو منة ، ولا تستظر حراء ولا  
شكورا ، ولا تبحث عن صورة وحر ، على الرغم من أن آثار العمل  
التطوعي الخيري في الكويت وإنجازاته قد تجاوزت حدود خريطة الوطن .  
لتمتد إلى أقطار عربية وأفريقية وآسيوية في بقاع كثيرة غير مطروقة »

الجزء الطاهر من جبل الجليد الهائل للعمل  
الخيري في الكويت ، فخلق هذه الأعداد  
الكبيرة للملصقات واللافتات هناك  
مؤسسات وجمعيات ومظلمات ولجان لعمل  
الخير . وإن كان التبرع بمعناه المباشر هو الجزء  
الطاهر ، فإن شبكة تسلمه وتنظيم توزيعه  
وأشكال تطوره وتشعبه هي الجزء غير الطاهر من  
هذا العمل الذي له جذور تمتد طويلاً في تاريخ  
الكويت . فليس الأمر أن فيضانا نكب بعض  
الضحايا ، فهب أهل الخير في الكويت  
لمساعدتهم ، أو أن زلزالاً دمر مدناً فتنادى هؤلاء  
لإعادة بناء ما دمر ، أو أن شعباً عربياً ، مثل  
الشعب الفلسطيني ، قام بانتفاضة جبارة ضد  
المحتلين ، فجمعت الأموال والملابس والمواد  
التأمينية لشد أزره ، وحضه على الاستمرار ،  
حتى يزول الاحتلال عن أرضه المقدسة ، بل هو  
عمل متشعب ، متعدد الأوجه ، متنوع  
الأغراض ، له جذور عميقة في تاريخ الشعب  
الكويتي قديماً وحديثاً . وهو عمل لم يأت مع  
ظهور النفط بخبراته العظيمة على الكويت ، كما  
قد يتبادر إلى الذهن . فقد تم افتتاح أول جمعية  
خيرية في الكويت في شهر آذار- مارس - من  
عام ١٩١٣ . وعلى الرغم من قلة إمكانياتها ،  
وقصر فترة نشاطها ، قدمت خدمات رائدة في  
مجال العمل الخيري آنذاك ، كان أبرزها افتتاح

 وقد طفل سدملاً صورة كسبه - حه  
طفل أفريقي ، سألت دمعته على خده  
بشكل بارز ، ثم مد يده فوق الدمعة ، وكأنه  
يريد التأكد من أنها دمعة حقيقية ، سألت على  
خد الطفل الإفريقي . ولم يكتمل المشهد ، إذ  
جاءت الأم بعد قليل واصططحت ابنها الذي  
واصل تأمله في اللوحة الكبيرة إلى أن اختفى .

### صناديق في كل مكان

ولم يكن ذلك الملصق الكبير سوى واحد من  
آلاف الصور والملصقات واللافتات والنشرات  
التي عُلقت في أماكن عديدة من أطراف  
الكويت ، تدعو الناس إلى التبرع لعمل الخير ،  
لإغاثة منكوبين من فيضان أصاب إخوتنا  
السودانيين ، أو ضحايا زلزال صرب اليمن ،  
أو كارثة طبيعية أصابت هذه المنطقة أو تلك من  
مناطق آسيا وأفريقيا الفقيرة . صور وملصقات  
وصناديق هبات وتبرع ، انتشرت في كل زاوية  
وكل ركن وكل شارع . صناديق مفتوحة لتلقي  
الهبات والتبرعات ، تراها منتشرة في الجمعيات  
التعاونية ، في البقالات والأسواق المركزية ،  
وعلى أعمدة الكهرباء ، وفي مواقف  
السيارات ، وعند باعة المرطبات ، وعلى أبواب  
المجمعات التجارية الضخمة وأبواب المطاعم  
والمحلات . لكن هذه على كثرتها ليست سوى

## ● العمل التطوعي في الكويت

يتطوعون لتدريس إخوانهم في العروبة والإسلام لغة القرآن الكريم ، ونشر الوعي بينهم بمختلف أشكاله . وأطباء نذروا أنفسهم لعلاج إخوانهم الذين يعانون أمراض سوء التغذية وانعدام شروط الحياة الإنسانية ، أو يقاسون آثار الجفاف أو العيوانات والكوارث الطبيعية .

ودعاة أخذوا على عاتقهم تعليم إخوانهم المسلمين في تلك الديار البعيدة أمور دينهم ودنياهم . ومذيعون ومهندسون إذاعيون توجهوا إلى عمق أفريقيا لينشئوا إذاعة توصل اسم الكويت إلى تلك المناطق ، ناشرة الوعي والثقافة في تلك البلاد التي انقطعت عن العالم .

وغير هؤلاء ، وإلى جانبهم ، آخرون اتخذوا وجهة أخرى في العمل الخيري ، هي جانب الثقافة والتعليم ، ومنح الفرص للشباب العربي ، ممن حالت ظروفهم الخاصة دون إكمال علومهم على الرغم من تفوقهم العلمي ، وذلك عن طريق مساعدتهم على مواصلة تعليمهم الجامعي العادي والعالي ، من خلال توفير المستلزمات المادية لهم . لذا يتم اختيار المتفوقين من هؤلاء الطلبة وإرسالهم في بعثات دراسية .

وفي أحوال أخرى اختار فريق آخر من رجال الخير مساعدة مؤسسات تعليمية ، تمر بظروف صعبة عصبية ، مثل الجامعات والمدارس في الأراضي الفلسطينية المحتلة وفي بعض الأقطار العربية والإسلامية ، ذات الإمكانيات المادية المتواضعة . وهناك يرتقي العمل التطوعي درجة ليتصل بالعمل الوطني والقومي ، مع احتفاظه بقيمته البسيطة الأولى المتمثلة في الرغبة الصادقة من أعمق محبة للخير وسعي نحو القيام به . لكن هناك فرقا كبيرا بين ماكان يقوم به الآباء قديما وما يقوم به شبان الكويت هذه الأيام ، وإن كان من الصحيح أن فكرة العمل الصادق النابع من رغبة في حب الخير ، دون مقابل ، هي التي تجمع بين هذه الأعمال جميعا ، إلا أن العمل التطوعي والخيري في الكويت اليوم تحول

مستوصف لعلاج الفقراء ، والاهتمام بشؤون الوعظ والإرشاد ، وتعمير المساجد ، وتوزيع الماء على الفقراء ، وتجهيز الموق من الغرباء والمحتاجين ، كما عتبت الجمعية بجمع الكتب وحفظها في مقرها ، تمهيدا لتأسيس مكتبة عامة .

كان ذلك في زمن بعيد نسبيا ، بعيد بعمر الزمن وبعمر النقطة ، والشوط الذي قطعته الكويت التي تحولت من بلد يقاسي أهله الشدائد والصعاب ليحصلوا على أساسيات الحياة ، إلى بلد ينعم بخير عميم بفضل ثرواته النفطية الكبيرة .

لكن هناك خيطا متصلا ، يربط بين الآباء الذين عانوا الصعاب ، والأبناء الذين نعموا بحياة اليسر والراحة ، ذلك هو العمل الخيري التطوعي ، عمل مصدره الأساسي رغبة خاصة في مد يد العون والمساعدة لمن يحتاجون . وعندما ترسخ مثل هذه الفكرة الخيرة في الأذهان فلا شيء يعيقها ، سواء كان هذا الشيء عبارة عن صعوبات في الحياة ، كما كان الأمر سابقا ، أو كان إغراء بحياة سهلة مريحة ويرغد العيش الذي أتى مع الثروة النفطية .

## آباء وأبناء

وما ذكرناه عن المبادرة الطوعية إلى عمل الخير في بداية القرن هو الوجه الآخر لما نراه اليوم ، في مجتمع الرخاء واليسر والراحة . شبان في مقتبل أعمارهم يرهدون بكل هذا الرخاء وهذه الراحة ، ويمضون إلى جفاف أفريقيا وصحاريها ومستنقعاتها وأرضها القاحلة ، لينشئوا إخوانهم في العروبة أو الإسلام أو الإنسانية ، ويقاسون في رحلتهم الصعبة تلك الغربة والوحدة والشدّة ، دون شكوى أو تذمر . وآخرون يغادرون هذه الحياة المترفة والعيش الرغد إلى أطراف آسيا البعيدة ، ليقبضوا المساكن والمدارس والمستشفيات والمصححات والمساجد ومراكز توزيع المعونة . مدرسون

للأمم المتحدة في احتفالها بهذا اليوم .  
وفي ديسمبر ١٩٨٨ ، بادرت جمعية النجاة  
الخيرية ، وهي إحدى الجمعيات الخيرية في  
الكويت ، إلى إقامة معرض للعمل التطوعي ،  
بمشاركة بعض جمعيات النفع العام ولجانها  
العامة في المجال نفسه . وقد اشتمل المعرض  
على ٢٥ جناحا ، منها أجنحة للجان النسائية  
وذلك لأول مرة .

وقد شارك في هذا المعرض :

- الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
  - بيت الزكاة
  - جمعية إحياء التراث الإسلامي - واللجان  
التابعة لها
  - جمعية الإصلاح الاجتماعي - واللجان  
التابعة لها
  - جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية
  - الجمعية الخيرية للتضامن الاجتماعي -  
واللجان التابعة لها
  - جمعية الهلال الأحمر الكويتي
  - جمعية المعلمين الكويتية .
  - جمعية النجاة الخيرية - واللجان التابعة لها -  
ومدارس الجمعية
  - لجنة الفلاح الخيرية
  - لجنة صندوق إعانة المرضى
  - لجنة مسلمي إفريقيا
  - جمعية بيادر السلام النسائية
  - جمعية الرعاية الإسلامية النسائية
- وهذه الجمعيات واللجان المذكورة ليست  
سوى بعض الهيئات الخيرية العاملة على أرض  
الكويت ، فهي اليوم شبكة ضخمة تغطي  
مساحة كبيرة ، سنحاول إلقاء الضوء عليها .

#### تساؤلات منطقية

طوال عملنا في جمع المادة الصحفية عن عمل  
الخير التطوعي ، كانت ملامح الصورة تتضح  
أمامنا كل يوم ، وكلما اكتملت معالم الصورة  
تأكد لدينا أن هناك سمتين بارزتين في العمل

من عمل ارتجالي ، يقوم على النية الصادقة  
والحماس الكبير ، إلى عمل منظم ومؤسس ،  
تقوم به هيئات ولجان وجمعيات ومؤسسات ،  
عمل يقوم على دراسات ومعلومات موثقة  
وأبحاث جادة ، عمل منسق تشترك فيه جهات  
متعددة ، بعضها داخل الكويت وبعضها  
خارجها . فقد استقطب هذا اللون من العمل  
اهتمام عديد من الشخصيات والمؤسسات  
والمنظمات العربية والإسلامية والدولية ، وبدأت  
اتصالات بينها وبين مؤسسات العمل الخيري  
التطوعي في الكويت ، للارتقاء بمستوى هذا  
العمل وتوسيع رقعته ، حتى أصبحت جهات  
العمل الخيري التطوعي في الكويت اليوم تمثل  
شبكة ضخمة من الهيئات واللجان والجمعيات  
التي تقوم بعمل متصل لا يهدأ .

ويتوجبه من سمو أمير البلاد الشيخ جابر  
الأحمد الصباح اتخذ مجلس الوزراء برئاسة ولي  
المهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد  
الله الصباح قراراً بأن يكون الخامس عشر من  
شهر ديسمبر من كل عام يوماً للمتطوعين من  
أجل التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، مشاركة



● مشروع زراعة الأرز في بنغلاديش بمساعدة  
الهيئة الخيرية الإسلامية .

## ● العمل التطوعي في الكويت

مدارس تفتح وتحول لكي تستثمر ، أو أبار تحفر في قرى ، لكي تضمن إعمار القرى وحياة أهلها ، أو تأخذ شكل بناء قرى تخدمت ، أو تشيد مستشفيات وتحولها لضمأن استمرار الخدمة الطبية وتقديمها ، أو بناء مساجد .

ومن أشكال المساعدات المتميزة ، هي ما يُعرف برعاية الأطفال اليتامى الذين يتكفل بهم فاعلو خير ، فينفقون عليهم ويوفرون لهم المأكل والملبس والتعليم ، وهناك شكل آخر وهو الإنفاق على الطلاب المتفوقين الذين لا يستطيعون أن يكملوا تعليمهم الجامعي .

هذه الأشكال من عمل الخير ، هي استثمار باقي ، ويمتد أثره في المجتمعات التي يمارس فيها ، ويساعد على تخفيف عبء الحياة وتقليل أثر حدة المشكلات في المجتمعات التي توجه إليها المساعدات . وعلى امتداد خريطة افريقيا وبعض بلدان آسيا نجد في قرى بعيدة ، مساجد

الخيري التطوعي في الكويت ، وأن فهمها وإدراك مغزاهما يمنحنا إجابات عن كل التساؤلات المنطقية التي تتور في أذهان كل من يسمع أو يتابع أعمال الخير التطوعية في الكويت .

حول هذه الأسئلة يقول د . ابراهيم الشاهين - المدير العام للهيئة العامة للإسكان ، وعضو في أكثر من مجلس إدارة جمعية خيرية : إن السمة الأولى للعمل الخيري التطوعي في الكويت ، هي هذا الشكل المختلف المتميز للمساعدة ، فليس هناك نفود تعطى ، أو تمنح للمحتاجين ، كمساعدة مؤقتة ، تنتهي سريعا بانتهاء المال ، أو تصبح بلا قيمة وبلا معنى ، وبخاصة إذا وجهت هذه المساعدات إلى مجتمعات يعز فيها ما يمكن شراؤه .

لذلك فمساعدات العمل الخيري التطوعي وإنجازاته تتخذ أشكال استثمار أخرى ، فهناك



● عملية حفر بئر في جيبوتي



متخصص في الكويت يقول لنا - على الرغم من أنه رفض أن يتحدث أو أن يذكر اسمه في الاستطلاع - بحديث خاص : لم يكن أحد في عائلتي ، والله المنة والحمد ، مريضاً ، وأجيبك عن سؤالك وأقول : والله الحمد على ما أعطى ، أستطيع أن أعالج أنا وأسرني في أي مكان بالعالم ، وعلى الرغم من ذلك ، فإننا ببساطة أقمت هذا المركز الطبي لعل أحد المتعاجلين يقول فقط : رحم الله من أنشأه ، ليس لي سن غرض إلا تخفيف الألم على الناس ، ومد يد العون إليهم ، وكان الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه .

### تفسير واجابة

- إذن ، لماذا هذا التعاضد لأعمال الخير التطوعية في الكويت ؟  
التفسير العلمي المقبول هو أن الكويت مجتمع قد استقر منذ زمن طويل ، وقد يقول بعضهم إن هناك مجتمعات كثيرة قد استقرت أيضاً ولكن لم يظهر بها مثل هذه الأعمال .  
لكن الحقيقة أن استقرار المجتمع لا بد أن يسفر عن تطور المفاهيم والقيم العامة ونضجها التي تربط الجماعة البشرية ، وليس مجرد استقرار السكان في أرض ما ، واستقرار نظم اجتماعية وسياسية .

### الكويت وفلسطين

في ثلاثينيات هذا القرن وبعد أسابيع من الاصرار العم الذي قام به الشعب الفلسطيني عام ١٩٣٦ م ، ونورته على سلطات الاحتلال البريطاني ، واعتداءات قطعان المستوطنين الصهاينة المتحالفين معها ، وليستنبط أشكالاً عديدة لمقاومتهم اجتمع بعض أهل الخير في الكويت ، ونظموا حملة لجمع التبرعات ، ثم بادروا بتأسيس لجنة تجمع المعونات بكل أشكالها ، لتقديمها مساعدة غير ممنونة إلى

ومستشفيات ومدارس ، وآبار مياه تعمل ، وتعين أهل هذه القرى على الحياة ، ويجوارها لافتة صغيرة مكتوب عليها : «هذا من إسهام فاعلي خير بدولة الكويت» .

ويضيف د . شاهين : أما السمة الثانية للعمل الخيري التطوعي في الكويت ، فهي في العدد الكبير المشارك في أعمال الخير ، وتزايدهم يوماً بعد يوم ، وللتحديد فإننا نفرق بين الذين يتبرعون ببعض أموالهم صدقة أو هبة ويضعونها في صناديق المساعدات ، وبين القائمين على العمل نفسه ، والذين يدفعون مبالغ كبيرة تقترب من ملايين الدنانير ، أو يذهبون بأنفسهم لتقديم المساعدة للفقراء .

وبجانب المتبرعين بالمال - وما أكثرهم - هناك عدد كبير من الشباب والكهول الذين يذهبون على نفقتهم الخاصة إلى قرى غاية في الفقر ، في أفريقيا وآسيا يعلمون الناس أو يشرفون على توزيع المساعدات .

الظاهرة هنا هي تزايد عدد هذا التيار وكبر حجمه يوماً بعد يوم . وهنا قد يثور التساؤل : لماذا ؟

فهذا مجتمع قد أفاء الله عليه بنعمة الرفاهية ، وأفراده يعيشون في بحبوحة عيش وخدمات ميسرة .

في الحقيقة لا يوجد تفسير لهذه الظاهرة ، إلا نضج فكرة المجتمع المدني في الكويت .

فداخل الكويت نفسها ، توجد مراكز طبية ، تبرع بها ميسورون ، وهي مجهزة على أعلى مستوى عالمي ، وقد أنشأها أصحابها ، لا يبقون جزاء ولا شكوراً ، إلا دعوة صالحة من مستفيد من خدماتها ، وفي الكويت تقدم شركات القطاع الخاص نسبة مئوية من أرباحها سنوياً إلى مؤسسة الكويت للتقدم العلمي التي تتولى دعم البحوث العلمية المتطورة وتشجيعها لخدمة المجتمع البشري كله .

أحد المتبرعين لإنشاء مركز طبي متقدم

## ● العمل التطوعي في الكويت

الجديد في الأمر أن العمل الخيري قد انتقل من طور إلى آخر ، واتخذ أشكالاً جديدة أكثر تنظيماً ، فقد حل التنظيم محل العفوية ، وحلت المؤسسات محل الأفراد . وكبرت المؤسسات ، وانتشرت فروعها ، وتعددت أشكال أعمالها ، ليصبح عمل الخير في الكويت اليوم عملاً مؤسسياً ، ينظم الطاقات ، ويطلق المبادرات ، ويستفيد من العمل التطوعي الذي يسعى إليه كثيرون من الشباب الكويتي ، على الرغم من الصعاب كما ذكرنا . ولكن أي فرع من المؤسسات ذلك الذي يقوم بهذه الأعمال الخيرية ؟

### تحت الاحتلال

من يقوم بزيارة بعض الجامعات أو المؤسسات التعليمية في الأرض المحتلة يمكنه مشاهدة بعض قاعات المحاضرات أو المختبرات أو التجهيزات العلمية تحمل أسماء بعض الشخصيات الكويتية التي أسهمت في دعم هذه المؤسسات التي تعد ركائز للصمود في وجه العدو . ومن بين هذه الأعمال دعم جامعات الضفة الغربية وقطاع غزة ، وهو دعم يأخذ أشكالاً متعددة ، مثل المساهمة في المصاريف والإنفاق على تعليم بعض الطلبة ، والتعاقد مع أساتذة متخصصين للتدريس في الجامعات الفلسطينية تحت الاحتلال . ومنها أيضاً الاتصال مع سفارات بعض الدول الصديقة ، أوربية كانت أو آسيوية ، لتقديم المنح للطلبة الفلسطينيين . وفي الكويت يتم التعاون مع بعض المؤسسات الكويتية ذات الطابع الأكاديمي ، مثل مؤسسة الكويت للتقدم العلمي للمساهمة في هذا الدعم .

ويقول داود مساعد الصالح ، وهو المشرف على هذا اللون من النشاط الخيري : إن هناك احتياجاً نقدياً لتغطية نفقات هذا الدعم . وداود مساعد الصالح هو رئيس مجلس أمناء فرع الكويت للمؤسسة العالمية لمساعدة الطلبة

الشعب الفلسطيني ، وضمت اللجنة كلا من الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ، وأحمد الحميدي ، ومحمد ثيان الغانم ، وعبدالرحمن محمد البحر ، وسيد بن علي سليمان ، ومشعان الخضير ، ومحمد أحمد الغانم . وعقدت اللجنة اجتماعات لجمع التبرعات . وعلى الرغم من ضيق ذات اليد في ذلك الزمن ، حيث كان الغوص على اللؤلؤ هو المصدر الرئيسي للدخل في الكويت ، فقد جمعت اللجنة التبرعات وأرسلتها إلى فلسطين ، وواصلت عملها حتى انتهاء الثورة عام ١٩٣٩ م .

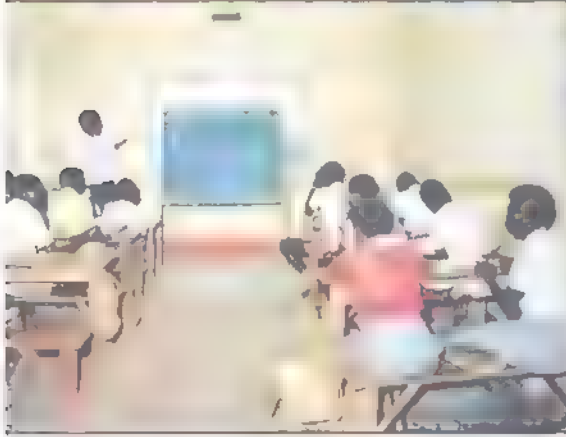
وقد شهدت الستينيات عدداً من الأحداث المهمة على المستوى القومي ، توافقت مع أجواء اليسر التي بدأت تلوح في سماء الكويت . ولأن دعم كفاح الشعوب ليس أمراً موسمياً فقد بعث عناصر الخير في الكويت الحياة من جديد في اللجنة الخيرية التي ساعدت أهل فلسطين في الثلاثينيات ، وذلك في بداية الستينيات ، وعادت هذه اللجنة إلى العمل الفعال في سبيل تقديم الدعم لشعب فلسطين في ثورته الحديثة ، وغير ذلك من أوجه عمل الخير وحتى الآن . حتى دخولنا عصر الانتفاضة الفلسطينية العارمة . ومازالت اللجنة الشعبية العليا لجمع التبرعات في الكويت هي الجهة الوحيدة المخولة بجمع التبرعات من أهل الخير في الكويت ، وتسليمها لمستحقيها عبر طرق عديدة .

لكن اللجنة الشعبية العليا ليست هي الطرف الوحيد الذي يقدم المعونات للشعب الفلسطيني ، كما أن تقديم التبرعات بعد جمعها ليس هو الشكل الوحيد لمساعدة الشعب الفلسطيني الذي تعقدت قضيته وتشعبت ، وامتدت مع امتداد أماكن وجوده . غير أن الكتلة الصامدة من هذا الشعب التي يقع عليها العبء الأكبر في الحفاظ على الهوية الفلسطينية ، وفي الصمود والتضحية ، لها مكان خاص مميز لدى الهيئات الخيرية في الكويت عموماً . لكن



● ملصقات وصناديق  
لتلقي المعونة الخيرية.

● مستوصف اللهب في  
القليق



● فصل دراسي والى ( اليمين )  
عملية ختان في أوغندا .



وإن كان نشاط المؤسسة يمتد عبر الوطن العربي كله ، إلا أن هناك برنامجا خاصا لمساعدة الجامعات والمعاهد الفلسطينية . ويتضمن البرنامج تعزيز الكوادر من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات ، ووضع برنامج لمساعدة الطلبة بالاشتراك مع جمعية صندوق الأراضي المقدسة ، وتزويد المعاهد والمدارس والجامعات بالأجهزة والآلات الحديثة ، ومساعدة الطلبة الفلسطينيين الدارسين بالخارج ، ممن انقطعت عنهم المصادر المالية ، نتيجة لظروف الانتفاضة الفلسطينية .

### استثمار للمستقبل

وتعمل مساعدة الطلبة ، باعتبارهم رجال المستقبل وأمله المنشود ، جزءا مهما من العمل الخيري في الكويت ، وهذا بحد ذاته دليل على تطور معنى العمل الخيري نفسه ، بحيث يتحرر من مفهومه الضيق المرتبط بالإحسان ، ليصبح عملا منظما يقوم على أسس تأخذ بعين الاعتبار الحاضر والمستقبل ، كما تأخذ العامل الشخصي والنفسي إلى جانب العامل الوطني ، أي المرتبط بمستقبل الوطن العربي الواحد ، وبمستقبل الوطن العربي الكبير الذي يحتاج إلى سواعد أبنائه ، وإلى عقولهم أيضا .

ومن المؤسسات التي تبدي اهتماما بهذا الجانب الخلاق من العمل الخيري مؤسسة سلطان التعليمية التي أنشئت في الكويت عام ١٩٧٧ . وتقدم هذه المؤسسة المعونة للطلبة المتفوقين الذين لا يستطيعون مواصلة دراستهم الجامعية على نفقتهم الخاصة جزئيا أو كليا . وقد أعطت الجمعية الأفضلية للحقول التعليمية على النحو التالي : الهندسة وعلوم «الكيموتر» . الطب وعلوم التمريض والصحة العامة ، والفنون والموسيقا ، وعلم الإدارة ، وعلم السلوك والاجتماعيات ، مما يشير إلى الطابع المستقبلي لهذا اللون من العمل الخيري .

العرب ، وهي مؤسسة حرية تربوية ، لا تهدف إلى الربح المادي ، وقد تم تسجيلها في مدينة ترينتون بولاية نيوجيرزي بالولايات المتحدة الأمريكية ، وهي مؤسسة مستقلة ، لا تنتمي إلى أي جهة رسمية أو حزب سياسي أو منظمة أو طائفة دينية ، سواء كانت عربية أو أجنبية . ويرسم سياسة المؤسسة مجلس أمناء ، يضم ٥٠ عضوا من رجال الأعمال والعلم في الأقطار العربية وأمريكا وبريطانيا ، وتناط بهم مهمة تحديد الأهداف التربوية ، ووسائل دعم المؤسسة ماليا ومعنويا على الأصعدة المحلية والعربية والدولية . أما الرئيس العام للمؤسسة فهو الأمير تركي بن عبدالعزيز . والمؤسسة تهدف إلى توفير فرص التعليم الجامعي في نطاق التخصصات المطلوبة والنادرة للشباب العرب المتفوقين والمحتاجين ماديا ، وجذب الكفاءات العلمية للعمل في مشروعات التنمية الصناعية والاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي ، كما تهدف إلى توطيد العلاقات مع الجامعات ومراكز البحث العلمي والهيئات الدولية والعربية المعنية بالتعليم الجامعي وتطوير الطاقة البشرية .

ويصيف السيد داود مساعد الصباح :  
دور المؤسسة لا ينتهي بانتهاء الطلبة من دراستهم في التخصصات المطلوبة ، بل إنها تسهم في البحث لهم عن الوظائف المناسبة ، وتقدم لهم النصيح والإرشاد في اختيار الجامعات المعترف بها ، سواء للدراسة أو للتدريس فيها . وتصدر المؤسسة نشرة شهرية باللغتين العربية والانجليزية ، تتضمن أسماء الخريجين العرب وصورهم ومؤهلاتهم ، وتوزعها على المؤسسات التي تهتم بتخصصاتهم ، لعلها تجد في هؤلاء الخريجين أشخاصا مناسبين لملاء الشواغر فيها . وخلال السنوات الاثنتي عشرة الماضية بلغ عدد المساعدات المالية التي قدمتها المؤسسة حوالي ستة آلاف وخمسمائة مساعدة مالية ، تكلفه مالية قدرها ثمانية ملايين ونصف مليون دولار .



## ● العمل التطوعي في الكويت

إيفاد الطلبة للدراسة خارج البلاد ، وتشمل أربعة مجالات هي :

- بعثات للدراسة العليا .
  - بعثات للدراسة الإجازة الجامعية ، أي شهادات الليسانس والبكالوريوس .
  - إيفادات لإنجاز أبحاث علمية متقدمة .
  - منح تقدم لمراكز رعاية الطلبة دراسيا .
- ويتولى إدارة المبرة مجلس إدارة ، يتألف من سبعة أعضاء ، برئاسة الشيخ سالم صباح السالم ، وعضوية كل من الشيخ أحمد صباح السالم ، والدكتور ابراهيم مكي ، والسيد سليمان حمود الخالد ، والسيد عبدالرحمن العتيقي ، والسيد عبداللطيف الحمد ، والسيد ناصر محمد الخرافي .

## المرأة والعمل الخيري :

الأنسة لولو القطامي هي المرأة الوحيدة من بين أعضاء مجلس الأمناء ، إلا أن هذا ليس استثناء في مجال العمل الخيري والعمل العام في الكويت ، فالأنسة لولو القطامي ، إلى جانب عملها هذا ، هي رئيسة الجمعية الثقافية والاجتماعية النسائية ، وإحدى المؤسسات للجمعية ، ومن من سيدات الكويت المعروفة في مجال العمل العام على مستوى الوطن العربي كله . وقد تأسست الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية سنة ١٩٦٣ ، بهدف تهيئة السبل لأعضائها لممارسة النشاط الثقافي والاجتماعي والرياضي . وهذه الجمعية التي بدأت بعدد من الأعضاء ، لايزيد عن ١٤ ، أصبحت الآن تضم نحو ٢٠٠ عضو من السيدات الناشطات في مجال العمل الاجتماعي .

وبالإضافة إلى ذلك كله فإن الأنسة لولو القطامي من خلال عملها رئيسة للجمعية الثقافية تقوم بدور رئيسي في لجنة طبق الخير ، مع سيلة أخرى من سيدات الكويت ، هي غنيمة المرزوق ، رئيسة تحرير مجلة «أسري» ،

وتنحو رابطة الاجتماعيين بالكويت منحى مماثلا من حيث اهتمامها بالطلبة ، ودعمهم خلال فترة دراستهم ، وكانت الرابطة قد أنشأت صندوقا ، حمل اسم صندوق تعليم أبناء فلسطين ، لمساعدة الطلبة الذين تقف ظروفهم الاجتماعية عائقا أمام تفوقهم الدراسي ونجاحهم في المراحل الدراسية المختلفة ، عن طريق الموارد التي تأتي للصندوق من أهل الخير المحبين للعلم ، إلا أن مجلس إدارة الرابطة استجابة منه للتغيرات الاقتصادية التي طرأت على مجتمعات العالم ، ومنها المجتمع الكويتي ، بادر إلى إنشاء مكتب التوجيه والرعاية الاجتماعية الذي جاء محصلة لدمج مكتب تعليم أبناء فلسطين ومكتب الاستشارات الأسرية ، وتعد الخدمات الاجتماعية ، بمفهومها العام ، إحدى المرتكزات الأساسية لعمل هذا المكتب . وهذه الخدمات تشمل إلى جانب تعليم أبناء فلسطين على نفقة الرابطة تقديم المساعدات والمعونات المادية للأسرة المحتاجة ، وكذلك تقديم المشورة ، والتوجيه والمتابعة ، بهدف تحقيق الاستقرار لأسر أخرى .

وفي الإطار نفسه ، إطار عمل الخير في قطاع الثقافة والتعليم والتحصيل الأكاديمي ، تعمل «مبرة صباح السالم المبارك الصباح» ، وهي الجمعية التي أسسها في يناير من عام ١٩٧٦ المغفور له الشيخ صباح السالم المبارك الصباح الذي كان حبيذاً أميراً للبلاد . وقد لخص لنا الدكتور ابراهيم مكي ، الأمين العام للمبرة ، أنشطة الجمعية ومجالاتها كما يلي :

● تقديم المنح الدراسية للمتفوقين من أبناء الكويت والدول العربية الأخرى لإجراء البحوث والدراسات العليا المتقدمة .

● تقديم المنح التشجيعية للباحثين في مجالات العلوم والآداب والفنون على اختلاف أنواعها .

ويضيف الدكتور مكي : إن أهم أنشطتها



● يوسف جاسم الحججي



● د. ابراهيم الشاهين



● لولوة القطامي

أول مجلة نسائية في الكويت ومنطقة الخليج العربي . ويشارك هاتين السيدتين عدد من سيدات الكويت ، من حصة الغانم ، ودلال الزاحم ، وعادلة السابر ، وطيبة الخالد ، وسارة فهد المرزوق . فما طبق الخير وما حكايته ؟

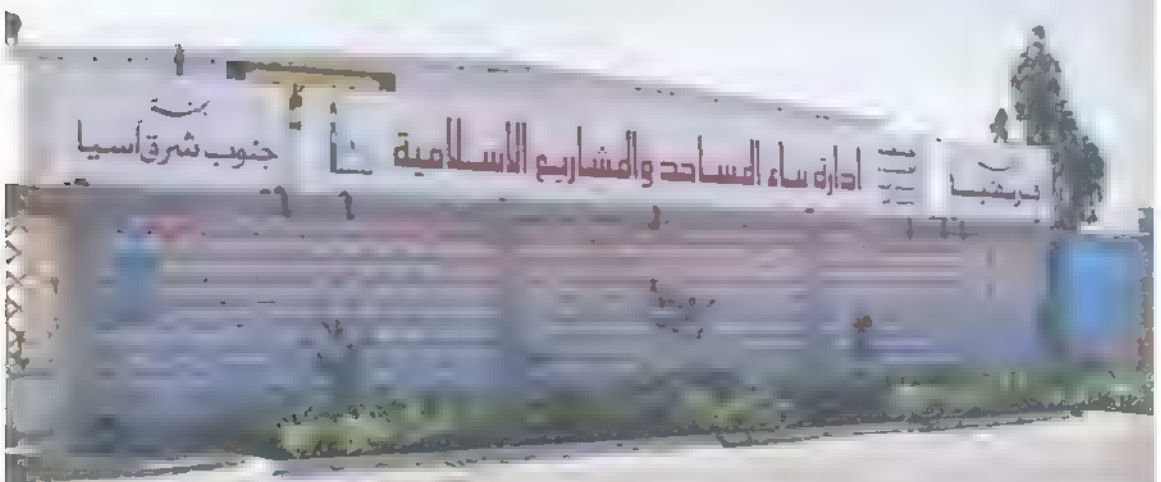
الإجابة تروها السيدة غنيمة المرزوق التي تمتعت في أحد أيام شهر مارس عام ١٩٧٥ بالمفارقة المأساوية المتمثلة في البؤس والدمار والموت وتشريد الأطفال والنساء في لبنان والسودان وأرتيريا وأنحاء أخرى من الوطن العربي والعالم الإسلامي ، وبين حياة الاكتفاء واليسر في دول أخرى ، وبخاصة في أقطار الخليج . وقد طرحت هذه الفكرة في مجلة «أسرتي» التي ترأس تحريرها من خلال التساؤل حول إمكانية الاستفادة من الأعياد الدينية ، وتحويلها من مجرد طقوس إلى فعل خيري ، يستفيد منه المحتاجون من أموال الموسرين غير المحتاجين ، إلا أن الفكرة لم تدخل حيز التنفيذ الفعلي قبل عام ١٩٧٧ ، حين التقت سيدات الجمعية الثقافية النسائية والسيدة غنيمة المرزوق لوضع هذه الأفكار موضع التنفيذ ، وعلى الفور تشكلت لجنة طبق الخير التي مر ذكرها . وقد بدأ الأمر كله من خلال مهرجانات طبق الخير التي تعتمد على إقامة حفل غداء أو عشاء ، يحضره الموسرون لشراء أطباق الطعام المختلفة بأسعار رمزية عالية ، لكي يستفاد بعد ذلك من الإيرادات في عمل الخير .

ولم يكتف هذا النشاط السنوي قامت اللجنة بمشروعين ، كان الهدف منها تحويل العمل الخيري من عمل ذي طابع موسمي إلى عمل خيري مستمر متصل ، وهذا ما نعتيه (بمأسسة) العمل الخيري ، أي اتخاذ الطابع المؤسسي بدلا من الطابع الفردي ، والمنظم بدلا من العفوي ، والمخطط بدلا من الارتجالي . وقد كانت البداية في لبنان ، حيث تم عام

● تدريب المعلمين بمدارس  
المستمر في القبير



● لجان جمعيات خيرية



حالات الكوارث والأوبئة والمجاعات ، والإسهام في توفير فرص العمل ، وتدريب العمال ، وإقامة المشاريع الاقتصادية ، والعمل على تكوين الشخصية المسلمة ، ونشر الوعي الإسلامي الأصيل ، والمساهمة في نحو الأمة ، وتعليم القرآن الكريم ، وتبليغ رسالة الإسلام ، والتعاون مع كل الهيئات الخيرية ، وما شابه ذلك من الأهداف النبيلة والوسائل الكريمة التي تلخص حقيقة هذه الهيئة التي أشرقت عام ١٩٨٦ ، على أن يكون مقرها الكويت على الرغم من طابعها العالمي ، ونشاطها الذي يشمل كثيرا من الدول الإسلامية ودولا أخرى تعيش فيها مجموعات أو أقليات إسلامية .

وتصدر الهيئة التي يرأسها الأستاذ يوسف جاسم الحجري مجلة شهرية ، بدأت أعدادها بالصدور منذ إبريل الماضي ، بعنوان (الخيرية) ، يرأس تحريرها الدكتور عادل الفلاح ، وهو المسؤول الإعلامي بالهيئة . وعبر هذه المجلة تنشر الهيئة أخبار نشاطاتها وتحقيقاتها عن مشاريعها المختلفة في هذا السيل . ولدى حديثنا مع السيد الحجري أشار إلى عدد من مجالات عمل الخير التي تتوزع على رقعة العالم . فهناك مسلمون في بلاد غير مسلمة ، وأبنا كان هناك مسلمون كان هناك مجال للعمل الخيري .

وعن الهيئة وأسلوب عملها وهيكلتها التنظيمي قال السيد الحجري : إنها تضم ١٦٠ شخصية عالمية ، أنشأوا الهيئة التأسيسية المكونة من ٢١ شخصية ، يشكلون مجلس الإدارة ، ويجمعون في الكويت كل ٤ شهور ، لدراسة كل المشاريع التي تقوم بها الهيئة ، من حيث الإيرادات والمصروفات والاستشارات التي تقوم بها الهيئة ، وكذلك العلاقات مع الجهات الأخرى . ومن أبرز مجالات الاستثمار التي تعمل فيها الهيئة مجال الاستثمار العقاري الذي يغطي رقعة واسعة خارج الكويت أيضا . ومن

١٩٧٩ وضع حجر الأساس لقرية «حنان اللبنانية» ، وهي قرية خاصة بالأطفال الأيتام في لبنان ، اختيرت لها منطقة سوق الغرب ببجل لبنان ، وداخل هذه القرية يسكن أطفال فقدوا حنان الأهل ودفء قلوبهم . وجهزت هذه القرية بكل المرافق الأساسية ، من مدارس ومضخات ومنشآت وغيرها من المرافق الضرورية ، لكي يواصل سكان هذه القرية حياتهم في هذا المشروع الخيري الكبير .

وعند نجاح هذا المشروع الخيري بدأ العمل بمشروع مماثل في السودان . وعلى بعد ٤٥٠ كيلومترا من الخرطوم قامت «قرية حنان» في أبو رخم ، وقد جهزت بتجهيزات مماثلة ، لتجعل الخير فعلا متصلا مستمرا ، يفيد منه أطفال السودان وأرتيريا الذين فقدوا بعض أهلهم وذويهم ، سواء بسبب الحروب ، أو الكوارث الطبيعية أو المجاعات التي تعاني منها القارة الأفريقية عموما ومنطقة القرن الأفريقي على وجه الخصوص .

### هيئة عالمية مقرها الكويت

والكوارث الطبيعية والظروف القاسية والبؤس والحرمان والبطالة والتشرد والمرضى والجهل - التي لاتعاني منها أفريقيا وحدها ، بل تعاني منها العديد من البلدان الإسلامية في أفريقيا وآسيا - كانت دافعا لتحرك العديد من المؤسسات والهيئات والجمعيات الخيرية في الكويت ، في محاولة لتحسين أحوال هؤلاء الإخوة في الدين والإنسانية .

في ١٧ رمضان الموافق ١٧ حزيران - يونيو - ١٩٨٤ عقد على أرض الكويت مؤتمر صم ما يربو على مائة وخمسين شخصية إسلامية ، من شتى أنحاء العالم ، وأقرؤا ميثاق إنشاء الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ، ليكون من أهدافها المتعددة نهضة العداة والكساء والعلاج والرعاية والإيواء للمحتاجين ، وتقديم المعونات في

## ● العمل التطوعي في الكويت

الصيغة المذكورة سابقا ، وتشرف عليها لجنة خاصة تابعة للجمعية ، هي لجنة المدارس التي تشكل واحدة من أربع لجان تسيير الجمعية عملها من خلالها ، وهي لجان الزكاة التي تقوم بتقديم المعونة من أموال الزكاة ولجنة صندوق إعانة المرضى الذين أقعدهم المرض عن طلب الرزق ، وتسهم اللجنة في علاج هؤلاء ، ومساعدة المحتاجين منهم للسفر إلى الخارج ، ونشر الوعي الصحي ، والتعاون مع جهات أخرى مشابهة داخل الكويت وخارجها لتقديم العون المادي والصحي لمتضرري الكوارث . أما اللجنة الرابعة فهي لجنة مسلمي افريقيا التي لعبت دورا بارزا مهما في مجال تقديم العون بكل أشكاله إلى مسلمي افريقيا ، سواء في حالات الكوارث والفيضانات ، أو في مجال الحياة اليومية البائسة التي يعيشها إخواننا المسلمون الأفارقة .

وقد تأسست اللجنة في صيف عام ١٩٨١ ، عندما قامت مجموعة من شباب الكويت بزيارة لجمهورية مالاوي بافريقيا ، لبناء مسجد ، تبرعت به إحدى المحسنات ، وصعد الوفد لما رآه من وضع مأساوي للمسلمين في تلك الجمهورية الافريقية التي كان المسلمون يشكلون فيها نحو ٦٦٪ من عدد سكانها البالغ ستة ملايين نسمة . إلا أن عددهم بدأ يتناقص ليصبح ١٧٪ عام ١٩٨١ . واكتشف هؤلاء الشباب أن نحو ٤٨٦ ألف طفل مسلم لا يذهبون إلى المدارس ، لعدم تمكنهم من دفع الرسوم التي لا تزيد عن دولارين سنويا ، وأن عددا من القبائل كانت مسلحة ، على أنها فقدت عقديتها بسبب بعدها وانقطاعها عن المسلمين . كما اكتشفوا أن هؤلاء ليسوا الوحيدين من المسلمين الأفارقة على هذه الحالة . وكان هذا دافعا لتكوين لجنة تختص بتقديم المعونة بأشكالها المختلفة لمسلمي افريقيا .

إيرادات هذه الاستثمارات تنفق الهيئة على المشروعات ذات الطابع الإسلامي ، مثل مشاريع الإسكان والمستشفيات وتوزيع الأدوية ، وحفر الآبار ، وإصلاح الأراضي للزراعة ، وإنشاء مراكز للتدريب المهني . وقدر حجم الإنفاق على هذه المشروعات بمبلغ ١٢ مليون دولار . ومعظم هذه المشروعات في آسيا وافريقيا . إضافة إلى ذلك هناك لجنة مشتركة لتقديم المعونة والتبرعات إلى لبنان .

وأشاد السيد الحجي بحماس سمو أمير البلاد وسمو ولي العهد لهذه الأعمال الخيرية ودورها في إنشاء الهيئة ، كما أشار إلى تعاون المؤسسات الرسمية في الكويت ، مثل وزارة الإعلام ، ووزارة الداخلية ، ووزارة الشؤون ، ووزارة الدفاع التي لعبت كل منها دورا في مساعدة الهيئة على إنجاز عملها الخيري .

كما أشاد السيد الحجي باستجابة العديدين من أبناء الكويت لدعوات العمل التطوعي ، وخوض غمار هذا اللون من العمل على الرغم من المشاق التي تواجههم .

## إلى افريقيا

جمعية النجاة الخيرية اختارت طريقا مختلف بعض الشيء ، فقد تأسست عام ١٩٧٨ ، بهدف إنشاء مدارس وكنيات علمية إسلامية ، والإشراف عليها وفقا للنظم والقرارات المعمول بها في وزارة التربية ، وتقديم العون الأدبي والمادي لطلاب العلم المحتاجين ، وتشجيع الأبحاث التربوية والاجتماعية الإسلامية ، والمساهمة في تقديم العون للأيتام والأرامل المستحقين ، وفتح ملاجئ للأيتام والمعوزين ورعايتهم دينيا واجتماعيا وثقافيا .

وقد أقيمت مدرستان ، واحدة للبنين ، والأخرى للبنات ، تحملان اسم مدرسة النجاة الخاصة ، حيث يتم التدريس فيها حسب



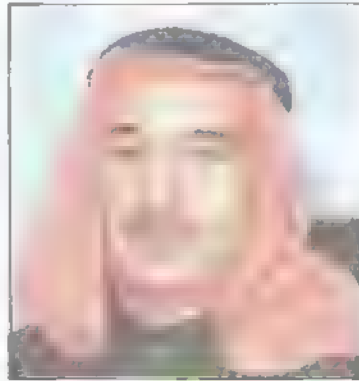
وزامبيا في الجنوب والوسط .  
وقد أقامت عددا من المشاريع لتنظيم عملها في تلك البلاد البعيدة ، مثل مشروع كفالة معلم الخير ، ومشروع عيديات اليتيم والمسكين وغيرها ، وعبر هذه المشاريع تقدم المعونة الغذائية والكسائية والدوائية والتعليمية والمالية وغيرها . كما تقيم اللجنة مشاريع لتوفير المياه لمكافحة الجفاف ، ومشاريع غيرها لمكافحة المجاعة ، وتصدر اللجنة نشرة غير دورية بعنوان (أخبار اللجنة) ، تنشر فيها أخبارها ونشاطاتها ، بالإضافة إلى قضايا وشؤون أخرى ، وتتضمن النشرة جداول بالمشاريع التي تحتاج إلى متطوعين لتمويلها ، وتحتوي هذه الجداول على أسماء المشاريع وأماكنها وتكاليفها المحتملة . وهي معلومات قائمة على دراسات علمية دقيقة .

ويجدر بنا أن نذكر هنا أن هذه الطريقة معتمدة في العديد من مؤسسات عمل الخير وهيئاته . وهذا وجه آخر من وجوه (مأسسة) هذا النوع من العمل التطوعي ، والارتقاء به إلى عمل منهجي مخطط ، ومستوى علمي رصين .

ويضيف الدكتور السميّط أن من أبرز المشاريع التي قامت بها اللجنة مشروع الإذاعة الإسلامية ، فقد افتتحت لجنة مسلمي أفريقيا في السنوات الأخيرة إذاعة خاصة بها في جمهورية «سيراليون» ، تسمى إذاعة القرآن الكريم ، حيث قامت اللجنة بشراء الإذاعة ، وتم تحويلها إلى أول إذاعة للقرآن الكريم في أفريقيا ، وهي تبث بعشر لغات محلية ، ويشرف عليها مهندسون تم انتدابهم من إذاعة الكويت كمتطوعين للعمل في لجنة مسلمي أفريقيا ، وقدمت كذلك وزارة الإعلام الكويتية ووزارة الكهرباء الكثير من المساعدات للإذاعة ، بدءا من البرامج الموجهة والأدوات الهندسية الخاصة بتوقيت البث ، إلى المولدات الكهربائية

ويقول رئيس اللجنة الدكتور عبدالرحمن السميّط : إن اللجنة تعتمد في عملها اعتمادا كبيرا على تبرعات المحسنين من صدقات وزكاة وكفالة وتبني مشاريع محددة ، كما أنها تستثمر المال المخصص لصندوق الصدقة الجارية ، تحت إشراف هيئة استثمارية مختصة ، ضمن مؤسسات اللجنة ، وتتفق عائد الاستثمار على أعمال الخير في أفريقيا .

وقد أفتت لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت بجواز دفع الزكاة والصدقات والأثاث وإيقاف الأوقاف لهذه اللجنة . ومن أهم مصادرها صناديق جمع التبرعات المنتشرة في المنازل والمحلات التجارية والاستقطاعات الشهرية والتبرعات النقدية المقطوعة . وللجنة مسلمي أفريقيا شبكة ضخمة من الدعاة والإداريين والفنيين ، يتوزعون على الدول الأفريقية ، من تشاد في شمال القارة الأفريقية حتى مالاوي وموزمبيق



● داود  
مساعد  
الصالح



● د  
إبراهيم  
مكي

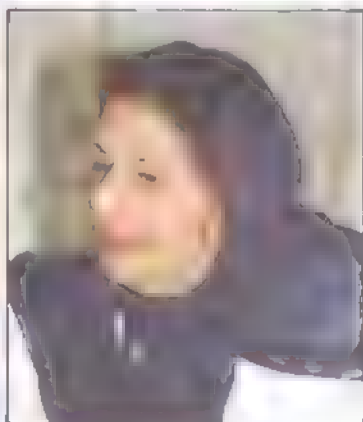
● العمل التطوعي في الكويت



● مشروع بناء مدرسة في بنغلاديش



● طارق سامي المبسي



● السيدة هدى هادي المرووق



● المركز الاسلامي للتدريب المهني في الصومال



● أحمد الحامير

آسيا التي تمتد حتى شواطئ المحيط الهادي البعيدة .

وقد أثمرت الرحلات التجارية التي كانت تخرج من الكويت إلى الهند وأندونيسيا قديما علاقات نسب ومصاهرة حينا ، وعلاقة تجارة وعمل حينا آخر . واليوم مع تغير الظروف تغيرت طبيعة العلاقة مع تلك البلاد الآسيوية ، وهي علاقة يلعب فيها العمل الخيري التطوعي اليوم دورا بارزا .

واتجه الخيريون من أبناء الكويت إلى بلدان آسيا ليس جديدا على أي حال ، فقد كان كثيرون منهم يدومون على زيارة تلك البلدان ، وبخاصة اندونيسيا ، وقيمون فيها المشاريع الخيرية لبناء المساجد والمدارس وغيرها من المرافق المهمة .

وكان الشيخ عبدالله النوري - رحمه الله - من رجال الكويت المعروفين بصلاتهم القوية بالمسلمين في تلك المنطقة ، ويعملهم الدؤوب من أجل فقراء المسلمين . وقد اكتسب الشيخ النوري سمعة طيبة ، باعتباره من المحسنين الذين يبحثون عن درب الخير للسير فيه . وعندما توفي الشيخ النوري عام ١٩٨١ ، رغبت أسرته الكريمة في إكمال مسيرة الخير التي بدأها الشيخ النوري . وهكذا قامت جمعية الشيخ عبدالله النوري لتسير مع الجمعيات الإسلامية الشقيقة في دولة الكويت ، لتحقيق رسالة الخير والبر على هدى الإسلام الحنيف . وقد قامت الجمعية بأنشطة ذات أوجه متعددة ، وممتدة جغرافيا من سواحل الأطلسي في إفريقيا إلى دول شرق آسيا . ومن هذه الأعمال تعمير المساجد ، وتدعيم الجامعات والمدارس الإسلامية ، ومساعدة مراكز الدعوة والمؤسسات الإسلامية ، ومساعدة المستشفيات الإسلامية ، وتقديم الإغاثة العاجلة والمساعدات الإنسانية ، ودعم العمل الإسلامي ، والمشاركة في مشروعات الدعوة الإسلامية ، ودعم مراكز

الضخمة التي تم نقلها إلى سيرايلون بطائرات سلاح الطيران الكويتي ، كجزء من المساعدات التي تقدمها الحكومة الكويتية للعمل الخيري الأهلي في مناطق تحتاج إلى كل شيء يقدم ، للنهوض بها من التخلف والمجاعة .

واليوم ، وبعد سنوات قليلة نسبيا على عمل هذه اللجنة ، فإنها تملك سجلا حافلا بالعمل الخيري في الكويت وخارجها .

### من الأطلسي إلى الهادي

وتسير جمعية إحياء التراث على الدرب الخيري نفسه ، من خلال مشاريعها لإعادة طباعة المخطوطات الإسلامية . وقد بلغت تكاليف تجهيز مركز المخطوطات نحو مليون دينار ، حيث تعد إعادة الطباعة والتصوير للمخطوطات الخاصة بالبلدان الإسلامية هدفا أساسيا من أهدافها ، وذلك بالإضافة إلى الأنشطة الأخرى التي تقوم بها الجمعية في إفريقيا وآسيا ، من خلال مشاريع مثل مشروع كافل اليتيم ، ومشروع الصدقة الجارية ، ومشروع كفالة معلم القرآن . كما تقوم إدارة بناء المساجد والمشاريع الإسلامية بدور مهم في بناء مساجد ومصليات في البلدان الإسلامية الفقيرة ، أو تلك التي تضم أقلية إسلامية ، لاستطيع حل أعباء مثل هذه المشاريع .

وقد أقامت الجمعية مشاريع عديدة لها في الهند وبنغلادش والفلبين واندونيسيا وبقية دول جنوب شرق آسيا .

ومن ضمن المشروعات التي طرحتها أخيرا مشروع طباعة ألف نسخة سنويا من المصحف المفسر باللغة الاندونيسية ، وذلك بالتعاون مع الجمعيات الإسلامية هناك .

ولقارة آسيا العملاقة نصيبها الخاص من عمل الخير . وبعد هذا النوع من العمل بشكل أو بآخر استمرارا لتلك العلاقة التاريخية المميزة بين الكويت ومنطقة الخليج عموما ، وبين دول

## ● العمل التطوعي في الكويت

الحفلات . في الفنادق الكبرى ، ووضعها في درجة حرارة مناسبة لحفظها حتي يتم توزيعها على الفقراء والمحتاجين ، وكثيرا ما تتعاون هذه الهيئات واللجان الخيرية للقيام بعمل منسق مشترك

وفي واحد من الأمثلة التي تتعاون فيها العديد من الجمعيات المشاركة في مشروع لإنقاذ مليون مشرد في لبنان ، والتي تولتها اللجنة الكويتية المشتركة لإغاثة مهجري الحرب الأهلية في لبنان ، وشاركت في هذا العمل كل من الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ، وبيت الزكاة ، ولجنة المناصرة الخيرية لفلسطين ولبنان ، ولجان الزكاة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي ، وجمعية إحياء التراث الإسلامي ، وجمعية المعلمين الكويتية ، والجمعية الثقافية النسائية ، وصندوق إعانة المرضى ، والجمعية الطبية الكويتية ، وجمعية الشيخ عبدالله النوري ، والاتحاد الوطني لطلبة الكويت ، وجمعية الرعاية الإسلامية ، ولجنة الفلاح الخيرية ، والجمعية الخيرية للتضامن الاجتماعي ، ولجنة التضامن مع الشعب الفلسطيني ، وجمعية النجاة الخيرية .

إن العمل الخيري في الكويت أكبر من أن يغطيه استطلاع واحد أو كتاب واحد ، لذا فإن ما قمنا به ليس سوى إلقاء الضوء على جوانب من العمل الخيري في بلد الخير . □

تحفيظ القرآن ، وتفقد أحوال المسلمين ، وتنفيذ مشروعات إسلامية ، وفقا لوصايا المحسنين ، وغير ذلك من أعمال خيرية . ومن الآثار الباقية لجمعية الشيخ عبدالله النوري مساجد ومراكز إسلامية في الصومال وباكستان واندونيسيا ومالاي وفي بعض الدول الأوروبية حيث توجد الحالات المسلمة .

## كلمة لا بد منها

وبعد ، فإن ما ذكرناه لا يمثل كل جهات العمل الخيري في الكويت ، فهناك الكثير من الجمعيات واللجان والهيئات الأساسية والفرعية التي لم نذكرها دون أن يكون في ذلك تقليل من أهميتها . هناك بيت الزكاة ، تلك المؤسسة الكبيرة الضخمة التي من ضمن أعمالها الكثيرة جمع أموال لبركة وحرث وصرفها في أعمال الخير . ومعها تتعاون الهيئات والمؤسسات الأخرى في الكويت ، فهناك لجنة الفلاح الخيرية التي تعمل على مساعدة المسلمين في مختلف بقاع الأرض ، من خلال مساعدة المنكوبين ، وإنشاء مراكز إسلامية ، وإنشاء مراكز صناعية وحرفية ، وغير ذلك من وجوه العمل الخيري . وهناك لجان مناصرة لبنان وفلسطين وأفغانستان ، وبالإضافة إلى العديد من اللجان المحلية ، من بينها لجنة حفظ الأطعمة التي تقوم بعمل مبتكر حقا ، هو حفظ مايزيد من أطعمة

● قال رسول الله ، ﷺ ، لمعاذ بن جبل : ألا أدلكم على أبواب الخير ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : الصوم جنة - بضم الجيم وتشديد الهمزة مع الفتح - والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفى الماء النار ، وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا رسول الله ، ﷺ ، قول الله تعالى « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمئناً ولما رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » .



اقرأ في عدد  
فبراير ١٩٩٠

عدد  
خاص

# من مجلة العربي

استطلاعات مصورة

اكتشافات  
أثرية جديدة  
في مصر  
علي عثمان

صقلية..  
النازيح يخرج من  
لبوبة العربية  
صلاح حرس

تطور الخدمة  
الأمنية بالكويت  
في نصف قرن  
نور لباسير

العلاقات الاقتصادية بين الاقطار العربية  
الأثار المتوقعة لعبء الديرن العربي  
مستقبل التبادل التجاري بين الاقطار العربية  
د. اسامه صبري

شعتر في وادي النيل  
حاضر القصيدة العربية في العراق حاتم لصكر

لماذا ترتفع درجة حرارة الأرض؟  
طه حسين وسلوبه للغوي  
أمراض نسائية غامضة  
د. عامر مبارك

محكمة العدل الإسلامية  
صفحة من تاريخ لعرب في عمالق المتوسط  
الضبري.. رؤي ج. يدة  
د. أحمد عليم

وقرا ايضا للكتاب:

الكتاب الأول: ...  
الكتاب الثاني: ...



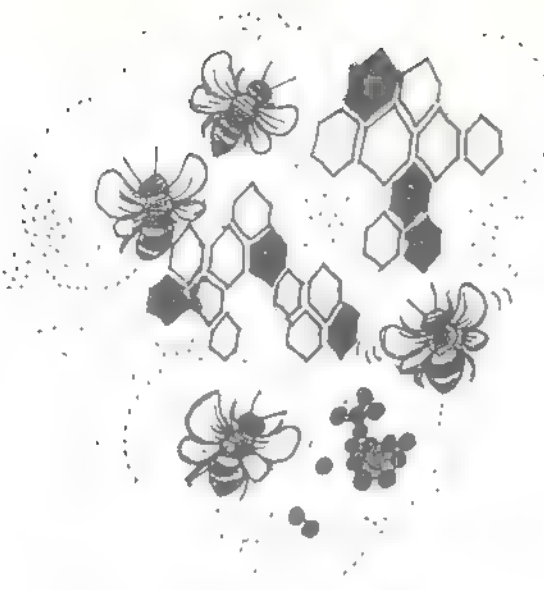


# ملكة نحل العسل

بقلم : الدكتور فهمي مصطفى محمود \*

ملكة على رأسها ملكة حريصة على مصالح شعبها ، تحكمه حكماً أدبياً ودياً ، لا قهر فيه ولا تسلط ولا جبروت وشعبها يتحلّى بصفات لا مثيل لها ، فهو شعب نشيط ، لا يعرف الكسل ، متفان في الطاعة ، لا يعرف التمرد أو العصيان ، شجاع ليس فيه متخاذل أو جبان ، عظيم التضحية ، قل نظراؤه بين الكائنات ، أمير لا يعرف الخيانة ، نظيف دائم العمل والاجتهاد دونما تبرم أو كلل . إنها ملكة نحل العسل .

\* كاتب من الأرض العربية المحتلة ، يعمل بجامعة النجاح الوطنية - نابلس - فلسطين



تتألف ملكة النحل هذه من ملكة واحدة ، وعدة مئات من العاسيب ( الذكور ) ، وعدد كبير من العاملات يتراوح بين ٣٠ - ٨٠ ألفاً ، وقد يزيد عددها أحياناً عن مائة ألف عاملة .

والملكة أكبر حجماً من العسوب ، تعمر ٤ - ٥ سنوات ، بينما يعيش العسوب ثلاثة أشهر ، وهو أكبر قليلاً من العاملة التي تعيش ٥ - ٨ أسابيع فقط .

وباستثناء وضع البويضات لا تقوم الملكة بعمل يذكر داخل خلية النحل ، لكن وجودها ضروري جداً لبقاء المملكة ، إذ غالباً ما يعني موتها تشرد النحل وفناء المملكة .

ولا تقوم العاسيب بأي عمل على الإطلاق داخل الخلية ، بل إنها لا تقوم حتى بإطعام أنفسها ، فقد تشرف على الهلاك جوعاً إذا لم تقم العاملات بإطعامها . فحياتها داخل الخلية مليئة بالكسل والخمول والتواكل .

لكن دوام الحال من المحال ، فما أن تخرج الذكور لتلقيح الملكة ، حتى تقلب العاملات لهم ظهر المجن . فكل عسوب يعود إلى الخلية يلاقي مصيراً رهيباً بانتظاره ، فسرعان ما تهاجمه مربيته التي كانت تبذل قصارى جهدها في تربيته وتدليله ، فتمزقه إرباً . فقد انتهى دوره الذي من أجله وجد ، وما عادت له فائدة أو عمل يقوم به ، فلا بد من قتله .

وقد تلاقي العاسيب المصير نفسه ، ولكن بطريقة أكثر رحمة من الأولى ، وذلك حين يحل الشتاء دون خروج الملكة للتلقيح .

ففي فصل الشتاء يقل الطعام داخل المملكة ، وتسوء الأحوال الجوية ، فيتعذر على النحل من العاملات الخروج لجلب الطعام ، وتعلن حالة الطوارئ في أرجاء المملكة ، وتفرض العاملات برنامج نقشف شديد للحفاظ على ما بقي من موارد غذائية إلى حين اعتدال الجو

مرة أخرى . وتكون العاسيب أول ضحايا هذا البرنامج التقشفي .

وتسارع العاملات إلى طرد العاسيب خارج الخلية ، لكي توفر طعامها . ولا تلبث العاسيب طويلاً بعد طردها ، إذ سرعان ما تهلك جوعاً ، ذلك لأنها لا تقدر على جمع طعامها بنفسها ، وهكذا يحل الهلاك بالعاسيب ، ولكنه هلاك « رحمة » لا عنف فيه ولا تقطيع .

### الزفاف الملكي :

أول ما تقوم به الملكة الجديدة ضمن استعدادها لرحلة الزفاف الملكي ، هو قتل منافساتها من الملكات ، ذلك أن الملكة الأم تكون قد وضعت عدة بويضات في المقصورة ( العيون الملكية ) . وتشرف العاملات بجهد واجتهاد على تغذية اليرقات الملكية فور فقس البويضات ، حتى يكتمل نمو إحداها .

وفور خروج أول ملكة ، تبادر مسرعة إلى المقصورة الملكية حيث تتواجد الملكات في مراحل النمو النهائية ، فتغرس زبانياتها في أجسادها ، واحدة تلو أخرى ، حتى تأتي على آخرها . وإذا تصادف أن خرجت ملكتان في آن واحد ، فإنه يحدث بينهما نزاع ينتهي بموت إحدهما .

وبعد أسبوع من الاستعداد والتجهيز ، تبدأ مراسم الزفاف الملكي ، فتغادر الملكة الخلية ،

## ● مملكة نحل العسل

وتقوم الملكة - والفرحة والنشاط بقمرائها - بوضع أعداد هائلة من البويضات ، فتضع حوالي ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ بويضة في اليوم الواحد ، لفترة تزيد عن ثلاثة أشهر .

ويقدر العلماء أن الملكة تضع حوالي ٢٠٠ - ٢٥٠ ألف بويضة في الموسم ، وأنها تترك وراءها قرابة مليون بويضة ، قبل أن تحطفها يد المنون .

### أسئلة محيرة

ويترك الزفاف الملكي في الذهن أسئلة محيرة : لماذا يستلزم الزفاف وجود مائتي يعسوب ؟ ألا يكفي لإنحاره يعسوب واحد أو بضعة يعاسب ؟ لماذا تقوم الملكة بهذه الرحلة الخطرة ؟ أليس بالإمكان إتمام مراسم الزفاف الملكي داخل الخلية ؟ ألا يمكن حصول التلقيح دون هلاك يعسوب البطل ؟

إن العدد الكبير من الذكور ضروري جداً لبقاء الملكة ، فأحد الذكور المائتين سيكون أباً لجميع نحل الخلية التي ستظهر خلال سنوات أربع أو خمس قادمة . فلو كان هذا الذكر ضعيفاً ، أو ذا صفات وراثية غير جيدة لأدى ذلك إلى انقراض الملكة ، واختفائها عن الوجود منذ شهورها الأولى .

لهذا اقتضت الحكمة وجود عدد كبير من الذكور ، لضمان فرصة أكبر في وجود ذكر يحمل أفضل الصفات الوراثية ، الكفيلة باستمرار الخلية سنين طويلة .

وهناك سبب آخر يتعلق بسلامة الملكة أثناء رحلة الزفاف الملكية ، فوجود عدد كبير من يعاسب حول الملكة ، يشكل طوقاً واقياً لها من تلك المفترسات ، ويقلل كثيراً من احتمالات هلاكها .

وقد وجد الباحثون أن عضو تذكير يعسوب ، لا يمكن له أن يظهر إلا إذا ضغطت عليه الأكياس الهوائية التي تحيط به . وهذه الأخيرة - أي الأكياس الهوائية - لا تنتفخ بالقدر

وتخلق فوقها من جهات عديدة ، كي لا تخطيء الرجعة إليها بعد الانتهاء من عملية التلقيح . ثم تقوم بإرسال أنغامها الرنانة المغرية ، وتبث عطرها الملكي الجذاب المثير .

وتعجز يعاسب عن المقاومة ، وتسلم أموراً إلى الملكة . وهكذا تتدافع مسرعة إلى بوابة الخلية ، لتعلن بدء مراسم الزفاف الملكي . ويبدأ الطيران ، وتفرد الملكة أجنحتها القوية ، وتنطلق في الفضاء كالسهم ، وتلحق بها يعاسب بنشاط وعزيمة ، وكلما أوشك أحدها على اللحاق بها ، زادت سرعتها وارتفاعها في الفضاء .

ويصيب اليأس مجموعة من يعاسب ، إذ لا أمل لها في اللحاق بها ، فتقرر التخلي عن المطاردة وتعود إلى الخلية ، طمعا في الراحة وحياة الكسل والتطفل .

وينطلق بعضها خلف الملكة ، ويتساقط واحداً تلو الآخر ، ولا يبقى معها إلا قلة من يعاسب ، وترميها الملكة بأخر سهامها ، فتنتطلق بأقصى سرعة تستطيعها ، وترتفع لأعلى مسافة يمكنها بلوغها ، ويظفر بها أقواها بنية ، وأجلدها على تحمل المشاق والصعوبات ، ويتم تلقيحها ، وتنتهي مراسم الزفاف الملكي بعد ١٥ - ٣٥ دقيقة من بدنها .

وتعود الملكة العروس جارة خلفها تركة عريسها الفقيد ، الدالة على نجاح الزفاف وحصول التلقيح . إذ يفصل عضو التذكير ومعه جزء من أحشاء يعسوب المسكين فور الانتهاء من التلقيح ، كعلامة بينة على نجاح المهمة التي خرجت من أجلها الملكة .

وينزف يعسوب المسكين حتى الموت ، وتعود الأرملة المفجوعة ، مذيلة بأحشاء الفقيد ، وتبادر الوصيفات إلى تنظيف الملكة عما علق بها ، وتعم الفرحة أرجاء المملكة ، وتبدأ العاملات بتجهيز عيون شمعية جديدة ، وتقوم بإصلاح وتنظيف القديمة منها ، استعداداً لوضع البويضات فيها



### ● النحل وشمب : لا يعرف الكسل

سنة أيام ، تشتدق بعدها اليرقات ، فتغلق النخروب على نفسها ، وتبقى كذلك حتى تخرج نحلة كاملة . ولقد دلت الدراسات على أن الملكة تحتاج إلى ستة عشر يوماً ، من وقت وضعها بويضة في النخروب ، وحتى خروجها منه حشرة كاملة ، بينما يحتاج الذكر إلى واحد وعشرين يوماً ، وتحتاج العاملة إلى أربعة وعشرين يوماً لإكمال نموها .

وهنا نجد أنفسنا أمام أعجوبة من عجائب مملكة النحل ، المليئة بالفرائب وما يهز العقول ، فالعاملات تتفانى في رعاية اليرقات ، لدرجة أنها تتردد على كل واحدة منها حوالي ١٥٠٠ مرة يومياً ، منذ خروجها من البويضة حتى دخولها الشرنقة .

ويقدر الباحثون أن اليرقة الواحدة تتلقى عشرة آلاف زيارة منذ فقسها وحتى تشرنقها . والعاملات تقوم به ٢٠٠٠ - ٢٥٠٠ مليون زيارة لليرقات ، خلال موسم وضع البويضات . إنه حقاً رقم خيالي ، لكنه أيضاً رقم حقيقي ، يتلوه تماماً من المبالغات .

نتيجة للتغذية المتواصلة التي تقدمها العاملات لليرقات ، يتضاعف وزن الأخيرة تضاعفاً

اللازم لإتمام عملية التلقيح ، إلا حين اندفاع العسوب بسرعة فائقة ، مسافة طويلة ، وعلى ارتفاع عال .

لذا ، فالذكور التي تطير مسافة قصيرة ، أو تندفع نحو الملكة ببطء لن تستطيع بحال تلقيح الملكة ، لعدم ظهور عضو تذكيرها ، ولعدم قدرتها على اللحاق بها .

وعودة إلى السؤال الثالث : ألا يمكن حصول التلقيح دون موت العسوب البطل ؟ وما الفائدة المرجوة من موته ؟

لقد أسلفنا القول بأن العسوب الذي يلفح الملكة ، يترك عضو التذكير وبعضاً من أخشائه هدية لها ، وينزف حتى الموت . وذلك لإعلام الوصيفات بأن التلقيح قد حدث فعلاً .

فإن خرجت الملكة إلى رحلة الزفاف ، ولم تجد الوصيفات هذه الأمانة الواضحة ، تيقنت من فشل المهمة ، وبادرت من فورها بالتجهيز لزفاف ملكي آخر .

### خدمة متفانية :

وتفقس البويضات بعد وضعها بثلاثة أيام ، وتباشر العاملات تغذية اليرقات ورعايتها مدة

الملكي بعد تغذيتها بخبز النحل ، لا يجعلها يرقة ملكية ، إذ يجب أن لا يدخل جوف الأخيرة طعام العامة ، وإلا صارت منها .

دلت الأبحاث على أن العاملة تقوم بأعمال كثيرة خلال فترة حياتها القصيرة ، فبالإضافة إلى ما سبق فإنها في يومها الثاني عشر وحتى السادس عشر تبدأ بإفراز الشمع ، حيث تقوم ببناء نخاريب جديدة ، وتصلح الأجزاء المتكسرة من الخلية ، بعد ذلك تتولى مهمة تفرغ ما تحمله العاملات الأخريات من رحيق وغبار طلع ، فتضعه في النخاريب الخاصة بذلك ، بعد مضغه وتحويله إلى عسل . وعند بلوغها العشرين ، تتولى حراسة المملكة . وتبقى في هذه المهمة يومين أو ثلاثة . تقوم بعدها باحار وأصول مهمة لها ، ألا وهي مهمة جمع الرحيق . وتودع الدنيا بعد ذلك بأسبوعين ونصف أسبوع ، بعد أن تكون قد جاوزت أربعين يوماً .

تفرز الملكة مادة يسميها بعضهم « العطر الملكي » ، تتحكم الملكة بواسطتها ببعض الجوانب المهمة في مملكتها . وتشمل هذه :

١ - إثارة الذكور لبدء رحلة التلقيح ، وقد أشرنا إليها سابقاً .

٢ - منع نضوج مبايض العاملات ، ذلك أن العاملات تخرج من الشرائق ومبايضها غير مكتملة النضوج . ولكي تبقى على تلك الحال ، تفرز الملكة عطرها الذي تكبح بواسطته نضوج المبايض الخاصة بالعاملات . وعند فقد العطر من الخلية ( وذلك بموت الملكة ) تتضخم مبايض بعض العاملات ، وتبدأ بوضع بويضات غير ملقحة ، تفقس لتعطي ذكوراً .

٣ - منع ظهور ملكات جديدة ، إذ أن إفراز العطر الملكي بانتظام ، يعطي العاملات شعوراً بالأمان ، لأنه يعني نشاط الملكة وحيويتها . لكن حين يضعف إفراز العطر الملكي ( وذلك عند مرض الملكة أو شيخوختها أو اتساع مملكتها

هائلاً ، بحيث يزداد وزن اليرقة في اليوم الأول عشر مرات ، بينما يتضاعف وزنها في كل من اليومين التاليين أكثر من مائة مرة ، وفي كل يوم من الأيام الثلاثة التالية لفلك أكثر من ألف مرة . أي أن وزن اليرقة يزداد أربعة آلاف مرة ، خلال الأيام الستة الأولى من حياتها .

### اختلاف الطعام باختلاف المآل :

عندما تضع الملكة بويضات لتخرج منها عاملات ، فإنها تضغط على الحافظة المنوية ، فتخرج حيواناً منوياً أو بضعة حيوانات منوية ، فتلقح بها البويضة . وكذلك الأمر بالنسبة للبويضة التي تنتج عنها ملكة ، أما البويضات التي نعطي ذكوراً ، فلا يتم تلقيحها

فكيف - إذن - تستطيع الملكة تمييز البويضة التي تفقس عاملة ، عن تلك التي تعطي ملكة ، خاصة أن البويضتين ملفحتان وحجمهما واحد ؟ في الواقع أن الملكة لا تملك تقرير ذلك ، إلا بنسبة ضئيلة ، تتمثل في وضع البويضات الملكية في النخاريب الملكية ، والأخرى في النخاريب الخاصة بالعاملات .

أما العامل الحقيقي الذي يحدد ما إذا كانت اليرقة ستصبح ملكة أو عاملة فهو نوع الطعام الذي تتلقاه اليرقة . فإن أعطيت اليرقة « الغذاء الملكي » ( وهو غذاء تفرزه النحلات الفتية من غددة خاصة ) طوال الأيام التي تسبق دخولها الشرنقة ، فإنها تخرج ملكة . أما إن أطعمت اليرقات العذاء الملكي في الأيام الثلاثة الأولى من حياتها ، ثم غذيت بـ « خبز النحل » ( وهو طعام يتكون من العسل المخلوط بغبار الطلع ) حتى تتشرقن ، فإنها تصبح عاملة . وبالنسبة ليرقات الذكور ، فإنها تتغذى بخبز النحل طوال فترة حضانتها

ولكن لا بد من التنبيه إلى أن توقيت تقديم الطعام ، له الدور الأساس فيها ستمخض عنه اليرقة ، فقد تبين أن تغذية يرقة العاملة بالغذاء



وفي هذه الأثناء تتضخم مبايض بعض  
العاملات اللصيقة بالملكة العقيدة ، وتبدأ بوضع  
البويضات التي لا تلبث سوى أسابيع ثلاثة حتى  
تخرج ذكوراً كاملة ، وتجري الاستعدادات لرحلة  
الزفاف الملكي ، وتعود الحيوة للحليه مرة  
أخرى ، وتخرج الملكة من حزنها ، ويتم الإنفاذ  
الوصفي في أبهى صورة .

عندما تنسخ الملكة ، تضعف قدرتها على  
إنتاج « العطر الملكي » ، فتضطرب العاملات ،  
وتسارع من فورها إلى تجهيز بحاربي ملكية  
وأخرى ذكرية . وفور تجهيزها تتجه العاملات إلى  
الملكة وتحنها ( وقد تجبرها أحياناً ) على وضع  
بويضات فيها

وفور فقس البويضات ، تصرف العاملات  
كلياً عن العناية بالملكة الأم ، وتفرع وقتها  
وجهدا للعناية باليرقات الملكية . وتشر الملكة  
الأم بتحول رعيته عنها ، فتبدأ بتجهيز نفسها  
للرحيل عن الخلية دون إثارة للقلق والمشاكل  
داخل مملكتها . ولأول مرة في حياتها ، تغادر  
الملكة الحبية دون أن تنعم مكب أو نسطر .  
موقعها ، لأنها تعلم بأن خروجها هذه المرة يختلف  
تماماً عن السابق ، فهو خروج بلا عودة ، ودهاب  
لا يعقبه إياب . وتخرج الملكة في ثلة مواطنة  
مخلصة لها ، يتراوح عددها بين ٥ آلاف - ٢٥  
ألف عاملة ، لتبدأ خلية جديدة . □

كثيراً ، أو ينقطع ( عند موت الملكة ) ، فإن  
الاضطراب يعم أرجاء الملكة ، وتبدأ العاملات  
من فورها ببناء نخاريب ملكية ، ثم تجبر الملكة  
على وضع بويضات فيها ، لا تلبث أن تفقس  
لتعطي ملكات جديدة لتحل محل الملكة القديمة  
الهرمة .

## الإنقاذ الوطني

وعوت الملكة فجأة ، ينقطع إفراز العطر  
الملكي ، فيسود الاضطراب الشديد الملكة  
بأسرها ، ويظهر الاضطراب جلياً على حركة  
العاملات وتصرفاتها ، حيث تتحرك تحركات  
عنيفة دوناً وجهة محددة ، كأنما تحاول العثور على  
الملكة المفقودة .

وسرعان ما تتيقن من هلاك الملكة ، فيخيم  
عليها الحزن الشديد ، وتعلن الحداد على  
الفقيدة .

لكن مصلحة الخلية تفرض عليها الخروج من  
حدادها ، والعمل بسرعة من أجل إنقاذ وطنها  
من الهلاك . فبعد ساعات قليلة من الحداد ،  
تبادر العاملات إلى النخاريب الخاصة باليرقات  
العاملة ، فتستخرج منها عدة يرقات تقل  
أعمارها عن ثلاثة أيام ، ثم تنقلها إلى النخاريب  
الملكية ، ويغذيها بالغذاء الملكي حتى تصبح  
ملكات

## سر الغنى

يحكى عن شاب، أنه قصد مزارعاً غنياً متقدماً في السن ليقتف منه  
على الكمية التي يحسب له الثروة الكبيرة التي جمعها . وكانت ريارته  
ليلاً ، ولما سأله عن سبب غناه أجاب المزارع . إنها قصة طويلة  
يابني ، فالأفضل أن نطفيء الشمعة توفيراً لها ، وقام من مقعده  
وأطفأ الشمعة ، فأجاب الشاب مقاطعاً : لا لزوم ياعا ، بأن  
تستمر في سرد القصة ، فلقد فهمت كيف جمعت ثروتك وكفى .





( الحياة مجموعة من الخبرات المتنوعة ، وليس بالضرورة أن تنشأه وتكرر ، إنما كثير من الخبرات منفردة تضيف معنى جديدا للحياة ، وتعطيها لذة التراكم ، وقد اختارت العربي مجموعة من المتميزين العرب ليروي كل بطريقته الخاصة بعضا من ذكرياته التي أصبحت دروسا في الحياة ) .

## لن تذهب إلا إلى العراق !

بقلم : محمد العروسي المطوي \*

والوصي عبد الإله ، والمملك غير المتوج نوري العيد . وكانت وطيفتي الدبلوماسية مستشارا في -الاعمال-

وعلى الرغم من مضي ستة أشهر ونصف شهر إلا يوما واحدا على قدمي ، فإنني لم أزر مدينة « بعقوبة » التي لا تبعد كثيراً عن مدينة بغداد ولم يتم ذلك إلا يوم الأحد ١٣ يوليو ( تموز ) سنة ١٩٥٨ ، حين ذهبت مع أسرتي لتجول باتجاه مدينة « بعقوبة » .

كان الوقت عصراً - فيما أذكر - عندما أصبحا

كنت - وما زلت - أزهدها أكون اهتماما بالقال واستطلاع البروج . ومن ثمة كنت لا أعبأ بما يلاقيني في الصباح من سارح أو بارح حسب الذي كان من عادات الجاهلية كان ذلك منذ الصغر حتى الرشد وتحمل المسؤولية ، وكانت إحدى المسؤوليات التي تحملتها إحداث أول سفارة تونسية في بغداد . قدمت بغداد مفتتح سنة ١٩٥٨ . وكان لحكم في العراق - إذ ذاك - ملكيا ، أبرز شخصياته الملك الشاب فيصل بن غازي ،



\* رئيس جمعية اتحاد الكتاب التونسيين

بعملية الاغتيال . ولحد ذلك ، لا شيء يلفت نظري . وكانت المفاجأة عندما أعلنت النظر في الصورة ، لأجد عبدالكريم قاسم يجلس بين طفلتين صغيرتين . وكتب تحت الصورة كيف حاول المعتدون الفتك بأبي الشعب ؟

فمن هما الطفلتان ؟ إنها ابتائي : إحسان وطهران . ما السر في ذلك ؟ أنا جازم بأن السرا لا يعرفه إلا نحن . حتى الذين اختاروا الصورة لا يعرفون شيئاً عنها . فما سر ذلك ؟ .

في العشرين من مارس ( آذار ) ١٩٥٩ أقمتنا حفلنا الوطني في حديقة سفارتنا الواقعة في منطقة الوزيرية ، وحضر الاحتفال الزعيم عبدالكريم قاسم . وبين كد حش في احديقة أقمت الصغيرتان علينا ، فلم يكن مني إلا أن قدمتهما لسيادته متعللاً بأن اليوم هو عيد الأم ، وانهدل علينا المصورون ، وخاصة التركيز عليه وعلى الصغيرتين .

ويبدو أن عامل « الأرشيف » الحكومي فُتس عن صورة تمثل عطف عبدالكريم قاسم على الطفولة والإنسانية البريئة المسألة ، فلم يجد أنسب من تلك الصورة للتعبير عن المعنى المراد . غادرت بغداد أواخر سنة ١٩٥٩ ملتحقاً بجدة ، وفيها عينت أول سفير لتونس في المملكة العربية السعودية . وفي شهر مايو ١٩٦٢ عدت إلى العراق وزيرا مفوضا وسفيرا فوق العادة لتونس في الجمهورية العراقية . وفي طريقي إلى بغداد أقمت أياها في عمارة أمام « روضة بيروت » . وبينما أنا أتطلع في واجهة إحدى المكتبات لفت نظري كتاب بالفرنسية عنوانه « لن تذهب إلا إلى العراق » ، والكتاب من أدب التجسس ، فاشتريت الكتاب قصد قراءته في أثناء تلك الإقامة القصيرة .

ولا أذكر بالضبط متى دار بخدي ما يشبه ذلك العنوان في باطني ، حتى طفا سؤال وظهرت في نزعة تشاؤم من ذلك العنوان . لكن هذا

على مشارف « بعقوبة » التي بقيت في ذاكرتي منذ ذلك اليوم . ولم تتمكن من دخولها والسير في شوارعها إلا بشق الأنفس ، لكثرة ما اعترضنا من سيارات الجيش العراقي ودباباته . ثم عدنا إلى بغداد وقضينا ليلتنا في جو عادي تماما . وفي الصباح الباكر فوجئنا بانقلاب الأوضاع في البلاد ، فقد قامت القوات المسلحة العراقية بانقلاب . وأطاحت بالنظام الملكي لتعلن عن قيام الجمهورية العراقية . وكانت تلك القوات التي اعترضتنا في « بعقوبة » هي التي قامت بالانقلاب . ولهذا كثيراً ما تددت مع الإخوان بأنني كنت أول المستقبلين لقوات الانقلاب .

في أكتوبر ١٩٥٩ كانت المحاولة الأولى لاغتيال الزعيم عبدالكريم قاسم في شارع الرشيد من بغداد ، وكان الوقت عشية . فكيف عرفت خبر ذلك الحادث ؟

في وقت الحادث بالضبط كنت داخل « استوديو » في الإذاعة العراقية ، أسجل قصيدة لي بعنوان « نداء الأرض » أصدر علي مدير الإذاعة أن أسجلها بصوتي ذلك اليوم .

وعندما خرجت من « الاستوديو » وجدت الوجوم السائد ، والعيون الحائرة ، والوجوه المصفرة . فسألت أقرب واحد إلي : ما الخبر ؟ فأجاب باقتضاب : « الزعيم انضرب » ثم عرفت أن الأمور لما تتضح بعد . ومن المستحسن أن أبقى في مقر الإذاعة حتى تتضح الأمور . ولم يطل بنا الانتظار ، فأعلن الحاكم العسكري عن فشل محاولة اغتيال الزعيم عبدالكريم قاسم ، وأن صحته بخير ، وأن حالة الحصار ستبدأ من الساعة الثامنة . فبادرت بالخروج من دار الإذاعة

في صباح الغد كانت لي مفاجأة أخرى ، فقد صدرت الصحافة تشرح الواقعة وتندد بالمعتدين . وفي الصفحة الأولى من تلك الصحف نشرت صورة للزعيم عبدالكريم قاسم ويجانبه جثة عبدالوهاب العريبي أحد القائمين



● عبد الكريم قاسم مع سبي بك

الاعتراف بموريتانيا دولة « مستقلة » عكس موقفها فيما بعد من الكويت .

وبعثت دولة الكويت بسفيرها إلى تونس وقدم أوراق اعتماده . ونتج عن ذلك أن أمر عبد الكريم قاسم بطردي من بغداد . وأبلغني مدير الدائرة السياسية في وزارة الخارجية العراقية ذلك الطرد . ويشهد الله أن عينيه قد دمعنا قبل أن يقول ذلك .

وعدت إلى تونس ، ولم ألبث قليلا حتى حولت عن الخارجية ، وأصبحت عضوا بمجلس لامة ثم مجلس النواب . ولم أعد إلى أي بلد آخر بصفتي دبلوماسيا .

أما العراق فعدت إليه مرات ومرات ، وما تزال صداقاتي المثينة وعلاقاتي الحميمة به وبالعراقيين إلى اليوم .

والذي أختتم به هذه الورقات هو أن ذلك « التشاؤم » بعنوان « لن تذهب إلا إلى العراق » لم يجعلني أعف فكري وموقفي من هذا ولسرح والبارح . ولو أن الصدفة الغريبة حاولت زحزحتني عن موقعي الذي ما زلت عليه إلى يوم الناس هذا . □

الهاجس لم يستمر بي طويلا ، لاني لا أعنيك الأشياء منذ صغري . ومضت شهر فته وكنت مطلة حنيح تحري سهد صععت سياسة طموحة ، كان من أبرزها استقلال دولة الكويت . وفوجئت الأوساط السياسية في الشرق الأوسط والعالم بإعلان عبد الكريم قاسم عن سياسته نحو الكويت ، واعتباره جزءا من لواء البصرة ، ويعني ذلك عدم الاعتراف باستقلاله . ثم خطا خطوة أخرى فأعلن أنه سيطرد سفير أي دولة تستقبل سفيراً كويتياً في بلدها .

وكانت السياسة الخارجية التونسية تتمسك بمبدأ تقرير المصير وعدم الضم بالإكراه . وسبق للسياسة العربية - آنذاك - أن امتحنت باستقلال موريتانيا ومطالبة المملكة المغربية بها . ولكن تونس كانت سباقة في الاعتراف باستقلال موريتانيا احتراماً لمبدأ تقرير مصير ، على الرغم من علاقات الأخوة القوية الرابطة بين تونس والمغرب . ونال تلك العلاقات الجفاء والحمود . ولكن تونس استمرت في موقفها على الرغم من تباطؤ عدد من الأقطار العربية - إذ ذاك - في

# أرقام



بقلم : محمود المراغي

## هذه التجمعات

المنطقة ، بل إنها - وفي مجال الموارد - تكاد تمثل معظم المستقبل : أكثر من (٩٩٪) من احتياطي النفط المؤكد ، وثلاثي الموارد المائية السطحية ، وثلاثة أرباع الموارد المائية الجوفية ، و (٦٣٪) من الأرض المزروعة أو الصالحة للزراعة .

ويجد الأمر ترجمة في الجانب العسكري ، فبين (٢,٦) مليونين وستة أعشار المليون من المقاتلين الذين يوجدون في الوطن العربي ، لا يوجد خارج دائرة التجمعات الثلاثة سوى (٥٣٩) ألفاً ، وبين خمسين ملياراً من الدولارات ، كنفقات دفاع عام ٨٦ - ٨٧ ، لا ينفق الآخرون ، خارج التجمعات ، غير (٩٪) على وجه التقريب .

وبعبارة أخرى ، ووفقاً لدراسة إحصائية أجراها مركز دراسات الوحدة العربية ، فإن الدول الست التي بقيت خارج التجمعات لاتضم أكثر من ربع مساحة الوطن العربي ، وخمس سكانه ، وخمس جنوده (على وجه التقريب) و (٥,٤٪) من ناتجه المحلي .

خارج التجمعات الآن : جيبوتي ، والسودان ، والصومال ، ولبنان ، واليمن الديمقراطية ، وسوريا . وإذا انضمت الأخيرة - كما تشير الدراسة - إلى مجلس التعاون العربي فإن الميزان يزداد رجحاناً بشكل ضخم .

في التفاصيل يقترّب مجلس التعاون العربي من

يبدو أن عرب التسميعيات قد حسموا أمرهم في ما يتعلق بقضية « الوحدة والتجزئة » ، فاختاروا طريقاً وسطاً ، يتجاوز العزلة والتشرد ، ويقف دون التوحد الكامل . هو طريق أقل شمولاً من الناحية الجغرافية ، وأقل عمقاً من الناحية الموضوعية ، لكنه بالتأكيد يتجاوز نموذج الدولة المنعزلة .

تقول الأرقام : إن خمس عشرة دولة عربية قد شكلت في ما بينها ثلاثة مجالس - أو تجمعات - للتعاون ، واحداً خليجياً ، واحداً مغربياً ، واحداً يضم العراق والأردن ومصر واليمن الشمالية . وتقول الأرقام : إن هذه التجمعات - طبقاً لأرقام ١٩٨٧ - تضم (٧٨٪) من السكان ، و (٧٤٪) من المساحة الكلية للوطن العربي ، وتحوز (٩٠٪) من الناتج الزراعي العربي ، و (٩٥٪) من ناتج الصناعة التحويلية ، و (٩٣٪) من ناتج الخدمات .

وفي مجال التجارة الخارجية فإن التجمعات الثلاثة تقوم بتصدير (٩٧٪) من صادرات الوطن العربي ، وتستورد (٩٣٪) مما يشتريه من العالم الخارجي .

### الأغلبية

هي إذن « حزب الأغلبية » - إن جاز التعبير - وهي القوة البشرية والاقتصادية الكبرى في

( ٤٠٪ ) من عدد السكان ، ويليهِ في الأهمية اتحاد المغرب ، حوالي ٣٠٪ .

وفي التفاصيل يحتل مجلس التعاون العربي المكان الأول في نصيب كل من الزراعة والصناعة من الناتج المحلي وفقا لأرقام ( ١٩٨٧ ) ، بينما يحتل اتحاد المغرب نصف الأراضي الزراعية الصالحة للزراعة ، ونصف الموارد المائية ، وحصة أقل من المياه السطحية .

في الوقت نفسه فإن دول مجلس التعاون الخليجي الست تحتل ( ٦٠٪ ) من صادرات الوطن العربي ، و ( ٤٣٪ ) من وارداته ، وتقدم ثلث الخدمات التي يتمتع بها المواطنون في سائر أنحاء الوطن .

### آفاق المستقبل

وتبدو آفاق المستقبل من بعض المقارنات ، فما زال البون شاسعا بين الأراضي الصالحة للزراعة والأراضي المزروعة بالفعل ، ومجال التقدم بين الاثنين أمرا قائم ، سواء بالنسبة للدول الداخلة في التجمعات أو التي في خارجها . وتحتل دول المغرب مركز الصدارة ، حيث تحوز نصف الأرض العربية الصالحة للزراعة .

وإذا كانت دول مجلس التعاون العربي تحتل المقام الأول في الصناعة التحويلية ، وتقرب من ( ٤٠٪ ) من ناتج الصناعة العربية كلها ، فإن دول المغرب تأتي في الأهمية التالية مباشرة ، لتسجل ثلث الناتج الصناعي .

وتبدو احتمالات التكامل الأكثر عمقا بمقارنة المورد البشري والصناعي والزراعي الذي يركز في جانب من الوطن ، بينما يتركز المورد المالي والنفطي وسوق الاستهلاك في جانب آخر ، وينعكس ذلك على نمط النشاط الاقتصادي ، ونمط الحياة ، فتسجل دول مجلس التعاون : معظم الصادرات ، وما يقرب من نصف الواردات ، وثلث الخدمات ، بينما تمثل سكانيا ( ١٠٪ ) من السكان .

والقضية هنا ليست الثراء والفقر ، ولكن ومن منظور وحدوي نقول :

١ - إن هذه هي المقومات البشرية والمادية للوحدة أو التكامل : إمكانيات زراعية لم تستفد ، وإمكانيات صناعية تنمو معتمدة على بعض الموارد المادية وعلى سوق متسع ، وإمكانيات مالية تعكس نفسها - حيث تتركز - على تعامل واسع مع العالم الخارجي

٢ - يسير خط المستقبل ، خط التسعينيات ، نحو مزيد من التعاون والتنسيق ، بل والتكامل أيضا . تسمح بذلك الإمكانيات ، وتدعو لذلك الضرورات ، ويشر به ما بدأ بالفعل من إجراءات سريعة في التجمعات الثلاثة : العربي والخليجي والمغرب

٣ - بمقابلة الاحتياجات والإمكانيات نجد أن حلقات التعاون سوف تتجاوز بالضرورة حدود التجمع الواحد ، فعلى الرغم من اختيار الصيغة الأكثر ضيقا من الجامعة العربية ومجلس الوحدة الاقتصادية العربية ، فإن جسور التعاون بين التجمعات الثلاثة وبينها وبين الآخرين الذين لم يشتركوا في أي من هذه التجمعات ، هذه الجسور لابد أنها ستمتد ، مستندة لهذه المفارقة في الموارد البشرية والمادية والمالية التي تعكسها الأرقام السابقة .

### الى أين ؟

دوائر التعاون سوف تتضافر من المحيط الى الخليج ، والسؤال : الى أين ؟

تتوقع دراسة لاستشراف المستقبل العربي ، قام بها أيضا مركز دراسات الوحدة العربية : أن السيناريوهات الثلاثة المحتملة حتى عام ٢٠١٥ : سيناريو التجزئة ، وسيناريو الوحدة ، وسيناريو التنسيق .

ويبدو أن العرب قد اختاروا النسق الأخير ، ليدخلوا به القرن الواحد والعشرين ، فإذا ازدهر عدنا لما طرحناه في الأربعينيات والخمسينيات : وحدة شاملة . □



# وَالشَّيْخَةُ التَّبَوُّنِيَّةُ

عليه

بقلم : الدكتور عبدالعزيز كامل

نقد بعض المفردات لنيل من شخص لرسول الكريم ودعوته من نعمة  
عثر عليها في تفسير الطبري وكتاب الواقدي ، فألفوا لقصص . وسجوا  
الروايات . كاد أحرقها تلك الافتراءات التي جاء بها سلمان رشدي ، فبين  
الحقيقة في كل ذلك ؟

بين أيدينا هو أنفضج ثمرات دراساته وإنتاجه  
المتنوع الذي استمر أكثر من نصف قرن .

من يكمل هذا الجهد ؟

وأود أن أستاذن القاريء الكريم في إيراد  
سطور من مقدمة هذا الجزء الثالث ، سطور  
إنسانية تحس فيها الرباط الفكري والروحي بين  
المؤلف وقرائه ، وهو يعرف بعضهم من زملائه  
وتلاميذه ، ولا يعرف أكثرهم المنتشرين في العالم  
والمتابعين لما يكتب . يقول وكأنه يكتب خطا  
خاصا لا مقدمة عامة لكتاب عام : « يبدو أن  
تأخير صدور هذا الجزء يرجع إلى أسباب  
صحية . فإن قوة إبصاري تنصاع مع مرور  
الوقت ، ويزداد عندي عناد تصلب المفاصل ،  
نما يجعلني أكتب بصعوبة . وقد اضطررت هذا إلى  
الاستعانة بكثير من زملائي في إنجاز الجزء الأخير

كتب جمع مسنده في ثلاث  
الأفكار الدينية » ، وهو من ثلاثة  
مجلدات ، بقلم عالم الأديان الكبير الأستاذ  
« ميرسيا إلياد » ( ١٩٠٧ - ١٩٨٦ ) ، في ترجمته  
الانجليزية عن أصله الفرنسي . وهو من  
منشورات جامعة شيكاغو في الولايات المتحدة  
الأمريكية . والعنوان الفرعي للمجلد الثالث :  
من محمد إلى عصر الإصلاحات . وقد صدر عام  
١٩٨٥ ، ويغطي الفكر الديني في العالم منذ  
القرن السادس الميلادي إلى القرن السابع عشر  
تقريبا .

وهذا الباحث الجليل - الذي يعد من أكبر  
المتخصصين في تاريخ الفكر الديني ، في امتداده  
التاريخي والجغرافي ودراساته المقارنة والأصولية -  
نحو خمسين كتابا ، تضم القصة الطويلة  
والقصيرة والمسرحيات ، وإن كان أعظم إنتاجه  
في الدراسات الدينية . ولعل هذا الكتاب الذي

من : تاريخ الأفكار الدينية ، وكان اختيارهم من تلاميذ السائقين »

ثم يذكر بعد هذا كيف عدل حطة الكتاب تحت ضغط ظروفه الصحية ، ووعد في المجلد الختامي أن يقدم عرضاً للديانات القديمة والتقليدية في أمريكا وأفريقيا ، وأستراليا وما حولها من الجزر . وسحاول في الفصل الختامي أن يحل الإبداع الديني في المجتمعات الحديثة . فهل ترك المؤلف هذه الأصول كاملة ؟ هل ترك موادها العلمية ليقوم بها واحد أو أكثر ممن عاشوا معه هذه التجارب الطويلة ؟ وهل يظهر المجلد الختامي ؟ ومتى ؟ سؤال تجيب عنه الأيام بعد أن يارح المؤلف دنيانا عام ١٩٨٦ بعد إنجاز المجلدات الثلاثة الأولى .

ذكرت هذا الجانب الإنساني من حياة المؤلف لنعيش معه جانباً من المعاناة الجادة ، ونتصوره مع تفد السضعف النظر ، وتصلب المفاصل ، حساساً مكتبه ، وإلى جواره زوجته الوفية التي يدكرها بكل المودة في ختام المقدمة . ويهدي إليها هذا المجلد . وهو عائد في محراب العلم ، لا يسقط قلمه إلا مع توقف الحياة ، وتطوى صحيفة المؤلف وتبقى صحائفه التي كتبها حية من بعده .

### قصة الغرائق

تناول الكاتب في الفصل الثالث والثلاثين من المجلد الثالث ( ص ٦٢ - ٨٤ ) الرسول والرسالة ، تحت عنوان « محمد وظهور الإسلام » ، وبدأ بالبحث في عقيدة الألوهية عند العرب ، ومكانة مكة والكعبة . وفي ص ٦٤ وجدت نفسي أمام « قصة الغرائق » ويقول فيها : « وما هو أهم : هو وجود ثلاث إلهات من وسط الجزيرة العربية : مناة ( القدر ) ، واللات ( وهي مؤنث الله ) ، والعزى ( القوة ) ، وكان يُنظر إليها على أنها « بنات الله » ، وكانت تتمتع بشهرة واسعة ، حتى إنه في

بدء الدعوة أخطأ محمد ( وقد صحح خطأه فيما بعد ) ، ومدح وظائفها باعتبارها وسائط إلى الله . » وعاد الكاتب مرة أخرى إلى قصة الغرائق في ( ص ٦٨ ) ، وذكر ما جاء في سورة النجم ، بعد قول الله تعالى : « أفأرىتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى » .

يقول : « يقول الحديث : إنه بعد هذه الآية جاءت آيات فيها « تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترجى » ، ولكن محمداً بعد ذلك تنبه أن هذه الكلمات من وحي الشيطان ، فبدلها على النحو الآتي : « ألكم الذكر وله الأنثى . تلك إذن قسمة ضيزى . إن هذه إلا أسماء سميتوها أنتم وآبأؤكم ما أنزل الله بها من سلطان . إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى » ( النجم : ٢١ - ٢٣ ) ( انتهى النص مع ذكر الآيات كاملة ) .

ونسير بعد هذا مع المؤلف وهو يعلق على القصة فيقول :

« وهذه القصة مهمة لأمرين . أولاً : إنها تظهر إخلاص الرسول ، فلقد أدرك وهو يتلو كلمات نزل بها الوحي المقدس أن الشيطان قد خدعه . والثاني : انه أعلن إلغاء هاتين الآيتين والوحدانية المطلقة لله . وإن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي يمارس نسخ آيات من الوحي . انتهى تعليق المؤلف ( ص ٦٩ ) ، وإن أضاف إلى الهامش في الصحيفة نفسها آية النسخ ، وذلك قوله تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها . ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير » ( البقرة : ١٠٦ ) .

وأود أن أقف عند هذا الحد من عرض ما جاء عن قيام الإسلام في هذا الفصل من الكتاب ، وإن كانت هناك استدراكات واستنتاجات ونقول تحتاج إلى وقفات ، ذلك لأن القصص هو تحديد مسؤوليتنا نحو مراجعنا أولاً ، لتكون المعلومات الصحيحة قريبة من أيدي كتاب تنشر مؤلفاتهم عالمياً ، ولهم مكانتهم . ومن حق الإسلام علينا

أن نَقَرَّبَ صحيحه إلى أيديهم . ومن أجل ذلك سيكون التركيز على قصة الغرائيق كنموذج ساسي

وليس « برسيا إلياد » هو الكاتب الجاد الوحيد الذي أورد هذه القصة معتمدا على مصادر إسلامية . وأذكر - كنموذج مضاف - ما ذكره عنها مكسيم رودنسون في كتابه « محمد » ، ( الترجمة الانجليزية سحويص ص ١٠٦ - ١٠٨ ) ، وهو ينقل النص من الطبري في تاريخه ، كما يفصل عن ابن سعد في طبقاته ، ثم يعود إلى الطبري في تفصيله لهذا الأمر .

ومن الكتابات الجادة انتقلت القصة إلى كتب الخيال الأدبي الذي بلغ شسططا استكبره لمسلمون ، وكثير من منصفى الكتاب في العرب في كتاب « الآيات الشيطانية » لسلطان رشدي ( الهندي الأصل البريطاني الجنسية ) في خريف ١٩٨٨ . والقصة هي القصة ، تنتقل من قلم إلى قلم ، معتمدة على ورودها في بعض مراجعنا الكبيرة . فما حق السيرة النبوية علينا ، أو بعض حقها علينا ؟

### عودة إلى الطبري

يرتبط نص قصة الغرائيق في كتاب الطبري بعودة المسلمين الأولى من الحشمة . ويروي في تاريخه بسنده إلى محمد بن كعب القرظي ( ١ : ١١٩٢ - ١١٩٤ ، ط . خياط المصورة عن الطبعة الأوربية ) :

« لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى قومه عنه ، وشق عليه ما يرى من ماعدتهم ما جاءهم به من الله ، تمنى في نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه ، فأنزل الله عز وجل « والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما عدى » ، ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى » ، فلما انتهى إلى قوله : « أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى » لقي الشيطان على لسانه بما كان

يحدث به نفسه ، ويتمنى أن يأتي به قومه « تلك الغرائيق العلى وإد شعاعتهن ترتضى » ( وفي روايات أخرى لترعى ) ، فلما سمعت ذلك قريش فرحوا وسرّهم ما ذكر به اهتهم ، فأصحبوا له ، والمؤمنون مصدقون سيهم فيما جاءهم به عن ربهم ، ولا يتهمون على خطأ ولا وهم ولا زلل . فلما انتهى إلى السجدة منها ، وحتم السورة سجد فيها فسجد المسلمون سجود نبيهم تصديقا لما جاء به ، وسجد من في المسجد من المشركين من قريش وغيرهم لما سمعوا من ذكر اهتهم .

وخرجت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر اهتهم ، وبلغت السجدة من بأرض الحشمة ، وقيل أسلمت قريش ، فهض منهم رجال وتحلف آخرون .

وأق جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ، يا محمد ، ماذا صنعت ؟ لقد تلوت على الناس ما لم آتاك به عن الله عز وجل ، وقدت ما لم يقل لك ، فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا ، وحاف من الله خوفا كثيرا ، فأنزل الله عز وجل ، وكان به رحما ، يعزيه ، ويخفف عليه الأمر ، ويخبره : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته ، والله عليم حكيم » ( الحج : ٥٢ ) ، فأذهب الله عن نبيه الحزن ، ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه بقول الله عز وجل حين ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى : « ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذن قسمة فسدت » ، عوجاء ) ، إلى قوله تعالى : لمن يشاء ويرصى ، أي فكيف تنفع شفاعة اهتهم عنده . فقالت قريش : ندم محمد على ما ذكر من ميلة اهتهم بعد ذلك . جاء بعد ذلك ما تضمنه من نص مصرى : « قد جاء في نسخة ، ثم جاء في حة .

## ولكن ما منهج الطبري ؟

ولندكر سطوراً من منهج الطبري كما جاء في مقدمة تاريخه ، وللرحل مكانته الكبيرة بين المؤرخين والمفسرين . يقول ( ١ : ٦ - ٧ ) . « وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادنا في كل ما أحصرت ذكره فيه ، مما شرطت أي راسمه فيه ، إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه ، والأثار التي أنا مستندنا إلى روايتها فيه دون ما أدرك بحجج العقول ، فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين ، مما يستنكره قارئه ، من أجل أنه لم يعرفه . » . حب من الصحة ، فليعلم أنه لم يؤد في ذلك من مستند . وإنما أديناه على نحو ما أدى إليه سببي . فليس من العذب العلمي في شيء أن نقول قال الطبري ، أو هذا رأي الطبري ، إلا إذا قال هذا صراحة . والرحل أراد أن يكون كتابه مرآة عصره ، وأسند كل خبر إلى راويه ، وعلى القاري أن يزن الخبر في سنده ومثته .

معقولة ولا تستحق الذكر . وإن أكثر المحدثين الأعلام قالوا : إنها كاددة وموصوعة مختلفة ومن هؤلاء البيهقي والقاضي عياض والعيبي والحافظ المنذري والإمام النووي . ويبدو لي هذا إلى ما جاء في كتاب « المواهب النبوية للزرقاني تحت عنوان . هجرة الخشنة ( ١ : ٣٣٠ ) معزواً إلى مؤلفات هؤلاء الأعلام .

ويعقب شلي على ورود القصة في تاريخ الطبري مع علمه بمنهج ، وعند بعض المؤرخين الآخرين بقوله : « وإنه لمن المؤسف أن ترد هذه القصة بسندها عند بعض المحدثين كالطبري ، والأشد إثارة للدهشة أن عالماً جليلاً كالحافظ بن حجر العسقلاني ، وهو من أعلام المحدثين ، يذكر لها ثلاثة أسانيد في كتابه « فتح الباري شرح صحيح البخاري » يرى أنها ترفعها إلى درجته الصحيح عند الذين يقبلون الأسانيد المرسلة وهذا القول ينقعه شلي عن الرقوى أبص

### ما ذكره العلماء

ثم ينتقل بعد هذا إلى صلب الموضوع ، إلى المتن ، بعد أن تكلم عن الروايات . يقول « والحقيقة هي أن المشركين كان من عاداتهم إذ سمعوا الرسول عليه الصلاة والسلام يقرأ القرآن صاحوا ، وأصافوا بعض قوهم إلى ما يسمعون ، ويوضح القرآن ذلك في قوله تعالى : « وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون » ( فصلت : ٢٦ ) . ويدكر ياقوت الحموي في « معجم البلدان » تحت مادة « العزى » : كانت قريش تطوف بالكعبة وتقول : واللوات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، فإنهم الغرائق العلى . وإن شفاعتهن لترجي . »

بعض هؤلاء الشياطين ( أي الكفار ) لا بد أنه كرر هذه الكلمات أو صاح بها عندما قرأ الرسول صلى الله عليه وسلم سورة النجم . وظن بعض الحاضرين ممن كانوا بعيدين عن الرسول أنه هو

## فماذا قال علماؤنا في نقد قصة الغرائق ؟

ونبدأ بالتفسير اللغوي للكلمة : فالغرنوق - كما جاء في لسان العرب - الناعم المشتر من النسات ، والشاب الناعم الجميل . وطائر أبيض . وطائر أسود من طير الماء ، طويل العنق . وتلك العرايق العلاء : هي الأصنام ، وهي في الأصل الذكور من طير الماء . أو من الطير عامة . وكانوا يزعمون . ( ولازلنا مع لسان العرب ) أن الأصنام تقرهم من الله عز وجل وتشفع لهم إليه ، فشبهت بالطيور التي تعلق وترتفع في السماء . ( انتهى )

وسنذكر نقد مولانا شلي نعماني لهذه القصة ، ومرجعنا كتابه القيم « سيرة النبي » ( ١ : ٢٢٣ - ٢٢٥ ) من الترجمة الانجليزية عن الأصل الأوردي . يقول : « إن القصة كلها سخيفة غير

توفي عام ١٥١هـ لم يذكر هذه القصة ، وأقدم رواة سير ولیم مویر هو الواقدي . وكان مولده بعد ذلك بأربعين عاما . وعندما سئل ابن اسحاق عن هذه القصة قال : « إنها من وضع الزنادقة » . وكان البخاري ، وهو أمير المؤمنين في الحديث النبوي معاصرا للواقدي . ولا يذكر البخاري في الصحيح أي شيء عن هذه القصة ، وذكر حديثا مرسلًا عن ابن عباس في السجود في آخر سورة النجم .

والواقدي من الضعفاء عند معاصريه . ويذهب « الذهبي » في كتابه « ميزان الاعتدال » في نقد الرجال « إلى أن بعض روايات الواقدي موضوعة . هذا وإن كتب السنة الستة الصحيحة لا تذكر هذه القصة إطلاقا .

وتحوي من الأحاديث ما يساقض القصة كاملة ، فإدخال قصة الغرائق في سورة كلها دعوة إلى التوحيد ونبد الوثنية ، هذا الإدخال لا مجال له من عقل أو نقل أو دين . ولنا أن نقرأ ما بعدها من الآيات إلى نهاية سورة النجم ، لنرى كيف تؤكد التوحيد ، وتحدث عن عظمة الله وقدرته . فكيف يكون في كل هذا الوضوح تراجع أو مكان لزلّة أو مهادة ؟ إن تحليل الآيات ومساها يضاد قصة الغرائق جملة وتفصيلا . التوحيد هو القضية المحورية في الإسلام ، ولا مجال فيه لأي مساومة . هذا وقد تناول القصة ونفاها عقلا ونقلا كتاب محدثون لهم مكانتهم ، نذكر منهم : محمد حسين هيكل في كتاب « حياة محمد » ، وأستاذنا الشيخ محمد أبو زهرة في كتاب « خاتم النبيين » .

### ماذا علينا من حق نحو السيرة النبوية ؟

إن قراءة مراجعنا الأصلية ، كتاريخ الطبري ، له قواعد التي رأينا جائبها منها . ومن الخطأ أن نرسل القول فيها رواه دون أن نذكر إسناده ، وأن نبين قوة هذا الإسناد ، بالإضافة إلى نقد المتن نفسه . وهذا ليس أمرا ميسرا على

الذي قالها . ولابد أن المسلمين تحدثوا في هذا الأمر ، وقال بعضهم لبعض : إن شيطانا من الكمار هو الذي ألقى هذه الكلمات في صورة كأن الرسول هو الذي قالها . وظلت القصة تنتقل من فم إلى أذن ، حتى أصبحت في صورة أن الشيطان وضع هذه الكلمات في فم الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهذا ليس حدثا أو استنتاجا . ولكن علماء سابقين ذهبوا إلى توضيحه . يقول الزرقاني في « المواهب » : قال البعض : إنه عندما تلا الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : ومناة الثالثة الأخرى . ظن المشركون أن سيعقبها تسفيه آلهتهم ، فصاحوا بهذه الكلمات كما هي عادتهم ( يقصد تلك الغرائق العل ) وذلك لكيلا يسمع الحاضرون القرآن ، وليلبسوا عليهم ما يسمعون ، والمقصود بالشيطان هنا الكافر . ( شبلي نقلا عن الزرقاني في « المواهب » ١ : ٢٨٥ ) .

ويضيف مولاي محمد علي في حواشيه على ترجمته لمعاني القرآن في سورة النجم : « إن هذه الآيات اتخذها بعض الكتاب الغربيين أساسا لقصة مختلفة سموها « زلة محمد » ، أو « تراجع محمد » ، أو « مهادة محمد للوثنية » ( ص ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ) من ترجمته ، هامش رقم ( ٢٣٨٢ ) .

ويشير إلى ورود القصة عند الطبري والواقدي ، بينها حياة الرسول صلى الله عليه وسلم دعوة متصلة للتوحيد وتسفيه دائم للوثنية . ومع هذا يعقب سير ولیم مویر ، في كتابه « حياة محمد » قائلا : « إن الخلف من المسلمين الأتقياء يرفضون « زلة الرسول » ، في اتفاق واضح وسافر ، كأن السلف من المسلمين الذين قبلوا القصة لم يكونوا أتقياء مثلهم » . ويرد مولاي محمد علي على هذا بقوله : « وهذا طعن مردود . فليس هناك حديث صحيح واحد يؤيد هذه القصة » . وإن محمد بن اسحق وقد







لوجه الفتي  
الشاعري

شعر:  
فاضل عزيز فرمان\*

(٣)

شدَّ عَلَيَّ أَصَابِي ، يَظُنُّنِي أَخَافُ !  
أَسْرَجَ لِي حِصَانَهُ الْمُقَطَّعَ الْأَطْرَافِ  
لَوْحَ لِي بِاللُّوْلُو المَكْنُونِ فِي الْأَصْدَافِ  
قُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي الْعَرَّافُ  
مَاذَا تَرَى يَفْعَلُهُ الْبَحَارُ ، فِي سَفِينَةٍ مَثْقُوبَةٍ ،  
بَطِيئَةِ الشَّرَاحِ وَالْمُجْدَافِ ؟؟

(٤)

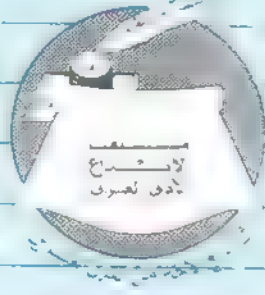
أَقِظْ بِي قَصِيدَةً  
وَصَاحَ بِي : اللَّهُ !!  
مَنْ يَوْمَهَا  
أَصْبَحْتُ مِثْلَ رِيَشَةٍ  
أَطِيرُ أَوْ أَحْطُ بِمِثْلِ مَا  
يُرِيدُنِي هَوَاهُ !!

(١)

يَذَاهُ فِي الشُّطَّانِ  
وَرَوْحُهُ تَبْدُو كَنَسْرِ حَائِثٍ  
بِحُومٍ فَوْقَ غَايَةِ الْأَحْزَانِ  
بِنُغُصٍّ فِي الْمَاءِ طَوَالَ عُمْرِهِ  
وَيَسْتَكْبِي مِنْ قَلْبِهِ الظُّنَّانِ

(٢)

لَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ  
سَاعَةً نَادَى :  
يَا فَتَى ، تَعَالِ لِي  
لَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ  
لَكِنْ رُوحِي هَرَبَتْ مِنْ جَسَدِي  
وَأَسْلَمْتُ أَجْفَانَهَا  
لِلنُّوْمِ مَا بَيْنَ مَرْوَجِ الْوَرْدِ فِي يَدَيْهِ



## تقديم

و نحن على مشارف التسعينيات من هذا القرن ، استشعرنا حاجة القارئ المهتم بتطور الإبداع الأدبي في مجالات الرواية والقصة القصيرة والشعر والمسرح الى نظرة شاملة ، على خريطة هذا الابداع في مختلف الأقطار العربية ، فبمثل هذه النظرة يمكن للقارئ أن يلمح التيارات الفنية والفكرية التي تؤثر في مسيرة هذه الأحاسيس الأدبية ، والتي تؤدي الى سبادة تارة ونحسار آخر ، وأن يلمح العوامل الطاهرة ، أو الكامنة ، وراء هذه التيارات

ومن أجل توفير مثل هذه الخدمة الثقافية للقارئ « العربي » فكرنا في السبل الملائمة ، فاستقر الرأي على تناول الوطن العربي ، من خلال وحداته الجغرافية الرئيسية ، مع ادراكنا الواضح لوحدة الثقافة العربية

وه يمكن الهدف التأكيد على جوانب اختلاف الأحاسيس الأدبية بين هذه الوحدات ، أو إعطاء أهمية خاصة للعامل الجغرافي ، أو الاعتقاد بان مسيرة هذه الأحاسيس الأدبية في كل بلد يأخذ منحى خاصا بها ، بل كان الهدف هو إعطاء الفرصة لكي تبدو الصورة الأدبية في كل وحدة من هذه الوحدات واضحة المعالم ، بأفضل درجة ممكنة حتى يكتب عن كل وحدة كتاب من أهلها ، هم أكثر دراية بدقائق الصورة الإبداعية فيها ، ونسعى نحاول أيضا الفرصة للقارئ ، سنستخلص بنفسه في النهاية وحوه الاتفاق أو الاختلاف بين هذه الوحدات ومن خلال حرصنا على أن تكون الصورة المقدمة أقرب الصور الى الموضوعية ، فقد عهدنا في كل وحدة من هذه الوحدات الى أكثر من ناقد ، وحرصنا على أن يمثل النقاد في كل وحدة أكثر من اتجاه فني أو فكري !

ودعنا نسقي هناك مسافة بين الطموح والإنجاز ، ولذلك فنحن نشكر الأساتذة الأفاضل الذين غصصوا بالاستجابة لدعوتنا هذا المشروع ، وشكرا ايضا أولئك الذين حالت ظروفهم دون هذه الاستجابة ، فاعتذروا لنا وللقراء ، وسوف نواصل نشر الدراسات والأبحاث التي وصلتنا ترسب الأحاسيس الأدبية واحدا إثر الآخر خلال هذا العام . □

المحرر



# واقع الشعراء

## في الجزيرة العربية والخليج

بقلم : الدكتور عبد العزيز المقالح

لمضمون الزمن الجديد وشكل الحياة المختلفة . وإن كان ذلك قد حدث بصورة أكثر اكتمالا خارج نطاق الجزيرة وبعيدا عن أطرافها المعروفة الآن .

### بدايات التحديث

سكن حارة عدنة بصرفها وحدة حارة راسي ذات سبعة مصانع ، معسكر صحبح ، وعلى بعد من المص جعري سي لا يمكن نكرانها ، فإن حد لا يستطيع أن يخفي التباين القائم بين الأجزاء التي تتكون منها الجزيرة ، سواء ذلك التباين الذي يرتبط بالمظاهر المتنوعة للطبيعة والمناخ ، أو ذلك الذي يرتبط بالمؤثرات الخارجية . وكانت عدن والبحرين أكثر الأطراف تقبلا للمؤثرات الثقافية والأدبية ، وقد كانت « عدن » كما كانت « المنامة » أكثر تجاوبا مع هاجس التحديث الشعري من بقية الأطراف التي سقطت في برائن الاحتلال . ويمكن القول دونما تحفظ ان المؤثرات الأجنبية في هذين الطرفين من أطراف الجزيرة لم تكن ذات حضور أدبي فاعل ، وإنما كان الحضور الفاعل والتأثير الغالب للمؤثر العربي الوافد من المركز المتقدم شعريا وثقافيا ،

بكر اشعر حمي - كم تذهب الى ذلك بعض الدراسات - مقصور الوجود على أواسط الجزيرة أو على بعض أطرافها ، بل كان صوت العروبة القديم ، ولحنها الذي كانت رحلات نشأته وتقويمه ونقده تسير سنويا ، عبر أسواق « دومة الجندل » بجنوب الشام ، الى « هجر » في البحرين ، وتنطلق من « دبا » في عمان ، الى حضرموت و « عدن » ، ومنها تصعد الى « صنعاء » ، لكي تصل بعد ذلك الى « عكاظ » في الحجاز . هكذا كانت الجزيرة بأطرافها مهذا تاريخيا شاملا للقصيدة الخافلة بالأسرار والجملة المثيرة . وقد لانغلو إذا نظرنا الى ذلك الشعر باعتباره عملية توحيد ، تهدف الى تأكيد الذات العربية في إطارها الجغرافي القديم . ثم إذا نظرنا إليه باعتباره عملية تمهيد للدور الذي قامت به الجزيرة العربية في مرحلة لاحقة . وإذا كان القرآن الكريم بلغته المتميزة ، ونظام تشكيله القريد ، قد خلخل توازن القصيدة ، وأعطى خلال فترة قصيرة شعورا مؤقتا بأن الشعر قد استوفى زمنه ، فإن صوت الشعر الوئيد الذي أفاد من القرآن قد عاد بعد ظهور الإسلام أكثر استواء واستيعابا

جبران والعقاد وعلى محمود طه ، وقد أفرزت هذه التلمذة عشرات الشعراء في اليمن والسعودية والكويت والبحرين . ويستطيع حتى الدارس غير المتخصص أن يلمس صدى هذه المؤثرات في أغلب التجارب الشعرية التي صدرت في المنطقة. وقد صار واضحاً أنه لا تطابق بالضرورة بين حالة الانحطاط السياسي والاجتماعي وفترات انحطاط الفنون والأدب ، والأمثلة على ذلك كثيرة لدى مختلف الشعوب . وتكاد تكون واضحة في الجزيرة وبعض أطرافها عندما أثبت الشعر أنه قادر على النمو ، وعلى تحقيق قدر لا بأس به في ظروف بالغة الجذب والتريدي ، كما استطاع نفر من الشعراء في المنطقة أن يتجاوزوا ، في وقت قصير ، العلاقة شبه الوثيقة بين الواقع والإبداع ، وأن يتمكنوا من امتلاك ناصية الإبداع الشعري المتميز والمرتبط بأحلام الجزيرة وأحزانها .

ومن المهم في نهاية هذه الإشارات التي استهدفت رصد ملامح بدايات التحديث في شعر الجزيرة والخليج أن نشير إلى أن السلفية الشعرية التي شهدتها هذه المنطقة ، في النصف الأول من هذا القرن ، قد تحولت ابتداءً من الأربعينيات إلى نزعة تأصيل وتطويع للقصيدة ، للدخول في مسارات العصرية ، وأن أهم

● إبراهيم  
المريض

والذي تمثله مصر والشام والعراق ، ثم للوفاد العربي من المهجر الأمريكي ، حيث نجحت الشعرية العربية في تأسيس حركة ابداعية متطورة ، أفاد منها الشعر في الوطن العربي بمختلف أقطاره ، وتجدر الإشارة إلى أن الشعر العربي في لأقطار لعربية التي شككت مركزه تأثير خلال النصف الأول من هذا القرن ، قد وصل إلى أقصى مستويات التطور في سبيل الحماية والتقليدية ، وبات على مشارف مرحلة معاصرة جديدة ، تسعى إلى الخروج من تأثير النموذج الذي خضع للتقليد والتكرار . وكان نظام المقطعات والمبنيات والتنويع في القوافي قد استفد أغراضه . كما كانت الإحيائية قد أسلمت الشعر إلى الكلاسيكية الجديدة ، ومنها إلى الرومانتيكية ، حيث تم التركيز على جماليات اللغة وانتقاء الألفاظ الموحية . وبدأ الشعر شيئاً فشيئاً يكتشف لغته الجديدة ، فليس من المعقول في شيء ، بل ربما كان من غير المنطقي ، أن نعر اللغة القديمة عن تجربة جديدة .

حدث ذلك بينما كان الشعر في منطقة الجزيرة والخليج أسير المحافظة السلفية ، يدور في فلك القدماء ، ويستنسخ أساليبهم ، ويحاكي قصائدهم قافية ووزناً . ولسنا بصدد عقد المقارنات بين ما كانت عليه حال الشعر في الجزيرة وبين ما كان عليه سعد في مصر والسند والعراق ، لكننا نرغب في توضيح الفارق الكبير بين مستوى الشعر في المركز ومستواه في الأطراف والهوامش ، وما كان يعكسه هذا الفارق من تفاوت ملحوظ في خط التطور العام للحياة الثقافية والفكرية . وفي حين كانت التجربة الشعرية في الأقطار العربية المتقدمة تسعى إلى قومه الحسوس مع حرية شعر لعلى وفقه الواسعة ، كانت الجزيرة تسعى - كما سبقنا الإشارة - إلى استقبال المؤثرات الشعرية العربية ابتداءً من محاكاة أساليب شوقي وحافظ والرصافي مروراً بالكثير من عناصر التجديد عند



وهكذا يحق للدارسين ان يعدوا التنبؤات  
عقد الثورة الشاملة في الجزيرة وخليج . . .  
كانت هذه الثورة قد أحدثت سحراً غريباً في  
الإعداد والتنفيذ فلها قد حسب في وسم  
المدعين شعوراً موحداً بضرورة تجاوز التحلف  
الإبداعي ، وأطلقت في سماء المنطقة حواراً  
جديداً . . .  
المطلوب ، وصوره أن يكون التعبير الأدبي ،  
أياً كان نوعه ، جزءاً لا يتجزأ من هذا العصر  
الذي نعيشه . وقد كان الشعر - وهو أهل  
حياة حرة - أول متأثر بهذه التحولات ،  
فقد عادت أصواته الغارقة في أعماق الزمن الى  
التصاعد ، وتذكرت الصحراء التي كان

الشعراء الذين طهروا في هذه المرحلة قد كانوا حريصين أن تتحقق بأسانهم صفة العصرية ، بما توحى به هذه العصرية من رعة في خلق البديل الجديد في مواجهة التقاليد الخامة .

ينحط من بطن أن التحديد في الآداب والقول « موصه » ، تمكن لأي شعب استقلالها أو احتواء مؤثراتها من خارج التجربة الاداعه وموروثها ، فاحدد الحصري يستق من قاعدة القديم الحصري ، ولا يهصر من العدم أو يشرب من الخفاء ، واستكمل الكلاسيكيه الحديدية لدورها من شروط الاستقلال الى غيرها من المراحل . والشعر العربي المعاصر بوجه خاص ما كان ليصل الى ما وصل اليه من تقدم لو لم يكن الصوت الكلاسيكي بايقاعاته الطليبه والانذلسية والمهجرية قد مهد له وأعلن عن عده قابليته للتكرار والتناسخ ، وهنا يمكن القول أنه

نقصت تحت تحت - - - - - في - - - - -

اعربس في بحر - - - - -

السعودية ، وفهد العسكري - - - - -

الجد الخارق لأصراهم من شعر - - - - -

والخليج الذين وصلت القصيدة الكلاسيكية الحديدية على أيديهم الى دروة تطورها ، أقول إنه بفضل هؤلاء وهؤلاء تمكنت القصيدة من الاستجابة بسهولة لطبيعة التحولات التي عرفها الشعر العربي المعاصر في الأقطار العربية المتقدمة ، كما نجحت في إدراك مفهوم حركة التحديد وتمثل خصوصيتها الشعرية

في الخمسينيات من هذا القرن بدأت العزلة الباردة التي كانت تحيط الجزيرة ، الخليج بالتكسر ، وعلى عكس القول الذي ذهب الى ( أن العرب أكبر المستفيدين من الاستعمار الذي



● مهدي  
العسكر

أو الهوامش قد اقتصرت على بدايات التكوين ،  
أو بالأصح على مرحلة المحاكاة

### انجازات طيبة

أما بعد أن استحوذ أهم الإبداعي على شعراء المنطقة ، فقد تفلتوا من الوقوع في دائرة التجارب الزائدة ، وأصبح كل شاعر موهوب قادراً بثقافته الشعرية المعمقة أن يبحث لفصيدته عن منطقها المألوف أو المدهش في مجاله الخاص . وأن يتعامل مع أسرار التشكيل الشعري من خلال معاناته وطاقاته ، لأمّن خلال معاناة السابقين عليه وإنجازاتهم ويصلق هذا القول على شعراء البحرين بشكل خاص ، فقد حققوا بعض الإنجازات الطيبة ، واستطاع نفر منهم أن يقدموا ، في إطار المشروع الشعري الجديد ، ما يمكن اعتباره إضافة نوعية مستندة في تجلياتها الى هم اجتماعي ، وتقنية جمالية ابداعية ، متمثلة في كل أشكال التعبير الخلاق ، سواء التراثي منها أو العالمي . فقد دخلوا الى مدينة الشعر مؤسسين ومتسائلين ، كما في ديوان « انتاءات » لقاسم حداد

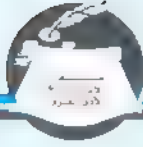
ليست المدينة  
وهياتها للجمال  
وذوبتها في الخيال

الجمود يخرسها أطياف العصر الذهبي للكلمة ، بعد أن تلقفت نوى أصيل صوت الموحة الشعرية الحديدية ، وهي الموحة التي اصحت على الرغم من كل السلبات ظاهرة شعرية عربية ، قادرة على استيعاب التحولات المتسارعة في الواقع العربي المعاصر ، وقادرة على العنبر الخلاق عن الروح المتحدة للأمة العربية

وفي ضوء هذه الإشارات الموحزة نستطيع أن نمهم كيف سعى نسجيه . شعريه . جديده . احي أرست قواعدها في المركز المتقدم أن تنطلق الى الأطراف والهوامش ، وأن توسع نطاق المعنى الحيوي الذي يبني عليه الحدث في سيرة الشعر العربي الحديث ، في الجزيرة كما في غيرها من الأقطار القريبة والبعيدة . ونستطيع على ضوء هذا المعنى نفسه أن نقول بكل الموضوعية : إن الشعر الذي يمكن الحديث عنه الآن ، في منطقة الجزيرة والخليج ، خلال العقدين الماضيين من هذا القرن ، هو هذا الشعر الذي يحمل السبات العامة للعصر . وأن الأصوات الشعرية الجديدة في أقطار المنطقة هي الأصوات الجديدة ، لا لأنها اختارت الاندماج بعالم جديد ثقافياً وإبداعياً وحسب ، وإنما لأنها قبلت بقانون التحدي والاستجابة على مستوى الإبداع الشعري ، إذ أنه لا أحد في هذا العالم المتحرك المفتوح يستطيع ، بعد كل ماحدث ويحدث ، أن يدير ظهره للتحديات الملتهمية ، أو أن يحدد مساراً ينحزل به ثقافياً وإبداعياً عن روح العصر ومستجداته التعبيرية .

ويبدو أن المنطلق الذي يتعين علينا البدء منه - وقد وصلنا بعد مجموعة من الاشارات الى صميم موضوعنا ، وهو واقع الشعر في منطقة الجزيرة والخليج - هو الاعتراف بأهمية المقولة التي تذهب الى أن الشعر كالحقيقة لا يأتي من طريق واحد ، وأن أهمية المركز بالنسبة للأطراف





إنني قائد أوركسترا  
في جـزر  
تشمعل فيها النيران .

ولا يكاد يختلف الأمر كثيرا في الإمارات العربية  
على الرغم من الجهد الخارق والعناء المشهود  
لبعض الشعراء الشبان الذين يحاولون - وسط  
اختلاط الأصوات المختلفة في المكان الواحد -  
أن تكون لهم تجربتهم المبدعة الخلاقة والقدرة  
على بعث أنفاس العصر في الهواء المحيط بها .  
وتراءى في شمال اليمن وجنوبه ملامح إنجاز  
شعري تتضح أبعاده عند جيل السبعينيات ،  
وتتأكد في جيل الثمانينيات ، وهو الجيل الذي  
تدور قصيدته في مناخ ينبثق طقسه من أساطير  
الجدور ، ومن ظلال كائنات التحول في زمن  
الابتداع والمعايرة ، حيث يقول شوقي شفيق في  
ديوانه « تحولات الضوء والمطر » :

أصبح : يا  
منغلقا يرتد صوتي يا مليكة الزمان  
معفرا بالطين وجهي ،  
وأنا أقتات في رغيث الشعر  
أقطع المسافة الآن الى مفاوز تمتد بين  
القلب  
والقصيدة .

أدخل في المملكة الأشعار ،  
أغسل العار الذي يعلق في مملكة الأشعار  
وأقتدي الشعر بقلبي  
أنقل الشعر الى مملكة يولد فيها الضوء  
والنهار . .

وفي السعودية حيث بدأت القصيدة الحديدية  
لغة مرتبكة وصوتا صحراويا حائرا ، يبحث عن  
الحياة في الموت . هناك حيث تبدأ مواعيد الشعر

غسلت المدينة  
وحولتها في رحلي  
وأغرقتها في حليب الطفولة  
صبغت بها الدم  
أنشدتها في العناقات  
أستها في السؤال

لقد تجاوز عدد من الشعراء ، في منطقة الجزيرة  
والخليج ، إرهابات القصيدة الخمسينية ،  
وإحباطات القصيدة الستينية ، وحاولوا المشاركة  
في خلق تجربة شعرية ، قادرة على استيعاب  
الواقع المعاصر ، بتقلباته وتناقضاته ، وبطقسه  
المفعم بالمواعيد والنبوءة . ويلاحظ أنه في  
الأقطار التي تمكنت فيها القصيدة البيتية من  
إنجاز مهمتها التاريخية فإن الاستحالة للجديد  
تبدو أكثر تحقفا وحضورا . والخال على العكس  
من ذلك في الأقطار التي لما تتمكن القصيدة  
البيتية فيها بعد من إنجاز تلك المهمة ، إذ ما  
تزال القصيدة الجديدة هناك تعبيرا عن فعالية  
محض لغوية غير مستقرة . وعلى سبيل المثال فإن  
القصيدة السائدة في عمان هي القصيدة السلفية  
التي يزاهاها مثل هذا الصوت - سيف الرحبي  
في ديوان « رأس المسافر » - الضارب بمخامراته  
في أغوار المستقبل

كل شيء بدأ  
كل شيء لم يبدأ  
هكذا أبدا  
تموت وعول النفس في  
خضرة الصراخ  
هكذا تندلع حروب تفرق فيها  
سفن الأفكار  
وهكذا أيضا أحلم

## ● واقع الشعر في الجزيرة العربية والخليج

الشعر بمقدار ما يتحقق منه مستقبلاً لبقية أفراد العائلة .

### عنصر الزمن

وتبقى في نهاية هذه الملاحظات إشارة صغيرة إلى عصر الزمن ، هذا الذي يلعب دوراً متعاضداً في فرض أسباب التحديث والهوس . وطالما بقي للزمن مثل هذه القدرة على الحركة ، فإن الأسباب الداعية إلى تغيير الأنماط الأدبية والفنية تبقى قدر كل الأجيال . وفي ظل هذا القانون الزمني صار من حق كل جيل أن يعيد النظر في الموروث الأدبي ، حتى لاتأسن تقاليده وتتغفن أشكاله . وما يحدث للشعر في منطقة الجزيرة العربية الآن قد حدث له عبر عصور ازدهار المختلفة ، على الصعيد النظري والتطبيقي ، فإن كل تعبير في الأدب والفنون لا يخرج عن كونه استجابة حقيقية لعناصر الحيوية والتقدم في حركة الزمن . ومن هنا فالقصيدة الواهنة في واقع هذه المنطقة لا تحاول أن تكون نقيضاً لما كان سائداً من قبل من شعر وحسب ، وإنما تحاول أن تكون استجابة واعية للزمن ومؤثرات العصر . □

في أقصى معانيه ، وحيث يتبدى عراة سجد ، اليأس بالاختصار . هناك بعيد الشعر كتابة التاريخ ، ويمزج الماضي بالحاضر ، والحاضر بالمستقبل . حيث يقول الشاعر عبدالله الصيخان في ديوان « هواجس في طقس الوطن »

قم بنا

أيها الوطن المتعالي بهامات أجدادنا

أيها المستبد بنا لفقة وهوى

أيها المتحضر في دمتنا

المتوزع في ذاتنا

أعطنا بصرأ كي نراك ..

وعندما نقرب من الكويت حيث التوهج والإشعاع الثقافي الشامل ، وحيث الشهريات والدوريات ، وحيث يتم توسيع المحرر الأدبي الثقافي وتوزيع روافده الثرية إلى بقية الأقطار العربية ، هناك نجد أن القصيدة الجديدة تكاد تعاش ولا تكتب ، أو أن الكويت قد اكتفى بما وصلت إليه القصيدة الكلاسيكية الجديدة من جودة تألق واتصال عميق بالحدود . ووحده « قطر » يقف صامتا أو كالصامت لا يحصر في صوته الشعري . وربما كان الابن الأصغر في عائلة الجزيرة والخليج ، وقد يكون حظه من

## أيها أذكى ؟

وقف أحد الولاة على باب طحان ، فرأى الحمار يدور بالرحى يطحن القمح ، وفي عنقه جرس فقال الوالي للطحان : « لماذا وضعت الجرس في عنق الحمار ؟ » .

قال الطحان : « ربما ذهبت إلى خارج المطحنة أو إلى غرفة الخزين ، فإذا لم أسمع الجرس ، عرفت أن الحمار قد توقف عن الدوار » .

فقال الوالي : « فما رأيك إذا توقف الحمار ، وحرك رأسه بالجرس ؟ »

فقال الطحان على الفور : أطال الله عمرك ياسيدي .. أين الحمار الذي له مثل عقل الوالي ؟ !





# خالد الشحره

## في مصر

خلال لزبع الاخير من القرن العشرين

بقلم : الدكتور حامد أبو أحمد

المفقود» ، ثم كانت الرواية الجديدة التي بدأت تزدهر في أواخر الأربعينيات من هذا القرن ، على يد كتاب من أمثال كلودسيمون ، وميشيل بوتور ، وبتالي ساروت ، في فرنسا ، وكثيرين غيرهم في كل أنحاء العالم . وتطورت الرواية تطورا كبيرا في أمريكا الشمالية ، ثم في أمريكا الجنوبية ، وكل هذه التطورات كانت تعد ثورة في المضمون وفي التقنية وفي الرؤية .

### تجريد الفن

وفي مجال الشعر ظهرت الحركة الرمزية في أوروبا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وازدهرت بصفة خاصة في فرنسا خلال الربع الأخير من ذلك القرن ، وفي أوائل القرن الحالي حيث أثرت تأثيرا حاسما في الرؤية الشعرية وفي بناء القصيدة . وقد تميزت عناصر البناء الجديد في إحلال الخيال محل الواقع ، والتأكيد على حطام العالم لا على وحدته والمزج بين عناصر متنافرة وناشزة ، والتأثير السحري عن طريق الغموض والإنغاز وسحر اللغة ، واعتماد الذهن بديلا عن العاطفة ، وهو ما أطلق عليه بعض النقاد الأوربيين : « اطراح النزعة البشرية » ، وما أسماه الفيلسوف الناقد

شهد العالم ، خلال المائة عام الأخيرة تقريباً ، مجموعة من المذاهب والحركات والاتجاهات التي غيرت أنماط تفكيره ورؤيته للأشياء بصورة جذرية في جميع مجالات العلوم والفنون والآداب . فبعد أن كانت الرؤية تقوم على محاكاة الطبيعة أو الواقع أصبحت تنطلق من منطلقات أخرى ، فتوغل في استبطان الذات ، وتأمل ما يمور فيها من أحاسيس وانفعالات وأوهام وهواجس ، أو تغوص فيها وراء الحس ، في محاولة لاكتشاف الجوانب الأخرى الخفية في حياة الإنسان ، أو تلجأ إلى التعبير بالرمز لتوليد مجموعة من الإيماءات التي تضفي على العمل الفني جواً من السحر والإبهام والغموض . حدث ذلك في الرسم مثلاً على يد رائدين كبيرين ، هما بيكاسو وسلفادور دالي . وفي الرواية دخل تيار الوعي والمونولوج الداخلي على يد جيمس جويس ، وفرجينيا وولف وغيرهما ، ثم أخذت الرواية في التطور ، حتى ظهرت اتجاهات أخرى عملاقة ، مثل التعبيرية أو خلق عالم آخر مواز للعالم الواقعي ، ومفارق له ، عند ستراوند برج ، وفرانز كافكا ، وسواهما ، وطهر إلغاء الزمن عند مارسيل بروست ، وبخاصة في روايته الشهيرة « البحث عن الزمن

حتى الآن . وهذه الفترة الأخيرة ، على الرغم من قصرها ، شهدت من ألوان التجديد ما يكاد يستعصي الآن على الحصر . وقد تواكبت هذه الحركة الجديدة في آن واحد تقريبا في كل أنحاء الوطن العربي ، فظهر روادها في العراق ومصر ولبنان وبعض الأقطار العربية الأخرى في أوائل الخمسينيات ، وكان نصيب مصر في هذه الحركة ظهور رائدين كبيرين ، هما صلاح عبدالصور . واحد عبدالمعطي حجازي ، بالإضافة إلى عدد آخر من الشعراء لم يأخذوا حظهم من الشهرة والازدهار .

ومنذ الخمسينيات حتى الآن ظهرت عدة موجات أو أجيال ، هي على التحديد جيل الرواد ، ثم الجيل الثاني للحدثة ، أو الموجة الثانية ، ثم ما أطلق عليه : جيل السبعينيات ، وأخيرا صار الحديث يدور على استحياء ، حول جيل جديد ، يطلق عليه : جيل الثمانينيات ، وإن كانت ملاحة الفنية لما تتضح بعد . وكل هذه الأجيال تعمل حاليا في الساحة الشعرية بقوة ، لأن من بقوا من جيل الريادة ، أو الجيل الأول ، ما زالوا في سن ( ناهزوا الستين عاما ) يتيح لهم الفرصة للمشاركة في الحياة الأدبية بكفاءة واقتدار .

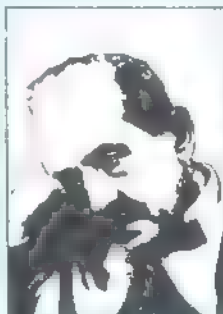
### اتجاهات الشعر في مصر الآن :

إذن فنحن أمام مجموعة من الأجيال ، تنتمي لشعر الحدثة ، لكل منها خصائصه المميزة ، وتوجهاته الفنية ، يضاف إليهم تيار آخر ، لا يحق لنا أن نغفله عند التقسيم ، وهو تيار الشعر الكلاسيكي الذي يحاول جاهدا أن يشق لنفسه طريقا وسط هذه التيارات الحدثية ، بل إن أصحابه يحملون بواد حركة الحدثة ، والقضاء عليها ، بعد أن استنفدت أغراضها في نظرهم ، ومن ثم فإن حالة الشعر في مصر الآن تبدو على النحو التالي :

١ - الشعراء الذين يكتبون القصيدة

الإسباني خوسيه أورتيجا إي جاسيت « تجريد الفن » ، وغير ذلك من عناصر شكلت ثورة حقيقية في تطور فن الشعر في العصر الحديث ، حتى صار هناك خط فاصل في مسيرة الشعر التاريخي : ما قبل الرمزيين وما بعدهم . ومن ثم ظهرت نظريات نقدية كثيرة ، تفرق بين الصورة الشعرية بمفهومها التقليدي العقلي المنطقي في الشعر حتى نهايات القرن التاسع عشر ، والصورة بمفهومها الإيحائي السحري الذي لا يدرك إلا بالعاطفة عند الرمزيين ومن جاءوا بعدهم .

وفيما يتعلق بشعرنا العربي فقد بدأت حركة التجديد به مرتبطة ارتباطا وثيقا بحركة التجديد في الشعر الأوربي ، ولم تكن مجرد أصداء للفكر الأوربي العام ، وبرزت حركة الشعر الحديث أو الحر في أواخر الأربعينيات ، وكان الجو العام يساعد على ظهور هذه الحركة : ذلك أن جماعة أبوللو والرومانسيين بعامة كانوا قد استنفدوا أغراضهم ، ووصلت تجديدهم إلى نقطة الذروة في سبق حسبه الفني والتاريخي ، كما أن الاتصال بالثقافة والفكر والفن في أوروبا قد أخذ في التعمق ، وتبلور لدى الأجيال الجديدة إحساس عام بالتغيير . ومن ثم جاءت حركة التحديث قوية عميقة مؤثرة ، وأحدثت هي أيضا خطا فاصلا بين مرحلتين : مرحلة طويلة ، تمتد من العصر الجاهلي حتى الخمسينيات . وأخرى تمتد منذ الخمسينيات



● أحمد شوقي



● حافظ إبراهيم



الشعراء الذين يمثلون امتدادا مباشرا لهم ، مثل فتحي سعيد ( الذي توفي منذ فترة قصيرة ) ، وكمال عمار ، وعبدل بدوي ، وبدر توفيق . وبعض هؤلاء الشعراء لهم حضور واضح الآن ، بل إن بدر توفيق ، على سبيل المثال ، أصدر خلال عام ( ١٩٨٨ ) أهم كتبه ، وهو ترجمته لسونيات شكسبير التي عدّها النقاد من أهم الترجمات التي نشرت خلال عام ١٩٨٨ م . أما أحمد عبدالمعطي حجازي فيكتب حاليا تنظيرات نقدية ، تشر كل يوم أربعا بجريدة الأهرام . وقد عاب عليه بعضهم ( بالتحديد الدكتور لويس عوض ) لجوءه إلى التنظير النقدي ، وإن كنا نرى أن الكتابة ليست اختيارا في كثير من الأحيان .

ونحن نرى أيضا أن جماعة الرواد والموجة التي تمثل امتدادا لهم قدموا إنتاجا خصبًا عميقًا مجددا ، ولكن الحركة النقدية حتى الآن ما زالت غير قادرة على مواكبة الجديد ، فمعظم الرسائل التي تقدم بكلّيات الآداب حتى الآن ما زالت تدور حول شعر جماعة الإحياء وجماعة الديوان وجماعة أبوللو ، وما يخرج عن هذا الإطار ويدخل في ساحة الشعر الحديث لا يكاد يتعدى حتى الآن المشهورين جدا ، حتى لتدور معظم الرسائل حول صلاح عبدالصبور ، أو تتناول تيار الحداثة الريادي بعامّة ، فتعرج على شعراء العراق وشعراء لبنان وسورية . معنى ذلك أن السّند مطالب الآن بالقيام بمراجعة شاملة لإنتاج هذا الجيل ، حتى يأخذ كل منهم حقه وموقعه الصحيح في تيار التجديد . ولا يعني هذا أن نفهم أنهم جميعا كانوا على درجة واحدة من ثراء التجربة وقوة التأثير ، ولكن من المؤكد أن لكل منهم دوره الفعال في إنارة نوار الحداثة وتمكيه ودفعه للأمام .

الكلاسيكية أو ما يطلق عليها عادة « العمودية » ، وهؤلاء يمكن تقسيمهم إلى طائفتين : طائفة تنطلق من رؤية إحيائية خالصة ، أي تمضي على النهج الذي كانت تسير عليه مدرسة شوقي وحافظ ، من التزام بالبحر الخليلي إلى المحافظة على أغراض الشعر من غزل ووطنيات ورناء ومدح وغير ذلك من القنن المعروفة في هذا المجال ، وطائفة أخرى تسير على نهج القصيدة الرومانسية من تغليب للعاطفة ، إلى إرفقة بالوحشية ، وإطلاق العنان للخيال بمفهومه الرومانسي ، مع بعض التجديدات المعتدلة في الشكل والمضمون على حد سواء . وهناك دعوة قوية حاليا لإنشاء ما يسمى بجماعة أبوللو الجديدة ، وكان يتبنى هذه الدعوة الدكتور مختار الوكيل الذي رحل عن عالمنا منذ عام ونصف عام تقريبا ، والآن يحمل لواءها مجموعة من الشعراء السائرين في هذا الفلك ، الذين أعلنوا أخيرا عن إنشاء ما يسمى سوق الفسطاط ، حيث يرجون لها أن تكون سوقا شعرية ، على غرار ما هو معروف في تراثنا من سوق عكاظ إلى سوق المربد . وكما ذكرت فإن هاتين الطائفتين ، ومن يلف لفهما ( وليسوا بقليل فهناك كليات جامعية لا يتعدى ما يقدم فيها من أطروحات علمية هذا الحد ) يرون في الشعر الحديث انحرافا ينبغي تصحيحه ، وبعضهم ، بل معظمهم ، يرفضون الشعر الحديث رفضا قاطعا .

### الأقنعة والرموز

٢ - جماعة الرواد في الشعر الحديث ، ومن لازال يعمل منهم في الساحة الآن أحمد عبدالمعطي حجازي ، وملك عبدالعزيز ، وحسن فتح الباب ، ويمكن أن نضم إليهم أيضا

## ● حالة الشعر في مصر

شاكر السياب في بعض قصائده - بسيطة التركيب والبناء ، تعبر عن فكرة واحدة تقريبا واضحة ومفهومة ، نجد أن القصيدة عند هذا الجيل التالي تمثل صورة من صور العالم أو من صور الحياة ، وبما أن العالم مركب فلا بد أن تكون القصيدة أيضا مركبة ومتشابكة بشكل يجعل مهمة فك رموزها عسيرة ، بل تصوير مستعصية على الفهم عند بعض الشعراء . وللتعويض عن الفهم لجأ الشاعر العربي ، مثلما فعل الشاعر الأوربي من قبله ، الى وسائل أخرى ، لها دور كبير في توصيل القصيدة للمتلقي مثل سحر اللغة والموسيقا . كما أن القصيدة الحديثة قد خطت مع هذا الجيل الثاني خطوة أخرى في التعامل مع اللغة ، بحيث أصبحت أكثر قدرة على التعبير عما يجيش في نفس الشاعر من انفعالات وأوهام ورؤى داخلية ، تتجاوز نطاق العالم المحسوس ، كي تصنع عالما خاصا ، يركز على الأحلام والأوهام والشطحات والخيال ، ولهذا تجد القصيدة في غالب الأحيان مجرد حدث في اللغة ، وليس لها من رابط مع الواقع إلا قدرة الشاعر على الصياغة ونجاحه في التعبير عن روح العصر .

وتضم هذه الموجة الثانية عددا كبيرا من الشعراء ، هم الآن في قمة نضجهم الفني ، وهم أبرز الشعراء في مصر حاليا ، وأكثرهم مشاركة في الحركة الشعرية بقصائدهم وكتبهم التي تصدر تباعا . ومن هؤلاء محمد عفيفي مطر ، ومحمد إبراهيم أبوسنة ، وفاروق شوشة ، ومحمد مهران السيد ، وحسن توفيق ، وأحمد سويلم ، ونصار عبد الله ، ويمكن أن نضم إليهم أيضا بدر توفيق ، ووفاء جدي . وإن كان بدر توفيق - كما أسلفنا - يدخل ضمن امتداد موجة الرواد . وكان أمل دنقل شاعرا فحلا من شعراء هذا الجيل ، ولكن القدر لم يمهله حتى يتم رسالته على أكمل وجه . وبالطبع فإن لكل واحد من هؤلاء خصوصيته ، فمحمد



● أدونيس



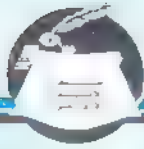
● أمل دنقل

وقد حققت قصيدة الشعر الحديث على يد جماعة الرواد مجموعة من الإنجازات المهمة ، من أهمها اقتراب اللغة الشعرية من لغة الواقع اقترابا شديدا ، أو تعبيرها عن الواقع على طريقة المعادل الموضوعي ، كما ابتعد الشعر عن النغمة الغنائية الشائعة في الشعر التقليدي ، وانحاز إلى جانب التكثيف والتوتر ، ولجأ الشعر الحديث إلى استخدام الأقتعة والرموز ، وتأثر بالتراث الإنساني كله ، ومن ثم عهد إلى توظيف الأسطورة في سياق البنية الفنية للقصيدة ، كما أفادت القصيدة من الفنون المختلفة وتقنياتها المتباينة ، مثل المسرح والسينما والموسيقا والفنون التشكيلية . ومن بين هذه الإنجازات أيضا إبداع ما يسمى التجربة الدرامية في الشعر ، ومحاولة البعد عن الصورة التقليدية ، حيث استبدلت بها الصورة الإيحائية البسيطة أو المركبة ، وهي صورة تعتمد اعتيادا أساسيا على القوة الحارقة للعادة « للمخيلة » ، وتغوص أكثر في أعماق الذات .

## الموجة الثانية في الشعر الحديث :

وقد أنجز الجيل التالي لجيل الرواد مهمة أخرى ، غاية في الأهمية ، يمكن أن نرصدها بتحقيقاتها بإيجاز في النقاط التالية : البعد عن السهولة واليسر في تركيب القصيدة ، فبينما كانت القصيدة عند جيل الرواد - ما عدا بدر





استطاع أن يشق لنفسه طريقا متميزا ، وأن يحفر بيده خصوصيته التي تترك له في عالم الشعر والإبداع . ورابعا لأن كثيرا من تجارب الشعر الحديث لما تستوعب بعد كما ينبغي ، والدليل على ذلك أن الدكتور عبدالقادر القط مازال يضع بعض قصائد محمد عفيفي مطر نفسه في باب «تجارب» بمجلة إبداع ، وهو باب تنشر فيه التجارب الجديدة المغرقة في التجديد ، وكل هذه الأسباب تنطوي على صعوبات جمة ، توضع أمام الناقد عند تناوله لإبداعات هذا الجيل الثالث .

ومع ذلك فسوف نحاول - في إيجاز شديد - أن نلتقط بعض الملامح المميزة للاتجاهات المختلفة عند جيل السبعينيات الشعري في مصر

١ - هناك اتجاه يحاول الاستفادة إلى أقصى حد من الإمكانات الصوتية للغة ، ومن قيمة البلاغة العربية القديمة ، مثل الجناس والتورية والطباق وغيرها ، وتوظيفها في بناء فني حديث ، يتجاوز الدلالات القديمة لهذا العصر أو ذاك ، إلى دلالات أكثر عمقا وتأثيرا . ومن أبرز شعراء هذا الاتجاه الآن حسن طلب ، ومحمد صالح .

٢ - وهناك اتجاه آخر يحرص على وصوح القصيدة ، بحيث تصل بسهولة إلى المتلقي ، ولكنهم في الوقت نفسه يجتهدون في تقديم تشكيلات جمالية ، تحمل من الخصوصية ما يؤهلهم لصياغة تجارب جديدة ، تختلف عما قدم من إبداعات في شعر الحداثة ، وهؤلاء كثيرون منشون في أقاليم مصر المختلفة ، بما في ذلك مدينة القاهرة .

٣ - وهناك شعراء يتميز شعرهم بالتحليق الرومانسي في إطار التجديدات التي عرفها

عفيفي مطر هو أبرز من كتبوا القصيدة المحكمة في شعرنا الحديث ، وأمل دنقل صاحب تجربة فريدة متميزة ، جعلت منه واحدا من كبار شعراء العربية ، ومحمد أبو سنة شاعر يهتم بمعمار القصيدة ويحيد التحليق والتنسيق . وهكذا نجد أن كل واحد من هؤلاء يحاول أن يضيف إلى الشعر العربي أبعادا جديدة ، تساعد على ثراء التجربة العربية الإنسانية

### شعراء السبعينيات :

وقد كان لثراء التجارب المقدمة في الشعر الحديث وتنوعها أثر في ظهور مجموعة من الاتجاهات مع أوائل السبعينيات ، يحمل كل منها ملامحه الخاصة ، وإن كانت التسمية التي تشمل كل هذه الاتجاهات لما تتحدد بعد بالشكل المطلوب ، حيث يطلق عليهم في العادة «شعراء السبعينيات» . وهذه التسمية - كما نلاحظ - فضفاضة ومبتسرة في آن واحد : فهي فضفاضة لأنها تضع مجموعة من الاتجاهات واللامح المتباينة في سلة واحدة ، ومبتسرة لأنها تغفل كثيرا من الحقائق . وعلى أي حال فإن النقد معذور في هذه التسمية لأسباب كثيرة من بينها : أولا أن كثيرا من هذه الاتجاهات لما تتحدد بعد ، أو لما تتضح بصورة كافية ، وثانيا لأن معظم شعراء هذه الموجة الثالثة مازالوا في حالة تحقق ، فمعظمهم أصدر ديوانا أو ديوانين فقط ، ومن ثم فإن معظم شعرهم مازال مفرقا في المجلات المصرية والعربية ، وتحتاج دراسته إلى جهود كبيرة في التجميع والتبويب ، وثالثا لأن كثيرين منهم مازالوا متأثرين بهذا التيار أو ذاك من التيارات السابقة عليهم ، وبخاصة عند الشاعرين علي أحمد سعيد (أدونيس) ومحمد عفيفي مطر ، وإن كان بعضهم - والحق يقال -

## ● حالة الشعر في مصر

القصاص ، وأمجديان ، ومحمود نسيم . وهذه المجموعة مجلة تحمل اسم الجماعة ، صدر العدد الأول منها في يوليو ١٩٧٧ ، ولكنها مجلة غير دورية ، تصدر بجهود أصحابها بين كل حين وآخر ، وتتلاقى فيها جهود التنظير مع جهود تقديم الجديد المحطم للقيم والمعايير التقليدية .

٦ - وهناك عدد آخر من الشعراء لا ينضمون للجماعة ، أو كانوا في جماعة ثم آثروا الاستقلال ، وهم أيضا من الحريصين على تحطيم كل القيود ، وإبداع قصيدة جديدة ، وتختلف اختلافا جذريا عن كل ماسبق إبداعه . سواء على امتداد تراثنا الشعري العربي أو خلال المرحلة الحديثة السابقة . ومن أبرز هؤلاء الشعراء محمد سليمان ، وعمد أبودومة ، وعمد فهمي سند :

وهكذا نرى أن الساحة الشعرية الآن في مصر تتوج بالكثير من الاتجاهات التي يمكن أن تسفر في المستقبل عن ثراء إبداعي حقيقي عندما يقوم هؤلاء الشعراء بإصدار كل مألدهم من قصائد في دواوين كاملة ، تحمل ملامحهم وخصائصهم ، وتحدد بكثير من الدقة أهدافهم ونزعاتهم التجريدية السريعة المتلاحقة . □

الشعر الحديث . وهؤلاء يتميزون بأن نزعة التجديد عندهم معتدلة ، وتقف عند حد معين ، وهم أيضا حريصون كل الحرص على وضوح التجربة وسهولة وصولها إلى المتلقي . ومن أبرز هؤلاء فاروق جويدة الذي أصدر حتى الآن عددا كبيرا من الدواوين ، وله جمهور واسع في كل أنحاء مصر ، وبخاصة بين الشباب .

٤ - ومن الجماعات الشعرية الشابة الآن في مصر جماعة «أصوات» وتضم مجموعة من الشعراء المتأثرين أكثر باتجاه أدونيس ، ويلتزمون جانب الرفض والنفي : رفض كل التجارب السابقة ماعدا أدونيس بالطبع ، ومحمد غنيمي مطر ، في كثير من الأحيان ، ونفي كل ما يرونه عائقا أمام تحقق تجاربهم التي تتجاوز كل الحدود أحيانا ، حتى ليصبح تحطيم كل المواصفات هدفا في حد ذاته . وينبغي أن نعرف بأن هذه التجارب الجديدة تمارس تأثيرا قويا على الشباب الذين يطهرون الآن في ساحة الشعر ، ويطلق عليهم عادة «شعراء الثمانينات» .

٥ - ومن الجماعات التي تبشر بقصيدة جديدة أيضا جماعة «إضاءة» وتضم مجموعة من الشعراء ، من أبرزهم حلمي سالم ، وجمال

## ماذا تعرف عن فن الباليه ؟

الباليه تمثيل راقص لقصة ، مصحوب بالموسيقى ، وقد يؤديه راقص واحد أو مجموعة من الراقصين والراقصات . وكان الباليه معروفا في إيطاليا في القرن الخامس عشر ، وقد شاع في فرنسا في القرن الثامن عشر . ويعبر الراقصون والراقصات عن القصة بالرقص وحده ، فلا كلام أو غناء . ويفعلون ذلك في حركات رشيقة على أنغام الموسيقى ، ويدين فن الباليه الحديث بالكثير لروسيا ، وقد وضع كثير من الملحنين موسيقا للباليه ، مثل «سيلفيا» و «كوبيليا» وهما اثنتان من «السويت» ، وضمها دليز ، و «كسارة البندق» وهي «السويت» التي وضعها تشايكوفسكي . «والسويت» موسيقا تتألف من مجموعة من مجموعات الرقص ، تتعاقب مع تناسب في الأسلوب والطرب .





# حمارُ العقّاد

## حقيقة أم وهم ؟

بقلم : محمد محمود عبد الرازق \*

ضمن سلسلة « كتاب العربي » التي تصدر فصليا عن مجلة « العربي » ، وفي العدد الرابع والعشرين منها الذي صدر في تموز ( يوليو ) سنة ١٩٨٩ بعنوان « القصة العربية . . أجيال وأفاق » تم نشر قصة بعنوان « أحسن حمار » للكاتب المرحوم عباس محمود العقّاد والمعروف أن العقّاد كاتب كبير في مجالات شتى ليس من بينها القصة ، وقد أثار الدكتور إحسان عباس الذي كتب مقدمة الكتاب الذي صدر عن السلسلة سؤالا يتعلق بحقيقة كتابة العقّاد للقصة .

المقال التالي توضيح وتعليق على ما جاء في مقال الدكتور عباس ، وهو مليء بطرائف المواقف التي صادفت العقّاد في حياته .

كانت قصة « أحسن حمار » فإنها جاءت ترسم قدرة قصصية واضحة ، والذي يدعو إلى هذا التحرز هنا هو نشرها بعد وفاته . ولا نستطيع أن نبدد غيوم الشك بالحديث عن موضوعها ، فنقول مثلا : إن بعض وقائعها حدث في أسوان ، وأنها تتحدث عن بعض

معروف أن للعقّاد رواية وحيدة هي « سره » ، أما غير المعروف فهو أن له قصة قصيرة وحيدة هي « أحسن حمار » ، ويشك الدكتور إحسان عباس في نسبتها إليه . إذ تعترض في سياق تعرضه لها جملة « إن كان هو الذي كتبها » ، ويقول عند تقويمها « ولكن أيا



\* كاتب من المطر العربي المصري

معالمها مثل المسلة « الناقصة » أو « المهجورة » ،  
وفندق « كتاراكت » الذي يعرفه الأسوانيون  
غالباً ، فيقولون كما جاء بالقصة  
« الكتاراكت » . وأن الشخص الرئيسي فتي  
أسواني ، فارق بلدته وهو في الخامسة عشر ، ولم  
يكن يعود إليها إلا مرة كل خمس سنوات أو عشر  
على الرغم من حبه لها ، وكل هذا يتفق وسيرة  
العقاد . فإن جده الأعلى قد اشتغل بمصنع  
للحرير بدمياط فلقب بالعقاد ، وكانت والدته  
حفيدة أحد رجال الفرقة الكردية التي جردها  
محمد علي سنة ١٨٢١ لتأديب ملك شندي . فقد  
كان فتي أسوانيا أصيلاً ، ولد بها عام ١٨٨٩  
لأسرة متواضعة ، وأنهى دراسته الابتدائية عام  
١٩٠٣ ، وسافر للقاهرة للمرة الأولى عام ١٩٠٥  
لإجراء الكشف الطبي تمهيداً لتعيينه بالقسم  
بمدينة قنا ، فبهه ثراؤها العسكري وشخصياتها  
الداعية الصيت . ونقل إلى الزقازيق ليكون قريباً  
من القاهرة ، لكنه استقال من وظيفته واستقر  
بالعاصمة منذ عام ١٩٠٦ م .

ولم يفصح المؤلف عن اسم الشخص الرئيسي  
بالقصة ، مكتفياً بلقب « الأستاذ » الذي كان  
يلقب به العقاد ، ولا يناديه تلاميذه وحواريوه إلا  
به . كما أنه كان مثل العقاد شخصاً موسوعياً ، ما  
أن يعرف الموضوع الذي تميل إليه بحكم  
تخصصك أو موطنك مثلاً ، حتى يخوض غماره  
ليبرز فيه ، بل وقد يدهش لسعة معلوماته  
عنه .

### الأسلوب المعتمد

وهكذا ما إن عرف الشخص الرئيسي أن الفتاة  
روسية حتى انطلق يتحدثها عن الأدب الروسي ،  
فأدهشته وأدهشها : أدهشته لأنها وهي الفتاة  
الراقصة اللاهية تعرف الأدب الروسي  
الحديث ، كأنها طالبة في جامعة من الجامعات  
الكبرى تخصصت فيه . وأدهشها لأنها لم تكن  
تتوقع وهي قادمة إلى أسوان أن تعرف إنساناً من  
أهلها تتحدث إليه عن من يحب من كبار الكتاب

الروسيين ، ولا سيما « ديستوفسكي » .  
عناد العقاد أن يرسم « ديستوفسكي » هكذا  
« ديستيفسكي » .

وإذا انتقلنا إلى الأسلوب فسوف نرى الدكتور  
عباس يقول : « إن أسلوب العقاد فكري  
جاف ، شديد الإحكام في مقالاته ، لكنه حين  
كتب قصة « أحسن حمار » - إن كان هو الذي  
كتبها ، توخى أن يبعث في مستواه التعبيري ثبات  
من « اللين » والخفة ، واستعان على ذلك  
بالسخرية والمفارقات الضاحكة ، وإن لم يستطع  
أن يتخلى عن بعض الحدة التي تصبغ أسلوبه ،  
بل لعله أفاد من تلك الحدة في رفع درجة  
السخرية ( هذا مع أنه ليست لدينا نماذج أخرى  
من القصص القصيرة لهذا الكاتب حتى « سارة »  
لم يستطع أن يتخلى فيها عن أسلوبه  
« المعتمد » ) .

وهذا تحليل بالغ الدقة لأسلوب القصة . أما  
ملاحظه أستاذنا الدكتور عباس على مستواها  
التعبيري من توخي اللين والخفة - والخفة هنا  
عكس الثقل واستعانتها على ذلك بالسخرية  
والمفارقات الضاحكة ، فلم يأت على غير عادة  
العقاد كما يستفاد من الحديث . فالعقاد كان يلون  
أسلوبه حسب مقتضيات الحال . وكان - مع  
حدة مزاجه - مغرمًا بالضحك ، مقتنصاً للفكاهة  
من مظانها . وكانت فكاهته تصهر - في كثير من  
الأحيان - في أتون السخرية المرة ، يشهد على  
ذلك رواد ندوته الأسبوعية وكثير من يومياته أو  
صحفياته . وصرح ذات مرة بإيمانه بأن  
« التصوير الفكاهي - أو الكاريكاتور » هو خير  
وسيلة لإبراز فكرة تحتاج إلى « الإبراز » ، وقال  
تعليلًا لاستعماله السجع في بعض مقالاته :  
« إنني أختار السجع في موضوعات التهكم  
والدعابة ، كما أختاره في الموضوعات الوجدانية  
وما إليها مما يلحق بالأغراض الشعرية ، فإن  
السجع ينهذهن إلى المعاني في هذه الأغراض  
ويزيدها جلاءً ، وتوكيداً ، كأنه اللحن الذي  
يضيف إلى الكلمات ومعانيها قوة ليست للكلام

« كان في الشارع حانة تبيع المسكرات من جميع الألوان ، لأن الفرق بين أصناف الخمر جميعا في تلك الحانة إنما هو فرق الصاع وكان من بين زبائنها رجل كسيح ، يشرب حتى يهذي ، فيضعه صاحب الحانة على حماره ويتركه ليصل إلى البيت .

ولكن الحمار تعود أخيرا أن يذهب بعد خطوات إلى قسم عابدين ، ليقف هناك ساعة ريثما يكتب المحضر اللازم لراكبه ، تنفيذا لحكم القانون على من يقلقون راحة النيام بالصخب والصياح .

وفي ليلة من الليالي غلب السكر صاحب الحمار على لسانه : فقام ولم يخالف القانون ! أما الحمار فلم يجد عن سكوته الأخيرة ، وذهب بالرجل إلى القسم لإجراء اللازم . ولم يتتبع من موضعه الا بإقناع شديد ، ربما جاوز الحدود في قانون الرفق بالحيوان ! » .

وإذا كان ثمة حمار آخر في قصة : « أحسن حمار » فهو يكمن في الجملة التي أطلقتها الفتاة الروسية على سبيل المداعبة عندما أشار « الترجمان » إلى « الأستاذ » فعندما قرب الصبي الحمار إلى الفتاة نخسه على سبيل الاستعجال « فكانت هي النخسة المباركة التي لم يتظرها أحد من الواقفين ، لأنه جمع وانطلق في الصحراء ، وانطلق وراءه الصبي ليعيده إلى الطاعة ، فوقفت الفتاة مدهوشة ، وهي تقول للترجمان كأنها تؤنب الفندلق ومديرة في شخصه : أهذا أحسن حمار في البلدة ؟ فارتبك الترجمان ولم يدر ما يقول ، ثم أقسم لها أنه لأحسن حمار » وإن لم تصدقي يامدام فاسألي الأستاذ ! « فأغرقت الفتاة في الضحك قائلة : « وما شأن الأستاذ بهذا ؟ »

وتقرب هذه المداعبة من نكتة رواها العقاد نقلاً عن مذكرات الدكتور شاكر بك الخوري المطبوعة سنة ١٩٠٨ بمطبعة الاجتهاد في بيروت ، وكان صاحب المذكرات أحد الطلاب اللبنانيين الذين درسوا الطب برعاية الخديو

الذي يسمع بغير تلحين . ولكنني أتجنب المسجع في المباحث الفكرية ، لأنه - على عكس ذلك - يشغل الذهن بانتظار القافية ونهاية الفاصلة ، فيصرفه عن متابعة الفكرة والمضي مع سياق العبارة المتصلة بين المقدمات ونتائجها .

يشاهد الشخص المحوري في قصة « أحسن حمار » راقصة روسية في فندق « كتاراكت » فيغرم بها . ويتم التعارف عند المسلة الناقصة . ويكون السبب حماره الجامح ، ويتواعدان على اللقاء في القاهرة . وقبل الموعد المضروب بدقائق معدودات يطرق بانه صديق له عرف بالثرثرة . فلا يجد مفرا من اصطحابه إلى الخارج متعللا ببعض العلل . وفي الطريق تظهر الفتاة ، فيهرع إلى بيته تاركاً صديقه . وتعرف الفتاة القصة فتستغرق في الضحك ، ويعود الصديق إلى البيت فتواجهه الفتاة بقولها « الأستاذ نقل من هذا المنزل » ، وتعود لتسأف ضحكها قائلة : « إنه لا ينجعل » ، لكن الأستاذ يرى أنه خجل هذه المرة لأنه لو لم ينجعل لسأها أن تصحبه « إلى منزل الأستاذ الجديد » .

### ظلم الحميمير

ونحسب أن هذه الحكاية من مخزون الذكريات التي يحلو للعقاد أن يعرض علينا بعض بضاعته كلما سمحت المناسبة . وقد تحدث عن الحمير في بعض المناسبات ، واستخرج من المخزون حكاية عنها في مقاله « ظلم الحمير » استدعتها المناسبة . فقد نشر بالصحف أن حمارا سرقه لص البهائم في بلدة « قويسنا » ، فامتحنه رجال الأمن بإطلاقه في الطريق ، ليعرفوا صاحبه بالمكان الذي يهتدي إليه . واهتدى الحمار إلى صاحبه بغير عناء . فتذكره هذه الحادثة بحادثة أخرى وقعت بعد الحرب العالمية الأولى ، عندما كان يقيم بإحدى الحجرات المفروشة في شارع عبد العزيز :

التي اعتادها كل حمار أصيل ! فإن هذه الحمار الأصيل لا تحتل النخس اليسير ، وقد تستحقها إلى الجري بأقصى سرعتها بهزة صغيرة في الزكاب ، فتأتي بالسرعة التي يعجز عنها الحمار البليد ، ولو انهالت على رأسه ألف عصا ، واندس في خاصرته ألف مهماز .

### شهادة للجنس الحماري

والعقاد يقدر الحمار ، ويدافع عنها ، كما نلاحظ عند قراءة مقالته « ذكاء الحمار » و « ظلم الحمار » ، فهو يرى أن « غباوة الحمار » مثل من أمثلة الظلم الذي يثبت بالإشاعة . فليس الحمار بالغبى ، ولكنه عنيد ، إذا أراد العناد لأمر لا يفهمه غيره . و فرق بين الغباوة والعناد ، وإن يكن عنادا غير مفهوم . فأما فيما عدا هذا العناد فالحمار « فهم » بمقاييس كثيرة من التي يقاس بها ذكاء الحيوان ، ومنها مقياس الأسماء . فالحيوانات التي تفهم معنى التسمية ذات شخصية تدرك علاقاتها بغيرها وتتفاهم مع الآخرين . والحمار يعرف الاسم الذي يطلق عليه . وليس كذلك البقر ولا الغنم ولا الطير الذي لا يحظر على بال أحد أن يتهمه بقلة الفطنة

اسماعيل بمدرسة قصر العيني . وكان يحسن الفكاهة ويقلها إذا أصابته . وقد أصاب منها الكثير ، وضجر منه ، ولكنه أحاله إلى الطبيعة المصرية التي لا تعذرا أحدا وقع في طريق القافية . ومن فكاوته أن الطبيب الكبير « محمد علي البقلي باشا » كان يلقي درسه المشهور ، وكان من هيته يخيف الطلاب ، فلا ينس أحدهم بكلمة في حصته ، ويخيف الموظفين بالمستشفى ، فيمنعون كل ضوضاء فيه ومن حوله ، ولكنهم في ذلك اليوم سمعوا ضجة عالية يتخللها نقيق حمار وصياح أناس هنا وهناك ، فنظر الدكتور البقلي إلى طالب سوري ، اسمه بشارة ، وأمره أن يتعرف جليلة الخبر ، فجاءه بعد لحظة بخبر عن حمار الباشا ، لم يدرك كيف يلقيه وكيف يتكلم عنه ، وهو - في عرف الطالب - حمار لا يمكن أن يشبه الحمار . قال : « إن سعادة حمارك عندما رأى دابة مصطفى أفندي ابتدا بالنقيق » . ونظر الباشا إلى صاحب المذكرات يقول له سائلا : « يا شاكر هل تمنحون الرتب والألقاب في بلادكم لحميركم ؟ » قال صاحب المذكرات : « نعم يا سيدي ولذلك نقول لبشارة : يا بشارة أفندي » . وقصة « أحسن حمار » تدل على معرفة صاحبها بطباع الحمار « جمع على حسب العادة







● عباس محمود العقاد

- عن صداقة الثور والحمار في دار رجل من المطلعين على طلائع الحكيم سليمان . ثم يتحدث عن قصة « الحمار الذهبي » التي ألفها الكاتب اللاتيني إيسوليوس في القرن الثاني للميلاد . وهي تبدو كما لو كانت قصة من قصص « ألف ليلة . . » ، كما يتحدث عن كلمة الفنان وعلاقتها بالحمار . فيرى أن المتحذلقين هم الذين يجرمون إطلاقها على أصحاب الفنون ، لأنها اسم حمار الوحش عند العرب كما يزعمون . وليس الفنان اسماً لحمار الوحش ، بل صفة يوصف بها لأنه كثير الخطوط ، والفن من أسماء الخط وأسماء الفرع وأسماء الغصن ، وكل شيء من الأشياء ذوات الأفانين . وإذا وصف حمار الوحش بالفنان ، فكما يوصف بكثرة الخطوط أو السرعة ، أو بما شئت من الصفات . ولا يقال إذن أن صاحب الخطوط - مثلاً - صفة لا يوصف بها الخطاط . أو أن السريع صفة لا يوصف بها القطار .

#### حمار بريدان

وأول حديث للعقاد عن « حمار بريدان » - على قدر علمنا - جاء عرضاً في أثناء قراءته

والذكاء ، فإنك تدعو هذه المخلوقات بما شئت من الأسماء فلا تلتفت إليك . ويرى أن الإصرار على طريق واحد قد يكون من أدلة الخصوم على هذا الحيوان الصبور . « ومن أراد أن يبالغ في الإنصاف فله أن يحسب هذا الخلق الحماري من فضائل الثبات » . ويقسم الحيوانات إلى قسمين ، يرى أن يضاف إلى أقسام الحيوان ، أو إلى الأنواع وأشياء الأنواع والعائلات والفصائل والفروع : حيوانات مسلوية الشخصية ، وهي التي تؤكل أو تقتنى قبل كل شيء للأكل والتموين . وحيوانات ذات شخصية تقبل التسمية وتحمل الأعلام ، وهي التي يتحرك بها الإنسان أو تتحرك معه ، ولو كانت من كلاب الصبي ، أو خرواسه ، وقطط التدليل ومطارده النقران

لكن العقاد ينسى شهادته للجنس الحماري عندما يثار . فيلجأ إلى السب والقذف ويساوي بين الثور والحمار . وقد سأله سائل أن يحدثه عن الحمار وتاريخه ، وعن كلمة الفنان وعلاقتها في اللغة العربية بالحمار . وفي الأسبوع نفسه وصلته رسالة أخرى تنصرف على الأكثر إلى حمار « بريدان » . وتشاء الظروف أن يتهم أحدكم على مجمع اللغة العربية ، ويسأله آخر يبدو أنه من أتباع السلطة ، فيشور العقاد ويقدم « التعليق » على هذه « الأخبار » والرد على الرسالتين :

« من الذي يترك الثور الثائر على اللغة العربية ويتكلم عن حمار « بريدان » ؟ »

ومن الذي يتكلم عن الفنان الذي يسمونه في القواميس حمار الوحش ويترك حمار العمدة ؟ الثور الثائر على اللغة العربية وحمار العمدة الذي أثار المعركة في البلدة الآمنة كلاهما أحق بالسبق وأولى من حمار « بريدان » وبرسيمه بالتعليق .

وينتقل إلى « ألف ليلة وليلة » فيلخص القصة التي حكته شهرزاد - قبل أن تبدأ لياليها الملكية

لكنه يعود بعد أقل من شهر لينكر نسبة الحمار إلى بريدان في مقالة « بين ذوات الأربع » ، ويبدو أن موضوع « التعادلية » لم يسعفه لتحقيق النسب في مقالة « فلسفة الحكيم » ، وربما كان السبب ضيق المساحة المخصصة ، لأنه ينتقل في معظم يومياته من بستان إلى بستان . يقول العقاد : إن بريدان « المسكين » لم يكن له حمار ، ولم يذكر هذا المثل قط في كلام منسوب إليه . وقد عاش بين قومه ، ولم يكتب لهم حرفا باللغة الفرنسية ، ففتح على نفسه باب الدعوى بالكتابة باللاتينية . وشاع عنه منذ القرن الرابع عشر أنه صاحب المثل المشهور عن الحمار بين الحزمتين ، أو بين الحزمة وجردل الماء ، واختلفت الروايات ولم يختلف الرواة في اتهام بريدان .

قالوا : إنه كتب ذلك في رسالته عن أخلاق أرسطو وحرية الاختيار . فإذا بالرسالة تظهر بعد حين وليس فيها حرف واحد عن الحمار ولا عن البرسيم أو جردل الماء .

على نقيض ذلك ظهر أن الشاعر دانتي الذي عاش قبله ، ذكر هذه المشكلة ، وارتفع بها من الأرض إلى الفردوس السماوي ، وافتتح بها نشيده الرابع في رحلة الساء وتحدث عن الحمل الذي يقف بين ذئبين يخافهما على السواء ، وعن كلب الصيد الذي يقف بين غزالين ولا يجري هت ولا يجري هناك ، وعن العقل الذي يقف بين شكين ولا سبيل بينهما لليقين . وسبقه فيلسوف المسيحية - توما الاكويي - ليبتل سلطان الحسن على العقل والإرادة . □

لكتاب « التعادلية » فقد تهكم على آراء توفيق الحكيم زميله بصحيفة « دار أخبار اليوم » قائلا : « إن السلامة في رأي صديقنا الفيلسوف هي السير في وسط الطريق بين الرصيفين . لا على الرصيف الأيمن ولا على الرصيف الأيسر ، بل في مكان متعادل بين الرصيفين . ولا بد من الاستعداد قبل ذلك بنمرة الإسعاف ! » وأراد أن يشبع الحكيم بتهكماته ، فانتقل إلى حمار بريدان المشهور في التعادل بين حزمتي برسيم . فقد ضربوا المثل بحماره . وقالوا : إنه يهلك جوعا بين حزمتي البرسيم عن يمينه وعن يساره ، إذا تساوت الحزمتان في اللون والمقدار والرائحة وسائر المشهيات والمرغبات ، وكان من المضحك أن يصور الفلاسفة حمارهم على هواهم ، وأن يتخيلوه واقفا على الحياد بين الحزمتين ، فلا يميل إلى هذه أو إلى تلك إلا بمرجح في إحدى الحزمتين .

وهذه فلسفة لن يعترف بها الحمار ، ولن يعمل بها في ذلك الموقف ولا في موقف غيره ، لأنه لا يقف فيه على الحياد ولا يلبث أن يطالب نفسه بالاختيار بين شيتين لا بين حزمتين من البرسيم .

لا يلبث أن يطالب نفسه بالانقياد بين الأكل أو الموت جوعا ، ومتى اختار الأكل فإنه لياكل يميناً وشمالاً ولا يبالي ذلك التعادل المزعوم بين برسيم اليمين وبرسيم الشمال ، فإنه هو لا يقف على الحياد بين الموت جوعا وأكل البرسيم حيث كان .

## من عادات الشعوب

في بعض قائل افريقيا الاستوائية ، عندما تموت اروحة يلبس الروح ملابسهم ، ويسير بها بين الناس فترة من الزمن كدليل على الحزن ومن عددهم في الروح . أن تهدي الروحة إلى روحها عند ابرصاف ، حمحم مستونا لكي يقتلها به إذا هي خائنه .



# واحدة العربي



□ من القلب

والدة الجندي

● عرف العميد برقيا بوفاة والدة الجندي حسن ،  
فاستدعى الرقيب وقال له :  
لقد بلغني أن والدة الجندي حسن قد توفيت ،  
وأنا أعتد عليك في نقل هذا النبأ المحزن إليه ،  
ولكن بلباقة ، أفهمت ؟ بلباقة  
فقال الرقيب : بالطبع ياسيدي العميد ، اعتمد  
علي .

وبعد خمس دقائق جمع الرقيب الجنود الذين تحت  
إمرته ، وصاح بهم : من كانت أمه متوفاة فليقدم  
خطوة إلى الأمام  
ولم يتحرك أحد منهم . عند ذلك راح الرقيب

بصبح

حسن ، أيها الغبي ، مستسجن ١٥ يوما لعدم  
تنفيذك الأوامر .



## سأصلح أخطائي

القاضي : الآن بعد صدور الحكم ، أرجو أن  
يكون عندك الوقت الكافي لإصلاح أخطائك .  
القص : سأصلح أخطائي ، صدقتي ياسيدي ،  
سأعتمد الكفوف في المرة القادمة



## أثر المهنة

● تهتدت زوجة المفوض في اسكتلنديارد قائلة : إن  
زوجي لا يفكر إلا في مهنته ، إلى حد أنه عندما  
يطفيء جهاز التلفاز قبيل النوم لا ينسى مطلقا أن  
يمسح بصمات أصابعه عن الزر .

□ في الصميم

● لا يمكن أن يكون عدم عمل  
شيء أمرا ممتعا حقا ، مالم يكن  
لدينا عمل كثير متأخر .

جيروم

● طوى للإنسان الذي عندما  
لا يجد ما يقوله ، يمتنع عن إعطاء  
الدليل بالأقوال .

جورج ايليوت

● الحرب موضوع مهم  
للمؤرخين ، والسلام تبعث روايته  
على الملل .

هاردي

● أنا لست من الشباب بحيث  
أعرف كل شيء .

باري

دعاء

● أوقله أعراي نارا

يتقي بها برد الصحراء في  
الليالي القارسة ، ولما جلس  
يدفأ ، ردد مرتاحا : اللهم  
لا تحرميها لا في الدنيا ولا  
في الآخرة



## كمين شفوي

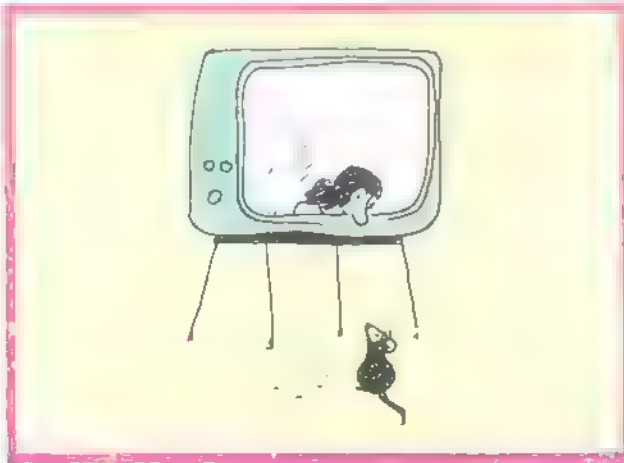


● في أثناء مناظرة تلفازية بين خصمين سياسيين قال أحدهما للآخر : هناك أكثر من مائة طريقة لجمع الفلوس ، ولكن ليست هناك إلا طريقة واحدة لجمع الفلوس بالحلل .  
- وما هذه الطريقة ؟  
- كنت متأكدا أنك لا تعرفها .

□□□

## سر الغائب

● غاب عبد الحميد الديب أياما طويلة ، ثم عاد للظهور من جديد . ولما سأله أحد أصدقائه عن سر غيبته أجابه : كنت في البلد للاطمئنان على الفدانيين ، ثم رجعت . فسأله الصديق مندهشا : أي فدانيين ؟ فأجابه عبد الحميد الديب : صديق لي اسمه « محمد الفدانيين » .



## ذاكرة ضعيفة

● كانت الزوجة الثالثة للروائي المخرج ساشا عيتري ضعيفة الذاكرة . وكان زوجها يوصيها يوميا بأن تدون في مفكرة خاصة كل ما يجب عليها عمله ، فأنلهاها

أنت تعلمين جيد أنك كثيرة النسيان  
وكأن نصح بقوه  
لا . لا . هذا ليس  
صححا

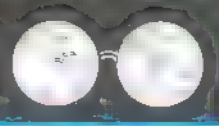
فيمضي عيتري في قوله : والدليل يا عزيزتي أنك تسين حتى أنك صعبه لذكرك

## □ ضحكات عربية

أبو علقمة وابن أخيه

● قدم على أبي علقمة النحوي ابن أخ له . فقال له . ما فعل أبوك ؟  
قال مات  
قال وما علته ؟  
قال ورمت قدميه  
قال قل قدماه  
قال . فارتفع الورم إلى ركبته  
قال قل ركبتيه  
فقال دعني يا عم . فما موت أبي بأشد علي من نحوك هذا

العشرون  
عموم  
على العالم



# الملكسك

القبضات  
العريضة  
لا تحسني  
الجراح

سلاح صلاح  
عمر طالب الحسين

من بين حشد متحرك من الناس ،  
التقطت عباي ، بلباسه البيضاء  
وملامح وجهه البائسة ،  
واقفت أمامها عذراء زاهية  
المصور أن يلتقط له صورة ،  
وعندما شعر بالمحاولة توقفت عباي  
وحاول إخفاء وجهه ،  
لكن عدسة زيلي لاحقه ، فتوقع  
على نفسه بحسده النجيل المبيك ،  
واختبأ خلف قبة  
العريضة الخفية يا بركات





جغرافياً . تنتمي المكسيك إلى القارة الأمريكية الشمالية الغنية  
القوية . وثقافياً ودينياً تنتمي إلى قارة أمريكا اللاتينية الحيوية النائرة . ومن  
حيث النظام الاجتماعي الاقتصادي تنتمي إلى العالم الثالث المثقل بالديون  
والفساد والتخلف .

إلى هذا البلد المتعدد الانتهاكات « كانت رحمة » العربي

درجة الصعوبة الكبيرة . كان علينا أن نبدأ من  
الصففر ، الصففر بالنسبة لنا كان فنسحق  
« فونتنا » ، في شارع « لاريفورما » ، بوسط  
المدينة ، إن كان مثل هذه المدينة المرعبة باتساعها  
وعدد سكانها وسط واحد فقط .

وحاولنا للمرة الأخيرة الاتصال بقسم الشرق  
الأوسط ، لنحبرهم أن لدينا توصية من سفير  
المكسيك بالملكة العربية السعودية ، بتسهيل  
مهمتنا كصحفيين . وكانت المتحدثه هذه المرة  
موظفة تدعى « مريم زبيدة » . قلت : جاء  
الفرج . فمن المؤكد أن هذه الموظفة ذات أصل  
عربي ، ومن المؤكد أن أخلاقها العربية الأصيلة  
لن تسمح لها بتركنا هكذا ضائعين في هذه المدينة  
الشسعة لكن مريم رسده لم تكن تقبل من  
عبره ، فاصعد عن أي محاولة أخرى لطلب  
مساعدة وحررتي رحام شديد هائلة

### عابرون وعروض عابرة

كان الظلام قد بدأ يزحف على المدينة  
الأضواء الصفراء وأضواء النيون على طول شارع  
لاريفورما أو الاصلاح ، وعلى جانبي الشارع  
الواسع فتحت دور السينما والمسارح والفنادق  
الكبرى والمطاعم أبوابها ، تستقبل الخارجين إلى  
حياة الليل الصاخبة . مقاهي الارصفة غصت  
بالشبان والفتيات ذوي الملابس الحديثة ،  
وقصات الشعر الأكثر حداثة . وأمام دور السينما  
والمسارح وقفت السيارات الفارهة ، لتنزل منها  
نساء بملابس السهرة البراقة ، وبالتسريحات

كيف يمكننا أن نتحرك في مدينة عدد  
سكانها ٢٥ مليون سنة ؟ سألني رئيس  
المصور ونحن نحاول أن نضع خطة لاستطلاع  
المدينة العملاقة ، وعندما وجدت أن أي جواب  
جلي سيكون عبثياً قلت : بصعوبة !

لم نكن قد عرفنا درجة الصعوبة التي  
سنواجهها أثناء جولتنا في أكبر مدينة في العالم ،  
غير أن الرد السلبي من قسم الشرق الأوسط  
بوزارة الخارجية المكسيكية ، ثم دائرة السياحة في  
مكسيكو سيتي ، أوضح لي بما فيه الكفاية عن

● رفاق مكسيكي  
مدينة كواراكازا





● تقع المكسيك جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية ، وتتصل جنوبيا بغواتيمالا التي تعتبر صلة الوصل بأمريكا الوسطى والجنوبية ، وتمتد على مساحة تزيد على مليون كيلومتر مربع ، وتتألف من ٣١ مقاطعة ، ويبلغ عدد سكانها نحو ٨٥ مليون نسمة يعيش منهم ٢٥ مليون نسمة في العاصمة مكسيكونغيتي .

لكن جولتنا الليلية لم تكتمل ، فقد وجدنا ما يستوقفنا في حديقة (الميدان) الواقعة بالقرب من دار الأوبرا ، ذات الهندسة المميزة ، بقيامها ولونها الأبيض وأبوابها الضخمة ، والتي تقدم على مسارحها العروض الفنية . وفي زوايا الحديقة العديدة ، وبالقرب من نوافيرها ، وقفنا مع الواقفين تحت أضواء الحديقة المنبثة من أطراف الأعمدة ، لنستمع ، ونفترج على متعة مجانية ، يقدمها للعاشرين والمتسكعين ولمن قادتهم أقدامهم - مثلنا - عدد من الفنانين ، القليل الحظ ، وأصحاب المواهب المغمورة في الرسم والغناء والتمثيل والسحر والشعوذة ، وبيع البضاعة الرخيصة .

بعضهم يقدم طريقة مبتكرة في الرسم ، تجمع بين الأصالة والمعاصرة ، على الطريقة المكسيكية ، وبعض آخر منهم يقدم فاصلا تمثيليا ، وآخر يقدم ألعاب خفية يد أو هجاء

الأنيقة ، بصحبة رجال لبسوا بدلات السهرة ومن شارع « لاريفورما » دلفنا إلى شارع الثورة الذي يتقاطع معه .

مضينا متجهين نحو عدد من النصب والتماثيل التي احتلت مراكز التقاطع في وسط شوارع مدينة مكسيكو ، مزينة بالأضواء ونوافير المياه . نصب الاستقلال ، نصب الثورة ، نافورة القارات الخمس ، نصب تأميم النفط ، نصب الأزتيك الذي يمثل ملوك الشعوب السابقة على الفتح الإسباني الذين أطلق عليهم خطأ اسم الهنود الحمر . لا شيء مميز ، ولا شيء غير عادي ، مدينة منتشرة على رقعة هائلة الاتساع من الأرض المنبسطة ، شقت فيها الشوارع العريضة ، وأقيمت فيها الساحات الواسعة ، وبنيت الكنائس والحدائق والمباني العامة ، وبنيت تحتها خطوط « مترو » الأنفاق الذي يحمل جزءا من عبء الضغط السكاني الرهيب للمدينة .

● الكاندرنية  
المركبة وباعة  
ومتسكعون في ساحة  
توكالو



للحكومة والرؤساء .

لم تلتفت نظري الألعاب السحرية  
الاستثنائية ، ولا الفن الراقي ، ولا الرقصات  
المكسيكية ذات الإيقاع السريع ، بل شدتني  
القدرات الكلامية المدهشة هؤلاء « الفنانين » ،  
وتصورت أن بعضهم ضل طريقه من السياسة إلى  
السحر والشعوذة ، فخرس الاثنين .

شخص يقف بمفرده في ركن من أركان  
الحديقة ، ويبدأ بالحديث إلى عابري الطريق ،  
يستوقفهم بحديثه السريع الوتيرة الذي يستخدم  
فيه الإشارة والحركة والتعليق وربما اليد أيضا .  
وقد يوقف المارة بيده ليجذبهم إلى حلقاته غير  
المكتملة ، وعندما يتخلق حوله جمهور من  
المتفرجين يزداد براعة في الحديث ، وخفة في عرض  
فته للمتفرجين عابرين ، كل منهم على استعداد  
لتركه في أي لحظة ، والانضمام إلى تجمع آخر لا  
يبعد عنه غير أمتار قليلة . موهبة كبيرة في فن  
الكلام ، لدعم موهبة قليلة وحظ أقل ، أمام  
جمهور لا يلزمه شيء تجاه فنان يقدم عروضه على  
رصيف الفن المكسيكي العجيب .

### في شوارع المدينة

في الصباح ، كانت الرؤية أكثر وضوحا ،  
فالشوارع قد ودعت الساهرين والمتسكعين  
والفنانين المغمورين ، والحداثق خلت من  
العشاق الذين تناثروا في زوايا الحدائق على  
العشب الأخضر أو على المقاعد الخشبية أو  
المساجيب الرخامية ، يكسرون سكون الليل  
بضحكاتهم المكتومة وهمساتهم الصاخبة ، وبدلا

من ذلك مضى الرجال والنساء إلى أعمالهم ،  
وانتشر الباعة أمام الفنادق الكبرى ، حيث ينزل  
السياح ، يعرضون المصنوعات النسيجية  
واليدوية المكسيكية التقليدية ، واصطففت  
عربات الباعة الجوالين ، تبيع كل شيء من  
ألعاب الأطفال الصغيرة والقيعات العريضة إلى  
الوجبات المكسيكية الحارقة التي يتناولها الزاهبون

من أقصى المدينة إلى أقصاها ، وانهمك ماسحو  
الأحذية في عملهم ، فيها استغرق « الزبون » في  
قراءة صحيفة ، وقد استوى على كرسيه المرتفع  
المظلل بقطعة قماش عريضة مزركشة ، وأسلم  
رجله لماسح الأحذية باطمئنان تام .

أحد ماسحي الأحذية لم يجد « زبونا » حتى  
تلك الساعة من الصباح فيما يبدو ، فجلس على



الكروسي المرتفع ، وانهمك في قراءة صحيفة بانتظار زبون . أمنية مشروعة في أن يصبح يوماً زبوناً ، في مدينة ترامت أطرافها ، وقلت فيها الأمنيات الكبيرة ، فقنع الفقراء بأمنيات تناسب وضعهم الاجتماعي .  
الفقر والبؤس في هذا الطرف من المدينة أكبر من أن تخفيهما المدينة المترامية الأطراف .

الشوارع مزدحمة بالناس ، والحافلات مكتظة بالركاب ، وسيارات الأجرة الصفراء الصغيرة ومعظمها من نوع « فولكس فاجن » طراز « البيتل » أو الخنفساء ، فبدت وهي تنقل بخفة وسرعة مثل حشرة زاهية الألوان ، تدب فوق جسد المدينة الواسعة .  
الشوارع العريضة المنظمة لم تخل من وجود

● ألعاب للأطفال  
بانتظار من  
بشرها

بعض البنايات المتصدعة أو المنهارة جزئيا ، بل  
والمدمرة تماما أحيانا . وأشار السائق إلى إحدى  
البنايات المتصدعة ، لكنها ما زالت واقفة  
كعملاق جريح ، وقال بلغة انجليزية متعثرة ،  
بلكنة لا تشبه إطلاقا اللكنة التي كثيرا ما سمعناها  
تردد على ألسنة الشخصيات المكسيكية في أفلام  
رعاة البقر الأمريكية :

- فندق . . زلزال

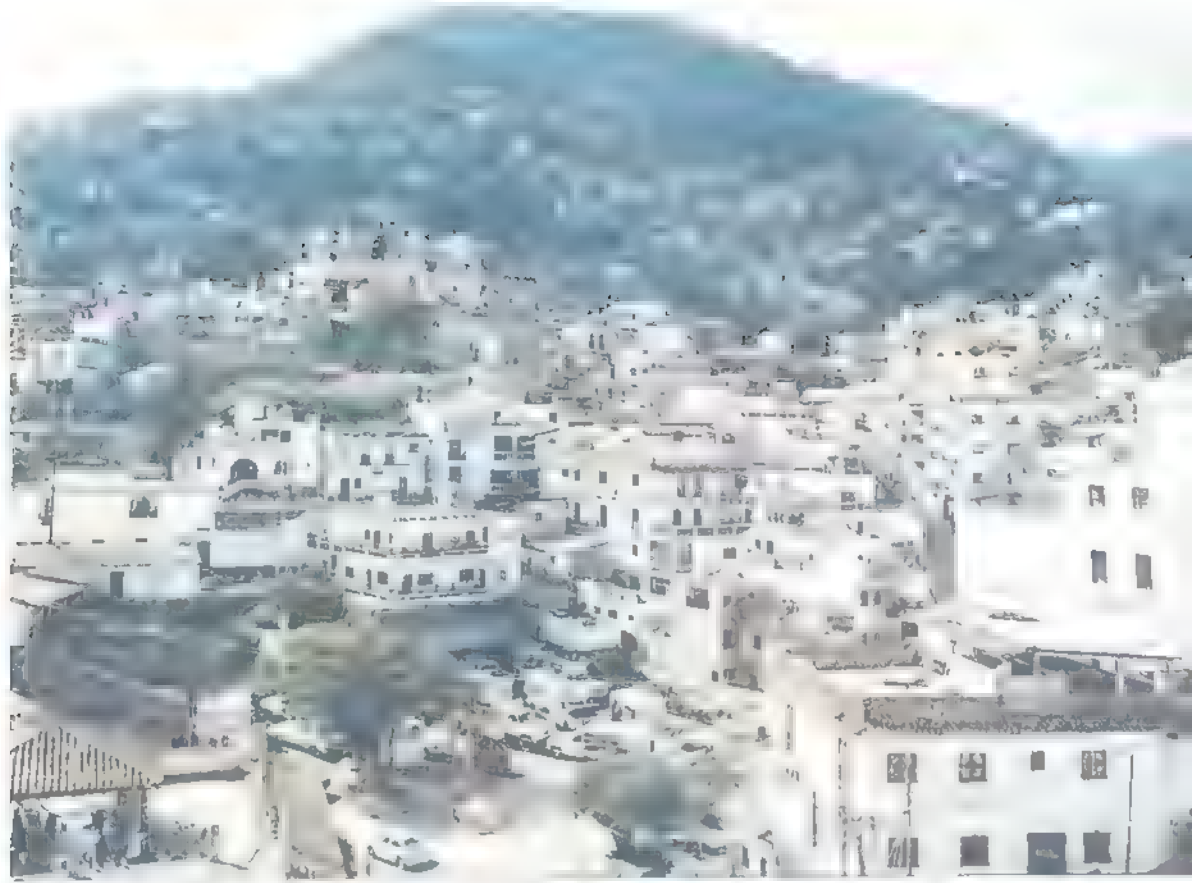
وتابعنا المسير في أرجاء المدينة الشاسعة :  
كنائس قديمة ، وبنايات تنتمي إلى طرز هندسية  
مختلفة وعصور متعددة ، وحدائق واسعة . قررنا  
زيارة إحداها ، لأخذ فكرة عما يمكن أن نرى في  
حديقة مكسيكية ، ولكن عندما قررنا أن نتوجه  
إلى حديقة ( تشيلتيبيك ) اكتشفنا أننا قد  
وصلنا إلى الضاحية الجنوبية من المدينة . وأشار  
لنا السائق الذي لا يعرف من الانجليزية إلا بضع  
كلمات يقوها ويترك الباقي للدكانا ، أشار إلى  
منزل بسيط بنوافذ قائمة وبوابة متجهمه ، يبعد  
قليلا عن الشارع ، وقال :

- تروتسكي .

وأشار إلى رقبته ، وأخرج صوتا لا يمكن  
كتابته ، قصد به الذبح ، وبالنسبة لنا كان هذا  
كافيا لأن نعرف أن المنزل الكثيب كان مسكنا  
للزعيم الشيوعي الروسي « ليون تروتسكي »  
الذي لجأ إلى المكسيك في الثلاثينيات ، وبقي  
هناك حتى قتل اغتيالا عام ١٩٤٠ م .

وحاولت أن اطلب من سائقنا زيارة المنزل  
التاريخي ، إلا أن لغة السائق الانجليزية وقفت  
حائلا بينه وبين فهم ما نريد ، وحين فهم كنا قد  
قطعنا مسافة طويلة . وقبل أن يتمكن من  
إنهائنا أن العودة الى منزل تروتسكي تستلزم  
سلوك شوارع عديدة كنا قد وصلنا  
إلى اطراف حديقة « تشيلتيبيك »  
فعدلنا عن العودة وقررنا  
زيارة الحديقة .





● تاسكو : مدينة يعيش أهلها على صناعة الفضة .

## في حديقة الجندب

الكلمتين ، لأعود إليهما وأسأل أهل العلم المكسيكي عما تعنيان .

ولكن بينما نحن في طريقنا إلى تلك العمارات الشاهقة ، مررنا بحي تلفت النظر فيه الشوارع العريضة وساحات الخضرة التي تمتد فاصلة بين اتجاهي الشارع النظيف ، والأشجار العالية التي تحف بجانب الطريق المتفرع إلى طرق لا تقل عنه نظافة وجمالاً . ووقفنا لتسأل بذهول المنازل والأبنية التي تذكر بحداثتها الواسعة وهندستها الغريبة الفخمة - بمنازل نجوم « هوليوود » وغيرهم من أثرياء العالم في أحياء « بيغري هيلز » و« بيل إير » قرب لوس أنجلوس . وبأقل قدر من الكلمات ، وأكبر قدر من الإشارات سألنا السائق عن اسم هذا الحي الراقي فأجاب بعد لأي : - لاز لوماس

« تشيبالتيبك » ، واحدة من أربع حدائق ضخمة في مكسيكو سيتي ، اسمها المأخوذ من اللغة الأزتيكية القديمة يعني « الجندب » . تبلغ مساحتها ٧٩٤ هكتارا ، وبها ٦ متاحف ، وأربع بحيرات ، إحداها طبيعية يرتادها في العادة هواة رياضة التجديف ، وبها أعلى نافورة في المكسيك ، وبها أيضا حديقة حيوان . وأشار السائق إلى حديقة الحيوان ، وقال عدة كلمات تبينا منها كلمتي « أزتيكو » و« موكتزوما » . وقد بدت الأولى وكأنها اسم إحدى شخصيات أفلام الكارتون ، أما الثانية فلم توح لي بشيء . لم أجهد نفسي بسؤاله عما يقول ، حتى لا أضيع معه في دوامة ، لا أفهم منها شيئا ، فسجلت



وواصل زميلي المصور التقاط صور « للفلل »  
الأسطورية الهندسة ، ولقت نظرنا - زميلي  
المصور وأنا - منزل شرقي الطراز ، بإطارات  
نوافذه الخشبية ، وأبوابه المنمنمة ، والقرميد  
الذي يعلو سطحه . وأمام المنزل وقفت عدة  
سيارات قديمة الطراز ، من أشهر « الماركات » في  
العالم إلى جانب السيارات الحديثة .  
وقرأنا على اللوحة التي علفت على البوابة  
الخارجية « ميغيل ابيد » . وبينما كنا نقرأ الاسم  
اندفع السائق إلينا مبتسماً وهو يقول : ليانون .  
فميغيل ابيد هذا ينتمي للجالية العربية التي  
تضم العديد من اللبنانيين والفلسطينيين  
والسوريين الذين يقدر عددهم بنحو ٨٠ ألفاً ،  
ومعظمهم يسكنون في أماكن غير بعيدة عن هذه  
المنطقة الثرية . وقد عرفت أن هؤلاء يتميزون  
بحضور على المستوى الاجتماعي والتجاري ،  
ولكن ليس على المستوى السياسي . لا بأس !  
وحاولت أن أتعرف على الاسم العربي  
« لميغيل ابيد » هذا ، فلم أجد غير « ميشيل  
عبيد » . . ربما !

### رحلة إلى عالم الأزتيك :

كان سائقنا شخصاً لطيفاً بسيطاً ، يدعى  
« بانتشو » ، وهو اسم يطلق للتعجب على كل  
شخص يدعى فرانسيسكو بالمكسيك . وكانت  
جولتنا معه على مدى يومين ممتعة ، فقد كان  
يعرف المدينة جيداً ، لكن لغته الانجليزية لم  
تساعدنا بأكثر مما ساعدته . وناقشنا الأمر - زميلي  
المصور وأنا - واتفقتنا أخيراً على أن سائقاً يعرف  
المدينة معرفة بسيطة ، ويعرف لغة انجليزية جيدة  
أفضل من سائق يعرف المدينة جيداً بلغة انجليزية  
سيئة . وكان لا بد لنا أن نودع صديقنا الطيب  
« بانتشو » ، لنبحث في زحام المدينة عمن  
يتحدث انجليزية جيدة ، وكان ذلك صعباً  
حقاً .  
باختصار ، عثرنا على سائق ودليل سياحي

خاص ، عاش في كاليفورنيا عدة سنوات ،  
يتحدث الانجليزية بطلاقة ، بل ويغني ، ويقول  
النكات بها ، ولا تبدو لكنته المكسيكية واضحة  
خلال الحديث إلا عندما يحاول أن يتحدث بلكنة  
أمريكية سليمة .

قلنا ليبدو ، دليلنا الجديد : إننا عرفنا ما  
يكفي عن مكسيكو سيتي الحديثة ، وإننا الآن  
نريد أن نعرف شيئاً عن المدينة القديمة ، فقال :  
- إذن هيا بنا إلى ( تسوكالو ) .

وتوجهنا نحو مترو الأنفاق الذي لم يكن بعيداً  
خرجنا من باطن الأرض إلى ساحة تسوكالو :



● باعة ومشترون قرب أهرام تيوتيهواكان

كنيسة هائلة الحجم ، يمكن للناظر إليها أن يتبين أن عدة طرز هندسية استخدمت في بنائها ، من بينها طراز الهندسة الإسلامية التي أحضرها الغزاة الآسيان معهم إلى هذا الجزء من العالم ، عندما اكتشفوه عام ١٥١٩ ، فقد كان ذلك بعد خروج العرب من الأندلس بسنوات قليلة . ولأن بناء الكنيسة ، وهي الأضخم والأهم في المكسيك ، استغرق قرنين من الزمن ، فقد استخدمت في بنائها كل هذه الطرز الهندسية . وعلى امتداد الضلع الشمالي قام ببناء مفرط في الضخامة ، بواباته المقوسة ، وساحاته الواسعة ، المختفية

مساحة واسعة منبسطة ، مبلطة بالحجارة ، يتوسطها علم فوق سارية ، انبثقت من وسط قاعدة اسمنتية . وأخبرنا بيدرو أن هذه الساحة تسمى أيضاً ساحة الدستور . أما تسوكالوفتعي القاعدة ، وذلك نسبة للقاعدة التي حملت العلم . وكان من المفترض أن يرتفع فوقها نصب تذكاري ، إلا أن الخلافات السياسية حالت دون ذلك ، فاكفي بالعلم الذي بقي يتوسط أضخم ساحة في مدينة مكسيكو ، وواحدة من أكبر الساحات في العالم . على امتداد الضلع الغربي للساحة قامت

خلف جهامة المبنى الكبير ، وأعمدته التي حلت  
ثقل البناء . وفي الساحة الرئيسية للمبنى أقيمت  
أول مصارعة للثيران في نصف الكرة الغربي .  
فهذا البناء الكبير هو القصر الجمهوري . وقد  
أقيم فوق أنقاض قصر الملك « موكتزوما » ، أحد  
أعظم ملوك « الأزتيك » . وعلى الفور تمكنت  
من حل لغز الكلام غير المفهوم لسائقنا الطيب  
السابق « بانتشو » ، وسألت دليلنا بيدرو إن كان  
يعني أن الغزاة الأسبان وجدوا المكان أنقاضاً ،  
فبنوا القصر مكانه ، فأجاب بالنفي ، وأعاد  
مؤكداً كلماته ، بأن الكابتن « هرنان كورتيس »  
الذي فتح المكسيك أمر بتدمير قصر الملك  
موكتزوما الذي كان تحفة معمارية رائعة ، وبني  
فوقه هذا القصر البشع . ونظرت إلى وجه بيدرو  
ذي السمات المغولية الذي يعني أنه ينحدر من  
سلالة تنتمي لسكان البلاد الأصليين ، نظرت  
إلى القصر الذي لم يبد لي بشعاً جداً ، وقلت  
لنفسي : إننا بدأنا ندخل عالم المكسيك القديم ،  
عالم حضارات المايا والأزتيك والتواسكيون  
والتولتيك والأوليك والتيونيهواكان . تلك  
الشعوب القديمة التي سكنت أرض المكسيك ،  
وأقيمت فيها حضارات عظيمة ، وفي مدينتها  
ثراء وثروة حتى يومنا هذا ، تشهد على النصر  
الذي وصلت إليه ، قبل أن تدمرها ، « اللعنة  
البيضاء » التي جاءت مع الغزو الأسباني  
الوحش ، ممثلاً بواحد من أكثر رجال التاريخ  
قسوة ، وهو هرنان كورتيس ، فقد قطع أيدي  
رسل السلام الذين أرسلهم إليه ملوك  
« الأزتيك » ، وقتل الأسرى ، ومثل بجثثهم ،  
ليدخل الرعب في قلوب شعب لم يكن مستعداً  
لمواجهة هذا النوع من الحضارة « المتوحشة » ،  
ولا هذا النوع من الرجال القساء الشرسين

وانتزعني السائق بيدرو من تأملاتي ، وأخذني  
نحو موقع مربع ، أشبه بنافورة مياه ضحلة .  
ولكنني عندما تأملت ما في داخله رأيت مجسماً  
لمدينة كاملة ، بأسواقها وقصورها وجامعاتها



● زوجان يتولان معا : مشهد يتكرر  
بالمكسيك . وفي الصفحة المقابلة زيون أسلم  
قدمه مطمئناً لماسح الأحذية





● هرم الشمس في تيوتيهواكان .

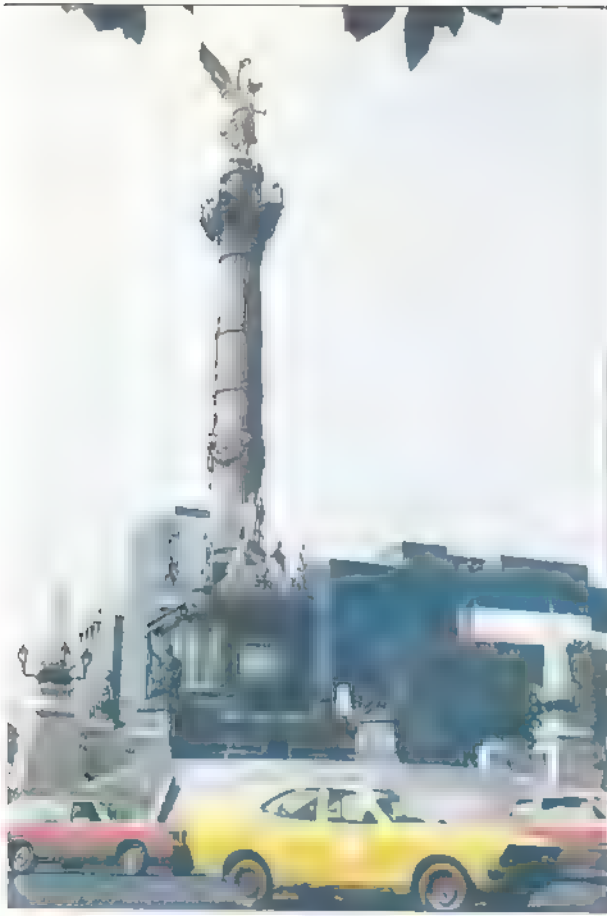
القرميدي والأسود الناري ، فصلت بينها ممرات للعابرين ، وكان من السهل تتبع صف من الحجارة بشكل يعطي إجماء بالتلوي ، وقد انتهت برأس شعبان ، وهو حيوان مقدس عند الأزتيك يرمز للخصب . ومن بين الجدران المتداخلة ببنية عالية بدت قنوات الصرف التي تمثل نظاماً للمجاري متقدماً إلى درجة كبيرة ويشي بماض حضاري متطور ، كان يوماً ما ، في هذه البقعة من الأرض . أما الجدران المختلفة الألوان والأرضيات ، فتمثل طراز الهندسة الأزيكية التي تقوم على بناء معبد أولاً ، ثم توسيعه كل ٥٢ سنة ، وهي بالنسبة لهم مدة دورة الطقوس ، وهنا وهناك انبسطت ساحات مرتفعة كانت تستخدم لأداء الطقوس في المعابد التي كانت تقوم هنا في زمن غابر .

وملاعبها ومعابدها ، وأبنيتها ذات الخواف المربعة المدرجة بهرمية مزخرفة .

وعلى مسافة غير بعيدة من الجسم ، أحاط سياج حديدي ضخم بقطعة كبيرة من الأرض ، قامت على جوانب رقعة أقل انخفاضاً . وتوجهنا نحو الموقع الأثري ، في حين اختفى عنا زميلي المصور الذي جذبته الساحة الضخمة التي غصت بالمتفرجين والسياح والباعة والمتسولين والمغنين والفرق الموسيقية ورجال الشرطة والعشاق والمصلين والمتسكعين ، في مهرجان عفوي ، ملا فراغ الساحة الشاسعة .

#### أهرامات ليست للموت :

أبنية هرمية مربعة الأضلاع ، تداخل بعضها ببعض ، بألوان مختلفة ، غلب على أكثرها الأحمر



● نصب الاستقلال بالساحة التي حملت اسمه .

فوقها ، وهذه الطريقة تشبه ما يستخدم اليوم في البناء ، ولكن باستخدام قضبان الحديد بدلاً من الخشب ، أما الأرضيات التي ذكرنا أنها تمثل الدورات الطقسية المختلفة لهذا الشعب ، فقد كانت تصنع من الرخام . ويقال : إن الأسبان عندما أتوا إلى هذا المعبد كان البلاط ما زال يلمع نظافة ، فما كان من كورتيس إلا أن أمر بتدميره ، وبدأ بإنشاء مدينة جديدة فوقه . ووثدت مدينة ذات حضارة متقدمة ، ظلت كذلك حتى عام ١٩٢٧ ، عندما كانت شركة كهرباء المكسيك تقوم بحفرياتا لتمديد أسلاك الكهرباء ، فشر العمال على حجر عليه نقوش ، فأوقفوا حفريات التمديدات ، وبدأت حفريات البحث عن الآثار . وما فعله كورتيس في مكسيكو كثر فعله في مدن الأزتيك والمايا وحضارات المكسيك

وأشار لي بيدرو إلى حجر ، يشبه شاهد قبر ، وقد انتصب بشكل طولي في إحدى الساحات الصغيرة المرتفعة ، وعلى مسافة قريبة منه قامت قطعة مستطيلة من الاسمنت ، تشبه سريراً حجرياً ، وبدأ يشرح كيف كان الأزتيك يحضرون الضحية التي يريدون تقديمها للآلهة ، وهي عادة من الأسرى الشبان الأقوياء، ويقذفون الضحية بقوة من الأعلى ، فوق الحجر المنتصب وسط الساحة ، ليكسر ظهره ، ثم يأخذونه ويمددون جثته فوق السرير الحجري الرهيب ، ليثنى صدره ، ويستخرج قلبه المنهبط حرارة لتقديمه لإله الحرب الذي كان هذا معبده . ولكن هذا ليس سوى الجزء العنيف من حضارة الأزتيك العظيمة ، فهناك جوانب كثيرة مشرقة .

كما أن الأزتيك ليسوا أعظم الشعوب التي أقامت حضارة لها في المكسيك ، أو ما يعرف بوسط أمريكا ، بل كانوا من آخر هذه الشعوب . وقد حكموا المنطقة الوسطى من المكسيك التي تقوم عليها العاصمة وضواحيها وادن القرية منها ، وكان هؤلاء متقدمين في الطب والهندسة والرياضيات وهندسة الري والمجاري ، كما عرفوا عدداً كبيراً من المنتجات الزراعية ، مثل الكاكاو والباباي والأوككاتو والتبغ والقطن والطماطم ، و ٢٠ نوعاً من الفلفل الحار ، كما عرفوا الذرة بألوان مختلفة ، كالأبيض والأصفر والأسود والأزرق والبنفسجي وغيرها من الألوان . وكانوا متقدمين في الطب بما في ذلك معرفة بعض أمراض القلب ومداواتها . وفي الملك كان استطاعتهم التنبؤ بوقوع خسوف قبل ٥٠٠ عام ، أما في الهندسة فقد تمكنوا من صناعة اسمنت من نوعية جيدة ، ما زال موجود حتى الآن . وكان بإمكانهم البناء في الأراضي لسحة وذلك بأن يعرسوا أعواد الخشب في الأرض الطينية اللينة ، ثم يملأوا ما بينها بالحجارة الصغيرة ، ثم يعبئوها بالاسمنت ، قبل البناء



تلة ضخمة ، بنيت فوقها كنيسة ، إذ أشاع الرهبان حينها أن من يدمر أثراً وثنياً له الجنة . لذا فإن من المحتمل أن يكون تحت كل كنيسة في المكسيك الآن أثر من حضارة قديمة .

#### الشمس الخامسة :

لقد شاهدنا معبد الأزتيك ، فماذا عن أهراماتهم ؟

لنفاثك عزيزي القاريء بالقول إن ما يعرف بأهرامات الأزتيك التي تشاهد صورها ليست في الواقع أهراماتهم ، فاسمها الحقيقي هو أهرامات « تيوتيهواكان » ، كما أن اسم الأزتيك يطلق خطأ على حضارة اسمها الحقيقي « مكسيكا » . وتيوتيهواكان اسم لهذا المكان الذي يقع شمال مدينة مكسيكو ، وللحضارة التي قامت هناك . ولكن لأن اسم الأزتيك هو الشائع فإننا مضطرون لاستخدامه .

من بعيد تبدو أهرامات « تيوتيهواكان » مثل تلال هائلة ، وصنعها يد عملاقة في ذلك بؤى شجر الفسيح ، وغادرتها لتبقى شاهداً على وجود كان هناك قبل أن يبد . وكلما اقتربت منها بدت التفاصيل تنبئ عن حياة إنسانية متحضرة ، كانت يوماً ما ، تقوم في هذا الوادي العظيم ، الأدرج الحجرية التي تصعد مخترقة ضلع الهرم المربع صعوداً نحو قمته ، والقواعد المتعددة للهرم التي أعطته شكله المتدرج ، تزيل عنك الانطباع الأول بأنك تشاهد به ترائيه ، وتعرف أنك دخلت إلى رحاب حضارة متطورة . في « تيوتيهواكان » هرمان ، هرم الشمس وهرم القمر .

تقول الاسطورة : إن الشمس الرابعة أشرقت في تيوتيهواكان ، بعد أن انطقت الشمسوس الثلاثة السابقة ، وعندما ماتت تلك الشمس ومات معها الناس ، ستمت الآلهة التي لم تعد تجد من يقدها ، فاجتمعت في « تيوتيهواكان » ، واتفقت على أن تتحول إحداها إلى شمس

القديمة المختلفة ، فهذا المغامر القاسي لم يكن يهتم بالحضارة ، بقدر اهتمامه بالثروة ، ولم تكن تلفت نظره التحف الهندسية ، كما تفعل به صفائح الذهب . فعل هذا في طول البلاد وعرضها ، وما لم يفعله هو قام به من بعده الرهبان ورجال الدين المسيحيون الذين اعتبروا هذه المعابد الجميلة رمزاً للوثنية يجب تدميرها ، فدمروا المعابد ، ودفنوا التحف المعمارية ، وما لم يتمكنوا من دفنه بنوا فوقه القصور والقلاع والكنائس ، وعندما زرنا مدينة تولولا لمشاهدة أكبر هرم في العالم - من حيث الحجم وليس الارتفاع - لم نتبين ملامحه في البداية ، فقد بدا لنا



● دار الأوبرا في وسط نيومكسيكو .



● في ركن بحديقة « الميدا » وقف الفنان يقلد السياسيين المكسيكيين

في مجمع المعابد هذا يقوم العديد من المباني والانشاءات التي كانت مساكن لرجال الدين ، أو معابد لآلهة ، مثل معبد « كواتزكواتل » ، وفصر « كواتزلبالووتل » وغيرها . كما تحيط مجموعة من هذه الانشاءات المدرجة التي ما زال بعضها يحمل الاسمنت نفسه الذي استخدم قديما في بنائها . وتوازي هذه الانشاءات الحجرية ما يعرف بطريق الموق الذي سماه كذلك الأزتيكيون ، وهم آخر شعوب المكسيك القديمة في هذه المنطقة ، فعندما اكتشفوا هذا الموقع وجدوا عظما بشرية على أطراف الشارع الذي يمتد في مكان ما ، بيت الهرمين ، بطول ٤ كيلومترات ، وعرض ٤٥ مترا ، فأطلقوا عليه اسم طريق الموق .

وأقام الأزتيك بدورهم حضارتهم العظيمة ، بنوا الأهرامات ، وأقاموا المعابد والقصور ، ووصلوا ذروة أخرى من ذرى التطور الحضاري

والاخرى إلى قمر ، وأقيمت محرقة عظيمة ، فتقدم الإله الفقير الشجاع « ناناواتزن » وألقى نفسه في النار دون تردد ، فتحول إلى شمس ، أما نيكتر يتكاتل ، الإله الغني الذي كان يتباهى دائم بشجاعته ، فقد تردد قبل أن يلقي بنفسه في المحرقة ، فتحول إلى قمر شاحب ، شعاعه انعكاس لشعاع الشمس ، ومن هنا جاء اسم الهرمين ، أما اسم المكان فيعني « حيث يصبح الرجال الهة » .

لم تبني شعوب المكسيك القديمة أهراماتها لدفن الموق ، كما فعل الفراعنة ، فقد كان هؤلاء يدفنون جثث موتاهم في حفر عميقة جداً ، أو يحرقونها ، بل بنوا أهراماتهم باعتبارها معابد تقام فيها الاحتفالات . وفي بعض هذه الأهرامات تقدم القرابين ، وليس من الضروري أن تكون القرابين بشرية على الطريقة التي ذكرناها سابقاً .

المكسيكي . حتى وصل الكابتن « هرنان كورتيس » قادماً من العالم القديم .

### غروب الآلهة المكسيكية :

حاول « موكتزوما » - وهو اسم لعدد من ملوك الأزتيك جاؤا بعد موكتزوما الأول - استرضاء القادم الجديد ، فلم يرض ، وحاول عقد سلام معه فلم يقبل ، وحاول مقاومته فلم يفلح ، وبدأت حروب « كورتيس » والمغامرين الذين كانوا معه ضد هذا الشعب المتحضر ، لكنها كانت حضارة لم تضع في حسابها مواجهة الرجل الأبيض . ويقول المؤرخ « أجناسيورنال » : « إن رقة حاشية موكتزوما وكرمه وقدرته دفعته إلى ما أبداه من قلة العزم والضعف ، أمام كورتيس . لقد كانت أهم مزاياه وخيمة عليه ، وعلى امبراطوريته » . وفي مشهد درامي رهيب أخذ محارب شجاع من الأزتيك سيف الإله « هوتيزويليوتشتيلي » الذي تقول الأساطير : إنه السلاح الذي لا يقهر ، وخرج وحده ليبيد الغزاة الأسبان . ويقول الرواة : إن الأسبان عندما صعدوا إلى أعلى البرج أطاحوا بالأوثان في القاعة الكبرى التي يوجد فيها الإله « هوتيزويليوتشتيلي » وجذوا كورتيس والشباب يهاجمان الإله . وبينما كان كورتيس يلتقط قناع الإله الذهبي ، كاد الشب يقطع رأس الإله الذي كان يعبد منذ زمن قريب : فلم يكن ذلك زمن الآلهة القديمة ، بل زمن غروبها عن أرض المكسيك ، بعد أن عجزت عن الدفاع عن عبادها .

وتلا الغزو العسكري ما يعرف بالغزو الروحي الذي كان أصعب بكثير منه ، فشعب له مثل هذه الحضارة لا يمكن انتزاعه بسهولة من ديانته ، وإدخاله في دين جديد ، لكن الرهبان الأسبان كانوا مصممين ، ولم يكن يحتم على ما يبدو أن يكون الداخلون في الدين الجديد مؤمنين به حقاً ، فلم يتورعوا عن « التوليف » بين ديانة

السكان القديمة والدين الجديد ، ليسهلوا الأمر على السكان « الوثنيين » .


ومن أبرز الأمثلة على ذلك التوليف أسطورة « تونانتسيلا » ، وهي في الأصل إلهة محلية ، كان الهنود الحمر يعبدونها في مدينة تشولولا التي تقع إلى الشرق من مكسيكو سيتي . وقد كانت هذه الإلهة دمية قاسية ، لذا كان السكان يرهبونها ، ويخشون بطشها ، وكانوا يأتون إلى مزارها زحفاً على ركبهم من شدة الرعب . وعندما فشل الرهبان في إقناع هؤلاء بترك عبادتها ، وصلوا مع السكان إلى حل وسط ، إذ قالوا لهم : إن هذه الإلهة هي في الواقع قديسة مسيحية ، تسمى القديسة « تونانتسيلا » ، فاقنعوا ، لكنهم ظلوا يرهبونها ، بل بقي بعضهم إلى وقت قريب يأتون إلى الكنيسة المسماة باسمها زحفاً على ركبهم ، كما كان يفعل أجدادهم الوثنيون .

وتوجهنا إلى كنيسة القديسة « تونانتسيلا » ، ولكن ليس زحفاً ، بل بالسيارة ، وفي الداخل لاحظنا أن جدران الكنيسة والمحراب والسقف زينت بأشكال ملونة لجميع أنواع الفواكه والخضراوات والنباتات والبهارات . ولفت الدليل نظرنا إلى أمر غريب حقاً .

أشار لنا إلى تمثال يصور دم المسيح الذي يفترض حسب الطقوس المسيحية أن يكون من العنب ، ولكن ليس في المكسيك عنب ، إلا أن الحيلة لم تعي الرهبان ، فجعلوه من الخوخ الأحمر .

### فيما زاباتا :

لكن هذه أصبحت قصصاً تروى ، فقد تحولت المكسيك بسكانها جميعاً إلى المسيحية . ومن الطريف أن نعرف أن منطقة تشولولا من أكثر المناطق تعصباً للديانة الكاثوليكية الآن . أما الكنائس القديمة فقد أصبحت مثل الأهرامات ، مزارات للسائحين الذين يتوافدون



● القفحة العريضة  
تحوّلت إلى أداة ترقده  
سياحة



● غاثيل بساحة « غواديلوبي » حيث يقال إن السيدة مريم ظهرت لأحد الرعاة

المكسيك التي شاهدنا الكثير منها في الأفلام الأمريكية لكنها لا تشبهها ، منازل بسيطة من طبقة أو اثنتين ، غلب عليها اللون الأبيض ، تحيط بشوارع متقاطعة ضيقة عموماً ، لكننا لم نشاهد الفلاحين الكسالي بملابسهم البيضاء وقبعاتهم العريضة ، وهم يستندون على الجدران البيضاء مفترشين الأرض الرملية تحت حرارة الشمس اللاهبة بانتظار غريب أو « غرينغو » ، ليستغلوه أو ليقتلوه ، أو ليعملوا لديه قتلة مأجورين . لم نشاهد الحلاق المتأمر أو صاحب الحانة الذي يؤوي القتلة والخارجين على القانون . وبالمقابل شاهدنا المقاهي الحديثة و« البوتيكات » والسيارات تملأ الأزقة المرصوفة .

أثناء اختراقنا المساحات بين القرى والمدن كانت تدور في ذهني صورة الريف المكسيكي ، كما رسمتها الأفلام الأمريكية على وجه

على المكسيك من جميع أنحاء العالم . وعلى الرغم من وجود النفط بكميات تجارية ، فإن السياحة هي المورد الرئيسي للدخل في البلاد .

ومع السياحة تنتعش عدة قطاعات أخرى ، مثل الفنادق ، وأماكن التسلية والترفيه ، وكذلك المصنوعات اليدوية ، سواء الفخارية أو المصنوعات المعدنية أو الخشبية ومصنوعات السلال والحياكة والنسيج ، والمصنوعات الفضية التي تشتهر بها على وجه الخصوص مدينة تاسكو . وهناك الزراعة والمشاهد الطبيعية التي كثيراً ما تستخدم للتصوير السينمائي ، عدا صناعات تجميعية مثل صناعة السيارات .

وفي الطريق إلى المنتجع العالمي الشهير أكابولكو ، مررنا بتاسكو الجميلة ، وبعدد من القرى التي توارت خلف مساحات من الأشجار المثمرة الخضراء ، وهي تشبه إلى حد كبير قرى

شخص ، من ضمنهم زاباتا الذي قتل غدرًا . لكن الثورة انتصرت على دياز ، إلا أنها لم تحقق الطموحات الوطنية للمكسيكيين ، وكانت النتيجة سقوط دكتاتورية الفرد ومجيء دكتاتورية « الحزب الثوري الدستوري » الذي ما زال يحكم البلاد منذ عام ١٩٢٩ .

### الاستعمار والتعاسة

وفي أثناء زيارتي لمدينة « بويلا » ، إلى الشرق من مكسيكو ، تحدثت مع طالب جامعة مكسيكي ، حول الأوضاع الاقتصادية المتردية . وتحدث الطالب الذي يدرس الاقتصاد في جامعة بويلا ، وهي من أهم مدن المكسيك وأكثرها ثقافة وعلمًا ، عدا عن أنها مهد الثورة المكسيكية التي انطلقت من هذه المدينة المهمة . تحدث الطالب عن ثروات المكسيك الضائعة ، وأشار إلى قوة نفوذ الجار الشمالي الذي يلقي ظله على المشهد المكسيكي بأكمله ، وعرج بالحديث على تاريخ المكسيك الذي لم يخل من الاضطرابات الدموية ، منذ كانت المكسيك تسمى أسبانيا الجديدة ، وحتى الاستقلال الذي تحقق عام ١٨٢١ . ولكن ما لم يتحقق هو الاستقرار ، فقد تدخل الإنكليز والفرنسيون ، واقتطعت الولايات المتحدة حوالي نصف الأراضي المكسيكية من المعروف أن مكسيكو ونيومكسيكو ونيوكاليفورنيا كانت كلها مكسيكية حتى فبراير عام ١٨٤٨ . وفي ذلك التاريخ تم توقيع معاهدة غواديلوبي التي تنازلت بموجبها المكسيك للولايات المتحدة عما يعادل نصف التراب المكسيكي ، مقابل ١٥ مليون بيزوس مكسيكي ، تدفعها الولايات المتحدة تعويضاً . وبمخرج محدث زفرة ألم ، ويقول : « في بداية القرن الماضي انتشرت أغنية تقول : « يا أحبائي الوطنيين ، إن الحرية بين أيديكم ، فإن لم تزيلوا النير الأسباني فستظلون تعساء إلى الأبد » . لقد أزلنا النير الأسباني ، لكننا مازلنا تعساء . □

الخصوص : فرسان مسلحون منطلقون بأحزمة الرصاص المتصلة على أجسادهم ، والبنادق في أيديهم ، وقد اعتمروا القبعات الشهيرة ، وعلت أصواتهم وهم يهاجمون قطاراً محملاً بالذهب ، أو يسلبون قافلة أو عربة ، أو يهاجمون ثكنة حكومية بقيادة نازي من ثوارهم الكثيرين .

ولأسباب عديدة كان « إيميليانو زاباتا » هو الذي يجسد بالنسبة لي صورة الناصر المكسيكي الحقيقي ، أهم هذه الأسباب توريته وشجاعته ، ونظرته الثاقبة للمسألة الفلاحية في المكسيك بالنسبة لفلاح أمي مثله . لكن ما شاهدناه كان ريفاً فقيراً على الرغم من غنى الطبيعة هناك . وفي لحظة استثنائية تداخل الخيال مع الواقع ، وتحول شريط الصور الذي كان يدور في ذهني إلى ما يشبه الحقيقة . فقد ارتبط اسم الناصر زاباتا لدي بالممثل الأمريكي الشهير مارلون براندو الذي قام بدور زاباتا في الفيلم الشهير ( فيفا زاباتا ) .

وفي اللحظة التي كنت أفكر فيها بزاباتا ، في صورة براندو ، كنا نعبّر بلدة كوارنافاكا في الطريق إلى تاسكو وأكابولكو . وفي وسط دوار المدينة الرئيسي انتصب تمثال فارس يشرع سيفاً مكسيكياً ، شبه بلطه ، في وجه أعداء غير مدنيين ، وقد عمم شعب مكسيكي تعاسة السوداء ، وبذلك التي تميز بها فلاحو المكسيك . ولأحسنت أن هذا الفارس يشبه إلى حد كبير الممثل السينمائي الأمريكي ، قبل أن أعرف أن هذا هو تمثال الناصر المكسيكي إيميليانو زاباتا ، فقد كان الناصر في الواقع شبيهاً بمارلون براندو . كان زاباتا يقود الثورة في هذه المنطقة بجنوبي المكسيك ، فيما كان يقودها نازي آخر هو ( باننشو فيلا ) في الشمال ، ضد ديكتاتور المكسيك بيرفوريو دياز الذي حكم البلاد ، بقضضة من حديد بين عامي ١٨٦٧ و ١٩١٠ . وكان هناك موار آخرون عديدون في طول البلاد وعرضها ، تمردوا ضد الديكتاتور ، في ثورة استمرت نحو عشر سنوات ، قتل خلالها أكثر من مليون

# أيها المذيع

قصة بقلم : محمود الريماوي

مضى على أبي في ذلك نصف قرن ، خمسون من السنين ، وعلى ثلاثون . مذيع بالكهرباء ، وآخر بالبطارية ، وثالث « عطلان » ، لكنه قابل للإصلاح عند الاقتضاء . مواعيد نشرات الأخبار في سائر المحطات نحفظها عن ظهر قلب . وسماع نشرة الثانية والنصف من محطة العدو « الاسرائيلي » مثلاً لاتغني عن سماع نشرة لندن في الثالثة . خلال نصف ساعة تحدث أشياء عديدة ، ومياه وفيرة تُرْمَح تحت الجسر . صحيح أنه لم يحدث شيء طيب خلال خمسين عاماً ، لكن هذا الشيء الطيب يمكن أن يحدث خلال نصف ساعة ، من يدري . وأنى لنا أن نعرف أن هذا الشيء قد حدث أو لم يحدث ، إن لم نترك كل شيء بأيدينا ، ونرخي أذاننا لسماع نشرة الأخبار خبراً خيراً ؟ وبالطبع يجب أن يسكت الأطفال . وبما أنهم غير قابلين للصمت يجب عليهم أن ينصرفوا ، ومعهم الزوجة والأم ، إلا إذا التزمنا بالصمت في حضرة الأخبار ، وذلك أمر ليس بالمضمون دائماً . المرأة تتحدث ، إذن هي موجودة . أما أن تسكت فذلك افتتاح على حقوقها الطبيعية مرعب الإجراء .

إن الاستماع إلى النشرة أمر غاية في الأهمية والجدية ، ولا شيء هناك يفوقه أهمية وجدية . وفي العادة فإن لاشيء ذا بال يحدث أثناء ذلك

أحسن منه متبسط مدح سعد

لسماع الأخبار . أبي يشاركني الجلسة والتهوي . لافكاك من الأخبار إلى يوم القيامة . إنني أتبارى وأبي في الإصغاء المركز الذي لاتفوته شاردة ولا واردة . لقد ورثت هذه العادة عن أبي ، أما جدي لأبي فقد أدرسته هذه العادة في وقت متأخر ، بعد سقوط فلسطين واكتشاف المذيع ووصوله إلى قريته ، ولاشك أن المذيع قد قطع طريقاً طويلاً قبل أن يصل إلى هناك .

إذن توارثنا ذلك أباً عن جد . وهامو أبني الصغير إلى جانبي ، وسأقي يوم وتدرسه العادة كما أدركت أسلافه . ما أن أدخل البيت حتى تقع عيني على المذيع ومنه إلى الساعة ، فهما متلازمان . أثبت المؤشر على المحطة المطلوبة ، وأغلق المفتاح كيما يكون المذيع جاهزاً للاستعمال حين تخمين ساعة النشرة . وفي بعض الأوقات حين تعز الأخبار وتقل . أوحين لا يكون الوقت وقت تقديم أخبار فإني أستطلق المذيع ، أحرك المؤشر على اللوحة كلها ، منتقلاً من محطة إلى أخرى ، ببطء شديد وتركيز أشد ، مع تجريب الموجات الثلاث القصيرة والطويلة والمتوسطة ، ولابأس من المرور على موجة « إف . إم . » ، وأنا كلي أذان كما يقولون ، وإن لم يسعفني المذيع بموجز ، فلا بأس من تعليق سياسي .



(بأخرى مجموع أن يحدث أي شيء) وبصرف  
عن سماع الأخبار ، ولدرجة صوت متوسط  
بتردد ، وفي درجة عن تحدث صبا  
وبسلة ، وأي خفض في الصوت سبب ضعف  
على الرأس نتيجة الحاجة إلى مضاعفة درجة  
للمكبر ، وكل شدة سمعها كذا هي لا ،  
كأن لم تكن هذا ، وما بال أديب ، حجب من  
قبل ردى سمع و حتى لا أربع مئوب بشرة ،  
يسمى سمعت أن إلى مثله يف مفق ، لكن  
هذه الأرقام ليست بدات أهمية على أي ،  
أنوجوه ، بها مجرد أرقام . فكل يوم يعمل جديد ،  
قد يجب ما قبله ، بل كل ساعة . الأخبار لا  
ذاكرة لها ولا رجعة لها ، إلا في حدود ضيقة  
مؤقتة ، لذلك يجلس الواحد منا ويسمع  
الأخبار ، وفي خاطره أنه لم يسمع خبراً من قبل ،  
أو أنه سبق أن سمع استهلال « الخبر » ولم يسمع  
بقيته . أو يمكن التعبير عن ذلك بالقول إننا لما  
نسمع بعد الخبر المنتظر ، صحيح أنه كانت  
هناك ، في يوم من الأيام في سنة من السنين ،  
أحد فاقه لأهمية في حينها ، كأخبار الحروب ،  
ككرب مصت ، وقضت كفقاعات من الهواء .  
والذاكرة هنا تقوم ، وربما بطريقة إرادية  
معددة ، بوظيفة تعاكس وظيفتها الأصلية ،  
حيث نحرق نسخ وأنحو ولا نقول . ذلك من  
أجل ، انتهى من هذا حاضره بضرا إذا  
امكن ، لأجل استعمال الأحبار بأكبر قدر من  
تكرار ، حار إلى لا سمع الأحبار سمع ،  
إلى نشرها ، وتضمنها كلمة كلمة ، ويحضرها  
أولا بغير لفحص و تفحص واستفليل  
مثلاً ، دى فتحم فرفه من حرس الحدود  
« لاسرئيل » بقرية حائل ، قرب بيت لحم ،  
إلى سقوط سبعة فني وعشرات المجرحي ،  
هناك قتلهم ، وليس هناك شئنا مع دور  
وحرس الحدود غير الخيش ورجل سبره ،  
وبذلك معه ، فأفراد هذا الحرم سفير في  
معظمهم من دور و دور وسركس ، يحدث في  
سبق أن اقتحموه عام ١٩٥٤ هي خبر فتح

والدهشة ورام الله . وسقوط العدد الكبير بين  
قتل وجرحى في عملية اقتحام ، يعني أن هناك  
خسائر وأضراراً فادحة مرافقة وأجواء من رعب  
وفظاعة ، وهذه المذبحة ستولد ردود فعل  
مضادة ، إلى آخره ، وأخبار مثل هذه تدفع إلى  
سدد من ، ليس إلى يبر راسه ويعمعه ويجرح  
راحي يديه . ولا يثبت بعضها في بعض . فمن  
شأن ذلك فتح ثغرة في مجال التركيز . كل من  
يتلقى الأخبار ويحيلها إلى معمله الخاص . لكن  
الجلسة المشتركة ضرورية ، فكل منا يرى في  
الأخبار شاهد موثوق على ما سمعه ، وما قد يفتق  
يجري الاحتكام ، عند حدوث أي شئ ،  
ناهيك عن الحاجة سداد خمسين مقصية بعد  
أشياء شجرة . ومن أسوأ الأخبار تلك التي  
لا تحمل حديثاً عن شدة سبته ، وفي الساعات  
محطة عندما تنهى أخبارها ، فإن موظفيها  
يسمعون إلى بشارت لمخطات لأخرى ليس  
يضيقون جديداً . أما إذا لم يضيفوا شيئاً فكان  
أخرى هم أن لا يزعموا أن لديهم نشرة أخبار  
حقاً . الأخبار القديمة ، بما في ذلك التي قيلت  
قبل نصف ساعة ، ليست أخباراً ، بل ترديداً  
لنقد للماضي . أم شواً ما يمكن أن تحدث فهو  
أن يفاجئنا أحد بإبلاغنا خبراً لم نكن قد سمعناه  
بالديع ، مثل سمع مكاب مدسة ،  
لسفر . قد يبدو الخبر عادياً ، ولكن طالما أنه فاتنا  
سمعه فقد يمكن أن تفوتنا أخبار أخرى أكثر  
أهمية . من أين نثبت خبر سمعته متى في  
شرة الثانية عشرة ونصف ، ما نكن في  
الست ، كما في السيرة . ألم يكن مديع السيارة  
مفتوحاً ؟ لا ، كد خارج السيارة اداك إدل  
فإن كل هذا الحرص على سماع الأخبار لم يمنع  
عدم إدراكنا لبعضها ، ومع ذلك نأخذ بعض  
أساس علينا معاً لنا في احرص على سماع  
الشتر في موعيده . وبالمسح ، فإنه من  
مصدقات غير الطيبة أن يحل علينا رائد و  
ضيف لدى حلول موعد النشرة ، أو قبل ذلك  
بقليل ، فذلك يعني ببساطة أن نحر من سماع

يأخذ مني أخباراً قديمة ، إضافة إلى أن كلامنا يسمع الأخبار بطريقته الخاصة ، وبالتالي باستمتاع خاص ، وسماع الخبر من مصدره أهم وأفضل ألف مرة من الاستماع إليه مروباً ومتقولاً عن شخص آخر والآخر هو أنا . كما أن تفصيلاً أو دقيقة صغيرة من تفاصيل الخبر ودقائقه ، قد تكون هي محوره والعنصر الجديد فيه . والراوي عادة يهمل الدقائق والتفاصيل الجارية . وبحكم ظروفه ، فإن أبي يسمع من الأخبار أكثر مني ، فهو موظف متقاعد ، نزح من يافا إلى القدس ومنها إلى عمان ، وأنا موظف في أول العقد الرابع ، أقضي سبع ساعات خارج البيت ، ومعنى ذلك أن الفرق بينا بحكم عامل الوقت ، لا يقل عن عشر فقرات اخبارية بين نشرات كاملة ومواجيز . كما أنني بحكم السن أستطيع إرجاء الاستماع لساعة أو لساعتين ، بينما أبي يستمع للمذياع تباعاً ، إذ لم يعد في العمر متسع بالنسبة إليه ، لكي يرجي ما ينبغي أن يستمع إليه في موعده . إن صبره وقدرته على الانتظار بدأت تنفذ ، والمقصود انتظار الأخبار الجديدة والطيبة . أما أنا فمازلت أتطلع إلى القدر بقدر من الأمل ، وهما هو الأمل يكبر ويتفتح وإن كان ذلك ببطء . إن الأحوال والظروف تغيرت إلى أحسن مما كانت عليه يوم كان أبي في مثل عمري ، أي قبل ربع قرن من الآن ، لكنني مدفوع لأتيقن ، يوماً بيوم ، أن الأحوال هي إلى تحسن حقاً ، مدفوع لسماع الأخبار . ولا يمكن أن أطل مثلاً أديم النظر في الخائط ، فمهما أدمت النظر فيه فلن يتكلم ، ولن يتحدث بشيء عما يجري ، ولا هو ، أصدر سحر ي سحر .

والذكريات فقط ، فيبعدني عن حاضرات الأحداث وجرياتها . والآن وبعد أن أطلت ، فإنني أريد الاقتراب من الخاتمة ، فلكل شيء خاتمة ، ولكل حديث نهاية . حدثكم قليلاً ، وعرضنا عن أجواء البيت العائلي . والواقع أن أمي تأخذ على أبي إدماجه على سماع المذياع ، وزوجتي تأخذ على المأخذ نفسه . تتفقان على لومنا ، وعلى المصير

النشوة ، وأن نظل خارج الصورة . فمن مألوف عاداتنا أن نتصرف للاهتمام بالزائر بكل جوارحنا ، ونذع أي شيء قد يصرفنا عنه ، بما في ذلك - ويا للأسف والسخرية - نشرات لأخبارنا ، فربما لم نسمع من سعادنا . بالنسبة إليه - أي للضيف - لائقاً أو كريماً ، عبر ذلك . والميل لحسن التخلص إذا ما نوى الدخول ، بعد الاستئذان ، مع مصارحة الزائر بأنني أفعل ذلك لأشياء ، وإنما لسماع نشرة الأخبار التي حاز موعداً ، فيبادر أبي مثلاً على صبي .

وانسحبت أن أستمع إلى النشرة ، وتلك التي تليها في محطة أخرى ، نشرة الرابعة والنصف ، ثم الخامسة ، مثلاً . ثم يأخذ في مضاعفة اهتمامه وترجيئه بالزائر لكي ينسبه أمري ، ولا يخلو الأمر من منغصات ، كأن يستخف الزائر بالمسألة ، مؤكداً أنه ليس هناك من أخبار جديدة ، وكلها أخبار تافهة ، والحال متردية ، ودليله على ذلك أنه قرأ الجريدة في الصباح ، ولم يعثر فيها على خبر يبل الريق . يقول ذلك ونحن في الرابعة والنصف مساءً ، فتصوروا !

فأنا لا تسمح .

أنا : أبي وأنا . الأصح لغوياً : أنا وأبي .

أنا : لا أحب سماع الأخبار من محطات الإذاعة بالقواعد اللغوية ) ، صادفنا أشخاصاً كثيرين ، وبعضهم على درجة عالية من العلم ، ومع ذلك لا يأنهون بسماع الأخبار . فنادراً ما يسمع الواحد منهم نشرة في الأسبوع ، فصلاً عن عاداتهم الغريبة ، إذ أنهم يتبادلون الحديث مع غيرهم ، والنشرة مازالت في أولها . عندما ينصرف الزائر أحدث أبي على عجل بالدي سمعت ، لكنه لا يلقي بالآلة ، وقد تستعربون ذلك بعد أن أوصاني بالاستماع ، ولكم أن تستعربوا ذلك ، وتفسيره بسيط وعلى درجة من الإقناع ، فقد أزلت الساعة السادسة ، وبإمكان أبي أن يسمع الآن آخر الأخبار بنفسه ، بدل أن

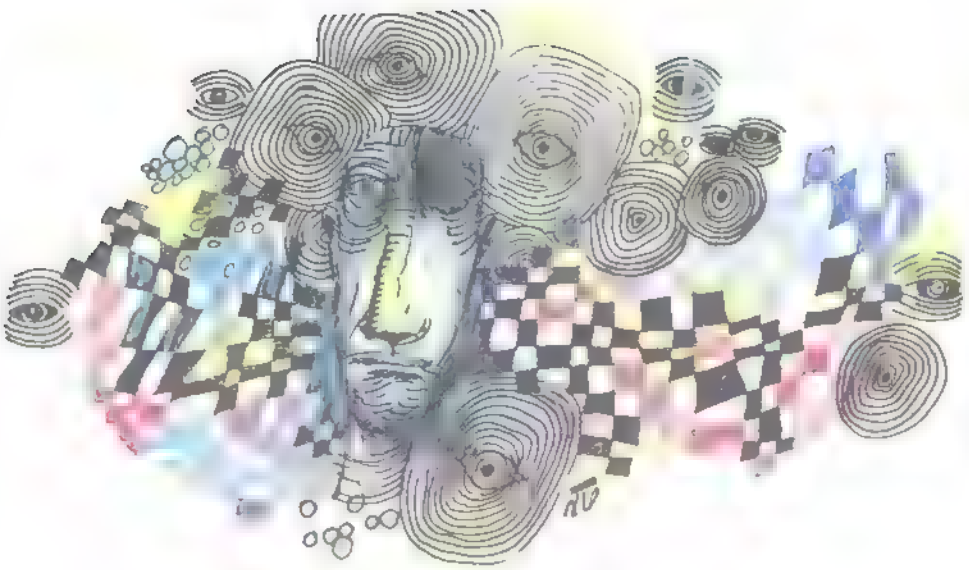
## ● اعطنا أخباراً أيها المذيع

سواء ، وتناوب عليه الأخطار من كل صوب ، وقد انتدب نفسه على رفاقه لصناعة الأخبار الصحيحة ، شأن القابضين على جمر الوطن وما وهنت قبضاتهم .

وما أن اندلعت انتفاضتهم الأحيرة حتى بعث إلينا من يحمل منه هدية صغيرة غنية : وهي مذيع جديد يتسع موجات من إنتاج أبناء الشمس المشرقة ، وسعدنا للهدية ، وبلغتنا رسالتها ، وبتنا نفتقده أكثر وتأتينا أخباره ، حتى لم يأت المذيع على ذكره قط . وأبي يرى فيه صورة لشبابه المهذور يوم كان شاباً كامل الشبوبة والاستعداد ثم حيل بينه وبين صناعة الأخبار ، فاختار دور الشاهد الحاضر الذهن المفتوح العينين ، ولقد نجمت صورة أحمد في نظير ما تم إخفاؤه وطمسه من شباب أبي ، ومن حق أبي الأثر أن يفرح ويأسى لأسبابه المعلومه ، وأن يستوطنه بلبال قديم ، يدفعه دفعا للانجذاب إلى **سماع الأخبار** .

أما محدثكم الذي يشارك أباه عادة الاستماع الدائم للأخبار الدائمة ، فليس لديه ما يتحدث به عن نفسه ، وعن استفحال هذه العادة لديه ، سوى التذكير بأنه الابن البكر لأبيه ، وأنه في هذا - وغير هذا بما لا يكتب على ورق عمومي - سر أبيه ، وقد يزيد على ذلك بالقول : إنهم لو لم يكونوا - أعني إخوتكم أبناء التين والزيتون - يحسبون سماع الأخبار ، أكانت خرجت من بينهم جموع وحشوف تنسحق الأخبار وتعيد صاغتها ، في زمن عززت فيه هذه الصناعة الكريمة ، وازدهرت صناعات أخرى ؟ . وإذا كان الشك يخالطكم في ما ذهبت إليه ، فدعونا من كل هذا الذي نحن فيه ، وهيا بنا نلتقط الأخبار معاً ، وعلى الموجة التي نلتمسوها أخباراً طيبة كأخبار هذه الأيام وهذه الشهور ، ماسمعت بها إذن ولا خطرت على قلب أحد ، منذ ثلاثين أو خمسين من السنين . ولن ينطق متحدثكم بعد ، فهذا يوم تحدث فيه الأرض بأخبارها . □

الواحد الذي جمعها ، وربما معها حق ، ذلك أن المواظبة الدائمة على سماع الأخبار يترتب عليها فرض نظام معين في البيت ، كأن لا يكون الكلام مسموح به دائماً ، وأن يتعد الأطفال عنا ، والبيت صغير ، وأن لا يتبادل الأحاديث حول شؤون حياتنا ، وذلك هو أصعب ما في الأمر ، ولا شك أن ظلماً ما ، ليس هيناً ، يلحق بها ، ولكن ما الذي بأيدينا لنفعله ، طالما أن قضيتنا لا تحلها سنة أو اثنتان أو عشرون ؟ غير أن الأمر لا يتوقف على الزوجة والأم ، رعاها الله . ثمة شقيقي أحمد ، رد الله غربته ، وهو يصغري بعامرين . كان يحقت الاستماع إلى الأخبار مفتاً شديداً ، ولا يستمع إلا للأخبار ذات الأهمية الاستثنائية . كان يرى ببساطة أننا نضيع وقتنا . لماذا يا ابني ؟ لماذا يا أخي ؟ كنا نسأله ، فيقول : لأنها أخبار غير صحيحة . كيف تكون غير صحيحة وكل المحطات تجمع عليها ؟ فيقول : به يقصد شيئاً آخر . ما الذي تقصده رعاك الله ؟ فيقول : إنها تترك استطباعات غير صحيحة ، لأنها أخبار ناقصة ، فهناك الكثير من الأخبار التي لا تقال ولا تداع ، وهذه هي الأهم . هكذا كان يزجنا في متاهة من الجدل نجيبه : إن الخبر الذي لاتذيعه هذه المحطة ، تذييعه تلك أو غيرها ، فيهر رأسه مستنكراً ، وينتهي الحديث إلى سوء تفاهم ، فيعمد إلى تبديد الغمامة بالغمام ، وينطرب لصوته ، ثم نطلب منه أن يكف ، لأننا يجب أن نسمع آخر الأخبار ، ويصمت إكراماً لنا ، ولا ينس قبل ذلك أن يسخر من « ستحملكم الأخبار إن شاء الله وأنتم على مساعدكم إلى يافا والقدس » ، ولم يكن هذا تعليق ليحظى بإعجابنا ، لكننا نستعيده مستحضره كلما استمعنا إلى المذيع . ويمثل لابن الأخ أمام أعيننا : طفلاً لا هيا وفتى يافعا شاباً مشبوحاً بالعزم والشكيمة ، يمثل أمامنا بطوف دون أن نستطيع سبيلاً لتثبيت صورته على هيئة واحدة ، عصي على القبض ، وفي ركة دائبة مؤثرة صناعية ، يمر محل تحت كل



## محاورة أربعية في علاج القلق

بقلم : الدكتور عبدالستار ابراهيم

لأن حياتنا المعاصرة تتسم بسرعة التبدل ، وبالتعقيد ، فلقد ازدادت حالات القلق والأزمات النفسية التي تصيب كثيراً من الأفراد ، ولذلك تعددت محاولات البحث عن علاج ، وكثرت النظريات والممارسات العملية وهذه واحدة من المحاولات العلمية التي استندت إلى فهم نظري وممارسة عملية في علاج القلق .

والاجتماعي ، ويتطور بها نحو الصحة والنضوج ، فالاستعدادات التي نقوم بها عند مواجهة بعض التحديات ، أو المواقف الطارئة - فيما توضح الكتابات الحديثة - يمكن اتخاذها دليلاً على أن للقلق والتوتر النفسي آثاراً إيجابية . ففي مثل هذه المواقف تؤدي ثورة القلق إلى التخطيط

لعمل من الحصافة أن نبيه - نأديء دي بدء - إلى أن العلاج النفسي للقلق لا يهدف للتخلص تماماً منه ، أو من التوترات النفسية التي تقترب به . فما من معالج نفسي حصيف إلا ويدرك أن هناك قلقاً محموداً ، يعنى الشخصية ، ويدفع للنمو الشخصي

والتدريب المسبق ، وإلى الإعداد الجيد للمواجهة ، ومن ثم تتزايد فرص الكائن للتغلب على المخاطر التي قد تحيط به عندما يواجه تحديات لا يحسب حسابها .

العلاج يصبح ضرورة عندما تتزايد حدة القلق فقط ، وما يرتبط به من مبالغات ، وانفعالات ، لدرجة قد تعطل الفرد عن فاعليته وكفاءته في أداء وظائفه العقلية والاجتماعية والجنسية ، أو تقيمه عن توظيف هذه الجوانب بكفاءة نحو ما يرسم لنفسه من أهداف . هنا يصبح التخلص من القلق ضرورة ، ويصبح العلاج التزاما من الفرد نحو نفسه ، وهنا أيضا من الضروري أن لا يتم العلاج دون تشخيص وتقييم دقيق للظروف التي أحاطت بتولد القلق .

### ثورة معاصرة

منهجنا الرئيس في العلاج النفسي للقلق ، تطورت خطوطه العريضة من خلال سنوات من البحث والممارسة فيما يسمى العلاج السلوكي الذي نعده بمثابة الثورة المعاصرة التي قدمها علم النفس خلال السنين العشرين الأخيرة من حياة العلاج النفسي وتطوره .

وهو منهج يتماثل من حيث تنوع أبعاده مع نظرتنا نفسها للقلق نفسه . فالقلق يتركز - في وجهة نظرنا - على محاور أربعة : فهناك أولا الموقف الذي يثيره ( امتحان ، لقاء مهم ، مواجهة اجتماعية حاسمة ، مستقبل يتسم بالغموض والتهديد ) . ثانيا التغيرات الانفعالية غير السارة التي تصحبه ، والتي تأخذ - أحيانا - شكل تغيرات عضوية خارجية ، أو داخلية ، أشبه بالتغيرات التي تصيبنا في حالات الخوف ، كتسارع دقات القلب ، والغثيان ، وانقباض المعدة ، وصعوبات التنفس ، وتوتر عضلات الوجه ، وتصلب عضلات الظهر ، وازدياد « اللزيمات » الحركية في الوجه أو اليدين . وثالثا الجوانب الذهنية والفكرية ، أي مجموعة الأفكار

والحجج والمعتقدات التي يخاطب الشخص بها نفسه خلال اختياره للمواقف التي يمر بها الشخص نفسه ، وتتسم معتقدات الشخص في حالات القلق بالمبالغة ، وإدراك غاظر لا أساس لها ، مما جعل جمهور المعالجين النفسيين يصفون فكر الشخص في حالات القلق باللامنطقية واللاعقلانية . ورابعا المظهر أو السلوك الاجتماعي الذي يصف الشخص القلق في تفاعلاته اليومية ، كالتجمل ، والانزواء ، والتردد ، وتجنب الآخرين .

وعلى الرغم من أن هذه المحاور تتفق فيما بينها في إبراز القلق وتعميقه ، وتطويرة في الشخصية ، إلى أن يصبح سمة دائمة فيها ، فإن المواجهة الناجحة للتوتر النفسي ، والعلاج الفعال للقلق ، يجب في تصورنا أن تجسد هذه الرؤية المتنوعة ، فتتجه جهودنا نحو مواجهة كل جانب من هذه الجوانب الأربعة مجتمعة أو مفردة . ومن الصحيح أن بعض الحالات الفردية من القلق تمثل سيطرة أحد هذه الأبعاد الأربعة أكثر من الأخرى .

### المواجهة والتعويد

من المعروف أن نسبة كبيرة من الناس تسير مع القول الشائع « ما يأتيك منه الريح سده واستريح » ، وجريا مع هذا القول يستجيب الناس للقلق بمحاولات انسحابية وهروبية ، وذلك بتجنب المواقف التي يدركونها على أنها مصدر للقلق والانزعاج . ويرتكب الناس بهذا السلوك « التجنبي » الهروبي خطأ كبيرا من حيث لغة « الصحة النفسية » ، فهناك ما يشير إلى أن الهروب من المشكلات يبعد الشخص عن البحث النشط للحلول الإيجابية والفعالة ، وهناك أيضا ما يشير إلى أن تجنب المواقف التي تثير القلق ، يضيق تدريجيا من فرص الشخص في النمو ، ويؤدي في النهاية إلى نتيجة معاكسة ، من حيث زيادة الاضطراب الانفعالي والتوتر . وبعبارة

جانبية سيئة ، كالإدمان أو الإفراط ، يمكن أن تتطور لدى المريض ، خاصة إذا لم يكن تحت إشراف طبي مباشر . فضلا عن هذا ، فإن من المعروف أن حالات القلق قد تعود حالما يتوقف الشخص عن التعاطي . ولهذا فإننا نجد أنه بالإمكان مواجهة الجانب الانفعالي من القلق بمنهج سلوكية ، من أبرزها ما يسمى منهج الاسترخاء . والاسترخاء العضلي بطريقة منتظمة ( عصبه فعصبه أصبح الآن منهجا أثيرا للتغلب على التوترات العضلية المصاحبة للقلق . إن هناك كبر من لا بد من منهج مصاحبه للقلق ، أصبح علاجها الآن ممكنا بهذا المنهج ، بما فيها الصداع ، وآلام الظهر ، وخفقان القلب ، وارتفاع ضغط الدم ، وآلام الساقين والذراعين ، وغيرها من الشكاوى الدالة على التوتر العضلي والنشاط العضوي المفرط . لهذا نجد أحيانا أن مجرد الاسترخاء العادي بالرقاد على أريكة ، أو الجلوس في مكان مريح هادئ ، قليل الإضاءة والضجيج ، من شأنه أن يؤدي إلى تغيرات انفعالية ملطفة .

وفضلا عما للاسترخاء من آثار انفعالية مهدئة بشكل عام فإنه يستخدم بمصاحبة العلاج التدريجي للتغلب على ما تسببه المواقف الخارجية من توترات وصداع . وهناك ما يؤكد فاعلية هذا المنهج في علاج حالات القلق الجنسي ، كالتدفق السريع وضعف الانتصاب عند الذكور ، وذلك بإرخاء الأجزاء السفلى من الجسم والساقين في الدقائق الأولى السابقة للاتصال الجنسي .

### وللمعتقدات الخاطئة دورها

لكن التوترات النفسية والقلق لا يمكن عزلها عن الطريقة التي يفكر بها الشخص ، وعما يجعله عن نفسه وعن المواقف التي يتفاعل معها من آراء ومعتقدات . ولهذا نجد أن « اليس » و « بيك » الأمريكيين يشيران بوضوح إلى أن القلق العصبي يعد نتيجة مباشرة للطريقة التي يفكر بها الشخص

أخرى فإن حل المشكلات بالهروب منها بدلا من مواجهتها لا يكون علاجاً إلا في المواقف التي يصعب تكرار تعرض الشخص لها ، وهي غاية في الندرة . ولهذا يعد ما يسمى طريقة « التعويد » *habitation* التي ولحت حديثا ميدان العلاج النفسي السلوكي من أنجح الممارسات والأساليب العلاجية للقلق . ويستخدم هذا الأسلوب لتشجيع العصبي على مواجهة مواقف القلق ، إلى أن تتجيد مشاعر المريض نحو هذه المواقف ، وتتناقص استجاباته الانفعالية المتطرفة نحوها .

ويتم أسلوب التعويد إما تدريجيا أو بإطلاق الانفعالات وتفجيرها . ويستخدم العلاج التدريجي من خلال تعريض الشخص تدريجيا ، وخطوة خطوة ، للمواقف التي ندرك أنها مثيرة للقلق والخوف . وحسب رأي « جوزيف ولي » الطبيب النفسي المعروف أن التعرض التدريجي للموقف المثير للقلق - إذا ما استخدم مع أساليب أخرى كالاسترخاء العضلي - من شأنه أن يؤدي إلى تبدد القلق واختفاء كثير من مخاوفنا اللامنطقية من مواقف الحياة المختلفة . وقد أثبت « لازاروس » الذي اسهم مع « ولي » في كتاباته المبكرة ، ثم انشق عليه فيما بعد ، أن التعرض التدريجي « جاء كمن لا بد من منهج علاج ناجحة .

### القلق والانفعال الشديد

وعندما يكون القلق هو التعبير المباشر عن الانفعال الشديد ، والتوتر العضلي ، ووراثية جهاز عصبي سريع الاستشارة ( المحور الانفعالي ) ، فإن العلاج الطبي باستخدام العقاقير المهدئة يعد من أكثر أشكال العلاج وأكثرها انتشارا على الإطلاق . فمن شأن بعض الأدوية المهدئة أن تساعد بالفعل على تهدئة ثورة الانفعالات الداخلية . لكن العلاج بالعقاقير ليس علاجاً حقيقياً ، ومن معروف أن هناك



(٢) إقناع النفس بشئ الوسائل الممكنة بأن الموقف الذي يثير غاؤفك الآن سيشتهى حتها .

(٣) أن تقول لنفسك : إن التخلص من كل المشاعر المكدره والتوترات المرتبطة بالقلق تماماً أمر صعب . إذ لابد أن تقبل بعض جوانب التوتر مؤقتاً .

وثمة طرق أخرى لمواجهة أخطار التفكير وتعديل الاتجاهات الانهزامية نحو النفس بين القلقين . فالحوار المنطقي العاقل مع النفس ، ودحض الأفكار الخاطئة التي تثير المخاوف والاكتساب ، وتحصيل معلومات دقيقة عن المواقف التي تعتقد أنها مهددة ، وتجنب التفسير السلبي للمشاعر التي يحملها الآخرون عنك ، وتعويد النفس على التفكير في نقاط القوة عند تصدي حل المشكلات الاجتماعية والعاطمية ، كل ذلك ينطوي - دون شك - على إمكانيات هائلة في تعديل الاضطراب النفسي والقلق

### تدريب النفس

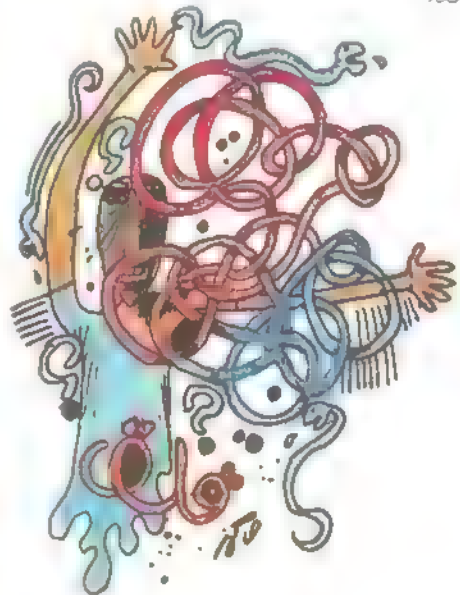
أما من الجانب الاجتماعي للشخص القلق فإنه يتسم بخصائص تشذب بين أقطاب متعارضة كالانصياع الشديد ، والعدوان ، والخجل والاندفاع ، والتحدي أو تجنب المشاكل والهروب منها . إن هذه الجوانب على الرغم من التناقض الظاهر بينها يمكن فهمها في ضوء ما يتسم به السلوك العصبي من قيود انفعالية ، تكبل تلقائيته وحريته في الاستجابة للمواقف المتعارضة .

ونجد - في الوقت الحالي - أدلة قوية ، على أن تدريب الشخص على التعبير عن مشاعره بحرية ، من خلال التصرفات السلوكية والاجتماعية الملائمة ، من شأنه أن يؤدي إلى تضاؤل القلق بشكل ملحوظ . ويحظى هذا الجانب باهتمام كثير من المعالجين ، ويمثل أحد الفصول المهمة في كتب العلاج السلوكي

في نفسه ، وفي الخارج ، وليس بالضرورة لخصائص خارجية مهددة . لقد أطلقنا على هذا الجانب من القلق اسم المحور الذهني ، وهو محور يحظى باهتمامنا ، خاصة عندما يكون الشخص من النوع الذي يتميز تفكيره بالمبالغة ، وتوقع الخطر والانهيار والكوارث . ولعلاج هذا الجانب يتجه الاهتمام إلى تشجيع الشخص على التفكير بواقعية في الموقف ، وفي نفسه ، وفي إمكانياته . ويقترح « ماكينناوم » - من كندا - قائلاً : إن من أنجح الوسائل للتغلب على التفكير الانهزامي للشخص في حالات القلق هي أن تنبهه إلى الأفكار والآراء التي يرددها بينه وبين نفسه ( المونولوجات ) ، عندما يواجه موقفاً يسه بالتهديد . إن من رأي هذا العالم أن القلق الذي يتناوب من المواقف المختلفة يعد نتيجة مباشرة لما نقوله لأنفسنا ، وما نقنع به ذاتنا من أخطار وكوارث . ولهذا فهو يقترح منهاجاً ، يقوم على تعديل محتوى ما يقوله الشخص لنفسه ، في المواقف التي يراها مهددة لنفسه وأمنه ، وفق ثلاث قواعد رئيسية :

(١) أن تقنع نفسك بأن الخوف والهلع الذي يملك مشاعرك عند التفكير فيها قد يحدث من أشياء سيئة أسوأ بكثير من الأشياء التي ستحدث

وعلا







والضيق . ومن المعروف أن قدرة الشخص القلق على تبادل المشاعر تقل في المواقف الاجتماعية ، نتيجة لما يؤدي إليه القلق من قيود وعجز . ولهذا نجد أن الشخص في مواقف القلق يجمع رغبته في التعبير عن مشاعره الحقيقية ، ويكتم أفكاره عن الموقف ، فلا يبدي معارضته أو قبوله ، أو يرغم نفسه على قبول أشياء لا يحبها ، أو يهرب من أشياء يحبها . ومن ثم تحيى أهمية تدريب الشخص على التعبير عن الانفعالات بجوانبها الإيجابية : ( الحب والاعجاب مثلا ) ، والسلبية ( الغضب والعدوان والرفض ) . إن حرية التعبير عن الانفعالات لا تجتمع مع القلق . فالتعبير بحرية عن الانفعالات بما يتسم به من تلقائية يتعارض مع القلق والعصاب بما فيها من قيود .

ويتم تدريب القدرة على حرية التعبير الانفعالي بأساليب أخرى متنوعة ، منها مثلا التدريب على تطبيق الشاعر ، أي تحويل أي شعور ، أو التعبير عن أي انفعال بكلمات صريحة منطوقة . وينصح المعالجون أيضا بأن يشجع الشخص على إحداث استجابات بدنية ملائمة للانفعال ، فاستخدام الإشارات والحركة الرشيقية ، وتشكيل ملامح الوجه بطريقة ملائمة ، والاحتكاك البصري المناسب ، من شأنها جميعا أن تتضافر لإحداث الثقة بالنفس في مواقف التفاعل الاجتماعي ، بما يخفف من آثار القلق والاضطراب . □

الحديثة . ويدرس تحت عناوين مختلفة ، منها تأكيد الذات ، أو تدريب القدرة التوكيدية ، أو التدريب على الحرية الانفعالية . ويقوم هذا المنهج على بديهة علمية ، قوامها التعرض للمواقف الاجتماعية المثيرة للخوف والانفعال والقلق ، وأنت تعرف مسبقا ما الذي ستقوله فيها ، وكيف تتصرف خلالها ، وإدراكك لحقوقك والتزاماتك إزاء هذه المواقف ، فإن من الطبيعي أنك ستكون أكثر هدوءا وقدرة على التحكم في انفعالاتك عند مواجهتك إياها بالظهور بالمظهر الملائم .

فضلا عن هذا فإن كثيرا من العلاقات الاجتماعية تتطلب اتصالا إيجابيا نشطا بالآخرين ، ولهذا فإن العلاقات الاجتماعية السلبية تحتوي على مزيج من الانفعالات المتنوعة ، بما فيها الغضب أحيانا ، وتبادل مشاعر السوء أحيانا أخرى ، واللام ، والإعجاب ،

## أيها أفهم

المعلم : إذا كان والدك مدينا بمبلغ قدره ٤٠ ديناراً على أن يدفعه في خمسة أقساط ، فكم ديناراً يدفع في كل قسط ؟  
التلميذ : لا يدفع شيئاً  
المعلم : اجلس فأنت لا تفهم الدرس  
التلميذ : لا . بل أنت الذي لا تفهم والذي .





نفر

## غادة السمان و جان الكسان

- لِكْتَبَةِ مُحَوَّلَةٍ بِشَرِيَّةٍ رُذْمِ أَلْهَوَةٍ بَكِيٍّ وَعَيِّ الْأَشْيَاءِ وَالصَّمْتِ أَمَامَهَا.
- أَنَا بِدَوِيَّةِ رَحَاةٍ فِي صَحَارَى لَكَاةٍ، وَمُحَصَّنَةٌ ضِدَّ الْإِنْهَارِ بِالْغَرْبِ.
- لَا أَذْهَبُ إِلَى لِكْتَبَةِ مُتَنَكِّرَةٍ دَاخِلَ ثِيَابٍ عَنَتَرَةٍ.
- هَلُمَّ النَّسْوِي، مَكْنِيَّةُ فَنِيَّةٍ مَدْهَشَةٍ حِينَ تَتَنَوَّنُ أَقْلَامُ مُدْعَةٍ.
- الْحَدِثَةُ لَيْسَتْ بِدَعَا عَصْرِيَّةٍ، وَأَسْلَافُ كَانُوا أُمَرَاءَ الْحَدَاثَةِ فِي عَصْرِهِمْ.
- عَدْلَةُ لَقْضِيَّةٍ لَيْسَتْ بِكَدِيلٍ لِلشَّرَارَةِ لِأَبْدَعِيَّةٍ فِي الْأَدَبِ.

الدخول إلى عالم الأدبية غادة السمان ، في رواياتها وقصصها ومقالاتها ، وأشعارها ، وحواطرها ، وأدائها ، ويومياتها « ٢٦ كتاباً » مغامرة عصرية مفعمة بالإثارة ، إذ لم يسبق أن كتب عن أدبية عربية معاصرة بالحجم والنوع اللذين كتب بها عن أدب غادة السمان ، فقد صدرت كتبها في عدة طبعات ، ووصل عدد المترجم من أعمالها إلى أربعين عملاً ، بين روايات وشعر وقصص قصيرة .

نتلمس بعض حصائمه في هذا الحوار الذي أجراه معها الكاتب جان

الكسان :



الأولى ، وصدق المحتضرين . أبداً كما لو أنني ولدت للتعلى الورقة البيضاء ، وساموت مع السطر الأخير .

لا أريد أن ألعب « ورقة التواضع » ، ولكن الأشياء تحدث لي على هذا النحو ، وذلك « الخوف من أن يكون العمل الجديد دون طموحي المؤمل » هو خوف له ما يبرره ، لأنه يحدث لي باستمرار ، ويخيل إليّ أن رحلة المرء مع الكتابة هي محاولة بشرية إضافية ، لردم تلك الهوة بين الوعي الحاد للأشياء والخرس أمامها ، وبهذا المعنى فكل ما كتبت وما سأكتبه هو « دون طموحي » ، ولهذا أستمّر .

### الهموم النسوية والإبداع

\* لن نسألك عن أدب الرجل وأدب المرأة ، ولكننا سنتطرق من رأيي يقول : إن غادة السمان تخطت هذه الخدعة « ما بين أدب الجنسين » ، وتركت « الحريم الأدبي » يحكي ثرائه وأشياءه الخاصة ، ودخلت بقلمها وموهبتها في غمار القضايا الإنسانية الحية . هذا الرأي ألا يظلم بقية الأدبيات بقدر ما ينصفك ؟ .

\* أسبغ عليك كبار الأدباء والنقاد العرب وعدد من المستشرقين في العالم ، تقديراً لم يسبق أن توجهت بمثل هذه أدبية عربية معاصرة ، حتى يخيل للقاري أنك تستطيعين الاتكاء طويلاً على هذه الأجداد ، في حين نعرف أنك تهيئين مرحلة البدء بكتابة رواية جديدة ، وكأنها تجربتك الأولى . هل هي معاناتك الدائمة ، أم الخوف من أن يكون العمل الجديد دون طموحك المؤمل ؟ .

- لا أستطيع الاتكاء على غير عكاز العطاء . لا مجد لي غير قلقي ، ولا شبع لي غير جوعي إلى الأفضل . ولا طمأنينة لي إلا في ذعري وخشيتي في محراب الكلمة ومع الكتابة . لأن مصادقة الشاؤب على تلال الانتصارات العتيقة تعني النهاية .

لا أذهب إلى الكتابة متكسرة داخل ثياب عترة ، بل أذهب كما في المرة الأولى : غلة صغيرة في بلاط . إنها معاناتي الدائمة ، وعذابي الذي أتمنى أن يدعني الله عليّ . كل كتاب هو كتابي الأول والأخير ، أحاول أن أخطه بحيوية الطفولة



- حسن النية وعدالة القضية لا يصنعان وحدهما أدبا يبقى إذا لم يرتقي الفن بهما من مستوى الثروة اليومية ، أو البيانات التقريرية ، إلى مرحلة التقطير . بدون التشكيل الفني لا تستطيع طائفة الإبداع الإقلاع ، مهما كانت محملة بالنوايا الحسنة والقضايا العادلة . الثمرات والحديث عن « الأشياء الصغيرة » ، وعن « ضيق الأفق » ليست مرضا نسويا ، هذا مرض أدبي يصيب الرجال والنساء معا ، كنتيجة مباشرة لفقر الدم الإبداعي « موهبة أو ثقافة » أو محاولة تسخير الفن كأداة إعلامية .

الصلة أكيدة بين أحداث الحياة وأزماتها من جهة ، والأدب من جهة أخرى ، شرط ألا ننسى أن الإبداع كيانه فني قبل كل شيء ، لا أيديولوجيا ومواعظ ، ومن يرغب في عرض قضية عادلة لا أكثر ، فليكتب خطبة ، أو بيانا لنناقشه بوضوح ، ونستنبط حلا ، بدلا من أن يرمي بين أيدينا بجثة عمل روائي . الفن ليس منشورا دعائيا أو بوقا لأي قضية ، مهما سُمّت ، وهو يطرح أسئلة ، وليست لديه إجابات جاهزة ، وعليه أن يكون فنا أولا ، وإلا فقد فاعليته على كل صعيد ، بشهادة أكثر المتطرفين الأيديولوجيين تعصبا ، كما وتسي تونغ مثلا الذي اضطر للاعتراف بأن « الأعمال التي تنقصها القيمة الفنية تظل عديمة المفعول ، من وجهة النظر السياسية ، حتى ولو كانت ذات صبغة تقدمية » .

إن للإبداع شروطه وأصوله التي لا نستطيع القفز من فوقها ، من أجل أي اعتبار آخر . وتكمن الخدعة في التوهم بأن عدالة القضية تستطيع أن تكون بدلا عن تلك الشرارة الفنية الإبداعية المقدسة التي تحيل النص الميت إلى نسيج حي ، يخاطب الإنسان في كل مكان . وهكذا نجد « الثروة » في الأدب الذي يكتبه الرجل والمرأة معا في كل زمان ومكان ، كما نجد الإبداع أحيانا .

لتأمل ذلك الركام المروع من الخطابات الذي سجله الرجل العربي ، تحت شعارات الأدب « الأيديولوجي » أو « الثوري » ، وصولا إلى أدب « الحجارة » الذي يشكل اليوم موضوعة رائجة في الوقت الذي يتم فيه التغاضي عن القيم الجمالية في العمل الفني ، إكراما لخاطر القضية لعدالة السبب - المرأة تفترق أحيانا العلطة الفنية نفسها ، فتعتبر ألمها الداخلي ، وقصيتها لعدلة ، سديلا أو مبررا لتعصى عن بعض الهنات الإبداعية. إنه المرض نفسه إذن ، وهولا يختص بأدب الرجال دون النساء ، بل علة شائعة في حياتنا الأدبية ، وإن كان بعض نقد الرجال يركز على غلطة « المرأة » الكاتبة ، ويغفر الغلطة نفسها للكاتب « الذكر » ، بدلا من إدانتها معا . نحن نحقر ما يدعى « الهومو النسوي » ، وهذا خطأ أدبي شائع . « الهومو النسوي » إمكانية فنية مذهشة حين تتناوله أقلام مبدعة .

## تكاملي تاريخي وموضوعي

- هذه أطروحة فضفاضة ، من نط « الكليشيهات » المتداولة والنقد الشفهي الجائع إلى التعميم ، هربا من التدقيق . وإذا فرضنا جدلا أن ذلك ينطبق على بعض المحاولات الأدبية النسوية الأولى فثمة جيل جديد من الكاتبات البراعم يخضن عالم الحرف برؤية أكثر شمولاً واتساعاً .

## أسلافنا أمراء الحداثة

\* هناك تهمة موجهة لروائينا - وأنت منهم - من قبل النقاد أو المحاورين ، وهي أن إقرار الحداثة في رواياتهم أمر مفتعل واستعراضي ، بدليل تصاعد هذا الانتقال بصورة متباعدة أو متناقضة أحيانا من رواية إلى أخرى . هل هذا شكل من أشكال التجديد ، أو إعادة لصياغة الخطاب الروائي بما يواكب لغة العصر ومقتضياته ؟

- كل أديب يمثل حالة خاصة ، كبصمة الأصبع ، ولذا أكتفي بالتحدث عن نفسي : أنا ببساطة امرأة عربية حتى قاعي ، وجوعي إلى التجديد لا صلة له بمقتضيات العصر ، بل بأصولي البدوية . أنا بدوية رحالة في صحاري الكلمة ، أريد أن أرى ، وأن أجرب ، وأذوق القمح والسراب . عشت طويلا في الغرب بما يكفي لتحصيني ضد الانبهار به ، ولتطعيم أدواقي بما هو إنساني وجوهري - في نظري - مع نبذ العقد النفسية لمرض التجديد الأعمى . التجديد ينبع من داخلي لا من حيرة داخلية ممترجة بشعور بالنقص أمام العصر ، فانا كعربية جزء من شهية صياغة العصر ، ولست ضيفة على مائدته ، لقد كان أسلافي العظام - ومنهم المتنبئ - أمراء الحداثة في عصرهم ، وأحب أن أستلهمهم في خطابي

\* عمل تطرحين المرأة في أدبك نموذجاً اعراضيا في وعيها ، أو نموذجاً إشكاليا وسط مرحلة تحولية في التاريخ العربي الحديث ، أفرزت - أي المرحلة - صراعات ومعطيات جديدة ، تجاوزت تلك التي أفرزها فكر النهضة في بداية القرن ؟

- لاتضارب بين الطرحين ، ثمة تكامل تاريخي ، موضوعي السياق ، في منظومة يتلاحم فيها الخاص والعام ، ولا يخلو أدب منها . المرأة في أدبي جزء من العذاب العربي ، والطموح ، والرغبة في تجاوز الذات ، إنها بهذا المعنى كالرجل تماما ، تعاني المراحل كلها مجتمعة متصارعة ومتكاملة ، بالإضافة إلى معاناتها كأنثى مقموعة . ولأن المرأة مركز حساسية المجتمع العربي - لأسباب تاريخية لا مجال لحصرها - نجدها ، بصورة غير مباشرة ، محرق الصراع من أجل التطور الواعي ذي الخصوصية العربية . وأنا لا أستطيع تجاوز العلاقة الجدلية بين قضيتها الذاتية وقضية الرجل ، شريكها في الألم ، ولا أستطيع عزلها داخل أنابيب مفرغة من هواء التطور التاريخي .

المرأة في أدبي ليست فقط نموذجاً اعراضيا في وعيها ولا إشكاليا وسط مرحلة تاريخية تحولية ، بل هي شقيقة عذاب الرجل وحليفته الأولى .

## أطروحة فضفاضة

\* هناك من يتهم كاتباتنا المعاصرات اللواتي خرجن على التقليد الموروث والأصفاة التي يفرضها مجتمع الرجال ، هناك من يتهم كتاباتهن بأنها مجرد اغتراب رومانسي ، يبدأ عند حدود الرجل ، لينتهي إليها ، لأن الرجل يظل وحده ممثلاً لتاريخ القوة ، فماذا تقولين في هذا ؟ .

● وجهها لوجه : غادة السمان

ولماذا تطبع حاليا في المانيا الشرقية ، بعد المانيا الغربية وغيرها من بلدان الغرب ؟ .

الأدب المبدع ليس كذلك بالضرورة ، لأنه « يغيب البطل القرد » ، ولأنه « هاجس حركة المجموعات البشرية » . ولا توجد وصفة سحرية لكتابة عمل أدبي مبدع بهذه المواصفات ، و « البطل القرد » ، و « المجموعات البشرية » ليسا مادتين متنافرتين ، لابد من غياب إحداهما في العمل الفني إكراما لحضور الأخرى ، بل أرى الصلة بينهما أقرب إلى إمكانية التكامل .

### من عشاق الأدب المقارن

\* في كلية الآداب بجامعة دمشق -  
قسم اللغة الانجليزية وفي مادة الأدب  
المقارن ، يدرس الطلاب أدبك  
بالمقارنة مع أدب الكاتبة الانجليزية  
فرجينيا وولف . ما قولك في ذلك ؟

- أنا شخصيا معجبة بفن فرجينيا وولف إعجابي  
بمارغريت بورسنار ، وولادة بنت المستكفي ،  
ونازك الملائكة ، وفدوى طوقان ، وغيرهن من  
المبدعات والمبدعين . وأنا أيضا من عشاق الأدب  
المقارن ، ولو منحت عمرا آخر لكرسته لدراسة  
الأدب المقارن . لقد أعطينا العالم دفعا كبيرا في

### البطل القرد والمجموعات البشرية

\* في حين يعتمد كثير من الروائيين  
المعاصرين إلى تغييب البطل القرد ،  
كمحور ، في أعمالهم التي تحمل  
هاجس المجموعات البشرية ،  
تصرين أنت على فرض الحضور  
المطلق للبطل القرد الذي كثيرا ما  
يقترّب - بوصفه نموذجاً - من شخصية  
الكاتبة ، حتى ولو ناه بما يحمله إياه  
هذا الحضور من قضايا . إذا كنت  
ترين في هذا اتهاما مباشرا ، فالمطلوب  
ردك عليه .

- أرى في هذا القول اتهاما مباشرا لصاحبه ،  
وأطالبه بمنحي المزيد من وقته لقراءة أعماله  
بأكملها ، وليس الاكتفاء بما يذكره عن كتيبي  
الأولى في مرحلة « لآبهر في بيروت » . وصاحب  
هذا القول إذا كان منسجما مع نفسه ، فسيجد  
نفسه مضطرا لتفسير أمر واقع ، هو : لماذا تعتمد  
بعض الدول اليسارية التي ترفض هذا النمط من  
الأعمال « الفردية » إلى ترجمة رواياتي بكثافة ،  
أسوة بالدول الغربية ؟ لماذا ترجمت روايتي  
« كوابيس بيروت » مثلا إلى الروسية والبولونية ؟



العرب ، حيث تنشر خمسة آلاف  
نسخة من الكتاب لمائتي مليون عربي ؟

- الترجمة هي مؤشر على إمكانية الخروج إلى  
العالمية ، أما الترجمات التي تسهم فيها « ظروف  
معينة » فهي خارجة عن القيمة الفنية ، وهي  
تموت مع الزمن ، وقلما تصل إلى القاريء إلا  
بكميات محدودة ، وهكذا فالترجمة هي بداية  
الدرب ، لا الوصول .

### لا أكذب على القاريء

\* الغرابة والمخالفة والخروج على  
المألوف في الطرح والتعبير من  
السمات التي تميز أدبك . هل  
تعتقدين أن هذا أحد مفاتيحك  
الذهبية إلى قلب القاريء أو ذهنه ؟ .

- مايراه بعضهم غريباً يبدو لي مألوفاً ، إنني أرى  
الأشياء على هذا النحو ، ولكنني لا أعتقد أن  
خصوصيتي في التعبير هي مفتاحي ( الذهبي )  
إلى قلب القاريء ، أو أحد مفاتيحي .  
أعتقد أن القاريء العربي أعمق مما يتوهمه  
بعضهم ، ولديه جوع إلى الكلمة التي تحترمه  
وتتعامل معه بديمقراطية ، وأنا أحترم قارئتي ،  
ولا أكذب عليه ، ولا أناقق باسمه ، ولا أجامل

درب الإبداع ذات يوم ، وأمل أن نعود إلى لعب  
دورنا الإنساني المجيد ، معتدين بما لدينا ، غير  
وجلين أمام العُرف من معين التراث العالمي  
لصقل أدواتنا وتطويرها .

### تجريبية وهابوية

\* التعامل مع نصك يشير في ذهن  
المتلقي جدلية مسبقة ، تنتهي إلى  
مقولة ، تؤكد أنك « تجريبية » ،  
ولكن ليس بالمعنى المتداول للكلمة ،  
فبعد مطالعة النص يشعر القاريء أن  
بعد الصفحة الأخيرة من الكتاب  
صفحات يتوقع أن تكون إضافات إلى  
الأبجدية العربية ، وكأنه على موعد  
متجدد معك . كيف تفسرين هذه  
الحال ؟

- يقول غوته : « الحياة قصيرة والفن شاسع » ،  
وما من كتاب في الدنيا يقول كل شيء ، ويتسع  
لكل شيء . « القرآن الكريم » مستثنى بالطبع  
من هذه المداخلة . وهذا هو إحساسي دائماً حينما  
أكتب . وعلى الرغم من ذعري وشجاعي في أن  
واحد ، وعملي الطويل المسبق على الرواية ، تأتي  
لحظة الاكتشاف جديدة ومشحونة بحب  
الاكتشاف .

أنا تجريبية حتى لحظتي الأخيرة ، وهابوية لا  
محترفة ، لأنني أغود داخل الكتابة لأخرجها .

### البداية وليس الوصول

\* ترجم عدد من أعمالك إلى عدة  
لغات أجنبية . هل الترجمة التي قد  
تتيحها ظروف معينة لأديب دون  
سواه ، هي مؤشر للخروج إلى  
العالمية ، في حين لم يستطع الأديب  
العربي حتى الآن أن يصل إلى قرائه



مستعدة لاستقبالها حين تحضر ، وأن أنجب بنفسه من فح « الكتابة الإرعامية » أيا كانت الأسباب ، مادية أو عاطفية ، المهم ألا يرغم المرء رواية على التحول إلى خاطرة ، أو العكس ، وإلا خسر العملية .

والتنقل بين مختلف الأجناس الكتابية متعة ، تشبه اختيار نوع صنارة الصيد الصالحة لما تريد .

### بلاد العرب أوطاني

● أثير في الصحافة الأدبية العربية أكثر من مرة موضوع الأدباء المقيمين في أوطانهم ، والأدباء المغتربين لسبب من الأسباب . وقد عشت تجربة الاغتراب عن الوطن ، فكيف تربيته من بعيد ؟

- لا أرى الوطن من بعيد ، فمازلت أقطنه بالمعنى الجوهري للكلمة ، ولست مغتربة ، فانا في قطر سيعود دوما إلى الوطن ، إلى أي قطر عربي ، فقد فتحت عيني على صوت أبي وهو يشند : « بلاد العرب أوطاني » ، وتلك حقيقة أومن بها وأحسها في أعماقي ، وقد كبرت وأنا أراه يؤلف الكتب عن « المجتمع العربي » ، ويحاضر كاتقصادي عن « الوحدة الاقتصادية المحتسومة » بين أقطاره ، وأعيش اليوم غصة وأنا أرى تلك الوحدة الأمنية تتحقق ، ولكن بين الأقطار الأوربية لا العربية . لا أرى الوطن من بعيد إلا لأتذكر مزاياه التي لا يعرفها المقيم ، كان الرحيل زاذني انغراسا في جذوري ووعيا بأصولي ، وحنينا إليها ، فالوطن كالصحة ، تاج لا يراه إلا المشرد . □

بحجة الخوف عليه ، ولا أزور الحقائق بحجة الدفاع عن مصلحته .

\* بين إبعاء الحدث المباشر ( المقالة الصحفية ) ، أو تداعي الأفكار ( الخاطرة ) ، أو هاجس الرصد المكثف لواقع أو موقف أو مدلول لدى شخص أو شريحة مؤطرة من المجتمع ( القصة القصيرة ) ، أو الإحاطة الشمولية والتقصي حتى عوالم الهوامش والتفاصيل التي تغني الحدث المحوري ، والأحداث الثانوية الرديفة ( الرواية ) . كيف تتخذين قرار الاختيار في الجنس الأدبي الذي تكتبين فيه ؟

- أحاول قدر الإمكان عدم السماح لظروفي الآنية العابرة بالاختيار . وكم من عمل أدبي تم إجهاضه على مذبح نزوة الكتابة الآنية العابرة ، أو الحاجة المادية ، أو الحاجة إلى التواصل السريع مع الآخرين كسلاح ضد الوحشة .

أحاول قدر الإمكان أن أرصد أعماقي وتياراتي الداخلية ، لأميز بين حقائق القاع ونزوات فقاعات الأمواج .

أعتقد أن الاكتفاء المادي يساعد الفنان على شراء الزمن لغربة حرقه وتطويره وتخزينه ، كي لا يذهب كل شيء في بالوعة « اليوم العابر » . وقرار الاختيار في الجنس الأدبي السذي أكتب تفرضه مادة الكتابة ، وكل ما أملكه هو أن أكون



● لا شك أن الحياة كانت تبدو رائعة جميلة لو كنا نولد في سن الثمانين . ونقترب على مر الأعوام من الثامنة عشرة . ( مارك توين )

● قليل من العلم مع العمل به أفيع من كثير من العلم مع قلة العمل به . ( افلاطون )

بسم الله الرحمن الرحيم



مجلس الوزراء

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

الامانة العامة

**اعلان عن جائزة الدولة التشجيعية  
في الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والانسانية  
لعام ١٩٨٩ م**

يعمل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب عن فتح باب لتقديم خاتمة لدمه  
تشجيعية عام ١٩٨٩ م لكي يسمح للمدعين من دولة الكويت في مجالات لدمه

**١ - مجالات الفنون " أربع جوائز "**

- أ - الفنون التشكيلية ( نحت - رسم - تصوير - الخ ) ج - الموسيقى والغناء
- ب - التمثيل د - الفنون الجماعية ( الإخراج والتقنيات )

**٢ - مجالات الآداب " سبع جوائز "**

- أ - الشعر
- ب - فنون النثر ( مسرحية - قصة قصيرة - رواية ) ه - الدراسات الأدبية والتقدية
- ج - أدب الطفل ( مسرحية - قصة - شعر ) و - تحقيق التراث
- د - الدراسات اللغوية ز - الترجمة

**٣ - مجالات العلوم الاجتماعية والانسانية " أربع جوائز "**

- أ - الفلسفة والاجتماع والأنثروبولوجيا ج - التاريخ والأثار
- ب - التربية وعلم النفس د - الجغرافيا

**مهام الفروع :**

- ١ - الجهات العلمية والأكاديمية والثقافية والمية في دولة الكويت
  - ٢ - مجال ثقافة حتى يكتب مجلس وطني ثقافة ، فنون ، لادب مد معرض
  - ٣ - الشخص الشخص ي أن الشخص من حقه أن يقدم أعماله لنيل الجائزة
- مروعة الصادرة :

## الفناء في المدينة المنورة

بقلم : حسن سعيد الكرمي \*

السياسة فن ، والاقتناع فن ، واستمالة العقول والقلوب فن آخر ، فكيف

إذا اجتمعت لرجل واحد ؟ ذلك هو ، ما اجتمع لابن أبي عتيق الذي استطاع أن

يشي عزم والي المدينة عن قرار أخذه بالقليل القليل من الجهد على نحو ما نرى في هذه

الحادثة



لما دخل عثمان بن حيان المري المدينة واليا عليها من قبل يزيد بن معاوية اجتمع إليه الاشراف من قريش والأنصار ، وقالوا له : إنه لا يفعل شيئا أجدى ولا أولى من تحريم الغناء ، فوعدهم خيرا ، وأجلهم ثلاث ليال ، حتى ينظر في الأمر ، واتفق أن جاء ابن أبي عتيق المدينة في الليلة الثالثة ، ودخل على سلامة الزرقاء المغنية ، فأخبرته الخبر عن والي المدينة وتحريم الغناء ، فاعتم لذلك ، ونام ليلته تلك ، ثم مضى في الصباح إلى عثمان بن حيان ، فدخل عليه بعد الاستئذان ، ثم قال له : إن ما أقدمه عليه هو حب لتسليم عليه . وقال : إن من أفضل ما عملت به تحريم الغناء ، فقال عثمان : إن

أهلك من قريش أشاروا علي بذلك . فقال ابن أبي عتيق : إنك قد وفقت . ولكني رسول امرأة إليك ، تقول : إن الغناء كان صناعة لها ، وقد تابت إلى الله منها . وأنا أسألك أن تدعها تجاور قبر النبي ﷺ . فقال عثمان : هي حرة في مجاورة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام . فقال ابن أبي عتيق : ولكن الناس قد لا يدعونها تجاور ، وأرى أن تنظر إليها أنت بنفسك ، لتري إذا كانت ممن يترك لمجاورة القبر . فقال عثمان : ادع بها حتى نراها . فذهب بها ابن أبي عتيق إلى الوالي ، وكانت قد تقشفت وأخذت سبحة في يدها ، فلما اجتمعت حدثته بسر بحدثها . ثم قرأت شيئا من القرآن الكريم بصوت رخيم .

فأعجب الأمير بقراءتها ، ثم أخذت فطرب الأمير بحدثها . فقال ابن أبي عتيق : فكيف أيها الأمير لو سمعتها في غنائها ؟ فقال الأمير : قل لها فلتسمعنا ، فغنت سلامة . سددن خصاص الخيم لما دخلته بكل لباب واضح وجبين كأن الخدور الجأت في ظلها فلباء الملا ليست بذات قرون ومضت في غنائها الأبيات ، فطرب الوالي ، ونزل عن سريرته ، وجلس بين يديها يستمع ، ثم قال : لا والله ما مثلك يخرج من المدينة . فقال ابن أبي عتيق : ولكن الناس سيقولون : إن الأمير سمع لسلامة بالبقاء في المدينة ولم يسمح لغيرها . فقال عثمان بن حيان : قد أذنت لهم بالبقاء

حمد □

\* كاتب عربي من فلسطين .



## من قتل مريم الصافي؟

مجموعة قصصية من تأليف الدكتور محمد منسي قنديل

بقلم : أبو المعاطي أبو النجا

« محمد المنسي قنديل ، من الجيل الذي عاش في صباه الوعود الكبيرة

لثورة يوليو سنة ١٩٥٢ .

وقبل أن تتاح له ولأبناء حيله أي فرصة للمشاركة في إنجاز ما بقي من  
هذه الوعود ، وجد نفسه فجأة وحده لوحه أمام كارثة كبر من أن يستوعب

وقعها . أو يتدارك نتائجها . وهي هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧

فهل يمكن أن نقرأ هذه المجموعة ، دون أن نأخذ في اعتارنا ، هذا

التقابل الحاد الفاحش بين مرحلة تفتح الوعي والأحلام ، في حياة جيل شاب

ينتمي إليه الكاتب ، ومرحلة انكسار كبير في حياة وطنه وأمتة ؟!

يشاهد الراوي عجوزا ، يقف إلى جوار سور  
حديدي فوق النهر ، في يد العجوز جبل طويل ،  
في الطرف الآخر للجبل كلب تعبر حركاته عما  
بينه وبين العجوز من ثقة وألفة . العجوز يطلب  
المساعدة مرة من الجندي الذي يحرس الحرس ،  
ومرة من الراوي ، وكل واحد منها يرفض تقديم  
المساعدة حين يعلم أنها في إحكام لف الجبل من  
طرفه بأحد الأحجار الثقيلة ، ورفع الحجر فوق

لعل أول انطباع يخرج به قاريء هذه  
المجموعة ؟ هو أن قصصها كلها تدور في  
فلك حزن غامض كبير ، وهي في حركتها واقعة  
في أسره ، وحين تبتعد عنه أو تغرق فيه تبدو كأنها  
تسعى لكشف أسرارها ، لكنها في بعض الأحيان  
تكتفي بتسجيل وقائعه ، وبأن تكون مجرد شاهد  
عليه . في لوحة ضمن قصة « لحظة يمتليء  
الجرح بالرماد » التي تضم سبع لوحات قصصية ،

سور الجسر ، يقول العجوز للكلب معتذرا :  
« ولكنه لا مفر من ذلك » . يتعد الحارس  
والراوي حتى لا يبصرا النهاية التي اختارها  
العجوز لكلبه . يقوم العجوز وحده على الرغم  
من يؤسه ووهن بدنه بكل العمل على عدة  
مرات ، مستغلا ثقة الكلب به ، وحين يهوي  
الحجر في قاع النهر ساحبا الكلب خلفه ؛ تكون  
المسافة بين لحظة إدراك الحقيقة ، وإمكانية  
النجاة ، قد تلاشت ، ويعجز انسحاب الراوي  
وانسحاب الجندي عن إنقاذها من أن يكونا  
شاهدين على المأساة وعلى عجزهما في الوقت  
نفسه ، ويعنى من المعاني شريكين في صنع هذه  
النهاية ! .

لماذا يلقي العجوز بكلبه إلى قاع النهر ويدفعه  
إلى قاع الوحدة ؟  
لا تعنى القصة بتقديم إجابة شافية سوى هذه  
الكلمات المقتضبة التي يرددها العجوز  
للحارس :

الأيام غُدَّاره ، كل شيء غُدَّار والله . . !

### أشكال متنوعة

لعل ثاني ما يلاحظه قاريء هذه المجموعة ،  
هو ذلك التنوع الواضح في أشكال قصصها ،  
وتطور ذلك التنوع في منحى يبدأ من اللوحة  
القصصية التي تقترب في بنيتها وأسلوبها ولغتها  
من عالم الشعر ، ثم يتطور إلى شكل القصة  
الواقعية ذات الأبعاد الاجتماعية الواضحة ، ثم  
يستقر عند شكل القصة الواقعية التي تنصهر فيها



الأبعاد الاجتماعية والنفسية والإنسانية ، في كل  
بالغ الجمال والحيوية ، مثلما تبدى ذلك في رائعة  
هذه المجموعة ، ونعني بها قصة « من قتل مريم  
الصافي ؟ » . وقد يلاحظ القاريء أيضا أن  
القصص التي تأخذ شكل اللوحة غالبا ، هي  
قصص الكتاب الأولى التي كتبها من عام ١٩٦٩  
وحتى ١٩٧٢ ، وهي بالتحديد : « أغنية  
المشرحة الخالية » ، « الجزء الأخير من الليل » ،  
« سغفان مات » ، « الأشياء » ، « الفراغ » ،  
« الأحزان القديمة » ، « البراري » ، فهل كان  
إيثار الكاتب بوعي أو بدون وعي ، لهذا الشكل  
القصصي في تلك المرحلة ثمرة لصدمة التقابل  
الحاد الفاجع الذي ألمحنا إليه في بداية هذا  
المقال ، بين مرحلة تفتح الوعي والأحلام في حياة  
جيل شاب ، وبين مرحلة انكسار كبير في حياة  
وطنه وأمتة ؟ !

### اللوحة القصصية

قد لامتيز اللوحة القصصية بحجمها الصغير  
فقط ، بل هي تتميز في الغالب بما فيها من جو  
نفسى أو فكري واحد ، أحيانا تقدم اللوحة لحظة  
نفسية مكثفة في حياة البطل عن طريق رصد تيار  
الشعور في هذه اللحظة ، وهي في هذه الحالة  
تستخدم لغة الشعر الموجزة المتفجرة ، وصوره  
المكثفة المحتدمة ، وهي تنسج كل خيوطها من  
توترات هذه اللحظة ، وذلك في مثل قصة  
« الجزء الأخير من الليل » ، حيث نلتقي  
بشخصية البطل ( الراوي ) فيقول ، وكأنه يقدم  
لنا نفسه في هذه اللحظة : « أنا أتمنى لو أن العالم  
كله نافذة زجاجية واحدة ، أقذفها بحجر  
واحد ، وأجري » ، فإذا مضيت مع القصة  
( اللوحة ) تسير أغوار هذه اللحظة ، فسوف تقرأ  
في فقرة تالية : « في المساء انتحرت أحد أصدقائي ،  
كتب وصية يشتم فيها العالم ، ثم صعد فوق  
كوبري حديدي صديء ، وألقى بنفسه في الماء ،  
قالوا : إنه ندم في منتصف طريق السقوط ،

أن يبقى بالمشرفة ، يراجع دروسه على الجثة التي انفض عنها زملاؤه منذ لحظات بعد انتهاء الدرس ، يقترب منه « عم أحمد » ، فراش المشرفة ، عجيا ، يدرك الطالب على الفور ما يفكر به الفراش من خلال مبالغاته في التحية فتتمتد يده لتقبض بشدة على الورقة المالية البالية ، يقول للفراش

- سأجلس قليلا ، باقي وقت على موعد إغلاق المشرفة !

- كلنا تحت أمرك للصبح لو أردت !  
تقدم القصة ( اللوحة ) مشهدا ثابتا لا يتغير ، ولكنه يضج بحوار صامت وناطق بين محاولات الفراش الحصول على « بقشيش » من الطالب مقابل تركه ينتظر ، وبين صمود الطالب إزاء هذه المحاولات لإنقاذ ورقة القروش الخمسة !

صمود الطالب يدعم من خلال تدفق خواطره عن أبيه الفقير ، وأشقائه الذين يعانون من أجل توفير نفقات دراسته المكلفة ، وعن سخرية زميله من قميصه ذي الباقة البالية ، وإلحاح الفراش يصمد من خلال دربة السنين ، واعتياد أن يأخذ حتى ولو لم يكن في أمس الحاجة ، والصراع في جوهره بين فقيرين يقف أشدهما حاجة الآن ( الطالب ) على درجة أعلى في السلم الاجتماعي ، ولهذا فهو يشعر بأن واجبه كدكتور أن يعطي الفراش ، ولو كان ما يعطيه ثمن غدائه ! وينتهي المشهد بما فيه من شد وجذب بالطالب وهو يجد يده تمتد بالورقة البالية إلى الفراش ، إن الشعر في هذه اللوحة لا يتفجر فقط من المفارقة بين الموقفين ، حيث يعطي الأكثر حاجة الآن من هو أقل حاجة ، ولا من التجسيد الناعم لقوة الضغط الاجتماعي الصامتة ، بل ينبع بدرجة أقوى ( مع أنها أكثر خفاء ) من التصوير الهادي الهامس لجو المشرفة ، حيث تتمدد جثث رجال ، كانوا أحياء ذات يوم ، لعلمهم كانوا مثله أو مثل الفراش أو كانوا أوفر حظا ، لقد استسلموا جميعا أمام قهر الموت .

وفكر في العودة ، لكن الهواء اندفع باردا ، وانزاح الماء فاعرا عن هوة مطلمة . . ، يمثل هذه الصورة الشعرية البالغة التكثيف التي تجعل القاريء شاهدا نصف محايد ، يدفعنا الكاتب إلى قلب اللحظة النفسية المحتدمة ، وهي لحظة من « الجزء الأخير من الليل » ، حيث تتراخى قبضة الوعي التي أنهكتها عذابات النهار عن مكنونات العقل الذي يعاني ، فتتدفق كالشلال صور الخوف والإحباط وأوهام المطاردة ، إنها حفلة متنوعة من الرعب الخلاب من حفلات المساء وما بعد السهرة ، حيث تنفرد بالحزوين أحزانهم وبالخائفين مخاوفهم ، ولن نغضي في متابعة فقرات هذه الحفلة ، فكل ما أردناه هنا ، هو أن نسجل لمحة عن مستوى النبض الشعري لدى الكاتب حين تكون اللوحة القصصية تجسيدا للحظة نفسية مكثفة ، وحين تسفر هذه اللحظة عن جزء من هذا الحزن الغامض الكبير !! .

لكن في أحيان أخرى تقدم اللوحة القصصية في هذه المجموعة لحظة أو مشهدا يستمد عناصره من الواقع الخارجي ، يتحاور فيه الزمان والمكان ، وداخل الشخصية مع خارجها ، ويحكم هذا الحوار منطق الواقع الخارجي الموضوعي ، ويتحول القاريء إلى شاهد محايد ، يرى اللوحة بعين آلة التصوير المحايدة ، وفي مثل هذه اللوحة أيضا يتفجر الشعر ، لكنه هذه المرة يتفجر بدرجة أقل من الصور واللغة والأسلوب ، وبدرجة أكثر من خلال عناصر المشهد نفسه ، من خلال العلاقات بين هذه العناصر ، وحركة هذه العلاقات ! .

### أغنية المشرفة الخالية

في هذه القصة نلتقي بطالب في كلية الطب ، أمامه ساعتان على موعد القطار الذي ينقله كل يوم إلى قريته ، وفي جيبه ورقة مالية قديمة من فئة خمسة قروش ، تكاد تكفيه لشراء « سندوتش » للغداء ، ولا يجد وسيلة لقضاء الساعتين سوى





القتلة « ولكن الحقيقة تضع هنا خلف صمت الفلاحين المطبق، وعيونهم المتلصصة التي تضاعف عددهم » ، حيث لا يجدي العنف أو الدهاء . هل هو حقا كما يقول عنه أبوه الضابط الكبير السابق :

- أنت ناعم مثل أمك ، الحياة العسكرية لا تصلح لأمثالك !

ولكنه في هذه الليلة رأى بعينه امرأة جميلة وحيدة ، تقتحم حلقة الرجال الذين التفوا حوله هو والعمدة ، جاءت تواجه العمدة أمام الضابط .

- كان العمدة أول من فوجيء بوجودها المقتحم ، بادرها قائلا :

- عيب يا بنت ، اذهبي واجلسي وسط الحريم .  
- العيب لا تعرفه أنت ، وكل ما تفعله هو أن ترسل الغفر ورائي وتنصب الشباك لي .

أهو عاجز حقا أن يكون مثل هذه المرأة ، فيواجه هؤلاء الرجال ، ويقتلع السر من أدمغتهم ؟ لكن ماذا عن سر هذه المرأة ، مع أنها

والذي يمكن أن نسميه بنوع من التجاوز « هاجس الخوف من الحياة » ، وإذا كان العمال الصغار قد تكيفوا مع مقتضيات التطور الاجتماعي ، والتحقوا بالمصنع الجديد الضخم ، فقد كان تخليهم عن العمل اليدوي جزءا آخر من مأساة « المعلم منسى وولده محمد » ، وربما كان هذا « الخوف القديم الكامن من الحياة » ، والذي بدا أن ثورة يوليو قد وجهت إليه ضربة قاضية ، هو المخزون النفسي الذي تفجر بعد هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧ ، وأطلق في نفوس الجيل الذي يمثل محمد المنسي قنديل « هاجس الخوف من الموت » !

### من قتل مريم الصافي ؟

في هذه القصة نلتقي بصلاح ، وهو ضابط شرطة شاب من القاهرة ، ويعمل في إحدى قرى الصعيد ، يقول للعمدة في غيظ مكتوم :  
- هذه خامس جثة يلفظها النهر وأنت لاتقدم أي معاونة !  
- هذه جثث غريبة لأناس غرباء ، ولا صلة لبلدنا بهم ، إنهم طرح البحر !

مهمته كضابط أن يحقق الأمن ، « ولكن القتل هنا يتم بسهولة ري الأرض الشراقي » ، فكيف يوقفه ؟ واجبه أن يعرف الحقيقة بشأن



الذي عاش يفتقده ! ، والعار الذي عاش يتوقاه !

أكان وهو يبحث كالمحنون في أرحاء بيتها الصغير ، يبحث عن دليل إدانة أم عن دليل براءة ؟ أكان يريد أن يثبت أم ينفي أنها أمه . من خلال بحثه اللاهث في محتويات البيت يشاهد القاريء في إيجاز قذ ملامح من تاريخ امرأة قوية فقيرة ، أصرت على أن تنتزع حريتها في عالم قاس متوحش ، حين عاد من بحثه عن ظنه أدلة إدانتها كانت هي قد التقطت سكين صغيرا واختصرت المعركة بينها إلى قتال ضار بين رجل وامرأة ، كانت هي أول امرأة في حياته يقترب منها إلى حد الالتحام !

وكان هو الرجل الذي توقع أن يكون مختلعا عن كل الرجال !

يقول لها وهو ينهه مثل طفل ويضمها إليه بحنان

لماذا هجرتي وأنا صغير ؟

وتقول له : اهدأ يا حبيبي ، أنا مريم الصافي !

وتصبح اللحظة الوحيدة الممكنة لإثبات قوته ورجولته هي اللحظة التي يجلبه فيها العار والمهانة !

كان طوال الوقت يتساءل عمن يرتكب هذه الجرائم التي تطارده ، وما هو يبدو الآن بعد أن قتل مريم الصافي ، وحملها فوق حصانه لينقي بجنتها في النهر ، وكأنه يجيب نفسه عن سؤاله ، كأنه يشير إلى القاتل المجهول قائلا :

هو كل سلطة جوفاء . كل طفولة محرومة ، كل رجولة تخفقها الخوف ، وكل أنوثة محرومة من الحرية والأمان . وتفتح هذه القصة العظيمة الطريق أمام الكاتب ليدع رواثه « بيع نفس بشرية » ، « واحنصر فط عحور » ، « حرس » يكون مفتاح الرؤية هو أن ينصرف في بوتقة واحدة ما هو فردي بما هو اجتماعي وإنساني ، يصبح الشعر هو لحمة العمل الفني وسداته ، ويصبح الفكر هو الوجه الآخر غير البراق للشعر ! □

اختفت بعد لحظات من تحميله مسئولية المحافظة عليها من العمدة ورجاله ، إلا أنه لم ينس عينها المتحديتين قط ؟ متى رأي هاتين العينين ؟ وأين رأهما ؟ ماقلوه عنها بعد ذهابها زاد في سحر قوتها الغامضة ، ولكن أخطر ما يسمعه عنها يجيء في آخر الليل من « سلطان » ، عامل المياه الذي ينقل إليه أخبار القرية ، قال له : إنه راها بعينه تتسلل ليلا إلى الجثة الثالثة ، تنزع عنها الغطاء ، وتتعرف عليها . ويؤكد سلطان أن القتل هو زوجها الغائب ، وأنها هي التي قتلتها أودفعت لمن يقتله ، فهي لم تكن تحبه ، كان عاجزا ، وكانت هي تفور بالحياة ! مع أن ما سمعه الضابط ورآه قبل ذلك كان يعطي فرصة قوية للظن بأن ما يقوله سلطان دسيسة من العمدة ، فإن الضابط وجد نفسه مدفوعا بقوة لاتقاوم لمواجهة مريم بالتهمة في بيتها وتفنيش البيت بحثا عن دليل إدانة في هذا الوقت المتأخر من الليل . أكان دافعه لهذا التصرف هو مجرد الرغبة في معرفة الحقيقة الغامضة لتحقيق العدالة أم هي الرغبة في تحقيق إنجاز ما ، لرد اعتباره أمام أبيه ، وأمام رؤسائه ، وأمام أهل القرية ، أم الرغبة الحارقة في رؤية مريم الصافي ؟ ( لا ينسى النظرة التي رمقته بها وهي تغادر ) ؟ لعله يعرف على وجهه اليقين ، أين رأي هذا الوجه ، ومتى ؟ هو الذي لم يقترب في حياته كلها من امرأة ! كانت أمه آخر امرأة اقترب من حضنها ، وقد هجرته في طفولته ، كما هجرت أباه ، لتبحث عن المتعة بين أحضان الرجال الآخرين كما يزعم أبوه !

ويقتحم الضابط بيت مريم ، كان يتوقع أن تسحقها المفاجأة فتتار معترفة ، ولكنه فوجيء بها تطلب إليه أن يلتقط أنفدسه ، قوتها ستمر ضعفه ، فيصفعها بقوة ، يسقط الشمال عن رأسه ، ويلوح له أن لوحها الخميل ملامح الصورة التي وحده في أحد أدراج مكتب أبيه ، تلك كانت صورة أمه التي طالما عبّره بها أبوه ، أيمن حقا أن تكون هذه المرأة هي أمه ؟ الحنان



## التضخم النقدي وابعادته الاقتصادية والاجتماعية

بقلم : نعوم ابراهيم عبود

م يعرف أحدادنا التضخم النقدي ، وأباؤنا عدوه ظاهرة استثنائية ، أما نحن - أبناء هذا الجيل - فإن هاحس التضخم يقلقنا بشكل دائم ، وعودة شبحة تلاحقنا ، وتسيطر على أجواننا الاقتصادية ، وتهدد بمونا وتطورنا وعلاقتنا الاجتماعية والمقال التالي ، يلقي الضوء على التضخم وأسبابه وآثاره وأبعاده وإمكانية كبح جماحه .

ويذهب هؤلاء الى أن الزيادة في المعدل العام للأسعار ، إذا كانت أقل من (٢٪) في السنة ، فإنها لا تثير القلق ، وتعد من قبيل الأعراض المزمنة التي تلازم اقتصاد البلاد المختلفة ، لاسيما الأخذ بسياسة الاستخدام الكامل لقدراتها الذاتية ، أو الرغبة بتحقيق تنمية اقتصادية سريعة متوازنة .  
وما لاشك فيه أن التضخم النقدي يظهر

يراد بالتضخم النقدي الارتفاع المستمر في المستوى العام للأسعار ، مما يؤدي الى تدني القوة الشرائية للنقود . هذا ما يتفق عليه كل الاقتصاديين ، غير أن معظمهم يعدون أن التضخم لا يحدث أو أن الارتفاع في المعدل العام للأسعار لا يعد من قبيل التضخم ، إلا إذا كانت الزيادة في المعدل السنوي للأسعار تزيد على (٢٪) في السنة .



على شكل ارتفاع في الأسعار الوطنية ، بشكل أسرع من ارتفاع الأسعار العالمية ، غير أن مفهوم ارتفاع الأسعار التصحفي سبي ، يحدث على العموم تدريجياً مما يُعرف بالتضخم (الراحت)

ويقول عديد من المحللين الاقتصاديين والخبراء الماليين : إن التضخم الذي يظهر على شكل ارتفاع معين في الأسعار مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتدهور قيمة النقد ، الناتج عن لجوء السلطات العامة إلى إصدارات نقدية ، حجمها أكبر من عائد العوامل الاقتصادية ، الأمر الذي يؤدي إلى خلق حالة من عدم التوازن في مجمل الهياكل الاقتصادية والمالية القائمة .

ويرى الاقتصاديون الذي يلقبون (بالتقديين) أن النقود تمثل دور (الشرير) في مسرحية التضخم ، ويؤكدون أن العثور على سر التضخم يكمن بالأرقام المتعلقة بإصدار العملة والودائع المصرفية تحت الطلب ، لذلك كان طبيعياً في نظرهم ، عند البحث في أسباب التضخم ضمن هذا المجال ، أن ينصب التركيز - منذ البدء - على النقود ، وأن يقال : (فتش عن النقود) . وفي حدود هذا التصور ، يُعرف التضخم نفسه بأنه نقود كثيرة تطارد سلعاً قليلة .

بينما ينظر اقتصاديون آخرون إلى التضخم ، من زاوية العوامل والقوى التي تفضي إليه ، كالتمدد في عرض النقود ، أو الزيادة في الطلب ، أو الزيادة في التكاليف ، أو هواجس الأرباح . ويؤكد بعض الاقتصاديين على أن التضخم لا يمكن أن يتضح خارج العلاقات الاجتماعية وعلاقات الإنتاج ودوافع الاستهلاك .

### حركة حلزون التضخم :

(إن مجتمع الاستهلاك هو مجتمع التضخم ، وإن التضخم هو سرطان الرأسمالية المعاصرة) هذا ما يقوله (ميشيل روكار - رئيس وزراء

فرنسا منذ شهر يونيو (حزيران) ١٩٨٨ ، في كتابه «التضخم في الصميم» .

ويربط معظم الاقتصاديين بين ظاهرة التضخم وبين الرغبة في الاستهلاك ، وطلب المزيد من السلع والخدمات ، نتيجة الارتفاع الذي يحدث في مدخولات العديد من الفئات الاجتماعية ، مما يؤدي إلى تغيير النمط الاستهلاكي لهذه الفئات .

وتواكب - غالباً - ظاهرة التضخم عدة اتجاهات ، تُشكل فيما بينها ما اصطلح على تسميته (حلزون التضخم) ، ويمكن تلخيصها بالنقاط الرئيسة التالية :

١ - إن الطلب على السلع والخدمات غالباً ما يكون أكثر من العرض عليها .

٢ - نتيجة ارتفاع الطلب على السلع والخدمات ، فإن مؤسسات البيع بأشكالها المختلفة ، تسعى إلى أن ترفع أسعار منتجاتها ، متوقعة في ذلك قبول المستهلكين هذه الارتفاعات .

٣ - نتيجة ارتفاع الأسعار ، فإن العيامل والموظفين يقومون بالمطالبة برفع أجورهم ورواتبهم بشكل يتناسب ومستوى المعيشة المرتفع ، الأمر الذي يُرغم السلطات العامة في أغلب الأوقات على الموافقة على رفع أجورهم

٤ - نتيجة الارتفاع الجديد للأجور والمرتبات ، فإن المؤسسات الصناعية والتجارية تقوم برفع أسعار منتجاتها ، مستغلة بذلك الطبيعة الجديدة لواقع الرواتب والأجور ، بسبب عدم وجود ضوابط سعرية من قبل الدولة . ثم تبدأ من جديد عملية قلة العرض - زيادة الأجور ، وزيادة الأسعار - بالدوران من جديد ، مُشكلة بذلك (حلزون التضخم) في الاقتصاد الرأسمالي .

من المسلم به أن فترات التضخم هي أيضاً فترات ارتفاع الأحمال ، لذلك يقول اقتصاديون

حيث ينصب الانتقاد على نظرية ( فيلبس ) بأنه يبيي محاكمته ، بقصره « إقامة الصلات » على الأجور والأسعار . إلا أن إقامة علل هذه العلاقة تقتضي أن يتأكد المرء مسبقاً - كما يقول المؤلفان بكتابهما المذكور - من اجتماع الشرطين التاليين :

الشرط الأول : هو أن يكون نصيب الأجور من المداخيل ثابتاً ( نعلم أن المداخيل التي يوزعها مشروع ما ، تشمل بالتأكيد الأجور ، لكنها تشمل أيضاً الأرباح ) .

الشرط الثاني : هو أن يتطور مجمل كلف الإنتاج الأخرى ( مواد أولية ) بايقاع مواز لإيقاع الأجور .

### أهم أسباب التضخم :

يدور جدل ( كلاسيكي ) بين المحللين الاقتصاديين والخبراء الماليين ، حول أسباب التضخم ، ويوردون أسباباً متعددة لظاهرة التضخم ، بعضهم يعزو التضخم إلى مؤثرات داخلية صرفة ، وآخرون إلى مؤثرات خارجية ، ومعظمهم يقول بالمؤثرات المختلطة من الصنفين معاً ( الداخلية والخارجية ) ، لاسيما في الأقطار النامية المتصلة بالعالم الخارجي ، والتي تتأثر إلى حد بعيد بالظروف الاقتصادية التي تسود الدول الكبرى المسيطرة على الاقتصاد العالمي ، إذ قد تتعرض الدول الكبرى إلى مؤثرات داخلية ، فترتفع لديها الأسعار ، ويحصل لديها التضخم ، ثم ينتقل بدوره مع صادراتها إلى الخارج ، إلى الدول الأخرى ، لاسيما دول العالم الثالث ، وهذا ما يسمى ( بالتضخم المستورد ) .

وهناك اقتصاديون وماليون يعدون تراكم الديون والاقتراض الخارجي المتزايد يشكل عاملاً حاسماً من عوامل التضخم المفروض على الدول النامية ، خصوصاً إذا استعملت القروض الخارجية لأغراض غير إنتاجية ، أو إذا

كثيرون : إن سبب ارتفاع الأسعار يكمن بشكل كبير في ارتفاع الأجور ، ويؤكدون على أن ربط الأسعار بالأجور هو البوابة الرئيسة للتضخم . وقد قام نقاش حاد بين أولئك الذين يهتمون الارتفاع الكبير للأجور بأنه سبب التضخم ، وبين أولئك الذين يرون في طلبات زيادة الأجور مجرد إجراءات دفاعية ، يلجأ إليها أصحاب الدخل المحدود الذين يعانون قبل غيرهم من عبء التضخم وآثاره .

ومنذ نهاية الخمسينيات استأثرت بنظرية التضخم العلاقة السببية المثلثة الجوانب التي تربط بين مستوى العمالة ومستوى الأجور ومستوى الأسعار ، وهذه النظرية تحمل اسم ( نظرية فيلبس ) التي كان ( آ . فيلبس ) قد شرحها في مقال ظهر عام ١٩٥٨ في مجلة ( مدرسة لندن الاقتصادية ) . وهدف هذه النظرية إثبات فرضية ترابط إحصائي بين تجاوز عتبة قصوى للاستخدام وبين ارتفاع الأجور ، وأن معدل تطور الأجر النقدي يمكن أن يُفسر مستوى البطالة ومعدل تطورها .

وحيث إن الأجور تؤلف القسم الأعظم من كلف المشاريع ، فينجم عن ذلك حسب رأي ( فيلبس ) أن معدل استخدام عال ، يجرّ إلى ارتفاع الأسعار .

وقد نادى بهذه النظرية وتبناها بعض علماء الاقتصاد ( الانكلوسكسون ) وعاشوا أكثر من عشر سنوات على هذا التفسير - وبعضهم مارال يتمسك به - لا لأنهم كانوا يظنونونه صحيحاً فقط ، بل - فضلاً عن ذلك - ٧ كان يقدم سنداً علمياً لتبرير البطالة بالنضال ضد التضخم ، وانتقد نظرية ( فيلبس ) وفرضياته سياسيون واقتصاديون آخرون ، ومن أكثر المشككين بها السيد ( ميشيل روكار ) ، رئيس وزراء فرنسا الحالي ، بكتابه الذي أشرت إليه سابقاً ، وهو ( التضخم في الصميم ) الذي شاركه بوضعه الاقتصادي ( جاك كالي ) ،

ارتفاعاً في الأسعار .

٢- ارتفاع العجز في ميزان المدفوعات ، أو تسديد عجز موازنات الدولة - لاسيما في الدول النامية - عن طريق الاقتراض من مصرف الاصدار ( البنك المركزي ) وذلك بتحويل المصرف حق إصدار أوراق نقدية إضافية ، تكون تغطيتها الوحيدة إسناد (دين عام) على خزانة الدولة ، فتزداد تبعاً لذلك كمية النقود المتداولة في الأسواق ، مما يشكل كتلة نقدية ضاغطة ، تزيد الطلب على السلع .

٤- إهمال مبدأ الاعتماد على الذات في تأمين الموارد المحلية وتنميتها ، والإخلال في تحقيق التوازن بين الواردات والنفقات ، إذ يؤدي ذلك إلى وقوع عجز في موازنة الدولة ، أو عدم مراعاة ترشيد الإنفاق الجاري والحّد منه ما أمكن ، فإذا كانت النفقات العامة غير إنتاجية لتخصيصها لأغراض غير استثمارية فإن ذلك يؤدي إلى ظهور التضخم ، مثال ذلك ( النفقات العسكرية ، مصاريف خدمات الصحة والتعليم ) .

#### أبعاد التضخم :

معظم الدراسات الاقتصادية ، تميل إلى عدّ التضخم النقدي شكلاً من الاختلال الاقتصادي المحض ، وأن هذا الاختلال يفسّر ويعالج ضمن الحدود الاقتصادية وحدها ، وإلى جانب هذه الدراسات هناك طائفة من الاقتصاديين ، ترى أن التضخم ليس بالطاهرة الاقتصادية الصرفة ، وهؤلاء ينظرون إلى التضخم كما ينظرون إلى ظاهرة النمو الاقتصادي ، ويذهبون إلى أن كلّاً منها له جذور تمتد إلى خارج الاقتصاد التقليدي .

وتبين الوقائع في حالات عديدة أن التضخم أصبح أداة عامة للتهدئة وحل المنازعات الاقتصادية أو الاجتماعية من جميع الأصناف عندما يتم تغليفها بالتسويات التضخمية .

مولت بها مشاريع ذات مردود إنتاجي بعيد المدى ، مثل : ( إقامة مصانع للطاقة ، بناء سدود ) .

وفي ضوء الجدل الحاد والاختلاف في وجهات نظر المحللين الاقتصاديين والماليين حول أسباب ظاهرة التضخم - وتجنباً للإطالة - نكتفي بذكر أهم الأسباب الرئيسية للتضخم - المتفق على معظمها - والتي يمكن تلخيصها بالنقاط التالية :

١- اختلال التوازن بين التدفقات المالية ( الطلب الفعّال ) وبين التدفقات الحقيقية ( العرض المتاح من السلع والخدمات ) ، أي عدم التوازن بين العرض والطلب ( نقود كثيرة تطارد سلعاً قليلة ) .

٢- عدم التوازن بين الاستهلاك والاستثمار ، فإذا كان معدل الاستهلاك أكبر بكثير من معدل الاستثمار فإن هذا يؤدي إلى ارتفاع كبير في الطلب الفعلي الذي يخلق بدوره



## مقترحات لمواجهة التضخم :

ليس من السهل محاربة التضخم النقدي الذي يوصف بالظاهرة الشريرة التي لا بد من مكافحتها بكل الوسائل الممكنة بسبب ما تحدثه من القلق الاجتماعي والرعب الاقتصادي ، ومن الصعوبة بمكان التصدي لسرطان التضخم ، أو التحكم بشكل جذري بآثاره ، خاصة في الدول النامية ، نتيجة لطبيعة الهياكل الاقتصادية والمالية والاجتماعية القائمة فيها . ولكن لا بد من اتخاذ إجراءات معينة ، واتباع سياسات مستمرة ، لمواجهة التضخم وكبحه والحد من آثاره ، ومن هذه السياسات والإجراءات مايلي :

- ١ - مراقبة أسعار السلع الضرورية وتحديد لها ، وبخاصة المواد الغذائية الرئيسة ، وزيادة مرونة العرض من أجل الحد من الاختناقات .
- ٢ - ربط الزيادة في الأجور والرواتب في إنتاجية العمل بصفة أساسية ، مع تحريكها بالشكل الملزم في ضوء الأرقام القياسية لأسعار السلع الاستهلاكية .
- ٣ - تقليص حجم المستوردات والقروض الخارجية ، من أجل تمويل النفقات العامة وتسخيرها لتمويل البرامج الاستثمارية ذات المردودية السريعة فقط .
- ٤ - ضغط النفقات غير الإنتاجية أو غير الضرورية ، وأن تكون ميزانية الدولة خالية من العجز .
- ٥ - اتباع سياسة ضريبية بناءة ، تلعب دوراً في مواجهة التضخم ، وتهدف إلى زيادة الموارد الضريبية ، وإيجاد التوازن على الأقل بين النفقات والواردات في موازنة الدولة .

- ٦ - تشجيع الادخار ، وذلك باستخدام أساليب عديدة ومبتكرة لجذب الأفراد إلى مؤسسات الادخار ، ومن هذه الوسائل رفع سعر الفائدة . على أن تستخدم تلك المدخرات في تمويل المشاريع الاستثمارية (الإنتاجية) ، ضمن خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة .
- ٧ - إعادة توزيع الدخل القومي بشكل علمي ، يراعى فيه طبيعة الهياكل الاقتصادية والاجتماعية القائمة .
- ٨ - جعل الإنفاق السنوي على البرامج الإنمائية في حدود الإمكانيات المتاحة ، وهذا يعين على السير بالتنمية بشكل متوازن ومتناسب ، ويجنبها المضغوط التضخمية التي يمكن أن ترافق ما أطلق عليه حيناً اسم (التنمية الانفجارية) ، أو تتولد عنه .

## علاج مع الزمن

في ضوء ما تقدم ، يبدو التضخم النقدي في العديد من مظاهره ، وكأنه وضع غير طبيعي ، على الرغم من أنه أخذ يتميز الآن أكثر فأكثر بالاستمرار ، ومد جذوره في المجتمعات والاقتصاديات التي كيفت أوضاعها مع حقيقة وجوده واستمراره . ونستطيع القول بأن التضخم ليس بالظاهرة التي يمكن إيقافها بإجراء سحري واحد ، كما أنه من الغلو التصور أن التضخم من قبيل الأعراض التي لا علاج لها . والوقائع التاريخية تبين أن الحد من وباء التضخم أو القضاء عليه ، لا يتم عادة في مدة قصيرة . ولا بد من القيام بحملة نشيطة وفعالة تستمر بعض الوقت ، حتى يتماثل تدريجياً اقتصاد البلد الذي ابتلي بهذا الداء الويل إلى الشفاء . □

## أكثر خبرة

● طلبت الابنة نصيحة أمها عن خير الطرق للفوز بزواج طيب . فقالت الأم : « يحسن أن توجهي هذا السؤال إلى أبيك ، فقد كان موفقاً في زواجه أكثر مني ! »







## منتدى العرب


قضية

### نظرة إلى مستقبل اللغة المسرحية

بقلم : عصام محفوظ \*

« تظل قصة لغة الحوار في المسرح العربي من القصص المثارة التي ، ينه  
حولها الاتفاق فمريق يذهب إلى ضرورة استخدام المصحى ، ومريق آخر  
يرى ضرورة استخدام العامية بحيث تتناسب لغة الشخص مع واقعهم  
الثقافي والفني وهذا اسهام في القضية بطرحه أحد العاملين بالعمل المسرحي  
العربي » .

لكن مع بداية النصف الثاني من هذا القرن  
أخذت هذه الإشكالية تطرح نفسها بقوة ، ثم  
تفجرت في أواخر الربع الثالث من هذا القرن  
وأوائل الربع الأخير ، وهي مستمرة . واتخذ هذا  
التفجير للأزمة أشكالا عدة : نظريا وعلميا . فما  
الذي أدى إلى تفجير هذه الإشكالية ؟ وأين يقف  
تطور المسرح منها ؟ وما سليات هذا التفجير  
وإيجابياته في حاضر الحركة المسرحية ومستقبلها في  
مختلف الأقطار العربية ؟

إن احص سبي العام نصي مسرحي كيم   
عرفته الخشبات العربية بين منتصف القرن  
الماضي ومنتصف هذا القرن يشير إلى أن إشكالية  
الازدواجية اللغوية بين محكية ومكتوبة في لغتنا  
العربية كانت شبه محسومة : المسرح الهزلي يعتمد  
العامية ، والمسرح الجدي يعتمد المصحى ،  
وربما كان يتخلل هذا الحسم بعض التساؤلات  
التي سرعان ما كانت تتفطى بطريقة تجعل  
التعاش بين الصيغتين أمرا طبيعيا .

\* كاتب وناقد من القطر العربي اللبناني .

## ليس لها مثيل !

في البدء يجب الإشارة إلى أن الازدواجية في اللغة العربية بين محكية ومكتوبة ليس لها مثيل في اللغات الحية الأخرى ، لذا ليس أمامنا تجربة سابقة نستفيد منها ، بل علينا أن نحلّ مشكلتنا بأنفسنا . ولأن المجال لا يسمح هنا بالتوسع في أسباب هذه الازدواجية واستمرارها أكتفي بإشارة ابن خلدون في هذا الصدد الذي يحمل المسؤولية للغويين والنحاة لتقاعسهم عن « تعقيد » التطور الذي لحق باللسان العربي بعد انتقال العربية من البداوة إلى الحضارة . ويفيدنا ابن خلدون أيضا أن هذا التفاوت لم يكن فقط بين الفصحى والعامية ، بل بين العاميات العربية نفسها في المناطق المختلفة .

وورثنا نحن هذه الأزمة عبر أربع عاميات أساسية في الوطن العربي: عامية سوريا الطبيعية ( لبنان ، سوريا ، الأردن ، فلسطين ، العراق ) عامية المربع العربي ( ، الجزيرة والخليج ) ، عامية وادي النيل ( مصر ، السودان ، والصومال ) ، عامية المغرب العربي الكبير ( ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب ، وموريتانيا ) .

وإذا استثنينا العامية المصرية التي صارت مفهومة على نطاق واسع ، فإن العاميات الأخرى لا تصل كليا إلى فهم السامع في المناطق المختلفة لتباعده .

ومع أن مسألة الازدواجية اللغوية كانت تطرح في مجال الفن المسرحي - منذ بداية هذا القرن - بعض التساؤلات ، إلا أن الكتاب المسرحيين العرب الذين كانوا يكتبون للمسرح الحي لم تستعهم كثير هذه لارذوخه . لأنهم كانوا يعدون المسرح نوعا أدبيا تنطبق عليه الأنواع الأدبية الأخرى ، وكانوا جلهم من الأدباء والشعراء ، لذا كانت الفصحى هي المهيمنة على الانتاج المسرحي الجدّي ، سواء في النصوص

الموضوعة ، أو في النصوص المترجمة ، بل إن الفرقة القومية للمسرح التي أنشئت في القاهرة في أواسط الثلاثينيات ، وهي أول فرقة مسرحية رسمية عربية ، كانت تشترط الفصحى لغة للحوار .

## بين الأدبي والمسرحي

لكن بداية النصف الثاني من هذا القرن وما رافقها من تحول في النظر إلى المفاهيم الاجتماعية والسياسية والفنية ، شهدت وعيا جديدا للفن المسرحي الجاد ، سواء في الاخراج أو التمثيل أو الديكور والموسيقا وباقي العناصر المسرحية ، وخاصة لغة التعبير ، وهذا الوعي الفني الجديد ، في موازاة الوعي الاجتماعي الجديد ، شجع على ظهور كتاب مسرحيين يهتمون بفنية التعبير متتلين من المسرح الأدبي إلى المسرح المسرحي .

وهم قبل ثلاثين سنة كانوا قلة ، أما اليوم فهم الغالبية الساحقة بين كتاب المسرح الواقعي ، وقد اختاروا تبني اللغة المحكية لمطابقتها للشروط الفنية ، ولم تحذف هذه اللغة في التعبير عن أدق الحالات النفسية والاجتماعية والسياسية .

وكان ظهور السينما العربية الناطقة في الأربعينيات بالعامية عاملا مشجعا ، ثم جاءت المسلسلات التمثيلية في التلفاز والإذاعة تدعم هذا الموقف .

وإذا كانت قلة من الكتاب ما تزال تعتمد الفصحى إلى اليوم فهي تتحايّل على الموقف باختيارها المواضيع التاريخية أو الاسطورية التي تسمح باستخدام الفصحى دون إخراج

ولم يدعشنا أن نرى توفيق الحكيم ، وهو أحد رواد المسرح العربي ، عندما انتقل بمسرحه إلى معالجة الواقع ، تخلى عن اعتبار النص المسرحي نوعا أدبيا ، ونظر إليه كنص فني للخشبة ، واضطر إلى الكتابة بصيغتين : أولى للكتاب بالفصحى ، وثانية للخشبة بالعامية ، فكان يترجم المسرحية التي ستقدم على الخشبة بنفسه



### ما فعله الجاحظ

قبل ألف عام ، وقبل ولادة المسرح العربي ، قدم لنا الجاحظ الجواب الوافي عن هذا السؤال بحديث الفنان العبقري .

واجه الجاحظ هذه المشكلة عندما اضطر أن يجري الحوار على لسان شخصياته في بعض القصص والنوادر التي رواها في كتابه ( البخلاء ) ( والحيوان ) ، وبوعي حاسم لفنية العلاقة بين الشخصية وكلامها ، ذهب الجاحظ ، إلى أبعد من تبسيط الفصحى على لسان شخصياته من العوام ، إلى حد السماح بإسقاط الأعراب عندما يحتاج الحوار إلى ذلك . ففي مستهل كتابه ( البخلاء ) ينبه القاري : « وإن وجدتم في هذا الكتاب لحناً أو كلاماً غير معرب ولفظاً معدولاً عن جهته فاعلموا أننا تركنا

من الفصحى إلى العامية بدءاً من الستينيات . أمام هذا المد للغة العامية في النص المسرحي ، كان لا بد من قيام ردود فعل بعضها بدافع رجعي ، وبعضها بدافع سياسي قومي بحجة أن السماح باستخدام العامية يساعد على تعطيل المشروع الوجدوي .

ولأننا هنا ليس في مجال الدفاع عن طليعي المسرح ضد الرجعيين نتوقف أمام الدفاع السياسي ونسأل : إلى أي حد هو مقنع ؟

### اللغة والوحدة

لقد رأيت ومازلت أرى أن طرح مسألة العامية في إطار العقبات التي تواجه المشروع الوجدوي طرح خاطيء في أساسه ، لأننا إذا راجعنا تاريخ الأقطار العربية قبل التجزئة الاستعمارية حين كانت هذه الأقطار متوحدة في ظل الحكم العثماني قروناً طويلة سنلاحظ أن تلك الوحدة لم تمنع ( استفحال ) العاميات المختلفة على لسان الرعايا العثمانيين من العرب .

وفي المقابل نرى أن تعدد اللغات القومية في بلد واحد مثل الاتحاد السوفيتي ، لم يمنع إنشاء دولة اتحادية كبرى مع تعزيز مستمر للغات القومية المحلية رسمياً .

انطلاقاً من هذا لا يصح تحميل المسرح مسؤولية فشل المشروع الوجدوي ، لأن المسرحيين أنفسهم هم ضحايا هذه الازدواجية التي أربكتهم وأعاقت تطور المسرح العربي وتأصيله في أرضهم ، وستظل تربكهم حتى الوصول إلى إصلاح لغوي حاسم لهذه الأزمة المرمية .

وفي اعتقادي أن الذين يحاولون منع المسرح الواقعي من اعتماد لغة الواقع سوف يسهمون في جعلنا نخسر المسرح دون أن يساعدنا ذلك على ربح الوحدة .

لكن إلى أي حد يخسر المسرح إذا لم يعتمد اللغة المحكية ؟

ثم يعود إلى المسألة نفسها في كتابه « البيان والتبيين » ، متقلا من الكلام على الحوار المكتوب إلى الكلام على الحوار المروي فيقول :

« ومتى سمعت - حفظك الله - بنادرة من نوادر الأعراب فيباك أن تحكيها إلا مع إعرابها وخارج الفاظها ، فإنك إن غيرتها بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها مخرج المولدين والبلديين خرجت من تلك الحكاية وعليك فضل كبير - وإذا سمعت بنادرة من نوادر العوام فيباك أن تستعمل فيها الإعراب أو أن تتخير فيها لفظا حسنا أو تجعلها من فيك ( أي فمك ) مخرجا سريّا ، فإن ذلك يفسد الإمتاع بها ويخرجها من صورتها ومن الذي أريدت له ويسذهب استسائطهم إياها واستملاحهم - أي الجمهور - لها . »

في هذا المقطع يتصور الجاحظ طريقة القاء النادرة ، وليس كتابتها فقط ، فينصح الذي يقوم بدور الراوي أن يكون الكلام الذي ينقله عن لسان شخصياته مطابقا للواقع ، كما لو أن هذه النصيحة موجهة إلى ممثل معاصر له ، لو كان للتمثيل مكان في عصره

إن الجاحظ ، دون أن يعرف الفن المسرحي ، أدرك الشرطين اللذين يميزان هذا الفن : المتعة والتعليم : أو ( الإمتاع ) والفائدة حسب رأي الجاحظ، ولم يكن الجاحظ وهو أحد أسياد اللغة العربية ، والبيان العربي يتحدث هنا كأديب - كما يقول عمر الدقاق - بل كفنان .

إن هذا الدرس الذي قدمه لنا الجاحظ قبل ألف عام عن الحوار المسرحي ، بحدسه العبقري ، يتمثله كتاب المسرح العربي اليوم ، وهو الجواب عن السؤال حول مدى الخسارة الفنية التي تصيب المسرح الواقعي اليوم ، لو أن الكتاب المسرحيين استجابوا للضرورات السياسية في هذا المجال ، فجعلوا شخصياتهم الواقعية تتكلم على المسرح لغة غير اللغة التي تتكلم بها في واقعها .

ذلك لأن الإعراب يبغض هذا الوجه ويخرجه من حده . . . أي يخرجه من الشكل الفني اللائق به حيث يجب أن تتطابق الشخصية مع كلامها

ثم نراه يكرر الملاحظة نفسها في كتابه ( الحيوان ) حيث كان يضطر إلى سرد بعض النوادر على لسان أهل البادية فينصح باستخدام الفصحى كما نحي على ألسنة الشخصيات ، ثم يوضح .

« . . . . . وأنا أقول : إن الإعراب يفسد نوادر المولدين ، كما أن اللحن يفسد نوادر الأعراب . . . أي أن الكاتب يراعي واقع الحار في الحوار فلا يجعل ابن البادية الذي ما يزال يتكلم الفصحى ، يغير لفته المحكية فيتكلم كأحد ( المولدين ) أو ( البلديين ) أي أهل المدينة ، ويخلص إلى القول : بأن إساءة استعمال اللغة هنا يجعل المعنى « ينقلب إلى ضده مع انقلاب نطمه وتبذب صورته »



فصحي شعبي !

ويخسر فنيته ، إلا أن مضمونه يصل كاملا إلى القارئ الذي سيتعامل انذاك مع هذا النص تعامله مع أي نص مترجم عن لغة أجنبية : فهو يدرك أن هذا الحوار الذي يقرؤه بالفصحى ليس هو الكلام الحرفي الذي تنطق به الشخصية في واقعها أو على خشبة المسرح ، وإنما هو تعبير محرف يقي بايصال مضمون الكلام وليس الصيغة الأصلية .

وحفاظا على الأصل يمكن للكاتب المسرحي أن ينشر الصيغتين في الكتاب نفسه : الصيغة الأصلية المكتوبة باللغة المحكية ، والصيغة المحولة إلى الفصحى . وهذه الطريقة يقوم بواجبه كاملا تجاه فنه وتجاه جمهوره وتجاه أمته .

ومن واجب الفرق المسرحية أيضا التي تشارك بعرض مكتوب حوارا بالعامية في مهرجان عربي للفنون المسرحية ، حيث يفترض وجود متفرجين من مختلف الوطن العربي ، أن تقوم بالجهد نفسه حتى لا تحرم المتفرج من فهم النص كاملا . □

يبقى السؤال الأخير الذي نطرحه نحن  
ككتاب مسرحيين على أنفسنا : كيف يمكن  
التوفيق بين إخلاصنا للفن المسرحي وبين إيصال  
النص المسرحي المكتوب بالعامية إلى كل القراء  
العرب المعنيين بالمسرح ، لاستمرار التواصل  
المسرحي على هذا الصعيد ؟

أعتقد أن التغلب على هذا المازق يتطلب  
تضافر جهود فريقين : الكتاب المسرحيون الذين  
يكتبون بالعامية والجهات الرسمية المعنية بالثقافة  
العربية

أما الكاتب المسرحي ، فمع استمراره في كتابة نصّه الأصلي بالعامية إلى جمهور بلده ، عليه أن يبذل جهدا إضافيا عندما ينشر نصه في كتاب ، فيحوّل هذا النص الموجه إلى القراء العرب في الأقطار الأخرى ، إلى فصحي بسيطة . ومع أن النص يفقد هكذا عفويته

تصدر عن جامعة الكويت

### فضيلة : محكمة

رئيس التحرير: د. حياة ناصراحيجي

● نحرص على حضور دائم في شتى المراكز الأكاديمية والجامعات في العالم العربي والخارج، من خلال المشاركة الفعالة للأساتذة المختصين في تلك المراكز والجامعات .

● تصل الى ايدي ما يزيد على عشرة آلاف قارئ.

● تلبي رغبة الأكاديميين والمثقفين من خلال نشرها للبحوث الأصلية في شتى فروع العلوم الإنسانية باللغتين العربية والإنجليزية، إضافة إلى الأبواب الأخرى، المناقشات، مراجعات الكتب، التقارير.

● صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١ .

الشويخ - هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

كلية الآداب - مبنى قسم اللغة الإنجليزية

٢٦٥٨٥ قصيدة مصر يدي 13126 الكويت

تُرفض قيصة الاشتراك مع قسمة الاشتراك الموحدة داخل المدد

# سمين عثمان من الأدب الى السينما

بقلم : خليل صويلح \*

من قلب معارك الاستقلال العنيفة ، ولد للشعوب الافريقية جيل جديد ، شغلته هموم التعبير عن طموحاتها ، ومعاناتها في بحثها عن هوية مستقلة ، وسعى هذا الجيل بابداعاته المتنوعة لمد جسور التواصل بين أصوله وتراثه والحضارة المعاصرة .

وسمين عثمان الفنان السنغالي واحد من هذا الجيل .

فالكاتب يسجل مناخاته ، والعادات والتاريخ « والميثولوجيا » والجذور ، لكن بلغة أجنبية ، تحمل كل تقنيات الكتابة الأوربية . وظلت هذه الاشكالية قائمة حتى الآن ، ففي البلد الواحد تجد أكثر من لغة ، بل لكل قبيلة لغة خاصة بها .

فكيف للكاتب أن يصل إلى من يخاطبه مباشرة ، والإرث الاستعماري الثقيل بمحملة على

كانت الآداب الافريقية ، إلى وقت قريب ، ثمرة مجهولة في أدغال القارة الغربية المدهشة ، وظلت الاسطورة الافريقية ، تحتل المشهد العام في الذاكرة ، وربما يعود ذلك الى أن الأدب الافريقي غالبا ما يكتب بلغات أوربية ، وكما يقول الروائي غابرييل أوكارا : « قول افريقي ، كلمات انجليزية » ، وهذه العبارة تفسر كثيرا من مأزق الكتابة الافريقية ،

\* صحافي وكاتب من القطر العربي السوري .



● المخرج سميين عثمان يوجه أحمد ميثاب

الطويلة ، وصرختها المدوية ضد الماضي  
الداكن .

ونذكر أعمال فرديناند اينو ، وغابرييل  
أوكارا ، وجيمس نفوجي ، إلى سميين عثمان  
وروايته الصغيرة الجارحة « الحوالة » التي  
صدرت حديثا بترجمة للشاعر سعدي يوسف

### سنوات الضباب

سميين عثمان - كما هو معروف - مخرج  
سينمائي مهم من السنغال ، اكتسب أهميته  
السينمائية بالدرجة الأولى من سيرة حياته ذات  
القاع الاجتماعي القاسي المرير ، فقد عمل في  
صيد السمك والميناء ، وعامل ميكانيك وبناء ،  
 وغير ذلك من الاعمال العضلية الشاقة التي تضع  
 المرء وجها لوجه مع الحياة الافريقية بعد  
 الاستقلال مباشرة ، والأخطاء الكثيرة التي  
 مارستها السلطات كامتداد للخط الاستعماري

كتفيه ، حيث أضاع جوهريته الحقيقية الوهاجة  
وهي اللغة ، بأصواتها ، ودمها القاني الذي لم  
يكتب به على « سبورة » المدارس التبشيرية ذات  
الاقنعة الحضارية ؟

### موجة أفريقية في العربية

مع موجة الترجمة إلى العربية من آداب العالم  
الثالث ، أمريكا اللاتينية أولا - حيث فتح  
الباب على مصراعيه أمام أعمال ماركيز وأمادو  
واستورباس وغيرهم ، نكتشف الآن ثمار القارة  
الأفريقية الياقة ، الرواية بشكل خاص ،  
حيث ترجمت في السنوات الأخيرة ، في أكثر من  
مكان في الوطن العربي ، أعمال أهم الروائيين  
الأفارقة ، نذكر : غينوا اتشيببي في ثنائية  
« الأشياء تتداعى » ، « ومضى عهد الراحة » ،  
التي تعد الفاتحة الجديدة للرواية الأفريقية بما  
تحمله من سماء أفريقية صافية ، إلا من همومها



استطاع من خلالها أن يلفت الرأي الأدبي العالمي إلى موهبته .

ثم توالى أعماله الأدبية وهي : « أخشاب الآلهة ، الاستفتاء ، كان هذا في الفولتا ، أزمة تشيوسان ، الحوالة ، الخ ... » .

وتتأرجح أفكاره هنا بين الوصف الدقيق لأحوال الشعب ، وما يعيشه من آلام ، وبين تشكل الوعي بين الجيل الجديد ، ومواجهته للواقع ومحاولة تغييره .

وكما أشرنا سابقا فقد حول معظم أعماله إلى السينما ونذكر منها : الرجل صاحب العربة ، يناي ، سوداء من ؟ الحوالة ، ساووند ، إله الرعد وغيرها .

يقول سمين عثمان عن خصائص السينما الأفريقية الحقيقية والظروف التاريخية التي تعيشها « في الحالة الراهنة ، أنا أفضل إنشاء

القديم من مجاعات وتخلف وجهل ينخر في العظام .

ولد سمين عثمان في عام ١٩٢٣ في مدينة « زيفينشور » ، وهي مدينة صغيرة على ضفاف نهر كاز أمانس ، وحين بلغ الثامنة عشرة التحق بالجيش سائق عربة عسكرية إبان الحرب العالمية الثانية ، وحين سرح من الجيش عاد إلى العمل المضني فانتقل إلى ميناء مرسيليا ، وتعرف هناك على الكلمة وأهميتها ، ففضى سنوات من الدراسة ، تعلم خلالها كثيرا عن معنى الوطن وأهمية الشباب في بنائه ، وأزاح عن دماغه المتعب ضباب سنوات الماراة القديمة .

### ثمار التجربة

إن جميع روايات سمين عثمان هي ثمار تجربته الذاتية ، سواء كعامل أو كسائق في الجيش أو كمثقف ، فكانت كتاباته صدى للذاكرة وموقفا مما يحدث ، ورأى أن الكتابة وحدها ليست هي السلاح الأنجع في مجتمع لا يجد ثمن الخبز ، فكيف له أن يقرأ ؟ !

فالتفت إلى السينما وجعل آلة التصوير سلاحا وقلما يكتب به آلام شعبه ، فاستطاع أن يلفت النظر بقوة إلى سينما أفريقية من نوع خاص ، سينما الشارع الأفريقي وليس طرازان الغابة ، سينما البشر المخدولين وليس سينما الطبول والسحر وحديقة الحيوان المسلية .

أولى أعماله الروائية كانت « عامل المرفأ الأسود » ، وقد حولها إلى شريط سينمائي مثل معظم أعماله الروائية الأخرى ، وتتحدث عن التمييز العنصري في ظل سيطرة الاستعمار الأوربي وما يعانيه العمال الأفارقة من ظروف اجتماعية صعبة وبداية ظهور الصراع الطبقي في أفريقيا .

ومن أعماله الأخرى « يا وطني يا شعبي العظيم » وقد صدرت عام ١٩٥٨ ، وهي سيرة ذاتية وتصوير لسنوات الحرب العالمية الثانية .

Sembene Ousmane

Xala



Already released on film

● سمين عثمان من الأدب إلى السينما

ورشوة وغير ذلك من عوالم الفساد الاجتماعي والسياسي في فترة الستينيات ، ومع ذلك فالحوالة لم تصل !

ابراهيم دينج رجل أمي ، عاطل عن العمل منذ سنوات ، متزوج من امرأتين ، يعاني من بؤس حقيقي في كل شيء ، يبدأمن داخل البيت وينتهي عند صاحب الدكان ، وديونه تراكمت على صدره النابض بجراح الحياة الصعبة . حين يسلمه ساعي البريد إشعار وصول الحوالة ، يتشتر الخبز في أنحاء القرية ، وتبدأ صورة جديدة للرجل في ذهن الناس ، الرجل المحترم ، المحبوب ، المهم ، الثري . صاحب الدكان يبدأ بإرسال الرز الى بيته تلقائيا ، بعد أن طرد زوجته أكثر من مرة من أجل حفنة رز تكفي لوجبة واحدة .

زوجته الصغرى ، تبرعت بحليها من أجل الحصول على الحوالة بأسرع وقت ممكن ، يستدين ابراهيم أجرة الحافلة للذهاب إلى المدينة واستلام الحوالة ، وحين يصل إلى شباك البريد بعد عناء ، يطلب منه الموظف هويته ، لكنه لم يحمل هويته ولم يحصل عليها من قبل ! ( وهذه إشارة واضحة إلى أن المجتمع الريفي ، مازال خارج المعادلة ، وهو لا يساوي شيئا ، أو أنه يعيش في فراغ هائل من الإهمال من قبل السلطات المحلية ، ويقودنا إلى أن أسرة ابراهيم دينج صارت حارة

منزل ، أي أن يبني المنزل نفسه قبل أن ينشغل الانسان بالجوانب الزخرفية فيه والجوانب التي تعطيه شكلا جميلا ، فلا بد من إنشاء المنزل أولا حتى يصبح ملجأ حقيقيا . والفيلم المفيد هو الذي يخدم قضية ويبعث الوعي الجماهيري ويبرز حقيقة معينة ، وهنا إذا وقع سينمائي إما تحت تأثير فنيات معينة في العمل ، فأنها لا تعد مهمة إلا إذا عكست بأمانة وصدق الواقع والمطامح الشعبية والخصائص الموجودة في تلك المنطقة »

ولأن سمين عثمان في أفلامه كافة ، قدم للمشاهد هواجس أفريقية عملية بآلة تصوير أفريقية ، ترصد عوالم تبدو غريبة لفرط حساسيتها وارتطامها بالواقع القاسي ، فقد حازت معظم أفلامه على جوائز من مهرجانات عالمية مهمة ، منها مهرجان نيويورك السينمائي ، ومهرجان قرطاج ، ومهرجان البندقية ، ومهرجان فيمولسينيا الطليعة ، على الرغم من الظروف الصعبة التي يعمل بها ، والإمكانيات لمادية والتقنية الدائية .

الحوالة التي لم تصل !

« الحوالة » رواية صغيرة ، أقرب إلى القصة الطويلة ، تعتمد على حدث بسيط مؤثر ، وهو وصول حوالة بريديّة من باريس إلى قرية مائسة في الشمال ، مرسلة إلى إبراهيم ح - وهو حمزة نفسه - ص ب - أخيه لدى محمد و

الذي يكشف الصورة الواضحة للفساد والاستغلال والجهل . لكن سمين عثمان ، يعلق على هذا الرجل البائس بعض الأمل في مستقبل التغيير نحو عالم جديد مختلف .

« عدا سعيه هذ كله

- من نحن ؟

- أنت

- أنا ؟

- أجل أنت يا ابراهيم دينج

- أنا ؟

وتنظّل إشارة استفهام كبيرة حائرة على شفقي ابراهيم وعينه اللتين تحملان مئات الصور القديمة الداكنة .

من خصائص السينما في رواية الحوالة أيضا الحوار المتوتر ورسم المشهد بشكل «بانورامي» ثم تفكيكه إلى حالات صغيرة ، عبر الانفعالات الداخلية للأشخاص ، واللقطة السريعة المؤثرة ، والقطع الروائي للمشهد .

« سمين عثمان في الرواية ، شأنه في السينما ، يحمل ضوءه الكشف ، وعلى خلاف ليبولد سنغور ذي القصة المثقلة بالعمته التي لا ترينا من السنغال إلا اللقطة الباريسية المترفة ، نرى سمين يبعد عن وجه وطنه الظلال ، بمهارة جارية ، ويدفع إلى الواجهة العارية مشكلات بلاده ومصائر أناسها ، هؤلاء الذين تنهشهم الأدواء وتستلب جوهرهم النبيل ، إدارات متعاقبة لا تختلف كثيرا عن الادارة الاستعمارية في الظلم والفساد والبيروقراطية ، وإنه ليحلم بولادة عالم جديد في وطنه قائلا :

« من عيوب هذا العالم القديم ، المدين ، سوف يولد عالم جديد طال انتظاره ، ولأزم أحلامنا طويلا » .

لهذا إذن يحمل سمين عثمان ضوءه الكشف ؟ حيث ترسم صورة أفريقيا على الشاشة بالابيض والأسود والرمادي ، وكافة تجليات ألوان المستقبل □

المصور الذي يطرده خارج « الاستوديو » بعد أن يشتمه في الشارع وأمام الناس .

بقي أمامه اسبوعان لإنجاز الهوية ، وإلا فالحوالة ستعود إلى مرسلها ، تقوده خطواته العثرة إلى قرب له في المدينه وهو محام أفاق ، يستطيع أن يحصل منه على توكيل بقبض الحوالة ، فيستلمها ويدعي أنه سرق ،



● غلاف كتاب « الحوالة »

ويصاب إبراهيم بدوار وتضيق أحلامه في هواء المدينة الفاسد ، ليعود إلى القرية من حيث بدأ ، إلى الجوع والديون والموت البطيء .

### بين الأدب والسينما

الحوالة ، في بنائها الروائية أقرب إلى شريط سينمائي ، يحمل الكثير من « الكوميديا » السوداء المرة ، لمجتمع يتمزق تحت وطأة مشكلات كثيرة ، يمثل ابراهيم دينج محورها



## اعداد : يوسف زعلالوي

الوخز بالإبر الصينية طريقة تقليدية يعالج بها أهل الصين عددا كبيرا من الأمراض . لاسبب الأمراض ذات الصلة بالأعصاب ، كالآرلاي الغضروفي ، والشلل النصفي ، إلى آخر ما هنالك . ويعجب المرء إذا ما أتيت له فرصة مشاهدة جلسة من جلسات الوخز بالإبر ، كيف يمكن لإبرتين أو ثلاث ، تثبت على القدمين مدة ٢٠ - ٣٠ دقيقة يوميا طوال شهر ، أن تشفي أو تسكن آلاما في الصدر أو الظهر أو العين ؟ ما أشبه ذلك بالذي يعاني من صداع شديد ، فيعمد إلى دق مسمار في الجدار من أجل تسكين صداعه !!

على أن الوخز بالإبر الصينية لم يعد وقفا على الصين ، فقد انتشر في أمريكا والمانيا وبريطانيا ، فضلا عن اليابان ، ومضى المتخصصون الذين حصلوا على تدريباتهم في الصين في معالجة الناس والتخفيف من آلامهم في مراكز خاصة للوخز بالإبر ، انتشرت في شتى المدن الأوربية والأمريكية ، وبلغ تعدادها أكثر من مائة في لندن وحدها . ولم يقف الأمر عند هذا الحد .

وقد عكف علماء الغرب على دراسة علاج الوخز بالإبر دراسة متعمقة في بكين وغيرها ، ثم عادوا إلى بلادهم ، وأسسوا المعاهد في نيويورك وبرلين وباريس وغيرها ، لتدريس الراغبين من الأطباء مبادئ هذا الفن الطبي الصيني ، ولتدريبهم على ممارسته ، حتى يتمكنوا من مزاولته في عيادات خاصة يفتتحونها لهذا الغرض .

بقي أن نضيف إلى ما ذكرنا ملاحظتين أو ثلاثا ، استكمالاً للفائدة : الملاحظة الأولى هي أن أهل الصين لا يستعملون الوخز بالإبر لتسكين الآلام ومعالجة الأمراض فحسب ، ولكنهم يستعملونه بقصد التخدير ، فالكثير الكثير من العمليات الحفطية ، كعملية زرع القلب أو الرئة ، وما إلى ذلك ، يجري في الصين بتأثير التخدير بالوخز بالإبر ، فرى المريض مستلقيا في غرفة العمليات ، وقد شق الأطباء صدره ، وأخرجوا صلبه من جسمه ، وهو في كامل صحوه ووعيه ، تراه يراقب الجراحين بمرارة علقوها فوق السرير ، وكثيرا ما يمضي في تدخين سيجارته ، دون أن يشعر بأي ألم أو مضايقة . ذلك أنه مخدر ، لا بالأثير أو الكلوروفورم أو الغاز المساحك ، على نحو ما تفعل المستشفيات الحديثة ، وإنما بإبرتين أو

الانتفخ  
من وخز  
الإبر  
دون وخز  
ودون إبر

ثلاث ، وضعت في المكان اللائق في حينه أو ركبته أو عبر ذلك ، فأصبح لا يشعر بألم الجراحة التي يجرونها له في صدره ، وكأنه مخدر تخديرا موضعيا .  
أما الملاحظة الثانية فاعتقاد أهل الصين بأن ثمة تيارا خافيا يجري في جسم الإنسان ، ويختلف عن الدم الذي يجري في عروقه ، وعن الطاقة الكهربائية التي تشاغلها أعصابه . فإذا أصيب المرء بعله أو بأخرى تعطل سير ذلك التيار ، وأصبح بحاجة إلى مساعدة من الخارج . وتكون هذه المساعدة بالوخز بالإبر ، على أن يتم وخزها في المواضع المناسبة على وجه الدقة . لا مفر ولا تحتها . عندئذ يتم الوخز دون ألم على الإصلاقي ، ودون أي نزف ، وقد حصر أهل الصين في جسم الإنسان المواضع أو النقاط المختلفة ، ذات الصلة بأعضاء الجسم المختلفة ، فبلغ عددها نحو ألف نقطة . فالمرارة لها نقاط ، والكلى لها نقاط ، وكذلك القلب والرئتان والقولون ، وبقية الأعضاء والأجزاء .

وقد يكون للعضو الواحد نقطة واحدة أو عشر نقاط ، وقد يكون موضع هذه النقاط قريب من مكان العصب ، وقد يكون بعيدا عنه ، وإحير مدرّب هو مدى معرف بالوسط أين تقع النقاط المختلفة ، فبعد التحري في النقاط لمناسبه معاجه العليل أو نسكين لالام في الاعضاء المنسبه ، ولكن ماهو ذلك التبر الأثري على وجه لدقة ؟ وما العلاقة القائمة به وبين شئ أعضاء الجسم ، سواء في حالات المرض أو العافية ؟ وكيف يؤثر الوخز بالإبر في التسكين أو العلاج أو التخدير ؟ هذه أسئلة مازالت طي الغموص ، وموضع بحث وتدقيق من قبل العلماء الباحثين ، سواء في بلاد الغرب أو الصين .

على أن افتقار الوخز بالإبر إلى التعليل والوضوح النظري شيء ، والانتفاع به في معالجة الأمراض والحد من الآلام على نحو عملي شيء آخر .

وليس أدل على ذلك من مراكز الوخز بالإبر التي انتشرت في أكثر عوصم العالم ، وفي بعض عواصم الوطن العربي أيضا . على أن التقية



وغثيان الأدوية الكيماوية ، وغير ذلك . ومعنى هذا أن الذين يعانون من الغثيان ويريدون التخلص منه ، عليهم أن يلبسوا شريط وخز الإبر هذا في كلا المعصمين .

والجدير بالذكر أن الاسطول البريطاني قد وزع على كل أفراده أشرطة الأكريليك هذه ، ليلبسوها على كلا المعصمين ، وقد أفرت وكالة الغذاء والدواء FDA استعمال هذه الأشرطة على ألا تعد أداة طبية على وجه التحديد ، فهي تعترف بفائدة الأشرطة ، لكنها لا تصيب عدها صيد للغموض الذي مازال يكتنف تأثيرها وسر فاعليتها .

وحسبك أن مجلة الجمعية الطبية الملكية في بريطانيا رحبت بالشريط الجديد ، وأكدت أن أثره العلاجي لا يقف عند غثيان الحركة ، بل يتعداه إلى شتى صور الغثيان الأخرى ، كغثيان الأدوية مثلا .

ولعلك تتساءل - عزيزي القاريء - عن الغثيان عامة ، وغثيان الحركة خاصة .

الغثيان - وهو الشعور بالحاجة إلى التقيؤ - ذو صلة بالتقلصات التي تحدث للمعدة باستمرار ، بقصد تفريغ محتوياتها في الاثني عشر والأمعاء الدقيقة . فإذا توقفت هذه التقلصات مؤقتا ، وتقلص الاثني عشر في الوقت نفسه ، ليمنع المعدة عن تفريغ محتوياتها فيه ، كان الغثيان . أما غثيان الحركة فعلته معروفة ، وقد عانى منها القائد المشهور نلسون وكذلك لورانس العرب .



«عشب» أكاديمية « لعموم لغوية » ( في أمريكا ) - سححت في تصوير فصيلة جديدة من الحبوب ، تبشر باستبعاد خطر المجاعات في المستقبل ، وبمضاعفة إنتاج الغذاء للأجيال القادمة . وتسمى الفصيلة الجديدة « تريتيكيل » Triticale ، وقد تم تطويرها بعمليات التلقيح والتهجين بين فصيلة القمح وفصيلة الشوفان . ويعجب المرء لهذا النجاح الذي أعلنته هذه « الأكاديمية » في مطلع شهر تموز ( يوليو ) ١٩٨٩ ، إذ أن القمح والشوفان فصيلتان مختلفتان مستقلتان ، تنتمي الأولى إلى أسرة « تريتيكوم » ، وتنتمي الثانية إلى أسرة « سيكال » Secale ، أي أن الاندماج بين الفصيلتين بالتهجين والتلقيح متعذر أصلا ، شأنها في ذلك كشأن القطط والكلاب ، فالتزاوج بين هاتين الفئتين مستحيل تماما كالتدقيق والتهجين بين القمح والشوفان . من هنا كان إعلان « الأكاديمية » باعثا على العجب والدهشة .

نقى أن نذكر أن فصيلة أخوب الجديدة تستطيع العيش والممو في تربة فقيرة ، وفي مناخ جاف لا يستطيع القمح الصمود فيها ، أصف إلى ذلك أن القيمة الغذائية لحبوب « تريتيكيل » لا تقل عن قيمة القمح الغذائية . وقبل مثل ذلك في قابلية الفصيلة الجديدة للعبء وصنع الخبز . □

فتمح  
جديده  
يُبشّر  
بالأمن  
الغذائي  
لجميع

# سَلامَةُ البَشَرَةِ فِي سَلامَةِ البَیَّةِ



## وقتُ نود الميثانول في الميزان

للحد من انتشار ملوثات عوادم السيارات في الولايات المتحدة الأمريكية ، بدأت السلطات المختصة فيها بمناقشة مشروع قانون لواء النقي الذي يطالب صناعة السيارات في أمريكا بانتاج سيارات أخرى ، تستخدم وقودا آخر - غير البنزين - هو الميثانول في الغالب ، وذلك بمعدل مليون سيارة سنويا ، وابتداء من سنة ١٩٩٧ .

وأول ما ينبغي ذكره هو أن الميثانول وقود يستخلص من كحول الميثيل ، بتكاليف مساوية لتكاليف صنع البنزين بالتقريب ، ويمكن استعمال الميثانول هذا في محركات البنزين المعروفة نفسها ، على أن يتم مزجه بالبنزين بنسبة مفضلة هي (١٥:٨٥) على الأرجح .

ويتعذر تشغيل محركات البنزين بالميثانول وحده في الطقس الشديد البرودة (١٠ درجات مئوية تحت الصفر) ، ولذلك يعتمدون إلى مزج لميثانول بالبنزين ، بالنسبة التي ذكرناها ، للحصول على وقود ميسر أو (M85) كما يسمونه .

ويتميز هذا الوقود بأنه أقل تلوثا للجو والهواء من البنزين ، فاهيدروكربونات همد كبريتية لصدرة التي تخرج من عادم سيارة لتي تستخدمه أقل من تلك التي تخرج من عادم سيارة البنزين ، فهي لا تكاد تسمع حمسها ، إذا كان الوقود من الميثانول ١٠٠٪ ، أي (M100) ، أما إذا كان لوقود مريحا ، أي (M85) ، فتضاعف تلك النسبة ثلاثة أضعاف أو أكثر . أي أن المحركات التي تستخدم وقود (M85) تلتقط من الهيدروكربونات والمواد الكيميائية الضارة حوالي ٧٠٪ مما تلتقطه محركات البنزين العادية . والحديث بالذكر أن الهيدروكربونات ، وهي مواد كيميائية معقدة ، تتحد مع غازات أخرى موجودة في الهواء ، وتفاعل بتأثير ضوء الشمس ، لتكوّن غاز الأوزون ، أي غاز الأكسجين الأحادي الذي يعمل على وقاية الحياة بوحده في طبقات الجو العليا ، ويعمل أيضا على تلويث الهواء وشر السُخام في الجو بوجوده على سطح الأرض .

وتشير بعض التقارير العلمية إلى أن الوقود المزيج (M85) قد لا يقل عن البنزين من حيث هو عامل تلويث ، بل قد يزيد ذلك ، كون الميثانول يتبخر أسرع من البنزين ، فهو إذن يضاعف كمية الهيدروكربونات التي تتسلل إلى الجو ، دون أن تكون قد احترقت كلها . من هنا كان الخلاف القائم حاليا حول جدوى مشروع القانون المطروح على الكونجرس للمناقشة





على أن وكالة البيئة الأمريكية ترى خلاف ذلك ، وتؤكد أن الوقود المزيح (M85) يصمم للحوادث من النظافة ما يبرر مشروع القانون الذي وضعته إدارة الرئيس بوش . والوكالة ماضية في إعداد التقرير لعلمي الوافي الذي سيقوم الدليل على مرايا الميثانول البيئية ، والذي ستصدره الوكالة عم قريب .

□□□

كتشف العلماء لاسراليون أن في لإمكان إزاله «الكولوروفلوروكربونات» من الجو، وبالتالى حماية حرام الأورون الوقى . وذلك طوى صعيبة بسيطة، فقد ثبت هم أن قرارات الميثان التي تتصاعد من (العتة) وتتكاثر داخل كيثانه كقيلة بالقضاء على «الكولوروفلوروكربونات» وهي المسؤولة لأولى والكبرى عن تدمير الأورون الموحود في طبقات الجو العليا، ذلك أنهم قاموا بقياس مستوى «الكولوروفلوروكربونات» في جو أخذ تلك الكشاش وقارونه مستواها في الجو الخارجى، فوجدوا المستوى الأول أقل بكثير من المستوى الثاني .

□□□

يؤكد علماء جامعة واشنطن في سان لويس، أن جذور بعض النباتات تصلح وفود لمظهى، ويدكرون من تلك لساتات على سبيل المثال «الكوسة» ويدكرون أيضا (البطيخ أو القرع)، فهذه اجدور وأمثها لا تحتاج لى أكثر من سحيف تحت أشعة الشمس، لتصبح الوفود المطلوب في شتى بلدان العالم الثالث . ولو ذكرنا لمحبه التي تتعرض لها تلك لبلدان في الوقت الحاضر في فقد كثير من عدها سبب لتحصيب، وشح الوفود لأدركنا أهمية الساتات التي يتحدث عنها علمى، «سطل بالسبب» في هذه البلدان فقد تسهم في حل أزمة الوفود فيها، ويعني عن التحصيب، ونسعى على الغابات أو ما بقي منها على أقل تقدير.

□□□

اكتشف بعض علمى التاريخ الطبيعى، أن «رحل بياندرثال» الذي عاش في أماكن مختلفة من العالم، قبل حوالي ٦٠,٠٠٠ سنة، والذي افتر الى الطق باحاج العلماء، اكتشفوا ما يدل على أن «رحل بياندرثال» الذي ذكرناه لم يقتصر الى عظمة اللسان المسبه (hyoid bone)، وإن كان محروما بعمه الطنق، ومعنى هذا أنه تمتع بالقدرة على الطنق، وإن بقيت تلك القدرة ملكة كامنة دون تحقيق.

ولعل أسلوب عيش «رحل بياندرثال» هو الذي حال بين تلك القدرة، وبين تحقيقها، إذ أنه لم يعيش في مد أو ضمن مجتمعات تستوجب التعاون بين الأفراد، وتقتضي المحادثة فيما بينهم، فقد عاش السلف المذكور في الكهوف، وهام على وجهه أثناء النهار في الغابات يجمع الثمار والجذور □

البيئة  
تقوم  
نفسها  
بنفسها!

البيئة

تقوم

نفسها

أخسر  
ولكن  
تأدّر  
عسلى  
الطق!



# وهران

عاصمة الغرب الجزائري

بين موج البحر وصمت الجبل

استطلاع :

محمود عبد الوهاب

تصوير :

فهد الكسوح



« لم تهدأ شواطئها ولا طرقها قط . طلت طوال تاريخها تنبض

بالأحداث ، فقد جنى عليها موقعها » .

هذا المنفذ البحري الذي يستلقي عند سفح الجبل .

وبين البحر والجبل تختصر وهران تاريخها وأحداثها وحياتها وهمومها

ومشاكلها .



عن ساحل البحر الأبيض المتوسط - قب  
الدنيا وبؤرة التاريخ - ترقد وهران  
مستقلية عند سفح جبل « المراججو » الذي يحيط  
بها ، وعلى منحدراته وحتى السفح تمتد المدينة  
بنخيلها ومينائها ، وبيوتها ذات اللونين الأصفر  
والأبيض ، تحكي قصة مدينة يزيد عمرها عن  
ألف عام .

وصلناها صباح يوم جمعة ، كانت المدينة  
مازالت نائمة ، فالساعة لم تتجاوز السادسة  
والنصف صباحاً . قطعت بنا السيارة المسافة بين  
مطار وهران وقلب المدينة في عشرين دقيقة فقط .  
دخول المدن وهي نائمة قد يعطي انطباعاً  
خاطئاً ، فالشوارع هادئة ، ورائحة النوم ويقايا  
مهملات الأسس تملأ الشوارع ، حتى الفندق  
الذي كنا قد حجزنا فيه كانت رائحة الطعام  
المتبقي من ليلة الأسس تملأ جنباته .

أسوأ من دخول المدن وهي نائمة الدخول  
إليها بانطباع مسبق ، في ذاكرتي كان يتقافز  
عديد من السطور وصفت بها وهران ، من  
البيركامو إلى السياب إلى صلاح عبدالصبور .  
وما بين الصورة المقبضة التي صور بها كامو  
وهران إلى عشق السياب لها . ما بين الحالين  
كانت محاولة اكتشاف وجه مدينة عريقة .

### تاريخ عريق

تتفق معظم الروايات التاريخية أن مدينة  
وهران قد شيدت في عام ( ٢٩٠ هـ - ٩٠٣ م )

بأمر من الخليفة الأموي بالأندلس أبي عبدالله بن  
محمد بن عبدالرحمن ( توفي ٣٠٠ هـ ) ، وإن كان  
تاريخها أقدم من ذلك وأعرق ، فهي واحدة من  
الموانئ التي غزاها إميلكار ٢٣٧ ق. م ، وجيوش  
روما ، وهجمات كل قوى العصر القديم .

وهران من المدن التي صاغ تاريخها موقعها ،  
فهي نتوء يمتد داخل البحر الأبيض المتوسط ،  
قرية من أراضي كبل امبراطوريات التاريخ  
القديم ، وهي بموقعها البحري ، وبجبل  
المراججو الذي يحيط بها ، تمثل مفتاحاً برياً  
للزحف باتجاه منطقة الغرب في المغرب العربي .

وبين البحر والجبل توزع تاريخ وهران كله .  
فعندما كانت الأندلس عربية ، كانت وهران  
مركز التجارة المزدهرة ، من مناطق إفريقيا إلى  
شواطئ أوروبا ، وشهد مينائها ازدهاراً تجارياً ،  
ساندته قوة بحرية ، تفرض سيطرتها على البحر  
والسفن العاملة والبحرة فيه ، وعندما ظهرت  
دول المرابطين والمرابطين خضعت وهران  
للزاهدين المقاتلين الذين عبروا البحر لينفذوا  
الأندلس .

وبعد ذلك عندما انهار حكم العرب في  
الأندلس استقبلت آلاف العرب في رحلة  
العودة مكسوري الرايات محملين بالإخفاق .  
ومنذ ذلك التاريخ وعين أوروبا عليها .

حتى كان عام ١٥٠٢ م ، حين شن الأسبانيون  
أول هجمة على شواطئ وهران ، فهاجموا  
منطقة المرسى الكبير ، ولكن الحملة فشلت في



● خريطة الجزائر ، وتبدو وهران على بوابة الطريق إلى الغرب .

### جمال خاص

جمال وهران جمال من نوع خاص ، تتعدد عناصره ومكوناته ، فالمنظر العام للمدينة فاتن ورائع ، جبل عال أشم ، متوج بالخضرة . عند شاطئ البحر وبين السفح والمنحدرات تترقد المدينة ، ولأن المدينة مشيدة في السفح وعلى المنحدرات فهي مبنية على مستويات أحدها يعلو الآخر . والجالس على شاطئ البحر أو على ( الكورنيش ) الطويل الممتد يرى المدينة فوقه متدرجة على منحدرات الجبل .

شوارعها قصص وحكايات وجمال متميز عن كل مدن ساحل البحر الأبيض العربية ، أشجار النخيل تملأ الشوارع والطرق ، على الجانبين وفي المنتصف ، ولشكل النخيل المشذب وقع غريب ، البيوت طراز معماري متميز ، يمثل خليطاً من غط العمارة الأسبانية بالزخرفات الكثيرة ، وغط العمارة الفرنسية القديمة بالشرفات والنوافذ العالية والأقواس ، وغط

اقتحام وهران . وفي عام ١٥٠٥م عاد الأسبان في حملة أخرى ، فاحتلوا المرسى الكبير ، وبعد أربع سنوات استطاع الأسبان كسر مقاومة الأهالي واحتلال مدينة وهران في ربيع عام ١٥٠٩م ليبدأ تاريخ الاحتلال الأسباني للمدينة .

وقد استمر الاحتلال الأسباني لها حتى عام ١٧٠٨م ، عندما حررها العثمانيون ، واستمر حكمهم فيها حتى عام ١٨٣٥م عندما وقعت تحت الاحتلال الفرنسي .

وتاريخ وهران يحفل بآثار كل ممالك العالم القديم ، من الرومانيين ، إلى الإسلاميين ، إلى الأسبان ، فالعثمانيين ، وأخيراً الفرنسيين . والثابت تاريخياً - كما يقول د. مالك نور الدين ، أستاذ التاريخ ، ومدير متحف مدينة وهران - أن وهران كانت ميناء من موانئ تصدير الذهب ، في عصر مملكة الذهب الشهيرة في التاريخ العربي التي كانت تمتد من باماكو إلى السودان .



● مكدا مختصر وهران  
شخصيتها ، الصورتان  
العليا والسفلى الى اليمين  
طراز العمارة  
المتنوع .. وجمال  
الطرق المميز ، والى  
اليسار الكروم التي  
تزرع أرضيا ،  
المحصول الرئيسي الذي  
تعتمد عليه صناعات  
كثيرة .





مسجدا هو عبارة عن مدرسة لتلقي العلوم الفقهية والدينية ، ومن خلال مدرسته وتلاميذه تغفل الشيخ في نسيج حياة وهران ، حتى اختلط بتاريخها وعاداتها وأساطيرها ، وجياة أبنائها اليومية . ويبدو أنه على قدر عشق الشيخ الهواري للمدينة قد عشقته المدينة أيضا ، فالرجل هو أبو عبدالله محمد بن عمر الهواري ( ١٣٥٠م - ١٤٣٩م ) ، قد طاف مدناً إسلامية كثيرة منذ خروجه وهو في العاشرة من عمره من قريته . وحتى اليوم تحفل المدينة بمولد سيدي الهواري ، وتسميه ( وعدة سيدي الهواري ) ، فيقرأ القرآن بالمساجد ، ويكرم المساكين والفقراء ، وتنصب خيام محبي الشيخ القادمين من خارج وهران حول الضريح .

وقد امتد الشيخ الهواري في تاريخ المدينة ، وعلى الرغم من أنه ليس مدفونا في الضريح ، فإن زيارات الضريح لا تنقطع ، والتبرك به والدعاء عنده ، والقسم به ، مازال كل ذلك ساريا في تفاصيل الحياة اليومية .

وفي القصص الشعبي ينسج عديد من القصص حول الشيخ والمدينة ، تدور كلها حول أهمية عدم إغضاب الشيخ أو الاجترار عليه ، وأن الشيخ مطلع وقادر ومستجاب الدعوة . وأشهر القصص ( الأسطورية ) أن الشيخ دعا على وهران بأن يحتلها النصارى ( الأسبان ) ليتقموا من أهلها الذين غضب عليهم لقتلهم ابنه ، وتقول الحكاية : إن الدعوة تحققت بعد وفاة الرجل بـ ٧٢ سنة ، وبعد ذلك جاء الشيخ إلى أحد أتباعه فقال له : إن ( النصارى ) سيخرجون ، وقد خرجوا فعلا بعد قرنين من الزمان !!

هذا الاندماج الحي داخل الثقافة الاجتماعية ، ووجدان الناس ، وتاريخهم ، الصق المدينة بالرجل . مما جعل الكثيرين يربطون بالخطأ بين اسمها واسمه . ولكن كل هذه الحكايات - كما يقول د. البخاري حماته

العمارة العربية المألوف لدينا . وتختلط أنماط العمارة هذه ، أو تفرد ، فترى بناية قديمة تجمع بين أكثر من نمط ، أو ترى بناية تمثل نمطا معينا . في المناطق الأبعد عن منطقة وسط المدينة يتضح النمط العربي في العمارة وفي الحياة : بيوت صغيرة متلاصقة ، وشوارع ضيقة ، وتجمعات السكان على نواصي الطرق ، وحركة الأطفال في الطرقات وتجمعات الشباب ، والمقاهي الصغيرة .

في صبيحة يوم وصولنا انطلقنا إلى السوق ، يتجمع الباعة في منطقة واحدة على بسطات صغيرة ، بعضها مكشوف وبعضها حركه أصحابه إلى دكاكين ، والسوق مقسم إلى أماكن لبيع الخضراوات ، وأخرى للفواكه ، وثالثة للحوم ، ومنطقة للأسماك ، وأخرى للأدوات المنزلية ، خارج السوق تمتد المنطقة التجارية الشعبية : محلات بيع القماش والتوابل ، وحركة الناس لا تهدأ بالسوق . رجال ونساء ، أسر تتحرك معا ، أو مجموعة نساء يسرن معا في السوق الواقع في قلب المنطقة العربية القديمة من المدينة ، حيث يكثر ارتداء الزي الوطني : ثوب أبيض ، يلتف حتى الوسط ، ويوضع طرفه الثاني فوق الرأس والكتفين .

الناس لا تحفل بالغريب ولا تهتم ، عدا تجمع بعض الصبية الصغار حولنا ونحن نلتقط بعض الصور

### عاشق وهران

ولأن المدينة ذات جمال أسر ، ومن المدن التي لها إيقاع وشخصية ، فإن عاشاقها كثيرون ، إلا أن عاشقها الأكبر والأشهر هو سيدي الهواري ، وهو ولي من أولياء الله الصالحين ، ولد عام ١٣٥٠م ، في بلدة الصدر ، بولاية مستغانم ، ثم انتقل إلى مدينة وهران التي كانت محدودة آنذاك بحي صغير ، وأقام هناك ، وأسس

البحر ، وكبوابة إلى طريق المغرب أن ازدهرت بها تجارة المهربات : سجائر ، عطور ، مستحضرات تجميل ، ملابس . والأثمان فوق طاقة البشر ، فزجاجة عطر صغيرة ثمنها ٨٠٠ دينار جزائري ، أي أكثر قليلا من مائة دولار ، وكان من نتيجة ذلك أن ازدهرت السوق السوداء للعملة ، فبينما يبلغ سعر المائة دولار في « البنك » قرابة الـ ٧٠٠ دينار تقريبا ، فإن المائة دولار نفسها يصل سعرها في السوق السوداء إلى أكثر من ٣٥٠٠ دينار ، أي ما يقارب خمسة أمثال سعر « البنك » .

### على رمال الشاطئ

لأن وهران مدينة ساحلية ، وتتميز بشواطئها الممتدة على البحر ، فإنها منطقة جذب سياحي ، لكثير من المصطافين من أبناء الجزائر ، وعلى شاطئها تكثر مجمعات إقامة المصطافين ، حيث قامت ولاية وهران ببناء أكثر من تجمع سياحي عبارة عن مجموعة شاليهات ومقاصف ومقاهي . وتطرح هذه الوحدات للإيجار للعائلات . وعلى امتداد الشاطئ تتوزع هذه المجمعات في وهران ، وفي عين ترك ، ومداغ ، والبرج الأبيض .

ومجمعات الاصطياف نوعان ، إما مجمعات مشيدة ، أو خيام ، وكلا النوعين مجهز تجهيزا كاملا ، ويخضع لرقابة وإشراف من البلديات باستمرار .

وتنشط حركة الاصطياف قطاع الخدمات ، ولكنها تؤثر على أسعار السلع والخدمات ، خاصة أن قطاع الخدمات يعمل به جزء كبير من السكان . على الشاطئ تستقر العائلات والمصطافون ، يبدأ يومهم في الصباح الباكر ، يقضون يومهم بين البحر وبين الرياضة ، وفي المساء يتوزع المصطافون في المقاصف والمقاهي ، أو يقيمون حفلات سمر بفرق فنية محلية .

الأستاذ بجامعة وهران : هي وليدة عصور الانحطاط .

وعندما اقتعد الناس الحلم ، وعجزوا عن العمل ، تباروا في نسج أساطير ، وغلفوها بشباب رجل صالح ، ليمنحهم العزاء والتبرير لعجزهم

### هموم « الباهية »

تعد وهران - أو الباهية - كما يحلو لأهلها أن يطلقوا عليها ، عاصمة الغرب الجزائري ، يبلغ عدد سكانها قرابة ٦٥٠ ألف نسمة ، ويزيد عددهم أثناء النهار إلى ٩٠٠ ألف نسمة .

وعلى الرغم من أن المدن لا تنفصل عن أقطارها ، فإن وهران لا تعاني مشكلات الجزائر وهمومها فقط ، بل إن لها مشكلاتها الخاصة بها ، وهمومها التي تنفرد بها .

أول هذه المشكلات وأكثرها إلحاحا نقص مياه الشرب ، فوهران بدون مصدر للمياه العذبة إلا مياه المطر ، وبعض الآبار ، وقد تفاقمَت المشكلة في السنوات الأخيرة للنقص في معدل سقوط الأمطار ومنسوبها ، وبدأت المدينة تعرف انقطاع المياه أياما عن مناطق بأكملها .

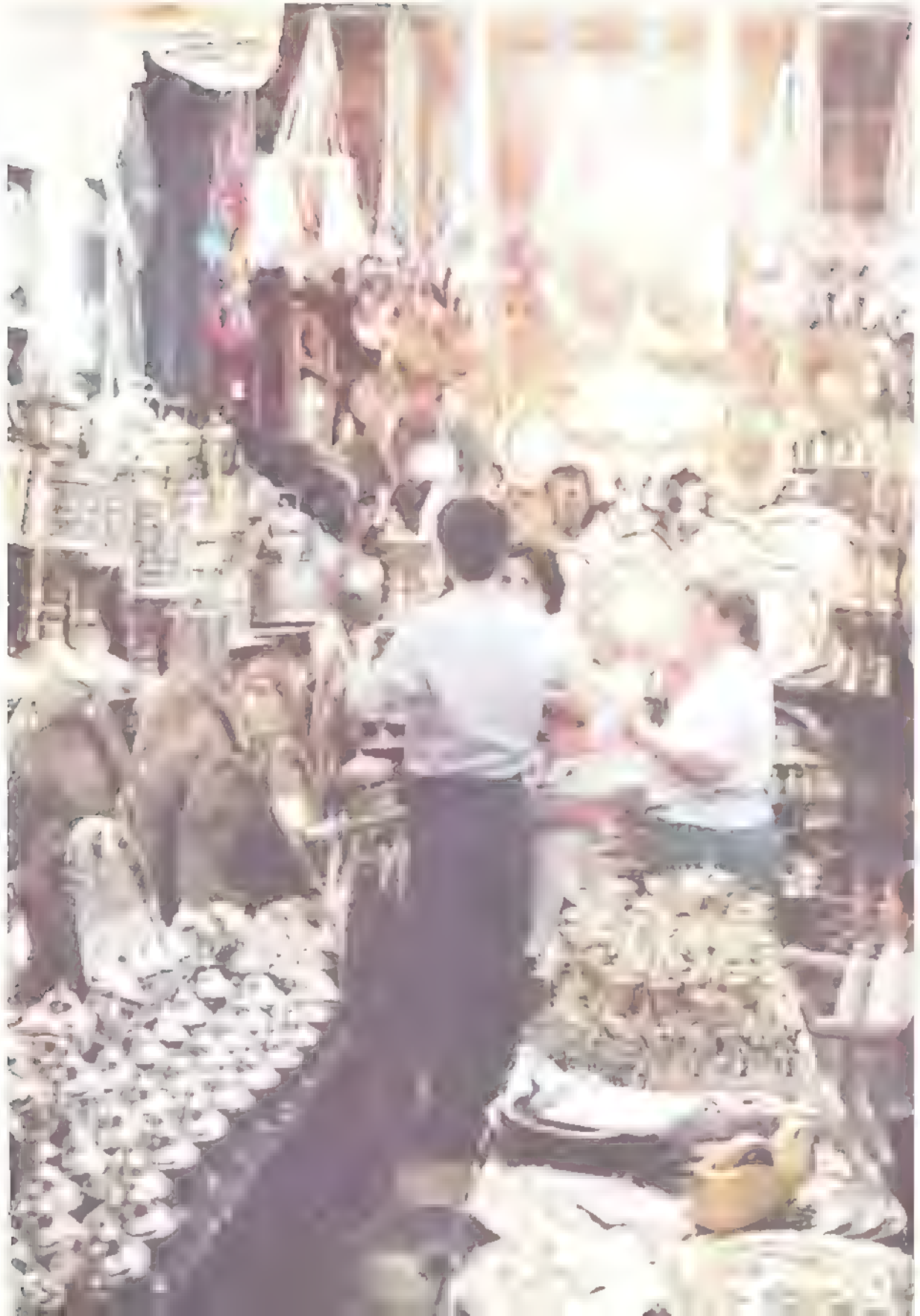
ثانية مشكلاتها السكن ، فالطلبات المسجلة للحصول على السكن تقترب من ٣٢ ألف طلب ، بينما قدرة ولاية وهران ، في أفضل الأحوال وأحسن الظروف ، لا تستطيع إنجاز أكثر من ألفي وحدة سكنية سنويا ، ويعني ذلك أن على بعضهم الانتظار ستة عشر عاما ، يكون الطلب فيها قد تزايد أيضا بشكل كبير ، مما يهدد بمشكلة حقيقية

وأزمة وهران تكمن في موقعها ، فهي محاطة بالجبل ، وإلى الجنوب الغربي منها منطقة ( السبخة ) ، وهي منطقة غير صالحة للامتداد العمراني . وشمالها البحر .

طبوغرافيا موقع وهران القاسي هو الذي يولد مشاكلها . ولقد كان من جراء موقعها على



● الصورة اليمنى العليا  
السوق خليط من  
البشر .. وأزياء  
مختلفة ، واليمن السفلى  
اكتفى مواطن من  
الفاكهة بالنظر فارتفع  
الأسعار بمس كل شيء ،  
والى اليسار فنون  
الحضارة .. الأقمشة  
والمنسوجات والنحاس  
المطروق والجلد  
المصنع



يقول والي وهران ، عبدالمالك السلال : مشكلة البطالة ، خاصة بين الشباب ، ونحن من جانبنا نحاول أن نوجد فرص عمل جديدة ، ولكن فرص العمل الجديدة لا تستوعب كل المتعطلين ، وخاصة أن الشباب في الجزائر يبلغ تعدادهم ما نسبته ٧٥٪ من عدد السكان ، وقطاعات الإنتاج محدودة ، فبجوار وهران هناك منطقتان صناعيتان ، لكن طاقتهما لاستيعاب العمالة محدودتان .

القطاع الذي يستأثر بتوجهات السكان للعمل به هو قطاع الخدمات ، والتجارة ، أما قطاع الزراعة فعلى الرغم من أن المساحة الصالحة للزراعة في وهران ٨٠ ألف هكتار فإن انتاجها غير كاف لسد الاحتياجات من الخضراوات والفواكه ، ونحاول حاليا استزراع نوعيات جيدة ، ذات مردود عال ، خاصة أن القطاع الزراعي يرتبط به قطاع الصناعات الغذائية ، وبخاصة الصناعات القائمة على الأعشاب والزيتون ، وهي إنتاجنا المميز الذي نصدره إلى البلدان المجاورة كالمغرب وأسبانيا وفرنسا عبر الميناء .

رئيس بلدية وهران السيد قدور عريف يقدم صورة أكثر اقترابا لوهران ، يقول : بداية منصب رئيس البلدية هو منصب انتخابي وليس تعيينا ، وقد تمت انتخابات بلدية وهران في ديسمبر ١٩٨٤ ، حيث تقدم ١٣٨ مرشحا ، انتخب منهم ٦٩ عضوا ، ثم تم انتخاب داخلي لانتخاب رئيس البلدية ومعاونيه ، وتبلغ ميزانية بلدية وهران حوالي ٤٥ مليون دينار سنويا ، وهي أكبر ميزانية لبلدية في الجزائر كلها ، والميزانية هي عبارة عن إيرادات البلدية المتمثلة في عائدات الضرائب ، و ٦٪ من إجمالي قيمة رواتب كل مؤسسة ، وإيرادات تأجير الأسواق والمرافق ووسائل النقل ، ونسبة من أرباح المقاولات العمومية مقابل التزام البلدية بمشكلات والتزامات كثيرة ، كالطرق والمدارس وصيانة

ولا يعكر صفو الإجازة إلا طابور انتظار عربات المياه ، وتدافع النساء والرجال بالأواني والأوعية لأخذ حصتهم وحاجاتهم من المياه .

وبخلاف مشكلة المياه وطابورها اليومي ، فلا شيء يعكر على المصطافين طموهم ، بل ويتنظّمون معا في علاقات صيفية ، للدخول في مسابقة أنظف شاطئ ، وتدبير هذه المسابقة الإذاعة الجزائرية كل أسبوع على شاطئ عبر شبكة مراسلين ، يطوفون الشواطئ ، ويلتقون المصطافين ، وذلك من قبيل تشجيع رواد الشواطئ على المحافظة على النظافة العامة لأماكن الاصطياف ، بل وتسهم الإذاعة في بث أخبار عن مناطق ارتفاع الموج والتحذير من السباحة في هذه المنطقة أو تلك ، وفق ما يصل إليها من مراسليها ، وذلك على الهواء مباشرة ، طوال فترة الظهيرة في شهور الصيف ، والمجمعات السياحية هي مكان التزهة المسائية لأهل وهران أيام العمل ، فبعد أن ينتهي يوم العمل يذهبون لقضاء أمسيات الصيف في مقاهي البحر ، هربا من حر المدينة واختناقها .

وبخلاف الشاطئ ، فإن الجبل منتزه لا يقبل جمالا وفتنة عن البحر، ففوق قمة جبل المرجاجو تكثر أماكن المخيمات والمقاهي ، حيث تقل درجة الحرارة فوق الجبل ، ويتلاشى تأثير الرطوبة . ووسط الجو المنعش البارد ، والخضرة ، ويعيدا عن ضوضاء المدينة ، يحلو لكثير من الأسر أن تقضي أوقاتا للراحة ، سواء كانت أيام إجازة أو عطلات أو حتى أمسيات صيفية . ويربط قمة الجبل بالمدينة « تلفريك » ترام كهربائي ، يصعد من المدينة إلى قمة الجبل ، محققا لرواده متعة المنظر وسهولة الانتقال في آن واحد .

### مجتمع من الشباب

واحدة من مشاكل وهران الحالية التي تمتد بآثارها الاجتماعية إلى نسيج المجتمع هي كما

ونشاط السوق السوداء ، هو السياسات الاقتصادية المتبعة في تقييد الاستيراد ، الأمر الذي يجعل للسلع المستوردة قابلية كبيرة ، وساعد وضع وهران الخاص كميناء بحري ومنفذ على الطريق البري إلى المغرب على تنشيط حركة التهريب وتجارة السوق السوداء .

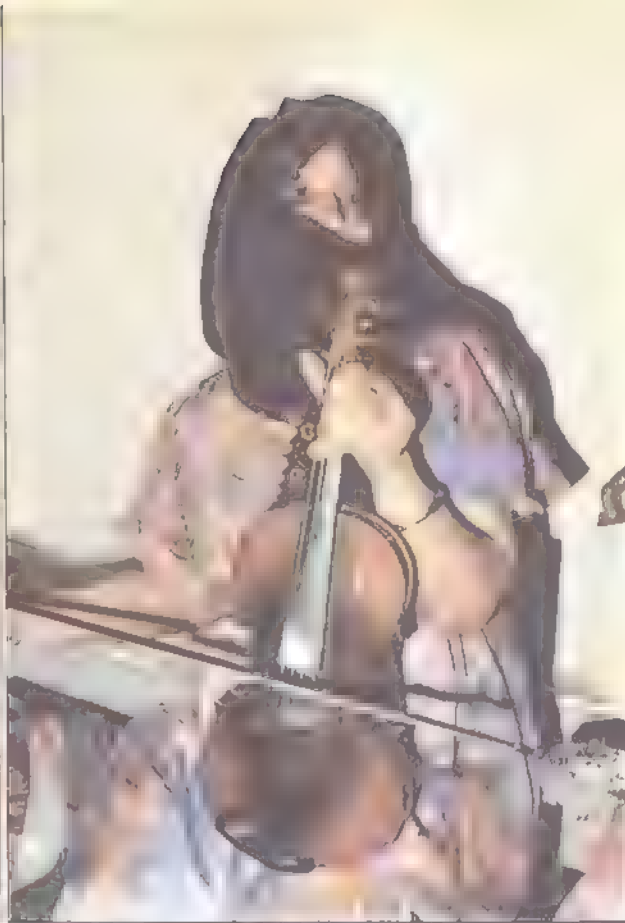
### أصحاب البارود

ما زالت الجزائر غمتفي بمجاهديها الذين ضحوا بالحياة من أجل الوطن ، وفي أثناء وجودنا هناك حلت ذكرى الاحتفال بيوم المجاهد ، وهو ذكرى أول اجتماع لجبهة التحرير الذي تم بالقرب من وهران في عام ١٩٥٤ . والاحتفاء بالمجاهدين يتجاوز الوقوف عند شخصيات ، ويتحول إلى احتفاء بالمعنى والقيمة . وفي صبيحة يوم الاحتفال وجه رئيس البلدية الدعوة إلى الأحياء من جيل المجاهدين القدامى ، حيث استقبلهم في دار البلدية ، ثم صحبهم إلى قبر الشهداء . وفي عصر اليوم نفسه أقيمت المباراة النهائية في دورة صداقة لكرة القدم ، تقام خصيصا احتفاء بهذه المناسبة كل عام في وهران ، بين أندية من المغرب وتونس والجزائر . وفي المساء ، وفي مسرح صيفي مفتوح ، أقيم احتفال غنائي ، قُدِّم فيه ما يعرف بأغنية الراي ، أو أصحاب البارود .

وأغنية الراي وأصحاب البارود ، هما نوع من الغناء الذي تشتهر به منطقة وهران ، وهو غناء يقرأ ويسمع بشكل اجتماعي تاريخي ، فهناك تراث كبير لأغنية الراي يوصف بأنه « نوايات » وفي الوقت نفسه هناك جانب حماسي ، كان يغنيه أبناء الجبال في غزواتهم وكفاحهم ضد أعدائهم ، ويطلقون النار في وسط الأغنيات - ويرقصون بالبنادق .

ومع الزمن والتطور الاجتماعي ، تطور جانب من أغنيات الراي لتتناول الموضوعات

المساجد والمنشآت والأسواق ومرافق الشواطئ ، وتنفيذ مشروعات الاستثمار . ولأن المجلس البلدي مجلس منتخب من الشعب ، فهو أكثر دراية بمشكلات الناس ، وأكثر قدرة على تفهمها ، واحتكاكه بالشعب أكثر عبر سياسة الباب المفتوح ولقاءاته المستمرة بالمواطنين . وفي وهران ١٧٥ مدرسة ابتدائية ، وهي تتسع لكل الأطفال الذين في سن التعليم الإلزامي ( ٦ - ١٢ سنة ) ، وهناك ٢٠ مدرسة متوسطة ( إعدادية ) ، و ١٤ مدرسة ثانوية ، كما أن هناك ٥ مراكز تكوين مهني للذين لم يوفقوا في التعليم العام ، خاصة أن نظام التعليم لا يسمح بالرسوب أكثر من مرة واحدة فقط في كل مرحلة دراسية ، والحكومة ملتزمة بتعيين خريجي مراكز التكوين المهني . أما قطاع الرعاية الصحية فهناك مستشفى جامعي ، سعته ٩٠٠ سرير تقريبا ، ومراكز صحية موزعة على مستوى الأحياء ، يبلغ عددها ١٢ مركزا . ويضيف السيد قدور عريف : مشكلة البطالة مشكلة نسبية ، فخريجو المدارس والجامعات لا يأتون للحكومة لضعف الراتب ، وبعضهم يبتلعهم قطاع التجارة أو الأعمال الهامشية وقطاع الخدمات ، خاصة أن وهران واقتصادياتها تسمحان بكثير من الأعمال الهامشية ، فمثلا هناك تجارة السوق السوداء ، وتستطيع أن ترصدها في أي شارع من الشوارع الرئيسية : صبية وشباب واقفون ، يبيعون علب السجائر ، وعلى الرغم من أنها سجائر مصنعة محليا بترخيص من شركتين عالميتين فإن الصبية والشباب بالاتفاق مع الموزعين يأخذون حصصا من المحلات المخصصة لبيع السجائر ، ثم يبيعونها بفارق ١٥ دينارا عن سعرها الأساسي ، ولأن الطلب على السجائر أكثر من العرض ، فإن هذا السوق مزدهر نشط . وهكذا في سلع عديدة يقل المعروض منها عن الطلب الحقيقي في السوق . ولعل ما يزيد في قطاع الخدمات الهامشية



● الصورة اليمنى العليا عازقة ومغنية لأغنيات ( الراي ) ، أسفلها خادم مقام سيدي الهواري ، وإلى اليسار مقام سيدي الهواري وقد جلس حول الضريح النساء والأطفال والفتيات ، واليسرى السفلى أصحاب ( البارود ) الذين يفتنون ويرقصون بالنادق .. بقايا تراث أيام الجهاد .





نقيضين الجبل والبحر ، ولأن تكوين المدينة الديموجرافي قد تم من خلال هجرات كثيرة ، فإنه يصعب أن تحدد منهم من هم أهل البحر ومن منهم من أهل الجبل ، والحادث أن الشخصية الوهرانية جمعت نتاجا بين الاثنين ، ففيها رقة للوهلة الأولى ولكنها رقة تخفي عنفا وقسوة وحدة طبع ، هونتاج البيئة القاسية ، وسنين طويلة من الجهاد .

ولذلك فخدمة الفنادق والمطاعم ليست هي الخدمة التي تستوجبها هذه القطاعات ، وليس صحيحا أبدا أن الزبون على حق ، بل والى المدينة نفسه يقول رد عن ستمسار عن الاستثمارات الأجنبية :

لم تكن لدينا استثمارات أجنبية في الفترة الماضية ، لأننا نؤمن أن السيادة قبل كل شيء ، ولكننا مؤخرا بدأنا بعض المشروعات السياحية مع شركة أبو نواس لبناء منشآت سياحية .

رئيس البلدية السيد قدور عريف يقول : أهل وهران الحقيقيون يتمتعون برقة وحسن معشر ، ولكن الاختلاط بين طباع أهل الجبل وأهل البحر هو الذي أوجد الحالة التي أتفق معكم على وجودها ، وأتفق معكم أن هناك بعض الخدمات في قطاع السياحة ليست كما ينبغي ، ولكن خذ مثلا آخر : منذ عشرين عاما ، كانت المقاهي في وهران تغلق يوما محمدا في الأسبوع ، وكان هذا الإغلاق يتم بالتناوب ، وكان صاحب المقهى المغلق يطوف على المقاهي المفتوحة ، ويطلب شرابا لرواده الجالس في المقاهي الأخرى ، وفي يوم بدء العمل يقدم صاحب المقهى مشروبا للتحية لرواده الدائمين . هذا الفن من خدمة الزبون ليس موجودا ، وحاول أن تجلس في مطعم أو مقهى وتصفق لاستدعاء الساعي أو تستعجل ما طلبت . وقتها ستدرك خطأ تصرفك .

حدة الطبع شاهدناها رؤية العين ، في قرية عين الكرمة ، وعند زيارتنا لمزرعة دواجن

السياسية ، وهذا التطور هو تطور في الموضوع الذي تتناوله الأغنية من النواصيات إلى الحماسة إلى الموضوع السياسي إلى الموضوع العاطفي . ومع دقات الموسيقى يتمايل الناس طربا ورقصا ، ويرددون مع المغنين بحناجرهم وأيادهم ودقات أقدامهم .

سائق سيارتنا كان واحدا من جيل المجاهدين ، شيخ يقرب من الستين ، نسأله : هل كنتم تغنون أغنيات الراي أيام الجهاد ؟ يضحك الشيخ ويقول : لم يكن لدينا وقت للغناء ، ولم تكن نجيد ، كنا نجيد القتال فقط ، أما الذين كانوا يجلسون في المدن ، ويأكلون الحريرة ( طعام من الدقيق والسمن ) ، فهم الذين كانوا يغنون .

في طريقنا إلى قرية عين الكرمة خارج وهران ، والسيارة تصعد بنا الجبل ، توقف سائقنا ، تركنا وذهب ، من نافذة السيارة لمحنه يقف أمام مقبرة لعدد من المجاهدين ، وقف الشيخ طويلا ، ذهب وقطف بعض الزهور البرية من الجبل ، عاد إلى المقبرة ، وضع الزهور ، أخذ زجاجة مياه من السيارة ، نثر بعض الماء ، جلس بجوار المقبرة ويده على خده .

عاد إلينا ، وفي عينيه لمعان دموع ، احترمنا صمت الرجل . وحزنه النبيل الذي لا يفتعله . بعد فترة قال : كانوا زملائي ، وعندما استشهدوا كنا معا في معركة واحدة ، كان الحزن يقطر من أحرفه وعيناه تلمعان بالدمع .

## البحر والجبل

في العلوم الاجتماعية ، هناك رأي معروف يقول : إن شخصيات البشر تتأثر بالبيئة الطبيعية التي يوجدون فيها ، وهكذا فإنهم يحددون صفات نفسية مسبقة ، يتسم بها في الغالب سكان المناطق الجغرافية المختلفة ، فسكان السواحل غير أهل الصحراء ، غير قاطني الجبل ، غير مجتمع الزراعة ، وفي وهران يلتقي

بالصيد ، وخدمات السياحة ، ولذلك فإن دور المرأة وخروجها أكثر وضوحا نسبيا من التجمعات التي استوطنتها أهل الصحراء والجل .

وعلى غرار بلدية عين الكرمة يوجد أكثر من بلدية وتجمع مكاني لتوطين أهل الجبل والجنوب الصحراوي ، في مجتمعات مدنية ، وذلك لتقديم الخدمات الحضرية لهم ، وتنميتهم اجتماعيا واقتصاديا .

وسط القرية لمحنا خيمة كبيرة متتصة ، اقتربنا منها ، سألنا أصحابها ، قالوا لنا : إنهم يستعدون لحفل عرس ابنهم . خرج إلينا العريس ، تمجاذبا أطراف الحديث ، قال لنا : إنه لم ير العروس إلا مرة واحدة مع أهله ، وأنه في صباح الغد سيصحبها مع أطراف العائلة إلى البلدية لتوثيق عقد الزواج ، وبعد العودة سيولم للغداء وليمة يدعو إليها أقاربه وأصدقاءه ، وفي السهرة سيمضي مع أصحابه ، ويبيت معهم حتى اليوم التالي ، وعند الظهر سيقوم أصدقاؤه بالإشراف على استحمامه وارتداء ملابسه ، ثم يصحبونه إلى الحفل الذي ينتهي عند المغيب ، حيث يصحب العريس عروسه ، بينما يستمر الأهل والأصدقاء في القصف والطرب والطعام احتفالا بالعريس الذي يؤكد رجولته في اللحظات نفسها .

### الرايات المنكسرة

تعرضت وهران بحكم موقعها ، ومن خلال تاريخها ، لتأثيرات كثيرة ، منذ البدايات الأولى ، فحركة التجار في عصر ازدهار التجارة البحرية والبرية جعل وهران ملتقى ثقافات متغيرة ، إلى أن جاء زمن العودة العربية من الأندلس ، حيث عاد العرب مكسوري الرايات ، بعد أن أقاموا زمنا طويلا في أسبانيا ، ثم جاءت موجات الاحتلال المتتالية ، لتخلف آثارا متعددة متباينة ، من ثقافات مختلفة ، وقد

نموذجية . ويصحبنا بعض مسئولو بلدية عين الكرمة ، ويثور نقاش بين اثنين من أصحاب المزرعة ، وبعد ثلاث دقائق فقط انتهى النقاش ، وبدأت الصفعات والركلات والضرب بالعصي !!

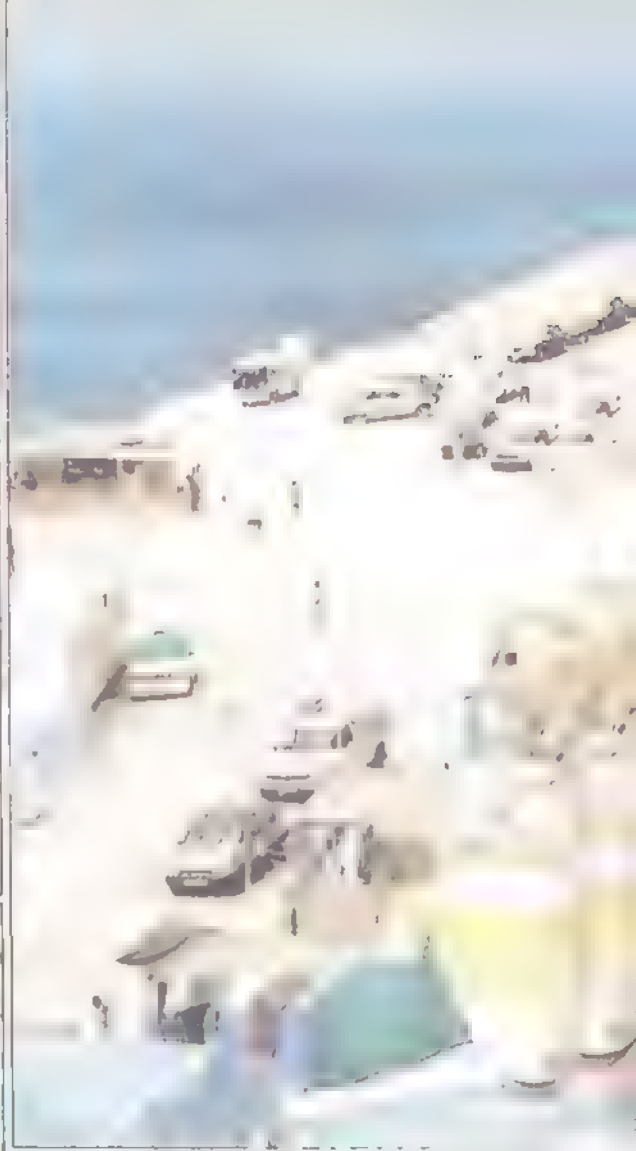
### توطين أهل الجبل

ذهبنا إلى زيارة بلدية عين الكرمة ، ويتبعها خمسة تجمعات سكنية ، متنوعة النشاط الاقتصادي والظروف البيئية ، فهناك تجمع البرج الأبيض ومداغ ، وهو تجمع يطل على الشاطئ . ونشاط السكان الغالب هو صيد السمك وخدمات السياحة . وتجمع عين الكرمة حيث مقر البلدية والمدرسة والمركز الصحي ، ونشاط السكان يدور حول تربية الدواجن والماشية والزراعة ، وسكن الموظفين الحكوميين ، والتجمعات الثلاثة الباقية هي تجمعات زراعية ، ويبلغ عدد سكان البلدية ستة آلاف نسمة ، والزراعة هي النشاط الرئيس ، ويزرع السكان الخضار والفواكه والشعير والحبوب ، وأغلب سكانها قادمون من الصحراء ، وتحديدًا من منطقة الجنوب الغربي ، واستقروا في البلدية حيث الحياة أكثر استقرارا ، والظروف أفضل كثيرا من حياة الصحراء . ولذلك فإن المجتمع الصغير هناك يعيش بتقاليد اجتماعية تتفق مع سكانه ، فطوال تجوالنا في القرية لم نلمح ظلا لفتاة ، لأن المرأة لا تخرج من البيت ، وإذا خرجت فهي مرتدية الزي الوطني ، ومنقبة وجهها ، تسير خلف رجل من أهل بيتها بخطوات ، وعلى الرغم من وجود خمس مدارس ابتدائية في المنطقة فإن الفتيات لا يكملن تعليمهن ، وذلك لرفضهن الاختلاط والخروج من البيت .

سكان تجمع البرج الأبيض ومداغ يختلفون في العادات ، فسكان هاتين المنطقتين هم السكان الأصليون ، ونشاطهم الاقتصادي مرتبط



● المحيمات على  
الشاطيء .. مشهد  
يتكرر في أكثر من موقع  
على طول شاطيء  
وهران ، وإلى أقصى  
اليسار مقهى على  
الرصيف .. أحد  
المقاهي المنتشرة في  
وهران التي تميز  
المدينة ..



تداخلت هذه الآثار ، وجدلت في تفاصيل الحياة اليومية .

ومازال حتى اليوم هناك كثير من الكلمات والمفردات تعود بأصولها للأسبانية ، والطعام الشعبي الرئيس « كالتيكيا » وهو طعام مصنوع من الحمص ، أسباني اسما وطريقة ، وجميع أنواع الأسماك تسمى بأسمائها الأسبانية ، كما ظهرت حرف ومهن لم تكن وليدة مجتمع وهران ، كالنقش على الخشب وتطريز الملابس ، ومازالت معظم قطع الأثاث تسمى بأسماء أسبانية .

بالإضافة إلى هذا فقد اتضح تأثير الثقافات الأجنبية في العمارة بأغاطها المختلفة ، وعلى الرغم من هذا التأثير فإنه لم يتجاوز ذلك إلى تغيير في جوهر الحياة الاجتماعية ، لأن العلاقة بين المحتل وأهل الوطن لم تكن علاقة تداخل ، ولم تكن علاقة تمازج ، بل ظل هناك فارق كبير ، حتى في مناطق السكن ، فقد كانت هناك مناطق للأجانب المحتلين ، ومناطق للوطنيين .

والتمازج الحقيقي حدث بين العرب العائدين الذين امتزجوا مع المجتمع المحلي ، ورضخوا لعاداته ، لكي يحسن قبولهم ، وفي الوقت نفسه فقد انبرى أهل المجتمع المحلي في تقليدهم في طعامهم وطريقة تأثيث بيوتهم ، بوصفهم عائدين من مناطق أكثر تحضرا وأكثر إهبارا .

ولذا لم يتجاوز التأثير حدود السطح إلا بقليل ، فقد كان العائدون مكسوري الرايات حريصين على إرضاء المجتمع ، بعد أن ضاعت منهم أشياء كثيرة .

وعلى الرغم من ذلك فإن هناك تأثيرا اجتماعيا شديدا الوضوح في وهران ، وهو أمر تميز به عن غيرها من كثير من المدن الجزائرية ، وهو الحرية النسبية التي تتمتع بها المرأة في الخروج سافرة ، وفي الحركة ، وفي الجلوس على المقاهي والمطاعم العامة ، وهي إن كانت كلها تصرفات تستطيع أن ترصد في غيرها من المدن إلا أنها في وهران تبدو أكثر استقرارا ووضوحا وترسيخا لما يقابلها من سماحة المجتمع الوهراني وتقبله .

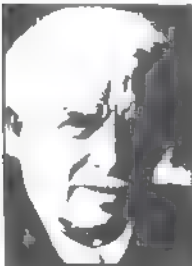
لم تسترح

لم تسترح وهران عبر تاريخها كله من المشاكل والهموم ، وحتى بعد سنوات الاستقلال الذي صاغه الأبناء بالدم ، فقد جاءت الأزمات الاقتصادية لتأخذ بخناقها ، ولم يحن موقع مدينة عليها كما حدث لوهران ، فأهمية موقعها جعلها محط أنظار الغزاة ، وجمال موقعها التابع من عناق البحر والجبل جعل إمكانيات التوسع فيها محدودة ، وحدد نوعية الموارد وتوافرها .

وعلى الرغم من ذلك فأهلها - مع حدة الطبع وسرعة الانفعال - يرددون دوما أن « وهران الباهية . . ليل ونهار زاهية » ، وأهلها يحملون داخلهم تراث أهل الجبل ببأسهم ونفضالهم ، ويناديهم البحر بالسفر والطواف ، وأحيانا تصبح الأحلام مجرد زيد ، ولكنهم يحملون بأن يجعلوها حقيقة ، على الرغم من الهموم والمشكلات . فإذا كانت وهران زاهية فإن الحياة لم تعد كذلك . وهذا هو التحدي الذي تواجهه وهران وتواجهه معها الجزائر كلها . □

لسو

روي عن المستر لويد جورج الوزير البريطاني المعروف ، أنه كان يخطب ذات مرة في البرلمان البريطاني عن حرية المرأة ، وعن القوانين الخاصة بالنساء ، ويظهر أنه حمل على حقوق المرأة حملة شعواء ، فصاحت إحدى الحاضرات قائلة له : « لو كنت زوجي لسممتك » فالتفت إليها وقال على الفور : « ولو كنت زوجي لشربت السم !! » .



● لويد جورج

يناير ١٩٩٠ م

# سينكولوجية اللغة والمرض لعفتلي

تأليف  
الدكتور جمعة سيدي يوسف



الكتاب ١٤٥





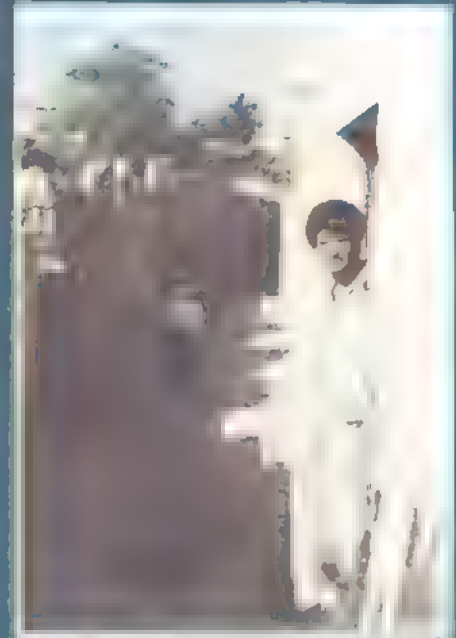
# شؤون النواوير ...مكتبة

الطبعة الأولى: ١٩٩٩

١٩٩٩

في وجدان العشاق ، وعحي الطبيعة  
ولغتها الدفاعة بالأنغام الرقيقة ،  
بإيقاعاتها الموحية ، تحظى النواير  
بمكانة متميزة ، بما كانت تصدره  
من أصوات لها وقع مؤثر في  
النفوس .

والنواير - بالإضافة إلى ذلك تعد  
عملا هندسيا متميزا ، يشهد للعقل  
العربي بالابتكار والخصوبة .  
وهذه حكاية واحدة من النواير  
في قلب مدينة دمشق .



على الحد بين عالم الاسمنت والحديد ،  
وعالم التراب والحجر في دمشق ، أقدم  
عاصمة مأهولة في التاريخ . ثمة زقاق في حي  
الشيخ عحي الدين ، ينسل من تحت إبط سوق  
الجمعة الشهير ، متغلغلا بين البساتين  
والبيوت ، يدعى زقاق النواير . خلف أحد  
أبواب ذلك الزقاق توجد منشأة مائية فريدة ،  
عمرها نحو سبعة قرون ونصف قرن ، ولا مثيل  
لها في العالم ، يطلق عليها الأهالي اسم « ناعورة  
الشيخ عحي الدين » .

فاذا توغلت في ذلك الزقاق المتعرج أطل  
عليك ، بعد بضع عشرات من الأمتار برج تلك  
المنشأة مشرفا على دمشق كرسالة حية من الماضي  
تكشف هيئة مئات السنين في لحظة واحدة !  
ولكي نضع هذه التحفة الهندسية الفريدة  
ضمن السياق الحضاري الذي أنتجها ، دعونا  
نبدأ القصة من أولها .

## الناعورة اختراع شرقي

يجمع الباحثون على أن العرب كانوا من الشعوب السباقة لاستخدام طاقة الماء، سواء في رفعه أو في تشغيل معاصر الزيتون، والسرج، وقصب السكر، وإدارة مناشير الخشب، ومنذ سنوات كشفت التنقيبات الأثرية في «أفاميا» السورية عن لوحة فسيفساء، ترجع إلى القرن الثاني الميلادي، تصور ناعورة على نهر العاصي.

لذا يرى أغلب الباحثين أن تكون الناعورة اختُرت واستعملت في بلاد الشرق، بل إن العلامة «آدم ميتر» يعرب عن اعتقاده الصريح بأن «هذا النوع من المنشآت الذي يحتاج لتيار ماء سريع اخترع في سورية منذ عهد مبكر، ثم انتشر بسرعة بفضل العرب».

حتى وقت قريب كانت النواعير منتشرة بكثرة على معظم الأنهار العربية. وهي لا تزال تعمل حتى اليوم على نهر العاصي في مدينة «حماة» السورية، بعد أن توقفت مثيلاتها على الأنهار الأخرى، بسبب انتشار المضخات الحديثة. ولا يخفى على أحد ما لاختراع الدواليب المائية من أهمية، خاصة أن العنفات التوربينية الحديثة قد تطورت منها.

ومن المهندسين العرب الذين اشتهروا بتصميم النواعير والإشراف على تنفيذها، الرياضي الفلكي المهندس قيصرين أبي القاسم، المتوفى سنة ٦٧١ هـ - ١٢٥١ م. وحتى وقت قريب كان اسم هذا المهندس هو الأكثر تالفاً في أذهان المعنيين بالتقنية العربية الإسلامية، إلى أن زاحمه اسم الجزري وطغى عليه!

في عام ١٩٧٤ أصدر المستشرق الانجليزي المهندس دونالد هيل الترجمة الانجليزية لمخطوط المهندس بديع الزمان أبي العزبن اسماعيل بن الرزاز الجزري، مع مقدمة عن التقنية الإسلامية، فأحدث الكتاب ضجة كبرى في

الأوساط العلمية العالمية، توجت بمنح دونالد هيل جائزة «دكستر» التي تمنح عادة لمن يقوم بعمل بارز في تاريخ التقنية. وقد أخذ معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب بزماء المبادرة، وأصدر هذا الكتاب عام ١٩٧٩. ولولا اكتشاف هذا المخطوط لما عرف كثيرون، وربما نحن منهم، من هو مخترع منشأة الشيخ يحيى الدين المائية الفريدة التي ما تزال صامدة في وجه الزمن منذ قرون.

## رد على انتقادات المؤرخين

كفي المهندس بديع الزمان بن الرزاز «الجزري»، لكونه من أبناء الجزيرة الواقعة بين نهري دجلة والفرات. عاش في مدينة «آمد»، من ديار بكر، في النصف الثاني من القرن السادس، وأوائل القرن السابع الهجري، أي في النصف الثاني من القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر الميلادي. ألف الجزري كتابه القيم «الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل»، بناء على طلب خاص من ملك ديار بكر، الصالح ناصر الدين أبي الفتح محمود بن محمد بن قرا أرسلان. وانتهى من تأليفه في حصن «كيفا» عام ٦٢٦ هـ - ١٢٠٦ م.

تكمن أهمية هذا الكتاب في أنه يرد عملياً على ما يعيبه بعض المؤرخين والباحثين على التقنية الآلية العربية من اهتمام بالوسائل المخصصة للعب والتسلية. فهو على الرغم من عدم تجاهله لعنصر التسلية، يبحث في الساعات وآلات رفع الماء والأبواب والأقفال وغيرها من الأشياء المفيدة. الأمر الذي حدا بسارتون لأن يعده - دون تحفظ - أكثر الأعمال تفصيلاً من نوعه، ويمكن عده الذروة في هذا المجال بين الإنجازات الإسلامية.

أما المستشرق المهندس دونالد هيل فيعد كتاب الجزري وثيقة لم تقدم الحضارة البشرية مثيلاً لها حتى وقت قريب، يقول:

الماء للبيارستان القيمري - المستشفى - من نهر «يزيد» الذي كان ولا يزال أنقى فروع بردى سب علوه .

وثبت الوثائق أن سيف الدين القيمري بنى البيارستان ، وافتتحه في سنة ٦٦٤ هـ - ١٢٥٤ م . لذا يمكننا القول بأن عمر منشأة الشيخ محيي الدين نحو سبعة قرون ونصف قرن . لكن لماذا يطلق على هذه المنشأة اسم ناعورة الشيخ محيي الدين ، في حين أن مصممها هو الجزري ؟ ومن هو هذا الشيخ ؟ إنه القطب الصوفي الشهير محيي الدين بن عربي ، واسمه أبو بكر محمد بن علي ، الملقب بالشيخ الأكبر .

ولد بإقليم «مسية» في الأندلس عام ٥٨٥ هـ ١١٦٥ م . درس الفقه والحديث بأشيلية ، ثم ارتحل إلى المشرق ، وبعد أن جاب المغرب ومصر والحجاز وما بين النهرين وآسيا الصغرى ، قرر الاستقرار في دمشق . وهناك حكاية طريفة يتناقلها السكان حتى الآن حول طريقته في اختيار تلوث البيئة . فعندما قرر الاستقرار في دمشق اشترى خروفا ذبحه لساعته وقسمه أربع قطع ، ثم أوعز لأربعة فرسان من أتباعه بالانطلاق إلى أطراف دمشق والمكوث هناك حتى فساد قطع اللحم التي يحملونها . بعد ثلاثة أيام عاد ثلاثة من الفرسان . أما الرابع الذي علق جزءه في أحد البساتين على سفح قاسيون فلم يعد إلا بعد أسبوع . فانطلق الشيخ إلى المكان ، ولما وصله قال : «هنا أنزه بقعة في دمشق» . وهكذا تأسس حي الشيخ محيي الدين .

ألف ابن عربي نحو من مائتين وتسعة وثلاثين كتابا ورسالة ، على حد قوله في مذكرة كتبها عام ٦٣٢ هـ - ١٢٣٤ م ، أي قبل وفاته بست سنوات . وهو يعد أهم المتفلسفين في الإسلام من ناحية الكم والكيف على حد سواء . وصفه بروكليان بأنه «من أحصى المؤمنين عقلا

لم يكن بين أيدينا حتى العصور الحديثة أي وثيقة ، من حضارة أخرى في العالم ، فيها ما يضاهي ما في كتاب الجزري من غنى في التصاميم ، وفي الشروحات الهندسية المتعلقة بطرق الصنع وتجميع الآلات .

صحيح أن منشأة الشيخ محيي الدين ليست أهم الاختراعات الموصوفة في كتاب ابن الجزري ، إلا أنها تتمتع بأهمية استثنائية بالنسبة لمؤرخي التقنية . يقول سنغر : «ولولا منشأة الشيخ محيي الدين التي لا تزال بحالة جيدة حتى الآن لبقى الظن لدى مؤرخي التقنية بأن الجزري لم يصف إلا نموذجاً لم يخرج إلى حيز التطبيق العملي» ، فأهمية هذه المنشأة إذن تكمن في أنها تشكل دليلاً حياً على إمكانية تنفيذ تصميمات هذا المهندس العربي الفذ .

### ناعورة في بيت ١

أعيانا البحث عن منفذ إلى الناعورة ، فجربنا السؤال . أرشدنا شيخ وقور إلى باب بيت ترابي ، لا يتميز عن سواه شيء ، قائلاً : «الناعورة في بيت أبي عبدالله» . قرعنا الجرس ، ففتح لنا شاب في حدود العشرين من العمر ، ما أن رأى أدوات التصوير ، حتى هش لنا ، ودعانا للدخول ، كما لو أننا على موعد مسبق . لم يدم عجبنا طويلاً ، إذ علمنا أنه لا يمر يوم إلا ويحيي شخص أو أكثر ، عربي أو أجنبي ، لزيارة ناعورة الشيخ التي بدأت شهرتها تذيب في طول العالم وعرضه .

اجترنا عمراً ضيقاً خلف الشاب الذي حرص على الترحيب بنا بصوت عال ، كي ينبه أهل البيت لوجودنا فيستقروا . عبرنا غرفة عادية ، وما أن خرجنا منها حتى وجدنا أنفسنا أمام نهر «يزيد» وناعورة الشيخ محيي الدين التي توقفت منذ بضع سنوات عن رفع الماء وعن مشاركة العشاق أنين الأشواق .

نُفِذَت هذه المنشأة بعد وفاة مخترعها بخمسين عاماً على وجه التقريب ، وكان الغرض منها رفع

على محور علوي أفقي ، وهو يدير زنجرًا طويلًا متصلًا ، عليه سلسلة من الدلاء ، يدور بواسطة دولاب رأسي مثبت على المحور الأفقي .

صحيح أن الجزري وضع تصميمه لمنشأة صغيرة ربما كان الهدف منها هو التسلية ، ويرجع ذلك قيامه بوضع تمثال لبقرة من الخشب تدور مع العمود ، ربما ليذكر المشاهد ، بأن هذه المنشأة التي تدور من تلقاء نفسها تدار عادة بالطاقة الحيوانية إلا أن منشأة الجزري تماثل منشأة الشيخ محيي الدين من حيث الفكرة تمامًا ، فكلاهما تقومان على المبدأ الهندسي نفسه ، أي مبدأ تجزيء الطاقة لترفع إلى أمثال هندسية ، وهذا المبدأ لم يكتشفه أحد قبل أن يطبقه الجزري في مشاته .

### منشأة الشيخ محيي الدين

تتكون منشأة الشيخ محيي الدين من غُراف وناعورة متراكبين . وكذلك منشأة الجزري . واليكم فيما يلي وصفاً لآلية عملها :  
يصطدم تيار نهر «يزيد» بأجنحة الناعورة ، ويبلغ عددها عشرين جناحاً ، فتدور الناعورة ، وتسكب الماء من دلاء مثبتة على جانبها الأيسر ، لتروي حديقة ومنزل أبي عبد الله محمد سلامة أبو سليم الذي ورث خدمة المنشأة عن والده قبل خمسين سنة . وفي الوقت نفسه تدير الناعورة مسنناً رأسياً يسمونه «اللكام» ، يتعامد مع مسنن آخر أفقي ، يدير عموداً رأسياً طويلاً ، يسمونه «الصاري» .

في أعلى الصاري ثمة مسنن أفقي ، يسمونه «الطبق» ، وهو يدير مسنناً رأسياً متعامداً عليه من الأعلى ، يسمونه «اللقاطة» ، فيدير دولاباً رأسياً ، يسمونه «الماوية» ، عن طريق محور أفقي علوي . وحول الماوية زنجران من الحديد طويلان ومتصلان ، عليهما سلسلة من الدلاء ، يفصل بين الدلو والأخرى منها مسافة ٦٠ سم .

وأوسعهم خيالا ، وذكر له نحو من مائة وخمسين مؤلفاً لا تزال باقية بين مخطوط ومطبوع .

توفي القطب الصوفي ابن عربي عام ٦٣٨ هـ . ١٢٤٠ م ، أي قبل إقامة منشأة البهارستان القيمني بحوالي خمسة عشر عاماً . فأقيم على ضريحه مزار بسيط ، وبقي الحال كذلك إلى أن احتل الأتراك سورية . فما أن دخل السلطان سليم دمشق حتى شخص إلى ضريح الشيخ محيي الدين وانكب عليه يبكي ويمسح وجهه بغبار مقامه ! وهو الرجل الفظ الذي يعد أقسى السلاطين العشائين وأكثرهم دموية وبعثاً ، فقد قام بقتل أبيه ، وخنق كل إخوته ليستقر له الحكم . كما أعدم سبعة من رؤساء وزرائه «الصدر الأعظم» لمجرد أن الواحد منهم سمح لنفسه أن يناقشه بأمر من الأمور ، أو أن يسمعه كلمة تلمز ! على الرغم من ذلك بكى هذا الرجل المتحجر كالطفل في حضرة سلطان العارفين ، وأمر بإنشاء جامع قريبه على أن يكون الضريح جزءاً منه .  
وعند وضع مخططات الجامع انتبه المهندسون للمنشأة المائية القيمنية ، فقرروا الاستفادة منها لتنفيذ الجامع والتكية التي بنيت مقابلته . وهكذا ألقى الشيخ محيي الدين ظله العالي على المنشأة ، فسمي الناس اسم سيف الدين القيمني الذي بناها ، كما نسوا اسم قمر الزمان الجزري الذي اخترعها .

### منشأة الجزري

تتألف منشأة الجزري من دولاب رأسي ، يحيطه حل شكل ملاعق أو مغارف ، يدور بواسطة الماء الساقط عليه ، وعلى محوره الأفقي مسنن رأسي ، يدير مسنناً آخر أفقياً متعامداً عليه ، ثم تنتقل الحركة عبر محور رأسي طويل إلى مسنن أفقي علوي ، يدير بدوره مسنناً رأسياً آخر في الأعلى ، وهذا المسنن الرأسي عمود



● مئذنة جامع ابن عربي دات  
المقرنصات الشرقية الرائعة .

« هذا قبر سلطان العارفين ، الشيخ الأكبر  
محمد بن علي الحاتمي ، ولد في الأندلس سنة  
٥٦٠ هـ وتوفي ليلة الجمعة ٢٨ ربيع الآخر  
٦٣٨ هـ . »

نلمح إلى جانب الضريح قبرين ، يرقد فيها  
ابنا الشيخ ، ويمحاذاته قبر الأمير عبدالقادر  
الجزائري الذي اختار الإقامة في دمشق ، بعد  
أن أطفا الاحتلال الفرنسي الغاشم أوارثوته ،  
وقبل وفاته أوصى أن يدفن بجوار الشيخ .  
وعندما استكمل شعبنا في الجزائر معركة  
الاستقلال التي بدأها الأمير ورفاقه ، أعيد  
رفات الثائر إلى أرض وطنه ، وبقي قبره رمز  
إخاء بين دمشق والجزائر . وداخل الضريح ثمة  
قبران آخران ، أحدهما لصهر « فؤاد الأول ملك  
مصر » ،

وبانتقال الحركة من الناعورة إلى الماوية عبر  
الصباري تنزل الدلاء إلى مستوى النهر ، لتأخذ  
الماء إلى ارتفاع اثني عشر مترا ، لتصبه في مجرى  
محمول على قناطر ، يمتد إلى الجامع والبيارستان  
الذي لم يبق منه إلا واجهته الآن .  
سألنا القيم على الناعورة ( محمد سلامة أبو  
سليم ) عن سبب توقف المنشأة عن العمل قال :  
« العطل ليس من الناعورة ، فأنا فككت  
أجنحتها قصدا ، وعند اللزوم أقدر أن أركبها  
في يوم واحد ، فأنا نجار عربي أعجبك .  
العطل من النهر ، فمياهه لم تعد صالحة  
للاستعمال بعد أن كانت أصفى من عين  
الديك » .  
سألناه عن العمر الذي أمضاه في جيرة نهر  
يزيد ، فhez رأسه بتسليم ، وقال :  
« كان نهرا صعبا حينما يفيض ، وقد خطف  
اثنين من أطفالي ، بتا وصبيا ، جرفتهما مياهه  
إلى حرستا » . يستأذن أبو عبدالله منا ليمضي  
إلى وزارة الأوقاف حيث يعمل مرما للوحدات  
الأثرية ، فنصعد برفقة ابنه درجا لولبيا من ٤٦  
درجة ، لنجد أنفسنا أمام اللقطة والماوية ، وقد  
جفف العطش ألواحها المصنوعة من خشب  
التوت الذي يشق الماء . ومن فوق البرج نلقي  
نظرة على زقاق النواعير ، فنرى بقايا أرحية مائية  
في بيت سولق الذي تهدم منذ خمسين عاما .  
نلتفت يمينا فنرى قباب جامع الشيخ محي  
الدين الذي كانت هذه المنشأة تمده بالماء إلى  
وقت قريب .  
نصعد في سوق الجمعة وسط نداءات  
الباعة ، وما أن ننعطف يسارا حتى نجد أنفسنا  
أمام مئذنة جامع الشيخ محي الدين بمقرنصاتها  
الشرقية الرائعة . ندخل صحن الجامع ، نتمل  
أبوابه المحفورة وزخرفته الخشبية والحجرية وما  
فيها من فن معماري عربي أصيل ، ثم نهبط  
درجا قصيرا على يسار صحن الجامع ، لنجد  
أنفسنا في حضرة الشيخ ابن عربي . نقرأ على  
الشاهد :

## قطبان لم ينصفا !

تكمّن الأهمية الاستثنائية لهذه المنشأة المائتية في أنها تصل بين قطبين لامعين من أقطاب الحضارة العربية ، كلاهما لحق به الحيف إلى هذا الحد أو ذلك .

فكثيرون منا لم يسمعوأ برئيس المهندسين العرب « ابن الجزري » الذي أبدع في التأليف الهندسي ، وأظهر براعة لا تجارى في فن الرسم الصناعي ، وفي وصف أدق الآلات وأكثرها تعقيدا ، بلغة علمية دقيقة واضحة .

لقد كان هذا العالم الفذ أول من وصف ساقية ذات زنجبر ودلاء تدور بمحرك مائي بالمستنات المتعامدة في عام ١٢٠٥ م . في حين أن أقدم منشأة مائية مشابهة في الغرب هي تلك التي وصفها اغريكولا عام ١٥٥٦ م ، أي بعد قرنين ونصف قرن من منشأة الجزري !

صحيح أن حظ ابن عربي من الشهرة أفضل من حظ ابن الجزري لكن الحيف لحق به أيضا ، ولم يأخذ حقه الكامل من الاهتمام كفيلسوف إسلامي .

وإذا أردنا أن نعرف مدى أهميته قارنا مذهبه بمذهب وحدة الوجود الذي ينسب عن غير حق للفيلسوف الهولندي باروخ اسبينوزا ( ١٦٣٢ - ١٦٧٧ م )

يرتكز مذهب اسبينوزا حول مقولة أساسية ، مفادها أن الله وحده هو الحقيقي ، وأن العالم ليس الا مجموعة من الصدورات أو التجليات التي ليست لها أي حقيقة ثابتة ولا جوهر متميز . ومن يقرأ كتابي ابن عربي « الفتوحات

المكية » و « فصوص الحكيم » سيجد أنه قد سبق اسبينوزا إلى هذه المقولة بأربعة قرون ونصف قرن ! فابن عربي يرى : « أن الحقيقة الوجودية - أي الله - واحدة في جوهرها وذاتها ، متكررة بصفات وأسمائها ، لا تعدد فيها الا بالاعتبارات والنسب والإضافات ، وهي قديمة أزلية أبدية لا تتغير ، وإن تغيرت الصور الوجودية التي تظهر فيها ، فهي بحر الوجود الزاخر الذي لا ساحل له وليس الوجود المدرك المحسوس إلا أمواج ذلك البحر الظاهرة فوق سطحه » . على الرغم من ذلك فمذهب وحدة الوجود يعرف الآن باسم اسبينوزا لا باسم ابن عربي !

## ضفتان لنهر واحد

صحيح أن من يلقي نظرة سريعة على منهجي المهندس الجزري والفيلسوف ابن عربي قد يرى أنها يمثلان عالين متوازيين لا يلتقيان ، فابن عربي فيلسوف متصوف ، « يهمل منهج العقل والتركيب » أحيانا ، « يأخذ بمنهج التصوير العاطفي والرمز والإشارة ، والاعتقاد على أساليب الخيال في التعبير » . في حين أن الجزري مهندس متخصص في الآلات الميكانيكية ، يؤكد على أهمية التجربة والملاحظة ، ولا يؤمن بعلم لا تدعمه التجربة العملية .

لكن هذين العالمين أشبه بضفتين لا تلتقيان ، تتدفق بينهما الحضارة العربية منذ القدم . ومجد منشأة الشيخ محيي الدين التي لا تزال بحالة جيدة حتى الآن ، يكمن في أنها أحد الجسور المهمة التي تصل بين هاتين الضفتين . □

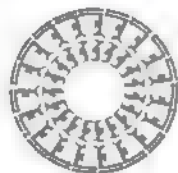


● قيل لأرسطو : كيف تعارض أستاذك أفلاطون ؟ فقال : أحب أستاذي أفلاطون ، ولكنني أحب الحق أكثر من أفلاطون !  
● إن جميع الحقوق المستحقة ، الواجبة الصيانة ، تتبع من القيام بالواجب على خير وجه .

( غاندي )



يصدر في  
١٥ يناير ١٩٩٠م



كتاب العرب

الكتاب السادس والعشرون

# الإنسان والبيئة

صراع أو توافق؟

بقلم مجموعة من الكتاب

كتاب العربي مرآة العقل العربي

صدر العدد الجديد من:

يناير  
١٩٩٠



# العربي الصغير

مجلة الفتيان والفتيات في الوطن العربي

رئيس التحرير: د. محمد الرميحي



يشترك في تحريرها مع الفتيان والفتيات العرب نخبة من كبار الفنانين والكتاب المتخصصين.

في هذا العدد:

■ استطلاع عن مصنع للبشر في ألمانيا.

■ الزيت وسالم .. الحلقة الأولى.

■ كوكب يموت .. قصة من الخيال العلمي

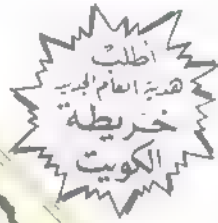
■ دعوة مفتوحة لزيارة نينوى. >

■ الأمير عبد القادر الجزائري ..

« سائل نارنجي »

إضافة إلى الأبواب الثابتة:

- سلاميات
- كميوتير
- ٨ صفحات لأخيك الصغير وأختك الصغيرة.



نتيجة مسابقة العدد ٤٦

# الكتاب العربي

سيرة الأسرة والمجتمع



الشيخوخة لماذا تأتي مبكرة..؟!

# الصفافة

## مرض نفسي!

بقلم : الدكتور علي الوردي

في هذا المقال : الصفافة هي الترجمة العربية لكلمة « سايكوبات »  
المعروفة في عالم الطب النفسي .

لذا فهي ليست صفة مذمومة فحسب ، بل هي مرض نفسي واجتماعي  
موجود في كل المجتمعات وكل العصور .

والمقال التالي تشرح لشخصية « الصفيق » من وجهة نظر الكاتب



أقصد بالصفافة مسمى  
في اللغة الانكليزية  
« السايكوباتية » ، وهو  
مرض نفسي يصيب بعض  
الأفراد ، وله أثره الضار على  
حياتهم وحياة من يتصل بهم من  
ناس .

وهذا المرض لم يكن معروفاً  
لدى الناس قديماً ، لأن المصاب  
به كان يعد سويًا في جميع  
صفاته ، إلا في صفة واحدة ،  
وكان في مقدور المصاب به أن  
يتستر على تلك الصفة المعيبة  
فيه ويخفيها عن غيره .

لم يكتشف الباحثون كنه هذا  
المرض إلا في القرن الماضي ،  
وقد عدوه حينذاك نوعاً خفيفاً  
من الجنون ، سموه « الجنون  
الخلقي » ، ثم بدلوا اسمه

بعدئذ الى « السايكوباتية » ،  
وهناك الآن من الباحثين من  
يفصل تسميته  
« السوسيوباثية » ، إذ عدوه  
أكثر رسماً مجتمعاً من  
النفس

### السوي والصفيق

وأنا أفضل ترجمة المصطلح الى  
« الصفاية » ، فإن لفظة  
« الصفيق » في اللغة العربية  
تعني الوقح الذي يقوم بالعمل  
المذموم دون أن يشعر بالخجل  
منه . والواقع أن هذه الصفة  
هي أهم ما يميز الشخص  
السايكوباتي عن غيره . إن  
الصفافة لها صلة وثيقة  
« بالأنوية » . ومن الجدير  
 بالذكر في هذا الصدد أن

الشخص السوي ، حين يشعر  
بالأنا ، لا يقتصر شعوره هذا  
على الحاضر فقط ، بل يشمل  
الماضي والمستقبل أيضاً  
وبعبارة أخرى : إن الشخص  
السوي ، حين ينظر الى نفسه ،  
في لحظته الحاضرة ، ينظر أيضاً  
الى ما كانت عليه في الماضي ،  
ومما سوف تكون عليه في  
المستقبل . فهو يشعر بالفخار  
والاعتزاز تجاه العمل المدح  
الذي قام به في الماضي ، كما  
يشعر بالخزي والخجل من  
العمل المذموم . وهو كذلك  
يحرص على القيام بالعمل  
المدح ، وعلى تجنب العمل  
المذموم ، قاصداً أن ترتفع  
سمعته ومكانته في الأيام  
المقبلة .

## البيت العربي

يتباهى بنفسه أمام الذين لا يعرفونه ، ويختلق لنفسه المناقب والإنجازات الباهرة . وهو قد ينسى نفسه أحيانا ، فيتباهى أمام الذين يعرفونه ويعرفون صفاقة ، وإذا رآهم يذكرونه بماضيه فإنه قد يغضب عليهم ويشتمهم ، ويلصق بهم العيوب التي هو من أكثر الناس انصافا بها .

إن الناس قد يستغربون حين يرون شخصا صفيقا من هذا الطراز ، فهم يجدونه يسيء الى سمعته ومستقبله من أجل أشياء تافهة ، ويتساءلون

الخسارة التي نجمت عنه . أما الشخص الصفيق فإنه قد يعتذر أحيانا ، لكن اعتذاره ظاهري ، يقصد به الخداع أو المنفعة الأنية ، وهو لا يبالي بسوء السمعة التي سوف تنتج عن أفعاله المذمومة .

مشكلة الصفيق أن الانا عنده قد فقدت ارتباطها بالزمن ، فهو لا يكثرث بما قال الناس عنه في الماضي ، أو ما سوف يقولون عنه في المستقبل ، إنه يعيش في لحظة الحاضرة ، وهو يريد رفعة الانا في تلك اللحظة فقط . وتراه

إن هذا هو ما يفعله الشخص السوي عادة . أما الصفيق فذهنه مشغول بما يأتي به الحاضر من منفعة عاجلة ، أما المنفعة الأجلة فلا تحظر بباله . وتراه بارعا في المجاملة كثير الوعود ، لكنه لا يحقق من وعوده إلا تلك التي يتوقع منها المنفعة العاجلة . إنه لا يعرف الوفاء أو الأمانة أو الصدق أو تأنيب الضمير . فهو قد يعدك بشيء ثم لا يفي بوعده ، فإذا عاتبته على ذلك واجهك بابتسامة باردة ، كأنه لم يفعل أمرا مذموما . وهو قد يكذب عليك أو يؤذيك بلا مبالاة وكأن ما فعله أمر اعتيادي لا ضرر منه . وقد يتظاهر أمام شخص لا يعرفه بأنه ذو نفوذ أو غنى كبير ، ومقصده من ذلك أن يخدع ذلك الشخص أو يبتز منه شيئا من المال ، غير أنه لا يكاد يحصل على المال حتى ينفقه في أمور تافهة ، أو يشتري به شيئا لا نفع فيه .

إن الشخص السوي يحاول تجنب مثل هذه الأفعال جهد إمكانه ، لأنه يعلم أنها تشوه سمعته ، وتضر بمصلحته في الأمد البعيد . وهو إذا قام بها ، على سبيل الخطأ أو التقصير ، شعر بالخجل منها ، ويبادر الى الاعتذار عنها ، وقد يبدي استعداده للتعويض عن



عن السبب الذي يدفعه الى مثل هذا السلوك العجيب ، إذ أنه يخسر شيئاً ثميناً من أجل شيء تافه .

الواقع أن الصفيق عندما يفعل ذلك فإنه لا يخضع للتفكير الواعي ، مثلاً يفعل الشخص السوي ، بل هو يفعله بدافع لاشعوري . إن نفسيته مركبة شتى تحته ككسبنا نأز به اللحظة الحاضرة من لذة آنية ، ولا يفكر بما يأتي به الغد من خسارة دائمة . وبعبارة أخرى : إن شعوره بالآنا محصور في نطاق اللحظة التي هو فيها ، وليس في ذهنه موضع لانويته المقبلة أو لانويته الماضية .

### نجاح الصفاء :

والصفاء قد ينجحون في بعض الأحيان أكثر مما ينجح الأسوياء . فإن قلة الحياء في الصفيق تجعله أقدر من غيره على انتهاز الفرص . وتراه يتزعم في كل مظاهرة ، ويخدم في كل حفلة ، ويتزلف لكل حاكم . وهو إذا تزلف للحاكم ، ثم سقط ذلك الحاكم ، فإنه لا يبالي أن يتزلف للحاكم الجديد مثلاً فعل مع الحاكم الساقط .

إن الظروف الاجتماعية والسياسية قد تضطر بعض

الحكام والوجهاء الى الاستعانة بالصفاء للقيام بأعمال لا يستطيع الأسوياء أن يقوموا بها . ولهذا فهم يقربون الصفاء إليهم ، ويولونهم المناصب العالية على الرغم من علمهم بما اتصفوا به من تقلب وقلة حياء .

والانقلابات السياسية هي من أفضل الفرص التي يستطيع الصفاء أن يلعبوا دورهم فيها ويستفيدوا منها . وكثيراً ما يكون الصفاء من عوامل الانشقاق الذي يقع عادة عقب كل انقلاب سياسي . فإن كل واحد من قادة الانقلاب تحفه زمرة من الصفاء ، يبعثون فيه الزهو ، ويعرضونه على منافسه من القادة الآخرين . وبذا يتصاعد التنارع والتنافس بين قادة الانقلاب ، ويكون للصفاء حصة الأسد في ذلك طبعاً .

ومهما يكن الحال فإن الصفاقة غير مجدية لصاحبها في الأمد البعيد ، ولابد أن يكون مصير صاحبها الفشل في نهاية المطاف . إن الصفيق قد يرتفع أحياناً مع الموجات الطارئة ، ولكن ارتفاعه مؤقت ، سرعان ما يزول في أكثر الأحيان .

### درجات الصفاقة :

إن الصفاقة هي كغيرها من الصفات البشرية ، الإيجابية

والسلبية ، لا تخضع للتصنيف الثنائي ، وهو التصنيف الذي اعتاد عليه المفكرون العقلانيون قديماً .

يمكن القول بأن البشر كلهم صفاء ، ولكنهم يختلفون في درجة الصفاقة فيهم . فليس في البشر فرد خال من الصفاقة تماماً ، كما ليس فيهم من هو صفيق كل الصفاقة . إنما هم في ذلك على درجات متفاوتة . أما من نطلق عليه وصف « الصفيق » فهو الذي تكون فيه درجة الصفاقة عالية ، بحيث لا يستطيع أن يكبتها أو يسيطر عليها بعقله الواعي . وهذا يصدق على الجنون بمختلف أنواعه مثل ما يصدق على الصفاقة . فالبشر كلهم مجانين بدرجات متفاوتة ، وليس فيهم من هو عاقل كل العقل . أما الذي نسميه « مجنوناً » فهو الذي تكون درجة جنونه أكبر مما يمكنه من السيطرة عليها .

وهنا نأتي الى نقطة جديرة بالذكر في هذا الصدد ، وهي أن الصفاقة ليست كلها سيئة ، ومن الممكن القول بأن درجة ضعيفة من الصفاقة لا يستغني الإنسان عنها في الحياة الاجتماعية ، وقد تكون ضرورية في بعض الأحيان ، فالشخص الذي يولي اهتماماً

## البيت العربي

ولكن هذا المستقبل الذي  
يطمح إليه لا يأتي ، وسوف  
يتمتع بالمال أخيرا أناس  
آخرون .

وهذا هو أيضا حال  
الراكضين اللاهثين في طلب  
العلا وشعارهم في ذلك « اتعب  
تلعب » ، ويقصدون به أن  
الإنسان يجب أن يتعب اليوم  
لكي يجني ثمار تعب غدا . وهم  
يظنون يكدحون حتى آخر يوم  
من حياتهم ، دون أن يحنوا من  
ثمار كدحهم شيئا .

إن الحاضر لا يقل أهمية عن  
المستقبل ، ويجب على الإنسان  
السوي أن يتمتع بحاضره الى  
الحد الذي لا يضر بمستقبله .  
وكثيرا ما يكون التمتع بالحاضر  
مساعدا على بناء المستقبل .  
فإن الذي يتحسر حاضره من  
أجل مستقبله قد يخسرهما  
معاً . □

ويمكن أن نقول هذا عن  
الذين يهتمون بالمستقبل أكثر مما  
ينبغي ، فتراهم يغفلون عن  
الحاضر ومقتضياته ، بينما هم  
يركزون جل اهتمامهم على بناء  
المستقبل والاستعداد له .  
وتراهم يلهثون طوال حياتهم  
من أجل بناء مستقبل زاهر لهم  
حسب ما يتصورونه ، ولكنهم  
عندما يأتيهم المستقبل الذي  
تعبوا من أجله يجدون أنفسهم  
غير قادرين على الانتفاع به ،  
حيث ينطبق عليهم قول أبي  
فراس الحمداني :

أنت وحاضر الموت بيني وبينها  
وجاءت بوصلي حيث لا ينفخ الوصل

إن هذا هو حال الحرس  
الشديد البخل ، فهو يكدح  
دائما في جمع المال ، ولا يريد أن  
يتمتع به في حاضره ، أملا أن  
يكون تمتعه كبيرا في المستقبل .

مفرطاً لماضيه أو لمستقبله . من  
حيث يهمل حاضره ، قد يضر  
نفسه أكثر مما ينفعها .

وكل إنسان لابد أن يكون  
قد اقترب في ماضيه بعض  
لأفعال المذمومة . والمفروض  
في الإنسان السوي أن ينسى  
تلك الأفعال ، أو أن بعض  
النظر عنها ، تبعاً للمبدأ  
القبائل : « جل من لا عيب  
فيه » . ولكن بعض  
الأشخاص يصابون بعقدة تجاه  
بعض أفعالهم الماضية ، فهي  
تقضمهم ، بعض مصاحبتهم ،

وقد تحطم حياتهم . فهم  
يسرون في ذلك على النقيض  
من الصنفاء ، إذ هم يذكرون  
ماضيهم أكثر مما ينبغي ، بينما  
الصنفاء ينسون ماضيهم أكثر  
مما ينبغي . وبذا ينطبق عليهم  
المثل الدارج « الزائد  
كالناقص » .

## ذكر أم أنثى :

طرح مزحرا في أوروبا نوع جديد من الأقراص ، تبليها السيدة الحامل  
بلعابها ، فتعرف نوع جنينها ! وذلك من خلال التغيرات التي تطرأ على  
شكل القرص .

تستطيع السيدة الحامل إجراء هذا الاختبار اعتبارا من الشهر الرابع  
للحمل ، فإذا تغير شكل القرص كان الجنين ذكرا ، أما إذا ظل كما هو  
فالجنين أنثى . تظهر التغيرات خلال يومين .

وقد نجحت التجارب التي أجريت على الأقراص الجديدة بنسبة ٩٥%  
من بين ٣٠٠٠ حالة ، أما الحالات التي لم تسفر عن نتائج دقيقة ، فكانت  
بسبب حمل الأم لتوأم مختلف الجنسين .





# الشيخوخة ..

## لماذا تأتي مبكرة ؟

بقلم : الدكتورة وسمية الحوطي

هل الشيخوخة مرحلة من مراحل عمر الانسان ؟ أم هي مرض يصيب الكائنات في عمر متقدم ؟ أم عاجز في وظائف الجسم عن أداء عملها ؟ محاولة للإجابة عن هذه الأسئلة في المقال التالي

الكائن الحي عن الاستمرار في أداء وظيفته (رسم ١) . ومعدلات الوفاة تختلف من كائن إلى آخر ، كما يوضح الجدول رقم (١) لمجموعة من الكائنات الشدية ، بما فيها الإنسان . فالإنسان أقصر عمر ، في حين أن الإنسان له العمر الأطول .

الجدول (١) : السنوات القصوى لحياة بعض الحيوانات الشدية

٣,٥	الفأر المنزلي
٢٠	الكلب
٤٦	الحصان
٧٠	الفيل الهندي
٤٤,٥	السمبانزي
٥٠	الاورانج اوتان
	(نوع من القردة)
١١٨	الإنسان

أمسه . كما أن للشيخوخة أمراضها المميزة ، مثل التهاب المفاصل ، وتعتم على السنين ، وازدياد أزمات القلب ، وتصلب الشرايين . ومع معرفة كل مظاهر الشيخوخة ، سألقة الذكر ، فإن مسبباتها ما زالت مجهولة للعلماء .

### في الكائنات الحية :

تشكل الشيخوخة مرحلة من مراحل حياة الكائنات الحية ، وليس للإنسان فقط ، وتكثر حالات الوفاة في تلك المرحلة . ومع أن مسببات الوفاة من الأمراض والحوادث أمور واردة ، إلا أن التغيرات المرحلية تؤدي إلى الوفاة في نهاية الحياة ، حيث يعجز

علم الشيخوخة هو فرع من علوم البيولوجيا (أو علوم الحياة) ، وهو العلم الذي يهتم بدراسة ظاهرة الشيخوخة وتحليلها ، وهي الامتداد الطبيعي لحياة الإنسان . وطواهر الشيخوخة معروفة للعامة ، مثل اضطراب عمليات الأيض ، بازدياد معدل الهدم عن معدل البناء ، وليونة العظام ، وطول فترة التئام الجروح ، وجفاف الجلد ، وقلة مرونته ، وانقطاع الحيض عند النساء ، وعدم قدرتهن على الإنجاب ، كما تضعف فيها كثير من الحواس ، مثل النظر والسمع ، وكذلك ظاهرة النسيان تغطي على الشيخ الكبير ، فنراه يتذكر ما حصل له في شبابه وينسى أحداث

لقد وضع العلماء عدة أسباب لشيخوخة الخلايا ، وبالتالي فقد لها لوظيفتها ، مثل وجود مخلفات الأيض التي تسمى صبغيات الشيخوخة ، والتي تتراكم في الخلايا التي لا تستطيع التخلص منها . ويزداد تراكم هذه المخلفات بزيادة عمر الخلية ، وبالتالي يؤدي إلى وفاتها . وكذلك فإن مادة الوراثة أو الجينات الوراثية المسماء مركب DNA قد تتكسر وتحلل ، نتيجة لحصول الطفرات في أثناء انقسام الخلية ، مما يسبب اضطراباً في عمل الخلية ، يؤدي إلى إنتاج مواد كيميائية ، أو أنزيمات في داخلها . كما أن مقدرة الخلية على الانقسام تقل كذلك . ولإثبات النظرية السابقة قام العلمان ليونارد هايفليك ولول

حتى المقدرة على المقاومة تقل مع تقدم العمر ، حيث يصبح الإنسان معرضاً للإصابة بالأمراض أكثر من أي مرحلة أخرى في عمره . ويرجع كثير من العلماء أن ظهور أعراض الشيخوخة يعود إلى عاملين ، أحدهما يحدث للخلايا نفسها ، والثاني يحدث للمادة الخلالية التي تكون عادة خارج الخلية .

**شيخوخة الخلايا :**

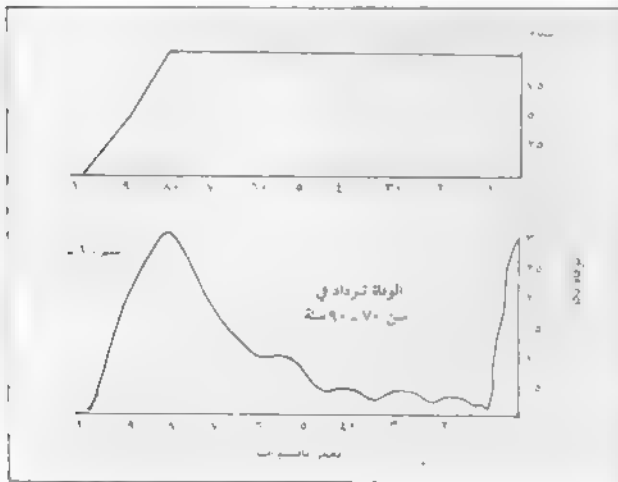
تفقد الأنسجة كثيراً من خلاياها مع تقدم العمر . فالجهاز العصبي مثلاً تقل مكونات الدماغ فيه دون حصول أي تعويض للخلايا المفقودة أو التالفة ، والرسم (٢) يوضح أن عدد خلايا الدماغ يتناقص مع ازدياد سنين بعمر .

ولكن مع ازدياد الوسائل الحديثة للقضاء على الأمراض فإن معدل عمر الإنسان أخذ يظهر ازدياداً في السنوات الأخيرة ، فقد يصل إلى ١٨٠ سنة ، وهذا يسهم في تقليل معدل الوفاة وإطالة العمر .

### أسباب الشيخوخة :

ولو ركزنا على الإنسان فقط فإننا نجد كثيراً من الوظائف والتراكيب الحياتية تأخذ في التغير والتبدل مع مرور العمر ، مما يؤدي إلى ضعف كثير من لبنات تكوين الإنسان ، مثل وزن الدماغ وكفاءة العمل الذي تقوم به كثير من الأجهزة المختلفة ، كما هو موضح في الجدول (٢) الذي يبين النسب المثوية للتغيرات الوظيفية التي تصاحب الشيخوخة

٥٦٪	وزن الدماغ
٦٣٪	عدد الأعصاب
٩٠٪	كثافة النبضات العصبية
٨٠٪	مرور الدم في الدماغ
٧٠٪	نبضات القلب عند الراحة
٥٦٪	عدد وحدات تكوين الكلية
٦٩٪	كفاءة عمل الكلية
٣٦٪	عدد براعم التدوق
	أخذ الأقصى للأكسجين المستهلك
٤٠٪	أثناء التمارين الرياضية
٤٣٪	أخذ الأقصى لمرات التنفس
٥٥٪	قابلية اليد للإمساك بالأشياء
٨٤٪	معدل عمليات الأيض
٨٧٪	كميات الماء في الجسم
	أخذ الأقصى للتحمل قبل الإحساس بالتعب
٤٠٪	



● الرسم (١-٥ أ) يبين معدل فرض الحياة والوفاة حسب فئة العمر للإنسان

## بديهية المناعة والشيخوخة :

تقول البديهية : إن إنتاج خلايا الدماغ من نخاع العظام يصبح أكثر بطئا كلما قل معدل انقسام خلايا العظام . كما أن التغيرات في الغدة التيموسية ، وهي غدة وحيدة في الإنسان توجد خلف عظمة القص ، وتمتد إلى أعلى في منطقة العنق ، بينما يقع الجزء الأسفل منها بالقرب من قاعدة القلب والأوردة الكبيرة التي تصب فيه . والغدة الكبيرة الحجم نسبيا عند الأطفال تبدأ في الضمور تدريجيا عند البلوغ ، ولا يبقى منها في الإنسان البالغ سوى أثر بسيط . إن تلك الغدة التيموسية التي لها علاقة بلك البديهية قد تنقرض عند حلول الشيخوخة . وضمور التاميس يؤثر على إنتاج كريات الدم المسؤولة عن المناعة ، المسماة T-cells ، وكذلك خلايا B-cells وهما من المراكز الرئيسة لتصنيع كرات الدم البيضاء التي تقوم بالدفاع عن الجسم . إن مؤيدي تلك البديهية يفسرون بها قلة المناعة التي تصيب الإنسان كلما تقدم به العمر .

الشيخوخة خارج نطاق

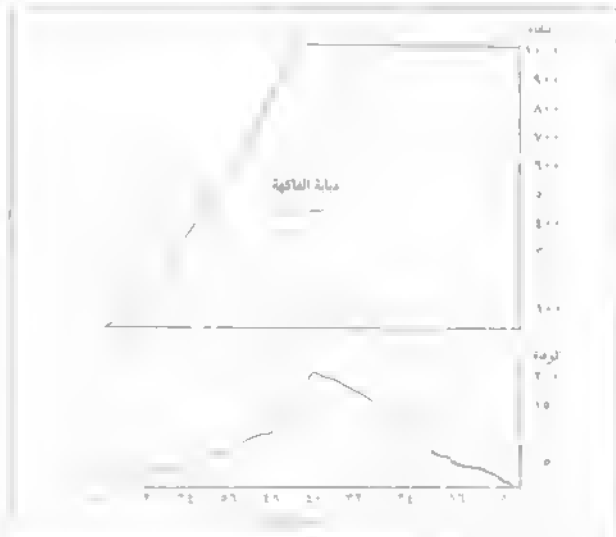
وهذا يحدد المعدل الزمني لعمل الخلية في كل منطقة من مناطق الجسم . وتوقف الخلية عن الانقسام يؤدي إلى نقص في العدد النهائي للخلايا ، وبذلك لا يبدل ما يهرم منها .

ولكن كثيرا من العلماء لا يأخذون ما توصل إليه العالمان هايفلك ومورهيد قاعدة أساسية لتباطؤ الخلايا في الانقسام ، لأن ذلك ربما ينطبق على الخلايا المزروعة تحت ظروف معروفة سلفا فقط وقد لا يكون ذلك صحيحا للخلايا المكونة للكائن الحي .

ومع ذلك فإن هذه النظرية لها علاقة بمقولة أخرى تسمى بديهية المناعة .

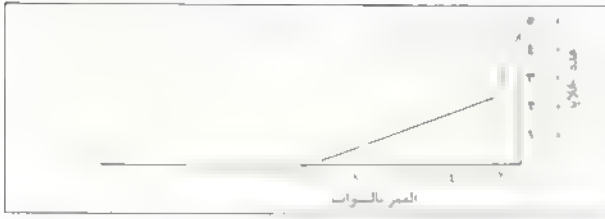
مورهيد بزراعة أجنة ادمية ، وبعد ذلك قاما بإعادة زراعة تلك الأجنة عدة مرات ، ووجدوا أنه بدلاً من أن تزداد أعداد الخلايا في كل مرة عن المرة السابقة ، أصبحت بعد إنتاج خمسين جيلا - تثبط همة الأجنة عن الانقسام ، وتقل تدريجيا ، ثم تموت ، ما عدا الخلايا السرطانية التي ازدادت في العدد ، وهذه طبعا حالات مرضية غير صحية .

وقام العالمان بوضع نظريتهما التي تقول : « إنه على الرغم من توافر الظروف المناسبة لانقسام الخلية العادية ، فإنه لا بد أن تصل إلى مرحلة تتوقف فيها عن الانقسام وتموت ،



١. يبين مخطط فرض الخلية والنموذجية لكيفية

## البيت العربي -



● الرسم (٢) يبين عدد خلايا الدماغ في الحيوانات الندية

وقبل الموت . كما أن أمراض  
الهرم التي تسبق الشيخوخة قد  
تحدث في سن الشباب ، فيها  
تكون أمراض الشيخوخة أسرع  
عشر مرات عن المعدل  
العادي ، بحيث يكون أشبه  
بطفل في العاشرة ، له سمات  
شبابية ، مثل ظهور الشعر الأبيض  
على رأسه ، وغالبية هؤلاء  
يموتون في سن الثانية عشرة ،  
نتيجة لأمراض القلب التي عادة  
ما تصيب الكبار في السن . □

وهذه الشيخوخة غير العادية  
المفاجئة تسمى مرض الزيمر  
Alzheimer's ، وهي تصيب  
٥ - ١٠ من الناس فوق سن  
٦٥ سنة .  
إن مرض الزيمر يحدث نتيجة  
لاضطرابات ، تحدث في  
الدماغ ، تؤدي إلى فقدان  
الذاكرة المبكر ، وبالتالي إلى  
فقدان وظائف الدماغ كلية .  
كثير من المرضى بهذا الداء  
يكونون غير قادرين على عمل  
شيء ، ويصابون باعاقة تامة

يربط الأنسجة بعضها ببعض -  
بتقدم العمر . إن مكونات مادة  
الكولاجين ترتبط مع بعضها  
بروابط قوية ، قد تضعف مع  
مرور السنين . وهذا الترابط  
الضعيف يؤدي إلى ظهور  
التجاعيد وفقدان البشرة  
لليوتنها . كما أن الشيخوخة  
تعمل على تقليل أماكن تخزين  
الماء حول الخلايا ، مما يؤدي  
إلى جفاف الجلد الذي يعاني منه  
كبار السن .

### الشيخوخة غير العادية :

وعادة ، تؤدي إلى  
انخفاض في الوظائف  
بالتدريج ، وتنتهي بالضعف  
العام ، وبالتالي قلة المقاومة  
للمتاعب الصحية . ولكن عند  
بعض الناس تكون هذه  
التغيرات سريعة ومفاجئة ،

## هل تعلم أن الزيتون

### يغنيك عن الدواء ؟

- فالزيتون فاتح للشهية ، مسّن للجسم ، مقو للمعدة ،  
- ويقول ابن مينا : « إذا طبخ الزيتون على النار حتى يبرأ لحمه ،  
يصبح دواء ناجما لالتهاب المستقيم ، وعلى الأخص البواسير » .  
- ويتركب الزيتون من الأدهان المعروفة « الزيت الطيب » ومن أملاح  
معدينية أهمها الكالسيوم والبوتاسيوم والحديد ، ويحتوي على فيتامين  
( أ ) و ( ب ) و ( ج ) و ( د ) :

ب. الصب





## لا تتعظ بفكر

الامر ببساطة أكبر مما توقعت ، وقالت لي : إن هذه المشاعر أمر طبيعي مع اقتراب الزواج ، لأنه يعني الارتباط التام ، وشاورت شقيقة متزوجة لي فقالت : إنها لا تستطيع أن تنصحي بشيء ، لأن هذا شأن خاص جدا .

وطرحت الامر على والذي ففوجيء بما قصصته عليه ، إلا أنه أخبرني بأن علي أن أقور بأسرع وقت ممكن ما إذا كنت سامضي في الزواج أم لا ، لأن كل يوم يمضي يجعل اتخاذ مثل هذا القرار أكثر صعوبة .

وذهبت أخيرا إلى إحدى صديقاتي التي بدا لي أنها سعيدة في زواجها فقالت : إن كل هذه المشاعر لاتعني شيئا . وحتى لو كان لك أي اعتراض ، فالأفضل لك أن تمنحه جانبا وتزوجي ، فتجربة الزواج تجربة لا يجوز عليها مبدأ « الانتعاض من غيرك » .

هـ..

غير أنني بدأت لاحظ أنني أصبحت أكثر حساسية لتعليقاته وتصرفاته مع الآخرين ، وعلاقاته التي كانت مصدر فخر لي قبل الخطبة . كما أصبحت أكثر تشككا وريبة تجاه صداقاته وزملائه في العمل ، وبخاصة زميلاته ، والغريب في الأمر أنني كنت أعرف كثيرات منهن مند مدة .

وفي الأسابيع الأخيرة بدأت الأمور التي تثير حساسيتي تزداد ، وأصبحت أدقق في كثير من أمور علاقتنا العادية ، مثل المواعيد ، ونوعية الهدايا التي يحضرها لي ، وطبيعة الأماكن التي يدعوني إليها . وأمور أخرى أكثر أهمية من هذا كله تحولت لدي إلى هواجس ، حتى فكرت أكثر من مرة أن أطلب فسخ الخطبة ، ووضع حد للزواج قبل أن يكون ذلك متأخرا جدا .

بحث الأمر مع والدي التي أعدها صديقتي ومستودع أسراري ، إلا أنها أخذت

قليلًا ما تحدث لي مفاجآت لا أتوقعها ، فقد نشأت في عائلة يغلب على العلاقات بين أفرادها الاتزان والتروي ، وعدم التسرع في المدح أو الإدانة ، أو الحكم على الأشياء والأحداث . وعندما اتفقت أنا وزوج المستقبل الذي مازال خطيبي على الزواج ، فإنني كنت متحمسة ومدركة بشكل تام كل خطوة أخطوها .

وقبل إعلان الخطبة بكثير كنت أعرف خطيبي ، وأعرف بعض أفراد عائلته ، بل كانت تربطني علاقة خاصة مع إحدى شقيقاته . كما لم يكن لي عليه وعلى شخصيته وسلوكه أي تحفظات ، وكان من تحصيل الحاصل أن تتم الخطبة بسهولة ويسر ودون عراقيل .



## الزَّوْجُ شَيْءٌ آخَرُ



□ أعرف أن لكل علاقة مزاياها وسلباتها ومشكلاتها ، إلا أنني لم أكن أتصور قط أن تحدث بين خطبتي وبيني مشكلات من هذا النوع ، وخاصة أننا توصلنا إلى قرار الخطبة عن اقتناع كامل واتفاق تام . وأهم من ذلك كله أنه لم تحدث تطورات أو أحداث أو مواقف تدعو إلى مثل هذا التغير .

ولا أزعم أن تغيراً تاماً قد طرأ على زوجة المستقبل ، إلا أن كثيراً من السلوكيات أصبحت تأخذ شكلاً مألوفاً فيه ، فدقة المواعيد التي كانت تطلبها تحولت إلى شيء أقرب إلى التزمّت ، وحرصها في اختيار الأماكن التي نذهب إليها معاً أصبح يأخذ شكلاً المحاكمة ، وملاحظاتها على ملابسي وتصرفاتي تحولت إلى نقد كثيراً ما يستعزى . وأخيراً وصلت الأمور حداً لا يطاق ، فقد بدأت تنتقد أسلوبى في الحديث ، ونبدي ملاحظات على طريقي في الأكل ، والضحك الذي ترى أنه يجب

القرارات . غير أنني أضع هذه الأمور في حجمها الطبيعي ، ولا أجعل منها سبباً في انهيار مشروع الزواج الذي بنيت عليه آمالاً كبيرة . وأعترف أنني أخذت مغارفي وملاحظاتي هذه إلى أحد أصدقائي المتزوجين ، وصرحت عنه لمساءة فاشد إلى نفسه وقال : لا أعتقد أن زوجي ناجح ، إلا أنني لا أنصحك بأن تتعطي ، فكل ما تراه لا يدل على شيء ، فالزواج شيء آخر تماماً . □

..هـ

أن يكون عسوباً . أعرف أن هذه السلوكيات هي أسلوب في التعبير عن مشاعر متضاربة ، زادها اضطراباً اقتراب الزواج ، إلا أن طريقتها في التعبير عن هذه المشاعر جعلتها شيئاً مختلفاً عن الفتاة التي عرفت وأحببتها واتفقت معها على الزواج . وحتى أكون أكثر صراحة فإن لي ملاحظاتي التي بدأت تزداد هي أيضاً على سلوكها وتصرفاتها ، وحذرهما الشديد ، وشكوكها التي تحولت إلى ما يشبه العرص المُرَضِي ، وعلى أسلوبها الذي تناقش به الأمور ، وتتخذ على أساسه



## طبيب الأسرة

قضايا منزلية

# الناسُ والنحاسُ

بقلم : الدكتور حسن فريد أبو غزالة

ولعل من فضل الله على خلقه أن وفر لهم من النحاس قدرًا في كثير من طعامهم ، ولو كان قدرًا يسيرًا ، يكفي حاجتهم التي قدرها أهل الطب بما يتراوح بين مليحرامين وثلاثة ميلجرامات في كل يوم ، لهذا تندر أمراض عوز النحاس بين الناس ، إلا في ظروف معينة نادرة ، يغلب عليها طابع الوراثة من مجموعة الأمراض الوراثية التي يطلقون عليها اسم الأمراض المرتبطة بالجنس « Sex linked Diseases » ، وهي تلك الأمراض التي تقلها الأمهات ، إلى الأطفال الذكور فقط ، كالمرض المشهور المعروف باسم مرض انرف أو

الأسوياء ، ولا غنى عنه لسلامة أبدانهم واكتمال صحتهم . قد لا يرقى النحاس إلى مرتبة الحديد مثلاً إذا وزناه بمقياس صحة البشر ، فالحديد يدخل في صلب تركيب دم الإنسان ، فيصبغه بلون أحمر ، أما النحاس ففي دم المحار ويصبغه بلون أزرق ، لكن لا يعني عن النحاس في تراكيب بعض الخمائر ( الأنزيمات ) المؤكسدة في الجسم ، مما تعتمد عليه وظائف الجسم المختلفة في اكتمال وظيفتها وتتمام سلامتها ، بل ربما دخل في صلب تركيب صبغة الجلد المعروفة باسم القتامين

❏ لو كان لنا أن نسأل الناس جميعاً عن المعادن ، وكيف ترتسم صورتها في ادراكهم ، لاجتمع أغلبهم على أنها كتل صلبة ثقيلة لماعة ولو ضربوا مثلاً لما اختلفوا على الحديد ، ولتجاوزوا الزئبق ، وربما ذكر بعضهم النحاس ، فيما قد ينسأه آخرون منهم على الرغم من أن النحاس كان أول معدن عرفه الإنسان ، واستعمله منذ أربعة آلاف عام .

غير أن العلماء الذين خرجوا على إجماع القوم يؤكدون أن أصل النحاس من قرص التي تقع في الفحوة مابين ١٠ آلاف سنة والـ ١٠



النمو، وتغيرات في لون الجلد والشعر، مع اختلال في مركبات الدم سواء الخلايا البيضاء أو كرات الدم الحمراء.

غير أن طبيباً أمريكياً، من مواليد مدينة فيينا النمساوية، يدعونه الدكتور مينكيز وصف مرضاً وراثياً ينتمي إلى مجموعة الأمراض المرتبطة بالجنس عام (Sex Linked Diseases) ١٩٦٢ (تقله الأمهات إلى

أصداً إلى هذا المرض) أعراضه مع أعراض نقص النحاس، لهذا أطلقوا عليه اسم مرض «مينكيز»، نسبة إلى اسم أول من وصفه من الأطباء.

٢- مرض التسمم بالنحاس:

قد يزيد منسوب النحاس في الجسم، ومن ثم فإنه يتراكم زائداً عن الحاجة، وهذا تدمير خلايا الكبد تدريجياً بعد أن

١- مرض نقص النحاس: مرض نادر الحدوث، وقد يحدث مكتسباً، كما حدث بين مجموعة من الأطفال سيثي التغذية، ممن اعتمدوا على رضاعة حليب البقر المتدني بمحتواه من النحاس، وكما قد يحدث لأطفال مبتسرين (ناقصي النمو)، حيث أن أكبادهم قد تعجز عن اختزان أملاح النحاس بما يكفي حاجتهم.

هذا إلى احتمال حدوث المرض عند الإصابة بإسهال مزمن، أو سوء تغذية، أو سوء امتصاص، لهذا نجده احتمالاً قائماً عند تغذية الطفل عبر الوريد مدة تطول عن المعتاد، أو بسبب علاجه بمواد معينة، تعرف باسم المواد المستحلبة، وهي مواد تمنع امتصاص النحاس أيضاً.

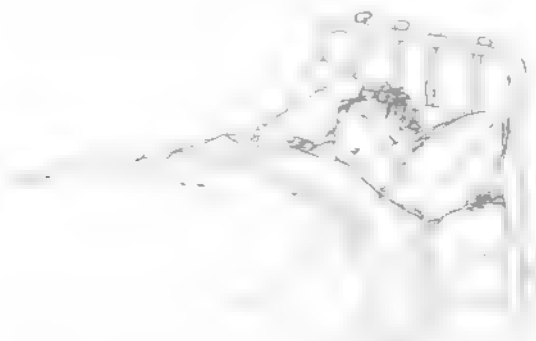
وعند ذلك يصاب الطفل بفتور في الشهية، وبضعف في

وبخاصة المعدة والاثنى عشر يتسرب ٣٠٪ منه إلى داخل الجسم حيث يرتبط بأحد أنواع زلال الدم، ليصل إلى خلايا الكبد، حيث تقوم بتخليق الخمائر المؤكسدة (الأنزيمات) التي يحتاجها جسم الإنسان في وظائفه وعملياته الحيوية، لهذا فأي خلل يصيب الامتصاص، أو يتتاب عملية التخليق، أو ربما مقادير النحاس في الطعام يتجسد في مرض يتميز إما بزيادة النحاس في الجسم، مما يؤدي إلى التسمم بالنحاس، أو قد يؤدي إلى نقصه، مما يعوق وظائف الجسم عن إتمام مهامها.

أمراض النحاس:

أمراض النحاس نادرة، سببها نقصان أو ما كان بسبب الزيادة، هذا لم يتعرف عليها أهل الطب إلا مؤخراً. ومن هنا كانت في علم الطبابة حديثة عهد، وبخاصة أنها على الأغلب ترتبط بقواعد الوراثة التي لم يبلغ العلم فيها المبلغ المرجو، ولم تكتمل معرفة الطب بقواعدها إلا مؤخراً.

إن الأمراض النحاسية في مصر





## المظاهر الجنسية الثانوية

السيد / صالح مسعود - تونس

سنوات المراهقة تتميز بطفرة في النمو تحتاج كل أعضاء الجسم ووظائفه ، وربما كان النشاط الجنسي من أبرز معالم هذه الطفرة .

وتعد الغدة النخامية في الدماغ معرضاً للغدد الأخرى في هذا الميدان ، فتقوم الغدة الجنسية وبخاصة الخصيتان وغدة الكظر فوق الكلى بالاستجابة لتحريض الغدة النخامية ، وإفراز الهرمونات الجنسية ، وهذه هي المسؤولة عن ظهور المعالم الجنسية المتميزة لجنس الذكور .

كما تنشط أيضاً غدة المبيض عند الإناث ، فتجدد المعالم الأنثوية .

ومن هنا بعد أي تأخير ، أو أي فشل ، في ظهور معالم الذكورة عند الصبي ، أو معالم الأنوثة ( مما يعرف بالمظاهر الجنسية الثانوية ) في فترة سن ١٢ سنة إلى ١٤ سنة دليلاً على خلل الغدة الجنسية أو كسلها

يتشبع ، مما يؤدي إلى التلف والتليف ، دون أن تظهر أعراض واضحة محددة في بداية الأمر ، ولكنها في النهاية تؤدي إلى أعراض خطيرة تتميز بفقر في الدم ، وبياض في عدسة العين ، بما يشبه زهرة عباد الشمس ، مما يسميه أهل الطب باسم « الساد » أو « الكاتاراكاتا » .

ولكن النحاس إذا ما ترسب في نسيج المخ فإنه يؤدي إلى ضراب عصبية ، تتميز بخلل في شخصية صاحبه ، وخرف ، وارتفاع يحتاج المفاصل والعضلات . ربما كان هذا المرض مكتسباً نتيجة طول استعمال القدور النحاسية في الطبخ ، كما يعلله بعضهم ، أو من تعاطى قدر كبير من مواد يدخل النحاس في تركيبها ، كما يحدث في وحدات غسيل الكلى مثلاً .

غير أنه قد يكون مرضاً وراثياً أيضاً ، كما وصفه عام ١٩١٢ طبيب أمريكي كان يقيم في بريطانيا يدعونه الدكتور ولسون ، ونسبه إلى عوامل وراثية متنتحية ، وهي سبب ندرته ، وعدم شيوعه ، وعدم وضوح معالمه للأطباء القدامى ، لهذا فقد نسبوه إلى أول من وصفه ، وسموه باسم مرض « ولسون » . □

من هنا لابد من تقييم نشاط الغدد الصماء لتحديد موطن العلة وعلاجها ، على يد طبيب مختص في الغدد الصماء في أقرب فرصة قبل أن تتفاقم الأمور وتضيق .

القارئة هناء الحسن - الرقة ، سوريا

## الشعلة

الشعلة : سقوط الشعر في مواضع متفرقة من الجسم ، وبخاصة في الوجه والرأس ، ولكن السبب مازال مجهولاً للطب ، وإن كان كثير من الأطباء يميلون إلى عده «عانة نفسية» ، لهذا فمن المألوف أن يعود ظهور الشعر فجأة كما تساقط فجأة دون سبب ظاهر

غير أن أطباء الجلد يضمنون عقاقير تعمل على إثارة الجلد في موضع سقوط الشعر ، ويبيع الكثيرون أن حك الموضع بالثوم أو الصوف أو صيغة اليود يؤدي هذا العرض ، ولهذا لا داعي للقلق فمعالج الحالة مرهون بمرور الزمن ، ولا بأس من استشارة طبيب الجلد المختص

# مَسَاحِيْتُ

## اعتراف على الذات !

تتراكم الرسائل التي يكتبها أصدقائي ، وأفراد من عائلتي ، وآخرون قلما أعرفهم ، ويفرض علي الواجب والذوق أن أكتب لهم رداً على تلك الرسائل ، ولكن التسويف والتأجيل إلى الغد يراكم الرسائل ، استناداً إلى أن الغد سوف يمنحي فسحة من الوقت ، للتفرغ لكتابة الردود التي تحتاج إلى طول بال ، وتفرغ دهن ، وتفجير عواطف على الورق ، وكلها تحتاج إلى صماء ذهبي ، ووقت فراغ ، واستعادة ذكريات ويتم تأجيل مشاريع الرد بحجج متعددة أخرى ، تارة بسبب الانهماك في العمل ، وطورا آخر بسبب المسئوليات ، وفي بعض الأحيان أقوم بتحويل موضوع الاستجابة لتلك الرسائل إلى الذاكرة التي غالباً ما نخون !

ومع ذلك فإن وجود هذا الكم من الرسائل ، غير المجاب عنها ، تبقى عالقة في مكان ما ، من الذاكرة ، تؤرق الإنسان ولا تختفي .

والرسائل التي تفرض الاستجابة لها هي الرسائل الصادقة التي تتجاوز ما هو « روتيني » ويومي في الحياة، والتي يريد أن يبوح الإنسان فيها ببعض مكونات نفسه ، فالنفس البشرية تحتاج إلى هذا البوح ، بين فترة وأخرى ، من أجل المشاركة والتنفيس ، فيضع الإنسان همومه ومشكلاته ومشاغله على الورق لصديق يعرف أنه على البعد يفهم ويحفظ ويتعاطف .

إن الرسائل الصادقة هي نوع من الاعتراف على الذات ، ونوع من الكتابة ، فيه مامن يتلمسه الإنسان منا ، كحاجة طبيعية ، كونه إنساناً يعيش مع بشر آخرين ولكن هل يمكن للإنسان أن يلجأ دائماً وأبداً للبوح بمكونات نفسه إلى صديق أو قريب ، وتتحول الرسالة إلى شيء خاص منزوع من الذات ؟ والجواب ان ذلك لا يتم في كل الأوقات طبعاً لذلك فإن بعض الناس يتكاسل عن معرفة ، أو عن هروب ، من كتابة تلك الرسائل لاأريد أن أبرر موقفني في عدم الرد على رسائل كثيرة ، ولكنني أفكر فقط بصوت عال ، وأعترف على نفسي ، ثقة الإنسان بنفسه تبدأ من الاعتراف بتواضعها . □

سليمان الشيخ

# جمال العربية

بقلم : الدكتور حسن عباس

□ صفحة لغوية

## من مظاهر العناية الحديثة بالعربية

عن ديوان المعارف ، وإن ظل المرحوم محمد كرد علي رئيساً له ، وقد شارك في عضويته : سعيد الكرمي ، وعبد القادر المغربي ، وعيسى اسكندر المعلوف ، وآخرون ، وعملت إنجازاته في تلك الحقبة المبكرة في أعداد الموظفين القادرين على الكتابة بلغة عربية سليمة ، وكان من مهامه الأخرى التي اضطلع بها على خير وجه جمع المخطوطات القديمة ، والأثار من تماثيل وأدوات وأوان ونقود وكتابات ، وجمع المطبوعات العربية والأجنبية لتكون منها مكتبة ، ثم قام بدور بارز في تعريب المركبات الكيماوية وأدوات الصناعة ومصطلحات علمية وتقنية كثيرة . وقام بنشر الكثير من المخطوطات بعد تحقيقها على أيدي أساتذة محققين . وفي عام ١٩٢١ أصدر مجلة مجمع اللغة العربية ، وكانت المجلة في كل مراحلها غنية بالأبحاث العلمية والنقدية واللغوية فضلاً عن المراسلات الخارجية .

كان مجمع اللغة العربية في القاهرة هو الثاني من حيث النشأة ، وكانت دواعي إنشائه كثيرة ومهمة ، فقد احتدم الجدل في المغرب والذخيل من الكلمات الأجنبية وموقف العربية منها . ويقول الدكتور شوقي ضيف : وكان خريجو دار العلوم قد أنشأوا نادياً لهم ، فعقد رئيسه حفي ناصف ندوة خاصة سنة ١٩٠٨ لمناقشة هذا الموضوع ، تحدث فيها أعلام من أبناء الدار وغيرهم ، في مقدمتهم فتحي زغلول الذي ذهب

منذ زمن غير بعيد ، كان العقاد يقول : إن اللغة العربية لغة مخدومة ، توافر أبناؤها على العناية بها منذ عصر الجاهلية ، وتجددت هذه العناية بعد ظهور الإسلام ، حين أصبح العلم باللغة علماً بالدين ، مضافاً إلى العلم بالأدب والمعارف اللسانية على تنوعها . ويبدو لنا أن نصيب هذه اللغة من الخدمة في العصر الحديث لا يقل عن نصيبها من خدمة الأوائل . وقد تمثل هذا في العصر الحديث بظهور مجامع اللغة العربية .

كانت الحاجة ماسة إلى العناية بشئون اللغة بعد خلاص عدد من الأنظار العربية من الحكم العثماني مع نهاية الحرب العالمية الأولى . وكانت اللغة العربية في بلاد الشام قد عانت كثيراً من الاضطهاد العثماني ، لذلك كان من أولى مهام الحكومة العسكرية التي شكلت في عام ١٩١٨ نشر اللغة العربية في دواوين الحكومة ، وتأليف كتب دراسية باللغة العربية . وقد أنيطت هذه المهمة بالشعبة الأولى للترجمة والتأليف . ثم مالبت الحكومة أن جمعت فروع الثقافة كلها ، وضمتها إلى شعبة الترجمة والتأليف ، ليتكون من كل ذلك ما سمي « ديوان المعارف » . وقد تولى رئاسة هذا الديوان محمد كرد علي ، وحددت مهامه في النظر في أمور المعارف والتأليف وتأسيس دار للآثار والعناية بالمكتبات ، لاسيما دار الكتب الطاهرية . ولم يلبث أن استقل المجمع العربي

الى أن اللغات يأخذ بعضها من بعض ، ولا بأس على العربية من أن تدخلها كلمات للضرورة من اللغات الأجنبية كما يحدث في كل اللغات . وتحديث حفي ناصف عن الأسماء العربية لمحدثات الحضارة والمدنية ، وانتهت الندوة الى القرار التالي : يبحث في اللغة العربية عن أساء للمسميات الحديثة ، بأي طريق من الطرق الجائزة لغة ، فإذا لم يتيسر ذلك ، بعد البحث الشديد ، يستعار اللفظ الأعجمي بعد صفقه ووضعه على مناهج اللغة العربية ، ويستعمل في اللغة الفصحى بعد أن يعتمد المجمع اللغوي الذي سيؤلف لهذا الغرض .

لكن إنشاء المجمع تأخر بعض الوقت ، حيث صدر مرسوم بإنشائه في عام ١٩٣٢ ، وحددت الأهداف التي ينبغي له السعي من أجل بلوغها « بسذل الجهود للحفاظ على اللغة العربية ، وجعلها وافية بحاجات العلوم والفنون وشئون الحياة في العصر الحاضر ، وتهئية الوسائل لذلك بوضع المعاجم وغيرها ، والعمل على وضع معجم تاريخي لغوي ، والعناية بدراسة اللهجات الحديثة في مصر وغيرها من أقطار العرب .

كما نصت المادة الثالثة على إنشاء مجلة ، تضم البحوث التي يكتبها أعضاؤه ، وعلى العناية بتحقيق نفائس التراث العربي ذات الصلة بأعمال المجمع وبالدراستات اللغوية . وكان مما ميز مجمع القاهرة أن عضويته لم تقتصر على مواطنيه ، بل جاوزتهم الى النابيين من أبناء العروبة ، بل الى عدد من كبار المستشرقين أيضا . إن منحزات مجمع القاهرة مهمة وعظيمة ، ولكن أهمها هو « الرهنة على حيوية العربية ومرونتها وقدرتها على مواجهة متطلبات العلم « والتكنولوجيا » ، فقد أجاز علماءه الاشتقاق من الجامد ، وكان ممنوعاً ، وتوسعوا في المصدر الصناعي لاستعماله في أسماء المذاهب والمدارس الفكرية ، واستحدثوا أوزانا للدلالة

على الآلة والمكان والزمان ، وسلموا بجوار النسب الى الجمع كما ينسب الى المفرد ، وأقروا ألفاظا وأساليب حديثة كنا نتردد بالأمس في قبولها » . كما يقول الدكتور ابراهيم مذكور .

أما المجمع العلمي العراقي فقد تأسس في عام ١٩٤٧ ، بعد أن كان في نشأته الأولى « لجنة التأليف والنشر » ، وكان من أبرز المؤسسين الشيخ محمد رضا الشيبلي ، ومحمد فاضل الجمالي ، وهاشم السواري ، ومتى عقراوي ، وآخرون . وكانت أهداف المجمع تؤكد على العناية باللغة العربية والرفقي بها ، حتى تفي بما تطلبه العلوم الحديثة والفنون ، وتشجيع الترجمة والتأليف ، وحفظ المخطوطات والوثائق العربية . وقد حرص المجمع على أن تكون له مجلة تنشر أبحاث أعضائه . وقد حذا حذو مجمع القاهرة حين جعل عضويته تتسع لتشمل علماء من خارج العراق ، فكان من أعضائه المراسلين : طه حسين ، وأحمد لطفي السيد ، وغيرهما .

وجاءت نشأة مجمع اللغة العربية الأردني مماثلة للمجامع العربية الأخرى ، حيث تطور من لجنة للتعريب والترجمة والنشر الى مجمع للغة . كان ذلك في عام ١٩٦١ ، وقد بذلت تلك اللجنة جهودا طيبة في مجالات نشاطها ، وسعت منذ عام ١٩٧٤ لكي تتحول الى مجمع لغوي ، وقد تم لها ذلك في عام ١٩٧٦ . ولقد حرص المجمع منذ تأسيسه حتى يومنا هذا على تلبية حاجات الأردن للنهضة العلمية ، فشجع البحوث ، ورصد لها الجوائز ، وحث على تعريب التعليم الجامعي ، وأصدر معجما للرياضيات ، كما أصدر كتابين أحدهما يعرّب وحدات النظام الدولي ومصطلحاته ، ويتناول الثاني مصطلحات التجارة والمصارف والاقتصاد .

كل هذه الجهود وغيرها كثير اضطلعت به مجامع اللغة العربية ، خدمة لهذه اللغة ، وتيسيرا لها وتطويرا ، لكي تواكب نهضة العلم والتنمية . □

# جمال العربية

□ صفحة شعر

□ هكذا غنى الأبناء

## في رثاء عزة

لا نكاد نحمو قصيدة في ديوان كثير من ذكر عزة ، فقد تعقبها وهي بنت الشباب ، وظل مقبى على حبها طوال حياتها ، إذ أب ماتت فيه ، فجمع بوفتها ، وبكده بكاء صادقا محبصا فما اسمه قبل لسمه في عزة فهو كثير من عبد الرحمن بن الأسود ، وكبته أبو صحر أو مدحى ويوصف بأنه كان طائش متسرع في صغره وشده لم يعرف تاريخ ولادته ، ولكنه مات في عام ١٠٥ للهجرة ، في آخر خلافة يزيد بن عبد الملك ، أو خلافة هشام .

أحب الشاعر حملا ، وصار راويه شعره ، وقد عملت روايه شعر جميل على تدريره وصليل موهنته كان حبه لعزة حائل لا أمل فيه ، فمن هي هذه المرأة التي أحبها كثير ؟ إنها بنت حميل بن حفص ، من بني حاحب بن عفار فهي كناية السهب ، وكثير يكنيها في شعره أم عمرو ، ويسمى بصمره ، بنت صمري سمى في بني صمرة ، جاء في وصف إحدى النساء ها أم « امرأة حبوه حمير ، طيفة » ، وأب حين تحدثت كانت « نزع سس وأحلامه حدث » ، وبصيف امرأة التي وصفتها « لم فارقه إلا وهما عيب لفصل في عيب ، وما يرى في لديها امرأة تفوقها حملا وحسب وحلاوة » ، وأوصف كثيرا فهو وصف المحب الذي يرى في كل حبه حب ، وفي كل حارجه حبه من حميل ، وعندما شئت بها كثير ، « كثير فيها شعره أثر نوحها - على عادة العرب قديم - أن يروجه لأور حاصب ، واتخذت نار نوح في صدر كثير ، ولم يهتديء من علواء حبه رواجه من امرأة سواها وإباحه السبي ، بل ظل على حب مقبى ، حتى أن عيون فصائده تعرى إلى تلك عوطف إذ كان حبه في حياتها على ما يرى في شعره وسمع من أحده ، فكيف يعدو ذلك الخال بعد أن طوها ثرى وعينها الرمس » تقول رويته هي شبه بالأسطورة - وما أكثر الأساطير في قصص حياة المصريين - ، إن عزة قدمت في عهد ملك من مروج ، فم دخلت سميت ، فرد عليها لسلام ، ورحب بها ، وقد ما قدمت يا عزة ؟ قلت شدة الرمد وكثرة الألوان ، وأحس القطر وقلة المطر ، قال : هل تروين لكثير :

وَقَدْ رَعَمْتَ أَيْ تَغَيَّرْتُ بِمَدِّهَا      وَمَنْ ذَا الَّذِي يَأْغُرُ لَا يَتَغَيَّرُ  
قالت : لا أروي له هذا ، ولكنني أروي له قوله :

كأني أنادي صخرة حين أعرضت      من الضم لو تمشي بها العضم زلت  
فقد ما كنت لتصيري أن حاجة أو نهى نفسك في فأروحك منه ( يعني كثير ) قالت  
لأمر ليك يأمر المؤمنين ، ما كنت لأهد في هد شرف لابي في مد من الدنيا ، أن يكون أمير

المؤمنين ونبي ، فعظم بذلك قدره عنده ، وكرمها بمدح ، وكسب اني كثير وهو مكتوفة أن ركب  
سريه وعجل فابى مروحك عره فإنه الكتاب وهو مضمي من لشوق إليها ، فرحل ، فأفس  
سجود . فبم كان في بعض الطريق قد هو يعرب عن سحرة رب ، وقد هو سلف ريشه ويطايره ،  
وكب ، كثير ، شديد الصيرة ، فم رة نظير وهم بالانصراف ثم عنه شوقه ، فمضي وهو  
مكروب ماري ، حتى أن ماء سبي مهد ، قد هو برحل يسقى يده ، فرب عن رحمة واستطاع  
شجرة هناك ، فأصبره المهدى ، فأده وسأله عن اسمه وسببه ، فاستب به ، فرجب به ، فأخبره  
عن رأى في طريقه ، فعاد ما عرب فعربة ، وأما له فين ، وما سلف ريشه وفرفة ، فاستصبر  
لذلك ومضى حتى دنا من دمشق ، فإذا بجنازة ، فاستعبر وقال

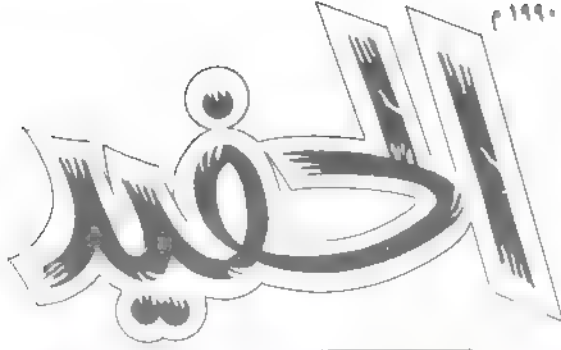
سأل الله خير ما هو كائن فسأل عن ميت فإدا هي عرة ، فحرم معشيت عليه ، وعرف وصب  
عليه ماء ، فكان محمودة أن بلغ القبر ، فلم دفنت اليك على القبر وهو يقول \*

سراج الدجى صمر الحشا منتهى المي  
إذا ما مشيت بين البيوت تحرلت  
تعلقت عراً وهي رؤد شباها  
أقول ونضوي واقف عند رفسها  
فهذا فراق الحق لا أن تزيروني  
وقد كنت أبكي من فراقك حيسة  
فيا عر أني البذر قد حال دونه  
فهلاً فذاك الموت من أنت زينة  
على أم بكر رحة ومحبية  
منعمة لو يدرج الذر بينها  
وما نظرت عيني الى ذي بشاشة  
ألا لا أرى بمدانة النضر لذة  
فلا زال ومن ضم عزة سائلاً  
فإن التي أحببت قد حال دونها  
أرت عيسى النك كل ليلة  
إذا لم يكن ما تسفح العين لي دماً

كشمس الضمى نائمة حين تضيح<sup>(١)</sup>  
ومالت كما مال النزيف المرتح<sup>(٢)</sup>  
علافة حب كاد بالقلب يرحح<sup>(٣)</sup>  
عليك سلام الله والعين تسفح<sup>(٤)</sup>  
بلادك فتلاء الدراعين صيدح<sup>(٥)</sup>  
وأنت لعمرى اليوم أنأى وأنزح  
رجيع تراب والصفيح المضرح<sup>(٦)</sup>  
ومن هو أسوا منك ذلاً وأتبغ  
لها منك والنائي يود وينصح  
وبين حواشي بردها كاد يجرح<sup>(٧)</sup>  
من الناس إلا أنت في العين أملح  
لشيء ولا ملحاً لمن يتملح<sup>(٨)</sup>  
به نعمة من رحمة الله تسفح<sup>(٩)</sup>  
طوال الليالي والضريح المصفح<sup>(١٠)</sup>  
فقد كاد محرى الدمع عيني يقرح<sup>(١١)</sup>  
وشر البكاء المتعار المسبح<sup>(١٢)</sup>

(١) صفر احدث صمرة اسطر . نائمة يريد أنها مرفقة (٢) تحربت تنقلت في مشيها . التزيف اسكراب  
(٣) رؤد الشبا : ليلة الشباب . (٤) النضو : الجمل اغزيل . (٥) الصيدح : الصياحة الرفيع صوتها .  
(٦) رجيع لراب الذي اخرج من احفرة ثم ردة إليها . الصفيح احجر يعرض الرقيق . لصرح الشفوق  
امعة للصرح (٧) يدرج بمشي . الدر صغار الحمل (٨) الملح الملاحة . يتملح يتكلف للملاحة ويظهره  
(٩) انظر البيت السابع . (١٠) أرب : لزم وأقام . (١١) المسبح : السائح الجاري





## للكاتب الجيورجي : ريفاز اينانيشفيلي ترجمة : يوسف حلاق

يتصبب عرقا ، لكنه أخذ - وقد انتهى من آخر عملية له - يسمح عرقه .

جعلت أصابعي على شكل مسدس ، وبسطت يدي نحو التلفاز ، وأخذت أطلق :  
- أرايت ؟ لم يسقط منا أحد ، ولم يمت أحد . لا هو ، ولا أنا ، ولا ماما ، ولا جدتك - لا أحد ،  
بُم ، بُم ، بُم ، بُم ! تابع الصغير وقد انتقلت عدوى ابتسامتنا إليه .

بعد هذه الحادثة نقينا أياما كاملة نسمع -  
- بُم ، بُم ، بُم ، ترا - ترا - ترا - تا - تا !!  
تسلح صغيرنا برشاش ومسدس وبندقية ، وظهرت لديه بعد حين بندقيات ومسدسات ورشاشات أخرى من الخشب والحديد والبلاستيك . وفي الثانية والنصف من عمره كان يسير كجندي حقيقي : يضم ماسورة بندقية إلى جنبه ، وينفخ صدره ، ويدق برجله على الأرض بكل ما فيه من قوة ويردد :  
- واحد ، اثنان ! واحد ، اثنان ! واحد ، اثنان !

ثم يرمي على أرض الغرفة ويترحف هاتفيا  
« أورا ، أورا \* » ، ثم يندفع إلى الأمام ، ويطلق النار ، وهو متمدد على الأرض

كان عمره عامين حين صرخ :  
« ماما ! ماما ! » « العم » يطلق علي النار من بندقية !

اندفعنا على صراخه ، رأينا أن الصغير يخشى وراء الأريكة مرتعدا من الخوف ، كانت ترسم على شاشة التلفاز صورة أحدث مقلد لايزنشتين \* ( تذكروا مدافع المدرعة « بوتيومكين » الموجهة إلينا ! )

هكذا إذن ، كان هذا المقلد العديم الموهبة لايزنشتين يوجه بندقية البطل المتعب المسود الوجه إلى الصبي مباشرة مثيرا الذعر في نفسه .  
ضممت الصغير إلى صدري .

لا تخف يا صغيري ، لا تخف يا حبيبي ! هذا « العم » لن يؤذيكَ ، انظر ! انظر !  
استمر الصغير في بكائه ، لكنه ظل مع هذا يتابع المشهد ، انطلقت من البندقية رصاصة . لم يسقط أحد منا على الأرض ، على العكس كنا نبتمس ، بل أخذت أنا نفسي أطلق النار على الرجل الشرير .

بُم ، بُم ، بُم ، بُم  
خفض البطل المسود الوجه البندقية ، ونزع قبعته ، ومسح جبينه . كان واضحا أنه أجهد نفسه في هذا العمل غير السهل : كان المسكين

\* هو المخرج السوفيتي المعروف إيرشتين ( ١٨٩٨ - ١٩٤٨ ) صاحب فيلمي « المدرعة بوتيومكين » و« إيمان

الرهيب » وغيرها .

\* هي صرخة المهاجمين في الحرب .



- أطلق ، أطلق ! - كان على وشك أن ينفجر في البكاء ، رفعت الرشاش ، كان يقف في خفه الصغير وسرواله القصير المنتفخ جيبه بقطع من المغناطيس ، ملصقا ظهره بالحائط ، ورافعا يديه الصغيرتين وقد أغمض عينيه . في هذه اللحظة كان يمكنك أن تحصى أهدابه الصغيرة كلها هدبا هدبا .

- لا ، لا أستطيع أن أطلق النار عليك .  
فتح عينيه ، ورفع يديه إلى أعلى قليلا بحيث بانث سرته الصغيرة تماما تحت قميصه  
- أطلق !  
- لا أستطيع !  
- أطلق !

أدركت ماسورة البندقية إلى بطني ، وضغطت على الزناد ، بُم ، بُم ، وهويت على وجهي .  
رأيت وأنا أنهض عن الأرض مبتسما أن الصغير منكب على وجهه ، وأصابه الصغيرة مبسوطة ، وخده الأيسر ملتصق بالأرض ، ومن أنفه المعقوف يرشح الدم فوق شفثيه المفتوحتين قليلا ، وينساب خطا رفيعا على الأرض .  
أطلقت صرخة بحيث هرع الجيران .  
ولعجزني عن النهوض بقيت قاعدا على الأرض . كان فتانا الصغير يعرف - الآن - أن عليه أن يتعلم كيف يصبر على الألم ، لكنه لما يكن يعرف شيئا بعد عن الانتحار . □

ترا - تا - تا ! بُم ، بُم ، بُم !  
في الثالثة من عمره أوقفني إلى جانب الحائط :  
- قف هنا ! ارفع يديك ! لا تتحرك ! سأعذبك الآن ! ترا - تا - تا ! .  
ترنحت ، انحنيت ، أمسكت بطني بيدي ، درت على نفسي في مكاني قليلا راسيا تكشيرة ألم على وجهي وسقطت . لم يقترب مني على الفور .  
لكنه استجمع أطراف شجاعته بعد قليل ، فدنا مني ، وركلني ركلة خفيفة برجله في كفي ، ومد إلي يده بالرشاش :-  
- والآن « أنت » ؟  
- ما معنى « أنت » ؟  
- أطلق النار !  
- لماذا ؟

- الآن دورك في إطلاق النار علي .  
- لماذا عليك ؟ أنا إنسان كبير ، عجوز .  
ضميري مثقل بالذنوب ، والأعمال السيئة . أما أنت ، فلماذا أطلق النار عليك ؟  
كان يقف إلى جانب الحائط رافعا يديه ، ويحاول جاهدا أن يعرف لماذا لا يجوز إطلاق النار عليه ، لهذا لاحت على وجهه تعابير غريبة ، مقلقة مركزة .  
- أطلق النار !  
- لا أستطيع  
- تخاف !  
- نعم ، أخاف !

## حاول أن تكون

سأل رجل الحسن البصري - رحمه الله - فقال :  
ماسر زهدك في الدنيا يا إمام ؟  
فقال : أربعة أشياء :  
- علمت أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمان قلبي .  
- وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به وحدي .  
- وعلمت أن الله مطلع على فاستحييت أن يراني على معصية .  
- وعلمت أن الموت يتفترني فأعددت الزاد للقاء ربي .



# وزارة الإعلام

## الإعلام الخارجي

### دوريات وزارة الإعلام

قيمة الاشتراك السنوي				اسم الدورية	
البلاد الأجنبية		الوطن العربي			
دينار	فلس	دينار	فلس		
٨	٠٠٠	٦	٠٠٠	( شهرية )	مجلة « العربي »
٣	٠٠٠	٢	٥٠٠	( فصلي )	كتاب العربي
٦	٠٠٠	٥	٠٠٠	( شهرية )	مجلة « العربي الصغير »
٥	٠٠٠	٤	٠٠٠	( شهرية )	مجلة « الكويت »
٥	٠٠٠	٤	٠٠٠	( شهرية )	سلسلة « من المسرح العالمي »
٦	٠٠٠	٥	٠٠٠	( فصلية )	مجلة « عالم الفكر »
٢٠	٠٠٠	١٧	٠٠٠	( أسبوعية )	الجريدة الرسمية « الكويت اليوم »

تحول قيمة الاشتراكات في دوريات الوزارة الميئة أعلاه بالدينار الكويتي ، أو بما يعادله من العملات الأجنبية ، بموجب شيك مصرفي أو حوالة مصرفية ، باسم وزارة الاعلام ، ويرسل الشيك أو الحوالة مع اسم وعنوان المشترك والدورية التي يرغب الاشتراك فيها إلى :

الإعلام الخارجي - قسم التوزيع والاشتراكات

وزارة الاعلام - ص. ب ١٩٣ - الصفاة

الرمز البريدي ١٣٠٠٢ - الكويت

### قسمة الاشتراك

الاسم والعنوان :

.....  
.....  
.....

أرغب الاشتراك في الدورية أو الدوريات المشار إليها أدناه ، وأرفق لكم طيه □ شيكا

□ حوالة مصرفية بمبلغ .....

□ مجلة « العربي » □ مجلة « الكويت » □ سلسلة « من المسرح العالمي »

□ مجلة « العربي الصغير » □ مجلة « عالم الفكر » □ الجريدة الرسمية « الكويت اليوم »

□ كتاب العربي

# STATE OF KUWAIT

## MINISTRY OF INFORMATION

### PERIODICALS

ANNUAL SUBSCRIPTION RATE				
NAME OF PERIODICAL	ARAB COUNTRIES		FOREIGN COUNTRIES	
	K D	FILS	K D	FILS
Al-Arabī Magazine (Monthly)	6	000	8	000
Al-Arabī Book (Quarterly)	2	500	3	000
Al-Arabī Al-Sagheer Magazine (Monthly)	5	000	6	000
Al-Kuwait Magazine (Monthly)	4	000	5	000
Mena Al-Masrah Al-A'alamī Series (Monthly)	4	000	5	000
A'alam Al-Fikr Magazine (Quarterly)	5	000	6	000
The Official Gazette (Kuwait Al-Youm) (Weekly)	17	000	20	000

The subscription fee to the above periodicals is payable in Kuwaiti Dinar, or equivalent thereof in foreign currency, by bank cheque draft made out to the Ministry of Information. Fill in the subscription form below enclosed with the cheque/draft and send to :

— International Media Subscription Section

**MINISTRY OF INFORMATION**

**P. O. Box : 193 Safat**

**Postal Code No. 13002 - KUWAIT**

### SUBSCRIPTION FORM

NAME . . . . .

ADDRESS . . . . .

COUNTRY . . . . .

I wish to subscribe to the periodical (s) ticked below and enclose herewith ☐ cheque ☐ Draft for . . . . .

☐ Al-Arabī Magazine ☐ Al-Arabī Book ☐ Al-Arabī Al-Sagheer Magazine ☐ Al-Kuwait Magazine ☐ Mena Al-Masrah Al-A'alamī Series ☐ A'alam Al-Fikr Magazine ☐ The Official Gazette (Kuwait Al-Youm)



# مسابقة العربي الثقافية

العدد ٣٧٤

يناير ١٩٩٠

جوائز المسابقة :

الجائزة الأولى ٥٠ ديناراً  
الجائزة الثانية ٣٠ ديناراً  
الجائزة الثالثة ٢٠ ديناراً  
٨ جوائز تشجيعية  
قيمة كل منها ١٠ دنانير

الشروط :

الإجابة عن عشرة أسئلة من الأسئلة  
المشورة، ترسل الاجابات على العنوان  
التالي : مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ -  
الصفاء - الرمز البريدي 13008 - الكويت  
مسابقة العربي العدد ٣٧٤ ، وآخر موعد  
لوصول الاجابات إلينا هو ١٥ فبراير  
١٩٩٠ م . والرجاء كتابة الاسم الثلاثي  
والعنوان البريدي واضحين - ورقم الهاتف  
إن وجد .

رقم الحزم مع هدايا لكوبون

كوبون مسابقة العربي  
العدد ٣٧٤



نجح الإنسان في صنع الخبز من  
القمح قبل حوالي ٨٠٠٠ سنة . ترى  
أين كان ذلك ؟  
× بين النهرين .  
× في الصين ،  
× في أواسط أوروبا

اخترع الإنسان المحراث حوالي سنة  
٣٠٠٠ ق.م . ترى متى بدأ في تسخير  
الثيران لجحر ذلك المحراث ؟  
× عقب اختراع المحراث مباشرة .  
× قبل اختراع المحراث بزمان طويل ،  
أيام نجح الإنسان في استئناس الثيران .  
× تأخر تسخير الثيران لجحر المحارث  
حتى سنة ١٥٠٠ ق.م . .

الصين أو كندا: أي الدولتين تفوق  
الأخرى من حيث كمية القمح التي تنتج  
سنوياً ؟

• الذرة ، تستعمل غذاء للإنسان ،  
وعلفاً للحيوان أيضاً . ترى أي  
الاستعماليين يفوق الآخر من حيث كمية  
الذرة التي تستهلك فيه ؟  
× كميات الذرة التي تستعمل علفاً  
للحيوان تبلغ أضعاف الكميات التي  
تستعمل غذاء للإنسان  
× كميات الذرة التي تستعمل غذاء  
للإنسان هي الأكثر ، إذا أخذنا بعين  
الاعتبار زيت الذرة الذي تضاعف  
القبال عليه في المدة الأخيرة  
× الكميات متساوية تقريباً

الولايات المتحدة الأمريكية  
والدانمارك : أي الدولتين تتفوق من  
حيث انتاجية القمح فيها ، علماً بأن

الانتاجية هي مقدار ما يجود به الفدان الواحد من القمح ؟

- × في أي الفصول يزرع القمح ؟
- × في فصل الخريف .
- × في فصل الربيع .
- × في فصل الصيف .
- × في فصل الشتاء .

الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية ، أي الدولتين تتفوق من حيث زراعة القمح وكمية انتاجه ، وأيهما تتفوق من حيث كمية استيراده ؟

أي الحبوب اتخذها الإنسان غذاء رئيسا له ، قبل نجاحه في زرع القمح ، قبل حوالي ١٠,٠٠٠ سنة ؟

- × الشعير .
- × الشوفان .
- × القمح البري .

حبة الأرز أو حبة الشعير : أي الحبتين أغنى بالبروتينات ؟



أي النباتات التالية يمكن زراعتها في المناطق القطبية الشمالية ، وفي المناطق الاستوائية في آن واحد :

- × القمح ؟
- × الأرز ؟
- × القطن ؟

القمح أو الذرة : أي الحبتين أغنى من الأخرى من حيث مقدار ما تحتويه من الحبريات ( مقدرة بالمليغرامات في المائة غرام ) ؟

من المعروف أن الخبز الأسمر يحتوي على نخالة القمح المفيدة في عملية الهضم ، وأن الخبز الأبيض خال من هذه النخالة ، على أن النخالة شيء والقيمة الغذائية شيء آخر . ترى أي النوعين من الخبز يمتاز على الآخر من حيث قيمته الغذائية ( ما يحتويه من حبريات وبروتينات وفيتامينات وأملح ) .

× الخبز الأبيض هو المتميز ، فهو أنظف ، وخال من الشوائب .

× النوعان متساويان من حيث القيمة الغذائية .

× الخبز الأسمر هو الذي يتميز من حيث قيمته الغذائية

القمح والأرز حبوب يعيش عليها ملايين البشر . ترى أيهما يفوق الآخر من حيث كمية ما ينتج منه سنويا ؟ وأيها يتفوق من حيث كمية ما يتداول منه في الأسواق العالمية ؟





## أكتوبر ١٩٨٩

لحكمها ، واختارت أميراً دشاركياً ليكون ملكها الأول « الملك هاكون السابع » .

إميلين بنكههرست ( ١٨٥٧ - ١٩٢٨ ) ، هي التي تزعمت الحركة النسائية التي حققت للمرأة الانكليزية حق الاقتراع ، وقد ساعدها في هذا النشاط الخطير ابنتاها كريستابل وسلفيا .

ص - ص - بات - ص « ١٨٦٦ - ١٩٢٥ ) زعيم صيني مثقف قاده الثورة الوطنية في الصين ، وأطاح بحكم آل مانشو فيها سنة ١٩١١ م ، وأعلنت الصين جمهورية عقب ذلك .

ادعى كلا المكتشفين الوصول الى القطب الشمالي سنة ١٩٠٩ م ، إلا أن ادعاءهما كان ومازال موضع طعن . ولا يعرف على وجه اليقين أيهما وصل الى القطب قبل الآخر ، ولا حتى إن كانا قد وصلا الى القطب الشمالي كما يزعمان .

وصل كلا المكتشفين الى القطب الجنوبي سنة ١٩١١ م دون أدنى ريب ، ولكن المكتشف النرويجي روالد آموندسن كان السباق ، وقد وصل الى القطب الجنوبي قبل ٣٤ يوماً من وصول سكوت

سفينة التينانيك هي التي غرقت سنة ١٩١٢ م نتيجة اصطدامها بجبل جليدي ، وقد كانت ضخمة فخمة ، وبلغ من إتقانها أنها اشتهرت بأنها السفينة التي لا تفرق

قامت الحرب بين روسيا واليابان سنة ١٩٠٤ م ، وذلك للتمارض بين مصالح الدولتين الاستعماريين في الصين ، وقد حاولت كل منهما بسط نفوذها على كل من كوريا ومشروريا . وكان النصر حليف اليابان في كل المعارك البرية والبحرية . وهزمت روسيا ، وانتهت الحرب بمعاهدة سنة ١٩٠٦ م .

الزلازل الذي ضرب مدينة سان فرنسيسكو سنة ١٩٠٦ م ، هو الذي تسبب بحريق سان فرنسيسكو الشهير . وقد بلغ الدمار الذي حل بالمدينة أن عدد المشردين الذين باتوا بلا مأوى قد وصل ٢٠٠.٠٠٠ نسمة

كانت النرويج مستعمرة دشاركية ، حتى سنة ١٨١٤ م ، حين ضممتها السويد إليها ، وظل الاتحاد قائماً بين الجارتين ، الى أن نالت النرويج استقلالها سنة ١٩٠٥ م ، واختارت الملكية نظاماً

## المناعزون في

مسابقة العدد ٣٧١

أكتوبر ١٩٨٩

الجائزة الأولى : أحمد عبدالغني  
محمود / المملكة الأردنية الهاشمية

الجائزة الثانية : أحمد توفيق بصل /  
جمهورية مصر العربية

الجائزة الثالثة : روميو خوسن  
سليمون / الجمهورية العراقية

## المناعزون

## بالجوائز الشعبية

١ - حسن عبدالعزيز / المملكة  
المغربية

٢ - خالد محمد صالح عبدالله  
الدعيس / الجمهورية العربية اليمنية

٣ - سامر تيسير الكمشة / دولة  
نكريت

٤ - حمود بن عبدالله بن هاشل  
الحبسي / سلطنة عمان

٥ - يحيى محسن الملحم / المملكة  
العربية السعودية

٦ - محمد ضعيف بن أحمد /  
الجمهورية العربية السورية

٧ - هشام فوزي دسوقي درويش /  
دولة قطر

٨ - الخليل محمد حبت / موريتانيا

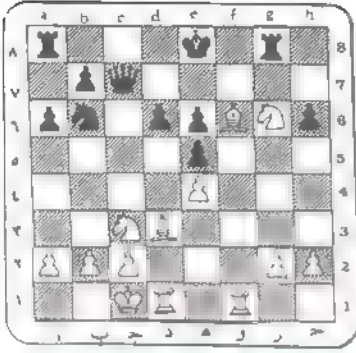
إليه . ذلك ماتؤكد مذكرات سكوت  
نفسه ، فضلاً عن مذكرات أموندسن .

ظهرت الحركة الكشفية للأولاد سنة  
١٩٠٨م ، ولبنات سنة ١٩١٠م ، ذلك  
في بريطانيا ، بفضل روبرت بادن باول  
( ١٨٥٧ - ١٩٤١ ) ، الضابط في الجيش  
البريطاني آنذاك .

كان البث الإذاعي الصوتي الأول في  
شهر ديسمبر سنة ١٩٠٦م ، في مدينة  
مساشوسنيس في الولايات المتحدة  
الأمريكية ، وكان فيندين هو صاحب  
الفضل في ذلك الإنجاز ، على أن المسافة  
التي قطعها البرنامج الإذاعي الرائد الذي  
أعده ذلك العالم ، والذي اشتمل على  
بعض الأحاديث والموسيقى لم يتجاوز  
مسافة (٢٤) كيلومتراً . ولم يبلغ البث  
الإذاعي من القوة التي نعرفها اليوم ،  
والتي تمكنه من قطع آلاف الكيلومترات  
إلا في العشرينيات .

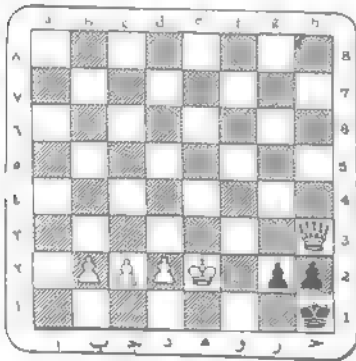
بلغ مجموع ماصنعه . هنري فورد  
( ١٨٦٣ - ١٩٤٧ ) من سيارته المعروفة  
( بطراز T ) ١٥ مليون سيارة ، وكان  
ذلك رقماً مذهلاً في وقت لم يزد إنتاج  
مصانع السيارات فيه على بضعة آلاف أو  
مئات من السيارات .

ثورة الملاكين وقعت في الصين سنة  
١٩١١م ، وكانت حركة قومية معادية  
للأجانب والنفوذ الأجنبي في الصين ،  
وقد قتل الكثيرون أثناءها ، وحوصرت  
السفارات الأجنبية في بكين .



مؤخراً ، وبخاصة في سلسلة المباريات التي أقيمت بين المدن الأوربية ، وانتهت بفوز مدينة لندن على جميع المدن الأوربية المشتركة التي كان من ضمنها دبلن وتلبرغ وامستردام وبلغراد واندوهوفن الهولندية التي جاء ترتيبها الثانية .

وقد عيّنت المدن المشاركة لجنا من الخبراء لتحديد النقلات ، قلندن على سبيل المثال كانت تذيع النقلات عن طريق إذاعة مدينة لندن كل يوم صباحاً ، بين الساعة السابعة والثلاث والسابعة والنصف ، وكانت المواقف تعرض على رقعة خارج مكتبة المركز الثقافي المتبني للمباراة ، وكان صاحب



مات ١٢

من إهداء : خالد ناصر ( بغداد )

الشطرنج نأصح بالممارسة في المباريات الدولية ، فلماذا لا ينتج بالهاتف ؟ سؤال يتردد على ألسنة الكثيرين من هواة الشطرنج بالممارسة الذين يرون في الهاتف وسيلة أسرع بكثير من المراسلة ، إذ تستغرق المباراة الدولية بالممارسة سنوات عديدة . غير أن العقبة الكبرى التي يواجهها الشطرنج بالهاتف هي عدم وجود سجل مكتوب متفق عليه ، يمكن الاحتكام إليه عند نشوء المنازعات الناجمة عن اللبس في الرسائل الهاتفية .

وجاء أحدث المقترحات لحل هذا الإشكال من ألمانيا ، ويتضمن الحل استحداث رقم وسيط ، يتصل اللاعبون به ، بدلاً من الاتصال بالمراسل مباشرة ، وبذلك يمكن إيجاد سجل مستقل ، يمكن الرجوع إليه لحسم النزاعات ، وتحديد مواقيت المباريات ، ومواعيد الاتصال الهاتفي بين لاعبي الفرق المشاركة . وبذلك يمكن إقامة المباريات بين المجموعات التي تتألف من عشرة لاعبين في أن واحد ، بمعدل نقلة واحدة يومياً ، وعدة نقلات في أيام العطلة الأسبوعية ، وتنص قوانين الاتحادات الشطرنج في العديد من دول العالم ، كبريطانيا على سبيل المثال ، على اللجوء إلى مباريات الشطرنج بالهاتف ، عندما تفصل مئات الأميال بين الأندية المتنافسة ، كما تنص أيضاً على ضرورة تعيين الحكام المحايدين لضبط المباريات .

أما الشطرنج بواسطة التللكس فقد ازدهر

أفضل اقتراح للنقلة القادمة يومياً يفوز بتذكرتين لأحد فعاليات المراكز الثقافية المهمة .

والدور التالي الذي اخترناه لكم من أشد الأدوار بين المدن الأوربية إثارة ، وهو من الدفاع الصقلي .

□ لندن ( بريطانيا ) ■ اندوهفن ( هولندا )

- ١- هـ-٤ ج-٥
- ٢- ح-٣ د-٦
- ٣- د-٤ ج-٤
- ٤- ح-٤ د-٦
- ٥- ح-٣ ج-٦
- ٦- ف-٥ هـ-٦
- ٧- و-٤ ف-٧
- ٨- وزير-٣ وزير-٧
- ٩- ت-٣ ( طويل ) ح-٧ ( ب )-٧
- ١٠- ف-٣ ح-٦
- ١١- و-٣ ح-٦
- ١٢- ر-١ ( ح )-١ هـ-٥
- ( ف-٧ أفضل )
- ١٣- ح-٥ و-٦

١٤- ح-٧ هـ-٧ ( مضحكاً بالوزير ) ف-٣ ج-٣

١٥- ف-٦ و-٦

١٦- و-٥ ر-٨

( ف-٤ أفضل بكثير )

١٧- و-٦ هـ-٦

١٨- ح-٦ ز-٦ ( الشكل )

١٩- ف-٥ ب-١ + أ-٥ ب-٥

٢٠- ح-٥ ب-٥ و-٧

٢١- ح-٦ د-٦ + م-٧ د-٧

٢٢- ح-٤ ج-٤ + م-٦ ج-٦

٢٣- ر-٦ د-٦ + م-٥ ج-٥

٢٤- ر-٦ ب-٦

٢٥- ف-٥ هـ-٥ ر-٤

٢٦- ب-٤ + م-٤ ج-٤

( خوفاً من ف-٦ د-٦ لو أخذ البيئق )

٢٧- و-٣ ز-٣ ( مضطراً )

٢٨- ح-٣ ز-٣ و-٤

٢٩- ر-٣ ج-٣ + يستسلم ( لماذا ؟ )

□ □ □

الفائزون باشتراك ستة أشهر :

- ١ - محمد صالح عبّاد - كريت / اليمن الديمقراطي
- ٢ - عبد السلام الجميلي - الفلوجة / العراق
- ٣ - فاطمة أصغر علي - الرفاع الشرقي / البحرين
- ٤ - زكي سالم بكران - ألمانيا الديمقراطية
- ٥ - ناصر صندوقه - عمان / الأردن

الفائزون باشتراك ستة كاملة :

- ١ - أحمد الخالد - دمشق / سوريا
- ٢ - حسن عاطي الناصري - الطائف / السعودية
- ٣ - يوسف ميخائيل - المنيا / ج م ع
- ٤ - اسماعيل صقر - السالمية / الكويت
- ٥ - خولة المسعودي - سبيبة / تونس

مسألة العدد ٣٧٢ نوفمبر ١٩٨٩م

١- ف-٧ هـ-٢ ح-٥ ٣- ح-٦ + ٤- ف-٦ و-٦ ( مات )

# جدار القسوة

العربي - ص.ب : ٧٤٨ الصفيّة - الرمزالبريدي : 13008 الكويت

الأستاذ الدكتور رئيس التحرير ،  
تحية طيبة وبعد ،

عجائب  
ومعلومات

● أنا من قراء المجلة الدائمين ، ولا يفوتني أي عدد منها دون قراءة ، ثم محاولة حل المسابقة الثقافية الممتعة . وفي مسابقة العدد ٣٦٨ لشهر يوليو ٨٩ لاحظت أن السؤال الأول يسأل عن عجيتين من عجائب الدنيا السبع ، ووضع عدة اختيارات للإجابة ، وكان الاختيار الأول كما يلي .

ضريح ( موسولوس ) ومعبد ( أرتميس ) . وقد أقيما في آسيا الصغرى ( تركيا حاليا ) . وفي محاولة للإجابة بحثت عن هاتين العجيتين فوجدت أنهما شيء واحد هو

ضريح هاليكارناسس ، وهو بناء يشبه في الغرض بناء الأهرام ، أي لاستخدامه مقبرة لرفات الملك موسول ( تستخدم كلمة موسول في اللغات الأوربية وهي تعني ضريحا ) ، وقد أقيم هذا البناء في هاليكارناسس في آسيا الصغرى عام ٣٥٢ ق . م . بناء على رغبة الملكة أرتميس تخليدا لزوجها المتوفى .

أما العجبة الثانية التي كان يجب أن تذكر فهي معبد ديانا في آسيا الصغرى الذي أقيم في سنة ٦٢٠ ق . م والذي اشتركت في بنائه شعوب آسيا الصغرى لتحفظ فيه بكنوزها خوفا عليها من السرقة ، وليكون مزارا .

القاري : صدقي محمد نصار  
الاسكندرية : جمهورية مصر العربية



العربي

- حصوص اعمومات التي أوردتها في رسالتك بود أن يقول

إن صريح ( موسولوس ) ومعبد أرتميس ليس شيئا واحدا ، بل

معبد ( أرتميس ) هذا هو نفسه معبد ( ديانا ) الذي تشير إليه في رسالتك ، وكأنه عجيبة غفلنا عن ذكرها . ذلك أن ديانا هو الاسم الروماني للإلهة التي سماها الإغريق أرتميس . وقد بني هذا المعبد سنة ٣٥٠ ق . م ( تقريبا ) في بلدة أفيصوس في تركيا ، ثم دمرته قبائل القوط سنة ٢٦٢ م

عسى هذه تصفحت ... نترقب لعري سنشر ملاحظت  
وتعبيات هتري لأعز على م سنشر فيه مر راء وحقيقت

لكن تدميره لم يكن كاملا بحيث بقيت منه آثار تدل عليه .  
أما ضريح هاليكارناسس فهو قبر ملك كاريا في هاليكارناسس .  
في بكي بصد ، وكان سمه هديك ( موسوس ) ، وقد سى فده حوان  
سنة ٣٢٥ ق . م وهو من العجائب السبع التي لم تندثر بالكامل ، ولم تبقى  
كذلك بالكامل .

□□□

الأستاذ الدكتور رئيس التحرير ،

● يسرني أن أقدم إليكم وإلى جميع أسرة تحرير مجلة « العربي » بأطيب  
التحيات القلبية الحارة

بخصوص موضوع النباتات الطبية في جزيرة سوقطرة المنشور في العدد  
٣٦٥ أبريل ١٩٨٩ م . بقلم على سالم باذيب ، أحيى الكاتب على أسلوبه الشيق ،  
والمعلومات الوافية عن هذه النباتات المجهولة ، وأشكره على متابعاته الجادة عن  
سوقطرة وسائنها الطبيعية . ولدنيا نحن أهل المنطقة رغبة حاحية في نشر مزيد من  
المعلومات عن الحياة الطبيعية والبشرية للجزيرة ، وعن ماضيها وحاضرها  
بتفصيل أكثر ، إضافة إلى تقديم مزيد من المعلومات عن أماكن أخرى من الوطن  
العربي ، تكثر فيها مثل هذه النباتات الطبية الفنية الفريدة في نوعها .

القارئ : عبد الله غانم أحمد

جزيرة سوقطرة

جمهورية اليمن الديمقراطية

□□□

الأستاذ الدكتور رئيس التحرير ،

● أتوجه بخالص الشكر لأسرة مجلة « العربي » على عدد شهر سبتمبر رقم  
( ٣٧٠ ) الذي حفل بالكثير من الموضوعات الشيقة والاستطلاعات الناجحة  
ومقالات فيها من الفائدة والمصوعية ما تشكرون عليه .

يكل صراحة ألاحظ في حوار القراء أن كثيراً من الرسائل تهيب بالمجلة بأن  
تهتم بالموضوعات والمقالات المختصة بالحضارة والتراث العربي والإسلامي وتكثر

نشرت  
تصبيحة  
في لوميس  
العربي

نشرت

تصبيحة

نشرت

## حوار القليل

منها ، وعلى الرغم من ذلك ألاحظ أنه مع مرور الوقت قلة هذه الموضوعات ، حتى كادت تختفي نهائيا من المجلة .  
الاستاذ رئيس التحرير ، نتمنى عليك أن تعاود الكتابة عن كتب التراث ، مثلما حدث في العدد ( ٣٥١ ) فبراير ١٩٨٨ ، فقد كان أجمل ما قرأنا عن كتب لتراث . وللعلم فإن ستمراسكم جمال كتبنا ومخطوطاتنا العربية مع ذكر كتاب الذخائر والتحف جملنا نقرأ الكتاب من أوله لآخره .  
كما نود لو نشر القليل عن الهيئات المتخصصة بإصدار المطبوعات والأبحاث الأثرية التي تناول العمارة والفنون الإسلامية لكي يستفيد معلومت حول أهمية وجود مثل هذه المدارس .

القاريء : هشام عبدالعظيم عبدالفتاح  
القاهرة - جمهورية مصر العربية

- تحاول المجلة التنوع في المواد المنشورة ، ولا يكاد يخلو عدد من موضوع يتناول جانب من تراث أو أسرة أحد لعلماء ، أو دراسة في مخطوطة أو عبر ذلك . من جهات مسؤولة عن تراث والمخطوطات في الكويت فهي :

وزارة الإعلام - إدارة المتاحف والآثار - والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - وجامعة الكويت ، وهذه المؤسسات لديها نشرات خاصة ، وإصدارات حول قضايا التراث والمخطوطات .

□ □ □

● القاريء جمال محمود درويش من فلسطين المحتلة ،

- يطلب من المجلة أن تسلط مزيدا من الضوء على انتفاضة الشعب العربي في فلسطين المحتلة . ويعريف العام أكثر وأكثر بما يفعله « الإسرئيليون » لإخماد هذه الانتفاضة بشق طرق لوحشية من تعذيب وبمي وإبعاد ، وهدم للمساكن على رؤوس أصحابها الأبرياء ، وإغلاق المدارس .

إن مجلتي « العربي » تصل إلى أوروبا وأمريكا ودول بعيدة ، ربما لا تصلها وسائل الإعلام العربية التي تنقل صورة حقيقة لما يجري في فلسطين المحتلة نتمنى عليكم جميعا لو تم إبراز الأعمال البطولية للشعب العربي الفلسطيني ، حتى يتبين العالم حقيقة ما يحدث .



## العربي



ونقول للقاريء العزيز : إن المجلة ستشر قريباً استطلاعاً مصوراً من داخل فلسطين المحتلة ، يبرز كل الأعمال البطولية التي نفتخر نحن العرب جميعاً بها .

● القاريء عمار الخير عيسى القاضي ، من الخرطوم - بحري - السودان ، يشكو عدم انتظام وصول « العربي » إلى السودان ، وأنها تنفذ بسرعة من المكتبات .

● القاريء خالد يوسف علي عيسى ، من جدة - المملكة العربية السعودية ، يشيد بالعدد ٣٦٩ - أغسطس ١٩٨٩ ، ويدي إعجابه بالاستطلاع المنشور عن ( العراق - الطبيعة والتاريخ ) .

● القاريء مازن أحمد السويدي ، من الدقهلية - جمهورية مصر العربية ، يقترح لباب مختارات من المكتبة العربية نشر سعر يبيع الكتاب بعملة البلد الذي صدر فيه الكتاب .

● القاريء الحبيب بيباه من منطقة العيون - بالمملكة المغربية ، يدي حرصه الشديد على اللغة العربية ، ويحلو عن عدم الاهتمام بها ، وتغليب اللهجات المحمية . ويقول : إننا كلنا مسؤولون عن المحافظة عليها ، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، ولو أهملنا حالها ، وعدم تنقيحها ، وإيجاد المصطلحات التي تليق بأجهزة العصر ، فقد أهدمت لشعوب الأحرى ثقافتنا ، وانزويونا في ركن نيكبي على حظنا العاثر .

● القاريء أشرف محمد كشك ، من محافظة دمياط - جمهورية مصر العربية ، يقترح تخصيص باب تعرض فيه أعمال الشباب لموهوبين من قصة أو مقال أو شعر ، وذلك لرعاية تلك المواهب الشابة ، وإتاحة الفرصة لهم للتعبير عن أنفسهم .

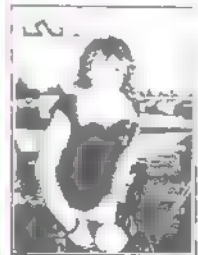
● القاريء نور الدين بدي عزيز الجمعي ، من جربة - تونس ، يقترح أن تقوم المحلة بزيارة الأماكن الأثرية في لوطر لعرب . وبعض لمناطق الأوربية التي تحوي أمهات التحف العربية .

● القاريء طلال عبود - حلب - سوريا يقول : إن المجلة تصل متأخرة جداً إلى منطقته ، ويطلب أن تصل المجلة مع بداية الشهر

● القاريء أحمد عبد الواحد جمعة رشوان ، بحث رسالة طويلة ، تحمل وجهة نظر حول حديث الشهر الذي كتبه رئيس تحرير حول لتجمعات لعربية في العدد رقم ٣٦٥ شهر ابريل سنة ١٩٨٩ م .

● القاريء زياد بشير عكيكة من عمان - الأردن ، يطلب من المجلة أن تقوم بزيارة الأردن للقيام باستطلاع مصور عن الصناعة المتقدمة المتنوعة فيه .

● القاريء نوفل محمد المنسي من تمز - الجمهورية العربية اليمنية ، يقترح أن ينشر حديث الشهر الذي يكتبه رئيس التحرير ضمن سلسلة كتاب « العربي » الدوري .





## جَوَّالُ الْقَبْلِ

● **القاريء علي اسماعيل ياغي** من حماة - سوريا ، يقول : إنه طالب في قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بحامعة حمص في القطر العربي السوري ، ولديه ميول أدبية تدفعه إلى كتابة الشعر ، ولديه رغبة قوية لمساهمة بالنشر في المجلة ونحن نقول له إن محال النشر مفتوح للجميع إذا ما توافرت شروط النشر ، وأجيزت المادة من قبل لجان القراءة في المجلة

● **القاريء مصطفى البقاعي** ، من دمشق - سوريا ، يطلب التوسع في موضوع ، تطويل الأطراف ، الذي كنهه د. وليد السباعي في العدد رقم (٣٦٥) إبريل ١٩٨٩ .

● **القاريء أمين عبداقه علي عشر** ، محافظة شبوه - جمهورية اليمن الديمقراطية ، يشكو من عدم وصول المجلة إلى محافظته بشكل منتظم ، وهذا مما يعيقه عن متابعة المجلة بالشكل المطلوب ونحن نحيل الطلب إلى مؤسسة ١٤ أكتوبر ، فهي المورع الوحيد للمجلة داخل هذا القطر العرب الشقي □

## حواليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب . جامعة الكويت

**رئيس هيئة التحرير: د. عبد المحسن مدع المدع**

دورية عامية محكمة ، تتضمن مجموعة من الرسائل التي تعالج بأصالة موضوعات وقضايا ومشكلات عامية تدخل ضمن تخصصات كلية الآداب

- تقبل الأبحاث باللغتين العربية والانجليزية بشرط ألا يقل حجم البحث عن (٤٠) صفحة مطبوعة من ثلاث نسخ
- أن يمثل البحث إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه الخاص والألا يكون قد سبق نشره .



من المكتبة العربية

## قصة ديون مصر الخارجية من عصر محمد علي إلى اليوم

تأليف : الدكتور جلال أمين / عرض : عبدالغني داود  
عندما رحل محمد علي عن العالم كانت مصر خالية تماما من أي دين .  
وبعد أقل من ١٥ عاما كانت مثقلة بالديون الخارجية . ومع نهاية الحرب  
العالمية الثانية كانت مصر دائنة لبريطانيا . واليوم تثقل الديون الخارجية  
كاهلها .

ديون مصر الخارجية من عصر محمد علي إلى اليوم وتشابكاتها السياسية  
تضمها دفئا هذا الكتاب .

ويتجنب دائما التورط في مشروعات تفوق  
أعباؤها موارد البلاد المالية . وقد رحل عن العالم  
عام ١٨٤٩ دون أن تكون مصر مدينة لأحد  
بقرش واحد .

عهد سعيد باشا

ولكن للأسف جاءت شخصيات الولاة في  
أعقاب محمد علي منسجمة تمام الانسجام مع  
حاجة رأس المال الأوربي ، فإذا بالطلب يخلق  
العرض ، والعرض يخلق الطلب ، في دائرة  
جهنمية ، أودت باستقلال مصر الاقتصادي  
والسياسي معا .

إذ لم يمض وقت طويل على اعتلاء سعيد باشا

هذا الكتب في مقدمة عشرة فصول  
يرى المؤلف في المقدمة أن الديون قد  
أصبحت في الواقع هي البديل الحديث للاحتلال  
العسكري . وفي الفصل الأول يستعرض تاريخ  
مصر ، من عصر محمد علي الذي استطاع أن  
يجعل التجارة الخارجية هي المحرك الأول لمعجلة  
الاقتصاد ، بعد أن دمج مصر في الاقتصاد  
العالمي . ويرى أن تجربة محمد علي كانت تجربة  
رائدة في ( الاعتماد على الذات ) والتنمية  
المستقلة ، لأنها لم تكن تستورد الغذاء ، وكان  
محمد علي يتمتع بدرجة عالية من القدرة على  
المساومة مع المصدرين والمستوردين على السواء ،  
وأنه لم يسمح لنفسه قط بالتورط في الديون ،

من المكتبة العربية

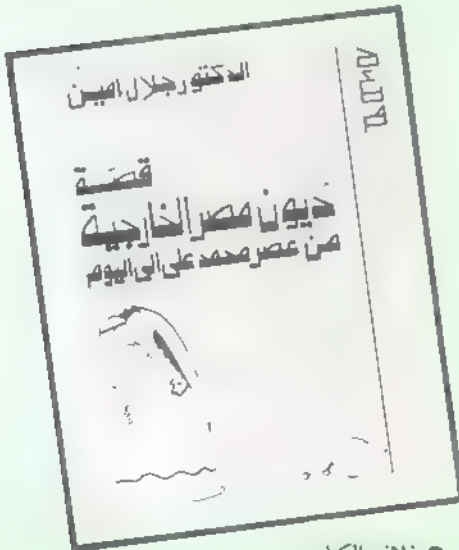
خدمة الدائنين ، إذ دخلت مصر مع الاحتلال في ١٨٨٢ عهداً تختلف سماته الاقتصادية اختلافاً بيناً ، وأبرز هذه السمات هي النمو السريع الموجه لخدمة الدائنين ، حيث تحولت مصر إلى دولة مصدرة لرأس المال ، وأصبح من بين الأهداف الأساسية للإدارة الاقتصادية ، في ظل الاحتلال ، توليد الدخل الكافي لخدمة الديون ، ثم جاءت نقطة التحول الأساسية في قصة ديون مصر الخارجية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية ، إذ استطاعت مصر خلالها أن تسدد بقية ديونها ، بل واستطاعت أن تتحول من دولة مدينة إلى دولة دائنة ، ذلك أنه على الرغم من العجز في الميزان التجاري المتولد خلال سنوات الحرب ، بسبب انخفاض صادرات القطن ، جاء الإنفاق العسكري لقوات الحلفاء في مصر ، فعوض هذا العجز وزاد عليه ، وإذا بمصر تتمكن في عام ١٩٤٣ من تحويل مابقي من ديونها الخارجية إلى

العرش ( ١٨٥٤ ) حتى بدأ يتورط في الديون بالاقتراض من بعض المصارف الأوربية التي كانت قد أنشئت في الاسكندرية ، ولم تكفه القروض المحلية وأذونات الخزانة التي أشار ديليسيس عليه بها ، بل لجأ في ١٨٦٠ لعقد أول قرض خارجي مع أحد المصارف الفرنسية ، وخصصت حصيلة جمارك ميناء الاسكندرية لضمائه ، ولجأ إلى عقد أول قرض خارجي تعقده الدولة المصرية في تاريخها الحديث ، قدمه لها مصرف ( اوينهايم ) الألماني ، بمبلغ ( ٢٥ ) مليونين ونصف مليون جنيه استرليني ، مضموناً بحصيلة ضريبة الأتليان على أراضي الدلتا .

ومات سعيد عام ١٨٦٣ ، وإجمالي حجم الدين المصري يعادل نحو خمسة أمثال إيرادات الحكومة المصرية في السنة السابقة على وفاته . ويتساءل المؤلف : ( من أين جاء هذا التورط المفاجيء في الديون ؟ ) خاصة أن وضع مصر الاقتصادي ، خلال عهد سعيد ، لم يكن ليضطرها إلى الاستدانة ، بل كان لديها من فائض الإيرادات ما يكفي - على حد تعبير القنصل الانجليزي في ذلك الوقت - لتوظيف ماتحوزة من أيد عاملة . ولو كانت هذه الإيرادات قد وجهت نحو مشروعات مختارة بحكمة لاستطاعت مصر أن تلمي احتياجاتها . ولكن هذا الوالي الذي اعتلى عرش مصر في عصر لم يكن فيه في وضع يسمح له بتوجيه إيرادات مصر إلى ( مشروعات مختارة بحكمة ) ، بل كان المقصود هو العكس بالضبط ، إذ لم يكن سعيد في الواقع يشتري ما يحتاج إليه ، أو حتى ما يرغب فيه ، بل ما كان يفرض عليه شراؤه .

عصر الاحتلال

ويتنقل المؤلف في الفصل الرابع إلى ( عصر الاحتلال ) ، حيث أصبح الاقتصاد المصري في



● غلاف الكتاب



● محمد علي الكبير

وهي الفترة التي تتسم بالارتفاع الملحوظ في معدلات الاستثمار ، وفي متوسط الدخل ، على الرغم من الزيادة السريعة في السكان ، والتغير الواضح في هيكل الاقتصاد ومعدل التصنيع ، وهي أيضا الفترة التي شهدت تجربة مصر الوحيدة في التخطيط الشامل ، وفي التدخل الجدي لإعادة توزيع الدخل ، وحقق الاقتصاد القومي نمواً حقيقياً ، زاد على ٦٪ ، وارتفع مستوى الدخل الحقيقي للفرد بأكثر من ٣٠٪ سنوياً ، لكن عجز ميزان المعاملات التجارية زاد نتيجة لاستثمارات الخطة ، وزيادة الاستهلاك الخاص والحكومي ، ودفع تعويضات لحملة أسهم قناة السويس بعد تأميمها ، وتعويضات مستحقة للسودان بسبب إغراق بعض أراضيها بعد بناء السد العالي ، بالإضافة إلى بعض القروض والمساعدات لبعض الأقطار العربية ، ولم يكن هناك إذن مفر لمصر من أن تلجأ ، في هذه الفترة ، إلى القروض ، وقد وصلت ما بين عامي ١٩٦٥ - ٥٨ إلى ٨٠٠ مليون جنيه مصري .

دين محلي . الدائنون فيه هم المصريون أو الأجانب المقيمون بمصر . وهكذا أسدلت سنوات الحرب العالمية الثانية الستار على مرحلة طويلة كئيبة ، استغرقت من تاريخ مصر الاقتصادي نحو ثمانين عاماً ، حيث تم تسديد الديون الخارجية التي بدأها سعيد باشا في ١٨٦٢ بقانون تمصير الدين ( ١٩٤٣ ) ، ولم يتم إلغاء ( صندوق الدين ) الذي فرض الرقابة الأوربية على المالية المصرية في عام ١٨٧٦ إلا في عام ١٩٤٠ . وخرجت مصر من الحرب العالمية الثانية دائنة لبريطانيا بمبلغ قدره ٤٣ مليون جنيه . وقد عانت مصر الأمرين في استيفاء حقوقها ، مثلما عانت من قبل في تسوية ديونها . وفي عام ١٩٥٦ كانت مصر - كما كانت في منتصف القرن التاسع عشر - غير مدينة للخارج بشيء ، ولكن - وبعد ذلك التاريخ - تبدأ قصة مديونية مصر مرة أخرى ، وهي قصة تعكس ماطراً على النظام الاقتصادي والسياسي العالمي من تغيرات .

وتبدأ القصة في الفصل الخامس من الكتاب بديون عبدالناصر ، ويلاحظ المؤلف ، منذ البداية ، أن تطور مصر الاقتصادي لم يشهد انكساراً في عام ١٩٥٢ كالذي شهدته النظام السياسي ، بل استمر نحو أربع سنوات ، حتى عام ١٩٥٦ ، بالملامح الأساسية التي اتسم بها التطور الاقتصادي في العقد السابق على الثورة ، ذلك لأن تغير شخصية الحاكم لا يتطابق دائماً مع التغير في النظام الاقتصادي أو السياسة الاقتصادية .

### ملامح المرحلة الناصرية

إن هذا يفسر حقيقة أن أهم الملامح المميزة للناصرية من الناحية الاقتصادية في الواقع لم تبرز إلا في الفترة الواقعة بين حرب السويس في ١٩٥٦ ، وانتهاء الخطة الخمسية الأولى في ١٩٦٥ ، أي فترة لاتزيد على عشر سنوات ،

## من المكتبة العربية

تقديم أكبر تنازل في المجال السياسي منذ زمن طويل ، ويردف قائلا : إن عام ١٩٧٧ أيضا هو العام الذي أجبرت فيه مصر على تقديم أكبر تنازل في الميدان الاقتصادي ، حيث قبل السادات توصيات المجموعة الاستشارية المجتمعة في باريس ، فالسادات - فيما يبدو - كان على استعداد للذهاب إلى أبعد مما ذهب إليه الخديو اسماعيل ، إذ بينما حاول الخديو اسماعيل مقاومة اشتراك ممثل لبريطانيا وآخر لفرنسا ، كوزيرين في مجلس الوزراء المصري ، فكلفه ذلك عرشه في ١٨٧٩ ، قبل السادات القيام بزيارة القدس في ١٩٧٧ فاستحق بذلك رضا الأمريكيين والدول الغربية وهيئات المعونة الدولية والغربية ، وإذا بمصر تلجأ في فترة لم تشهد مثلها طوال سبعين عاما على الأقل ، إلى مزيد من الاستدانة ، وإذا بنا نجد الديون الطويلة الأجل والمتوسطة الأجل التي كانت قد بلغت ٤٨ بلايين دولار في ١٩٧٥ ، وزادت إلى ٨١ بلايين دولار في ١٩٧٧ ، وتزيد بنسبة ٧٦٪ في السنوات الأربع التالية فتصل إلى ١٤٣ بليون دولار في ١٩٨١ ، ولم يقتصر توقيع اتفاقية كامب ديفيد مع « إسرائيل » في ١٩٧٩ بتخفيض الإنفاق العسكري ، بل على العكس ، زاد هذا الإنفاق بشدة في أعقابها ، وزاد الالتجاء في تمويله إلى القروض الخارجية أيضا ، ويؤكد المؤلف - مرة أخرى - على التشابه بين تجربة الاقتصاد المصري في عهد السادات وبينها في عهد الخديو اسماعيل في أنه على الرغم من الازدهار الواضح في مصادر النقد الأجنبي فإن ذلك لم يمنع من التورط في المزيد من الديون في الوقت الذي كان يجب فيه أن تستخدم الموارد الذاتية الجديدة في تسديد الديون السابقة ، ففي الحالتين - وعلى الأخص في عصر السادات - استخدم جزء كبير من هذه القروض في تمويل مشروعات لاتضيف إضافة ملحوظة إلى

ويزداد التجاء مصر منذ ( ١٩٦٥/٦٤ ) إلى الاقتراض القصير الأجل بأسعار فائدة باهظة ، كان من شأنها أن تصيب بالدهشة الخديو اسماعيل نفسه . ويرى المؤلف أن لجوء مصر إلى الاقتراض في ذلك الوقت كان مبررا تماما ، حتى لو ثبت أن أخطاء معينة قد ارتكبت في توزيع الاستثمارات .

### سعيد والسادات

وفي الفصل الثامن - وعنوانه ( ديون السادات في سنوات الرخاء ) - يقارن المؤلف مرة أخرى عصر السادات بعصر الخديو اسماعيل الذي لم يكن تورطه في الديون مصدره الميل إلى البذخ والإنفاق ، وإنما كان السبب توافر أموال سائلة في المصارف الأوربية ، كانت تبحث عن فرص الاستثمار المجزي في الخارج ، والشئ نفسه حدث في أعقاب ١٩٧٣ ، حيث توافر للمصارف الأوربية والأمريكية كميات طائلة من الأموال السائلة ، نتيجة لما سمي إعادة تدوير عائد النفط ، في أعقاب ارتفاع سعره ، وكانت هذه المصارف تبحث بدورها عن مجال لتوظيف هذه الأموال خارج بلادها . ويتوقف المؤلف عند عام ١٩٧٥ الذي سعت فيه الحكومة المصرية لدى بعض الأقطار العربية لزيادة حجم المعونات العربية المقدمة لمصر ، فرفضت هذه الأقطار بحجة أنه ليس لديها ما يضمن أن مصر سوف تحسن استخدام ما تقدمه لها من معونات .

وفي صباح أحد أيام نوفمبر ١٩٧٧ ، كان المصريون يحتفلون بعيد ( الأضحى ) استيقظ الناس على خبر زيارة رئيس الجمهورية المصرية للقدس . ويرى المؤلف أنه ربما كان قبول رئيس الجمهورية لزيارة القدس واحدا من الشروط المفروضة عليه ، من أجل التدخل لإنقاذه ، لذا فعام ١٩٧٧ هو العام الذي أجبرت فيه مصر على

## ● قصة ديون مصر الخارجية

والوسطية ، والتضحية بارتفاع معدل النمو ، وتخفيض دعم الإنفاق العسكري ، بما يخفف عبء ميزان المدفوعات ، واتخاذ إجراءات حادة لإعادة توزيع الدخل ، وترشيد توزيع الاستثمارات ، مما أدى إلى ارتفاع إجمالي ديون مصر الخارجية المدنية والعسكرية من ٣٠ بليون دولار في منتصف ١٩٨١ ، إلى نحو ٤٥ بليون دولار في منتصف ١٩٨٦ ، أي بزيادة ٥٠٪ في خمس سنوات . ويعترض المؤلف على هذه السياسة الاقتصادية لهذه الفترة ، لأن التورط في الاقتراض لتمويل مشروعات المرافق العامة ، في ظل إهمال واضح للقطاعات السلبية التي يمكنها وحدها أن تولد القدرة على خدمة هذه القروض في المستقبل ، كان يعكس باستمرار سياسة السبعينيات نفسها التي تقوم على تبني أسهل الحلول في المدى القصير ، مع تجاهل أثرها المدمر على الاقتصاد في المدى الطويل .

ويقارن المؤلف بين السياسة الاقتصادية في الفترة ( ٥٦ - ١٩٦٥ ) وسياسة الانفتاح ( ٧٤ - ١٩٨٦ ) ، فالأولى تتمسك بدرجة عالية من الانساق والانسجام بين مختلف أدوات السياسة الاقتصادية ، حيث تدخلت الحكومة في أدق تفاصيل النشاط الاقتصادي ، وطبق نظام التخطيط بدرجة من الجدية ، وكاد يقصر الاستثمار الوطني بأكمله على القطاع العام ، بينما اتسم الثاني بدرجة عالية من التردد وعدم الانساق في تطبيق مبدأ الحرية الاقتصادية ، فلا هي طبقت سياسة الحرية الاقتصادية بحذافيرها ، ولا هي تبنت سياسة التدخل الحكومي الصارم بمختلف متطلباتها وعانت من نقائص كليهما وميل عجز الموازنة العامة إلى التزايد عاما بعد آخر . ويفسر المؤلف أزمة السيولة التي عانت منها مصر في منتصف السبعينيات ، وأنها كانت بسبب الوسائل التي استخدمت لفرض تسوية مع « إسرائيل » . . . لعل مصر ما كانت لتقبلها في ظروف اقتصادية مختلفة . □

الإنتاج ، بما في ذلك شراء السلاح ، الأمر الذي لا بد أن يثير التساؤل مرة أخرى عن نوع النصائح أو ( الضغوط ) التي كان يتعرض لها الحاكم

## ظروف جديدة

عند وفاة السادات كان إجمالي ديون مصر نحو ٣٠ بليوناً من الدولارات ، ولكن اقترنت نهاية عصر السادات بظروف جديدة ، بدا فيها أن فترة الرخاء القائم على تدفق إيرادات النفط ، وتزايد تحويلات العاملين بالخارج ، وإيرادات قناة السويس والسياحة قد انحصت ، ففي



● جمال عبد الناصر



● الحديوي اسماعيل

السنوات الأربع التالية لمقتل السادات ( ٨٢/٨١ - ١٩٨٦/٨٥ ) انخفضت إيرادات النفط بنسبة ٣٦٪ ، وأصاب الركود مصادر الدخل الثلاثة الأخرى التي تعتمد بدورها ، بدرجات متفاوتة ، على أسعار النفط ، بينما ظل معدل تدفق الاستثمارات الأجنبية الخاصة ثابتاً تقريباً عند زهاء بليون دولار سنوياً . وتبنت الإدارة الاقتصادية في عهد الرئيس حسني مبارك معديلاً مرفعاً للاستثمارات ، خاصة في المرافق العامة ، وعدم إخضاع الواردات أو الإنفاق العسكري لدرجة عالية من التقييد ، مع الاستمرار في الاعتماد على القروض الخارجية في تمويل العجز بين الموارد والمتطلبات ، بدلا من تخفيض الواردات من السلع الرأسمالية



## مكتبة العزلي مختارات

ترجمة عربية لرواية « الأتوبيس الجامح » للكاتب الأمريكي الشهير الذي يعد علامة مهمة في الرواية العالمية في القرن العشرين ، وهو صاحب الأعمال الذاتية : اللؤلؤة ، شرق عدن ، عن الرجال والفئران ، عناقيد الغضب التي حصل عنها على جائزة نوبل للأدب عام ١٩٦٢

تتصاعد أحداث الرواية عبر رحلة حافلة « أوتوبيس » تنقل الركاب إلى الريف مارة عبر الطرق والجسور التي اكتسحتها المياه ، وحاصرتها ، وحوارات الركاب الصامتة الوجل وهم محاصرون .

□□□

اسم الكتاب : التنمية العربية  
اسم المؤلف : مجموعة من المؤلفين  
الناشر : مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت  
عدد الصفحات : ٤٤٠ من القطع الكبير .

سنة النشر : ١٩٨٩ م

تحتل قضية التنمية العربية أهمية مركزية في الوطن العربي ، ويقوم الكتاب بجهود واضحة في استخلاص خبرة الماضي العربي القريب في التنمية خلال الأعوام العشرين الماضية ، وحقائق الواقع التنموي المعاش ، ويتألف الكتاب من اثني عشر

اسم الكتاب : الحوار الاستراتيجي الشامل . رموز الجيل الجديد في الأرض المحتلة يتحدثون .

اسم المؤلف : توفيق أبو بكر  
الناشر : سلسلة حوارات استراتيجية  
عدد الصفحات : ١٧٣ من القطع المتوسط  
سنة النشر : ١٩٨٨ م

محاولة للتعرف على الجيل الجديد الذي ولد وعاش في ظلال الاحتلال « الاسرائيلي » . ويبدل الكاتب جهدا من خلال حواراته مع رموز هذا الجيل ، لتقديم صورة له : كيف يفكر ، وكيف يرى المستقبل ، وكيف ينظر إلى قضايا الحرب والسلام ، وما رؤيته للعرب وللوطن العربي ولأقطار العروبة والقومية ورؤيته لفاهيم النضال السياسي ، وأشكال الكفاح المختلفة .

□□□

اسم الكتاب : الأتوبيس الجامح  
اسم المؤلف : جون شتاينبك .  
ترجمة : عبد الحميد فهمي الجمال  
الناشر : دار الهلال - القاهرة  
عدد الصفحات : ٢٧٩ من القطع المتوسط  
سنة النشر : ١٩٨٩ م





فصلا ، يضمها قسمان رئيسان ، يتناول القسم الأول الاختناقات والقيود الموروثة ، ويعرض القسم الثاني الفرص المستقبلية لمسارات التنمية العربية . والكتاب ثمرة جهد جماعي لعدد من خيرة العلماء العرب ، في مجالات مختلفة . أسهم كل منهم بجهد علمي موضوعي في معالجة قضية التنمية العربية وافتاق المستقبل

□□□

اسم الكتاب : تاريخ الرياضيات العربية  
اسم المؤلف : د . رشدي راشد  
الناشر : مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت  
عدد الصفحات : ٤٠١ من القطع الكبير  
سنة النشر : ١٩٨٩ م

إضافة جديدة ، يقدمها مركز دراسات الوحدة العربية ، باستحداث سلسلة « تاريخ العلوم عند العرب » التي يمثل هذا الكتاب أول مطبوع منها ، والاهتمام بتاريخ العلوم قد ازدهر في البلدان المتقدمة في العقود الثلاثة الأخيرة ، وذلك لأهمية ما يقدمه تاريخ العلوم في التحديث العلمي والصناعي ، وتأتي أهمية المعرفة بالتراث العلمي العربي ، لكون هذه المعرفة تحفز على خلق فكر أصيل في فلسفة العلوم ، وتوطئ العلم في الوطن العربي . يضم

الكتاب أربعة فصول ، يناقش الفصل الأول منها بدايات علم الجبر ، والثاني للتحليل العددي ، والثالث يعرض للمعادلات العددية ، أما الرابع الأخير فيتناول نظرية الأعداد والتحليل التوافيقي .

□□□

اسم الكتاب : تقرير يرودي  
اسم المؤلف خورحي بوبس بورجيس  
ترجمة : نهاد الحايك  
الناشر : دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد  
عدد الصفحات : ١١٣ من القطع المتوسط  
سنة النشر : ١٩٨٨ م

مجموعة قصصية للكاتب الأرجنتيني بورجيس ( ١٨٩٩ - ١٩٨٦ ) الذي يعد من أهم كتاب القصة في بلاده وفي العالم . تضم المجموعة عشر قصص ، يقول عنها مؤلفها : إنها واقعية ، يختلط فيها الحلم بالتاريخ ، لأن الأدب ليس إلا حلما موجها ، وعلى الرغم مما يقوله الكاتب عن واقعية قصصه فإنه قد جعل زمنها يعود إلى أعماق تاريخية ، وكذلك المكان ، لكي يستطيع خياله أن يمارس حريته في خلق عالم خاص بمفرداته وشخصوه وتراكيبه اللغوية . □



## الدرويش والحجاج

ظهر في بغداد درويش زعم أنه مستجاب الدعوة . فاستدعاه الحجاج وقال له : أدع لي بالخير . فقال الدرويش بعد أن رفع وجهه إلى السماء . اللهم اقبض روحه فصرخ الحجاج في وجهه غاضبا : ماذا ؟ فقال الدرويش : هذا الدعاء خير لك وللمسلمين كافة !







 هذا أول كتاب علمي مبسط ، يؤلفه ستفن هوكنغ الذي يعد واحدا من أبرز علماء الفيزياء النظرية المعاصرين . ويشغل هوكنغ مقعد أستاذ الرياضيات بجامعة كامبردج ، وهو المقعد نفسه الذي كان يشغله قبل ذلك اسحق نيوتن وديراك . الأول هو أشهر عالم في مجال فيزياء النجوم والكواكب ، والثاني من أشهر من عمل في مجال فيزياء الجسيمات الدقيقة مثل الالكترونات . وستفن هوكنغ إنسان يعد أسطورة ، فهو عقل فقط دون جسد ، حيث لا يستطيع الحركة أوحق الكلام ، فقد أصيب فور تخرجه في الجامعة بمرض ضمور الأعصاب ، وهو مرض يعرف باسم « الموتور العصبي » أو ALS . وكان من المتوقع ألا يعيش حتى يحصل على درجة الدكتوراة . ومع أن الأطباء استطاعوا إيقاف المرض ، لكنه أصبح بالوصف الذي سبق ذكره . وقد يعجب القاريء كيف استطاع إنسان في مثل هذه الحال أن يقوم بالكتابة والبحث العلمي . ولكن العلم والعقل البشري ليس لكفاءتها حدود . فقد قامت مؤسسة أمريكية بكاليفورنيا بإهدائه برنامجا خاصا ، يسمى المركز الحي ، يستطيع عن طريقه وباستخدام حاسوب مثبت في كرسيه التحرك والاتصال بالآخرين ويقول هوكنغ إنه بفضل هذا النظام يستطيع التحدث مع الآخرين بطريقة أفضل .

### أُسئلة مثيرة

وموضوع كتاب « تاريخ موجز للزمن » غاية في الإثارة بالنسبة للعقل البشري ، فقد كان هذا الموضوع في الماضي حكرا على الفلاسفة الذين تقوم نظرياتهم على استخدام العقل البشري فقط ، دون استخدام وسائل العلم الحديث من حيث الملاحظة والقياس ، والموضوع يمزج بذلك حاد ما توصل إليه البشر في العلوم عن الفراغ والزمن وعلم الفلك ونظرية الكم ، في محاولة للإجابة عن أسئلة مثل :

من أين أتى الكون ؟ كيف بدأ الكون ؟ ولماذا ؟ وهل هناك نهاية للكون ؟ ومتى ؟ وإن كان الأمر كذلك فكيف ؟ وهل يوجد معنى لكلمة الزمن ؟ وماذا حدث قبل بداية الزمن ؟ ثم ماذا سوف يحدث بعد نهايته ؟ هل يمكن أن يسير الزمن في الاتجاه العكسي ، أي تسبق النتيجة العقل ؟ وهل يمكن أن تتذكر المستقبل بدلا من الماضي ؟ ! .

أسئلة مثيرة ، يتناولها الآن العلم بدقته وقياساته ، ويحاول هوكنغ في كل مكان من الكتاب أن يوضح للقاريء غير المتخصص كيف استطاع العلم الوصول الى تلك الحقائق ، بعيدا عن استخدام المعادلات الرياضية والتفصيلات العلمية المعقدة .

يتناول الكتاب موضوعات غاية في الاتساع ، تؤكد المقدرة العقلية الفذة للمؤلف . فهو يستعرض في الجزء الأول من الكتاب التطور التاريخي لمقدرة البشر على فهم الكون وطبيعته وتركيبه ، سواء على المستوى الضخم ، مثل حركة النجوم والكواكب ، أو على مستوى الجسيمات الدقيقة جدا ، مثل الالكترونات . ثم يقوم بصوره الحالية ومدى فهم العلم للكون . ويتبع ذلك بالإشارة الى نظريات جديدة التي في طريقها للاستكمال ولتعلقه بهذا الموضوع .

يستعرض المؤلف تطور فهم البشرية لطبيعة الأرض وما حولها . فقد تصور الناس في البداية أن الأرض مسطحة محمولة على ظهر سلحفاة . وأول تغير علمي لهذا المفهوم توصل إليه الفيلسوف اليوناني أرسطو عام ٣٤٠ قبل الميلاد ، عن طريق ملاحظة كسوف القمر ، حيث يظهر ظل الأرض على القمر دائما في شكل قرص دائري ، ومنه استنتج أن الأرض لا بد أن تكون كروية الشكل . ولكن أرسطو اعتبر أن الأرض ساكنة ، وتشغل مركز الكون ، وأن القمر والشمس والكواكب والنجوم تدور في مسارات

## كتاب الشهر

الوحيد في نظرية أينشتاين هو قيمة سرعة الضوء ، ولها قيمة ثابتة لاتعتمد على مكان الرصد أو حتى سرعة الراصد . وقد تم إجراء تجارب علمية أثبتت صحة هذا القول . والخلاصة أنه لتحديد أي حدث لايد من ربط كامل لمكانه في الفراغ الذي تحدده ثلاثة أبعاد مع البعد الرابع الذي هو الزمن ، والأبعاد لايمكن فصلها أو فصل أحدها عن الآخر ، أي أن فكرة المكان المطلق اختفت ، وكذلك فكرة الزمان المطلق . الفكرة الأولى قضت عليها نظرية نيوتن ، والثانية قضت عليها نظرية أينشتاين . ارتبط الفراغ إذن بالزمان كما تقول النظريات الحديثة ، لتكون منحني واحداً يعرف باسم منحنى « الزمكان » ، أي ( الزمان والمكان معا ) في شكل ديناميكي ( متحرك ) ، وأدت هذه الفكرة الى القضاء أيضا على فكرة الكون الاستاتيكي ( الثابت ) ، وحلت محلها فكرة الكون المتعدد ، وعليه يبدو أن هناك بداية للزمان ، وأنه لايد أن تكون هناك نهاية لهذا الزمن .

## الكون المتعدد ( المتسع )

يحاول المؤلف في هذا الفصل أن يقدم فكرة أوضح عن الأبعاد الحقيقية للكون ، فأقرب نجم يشبه الشمس هو نجم « بروكسيا ستاوري » الذي يبعد عنها مسافة تقدر بأربع سنوات ضوئية ( أي أن الضوء يحتاج الى أربع سنوات لكي يصل من هذا النجم إلينا ) ، وهي مسافة تقدر بثلاثة وعشرين مليون مليون ميل . ومن أجل المقارنة فإن الضوء يصل من الشمس الى الأرض في ثمانى دقائق فقط . ومجموعة النجوم التي يمكن رؤيتها بالعين المجردة تقع على مسافة لاتزيد عن عدة مئات من السنين الضوئية . وجميع هذه النجوم المرئية تقع في حزمة واحدة ، تعرف باسم الطريق اللبني ، وهو جزء من المجرة التي تنتمي إليها الشمس . هذه المجرة تشبه القرص ، وتحتوي

دائرية حولها . وقد قام بطليموس في القرن الثاني بعد الميلاد بتطوير هذه الفكرة الى نموذج كوني ، تشغل فيه الأرض نقطة ثابتة في المركز ، تحيط بها ثمانية مسارات دائرية ، يدور فيها القمر ، فالشمس ، فالنجوم ، ثم الكواكب الأربعة المعروفة في ذلك الوقت . أما ماذا يوجد خارج هذه المدارات فلم يكن واضحاً ، لأن ذلك كان خارج مقدرة الملاحظة البشرية . ولقد اعتمدت الكنيسة هذه الصورة .

وفي عام ١٥١٤م اقترح القس البولندي كوبرنيكوس نموذجاً آخر ، يضع الشمس في مكان ثابت في المركز ، بينما تدور الأرض والكواكب الأخرى في مسارات دائرية حولها . هذا النموذج لم يقبل علمياً إلا بعد مرور قرن من الزمن ، عندما استطاع العالم الايطالي جاليليو استخدام المقراب « التلسكوب » وتجميع هذا النموذج عن طريق المشاهدة والحسابات الرياضية . وبذلك انتهت نظرية أرسطو ، وأصبحت تاريخاً . ثم بدأت الأمور في الوضوح عندما اقترح العالم كبلر أن مسارات الكواكب حول الشمس تأخذ شكل قطع ناقص ، وليس دائرة ، ( القطع الناقص هو كدائرة مشوهة أحد قطريها أكبر من القطر العمودي ويشبه جداً بيضة الدجاج ) . ثم نشر العالم الانجليزي اسحق نيوتن أشهر كتاب في تاريخ العلم ، شرح فيه سبب دوران الكواكب في مثل تلك المسارات ، وقال بوجود قوى جذب بين أي كتلتين ، وأن هذه القوى هي المسئولة عن سقوط أي جسم على سطح الأرض .<sup>٦</sup>

## المكان والزمان

ما حدث بعد ذلك كان أغرب . إذ أمكن التوصل عن طريق النظرية النسبية لأينشتاين الى أن الزمن أيضاً ليس له قيمة مطلقة ، بل قيمة نسبية ، تعتمد على سرعة من يسجله . المطلق

المادة في الكون ، وكثير من أنواع المادة لا يمكن رصده بسهولة . وعلى هذا يبقى السؤال دون إجابة واضحة . ولكن الحقائق المتوافرة تقول : إنه لا داعي للقلق ، لأن الكون سوف يستمر في التمدد على الأقل عشرة آلاف مليون سنة أخرى .

نعود الآن الى السؤال الذي يقول : هل النظرية النسبية لأينشتين تؤكد وجود ما يعرف بالانفجار العظيم الذي بدأ عنده الزمن ؟ الإجابة ظهرت نتيجة لدراسة قام بها عالم انجليزي عام ١٩٦٥ ، هو روجر بنروز ، فعلى أساس أن قوى الجاذبية دائمة ، وعلى أساس ثبات سرعة الضوء ، يقول بنروز : إن أي نجم قد ينهار الى الداخل تحت تأثير قوى الجذب ، حتى يصل الى حجم قريب من الصفر . وتصبح كل الكتلة التي كانت موجودة في النجم محتواة في هذا الحجم المتناهي في الصغر ، وتصل قيمة كثافة المادة فيه وانحناءات ( الزمكان ) الى قيم لانهائية . هذه النقطة التي تحتوي على النجم ، وبهذا الوصف تسمى « نقطة مفردة » في « الزمكان » ، وتعرف باسم الثقب الأسود . مثل تلك النظرية يمكن تطبيقها على الكون كله لإثبات أن الكون كان له نقطة مفردة في الماضي بدأ عندها الانفجار العظيم .

#### مبدأ اللايقينية

تشير قوانين نيوتن وقوانين أينشتين الى مبدأ مهم ، وهو ما يعرف باسم اليقينية ، ومعنى ذلك أنه إذا عرفت الحركة الابتدائية لجسم ما ، والقوى المؤثرة عليه ، فيمكن بالتحديد حساب مساره المستقبلي . وعلى النقيض من ذلك أعلن العالم الألماني هيزنبرج ، في عام ١٩٢٦ ، مبدأ الشهير الذي يعرف باسم اللايقينية ، فمن أجل التنبؤ العلمي بالوضع والسرعة في المستقبل لجسم ما ، لابد من تحديد الموقع والسرعة في الظروف الأولية . ولكي يمكن تحديد الوضع



على عدة مئات من آلاف الملايين من النجوم . وقد استطاع علماء الفلك رصد مجرات أخرى ، خارج المجرة التي تقع فيها الشمس ، ويصل عددها الى مائة ألف مليون مجرة . والمجرة التي نعيش فيها يصل اتساع قرصها الى مائة ألف سنة ضوئية ، وتدور ببطء حول نفسها دورة كاملة كل عدة مئات من السنين . والشمس عبارة عن نجم ذي حجم متوسط ، أصغر اللون ، يقع على الحدود الداخلية لأحد الأذرع الحلزونية للمجرة . هذه فكرة عن حجم الكون ، وهي بدون شك تبعد كثيرا عن الفكرة التي تقدمها نظريات أرسطو وبطليموس . وهذا الكون يزداد اتساعا باستمرار . ولكن هل سوف يستمر هذا التمدد ( والانتساع الى مالا نهاية ) ، أو أن التمدد سوف يقف تحت تأثير الجاذبية ، ويعود الكون الى التقلص ، الى أن تلتقي المجرات مرة أخرى في نقطة واحدة . القياسات العلمية لاتقدم الإجابة ، حيث أن ذلك يعتمد على متوسط كثافة

## كتاب الشهر

الانفجار العظيم لابد من تطبيق نظرية جديدة ، لما تكتمل بعد ، تحتوى في داخلها على كل من النظرية النسبية العامة ومبدأ اللايقينية .

إن أهم أهداف النظرية الجديدة التي تجمع بين النظريتين المذكورتين هو توحيد قوانين قوى الطبيعة الأربع المعروفة ، وهي قوى الجذب والقوى الكهرومغناطيسية والقوى النووية الضعيفة والقوى النووية القوية . إن المحاولات السابقة أدت الى توحيد اثنتين منها فقط ، ويؤكد المؤلف إمكانية التوصل الى نظرية توحيد قوانين القوى الأربع ، وتجميع نتائج نظرية الكم مع الجاذبية . وتشير حسابات هوكينغ المتعلقة بالثقوب السوداء الى أن مبدأ اللايقينية يضع حدا لدقة التنبؤ ، ويمكن أن يؤدي في حالة مزججه بالنظرية النسبية الى عدم ظهور النقطة المفردة في « الزمكان » ، وبالتالي الى عدم وجود الانفجار العظيم .

### أصل الكون ومصيره . سهم الزمن :

إن قيمة أي نظرية علمية هي أنها تستطيع تفسير ما يحدث في الواقع ، أي مقدرتها على التوصل الى استنتاجات تتفق مع الواقع في كل مرحلة ، وكذلك التنبؤ بما سوف يحدث في المستقبل . وعلى هذا الأساس يورد المؤلف كيف استطاعت نظرية الانفجار العظيم استنتاج ماهو موجود في الكون ، في فترة زمنية ، ابتداء من نقطة الانفجار وحتى الآن . فهي تستطيع أن توضح كيف بدأ الكون في حالة لانهاية من الصغر ، مع وجود درجة حرارة لانهاية في الارتفاع . ومع مرور الزمن يبدأ الكون بالتمدد ، وتبدأ درجة الحرارة في الانخفاض بمعدل سريع في البداية . وبعد ١٠ - ٢٠ ألف مليون سنة يصل الكون الى الحالة التي هو فيها الآن . وتستطيع النظرية تحديد ما حدث في كل

الحالي مثلا لابد من إضاءة هذا الجسم بكم ضوئي له طاقة محددة . وعندما يتصادم هذا الكم الضوئي بالجسم فإن هذا يؤثر على سرعته الحالية ، وبالتالي لا يمكن تحديد الموقع والسرعة في الوقت نفسه وبدقة . وكلما حاولنا تحديد الموقع بدقة عن طريق اختيار كم ضوئي قوي ( ذي طاقة عالية ) فإن هذا يؤدي الى دقة أقل في تحديد السرعة ، والعكس صحيح . هذه هي طبيعة الأمور ولا مفر من ذلك . وكلما كان الجسم صغيرا كانت اللايقينية أكثر وضوحا . فبالنسبة للالكترون مثلا لا يمكن تحديد نقطة في الفراغ يشكلها الالكترون ، ولكن يمكن فقط مناقشة احتمال وجوده في مكان ما . عند مقارنة هذا الوضع بما تنبأت به نظريات نيوتن وأينشتاين يبدو أن هناك تناقضا واضحا . هذه النظريات تقدم تحديدا لموضع أي جسم وسرعته ، أما الجديد فيشير الى عدم التحديد . هل يمكن وضع كل هذا في نظرية واحدة ؟ يؤكد هوكينغ أنه في حالة النقطة المفردة أو الثقوب السوداء تصبح قوى الجذب عظيمة المقدار ، حيث تقترب مكونات المادة بعضها من بعض الى حد متناه في الصغر . وبالتالي فلا بد أن نسعى الى تطبيق مبدأ اللايقينية في الوقت نفسه الذي تطبق فيه النظرية النسبية العامة ، أي أنه في حال النقطة المفردة أو نقطة



التمدد ؟ هل سينعكس الزمن ويسير عكس ما نعرفه الآن ؟ أي هل يستطيع الإنسان تذكر المستقبل بدلا من تذكر الماضي ؟ وهل سيموت الإنسان قبل أن يولد ؟ إن شعور الإنسان بالزمن يرتبط بثلاثة أسهم هي : السهم الترموديناميكي ، وهو الذي يؤكد أن حالة الفوضى في الكون سوف تزداد باستمرار . والسهم الثاني هو السهم النفسي الذي يرتبط بتركيبة المخ البشري . والسهم الثالث هو السهم الكوني المرتبط بتمدد الكون . يقول المؤلف : إنه حتى لو أشار السهم الثالث الى الاتجاه العكسي ، أي أن الكون بدأ في الانكماش ، فسوف يستمر السهمان الأول والثاني في الاتجاه نفسه .

وأكثر من ذلك يقول المؤلف : إنه لن يوجد عقل بشري يستطيع توجيه أي نوع من الأسئلة لدى انعكاس حالة تمدد الكون الى تقلص ، بعد حوالي عشرة آلاف مليون سنة أخرى

### توحيد قوانين الفيزياء

أعمال علماء الفيزياء النظرية في الوقت الحالي تتركز في محاولة دمج النظرية النسبية العامة مع قوانين ميكانيكا ، من فيها مبدأ لايمية هذه المحاولة سارت خطوات طويلة ، ولكن مازال أمامها الكثير لكي تصل إلى الحل النهائي . النظرية الجديدة لابد أن توحد القوانين المتعلقة بالقوى الأربع للطبيعة في نوع واحد من القوانين . وهذا بالتأكيد سوف يجيب عن كثير من الأسئلة التي سبق أن طرحت ، وسوف يفتح الطريق إلى حقائق علمية أغرب من قصص الخيال العلمي المعروفة الآن . □

فترة ابتداء من تكوين النويات ثم الذرات نفسها . وكذلك نسب العناصر الموجودة في الكون ، ثم كيفية تكوين المجرات والنجوم والكواكب . ثم تصل بعد ذلك إلى شرح تكوين الأحياء ، حتى الوصول إلى أعلى مرحلة من الأحياء ، ممتثلة في الإنسان والعقل البشري الذي يحاول فهم ما يحدث حوله . ولكن المشكلة تظهر في نوع آخر من الأسئلة ، مثل : لماذا بدأ الكون في مثل هذه الحالة ؟ ولماذا يبدو متجانسا على المستوى الكبير ؟ ولماذا يبدو كل شيء متوافقا ، ويسير في الاتجاه الصحيح ؟

ونوع آخر من الأسئلة هو : هل هذه هي الحالة الوحيدة الممكنة أو أن هناك أكثر من كون ؟ وفي الأكوان الأخرى هل توجد قوانين أخرى ؟ ثم من أين أتى كل ذلك ؟ لمحاولة الإجابة يقول المؤلف : إن شرح ذلك قد يكون في تعريف الزمن . إن الطريقة المعتادة لتعريف الزمن هي التي أدت إلى استنتاج أن هناك بداية ، لأن هناك معادلات في النظرية النسبية العامة ، تفشل في لحظة ما في شرح ما يحدث . وهو يقترح إدخال طريقة أخرى لقياس الزمن ، تسمى الزمن التخيلي . إذا استخدمت هذه الطريقة فسوف تختفي النقطة المفردة التي بدأ عندها الزمن ، ويصبح الكون دون بداية أو نهاية . ويسمى هذا الكون بالكون المحدود ، ولكن دون أن يكون له حدود . تماما مثل سطح الكرة ، فالحجم محدود ، ولكن إذا بدأت السير على سطح الكرة فلن تصل إلى أي حافة ، وتستطيع السير إلى الأبد .

وإذا كان هذا صحيحا فماذا يحدث إذا بدأ الكون في التقلص والانكماش بعد انتهاء فترة

● عن عبدالله بن مسعود عن النبي ، ﷺ ، قال : « لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، ولا يزال الكذاب يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا » .

الصدق



# إلى أين نلتقي؟



## نلك المسافة

يقول لك المغفل من الناس هناك مسافة ما ، يجب أن تنسى سنن وبين الآخر ، مهما يكن علاقتك به ' ونضيف الساحرون مهم إن سر المسافة في العلاقة الروحية هو عجز الروح عن الاحتفاظ بمثل هذه المسافة سبها ، في علاقة تقوم في أساسها على إلقاء المسافات بين رجل وامرأة .

ثم يفيض الحميم في الحديث عن معنى « مسافة » وحجمها ، فقد نعى أن تعرف كيف تحتفظ بالقبيل أو لكثير من أسر رك ' وهي تتحقق من خلال انصمت البليغ ، كما تتحقق من خلال الكلمات المحسوسة ، وهي تقوم من خلال الامعاء في العرلة ، والإمعاء في الظهور ، وفي كلمة هي تمكن أن تتحصى في أي شيء عدا اللغزانية والصلق !!

ويقول لك الحكماء من الناس لست المشكلة في تحديد المسافة ، بل في توفيتها ، فحاجة الإنسان إلى الاقتراب من الآخر في وقت ، لانتقل عن حاجته إلى وجود مسافة بينها في وقت آخر ' .

وإد كان الاقتراب من الآخر بأعلى درجة ممكنة من الصدق شرط ضروريا لحرة المشاركة في الشعور والفكر ، وإمكانية معرفة الإنسان لنفسه أو لغيره ، فإن العرلة أيضا من خلال مسافات نظور ' أو بقصر أمر لا عني عنه لتمثل حجرة ، وللإبداع الفردي ، وحسن الاصغاء لصوت الصمير الخاص ، ولأخذ بقرار

فالمشكلة الجوهريّة إذ هي في تخفى نوارن حساس بين حاجة الإنسان إلى وجود المسافة أو إلغائها بين أطراف مختلفة ، وتوازن عادل !!

ويقول لك الصعاليك من الناس ، وهم في العال أبعم حكمة لأنهم أكثر جنوبا عن أي مسافة تتحدثون أيها السادة ؟!

فالمسافات التي تضعها الناس بقصد كلها رائقة ، ولا يجدعون بها سوى أنفسهم ، ويكتشف ربها الأطفاف ودوو البصائر من الكبار ، ومهمتنا نحن الصعاليك أن نشعرها سحرية . وتلك هي رسالة الصعاليك الأدبية كيف يصل بنا السحف أن نصضع مسافات وهمية ، سن هات مسافات حقيقية ، تفصل بين البشر ، لا سبيل إلى اجتيازها ، وهي تصنع ما يمكن أن نسميه سوء التفاهم الأبدي ؟!

تلك هي المسافة بين الأكثر ذكاء ولأقل ذكاء ، بين النضج والاحساس وبين من يشعر بنضة الفكرة في طرفه عين حساسة ، بين من يعرف لكثير ومن لا يثبت حتى أدوات معرفة ، بين أصحاب النوريج المحتفنة وشفافات المخلقة والمصالح المحتفنة . حيث يصح الحديث عن الرؤية الموضوعية بالأشخص ، أو ما يتمتع بهم ، نوع من انوهم أو لثرف ، وبصيح اجهد من احن مثل هذه رؤية هو اجهد لأكثر في حبيب

هكذا يبدأ حديث فقط عن مسافة . ويمكن ان سهي هذا لسؤال في في ، مسافة نتي تفكر ما قبل لك من أنت ؟!

وإلى أين نلتقي . □

أبو المعاطي أبو النجحا

# سلسلة شهرية تصدرها في مطلع كل شهر وزارة الإعلام - الكويت



## بيت الـ روز من

تأليف : هنريك إلسن  
ترجمة : د. أحمد السناوي  
مراجعة : د. طه محمود طه  
تقديم : د. عبدالله الحافظ

أول يناير ١٩٩٠

العدد ٢٤٤





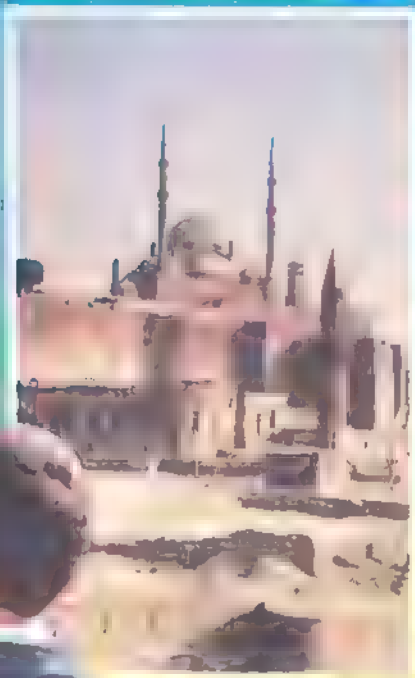
“ضرب الدفوف” - للفنان السعودي سمير مرزوق الدهام

العربي

## صفت

طهارة الخمر والخنزير  
كثير من أسئلة الفقه

● الخدمة الأمنية  
بائكويت  
في ربع قرن



اكتشافات  
اثرية  
جديدة  
في مصر





أشواب من بئر السبع  
للفنانة الفلسطينية تمام الأكحل

العدد ٣٧٥ السنة الثالثة وثلاثون فبراير ١٩٩٠

# العربي

مجلة ثقافية مصورة  
تصدر شهرياً عن وزارة الإعلام - دولة الكويت  
لنواظر عربي ولكل قارئ عربية في العالم

رئيس التحرير  
د. محمد الرميحي

## AL-ARABI

Issue No 375 Feb 1990 . P.O.Box: 748

Postal Code No - 13008 Kuwait

A Cultural Monthly - Arabic

Magazine in Colour Published by :

Ministry Of Information

State Of Kuwait,

## عنوان المجلة

العربي

ص. ب. ٧٤٨ - الكويت

العدد ٣٧٥ - ١٣٠٠٨

شهر فبراير ١٩٩٠

مقرها "العربي" - الكويت

م. ب. ٧٤٨ - الكويت

المراسلات باسم رئيس التحرير

يتفق عليها مع إدارة - قسمه لاعلانت

تسليم لطلبت في قسمه لالتكرات - لإعلام بخبري

وزارة الإعلام - ص.ب: ١٩٣ الكويت

على طلب لالتكرات تحوير لقيمة بموجب حولة

مصرية و تسيد بلدين لكويتي دة ميرة لإعلام طمقاني.

لنواظر لعربي ٦ د ك أو ٢٠ دولار في دول لعالم ٨ د ك و ٣٠ دولار

سوري ١٥ ليرة

لأمريت ٦ درهم

المغرب ٥ درهم

ليبيا ٥٠٠ درهم

أوزبك ١٠٠٠ جنيه استرليني و ص

فرنسا ٢٥ فرنك

أمريكا ٣ دولار

تونس ٥ ميم

الحريش ٥ ددير

السعودية ٦ ريالات

الين الشمالي ٤ ريالات

قطر ٧ ريالات

سلطنة عمان ٤٠٠ بيعة

لبنان ٥٠ ليرة

لكويت ٣٠ فبس

العراق ٤٠٠ فبس

الأردن ٢٥٠ فلسا

البحرين ٤٠٠ فلس

الين الجنوبي ٣٠٠ فلس

مصر ٣٥ قرشا

السودان ٢٥ قرشا

# محتويات العدد



## قضايا عامة:

■ حديث الشهر : نهاية الطريق سظم  
الشيوعي كما عرفناه .

د . محمد الرميحي ..... ٨

■ أرقام : هل أنت مثقف ؟

■ محمود المراغي ..... ٧٤

■ من دفتر الذكريات : عندما حطمت التمثال

■ سامي محمد الصالح ..... ١٢٠

## عُروبة وإسلام:

■ ملف الوطن العربي في التسعينيات .

■ العلاقات الاقتصادية العربية .. توقعات

وآفاق - د . نعيم الشربيني ..... ٢١

■ الآثار المتوقعة للديون الخارجية

■ د . رمزي زكي ..... ٢٦

■ مستقبل التبادل التجاري بين الأقطار العربية

■ د . اسماعيل صبري عبدالله ..... ٣١

■ محكمة العدل الإسلامية الدولية

■ د . عبدالله الأشعل ..... ٧٠

## استطلاعات مصورة:

■ تطور الخدمة الامنية بالكويت في نصف قرن

■ أنور الياسين ..... ٣٦

■ قصته تاريخ نخرج من سونه عرسه

■ صلاح حرس ..... ١٠٠

■ كشافات ثمره حديدية في عصر

■ علي عثمان ..... ١٦٤

## طب وعلم:

■ كان صيفا حارا.. ظاهرة ارتفاع حرارة

الأرض - د . أمين حامد مشعل ..... ٦٤

■ أمراض سنية عمصة

■ د . علي مبارك ..... ١٢٤

■ الغذاء والأعشاب علاج لفرحة المعدة

والاشئ عشر

■ د . سامي محمود علي ..... ١٣٦

■ الجديد في العلم والطب

■ إعداد : يوسف زعللاوي ..... ١٦٠

■ سلامة البشرية في سلامة البيئة ..... ١٦٢

■ أجمل الأزهار وأعجبها !

■ د . شكري ابراهيم سعد ..... ١٨٤



● قصته تاريخ نخرج من سونه العربية من ١٠٠



وجها لوجه :  
المهندس سعد شعبان  
ورؤوف وصفي ص ١٢٩

المجلة

غير مؤتمنة

بإعادة أي مادة

نلقاها للنشر

والوزارة

غير مسئولة

عما يُنشر

فيهما من آراء.

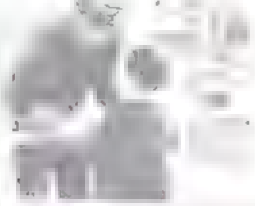
## أدب وفنون :

- على هامش «قول على قول» :
- ابن أبي عتيق ودوقه في الشعر، عبدالملك بن مروان والأدب .....
- ٦٢ . حسن سعيد الكرمي
- ملف الإبداع الأدبي العربي في الربع الأخير من هذا القرن :
- الشعر في منطقة وادي النيل .
- د . عبده محمد بدوي ..... ٨١
- حاضر القصيدة العربية في العراق وفاق نظورها - حاتم الصكر ..... ٨٧
- عندما تستيقظ الأميرة (قصيدة)
- خالد الخزرجي ..... ٩٧
- الدرع الكهربائي (قصيدة)
- سليمان الفليح ..... ١٢٢
- قراءة نقدية في كتاب : «اليل الطعم والرائحة» رواية من تأليف : اسماعيل فهد اسماعيل - أبو المعاطي أبو النجا .. ١٤٠
- واحد من أهل الله (قصة)
- عيдахكيم قاسم ..... ١٥٧
- الرقش العربي وفلسفة الفن الإسلامي
- د . عفيف بهنسي ..... ١٨٨
- جبال العربية :
- صفحة لغة : «بعض» وبعض أحوالها
- د . حسن عباس ..... ٢٠٨
- صفحة شعر : بشار بن برد يمدح «بفتخ» .....
- ٢١٠
- الأسود (قصة) للكاتب البرازيلي مولير سلكيار
- ترجمة : د . زكي الجابر ..... ٢١٢

## تاريخ وتراث وأشخاص :

- صفحة من التاريخ العربي في أعماق المتوسط
- عرفان رشيد ..... ٥٦
- ابن حبر «ضري» شخصية «علمية» ومنهجية التاريخية - د . أحمد علي .. ٧٦

مكتبة  
البيت العربي  
١٩٩٠



### صورة الغلاف

خسون عاماً هي عمر جهاز الأمن في الكويت ، وهو يمنح الإنسان على أرض الكويت الاحساس بالأمان . الاستطلاع المصور للعربي ، يتحدث عن جزء من تطورات هذا الجهاز المهم .

[ طالع ص ٣٦ ]

### البيت العربي

#### مجلة الأسرة والمجتمع

■ تدريب القسود وتربية الأطفال !

- د . غسان خناحت . ١٩٤

■ حكاية الصداق

- د . هدى طحلوي . ١٩٨

■ هو هي ..... ٢٠٢

■ طبيب الأسرة : الرياضة

وحكاية العقاقير

- د . حسن فريد أبو غزالة

٢٠٤

■ مساحة ود : رحيل

- صلاح حزين ..... ٢٠٧

العربي - العدد ٣٧٥ - فبراير ١٩٩٠ م

■ هل كان شكسبير طبيباً انقلب إلى مؤلف

مسرحي ؟ - د . صبيحة الدباغ ..... ٩٢

■ وجهها لوجه : المهندس سعد شعبان ورؤوف

وصفي ..... ١٢٩

■ من بيتك بيتك بيتك

- يوسف شلب الشام ..... ١٤٦

### مستدي نعري :

■ قضية : الحرية والعدل والمساواة

- د . يوسف الشين ..... ١٥١

■ الغيتب محبة عن ... وسبح بإسمه

- إحسان جعفر ..... ١٥٥

### مكتبة العربي

■ من المكتبة العربية : أسلوب طاه حسين في

ضوء الدرس اللغوي الحديث ، تأليف :

د . البدرائي زهران

- عرض : محمود دياب محمود ٢٢٩

■ مكتبة العربي (مختارات) ٢٣٤

■ كتاب لشهر حسن في عصره ٢٣٥

في تأليف - عبد محسن درويش

- عرض خالد عباس ٢٣٧

### أبواب ثابتة :

■ عربي نعري ٧

■ قبل ٢٠

■ وحة عربي ٩٨

■ الكلمات المتقاطعة ..... ٢١٧

■ مسابقة العربي الثقافية ..... ٢١٨

■ حل مسابقة العدد (٣٧٢) ..... ٢٢٠


■ معركة بلا سلاح (الشطرنج) . ٢٢٢

■ حوار القراء ..... ٢٢٤

■ إلى أن نلتقي : ويسانني سائل

- د . محمد الرميحي ..... ٢٤٢

## الكويت في عيدها الوطني: انفتاح واسع وطموحات كبيرة

 عندما يصادف هذا اليوم ، يكون الكويت قد لست حلة فشيبة ، سعاداد للاحتفال اسوي بعيدها الوطني التاسع والعشرين . في يوم الذي نذكر به الشهور الأولى من عقد التسعينات وعدم ينظر إلى عقد التسعينات الذي مضى . ودور الكويت في مناعاتها الفكرية . يعرف أن هذا المنظر العربي الذي حاور حرباً صروفاً ، مندب ثمان سوا ، وهي الحرب العراقية ليرانه . قد استطاع في تلك الفترة العفصة . على الرغم من كل لصعوبات ، أن ينظر إلى بعد ، وسرعان ما الآن . فكان أمية وطنياً وموطير بانفتاح كبير وأوسع ، في مرحلة التسعينات ، على محطه العربي والإسلامي والعالمي .

ففي تصعد العربي حاور - ولايات - رات الصديق العربي . وقد نوح ذلك جمهور يعود العلاقات العربية . وكذلك موضع قاعدة لويق نسبي . فدرست واعقد في الكويت وسوحت في مظانف وعمى النطاق الإسلامي في الكويت ريباً للموقف الإسلامي ، عملاً في أكثر من جهة جميع كنهه المستند على الخد والسود . وفي المجال العالمي ندر في تقديم حواء لقصبة شذكة . من سبه قصبة لادوية بعمه التي يروح تحت أعبائها ملايين الفقراء .

وعلى الصعيد الثقافي استمرت الكويت في تقديم مساهماتها في ثقافة عربية وعمل هذا بعدد خاص الذي يقدمه يد جزء من بلد هوية . وسوف ترى أن الجهد فيه عربي إسلامي دوي فسوف نقرأ عن محكمة العدل الإسلامية الدولية للدكتور عبد الله لأشعل والروش العربي وندد بها جزء من فلسفه ومن الإسلامي للدكتور عفيف بهسبي . كما نشر عن صقحه من التاريخ العربي في أعلى البحر الأبيض المتوسط ، حيث كتشفت بعثة أثرية سفينة عربية عارقه فيها

كما توالي ه العربي ه نشر ملفها عن :

الوطن العربي في التسعينات والإبداع العربي في الربع قرن الأخير .

أما استطلاع هذا بعدد بصورة فقد تورعت على الاصبدة المحبة والعربة واعامة

على الصعيد المحلي نشر استطلاع . سائل منه تطور الخدمة لأمية بالكويت خلال نصف قرن ، وما حققه هذا جهر مهم من تطور في تقديم خدمات للمواطين . ويسهل هم إخراجات معاملات ابيومية وفق أحدث الطرق التقنية

أما على الصعيد العربي فيعصده الاستطلاع صورة فربه عن لاكشافات لاثرة حديثة في مصر وأنحدل العربي في عيوب على اعاده . في حرره فربه من شواطين بعمه . هي حرمة صقلية ، حيث كان للعرب المسلمين دورهم التاريخي في بنائها الحضاري .

وهذا موضوع حري كنه . ساهل حواء عمنه من العلم والطب والسفاد والأداب وكنهه نصب في هذا اشوع بقى مدى حداث العربي على عاصها ر تقدمه لى في بعد ر

المحرر





## الشهر

بقلم الدكتور  
محمد الرمديحي

### نهاية الطريق للنظام الشيوعي كما عرفناه

في عدد يوليو سنة ١٩٨٨، في هذا المكان من «العربي»، كتبت مقالاً مصلاً، عن صدام بن عبد حبه في بيع ذلك عام في الاتحاد السوفيتي، وكان مقالاً عن الاتحاد السوفيتي لا يوجد فيه شيء من صدمته في سنة وسجون الاتحاد السوفيتي مستخدمة مقبرة سياتل «إن» - وليس قد يحدون وهذا صوباً لا شرح حوضهم، ولكنهم قد يحدون ذلك حتى ينطلقوا مسرعين».

ولم أكن أتخيل حينذاك - منذ أكثر من عام ونصف عام - أن الخيول التي صنعت تستطيع أن تغير هذه السرعة، وهذا ضعف، عدسات مسددة فترة صدمته، كما أن تاريخاً ضلت وهذا ليس مسددة عدسة في الجو، وستبقى كذلك فترة طويلة أيضاً.

مستدينا تاريخ إلى اليوم نرى أن عيس في وقت معين مسرع، به وقت عبر عدي، كل شيء يبدو في حالة سيولة شديدة، والتعير هو



هل بريجنيف  
وستالين  
ههما اللذان  
جاءا بالنظام  
أو أن النظام  
هو الذي  
جاء بهما؟

شعار المرحلة العالمية الحالية، إلى درجة أن أحد الكتاب البريطانيين كتب يقول: «إن مر عليك أسبوع لم تتابع فيه ما يحدث في العالم فسوف تفوتك أشياء كثيرة».

يبدو أننا نعيش في منعطف تاريخي عظيم، إنه نهاية عصر نأكملة، نهاية عصر الثورة البلشفية، نهاية عصر الحرب الباردة، ومهية عصر الرأسمالية الاحتكارية، إنه ذاك الوقت من المنعطف التاريخي الذي يبحث الكل فيه عن ذاته وعن انتهائه وعن مستقبله.

خطورة الحديث عن طاهرة، أو طواهر معينة، في فترة مثل فترة الانعطف العظيم هذا، أن الأحداث تسبق كل الأحيلة الحامجة، وكل الخيول المنطلقة.

لقد شرت صحافس، على امتداد الوطن العربي، وكتب كتابا عن هذه التحولات الكبيرة التي تحدث في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية، بل وعقدوا للقاءات الموسعة لدراسة هذه الطاهرة، ظاهرة التحول، وتعاطم هد الفاش عن النظام الاشتراكي والماركسية والشيوعية، وعمما يحدث في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية، وتعددت الاحتهادات في تفسيره وتحليل أسسه، ومن قائل بأن الطرية (الشيوعية) طرية عقيمة، وأن تطبيقاتها فاسدة، وهي لا ريب في سبيل الاحلال والتفكك والدوران إلى الأبد، فهي مسار خارج لتاريخ الاسابي، وبدل هذا الفريق على قوله ذلك بعشرت من الحجح والراهين ومن قائل بأن الخطأ مصدره التطبيق فقط، وأن القائمين على النظام يصححون أنفسهم ونظامهم ومن قائل بأن المشكلة في وجود (أمراض) في التطبيق كالحمود، والبيروقراطية، والعدم الخافر، وهي أمراض قد نضيب أي نظام، بصرف النظر عن فلسفته، فتعطل فاعيته

باختصار انقسم المراقبون- إما إلى نقد الفكرة الشيوعية من أساسها، أو إلى نقد الأداء والممارسات.  
لكن السؤال الذي ظل يحيرني هو:

ماذا نستفيد، وماذا نتضرر- نحن العرب- من كل هذا الذي يحيرني هناك، قرب من حدود الشبهة وحدود السهلية الشرقية؟  
لا يمكن أن نعرف ماذا يفيدنا أو ماذا يضرنا من كل ذلك، إن لم نعرف، عن قرب وحه من الدقة، أسباب ما يحدث ودوافعه وسأحه

## صعود الاشتراكية وانحلالها:

حتى صعودات لاقرت من الموضوع هي الاشتراكية المعرفية،  
فإن إن تكلمت عن شيعة أو نظام الشيوعي إلى معنى شت  
محدد، فإن تكلمت عن (ماركسية) أو ماركسية شيعة فإنك تعني  
شيء آخر، وإن تكلمت عن الاشتراكية الديمقراطية فقد تعني شيئاً ثالثاً  
وكثير ما يرى الخط في الكتاب والسيرة وسنجد منهجهم  
الشيعة معضد، ولكن في معنى شت واحد، لذلك سنصحيح على  
إطلاقه.

ثم إن هذه منهجهم، وإن كان يسمى شيعة، فإن حلفاء  
فترة زمنية وأخرى.  
من هذه الصعود المعرفية سنود لدخول في الموضوع سنذكر عبر  
سالك، لكننا سنحاول.

لقد مر وقت على عالمنا الذي نعيشه، في هذا القرن، والنظام  
«الاشتراكي»، بمعانيه ماركسية لينينية، هو هدف ملايين البشر، وقد  
احسب مدق ودفع انطلاقهم إلى ذلك هدف إما معرفي - في وقت  
عدم خمس - أو تقديري - من تقديرات مختلفة - وفي مستوى الاقتصادي  
والاجتماعي من دور مصعنة أو شبه مصعنة، إلى دول زراعية، إلى دول  
فوية من اقتصاد الكفاف، كما في أفريقيا كل الاطلاق والدافع من  
نقطة معينة، لكن هدف هو ذلك ليرى لعدم متحرر ولاعنف

كما مر وقت على عالمنا الذي نعيشه، وثلت عدد سكانه عيش تحت  
نظام (شيوعي) أو آخر، وكانت أفكارهم، اختلاف تطبيقهم، أملاً  
لملايين البشر في أنحاء مشرقية من آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، إلى  
نسب بعض الدول مصعنة، ومنها (الاشتراكية)، بعيد عن الاصطدام  
بالتقنيات الحديثة، وهي في جوهرها متأثرة بالفلسفة الماركسية اللينينية  
بعض هذه الدول تكيف مع الفلسفة العامة، وتغير هو، وغير جزء مهم،  
كما ثلاثه حاجته ومنطلابه، وبعض أنظمة أخرى نقل الفلسفة والتطبيق  
نقلًا حرفياً، أوبله في تناقضات، ومازال يعاني منها.

هذا القبول لوسع في بداية الأمر والترحيب الكبير جاء سيحة عدة  
أساس عميقة وتاريخية، فقد جاءت النظرية كأفكار وفلسفات، على

لنظريته  
الماركسية  
سناج عصر  
البخار الأوربي  
لكن الأهم  
نظريته  
تطوّر إلى  
لمستقبل  
من منظور  
المعاصر



حتى  
لا نصايع  
بحر لغرت -  
بأعلى  
أصواتنا:  
"لقد كان  
خطأ في  
الأسكس  
أن نتبعهم"

يقص الأفكار والفلسفات والتطبيقات التي فرضتها الرأسمالية العمياء في القرن التاسع عشر، من ظلم اجتماعي وسياسي واقتصادي إلى ظهور الثورة الصناعية في أوروبا، كما قلها بعضهم في عالم المستعمرات القديم الذي نعم بالغنى من استعمار الدول الرأسمالية بعد الحرب الكونية الثانية، لقد قلها كحل سياسي اقتصادي، يتبنى طريقاً آخر، غير طريق الدول المستعمرة نفسها لقد كانت النظرية تلاقى من الإعجاب والحادية ما يدفع دولاً جديدة ومجتمعات نامية للدخول في تيارها العام

لقد نصح الاتحاد السوفيتي - كفائد لهذه النظرية وتطبيقاتها - فترة، في أن يحول معظم سبي القرن العشرين إلى عصر يمكن تسميته عصر انتشار «الشيوعية» أو تطبيقاتها المختلفة. لقد حمل هذا الانتشار بلاداً كالولايات المتحدة، على الرغم من حدة الأنظمة التي تنتهجها لخلق مجتمع مزدهر، إلى الوقوف موقف الدفاع عن النفس في وجه ذلك التدفق الهائل للأفكار والممارسات (الشيوعية).

لقد انتشر المذهب الحديدي من الصين بملايينها من البشر إلى وسط أوروبا وإلى أمريكا اللاتينية وإلى إفريقيا، وأصبح هو التيار الذي لا يقاوم. بل أخذت دول في أوروبا الصناعية الغربية تتواءم تطبيقاتها الاقتصادية والاجتماعية مع بعض من أفكار النظرية العامة، وقامت أحزاب في عقر دار تلك الدول تسمي نفسها الأحزاب الشيوعية، وتطالب بتطبيق النظرية في بلادها، ويسعى وراء تلك الأحزاب ملايين من البشر.

وفجأة، وفي سنوات قليلة، نجد أن هذا التيار يفقد زخمه، ويتراجع بسرعة، ويترك مواقعه، ويترك بعض أحرابه حتى من أسماؤها، بل ويصل الخيال عند بعض المحللين، كما حدث عند زنجيو برزينسكي، في كتابه عن السقوط العظيم، عندما تنبأ بتلاشي المبدأ الشيوعي هائياً بحلول الأول من يناير سنة ٢٠٠٠.

والسؤال الذي يطرح في مثل هذه الظروف: ما الذي حل بهذا النظام وبمارسته، والذي بدا فترة طويلة من هذا القرن وكأنه الموجة الصاعدة التي سوف تكتسح أمامها الأنظمة الأخرى؟ وما الذي أدى إلى فشله، وجعل الناس أفواجاً يفرون من أيديولوجيته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية؟

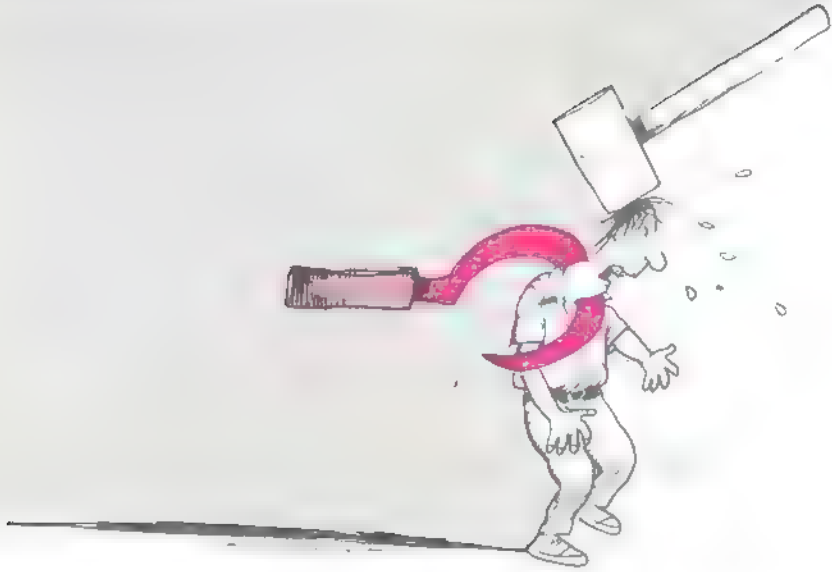
الإجابة عن مثل هذه التساؤلات ليست سهلة ولا ميسرة، وهناك عشرات الاجتهادات المطروحة، فبعضهم يقول تفسيراً لما نراه من تراجع وفوضى في السقوط: إن ذلك من علامات تجديد المنزل، فكل الحجرات يعاد تجديددها، إلى درجة أن سكان المنزل وأثاثه باتوا على قارعة الطريق، وتلك صورة «كاريكاتورية» لما حدث ويحدث، لكن الصورة الأقرب والأعمق أنه قصور في القدرة السوفيتية - مركز هذا النظام - على الاحتفاظ بالمكانة نفسها التي كان يحتلها النظام الشيوعي في نفوس الكثيرين. إنه الصعوبات الاقتصادية والتنظيمات السياسية، إنه الحبز والحرية.

حقيقة الأمر أن النظرية الماركسية هي نتاج عصر البخار الأوربي، طور بعضاً من أفكارها الرئيسة لينين في نهاية القرن الماضي، وبداية هذا القرن، لكن الأهم أنها نظرية تنظر إلى المستقبل من منظور الماضي.

تناقضها الفلسفي أنها تدفع المثقفين المنتمين إليها، أو المتعاطفين معها، إلى الغوص بعمق لتفهم حقيقة العالم الذي يعيشون فيه، ثم تقدم لهم الحل للتخلص من هذه المشاكل التي تعمقوا في فهمها، وهو حل من نتاج ملابسات القرن التاسع عشر. مشكلات جديدة وحلول قديمة، نظرة إلى المستقبل بحلول الماضي، مشكلات انية معقدة، ونصوص قديمة، تلك هي الإشكالية العظمى أمام هذه الفلسفة، وأمام هذا النظام. لذلك أصبحت أدوات خلق حلوله قديماً يضيق أكثر فأكثر حول عنقه، حتى وصل إلى مرحلة الأزمة.

أدوات مثل التخطيط المركزي: الدولة المتسلطة، الحزب الواحد، غياب المجتمع الأهلي، عبادة الزعيم، كلها هي التي خلقت المجتمع

لقد نجح  
الاقتصاد  
السوفيتي  
كقائد للنظرية  
الماركسية  
في أن يحول  
معظم سببي  
القرن العشرين  
إلى عصر  
انتشار  
الشيوعية  
أو تطبيقاتها  
المختلفة



نشاهد على  
مسرح  
العلاقات  
الدولية غياب  
القطبية  
والاستقطاب  
وطهور الوفاق  
لجديد  
وستوازن  
المصالح

اجديد في بداية الأمر، لكنها عادت قيدا على حركته إلى الأمام بعد ذلك، وكان لابد من إعادة الطر في كل تلك الأدوات، واستنباط حلول جديدة لمشكلات جديدة، لا توجد اجابات عنها في النصوص السابقة، وفي بعض الأحيان يجب أن تكون هذه الاجابات متناقضة مع النصوص أصلا.

وكانت المشكلات كثيرة ومعقدة ومتراكمة، لذلك جاءت بعض الحلول سريعة وعنيفة وغير متوقعة.

### ديناميكية الإصلاح:

لدينا وجهتا نظر رئيستان، في فلسفة الإصلاح السائد ومساره، وهما تظهران لدى المتابعين هذه القضية الكبرى، إحداهما تقول: إن الإصلاح ما كان له أن يتم لولا وجود جورباتشوف، الرجل الذي فهم العصر، وفهم مجتمعه، وتقدم خطوات شجاعة، لاتخاذ ما يعتقد أنه يلزم، من أجل التنمية وصالح المجتمع. ووجهة نظر أخرى تقول: إن الإصلاح كان لابد أن يأتي، فقد نضج الظروف الموضوعي في الاتحاد

السوفيتي، ولو لم يأت جورباتشوف لجاء واحد غيره لبدأ هذه الخطوات، فالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية قد وصلت إلى مرحلة لم يعد بعدها من الممكن أن يستمر الصمت.

ووجهت النظر - على خلافهم - تنفقان في نقطة واحدة، هي أنه لولا ما تم ويتم من حوارات وتغيرات في الاتحاد السوفيتي نفسه، لما تم أي تحرك وتعير في منظومة الدول الاشتراكية في أوروبا الشرقية، من بولند إلى رومانيا، مروراً بالمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا، وغيرها

ديناميكية الإصلاح هذه ما بعد آخر، وهو أنه لا يبدو لها سقف في المدى المطور، أي أنه لا أحد يعرف على وجه اليقين أين ستقف عجلة إصلاح والتغير، لا أحد يعرف أين ستقف هذه العجلة من تطوير القوانين الاقتصادية والسياسية، ولا أحد يعرف أين ستقف جغرافيا، هل في أوروبا الشرقية فقط، أو في دول مثل الصين وكوريا الشمالية وكوبا، ودول أخرى ننت الفكرة (الماركسية) دون تسميتها بوصوح في مناطق أخرى من العالم. فذلك سؤال مفتوح.

فإن قيل: إن ما يحدث هو فقط ترتيب للبيت من حديد، بوضع طلاء آخر، ثم يعود السكان من جديد إليه، فذلك ممكن الحدوث، وإن قيل: إن البيت كله ايل للسقوط، وسوف يقام بدلا منه بيت آخر، فذلك أيضاً ممكن الحدوث.

لماذا نسبنا هذين الاحتمالين الممكنين على حد سواء بهذه الصورة؟ لاحتلالان ممكن من خلال ملاحظة ديناميكية التغير التي تحدث في النظام ككل، فالنظام في الاتحاد السوفيتي شكله النهائي مكون من مثلث دي مستويات ثلاثة: قاعدته السفلى الأساس هي النظرية الماركسية، وتطوير ليس لها، وممارسته في تشكيل الدولة في بداية الثورة البلشفية، وفي وسط هذا المثلث التجربة الستالينية الطويلة، وفي قمته تجربة بريجنيف الطويلة نسبياً، وإصلاح هذا الهيكل الهرمي الكبير تم البدء من أعلى، ولكن المستويات الثلاثة متشابكة بعضها مع بعض، ومؤثره ومثيرة بعضها بعض أيضاً.

ومن التكتيكات التي اتبعها جورباتشوف ومعاونوه، والتي يمكن ملاحظتها، أنه مد بدأ الإصلاح في منتصف الثمانينيات للاحط شكلين من الخطوات:

الصورة الأقرب  
ولاعتم  
لتنفس  
ما يحدث  
تكمين في  
قصص  
القادة  
لسوفيتية  
"مركز النظام"  
على الاحتفاظ  
بالمكانة  
التي كانت  
تحتلها  
في نفوس  
الناس



ما زال العرث  
متطلعين  
إلى التفكير  
السياسي  
الذي يخفّض  
من أمراض  
الجسمود  
والبيروقراطية  
وانعدام الحوافز  
وتسلط  
لحزب  
لواحد

الأول يحدث في الاتحاد السوفيتي للتعامل مع أعلى المستويات وهو الأقرب تاريخياً وإن صادفته صعوبات على هذا المستوى تحول إلى أوروبا الشرقية، لنقد ممارسات المستوى وأفكاره، وعندما ينتهي منها يعود من جديد إلى نقد مثل تلك الممارسات والأفكار في الاتحاد السوفيتي نفسه، ومحاولة خلخلة قاعدتها الاجتماعية، وهكذا. ولو تابعنا هذا التكتيك بأمثلة لتبين لنا مساره بوضوح:

ففي البداية بدأ حورباتشوف مع مجموعة الإصلاحيين بنقد التحرر الريخيمية، ووصفها بمرحلة «الركود العظيم»، وتمت مهاجمة بعض ظواهرها وسوكياتها الداخلية والخارجية لقد كان النقد منصفاً على (تحلف) الاتحاد السوفيتي في هذه الفترة عن مواكبة العالم، ونقد الممارسات السلبية والفساد السياسي والتلف في النظام الاقتصادي، كما تم نقد التدخل السوفيتي في أفغانستان، والتدخل غير المرر في أماكن أخرى من العالم، خاصة في دول أوروبا الشرقية، بل لقد كان اتساع الهوة بين الاتحاد السوفيتي ومناهضة الرئيس - الولايات المتحدة وأوروبا الغربية - في مجالات التقنية والانحاح والتوزيع، وفي مجالات الاتصال والثقافة، محط نقد لاذع.



ديناميكية  
الإصلاح  
ليس لها  
سقف في  
المدى المنظور  
ولا أحد  
يعرف أين  
ستقف عجلة  
الإصلاح  
والتغيير

للفترة البريجنيفية، ثم تحول النقد إلى الفترة الستالينية، عن طريق فصيح ممارسات ستالين وأنصاره، ووصف عهده (بالإرهاب)، وعن طريق تفكيك المؤسسات، خاصة مؤسسات القمع التي بناها ستالين، والذي أخضع جهاز الدولة كله للرئيس الفرد، صاحب الألف تمتل والأقوال الذهبية. هذا النقد تنامي في السنوات الأخيرة إلى درجة قريبة من العظم، أي من أفكار لينين نفسه الذي ما زال حسده مسجى قرب حائط الكرملين في الساحة الحمراء، وما زال محط توافد المحلصين والبطارة.

وبدأت مسألة أخرى تظهر أولاً على استحياء، ثم ما لبثت أن تعاضمت. هذه الأسئلة من أمثلة: إذا كان كل ذلك التخلف والركود والإرهاب قد جاء به بريجنيف وستالين قبله وهي محط نقد، فهل بريجنيف وستالين هما اللذان جاءا بالنظام، أو أن النظام هو الذي جاء بهما؟ وإذا كان النظام هو الذي جاء بهما فمن الذي جاء بالنظام؟ إنه لينين.

وهنا بدأت الأمور تأخذ طابع الحدة أكثر، فقد كان لينين في كل عصر هو الوحيد البعيد عن النقد، وهو المرجع الفكري، وكل كتاباته هي المرجحة عند الاختلاف، وهي المؤثرة للتدليل على قوة الحجة، وهو الأب الروحي الذي يجب أن لا يمس.

وإذا كان يجب أن لا يمس في هذه الفترة فماداً عن تطبيقاته السياسية التي تبنت، على سبيل المثال، التخطيط المركزي، والحزب الواحد، وكل مفردات «مفهوم الدولة» اللينينية؟

إذا كانت هذه المفردات لا يمكن أن تمس في الوقت الحالي، في الاتحاد السوفيتي، بسبب سخونة خطوات التعير، وبعد نتائج عن الظهور للجماهير في هذه الفترة، وبسبب تواجد «الحرس القديم» الذي يعد هذا التراث تراثاً شخصياً ومجتمعياً له، يجب أن لا يمس. فلا بأس من التحرك في أوروبا الشرقية، كما فعل جورباتشوف ومعاونوه. هناك بدأت الخطوة (الثانية) التي يمكن أن تتحقق فيها تغيرات أسرع وأعمق، وبطريقة تكشف امتيازات الطبقة الحاكمة وتخوف في الوقت نفسه تلك الطبقة الجامدة في الاتحاد السوفيتي، عن طريق الإشارة والتلميح الذي مفاده: إن لم تواكبوا التغير فإن مصير بعصكم سيصير إلى مصير القادة المتجمدين الذين أطيح بهم.

الخطوة الثانية في أوروبا الشرقية، وبصرف النظر عن مجيء، ومن رحل من قيادات الأحزاب الشيوعية الاشتراكية في أوروبا الشرقية، كانت لها نتائجها، فالناظر بعمق إلى الأحداث يعرف أنها قادت إلى مجموعة من النتائج، منها. فك سلطة الحزب الواحد عن السلطة، واختفاء الحزب القائد من على سطح الأحداث السياسية.

بعض هذه البلدان في أوروبا الاشتراكية كان مهياً قبل فترة، مثل (بولندا) التي ظهرت فيها حركة «تضامن» قبل عشر سنوات تقريباً، وكان (الشريك) - وإن أردت (البديل) - جاهزاً لاستلام السلطة. وبعض البلدان الاشتراكية الأخرى أخذت على حين غرة - كما يقال - مثل ألمانيا الشرقية ورومانيا، وليست هي في ظني بالأخيرة في سلسلة التغيرات

التغيرات التي تمت في أوروبا الشرقية تغيرات تؤثر على المستويين الثاني والثالث في الهرم الذي ذكرناه وأتاحت بدورها في الاتحاد السوفيتي - وتتيح - الفرصة لنقد أفكار وممارسات في ذلك المستوى وهي أفكار وممارسات بنيت عليها الدولة الاشتراكية الحديثة.

لكن السؤال المنطقي هو: هل ذلك ممكن، في ضوء هذا التاريخ الطويل من ثبوت المصالح، وتشابكها لدى الفئة التي تتولى الرقابة على المصالح، وتقديم المكافآت، وقضاء الاعمال، ومنح النموذ، وتلك العلاقات المتشابكة بين (الأممي) و(القومي) في داخل الحدود السوفيتية؟ هل بالإمكان الحديث عن تعددية سياسية في جمهوريات الاتحاد السوفيتي، وأحزاب مختلفة، وفوق ذلك انتخابات حرة، كما حدث ويمكن أن يحدث في دول أوروبا الشرقية؟

هنا يقول بعضهم: إن ديناميكية جديدة قد خلقت، هي ديناميكية الإصلاح نفسه، وهي ككرة الثلج، كلما تدحرجت كرت، فالمشكلة أن الإصلاح قد حطم، أو هو في طريقه إلى تحطيم الكثير من الأشياء والقيم والأفكار القديمة، ولكن الأشياء والقيم والأفكار الجديدة لما تكتمل بعد، فالصورة ما زالت ضبابية، ونحن في حالة مشاهدة متوسطة بين القديم والجديد. هنا تبرر التساؤلات: إلى أي مدى، وفي أي الأماكن، يمكن أن تسير عجلة الإصلاح؟

المعضلة أمام القيادة السوفيتية هي فهمها أن استعادة احترام العالم لنظامها يتطلب منها التنكر لمعظم الأعمال التي كان يقوم بها قادتها السابقون، والأدهى من ذلك أن هذا التنكر ليس من ناحية الممارسات

فجأة  
وفي سنوات  
قليلة يفقد  
التيار زخمه  
ويتراجع بسرعة  
ويتزك موقعه  
ويتبرأ بعض  
أحزاب  
حتى من  
أسمائها

فقط، ولكن في حرمه - بكر ويصغر - في مدى، والأفكر أيضا  
وكم تحت هذه قيادة عن مدى، والأفكر في سبيل إصلاح  
المرساة، تحت عن نصرة في الوقت نفسه، فمن سعتهم المصوّن  
القديمة، بل سوف تناقض معها.

لقد بدأت حصص لإصلاح كراجه، ثم قادت إلى احتمل كف  
يد الحرب الشيوعي في الدولة الأم من لصرف مفرده، ثم حقوق  
القوميات، ثم ملكه الحصة، ثم حرية الأفراد، ثم متعبرت تعبر  
متغيرات جديدة، وهكذا.

ويبقى السؤال معنف: هل ديمقراطية الإصلاح هذه ستؤدي إلى  
تطور النظام الشيوعي، كما عرفناه، إلى نظام اقتصادي حلاق، قادر  
على المنافسة مع النظم العالمية الأخرى، من جميع الوجوه، أو أن ذلك  
سيؤدي إلى اضمحلال الفكرة الشيوعية كما عرفها العالم في هذا القرن،  
وإلى اختفائها من مسرح الأحداث؟  
تلك أسئلة ليس من السهل، أو حتى من الممكن، في الفترة  
الحالية الإجابة عن بعضها.

## ما الدروس؟

قلت في صدر هذا الحديث: إن السؤال الذي مازال يحيرني،  
وربما يحير كثيرين غيري: ماذا يضرنا وماذا ينفعنا - نحن العرب - من كل  
هذه التغيرات؟

لقد كتب أحد الكتاب البريطانيين المهتمين بالشأن العربي مقالة  
مطولة عن العرب سنة ٢٠٠٠، عرج فيها على العلاقة بين العرب وبين  
ما يجري هناك في الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية، وتحدث عما  
سماه: «النموذج الشيوعي»، وفرق بينه وبين «الشيوعية»، «النموذج  
الشيوعي» قد تباه بعض العرب - على حد قوله - الذين لم يتحيزوا  
للشيوعية، ولكنهم تأثروا في حياتهم السياسية والاقتصادية بالنموذج.  
وسمات هذا النموذج - كما يقول - مألوفة عند بعضا، الحزب الواحد  
الحاكم، واقتصاد مركزي التخطيط، عبادة الفرد، ويذهب ذلك الكاتب  
في عده لتلك الصفات الكثيرة.

لا أحد  
يخادع في  
اللعن  
يحتاجون إلى  
عباده  
نظري  
أمورهم  
لخدمته  
ولنرجيته

في فترة  
الانعطاف  
العظيم  
الاحداث  
تسبق  
كل الاخيرة  
الحكمة  
وكل الحبول  
لنطقة

وفد لا يكون ذلك الكاتب محمد كل الحق في ما ذهب إليه، إلا أن أحد، من لا يجادل كثيرا، بأن العرب يحتاجون إلى إعادة نظر أساس وعلمية، في أمورهم الداخلية والخارجية.

فعل الصعيد خرجي هيث وفق حديد، بسود العلم، وتكد القطبية ولاستقطب ستهير من مسح العلاقات الدولية، يعوص عنهم توارن مصالح جديدة، ويحتاج العرب فيه أن يجددوا بالدقة المتناهية موقعهم من كل ذلك، وفور لحظوات الصحيحة في هذا السوحه هي العوده إلى اذات لقد من كثير من العرب الاحلاقات العربية العربية، والصراع العربي المارد منه والساحر، والمماحكات التي لا تضيف شيئا، واستمرار هذه المماحكات العربية يسيء، عن نظرة فاصرة في فهم أمور العالم وكيف تسير.

أما عن الصعيد الداخلي فيه عدا تحارب قليلة ما زال العرب متطلعين إلى التغير السلمي الذي يحفص من أمراض الحمود والبيروقراطية وانعدام الخوافز وتسلط الحزب الواحد.

في العلاقات الدولية وفي الساء الداخلي نحن محمرون على إعادة النظر، من أجل التعبير السلمي الذي يحفظ لنا أوطاننا ومسطقتنا من الانزلاق إلى اضطراب عظيم، ما ران يتفاقم هياك في الشمال، دون مرفأ معروف، يبدو أنه سيصل إليه، وقد يبدأ اضطراب مماثل في الجنوب ومن الدروس الكيرة التي يمكن أن نخرج بها، مما نسمع ونشاهد، حطورة تبني حلول حاهرة وتاريخية لمشكلات حديدة غير مسبوقه، فتلك الحلول، وإن بدت نظريا على الورق واردة، فهي ليست بالضرورة قادرة على حل مشكلاتنا العصرية، المتسمة بالطموحات الكيرة والركض السريع، وظهور الفئات الاجتماعية الجديدة.

لقد عابنا - نحن العرب - في تاريخنا المعاصر والحديث، من تبني تلك الحلول الجاهزة التي انتكرت في مجتمعات أخرى بعيدة لقد واجهوا مشكلات وقدموا حلولاً لها، نابعة من اهتماماتهم وحضارتهم وثقافتهم ومواردهم الاقتصادية وأوضاعهم الاجتماعية، وعليه أن نفعل ذلك، لا أن نتلقف حلولهم، كي نطبقها على أنفسنا تطبيقاً أعمى، وعندما يكتشفون خطأها نتصايح نحن بأعلى أصواتنا: لقد كان خطأ في الأساس أن نتبعهم.

محمد الميرحي

# أقوالك



● ياسر عرفات

■ لم يثر الفلسطينيون في الأرض المحتلة من فقر ، إهم يريدون أكثر من الخبز ، إنهم يريدون الدولة !

ياسر عرفات

■ « أخطر فترة في حياة أي كائن سياسي ، بل وأي كائن إنساني ، هي اللحظة التي يقرر فيها مواجهة الواقع ، لأنه بهذا القرار يدخل في امتحان المصائر فعلا ، فإما النجاح وإما السقوط » .

محمد حسين هيكل



● محمد حسين هيكل

■ يبدو أننا ، كشعب ، لا نفرح كثيرا باختلاف الآراء ، لا في المجالات السياسية ، ولا في الثقافية أو الفكرية ، إننا نريد أن ( نرسي ) على رأي واحد ، وتنتهي مهمتنا ، ونكف عن التفكير .

د. يوسف إدريس

■ أمد يد الصداقة والصدق إلى الجميع لإنقاذ لبنان .

الياس المراوي



● الياس المراوي

■ كل انتخابات في « العالم العربي » ترفع شعار تحرير فلسطين .

ليلي شرف

أول أردنية تُعين في مجلس الأعيان الأردني

■ « أحيانا أشك عمرفتي بالشعر حين أرى شاعراً شديد الجودة يحاصر هذه الكثافة من التجاهل . إن التجاهل مدرسة نقدية كاملة ، تحفي خلعها سوء نية وتأمراً لا حدود لها . » .

عبد الرحمن الأبنودي



● عبد الرحمن الأبنودي

■ يشكل المسلمون الذي يبلغون ٥٣ مليون نسمة من مجموع السكان البالغين ٢٩٠ مليوناً ثاني أكبر مجموعة سكانية من الاتحاد السوفيتي بعد الروس .

كتاب الهلال في سماء حمراء

تأليف : أمير طاهري

## العلاقات الاقتصادية العربية

### توقعات وآفاق

بقلم : الدكتور نعيم الشربيني

« لا ينفصل الواقع الاقتصادي العربي عن تأثيرات الاقتصاد العالمي ، وعلى الرغم من ذلك فإن الوطن العربي يستطيع أن يلعب دورا أكبر في تدعيم علاقاته الاقتصادية وتطويرها لمواجهة كل تأثيرات وتحديات الاقتصاد العالمي وتغيراته ، وهنا يكمن التحدي العربي في العقد القادم » .

السبعينيات ، عندما استطاعت مجموعة « الأوبك » تحريك أسعار النفط في البداية ، ثم إحداث طفرتين كبيرتين في تلك الأسعار : الأولى عام ١٩٧٣ والثانية عام ١٩٧٩ ، وهو ما أدى إلى طفرات ماثلة في عائدات بعض الحكومات العربية من النفط . وعلى وجه التحديد ، فبينما كان متوسط العائدات السنوية للحكومات العربية مجتمعة من النفط أقل من ٣ مليار دولار سنويا أثناء الفترة ٦٣ - ١٩٦٩ ، فقد قفز المتوسط إلى ٦٥ مليار دولار سنويا أثناء الفترة ٧٤ - ١٩٧٨ ، ثم إلى ١٧٦ مليار دولار سنويا أثناء الفترة ٧٩ - ١٩٨٠ . والجدير بالذكر ، أنه لم يسبق لأي بلد أو مجموعة على مر التاريخ أن شهدت مثل هذه الطفرات في مواردها المالية في مثل هذا الوقت القصير .

ولقد نتج عن تلك التدفقات المالية الهائلة توسع مفاجيء في كل شيء اقتصاديات البلاد النفطية . فقد توسعت تجارة الواردات ، من

إن العلاقات الاقتصادية العربية في التسعينيات ستكون محصلة مجموعتين من العوامل : الأولى ، عوامل هيكلية تعبرا عما حدث في المجال الاقتصادي في السبعينيات والثمانينيات . والثانية ، السياسات الحالية التي تحكم حركة الاقتصاد القومي في مختلف الأقطار العربية . وفي هذا التحليل نتعرض للاعتبارات الداخلية الخاصة بالأقطار العربية نفسها ، كما نتعرض للاعتبارات الخارجية والدولية التي تؤثر على الأقطار العربية كمجموعة ، آخذين في الاعتبار أن التجمع العربي - بنفطه ومزارعه ومصانعه وحضره وريفه - لا يزيد انتاجه عن ٣٪ من الانتاج العالمي .

#### السبعينيات : سنوات الطفرة

ولقد بدأت الأقطار العربية تظهر على ساحة الاقتصاد العالمي كقوة مؤثرة في أوائل

## في التسعينيات

وبنهاية السبعينيات كانت تدفقات العمالة والأموال قد وصلت إلى مستويات تفوق بكثير ما تنبأ به المفكرون والمحللون في منتصف ذلك العقد ، فلقد بلغ مجموع العاملين الوافدين إلى الأقطار النفطية الخليجية ( بما فيها العراق ) في نهاية عام ١٩٧٩ حوالي ٢,٣ مليون عامل ، وبحساب المراققين ، فإن حجم السكان الوافدين كان يزيد بكثير عن ٥ ملايين نسمة ، معظمهم من الأقطار العربية . أما نسبة أولئك الوافدين إلى حجم العمالة الكلية فقد وصلت إلى مستويات عالية حتى في البلاد ذات الوفرة السكانية مثل العراق ( ١٥ ٪ ) ، أما في البلاد ذات الندرة السكانية فقد كان العمال الوافدون يمثلون الأغلبية . إذ وصلت نسبتهم في المملكة العربية السعودية إلى ٥٣ ٪ ، وفي الكويت ٧٨ ٪ ، وفي الامارات ٨٩ ٪ ، وكم شطح الخيال في وصف الظاهرة بأنها « ثورة صامتة » ستقلب الأوضاع القديمة ، وتقهقر التخلف الاقتصادي ، وتقيم اقتصادا عربيا موحدًا من الخليج الى المحيط ، يأخذ بأسلوب تكامل عناصر الانتاج على مستوى الوطن العربي ككل . الأمور النصية والعمالة عبر المنطقة والموارد الطبيعية الوفيرة . أخيرا جاءت فرصتنا ، وسلطت علينا الأضواء ، وسوف تثبت للعالم أجمع قدراتنا على بناء مستقبل زاهر . وكم كان الحلم جميلا ، بل رائعا ، لكن الأيام أثبتت فيما بعد أنه لم يكن إلا حلما .

### الثمانينيات : النفط ينكسر

هزت الطفرة الثانية في أسعار النفط عام ١٩٧٩ كثيرا من المتغيرات في سوق النفط العالمي ، في جانبي العرض والطلب ، فهي شجعت كثيرا من المنتجين الحديدين على التنقيب النفطي بكل قوتهم ، ونتج عن هذا زيادة المعروض في السوق العالمي . كذلك فقد دفعت

حوالي ٣ مليار دولار سنويا أثناء الفترة ٦٣ - ١٩٦٩ إلى ٣١ مليار دولار سنويا أثناء الفترة ٧٤ - ١٩٧٨ ، ثم إلى ٧٧ مليار دولار سنويا أثناء الفترة ٧٩ - ١٩٨٠ ، وشملت هذه التجارة كل أنواع السلع لاستهلاكه ولاستثمارية وتدفقت بقوة أحدثت به شبه انهوس على بلاد المنطقة بغض النظر عن ملاءمة الآلات والمعدات المستوردة للبيئة العربية أو الإنسان العربي . وعلى الرغم من التوسع الهائل في الاتفاق الحكومي في البلاد النفطية ، سواء للأغراض الاستهلاكية أو الاستثمارية ، إلا أن عائدات النفط كانت أكثر من ذلك بكثير ، وهو ما أدى إلى تحقيق فائض مالي في الموازنة العامة للحكومات النفطية ، بلغت قيمته التراكمية في نهاية عام ١٩٨٠ حوالي ٤٠٠ مليار دولار .

وبقدر ما تغيرت العلاقات الاقتصادية بين المنطقة العربية ككل وبقية دول العالم نتيجة للطفرة بقدر ما تغيرت العلاقات الاقتصادية داخل المنطقة العربية بين الأقطار النفطية وغير النفطية . ولعل أهم هذه التغيرات هو ما حدث في أسواق العمل ورأس المال . فلقد ارتفعت معدلات النمو الاقتصادي في الأقطار النفطية ، وهو ما رفع من حدة الطلب على استيراد العمالة من الخارج لاسيما من الأقطار العربية غير النفطية . ولقد أدت تلك التدفقات العربية في الأقطار النفطية إلى تدفقات مالية مقابلة في الأقطار غير النفطية تمثل تحويلات العاملين في الخارج ، تقدر في عام ١٩٨٠ وحدها بحوالي ١٣ مليار دولار ، منها ما لا يقل عن ٨ مليار دولار إلى الأقطار العربية غير النفطية . كذلك فقد زادت الاستثمارات الحكومية والأهلية من البلاد النفطية في البلاد غير النفطية ، وتكونت شركات كثيرة متباينة الحجم ، لاستغلال الفرص الاستثمارية في كل ركن مشعر من أركان الوطن العربي .

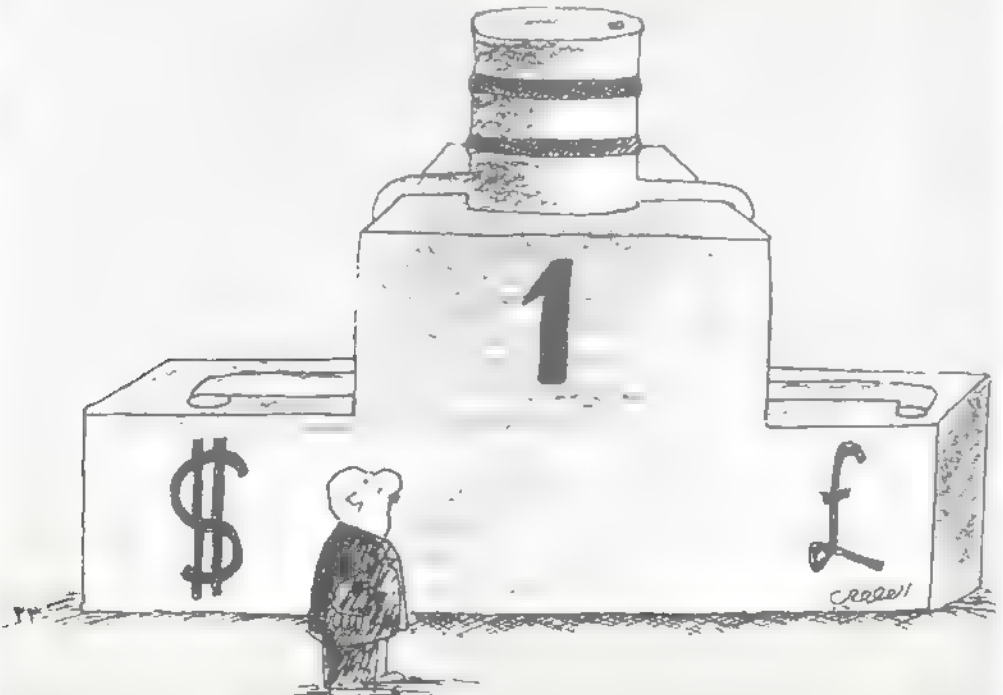


زادت في محملها وتفصيلها ، وقد أدى هذا إلى بزوغ بعض الأسواق المالية والاستثمارية في القاهرة وعمان ، وإن كانت كارثة سوق المناخ في الكويت هي من أبرز التطورات المالية على الساحة العربية في الثمانينيات . على أن تزايد الاستقرار السياسي في مصر واستمرار مصر في سياسة الوفاق مع الأقطار العربية ، ورجوع مصر إلى المجموعة العربية في أواخر الثمانينيات قد بدأ يهدىء الموقف ، ويعمل على التنامي الجروح .

كما بدأت العوامل الدولية تتغير من حولنا . فالبلاد المضيفة للاستثمارات العربية أخذت تركيزها تتغير بدخول الاقتصاديات الآسيوية في الساحة الدولية بنشاط ، واجتذابها لنسب متزايدة من الأموال العربية ، بل إن الاستثمارات النفطية في مجملها قد بدأت تنحسر لاستخدامها في سد عجز الموازنات العامة ، كما انخفض حجم تجارة الواردات من دول العالم عامة ، وبين الأقطار العربية وبعضها بصفة خاصة . وانخفضت نسبة النفط في التجارة الدولية ، وأخذت القوى العظمى بأسلوب الوفاق في حل خلافاتها ، فبدأ التناطح يقل ، والتعاون يتزايد بين الشرق والغرب .

المستهلكين إلى التفتيش عن كل الوسائل لترشيد استهلاك الطاقة في البلاد المستوردة ، وبالتالي فإن الطلب العالمي على النفط أخذ في الانخفاض . ونتيجة هذه التطورات المهمة بدأت أسعار النفط في الانحسار في أوائل الثمانينيات ، ثم انهارت عام ١٩٨٦ ، وقد انعكس هذا على عائدات النفط بطبيعة الحال . وعلى وجه التحديد ، فبينما كانت عائدات النفط قد وصلت إلى ١٧٦ مليار دولار سنوياً عن متوسط عامي ٧٩ - ١٩٨٠ ، فإنها تدهورت إلى ١١٣ مليار دولار سنوياً في المتوسط أثناء ٨٢ - ١٩٨٣ ، ثم انهارت إلى ٤٨ مليار دولار سنوياً في المتوسط أثناء ٨٦ - ١٩٨٧ . وكما كانت هذه ضربات شديدة للموازنات العامة في البلاد النفطية وللحكومات المعنية . وهكذا انكسر النفط واضطربنا إلى إعادة حساباتنا .

وعلى الرغم من هذا الانكسار ، وصعوبة الأوضاع السياسية العربية أثناء تلك الفترة . فإن أسواق العمل ورأس المال لم تهتز كثيراً ، والحجم الكلي للعمالة الوافدة لم ينخفض ، وربما زاد زيادات متفاوتة في البلاد المضيفة . وتحولات العاملين استمرت لبلاد المنبع ، بل





## التسعينيات في التطور العربي

### التسعينيات : التحديات تزيد

وهكذا يقف الوطن العربي على أبواب التسعينيات ، وهو يواجه احتمالات كبيرة . وتحديات أكبر . على الساحة العربية نجد أن التحول الديموغرافي يمثل أكبر التحديات ، إذ يتوقع زيادة السكان العرب من حوالي ١١٠ ملايين نسمة عام ١٩٧٠ إلى ما يزيد عن ٢٤٠ مليون نسمة عام ٢٠٠٠ ، وهو ما يؤدي الى توسع هائل في أسواق العمل العربية من حوالي ٣٠ مليون عامل عام ١٩٧٠ الى حوالي ٦٧ مليون عامل عام ٢٠٠٠ . والمتوقع أن تستمر الهجرة في إعادة توزيع القوى العاملة من بلاد الوفرة السكانية إلى بلاد الندرة السكانية ، خاصة طرقي التوزيع من العمالة عالية التخصص والعمالة غير الماهرة .

أما الأسواق المالية العربية ، فغالباً ما سيكون التوسع من حظها ، وإن اختلفت الأسباب بين الأفطار ففى البلاد لقطه . يتوقع حدوث التوسع لتحسن المسطر في سعر سقظ . وهـ م سسكس عى العائدات وما برحه هو ان تكون المؤسسات المالية العربية قد نصجت ، وترسخت خبراتها لتعويض انكسار الوفرة المالية في الثمانينيات . أما في البلاد غير النفطية ، فإن طاقتها الاستيعابية المتزايدة ، واستمرار تدفق تحويلات العاملين من الخارج ، واحتمال تزايد استثمارات البلاد النفطية ستكون من العوامل الداعية لتوسع الأسواق المالية والاستثمارية في تلك البلاد . على أن الفصيل هنا هو السياسات المالية والائتمانية للحكومات المعنية التي لا بد من اصلاحها لاطلاق الطاقات الكامنة للنمو الاقتصادي في كل الأقطار العربية . ومن أهم سمات الاصلاح هو تقويم مسار مؤسسات قفصع العام التي أصبحت عبئاً هائلاً على الموازنة العامة ، والتخلص من بعض المشاريع



الاستثمارية غير الاقتصادية ، والاهتمام بالمشاريع العربية المشتركة التي ستكون ركيزة اقتصاد عربي متكامل في المستقبل .

على أن من أهم ما يتوقع حدوثه على الساحة العربية في التسعينيات هو إعادة بناء العراق اقتصادياً ومالياً . فالعراق الذي يعد من أكبر الطاقات الاقتصادية العربية ، بدأ بعملية إعادة البناء بعد أن استنفذ الكثير من موارده وثروته البشرية في الحرب الضارية مع إيران أثناء الثمانينيات . إن طلب العراق على الأموال والكواثر البشرية خلال التسعينيات يتوقع أن يزيد بكثير عما يستطيع العراق نفسه توفيره ، لذا فإنه لا بد من التوجه الى الخارج للحصول على ما يلزم لإعادة البناء . وهنا لا بد من الإشارة الى أن المؤسسات المالية العربية ليست في وضع

الاستثمارات النفطية التي على الرغم من استخدام جزء منها في سد عجز الموازنات العامة في البلاد النفطية ، ما زال حجمها الكلي لا يستهان به ، في حدود ٣٠٠ مليار دولار .

على أن موقف الاقطار العربية مستقبلا من هذا التنافس سيتحدد أكثر بنوعية السياسات التي تتبناها الحكومات العربية في الوقت الحالي . والمعروف أن العمل العربي المشترك في المجال الاقتصادي قد تخطت كثيرا في الماضي ، ويكفي القول ان اتفاقية السوق العربية المشتركة لعام ١٩٦٥ لم تسفر عن أي تقدم يذكر في مجال التبادل التجاري بين الاقطار العربية ، في حين أن أهم المحققات الاقتصادية العربية في الخمسة عشر سنة الماضية ، قد تمت بأقل تدخل من الحكومات ، لاسيما في مجال تدفقات العمال والأموال .

إن من أهم ما سيحدد القدرة الاقتصادية للمنطقة العربية مستقبلا هو مدى مرونة مؤسساتها للتجاوب مع سرعة تغير العالم من حولنا . ولقد حان الوقت أن تعترف الحكومات بأنها غير قادرة على المرونة المطلوبة ، وغير قادرة على عمل كل شيء في كل مجال . فلتترك القدرات الخلاقة للخواص لبناء الوحدات الانتاجية عالية الكفاءة ، ولتشارك فيها الحكومات إذا شاءت ، ولتترك لعوامل المخاطرة والربح حسم مسألة التكيف مع أحوال السوق العالمي ، على سن القوانين التي تساعد الناس - لاتعاقبهم - على الكسب الشريف وفتح فرص الانتاج وتوسيع أسواق العمل الخلاق □ .

يسمح لها بتعبئة الموارد المالية اللازمة ، ما لم تقم بإصلاحات هيكلية تمكنها من الاقتراض دوليا ، حتى تتمكن من التوسع في الاقتراض العربي ، خاصة للعراق . وعلى الرغم من أن العراق من بلاد الوفرة البشرية نسبيا ، إلا أن اتساع رقعته الجغرافية ، وضخامة موارده الزراعية ، تسمح له باستقبال الملايين الاضافية من الوافدين ، لاسيما في مجالات الزراعة والصناعة الزراعية ، وبالتالي تخفيف حدة ضغط السكان على الموارد في بلاد الوفرة السكانية مثل مصر . ومن المشجع أن العراق منذ السبعينيات قد اتبع سياسة سكانية مفتوحة عربيا ، كانت وما زالت حجر الزاوية في اجتذاب العمالة الوافدة من كل أنحاء الوطن العربي . إن ما ستقدمه البلاد العربية للعراق من موارد مالية وبشرية سيقبس حجم العمل العربي المشترك في التسعينيات وفاعليته .

اما على الساحة الدولية ، فإن الاقطار العربية ستواجه عالما متغيرا ، تتجه البلاد الصناعية فيه إما إلى التكتل مثلما يحدث في أوروبا ، أو إلى التعاون الوثيق مثلما يحدث بين القوتين العظميين . وتتجه فيه البلاد حديثة التصنيع مثل جنوب شرقي آسيا وأمريكا اللاتينية إلى البحث الحثيث عن الأسواق لتصرف منتجاتها ، وعن مصادر الخدمات لتأمين صناعتها . وسوف يكون الوطن العربي مسرحا لمنافسة حامية بين أوروبا وشرق آسيا ، وفي الواقع أن هذه المنافسة قد بدأت بالفعل ، ليس لتأمين الأسواق ومصادر الخامات فقط ، وإنما لاجتذاب

## من حكم الأحنف

قال الأحنف بن قيس :

- × لا يتبين حلم الرجل حتى يغضب . . إن الحلم لا يكون إلا عند الغضب .
- × المروءة ألا تعمل في السر شيئا تستحي منه في العلانية .
- × الداء الذي أعيا الأطباء ، اللسان البذيء ، والعقل الرديء ، وأدوا الداء اكتساب الدم بلا متفعة .




## الدينار المتوقعة للبليون الخارجة

بقلم : الدكتور رمزي زكي

« بخطي » كثيراً من يقصر آثار الديون على الجانب الاقتصادي فقط .  
فالحقيقة أن آثار الديون تمتد إلى البناء الاجتماعي والسياسي للمجتمعات .  
وتبدأ حلقة مفرغة من السبب والنتيجة . عن حجم أزمة المديونية العربية ،  
وآثارها ، يتحدثنا هذا المقال .

٢٠٠ بليون دولار ، فإن هناك في المقابل ما لا يقل عن ٣٥٠ بليون دولار فوائض مالية عربية مستثمرة في الخارج ، ويجب عدها من قبيل الدائنية العربية . وهذا يعني أننا - كعرب - دائنون للخارج ، بما لا يقل عن ١٥٠ بليون دولار . لكن مما يؤسف له أن العالم لا ينظر إلينا على هذا الأساس ( كمجموعة اقتصادية واحدة ) ، بل ينظر إلينا ، ويتعامل معنا حالة بحالة ، وحيشذ تبرز صورتنا المدينة بشكل أوضح من صورة دائنيتنا . وسواء تعلق الأمر بعلاقات الدائنية أو المديونية العربية ، فإنه من الثابت أننا نخسر في هذه العلاقات ، لأنها تتم من موقع تابع ، غير متكافئ في الاقتصاد العالمي .  
وفي تقديري أنه « ليس المهم هو أن نكون

 سوف يدخل البونطن العربي مشارف لتسعينيات وهو يحمل عبء مديونية خارجية ثقيلة الوطأة ، يصل حجمها إلى حوالي ٢٠٠ بليون دولار ، أو ما يعادل ١٥٪ من إجمالي الديون الخارجية المستحقة على دول العالم الثالث . وعلى الرغم من أن كل الأقطار العربية ( باستثناء الكويت والسعودية ) قد دخلت دائرة المديونية الخارجية ، فإن ٧٥٪ من الديون المستحقة على العرب تتركز في خمسة أقطار عربية ، هي : مصر ، والجزائر ، والمغرب ، وتونس ، والسودان . صحيح أن الشائع بأن الوطن العربي يدخل في عداد المناطق المدينة ، إلا أن إمعان النظر في المسألة قليلاً يوضح لنا أنه يعد دائناً صافياً للعالم الخارجي ، فعلى الرغم من أن الديون المستحقة على الأقطار العربية تصل إلى

في عقد التسعينيات ؟ وكيف يمكن مواجهة هذه الآثار ؟

وعند الإجابة عن هذا السؤال ، ربما يكون من المفيد التمييز بين الآثار الاقتصادية والاجتماعية ، والسياسية ، على الرغم من تشابك هذه الآثار وتداخلها فيما بينها .

أما عن الآثار الاقتصادية ، فمن المتوقع أن ينجم عن غموض خدمة الديون تناقض شديد الالتهاج ، بين قدرة البلد على الاستمرار في دفع عبء الدين من ناحية ، وبين قدرة البلد على تأمين الحد الأدنى للواردات الضرورية ( الاستهلاكية والوسيلة والانتاجية ) من ناحية أخرى . وهو تناقض سيشتد أثره لو أننا افترضنا عدم مخصصات الدولة من السلع والخدمات . وهو أمر جائز الاحتمال في العقد القادم . وهنا ستلجأ الاقطار العربية ، للتخفيف من حدة هذا التناقض ، إلى عدة أساليب للمناورة ، منها :

- ١ - الضغط على الواردات .
  - ٢ - استخدام احتياطات الدولة .
  - ٣ - الإفراط في تصدير السلع والثروة القومية .
  - ٤ - المزيد من الاقتراض .
- لكن الوسيلة رقم (١) محدودة الفاعلية . فهناك حدود معينة في الضغط على الواردات ، لو تجاوزها صانعو السياسة الاقتصادية فإن آثاراً انكماشية سيئة ، ما تلبث أن تنفجر بالاقتصاد المدين ( ندرة السلع ، ارتفاع الأسعار ، تعطيل الطاقات الإنتاجية ، زيادة البطالة ، توقف عجلات النمو . ) أما الوسيلة رقم (٢) فهي أيضاً محدودة الأثر ، بالنظر إلى ضآلة حجم ما تملكه الاقطار العربية المدينة من احتياطات نقدية ( ذهب وعملات أجنبية ) ، كما أن استنزاف الاحتياطات ، واستخدامها في دفع أعباء الدين ، يعرض مستوى هذه الاحتياطات للخطر ، ويدفع سعر الصرف للعملة المحلية إلى التردى ( كما حدث في الأردن مؤخراً ) . أما الوسيلة رقم (٣) فهي وإن كانت أفضل طرق

دائنين أو مدينين للعالم الخارجي ، وإنما الأهم من ذلك بكثير هو السياق التاريخي الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي تتم فيه علاقات الدائنية أو المديونية . فإذا كان هذا السياق تسيطر عليه قوى التبعية للخارج ، وتطبعه علاقات النمو اللامتكافئ ، فإن علاقات المديونية أو الدائنية تنطوي دائماً على خسارة واستغلال للطرف التابع ، دائماً كان أو مديناً .

### معضلة التنمية خدمة الديون

ومهما يكن من أمر فقد قفزت المبالغ التي تدفعها الاقطار العربية لخدمة أعباء ديونها الخارجية من ٨,٧ بلايين دولار ( فوائد + أقساط ) في عام ١٩٨١ ، إلى حوالي ١٠,٨ بلايين دولار في عام ١٩٨٦ . وهو نمو متسارع الخطأ . وإذا رجعنا إلى جداول المديونية الخارجية التي ينشرها « البنك الدولي » ، فسوف نجد أنه طبقاً للطبعة الأخيرة من هذه الجداول ( ١٩٩٠/٨٩ ) يقدر أن يصل إجمالي مدفوعات خدمة الديون الخارجية لأهم الاقطار العربية المدينة إلى حوالي ٧٤ بليون دولار ، خلال فترة ١٩٩٠ - ١٩٩٧ ، أي بمتوسط سنوي قدره ٧,٤ بلايين دولار ، وهو مبلغ لا يستهان به ، ويشكل عبئاً ثقيلاً الوطأة على هذه الاقطار . ولهذا نستطيع أن نقرر ، مع قدر عالٍ من الثقة ، أن مجمل أداء الاقتصادات العربية في العقد القادم ، وعلى الأخص تلك التي تثن تحت ديون كبيرة ، سوف يتأثر إلى حد بعيد بالنتائج التي ستنتج عن أعباء هذه الديون وكيفية التعامل مع هذه النتائج . بعبارة أخرى : يمكن القول بأن مقادير كبيرة من موارد الوطن العربي ، وممكنات النمو فيه ، قد أصبحت مرهونة ، ابتداء من الآن ، للوفاء بقائمة الدين الخارجي في المستقبل .

والتساؤل الذي يبرز على السطح الآن هو : ما الآثار المحتملة ، أو الأقرب إلى الاحتمال ، لنمو عبء الديون الخارجية في الوطن العربي ،

## التسعينيات

جدول رقم ( ١ )  
الديون الخارجية المستحقة على بعض الأقطار العربية ، والأعباء  
المتوقعة لخدمتها خلال فترة ١٩٩٠ - ١٩٩٧

القطر	حجم الدين الخارجي في عام ١٩٨٧ ( مليون دولار )	المبالغ المتوقعة دفعها لخدمة الديون لفترة ١٩٩٠ - ١٩٩٧ ( مليون دولار )
الجزائر	٢٤,٣٩٤	١٥,٣٧٤
عمان	٣,٤٤٥	٢,٢١١
الأردن	٤,٥٠٢	٣,٤١٦
تونس	٨,٦٧١	٦,٤٥٩
السودان	٩,٠٩٦	٤,٣٢٧
سوريا	٤,٧٣٦	٣,٤٠١
الصومال	٢,٧٩٠	١,٤١٩
لبنان	٠,٣٣٣	٠,٢٨٣
مصر	٣٧,٨١٦	١٧,٠٩٣
المغرب	٢٢,٢٢١	١٤,٩٥٥
موريتانيا	٢,٤٨٥	١,٤٢٩
اليمن الشمالي	٢,٧٤٢	١,٥٥٤
اليمن الجنوبي	٢,٧٦٦	١,٤٦٢
جيبوتي	٠,٢٨١	٠,١٤٢

المصدر : بنك الدولي - جدول ائديوية عامة ، طبعه عام ١٩٨٩ ٨٨ دليعه الاحدييه - صفحات مجمعة

الدولية النشاط سياستها الائتمانية الانكماشية . كما أنه ليس من المتوقع ، في العقد القادم ، أن تحسن قدرة الأقطار العربية المدينة على الاقتراض بسبب التنافس الذي ستلقاه في أسواق الاقتراض الخارجية من دول نامية أفضل حالاً من حيث جذرائها الائتمانية ، أو من المنافسة التي ستلقاها من الدول الاشتراكية في هذه الأسواق ، في ضوء عمليات التغيير الجارية فيها ، وتطلعها المتزايد للحصول على رؤوس الأموال والتقنية الغربية .

المواجهة ، وبخاصة في الأجل القصير ، إلا أن خطورتها تنبع من أن الإفراط في زيادة تصدير السلع والشروة قد يكون على حساب نقص العرض المحلي للسلع ، الأمر الذي يدفع أسعارها نحو الارتفاع . وهو أمر يمكن تصوره لو أن معدل نمو الصادرات سيكون أكبر من معدل نمو الإنتاج المحلي القابل للتصدير . أما المزيد من الاقتراض ( الوسيلة رقم ٤ ) فلم يعد أمراً متاحاً الآن ، وربما يكون أشد ندرة في التسعينيات ، في ظل استمرار تطبيق المصارف ( البنوك ) التجارية

وارتفاع الأسعار ، والتوجه نحو الخارج ، وتولي عوامل الضغط الخارجي ( صندوق النقد الدولي والدائنين ) مسئولية رسم وتحديد السياسات الاقتصادية والأهداف الاجتماعية للأقطار المدينة . وهي مخاطر جسيمة حقاً ، وتمس سيادة هذه الأقطار واستقلالها ، ولا يجوز التهوين من شأنها .

أما عن الآثار الاجتماعية لعبء المديونية الخارجية في العقد القادم ، فيمكن توقعها ، ورصد حجمها الحقيقي ، من خلال معرفة التفاعل المجتمعي الذي سيحدث من الآثار الاقتصادية السالبة الذكر . وهي آثار لن تقل خطورة وتهديداً لأمن هذه الأقطار واستقرارها . فهناك أولاً : مشكلة البطالة التي ستتفاقم نتيجة للسياسة الانكماشية التي ستطبقها الدولة ، وتراجع الحكومات عن ضمان التوظيف للعمالة الجديدة ، بل ولجوء بعض الحكومات إلى طرد بعض موظفيها وعمالها ( كما يوصي صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ) . والحق أن مشكلة البطالة ستتفاقم على نحو واضح في حالة الأقطار العربية ذات الهجوم السكاني الكبيرة التي يرتفع فيها النمو السكاني ( حالة مصر والمغرب والسودان ) ، وهناك أيضاً مشكلة التضخم التي ستفجر في البلاد المدينة ، من جراء تخصيص القيمة الخارجية للعملة ، وزيادة أسعار الواردات ، وارتفاع سعر الفائدة ، وارتفاع أسعار السلع والخدمات العامة . ومن المعلوم أن التضخم حينما ينفجر ، فإنه يمر معه سلسلة من النتائج ، ذات الآثار الاجتماعية الخطيرة . فهو يعيد توزيع الدخل والثروة بطريقة عشوائية ، فيزيد الفقراء فقراً ، ويزيد الأغنياء غنى . كما أنه يخفض مستوى معيشة كاسي الأجور والمرتب ، ويدمر مدخرات الطبقة الوسطى ، ويشمل حتى الاستهلاك الترفي ، ويشوه اتجاهات الاستثمار ، ويعمل على تهريب الثروة ورأس المال إلى الخارج . ومع تزايد البطالة والتضخم ،

## لا مفر من جدولة الديون

وعلى أي حال ، فإنه في ضوء ضعف ومحدودية فاعلية اساليب الحركة والمناورة السالبة الذكر ، لن يبقى أمام الأقطار العربية المدينة في عقد التسعينيات ، والتي تفشل في إدارة أزمة ديونها الخارجية من منظور تنموي مستقل ، لن يبقى أمامها إلا أن تطلب إعادة جدولة ديونها الخارجية ، والدخول في مفاوضات مع الدائنين وصندوق النقد الدولي ، للوصول إلى اتفاق بشأن تجميد مدفوعات الدين مدة معينة ، والحصول على موارد مالية جديدة ، في ضوء مشروطة الصندوق وقواعد نادي باريس . وهي موارد سيحصل عليها البلد المدين لو أذعن لشروط مجحفة وقاسية ، تسلبه حريته في رسم سياساته الاقتصادية والاجتماعية ، بما يناسب وظروفه الخاصة . وهذه هي الشروط المعروفة نادياً في الأدبيات الاقتصادية بشروط التكيف ( زيادة الأسعار ، تخفيض قيمة العملة ، تحرير التجارة الخارجية ، إلغاء الدعم ، تجميد الأجور والرواتب ، تخفيض التوظيف الحكومي ، زيادة أسعار الفائدة ، بيع القطاع العام ، زيادة أسعار الطاقة والخدمات العامة . . ) والمهدف الحقيقي من وراء تطبيق هذه الشروط هو فرض سياسة انكماشية على البلد المدين في الأجل القصير ، تمكنه من توفير موارد في الأجل المتوسط ، لرفع قدرته على الوفاء بأعباء دينه الخارجي المتراكم . ونحن نتوقع أن تتسع دائرة عمليات إعادة الجدولة في التسعينيات ، لتشمل ، بالإضافة للاردن ومصر والسودان وتونس والمغرب ، أقطاراً عربية أخرى .

## قنابل موقوتة

وهكذا يمكن بلورة أهم النتائج الاقتصادية المتوقعة لأزمة المديونية الخارجية للأقطار العربية في التسعينيات في مخاطر الركود والانكماش

## في التسعينيات

واتجاه أنظمة الحكم إلى تطبيق الأساليب القمعية و « الديكتاتورية » في إدارة شئون البلاد . ذلك أن إصرار الحكومات على المضي قدما ، في تطبيق شروط إعادة الجدولة ، لإرضاء صندوق النقد الدولي والدائنين ، سوف يولد ردود فعل شديدة لدى الجماهير العريضة التي سينالها الضرر من هذه الشروط ( إلغاء الدعم ، ارتفاع الأسعار ، تجريد الأجور ، تخفيض الإنفاق العام الموجه للخدمات العامة ) ، ولعل « مطاهرات الخبز » التي حدثت في بعض البلدان تبرز هنا كنماذج واضحة على ردود فعل الجماهير المتضررة من هذه الشروط . أضف إلى ذلك أن المؤسسات السياسية والديمقراطية التي تنخرط فيها الجماهير ( كالأحزاب والنقابات ) ستعارض هذه الشروط . وقد تدخل في معارضة شديدة مع نظام الحكم القائم .

وهناك قد لا يجد النظام السائد مناصبا من اللجوء إلى القمع ، واستصدار القوانين الاستثنائية المعادية للحرية والديمقراطية ، كملاذ أخير لحماية نفسه ، كما لا يجوز أن ننسى ، في هذا السياق ، أثرأ سياسيا آخر ، سيتمخض عن تفاقم مشكلة الديون عموما ، وعن عملية إعادة الجدولة خصوصا ، ألا وهو تزايد تبعية الدولة المدينة للدول الدائنة . فمع تفاقم أعباء الدين ، والتطلع نحو إعادة الجدولة والحصول على موارد مقترضة ، سيحرص نظام الحكم ، في البلد المدين ، على كسب رضا مصادر الإقراض الخارجية وثقتها ، بل واتخاذ مواقف خارجية منحازة لهم ، ليس فقط في المجال الاقتصادي ، وإنما في مجال الصراعات والمشكلات الدولية

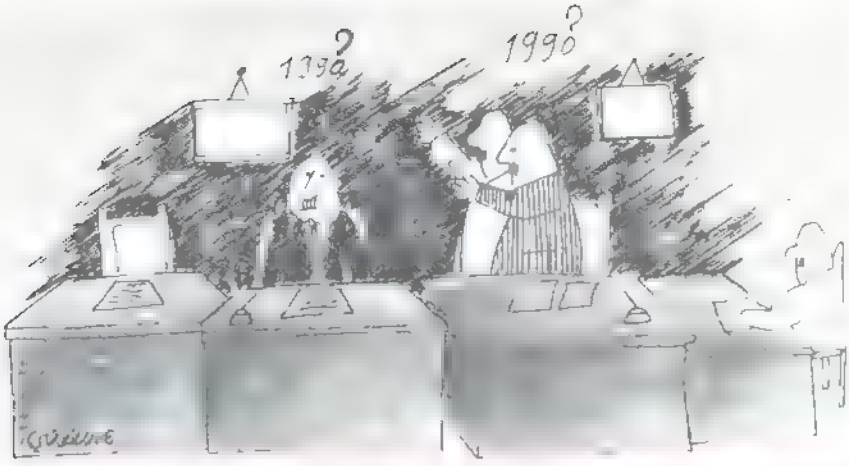
وما يعكسه ذلك من تدرج في مستوى معيشة الأغلبية الساحقة من الناس ، مع بروز شرائح اجتماعية ، تستفيد من هذه الأوضاع التي تزيد إغتراب الإنسان العربي في مجتمعه ، ويزداد سحقه وخيبة أماله . وقد يؤدي ذلك إلى تهيئة المناخ للتطرف والعنف . وفي جو كهذا فليس من قبيل المصادفة أن تزدهر مجموعة من القيم والسلوكيات الاجتماعية المدمرة ، مثل الرشوة ، والفساد الإداري ، وحوادث السرقة ، وإهدار قيمة العمل المنتج ، وإعلاء قيم السطحية والتسرع ، و « الفهلوة » ، وهي قيم مدمرة لأي مشروع تنموي ، أو لأي إصلاح اقتصادي .

### عودة أو زيادة للتبعية

أما عن الآثار السياسية المتوقعة لتفاقم عبء المديونية العربية في التسعينيات فيمكن بلورتها ببساطة شديدة ، في ما سينجم عن ضغوط إعادة الجدولة من تحولات جذرية ، أو شبه جذرية ، في النظام الاجتماعي السائد . فالبلد المدين الذي سيقبل نصائح الدائنين وصندوق النقد الدولي ، عليه أن يمس نفسه وأوضاعه لتنمو الرأسمالية المحلية ، ولسطرة انقطع الحصر المحلي والأجنبي ، وأن يرضى بالدور المتواضع للدولة في النشاط الاقتصادي وحصره في أصغر الحدود ، وأن يترك لآليات السوق آليات العرض والطلب ، حرية تخصيص الموارد وتوزيعها . كما يتعين على الدولة أن تتخلى تماما عن طموحات التنمية المستقلة المخططة ، ذات الأفاق الاشتراكية أو التي لها نوازع واضحة في العدالة الاجتماعية .

على أن أخطر الآثار السياسية التي ستنتج عن استفحال مشكلة المديونية الخارجية في العقد القادم ، هو احتمال معاداة الحريات والديمقراطية





ممد قققل

## القبادل التجارى ببن الاقطار العربىة

بقلم : الدكتور اسماعيل صبرى عبدالله

يتفق جمهور الاقتصاديين على أن تدعيم العلاقات العربية يبدأ بتنمية

العلاقات الاقتصادية ، وعندما تتواصل علاقات المصالح والتبادل

التجاري ، فإن علاقات الشعوب لن تصبح عرضة لتقلبات ماهو طاريء

وآي . عن مستقبل التبادل التجاري بين أقطار الوطن العربي يدور هذا

المقال .

وثلاثية ومتعددة الأطراف ، وكان من الأهداف المعلنة لتلك الشركات زيادة التبادل السلعي والخدمي . ومع ذلك لم تتغير نسبة المبادلات التجارية بين الأقطار العربية إلى إجمالي التجارة الخارجية لكل قطر إلا هونا هينا . وفي عقد الثمانينيات بدأ ظهور تجمعات التعاون الإقليمية : بدءا بمجلس التعاون الخليجي ، وانتهاء بمجلس التعاون العربي . وي طرح كثيرون قضية : ماذا يمكن أن تفعله تلك المجالس ،

سعى عدد من الحكومات العربية منذ نهاية الخمسينيات وراء الصيغ التنظيمية التي يمكن أن تزيد حجم التبادل التجاري بين الأقطار العربية . وكانت أجراً محاولة في هذا الصدد إنشاء « مجلس الوحدة الاقتصادية العربية » ، واتفاقية السوق المشتركة التي وقعها عدد محدود من الحكومات العربية في منتصف الستينيات . وفي أثناء حقبة الموارد النفطية الاستثنائية أنشئت عشرات من المشروعات المشتركة ، من ثنائية



## في التسعينيات

الاستقلال السياسي لا يعني بنفسه تغيير البنية الاقتصادية الداخلية وموروثاتها ، بل إن جهود التنمية نفسها كثيرا ما تنشئ - أو على الأقل تعزز - روابط الاقتصاد الوطني باقتصاد الدول الصناعية المتقدمة . وفي كثير من أقطارنا يحدد توافر التمويل الأجنبي لأي مشروع أولويته في التنفيذ ، بغض النظر عما كان مخططا . ويؤدي الارتباط التقني - حتى لو كان التمويل كله محليا - إلى ضرورة الاستيراد ( مستلزمات الصيانة وقطع الغيار والتطور التقني ) من البلد الذي استوردت منه المعدات الأساسية للمشروع . كذلك يؤدي استيراد السلاح إلى المزيد من الاستيراد من المصدر نفسه . وبإيجاز نقضى ضرورات الاستيراد إلى ضرورة التصدير للأسواق المستوردة منها ، وإذا أضفنا لذلك كله الحالة الذهنية للفعاليات الاقتصادية التي تسلم منذ البداية بالتفوق المطلق للغرب ، فإنا نجد تجارة أقطارنا مرتبطة بأسواق الغرب . ووفقا لبيانات « التقرير الاقتصادي العربي الموحد » المتاحة لنا ، كان نصيب الدول الصناعية المتقدمة ( الدول الغربية واليابان وأستراليا ونيوزيلندا ) ٦١,٥٪ من إجمالي صادرات الأقطار العربية ، و ٦٢,٦٪ من إجمالي وارداتها ( ١٩٨٤ ) . ولم يحدث في السنوات الست التالية ما يشير إلى تغيير ملموس في غط التجارة الخارجية للأقطار العربية .

ويترتب على هذه الأوضاع نتيجة مهمة ، كثيرا ما يغفلها الباحثون ، وهي أن كل زيادة للتبادل التجاري بين الأقطار العربية تؤدي ، على المدى القصير والمتوسط ، إلى نقص التبادل التجاري مع الدول الصناعية المتقدمة ؛ أي أن الجهود التي يبذلها صاحب القرار السياسي لزيادة التبادل الإقليمي لا تجد قاعدة اقتصادية تساندها ، بل إن المصالح القائمة لا تترشح إليها ،

لخلق تيارات تجارة منتظمة متنامية بين أعضاء كل تجمع أولا ، ثم بين أعضاء كل تجمع وأعضاء التجمعيين الآخرين وسائر الأقطار العربية ؟ وهل تنجح تجمعات التعاون في ما أخفقت فيه السوق المشتركة ومجلس الوحدة الاقتصادية العربية ؟ لا نريد هنا البحث في مقاصد كل من تلك التجمعات ، أو في ظروف نشأتها ، أو نواحي القوة أو الضعف في بنائها التنظيمي ، ولا المقارنة بين مجلس وآخر ، جديد أو قديم . وذلك لأن كل هذه الأمور لا تشكل بنفسها عقبات أو دوافع للتجارة بين الأقطار العربية ، فالعقبات في هذا الصدد تكمن في بنية الاقتصاد لدى الدول الأعضاء وسياساتها التجارية والمالية والائتمانية .

### أسواقنا أسيرة

وما يؤسف له أن الاقتصاديين العرب ، حين يبحثون سبل زيادة التعاون الاقتصادي العربي بعامة ، وتعزيز التبادل التجاري بخاصة ، يبدون وكأنهم يفترضون وجود الأقطار العربية بعيدة عن أوضاع الاقتصاد العالمي ، وأن الرغبة السياسية مطلقة الحرية في تغيير أوضاع التجارة الخارجية في كل قطر عربي . ألا تراهم يردون في كل تحليل إخفاق محاولات تنشيط التجارة وزيادة التعاون، إلى اختفاء أو ضعف الإرادة السياسية ؟ ولنا أن نسأل : هل تفعل الإرادة السياسية في فراغ ، لا صلة له بواقع الاقتصاد الوطني ، أو أن فعلها يتحدد بما يفرضه هذا الواقع من قيود ؟

إن أسواق الأقطار العربية - شأنها في ذلك شأن الأغلبية العظمى من أسواق بلدان العالم الثالث - أسواق أسيرة ، تحكم أوضاعها الموروثة والحالية إمكانيات التطور المستقبلية . فتحقيق

وغني عن البيان أن التجارة مع الدول الصناعية المتقدمة تملك تلك البنية الأساسية ، فإعلاناتها تغرق مكاتب صناع القرار والفنيين ، والمعارض تتوالى بانتظام ( وكذلك الدعوات إليها ) ، وشركات التأمين المحلية مرتبطة بعقود إعادة تأمين في السوق الغربية ، وخطوط النقل ، بحرا أو جوا أو برا ، تجعل النقل من قطر عربي إلى أوروبا أسير بكثير من النقل إلى قطر عربي آخر . أما في حالة دول العالم الثالث التي أعاد الاستعمار صياغة أوضاعها الاقتصادية ، على نحو يفصلها عن جيرانها ، ويصلها بالدول الغربية ، فإن تلك البنية الأساسية لا بد أن تنشأ بإرادة مثابرة ، تستند إلى قرار سياسي حاسم ، ولا يمكن أن ينشأ تلقائيا بحكم آليات السوق . فقبل التقسيم الاستعماري للأقطار العربية ، وإقامة الحدود المانعة لحركة الأشخاص والأموال والسلع ، كانت أجزاء الوطن العربي يتاجر بعضها مع بعض ، من خلال شبكة من المدن التجارية التي كانت تنتشر في أرجائه . وكان الناس في مصر يسمون السلع أحيانا باسم قطر المنشأ ، كقولهم : الشمش الحموي ، والحذاء الفاسي ، والشال المغربي ، والصابون النابلسي ، والبرتقال البافاري .

### وسائل وإجراءات الدفع

تجري المعاملات الدولية بالنقود ، وبالتالي لا بد أن تتساءل عن دور النقود المستخدمة في التجارة بين الأقطار العربية في تقليص تلك التجارة . فواقع الحال أن مدفوعات الوارد والصادر بين تلك الأقطار ، تحسب وتدفع بعملات أجنبية ، فيما عدا الصفقات المتكافئة التي تعد ظاهرة استثنائية ومعقدة . ويعني ذلك أن الاستيراد من قطر معين يفترض أن القطر المستورد قد وفر « العملة » اللازمة للتمويل فورا ، أو خلال أجل قصير . وسرعان ما يكشف هذا الواقع عن أن حرص كل قطر على احتجاز

ناهيك عن الحماسة لها . وليس في هذا غرابة تذكر ، فالأصل أن تحكم بنية الانتاج طبيعة المبادلات التجارية ، وإن كان من الوارد في مرحلة تالية أن يؤثر التبادل الخارجي في تركيب الانتاج . والأمر الذي يجب التسليم به هو أن كلا من بنية الانتاج وطبيعة المبادلات في الوطن العربي تعمل باتجاه المزيد من الارتباط بأسواق الدول الصناعية المتقدمة . كذلك ليست التجربة العربية شاذة في هذا المجال ، بل إن كل تجارب التعاون أو التكامل الإقليمي عانت مثل ما عانينا وأكثر .

### خدمة التجارة الخارجية

ومن ناحية أخرى لا يجوز الكلام عن زيادة التبادل التجاري بين الأقطار العربية ، دون التوقف عند مستلزمات التجارة الخارجية بصفة خاصة ، فالسلع والخدمات لا تصدر أو تستورد في فراغ ، بل لا بد لها من بنية أساسية تشمل : - المعلومات المتدفقة عن منتج ماذا ، وبأي كمية ، وبأي سعر ، ومن أي مستوى من مقاييس الجودة المتعارف عليها ؟ - الائتمان التجاري لعمليات التصدير والاستيراد ، وشبكة المصارف التي تتعامل فيه . - التأمين على الصادرات وعلى الواردات . - وسائل النقل المتاحة . - والوكلاء المحليون .



## في التسعينيات

لا يلتزم بسداد الرصيد السلبي واقتضاء الرصيد الإيجابي ، إلا في نهاية تلك التصفية . وهذا يمكن مثلاً أن يسدد العراق مديونته التجارية إزاء اليمن من دائنيته لمصر التي يكون بوسعها أن تغطي ذلك من مديونية لها على الجزائر . وهكذا وليس هنا مقام التفصيل في شرح ذلك وكل ما نريد التنبيه اليه هو أنه لضرورة لأن يكون اتحاد المدفوعات مؤسسة مستقلة جديدة ، بل يكفي أن يكون « نافذة » ثانية في صندوق النقد العربي .

### المشروعات المشتركة

ولكل هذه الأسباب ، تكونت لدينا قناعة منذ أواخر الستينيات ، بأن التعاون الإقليمي يجب أن يتجه ، أولاً وقبل كل شيء ، إلى المجال الإنتاجي . وكنا دائماً نضرب مثلاً لذلك صناعة السيارات . فمن المعروف أن تلك الصناعة

موارده من العملات الصعبة ، لتغطية وارداته من الأسواق الغربية ، يدفع دفعاً نحو تقليل الاستيراد من الأقطار العربية الأخرى . كذلك إذا نظرنا إلى التصدير ، تظهر أولوية التصدير لبلدان العملة الصعبة ، وإضافة أقطار الخليج النفطية على أساس قدرتها على الدفع بتلك العملة . ولا يمكن تصور زيادة كبيرة في تيارات التجارة بين الأقطار العربية ، دون حل واضح لقضية وسائل الدفع . ولانغني الصفقات المتكافئة لتحقيق مثل تلك الزيادة . فهي تنصب على مبالغ محدد سلفاً ، وقوائم السلع التي تصدرها كل طرف بين القطرين الموقعين على الصيغة ، وكذلك أسعارها . ومن الأمور التي هي غاية في العسر استخدام هذا الأسلوب في التجارة المتعددة الأطراف . ولما كان من غير الوارد أن تصبح كل العملات القطرية قابلة للتحويل بدون قيود تذكر ، يكون من المتعين ابتكار نوع ما في هذا الصدد . وأول ما يرد على الذهن هنا أن تنص اتفاقيات التجارة على سقف معين للمبادلات ، دون التقييد بقوائم سلعية وخدمية محددة ، على أن يصفى حساب التجارة في نهاية كل عام ، ويسدد المدين الصافي قيمة الدين بكمية إضافية من السلع والخدمات ، أو بالدفع بعملة قابلة للتحويل . وواضح أن مثل هذا الحل يفيد في تنشيط التجارة بين القطرين اللذين يوقعان مثل هذه الاتفاقية . ولما كان تعدد الأطراف المتعاملة هو وحده الذي يوفر زيادة حجم المبادلات من جميع الأطراف ، يصبح من المطلوب أن ينشط صندوق النقد العربي ، وكذلك اتحاد المصارف المركزية العمومية ، لإنشاء « اتحاد مدفوعات عربي » . وجوهر فكرة اتحاد المدفوعات تصفية حسابات كل عضويه في نهاية السنة مع مجموع الأقطار الأعضاء ، بحيث



المشروعات المشتركة التي أنشئت في السبعينيات ، عن أداء دور ملموس في هذا المقام . ويرجع السبب - في رأينا - إلى أن تلك المشروعات أنشئت باتفاقيات علوية ، بين الحكومات ، دون أدنى « دراسة جدوى » للنشاط الذي أنشئت من أجله . وقد غلب عليها طابع الشركات القابضة ، من حيث إنها جمعت رأس المال المطلوب ، وأصبح لها مجلس إدارة وموظفون يتقاصون مرتباتهم شهريا ، قبل أن تبدأ بأي نشاط جدي . لم تكن الشركات المشتركة ، في معظم الأحوال ، مشروعات ، بل كانت شركات مالية ، عليها أن تبحث عن مشروعات تستثمر فيها . ولا تريد الإقاضة في هذا الشأن ، ولا ذكر الأمثلة المحددة ( وهي كثيرة ) ، خشية سوء الفهم الذي قد يحمل المشولين عنها على الظن بأنهم مقصودون لذواتهم .

### التبكير بالفعل

وبعد ، لم يكن القصد من هذه « الحالة » تثبيط المهتم ، ولا صرف الجهود بعيدا عن مجال زيادة التبادل التجاري ، بل إن العكس هو الصحيح ، فمعرفة العقبات والأسباب ضرورية لمن يريد أن يتجاوزها . ومن خلال النقاط المثارة يمكن أن يرى المرء ملامح ما يجب أن يكون ، حتى تخرج المبادلات بين الأقطار العربية من وضع الهامشية إلى وضع الفاعلية . فمن الواضح أن نمو هذه المبادلات يقتضي إرادة سياسية واعية قادرة ، كما يقتضي فعلا اقتصاديا مقصودا ، ورعاية هذا الفعل ، ممن يرون فيه إضرارا بمصالحهم . ولا بد للنجاح في هذا المقام من توفير الخدمات الضرورية ، لزيادة حركة السلع والخدمات عبر الحدود ، نم تيسير وسائل الدفع على النحو المشار إليه آنفا . أما في المدى المتوسط والطويل فلا نجاح بدون المشاركة في الانتاج والتوزيع وختاما يجب أن نتذكر أن طول الأمد يقتضي التبكير بالفعل □

تعتمد على صناعات كثيرة تغذيها بمكونات السيارة ، كما أن الحجم الأمثل للانتاج ، والاستمرار في السوق ، يقتضي إنتاج مئات الآلاف من سيارات . ولهذا قلنا : إن أي قطر عربي لا يمكن أن يبني صناعة سيارات كاملة ، على أسس اقتصادية سليمة . وعلى العكس من ذلك ، من الممكن أن تنشأ صناعة سيارات عربية ، يختص فيها كل قطر بصناعة أحد المكونات الرئيسية للسيارة ( الصاج ، المحرك ، لبة السرعات ، علب الكابح ، الزجاج ، المكونات المصنوعة من البلاستيك ) ، كما تنشأ خطوط التجميع على مقربة من الأسواق الرئيسية . ولا يخفى على القارئ أننا في هذه الحالة نصنع تكاملا عضويا ، بين مختلف المصانع ، لا يمكن للحكومة أن تنسحب منه دون خسارة تحقق بها ( إقفال مصانع بها ) . وقد أثبتت التجربة صدق هذا المنهج : فعل الرعم من كل ما حدث من تدهور في العلاقات السياسية والاقتصادية العربية ، بعد معاهدة الصلح المصرية « الإسرائيلية » ، بقي مشروع واحد بعيدا عن كل إجراءات المقاطعة المتبادلة ، وهو خط أنابيب الزيت من السويس إلى قرب الاسكندرية ( سوميد ) الذي تساهم مصر في رأسماله بمقدار النصف ، ويعطي النصف الآخر أربعة من أقطار الخليج العربي . كذلك يمكن التدليل على تغلب المصالح الاقتصادية على الخلافات السياسية بوضع العمالة المصرية في ليبيا ، في أثناء المواجهة بين رئيسي القطرين التي تدنت إلى مستوى التعامل بالسلاح ، فلا ليبيا طردت المصريين ( وكانت في حاجة إليهم ) ، ولا مصر استدعتهم ، ( لأن الحكومة كانت ترى في هجرة العاملين حلا للمشكلات الاقتصادية ) .

فالترباط العضوي بين وحدات الانتاج الموزعة إقليميا ضمان لنجاح المشروع المشترك ، وإسهامه في زيادة حجم التبادل التجاري . وفي سوء هذا الفهم لا بد من توضيح : لماذا عجزت

لغز - العدد ٣٦٥ - فبراير ١٩٩٠ م

# تطوّر الخدمة الأمنية بالكويت في نصف قرن





نصف قرن من الزمان مر على إنشاء جهاز الشرطة بالكويت ، خمسون عاماً هي عمر جهاز الأمن الذي تمتد إدارته ونشاطاته لتمنح الإنسان على أرض الكويت إحساساً مطلقاً بالأمان وتجعل الكويت أرضاً للأمان والخير والسلام داخل هذا الخهار العتيق كانت حولة « العربي » لتتقل الصورة عن قرب !

وعندما أصبح التجار شريحة مهمة داخل المجتمع ، كان هناك المحتسب الذي يراقب السوق والأسعار كجزء من التنافس والصراع في التاريخ العربي القديم بين الوالي والتجار . ومع تعقد المجتمعات وارتفاع صيحات الاحتجاج داخلها ، بدأ يظهر دور جديد للشرطة ، يتمثل في مراقبة استتباب سلطة الوالي ، ومطاردة خصومه ، والقبض عليهم ، وقد ظلت الشرطة تتطور في وظائفها مع كل تطور يحدث في المجتمع ، ومع كل تعقيد يطرأ . وفي الكويت كان لطبيعة المجتمع وظروفه الجغرافية دور كبير في تحديد وظائف جهاز الشرطة ودوره .

كان الموقع المطل على البحر وكون الكويت مركزاً لحرب ومطمة صيد ، له أثر كبير في طبيعة النشاط الاقتصادي . وعلى الرغم من أن المجتمع كان يقوم نشاطه الرئيس على التجارة والصيد فإن الرضا الطوعي والعلاقة المباشرة بين الحاكم والشعب جعلت الكويت مركزاً مستقراً آمناً .

ولم تبدأ الشرطة كنظام وهيئة داخل المجتمع الكويتي المدني إلا في عام ١٩٣٨ م ، وذلك بعد أن تولى المرحوم الشيخ صباح السالم الصباح أمير الكويت مسئولية رئاسة مديرية الشرطة واستمر ذلك حتى عام ١٩٥٦ م . وقبل ذلك التاريخ كانت المحافظة على الأمن تتم بعدد من الرجال ، يتشكلون من حراس ومفتشين على الحراس ، ومسؤول عنهم جميعاً ، وكلهم تحت إمرة المرحوم الشيخ صباح بن دعيح الذي كان

هل الأمن إحساس أو كيان مادي ؟ هل هو مجرد وسائل وأدوات ؟ لكنه غير ملموس ؟ ندرك آثاره ونتائج ، ونحس بوجوده وتعدد مظاهره ، ولكن لا نستطيع أن نسمي بأننا نشده ، نحس به هذا الأمن فالأمن هو تراكم بالإحساس النفسي والإدراك لدى الفرد بأنه لا يوجد ما يهدد حياته ولا عرضه ولا ماله . والكويت واحة الأمن في منطقتنا العربية ، نستطيع أن نرصد مظاهر هذا الأمن وآثاره في كل نشاطات الحياة .

### جذور وتطورات

عرف العرب عبر تاريخهم الشرطة ، بأشكال مختلفة ، ولكن المتفق عليه أن أول تجربة شرطة كانت على يد الخليفة العادل عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، ولقد تطورت الشرطة التي سميت العسس حيناً والحسبة حيناً آخر ، وتعددت وظائفها وأدوارها .

ويذهب كثير من الاجتماعيين إلى الربط بين تاريخ التطور الاجتماعي وتطور نظام الشرطة ، وهذه حقيقة علمية ، فكثير من الوظائف الاجتماعية داخل المجتمعات قد تطورت مع التطور العمراني والاقتصادي والثقافي والاجتماعي لهذه المجتمعات نفسها .

فعندما كانت الثروة في المجتمع العربي القديم ثروة منقولة كان الشكل المقبول للشرطة هو العسس ، الذين يجوبون الطرقات ليلاً ، لحماية الثروات من سرقات المغامرين ، وبعد ذلك



● سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح عندما كان يتولى وزارة المالية. يرفقه أحد مسؤولي الكويت في زيارة للمعمل الحثاني التابع لوزارة الداخلية. ويبدو في الصورة المستشار بالديوان الأميري ووكيل وزارة الداخلية السابق اللواء عبداللطيف الثويني.

الذين لم يألفوا منظر البدلة العسكرية ، كما أنشئت دائرة للأمن العام في نهاية عام ١٩٣٨ ، وأسندت رئاستها إلى المرحوم الشيخ علي الخليفة . وكانت مهمتها حراسة الحدود وتنظيم معاملات السفر للمواطنين والأجانب . ولم يكن للشرطة العمامة ، وقت تأسيسها سوى فرع واحد ، هو دائرة شرطة الميناء التي تتولى رئاستها الشيخ مبارك الحمد الصباح الذي ظل يشرف على شرطة الميناء حتى عام ١٩٥٩ . وفي فبراير ١٩٥٩ اقتضت المصلحة العامة توحيد جهود مديرتي الشرطة والأمن العام ودمجها في إدارة واحدة ، من أجل توطيد دعائم الأمن والنظام في الكويت . كما أنشئت إدارات جديدة تناسب التطور والتقدم الذي سارت فيه الكويت الحديثة ولا زالت تسير فيه .

مع الزمن والتطور أصبحت أجهزة الشرطة تعبيراً عن الدولة ، ورمزاً للحكومة ، وشكلاً من أشكال هيئة السلطة التي تفرض النظام وطاعة القانون الذي يحده المجتمع . وعلى الرغم من

يقوم بنفسه أيضاً بجولات ليلية على الأسواق والأحياء في البلاد ، للاطمئنان على استتباب الأمن لكل المواطنين .

وكانت الحياة حتى ذلك التاريخ هادئة بسيطة ، وبعد عام ١٩٣٨ أنشئ جهاز حرس الأسواق الذي يتولى الحراسة وحفظ الأمن في أسواق الكويت . وتسارعت بعد ذلك خطوات النهوض بالشرطة تدريجياً وإعداداً ، فافتتحت أول مدرسة للشرطة عام ١٩٥٦ لإعداد الضباط وضباط الصف والأفراد ، على أسس علمية عصرية ، يتلقى على أساسها الدارسون نظام الشرطة وقوانينها ، بالإضافة إلى التدريبات العملية العسكرية التي تؤهلهم لأداء واجباتهم على أكمل وجه .

### أول دائرة للأمن العام

ولم يكن يزيد عدد رجال الشرطة العاملين عام ١٩٣٨ عن ثمانين رجلاً ، حيث كان منظرهم بلباسهم الرسمية ، مثار دهشة من قبل المواطنين



● شرطي المرور رفيقك  
وصديق أطفالك. وإلى  
( اليسار ) عملية إصلاح  
إشارات المرور التي تقوم  
بها الإدارة الفنية للمرور  
في ورش لإصلاح  
النسبة لها وعسة  
امحصى التي للمركبات  
نتم على أحدث  
الأجهزة ، ويقوم  
بالإشراف عليها أفراد  
على قدر كبير من الكفاءة  
والتدريب ( إلى  
أسفل )



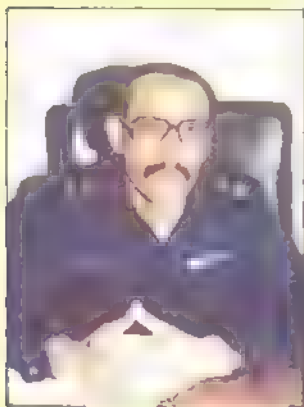
● تطور الخدمة الأمنية في الكويت



● أحمد بن نasser الجابر



● أحمد جابر المطير



● أحمد إبراهيم المطير





● حرس الشرف في الاستقبالات الرسمية في كويت ما قبل النفط.

الاعمال مثل أعمال الدفاع المدني ، وتنظيم  
المروء على الطرق .

### التقنية الحديثة في خدمة الأمن

ولتسيير وتنفيذ كل هذه الواجبات وغيرها  
الملقاة على عاتق الأجهزة الأمنية في الكويت  
عملت القيادة الأمنية في البلاد على إنشاء مركز  
المعلومات الآلي الذي يقوم بتطوير عدد من أنظمة  
المعلومات ، بهدف التبسيط والتسهيل لكل  
الاجراءات في وزارة الداخلية . يقول المهندس  
فهد جعفر ، مدير عام إدارة مركز المعلومات  
الآلي : إن الوزارة تؤمن بأن الاتصال الدائم  
بالجمهور هو الأساس الأول لتجراح الأجهزة  
الأمنية في أداء رسالتها ، ومن هذا المنطلق تسعى  
الوزارة لتقديم خدمة حضارية ، تتضمن إنجاز  
المعاملات في أسرع وقت ، سواء كانت هذه  
المعاملات تتعلق بالجنسية ، أو جوازات السفر أو  
الإقامة ، أو تأشيرات الدخول ، أو الاستعلام  
الفوري عن المركبات ، فمهمة المركز هي تسخير

كل ذلك ففى الكويت تشعر بهذا ، ولكنك لا  
تصطدم به ، لا تصطدمك الشرطة بوجودها  
المكثف في الشوارع والطرق ، ولكنك تشعر  
بوجودها وهي غائبة ، تدرك قربها منك إذا  
احتجت إليها .

وقد أسندت إلى وزارة الداخلية مهمة  
الإشراف على الأمن في الكويت بناء على المرسوم  
الأميري الصادر في عام ١٩٦٢ بتشكيل  
الوزارات ، حيث تتولى حفظ الأمن والنظام  
داخل البلاد وحماية المواطنين وتنفيذ ما تفرضه  
القوانين واللوائح ، كما تختص الوزارة بوضع  
وتنفيذ الخطط الكفيلة باستقرار أمن الدولة  
والمواطنين وحماية الآداب العامة والنظام العام  
وكذلك إعداد الشرطة والأمن العام ، والعمل  
على منع الجريمة وضبطها ، وتنفيذ الأحكام  
القضائية الصادرة في القضايا الجزائية والمعاونة في  
تنفيذ الأحكام الصادرة في القضايا الأخرى ،  
وتقديم المساعدات اللازمة للجهات الحكومية  
المعنية في تنفيذ القوانين واللوائح ، وغيرها من

## ● تطور الخدمة الأمنية في الكويت

تقنية المعلومات والحاسب الآلي ، في ما يتعلق بتطوير مشاريع وأنظمة متعددة ، باستخدام أحدث الأساليب التقنية ، مثل نظم الخدمات الأمنية وخدمة المواطنين ، وهذه النظم تساعد في حفظ السجلات بالطرق الحديثة واسترجاعها بشكل فوري عند الحاجة ، وخطط وصيانة بيانات العاملين ، وسهولة اطلاع المسؤولين عليها ، ومراقبة تنفيذ الميزانيات ، وتوفير ما تحتاجه الإدارة العليا من إحصائيات وبيانات لأغراض التخطيط والمتابعة ، فهو وجه حضاري للخدمات الأمنية في الكويت .

### الحفاظ على سرية المعلومات

أما بالنسبة لنظم الخدمات الأمنية وخدمة المواطنين فيقول المهندس فهد جعفر : إنه نظراً لأن عمل أجهزة الشرطة يقوم على الاتصال الدائم بالجمهور ، وهذا الاتصال هو الأساس الأول نجاح تلك الأجهزة في أداء رسالتها . فإن الخدمة الأمنية في الكويت تسعى دائماً لتطوير خدماتها ، وتقديم خدمات حضارية ، ذات مستوى راق ، من خلال تسهيل إجراءات إنجاز المعاملات ، وكذلك اختصار الوقت والجهد ، كسهولة والسرية في نقل ملكية المركبات ، والحصول على إثبات الجنسية ووثائق السفر ، وتجديد الإقامة والحصول على تأشيرات الدخول ، والاستعلام الفوري عن المركبات والأشخاص المطلوبين للإدارات المختصة .

وإذا أخذنا نظام ملفات الجنسية نظراً لكونه أحد النظم الحيوية بحسبانه القاعدة الأساس لبيانات المواطنين الكويتيين، فإن هذا النظام يمكنه تغطية كل متطلبات الإدارة العامة للجنسية ووثائق السفر ، من الاستفسارات الفورية عن بيانات الملفات بسرعة ودقة ، عن طريق الشاشات المرئية ، وذلك في أثناء إجراء المعاملات اليومية ، كما يمكن استخراج شهادات إثبات الجنسية ، والسرد على استفسارات



● الكوفية العربية اختفت الآن وحل محلها القبعة ( الكاب ) .



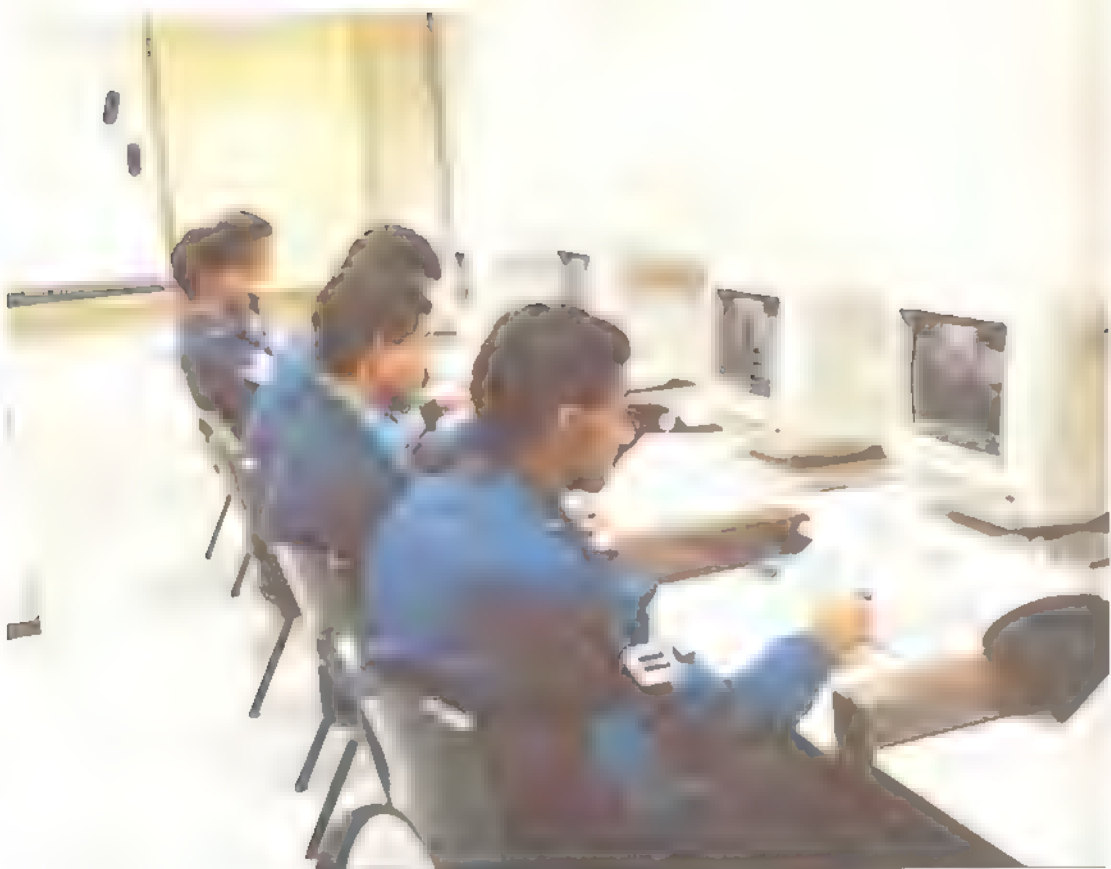
### الشباب الكويتي والتقنية الحديثة

إن البرامج والنظم الأمنية التي يقدمها المركز ، مثل نظام قوائم الممنوعين من السفر ، والسجلات الجنائية ، والحوادث اليومية ، في الواقع ، أنظمة حديثة ، تهدف إلى توفير الأمن والأمان والاستقرار للمواطنين والمقيمين ، من خلال مساعدة نفعياً الجنائية ، وتوفير البيانات اللازمة ، لمواجهة الأحداث الطارئة ، والكوارث ، وكذلك لإعداد التقارير والإحصائيات لأغراض المتابعة والمراقبة من خلال جهاز الحاسب الآلي الذي يعمل البرامج وفقه .

وبطبيعة الحال فإن العاملين في تلك المشاريع تحقق لهم فرصة اكتساب الخبرة العالية في مجالات تقنية مختلفة ، حيث أفاق هذه التطبيقات واسعة في مختلف مجالات العمل ، وينعكس مردودها أيضاً على « الكوادر » المحلية التي

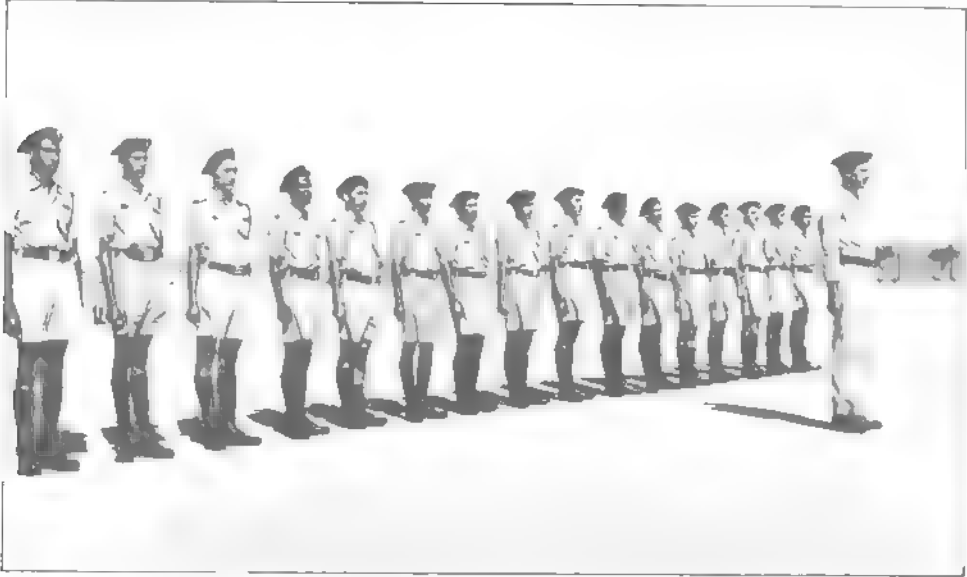
الوزارات المختلفة ، بالإضافة إلى الحصول على الإحصائيات المختلفة ، وبعض التقارير عند الطلب .

وكذلك نظام المرور الذي يمتك بجمهور عريض من المواطنين والمقيمين ، والذي يمكنه تلبية احتياجات الإدارة العامة للمرور وإدارات الوزارة المختلفة ، كإدارة العامة للتحقيقات ، واتصالات الشرطة والنجدة ، وتنفيذ الأحكام والسجون ، ووزارات الدولة الخاصة بالمركبات وإجازات القيادة والأحكام الصادرة ضد مخالفتي قواعد المرور وأنظمتها ، وإمكانية البحث عن أي مركبة برقم اللوحة الكامل ، أو بجزء من رقم المركبة ، أو برقم القاعدة ، أو باسم المالك ، أو برقم إجازة القيادة ، أو بإثبات الشخصية ، كما يوفر هذا النظام ضمان نظام أمني دقيق للمعلومات حرصاً على سريتها وعدم تداولها إلا للجهات المختصة بذلك .



● ينظم المركز الآلي دورات تدريبية لجميع أفراد الإدارات التابعة لوزارة الداخلية التي تستفيد من خدمات الحاسب الآلي للمركز ، ويشاهد أحد الصباط يقوم بعملية تحرير الأشرطة الخاصة بحفظ المعلومات وفتاة كويتية من العاملات بالمركز ، تقوم بتصميم برنامج خاص بإحدى إدارات وزارة الداخلية





● أول دفعة من مدرسة الشرطة في الكويت

الإمكانات العالية ، بالإضافة إلى أن الدولة لم تدخر جهداً في بنائه . إن مستوى الكفاءات الفنية « للكوادر » العاملة في مجالات استخدام الحاسبات الآلية ، ونظم المعلومات ، في المركز ، والبرامج التي قدمت لمختلف إدارات وزارة الداخلية يعد واحد من المقاييس الحقيقية لمدى التطور الذي تم الارتقاء به في الأجهزة الأمنية في الكويت ، وهو الجهاز الأمني الحساس .

### كلية الشرطة مصنع الرجال

التطور في مجالات العمل بالشرطة ، ليس قصراً على الأجهزة ، وإنما يعتمد كلياً على العنصر البشري ، القادر على استخدام تلك الأجهزة ، والإفادة منها ، فالأجهزة مهما تكن متطورة لا تزيد عن كونها مجرد آلات صماء بدون الفرد والمدرّب الواعي القادر على حسن استخدامها .

فالتدريب هو الوسيلة الوحيدة للنهوض بمستوى الفرد ، وجعله ذا كفاءة في أدائه لعمله ، أيّاً كان موقع ذلك الفرد من العمل . ولهذا يتلقى أفراد الشرطة في الكويت بمختلف

تستخدمها ، لكونها تتطور ، ويدخل عليها الجديد من التقنية كل يوم . فهو مردود إيجابي يساعد في تنمية القدرات لمن يعمل على هذه الأجهزة .

والمركز يستقطب كثيرين من الشباب الكويتي ، في محاولة منه للمحافظة على المستوى المطلوب المناسب في الاكتفاء الذاتي من « الكوادر » الوطنية ذات الكفاءة والقادرة على متابعة مسيرة التطور الهائل في مجال الحاسب الآلي وتقنية المعلومات .

وحول هذه النقطة يقول المهندس فهد جعفر : إن النسبة الحالية للعمالة الوطنية في المركز لا تنطوي طموحاتنا المطلوبة ، لتنفيذ برامج العمل التي وضعها المركز كهدف استراتيجي ، يسعى لتحقيقه من خلال الاستقطاب والتطوير لمزيد من الكفاءات لسد العجز ، وبخاصة أن المركز جزء من هذا الجهاز الأمني الحساس ، وأن الخطة الخمسية القادمة للمركز تعالج هذا الجانب كعصر أساس فيها ، لما يمثله من دعامة رئيسية في تحقيق أهدافها العملية ، والشباب الكويتي لديه

## ● تطور الخدمة الأمنية في الكويت

جميعاً إلى الإدارات والأقسام بوزارة الداخلية . وإلى جانب الكلية والمعهد هناك مدرسة أفراد الشرطة ، وهي تقبل الحاصلين على الشهادة الابتدائية ، ومدة الدراسة فيها ستة شهور ، وقد تخرجت أول دفعة عام ١٩٧٤ ، وبلغ عددها ٥٦ خريجاً، أما آخر دفعة تخرجت في عام ١٩٨٩ فقد بلغ عددها ٢٢٧ خريجاً .

هذا التنوع في مستويات إعداد العنصر البشري مقصود ، ويتم وفق تخطيط ، بحيث يكون كل حمار رحل للشرطة في كوت بحيد القراءة والكتابة في الحد الأدنى وملم بقواعد العمل ونظمه ، ومدرّباً تدريباً عملياً ، ومؤهلاً بشكل صحيح ، ليتولى مسؤولية الأمن بلا إفراط ولا تفريط .



● الشرطة لأول مرة بالبدلة العسكرية عام ١٩٣٨ .

لتشجيع المواطنين على الانخراط في سلك الشرطة ، والتقدم إلى كلياتها ومعاهدها ومدارسها ، فالدراسة بالمؤسسات التعليمية الثلاث داخلية ، تقدم الطعام والسكن المؤث ، والملابس العسكرية مجاناً ، بالإضافة إلى مكافأة مالية شهرية ، تصرف للطلبة الدارسين بكلية الشرطة بواقع ٢٤٠ ديناراً ( أي ما يعادل ٨٥٠ دولاراً أمريكياً ) ، و ١٤٠ ديناراً لطلبة معهد

رتبهم وتخصصاتهم ، تدريباً مستمراً على كل ما هو جديد ، في مجال مكافحة الجريمة ، التي أصبحت عصرية متطورة ، ولن يدرك رجال الشرطة أسرارها إلا بالاطلاع والتدريب الجدي المستمر ، والمثابرة على طلب العلم .

يقول العميد خالد المنيس ، مدير عام كلية الشرطة ، عن النظم التعليمية في سلك الشرطة : لقد أنشئت الكلية عام ١٩٦٩ ، وتخرجت أول دفعة فيها عام ١٩٧١ بعد دراسة استمرت عامين ، وكان عدد خريجي أول دفعة ٣٧ ضابطاً .

والكلية تقبل الطلاب الحاصلين على شهادة اتمام الدراسة الثانوية ليتخرج الطالب بعد عامين متصلين ضابطاً برتبة ملازم ، أما اليوم فإن الكلية تمنح « بكالوريوس » ، بعد دراسة تستمر ثلاث سنوات ونصف سنة ، تتم خلالها دراسة العلوم العسكرية والشرطة والأكاديمية ، وكثير من التدريبات العسكرية ، والإعداد الفني والميداني اللازمين للعمل . وقد بلغ خريجو آخر دفعة في الكلية عام ١٩٨٩ ( ١١٧ ) ضابطاً ، وقد بدى ، منذ عام ١٩٧٨ ، في تنظيم دورات الخريجين الجامعيين الراغبين في الانخراط في سلك الشرطة ، ليتخرجوا ضابطاً متخصصين ، وفي البداية كانت مدة الدراسة ستة أشهر ، ثم أصبحت عاماً كاملاً بدءاً من ١٩٨٧ . وقد سمح مؤخراً لخريجي كلية الشرطة بمواصلة الدراسة في كلية الحقوق ، سواء في جامعة الكويت أو غيرها من الجامعات . وبالإضافة لكلية الشرطة هناك معهد ضباط الصف ، لتخريج ضباط صف ، ومدة الدراسة سنة كاملة ، والمعهد يقبل الحاصلين على الشهادة المتوسطة أو ما فوقها .

وقد بدأت الدراسة بالمعهد في عام ١٩٧٥ ، وتخرجت أول دفعة في عام ١٩٧٦ ، وقد بلغ عدد الخريجين في ذلك العام ( ١٩٠ ) ضابط صف . أما آخر دفعة تخرجت عام ١٩٨٩ فقد بلغ عدد خريجيها ١٢٢٤ ضابط صف ، انصموا







● مجموعة من طلبة كلية  
تشرحه في أثناء التدريب  
على الرماية وادى ( أقصى  
اليمين ) طالب ضابط  
صف يستمع لتوجيهات  
المدرّب في كيفية  
استخدام البندقية  
« الاوتوماتيكية » . و  
( أسفل ) تمثيل مسرح  
الجريمة واحد من أهم  
أجنحة تدريب الطلبة  
الضباط في كلية الشرطة  
على كيفية الاستدلال على  
أول خيط للجريمة .





● انشبح سعد العبد الله السام الصباح ولي العهد رئيس مجلس الوزراء يتفقد أفراداً من سلك الشرطة ، عندما كان يتولى مهام وزير الداخلية .

أنشيء بتاريخ ٢٩/٣/١٩٧٧ ، بهدف مساهمة التطور في جميع المجالات القانونية والجنائية والشرطية ، لمواجهة أعباء العمل الأمني بكل ثقة واقتدار ، وذلك عن طريق عقد دورات أساسية وتخصصية وتنشيطية ، لضباط الشرطة العاملين بالخدمة ، بغرض تنمية خبرات ضباط الشرطة تنمية علمية وعملية ، مع زيادة كفاءتهم الإنتاجية ، عن طريق الاهتمام بدراسة القضايا والحالات ، والتعرض للمواقف والظروف التي تواجههم في أثناء العمل ، والتدريب على حلها ، مع تمكين الضباط من مساهمة التقدم العلمي والتقني ، والإلمام بالأساليب والوسائل الحديثة المستخدمة في أعمال الأمن والشرطة ، والإسهام في نشر الوعي بأهمية التدريب في حياة الضباط العملية ، مع أهمية تنمية مهاراتهم

ضباط الصف ( قرابة ٤٩٠ دولاراً ) .  
ويضيف العميد خالد المنيس فيقول : إن المناهج في المؤسسات التعليمية تخضع للتطوير المستمر ، والتعديل والتخطيط ، وهذا التطوير يتم وفقاً لاستقراء رأي قيادات الشرطة بين الحين والآخر حول مستوى الأداء والكفاءة لدى خريجي هذه المؤسسات ، ومدى تناسب ما يتلقون من تعليم وإعداد مع ضرورات الواقع .  
بالإضافة إلى مؤسسات الإعداد والتعليم هذه هناك التدريب والإعداد المستمر للضباط في أثناء الخدمة .

#### معهد كويتي والرواد عرب

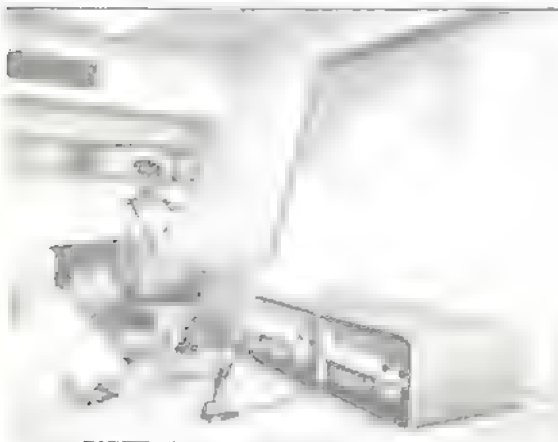
معهد تدريب ضباط الشرطة هو أحد المعاهد التي تضمها الإدارة العامة لكلية الشرطة ، وقد

## ● تطور الخدمة الأمنية في الكويت

توثقت بين الدارسين والمتلقين للمحاضرات ، بحيث أصبحت حلول المشاكل العملية للمضباط متيسرة ، وفي متناول اليد ، هذا فضلا عن التعاون المثمر والبناء ، الذي نعهده من المكتسبات التي جنيناها من خلال تعاملنا مع تلك الجهات ، كوزارة الخارجية ، والعدل ومكتب النائب العام ، وجامعة الكويت ، والمعاهد التطبيقية .

## القطاع الأكثر احتكاكا بالجمهور

إن الإدارة العامة للمرور واحدة من أكثر قطاعات الشرطة احتكاكا بالجمهور وخدمة للناس ، فنتيجة لطبيعة الكويت الجغرافية فالحركة خلالها والانتقال من مكان إلى آخر يتطلب دوماً استعمال المركبات ، وأكثر وسائل النقل شيوعاً هي السيارات خاصة التي تنحدر عددها ٧٥٠ ألف سيارة في الكويت . وعلاقة الجمهور بمرور هي أكثر العلاقات مباشرة ويومية ، ومنطلق الإدارة الدائم هو : نحن أصدقاء الجمهور ومساعدوه لتنظيم تدفق السير وحسن الطاعة للقوانين ، وقد ساعدت إدارة المرور على تسيير عملها هذه الشبكة الرائعة من الطرق التي تعد من أفضل شبكات الطرق في العالم .



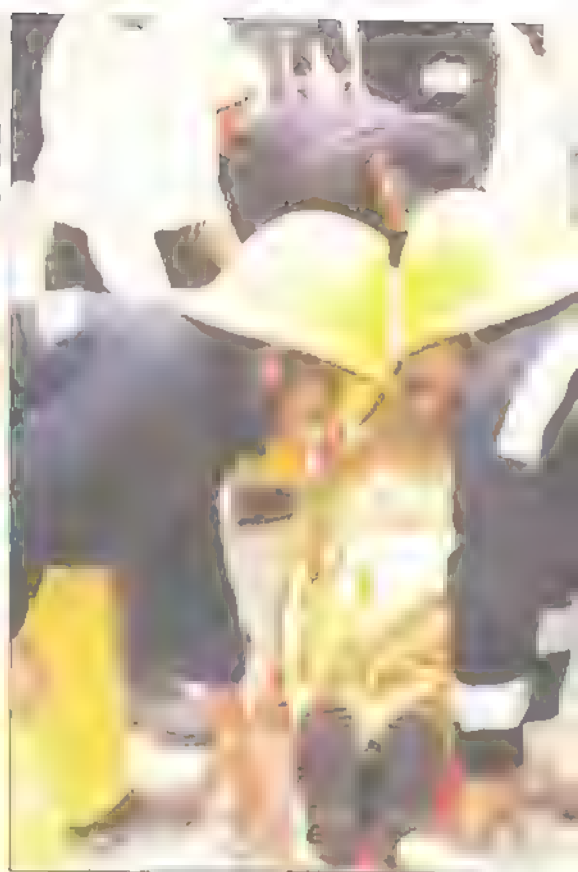
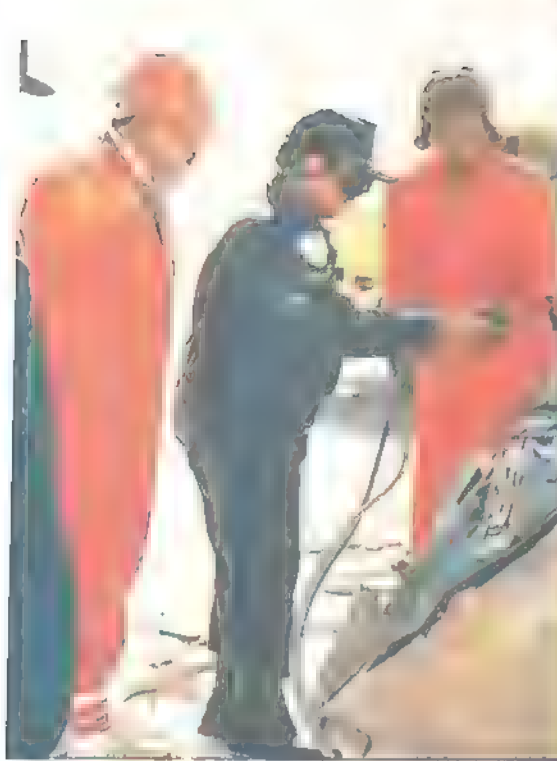
● أول مركز للاتصالات خاص بالأمن في الكويت

الإنسانية والمهنية ، مما يحقق أداء لدورهم الإنساني والشرطي في المجتمع على أكمل وجه ، وربطهم بالحقائق السياسية والاقتصادية والاجتماعية المهمة والأحداث الجارية .

والتدريب المستمر في رأى المقدم ابراهيم نغمش ، مدير معهد تدريب ضباط الشرطة ، هو الوسيلة الوحيدة لمسايرة التطور العالمي ومواكبة كل جديد فيه وبدون التدريب المستمر يتناقص الإنتاج ، وتبدأ بالتالي مشاكل العمل في الظهور دون توافر القدرة على تخطي تلك المشاكل بالأسلوب العلمي الفعال .

أما عن الدورات التي عقدت في هذا المعهد ، منذ انشائه ، فيبلغ عددها (٦٠) دورة للعسكريين ، شملت ضباط وزارة الداخلية بدولة الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي والجمهورية العربية اليمنية الشقيقة ، و (١٤) دورة تخصصية لموظفي الأمن بالوزارات والمؤسسات الحكومية وشركة البترول الوطنية ، هذا فضلا عن دورات الموسم الحالي ٨٩/٩٠ التي تشمل (٦) دورات للعسكريين ، ودورة واحدة لموظفي الأمن ببنك الكويت المركزي . ولا يقف نشاط المعهد عند حد عقد الدورات التدريبية فقط ، بل يتعداه إلى النشاط الأمني الشامل من خلال عقد الندوات العلمية العامة للمتخصصين ، فقد تولى المعهد إدارة ندوتين ، خلال موسم ٨٧/٨٨ ، وأخرى في موسم ٨٨/٨٩ ، وهناك أيضا ندوتان لموسم ٨٩/٩٠ .

وأهم ما يميز النشاط الإداري والتدريبي للمعهد ، خلال الموسمين الأخيرين ، هو الحضور المكثف من جانب كبار الشخصيات والمتخصصين من الجهات الحكومية والعلمية بالدولة ، فمن خلال المحاضرات العامة التي تلقى على الدارسين بالدورات ، ومن خلال حلقات النقاش والندوات التي تعقد بين الحين والآخر ، نجد أن الصلة العلمية والاجتماعية قد



● لدفاع المدن وشاعد حد للتدريب على لاسعافات لاوليه وعملية إجلاء حرجى وسدود على عملية الإنقاذ باستخدام جهاز القطع بالأوكسجين لمتطوعين في الدفاع المدني

وعلى سبيل المثال فمخالفة تجاوز الإشارة الصوتية لا يتم التسامح فيها ، وعقوبتها تصل إلى سحب رخصة القيادة لمدة متفاوتة ، وقد تصل إلى ستة شهور ، مهما كانت الأسباب ولو تكررت مخالفة السائق الحسيمة بشكل ملحوظ فإن هناك عقوبة لغير الكويتيين ، قد تصل إلى إبعاده إداريا عن الكويت

وتستخدم الإدارة العامة للمرور أحدث الأساليب التقنية لمراقبة الطرق وحسن السير ، وهناك مشروع سيطبق قريبا للتحكم المركزي للتنظيم ومراقبة حركة السير . وحول هذا النظام الحديث التقني يقول المقدم مصطفى جمعة ، مدير العمليات بالإدارة العامة للمرور :

إنه تم البدء في دراسة الجدوى لهذا المشروع لرائد ، ففي شهر أكتوبر عام ١٩٨٦ شكلت لجنة فنية لتقييم مواصفات مشروع الإدارة

ولذلك فإن حسن العمل والضبط المستمر والحزم في تطبيق اللوائح والقوانين المرورية هو الذي جعل من النظام العام للمرور المتبع بالكويت واحدا من أدق الأنظمة وأكثرها ضبطا . يقول العميد عبد الحميد الحججي ، المدير العام للإدارة العامة للمرور : إن معدل الحوادث في تناقص ، ففي عام ١٩٧٩ كان إجمالي الحوادث ٢٤ ألفا و ٥٥٨ حادثة ، متفاوت من حالات الاصطدام الخفيف حتى حالات الدهس المؤدي إلى الوفاة . وفي عام ١٩٨٨ أصبح معدل الحوادث ١٨ ألفا و ٣٧٨ حادثة ، مع الأخذ بعين الاعتبار زيادة معدل السيارات في الكويت . وتحقق الإدارة العامة للمرور أهدافها ورسالتها من خلال التطبيق الصارم للقانون والمراقبة الدقيقة للطرق والشوارع ومحلات لتوعية المستمرة لقائدي المركبات والمشاة .

● تطور الخدمة الأمنية في الكويت

والتحكم المركزي للإشارات الضوئية ، وذلك برئاسة بلدية الكويت ، وعضوية كل من وزارة الأشغال العامة ، والإدارة العامة للمرور ، مواصلات ، وشركة النقل ، ومعهد الدراسات والبحوث الاستراتيجية ، والهيئة العامة للغمر والتفتيش الجمركي ، والهيئة العامة للغمر والضريبة والجمارك .

تففيذه ، خصوصا بعد أن أقرت معظم مشاريع الطرق السريعة وتقاطعاتها المحكومة بالإشارات الضوئية على الانتهاء ، وكذلك على الرغم من كفاءة شبكة الطرق القائمة والمقترحة ، والحل الأمثل لتنظيم حركة المرور ، والحد من الاختناقات المرورية . وقد بدأت الإدارة العامة للمرور في تنفيذ مشروع النظام المركزي الذي يشكل نواة لنظام معلومات متكامل عن حركة المرور بشبكات الطرق ، كما أنه يوفر المتطلبات الأمنية الاجتماعية ، وسيتم البدء في الاستفادة من غرفة العمليات المركزية هذه في بداية شهر مارس الحالي .

### المركبة وقائدها

ولضمان حسن السير على الطرق ، فإن نظام منح التراخيص لقائدي السيارات أو المركبات واحد من أرق النظم المعمول بها على مستوى العالم بشهادة خبراء مرور من مختلف الجنسيات .

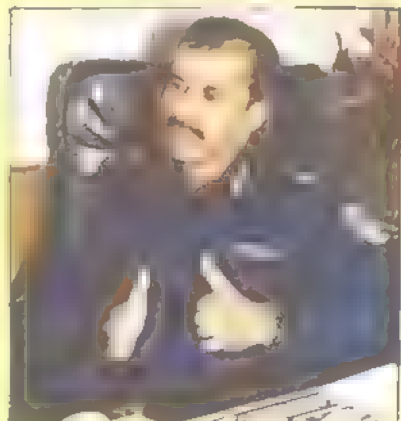
واختبار منح ترخيص القيادة يتم على مرحلتين : نظرية وعملية ، وهو اختبار يبلغ من دقته وصرامته أن حامل رخصة القيادة الكويتية يستطيع أن يستبدلها في كثير من البلدان العربية والأوربية دون اختبار مشاهه ، وهناك أيضا فحص فني للسيارات يتم كل عام ، لاختبار صلاحية السيارة « ميكانيكيا » ، وليقتها من حيث الشكل ، وكفاءة العمل . هذا النظام الدقيق كفيل قدرا كبيرا من الإحساس بالأطمئنان والأمن للراكين وللمشاة معا .



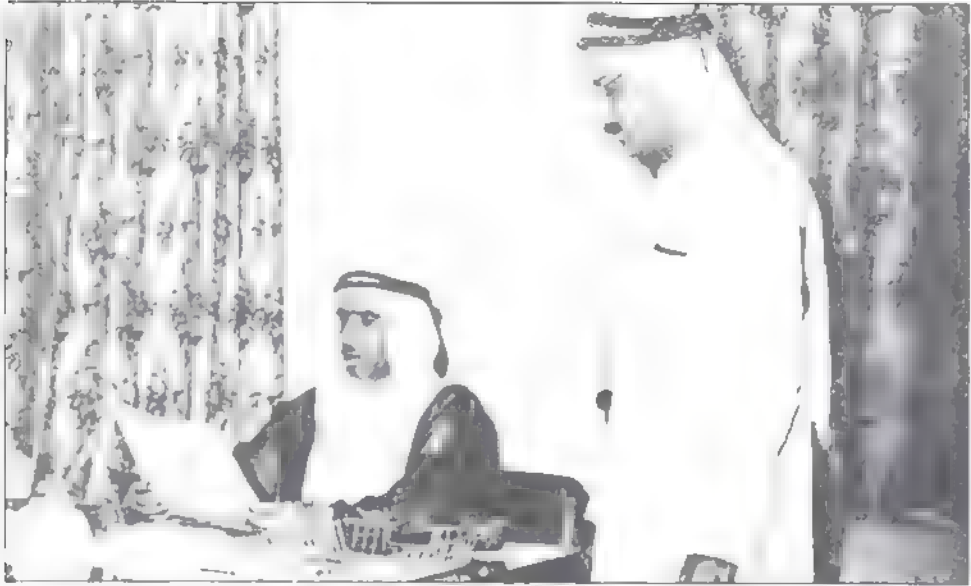
● العميد عبد الحميد الحججي



بسم الله الرحمن الرحيم



● مقدمة مصطفى حمزة



● أمير الكويت الراحل الشيخ صباح السالم الصباح وزير رئيس لدائرة الشرطة العامة ، وبجانبه سكرتير الدائرة في ذلك الوقت ، المستشار بالديوان الأميري حالياً ، الأستاذ عبد الرحمن العتيق .

## التخطيط الأمني الشامل

أصبحت ضرورة إعداد المواطن لمواجهة الكوارث الناشئة عن عوامل الطبيعة أو الحروب أو الناجمة عن أخطار الصناعات الضخمة والمعقدة وحوادثها اعداداً فعالاً أمراً لا مفر منه ولا نزاع فيه ، وأصبح المعترف به أنه مهما بلغت درجة تدريب الاختصاصيين وموظفي إدارات الأمن العامة لا تتحقق الأهداف المرجوة إلا إذا كان المواطن على علم تام بأمور الحماية المدنية ، وغالباً ما تعود أسباب الخسائر في الأرواح والممتلكات ، في حالات الكوارث والحروب والحوادث الصناعية ، إلى الجهل وعدم الإعداد للمواطن ، وغياب التخطيط الأمني الشامل .

عن فلسفة الدفاع المدني في الكويت محدثنا العقيد خالد القعود ، مدير عام الإدارة العامة للدفاع المدني ، فيقول : الحماية المدنية مسئولية جماعية ، يشارك فيها كل المواطنين والمستولين ، وتنفيذ أعمال الدفاع المدني لا يمكن أن يقوم بها

جهاز رسمي فقط ، ولكن النجاح الحقيقي يتم بمساعدة المدنيين المتطوعين والمتدربين على أعمال الدفاع المدني ، المتشربين في المؤسسات المختلفة ، وأهمية هؤلاء المتطوعين تكمن في ما تسميه كسب عنصر الزمن ، فدائماً هناك زمن بين الإبلاغ عن الحادث (حريق أو انهيار مبنى أو سقوط طائرة) وبين تلبية الأجهزة الرسمية ، وهذا الزمن مهما قل فهو يكلف خسائر مادية وبشرية ، ودور الدفاع المدني الذي أعنيه هنا هو العمل على التقليل إلى حد كبير من هذه الخسائر ، والعمل على تلفيفها . والعمل في القطاع الدفاع المدني يتم على مراحل وتصنيفات فنية ، ففي البداية هناك مرحلة الوقاية ، وهي تشمل كل النشاطات التي تحول أو تخفف من احتمال وقوع الحوادث . والمرحلة الثانية هي التخطيط لإقذاذ الأرواح ، وتقدير الضرر ، إلى أقل حد ممكن ، واتخاذ الاجراءات لتعزيز التجاوب مع عمليات الطوارئ ، وتشمل هذه المرحلة دراسة مخططات البناءات ، وإنشاء



● مبنى مديرية الأمن العام في الكويت القديمة .

متطوعين من الرجال والنساء .  
ويضيف العقيد خالد القعود : إن أجهزة الدفاع المدني تستخدم أحدث سبل التقنية في المعلومات والاتصالات ، حيث إن السرعة والدقة هما أبرز صفات الدفاع المدني وأكثر ما يجب أن يتميز به .

### نصف قرن من العطاء والأمان

وليست هذه كل قطاعات الشرطة وأجهزة الأمن في الكويت ، ولكنها نماذج لبعض أجهزة الشرطة ، توضح كيف تطورت خدمات الأمن في نصف قرن ، وكيف أصبحت على مستوى رفيع من الكفاءة ومتابعة أحدث ما في العصر ، لضمان استقرار بقى ، وحسن تطبيقه ، وسيادة الأمن فوق أرض الكويت ، لتمسح أبناءها والمقيمين عليها إحساساً بالأمان والطمأنينة ، وما أهمه من إحساس ، وما أعظمه من عمل قامت به أجهزة الشرطة على مدى نصف قرن كامل ، فساهمت لتجعل الكويت وطناً للسلام والخير والأمان . □

الملاحية ، واختيار صلاحيات أجهزة الإنذار .  
والمرحلة الثالثة هي الاستجابة ، وهي تشمل النشاطات الخاصة بتجهيز المساعدة لدى وقوع الإصابات ، ولتخفيف إمكانية حدوث أضرار ثانوية . والمرحلة الرابعة هي مرحلة التسوية القصيرة الأجل ، وهي مرحلة النشاطات والانتقادات ، وإعادة نظم دعم الحياة الحيوية إلى الحد التشغيلي الأدنى على الأقل . ثم المرحلة الأخيرة ، وهي مرحلة التسوية الطويلة الأجل ، وهي تشمل إعادة النشاطات إلى شكلها الطبيعي أو إلى مستويات أفضل . هذه المراحل كلها لا يمكن أن تتم دون جهود المتطوعين ودون التوعية الإعلامية ، ولذا فقد بدأت إدارة الدفاع المدني في فتح باب التطوع لأعمال الدفاع المدني في عام ١٩٨٨ م ، فتقدم ٧٠٠٠ آلاف متطوع من الجنسين ، تم تقسيمهم على دورات ، تخرجت الدورتان : الأولى والثانية ، وقدمتا ٦٠٠ متطوع ، ويجري العمل الآن في الإعداد والتدريب للدورة الثالثة ، وهي دورات تضم



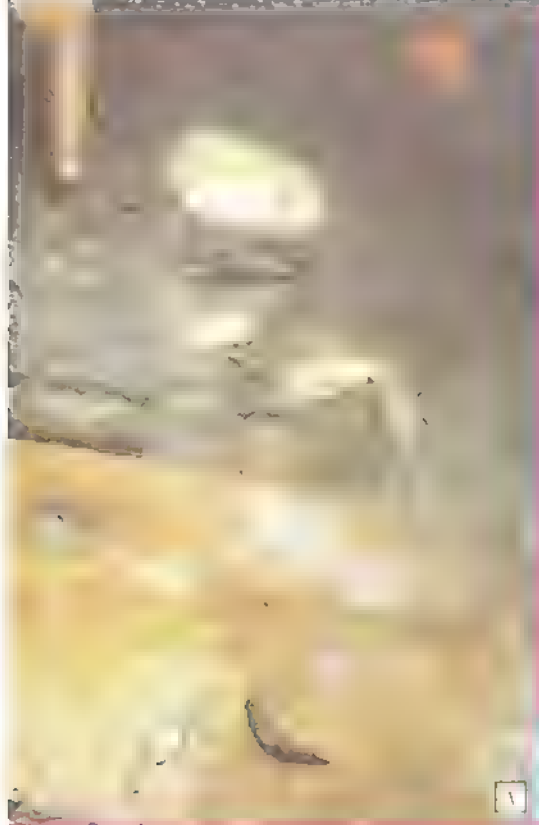
العدد ٣٧٨ - فبراير ١٩٩٠ م

# مِنْ التَّارِيخِ العَرَبِيِّ فِي أَعْمَاقِ الْمَتَوَسِّطِ

د. محمد عبد الحليم



الجرار الكبير من المتحف الوطني بدمشق



١



٢



٣



١. حله سحر جاد
٢. جاد سحر جاد سحر جاد
٣. سحر جاد سحر جاد
٤. سحر جاد سحر جاد
٥. سحر جاد سحر جاد
٦. سحر جاد سحر جاد

لم يصدق رئيس فريق التنقيب عن الآثار البحرية عينيه وهو يشاهد قطع العملة المضية والاسطوانات الخشبية التي مارأت تحمل رائحة التوابل النفاذة ، وهي ترقد داخل جسد السفينة العربية العارفة هذه السفينة صفحة مجهولة من صفحات التاريخ العربي ، ترقد في أعماق البحر الأبيض المتوسط ، قرب الشواطئ الإيطالية اكتشفها فريق إيطالي للتنقيب عن الآثار البحرية . لنقرأ معا .

هذا الخبر مثل غيره من الأخبار ، ملك عمره الخاص على صفحات الصحف ، وانتقل بالتدريج من الصفحة الأولى إلى صفحات الأخبار الداخلية ، فصفحة السياحة ، ومن ثم إلى صفحة الفرائد والغرائب ، وأخيراً إلى « الارشيف » ، بانتظار أن يكون مثلاً أو مصدراً في حالة وقوع حادث مشابه له .

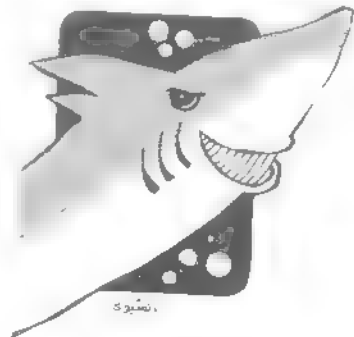
### ذات نهار في أغسطس

وذات نهار من شهر أغسطس كانت تتقدم بنا سيارة البروفيسور فرانتشيسكو نيكوسيا ، المفتش العام للممتلكات الأثرية بمقاطعة توسكانا ، بسرعة وثيدة لتكشف لنا عن صفحة البحر رويداً رويداً . إنه خليج يشبه طبقاً تحيط به الأرض الخضراء الرطبة ، وقد تشتت في أرجائه مدافن وقبور كثيرة ، تعود إلى عهد الاتروسك والرومان .

أشارت « دونا تيللا ساندريلي » مسؤولة العلاقات مع الصحافة ، إلى قارب صغير على بعد ميل واحد من الساحل البحري ، وقالت : تلك هي قاعدتنا .

في الأيام الأولى من وصولنا ، كان أصحاب الفنادق والمطاعم في هذه المنطقة السياحية النشيطة الحوية يتأوهون ويتذمرون بسبب الكساد الذي أصاب عملهم ، نتيجة حادث سمكة القرش التي يفترض أن تكون قد افترست أحد الغطاسين . أما الآن ، وبعد عمليات

في الشهور الأولى من العام الماضي نقلت أجهزة الإعلام الإيطالية خبراً عن مهاجمة سمكة قرش بيضاء رجلاً كان يمارس رياضة الغطس برفقة ولده ، وأحد أصدقائه . وعلى الرغم من أن بعضهم أشار إلى عدم وجود سمكة قرش مفترسة في تلك المنطقة ، « خليج باراتي » ، قرب جزيرة ايلبا الإيطالية ، فإن رواية الابن لعملية افتراس الوحش البحري لوالده كانت تجعل البدن يقشعر . وقد قامت سلطات خفر السواحل والبحرية الإيطالية بمراقبة المنطقة ، والبحث عن سمكة القرش ، إلا أن الجهود ذهبت هباءً ، وكان ذلك الوحش البحري اكتفى بازدراده جسد ذلك الرجل طعاماً يكتفي به مدة طويلة من الزمن . إلا أن عدم اكتشاف أو مشاهدة سمكة القرش أثقل كفة الافتراض القائل : بأن جسد الرجل قد تمزق بفعل انفجار قبيلة بحرية كان يريد استخدامها لصيد السمك ، وهو عمل ممنوع بفعل قانون الصيد في إيطاليا ، كما أن الذين عثروا على بعض ما بقي من الرجل لم يكتشفوا أي أثر لأنياب سمك قرش





● إجراء القياسات تحت الماء

بعض لصوص الأثار على بعض القطع . وكان هؤلاء قد تمكنوا من ثقب جدار « البوسيدونيا » ، والدخول إلى مكان السفينة . والبوسيدونيا : طحلب بحري ، له جذور سمك الواحد منها أصبع واحد ، وتشابك هذه الجذور عندما تنمو وتصلد إلى الأعلى ، وتبين ارتفاعاتها حسب المواقع . وقد كانت سفيتنا هذه مغطاة بجدار من البوسيدونيا ، ارتفاعه بين مترين إلى أربعة أمتار ، وكان جدارا يشبه الأسمنت .

وكان من الصعب العثور على السفينة ، لكن الصدفة وحذاقة لصوص الأثار أوصلتهم إليها . قمنا بالحملة التنقيية الأولى في عام ١٩٨٢ ، وقد عثرنا على أوان وطاسات زجاجية جميلة رقيقة ، يبدو عليها أنها من إنتاج سوري أو فلسطيني ، وكذلك عثرنا على آنية جميلة من البرونز ، وكثير من القطع الخزفية ، بالإضافة إلى أداة طية تشبه « المضع » . وأضاف :

لكننا لم نستطع مواصلة البحث آنذاك لأسباب عديدة ، إذ لم يكن التمويل كافياً ، وكان من

الغطس المتعددة التي يقوم بها خبراءنا ، وأقوم بها شخصياً ، فقد اكتسب الناس نوعاً من الثقة . وأسأله مازحاً : ولكن بروفيسور ، كم هو طول سمكة القرش تلك ؟ وهل تصادقت معها فلم تعد تؤذيك وفريق خبرائك ؟

يضحك البروفيسور ، لكنه يعود جاداً ، فخوراً باكتشافه الذي يرقد على عمق عشرين متراً تحت مياه المتوسط : لم أرها حتى الآن ، ولست متأكداً من وجودها ، لكنني متأكد من وجود السفينة ، وهي سفينة عربية بالتأكيد ، ومتأكد من حولتها الثمينة أيضاً .

ذهبنا للبحث عن هذه السفينة إلى خليج باراقى ، للحديث مع البروفيسور نيكوسيا وفريقه من الخبراء والفنيين .

### ثقب في جدار البوسيدونيا

ويقول البروفيسور نيكوسيا : لكن سفيتنا العربية هذه - يقول ذلك وهو مقتنع بأنها سفينة عربية جاءت من الشرق - قد علمنا بوجودها قبل ما يقرب من عشرين سنة ، عندما عثرنا لدى



● قطعة فضية تم حملها إلى السطح

بدأنا نرفع الأغصية ، فوجدنا الواح خشبية من جسد السفينة ، وفي داخل هذه الألواح المتناثرة وجدنا قطعاً فضية .

● وهل أصابها الصدأ ؟

.. كلا ، بل إنها متسحة ومتأكلة ولكن بحالة جيدة . ووجدنا كذلك صفائح من الرصاص ، كانت تستخدم لطلاء جسد السفينة وتغطيته ، عثرنا كذلك على أباريق وملاعق ومزهريات ، وكان بعض الأباريق يحتوي على المصفاة المركبة في داخلها .

### لحظات قبل الغرق

● هل تعتقد أنها كانت سفينة تجارية ؟

.. هذا مؤكد ، ويحتمل أن تكون جميع هذه الأواني داخل صندوق خشبي رمي في البحر عندما كانت السفينة موشكة على الغرق ، مثل باقي الصناديق الأخرى . ومن المؤكد أيضاً أن العطاسين القدماء قد حلصوا من الأمواج ، إلا أن صندوقنا هذا سقط تحت جسد السفينة ، بينما كانت تغسطن على الأعماق ، فلم يكن بإمكان العطاسين رؤيته والعثور

لصعب العثور على فرقة نقيب جيدة ، كما كانت لدينا حملات والثرامات أخرى . وأخيراً استطعت العودة هذه السنة لمواصلة التنقيب

وسالت البروفيسور بيكوس

« قلت بأن تلك الطاسات والأواني الزجاجية تبدو كأنها من إنتاج سوري أو فلسطيني » . كيف كوت هذه القناعة ؟

.. لقد توصلنا إليها من خلال تفحص أشكالها ، والتشابه الموجود بينها وبين مصنوعات المنطقة الشمالية الشرقية من الشرق الأوسط ، حيث توجد أشباهها .

● في أي عمق ترقد السفينة الآن ؟ ومتى بدأت حملتكم هذه ؟

.. السفينة راقدة على عمق ١٨ - ٢٠ متراً . وحملتنا هذه بدأت في الثالث من تموز ( يوليو ) ١٩٨٩ م ، وانتهت في السابع عشر من شهر آب ( أغسطس ) من العام نفسه ، وقد قمنا في البدء برفع أكياس الرمل التي كنا قد وضعناها على السفينة في عام ١٩٨٢ لحماية السفينة ، بعد ذلك

## ● صفحة من التاريخ العربي في أعماق المتوسط

واحدة من هذه الاسطوانات ، وسيخبرنا عن نوعيتها .

● إلى أي تاريخ يمكن أن تعود السفينة ؟

- إلى مائة عام قبل الميلاد . وعلى أي حال فهو تاريخ قديم جداً ، لكنه تاريخ غرق السفينة ، ومن يعلم نكم سنة قبل ذلك قد سبق بناؤها عرقها ؟ ولو أخذنا بعين الاعتبار طريقة إنتاج السمن في تلك الفترة لا يمكن أن نتوقع أن تكون السفينة أقدم من ذلك بمالا يقل عن قرن من الزمان .

● وعم سيتركز البحث القادم ؟

- لقد استخرجنا من السفينة كل ما فيها ، وستقوم بالدراسة والتحليل لجميع المواد التي توافرت لدينا ، من الخشب إلى الفضة والتوابل والطور ، وسنحاول من خلال هذه الدراسة أن نعرف من أين جاءت هذه السفينة ، لكن ما لن نعرفه عن الإطلاق هو . إلى أين كانت متجهة ؟

● وهل هناك إمكانية لأن تستعينوا بمعهد عربي أو مختصين من العرب ؟

- الرغبة لدينا في هذا المجال عميقة ، فحدا لو تقدم من يعرف الأمور أفصل منا .

● وما الجديد الذي تتوقعون الوصول إليه ؟

- بالتأكيد هناك الكثير ، فما تزال هذه الاسطوانات الخشبية تحتفظ بعبيرها ، وعطر المادة التي في داخلها على الرغم من القرون . ربما ستوصل إلى أساء العطور والتوابل ، وإلى طريقة تسويقها ، وربما سنجد توابل وعطوراً اختفت عن وجه السطة . لكننا لن نفتح أي اسطوانة منها ما لم تكن متأكدين من عدم الإضرار بها وبمحتوياتها . □

عليه . داخل العلب الفضية وجدنا علماً واسطوانات مصنوعة من الخشب ، محكمة الإغلاق ، ومدورة بشكل دقيق . وداخل هذه الاسطوانات توابل وروائح وعطور ، ويبدو أن هذه التوابل والمطور كانت ثمينة ، لأن من كان يحملها قد حفظها في اسطوانات خشبية دقيقة الصنع ، وضعت داخل علب فضية . وما هو مثير للدهشة أن الخشب بحالة جيدة .

السفينة ليست سفينة حمولة ، بل هي سفينة سريعة ، وليست حربية ، وكانت مخصصة للنقل السريع ، طولها ١٨ متراً ، وعرضها ما بين ٦ - ٨ أمتار . وليس فيها آثار أو بقايا بشرية ، الأمر الذي يؤكد أن راكبيها استطاعوا مقادرتها قبل أن تغرق نهائياً ، وقد ساعدتهم على ذلك أنها عرفت قرب الميناء ، وعلى بعد يقل عن نصف ميل

● وماذا عن خشب الاسطوانات ؟

- هذا هو السؤال الأول لدينا ! إنه خشب أبيض صلد ، كما أن هناك خشباً أحمر . إنها اسطوانات مدورة بشكل دقيق كما أسلفت ، وهي كثيرة العدد ، وهذا يفترض وجود مشغل محدد أنتجها .

● وهل سبق أن تم العثور على اسطوانات مشابهة لها في حملات تنقيب أخرى ؟

- لقد تحدثت قبل قليل مع المختص في هذه الأمور ، فأكد لي أنه لم يسبق له أن شاهد ما هو شبيه بها . وبالتأكيد من الصعب العثور على قرابة بين هذا النوع من الخشب وأنواع الأخشاب الموجودة في إيطاليا .

وسيقوم « المعهد الوطني لدراسة الخشب » بفحص

## أرقام لها معنى

× تصنع مصانع ألمانيا وفرنسا مليون عبن صناعية كل سنة .

× دار الكتب البريطانية تحتوي على ١/٥ ملايين مجلد .

× قيمة الأوقية من الراديوم ٣٠ ألف جنيه . والرطل من الراديوم

كفي لعلاج ٧ ملايين مريض ولاكتشاف لمدام كوري وزوجها

× ١٢ ألف عامل بنوا الجامع الأموي في دمشق .




## عَلَيْهَا مِشْ قَوْلِي عَلَى قَوْلِي :

### ابن أبي عتيق وذوقه في الشعر

بقلم : حسن سعيد الكرمي

أيها أشد وقعا في النفس وأكثر لباقة ونصاحة طلب الكثير من المحبوب أو الرضا بالقليل ؟ هذا هو المعيار الذي تدور حوله منظره بن أبي عتيق وأحرين ، لكنها طريقة .

 كان ابن أبي عتيق في مدسة من صفوفه ، وكان له ذوق حسن في شعر ، وكان يطرب سمع شعرا شعرا حين صرنا عصم ، وله حوادث طريفة في هذا الباب ، ولم يذكر عنه أنه كان يوما مع الشاعر كثير عزة ، فأنشده هذا أبياتا من شعره قال فيها :

ولست براص من خليل بنائل      قليل ولا أرضى له بقليل  
فضل به ابن أبي عتيق      هذا كلام من حسن عساو ، وأصدق منك في لعشق عمر من و ربيعة  
في قوله      ليت - ظني كل لحظة العين منها      وكثير منها القليل المهمل  
أو في قوله :

فعديه نائلا وإن لم تنيلي      إنه يقنع المحب الرحاء  
أو قول ابن قيس الرقيات :

رقي بعيشكم لا تهجرونا      ومثوننا المني ثم امطلوننا  
عدينا في غيب ما شئت إنا      نحب وإن مطلت الواعدتنا  
فإما تنجسري عدي وإما      نعيش بما نؤمل منك حيننا

وحرى هذا الحديث على سامع أو السائب المحرومي ، وكان هذا من صفوفه يصا مثل ابن أبي عتيق ، وكان مع أبي السائب شعر اسمه ابن المولى ، وكان يسمع حديث ، فصار أبو السائب صدق والله ابن أبي عتيق في حديثه عن كثير . ولكن ألا قل كثير كنه قد هذا ( ابن المولى )

وأبكي فلا ليل بكث من صباية      لباد ولا ليل لدي الوذ تبدل  
وأخضع بالعشي إذا كنت مدنيا      وإن أدنيت كنت الذي أنتصل

ومن ظرف ابن أبي عتيق أنه حصر يوما عمر بن أبي ربيعة وهو ينشد :

ومن كان مخزونا بإهراق غيرة      وهي غربها فليأتنا نبكه غدا

نُبِّعَتْهُ عَلَى الْإِثْكَالِ إِنْ كَانَ شَاكِلًا وَإِنْ كَانَ غَرُوبًا وَإِنْ كَانَ مُقْصَدًا

فلما أصبح ابن أبي عتيق ، وكان معه جند من عبد الله بن مسعود ، قال : قم يا بني ، فمخرجا وأتياه ، وقال ابن أبي عتيق : قد جئتكم لموعدكم في قولك : «فلاننا نكحه عد» ولا سرح ، ونسكى حتى نسكى معك إن كنت صادقا في وعدك ، وإلا بصرف على أنك غير صادق . ثم انصرفا .

## عبد الملك بن مروان والأدب

كان عبد الملك بن مروان عبد ناجح للعرب وأدبهم ، وكانت له حوادث كثيرة ، حرت له في هذا الميدان ، فصلا عن شجاعته وشدة بأسه . ويروى عنه أنه ، قدم الكوفة ، بعد مقتل مصعب بن الزبير ، جلس يعرض أحياء العرب ويسأل عه ، فتقدم إليه رجل حسن هيئة ، فطر إليه عبد الملك ، وسأله : من أنت ؟ فسكت الرجل ولم يجب شيئا ، وكان مع الرجل رفيق له فتقدم هذا وقال : نحن يا أمير المؤمنين من حديفة فسأل عبد الملك : من أيكم ذو الأصبع ؟ فقال الرجل : لا أدري ، فقال رفيقه : كان ذو الأصبع عدوياً . ثم سأل عبد الملك : ولم سمي بذلك لأصبع ؟ فقال : فضل الرجل . لا أدري . وأجاب عنه رفيقه فقال : هتنة حية في أصبعه فيست . ثم سأل عبد الملك : وبهم كان يسمى قبل ذلك ؟ فقال الرجل : لا أدري ، وأجاب عنه رفيقه وقال : كان يسمى حرثان . ثم سأله عبد الملك : من أي عدوان أنت ؟ فأجاب الرفيق : من بني سحج . للذين يقولون فيهم : شاعر

وأما بنو ناجح فلا تذكرهم ولا تتبع عينيكم ما كان هالكا

إذا قلت معروفاً لأضلع بينهم يقول وهب لا أسالم دلكا

فلم ينتص إليه عبد الملك ، وأقبل على الرجل وقال له : أشد قول ذي الأصبع

عذير الحية من عدوان كانوا حية الأرض

فقال الرجل : لست أرويه . فقال رفيقه : يا أمير المؤمنين إن شئت أشدتك ، فمد من عبد الملك وأنشده ، وما أنشده :

وليس المرء في شيء من الإبرام والنقص

إذا أبرم أمراً خا له يقضي وما يقضي

ثم أقبل عبد الملك على الرجل وقال له : كم عطاؤك ؟ قال : ألف . وسأل رفيقه : كم عطاؤك ؟ فقال : خمسمائة . فقال عبد الملك : إن كنته . اجعل لألفين هذا الرجل جسمائه ، واجعل الخمسمائة لرفيقه ألفين .

ويروى أيضاً أن عبد الملك كتب يومئذ الخراج يقول له : أم بعد ذلك سمع ولسلام . فلم يفهم الخراج ما عده الخليفة ، وسأل عن ذلك ، فقبل له . إن أمير المؤمنين أراد قول عبد الله بن عمر بن الخطاب ، قوله في ابنه سالم :

بديروني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والأنف سالم

فعرف الخراج أن الخليفة كان يمدحه بذلك . □





### بقلم : الدكتور أمين حامد مشعل \*

كان الصف الماضي حارا شديد القبط ، وارتفعت الأصوات تشكو من الحر ، حتى في بلدان لم تألف إلا البرودة والاعمال وبينما ذهب بعض إلى أن ارتفاع حرارة ظاهرة مناخية ، تخضع لحركة الشمس وأشعتها ، فإن العلم يثير قضية مهمة ، تقول ببساطة إننا نحن البشر مسئولون مسئولية كاملة عن هذا الاحتلال الذي لو استمر هدد باحتفاء جزء من العالم الذي

عبد الله

\* أخصائي برامج اليونسكو لعلوم البحار والبيئة بالدول العربية .



عرض  $40^\circ$  شمالاً ، حيث يحددها خط عرض  $40^\circ$  من نصف الكرة الشمالي ، مع خط عرض  $40^\circ$  من نصف الكرة الجنوبي ، في منتصف موحودة  $40^\circ$  شمالاً ، و  $40^\circ$  جنوب من خط عرض  $40^\circ$  جنوب . حيث كمية الحرارة التي يتلقاها لأرض أكبر من كمية الحرارة التي تكتسبها ، وذلك فهي مصنف باردة ، في حين - بد كمية حرارة المكتسبة عن كمية الحرارة المفقودة ، في المنطقة الواقعة بين خطي العرض  $40^\circ$  شمالاً وجنوباً ، ولذلك فهي مناطق حارة ، وتنقل الحرارة من المناطق الحارة إلى المناطق الباردة ، عن طريق الجو ، وعن طريق البحر .



ارتفاع درجة الحرارة ظاهرة مناخية أم مسؤولية بشرية ؟

## عندما تسخن الأرض

لو افترضنا أن كمية الأشعة الشمسية ذات الموجة القصيرة التي تسقط على كوكب الأرض تساوي ١٠٠ وحدة فإن :

( ١ ) ٣٠٪ منها يرتد مرة أخرى إلى الفضاء الخارجي ، تفصيلها كالآتي :

٦٪ مرتد بتشيت الهواء والسديم ، ٢٠٪ يعكس بالسحب ، ٤٪ يعكسه سطح الأرض .

( ٢ ) ١٩٪ منها يمتص في جو الأرض على النحو التالي :

١٦٪ يمتصه بخار الماء والأوزون والغبار الموجود في الجو ، ٣٪ يمتصه السحب .

( ٣ ) ٥١٪ منها تمتصه الأرض .

ويؤدي امتصاص الأرض لهذا المقدار ( ٥١٪ ) من أشعة الشمس قصيرة الموجة إلى تسخينها ، ومتى سخنت الأرض فإنها تشع طاقة حرارية ، تتجه نحو الفضاء الخارجي ، على هيئة إشعاع طويل الموجة على النحو التالي :

( أ ) ٢١٪ منه يرتد من الأرض إلى الجو ، حيث يقوم ثاني أكسيد الكربون وبخار الماء بامتصاص ١٥٪ منه ، أما الباقي وهو ٦٪ فيكمل طريقه صاعدا نحو الفضاء الخارجي .

( ب ) ١٠٪ منه يرتد من لأرض - على هيئة أشعة محسوسة - إلى الجو ، وهناك يمتصه ثاني أكسيد الكربون وبخار الماء .

( ج ) ٢٣٪ منه يرتد إلى الفضاء الخارجي مباشرة .

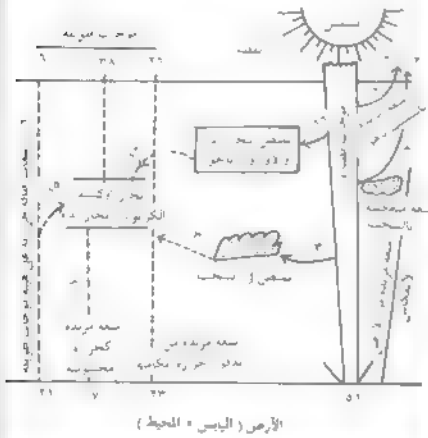
يضاف إلى هذه الإشعاع الطويل الموجة المرتد من الأرض الآتي :

١٩٪ من الإشعاع الطويل الموجة يرتد نحو الفضاء الخارجي كالآتي :

٣٪ تشعه السحب ، ١٦٪ يشعه بخار الماء والأوزون الموجودان في الجو .

وبذلك نرى أن كمية الإشعاع المرتد للأرض هي ٣٠٪ أشعة قصيرة لموجة . ٧٠٪ إشعاع طويل الموجة

ومن هنا نرى وجود توازن حراري دقيق للأرض ، وهذا ما يؤدي إلى احتفاظ الأرض بمتوسط درجة حرارة ثابتة تقريبا ويعمل الغلاف الجوي على احتفاظ الأرض بدرجة حرارتها ، وعدم تسربها للفضاء الخارجي ذي البرودة الشديدة ، ولشرح ذلك يجب أن نلقي نظرة سريعة على تركيب أغلاف الجوى المحيط بالأرض الذي يتكون من مجموعة من الغازات ، بعضها ذو تركيز كبير ، مثل النيتروجين والأكسجين والأورجون ، حيث تبلغ نسبها حجما حوالي ٧٨٪ ، ٢١٪ ، ١٪ على الترتيب ، وبعضها الآخر ذو تركيز غاية في الصلابة ، مثل ثاني أكسيد الكربون ، وبحر ماء . وعلى الرغم من ضآلة تركيز هذه الغازات المتدرة فإن وجود كل منها ، بتركيز محدد ، يمكن الغلاف الجوي من تأدية وظيفته على الوجه الأكمل ، وغياب أي من هذه المكونات النادرة ، أو حدوث أي تغيير في تركيزاتها ، يؤثر تأثيرا قويا على وظيفة الغلاف الجوي ، ومن ثم على مناخ الأرض . ومن دراستنا للتوازن الحراري للأرض نجد أن الغازات النادرة تعمل على المحافظة على حرارة الأرض ، ومنع تسربها



مخطط يمثل دورة التوازن الحراري للأرض

## ● ظاهرة ارتفاع حرارة الأرض

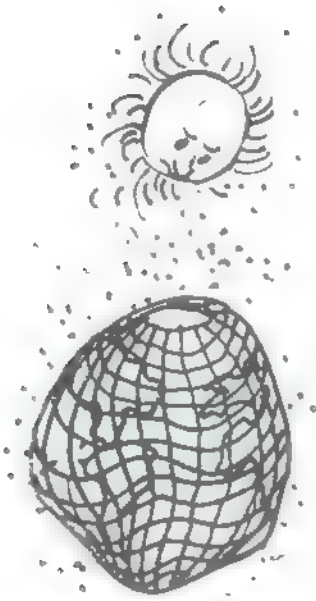
حوالي ( $-20^{\circ}\text{C}$ ) ، نظرا لأن النيتروجين والأكسجين لا يمتصان إلا القليل من الإشعاعات تحت الحمراء .

### نشعلها بأيدينا

إن النشاطات البشرية ، مثل حرق الغابات وحرق الوقود وإطلاق الغازات المختلفة للجو ، لا تؤثر على تركيز الغازات الرئيسية في الغلاف الجوي ، نظرا لأن تركيزها كبير ، ولكن هذه النشاطات تؤدي إلى تغييرات محسوسة في تركيز الغازات النادرة ، ذات التركيز الضئيل ، وأي زيادة في تركيز الغازات النادرة في الغلاف الجوي ستؤدي إلى امتصاصها كمية أكبر من الحرارة ، ثم إعادة جزء منها للأرض مرة أخرى ، فتعمل على رفع درجة حرارتها . ويمكن تشبيه عمل هذه الغازات النادرة بعمل الألواح الزجاجية في البيوت الزجاجية ، إذ تسمح هذه الألواح الزجاجية مرور أشعة الشمس القصيرة الموجة ، ولكنها تمنع مرور الإشعاع الحراري الطويل الموجة ، فترتفع درجة الحرارة في البيوت الزجاجية . ولعل هذا هو السبب في تسمية ظاهرة تسخين الأرض «تأثير البيوت الزجاجية» *Greenhouse Effect* . ويعد ثاني أكسيد الكربون هو المسبب الرئيس لحدوث ظاهرة تسخين الأرض ، ونظرا لأنه الغاز الذي تعرف عليه العلماء أولا بقدرة المسبب الأساس لهذه الظاهرة ، فقد اتخذ معيار تقاس به تأثيرات بقية الغازات النادرة المسببة لسخونة الأرض . وقد نبه العلماء ، منذ أكثر من مائة سنة ، إلى أن أي زيادة في تركيز ثاني أكسيد الكربون ستؤدي إلى رفع درجة حرارة الأرض ، ولذلك فقد ظهر اهتمام عالمي بقياس ثاني أكسيد الكربون في الجو . ويقدر العلماء أن تركيز ثاني أكسيد الكربون كان حوالي ٢٧٠ جزءا من مليون في عام ١٨٥٠ ، ثم أصبح ٣١٥ جزءا من مليون عام ١٩٥٧ ، ويزيد تركيزه الآن عن ٣٤٥ جزءا من مليون ، ويزداد بمعدل ١,٥ «جزء» ونصف جزء من مليون في السنة . ومصادر ثاني أكسيد الكربون الأساسية هي

للفضاء الخارجي ، إذ يقوم بعضها بامتصاص جزء من الإشعاعات المرتدة من الأرض ، ويؤدي ذلك إلى سخونة هذه الغازات ، فتشع حرارة في كل الاتجاهات ، ويتجه نصفها تقريبا نحو الأرض مرة أخرى ، فتعمل على الحفاظ على درجة حرارتها . كما يعمل الغلاف الجوي والغلاف المائي للأرض على الحد من التفاوت الكبير ، بين درجات حرارة النهار والليل ، والصيف والشتاء ، وهذا ما يجعل الأرض موطنا صالحا للحياة ، وبممكننا أن نقدر أهمية الغلاف الجوي الذي يحيط بالأرض إذا قارنا جو الأرض بجو القمر ، فالقمر يبعد المسافة نفسها تقريبا التي تبعدنا الأرض عن الشمس ، ولكن لا يحيط به غلاف هوائي ، ولا يحتوي على بحار ، ولذلك فهناك تفاوت كبير بين درجتي حرارته العظمى والصغرى ، فترتفع درجة حرارته إلى  $110^{\circ}\text{C}$  في نهاره الطويل الذي يبلغ حوالي أربعة أسابيع ، ثم تهبط درجة حرارته إلى ( $-150^{\circ}\text{C}$ ) في ليله الطويل أيضا ، ولا يرجع وجود هذا المدى الكبير في درجة حرارة القمر الذي يصل إلى  $250^{\circ}\text{C}$  إلى طول ليله وطول نهاره فقط ، ولكن السبب الرئيس هو عدم وجود غلاف هوائي حول القمر . ويبلغ متوسط درجة حرارة القمر ما يقارب  $25^{\circ}\text{C}$  . ويعتقد العلماء أنه لو انعدم الغلاف الجوي حول الأرض لأصبح متوسط درجة حرارتها  $25^{\circ}\text{C}$  ، مثل القمر . وطرا لأن متوسط درجة حرارة الهواء فوق سطح البحر يبلغ  $15^{\circ}\text{C}$  تقريبا ، فهذا يعني أن الغلاف الهوائي يعمل على تدفئة الأرض بمقدار  $40^{\circ}\text{C}$  ، كما يعمل على توزيع الحرارة بين أجزاء الأرض المختلفة ، ويساعده في ذلك الغلاف المائي ، مما يقلل من التفاوت الكبير في درجات حرارتها .

وللغازات النادرة الموجودة في الغلاف الجوي أهمية خاصة في الحفاظ على درجة حرارة الأرض ، ولو كان الغلاف الجوي خاليا من الغازات النادرة ، واقتصرت تكوينه على النيتروجين والأكسجين فقط اللذين يشكلان ٩٩٪ من حجمه ، لأصبحت درجة حرارة سطح الأرض



(١٠) - ف - معدل ١٠ في سنة من تأثيره ، عند هبة القمر من سيموق تأثير من وكسند كرسو . سطح من انشطاط بشرية . وذكر الخبراء أن ي ريد ، وروسه ضئيلة في كمية (ك ف ك) التي تنطق . الجو ، سيؤدي إلى تغيرت مناخية شديدة ، ومن المعروف أن إطلاق (ك ف ك) إلى الجو يسبب أيضا اضمحلال طبقة الأوزون في الجو وتآكلها ، وهذا يؤدي إلى زيادة كمية الأشعة اشمسية الواصلة إلى الارض .

ونكن ماذا تعني زيادة متوسط درجة حرارة الأرض ؟ وماذا يترتب عليها ؟ ولماذا هذا الاهتمام بها ؟ . إن تغير مناخ الأرض - من الظروف التي نعرفها حاليا - إلى ظروف أخرى ، أشد حرارة ، قد لا يكون مريحا لكثيرين من سكان الأرض ، وسيترتب عليه بعض العواقب . إن ساكني الأرض متعددون على تفاوت في درجة حرارة الأرض بين النهار والليل ، وبين الصيف والشتاء ، ولكن ذلك يختلف تماما عن العواقب الناجمة عن رفع متوسط درجة حرارة الأرض ككل . وقد لوحظ من دراسة سلوك الأرض بالنماذج الرياضية ، وكذلك من مقارنة السنوات الباردة بالسنوات الدافئة ، أنه إذا سخنت الكرة الأرضية ككل ، فإن مقدار التسخين سيختلف من مكان لآخر على سطح الأرض ، فقد وجد

حرق السيقود ، وبخاصة الفحم ، وحرق الغابات ، أما وسائل استفادة ، أو سحبه ، من الجو فهي ذوبانه في مياه المحيط ، وامتصاص النبات له في عملية التمثيل الضوئي ، وإذا زاد إنتاج ثاني أكسيد الكربون ، بفعل النشاطات البشرية ، عن وسائل استهلاكه أو استفادته فإن تركيزه سيزيد في الجو ، ونظرا لأن استهلاك العالم من الوقود يزداد عاما بعد عام فإن إنتاج ثاني أكسيد الكربون يزداد أيضا .

وقد اختلفت آراء الخبراء في الستينيات عن مدى تأثير زيادة تركيز ثاني أكسيد الكربون في الجو على متوسط درجة حرارة الأرض ، وذلك طبقا للمروض التي وضعها كل منهم . فقرر بعضهم أن متوسط درجة حرارة الأرض سيزيد بمقدار (١°م) ، إذا تضاعف تركيز ثاني أكسيد الكربون في الجو ، عما كان عليه في عام ١٨٥٠ . وقدر بعضهم الآخر هذه الزيادة بعشر درجات مئوية . وفي السبعينيات تمكن العلماء من تقليل هذا التفاوت ، بحيث أصبحت الزيادة تتراوح بين (١,٥°م) ، (٢,٤°م) ، وهناك شبه إجماع حاليا على أن تضاعف تركيز ثاني أكسيد الكربون عن مستواه الذي كان سائدا في عام ١٨٥٠ سيؤدي إلى رفع متوسط درجة حرارة الأرض بما يقارب (٢°م) .

### خطر قادم

بجانب ثاني أكسيد الكربون هناك غازات أخرى ، تؤدي زيادة تراكمها في الجو إلى رفع متوسط درجة حرارة الأرض ، نظرا لأنها تمتص كمية كبيرة من الأشعة تحت الحمراء فتسخن ، وتضع حرارة يتجه بعضها نحو الأرض ، وتسهم في سخونها . وقد بينت دراسة ، أجرتها الأكاديمية الوطنية للعلوم بأمريكا ، أنه إذا استمر إطلاق مركبات الكلوروفلوروكربون (ك ف ك) إلى الجو بالمعدل نفسه الذي كان سائدا في عام ١٩٧٣ ، فإنه ، بحلول عام ٢٠٠٠ ، سيكون تأثيرها في تسخين الجو معادلا لحوالي ٥٨٪ من تأثير ثاني أكسيد الكربون ، ولكن إذا زاد إنتاج

## ● ظاهرة ارتفاع حرارة الأرض

الصيف أشد حرارة ، والشتاء أكثر برودة ، في بعض المناطق ، مقارنة بمعدلاتها السابقة . ولعل من أهم عواقب زيادة حرارة جو الأرض وأخطرها هو ارتفاع منسوب سطح البحر .

ويقدر العلماء أنه بنهاية القرن الواحد والعشرين سيرتفع متوسط درجة حرارة الأرض (°٥٠ م) تقريباً إذا استمرت النشاطات البشرية على ما هي عليه اليوم ، وسيؤدي ذلك إلى ارتفاع منسوب سطح البحر متراً واحداً تقريباً ، فتغمر مياه البحر جميع المناطق الساحلية التي يقل ارتفاعها عن متر واحد ، وإذا نظرنا إلى المنطقة العربية نجد أن مياه البحر المتوسط ستغمر الاسكندرية ، وبعض المدن الساحلية الأخرى ، وأجزاء من «دلتا» النيل ، وستغمر مياه لمحيط الاطلنطي بعض سواحل المغرب ، أما مياه الخليج فتستمر كثير من المدن لساحلية بالكويت والسعودية وقطر والبحرين والإمارات العربية المتحدة □

أن المناطق الباردة ( ذات العروض الكبيرة ) ستستأثر بمعظم الدفء ، فترتفع درجة حرارتها ارتفاعاً ملحوظاً ، بينما لا تحظى المناطق الحارة ( ذات العروض المنخفضة ) إلا بقدر ضئيل من هذا الدفء ، فلا تكاد تتأثر درجة حرارتها ، ولذلك فإن ارتفاع متوسط درجة حرارة الأرض بما يقارب ( °١ م ) يعني زيادة كبيرة في درجة حرارة المناطق الباردة القريبة من القطبين ، مثل شمال القارة الأمريكية الشمالية وأوروبا ، ومن جهة أخرى فإن تغير متوسط درجة الحرارة سيؤدي إلى تغيير في خريطة سقوط الأمطار ، وفي نظام الرياح ، بحيث تصبح بعض أجزاء من لعالم أكثر إمتاراً عما كانت عليه من قبل . وتصبح أجزاء أخرى أكثر جفافاً عن ذي قبل وحينئذ يدفأ جو الأرض فيحتمل حدوث تغير في مسار الرياح التي تعودنا هبوبها بانتظام في مواسم معينة ، مثل الرياح الموسمية التي تجلب الأمطار في أوقات محددة من العام ، ومن المتوقع أن يزداد هبوب العواصف ، وأن يصبح

# حوليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب • جامعة الكويت

رئيس هيئة التحرير: د. عبد المحسن مدعج المدعج

• دورية علمية محكمة ، تتضمن مجموعة من الرسائل التي تعالج بأصالة موضوعات وقضايا ومشكلات علمية تدخل ضمن تخصصات كلية الآداب

- تقبل لأبحاث باللغتين العربية والانجليزية بشرط ألا يقل حجم البحث عن (٤٠) صفحة مطبوعة من ثلاث نسخ
- لا يمثل البحث إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه الخاص وألا يكون قد سبق نشره .

رئيس هيئة تحرير حوليات كلية الآداب  
د. عبد المحسن مدعج المدعج

# محكمة العدل الإسلامية الدولية

بقلم : الدكتور عبد الله الأشعل \*

مرت ثلاث سنوات على إقرار القمة الإسلامية الخامسة ، للنظام الأساسي لمحكمة العدل الإسلامية الدولية التي اقترحتها دولة الكويت . ولأن هذه المحكمة تعد أول تجربة من نوعها ، خلال التاريخ الإسلامي الطويل ، فإن هذا المقال يلقي بعض الضوء على نظامها ، تشكيلها ، اختصاصها ، وبعض القضايا التي يثيرها نظام عملها .

ملاحظات الدول الأعضاء ، وتوجيهات المؤتمرات الإسلامية المتعاقبة على اختلاف مستوياتها .

## تشكيل المحكمة :

تضم المحكمة سبعة قضاة ، يختارهم مؤتمر وزراء الخارجية ، لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة ، من بين مرشحي الدول الأعضاء ، بحيث يراعى التمثيل الجغرافي للمجموعات الثلاث في منظمة المؤتمر الإسلامي ، وهي المجموعات العربية والأفريقية والآسيوية ، ثم ينتخب القضاة السبعة رئيس المحكمة ونائب الرئيس .

ويشترط في القاضي أن يكون مسلماً عدلاً من ذوي الصفات الخلقية العالية ، وأن ينتمي

 ترجع قصة المحكمة الإسلامية إلى القمة الإسلامية الثالثة التي انعقدت بالمملكة العربية السعودية في يناير ١٩٨١ ، وكانت الأوضاع الإسلامية والعربية تمر بأسوأ أحوالها : كالقطيعة المصرية العربية بسبب اتفاقية كامب دافيد مع « إسرائيل » ، والخلافات بين كثير من الأقطار العربية ، واشتداد الحرب العراقية الإيرانية ، والتدخل السوفيتي في أفغانستان ، وغيرها . ولذلك تقدمت الكويت باقتراح إنشاء محكمة العدل الإسلامية الدولية ، لتكون فيصلاً وحكماً بين الدول الإسلامية ، لتسوية ما ينشأ بينها من منازعات .

وهكذا عهد إلى لجنة الخبراء القانونيين بتنقيح مشروع النظام الأساسي للمحكمة الذي صار متتبعاً في نهاية ١٩٨٦ ، وقد أخذت بحسبانها

• المستشار القانوني لمنظمة المؤتمر الإسلامي .



سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح يرأس الدورة الخامسة لمؤتمر القمة الإسلامي في الكويت (يناير ١٩٨٧) .

### اختصاصات وقواعد :

للمحكمة الإسلامية ثلاثة اختصاصات ، اثنان منها اختصاصان تقليديان تقوم بهما سائر المحاكم الدولية الأخرى ، واختصاص ثالث غير تقليدي .

أما الاختصاصان التقليديان للمحكمة الإسلامية فهما : الاختصاص القضائي ، وهو الفصل في المنازعات بين الدول الأعضاء ، أو بينها وبين غيرها ، ولكن بشروط يضعها مؤتمر وزراء الخارجية . وإلى جانب الاختصاص القضائي هناك اختصاص الإفتائي ، حيث يميز نظام المحكمة أن تقدم المحكمة الفتاوى والآراء الاستشارية للأجهزة التي يرخص لها بذلك مؤتمر وزراء الخارجية .

وقد أخذت المحكمة بالقواعد المستقرة في القضاء الدولي ، من حيث ضرورة انعقاد الاختصاص للمحكمة ، وذلك يتم بعدة

بجنسيته إلى إحدى الدول الأعضاء في المنظمة ، ولا يقل عمره عن أربعين سنة ، وأن يكون من فقهاء الشريعة المشهود لهم ، وله خبرة في القانون الدولي ، وأن يكون مؤهلاً للتمييز في أرفع مناصب الافتاء أو القضاء في بلاده .

وتختلف المحكمة الإسلامية عن غيرها ، بتميزها بالطابع الإسلامي ، سواء في شروط اختيار القضاة ، أو في قيام المحكمة بعملها على أساس الشريعة الإسلامية ، أو في اتخاذ الشريعة الإسلامية مصدراً أولياً للفصل في المنازعات . وهذا الطابع الإسلامي هو العامل المثير في هذه التجربة الجديدة .

ولا يقال القاضي إلا إذا أجمعت المحكمة على أنه لم يعد مستوفياً لشروط التمييز ، ولكن يجوز للقاضي أن يتقدم باستقالته ، وتبلغ الإقالة والاستقالة لوزراء الخارجية ، حتى يصبح المنصب شاغراً .

وتتخذ المحكمة الكويت مقراً لها ، كما يمكن للمحكمة أن تعقد اجتماعاتها في أماكن أخرى .



## تنفيذ الأحكام :

من أهم معوقات التسوية السلمية عن طريق القضاء ، عزوف الدول عن عرض منازعاتها على المحاكم القضائية ، وتفضيلها عليها محاكم التحكيم أو اللجان المختلطة في بعض القارات ، أو رفض مثلها عند عرض النزاع على المحكمة عن طريق الطرف الآخر ، وأخيرا تأتي مشكلة رفض تنفيذ الأحكام .

وقد تضمن نظام المحكمة الإسلامية عددا من الضمانات لنزاهة القضاء وسلامة سير الدعوى ، وحسن استنباط الأحكام . أما عند نكول الدولة عن تنفيذ الحكم على الرغم من سلامة الإجراءات ، فقد أجاز النظام لجوء الدولة لتضسسة صاحبة الحق إلى مؤتمر وزراء الخارجية ، ويبدو أنه يمكنها أيضا اللجوء إلى مؤتمر القمة الإسلامية ، ولولم يرد حكم بذلك في لنظام ، ما دامت الدولة الراضة تتسبب في نشوء توتر في علاقاتها مع الدولة الأخرى ، بفسد الهدف المنشود من القضاء .

وتستخدم المحكمة اللغات الرسمية الثلاث في منظمة المؤتمر الإسلامي ، وهي العربية والانجليزية والفرنسية ، وكلها متساوية في حقيقتها ، عرب اللغة العربية هي لنى يحكم بها عند لاختلاف في التفسير

## قضايا كبرى

١- إنشاء محكمة إسلامية عتدا من قضايا مهمه . بعض الدول من مهم تتسمد بصدية عمل . وهم

## أولا : القانون الواجب التطبيق :

نقوم المحكمة على أساس لشريعة إسلامية ونختار قضاتها من فقهاء الشريعة ، ذوي الخبرة في مجال القانون الدولي ، ذلك أن أحكام المحكمة وفتاواها سوف تستند إلى الشريعة الإسلامية ، وإلى مصادر القانون الدولي العام إذا أعوز القضية

طرق ، ومعنى ذلك أن مجرد انضمام الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي إلى النظام الأساسي للمحكمة لا ينشيء للمحكمة اختصاص نظر المنازعات التي تكون هذه الدول أطرافا فيها ، بل تذهب الدول إلى المحكمة لعرض منازعاتها بإرادتها الكاملة . وتعتبر الدول عن رغبتها في انعقاد اختصاص المحكمة في نظر منازعاتها بعدة طرق ، أبرزها أن تصدر الدولة إعلانا تقبل بموجبيه هذا الاختصاص ، وقد تضع بعض التحفظات على هذا القبول ، كان تشترط قبول أطراف النزاع الأخرى للاختصاص نفسه ، كما قد تجعل الاختصاص مقصورا على مسائل معينة ، أو تطلقه مع استبعاد مسائل معينة من نطاقه ، أو تلحق به شروطا زمنية ، كان يسري الاختصاص في زمن معين أو خلال فترة تحددها ، أو نقرر انطباق الاختصاص على قضايا نشأت بعد تاريخ معين ، أو تستثني المسائل التي تسبق تاريخا معيناً أو تلحق به

وسواء كان الأمر يتعلق بنزاع أو بطلب رأي استشاري ، فإنه يجب أن ينصب على مسائل قانونية ( وليست سياسية أو دينية مثلا ) .

وأما الاختصاص غير التقليدي الذي استحدثه نظام المحكمة الإسلامية فهو اختصاص يصعب أن يطلق عليه الاختصاص الدبلوماسي وللتحكيمي ، ولذلك تساءل كثير من لدول الأعضاء عن مدى نجاح هذا لاختصاص مع الطبيعة القصائية للمحكمة الإسلامية . إذ يجير نظام المحكمة أن تقوم المحكمة نفسها من خلال حنة من الشخصيات المرموقة ، أو عن طريق كبار مسؤولين في جهرهم بمساعي الوساطة أو التوفيق أو التحكيم . ولكن ترك لأطراف النزاع حرية اللجوء إلى هذه المساعي بطلب مباشر إلى المحكمة ، أو بقرار من المؤتمرات الإسلامية ( القمة وإخارجية ) ، بشرط أن يصدر القرار بتراضي أطراف النزاع أيضا ، وألا يفرض عليهم

المحكمة العالمية ، لوجب وقف كل الجهود في مناطق العالم المختلفة التي أنشأت محاكم إقليمية أو تسعى إلى إنشائها .

وقد يكون إنشاء المحكمة الإسلامية مهما في تطبيق الشريعة الإسلامية لأول مرة في التاريخ الإسلامي المعاصر على المنازعات ذات الطابع الدولي التي تنشأ بين الدول الإسلامية ، كما أن هذه الدول قد تقبل بشكل أكبر على المحكمة الإسلامية التي ينسجم عملها مع قواعد النظام العام في كل هذه الدول ، مع شعورها بشعور الأسرة الواحدة بدلا من توسيع دائرة النزاع الذي يعرض على المحكمة العالمية .

وفضلا عن ذلك فإن للمحكمة الإسلامية مجال عملها الذي لا يتناقض ولا يستبعد نطاق عمل المحكمة العالمية إذا كان النزاع بين دولة إسلامية وأخرى غير إسلامية ، ورفضت الأخيرة استخدام المحكمة الإسلامية لنظر ذلك النزاع ، وهو أمر أتاحه نظام المحكمة الإسلامية للدولة غير الإسلامية بشروط معينة .

وأخيرا فإن نظام المحكمة العالمية وميثاق الأمم المتحدة يفسحان المجال للتنظيمات الإقليمية السياسية والقضائية لنظر النزاع ومحاولة تسويته سياسيا أو قضائيا ، بحيث لا يصير مصدرا لتهديد السلام والأمن والاستقرار في المنطقة .

إن تجربة محكمة العدل الإسلامية وتطبيقها للشريعة الإسلامية تقدم نموذجا جديدا في القضاء الإسلامي الدولي ، يستحق المتابعة والدراسة خاصة عندما تصبح المحكمة جاهزة للعمل بعد عدة شهور . □

النص الشرعي ، على ألا تتناقض قواعد القانون الدولي المطبقة مع أحكام الشريعة الإسلامية .

والحق أن اتخاذ الشريعة الإسلامية أساسا لاحتيار الفصحة ، واستنساخ الأحكام ، يطرح قضية بالغة الأهمية ، ذات جانبين ، أولهما ضرورة تنشئة عدد من القضاة الذين يجمعون بين التمكن من علوم الشريعة ، ومن القانون الدولي العام ، وثانيهما ضرورة تفسير انقاسون الدولي الإسلامي ، بحيث تتوافر لدينا قواعد صالحة للتطبيق في علاقات الدولية ، ومستعدة في الوقت نفسه من تراث الفقهاء المسلمين واجتهاداتهم عبر العصور من خلال النصوص الشرعية .

ويبدو أن المحكمة ، وهي هيئة قضائية دولية ، ليست مختصة بتفسير أحكام الشريعة الإسلامية ، إلا فيما يتعلق بالنزاع أو الحكم الصادر بشأنه .

ثانيا : علاقة المحكمة الإسلامية بالمحاكم الأخرى الإقليمية أو العالمية :

قد يقال : إن الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي التي أنشأت المحكمة الإسلامية هي أعضاء في محكمة العدل الدولية في لاهاي ، وأنه لما كان نظام المحكمة الإسلامية قد اهتدى بشكل واضح بنظام المحكمة العالمية ، فليست هناك حاجة ماسة إلى إنشاء المحكمة الإسلامية .

غير أن هناك اعتبارات ترجح المطالبة بإنشاء المحكمة الإسلامية ، ولو سلمنا بوجاهة القول بعدم ضرورة إنشاء المحكمة الإقليمية مع وجود

### حيرة محب

يقولون لي إن بعثت قد غرك الهوى  
وإن لم أبح بالحب قالوا تصبرا  
فما لأمري يهوى ويكنم أمره  
من الحب إلا أن يموت فيمعدرا  
والأصمعي



# أرقام



بقلم : محمود المراغي

## هل أنت مُثَقَّفٌ ؟

خلال الأعوام العشرين المذكورة . كانت عناوين الكتب التي صدرت في الوطن العربي (٤٠٠٠) عنوان عام ١٩٦٥ ، فأصبحت (٧٠٠٠) عنوان . ومع ذلك فالزيادة السكانية كانت أسبق ، وعدد عناوين الكتب لكل ألف من السكان تناقص ، ولم يزد ، وسجل عام ١٩٨٥ : (٣٧) عنوانا مقابل (٥٩) عنوانا كمتوسط للدول النامية ، و (٤٩٠) عنوانا في الدول المتقدمة .

أي أن الأقطار العربية تحيء في ذيل المجموعات الدولية ، ومتوسط إنتاج الكتب في الدول المتقدمة يأتي مساويا للمتوسط العربي : ثلاث عشرة مرة !

هل يختلف الأمر في الأنواع الأخرى من القراءة ؟

هنا نجد مفاجأة ثانية ، فعدد الصحف اليومية لم يتحرك طوال عشر سنوات ، كان عدد الصحف العربية اليومية (١١٠) عام ١٩٧٥ ، وبعد سنوات عشر ، وبالتحديد في عام ١٩٨٤ كان العدد هو نفسه . وبطريقة أخرى في الحساب فإن مجموع توزيع هذه الصحف في العام نفسه كان (٦) ملايين نسخة يوميا ، ونسبة مقدارها (٣٥) لكل ألف من السكان . وبالمقارنة أيضا نجد النسبة في الدول المتقدمة (٣١٩) لكل ألف . فإذا كان عدد قراء النسخة الواحدة قارئين في الدول المتقدمة ، وثلاثة في

تختلف التعريفات حول كلمة « ثقافة » ، لكن الأكيد أن عدداً من أدوات المعرفة ، أو الإعلام أو الاتصال ، يمكن أن يكون مؤشرا للمستوى الثقافي لشعب من الشعوب .

على سبيل المثال ، هناك الكتاب والصحيفة والفيلم السينمائي والبرنامج الإذاعي أو التلفزيوني ، هناك الكلمة المكتوبة ، والمسموعة ، والمنطوقة . ويحدد مدى انتشارها درجة الاهتمام الثقافي ، وقد يحدد أيضا درجة النمو الاقتصادي والمشاركة السياسية .

وفي العالم المتقدم هناك اهتمام برصد هذه المؤشرات ، وتقديم الإحصاءات عنها . فماذا عن الوطن العربي ؟

لقد أجرت منظمة اليونسكو محاولة من هذا النوع ، واهتم مركز دراسات الوحدة العربية ( بيروت ) بإعداد ملف إحصائي ، يتناول هذه المؤشرات على مدى عشرين عاما ، تمتد من عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٨٥ . وكانت المفاجأة أنه على الرغم من تحسن الأداء الاقتصادي العربي ، وتحسن مستويات التعليم ، فإن الهوة مازالت كبيرة ، والبون مازال شاسعا بيننا وبين العالم المتقدم .

### كتب أكثر وصحف أقل !

في مجال الكلمة المكتوبة جاءت الإحصاءات لتقول : إن إنتاج الكتاب قد زاد بنسبة ٧٥٪

من ذلك تأتي محطات الإذاعة والتلفزة وساعات الإرسال ، ويتراجع فيها - عربياً - تأثير المشاهد ، بينما يبرز عنصر القدرة المالية للحكومات والسياسة الإعلامية والدعائية لها . وفي هذا النطاق يمكن فهم الأرقام .

لقد تأثرت السينما مرتين ، واحدة بفعل التلفاز ، وثانية بفعل جهاز الفيديو . وسجلت الأرقام أن عدد دور العرض الثابتة قد تراجع من (١٦٠٠) دار عام ١٩٧٠ إلى (١٥٠٠) دار عام ١٩٨٥ ، وأن عدد المقاعد لم يتجاوز مليوناً في ذلك العام الأخير . أما المتفرجون فقد زاد عددهم زيادة محدودة ، لاتعبر عن الزيادة السكانية : كانوا (١٩٥) مليون متفرج عام ١٩٦٥ ، فأصبحوا (٢٢٠) مليوناً عام ١٩٨٥ . وبتعبير آخر : كان لكل ألف عربي خمسة مقاعد في منتصف الثمانينيات ، بينما كان لمواطن الدول المتقدمة ٥٢ مقعداً ، أي عشرة أمثال المواطن العربي .

وعلى العكس من ذلك غمت محطات الإذاعة في الفترة نفسها ، من (١٦٠) محطة إلى (٥٠٠) محطة . وغمت محطات التلفزة من (٧٥) محطة إلى (٥٥٠) محطة ، وملك كل ألف من السكان - عام ١٩٨٥ - (٢٢٩) مذياعاً ، و (٨٥) تلفازاً . وفي هذه الدائرة زاد الاقتراب العربي من المستوى العالمي المتقدم ، فأصبحت المسافة في المذياع (٤:١) ، و (٥:١) في مجال التلفاز . وتلقي علينا هذه الأرقام سؤالاً حول المستقبل ، وإلى أين يمضي التنافس بين الكلمة المكتوبة والكلمة المسموعة والكلمة المرئية ؟ وهو سؤال يواجهه العالم كله ، حتى أن بعض التنبؤات تقول : غداً يخفني كثير من الصحف ، ويتحول إلى قنوات تلفازية تستقبلها في بيتك حين تشاء ، وبالقدر الذي تشاء . السؤال عالمي ، لكن البون الشاسع في استهلاك الثقافة وإنتاجها ، البون بيننا وبين الآخرين . هذه قضية عربية ، سياسية ، وثقافية ، واقتصادية ، في وقت واحد . □

الأقطار العربية ، فإننا أمام أرقام تقول : إن (٦٢٪) على الأقل من سكان الدول المتقدمة يقرؤون الصحف اليومية بانتظام ، بينما تراجع هذه النسبة إلى ما يقرب من (١٠٪) فقط في الوطن العربي .

هم يقرؤون أكثر ، ولذلك تفسيره الذي يتصل بنسبة الأمية هنا ، وتضاؤلها هناك ، ونسبة التعليم هنا وهناك ، ونسبة التركيز الحضاري هنا وهناك ، والعبء الاقتصادي الذي تمثله الصحيفة ومثله الكتاب في كثير من أجزاء الوطن العربي ، مقارنة بالمستوى الاقتصادي المرتفع في الدول الصناعية والمتقدمة .

ويبقى جانب آخر خارج عن نطاق الثقافة والاقتصاد ، أعني الصحيفة اليومية ، وكيف مضت سنوات عشر ولم تصدر صحيفة واحدة ، أو كان الإصدار بحجم ما اختفى تماماً ، فبقي عدد صحفنا اليومية (١١٠) لاثنتين وعشرين قطراً عربياً ، بواقع خمس صحف للقطر الواحد ، بما فيها الصحف الصغرى والكبرى ، العامة والمتخصصة . ماذا يعني ذلك ؟

المؤشر هنا سياسي في الدرجة الأولى ، فحين تزدهر الديمقراطية تنتعش الصحف ، وحين تنحسر الديمقراطية ، وتصبح الصحيفة كالنشرة الحكومية ، فإن القراءة تتراجع ، والاهتمام يقل ، والإصدار يتأثر بالضرورة . وهل يمكن أن تكون نسبة توزيع الصحف (٣,٥٪) من السكان إلا تعبيراً عن واقع سياسي وثقافي واقتصادي في وقت واحد ؟

التحليل الصحيح يصل بنا إلى هذه النقطة ، وينقلنا إلى دائرة يتزايد فيها التأثير الحكومي على الإعلام ، أعني دائرة الإذاعة والتلفزة .

**السينما تتراجع والتلفاز يقفز**

في هذه الدائرة نشاط أهلي وآخر حكومي : فالسينما - في جزء كبير منها - نشاط أهلي ، يحكم نموه إقبال المشاهدين أو عزوفهم ، وعلى العكس




## شخصيته العلمية ومنهجيته التاريخية

بقلم : الدكتور أحمد علي

حتفل الوطن العربي والعالم الإسلامي ، في العام الماضي ، بمرور  
أحد عشر قرناً هجرياً على وفاة الطري ، المؤرخ الكبير ، وقد رأت  
«العربي» أن تسهم في هذه مناسبة بمقالة لا تستهدف التأريخ حياة  
لطري ، ولا الخوض في مؤلفاته ، وإنما تشير إلى فسهت من منهجيه  
لتاريخية ، من حلال بعض لصفات التي طبعت سرته مثقفاً ، وعالماً ،  
ووسمت عصره كتها أسد متحصص في هذا المجال .

لثقافة إسلاميه ، وبحيث من كنه إلى  
كف عرف هذ بقر حذر ، وهو لندى  
بوط لعفور عى حقفه برهطه سافدت  
والمناظرات ، فزخر بالعلماء في صنوف شتى دينية  
وأدبية ولغوية وفلسفية وعلمية ، كما تزج هؤلاء  
لعلماء على أصقاع من دار الإسلام ، وذلك في

ينتسب أبو جعفر محمد بن جرير لطري   
(٢٢٥ - ٣١٠ هـ) (٨٣٩ - ٩٢٢ م) إلى  
لقرن الثالث الهجري ، وهو قرن انتصف وقد  
دب الضعف والتفكك في مقدراته السياسية ،  
وغدا الخلفاء أسرى في قبضة العسكريين  
الأتراك ، إلا أنه قرن كانت قد اختمرت فيه

يطلب إلى أحد الوراقين تزويده بكتب العلماء في القياس ، فكان أن زوده بنيف وثلاثين كتاباً ، وعندما ردها الطبري إليه وجد فيها علامات حمراً بقلمه . معني هذا أنه قرأها وتمعن فيها ، واستوقفته خلالها آراء وأحكام . طالب العلم الحق يستشعر الحاجة إلى الاستزادة منه حتى الفطرة الأخيرة من زيت مصباح عمره . وهو دائماً أستاذ وتلميذ ، يُعطي ويأخذ ، ولا يداخله إحساس بالكيال والتنام ، بل الأصح أنه كلما عبّ خالجه الشعور أن العلم بحر ، وأن الرحلة فوق هذه سبيلته ومقص ، بل الأولى طريقه أن يجعل موضوعه العلمي سرّاً له ويذنبه كسر الطبري عندما يسأل عن مناظرة ، كان فيها محب . تحدث محرج . ويشرح في بصره الشخص الذي ناظره .

### الموسوعية والنزاهة :

عن شاكلة العلماء الكبار بنى الطبري ثقافته الذاتية ، على ركائز من العلم الغزير ، تسقطه من أفواه نوابغ عصره ، وكان خصياً بهؤلاء ، فسمع منهم وسجل ووعى وحفظ ، ثم قرأ وبحث وبحث وكتب . وكان ناشطاً في التأليف ، فخلّف نتاجاً يتصف بالموسوعية . ولعل بعض ما وصلنا من مؤلفاته ، شأن تاريخه ، ونظير كتابه الجليل في التفسير الذي أثار إعجاب رجال العلم ، وهو «جامع البيان في تفسير القرآن» ، كما أن كتابه الفقهي الشهير المسمى «اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام» ، وهو الشائع بعنوان اختلاف الفقهاء ، هذه الأعمال ، وقد اتخذناها نماذج وأمثلة ، تنبي بتعدد اهتماماته العلمية ، وبالنفس المديد ، والصبر والولع بإخراج الأسفار التأسيسية الكبرى . والعمل الموسوعي لا يقدم عليه إلا مَنْ تمرّس بالمعرفة ، ووقف على دقائقها ، واكتنه مفارقاتها ، وليس هو بأي حال مجرد عمل تجميعي يتضح مع كروار الأيام . ولهذا كان الطبري عندما يجد فتوراً لدى تلاميذه عن تعاطي الكتب الواسعة ، وضعف عزيمة عن تدارس أمهات الأعمال ، يقر قائلًا : «إنا

العراق والشام ومصر وفارس . كانت الأذهان تنصارع ، وكانت المذاهب الكبرى - وقد اكتملت - تتنافس ، ونبع في ذلك الزمان ، أي في بحر القرنين الثاني والثالث ، المحدثون الأوائل ، وكثرة السيرة ، والمفسرون والقراء .  
والعقود . مؤرخون . ولعل هذه البيضة العسكرية كانت وراء الجيشان الشعبي الذي تسلح بانوعي ، فإن القرن الثالث هو قرن الثورات الاجتماعية ، فقد انتفض فيه البابكيون والزيج والفراطة ، ونشروا أفكارهم الداعية إلى عدل . فصبغوا في هدف من انصافه .  
وأنفسهم هذه على وريح حبيب بشره .  
في هذا ساح . اسبع سلفه وسلف . وبه محمد من حرج في مدينة من . عاصمه صربساب . بي دغيب يقص . مبرسرة . وكان نبوغه مبكراً ، مادام أنه حفظ القرآن وهو صبي في سابعة ، فكتب إلى صب عمه وأدرس . منذ تلك السن الصغيرة ، وبقي قرابة ثمانين عاماً يرتوي من مناهل المعرفة ، ولا ينطفئ له غليل . منتقلاً بين حواضر العلم الشهيرة في السري والبصرة وواسط والكوفة وبغداد والفسطاط . وأفتته التعرّيج على الشام . وإذا به يقرب مدة في بيروت ، حيث يقرأ على العباس ابن الوليد البيروقي القرآن كله برواية الشاميين . إنها الرحلة في بُشْدان ذوات المعرفة في مواطنها ، ولدى العارفين بها من ثقات وفضلاء ورواد . وبه حده صوته مودعه بأكمها على صبب المعنى بلا هوادة ، ثم منحه بسخاءه تدريسا وتأليف عندما استقر به رحال في بغداد ، حيث كانت منيته . ولعل الطبري أن يكون نموذجاً للمثقف ، في معناه الشامل والتبيل ، وذلك إبان العصر الإسلامي .

وهناك رواية وردت لدى ياقوت في «معجم الأدباء» - وقد أفاض في الترجمة للطبري - وهي بليغة التعبير عن هذا التوق اللاعب إلى المعرفة ، وإنه لو له يتتاب العلماء الحقيقيين الذين لا يصرفهم عن التحصيل والبحث صارف . كان الطبري في آخر حياته ، وقد اشتدت عليه وطأة المرض ، لكن هذا لم يحل بينه وبين أن

ضوئها . لهذا عندما اختلف مع داود بن علي الاصبهاني آلف فيه «كتاب الرد على دي الأسفار» ، يعني بذلك أن داود يعول على الكتب يردد ما تحتويه ولا يعمد الى عقله يحكمه ويستفتيه

### المؤرخ المحايد

علو أنه من الحق القول بأن الطبري ، فقيهاً ومحدثاً ومفسراً ، تتوافر فيه الصفات العلمية المتقدمة على نحو أسطع مما تتيبها لدى الطبري مؤرخاً ، وذلك لأن ابن جرير تأبى النقد في مسهبته التاريخية ، وأثر الحيدة حيال الأحداث المروية . وإنه ليستوفقنا أن الطبري ، في مفتتح تاريخه ، بعد البسملة والدعاء وما سوف يأتي عليه في كتابه في موضوعات ، لا يذكر سوى ملحوظة يتبرأ فيها مما قد يرد في عمله من أحداث ترفضها العقول وتستشنعها ، ملقياً المسؤولية في ذلك على الرواة الذين ينقل عنهم ويخبر بأخبارهم ، من غير أن يعمد إلى الحجة العقلية والاستنباط والاستخراج ، وكأنه يقول : وما على الرسول إلا البلاغ . يقول الطبري : «فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين ، مما يستنكره قارئه ، أو يستشعنه سامعه ، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة ، ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم أنه لم يوت في ذلك من قبلنا ، وإنما أتى من قبل بعض نقله إلينا ، وأنا إنما أدبنا ذلك على نحو ما أدب إلينا» .

ولم يقف أمر الطبري في حيدته على الرواية ، بل تعداه إلى الإسناد المستوحى أصلاً من علم الحديث ، وابن جرير أحد أعلامه . ولكن علماء الحديث يبدقون في سلسلة الإسناد ، ويخضعونها للتعديل والتجريح ، والطبري في تاريخه الكبير أقلع عن هذه المزية . ولا ريب أن هذا المنطلق المبدئي الذي ارتضاه مؤرخنا لنفسه أضعف البعد الفكري لعمله ، مع أن الطبري أولى من غيره بهذه المهمة المنهجية ، نظراً لأنه قريب عهد - نسبياً - بالأحداث التاريخية . وهذا الحرص منه على الابتعاد عن الخوض في

الله ، مانت المهم» .  
صفة أخيرة بارزة نعرض لها عند الطبري ، ولسنا نختار سوى بعض سائل هذا الرجل العفيف الذي وقف حياته كلها على خدمة العلم . وبالف في هذا المنحى وتزهد ، بحيث رعب عن أن يكون له روجة ولد . هذه الصفة هي النزاهة العلمية التي تحلى بها الطبري . كان علامتنا مسلماً ، ساعياً إلى الحقيقة ، ومن كان دأبه هذا نبذ الماديات وأطراح التعصب . لهذا نجد الطبري يقنع من حياته بعيش بسيط ، ويأبى المنح والهدايا التي ترده من أصحاب الجاه والسلطان ، كما يمتنع عن تولي القضاء أو ولاية المطالم ، وذلك لئلا يكون محابياً لأحد أو مضطراً لمسايرة أو مجاملة . وهكذا لم يجعل للماديات وإغراءاتها مدخلاً أو سلطة خفية على قناعاته . والأهم أنه نزه الحقيقة عن أفدح شائبة يمكن أن تلحق بها ، وربما تنفيها ، وهي آفة التعصب . وإنها لنزاهة مقرونة بالجرأة ، فعندما كان الطبري في زورة لطبرستان علم أن جماعة من أهلها يعرضون بأبي بكر وعمر ، فعندما سئل ابن جرير عن فضائلهما أملى كتاباً غير هياب ، واقفاً في وجه الذميمة ، وعندما طلبه السلطان فرّ ناجياً بجلده . كذلك ما إن بلغ الطبري أن بعض علماء بغداد يشكك في رواية غدير خم ، حتى وضع كتابه في فضائل علي بن أبي طالب ، وتدقق الناس يصفون له . لم يكن ابن جرير لهذا أو ذاك ، كان للعلم والحقيقة ، وللرأي الناضج الذي يعول على المقاربة والمعاصلة . لذا كان أدري الناس بالمذاهب الفقهية وباختلاف وجهات النظر حول المسائل . ولكن الاختلاف عافية ، لأن العقل البشري يدرس ويجتهد ، ليصل إلى الأنسب والأرقى ، أما الخلاف فهو شر وويل . ولئن كان الطبري شافعي الموى ، فلقد أدى به اجتهاده إلى الاستقلال بمذهب نافح فيه عن آرائه وخياراته ، وبسط ما هداه إليه فكره في كتابه «لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام» . لم يكن عالماً يكتفي بالنصوص يحفظها ، وإنما يستطعها أيضاً ، ويجتهد في



من الكثيرين ، وذلك بمفرده أو شراكة مع آخرين . بيد أن هذا الأسلوب في التأريخ ليس متواتراً على الدوام في تاريخه الكبير . ونختار ، كمثال تطبيقي ، ثورة الزنج ، والطبري هو المصدر الأوفى حول هذا الحدث التاريخي الذي هز الخلافة العباسية ، ويفرد ابن جرير بسعة معلوماته ، وبالصفحات الوفيرة التي خصّ بها هذه الثورة .

إن الطبري يزودنا ، في أخبار سنة ٢٥٥هـ ، وهو تاريخ اندلاع الثورة ، بكَمٍّ من المعلومات عن اسم صاحب الزنج ، والأنساب العلوية التي ادّعاها ، وعن الأمكة التي حلّ بها قل خروجها في منطقة البصرة ، وعن الآيات التي كان يجاهر بها مدّعي أنها تظهر له وهي دالة على إمامته ، ثم كيف جعل يتسقط أخبار غيلان الشورجيين\* والدباسين ، في محيط البصرة ، ويعمل على جمعهم والتكثير بوسائلهم ، وكان غيلان الشورجيين بالآلاف هناك ثم كيف تكاثروا عليه الزنج يستأمنون إليه ، وهو قد خرج على الخلافة ، وليس في عسكره سوى ثلاثة أسياف ، وككرة الثلج كبر جيشه وعلا شأنه وعظم سلاحه ، وصار بعدها شغل الخلافة الشاغل . وتوالى المعارك بالعشرات ، وتقطعت الرؤوس ، وتكدّست الجثث ، وغدا للدم النازف صوت وخيرير . هذه المعلومات وغيرها لا يركن فيها الطبري إلى الرواية والإسناد ، وإنما هو أتّ عليها في صفحات متواليات أو متفرقات ، وليس له من مرجع في الغالب ههنا سوى تعبير «ذكر» أو «فيما ذكر» ، ويورد أحياناً «ذكر» عن بعض تباعه أو بعض أصحابه ، ويقصد به صاحب الزنج . وذكر الطبري مرة «فيما بلغني» ، وذلك في أخبار سنة ٢٦٧هـ ، لأنه كان معاصراً لأحداث ثورة الزنج التي امتدت من ٢٥٥ إلى ٢٧٠هـ (ج ٩ ص ٥٨٩ ، طبعة دار المعارف بمصر التي حققها محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٨) . أما الرواية فتأتي عند ابن جرير مُسنّدة في القليل إلى ربحان

التاريخ ، مع أنه يؤثّق له ويكتبه ، يبدو لنا غريباً بعض الشيء . ويتبدى هذا الابتعاد جلياً في المرحلة التي أرّخ لها الطبري ، وكان معاصراً لها وشاهداً . فالمرء ينتظر منه ، وهو الفقيه الذي بلا الحياة ، وسافر وأبعد في طلب العلم ، وأدرك الخلفاء ، وعرف الدول ، وجادل وناظر ، ودُرّس وألّف ، وخاصم وناصب وأثار الناس معه وعليه ، أن تعمّر جمعته بالمشاهد والخفايا ، وأن يكون على قدر كبير من الدراية والحقاقة ، وأن يضرب بسهم وافر من الآراء الذاتية . إلا أن الأمل يخيب ، ربما توقياً من ابن جرير والزمن مضطرب والأهواء جمّة . بيد أن المثقف القدير الذي كانه الطبري مطالب بشهادة عن عصره وأحواله وشجونه ، خصوصاً في مرحلة كان التدوين فيه هو الوسيلة المتاحة للتعرف على عصره ، ولم يكن التاريخ قد أدرك ما تيسر له في أيامنا من وسائل سمعية وبصرية غاية في الإتقان والنفاسة

ولقد ذوّن الطبري كماً هائلاً من الروايات بإسنادها ، وعلى اختلاف في الروايات ، وعلى اختلاط أحياناً ، بحيث إنه في عمله الموسوعي هذا ، صان مادة تاريخية غزيرة . وذلك أن جلّ من روى عنهم وأفاد من كتبهم واقتبس الشيء الكثير ، قد تبذرت مؤلفاتهم ، ولم يصلنا معظمها ، بحيث إننا نعرفهم بواسطة مرويات ابن جرير . ولو أن الطبري عني بأسماء الكتب التي أخذ عنها هذه المرويات ، ولم يكتب بذكر مؤلفها فقط ، لفزنا عند ذلك بقوائم الموضوعات التي شعلت بال العلماء المسلمين ، وبعناوين نتائجهم الدافق ، ولكانت ربما مغواناً في العثور على بعض مؤلفاتهم أو تمييز المجهول المؤلف منها .

### مثال تطبيقي : ثورة الزنج :

اشتهر الطبري بالتعويل على الرواية والسند ، وعلى تحريره الدقة في سلسلة أسياء الرواة مُعَنّنة ، وأتيح له أن يسمع في حياته المديدة ، وخلال ارتحاله البعيد لطلب العلم ،

\* الشورجيين هم العمال الذين يعملون باستخراج الملح والشودج هو الملح



وما كان من أمره، ثم تلاه الناس في التصنيف، فأخرجوا كتباً كثيرة في أخبار صاحب الزنج وجرّوه. ولمحمد بن الحسن تصنيفات في أخبار سبيّة بض، وهم غلاة من سكان ما وراء نهر، وعرفوا كذلك بالسنعية، وأدعى زعيمهم هشام بن الحكم لأبيهم، وقال بالتناسخ، وسند بن بصير الأسفريسي، وكذلك يفعل بن حزم وشهرستاني. سبّحه في عدا لأخيه غير لإسلامه، وسبّاه بن بصير محمد بن حسن بن سهل سبّحه وفي أخبار صاحب ربح هو سبّح الناس إلى المزج بين الموضوعين، ورحم السمودي على أن يأتي بالعبارة التالية: "وقد ذكر صاحب ربح في حصار سبّحه وكتبهم؟" (مروج الذهب، ج ٥ ص ١٠٤، طبعة شارل بلا التي نشرتها الجامعة اللبنانية، بيروت ١٩٧٤).

إن طموح الطبري لأن يدوّن سجلاً تاريخياً مد بدء الخليقة حتى أيامه في مطالع القرن الرابع الهجري، حيث إنه انتهى إلى سنة ٣٠٢هـ، هذا الطموح جليل وجدير بالإعجاب. ولم يخرج المؤرخون المسلمون عموماً، بعد الطبري، عن السنة التي سبّنها في عمله الموسوعي، باستثناء ابن خلدون الذي استدرج النقص الكبير الذي اعتور كتابه التاريخ عند سالفه المؤسس، فوقف وأقفته فكرته حصريّة في مقدمته سبّها. زركان محمد إلى تطبيقها، على نحو خلاقي، في كتابته التاريخ الإسلامي نفسه، فكانه رضى به يعمل بها أوصى به. □

بن صالح، أحد غلمان الشورجيين، أو شبل ابن سالم، أحد غلمان الدباسين، وفي الأعم الأغلب إلى محمد بن الحسن بن سهل الذي سمع صاحب الزنج نفسه وعمل معه. كما يروي محمد بن الحسن عن الفضل بن عدي الدارمي، أو محمد بن سمعان الكاتب، أو محمد بن عثمان العباداني، أو جياش الخادم، أو محمد بن شعيب الاستيبي، أو محمد بن حنبل، وهكذا ممكّن حور بن الطبري يقول في تأريخه ثورة الزنج على مصدرين: أولهما، وهو شبل بن صالح، والآخر على صاحبته، ويقوم على يده "ذكر" المنحجور. ثم ينشأ مصدر شار في الروايات المنسوبة إلى محمد بن الحسن بن سهل. ومحمد بن الحسن هذا هو النصف بشيلة (توفي ٢٨٠هـ)، وكان مشاركاً في ثورة الزنج إلى جانب صاحبها علي بن محمد، وسبّهم وظفر بالعمو بعد قمع الثورة وإبادة قادتها ورجالاتها، باستثناء الذين تخادعوا وطلبوا الأمان إلى الموفق، بطل تصفية الثورة، وذلك في أيامها الأخيرة. وينبغي أن تكون الروايات التي نسبها الطبري إليهم وإلى غيرهم من المستأمنين، قد جاهرها بها إثر فوارهم من صفوف الثورة وانضمهم إلى الموفق. ولمحمد بن الحسن كتاب أخبار صاحب ربح، وشرح عنه به معين بن سفي من نصري معبوضه عريّة حور سوره، ويكنه مع الأسف كتاب ضائع. ويذكر السمودي في مروجه أن محمد بن الحسن بن سهل، وهو ابن أخي ذي الرئاسين الفضل بن سهل صاحب المأمون، أول من صنّف أخبار صاحب الزنج،

## من نواذر البخلاء

سئل أحد البخلاء، لماذا تتعمد دائماً قلة الضحك، وشدة القصب؟ قال: الذي يمتني من الضحك، هو أن الإنسان أقرب ما يكون من البذل والعطاء إذا ضحك. وطابت نفسه.



### بقلم : الدكتور عبده محمد بدوي

في سياق تطور الإبداع الأدبي الراهن ، في وادي النيل ، يشغل الشعر مساحة واسعة ، تتصارع في قلبها أصواته المختلفة الاتجاهات والمدارس والكاتب يتتبع حدود هذه الأصوات واحتمالاتها المستقبلية ، ويرز التداخل بين مدارسها في مصر والسودان ، خاصة أن الصلة القوية بين نتاجات هذين القطرين فرضتها ظروف سياسية واجتماعية وجغرافية وثقافية .

الحب ، من واقع حزين يسيطر عليه  
ياغراما كان مهر في دمي  
قدرا كالموت ، أو في طعمه  
ما قضينا ساعة في حُرُسِه  
وقضينا العصور في مائمه  
وقريب من هذا نجده عند علي محمود طه  
الذي كان يحلوه أن ينشر أشعرته خارج  
الوطن ، لأن كل شيء كان بالغ الحزن في  
الداخل .

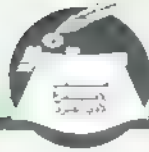
بالإضافة إلى ما هو معروف من تهيمات محمود  
حسن اسماعيل ، وعدمية الحمشري ، وأحزان  
الصيرفي ، وغنائيات رامي ، وغراميات  
جودت ، وبياتات أباطة ، والعوضي ،  
ونخيمر ، والمحي ، ومحمد عبد الغني حسن ،  
وعلي الجندي .

المهم أن هذا العالم ، بكل مثليه ، كان يؤذن  
بالغروب ، ذلك لأن الاتجاه الواقعي قد بدأ  
يزاحمه مزاحمة شديدة ، بتجاوزه عالمي الرمزية

ابتداء ، يمكن القول بأنه لا يوجد أديان  
متشابهان ، ومتماثلان ، وبينهما أكثر من  
صلة ، مثل الأدب على امتداد نهر النيل شمالا  
وجنوبا ، أو بعبارة أدق مصر والسودان .

إذا أخذنا الشعر ، على وجه الخصوص في  
أواخر الحرب العالمية الثانية ، نجد أن هذه الفترة  
كانت تمثل فترة « بحث عن الذات » ، وفي  
الوقت نفسه نجدها غارقة في الحزن ، واليأس ،  
والاستغراق في تهاويم الرومانسية ، مع  
الإرهاص بحالة المواجهة التي ستكون بين  
الشمال والجنوب ، ثم مع الجنوب والجنوب .

فإذا وقفنا ابتداء عند الشعر في الشمال نجد  
حالة التمزق ، وعدم الانسجام مع هذا الاتجاه  
لذي اصطلاح على تسميته اتجاه « الديوان » ،  
مثلا في العقاد وشكري والمازني ، وفي الوقت  
نفسه نجد تعاطفا مع حالات الوجد الحزين عند  
جماعة « أبولو » ، فإذا التفتنا مثلا إلى إبراهيم  
ناجي وجدناه يؤكد على حالة الهروب إلى

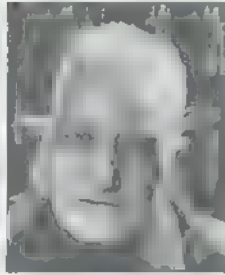


الصوت العالي في الحياة ، ولعل القصيدة المعنونة « أبو تمام » التي ألقيت في مهرجانه عام ١٩٦١ لصالح عبدالصبور تعطي صورة واضحة عن هذا المناخ الذي كان سائدا في هذه الفترة :

الصوت الصارخ في عمورية  
لم يذهب في البرية  
سيف البغداديّ الثائر  
شق الصحراء إليه ، لبّاه  
حين دعت أخت عربية  
وامعتصماه



● عبدالقادر المازني



● عباس العقاد

لكن الصوت الصارخ في طبرية  
لبّاه مؤتمران  
لكن الصوت الصارخ في وهران  
لبّته الأحزان  
يا سيف المعتصم الثائر  
اخلع غمد سحابك ، وانزل في قلب  
الظلمة

شق العتمة  
واضرب بمخ في طبرية  
واضرب يسرى في وهران !

من هذا نعرف أن الاتجاه القومي قد حفر عميقا في الأرض المصرية ، وأنه غطى على الاتجاه الوطني ، والاتجاه الاسلامي ، والاتجاه الذي

والرومانسية ، وعالم البيان الذي كان ما يزال يركّز على الجماليات العربية المتوارثة ، ولقد اعتمدت الواقعية في مدّها على الشكل الجديد الذي اصطّلع على تسميته « الشعر الحر » ، بعد أن سطعت عدة نماذج له على يد عدد من الشعراء ، يجيء في مقدمتهم بدر شاكر السياب ، ونازك الملائكة ، وبعد أن سبقت هذه النماذج نماذج أخرى ، جعلت تجددها في عالم المسرح على نحو ما فعل محمد فريد أبو حديد ، وعلي أحمد باكثير ، ثم كانت مساندة سياسية كبرى بظهور ثورة يوليو عام ١٩٥٢ ، وقد كان من الطبيعي أن تغيّر الثورة أشياء كثيرة ، وأن تساعد التحديد ، وسعها ذلك ، كما كان من الطبيعي كذلك أن تتجه اتجاها أفريقيا لاشتباكها مع قضايا السودان ، وفي ضوء هذا رأينا الشعر يتحدّث عن الصلات بين الشمال والجنوب ، ويقوم بدور الشحن العالي لموضوع الوحدة بين مصر والسودان ، ولكن كل هذا يفتّر حين يختار السودان الاستقلال التام عن مصر ، ومن ثم رأينا مصر تتجه عربيا شيئا فشيئا .

### استحضار الأصوات الشعرية

وقد اشتعلت حركة الشعر ، حين تمت الوحدة بين مصر وسوريا ، وحين أصبحت القضايا العربية مطروحة على الساحة المصرية ، وبخاصة القضية الفلسطينية ، ومن ثم رأينا مساحات تتحدّث عن بغداد ، ودمشق ، وبيروت ، ثم كانت انحناء واضحة للحديث عن اليمن .

ولقد كان الصوت الواضح للشعر هو الصوت الذي يُنادي بالشورية ، واستعادة الأجساد القديمة ، وإلى أن يكون للسيف - لا للكتاب -

## ● الشعر في منطقة وادي النيل

« جاليري ٦٨ » ، و « إضاءة ٧٧ » ، ثم ظهرت « أصوات » بعد ذلك ، ومن ثم كان من الطبيعي أن يتغير إيقاع الشعر ، وأن تضطرب صوره ورؤياه ، وأن يهاجر إلى أكثر من مكان في الوطن العربي على وجه الخصوص . لقد رأينا على الساحة في السبعينيات عدداً من الشعراء ، يتعامل مع الغموض ، والتجريد بصور سريالية ، والعت بال لغة ، كما رأينا من يشغل نفسه بالرموز والأساطير والأقنعة ، بالإضافة إلى التدوير الذي لا تدعو إليه حاجة من يكتب بطريقة الشعر الحر ، وإلى إشغال النفس بإزاحة التراث التقليدي ليحل محله عالم المتصوفة السري ، ثم تكون القفزة الخطرة إلى ما سُمي « قصيدة النثر » . ومن كل هذا نعرف أننا إذا كنا

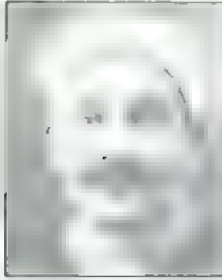
يدعو إلى « التَّغريب » . ولقد كان من الطبيعي أن يستدعي هذا الاتجاه أبطاله ، ورموزه ، وأساطيره ، ومقتبساته ، وحركة التاريخ العربي في فترات سطوعها ، وأن ينحاز في الوقت نفسه إلى حركة الشعر الحر ، وقد ترتب على هذا بشكل واضح إهدار نصف الثروة العروضية ، وذلك حين تعامل مع ما يُسمى « البحور الصَّافية » ، واهدر البحور الأخرى التي تعتمد على أكثر من تفعيلية .

بالإضافة إلى الموسيقى التقليدية التي توجد في القافية ، والتصريع ، والتقسيم ، وفي بعض الأساليب البلاغية كالجناس .

صحيح أن هذا الشكل قد تجاوز « الالتزام » إلى « الإلزام » ، وأهل في أكثر من جانب من جوانب اللغة ، ولكن ما يذكر له في عالم الخمسينيات والستينيات ، أنه تجاوز الرومانسية والرمزية إلى الواقعية ، بل اقترب في جانب منه إلى الطبيعية ، وأنه دخل بجسم عوالم الملحمة ، والمسرحية ، والأوبرا ، والأوبريت .

## تجارب ومدارس عدة

وعلى كل يمكن القول بأن الشعر قد مارس عملية التجريب ، في الخمسينيات ، وأنه ازدهر في الستينيات ، لكن الحلم العربي أخذ يتقلص بعد ذلك ، وأنت هزيمة ١٩٦٧ التي عكست انكسارها على كل شيء في الوطن العربي ، وعلى كل شيء في الشعر . صحيح أنه كانت هناك عودة مؤقتة للروح بحرب أكتوبر (١٩٧٣) ، لكن هذه العودة كانت مجرد تسجيل عاطفي سريع لبعض المواقف السريعة ، على نحو ما نعرف من قصيدتي صلاح عبدالصبور : إلى أول جندي رفع العلم في سيناء ، وإلى أول مقاتل قُبِل تراب سيناء . على أن اللوحة تزداد في الشعر قسامة في السبعينيات ، فقد أغلقت المجالات المدعومة من الدولة ، ولم تعد تُغني عنها مجالات تعتمد على جهود الأفراد ، فقد ظهرت :



● مصطفى امينوطي



● حمدي رمي

فقدنا نصف الكنز الموسيقي في الشعر عند التعامل مع الشعر الحر ، فإن النصف الثاني صار مهدداً في الضميمة عند التعامل مع قصيدة النثر .

فإذا تجاوزنا شعر السبعينيات وجدنا شعرا يتكون حول مفهوم الغربة والاغتراب ، متابعاً رحلة السبعينيات في الشكوى من القهر ، والتعامل مع اللغة بغمف ، ومع المحاكاة ، أو التعبير عن الأشياء من غير الوصول إلى عالم « الخلق » ، أو على الأقل « إعادة الخلق » ، لما يتعرض له الشاعر ، وفي ضوء هذا نرى عجزاً واضحاً في الوصول إلى أفق إنسانية عليا ، وفي التعامل مع « الدُّرَّما » والاقتراب من الأشكال الفنية ، والرؤى الجديدة التي تقفز قفزاً في



لكل قطر أدب « قومي خاص به » ، ومن ثم كانت الدعوة الحارة إلى الالتفات إلى كل ساهو سوداني ، وقد قاد هذا الاتجاه شعراء كبار مثل محمد سعيد العباسي ، وعبدالله البنا ، ويوسف التني ، والناصر قسريب الله ، ومحمد أحمد المحجوب ، وقد كان من الطبيعي أن يتصادم هذان الاتجاهان ، فأصحاب الاتجاه الأول ، وعلى رأسه عبدالله عبدالرحمن ، راحوا يسفهون آراء الاتجاه الثاني ، عل حدّ قوله :

وبَيَّنْتُ في السودان قوما تأسروا  
على اللغة الفصحى أساءوا وأجرموا  
وبالأدب القومي فاسوا سفاهة

وما لمحوها حقاً ، ولكن توهموا  
على أن أصحاب الاتجاه الثاني رأيتهم شيئاً  
فشيئاً يعملون على تأكيد ذاتهم ، وفي الوقت نفسه  
يفتشون عن أصولهم الأفريقية ، ومن ثم كان غمّ  
واندلاع لظاهرة جديدة في الشعر السوداني ، هي  
العمل بحماس وبحب تحت راية الاتجاه  
الأفريقي في الشعر ، فقد رأوا مصادمة الاتجاه  
العربي الذي كان يتدفّق من الشمال ، ومن ثم  
أبتاهم يَسْخَرُونَ من « العُروبة » ، ويفضلون  
عليها « الزُّنوجة » ، وكلما أكثر المصريون من

الفنون ، بالإضافة إلى الرُعب من الاقتراب من  
عالم السياسة إلا بمقدار - ولعل الاستثناء الوحيد  
لهذا الجانب هو ما قام به أسيل دنقل - ومن  
الاقتراب من قضايا الناس وأوجاعهم ، ولعله  
ليس هناك استثناء على هذه القاعدة ! وهكذا  
يبدو كأن الشعر في الشمال قد أتم دورة كاملة ،  
وأنه في حاجة إلى فتح عالم جديد .

### اتجاهان في الشعر السوداني

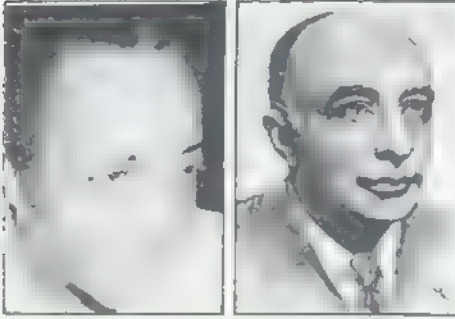
في مقابل هذه الفترة في الشمال النيلي ، كان  
هناك في السودان أكثر من اتجاه ، فقد كان هناك  
الاتجاه الإسلامي ، وبروعات لاتجاه المحلي ،  
بالإضافة إلى الاتجاه الصوفي الذي يعد ملمحاً  
رئيساً في الشعر السوداني ، والذي ظهر في أروع  
تجلياته في هذه الفترة عند حزة الملك طنبيل ،  
والتجاني يوسف بشير ، ولكن الأمر سرعان ما  
تشكل في اتجاهين متقاطعين ، وذلك حين ازدهر  
اتجاه متعاطف مع مصر ومحِب للوحدة معها ، كما  
ازدهر في الوقت نفسه اتجاه يرى الاعتماد على  
النفس ، والُبعد عن مصر ، وإذا كان الاتجاه  
الأول قد تشكّلت ملامحه من العروبة والإسلام ،  
فإن الاتجاه الثاني قد تشكّلت ملامحه من الالتفات  
إلى الواقع المحلي ، وقد كان من الطبيعي أن  
الاتجاه الأول يجد له متنفساً في الصحف  
والمجلات المصرية ، كمجلة « أبوللو » مثلاً ،  
بينما نرى أن الاتجاه الثاني يعتمد على الصحافة  
المحلية ، ويقف وراء مجلة جديدة للشعر  
والدراسات حوله ، تسمى مجلة « الفجر » ، وقد  
ازدهرت هذه لمحة بصفة خاصة بعد أن توقفت  
مجلة « أبوللو » في الشمال ، وعلى صفحات هذه  
المجلة على وجه الخصوص ظهرت الدعوة إلى  
الانفصال عن الأدب المصري ، وإلى أن يكون



● علي محمود طه



● صلاح عبدالنصور



● محمد الفيتوري

● ابراهيم ناجي

الشعراء ، في عدد من أعمالهم ، كمحمي الدين فارس في « العطين والأظافر » ، وجيل عبدالرحمن في « الجواد والسيف المكسور » ، ومحمد المكي ابراهيم في « زنباريات » ، وتاج السرالحسن في « القلب الأخضر » . وفي الوقت نفسه لا ننسى هذا الاتجاه الذي حفر عميقا على يد محمد الفيتوري في كل دواوينه ، وفي العودة إلى سنار لمحمد عبدالحفي .

#### نغم جديد

كل هذا قد أعطانا نغما جديدا في الشعر الحديث يعد امتدادا طبيعيا لشعراء بعينهم في مسيرة الشعر العربي ، كما أنه أعطانا في العصر الحديث صورة للانسان المثلث الثقافة ، فهو إذا كان يشترك مع الآخرين في الوقوف على التراث العربي ، ومعرفة الحضارة العربية على وجه الخصوص ، فإنه يتفرد بالوقوف على التراث الأفريقي ، والإحساس المضاعف به ، وفي الوقت نفسه يمكن القول بأنه أعطانا ما يمكن أن يسمى « الواقعية العربية » التي يعتمد فيها على « الإخبار عن الشيء بما هو عليه » ، على حد تعبير الأمدي ، أو بإخراج الصورة « على أصلها » على حد تعبير حمزة الملك طنبل .

وعلى كل فالملحظ أن الشعر في السودان في هذه الفترة قد قدم لنا عدة اتجاهات ، تعد متفردة على ساحة الشعر العربي ، فقد قدم لنا مثلا :

الحديث عن العرب رأيانهم يكثر من الحديث عن أفريقية ، بعدها جزءا لا يتجزأ منهم ، وفردوسا مفقودا ، وعالمنا مملوءا بالبراءة والشعر ، وقد بدأ هذا الاتجاه بمحي الدين صابر ، ثم أوغل فيه محمد المهدي مجذوب ، ولتأمل قوله مثلا :

نلبي في الزنوج ولي رباب  
تميل به خطاي وتستقيم  
ولي جفوي من عزز حزام  
وفي صندقي من ودع نظيم  
وأجترع المربة في الحواني  
واهذر لا الأم ولا ألوم  
طليق لا تسقدي قريش  
بأحساب الكرام ولا تحميم

وقوله :

وملئت من شعر الأعراب ما به  
إلا مهانة شاعر يشقرب

وقد رأينا سيد أحمد الحردلو يقول :

عروبة دماؤنا

وهرقنا أفريقي

ومحمد عبدالحفي يؤكد على أنه يتغنى بلسان ويصلي بلسان ، والنور عثمان يعد العربية هي اللغة الثانية ، ويقول : لست عربيا ، ولكن صلاح أحمد ابراهيم ركز على بطل صغير من الهندوة ، يسمى « أو شيك » ، واستعمل في الشعر بعض الكلمات المحلية لهذه القبيلة مثل « دبابوا » بمعنى السلام عليكم ، و« الشوتان » بمعنى الخنجر ، ولتأمل قوله :

أنا من أفريقيا ، حرارها الكبرى ، وخط الاستواء

شحتني بالحرارات الشمس  
وشوتني كالفراين على نار المجوس  
لفحتني فأنا منها كعمود الأنوس  
وأنا منجم كبريت شديد الاشتعال  
يتلظى كلما اشم على بعد تعال  
أنا من أفريقيا جوعان كالطفل الصغير  
ويمكن أن نجد مثل هذا بغزارة عند أكثر





وذلك حين نُمى ظاهرة التكرار ، ونظر إليها من أكثر من منظور موسيقي جديد ، فالواضح أنه اعتمد على ظاهرة « الصوت » ، وعدها بنية حية في القصيدة الحديثة ، كنوع من الامتداد لبعض ظواهر الشعر الصوفي السوداني الذي يقدم أصواتا فقط ، ومن خلال الأصوات يمكن أن تشكل ما نشاء من المعاني ، والذي يقال إنها ظاهرة أفريقية في الأصل ، وقد اشتهر بهذا النوع بصفة خاصة الشيخ موسى ولد يعقوب .

ونحن لا ننسى هنا أن لهم طريقة خاصة في إلقاء الشعر ، تختلف عنها في الوطن العربي ، فهي طريقة تركز على الترنيم ، وتقرب من ظاهرة « التجويد القرآنية » .

هذا بالإضافة إلى إحساس السوداني المرفه بظاهرة المكان ، وإلى الكنوز التي ينطوي عليها من موارث الصوفية ، وإلى سرعة الإيقاع في هذا الشعر ، واعتماده على البحور السريعة والمجزوءات ، وإلى ما يسمى « التشريع » عروضيا ، بمعنى وجود قافية داخلية إلى جانب القافية الخارجية ، ولعل ما يلخص الأمر هو اعتماد هذا الشعر على « الجواب » أكثر من اعتماده على « القرار » ، وهو صلاته الحميمة - وبخاصة ظاهرة الصوت - بجوهر الشعر العربي .

تلك صورة للشعر العربي على المحور النيلي في هذه الفترة الزمنية ، لا نستطيع أن نمدها أبعد من السودان الشمالي ، حتى لا نصطدم بعد ذلك بما يسمى « الرطانة » أو بلغات أفريقية ، لها عالمها الخاص البعيد عن عالم العربية ، كما لا نستطيع أن نمدها تماما على طرفي هذا المحور النيلي في الجنوب ، حتى لا نصطدم بأكثر من حاجز ، يجيء في مقدمتها حاجز اللغة . □

١ - شعراء الكتيبة : وتقوم فكرة هذه الجماعة على الهجاء المتبسم ، فهناك موضوعات تطرحها للهجاء ، ولن يستحق عضوية الجماعة ، إلا من قام بهجاء متميز لواحد من أعضاء الجماعة ، أو أكثر من واحد ، وقد كان من فرسانها حسن بدري ، والنور إبراهيم ، ومحمد المهدي مجذوب .

٢ - جماعة الصحراء والغابة : وقد اعتمدوا على عملية التوفيق بين العروبة ( الصحراء ) والزنوجة ( الغابة ) ، وعلى تفهم قضية الموت والبعث من خلال المفهوم الأفريقي الذي يرى أن الموت لا يموتون ، بمعنى التحول إلى العدم ، وإنما يتحولون إلى قوى روحية لها تأثيرها المباشر على الحياة .

٣ - جماعة الأكتوبريين : وكانت صدى للانتصار الشعبي على الحكم العسكري للفريق إبراهيم عبود ، وقد تغنى السودانيون بهذا الانتصار ، وعدوه ميزة للشخصية السودانية التي لا تقبل القهر ، والتي يمكنها دائما التخلص من هذا القهر ، وقد تكررت الثبرة في الفترة الأخيرة - ولكن يهدوه - حين تم الانتصار على حكم النميري .

٤ - جماعة الأبادماكين : وقد كان ظهورها في نهاية الستينيات ، و « أبادماك » هو الإله الأسد في مملكة أروى السودانية القديمة ، وقد كان إله الحرب والصحراء ، وقد عرف كيف يجعل اللغة المروية مكان اللغة الميروغليزية ، وأن يجعل آلة الربابة المحلية مكان الآلات الفرعونية ، ويصفه عامة ، يمكن القول بأن صوت هذه الجماعة كان ينادي بالسودنة لكل شيء .

ومن كل هذا يمكن القول بأنه كان للشعر السوداني إضافات واضحة في الشعر الحديث ،



## حاضر القصيدة العربية فني العراق وأفاق تطورها: رصد وتمييز

بقلم : حاتم الصكر \*

تشكلت لوحة الشعر في العراق من نتاجات متميزة لأجيال متعددة من الشعراء ، أمثال : أبي نواس ، والمتنبي ، والرصافي ، والجواهري ، وغيرهم .

ولأن نهر الحياة متجدد ، فقد اقتحمت الأجيال الجديدة اللوحة الشعرية بإبداعاتها المتمايزة ، وراحت تضيف أشكالاً جديدة ، تحمل معاناتها ورؤاها ، والكاتب يرصد هذه الإبداعات الجديدة وإشكالياتها وإمكانات تطورها .

سنجد أنه لا سبيل له إن شاء التفرد والتميز سوى تمثل تلك العبقريات اللغوية والأدبية التي شهدتها العراق ، فلا يظل له إلا فضل الصياغة المعاصرة لموضوعات ( أو أغراض شعرية ) ، قبل فيها الكثير منذ العصر العباسي الأول .

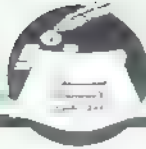
ولعل هذا يفسر خلو الساحة الشعرية من وريث حقيقي للجواهري ، فيما كتب من شعر تقليدي ( عمودي في الاصطلاح الشائع ) ليس إلا صدى لأصوات معروفة في ديوان الشعر العربي ، بل إن بعضها لا يرقى إلى لغة النموذج المقلد ، ولا يستطيع فهم بنائه ليجاره في خطابه .

إن صلة العراق بالشعر، تمنح الشاعر العراقي المعاصر - فيما تمنحه - تقاليد راسخة ، وأرضاً مهيبة ، ونسقاً صاعداً إلى دوحة الشعر . وتضمن له - من حيث يحس سواء بأزمة الجمهور أو التلقي - وسطاً مثالياً من القراء المختلفي المستويات يحتل الشعر في ذاكرتهم أبرز الأماكن . لكن الميراث يظل تحدياً ماثلاً ، فهو يتحدى منجز الشاعر المعاصر بمنجزه ، ويرد معاصرته بأصالته ، ومقترحاته التجديدية براسخ إضافته .

بالنسبة للشاعر التقليدي ( الذي يواصل الكتابة وفق تقاليد القصيدة ذات الشطرين )

• كاتب وناقد من القطر العربي العراقي





جعفر ، ويوسف الصائغ ، وسامي مهدي ،  
ومحمد سعيد ، وياسين طه حافظ ، وعلي جعفر  
العلاق ، وعبد الرزاق عبد الواحد ) .

وتنبيء سيرورة أشعارهم ، وماكتبه بعضهم  
بعد انتهاء الحرب ، بأنهم عاكفون على مراجعة  
مشهد الحرب ، وماطل في ذاكرتهم منه . ولعل  
المستقبل لا يحتاج بالنسبة لهم الى نبوءة خارقة ،  
مهم ، ضمن خط سير قصائدهم الانسانية  
سيرسخون تقاليد القصيدة المحتفية بالإنسان  
عنصرا بارزا في لوحة الحرب : مواطن ،  
ومقاتلا ، وشهيدا ، محبا ، أو أسيرا ، أو  
خائفا . وهكذا يحق لنا أن نتوقع ، منذ الآن ،  
أن يزدهر النوع الشعري الذي كتبوه ، وتضيف  
إليه الأجيال الشعرية اللاحقة ماتنتجه المخيلة ،  
بعد أن تصبح الحرب ذكرى بعيدة

#### تحديات للشعر

ويوجد بيننا اليوم من يتفاء بالهبة المشرحة  
والسينمائية والتشكيلية ، وبالجماعيرية التي  
يحظى بها المذيع والتلفاز . وحجته في تبرير  
تفأوله تلخص في مزايا نظرية افتراضية ، ذات  
صلة بالمعرفة وتكوين المتلقي . يرى المتفائلون أن  
ازدهار الفنون المجاورة يرقى بالمستوى العام

هكذا صار بإمكاننا بعد صمت الجواهري ،  
ونوفا أشد طلابه نباهة ، وهو في سن الشباب  
( عبد الأمير الحصري ) ، أن نقول مطمئين :  
إن اتجاه الشعر التقليدي ( أي المستجيب الى  
التقاليد الشعرية الموروثة ) لم يحط بصوت مؤثر ،  
يقنعنا بجدوى القصيدة التقليدية المعاصرة .

لقد كانت ظروف الحرب التي شهدتها العراق  
منذ عام ١٩٨٠م ، قد سمحت بانتعاش هذ  
النمط الشعري انتعاشا مؤقتا ، فهو يلي دواعي  
الانبئة وإثارة الحماسة ، ويتوافق إيقاعيا مع نبوة  
التصدي للعدوان . حتى لقد أعيد الاعتبار الى  
أنواع شعرية ميتة ، كالأراجيز والمعارضات . إلا  
أن ذلك سرعان ماخفت حدته وضعفت  
أصواته ، فاتضح أن أغلب ما قيل لم يكن إلا  
إضافات كمية ليست لها آثار فنية

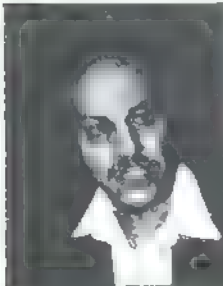
لكننا نستطيع القول ، مادام المقام هنا مقام  
تقويم واستشراق ، إن ثمة أعمالا شعرية  
تقليدية انجذبت الى جوهر الحدث ، وجردت من  
الحرب ( لا المارك الأنية ) موضوعات تؤهلها  
للخلود والامتداد في الزمن .

#### مراجعة مشهد الحرب

على عكس ذلك كان موقف شعر الحرب في  
القصيدة الحديثة التي واكبت الأحداث ،  
وحاولت الغوص وراء مدلولاتها .

لقد كتب شعراء العراق المجددون قصائدهم  
في الحرب باحثين عن الموقف والحالة والمغزى ،  
وصار الإنسان الفرد بطل قصائدهم التي لا تمجد  
المقاتل تمجيذا زائفا ، بل تعرضه في حالاته  
المختلفة .

وقد كتب هؤلاء الشعراء قصائد عن مواطنين  
بسطاء ، وشهداء مجهولين ، وقرى صغيرة نائية  
( يمكن التمثيل لذلك بقصائد لحسب الشيخ



● سامي مهدي



● حميد سعيد



● محمد مهدي الجواهري ● عبد الوهاب اليباي

تنزل عن ظاهرة ازدهار المسرح في العراق ،  
وتعدد المسارح ، وتنوع اتجاهات المسرحيين

### دور للمسرح الشعري

نقد ظل التاريخ حتى الآن هو المعين الذي  
ينهل منه شعراء المسرح عندنا . ولعلنا بحاجة الى  
التمثيل ، فذكر مسرحية الشاعر عبد الرزاق  
عبد الواحد ( الحر الرياحي ) التي تتكون من  
ثلاثة فصول ، مستلهمة قصة استشهاد الحسين  
من خلال اختيارات أحد أنصاره ( القائد الأموي  
الحر بن يزيد الرياحي ) . وقاريء هذه المسرحية  
التي لم تقدم على المسرح حتى اللحظة ، بحس بأن  
التجريد والعري المسرحي والشعر هي سماتها  
الأساسية ، فهي ذات أجواء محفلة ، وفضاء  
عالٍ ، لا يستطيع المسرح أن يستوعبه ، فهناك  
مثلا ( هاجس الحر وهاجس الشمر ) ، وهما  
صوتان لا يمكن تمثيلهما . كما استجاب الشاعر  
للمرغبة في الترميز ، فاستحضر يوحنا المعمدان  
ودليله . وإمعانا في التجريد استخدم الكورس  
ليردد حوارا شعريا موحدا

إن هذا المثال ، من عمل شاعر ذي إنجاز  
طويل ، يؤكد أن الشعر إذ يستجيب لضغط  
لفنون المجاورة ، فلما يستجيب بالنتاج من  
تقنياته في محاولة للدفاع الغريزي عن نوعه .

- وفي المسرح الشعري مثل بعمل جديد لشاعر  
من جيل تال :

فمسرحية مَعْد الجبوري ( الشراة ) تستنطق

للمتلقي ، وبذلك يجعله أكثر استعدادا لتقبل  
الشعر ونظامه المعقد ، وموضوعاته وأشكاله ( أو  
أساليبه ) الجديدة .

ووجه الطعن في هذا الافتراض يتركز في أن  
تلك القنوات ، شأن أي وسيلة اتصالية ، يمكن  
أن تستثمر ثقافيا ، وأن تستثمر المتلقي في غير  
ذلك . وهذه هي الخطورة التي يخشاها  
المتشائمون ، وهم يرون الغزو الاتصالي  
لتصاعد يبعد الشعر الى درجات دنيا في سلم  
الاهتمامات .

فالمخاطبة البصرية ، المصحوبة بالمتعة ، تخلق  
متلقيا بصريا ، لا يصبر على القراءة المجردة غير  
المصحوبة بالصور ، وينفر من الأفكار أو الأجواء  
التي ينقله إليها الشعر .

ويتدغم هذا الاغتراب عن الشعر بانتشار  
التمرينات العقلية التي تقدم على شكل ألعاب  
مصورة في أشرطة ، فهي تستهلك الطاقة والوقت  
الفائضين عن القنوات الاتصالية .

إن تحديث الحياة في السنوات العشر الأخيرة  
أفقد الشعر جانبا كبيرا من جمهوره التقليدي ،  
انعكس ذلك بأجل مظاهره في انخفاض مبيعات  
السدواوين الشعرية ، والمجلات الأدبية  
المتخصصة ، انخفاضاً حاداً .

بكن ازدهار القنوات الاتصالية ، وقد خلق  
متلقيا بصريا ، صوف يخلق متجا للشعر في مدى  
السنوات القادمة حتى مطلع القرن الحادي  
والعشرين ، له مكونات هذا المتلقي ، لأنه واقع  
تحت المؤثرات نفسها . وليس من المعقول أن  
إنتاج الشعر سوف يتم بالطرق التي ألفها الشعر  
حديث ، ولقصيدة معها سوف تنثر على  
مستوى الأبنية والأفكار بثقافة نهاية القرن  
ومؤثراتها .

إن ما يكتبه بعض شعرائنا المعاصرين في  
المسرح الشعري مثلا ، سوف يتأكد بالمزيد من  
التجارب ، لأن القصيدة الحديثة لا يمكنها أن



فالتجديد الذي شهدته القصيدة على أيدي الشعراء الرواد ( السياب - نازك - بلند الحيدري - البياتي - شاذل طاقة ) في النصف الثاني من الأربعينيات ، ترك بصمات واضحة في الكتابة الشعرية التالية ، لأن مقترح الشعراء الرواد ، على الرغم من أنه تطويري ، ينطلق من إيقاع الشعر التقليدي ، فقد غير الحساسية الشعرية ، وهدم الفرضية التي كانت تقوم عليها .

إن المنجز الفني للرواد لا يتمثل في تعدد التفعيلات والقوافي ووحدة القصيدة ، وإنما يتجسد في الحرية التي منحوها للشاعر ، فاستضاف الرمز والأسطورة والقناع ، وكتب المطولات والقصائد القصيرة ، واستعان بالتراث والثقافة العالمية ، واقترب الخطاب الشعري من لغة الكلام في الحياة اليومية .

إن هذه النقلة الجوهرية فصلت بسين مرحلتين . ولم يكن هذا الإنجاز هينا ، على الرغم من الآراء التي ترى فيه مستوى فنيا متواضعا ، لكننا نستطيع ملاحظة تطوير المنجز كما جرى في شعر الشعراء التاليين للرواد ، وفي طليعتهم سعدي يوسف الذي تميزت قصيدته بالموازنة بين فضاء الشعر وأرضية الحياة اليومية ، فراح يضخ الى قصائده دما جديدا ، هو عصارة ثقافته ، وإحساسه بالمكان ( العراقي ) ، ولغته الأليقة العذبة .

لكن قاري قصائده الأخيرة يحس بمأزق الشعر الحديث في البحث عن أشكال وأساليب معاصرة .

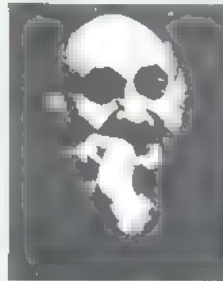
فهو يعلو بقصيدته أحيانا الى ذرا لغوية ، صائغا فضاءات من المفردات والصور ، بينما يهبط بها أحيانا أخرى الى الأرض في طيران منخفض ، يهدد الجناح والجسد . فسعدي

التاريخ أيضا . تبدأ مشهدها الأول في إيوان كسرى ، وتنتهي في خيمة هانيء ، حيث ( من كل ضوب ينهض العرب ) .

ولا يستطيع المسرح الشعري ، مهما تكن الأعمال التي يقدمها ، أن يقنع المشاهد بأنه أجدر من النثر بلغة المسرح .

وربما وقفت القصائد المسرحية موقفا وسطا بين الاثنين .

إلا أننا نستطيع أن نبحث أثر المسرح الناهض في أبنية القصيدة العربية الحديثة التي تستجيب لهذا المؤثر القوي ، في تملدها ، وتعددية الأصوات فيها ، وفي استعارة عدد من تقنيات المسرح ، كالأقنعة والمونولوج .



● بلند الحيدري



● بدر شاكر السياب

## مأزق الشعر الحديث

لقد كان اختبار مستقبل الشعر قد جرى حتى الآن وفق ضغط الموضوع على حساب الفن ( في قصيدة الحرب ) ، وضغط الفنون المجاورة المنافسة للشعر .

إلا أن التحدي الأكبر الذي لم نتحدث عنه هو التحدي الذاتي ، فالقصيدة العربية في العراق ، تبيأ لها ، كما هو معروف ، مهاد تطيقي ونظري ، سرعان ما أصبح عبثا .

يطرح موضوعات كبرى ، مثل تفجير اللغة ، والانقلاب الذوقي ، ورفض السائد ، وتجاوز الأشكال الحديثة ، فقد جرى الحديث عن ( النص ) الجديد و ( الكتابة الشعرية الجديدة ) ، الخالية من ميزات النوع الشعري المحدد ، أي اقتراح كتابة خاصة لها قوانينها التي لا تلتقي بسواها ، وهي لذلك غير قابلة للتسمية أو الوصف .

وقد برز بين أصوات هذا الجيل شعراء مثل ( زاهر الجيزاني ، وخزعل الماجدي ، وكمال سبتي ، ورعد عبد القادر ، وهادي ياسين علي ) ، إلا أن الأسئلة ظلت قائمة ، حتى نهض جيل شعري في الثمانينيات ، لم يفلح في تكريس هوية خاصة ( تميز بين شعرائه : باسم المرعي ، وخالد جابر يوسف ، ونصيف الناصري ) .

### تداخل الأصوات

إن لوحة الشعر في العراق - وهذه إحدى خصوصياتها - ينجزها شعراء من أجيال عدة . وتتداخل فيها الأصوات ، حتى أنك تتساءل عن مكان لشعراء ذوي إنجاز وتميز مثل : ( حسين عبد اللطيف ، وعلي الطائي ، وكزار حتوتش ، وجواد الخطاب ، وعدنان الصائغ ) ، ففي العراق ما يزال لنازك حضورها على الرغم من صمتها ، وكذلك البياتي الذي نشر منتصف هذا العام ديوانه ( بستان عائشة ) . وفي ركن ما ، من الساحة الشعرية ، ستجد شاعرا تقليديا ، أو أكثر ، يعد مشروعه المستقبلي انطلاقا من الموروث .

وعلى مستوى الموضوعات والأساليب ، سيدهرشك هذا التداخل أيضا ، فمن شعر الحرب إلى شعر المسرح ، إلى قصيدة النثر اللغوية ، والشعر الحر ، وتجارب الكتابة الجديدة . قائمة لاتنتهي من معاناة البحث عن أشكال ورؤى ، معاناة تؤشر كلها باتجاه المستقبل الذي لا بد أن يظل فيه الكثير مما سيرشح به وعاء الشعر المعاصر في العراق . □

وارث تقاليد السياب ، وفاتح نافذة على العالم . وهذه الموازنة صعبة ، كثيرة الخسائر .

وقد أحس شعراء الستينيات العراقيون بذلك ، فحاولوا مغادرة وصاية الرواد على رؤاهم ، وطرحوا مقولات فكرية مهمة ، وجدت في أشعارهم صياغات فنية متفاوتة الأهمية ( مقولة الزوال في شعر سامي مهدي ، والغربة عند حسب الشيخ جعفر ، والتراث عند حميد سعيد ، ونموذج الغرب عند فاضل العزاوي ) ، وقد ميزت تلك الرؤى والانشغالات أصواتهم عن سواهم ، على الرغم من وضوح المؤثر الأدوني في الكثير من شعرائهم .

### سؤال الحداثة

ولكن ما قدمه الستينيون ظل محدود النتائج ، وبقي التحدي الأسلوبى ماثلا ، فهم لم يحسموا أمر الأنواع الشعرية ، ولم يدخلوا مناطق أسلوبية جديدة على الرغم من الرؤى الجديدة التي عبروا عنها .

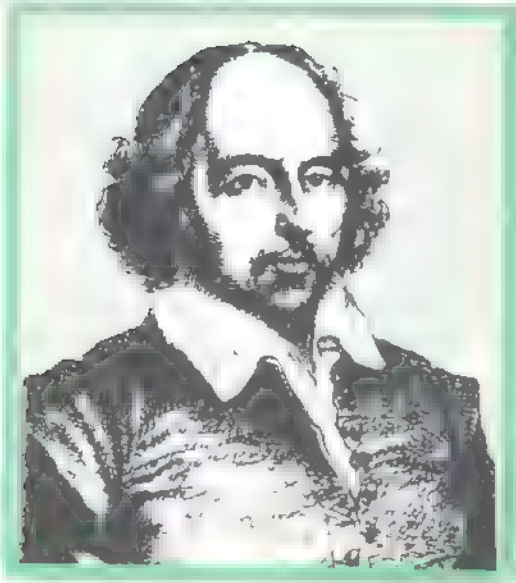
وفي مقدمة الأسئلة التي ظلت دون إجابات نظرية أو تطبيقية سؤال الحداثة الذي برز حادا في السنوات الأخيرة .

ومن تجليات الحداثة الشعرية ومظاهرها المهمة : قصيدة النثر التي كان موقف الستينيين منها غير واضح .

فالرافضون لم يقدموا بدائل تقنع قراءهم بأن المشكلة الأسلوبية طارئة ، وأنهم يملكون حلا لها .

والترددون لم يكتبوا في قصيدة النثر نماذج ترقى إلى مستوى التأسيس ، أو تكريس النوع الشعري الجديد .

أما المتحمسون لها فقد ضاعت أصواتهم في حرارة التبشير والحنين إلى تقليد النموذج ، ولم يستمر في كتابتها إلا قلائل يقف في مقدمتهم : سركون بولص ، وصلاح فائق ، وفاضل العزاوي الذين برزوا على صفحات مجلة ( الكلمة ) ، أما الجيل السبعيني فقد حاول أن



## هل كان شكسبير طبيباً انقلبت إلى مؤلف مسرحي؟

بقلم : الدكتورة صبيحة الدباغ

بين الطب والأدب صلة نسب ، وهي على أقوى ما تكوّن في أعمال شكسبير ، بل إن الإنسان أحياناً يكاد يتصوره طبيباً انقلبت إلى كاتب مسرحي ، لاطلاعه الواسع عن الأمراض وسعاقير والأعشاب بشكل مذهل ، بشر العجب ، ومسرحياته السبع والثلاثون تعج بهذه المعلومات ، باستثناء مسرحية تيتوس اندرونيكس « وفي هذا المقام سباحة طبية في عدد من مسرحيات شكسبير .

ولما يكن اكتشاف الدورة الدموية قد أعلن ، فقد تم ذلك بعد وفاة شكسبير بسنوات ، فلعل المسرحية لم تكتب سنة ١٦٠٣ كما أرخصها كولير ، وهذا أمر بعيد الاحتمال ، أو لعل هارفي نفسه أطلعها عليها قبل أن يعلنها على الملأ ، لكن هارفي يومذاك كان طبيباً شاباً ، يدرس في « بادوا » بإيطاليا ، ولما تكن الفكرة قد اختمرت في ذهنه بعد ، بل ظهرت بعد ربع قرن ، فهل

نيس ما ذكر هو كرم في الأمر ، فقد سبق ولجيم هارفي إلى ذكر الدورة الدموية ، ففي المشهد الأول من الفصل الثاني من مسرحية ( يوليوس قيصر ) يقول بروس لزوجته :  
« أنت زوجتي الحقيقية الجديرة بالاحترام ، عزيزة علي كقطرات الدم المتوردة التي تزود قلبي الحزين » .

والسياسي يظفر بمعلومات عن المؤامرات واتجاهات الفعاليات البشرية ، والعالم النفساني يتعمق في علم النفس ، فيخفف من وقع الأمراض النفسية ، مما لا يمكن أن يحاول القيام به الطبيب الاعتيادي المرتعب أمام هذه الحالة الغريبة الشاذة ، ولكن مع ذلك بوسعه أن يطلع من لائحة الطيبة على لاحتلال العقبي ، والفيلسوف يدرس كيفية تجنب الدورات الحياتية المدمرة .

وليس ثمة من هو أقرب إلى العالم النفساني من الشاعر الملهم كدليل ومرشد ، وشكسبير خير من يمثل ذلك ، فهو الطبيعة بأكملها ، متمثلة بصورة إنسان ، وقد كانت له بصورة نفسانية نافذة أكثر من أي شاعر أو كاتب .

والجانيين الذين تطرق إليهم شكسبير في مسرحياته كثر ، فقد عالج ألوانا من الجنون ، متمثلة في الشخصوخ التالية :

- ١ - « مابث » ويمثل جنون الملك والسلطان والحكم وحب الشهرة .
- ٢ - « هاملت » : ويمثل جنون الثار والانتقام .
- ٣ - « أوفيليا » : وتمثل جنون الحب .
- ٤ - « الملك لير » : ويمثل جنون عدم تدبر لعوق ولعزور
- ٥ - « تيمون الأثيني » : ويمثل جنون حب الخير المتطرف والتبذير .

ونلأسف فإن معالحة مرضى العقول ، لاسيما الخطرين منهم ، في أيام شكسبير ، كانت تقصر على التعذيب والضرب بالسيط والخمران من الطعام والتقييد والحبس في غرفة مظلمة ، أما نحن نحصر منهم كبار صفاء ، ذلك ستضع شكسبير أن يتصل بهم ويدرسهم عن كثب ، ولكنه مع ذلك ندى في تصوير اجنون العنيف العارة ، حين قد على لسان الملكة متحدة عن ابنها « هاملت » .

« مجنون جنون البحر والريح عندما يتنازعان من أجل أن يبرهن على قوتهم !

قد داس « هاملت » حتى على ضميره من أجل لثار لوالده الراحل . فقد :

« هكذا ، فإن لضمير يجعلنا جنباء ، وبهذا

توصل إليها شكسبير بعد دراسته لبحوث ابن النفيس المترجمة إلى اللاتينية ، وفيها ذكر واف للدورة الدموية الصغرى ، أو أن العبقرى يرى بعبقريته ما لا يراه العالم إلا بعد سنوات من التجربة والاستقصاء ؟ ذلك لأن أول إشارة إلى الدورة الدموية من قبل هارفي كانت سنة ١٦٢٨ ، أي بعد وفاة شكسبير باثنتي عشرة سنة ، وبعد إعلان شكسبير للنظرية بربع قرن ، ثم إن الفكرة تتكرر في مسرحية « جهد الحب الضائع » ، وتتجل أكثر في القسم الثاني من مسرحية « هنري الرابع » ، إذ جاء فيها :

« أنهار الدم التي انسابت حتى بلغت بلاط القلب »

وفي المشهد الرابع من الفصل الثاني من مسرحية « دقة بدقة » ذكر لاحتشاد الدم في القلب ، بعد عودته من سائر أعضاء الجسم ، مما قد يسبب الإغماء أحيانا . ويتحدث في المشهد الرابع من الفصل الأول من مسرحية روميو وجولييت « عن نظرية نفسها بقول :

« إن الشرابين لنقل الدم » وفي مسرحية « هاملت » يهتف شكسبير على لسان بطله :

« يا للفرحة ! تبغي كنبضك ، يحافظ على لوقت باعتدال ، ويوقع توقيعا موسيقيا صحيحا معافى » .

### طبيب و خنصاصي

وإذا جاز لنا أن نعد شكسبير طبيا انقلب إلى كاتب مسرحي . فم اختصاصه حصي ندى شته غلية المعلومات الطبية لتي تطرق اليه في مسرحية « هاملت » به من عمر ست حسب اختصاصي في لأمراض العصبية ، ونذلك برز في مسرحية « هاملت » ، فكانت تاج مسرحياته جميعها ، ولم نسمع بمادة إبداعية اشتهرت أكثر من مبدعها إلا « هاملت » بعد أن ألفها شكسبير ، ويليه في ذلك « مابث » وهي أقطع ما أوجده الإبداع الشعري ، إذ يمثل دراسة تهم كل متحرز نزويج العواصف المتسمة باللوثة العقلية ، فاللؤرخ يدرس تاريخ تطور المزج العقلي على أشد ما يكون انفعالا وحرارة ،



بالانطباعات الخارجية ، ففي الشيخوخة تنضج الحكمة وتبرد العواطف ، وقد أوضح شكسبير المراحل التي تقضي الى الجنون في مسرحية ( هاملت ) حين يقول على لسان بولونيوس : - « وبعد أن أصيب بخيبة أمل - ولنوجز الحكاية : اعتراه الحزن ، فأعرض عن الطعام ، وأصيب بالأرق ، ومن ثم بالضعف ، ومن بعده بالطيش . وبهذا الانحطاط انحدر إلى الخبل ، حيث يجد نفسه الآن يهذي مهتاجا »

وعندما نترجم هذا الكلام إلى لغة النثر الطبي ، يمكن التعبير عنه بقولنا : عندما أصيب « هاملت » بخيبة أمل ، ورفضت « أوفيليا » تقربه الودي الحار منها أصيب بالماليخوليا أو الكآبة ، فقد شهته للطعام ، وكانت نتيجة صومه الأرق ، وقد أدى الصوم والأرق إلى هزال عام ، مما أفضى إلى طيش وعدم استقرار ، واضطراب في الفعاليات العقلية ، مؤديا بالتالي إلى الجنون .

ولكن والدته الملكة ترفض هذا التعليل ، وتقول : إن السبب هو مصرع والده وزواجها العاجل من عمه .

### للجنون أسباب أخرى

والجنون كالاتحار تماما ، لا يكون مصدره سببا واحدا ، بل عدة أسباب مجتمعة ، فلا يجد المرء إذ ذاك مهربا إلى أحد طريقتين : إما التحرر من محاصرة العقل ، أو التحرر من



ينصل لوم الحزن الأصل ، بإلقاء وشاح شاحب على مشاريع ذات أصالة عظيمة وخطورة ، فتفقد العزيمة اسمها ! »

والضمير في « ماكبث » - خلافا لما نجده في « هاملت » - مستقل عن العقل ، فما يقوله العقل ليس ما يوحيه الضمير ، ولم يكن « ماكبث » باديء ذي بدء مجنونا أو شريرا ، بل كان - كما يقول شكسبير - راضعا من لبن العطف الإنساني ، فهو متفائل ذو كفاءة عجيبة ، ولكنه كان عرضة للتأثيرات الخارجية ، فموضوع الدراسة في « ماكبث » الأعصاب لا الضمير ، وفعالية الدماغ لا قوة الإرادة ، وتكوين الرجل « الفسيولوجي » هو المسؤول ، فالشر يفضي إلى الشر ، ولا بد من كسر الحلقة المفرغة في موضع ما .

ويشير شكسبير في « الملك لير » إلى أن الاضطرابات العاطفية هي السبب الرئيس في الجنون ، وقد أعرض الأطباء عن هذا الزعم الشكسبيري ، مع ذلك لم ينجحوا في تعريف الجنون إلا بما يحدثه وليس في وصف جوهره ، فالملك « لير » في القمة ، والقمة بما فيها من وحدانية وعلو تعرض العقل البشري للدوار ، لاسيما إذا كان مثقل الرأس بالتاج ، فالتفكير يكون مضطربا غير مأمون العواقب ، ففي القرن الثامن عشر كان ريع ملوك أوروبا مجانسين ، بينهم ملك البرتغال والدينبارك والسويد وانجلترا وقبصر روسيا ، فالسلطة التي لاحد لها هي الوحدة المخيفة بجذ ذاتها ، كما قال ونستون تشرشل ، فالكها لاصديق له ولأرفيق ولاند ولا نظير ، بحيث يصبح ، إلا في ما قل ونذر ، غير قادر على التمييز بين الصدق والكذب ، بين الإخلاص الحقيقي والنفاق ، وأكثر الشر متأت من بطانة السوء ، لأنها تنجح إلى الرياء والمدحاجة جرا للمنافع واكتسابا للمغائم ، وتكون أول من يجهز على الحاكم عندما تتازم الظروف ويخرج ، فلا يتبين المدخل من المخرج ، وقد جمع ( الملك لير ) بين الاستبداد والشيخوخة ، وهذه الأخيرة كثيرا ما تجعل الإنسان أنانيا ، جامد العواطف ، لا يتأثر

## ● هل كان شكبير طبيا؟

الرجل البالغ ينبغي له أن يفهم التعلق ليس صداقة حقيقية ، وأن الركون إليه حماقة وطيش ، ولكن تيمون الأثيني لا يفهم ذلك ، فالحياة بالنسبة له حلم شاعر : طيبة قلب وجمال ، وتيمون مبذر ، لا يقبل هدية من الشخص الذي دفع عنه الدين لينتقذه من السجن ، فهو يبذر كمعة التبذير ، ويعطي للذة العطاء : وهو عدو نفسه ، ولا يمكن للانسان أن يكون عدو نفسه في العالم المتحضر دون أن يؤدي الآخرين . يقول تيمون الأثيني : « أعطيته مجانا ، بشكل مطلق ، فليس ثمة من يقول بصدق : إنه يمنح مادام يتسلم شيئا مقابل ما يمنحه » هكذا كان مقياس السخاء عند تيمون الأثيني . ويضيف إلى ذلك قوله :

« أموالي ترحب بكم أكثر من ترحيبها بي » .  
وكثيرا ما يردد أمام الناس ، لاسيما الفقراء منهم ، قائلا : « كنت أتمنى أن أكون أفقر لأكون أقرب إليكم » .. وهكذا يصل في النتيجة إلى قرارة الفقر ، ويفرق في الديون ، وينفض من حوله الأصدقاء ، فيحقد على البشرية جمعاء بسبب حمقه وسفهه ، ويغضب على الجميع لسوء معاملة القلة القليلة منهم له .  
كان محنونا فأصبح أحمق نتيجة تغير ظروفه لسوء تصرفه ، فينصحه صديق له أن يكون متملقا ، ليتقرب من الأغنياء ، فيستعيد بعض ما وهبه لإياهم ، فيفعل ذلك ، ولكنه يعود فيفرق ما يحصل عليه على المحتالين والدجالين هذه المرة ، وفي هذه الأثناء يكتشف في بيته كنزا من ذهب ، يوزعه على السفلة ، ليشجع الرذيلة في البشرية المكروهة على زعمه ، ذلك لأن مقام الذهب عنده كمقام العاهر في بني البشر .  
وينتهي أمره بالانتحار .

### الأمور بخواتيمها

إن أكثر مسرحيات شكبير إغراقا في الطب والمعالجات الطبية هي مسرحية ( الأمور بخواتيمها ) ، فعقدة الرواية بحد ذاتها طبية ، بطلتها ابنة طبيب يتيمة ، لم يترك لها والدها شيئا سوى وصفة طبية سرية ، تعد كنزا من الكنوز ،

الحياة نهائيا ، فالتشوق للموت لون من ألوان الخلل العقلي ، وفي هذا يقول « هاملت » :  
« الشيطان يتسلل عن طريق الضعف والاكثاب ، فهو قوي في مثل هذه الأحوال ، يسيء إلي ويلعنني » .

أما في مسرحية ( تيمون الأثيني ) التي تبدو لبعض النقاد غير كاملة ، ومن أعمال شكبير المتأخرة ، ففيها شخصية إنسان يكره البشر جميعهم ، ويمكن وضعها في صنف واحد مع « هاملت » و « لير » وهي شديدة الشبه بالآخرى ، فهي مثلها في البداية مليئة بالثقة غير المعقولة ، وهي مثلها في النهاية مليئة بالحققد غير المعقول ، فتطور الشخصيتين متماثل ولكن الظروف مختلفة .

وتيمون الأثيني بعيد كل البعد عن الصورة التي يصوره بها بلوتارك ، إذ يقول : إنه أفعى خبيثة ، إنه إنسان مؤذ للبشرية ، فهو في جوهره سامي المبادئ ، نبيل المشاعر ، غير أناني ، كريم العطاء ، يجد اللذة في الاحسان والكرم دون مقابل ، وطبعه لطيف ، غير أحمق ، بل له عقلية مثقفة مهذبة ، فهو عاقل في كل شيء عدا أمرين : عدم قدرته على تقدير الخصائص والمزايا ، وعدم تبيينه علاقة الأشياء بعضها ببعض على نحو ما هي متميزة عن مضاداتها التي تحولها وتنتقلها من وضع إلى وضع ، وله كل المشاعر والأحاسيس عدا تقدير البديهييات .

ونجد مثل تيمون أحيانا في الطبقة الأرستقراطية الانجليزية في صورة شاب يولد في عائلة ثرية ، يحمل اسما فخما ، يربى كأمر صغير ، لا يحرم من رغبة يصبو إليها ، فهل يمكن للمعل أن يعتريه ضعف في مثل هذا الوسط الممتاز ؟ هل لشباب متائق المنشأ ، ذهبي الأفاق ، مترف ، أن يصاب بلوثة عقلية ؟ ربما عن طريق أصدقاء السوء ، أو بسبب سلطة المعلم المستبد ، أو بتأثير الاعتداء الذاتي ، فلا يشعر بعلاقته الحقيقية بالآخرين ، وعلاقتهم به ، لتقدير القيمة الحقيقية للحافظ والدافع . فالطفل بمعاقبته على سوء تصرفاته يدرك هذه الحقيقة ، وكما أن الطفل يفهم أن النار تحرقه فكذلك



ويعتد شكسبير الذهب دواء ناجعا ، وعلاجا مؤثرا ، وكان تشوسر قد سبق أن أشار الى الأهمية الطبية للذهب نفسها ، مع إشارة خفية الى جشع بعض الأطباء وتهالكهم على الذهب .  
والملاحظ في مسرحية « أو تيللو » أو « عطاء الله » ( عطيل - على رأي مطران ) أن الغيرة تبلى من القائد المراكشي حدا غير مألوف ، مشرقا بذلك على جنون ، أو هي لجون المطلق بعينه ، فالغيرة بشكلها الطبيعي محمودة ، بل متوقعة من أي إنسان سوي ، أما أن تصل الى حد لأوهم لمريضة وسح الخيالات لتي لاسد فها من توقع فهذا ادح في نصق بيولوجي أو المرضي ، وهذا ما قد حدث لعطيل اسكير . وعندما يكشف له لواقع لاصه استيقظ من سورة جنونه ، فانتحر على جثة زوجته الحبيبة ، « ديزديمونا » التي قتلها ظلم وعدوانا ، فعاقب نفسه بمثل ما ارتكبه إزاءها .

وأرجو ألا ينصرف الذهن الى أن شكسبير نظم ما توافر لديه من آراء طبية بصورة الشعر لتعليمي الذي ألفناه في الآداب الطبية الوسطى ، لمساعدة الطلبة على ترسيخ المعلومات الطبية العريضة في ذهنهم ، لتساعدهم على الاستدكار واختيار الاختبارات والامتحانات « الأكاديمية » ، لأن معلوماته الطبية تأتي عفوا وبشكل غير مقصود ، على نحو ما نجد في وصف حمى الملاريا التي انتابت المتنبي في فترة قامة مصر . فهو شعر صليل وليس شعرا نعيميا ، وكذلك شعر شكسبير الطبي الذي جمع بين نغم ومفيدة . □

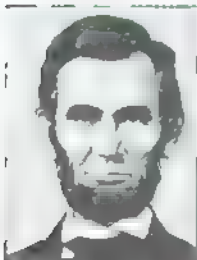
تشفي بها علة مستعصية أصيب بها ملك فرنسا ، وذلك بعد أن عجز الأطباء كافة عن معالجته ، فيكون جزاؤها زوجا تحبه من نبلاء القصر ، فاطباء فرنسا أخفقوا في معالجة العاهل الفرنسي وشفاؤه من ناسور ، بل يزداد الناسور سوءا ، فتقوم ( هيلينا ) ، بطلة القصة ، برحلة الى باريس لمعالجة الملك ، وتزوج ( بيرترام ) ، فتمتطي صهوة جوادها وترحل ، وتشفي الملك في ظرف ثمانية أيام ، دون إرهاق له بمزيد من العذاب والألم ، وذلك بعد أن يرفض الملك تطوعها لمعالجته ، فتقول له : « لأنني شابة ؟ بيد أن أبي هو جيرارد الناربوني ! ! ولا يكاد الملك يسمع بالاسم حتى يوافق في الحال ، فتدهشه شفاؤه قبل الموعد المضروب ، وكان الناسور في آده شكسبير عذره عن فيح يحدسه رى مكان في الجسم ، أما الملك الفرنسي فكان الناسور في صدره .

ويقول شكسبير : إنه لو قيض لجيرارد الناربوني أن يعيش لجعل الإنسان خالدا ، ولقي الموت عاطلا دون عمل ، فهل ياترى قتل جيرارد لأنه لايعقل أن يموت موتا طبيعيا ، ما دام قد أدرك سر الخلود ؟ فهو - على حد تعبير شكسبير - يفتح الحياة في الحجر .

ومن تعريب أن النبيل بيرترام يرفض الزواج من هيلين ، لأنها ابنة طبيب معدم فقير . فيحميه لذلك على أن يتزوجها ، فيبني بها ، ثم يذهب الى الحرب ، فتتحقق به على الرعدة من حسبتها إزاء لقطط ، لأنها تعده فقط كبير

## مقالات في كلمات

- × لا يمكننا أن نكون شديدي الحذر في اختيار أعدائنا . ( اوسكار وايلد )
- × ذوو العلم الواسع ، هم من يرفضون هيكل الجسد . ( شامنور )
- × لصل حقيقي في عيد من لأعيد هو دنه من يدع ( بوجون )
- × العاشق هو حارن الذي يعمل نيل نهار ( باتالي كليفور بارن )
- × ليس في استطاعتك تقوية الضعيف بإضعاف القوى . ( لنكولن )



● ابراهام لنكولن

عِنْدَمَا تَسْتَيْقِظُ

# الأميرة

شعر : خالد الخزرجي

إخالُ مشطَ الندى ضفائر الصباح

وانهمر الشذى على السهول والبساتين

وامطرت سماء

ومرعت حقوب

فأزهرت حدائق التمايح !

إخالُ جاءنا البشير بالهوى

فأيقظ الأنام

واعشوشب النهار في مدينة الأحلام

حببي .. وانحسر الظلام

عن وطن السلام !

إخالُ هذا الغيش الوردي لاح

بصوع مسكا ، نرجسا ، دقداخ ،

فاستنقضي

سنتقضي

فالشمس يا حبيبي

أحلى وشاح !

إخالُ يا أميرة الفؤاد تحطرين  
فوق ضفاف الترجس الظمان تقمرين

وتزرعين الورد في

حدائق العراق !

○ ○ ○

إخالُ وجهك الندى

فَضَضَ الصباح

ورشرش الأفياء ،

ضَمَخَ الجِواءَ بالعبير والأقاح !

فاكتحلي

بالقمر المضي يا سيدة الملاح

وعنسي

في موج عطر ( دجلة ) الفواح

وأطري

مماحد ،

موسما

أفرح

وهني

أحمد لعروق

أحمد لعروق



الشيوي ٩٠

# واحدة الخارجية



## كثير العناد

● وصل الزوجان السائحان البريطانيان في سيارتهما إلى منطقة الأهرامات في مصر ، فقالت الزوجة غاضبة تلوم زوجها :  
أنت دائماً كثير العناد يادوغلاس ، فلقد قلت لك : إنه من أجل الوصول إلى مدريد ينبغي الانعطاف إلى اليمين في باريس .

## كلا ياسيدي

● قبض رجال الشرطة على اللص ، وأحضره أمام القاضي للمحاكمة ، ولما امثل أمامه سأله القاضي :  
هل عندك ما تدافع به عن نفسك ؟  
أجاب اللص : كلا ياسيدي ، فقد جردوني من المسدس الذي كنت أحمله .

## أين الثالثة ؟

● وقف قائد السجيرة على ظهر إحدى بوارجه ، يشاهد مناورة يبحر بها أسطوله ، وفجأة صاح بمساعدة ، وقد بدت على وجهه أمارات الغضب :  
من المفروض أن يشترك في المناورة ثلاث بوارج ، وأنا لا أرى سوى اثنتين فقط . فأين الثالثة ؟

فتقدم منه المساعد وممس في أذنه إنك تقف عليها ياسيدي .



## في الموسم

● هناك اكتشاف عظيم ، ينتظر أن يتم في ميدان الأدب ، وهو مكافأة الكتاب مالياً عن الكتب التي يتعهدون بعدم كتابتها  
توماس كارلايل

● أحب كثيراً الكلام والتفكير ، أي الكلام أولاً ثم التفكير .  
سينويل

● أساس الزواج الحقيقي سوء تفاهم متبادل .  
أوسكار وايلد

● خاصتي : شيء يخصني إذا ما كنت أستطيع الاحتفاظ به أو امتلاكه .  
● الجار : شخص أمرنا أن نحبه كأنفسنا ، وبعض الجيران يقوم بكل ما يسعه لكي يجعلنا نعصي هذا الأمر .  
● إعادة نظر : البحث عن تبرير لقرار سبق اتخاذه .

## جميل مطران في عنق حافظ

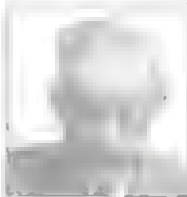
● أقام حافظ ابراهيم مع خليل مطران في أحد فنادق لبنان ، وحدث أن فقد حافظ زرة قميصه . فقدم إليه مطران زرا عوضا عن الضائع ، فشكره حافظ ، ثم قال له : سأرده إليك

اليوم

فسأله مطران : وعلام السرعة ؟  
أجابه حافظ : لأنني لا أطيع أن يبقى جميلك في عنقي .



● حافظ ابراهيم

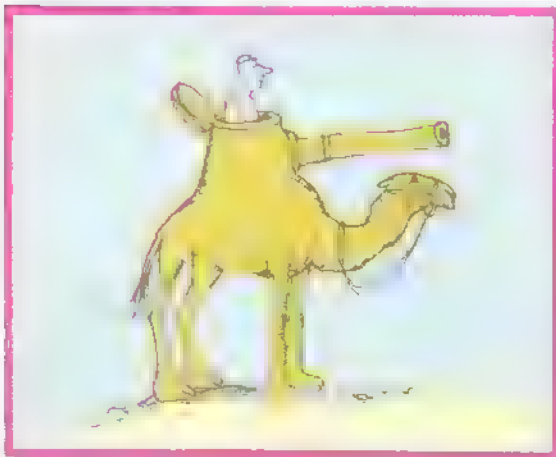


● خليل مطران

## مشكلة

● كان الحريري ، صاحب المقامات ، كثير العبث بلحيته ، وكان طويل المجالسة لأمير البصرة . وحدث مرة أن توعدده الأمير ونهاه ، فكان الحريري بعد ذلك يجلس كالمقيد بالأصفاد . وتكلم يوما بكلام أعجب الأمير ، فسأله :

ماذا تريد أن أقطعك ياحريري ؟  
فأجابه فوراً : اقطعني لحيتي .



وقف أحد الحمقى ، أمام لافتة عليها : « حذار ، الكحول يقتل ببطء » فhez كتفه مردداً : لايمني ذلك ، فانا لست على عجلة

□□□

## أفضل طرق الكتابة

ذهبت إحدى السيدات إلى مارك توين ، وقالت له : إنها تود أن تشتغل بالأدب . وسألته عن أفضل طريقة للكتابة ، فأجابها على الفور :

من اليسار إلى اليمين .

□□□

## السهل والصعب

كان الكاتب « ستيفان ليكوك » يحاضر في بعض المؤلفين الشبان ، فسألوه : كيف تكتب مقالاتك الفكاهية ؟

فأجاب : كل ما يجب عمله ، هو أن يحس الواحد ، ثم يقوم بكتابة ما يحس به .

فقال أحدهم : أهذا كل ما في الأمر ؟

فرد عليه : كما ترى ، فالكتابة أمر سهل جدا ، ولكن الصعب هو الإحساس .

العربي - العدد ٣٧٥ - فبراير ١٩٩٠ م

العربي  
عيونك  
على العالم



# صقلية..

المتناريخ يحضر  
من الميراثية  
العربية

استطلاع : صلاح حزين  
تصوير : سليمان حيدر



على الرغم من أنها جزء من الكل الايطالي ، الممتد داخل البحر حتى وسط أوروبا ، فإن من يتصدى للكتابة عنها يختار من أين يبدأ ، من جغرافيتها ذات التنوع والثراء ، أو من تاريخها الذي لم يصبح ايطاليا قبل عام ١٨٦٠ ، أو من تاريخها العربي الذي امتد مدة تزيد على قرنين من الزمان ، ترك خلالها بصمات مازالت ماثلة في مدن الجزيرة العديدة ، أو من ارتباط اسمها بعصابات المافيا الشهيرة .

لكن الحيرة لم تطل . كما يحدث كثيرا في صقلية ، فقد حسمت المافيا الأمر ،

فأصبح لزاما علينا أن نبدأ بها

عندما هبطت بنا الطائرة في المطار القريب من الجبل الرهيب خيل إلينا أن أحد جناحيها لا بد أن يصطدم بإحدى نتوءات الجبل الصخري ، لكن شيئا من هذا لم يحدث . ودلفنا الى المدينة من الشارع الذي تلوى مع سفح الجبل ، حتى وصلنا فندقنا في شارع ليبرتا ، بوسط المدينة التي أعلنت عن جمال لم نكن نتوقعه . ومن هناك بدأنا جولتنا في الجزيرة الكبيرة .

صقلية ليست باليرمو فقط ، إنها أيضا سيراكيوزا أو سرقسطة كما كان يسميها العرب أيام حكمهم هناك . وهي كاتانيا وميسينا وتاورمينا واجريجننتو ومرسالو وتراباني وكالتانيسيتا ، وعدد آخر من المدن الكبيرة ، مما جعل صقلية أكثر المناطق كثافة في السكان في إيطاليا كلها . ففي هذه الجزيرة التي تبلغ مساحتها ٧٥,٧٠٨ كيلومترات مربعة يعيش نحو سبعة ملايين سمة .

### الجزيرة القارة

وصقلية ليست جزيرة واحدة فقط ، إنها الجزيرة التي اتخذت شكل مثلث ، بالإضافة الى عدد من الجزر الصغيرة التي تناثرت عند زوايا المثلث ، أهمها جزر : بانتليريا ، وسترومبولي ، وسالينا ، وباناريا ، وليباري ، وفولكانو ، وجزيرة أوستيكا التي اعتزلت في نقطة قصية قبالة مدينة باليرمو ، وبسبب شكلها الذي يشبه مثلثا

 حين وصلنا إلى جزيرة صقلية كنا مسكونين بصورة عصابت مافيا لم يكن ذلك خوفا ، وإن كان هناك شيء منه ، بل كان إحساسا خلقتة أحداث اليوم السابق ، ونحن لم نزل في العاصمة الايطالية روما ، كانت المافيا قد أقدمت على قتل ضابط كبير في الشرطة الايطالية . وهو عمل كما علمنا من أصدقائنا في روما يتجاوز الحدود التي تصل إليها تلك العصابات في حربها ضد الحكومة ، فهناك حدود ضمنية ، وهناك ما يشبه القوانين التي تنظم العلاقة الدائمة بين تلك العصابات والحكومة . فقد تقتل واشيا أو مخبرا أو شرطيا صغيرا على سبيل الإرهاب أو التحذير ، لكن قتل ضابط بهذه الرتبة يعني فتحا لمعركة قد يسقط فيها ضحايا كثيرة . وقد يراق دم أبرياء . وفكرت في أننا قد نكون الأبرياء الذين يراق دمهم في تلك الجزيرة المرعبة ، بل لقد خطر ببالي خاطر طريف ، هو أننا قد نكون الأبرياء الوحيديين هناك .

ولم يكن المشهد الأول لباليرمو ، عاصمة الجزيرة ، مساعدا على إبعاد تلك الهواجس عنا . جبل واحد ، هائل الضخامة ، بلونه الذي يجمع بين الأخضر الداكن والبني ، يقف مثل نصب عملاق ، ملقيا ظله على المدينة التي امتدت على الشاطئ المحاذي له بيناتاتها التي غلب عليها الانخفاض ، وإن برزت من بينها عمارات مرتفعة ، فرسمت تنوعا على صفحة المدينة .



● صقلية ، حيث أقرب نقطة إلى إيطاليا ، لا تزيد على ٣ كم .

أسماك أخرى كالسردين والتونة والحنكليس وغيرها التي يتم اصطيادها في شواطئ أخرى من الجزيرة.

بعد يوم من وجودك في باليرمو تشعر بأن هذه المدينة حميمة بشكل خاص ، وتتبدد مشاعر الرهبة التي قد تعتريك - مثلنا - قبل الوصول إليها والانهمك في التعرف على الحياة فيها بجوانبها المختلفة ، ويحل محلها شعور بالارتياح من أناسها الذين يتميزون بطبيعة وتلقائية ومرح يبدو لك عندما تتعامل مع سائق سيارة أو بائع أو موظف بمكتب سياحة أو بأحد الجالسين على مقاعد في الحدائق العامة الكثيرة المنتشرة في المدينة . قد يفاجئك الصوت العالي للناس عندما يتحدثون عن بعد ، أو يقابل بعضهم بعضا في أماكن أو أزمّة غير متوقعة . وقد تضحكك كثرة استعمالهم للإشارة التي لا يستخدمون فيها الأيدي فقط، بل الرأس والكتفين والجسم كله أحيانا ، لكن هذا كله يمنح القادم من أقطارنا العربية شعورا باللفة . أليس هذا ما نفعله نحن العرب أيضا ؟ ها هي صقلية ، وها هم أناسها الطيبون ، فأين المافيا إذن ؟ وضحكنا ولكن إلى

أطلق عليها قديما اسم ترينا كريا ( أي الثلث ) .  
والطريف أن كلا من هذه المدن وهذه الجزر لها  
طبيعة خاصة ، وشهرة مختلفة عما عداها . وما  
بين المدن تعددت أشكال جمال الطبيعة وتنوعت  
التضاريس ، سهول شاسعة ، وحقول عظيمة ،  
وجبال بعضها وعرة شديد الانحدار ، وبعضها  
الأخر مكسو بالأشجار ، وغيرها تحتوي قممها  
على فوهات للبراكين الخاملة ، لكنها بين حين  
 وآخر تذكر السكان بأنها هناك .

وبسبب الطيبة المتنوعة ، وأشكال الجمال المختلفة ، وتغير المشهد مع كل خطوة تخطوها فوق الجزيرة ، فقد قيل قديما : إن صقلية أشبه بقارة .

وعلى طول ساحل الجزيرة ، ذات الشكل المثلث ، امتدت شواطئ للسباحة ، وشواطئ صخرية ، صنع التقاء الحجر مع الرمل والماء فيها أشكالا جميلة ، جذبت السائحين ، وشواطئ وعرة وجبلية أخرى لاتصلح للسباحة والسياحة ، فتحولت إلى ملاذ لسمكة السيف التي يشكل اصطيادها أحد الموارد الرئيسة للسكان قرب مضائق مسينا ، بالإضافة إلى



## في أسواق باليرمو

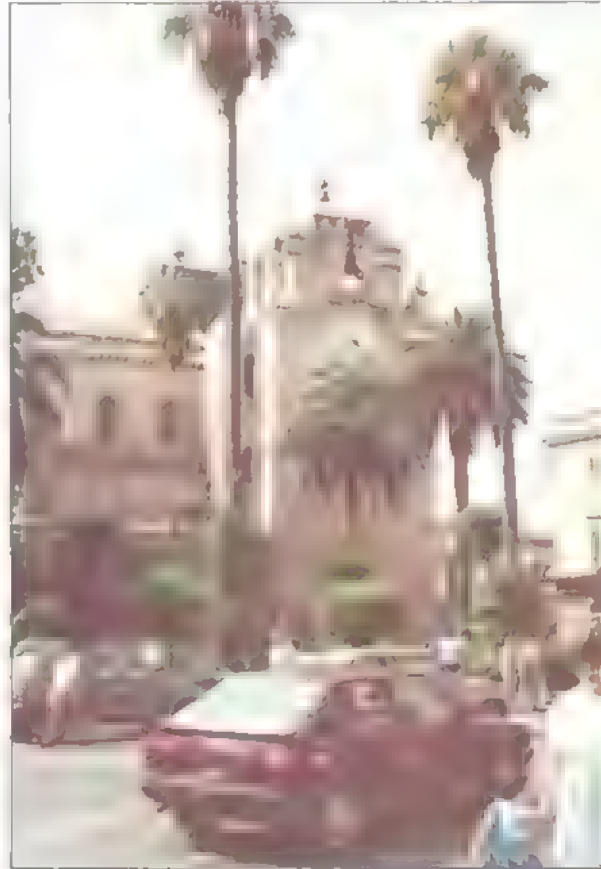
الأثر اليوناني الذي شاهدناه في أماكن أخرى بعد ذلك فمن خلال الاغريق الذين حكموا الجزيرة قبل الصيادلة الذين أعطوا الجزيرة اسمها .  
وكانوا بذلك أول من غزا الجزيرة بسكانها الأصليين الذين كانوا مزيجاً من الإيريين والليبيين كما تقول مراجع التاريخ الصقلي .  
وواصلنا جولتنا قاصدين أن نرى كنيسة مارتورانو الشهيرة . لكنا مررنا ببناء متجهماً .  
أشار لنا السائق قائلاً : إنه سجن ، مما أعاد إلى أذهاننا صورة المافيا مرة أخرى .

ولم يزل هذا الحائط عتاً عندما وصلنا الكنيسة فشاهدنا حفلاً للزواج ، حيث وقف العروسان يتلقيان التهاني قبل دخولهما إلى الكنيسة ليعقدا القران . ونثر أصدقاؤهما الورود فوق رأسيهما وطافت بذهني مشاهد من كتب قراتها وأفلام سينمائية شاهدتها عن حفلات زفاف رجال المافيا ، حيث العريس يختصن عروسه بخنانه ، بينما رجاله القساة يقومون بمذبحة يقتلون خلالها خصومه الذين لا يقلون قوة عنهم .

واكتفينا بمشاهدة الكنيسة من الخارج ، وتركنا العروسين لمصيرهما المشترك ومضيئنا ، ولكن إلى الأحياء الشعبية القديمة هذه المرة ، في منطقة الأسواق يروى عنك شعور الغربة ، ويحل محله شعور بالألفة . فعلى أطراف السوق جلس بعض الكهول والمجائز يلعبون « الداما » و « النرد » أمام جمع قليل من المتفرجين الذين انهمكوا بين أن وآخر في حديث جانبي هامس غير مباليين بالصراخ الذي ارتفع بالقرب منهم على ألسنة سائرين ومن صوب صوته سرباً صولاً الخشبية . وبعد أن حذرنا سائقنا من اللصوص وأوصانا بأن نحرس على ما معنا ، خاصة آلات التصوير ، بدأنا رحلتنا المضنية داخل الأسواق المكتظة بكل شيء ، بعربات البيع والباعة الراحلين وباعة الخضار والفواكه ثم الأسماك والحيوانات للشرب من كل صف وسور ازدحام كبير وأصوات عالية مختلفة النغمات ،

وخرجنا إلى المدينة عبر شارع ليبرتا الرئيس العريض ، تحف به من الجانبين البنايات المتناسقة بشرفاتها التي أطلت على وسط المدينة ، وفي نقطة داخل حديقة جيوسيبي فيردي التي تتوسط المدينة بدأنا بالتقاط الصور لما حولنا من خضرة وبشر وسيارات وعربات تجرها الخيول .

ومن بين البنايات جميعها مسرح ماسيمو بيناته الشبيه بالمعابد اليونانية ، وقد تقدمت المسرح منه الذي يحدث أكر مسرح في أوروبا بعد داري أوبرا باريس وأوبرا هاوون بألمانيا .



● النخيل في شوارع صقلية يذكرنا بتاريخها العربي .

● البوابة العربية  
في باليرمو .







● النخيل تراه في معظم ساحات المدن الصقلية .

جدران أعمدة الكنائس القديمة والقصور وأسوار  
الحدائق وما بقي من مساجد كانت يوما عامرة  
بالمصلين .

موجودة في البنايات التي أقامها العرب أحياء  
وقصورا ومساجد ومباني وبوابات وشوارع  
وموانئ مازال بعضها يحمل الاسم العربي محرفا

تشكيلا جماليا يضاف الى المدينة الرائعة ، وأريحا  
يعطي الجو المائل للرطوبة عبقا بدأ مع بداية  
تاريخنا العربي ، وظل بعد العرب يذكر بهم بعد  
أن أصبحوا تاريخا يروى ، وبقيت حاضرة بين  
التاريخ والجغرافيا. موجودة في النقوش والزخارف  
والكتابات التي مازال يوجد منها الكثير على

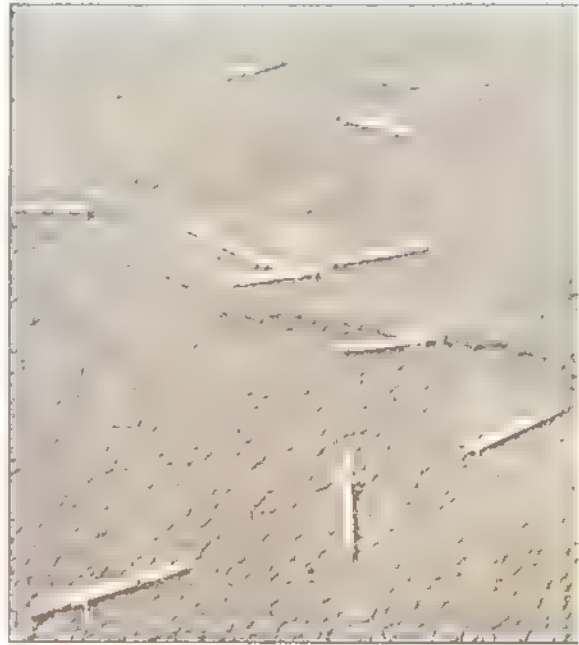
السيارات في بلدان العالم المختلفة هي الأسماء النموذجية في تلك البلدان ؟ وتساءلنا بحذر إن كانت لباولو علاقة ما بالمافيا ، فمن المعروف أن رجال العصابة يتنقلون بين صقلية والولايات المتحدة . وحتى نتخلص من السائق المريب خفضنا السعر إلى درجة قدرنا معها أنه لن يقبل ، لكنه قبل ، مما زاد شكوكنا ، لكننا وبسبب الشكوك نفسها لم نجري على الرفض . وأسلمنا أمرنا للسائق الضخم ذي اللكنة الثقيلة باولو ليبدأ بنا الرحلة .

وسألنا باولو عن المكان الذي سنبدا بزيارته فأجاب : الكاتاكومب . وفوجئت بالكلمة التي تعني بالاطالية القبور ، وعبست قليلا . ولكن كان لابد من ركوب السيارة ، وهذا ماكان . وran الصمت علينا نحن الثلاثة ، السائق وزميلي المصور وأنا ، حتى وصلنا إلى القبور . وقفت بنا السيارة في مكان لم تبد فيه آثار لموت أو قبور ، ساحة صغيرة بين بنايات ارتفعت وتركت بناية لايزيد ارتفاعها عن طابق واحد . وقد فتح بابها الذي بدا مثل باب مرآب لسيارة خاصة ، وقد جلس على منضدة صغيرة أمامه راهب يبيع الشموع للداخلين . كان ذلك هو الدب المؤدي إلى ( الكاتاكومب ) أو لقبور ، ومن هناك دلفنا بضع درجات إلى الأسفل لتتسلل إلى أنوفنا رائحة نفاذة ، صحبتها برودة ، أدخلت القشعريرة إلى أجسادنا . وكانت تلك على ما يبدو تهيئة ضرورية للمشهد المقبل . وعند وصولنا الدرجة الأخيرة من السلم النازل ، وجدنا أنفسنا وجها لوجه أمام عشرات الجثث ، وقد صُفّت بكامل ملايسها وأناقتها على جانبي الحائط الذي امتد أمامنا كسرداب يقضي إلى سرداب اخر فاخر وهكذا . وعلى جانبي كل سرداب منها ثبتت جثث لرجال ونساء شبان وعجائز وأولاد وأطفال ، على الجانبيين في الأعلى وفي الأسفل صُفّت التوايت المفتوحة خلف جدران من زجاج أو من شبك ، وقد استلقى فيها الموتى

حتى اليوم ، بل إن هناك من يقول : إن كلمة المافيا نفسها تحريف عربي لكلمة « معفى » غير أن رأيا آخر يقول : إن المافيا مأخوذة من كلمة « مافيا » وتعني ابنتي ، وأن الاسم اشتق من صوت امرأة كانت تولول فوق جثة ابنتها المقتولة وتصرخ : « مافيا » ، أي : « ابنتي » . لكن أحدا لايعرف الحقيقة حول هذه العصابة التي يلف الغموض كل شيء حولها ، بما في ذلك اسمها الذي صعب عليهم تفسيره ، فردوه إلى لغتنا العربية الجميلة .

### جولة بين الجثث

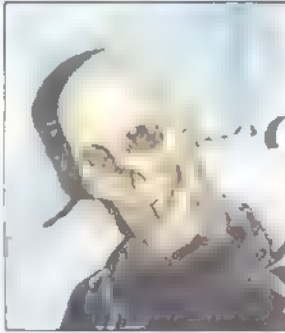
في ذات صباح يدأنا مساومة مع سائق يتحدث الانكليزية بلكنة صقلية ثقيلة جدا ، عرفنا أن اسمه باولو ، وأنه عاش فترة في الولايات المتحدة ، قبل أن يعود ليشتري سيارة أجرة يعمل عليها . وتساءلنا : لماذا تكون أسماء قادة



● بقايا حقن المخدرات ملقاة فوق سطح منزل مهجور . المافيا مرت من هنا .



● لكاناكوس -  
مفسر أبرهمن  
الكابوتشينين -  
وتشاهد الجثث  
المنحطة معلقة على  
الحائط



المنحطون ، بعضهم تآكل وجهه ، فبانت  
الجمجمة بأسمائها الضاحكة ضحكة الموت ، بينما  
احتفظ آخرون بهيئتهم وعبوس وجوههم الذي  
دعمته أناقة ملايسهم التي تعود الى القرن الماضي  
وبدايات القرن الحالي . وتجولنا بين الجثث  
المعروضة ، نتأمل هذا المشهد بمزيج من مشاعر  
الرعب والدهشة . وفي أحد الأركان شاهدنا جمعا  
من المتفرجين يلتفون لمشاهدة إحدى الجثث ،  
وذهبنا لنزاحم الأحياء على مشاهدة الأسوات ،  
واستولت علينا الدهشة ونحن نشاهد جثة فتاة  
صغيرة ، وقد استلقت في تابوتها الصغير ، وبان  
وجهها المغمض العينين في صفحة وجه يفيض  
براعة وجمالا . لا أثر للموت على الوجه الصغير

حين اتخذ قرار بمنع التحنيط ، فتحولت المقبرة  
الديسر إلى متحف للجثث يدعى  
( الكاتاكومب ) ؛ أي المقابر .  
وخرجنا إلى النور ، حيث كان بانتظارنا سائقنا  
الذي لم نثن عليه كثيرا لاختياره الأول عندما  
سألنا وابتسامة تلوح على شفتيه :  
هل أعجبكم ذلك ؟

### في قم الصقر

لم نجب عن سؤاله مباشرة ، وإن أفهمناه  
ضمنا أننا نريد شيئا أكثر بهجة ، فقال : حسنا  
لنذهب إذن إلى مونديلو ، لكن الذهاب إلى هناك  
يحتاج إلى مسير طويل بالسيارة ، لنزجل ذلك إلى  
الغد ، ولنذهب الآن إلى مونريالي .

ودخل بنا باولو أحياء وشوارع مكتظة بالناس  
والعربات والسيارات ، إلى أن خرجنا إلى منطقة  
اتسمت فيها الشوارع ، وتباعدت المسافة فيها  
بين السيارات . ولاحظنا أن سائقنا يكاد يعرف  
كل سائقي السيارات الأخرى العامة منها  
والخصوصية ، وكلما التقينا سيارة أخرى أخرج  
يده وصاح بأعلى صوته عجيا ، وأحيانا دخل في  
حوار ضاحك مع زميل يحاذينا بسيارته قبل أن  
نتجاوزه أو يتجاوزنا . ووصلنا أخيرا إلى الشارع  
الذي يصعد بنا إلى كنيسة مونريالي . وأشار إلى  
نهاية الشارع الذي التقى بمجموعة من الأبنية  
صعدت مع سفح الجبل ، وقال : إن هذه المنطقة  
تدعى « قم الصقر » . وفي الطريق إلى قم الصقر  
ثم الجبل شاهدنا جزءا من الحياة الشعبية اليومية  
يعرض أمامنا ، أطفالا يتسابقون على عجلات  
أمام المنازل في الشوارع الخلفية ، أولادا وبنات  
يركضون بعضهم خلف بعض وقد تصاعدت  
ضحكاتهم . ربات بيوت أنهن أعمالهن المنزلية  
فقصدن محلات البقالة لينبضن ، أو ذهبن في  
زيارة يتناولن مع صديقاتهن وجاراتهن شاي  
الصباح ، ويفتحن معهن حديث الصباح .

أحد بائعي الخضار لم ينتظر زبائنه ليأتوا إليه

الجميل . وقرأنا تاريخ وفاة الطفلة الذي يعود إلى  
بدايات القرن الحالي ، وعلمنا أن هذه الفتاة  
واحدة من أكثر الجثث شعبية ، وأن كثيرا من  
الناس يأتون لزيارة الطفلة التي يطلقون عليها  
اسم « الحسنة النائمة » .

لقد كانت هذه المقابر ديرا لرهبان يعودون إلى  
طائفة اسمها ( الكابوتشينو ) . وقد أقاموا هذه  
المقابر في أواسط القرن الماضي ، حيث كانوا  
يحنطون الجثث ويحفظونها في توابيت أو علل  
الجدران ، وظل هؤلاء يستقبلون الجثث  
لتحنيطها حتى العشرينيات من القرن الحالي ،



● مراسيم زفاف في بالرمو  
على الطريقة التقليدية .





● ثلاثة مشاهد  
للحياة اليومية في  
الجزيرة . سوق  
الخضار الذي امتدت  
في أعلاء المظلات  
على الطريقة  
المصرية . وسوق  
السماك في  
الأسفل . وفي  
الوسط بائع خضار  
اختار أن يذهب  
بنفسه للمنازل لبيع  
بضاعته .





● كنيسة القديس  
يوحنا ، بنيت فوق  
مسجد مازالت آثاره  
ماثلة



والأقواس التي علت نوافذه وأبوابه وبواباته يعكس تاريخ الجزيرة التي تعاقبت على غزوها أمم كثيرة ، لكن هذا البناء كان في الأساس قلعة عربية ، تم بناؤها في القرن التاسع الميلادي ، إلا أنها هدمت وأعيد بناؤها أكثر من مرة ، حتى تحولت إلى قصر بناء النورمان ، وبقي يحفظ بهذا الاسم على الرغم من أصله العربي والتأثير العربي الواضح في هندسته .

أما الأثر العربي الأكبر ففي كنيسة القديس يوحنا ، ذات القباب الصغيرة الحمراء التي تعلو سقف الكنيسة والبرج . وقد بنيت هذه الكنيسة أيضا في عصر الملك روجر الثاني ، ملك النورمان ، وكان العرب ما يزالون هناك . غير أن زيارة الكنيسة تزيل الشكوك حول الأثر العربي الذي تكتشف أنه أكبر مما كنت تتوقع بكثير ، فهناك أشجار النخيل التي انبثقت في الحديقة التي

فأق هو إليهم بشاحته الصغيرة ، وأخذ ينادي على بضاعته بصوت قوي أشبه بأصوات مغني الأوبرا المشهورين ، ليصل من خلال مكبر صوت « ميكروفون » إلى ربات البيوت في منازلهم ، أما التوصيل فيقوم به رفيق له استعداد للأمر ، فارتدى أقل ما يمكن من الملابس حتى لاتعيقه في أثناء عمله المتعب . الطريق إلى مونريالي يستحق أن يوصف ، فهو يصعد ملتويا ليصل إلى قمة جبل كابوتو ، تاركا المدينة تسبح في غلالة من الغش والضباب الذي فشل نور الشمس في اختراقه فظل المشهد هناك مزيجاً من الخضرة التي اخترقت البنايات ، ثم ابتعدت عنها متسلقة الجبل أسفل الطريق ، حتى تصل كاتدرائية مونريالي في قمة الجبل .

عندما بنيت الكاتدرائية عام ١١٧٤ كان العرب قد أقصوا عن الحكم ، لكنهم بقوا هناك متعاونين مع حكامهم الجدد من النورمان الذين اعتمدوا عليهم في كثير من شؤون الحياة والدولة ، حتى أن اللغة العربية بقيت لغة معترفا بها إلى جانب اللاتينية والاعريقية ، إلى أن قضى على العرب نهائيا كما ذكرنا . لذا فإن التأثيرات العربية في البناء المعماري للكاتدرائية مازال ماثلة بالأعمدة والأقواس التي تحيط بالحديقة الداخلية ، بل إنها موجودة في صورة عملاقة للسيد المسيح توسطت جدار الكنيسة الخلفي . وقد بدت ملاحه شرقية غماما بشعره الأسود وبشرته الخنطية وعينييه النافذتين . وقد توسطت الصورة مساحة هائلة من الزخارف الفسيفسائية ، امتدت على ٦٠٠٠ متر مربع . لكن الأثر العربي في الهندسة المعمارية في هذه الكاتدرائية ليس استثناء ، فالعرب موجودون فنيا في كثير من البنايات ، سواء أكانت كنائس أم قصورا أم حدائق أم أنظمة ري .

موجودون في البناء الضخم الذي يدعى قصر النورمان ، وهو اليوم مقر برلمان إقليم صقلية ، وهو بزواياه الحادة وحجارته الملساء المتجهمة



● دير القديسة روسالينا .

## الشاطيء والقصر الصيفي

في الصباح الباكر من اليوم الأخير لنا في صقلية كنا على موعد مع سائقنا بأولو . ركبنا السيارة وبدأنا السير نحو مونديلو الواقعة إلى الغرب من باليرمو . ومونديلو هي أشهر شواطئ الجزيرة ، حيث يتقاطر الناس للسباحة وأخذ حمامات الشمس قرب المياه الداكنة الزرقاء . وفي الداخل من البحر الأزرق الهاديء تناثرت القوارب الملونة وقد اعتلاها المجدفون . وتقع البلدة التي اخترقت شوارعها السوداء المعبدة غابات من الخضرة التي امتدت بين جبلي بيليغرينو وغالو وبين هذه المساحات الخضراء برزت السقوف القرميدية للبلدة التي قامت على مقربة منها أطلال قلعة مونديلو القديمة . لم نصر على السباحة في شاطيء مونديلو ، فقد كانت هناك مسافات طويلة وصعبة يجب أن نقطعها عائدين إلى باليرمو عبر جبل بيليغرينو الداكن المشرف على المدينة من الشرق .

غادرنا مونديلو عبر الطريق المتعرجة التي تخترق جبل غالو لتصعد بعد ذلك الجبل الآخر ، جبل بيليغرينو ، ولكن كان علينا عند ذلك أن نمر بدير القديسة روساليا الذي أقيم على منحدرت جبل بيليغرينو . وهو بناء ضخيم يثبت من بين صخور الجبل الضخم بجدران الصفاء المتجهة ، وبواباته الخضراء المفتوحة للزائرين . ويعود بناء هذا الدير إلى عام ١٦٢٥ . والقديسة روساليا هي في الواقع ابنة شقيقة وليام الثاني ، ملك صقلية ، وقد توفيت عام ١١٦٦ . وعندما حل الطاعون بمدينة باليرمو بعد سنوات طويلة كانت جثتها التي عثر عليها هي الحرز الذي أنقذ المدينة وأهلك الطاعون . واليوم يقدر مقامها لأنها القديسة الحامية للمدينة .

بعد مسافة قصيرة من الدير نصل إلى إحدى قمم جبل بيليغرينو . ومن هناك يمكن مشاهدة بلدة مونديلو الساكنة بين الجبلين ، وهي ترقد

توسط ساحة الكنيسة التي انبثقت في أرجائها روائح الياسمين والتارنج والبرتقال . وهناك القنوات وبعض النقوش والزخارف العربية ، وصف طويل من الأقواس الإسلامية الشكل والهوية . والمرجح أن هذه الكنيسة أقيمت فوق مسجد بناه العرب في أثناء حكمهم . ولكن وكما يحدث عندما تتصارع الحضارات المختلفة تحاول كل منها طمس معالم الحضارة السابقة عليها . والخاسر في النهاية هي الحضارة الإنسانية كلها . لكن هذا هو الإنسان صانع أعظم الحضارات ومدمرها في الوقت نفسه .



● بنايات ، وزخارف وغايل  
في عمارات وسط باليرمو



● ميناء باليرمو ، من هنا دخل العرب .

وفي أحد المستطيلات التي اختلطت فيها الخضرة بالسواد باللون الرمادي قام قصر غريب البناء والمهندسة ، بلونه الوردي الذي لم يصمد أمام حر الجزيرة ورطوبتها ، وبهندسته العجيبة التي تجمع بين قصور الأثرياء الأوربيين وبين المعمار الصيني بزواياه الحادة وزخارفه التي لا تخطئها العين .

إنه القصر الصيني الذي أخذ اسمه من المهندسة المعمارية الصينية التي امتزجت مع المعمار الايطالي الشهير ، فكانت هذا المزيج الفريد . ولكي نزوره كان علينا المرور بالميناء الذي أعلن عن نهاية الشاطئ الرملي وبداية

بدعة وسلام على الشاطئ الرملي ، وتأخذ ماتشاء من الصور حتى تخلد اللحظة الساحرة داخل إطار الصورة ، لأنك لا تستطيع تخليدها داخل نفسك الممتلئة . ومن هناك بدأنا رحلة أخرى نزولا إلى باليرمو من ناحية البحر .

كان الطريق الصعب المتعرج يمنحنا فرصة لمشاهدة المدينة الممتدة أسفلنا من عدة زوايا . مشهد الشاطئ يغص بالسائحين الذين استحالوا نقاطا كالنحل فوق الرمال . ومشهد الأحياء الراقية البعيدة من المدينة التي احتلت مربعات من الخضرة حدها سواد القار في الشوارع .

الأحياء السكنية الشعبية . وكان علينا أن نمر عبر بوابة ، لفت نظرنا طرازها الشرقي الواضح ، وصور أسرى يقودهم جنود متصرون . قال باولو : « لاهورتا آرابا » ، أي البوابة العربية . من هنا إذن خرج العرب ، وخرج تاريخهم ، لينحول إلى قطع متناثرة فوق الجزيرة .

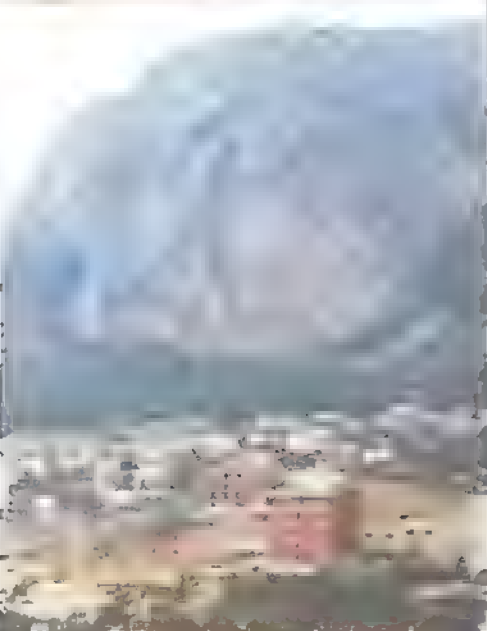
وصلنا الميناء . من هنا دخل العرب باليرمو عام ٨٣١ ميلادية . وكانت ثاني مدينة يفتحها المسلمون بعد ( مازارا ) التي فتحوها عام ٨٢٨ . وبعد فتح باليرمو توالى سقوط مدن الجزيرة في أيديهم ، فسقطت مسينا عام ٨٤٣ ، و ( سيراكيوزا ) ، أو سرقسطة ، عام ٨٧٨ ، وتاورمينا عام ٩٠٢ ، وهكذا .

لم يبق من آثار العرب غير برج قديم ، انتصب يشكو الزمان الذي تجاوزه ، فتهدمت بعض حجارته ، ونبت العشب بينها ، وضاع في زحام الحي الشعبي المطل على البحر ، والذي مازال يحمل اسما يذكر بالعرب وزمنهم . إنه حي « الكالسا » ، والاسم ، كما هو واضح ، تحريف لكلمة الخالصة العربية .

ميناء مثل كل الموانئ التي تشاهدها في المدن البحرية ، لكن ما يميز هذا الميناء تلك الصفوف غير المنتظمة من القوارب ذات الألوان الفاقعة ، ووردية، حمراء ، زرقاء أو خضراء ، أو مزيج من هذه الألوان كلها . وبينها كانت جموع من الأولاد تمارس ألعابا خشنة داخل الماء الذي عرفوه وأتقنوا الغوص فيه .

وعلى الشاطئ الرملي الذي امتد طويلا منعظا بانعطاف الشاطئ تناثرت الأجساد في مجموعات صغيرة أو كبيرة ، اختلط فيها الأطفال بالنساء والرجال الذين التفوا حول طاولة للبحر ، أو تحت مظلة تحميهم من حر الشمس الشديدة .

وفي نهاية شاطئ السباحة نهض جبل بليغرينو المتجهج ، ليحتضن المشهد الصيفي الزاهي الألوان .





● المدينة ، البحر  
وخل ، ثلثه  
مشاهد للجماهير  
صفحة



يلجأون إلى هذا المنزل المهجور لكي يتعاطوا الحقن المخدرة ، وأن هذه آثارهم تدل عليهم . وأشار إلى الشاب الذي كان على وشك الاختفاء داخل حرش من أشجار ، وقال : وهذا أحد الضحايا .

وتوجهت إليه أسأله إن كانت هناك علاقة بين تجارة المخدرات وبين . . . فقاطعني وقال :  
المافيا ، نعم .

وأضاف : إن الكل يعرفون ، والناس يعرفون ، وبعض أطراف الحكومة يعرفون ، ورجال المال والأعمال يعرفون . وسألته إن كانت المافيا تشكل أو شكلت أي تهديد له شخصيا ، عند ذلك ضحك وقال بلغته الانكليزية ذات اللكنة الثقيلة : إن المافيا لديها ما هو أهم مني بكثير . ما نحن بالنسبة للمافيا ؟ ! إنها جماعات منظمة تنظيما جيدا ، لها مصالح وأعمال ، يحميها سياسيون ورجال مال وأعمال . وأعياء الكلام بانكليزيته الثقيلة فاختتم :

إنها . . شيء كبير .

وغادرنا صقلية ، ومرة أخرى خيل إلينا أن الطائرة ستصطدم بالجبل ، وارتفعت بنا فوق الجزيرة ذات الشكل المثلث .

وفي روما كانت الأخبار تتحدث عن إحدى الأزمات الوزارية المستعصية في إيطاليا ، وترجم لي صديق تعليقا ساخرا بإحدى الصحف الإيطالية عدده مكتملا لحديث باولو . يقول التعليق : إن الجهاز الوحيد المنظم المتماسك هو ليس الجيش ولا الحكومة ولا الكنيسة ولا الأحزاب ، إنه المافيا . □

● القصر الصيبي  
بعمارة الفريد



### المافيا مرت من هنا

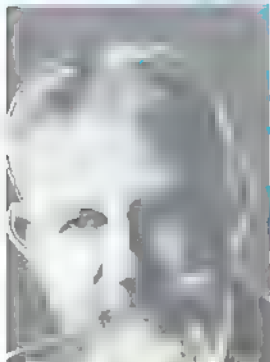
وصلنا إلى القصر الصيبي ، فدهشنا حجمه الكبير الذي لم تكن نتوقعه ، لذا كان لابد لنا من الابتعاد عنه لكي يلتقط زميلي صورة له . وابتعدنا حتى وصلنا منزلا بدا مهجورا ، وقبل أن يعتلي سطح المنزل ذي الطابقين خرج شاب من باب المنزل المفتوح وكأنه سقط من الأعلى ، وتبادلنا النظرات مع الشاب الذي أرخى شعره المسترسل على كتفيه . نحن مدهوشون من خروجه المفاجيء ، وهو مدهوش من فضولنا . اختفى الشاب وصعدنا عبر السلم الداخلي إلى السطح لالتقاط الصور .

وفوجئنا فوق السطح وعلى درجات السلم بكميات كبيرة من الحقن المستعملة التي تناثرت في كل مكان !

واستنتجنا بعون باولو الذي بدا عليه الامتعاض والأسف أن المدمنين على المخدرات

### حتى لايعترف بالإخفاق !

● سأل أحد الصحفيين جورج برناردشو قائلا أترغب في حياة ثانية بعد هذه ؟ فأجاب شو كلا ، لأن في ذلك اعترافا بإخفاقي في حياتي الأولى .





## استطلاعات مصورة

### استطلاع:

القارة البكر والقوة الجديدة وسط المحيط

أنتورياسين

### فلسطين المحتلة:

الموت والحياة في ظل الانقضاة

محمود كساب من الأرض المحتلة



مخاطر العبث بالوراثيات

محمدي نصف

قراءة نقدية في كتاب:

"أنت منذ اليوم" لتيسير سبول

آخرا ما كتبه غالب هلسا "العربي"

يومة تكشف سر قرحة العين!

محمود الحسايني

رحلة خلابة إلى الزمن صفر!

سيد صلاح الدين شعبان

تلك معركة بين الحمة والكفة!

ريسم لعلاني

### وجهها لوجه:

الكنور سويل إدريس و جبراد فاضل

وَيْسَ لَوْنُكَ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ؟

د. شاكرو مصطفى

العرب والعالم

د. سامي منصور

العرب والحديث العربي

د. سعود عياش

### ملف الإبداع العربي

تطور الشعر الحديث

في الخليج والجزيرة العربية

د. نورية الرويح

الدخول إلى مومرايا

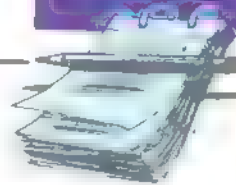
القصة في المغرب العربي

د. أحمد إبراهيم الفقيه

واتدا أيضا للكتاب:

د. محمد الزبيحي \* د. فهد الفانك \* د. حسين عبد الله العمري \* د. صبري حافظ  
د. أحمد المعتوق \* نجوى تالعي \* شوقي بزيغ \* محمد صوفى





( الحياة مجموعة من الخبرات المشوقة ، وليس بالضرورة أن تتشبه  
وتتكرر ، إنما كثير من الخبرات منفردة تصيف معنى حديد للحياة ،  
وتعطيها لذة التراكم ، وقد اختارت العربي مجموعة من المتميزين العرب  
ليروي كل بطريقته الخاصة بعضا من ذكرياته التي أصبحت دروسا في  
الحياة ) .

## عندما حطمت التمثال

بقلم : سامي محمد الصالح \*

الجانب أو في ذلك الجانب ، أي فظاعة تلك !؟  
لم يكن مع الجثث أو بالقرب منها أي  
أسلحة ، مع ذلك فإن جريمة القدر قد  
حدثت ، وتم ارتكاب حفلة مجنونة للقتل ، لقد  
كانت مجزرة حقيقية .

فكيف لهذه المشاهد التي توالى عرضها في  
وسائل الاعلام أن تريح الذهن ؟ كيف لها أن  
لاتترك في الضمير الفردي والإنساني حضورها  
وخدوشها وجروحها وشروخها !

يومئذ خنقتني العبرات ، وارتفع التوتر داخلي  
إلى أعلى مراحل ، وغزاني القلق ، وصدم  
الإنسان داخلي .

بعض المشاهد نصنع في الدهر أحياء ،  
ولا نود مفارقتها ، وتسيطر على الحواس ،  
وتشل التفكير في ما عداها ، وتبقى حاضرة  
كجرح ، أو كوشم .

هكذا حدث معي عندما شاهدت المجازر  
المروعة التي حدثت لعشرات الشهداء من سكان  
صبرا وشاتيلا الفلسطينيين أثناء الغزو الاسرائيلي  
للبنان سنة ١٩٨٢ .

بشاعة لاتوصف ، وفظاعات ، ومناظر تدل  
على الإجرام والخسة والقدر والحقد .

أطراف أطفال هنا ، بقايا نساء مسنات  
هناك ، جثث شبان وشابات مكومة في هذا

\* فنان تشكيل من دولة الكويت .

على منحوتتي رقم (١) .

تسألني أخيرا : هل خفت توترك ؟ وهل

فارقت صور المجزرة مخيلتك ؟

فأجيب : لاشك أن التوتر قد خف ، لكن

صور المجزرة ما زالت تسكن ذهني ، وتطفو على

مخيلتي في بعض الأحيان ، إلى درجة تجعلني

لا أسمع ولا أرى ولا أحس بما حولي من

أصوات وأشياء وأمكنة !

وليس غريبا أنني كَرست معظم أعمالي بعد

ذلك لتصوير الإنسان وهو يصارع كل ما يجد

حرية ، أو يحاول اضطهاده .

صحيح أنني قد بدأت هذا الاتجاه في أوائل

السبعينيات ، عندما جسدت صراع الإنسان مع

البحر وحيواناته لانتزاع لقمته والفوز بحياته ،

لكن هذا الاتجاه تَكَرَّس وأصبح سمة غالبية على

مجملي أعمالي في الثمانينيات ، خصوصا بعد

حدوث مجزرتي صبرا وشاتيلا . □

عايشت الأرق أياما ، ولم تفارق ذهني

مشاهد الجثث المكومة ، وبقي التوتر مسيطرا

على نفسي ساعات النهار والليل ، ولم أجد

أمامي إلا خامة الصلصال أودع فيها كل ما

انطبع في ذهني من آلام الضحايا ،

ومقاومتهم ، وتوفهم للخروج من مصير

الموت ، وشبكة الحصار . حضرت الصور ،

وتجسدت ، وأخذت تتلبس الصلصال ، نظرت

إليها وتعمنت بعد أن قطعت شوطا في العمل ،

فلم أرض عنها ، ولم أجد أنها هي التي في بالي

ومخيلتي ، فنوقفت عن العمل ، ثم عدت إليه

ثانية وثالثة ، ثم تعمنت فيه ، فلم أجد فيه ما

بنفسي أيضا .

وعند ذلك لم أجد نفسي إلا مندفعاً لتحطيم

التمثال وتفتيته ، ومغادرة المكان بأقصى سرعة .

توجهت إلى شاطئ البحر فافترشت الرمل

وسرح ذهني وانشغل بالموج وزرقة المياه ،

والمدى البعيد البعيد ، ورصدت حركة طيور

النورس وغمازحها فوق المياه ، وأخذت أقلب

الأفكار ، وأعيد ترتيب شكل التمثال وهيته في

ذهني .

في اليوم التالي كنت في قمة نشاطي واندفاعي

للعمل ، وتعاملت مع الصلصال من جديد ،

فأودعته كثافة أحاسيسي ورؤاي الفنية . مضت

عدة أيام وأنا أعالج التمثال ، وأنصارع معه ومع

أفكاري .

وكلما كان يمضي يوم آخر ، كان الصراع

داخلي يزداد بين رغبتني في إنهاء العمل ، وبين

إصراري على تطويع المادة لتأتي متوافقة مع

تصوراتي . لكن بعد مضي شهرين من العمل

المضني ، والأرق والتوتر المستمرين بدأت

بتحويل العمل من كتلة صلصال إلى خامة من

البرونز ، وقد أنجزت عمليين في هذا المجال ،

أطلقت عليهما اسمين : صبرا وشاتيلا (١) و

(٢) . وقد حزت على الميدالية الفضية للنحت

في المهرجان العالمي للفنون ببغداد سنة ١٩٨٨



# الدرع الكهربي

شعر : سليمان الفليح

## التوجه الى قيصر الروم

بكى صاحبي إذ رأى الدرب يلتف كالأفعوان  
ولا ينتهي بامتداد الوهاد  
لظمأته أنني قد تعلمت من كاهن بدوي  
بأن جميع ( الجواد ) \*  
تؤدي الى منهل للمياه  
إذا كنت في صحصحاح الحماد  
وبعد فراسخ من حثنا للركاب الكسولة خلف  
السراب  
رأينا الجراد  
( يلوذ بأعضاء تلك المطايا )  
و ( يققع ) \* من سطوة الشمس زهر القتاد  
ولاحت قباب العلوج  
تذكرت أيضا بأن جميع الدروب  
تؤدي لروما  
وهائنا قد هبطنا البلاد

## العودة

بكى صاحبي  
والمسافة دهر من الحزن  
قلت : أجفف دمع صديقي  
فمازال بيني وبين صديقي ملح وزاد  
مددت يدي نحو جبي  
فكهر بها الدرع  
فأسأقت

\* ( يققع ) يفجر .

\* ( الجواد ) جمع جادة وهي دروب الإبل في الصحراء

وصرخت به :

آه يااستدي

قد فقدت يدي

فاخلع الدرع ثمة نهر من الجمر تحت الرماد

دبت بأوصالنا كهرياء

ارتحفنا

كطيرين ينفضهما البرد

أنبته :

ليتنا قد أفقتنا على لعبة الدرع من حيننا

ليتنا ، ليتنا

قد أطعنا وجيب الفؤاد

فها نحن نثوى بهذي المهامة

لا شجر نستظل به

ولا طائر نستدل به

ولا نادبات بأعلى ( عسيب )

سيبكينا في ثياب الحداد

ولما استبد بنا السم

شاهدت ضبا يصارع أفعى

فتلدغه

ثم يهرب للحرملة الجلي

فيفرع سها به

كي يعود الى حرجها في عناد

تعلمت أن العناد جهاد

وإذ ذاك ياقبصر الروم :

خلعنا درعك المسموم فوق الرمل

تمرعنا كما ( الضبان ) في الحرمل

وعدنا مثلها كنا

نواصل دربنا نكمل

وها نحن تمضي خفافا الى مجدنا المستعاد

نعيد قرانا السبية من ( كندة ) الباغية

ونزرع كل البوادي زهورا

ونحكم بالعدل بين العباد .



# امراض نسائية عامة

بقلم : الدكتور علي مبارك\*

حالة العقم عند النساء لها آثار نفسية واجتماعية، مسببة للألم في غالب الأحيان، تعددت تفسيرات الباحثين والأطباء واحتمالاتهم لأسبابها. طبيبان ألمانيان أرجعاهما إلى خلل في إفراز الهرمونات عند بعض النساء، فلماذا يحدث هذا الخلل ؟ وهل هناك علاج ؟.

\* استشاري رعاية الأمومة - منطقة الأميري الصحية - الكويت



قبل نصف قرن وصف الطبيبان الألمانيان «الشيخ» و«اليسا» ضربة في صدقه بالعقم عند النساء، عُرِفَت بظاهرة «شتاين وليفتثال»، وقد شرحا الظاهرة تفصيلا، وتضمنت ما يلي:

١- يكون عمر المريضة في العشرينيات .  
٢- استطالة الدورة الطمثية لشهرين أو أكثر.

٣- عقم أوفي أو ثورز

٤- سمنة أو زياده في وزن .

٥- زيادة في نمو الشعر في أماكن غير طبيعية بالنسبة للمرأة .

٦- ظهور بعض حببيات نشه حببيات الشباب على الوجه والظهر .

٧- تضخم المبيضين واختلافهما عن المبيضين الطبيعيين باحتوائيهما على غلاف نسجي سميك ، مع زيادة في الأنسجة اللبية باطنيهما . ثم الخاصية التي سميت الصدر أخيرا بها ، وهي وجود عدة تكيسات حبيبات ممتلئة .

٥ - ١.٥ مستمر ، منتشرة حول المبيض .

تتميز هذه ملامح «اليسا» بـ «سبب مباشرة لهذه الظاهرة التي أطلق عليها مؤخر» سم «متلازمة المبيض متعددة التكيسات» . وقد أحرى هذان الطبيبان سلسلة من الفحوص العملية على طبيعة الهرمونات في أجسام المريضات ، فوجدوا بعض اختلال في مستوى الهرمونات لديهن ، ليس مماثلا مالمدى المرأة الطبيعية . واستمروا في بحوثهما للوقوف على الأسباب المباشرة ، وكيفية علاجها . وإعادة المرأة المريضة إلى طبيعتها في الحمل والإنجاب ، فتحقق مع بعضهم ، ممن كانت الحالة عندهن خفيفه ، واحتم مع الأخرى ، وماتزال هذه المتلازمة منتشرة بين النساء ، ولا تخلو عيادة للأمراض النسائية والعقم والهرمونات من واحدة أو أكثر منها يوميا . فما ملامح هذه الظاهرة؟

النساء غير المتزوجات يراجعن عيادة الأمراض النسائية لعلاج اختلال الدورة الطمثية ، واستطالتها إلى أكثر من شهرين ، بل

حتى إلى ستة شهور أحيانا ، بينما يراجع بعضهم الآخر عيادات الفسدد الصماء أو بعض اختصاصيي الأمراض الجلدية للعلاج من نمو الشعر غير الطبيعي على الوجه والطن والصدر ، وهي أماكن لا تتميز بوجود شعر فيها عند المرأة الطبيعية . أما النساء المتزوجات فتكون أسباب مراجعتهم لعيادات العقم والأمراض النسائية هي التأخر في الحمل والإنجاب ، إضافة إلى اختلال الدورة الطمثية وبعض الأعراض الأخرى .

### شكوى المريضات :

ولفهم أسباب الخلل هذه ، لابد من استعراض الحالة الطبيعية عند المرأة أولاً ، فالبيضان عبارة عن غدتين ، كل منهما بحجم بيضة حبة صغره ، وجه كل منهما من جانب من الرحم ، مثبت بأربطة نسيجية قوية . والبيض مغلف بقشرة نسيجية ، أما داخله فيتكون من نسيج مختلف ، يحتوي على أنواع عديدة من الخلايا التي لها واجبات مختلفة بصل . فقسم منها يكون مسؤولا عن تكوين لويضة ونظورها ونموها ، وعندما تنضج هذه لويضة تكون محاطة بسائل شفاف وتسمى

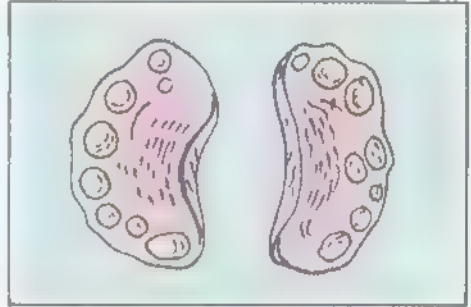


● رسم تخطيطي لبيضة مع نمو غير طبيعي للشعر على الوجه والصدر .

«الاستروجين» وافرازه، وهذه الزيادة عن المستوى المتوازن الطبيعي تؤثر على تكوين الهرمون المسؤول عن نمو «حويصلة جراف» في المبيض وإفرره، فتقلل من إفرازه من الغدة النخامية، مما يؤدي إلى عدم نمو الحويصلة، فعدم حدوث التبويض، ومن ثم التأخر في حدوث الحمل. كذلك تحدث زيادة غير متوازنة في هرمون آخر من الغدة النخامية، له علاقة أيضا بالتبويض، مما يؤدي إلى تحريض إفراز هرمونات ذات صفة ذكورية من بعض خلايا المبيضين، وهذه الزيادة في الهرمونات الذكورية تؤدي إلى ظاهرة زيادة نمو الشعر عند المرأة وظهوره في أماكن غير طبيعية في جسمها، أو ظهور بعض حبيبات تشبه حبوب الشباب على الوجه والظهر. كما أن عدم حدوث التبويض شهريا يؤدي إلى بقاء هذه الحويصلات والتكيسات منتشرة تحت قشرة الغلاف الخارجي حول المبيضين، مما يؤدي إلى زيادة حجم المبيض الواحد إلى الضعف، وأحيانا إلى ضعف حجمه الطبيعي.

بقي أن نضيف أن مسلسل الأحداث بهذا التبسيط يعني أن السبب في حدوث المتلازمة، هو زيادة هرمون معين أو نقصه، بل إن الظاهرة ما تزال غامضة مجهولة الأسباب الأساسية في كيفية حدوثها. وبعض الباحثين يعتقد أن السمعة قد تكون هي البداية، حيث تشارك، إلى حد ما، في حدوث خلل بتوازن الهرمونات، لكن السمعة ليست صفة أساسية في هذه المتلازمة، إلا أن آخر البحوث بهذا الصدد أشار إلى أن السمعة لها علاقة بحدوث اختلال توازن تركيز هرمون «الأنسولين» في الدم، نتيجة لتغير في حساسية الأسجة لمفعوله، كما وجد أن غدي المبيض تحتوي عن مركز حساس، تتأثر باختلال هرمون «الأنسولين» هذا بدرجات مختلفة، مما يؤثر فيها بعد على توازن هرمونات الغدة النخامية. وقبل هذا نسبت دراسات وتجارب، قام بها نفر من الباحثين في أمريكا عام ١٩٨١، إلى أن السبب المباشر هو اختلال وظيفي في غدة تحت المهاد (الهيبوثالاموس)،

«حويصلة جراف». وهذه الحويصلة تكبر وتنضج وتنفجر دوريا في منتصف الدورة الطمثية تقريبا، حيث يحدث التبويض الذي هو عبارة عن انطلاق البويضة إلى خارج المبيض خلال قشرته. والقسم الآخر من هذه الخلايا يكون مسؤولا عن تكوين الهرمونات الأنثوية وإفرازها خلال الدورة الطمثية، ومنها هرمون «الاستروجين» الذي يزداد إفرازه بعد الحيض مباشرة، وحتى منتصف الدورة حين يحدث التبويض المذكور آنفا، فيبدأ حينئذ هرمون آخر اسمه «البروجسترون» بالانفراز من بقايا الخلايا المحيطة بالبويضة المتحررة. المهم هنا هو التوازن



● رسم تخطيطي يبين علاقة المبيض بالرحم وقتاني فالوب (البوقين).

الدقيق في مراحل هذا النظام، وفي كميات الهرمونات المتكونة والمفروزة من المبيضين. وهذه تعمل ضمن نظام هرموني متكامل متوازن مع بقية هرمونات التي تفرزها بقية أعضاء الجسم، وبحاصه لعدة الحامية الموحدة في قاعدة المخ معنى ذلك أن أي خلل في هذا التوازن بين الهرمونات كلها ثم بين هرمونات الغدة النخامية وهرمونات المبيضين بصورة خاصة يؤدي إلى أنواع مختلفة من الخلل في الأداء الوظيفي لهذه الهرمونات، لينتج عنه أعراض مرضية متنوعة. ومن هذه الأعراض ظاهرة «شتاين ليفثال» أو «متلازمة المبايض متعددة التكيسات».

### خلل الهرمونات :

الميزة الأساسية لهذه المتلازمة هي أن زيادة ملحوظة قد تحدث في معدل تكوين هرمون

## ● أمراض نسائية غامضة

المقطعية لرسم صورة للمبيضين، وهنا أيضا يعطي هذا الكشف دليلاً آخر، حيث يؤكد تضخم حجم المبيضين مع وجود تكيسات تحت القشرة .

وقد تبدأ خطوات التشخيص في عيادة الأمراض الجلدية، عندما تراجع المريضة للاستشارة، وطلب العلاج من ريده نمو شعر غير الطبيعي على أنحاء مختلفة من جسمها . كما قد تكون أولى الخطوات في عيادة الأمراض الباطنية للعلاج من السمنة، إلا أن هذه العيادات كلها تلتقي في مختبر الهرمونات، حيث توضح الصورة والتشخيص، ومن ثم الطريق إلى العلاج حسب طبيعة الشكوى.

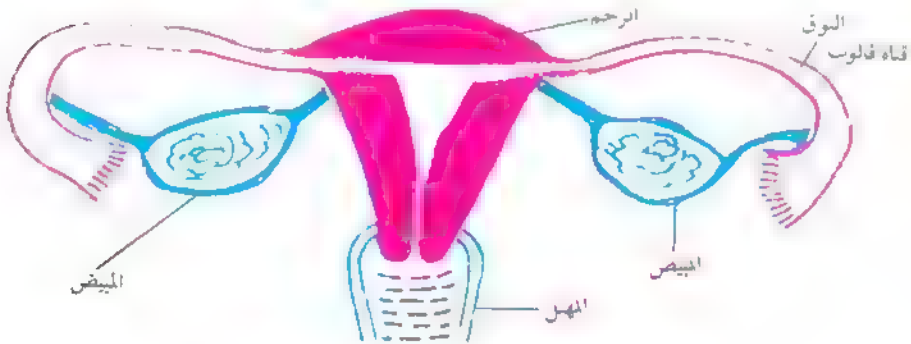
ولندخل هنا مع المريضة، صاحبة الشكوى، لكل من هذه العيادات، فحين تكون الشكوى الأساسية هي السمنة، وبصاحبها من حلال في دورة الطمثية، فالصيحة الأولى هي أن تبادر السيدة إلى إنقاص وزنها إلى المعدل الطبيعي المناسب. وإنقاص الوزن هذا مهم جداً في الإقلال من زيادة تخزين هرمون «الاستروجين» في الطبقات الشحمية، ومن ثم إلى انتظام الدورة الطمثية. هذا بالإضافة إلى الحد من تأثير هرمون «الأنسولين» على المبيضين. بعض النساء لا ينظرن بعين الاهتمام لهذه الناحية، وقد تقارن إحداهن حالتها ببعض السيدات البدنيات اللواتي لا يشكين من مثل هذه الظاهرة، والرد على هذه المقارنة أن هؤلاء

وهي الغدة المسؤولة عن التنظيم الدقيق لإفرازات الهرمونات في الجسم، بينما ذهب آخرون عام ١٩٨٨، إلى أن اختلال الغدة فوق الكليتين (الغدة الكظرية) هو المسؤول عن الاختلالات التالية في المبيضين، ومن ثم في نظام إفراز الهرمونات، وهذا يكون عادة مصحوباً بنمو غير طبيعي للشعر، وزيادة في الوزن الأقرب إلى السمنة، تعود بنا مرة أخرى إلى أن لهذه السمنة علاقة بحدوث الظاهرة المذكورة .

وهكذا قد نخرج بنتيجة أخرى هي أنه على الرغم من أن تسمية المتلازمة مرتبطة بالمبيضين إلا أنها ليست بالضرورة حالة مرضية حصة بهما، بل قد تكون مصاحبة لأمراض أخرى ليست لها علاقة بهما .

## تشخيص الحالة :

قد تبدأ خطوات التشخيص في عيادة الأمراض النسائية عندما تراجع المريضة بشكوى من احتلال الدورة الطمثية، أو - إذا كانت متزوجة - من تأخر الحمل . وكلتا الحالتين تتطلبان عمل فحوص معملية تفصيلية لمستوى الهرمونات التي لها علاقة . ولا يخفى التشخيص على الطبيب الاختصاصي من مجرد النظر إلى تقرير المعمل عن مستوى الهرمونات في الدم . وقد يلجأ إلى طلب كشف آخر بجهاز الموجات فوق الصوتية (السونار)، والأشعة



● رسم تحيطي لمقطعين طوليين لمص مصعد التكيسات



لاستعمال مثل هذه العقاقير . كما أن أسماء بعض هذه العقاقير قد أصبح مألوفاً لدى غالبية النساء المتقنات اللواتي مضى عليهن وقت طويل تحت العلاج . والخطورة في مثل هذه الحالات أن كثيراً منهن يبادرن إلى شراء هذه العقاقير من الصيدليات، واستعمالها بعيداً عن إشراف الأطباء المتخصصين ونصحهم ، مما يؤدي إلى مضاعفات أخرى هن في غنى عنها .

ولا يُنكر أن بعض الأطباء يقوم بوصف هذه العقاقير لبعض المريضات قبل عمل استقصاء معلمي لمستوى الهرمونات، للتأكد من جدوى استعمال هذه العقاقير في مثل حالتهم، وهذا التصرف يكون مساوياً أيضاً للخطأ الذي ترتكبه المريضة بشراء العقاقير مباشرة دون رأي الطبيب المختص .

وهناك إجراء جراحي ابتداءً الطبيب « شتين وليغنتال »، منذ أن اكتشفنا هذه الظاهرة، وهذا الإجراء الجراحي يتم بفتح البطن تحت التخدير العام، واستخراج المبيضين، ثم استئصال جزء مقطعي من كل منهما، وترق مكان المقطع المزال، وإعادةهما إلى وضعهما الطبيعي . ونفسه ذلك أن إزالة جزء من كلا المبيضين المتكيسين قد يقلل من مستوى الهرمونات التي يكونها، فيه هذا النقص المفاجيء الغدة النخامية التي تستجيب لهذا النقص المفاجيء، بإفراز كميات أكبر من هرموناتها الخاصة المؤثرة على المبيضين، حيث يتوقع أن تحدث شبه موازنة، تشبه تلك التي تحدث من إعطاء المريضة عقاقير طبية .

وقد يؤدي تفهم المشكلة بشكل مبسط إلى تهدئة خواطر النساء اللواتي ابتدئن بمثل هذه الظاهرة . والمهم أن لاخطورة على حياتهن، ولا خوف على صحتهن من حصول مضاعفات أخرى . والاستشارة المبكرة في مثل هذه الحالات قد تشفي الكثير، وتعود بالنساء إلى المسار الطبيعي . □

النساء قد لا يعانين من اختلال في قرز الهرمونات بشكل عام، أو اختلال في وظائف المبيضين بشكل خاص .

ومن ناحية أخرى قد لا تكون المريضة صاحبة الشكوى بدينة، بل يكون وزنها طبيعياً، إلا أنها تشكو من زيادة نمو الشعر فقط، هنا يكون الاتجاه في العلاج مختلفاً نوعاً، فالقصد هو الإقلال من قرز الهرمونات ذات الصفة الذكورية، وهذه الحالات تحتاج إلى إعادة موازنة قرز الهرمونات، سواء بإعطاء المريضة مركبات تشط من زيادة تكوينها وإفرازها، أو تعادل تأثيرها على أنسجة الجسم . وكل حالة تعالج حسب العوامل المسببة لها .

بقي أن نركز على حالات السيدات المتزوجات اللواتي يتأخر عندهن الحمل والإجاب . فكما مر في البداية تكون الأسباب المباشرة عدم نضوج «حويصلات جراف» التي تحتوي على البويضات، فطبيعي أن لا يوجد تبويض أيضاً، ومن ثم لا يحدث الحمل . هنا يتركز العمل على موازنة قرز الهرمونات من الغدة النخامية التي من أهمها الهرمون المغذي «لحويصلة جراف»، والهرمون الآخر الذي

منصف الدورة الطمثية نعرباً . ويـ ، إعطاء المريضة نوعاً خاصاً من العقاقير بمعرفة الطبيب المعالج، ومتابعة الحالة بالكشف عن مستوى الهرمونات، وكذلك باستعمال جهاز (السونار) لمراقبة نضوج «حويصلة جراف»، وتوقيت حدوث التبويض . وطبيعي أن يضبط الطبيب المعالج عيار هذه العقاقير حسب الاستجابة كل شهر إلى أن يحدث الحمل .

### للعقاقير مخاطر :

البحوث العلمية في هذا الصدد تشعبت، وأدى هذا التشعب إلى اكتشاف طرق عديدة

فكانا ألف حازم ● قيل لرجل من عيس : ما أكثر صوابكم ؟ قال : نحن ألف رجل وفيما حازم واحد ، ونحن نشاورة فكانا ألف حازم .



## المهندس/ سعد شعبان ◉ رؤوف وصفي

- أهم وسيلة لنشر الوعي العلمي هي تعريب المناهج الدراسية بأخف نق لغامية
- لفكرة عن لتوسيط موهبة يهبها الله لبعض الناس
- في المعر صير تعريب العلوم أوجه سؤالاً كيف بعتم لباديون
- والصييون الطب والهندسة ؟
- لا اعتقد بصحة ما يقال عن عدم وجود مقابل في اللغة العربية للمصطلحات العلمية
- لسبب الحسوث في تقصير مدة تجديد التقنية لفسها في قر من عشرين سنوات.
- الأمة العربية لديها جامعة مفتوحة على الهواء ، لكنها مغلقة.

حصل عام ١٩٨٦ على جائزة الدولة التشجيعية بالقاهرة لتقدمه ٢٨ مؤلفاً علمياً ، بأسلوب تميز بالسلاسة والوضوح على الرغم من أن أغلبها يبحث في واحد من أدق علوم عصرنا ، وهو « الطيران والفضاء » وعلى مدى ربع قرن مضى توالى ظهور كتبه ، مثل صواريخ العصر ، وأعماق الكون ، والطريق إلى القمر ، والأفكار الصناعية وسفن الفضاء ، والطريق إلى الكواكب ، والملاحة الكونية ، وأحداث الطائرات ، وعصر الفضاء ، وأسرار الفضاء ، وغيرها .

وقد أحرى الحوار معه رؤوف وصفي ، وهو كاتب عربى متخصص في الاعلام العلمى ، كما أنه أحد المشغلين بأدب حبيب العلمى



\* في ضوء تجربتك في تأليف الكتب العلمية ، نود أن نحدثنا عن مكان الكتاب العلمى بالمكتبة العربية في الوقت الحاضر ومكانته .

\* لمن توجه كتبك العلمية ؟ هل هي للقاريء العادى أو للباحث أو للمتخصص ؟ وهل تتأثر لغة الرسالة العلمية بمن توجه إليه ؟

- حنكة الكاتب تتركز في انتقاء شريحة قرائه ، ولا ادعى أنني أخطب المتخصصين من القراء ، فهؤلاء لهم مراجعهم . وسر انتقائي للقاريء أو المثقف العام ، أنه يمثل الشريحة الوسطى من جمهور المهتمين بالقراءة ، وهي الأكثر عدداً والأكثر تأثيراً في المجتمع . وإذا أردت مخاطبة القاريء المتخصص فيسكون لزوماً على استخدام المعادلات الرياضية والحسابات ، وهذه غالباً ما تنفر حتى بعض المتخصصين . ولا أكتفك سرا أنني عندما حاولت ذلك وجدت أن أغلب المطابع ليس لديها الإمكانيات الفنية لطباعة الرموز الرياضية ( الفا ، بيتا ، وجاما وثيتا وسيجما ... الخ ) والحقيقة التي يجب أن تكون واضحة ، أن مخاطبة المتخصصين محلها الجامعات ومراكز البحوث ، وأنا عندما وجدت أن البشرية بدأت تعيش عصر الفضاء ، منذ عام ١٩٥٧ ، عمدت إلى تعريف مثقفي الوطن العربى بحقائق عصرهم . لكن كواضعكم الإنجازات المبهرة للفضاء ، ولكن تسارع أحداث الفضاء بسرعة عالية لا يمكن ملاحظتها

- بعض الحقائق المعروفة لدى دور النشر في الوطن العربى تقرر أن أكثر الكتب توزيعاً هو الكتاب الدينى ، يليه الكتاب الأدبى ، وبخاصة القصص الغرامية أو الكتب التي تعالج الجنس ، وهما يمثلان ٨٠٪ من نسبة التوزيع . والنسبة الباقية ٢٠٪ تشمل كل ضروب المعرفة والثقافات الأخرى ، بما فيها العلوم الاجتماعية ، والكتاب العلمى الذي اعتقد أنه أقلها نسبة . وأنا لا أبجد غرابة في ذلك ، لأن انتشار الأمية في الوطن العربى بنسبة تزيد عن ٩٠٪ يجعل هذه المكانة غير مستغربة ، كما أن انصراف أغلب الناس إلى التسلية من خلال التلفاز ، وبخاصة مع انتشار أجهزة الفيديو ، يجعل الإقبال على القراءة بعامه والكتب العلمية بخاصة أمراً غير شائع . وللتدليل على ذلك ، يمكن أن ننظر إلى ما تشير إليه إحصائية للإذاعة المصرية في السنوات الأخيرة ، حيث دلت عينة للرأي العام على أن نسبة المستمعين للبرنامج الثاني الذي يعنى بنشر الثقافة العلمية والفن الرفيع قليلة جداً .

ما رأيت في مدينة بوسطن ، في متحف العلوم . لقد مكثت بين بعض قاعاته ثمان ساعات في انبهار ، وخرجت لأقول لنفسي : لو دخل هذا المتحف حصان فسيخرج فاهما لحقائق علمية كثيرة !

ونحن نعيش حالياً عصرًا يتسم بسرعة نقل المعلومات ، وأصبح الحاسوب فيه عملاقاً من العالقة . ولا شك في أن إدخال الثقافة العلمية من خلال شبكات المعلومات العالمية والقومية يمكن أن يغير كثيراً من المفاهيم ، ويساعد على نشر العلم بأسلوب لم تدركه الأجيال السابقة .

### ضرورة تعريب الطب والعلوم

❁ ما رأيك في قضية تعريب العلوم في التعليم الجامعي ؟ وما أفضل السبل لتوحيد تعريب المصطلحات العلمية في الوطن العربي ؟

- ثارت في الصحف المصرية في الشهور الأخيرة معركة ، كثر حولها الجدل ، عن تعريب الطب في الجامعات ، وأغلب المعارضين للتعريب هم الدارسون في الجامعات الغربية . وإلى هؤلاء أوجه سؤالاً : كيف يتعلم اليابانيون والصينيون الهندسة والطب ويأقون العلوم ؟ الأمر لا يحتاج لكل هذا الجدل ، إذ يجب أن نغرب العلم ، لكي ينتشر في قاعدة عريضة ، وفي الوقت نفسه يجب أن ننشر تعلم اللغات ، حتى نلاحق العلم ، ليس في الغرب وحده ، ولكن في كل دول العالم . فالطبيب الذي درس الطب في روسيا مثلاً ، إذا عرب ما درسه ، فهو يخدم بني وطنه ، وعليه أن يتابع ما يستجد في فنه ، لأنه يلم باللغة الروسية ، وفي خط متواز مع ذلك علينا ألا ننفل تعليم اللغات للأجيال الصاعدة ، حتى يلاحقوا أحداث العالم ، وحتى لا تزداد هوة التخلف بين الوطن العربي والدول المتقدمة . والاتجاه المحمود الذي بدأته دولة الكويت بتعريب واحدة من أعقد المحلات

بالكتب ، فعمدت إلى المقالات في الصحف والمجلات ، وهذه تتعامل مع الناس كافة ، متخصصين وغير متخصصين . ولا أكتمك السر بأنني عندما كنت أهاضر في أوساط المتخصصين في بعض النوادي . وهم يمثلون شريحة خاصة في المجتمع ، كنت أجدهم يعجبون لأبسط الحقائق عن الفضاء ، وليس لديهم أدنى فكرة عنها

### المناهج والمادة العلمية

❁ ما أهم الوسائل التي تقترحها لنشر الوعي العلمي بين الأطفال والشباب ؟

- لا شك أن أهم وسيلة لنشر الوعي العلمي لدى الشباب والأطفال ، هي تطعيم المناهج التعليمية في المدارس والجامعات بالحقائق العلمية التي نريدها ، لكي تستقر في وعي الشيء منذ الصغر ، مع ركائز التعليم الأساسية . والذي لا شك فيه أن هناك وسائل تربوية معروفة ، تجعل ذلك محبباً ، وبخاصة لدى الأطفال منذ نعومة أظفارهم مثل : مسائل الحساب ، والصور الملونة ، واللعب المتداولة بين الأطفال ، والمجلات المخصصة للأطفال . وأعتقد أن على رأس هذه الوسائل جميعها ، يقف الكتاب العلمي المبسط ، والكتيب الرخيص ، الغني برسوم وصور توضيحية ، لكي تغني عن كثير من الكلام . وهنا تبرز قضية التبسيط لتظل برأسها ، كأخطر ما في الموضوع ، فالقدرة على التبسيط ملكة أو موهبة ، لم يهبها الله لكل الناس ، فأغلب المتخصصين لا يملكون هذه الموهبة ، بل قد لا يحبون التبسيط ، وقد لا يحترمونه أيضاً ، وغير المتخصصين يحولونه . وهي كما قلت موهبة ، تحتاج دربة ووقتها لصقلها . وهناك وسيلة مفتقدة تماماً في الوطن العربي ، هي المتاحف . ومحضري في هذا المقام ذكريات

انظر إلى دولة نامية كالعهد ، وهي بين دول العالم الثالث ، تزح تحت وطأة كثير من مشاكل المجتمعات الكثيرة السكان ، ويهد كيانها الفقر والمرض ، ولكن لها خططها العلمية القومية التي أولتها أهمية كبرى ، وجعلتها في مقدمة خططها الاستراتيجية ، لقد أصبح للعهد طائراها وصواريخها وأقمارها ، وبحوثها الذرية المتقدمة ، على الرغم من أنها دولة تنوء بمشاكل ألف مليون نسمة ، لهم أكثر من سبعين ديناً ، وعشرات اللغات ومئات اللهجات .

### التعليم على الهواء

\* هل سيؤدي إنشاء جامعة مفتوحة إلى تنشيط الوعي العلمي بين الشباب العربي ؟

- عندما كنت أدرس للماجستير في الاتحاد السوفيتي في الستينيات ، كان تعداد الدارسين في الجامعة المفتوحة بنظام المراسلة البريدية أكثر من ٢٤ مليوناً ، وكان نتاج ذلك أن كل صاحب مؤهل متوسط يجد أمامه السبيل لكي يستزيد من العلم ، وهو يزاول عمله ، دون ضرورة للانخراط في الدراسة بجامعة أو معهد ، ودون حاجة للانتقال إلى مقر الجامعة .

وفي انجلترا بهرت بالبرامج العلمية التي يذيعها التلفاز على إحدى قنواته ، ولقد تسمرت أمام الشاشة الصغيرة ساعات طوالاً ، رأيت فيها العجب العجائب ، مثل استخراج اليورانيوم من المناجم ، وأدق أسرار الذرة ، وإجهاض السحب فوق الأراضي القاحلة ، في أفلام مبسطة ومشوقة ، ومن المعروف أن التقنية تجدد نفسها كل ١٥ عاماً تقريباً ، لكن انتشار استخدام الحاسوب قصر هذه المدة إلى أقل من عشر سنوات ، وأصبح المواطن العربي ، حتى الحاصل على التعميم العالي ، عاجزاً عن ملاحقة أحداث عصره ، لأنها في تغير مستمر . ومن هنا يبرز دور الثقافة العلمية في تحقيق هذه

العلمية وأعماقها ، وهي مجلة العلم Science أمر يدعو للتقدير . ولا شك أن أولى الخطوات اللازمة لتوحيد التعريب في الوطن العربي هي العناية بقواميس « المصطلحات العلمية » . وفي هذا المجال لي تجربة بسيطة ، لكنها مؤثرة . ففي عام ١٩٦٥ وضعت مؤلفاً فلكياً تحت اسم « أعماق الكون » ، وقد انتشر توزيعه ، وطبع في الكويت أربع مرات ، لأنني وضعت في آخره معجماً للمصطلحات الفلكية .

وهناك جهد محمود للجان متخصصة في الجامعات العربية في الستينيات ، جمعت كل المصطلحات العلمية المدنية والعسكرية وعربتها في قاموس واحد . ولا أعتقد في ما يشير إليه المتشدقون بأن اللغة العربية ليست غنية بالألفاظ التي يمكن أن تكون مقابلاً للمصطلحات العلمية ، فهذه أعذار واهية .

### البحث العلمي والجوائز

\* حصلت على عدة جوائز ، منها جائزة الدولة التشجيعية في تبسيط العلوم ، ( مصر ) عام ١٩٨٦ ، كما أنك قد حصلت على جائزة كالينجا العالمية من قبل اليونسكو . في رأيك هل نظام الجوائز الحالي كاف لتنشيط البحث العلمي في الأقطار العربية ؟

- نظام الجوائز له أثر في قليل من الناس ، وأعتقد أنه فعال بقدر ضئيل ، أولاً لأن قيمة هذه الجوائز تكاد تكون رمزية ، فهي جوائز أدبية أكثر منها مادية ، ولا يمكن أن ينشط البحث العلمي إلا على خطط قومية راسخة ، قد يستغرق وضعها سنين طوالاً . وللأسف فإن العلم في أغلب الأقطار العربية ما زال يعامل على أنه ترف في الحياة . ولا توجد مراكز متخصصة للبحث العلمي ، في أغلب المحالات الحيوية ، بل وفي بعض الأقطار لا توجد وزارة متخصصة تعنى بالبحث العلمي .

وما السبل الكفيلة بإيجاد مثل هذه الصفحات العلمية ؟

- الصحافة في أغلب دول العالم ، تسعى وراء الإثارة ، ويكفي أن نتأمل في ما يتعلمه الصحفيون المبتدئون « إنه لو عض كلب انسانا فهذا ليس خيرا ، ولو عض إنسان كلبا فهذا هو الخبر » . إن أغلب ما تهتم به الصحافة هو ما يتعامل مع شفق الجماهير ويثير فضولهم . ولذلك فالرائج في الصحافة هو صفحات الرياضة ، والفن . والحوادث ، وقليل من السياسة ، وقليل من الأدب ، بينما العلم ضائع ليس له مكان وسط هذا الكم من المتغيرات ، وإن وجد ، فليس له أكثر من ركن أو زاوية أو عمود . واعتقد أن ذلك مرجعه إلى عدم وجود الصحفي العلمي المتخصص في دور الصحف العربية .

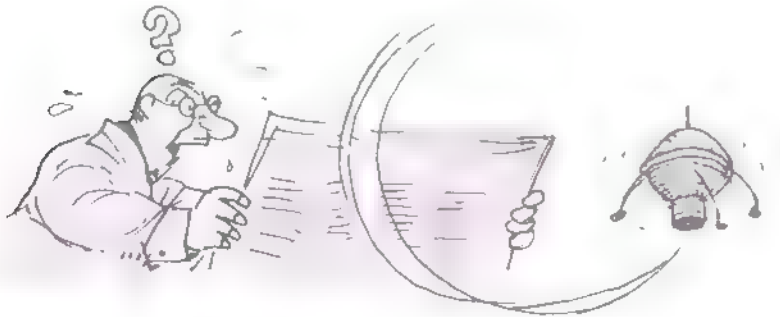
ولقد حضرت مؤتمرا دوليا للصحافة العلمية . فوجدت أن أغلب المحررين العلميين في الصحف الأجنبية من حاملي درجة الدكتوراة ، ويكفي أن ترى في صحافتنا العربية الخلط الواضح بين المسميات والمصطلحات العلمية ، لافتقار وجود المحرر العلمي المتخصص ، فالكوكب والنجم سواء ، والأقمار الصناعية والصواريخ لا فرق بينها ، وعندما

الملاحقة من خلال وسائل الإعلام ، وبواسطة الكتاب المبسط . فمثلا ونحن نلهث وراء منجزات الحاسوب الذي دخل كل بيت ، وكل مصلحة وكل مصرف وكل مدرسة وكل شركة في الدول المتقدمة ، يظل علينا « عالم الروبوت » برأسه ونحن ما زلنا في وقفة انبهار كأننا خشب مسندة .

وللأسف لدى الوطن العربي جامعة معطلة ، يمكن أن تمحو أمة السواد الأعظم من سكانه ، وهي القناة الجماعية في القمرين العربيين « عربسات - ١ ، ٢ » وهي قناة ذات إرسال مباشر ، يمكن أن تخاطب الشعوب مباشرة ، دون حاجة إلى المرور عبر محطات الإذاعات الإقليمية . فإذا لو خصصنا هذه القناة لمحو الأمية ، أو جعلناها حامية على الهواء ينهل منها الذين يريدون العلم ما يشاءون . لقد تسببت الفقرة السيامية بين الأفطار العربية في تعطيل هذه القناة ، ولا يحتاج استعمالها إلا لوجود هوائي طبقي صغير يضعه المستخدم فوق سطح منزله أو في حديقته . فلا استفدنا منها في محو أمية السواد الأعظم ، ولا جعلناها قناة إخبارية أو ثقافية أو جامعة على الهواء .

### صحافتنا خبرية

\* بم تبرر عدم وجود صفحات علمية متخصصة بصحافتنا العربية ؟



✱ من النادر وجود الكاتب العلمي العربي المتخصص القادر على تبسيط العلوم ، كيف يمكن إعداد جيل من الكتاب العلميين العرب ؟

- لقد افتقدت الصحف العربية ، الصحفي العلمي المتخصص ، ففي الوقت الذي يوجد فيه محرر سياسي وآخر اقتصادي لا مكان للمحرر العلمي ، ولا حل لذلك إلا أن تكون هناك شعبة جديدة في كليات الإعلام ، للثقافة العلمية الصحفية - فكلية الإعلام تعنى حالياً بالتعليم التلفازي ، والإذاعي والصحفي وأفراد العلاقات العامة ، فلماذا لا تكون هناك شعبة جديدة للدراسات الصحفية العلمية .

ويمكن أن تكون هناك اهتمامات على المستوى الجماهيري تشجع نشر الثقافة العلمية ، من خلال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة ، بزيادة شريحة الثقافة العلمية بها . فهي حالياً في مصر مثلاً لا تتجاوز ٥٪ من جملة خريطة البرامج ، وهذا بلا شك سيخلق جيلاً من الكتاب العلميين ، ويزيد عدد المجلات العلمية المترجمة . □

تكون هناك حاجة لموضوع علمي جديد فإن أغلب الصحف العربية تلجأ إلى بعض المتخصصين لالتقاط آرائهم ، لذلك هم يضعون السؤال وجوابه ، ويملون المقالات كأنها مواضيع انشاء .

وعندما تعتمد سكرتاريات التحرير على اختصار هذه الآراء فإنها تشوهها ، وكثيراً ما تكون عاجزة عن خدمتها بالصورة أو الرسم الموضح ، لأنها تعتقد أن هذا ليس من رسالتها . ولذلك نجد أن العلم في صحافتنا خبيراً وليس موضوعياً . فلا تعنى إلا بنقل قشور الأخبار عن الأحداث العلمية ، دون تعرض لتفاصيلها ، ويكفي أن يشار أن هذا العالم سافر لحضور مؤتمر ، وأنه سيقدم بحثاً عن كذا وكذا ، ولا بد من الإشارة إلى أن أسلوب عشق التهويل ، جعلنا نستعمل « أفعل » التفضيل بصفة مستمرة . فإذا قدم أحدهم بحثاً فهو « أول » بحث في هذا المجال ، وإذا نال جائزة فهو « أول » من حصل عليها ، وإذا اخترع آلة أو صمم جهازاً فهو « أول » جهاز « وأهم » اختراع !

## من شعر محمد العيد خليفه



شاعر الجزائر محمد العيد

حبيب

١٩٧٩ - ١٩٠٤

نَحْنُ إِلَى نَيْلِ الْحَقِّوْقِ نَفْوَئُنَا  
وَنَأْبَى عَلَيْنَا نَيْلَهَا قُوَّةَ الْفُتْمِ  
وَنَقْصَى عَنِ الْفُضْحَى ، وَنَلْهَى بِفَيْرِهَا  
وَلَيْسَ سِوَى الْفُضْحَى لَنَا رَنْبِي  
وَمَا نَحْنُ إِلَّا مِنْ سِلَالَةِ ( يَمْرُب )  
فَمَنْ رَامَ عَنْهَا فَضْلَنَا بَاءَ بِالرَّغْمِ

فبراير ١٩٩٠م

الوعي والفن  
دراسات في تاريخ الصورة الفنية

أ. د. عبد الله  
مراجعة: د. سعد مصاوي

الكتاب ١٤٦

المراسلات: باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - ص ٢٠٩١ - ٢٠٩٢





## الغذاء والأعشاب علاج لقرحة المعدة والإثني عشر

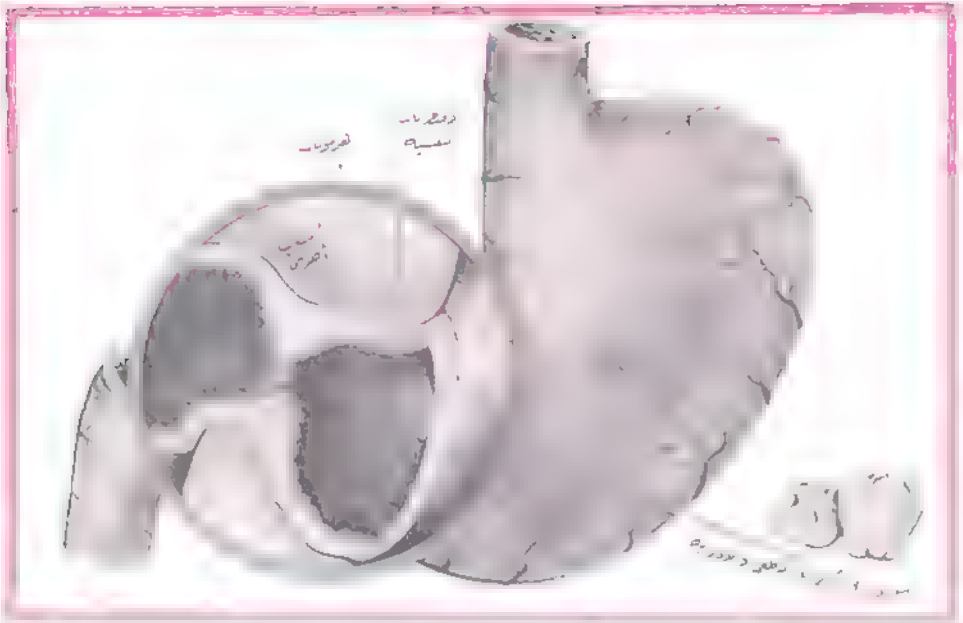
بقلم : الدكتور سامي محمود علي .

نتيجة للتعقيد الذي تتسم به حياتنا المعاصرة فقد انتشرت مجموعة من الأمراض ، يطلق عليها اسم أمراض العصر ، منها قرحة المعدة والإثني عشر اللتين تعددت أسباب الإصابة بهما ، وإن كان في مقدمتها الإجهاد والتوتر ، كما أن الغذاء قد يكون سببا ، فهل يمكن أن يكون علاجاً ؟ وهل تصلح الأعشاب لعلاج هذا المرض ؟

أشهر قرحة في المعدة والأحماض المعدية ، بعضي حيث يلاحظ عرق المعدة ، يحدث خلال فترات الإجهاد البدني والعاطفي

كما تزداد أعراض القرحة خلال موسم الشتاء والخريف ، وإن كانت زيادة هذه الأعراض تلاحظ أكثر مع قرحة الإثني عشر والأفراد

سواء هي ذات موضع في المعدة ، بعضي المعدة ، أو الإثني عشر ، في طرف لاسفل من مركز ، يودي لألم ، المتزايد والمستمر لعصارة المعدة الحمضية إلى سطح المعدة ، زيادة حجمها ، وأسبابها ، قد تكون إصابة بالقرحة كبدية ، أو سببية ، وسنذكر معرفتها عن طريق دراسة تاريخ مرضي



● الأسباب الرئيسية التي تنجم عنها أمراض القرحة كما يوضحها الرسم

تناول الطعام ، مع فقدان الشهية ، نتيجة الخوف من الألم الذي يسببه تناول الطعام ، ومع تقدم المرض ، يعقب هذا الألم قيء ، ويكون هذا القيء دمويًا ، ولكنه مصبوغ بلون القهوة ، وغالبًا ما يروى الألم بعد هذا القيء . والمرضى غالبًا يحس بألم سطحي على جذار البطن تحت الضلوع من الجهة اليمنى . أما قرحة الاثنى عشر فهي تشبه في أعراضها قرحة المعدة ، إلا أن المصاب بقرحة الاثنى عشر يحس بالراحة بعد الأكل ، ويزداد ألمه وهو جوعان ، بعكس المصاب بقرحة المعدة الذي يزداد ألمه بعد الأكل ويحس بالراحة وهو جوعان .

وقد أظهرت إحصائيات كثيرة ، أن الإصابة بقرحة المعدة ، أو الاثنى عشر تنتشر بصورة كبيرة عند المشتغلين بالمسائل الفكرية ، مثل : المفكرين ، والمحامين ، والأطباء ، ومديري المصارف ، والأدباء . وهؤلاء جميعًا تنسم طبيعة عملهم بالقلق ، والعصبية ، والإجهاد الذي يؤدي بدوره إلى زيادة الحموضة في

ذوو الفصيلة الدموية «O» أكثر عرضة للإصابة بالقرحة والتزيف . ومن أسباب القرحة أيضًا زيادة الإفراز المعدي من العصارة الحمضية للمصابين بقرحة الاثنى عشر ، وذلك نتيجة زيادة الخلايا الجدارية في المعدة ، وهي الخلايا التي تفرز حمض الهيدروكلوريك ، وعصارة «البسين» الهاضمة . ويكون هذا الإفراز حتى في حالة حلول المعدة من الطعام ، وهذا في حد ذاته يعد عاملًا مهمًا في استمرار الإصابة بالقرحة . وهناك عوامل تساعد على زيادة إفراز العصارة المعدية الحمضية ، منها : التوابل ، والتدخين ، والشاي والقهوة الثقيلان ، والخمور ، والتوتر والاجهاد ، وشويرة ( حساء ) اللحم . ويزيد من احتمالات الإصابة بالقرحة عدم تناول وجبات كافية في عددها .

### أعراض وإحصائيات

وأعراض الإصابة بقرحة المعدة تبدأ بشعور المريض بنوبات من عسر الهضم والألم ، عقب



كوبين في اليوم يحبب المريض القرحة ومضاعفاتها ، ذلك لأن مادة « الكافيين » الموجودة في الشاي والقهوة تعمل على زيادة إفراز العصارة المعدية . كما يجب الامتناع - ما أمكن - عن تناول المشروبات الحمضية مثل : عصير الليمون ، والبرتقال ، والمشروبات الغازية ، خاصة في الحالات الحادة من قرحة المعدة . وكذلك الامتناع عن الكحوليات مثل الخمر والبيرة ، لأنها تزيد من أعراض القرحة .

ويقيد المريض أيضا تجنب المشروبات الشديدة البرودة والشديدة السخونة . ومن الضروري تناول أي طعام كل ساعتين أو ثلاث ساعات على الأكثر ، وذلك حتى لا تفرز العصارات الحمضية على معدة خاوية . أما « الأسبرين » ، ومركبات « الكورتيزون » ومركبات « البيوتزوليدون » فيجب الامتناع عن تناولها في هذه الحالة ، ويستعاض عنها بتناول مسكنات أخرى ، مثل « النوفالجين » و « الباراسيتامول » . والحقيقة أن مركبات الأسبرين و « الكورتيزون » تعمل على زيادة نشاط قرحة المعدة ، كما أن هذه الأدوية بسبب

نوع من حمض على صعيد موضوعه . المعدة ، وتغير طبيعة الإفراز المخاطي له . وهذا صريح ، يمكن سماعه من الأسبرين مع تجنب من الحليب . كما يجب أن يكون طهي الطعام بسيطا .

المعدة . كما أظهرت هذه الإحصائيات أن النساء أقل من لرحل في الإصابة بقرحة المعدة . أو الاثنى عشر ، وتصل هذه النسبة إلى ١ : ٥ . وبعد - يعود - نضع إلى طبيعة تعامل كل من الرجل والمرأة مع المشاكل والأحداث . لكننا سوف نحرر حقا عندما نعرف أن مرض القرحة ليس مرضا محدودا ، بل إن الإحصائيات تؤكد أن ما يقرب من ١٠٪ من البالغين - بين سن الخامسة والعشرين والخامسة والأربعين - مصابين بالمرض ، أي أن في كل مائة شخص من الأشخاص في هذا العمر ( ٢٥ - ٤٥ ) عشرة أشخاص مصابين بقرحة المعدة أو الاثنى عشر .

### دور الغذاء في العلاج

وبينا تقوم الأدوية والعقاقير التي تعالج القرحة على تسكين الألم فقط ، نجد أن الغذاء يمنع سبيلا حقيقيا للشفاء من هذا الداء ، حيث يفضل أن يتناول المريض البروتين الموجود في الحليب ، وأن يتجنب اللحوم وحساءها ، لأن حساء اللحوم يزيد إفراز العصارة المعدية ، ويعد تناول حساء اللحوم قبل الأكل بساعة أو ساعتين ذا ضرر بالغ بمرضى القرحة .

وتعد الدهون ( القشدة والزبد وزيت الزيتون ) مفيدة جدا لمرضى القرحة ، لأنها تؤخر تفريغ محتويات المعدة وتصريحها إلى الأمعاء الدقيقة ، كما أن نواتج هضمها في الأمعاء الدقيقة يؤدي إلى إيقاف إفراز العصارة المعدية ، في الوقت نفسه يجب البعد عن الأطعمة المقلية ، لأنها أصعب هضمًا ، وعادة فهي تؤدي إلى تزايد شدة الأعراض .

ونصح بتناول الخضراوات الجيدة الطهي ، والبطاطس ، ومنتجات القمح ، مع تجنب الخضراوات النيئة .

كما يجب الامتناع تماما عن إضافة التوابل ، والبهارات ، « والصلصات » الحارة إلى أطعمة مرضى القرحة .

وبعد تناول الشاي والقهوة بها لا يزيد عن

### وصفات من الطب الشعبي

على الرغم من أن القرحة لم تكن من الأمراض الشائعة بين الأقدمين ، إلا أنهم أفردوا لها طرقا للعلاج ، تعتمد على الأعشاب والنباتات . من هذه الصفات استعمال : -  
مسحوق العرفسوس لمعالجة المعدة ، وذلك بتناول ملعقة صغيرة من المسحوق ثلاث مرات يوميا .

وعصير البطاطس من أنجح العلاجات إذا  
داوم المصاب بقرحة المعدة على شربه باستمرار  
يطحن قشر الرمان ثم يضاف إليه عسل  
النحل ، ويتناوله المصاب بقرحة المعدة .  
وتناول ٣٠ غراماً من عسل النحل يومياً ، أو  
شرب ملعقة منه في كوب ماء دافئ يفيد في  
العلاج .  
وأثبت تجارب قام بها العلماء البريطانيون أن  
أكل ورق زهر البنفسج الجاف ، أو عمل مغلي  
منه وشربه يفيد في علاج القرحة .

أما بذور الخروب فتحمص كمية منها وتطحن كالبن ، ثم يضاف ثلاث ملاعق صغيرة منه إلى كوب مملوء بالماء ، لتغلى معه مثل القهوة ، ويترك حتى يبرد ، ثم يؤخذ منه كوب كل يوم - نهارا - على عدة جرعات ، مدة أسبوع ، ويرتاح المريض أسبوعا ، ثم يؤخذ العلاج أسبوعا آخر ، وهكذا ، أسبوعا بعد أسبوع ، حتى يشفى المريض .

ويستخدم مستحلب زهر البابونج لمعالجة فرحة المعدة والاثنى عشر ولكن يجب الامتناع عن شرب القهوة والشاي والتدخين وقت العلاج ، ويحضر المستحلب بغلي نصف ملعقة من أزهار البابونج لكل فجان من الماء الساخن ، ويترك مدة ٥ دقائق ، ثم يصفى ، ويترك ليبرد ، ثم يشرب جرعات باردة طوال اليوم . ومع استخدام هذه الطريقة في العلاج يبرء الأعزى على أسبوعين في بعض الحالات .

الحليب بكثرة ، وتهئية الراحة النفسية للمريض قدر الامكان . □

# المجلة العربية للمعلومات الإنسانية

تصدر عن جامعة الكويت

فضيلة وعلمية

رئيس التحرير: د. حياة رجب ع.

● نحرص على حضور دلائم في شتى المراكز الأكاديمية والجامعات في العالم العربي والخارج، من خلال المشاركة الفعالة للأساتذة المحترفين في تلك المراكز والجامعات.

● تصل الى أبدي ما يزيد على عشرة الاف قارئ

● نلبي رغبة الأكاديميين والمثقفين من خلال نشرها للبحوث الأصلية في شتى فروع العلوم الإنسانية باللغتين العربية والإنجليزية، إضافة إلى الأبواب الأخرى، المناقشات، مراجعات الكتب، التقارير.

● صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١ .

الشويخ - هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥١٥٣

كلية الآداب - قسم اللغة العربية - جامعة القاهرة

13126

سَمِعْنَا قَوْلَهُ الْفَتِيْمَةَ وَنَحْنُ لَا نَمْلِكُ إِلَّا خَوْفُهُ وَرَحْمَةُ الْعَلِيْمَةِ



## ”النَّبِيل ، الطعم والرائحة“

رواية من تأليف إسماعيل فهد إسماعيل

بقلم : أبو المعاطي أبو النجا

أتوقع أن يظفر قاريء هذه الرواية ببعض الجوائز الثمينة ، الجائزة الأولى فورية ، إذ سيجد نفسه منذ أول صفحة مأخوذاً بمتعة المتابعة لسلسلة من المواقف والشخصيات والأحداث ، تنسم بالإثارة النفسية والفكرية ، وتنحرك في بناء يجمع بين دقة الإحكام وروعة التلقائية ، بين نبضات قوية من الفكر والشعور تومض هنا وهناك ، وبين حبكة القصة « البوليسية » التي تتنوع خيوطها ، لكنها في النهاية تلتقي عند نقطة تجمع بين كل الخيوط .

والمرأة ، ولأن الرواية مقدمة على لسان الراوي ، فإن القاريء يبدأ في التعرف على مساحات أكبر من شخصيته ، بينما يتعرف على حاضرها وماضيها معا ، من خلال حضورها المباشر ، ويكاد جزء من سحر القراءة الأولى يتمثل في أمرين :

الأمر الأول : هو الطريقة التي يتعرف بها القاريء على ملامح من خلفية البطل ، فالماضي لا يقدم كنوع من التداعي الذي يثيره موقف في الحاضر ، ولكنه يحىء كرد فعل على هذا الموقف ، وكعنصر فاعل فيه ، يحاوره في الظاهر أو في الباطن ، ويصبح جزءاً منه ، ومن هنا

قاريء هذه الرواية يتابع ، منذ البداية ، شخصية الراوي ( البطل ) الذي ينزل بإحدى الضوايق الكبرى ، في مدينة القاهرة ، بجوار النيل ، وفي خطته أن يقوم باغتيال شخصية سياسية بعد ثلاثة أيام من وصوله ، في حفل بالفندق نفسه ، يقام تحت رعاية الشخصية السياسية . وتقع أحداث الرواية كلها في هذه الأيام الثلاثة ، حيث يضع القدر في طريقه امرأة ، تعمل نادل في مقهى الفندق ، فتتشأ بينهما علاقة غير تقليدية ، في ظرف غير عادي ، ومن خلال تطور هذه العلاقة في هذه الأيام الثلاثة يتعرف القاريء على شخصية الرجل

أيضا جزء من السحر الخاص الذي تثيره القراءة الأولى للرواية ، فأنت حتى اللحظة الأخيرة لا تكاد تقطع بمن الذي يفوز في هذا السباق ، هل هو إنجاز مهمة الاغتيال أو المتغيرات التي أحدثتها زلازل العلاقة الجديدة في هذه الأيام الثلاثة ؟

في لحظة الحسم في نهاية الأيام الثلاثة ينجح بطل الرواية في إنجاز المهمة التي جاء من أجلها ، بطريقة شبه آلية ، تفصح عن التغيير الذي حدث في داخله ، وتكاد تحيل مشرور الاغتيال السياسي في وجدان القاريء ، بل وفي وجدان البطل ، إلى حادث قتل عادي ، حيث يبدو وكأن المهمة التي تم الإعداد لها منذ وقت طويل هي التي مدت نفسها بواسطة النص ، بل يبدو أن البطل الحقيقي هو هو ارمي مبصي بضمير الذات ، وأن الذي قتل حقاً ، ليس هو الشخصية السياسية التي تلقت الرصاصات ، بل هو الحب الوليد الذي عمره ثلاثة أيام ، وما كشف عنه من إمكانات ورؤى لم تأخذ فرصة للحياة .

### القرار والشخصية :

في هذه الرواية يتحدث القرار كثيراً عن الشخصية ، كما تحكم الشخصية مصير القرار ، فالرواية كلها مقدمة من خلال شخصية الراوي ( البطل ) الذي يحمل اسم « سليمان الحلبي » ، مع أنه فلسطيني من غزة ، وربما كانت هذه التسمية هي التي حفزته عندما كبر إلى البحث في تاريخ سميه « سليمان الحلبي » قاتل كليبر ، فيقرأ ما كتبه عنه الجبرتي ، ثم ما كتب عنه من أعمال معاصرة ، مثل مسرحية ألفريد فرج ، وربما من خلال هذا البحث تكون في داخله المهاد الشعوري لفكرة الاغتيال السياسي التي تقوم حولها هذه الرواية ، وهو ما يبعد هذه الفكرة من أن تكون اختياراً حراً ، ويقترب بها

يتكرر استدعاء شخصيات الماضي ، مع تطور مواقف الحاضر وحالاته ، فتظهر الشخصية في كل مرة معبرة - وفق احتياج المؤلف - عن ممتع جديد من ملاحظاتها ، أو معمقة لبعض اتجاهاتها أو حاسماتها ، يستدعيها الشافص أو الساصر ، أو درجة من درجات الاختلاف ، ويلعب توقيت ظهور هذا الجانب أو ذاك دوراً مهماً في تطور أحداث الرواية ، أو الكشف عن جوانب من شخصياتها ، ومن هنا فإن شخصيات الرواية كلها ، سواء من الحاضر أو من الماضي ، تتمتع بوهج ذلك الحضور المتميز ، محقة في بناء هذه الرواية ذلك المزج الرائع بين التلقائية والقصد ! الأمر الثاني : في تكوين سحر القراءة الأولى هو ذلك التناقض الحاد بين زمن الرجل وزمن المرأة ، فزمن الرجل جزء من شخصيته في هذه الفترة ، متوتر حذر ، لاهث ، ولا نهائي في وقت واحد ، عجول ومتريث وفصولي ، مكثرت وغير عابيه ، إنساني وكوني ، فهو زمن إنسان يتسكع على ضفاف الموت !

وزمن المرأة التي ظلت لا تعرف شيئاً عن طبيعة مهمة الرجل ، هاديء تلقائي ، متطلع ، متدفق ، مبهور بتناقضات زمن الرجل ، بقدر ما هو خائف منه ، وقلق بسببه ، وحريص على حل ألغازه !

وهكذا فإن تجربة الحاضر في هذه الأيام الثلاثة تقوم في الرواية بدور مزدوج ، فهي من ناحية تسهم في تفجير جوانب من ماضي كل منهما ، تفسر سلوك الحاضر ، وهي في الوقت نفسه تمتحن رؤية البطل لنفسه ، وللمهمة التي جاء من أجلها ، بل تمتحن الكثير من الثوابت والافتقاعات الأساسية في حياته كلها . إن سلسلة من الزلازل الصغيرة تحدث في داخل الراوي ، إثر هذه العلاقة في الحاضر ، وتبدو هذه السلسلة من الهزات في داخله ، وكأنها تدخل في سباق مع مهمة الاغتيال التي اكتسبت قوة دفعها الذاتي من قرار فردي ، اتخذ في الماضي ، إن هذا السباق

قوية على معنى نبلة وهشاشته ، فقد كانت رفيقة نضال ، عاشت معه أزمة انفصاله عن سلوى ، وهي التي قالت له بحسم : لو كانت تحبك ما طلبت الطلاق منك . وحين لمحت بقايا حزنه وتردده قالت له : لو كنت تحبها ما تركتها تضيع منك . وهكذا كان ما يزال حتى هذه اللحظة قراره في يد غيره ، وربما كانت نقاط ضعفه هذه هي التي جعلت « إقبال » تنجذب إليه ، فقد

كثرت نقول عنه : إنه مشروعها الخاص المتعب والمُضنع . كأنه تتحدى بحث شيث م ، في حياتها ، فقد كانت بشخصيتها القوية وعقيدتها السبسية لو صححه لحاسمه نقف منه في مسافة المشتركة بين الأم والرفيقة والحبيبة . وكانت تعرف أنه حرم من حنان أمه ، ولم تكن له شقيقة ، قالت له يوم أن وقفت معه فوق الروشة ، وحدثها عن نداء يصله من البحر : فك شـء غـ طـبـعـي ، أنت لا تترك وحدك .

ولعلها بهذه العبارة كانت تضع أصبعها على عمق الجرح في شخصيته في تلك المرحلة من حياته ، لعله كان في حاجة الى حب غير مشروط ، أما هي فقد كانت تحبه بشروط المناضلة ، لا تتردد في أن تقول له : حاسك السياسي يسبق فهمك الهاديء للمتغيرات السياسية .

ولعلها كانت تلمح المستقبل حين قالت له يوماً : من يعجز عن اتخاذ قرارات يومية هادئة ومتزنة ، يندفع في الغالب إلى قرارات كبيرة متهورة .

كان هو نوعاً من الفنان ( الذي جعل من حياته نفسها مشروع فنه ) تضنيه المسافة الشاسعة بين نقاء المثل الأعلى ، وغابة التفاصيل في العمل اليومي .

وكان عجزه عن استيعاب التناقض بين حب « إقبال » له ، وبين رفضها لما تسميه « نهجك المتروك باتخاذ القرار ، مزاجيتك المتحكمة في سلوكك » هو الوجه الآخر لعجزه عن هضم

نوعاً من معنى القدر ، ولا يتعد ظل القدر كثيراً خلال رحلة حياة البطل التي تنضج من خلالها هذه الفكرة ، وتتلأأ عليه أقطار نفسه ، حتى تبدو له في النهاية وكأنها الخلاص لسلسلة الاخفاقات التي يمر بها ، وغمر بها قضية وطنه فلسطين ، وكأنها رده الوحيد الممكن على هذه الاخفاقات ، وتأكيد معنى وجوده وهويته !

## من الاخفاقات كانت البداية :

ربما كانت طريقة زواج البطل من « سلوى » ، المرأة الأولى في حياته تحمل بذور الاخفاقات التالية ، سواء في علاقته بالمرأة أو في موقفه من قضايا الوطن !

رأى سلوى في بيت أحد الأصدقاء ، وهو طالب بالسنة النهائية بالكلية بجامعة القاهرة ، فبهره جمالها وذكائها . تقول له زوجة الصديق : أخطبها لك ، وتقول له سلوى : لن أفكر في الزواج قبل إكمال دراستي ! ينسحب وهو يلحق جراحه ، حيث يخبره صديقه ، بعد فترة قصيرة ، أن سلوى رفضت خطيباً آخر تقدم إليها من أجله ، يعجز عن إخفاء سعادته ، وحين تبرر له سلوى رفضها الأول بأنها كانت تخافه ، يسألها بين الخشية والرجاء : والآن ؟

تقول له : ما زلت أخافك ، لكن

\* لكن ماذا ؟

- أحبك .

وهكذا كان « أول زواج » يعلن عنها في شخصية البطل من بوادر العجز، فقراره لم يكن في يده ، ولم يكن غريباً أن يأتي منها بعد فترة وجيزة قرار الانفصال ، وكانت دهشته وتلبيته لطلبها الانفصال دليلاً على ما بصوي عليه من سل وهشاشة في وقت واحد . وكان قد بدأ يعيش حياته في بيروت كعلسطيني يبحث نفسه عن دور ومكان بين التنظيمات والأحزاب السياسية والنضالية . وهناك عرف « إقبال » ، المرأة الثانية في حياته ، وعلاقته بإقبال هي التي تلقي أضواء

البحث عن مشروعه الخاص ، يفكر فيه وحده ،  
ينجزه وحده ، يؤكد به للآخرين أنه قادر على  
تحقيق التوازن بين الفكر والفعل ، وهو ما كانت  
« إقبال » تعيره به !

يخاطب نفسه في هذه المرحلة قائلاً :

« وحدك » الإنسان والفعل والنتيجة ،  
فكانت أن عانقت حلم صباك « سليمان  
الخلي » ، تنهي حياتك بإضاءة باهرة ، ليحيي  
ألفريد فرج آخر أوجبرني آخر فيكتب عنك .  
( لاحظ أنه هنا يفتش عن « الآخر » الذي لم  
يجده في زمن التخلي ، يفتش عنه في زمن  
قادم ) .

ثم يواصل مخاطبة الذات :

« أن تعيش لنصف قرن قادم غير مواطن لأيماء  
وطن ، مطروداً في كل عواصمك العربية ،  
مشبوهاً في كل الأنظمة ، منفياً في العصر ، ثقيلًا  
على ضمير هذه الأمة ، متطفلاً على ضمير  
العالم » .

تستجدي : هوية « الله يا محسنين » .

ولا يتردد البطل هنا بدوره أن يستجدي  
التنظير لمشروع اغتياله من سميته « سليمان  
الخلي » كما كتبه ألفريد فرج . ولكن هل كان هو  
حقاً مثل « سليمان الخلي » بطل ألفريد فرج ؟  
يقول سليمان الخلي ، بطل هذه الرواية ،  
وهو يخاطب نفسه ، وكأنه يخاطب شخصاً آخر :

للمرة الأولى - منذ اتخذك قرارك - تحسك  
عاجزاً عن أن تسأل نفسك عن جدوى التنفيذ  
بناء على الآثار المترتبة عليه !

نحن إذن أمام « سليمان خلي » آخر ، نكتمل  
ملامح صورته حين يلتقي « شيرين » في الأيام  
الأخيرة ، فمن هي شيرين ؟

شيرين :

هي إنسان آخر غير « سلوى » و « إقبال » ،  
مع أنها من مصر ، إلا أنها عاشت في قلب بلدها  
الذي لم تغادره نفيًا ، لا يقل قسوة عن مناخ

التناقضات والتحولات في سياسة الأنظمة  
والأحزاب التي تعمل على الساحة في ظروف  
لبنان .

ولم يكن غريباً أن تقول له « إقبال » يوماً ، إثر  
مناقشة عاصفة :

« تدري أننا لا نؤمن بالاغتيال ولا غماره !  
- التصفيات التي تطال ما حولنا الآن ستدور

دائرتها لتطالنا في الغد !

« أنت تقول هذا ؟

- الوقائع تقول له !

« ما دمت مقتنعاً بإرائك هذه ، مفروض بك  
أن تترك الحزب .

وكان هذا الموقف بداية النهاية في موقفه من  
الحزب ، وفي موقف إقبال منه . كانت هي  
التخلي الثاني بعد سلوى ، واكتملت دائرة  
الإخفاق مع « الآخر » .

زمن التخلي :

من هنا بدأ شعوره بالعجز عن التعامل مع  
الآخر « فرداً » كان أو « حزباً » ، يدفعه إلى





التفاعل الإيجابي مع الآخر ، وكان من الطبيعي في هذا الإطار أن يخرج من ذاته « آخر » يتحدث إليه ، ويحاوره « آخر » على مقاسه ، لميزجج جدران العزلة التي يعيش فيها ، كما أن هذه التقنية كانت تتيح له أن يعلق على أقوال الآخرين ومواقفهم ، كما كان يعلق في زمن الرواية الأخير على أقواله هو نفسه في الماضي ومواقفه ، مما يفسح المجال للكشف عن غوامض ذاته وهو أحسها ، وتطورها في الوقت نفسه !

أناحت تقنية الساء القائمة على الاستدعاء المتقطع كجزء من الموقف في الحاضر ، أن تبدو شخصيات الماضي ، وكأنها تتحرك بحريتها ، تقدم نفسها بنفسها ، تروح وتجي ، تتمتع باستقلال كامل ، مع أنها جزء من عالم البطل الداخلي .

ما يتسم به سلوك البطل في بداية الأيام الثلاثة من حذر وانطوائية مشوبة بالبساطة والتلقائية ، هو سلوك طبيعي بالنسبة لظرومه ، وهو ما يجتذب « شيرين » إليه . وتلقائية « شيرين » نفسها هي ما تجعل « سليمان الحلبي » يطمئن إليها على الرغم من حذره !

حين يظهر الجانب الملتبس في شخصية « شيرين » يكون الارتباط بين « سليمان الحلبي » وبينها قد أصبح قوياً ، وتسهم الطريقة التي يزول بها هذا الالتباس في الكشف عن جوانب عديدة في شخصية « سليمان الحلبي » ، تقربه أكثر من « شيرين » ، وتكاد تختصر عامل الزمن المطلوب لأي تقارب حقيقي .

\* النزعة العملية عند « سلوى » ، وعقلانية « إقبال » ، تبرزان تلقائية « شيرين » وقيمة عطائها غير المشروط .

\* الدور القاسي للمجتمع في حياة « شيرين » يناظر ويحاور الدور القاسي لتمزق المجتمع وفقدان الهوية في حياة « سليمان الحلبي » .

\* حين تتخلف الشخصية السياسية عن موعدها المحدد ، ويبدو أن العملية سوف تلغى

لبلدة التي قدم منها سليمان الحلبي ، تزوجت لأسبوع من زميل دراسة خليجي ، حين علم أهله بالقصة جاءوا وأخذوه ، ليتم دراسته في أمريكا ، ثم جاءوا بعد تسعة أشهر ليأخذوا ابنه ، ليتربى في مدارس لندن ، ودخلت هي مستشفى للأمراض النفسية ، لتخرج إلى الدنيا وهي تعامل كتزيلة سابقة لمصلحة نفسية ، امرأة تبحث عن الاعتراف دون معرفة ، والأمان ، لا أكثر ، ولم يكن لديها ما تقدمه سوى الحب بلا شروط ، والفهم دون تعال ، ولحظة الحاضر دون انقال الماضي . أكانت هي كل ما يحتاجه سليمان الحلبي في زمن آخر ، وفي زمنه ذاك الأخير . إن الطريقة التي تتطور بها العلاقة بين سليمان الحلبي في أيامه الثلاثة الأخيرة وبين « شيرين » هي الإنجاز الأكبر حقاً في بناء هذه الرواية !

### من إنجازات البناء في الرواية :

سوف يظهر بجوائز جديدة من بعيد قراءة هذه الرواية مرة أو مرات ، من يتأمل أسرار بنائها الفني ، وكيف تم فيه توظيف كل العناصر في الرواية ، الشخصيات ، المكان ، الزمان ، بما يحقق درجات عالية من الإحكام والقصص ، وكيف كان هذا التوظيف نفسه يطلق طاقات هذه العناصر ، ويحررها ، لتكتسب وجوداً متميزاً خاصاً ، ودلالات خاصة ، بالإضافة إلى دورها في الرواية ككل ، وسوف يتأمل القاريء دلالة النيل ودوره في بث الشعور بالاستمرار والتجدد والعطاء والأمان ، وكيف يتروى في كل أزمته الرواية وأمكنته الشعور بالخوف من التخلي .

سوف يلاحظ القاريء - كما أشرنا - أن الرواية كلها مقدمة من خلال صوت الراوي ( الضمير الأول ) ، وأن الراوي حتى حين كان يتحدث عن نفسه أو إليها كان يخاطب ذاته كما لو كانت شخصاً آخر !

ولا شك أن هذه التقنية كانت تجسد جو العرلة التي يعيش فيها بطل الرواية ، بعد أن عجز عن





## مَنْ يَتَذَكَّرُ مملكة «الزولو»؟

بقلم : يوسف شلب الشام \*

ما يزال تاريخ أفريقيا في عمومها مجهولاً لنا ، على الرغم من وجود  
الروابط المشتركة بيننا وبين شعوبه ، وهذه تجربة قادها أفريقي متميز ، في  
مطلع القرن التاسع عشر ، عندما كَوَّن « تشاكا » مملكة الزولو في جنوب  
أفريقيا .

فمن يتذكر مملكة « الزولو » هذه .. ؟ !

أجبرتهم على اللجوء إلى الجنوب من نهر  
« ليمبوبو » ، والانتشار في أصقاع أفريقيا  
الجنوبية . وأتى هؤلاء « البانتو » ومعهم صناعة  
الحديد ، فأضافوا بذلك مرحلة جديدة على  
حضارة أفريقيا الشرقية والوسطى ، وأقاموا فيها  
مجتمعات مستقرة جديدة ، عرفت درجة متقدمة

قدم قبائل « سوتو » في حرب سوتو  
من الشمال إلى الشرق والوسط من  
أفريقيا ، بدءاً من القرن الأول للميلاد ، وربما  
قبل ذلك بعدة قرون . وطردت أمامها قبائل  
الأقزام من « البوشمن » و« الهونتوت » الذين  
كانوا يسكنون هذه المناطق من قبل ، حتى



\* كاتب من القطر العربي السوري



البرتغاليين امبراطوريتهم ،  
ومن جعلتها جزر « الصوند » .

وقد هاجر إلى جنوبي أفريقيا بعض  
الهولنديين ، فعملوا بالزراعة ، وتلاهم فرنسيون  
من « البروتستانت » ، في أعقاب الاضطهادات  
الدينية التي جرت في بلادهم . فتألف من هذا  
الخليط شعب من المزارعين الأوروبيين ، أطلق  
عليهم اسم « البوير » ، تغلب عليهم اللغة  
الهولندية ، ويعتقون المذهب البروتستانتي .

### قبائل شتي

لم تكن قبائل « البانتو » التي انتشرت جنوبي  
نهر « ليمبوبو » تحمل اسما واحدا ، كما أنها لم تكن  
تحت سلطة زعيم واحد ، فألى الجنوب من النهر  
مباشرة كان يسكن شعب « السوازي » ، ويليهِ  
في الجنوب شعب « النغوي » ، ثم « البوندو »  
وأخيراً « الكسوزا » الذين كانوا يواجهون  
« البوير » عبر نهر « فيش » . وكانت مواطن هذه  
الشعوب كلها محصورة بين ساحل المحيط الهندي  
وبين سلسلة جبال « دراكنزبرغ » الصعبة  
المسالك ، الغنية بالنيابيع . أما إلى الغرب من  
هذه الجبال فكانت تمتد هضاب خصيبة ،  
وصلتها قبائل أخرى من « البانتو » ، أشهرها  
« السوثو » و « البتشوانا » .

كانت الحياة الاقتصادية « للبانتو » تعتمد على  
الزراعة ، فهم يزرعون الذرة والدخن منذ عهد

من تنصيب . وأقامت القرى والحكومات .  
وعقدت صلات تجارية عبر ساحل المحيط الهندي  
مع الشعوب المحيطة ، فأثرت وتأثرت بها ،  
وأقامت ممالك كان من جعلتها مملكة « مونوموتابا »  
التي ازدهرت إلى الجنوب من نهر الزامبيزي .  
وكان لهذه المملكة شأن في بناء الحضارة الزنجية ،  
حتى قضى عليها التدخل الأوربي في نهاية القرن  
التاسع عشر ، بعد عهد طويل من البناء  
والعطاء .

### بداية الاقتحام الأوربي :

وبقيت شعوب البانتو قابعة في الشمال من نهر  
« ليمبوبو » لا تبرحه حتى مطلع القرن الخامس  
عشر ، حيث بدأت باجتيازه والانتشار حول  
الجنوب

فطردت أمامها من جديد قبائل الأقزام من  
« البوشمن » و « الهوتنتوت » ، ففر الأولون إلى  
صحراء « كالا هاري » في الغرب ، بينما لجأ  
الآخرون إلى أقاصي أفريقيا الجنوبية ، حيث  
وجدتهم البرتغاليون هناك عندما داروا حول رأس  
الرجاء الصالح في نهاية القرن ، كما كانوا ما  
يزالون هناك عندما وصل الهولنديون في منتصف  
القرن السابع عشر ، بعد أن انتزعوا من

يكون قوي الشكيمة ، وساعدته قناعة بأنه أمير على أن يكون قائداً لأقرانه ، يجمعهم ويوجههم حيث يشاء . وكان قوي البنية حتى أن الأخبار روت عنه أنه قادر على التغلب على الأسود ، وأنه أنقذ مرة فتاة من بين يرانين ضيع ، حتى عمت قصص بطولته الأفاق ، واستدعاه ملك « النغوني » ليكون في خدمته ، وما لبث أن أصبح مساعداً له .

ولما توفي « سينزا نفاكونا » خلفه « تشاكا » في إمارة عشيرته بمساعدة من ولي نعمته ملك « النغوني » ، وانتقم من إخوته لأبيه ، ومن نسائه اللواتي كن سبباً في شقاء أمه وإذلالها وموتها . وأنشأ قوة مقاتلة من أقرانه ، ليكونوا في مساعده عند الحاجة ، ثم عاد إلى قصر الملك ليضع نفسه في خدمته من جديد .

في غياب « تشاكا » كان عرش المملكة قد تعرض للضياع ، إذ أن الملك في بعض حملاته التوسعية نسي أن يأخذ الحذر بعد عودته ففاجأ الأعداء في عقر داره وقتلوه ، وركزوا رأسه على رمح في الساحة العامة ، حيث وجده « تشاكا » على هذه الحال عندما عاد من رحلته ، فسارع لملاحقة الأعداء حتى قضى عليهم ، ثم عاد ليهدف له الشعب بالملك ، بعد أن تزوج أخت الملك المقتول ، وبذلك بدلت سيرته في مملكة « الزولو » .

كان « تشاكا » واسع المطامع ، فأراد أن يجمع كل شعوب « البانتو » في أفريقيا الجنوبية في مملكة واحدة ، يكون هو على رأسها ، لتتمكن من الوقوف في وجه الأخطار التوسعية التي كان يمثلها « البوير » في الجنوب ، وأراد ألا تكون هذه المملكة مؤسسة سياسية عابرة ، تزول بزواله ، بل أن يجعل من « البانتو » أمة بالمعنى القومي للكلمة ، سواء كان ذلك عن قصد منه أو عن غير قصد . وكان يعتقد أن الطريق إلى ذلك يتم عن طريق إذابة اللغات المحلية لهذه الشعوب في لغة واحدة ، هي لغة النغوني ، لتكون المؤشر الثقافي

طويل . وقد أدخلوا زراعات آسيوية من أنواع الأشجار المثمرة .

وتقدمت لديهم صناعة الفخار المزخرف ، إضافة إلى ما أتوا به من الصناعات المعدنية . وقد بنوا البيوت والقرى المحصنة ، وأوجدوا نظماً إدارية متقدمة ، وعرفوا فنون القتال بأسلحتهم التقليدية ، وعبدا مظاهر الطبيعة التي كانوا يرون في كل منها إلهاً ، كما عبدوا ملوكهم ، وعلوهم صورة للآلهة على الأرض ، وقدسوا فيهم السلطة ، وأعانوهم بطاعتهم على حفظ النظام .

ولم يكن الملك في أغلب الأحيان يحكم كل شعبه حكماً مباشراً ، وإنما عن طريق أمراء ، يحكم كل منهم في أمور عشيرته . وكذلك كان شعب « النغوني » ، أحد شعوب « البانتو » ، إذ كان ملكه الأعلى يحكم عن طريق الأمراء ، وكان أحد هؤلاء الأمراء هو « سينزا نفاكونا » .

### نجم أفريقي يبرز

لم يكن « لسينزا نفاكونا » ولد ذكر يخلفه في الإمارة ، فزوجاته الثلاث لم يلدن له إلا الإناث . وفي ليلة شاهد « ناندي » الجميلة ، وترصدها حتى أوقع بها وحملت منه ، وعند ذلك لم يجد بدا من أن يعقد عليها ، فولدت له ولداً ذكراً سماه تشاكا ، وأصبح من المنتظر أن يكون خليفته في الحكم . لكن « ناندي » لم تكن من بيت عريق ، وحتى أنهم اتهموها بأنها كانت راقصة . وشاء سوء حظها أن تلد نساء الأمير الأخريات أولاداً ذكوراً أغنوه عن ابنها . واضطر هو تحت ضغط نسائه أن يطردها مع ابنها ، واضطر الذي كان مقدراً له أن يكون ولياً للعهد أن يعمل في أحط الأعمال وأصعبها حتى يكسب لقمة العيش .

لكن حياة الشقاء التي عاشها علمته كيف يكون صلب العود ، فمارس كل أنواع القتال ، وساعده شعوره بالطمع من إخوته وأبيه على أن



بمن يدخل بلادهم إلا الشباب والصبايا الذين يشترتون حياتهم بالانخراط في جيش « تشاكا » ، ويتخلون عن لغتهم ، ويتكلمون لغة « الزولو » ، ويقدمون « لتشاكا » التقديس الإلهي الذي يقدمه له شعبه . وكان لهذه السياسة وجهان : أولها إيجابي ، لأنه وحد شعوب « البانتو » في ظل لغة واحدة ، هي لغة « الزولو » ، لتكون أساساً لوحدة قومية مقبلة . والثاني سلبي ، لأن القسوة التي عامل بها الشعوب المغلوبة جعلتها تفر أمامه طالبة النجاة ، حتى أصبحت مملكة « الزولو » مركز نبذ شديد للشعوب ، تنطلق منها نحو الجنوب والشمال ، مما أدى إلى اضطراب ديمغرافي كبير شهدته أفريقيا الجنوبية والشرقية ، خلال القرن التاسع عشر ، أما الخطيئة الكبرى الثانية التي ارتكبها « تشاكا » فكانت قسوته على جنوده ، ومغالاته في خوض الحروب التوسعية .

هذه الإمبراطورية الاسبارطية البالغة التنظيم لم تعزمها قوات خارجية ، ولكنها تفككت من الداخل . وقد بدأ الأمر عندما فرت فرقة من الشباب مع فرقة من الإناس للزواج بعيداً عن متناول يد الطاغية . ثم بدأ التمرد العلني .

وهكذا انهارت هذه الامبراطورية الواسعة التي لعب فيها شعب « الزولو » دور القائد الموحد المنظم . وتعرضت أراضيها لغزو « البوير » الأتئين من الجنوب . وما لبثت شيئاً فشيئاً أن ابتلعها أفريقيا الجنوبية . □

« البوندو » و « الكسوزا » . فأحرز عليهم الانتصارات المتوالية ، حتى ضم بلادهم إليه . ووصلت فتوحاته حتى نهر فيش . والثاني كان نحو الغرب ، وكانت جبال « دراكنزبرغ » تشكل حاجزاً طبيعياً صعب المسالك أمام طموحاته ، وهي التي حصرت شعب « الزولو » أمداً طويلاً بينها وبين المحيط الهندي . ولكن جيش « تشاكا » الذي اعتاد أن يتغلب على الصعاب تمكن من التغلب عليها ، وانطلق في الهضاب الغربية المعتدلة المناخ التي تسكنها شعوب « السوثو » و « البتشانانا » المقاتلة ، فتغلب عليها بعد معارك طويلة دامية ، وأصبحت امبراطوريته تمتد الى أطراف صحراء « كالا هاري » ، وتشمل ما يسمى اليوم بلاد « الترانسفال » و « البتشانانالاند » الى الغرب من جبال « دراكنزبرغ » . وكان « تشاكا » قبل ذلك قد ضم إليه بلاد « السوازي » في الشمال ، فأوصل حدوده بذلك إلى وادي « ليمبوبو » وأتم توحيد قسم كبير من شعوب « البانتو » في تنظيم سياسي كبير كان يمكن أن يكون له أثره في الموقف أمام الاطماع الأوربية لو قدر له أن يستمر .

### أخطاء تقود إلى الانهيار

كان « تشاكا » منشيء هذه الوحدة السياسية الكبيرة دموياً وقاسياً على أعدائه المنهزمين . ومن هنا جاءت كبرى خطيئته ، فقد كان يوسع القتل

### أحسن ما رآته

- سار أحد الشباب بحظيته إلى دار التمثيل ، ومثلت في تلك الليلة مسرحية جميلة ، فلما خرج الخطيبان قال الخطيب : ما أحسن شيء رأيته في المسرحية ؟ فقالت : العقد الذي كان في عتي الممثلة .





## مَنبَذُ الْعَرَبِيَّةِ

قَضِيَّة

# الْحُرِّيَّةُ وَالْعَدَالَةُ وَالْمَسَاوَاةُ

بقلم : الدكتور يوسف الشين\*

تظل القيم المطلقة مطلقة المعنى والدلالة ، ما لم يضع الإنسان حدوداً وتصوراً لهذه القيم وكيفية سيادتها . وعبر مسيرة الإنسان ، منذ فجر التاريخ ، استطاع أن يصنع توليفاً بين المطلق وبين الممكن والمتاح . عن أحلام الحرية والعدل والمساواة يستعرض الكاتب مسيرة الإنسان ونجاحه حيناً وإخفاقه حيناً آخر ، وهو باستعراضه ينقد حيناً ، ويطرح تساؤلات حيناً آخر ، لعل النقاش العام حول القضية يزيدها ثراءً ومعرفة .

التاريخية الساخرة التي تتمتع فيها العقول بحرية مطلقة في المفاضلة بين المعاناة والموت . ومع ذلك إذا أردنا أن نشير إلى ثلاثة متناقضات ، لا يمكن التوفيق بينها ، فعلينا أن نستشهد بالحرية والعدالة والمساواة . ولسوء الحظ أن الإنسان ينشد سعادته في هذه المعادلة الصعبة .

أخرية حادة ضرورية لكل كثر حي ، وهي مطلب أساس لكل إنسان ، والمساواة في الإنسانية أمر لا خلاف عليه ، فلم يعد يقبل العقل البشري تلك الصورة البشعة التي تلهب فيها سباط السادة ظهور العبيد ، ولا تلك المعاناة الحرجة التي يعيشها أجير كادح ، يتقاضى جزءاً ضئيلاً مما يعادل جهده ، ولا تلك الملاحم



\* د . يوسف حامد الشين ، أستاذ الفلسفة بجامعة قار بونس (الجمهورية الليبية) .

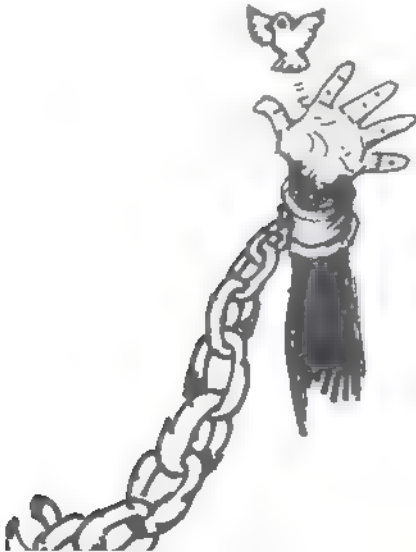


## أسس التعايش الاجتماعي

أيضا في ثورة الفرد ، لأخذ ما يرى أنه قد سلب منه بغير وجه حق ، في ظل قوانين ظالمة .  
إن الأمان بالنسبة للفرد يعني الشعور بالطمأنينة ، تحت مظلة القانون الراسخ الذي يصنعه الجميع ، وينحون أمامه بدون استثناء كما يعني أيضا الركون إلى حياة هادئة ، لا تنغصمها قوانين ظالمة ، أو يهددها حكم جائر . وبدون هذا الشعور عند الفرد ، يسقط كل ادعاء بالحرية ، مهما كثرت شعاراته ، أو ملأت الدنيا ترانيمه . لكن مشكلة الإنسان المستعصية ، منذ أن بدأ حياة الجماعة ، تكمن في علاقة القوانين والتشريعات الدستورية بحقوقه الخاصة . فالأمان يعني بالنسبة للفرد ، من هذه الزاوية ، القدرة سياسيا على الرفض ، والقدرة اقتصاديا على اقتناء ما يعادل جهده . ومن هنا ظهرت التشريعات السياسية والاقتصادية التي تنظم أسلوب الحكم ، وتحدد حصة الفرد من ثروة المجتمع والإنتاج العام . غير أن هذه التشريعات بقيت مشكلة المشاكل بالنسبة للفرد ، فقد فشلت في تحقيق المتناقضات الثلاثة التي ينشدها الإنسان ، أي : الحرية والعدالة والمساواة . إن هذا الفشل لا يرجع بالطبع لصعوبة الجمع بين هذه المستحيلات فحسب ، ولكنه يعود أيضا لكون هذه التشريعات صادرة عن جزء من المجتمع ، وبالتالي فهي تمثل مصالح هذا الجزء دون سواه .

إن الحرية المطلقة استبداد مطلق ، وهذا الأمر مبني على المنطق الجدلي من ناحية ، وعلى مسلمة أخرى ، فحواها أن الشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده من ناحية أخرى . غير أن الإنسان بفضل تطوره العقلي استطاع الوصول إلى مركب من التقيضين ، إنه تعايش الأفراد بالاتفاق في ما بينهم على حقوق وواجبات عامة ومحدودة ، يستوى فيها الجميع . هذه المرحلة من النضج العقلي هي التي أخرجت الإنسان من حياة الهمجية إلى حياة تتسم بنسبة من الاستقرار . لكن هذا الخروج فوَّت على الإنسان في الوقت نفسه الحياة الآنية التي تخلو من هم التفكير في الماضي والمستقبل ، ليدخل في مرحلة القلق وشقاء الضمير . وبذلك دفع الإنسان لهذا التعايش الاجتماعي جزءا لا يستهان به من حريته . غير أن فكرة المساواة في الحقوق والواجبات تعني حقوقا وواجبات عامة ومحدودة . ومن الواجبات العامة التي يجب أن يتساوى فيها الجميع واجب الدفاع عن الوطن الذي يعد التهرب منه خيانة ، مهما كان أو تحت أي ذريعة . أما الحقوق الجوهرية العامة التي يجب على المجتمع أن يوفرها للفرد ، كحد أدنى ، مقابل ما تنازل عنه من حرية ، فهي تتمثل في تشريع قوانين ثابتة ، مقدسة من الجميع ، تكفل له الشعور بالأمان ، بحيث لا يتوقع الفرد الضربة عند كل منعطف في حياته . وهذا شرط أساس ، بدونونه تكون المقايضة السالفة الذكر ، صفقة خاسرة بالنسبة للفرد .

إن الشعور بفقدان الأمان عند الفرد ، في كثير من بقاع العالم ، جعله يتراجع عن هذه الصفقة ، ويمنح لاسترداد ما سلب منه بدون مقابل . وهذا الجشع يتمثل في الثورات السياسية التي تنفجر من حين لآخر ، معلنة الاحتجاج على ممارسات استبدادية . ويظهر



## المفهوم الشائع للمساواة :

المساواة قضية شائكة معقدة ، لكنها تبدأ - عادة - بالتشريعات الوضعية التي تحدد أسلوب الحكم ، وتنظم الحياة الاقتصادية في المجتمع . ويبدو أن تباين هذه التشريعات جاء للإجابة عن تساؤلات مفادها : هل من العدل أن يتساوى أفراد المجتمع سياسياً واقتصادياً ، بغض النظر عن الجهد والقدرات ؟ وهل من العدل أن تتساوى آراء الجهلة والعلماء في تقويم الحياة العصرية ومعالجة مشاكلها ؟

إن معظم الذين يجيبون عن ذلك بالإثبات ، إما أن يكونوا من المثاليين ، وإما من الذين يجهلون تفاوت القدرات الفردية ، وإما أن يكونوا من الزعماء الذين يدعو معظمهم للمساواة نظرياً ، ويخرجون أنفسهم من دائرتها عملياً . إنهم يخلدون أنفسهم في كتب التاريخ على حساب غيرهم ، كدعاة للحق وأئمة للفضيلة . وهذا في حد ذاته خروج عن العدل ومروق عن فكرة المساواة .

لكن الإجابة عن هذه التساؤلات جاءت مجانية للصواب ، بسبب سوء فهم المعنى الحقيقي للمساواة التي أصبحت بمفهومها الشائع ظلماً ، ونقيضاً للعدل ، ومصدراً للمرارة عند البشر . إن المساواة الحقيقية التي يفرضها منطق التحضر هي « المساواة في التباين » ، أي المساواة بين من يتساوون في قدراتهم الفعالة من الناحية العقلية والعملية ، بينما يظل التباين قائماً بينهم ، وفقاً لاستجابة كل منهم لأداء الواجب . هنا يتوافق العدل مع المساواة ، ويصبح التباين بين الناس ثمرة حقيقية للاختلاف في النشاطات العقلية والعملية بينهم ، ويرز الحافز عاملاً فعالاً ، في حث تلك القدرات وإثارتها .

بذلك يصبح النشاط المشروع للفرد علة أساسية ، في ترقيه في سلم الحياة ، الماثل أمام الجميع . وهنا تتكافأ الفرص ، وتتسابق

الجهود ، في إطار المفهوم الحقيقي للمساواة ، لتتال النفوس نصيبها من الدنيا ، وتقتنع بما تصل إليه في دنياها ، وفقاً لجهداها الحقيقي ، فترتفع المعنويات ، وينمو المجتمع ، ويزدهر اقتصادياً واجتماعياً ، في رحاب العدالة الحقيقية ، ويختفي الحسد ، حيث لم يعد له من مبرر .

لكن العقول البسيطة والمبادئ الفجة دأبت على توأمة العدالة والمساواة في نطاق القدرات الطبيعية ، والفروق الفردية ، على الرغم من الرافض المطلق لهذه الفكرة من جانب نواميس الطبيعة ، المتمثلة في قانون الانتخاب الطبيعي والبقاء للأصلح ، وقديماً قيل : إن المساواة في الظلم عدل . وهذه مقولة زائفة ، فعندما يتساوى الناس في الظلم ، لا بد أن يكون هناك ظالم واحد على الأقل ، خرج عن دائرة الظلم ، وكان سبباً للمساواة فيه .

## تجارب ونتائج :

لقد عجز النظامان التقليديان في العالم الحديث - الرأسمالية والاشتراكية - في مجالي الاقتصاد والقيم الخلقية ، عن التوفيق بين المعطيات الثلاثة الأنفة الذكر . فالرأسمالية قامت على الخلط بين احترام القدرات الفردية المشروعة ، والقدرة الفائقة على الاحتيال ، والتلاعب بالقيم العامة في كسب الثراء . وهي خصال يتحلى بها « السماسرة » ، وأغنياء الفرض غير المشروعة . هذا بجانب جشع كثيرين من أرباب العمل ، وملاك العقارات ، الذين كثيراً ما يستندون في جشعهم ، وثرائهم الفاحش ، على قوانين ظالمة ، لا تراعي مصلحة المجتمع ، ولا تعاب بمستقبل الدولة . ولهذا السبب ، كثيراً ما يثن الفرد في ظل هذا النظام ، تحت وطأة عناء الحياة المفتعل ، ويظل في حالة من القلق المستمر ، وفقدان الطمأنينة ، نتيجة لضغوط الحياة العصرية ، ومتطلباتها من ناحية ، ومغرياتها الداعية للانحراف من ناحية أخرى .

الإطلاق ، الادعاء بأن سعادته تكمن في قوة دولته الاشتراكية التي يحال إليها فائض جهده ، والتي قضت على جشع أرباب الأعمال لتحل محلهم في الاستيلاء على فائض القيمة ، والاستحواذ على ثروة المجتمع ، لتصرف فيها كما تشاء . فقد سقط بالاشتراكية أرباب الأعمال و « سماسرة » الذمم ليظهر على مسرح المجتمع رب عمل واحد ، يطعم الأفواه الجائعة ، ويقول لهم : أنتم سواسية ، مهما تفاوتت قدراتكم في العطاء ، وأنتم مبشرون بالنعيم ، يوم تتكدس الثروة .

وعلى الرغم من قيام الدولة الاشتراكية الأولى منذ نصف وسعين سنة فقد ظل مواطنوها يعيشون في معظمهم على الكفاف ، وظلت مقتنياتها التقنية تعتمد في معظمها على ما يمكن أن يتسرب لها من ثمار القدرات الفردية في عالم ما قبل الاشتراكية . ولعل السبب الرئيس لهذا الركود الاجتماعي ، هو كون الدولة الاشتراكية ضربا سيئا من ضروب رأسمالية الدولة ، وكونها سيدة للإقطاع الصناعي بدون منازع . فهي تملك الأرض ومن عليها ، مقابل سد قوت الأفراد ، ويقاومهم على قيد الحياة .

لقد أثبتت الأحداث التاريخية المعاصرة بواقعية حاسمة فجاجة التطرف ، والحشاشة اللامتناهية في تقييم المثل الأخلاقية ومعنويات المجتمعات ، عندما ذهل العالم برمته ، وفوجيء بأرنال من الجيش الأحمر الصيني تحارب جنبا إلى جنب مع زعيمة الاستعمار ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ضد رفاق العقيدة من أبناء الاتحاد السوفيتي . وكان ذلك في أنجولا سنة ١٩٧٥ .

كما عكست التطورات النهائية لتقييم أوضاع الاقتصاد الاشتراكي التقليدي ، التراجعات الجريئة التي انتهت إليها القيادات المعاصرة للاشتراكية التقليدية ، فهي تصحيح المسار ، وذلك بمغازلة اقتصاد « التشاركيات » ، والعودة إلى كرامة الإنسان ، واحترام حرية الفرد .

وإذا كان من صفات المجتمع الرأسمالي الحرية الاجتماعية ، والخلق والإبداع والنمو الدعوب ، الناتج عن احترام الفروق الفردية المشروعة التي يرجع إليها الفضل في إيجابيات هذا النظام ، فإن من أسوأ صفاته تردي النفوس الفردية ، وجنوحها نحو الفساد ، واستغلال بعضها بعضا باسم القانون ، وبأشنع الطرق .

وعندما تفاقمت العضلات في النظام الرأسمالي ، جاءت الاشتراكية التقليدية ، كردة فعل متطرفة لها ، ومبشرة بالحرية والعدالة والمساواة بين الناس في كل شيء . كما طرحت نفسها سبيلا للمحرومين والمظلومين ، فكان لها الفضل في قهر المجاعات المتفشية بين غالبية القوم ، في وقت يعم فيه البرخاء بين الأقلية المستغلة من أبنائه . فهب الكثيرون وأمنوا بمبادئها ، وبشروا بها . وهذا أمر طبيعي ، فعندما لا تجد الأفواه الجائعة من يطعمها ، تستسلم للقمعة العيش تحت أي نظام يوفرها . ولكن ما إن يختفي شبح الجوع عن أعين الناس ، حتى تبدأ العقول في الطموح والترقي بفعل الفطرة ، وبفعل الفروقات الفردية بينها . وهنا تنتهي القناعة بالاشتراكية التقليدية من العقول . ولما كانت صحوة التطلعات عند الفرد تعقب لقمة العيش ، كان لزاما على كثير من النظم المستبدة ، أن تعتمد التقدير على مواطنيها ، حتى يظلوا بصورة مستمرة دون مستوى هذه الصحوة ، وبمناى عن التفكير في أسلوب الحكم ومساوئه .

لقد كانت التجارب السيئة للنظم الاشتراكية التقليدية ، دعوة للخوف من المساواة في الفقر بصورة سرمدية ، فقد يشقى الإنسان في البؤس والفقر ، لكنه يحتمله عندما يرى فيه مرحلة عابرة من حياته ، تزول بفعل قدراته الفردية ، وطموحاته المشروعة التي لا يعيقها عائق . لكن الإنسان السوي يرفض الفقر رفضا مطلقا ، عندما يرى فيه مرحلة أولى وأخيرة من حياته ، دون مبرر مقنع . ولا يُقنع الإنسان على

السلطة على مصراعيه ، حيث يبرز الجانب المظلم للفروق الفردية ، ويصعب تحقيق القوانين ، وذلك نتيجة للتطاحنات المتفاقمة في المصالح والآراء . فيختلط الحق بالباطل ، وتسخر مهن شريفة في كثير من الأحيان تحت تطلعات الشراء الفاحش ، لغير أهدافها ، فتتحول المحاماة مثلاً في بعض الأحيان عن هدف ترسيخ الحق وإبطال الباطل ، لتصبح أداة للمتلاعبين ، وهيئة استشارية لتنفيذ عمليات النصب واغتصاب الأموال العامة والخاصة .

وهنا يصل المجتمع إلى ما وصل إليه نقيضه - مجتمع تجاهل الفروق الفردية - أي إلى فقدان الطمأنينة والأمان عند الفرد .

الحرية والعدالة والمساواة لآليء ، تتحلل بها خطابات العظماء ، ولكنها تبقى مفاهيم متناقضة ، ينشدها الإنسان . فهل من هداية لنظام جديد ، يجعل من الحرية عدلاً ، ومن العدل مساواة ؟ . . تلك هي فكرة الغد . □

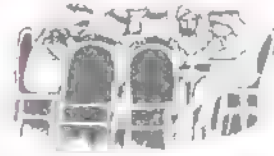
أما المجتمعات الرأسمالية الحديثة فإنها لم تتمكن حتى الآن من التخلص من عيوبها بشكل واضح على الرغم من استقرارها النسبي ، فما زالت مجتمعات أرباب الأعمال الذين في معظمهم لا يؤمنون إلا بأنفسهم ، والذين يطوعون قوانين المجتمع كلما سنحت لهم الفرصة بذلك ، لخدمة أهدافهم الفردية .

### الفروق الفردية سلاح ذو حدين :

وعلى الرغم من أن فكرة الفروق الفردية ، والخوافز والطموحات ، تفرض نفسها في تحديد العلاقة بين فكرتي العدل والمساواة ، فإن للمحرر أهمية من سوء استغلال هذه الفكرة ، فقد تميزت الديمقراطية الحديثة باستغلال الفروق الفردية استغلالاً يسيء لأهميتها ، وينسدر من خطر الجنوح بها عن هدفها النبيل ، وهو خلق التوازن في تحقيق الانسجام بين أفراد المجتمع من ناحية ، وتحقيق الحضارة من ناحية أخرى . إن هذا النوع من الديمقراطية يفتح للأفراد باب الصراع على

تعقيب

سند في العربية



عند علي باشا وتشريع الإنسان

بقلم : إحسان جعفر

عصر النهضة العربية ، عندما ارتطم العلم الغربي بصخرة المعتقدات الشرقية ، ولقد أحبت أن أعقب على هذا الموضوع ، بإطلاع قراء مجلة « العربي » على الكيفية العملية التي عالج بها محمد علي باشا ، عزيز مصر المتور ، هذه

في مقال ، تشريع الإسراء بعد موت علي الدين والدين » المنشور في العدد ( ٣٧١ - أكتوبر ١٩٨٩ ) من العربي ، أرسى الدكتور سامي محمود علي قلمه على مسألة احتدم الخلاف بشأنها عهداً بطولها ، وتفتجت ذيلها في مطلع

عندما دنا منه أحد طلابه - وهو في قاعة التشريح -  
وطعته في رأسه فلم يصبه ، قطعته في جواربطه  
فلم يصبه أيضا !!  
وهكذا حل محمد علي هذه المسألة الشائكة ،  
بفتوى سرية وتدابير احترازية كان هو نفسه وراء  
اجراءاتها .

ولقد أغفل الدكتور سامي في تضاعيف  
مقاله ، دور مدرسة الاسكندرية القديمة في وضع  
أول تشريح بشري ، يستحق أن يسمى تشريحا ،  
بحيث جرؤ على إجراء العمليات الجراحية ، ولم  
يشر إلى أن أول من شرح الأجسام البشرية في  
القرن الثالث قبل الميلاد في مدرسة الاسكندرية  
وهما أرسطاطس وإيروفيل . والأول كان الاثن  
الصغير لأرسطوطاليس ، والثاني كان حكيمًا من  
قرطاجنة قديماً إلى الاسكندرية لتعليم التشريح في  
مدرستها التي أسسها البطالمة . كذلك لم يشر إلى  
كتاب سلسوس اللاتيني ، المسمى « فن  
الطب » ، وهو المؤلف الجراحي الوحيد الذي  
بقي محفوظاً بعد مجموعة إبقراط .

هذا ولم يجد العديد من الأطباء العرب  
القدامى غضاظة في تشريح الجثث البشرية ،  
وكان ابن النفيس يمارس ذلك سرا ، بيد أنه لم  
يتوان عن التصريح بإجرائه في ثانيا بعض كتبه ،  
ومن هؤلاء الأطباء عبداللطيف البغدادي الذي  
كان يدرس التشريح والتشريح المقارن لطلاب ،  
وينتقل بهم إلى المقابر ، كما برع العرب في تشريح  
العيون وجراحاتها . □

الصعوبة العائقة التي داهمته عندما أسس في أبي  
زعل ، أول مدرسة طبية عالية ، أنشئت على  
النمط الأوروبي في الأقطار العربية وأفريقيا وآسيا  
سنة ١٨٢٧ ، وعهد بإدارتها إلى الطبيب الفرنسي  
« كلوت بك » ، إذ عندما اعترضته وقتذاك عقبة  
إضافة علم التشريح إلى مقررات التدريس ،  
كان عليه أن يقنع الأهالي بأن تشريح جسم الميت  
لا يمنعه الدين ، فبذل ما في وسعه لتذليل هذه  
العقبة بالحصول على فتوى العلماء بإباحة تشريح  
الجثث ، واستدراج الحكومة إلى إجازته بها ،  
وكانت تأتي ذلك تفاديا لاعتراضهم ، ولكنه  
جادلهم طويلا ، وأثبت لهم أن التشريح له  
مبررات قوية ، تخدم الإنسان نفسه في مجالات  
عديدة ، وتقدم الفائدة للإنسانية ، فأعطوه فتوى  
سرية بجواز التشريح ، بشرط رعاية الاحتياط  
والاحتراز فيه على قدر المستطاع . وكان محمد  
علي نفسه يعرض « كلوت » في هذا الشأن  
الحيو ، ولكنه أخذه بالتؤدة ، فلم يرخص  
بالتشريح ترخيصاً صريحاً ، ولكنه وعده  
بالاعتراض أحد .

لذلك ، رعاية لشروط الفقهاء ، كان  
« كلوت » يتكتم في باديء الأمر على العمليات  
التشريحية ، بإجرائها في الخفاء ، وقيم الحرس  
حول قاعة التشريح ( الانفتياتر ) . وبمرور الأيام  
أصبحت مسألة تشريح الإنسان بعد الموت  
مألوفة ، ولكن مع هذا كاد « كلوت » يزهق  
روحه ثمنا لإقدامه على تشريح جثث الموتى ،

## أقوال سديدة

- × لا تصدق من يمدح كل الناس . ولا تسمع لنصيحة من لا يعمل بـ
- × صديقك من صدقك عند المحنة ، وفرح لسرورك عند انفرجائها .
- × المرأة التي لا تعرف الغيرة ، ربما تولد غدا .
- × ما أفقر أولئك الذين لا يملكون أي قدر من الصبر .
- × لا يطفئ مصباح العقل ، غير عواصف النفس .



# واحد من أهل الله

قصة بقلم : عبدالحكيم قاسم\*

النسبات العصرية ، وراق .  
هل يأتي هذا الرجل من الجهة البحرية مخازن  
الرياح تبرد من حر النهار ، أم يأتي من رطم  
حيات المسبحة فينعم به وجه أبي ؟ جاء الناس  
فرحين بالرجل يسلمون ويجلسون ، حتى  
ازدحمت المصطبة ، فقرشت الباحة حصرا ،  
وجلسوا ينصتون والرجل يحكي عن حبه  
لشيخه ، يكنس الروث من تحت بغلته وهو  
لابس زيه الرسمي . حتى كان ، وترك الخدمة  
في القوات المسلحة ، وتكس بالحديد ،  
يسمعون صلصلة حديدته يخفيه تحت ثيابه . وفي  
كل مرة عند هذا الحد من الحكاية يتنزل من  
السما إيمان على قلوب الناس ويصلون على  
النبي ، وتضاء الأنوار .  
صلوا المغرب جماعة في هذا « المطرح » ،  
وفرحوا بانقضاء الغرض . ضحكوا ، وجاء  
الطعام ، خرجت الصواني من كل دار صينية ،  
واجتمعوا على العشاء ، ضحكوا فرحانين ،  
حتى أنهم حين وقفوا للصلاة « العشوية » المتأخرة  
كان في أفواههم من بقايا ضحكهم . لكنهم لا

دات عصر احسست لروح البحرية .  
وزمت الدنيا ، وتكدر ضوء النهار فيما  
بعد الظهر بمسحة من القبار ، قتلونت  
الأشياء ، وتجهم أبي . وأنا كنت جالسا جنب  
الأب على مصطبة دارنا ، وقدامنا باحة تلعب  
فيها النسبات لعبة أسيفة ، تدوم ، وما ترتفع  
قدر شبر حتى تهمد ، أتأملها ، وأرافق أبي ،  
وأرى جهامته ، وحبات مسبحته تتساقط من بين  
أصابعه فتصك الواحدة الحبة الأخرى صكة  
كهرومانية .

وجاء الرجل ، نراه يدرج نحونا ، وأنا  
فرحت به جدا ، طرت « ليمه » بأشواقى ،  
فرشت تحت أقدامه سجاجيد لهفتي وطيبى به ،  
وأبي يتسم ، نظره متعلق بالرجل ، ورأسه يميل  
ميلا ، يترنم ينغمات رضاه ، حتى وقف الرجل  
قدامه فتصافحا ، وقبلا الكتفين ، وجلس  
متضائلا فاقضا أدبا . وجئت بالشاي ، تناول  
كوبه محورا وريت على ظهري ، وأخرج من  
جيبه حلوى فنفتحني بها ، جلست أتلذذ  
بالحلوى ، وقد صار الوقت حلوا ، انطلقت

\* كاتب روائي وقاص من القطر العربي المصري .



## ● واحد من أهل الله

المرأة تميل بالذف مع الآه ، وتعتدل مع الآه الأخرى ، وتغمض عينيها ، وتضحك كالنهار ، وترجع كتفيها اثنتين اثنتين ، وتدفع رأسها إلى الخلف مع الآه الثالثة الحُرَى ، والدق سنة بعد سنة ، فبدا من فمها صرخة طويلة ، وهو أدري أبصل تيارها الرجل ، أم يصلها الرجل بتياره ؟ وأبي صامت والشباب الذاكرون جنون مكتوم الدق .

صرخ الرجل صرخة مملوطة طويلة ، وهو طويل ، يرفع يديه لأعلى مفروشة الأصابع . المرأة ترجع بالذف . لحنا موصول المقاطع والبحات « كظت » ، و « العيال » الذاكرون يجاوبونها بالدق و « خشيش » الصدور . إذ اتخذ الرجل من حديدته « جنزيرا » طويلة ، ثم يديره على رؤوس الناس دورانا حاكما باهرا ، والذكر دائب مسقوف بالحديد ، لحظات أبدية . وبدأت أرتجف ، أزن كما يكون إعوالا . ضمني أبي إليه ، وأسنانني تصطك ، حتى سقط الرجل وهو يهتف « بالآ إله إلا الله » ، وبهذا انتهى الذكر ، وأقبل الناس على الرجل يلثمون يديه ورجليه ويلتمسون الركة من حديدته . وأبي هذا من روعي وقال لي :

- إنه واحد من أهل الله . □ □

جلسوا لقراءة الدلائل تجهموا والرجل معهم ، وجشت الأصوات ، وصلت النفثات الغلاط للأوج مما يبيع به القلب .

ولما وقفوا للذكر ارتعبت ، « لبدت » في جنب أبي ، في مجلسه على المصطبة ، و « كبشت » في لحم فخذه . والذاكرون يقفون في صفين ، « جذعان » فتيان ، وعلى رأس الصفين مداحة سوداء ، بيضاء الأسنان ، في يدها دفها ، وهي امرأة شائعة ، وفيها بين الصفين يقف الرجل ناكس الرأس ، متحاضن اليدين . ولما يبدأ الذكر ، ويصل إلى أوجه احترت وتعبت فيما أريد أن أعرف ، أمي المرأة تقود الرجل وترقصه ، أم هو الذي يمسك زمامها ، وهو على صهوتها تتلعب لفارسها ؟ تعبت وأبي ساكت يقطر حبات مسبحة حبة وراء الأخرى .

الذكر بلغ أوجه ، طارت « الطاقة » من على رأس الرجل ، وثار شعره خصللات طائرة مع حركته ، وجهه اقتم ، وقمه يفيض رغاء ، وذراعاه طائران ، وقدماه يدقان الأرض ، يخضخضان جسده في قذفات متتابعة ، خلع جلبابه ، وبان حديدته ، وسلاسل تلفه كله ، « تشخلل » وتصلصل وتصطك مع رقصه الجنوني الرائع

## مقالات في كلمات

■ لا تشاجر أبدا ، فليس هناك إنسان قرر أن يصنع من نفسه شيئا يستطيع أن يضيع وقته في مشاحنات شخصية . ولا شك أنه من الأفضل لك أن تتخلي عن طريقك لكلب بدلا من أن تتركه يعقرك .

■ إن مأساة الحرب . . أنها تستخدم أفضل ما في الإنسان لأحداث أسوأ ما بصيب الإنسان .

■ تعلمت أن أعيش في صحاح عدا متصعق أن أسمع أغنية من وجه سمار وبعد ذلك استخدم الباقي في عمل الجبن .

■ من البادر أن يستجده الناس الحرب التي يمنكونها فعلا كحربة تفكير مثلا . . ومن ثم فهم يظلمون . . ذات حربه للسلام كمعوض عنها سارة برنار



# الجديد في علم الطب



## اعداد : يوسف زعللاوي

تناولنا الحديث عن الاسبرين في هذا الباب أكثر من مرة، وذكرنا قدرة هذا العقار القديم المستخرج أصلاً من لحاء شجر الصفصاف، قدرته على تشييط عضلة القلب وتوسيع الشرايين، ثم ذكرنا حصيه في اكساب المرء مناعة ضد تخثر الدم. هذا الى جانب فوائد الاسبرين في التعلل عن الصداع، وفي تسكين الالم الروماتيزم، وهي نتي تم تطوير العقار أصلاً من أجل معالجتها كان ذلك سنة ١٨٩٧ حين عكف لعالم الكيمياء الألماني د. فيليكس هوفمان على استحصال الاسبرين، بقصد التخفيف من أوجاع الروماتيزم التي عانى منها أبوه وكان آخر ما ذكرناه من مزايا الاسبرين قدرته على الوقاية من لوبات القلبية، وذكرنا أن قرصاً واحداً من الاسبرين (٣٢٥مجم) قبل تحقيق هذه الوقاية، حتى لو أخذ هذا القرص يوماً بعد يوم لا يوم كما يظن الكثيرون.

وبعد اليوم الى الحديث عن الاسبرين ثانية، لسأور ميره أخرى له، اكتشفوها مؤخراً، وهي الدور الايجابي الذي يستطيع الإسهام به في الحرب التي يخوضها الإنسان ضد مرض السرطان الخبيث.

### ١ - الاسبرين وأمراض القلب :

كانت الدراسة التي أجراها العلماء في مستشفى (برنهام) في بوسطن بإشراف الدكتور شارلز هنكر دراسة واسعة فريدة، ودرست بقصد تجرى الفوائد التي يمكن أن يجلبها مرضى القلب من تعاطي الاسبرين بعد بدؤوا هذه الدراسة قبل سبع سنوات، في سنة ١٩٨٢ على وجه التحديد، ولم يمرعوا منها إلا في الصيف الماضي. في منتصف شهر (يوليو) تموز ١٩٨٩. وتعرف هذه الدراسة باسم دراسة (صحة الأطباء Physicians' health) نظراً لأنها لم تجر إلا على الأطباء، فقد شملت ٢٢٠٧١ طبيب، برأحت أعمارهم بين ٤٠ - ٨٤ عاماً.

وقسم العلماء هذا المجموع من الأطباء إلى نصفين على وجه التقريب، وأعطيت أقرص الاسبرين (٣٢٥ مليغراماً) لأفراد الفئة الأولى، يوماً بعد يوم، وأعطيت الأقرص الوهمية مصبوعة من براد لا تضر ولا تفيد Placebo لأفراد الفئة الثانية. بالمعدل نفسه، برص، كل ٤٨ ساعة.

الاسبرين

تأثيره

فوائده

الإسهام

ممرض

السرطان



## ٢ - الاسبرين والسرطان :

كانت الأخبار التي تليت على أعضاء مؤسسة الاسبرين الأوروبية في اجتماعهم الأخير في بروكسل مثيرة مدهشة، فقد أثبتت التجارب العلمية التي أجراها الدكتور حول هاريس، أخصائي السرطان في كلية راش الطبية ( في ولاية إيلينوي بأمريكا )، أثبتت أن الاسبرين يكسب أجهزة المناعة في مرضى السرطان مريدا من القوة ومريدا من القدرة على مقاومة هذا المرض الخبيث وهو يصفي عن المرضى تحسنا ملموسا في حالتهم الصحية العامة. ذلك أن الاسبرين وأشفاؤه تعمل على مضاعفة فئة معينة من خلايا أو كريات الدم البيضاء، وهي الفئة التي نعرف باسم (الخلايا القاتلة) والتي تدعى دورا مهما في الحرب ضد السرطان. هذا ما توصل اليه العلماء في تفسير قدرة الاسبرين على مقاومة الأورام الخبيثة. وقد تبين لهم أيضا أن الاسبرين ومشتقاته كفيلا تنشط إنتاج مركب (الانترلوكن - ٢) وهو المركب الذي يلعب دورا رئيسا في مهاجمة السرطان، والذي تسحبه أجهزة المناعة في جسم الإنسان.

ومضى العلماء الباحثون، وهم من الأطباء طبعا، في فحص أفراد المشفى بانتظام، وراحوا يسحبون ما يهمهم من نتائج ذلك الفحص بدقة ووضوح، ومضت السون، وتجمع لدى القائمين على الدراسة ملفات وملفات، ثم عكفوا على تحليل ما سحبوه من نتائج، فكان التقرير الوافي الذي تضمن شرح تلك النتائج، والتعليق عليها، وقد نشرته مجلة سوانجند الطبية في عددها الصادر في ١٩٨٩/٧/٢٠ واليك فيما يلي موجزا بأهم ما جاء في ذلك التقرير:

### الحد من احتمالات الإصابة بالنوبات القلبية :

بلغت في الذين تناولوا الأقراص الوهمية ضعف ما بلغت في الذين تناولوا أقراص الاسبرين. فقد بلغ عدد تلك الحالات التي تعرض لها أفراد فئة الأقراص الوهمية (٢٣٩) حالة، ولم تحاور تلك الحالات من فئة أقراص الاسبرين (١٣٩) حالة. أما النوبات القاتلة فقد بلغ عددها (٢٦) نوبة، و(١٠) نوبات على التوالي. ومعنى هذا بالدقة الإحصائية أن الذين يتناولون الاسبرين على نحو ما أسلفنا، يكونون أقل عرضة من سواهم للإصابة بالنوبات القلبية بنسبة ٤٤%.

دللت الدراسة على أن فوائد الاسبرين لا تقتصر على الذين تعرضوا لنوبات القلبية فيه مضى من حياتهم. فهي تشمل الذين لم يتعرضوا لها، فتكسيهم مددعة كدبة صدها. أي أن تناول الاسبرين (عيار ٣٢٥ مليغراما) يوم بعد يوم، يقيهم الإصابة من تلك النوبات. وأثبتت الدراسة أن فعالية الاسبرين هذه كانت أبلغ أثر وكثرة وضوحا فيمن عجزت أعماهم الخمسين عاما. وكذلك فيمن يعانون من ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم، أما سر هذه الفاعلية فقد عرره العلماء الباحثون الى خاصية الاسبرين الطبيعية في الحيلولة دون تجلط الدم. □



# سَلَامَةُ الْبَشَرَةِ فِي سَلَامَةِ الْبَيْتَةِ



**شهدت (تايبه) عاصمة تايوان ، مؤتمرا عالميا إقليميا ، استهدف البحث في التدخين ومضاره على صحة الإنسان ، واستغرق ثلاثة أيام . بدأ من ١٠ حزيران (يونيو) الماضي سنة ١٩٨٩ . وقد حضر هذا المؤتمر أطباء وموظفو صحة عامة من (٩) دول من شرق اسيا . وماكان هذا المؤتمر ليلفت النظر ويستوحب السويه لولا الموقف الذي اتخذته من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية على الأخص ، وقد سده الشعور بالنقمة على شركات لتبغ الأمريكية ، لحرصها البالغ على تصدير إنتاجها من السجائر إلى دول نعاله الثالث ، ومن بينها دول شرق اسيا ، وعلى نشر العجز والموت والأمراض التي يحملها السجائر ، غير عائلته بذلك ، مدامت تحمي الأرباح الطائلة التي تسعى إليها .**

**وانسحب ذلك الشعور بالنقمة على حكومة واشنطن بخاصة ، فقد سمحت لشركاتها في أسواق العالم بتلك مخططاته عليها في الأسواق الأمريكية ، كارتفاع نسبة سككس وخطوط في السجائر ، وبتدنيه المصنعة للتدخين ، والتشجيع على الإدمان . وفي بعضهم بين حكومة واشنطن في هذه الأمم وحكومة سبب قبل بحومائه عام ، حين فرضت على بعض سبب الادفون حتى تلت تصديره سبب ، يطانية ، وأصرت على الإبقاء على إدمان الادفون . هل نفس ، حين بد حاولت حكومه بحس وفك ذلك الامسرد واحد من هذا الإدمان ، أكسدا لسببته وصبر مصابح موصفها ، أنست حكومه سبب عسب شبع حروب لاسمير في القرن التاسع عشر ، حرب الأفيون المعروفة .**

**بعد مؤتمرا بالاسات لي تسحب شركات السجائر الأمريكية في الصين . فهي ستأخر القسب تصدير ، من هذا السبب ، لسجائر في الشوارع ويبيعوا سجائرها ، مقردة لاملعبة . وينتشر هؤلاء الفتية عند مواقف السيارات ، حيث الإشارات الضوئية ، ويطفوفون بالسيارات برفق ، من سائقيه وركبه ، ويعرضون أنفسهم لمخطر ، ولهم يبعو سيجارة هنا وسيجارة هناك ، وتدفع الشركات الأمريكية ، بل يمثلوها الفلبينيون ، ٨٠ ستا للواحد من أولئك الفتيان في اليوم الواحد ، أي أن الشركات اعتمدت لبيع سجائرها وترويجها في الفلبين على الأولاد صغرى ، عوضا عن آلات بيع السجائر لأمريكته . فهذه الآلات ما ثمن لا يستهان به ، وتعرض للتلف من حين لآخر ، والأولاد بلا ثمن .**





الدعاية للسجائر ممنوعة في أمريكا كما هو معروف ، ممنوعة في الشوارع والأماكن العامة ، وممنوعة عبر أجهزة الإعلام ، ولكن هذه الدعاية قائمة على قدم وساق ، نشطة جدا ، في شتى دول شرق آسيا ، والشركات هي التي تقوم بهذه الدعاية ، وتتفق عليها بسخاء ، دون أن يحذر حكامه شخص سأك ، وكان الأمر لا يعيها مدامت هذه الدعاية نصيب لأرباح صناعة لشركتها ، ولا يعود بأي ضرر على أرباحها بل لعل حكومة واشنطن تشارك الشركات مسؤوليتها عن الدعاية للسجائر الأمريكية ، وليس أد على ذلك ما حدث في تيلاند في أثناء فصل الصيف الماضي ، فقد صدرت الحكومة تيلاندية أن حصر دعاية السجائر في البلاد ، فصارح حد يصدر سجائر الأمريكية (شمل حد لاأخذ كل الشركات الأمريكية كأي تقريبا) في الحد (آخر) ب نفسه براء ذلك حصر ، وصارت مكتب مصنع سجائر في وسط وسطي يحمل مسؤولية بالعمل على إصلاح نفسه فترت على قدم حكومة تيلاندية على حصر الدعاية سجائر ، وصارت لأخذ حصر آخر ب آخره عند حكومة ، نائب دولتها تسلي موفقت ضد سجائر الأمريكية (آخر) ، وأصبحت دول تيلاندية ضد (آخر) ، على مكتب ممثل التجاري في جزء ضمن في سياسة حكومة تيلاند ، على ضوء نصيب التي تقدمت من شركات سجائر الأمريكية ، بدلا من حد موقف منسجم وسياسة حكومة واشنطن إزاء الدعاية للسجائر .

ومهما يكن من أمر فقد حققت تلك الدعاية أغراضها على أكمل . يمكن في بنغلاديش وغيرها من دول شرق آسيا ، وقد تضاعفت نسبة المدخنين الرجال (٧٠٪) ، الأمر الذي حدا بالشركات الأمريكية إلى توجيه دعايتها إلى النساء والأطفال .

تصدرت وسائل نشر حملة ضد صناعة سجائر كات سيجارز الأمريكية ودعايتها ، وحسبك أن نكاسوني ، رئيس الوزراء السابق ، قال حرف ، وحصر على صحة من سجائر مدد نفسه من ذلك حصر صحت بوضوح على كل عنه . وحذر بسببه في لندن هي (من أجل الصحة دعنا نحرص على ألا نفرط في التدخين) .

أصبح عدد من وجه مؤثرون في برنيس بوش شخص حصار (سريع ١٩٨٩/٦/١١) يلحون فيه على ضرورة تدخله ، لمنع الإجراءات والعقوبات التي ينوي الممثل التجاري اتخاذها ضد حكومة تايلاند . وقد ختموا خطابهم هذا بقولهم :

«إن موضوع السجائر ليس بضيع تجارة ، أو ميزان تجاري ، بقدر ما هو موضوع صحة وعافية . وصحة الإنسان ، ولعل صحة الإنسان الآسيوي لا تقل أهمية عن صحة الإنسان الأمريكي» . □

المرى - العدد ٣٧٥ - فبراير ١٩٩٠ م

# اكتشافات أثرية جديدة في مصر



عن الزمن القديم تحكي الآثار ، وتكشف

شواهدها الكثيرة عن الأسرار التي

كانت ، ومعاناة الإنسان ، وانتصاراته .

والوطن العربي يزخر بالكثير من الآثار

المكتشفة ، ولكنها جزء من إبداعات

حضارية ما يزال معظمها مطموراً في

جوف الصخور ، أو بين طبقات الطين

والرمل ، تتطلع لمن يكشفها ، لتبوح

بأسرارها .


ولأهمية الاكتشافات الأثرية الجديدة التي

تنشط عمليات البحث عنها في الأقطار

العربية أوفدت « العربي » بعثتها إلى

مصر ، لتتابع بعض هذه الاكتشافات ،

فعادت بهذا الاستطلاع .

 في أبريل عام ١٩٨٨ أعلنت هيئة الآثار  
المصرية أن إحدى بعثاتها التي تتبع

« طريق حورس الحربي » في سيناء الذي

استخدمه قراعة الدولة الحديثة ، في أثناء

مطاردتهم للهكسوس شرقاً ، وهم يفرون من

مصر ، قد اكتشفت قلعة حربية في « تل

حبة » ، أو « تل حابو » الذي يقع في سهل

الطينية ، شمال غرب سيناء ، بالقرب من قرية

« لوتانة » التي كانت تعرف في العصور الفرعونية

« بدير » .

وسب هذا الإعلان دار جدل ساخن ، لما

يحسم حتى الآن ، على صفحات الدوريات

البريطانية ، وبين علماء المصريات ، ولقد راحت قلة منهم تستند على هذا الاكتشاف في خلق استدلالات تاريخية ، تتوافق مع أهداف دينية وسياسية ، لها صبغة صهيونية . وقطعوا - دون انتظار اكتمال الحقائق وظهور نتائجها النهائية - بأن هذه القلعة من بقايا « أواريس » ، عاصمة الهكسوس التي حكموا منها مصر ، في أثناء احتلالهم لها ، في ما بين ( ١٦٧٥ - ١٥٦٨ ق . م . ) ، وأن رمسيس الثاني ، أحد فراعنة مصر العظام ( ١٢٩٠ - ١٢٢٣ ق . م . ) ، قد أقام عاصمته ، « بررعمسيس » ، على أنقاضها .

ولأن الهكسوس يهود - وفقا لاستنتاجاتهم - فقد ترتب على هذا الاكتشاف أن أصبح المكان الذي خرج منه موسى وقومه من مصر هو هذه المدينة « أواريس » في سيناء ، وليس من « قنبر » كما تفيد معظم الشواهد الأثرية المكتشفة حتى الآن . ولقد كانت هذه النتيجة هدف عدد من علماء المصريات الأوربيين ، خلال المائة والخمسين عاما الماضية ، عندما كرسوا مجل جهودهم البحثية في اكتشاف شواهد تاريخية ، تسند فرضياتهم وأحلامهم السياسية والدينية ، ولكن الدكتور علي حسن ، رئيس قطاع المصريات في الهيئة المصرية للآثار ، يؤكد بأنهم لم ينجحوا ، « لأن الهكسوس ليسوا هم اليهود ، لأنه استنادا إلى النصوص المسمارية والمصرية القديمة ، وحتى نصوص التوراة ، نخلص بأن العبرانيين والاسرائيليين شعبان مختلفان تماما ، ولا يجب الخلط بينهما . »

إن المجمع عليه - حتى الآن - بين علماء المصريات - كما يقول الدكتور أحمد فخري في كتابه مصر الفرعونية - أن « بررعمسيس » عاصمة رمسيس الثاني ، يتراوح موقعها ، وفقا للشواهد التاريخية المكتشفة ، بين مدينة « صان الحجر » وبلدة « قنبر » اللتين تقعان حاليا بالقرب من مدينة « فاقوس » ، شرق الدلتا ، وأن « أواريس » ، عاصمة الهكسوس ، كانت

● موقع للآثار  
لمصرية لقدمه

مقامة في « تل الضبعة » ، وهي قرية من « فاقوس » أيضا .

#### اكتشافات تعيد الحياة لمدن دائرة

وكما أثار اكتشافات الجديدة في سيناء الحوار بين علماء المصريات ، ودارسي التاريخ المصري القديم ، فقد جذبت لزيارة بعض مواقعها ، خاصة أن بعثات التنقيب تدافعت على

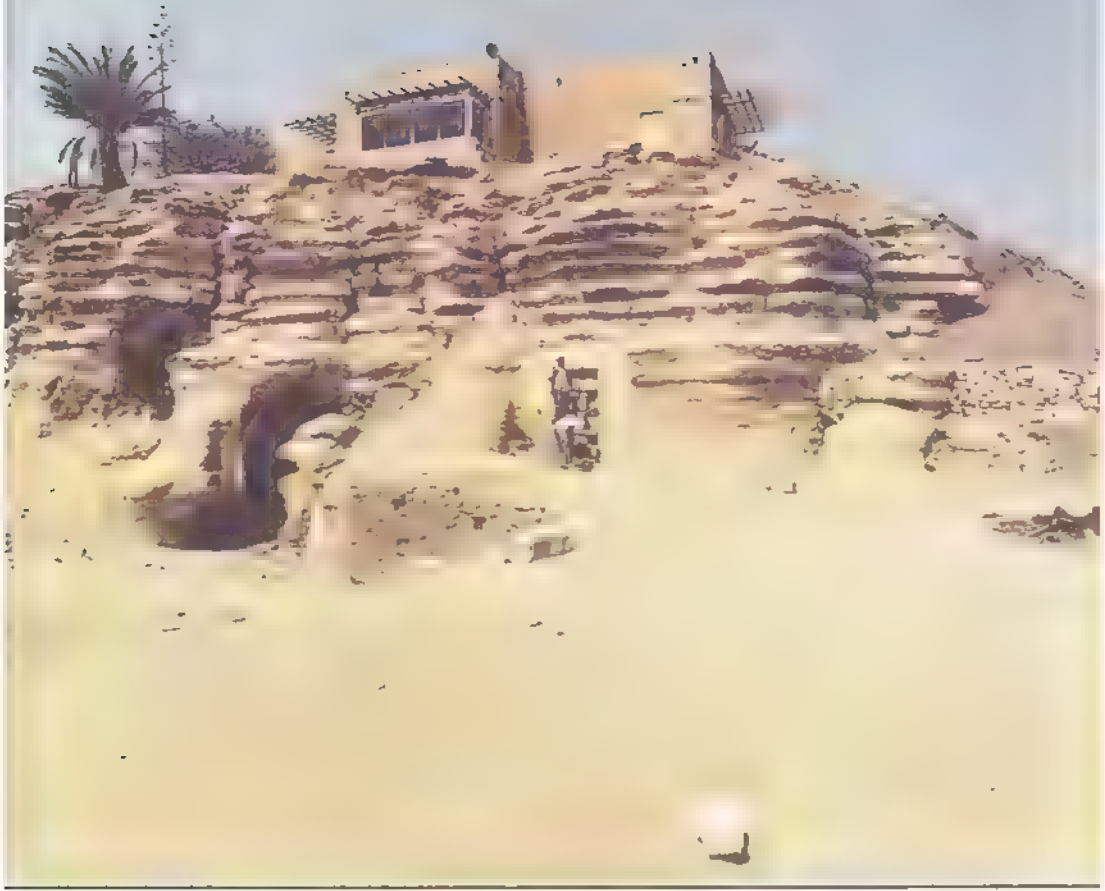


● مقبرة من حجرة موطعين أو بضعة هرم حمره بحري فصحها نمروار سمرة لادى

وعبر الطريق إلى قرية « بالوظة » التي يوجد بالقرب منها تلال أثرية ، أهمها « تل الطينة » ، و « تل المخزن » ، و « تل الحير » ، ومدينة « الفرما » القديمة ، لم يغادرنا الإحساس بإيقاع حركة التاريخ فوق أرض سيناء الذي أثارته داخلنا معالم المكان ، ومخلفات الحرب المتناثرة على جانبي الطريق ، وتداعيات الذاكرة المتدفقة بصور متعاقبة من عصور التاريخ المختلفة . قبل الوصول إلى القرية بقليل يدخل بنا الدليل

أرضها ، منذ جلاء ( الاسرائيليين ) عنها ، بحثا عن الآثار المطمورة في ثراها التي خلفتها حركة البشر وصراعاتهم منذ فجر التاريخ حتى اليوم .  
نجهنا إلى « القنطرة شرق » ، أولى محطات طريق حورس الحربي ، فعبرنا « قناة السويس » من « القنطرة غرب » إليها . تجاوزناها مع دليلنا إلى سهل الطينة الذي يقع على شاطئ البحر المتوسط في الشمال الغربي من سيناء ، على بعد بضعة كيلومترات منها .





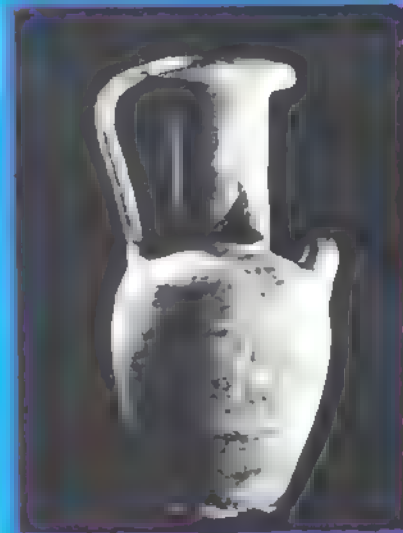
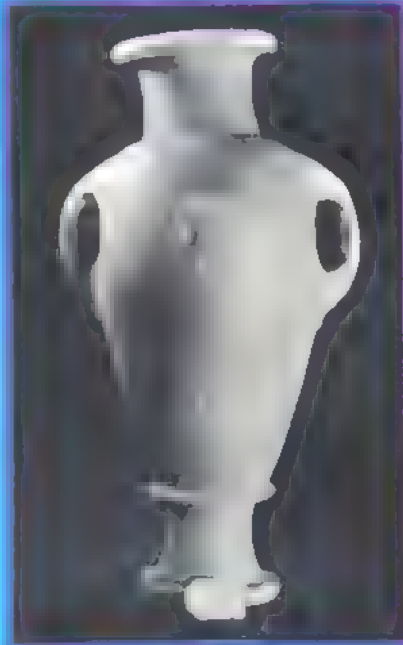
● عمال يفلقون مدخل « مقبرة القعلط » في سفارة التي تقع تحت استراحة كبار الزوار

« بيلزيوم » القديمة التي أطلق عليها العرب اسمها ذاك عند فتحهم مصر ، فقد أكسبها موقعها ، ونشاطها الاقتصادي أهمية استراتيجية ، حتى دُفرت على يد الصليبيين في القرن الثاني عشر . وفي مواسم الحفر الماضية اكتشفت قلعتها الضخمة ، المبنية من اللبن « الطوب » الأحمر ، ومساحتها ٨٠٠٠ متر مربع ، وعلى أسوارها ٣٦ برجاً لحمايتها ، واكتشف خارجها حمامٌ كان يستخذه سكانها .

وفي « تل الطينة » الذي كان ضاحية من ضواحي « القرم » اكتشف أكبر صهريج للمياه في مصر الإسلامية حتى الآن ، كما يقول الأثري رفعت الطاهر ، المشرف على حفائر الآثار الإسلامية في المنطقة . واكتشفت منطقة صناعية ظهرت فيها بعض أفران الفخار ، وعثر فيها على

يسارا ، باتجاه البحر المتوسط ، الى أرض ملحة ، اجتزأها سيرا على الأقدام حتى نصل الى « تل المخزن » ، جنوب « القرم » ، وشاهدنا آثار قلعة قديمة ، قال لنا الأثري محمد عبد السميع ، المشرف على حفائر المنطقة ، بأنها تعود الى العصر الروماني ، وأشار الى آثار حمام من العصر نفسه ، ملحق به طريقة مبتكرة للصرف الصحي ، تشبه عملية الصرف المغطى ، ويقول : إن بعض الدارسين يؤكدون أن هذه الطريقة في الصرف استخلت أول مرة في العالم هنا . ثم يضيف : إن بعثة مصرية تواصل البحث عن آثار مدينة « بيلزيوم » القديمة التي حددت نصوص قديمة وجود منطقتها الدينية في هذا الموقع ، شرق المدينة القديمة .

أما مدينة « القرم » التي قامت مكان



● أوانٍ حُفِرَ عليها في غرفة دفن الوزير «عبرياء»، العلوية من الالبستر. والإنشاء والقاعدة كتلة واحدة، وأسفل إناء من الفخار (غير كامل)، يعود إلى عصر الأسرة الثامنة عشر - الدولة الحديثة.

عملات ، وكسرات خزف وفخار ، وأجزاء من أساور ، وحصن يقع في شمال الضاحية ، ويرجح انتساب هذه الآثار إلى العصر المملوكي .

## تاريخ حافل

إن للاكتشافات الأثرية في مصر قصصاً مثيرة ، تداخلت في فصولها المصادفة مع البحث الدؤوب ، المغامرة مع الحلم بالثراء ، العالم مع التاجر واللص ، ولكنها جميعها أعطت للبشرية ، بالإضافة إلى المتعة والإثارة المتحصلة منها ، كنوزاً من الفن والمعارف الإنسانية ، مايزال لها إبهارها المستمر .

فمنذ نجح الفرنسي « جان فرنسوا شامبليون » ( ١٧٩٠ - ١٨٣١ ) في فك رموز اللغة الميروغليفية ، عندما فك رموز حجر رشيد عام ١٨٢٢ ، منذ ذلك الوقت ، تصاعدت عمليات الحفائر والتنقيب عن الآثار المصرية واتسعت ، وتدافع الأوربيون بجنسياتهم المختلفة على المعابد والمقابر ، وكذلك المساجد والقصور الإسلامية ، بعضهم يسعى للمعرفة العلمية ، ومحاولة فض أسرار هذه الحضارة الغامضة ، والمدهشة بالنسبة لهم ولغيرهم ، فقدّموا بأعمالهم وكشوفهم أعظم الخدمات للإنسانية . وبعضهم الآخر جذبته مغامرة السرقة والنهب ، أو الرغبة في إعلاء شأن دولته ، يتكوّن أكبر مجموعة من الآثار لها من هذه الكنوز المفتوحة يدون صاحب يحافظ عليها .

وعلى الرغم من عمليات النهب المتواصلة للآثار المصرية ، فإن مباحث به المقابر والمعابد ، والأديرة ، والقصور الإسلامية والمساجد ، المكتشفة حتى الآن ، جعل مصر كلها متحفاً مفتوحاً ، ليس له نظير في العالم . فكما تشكلت تربتها الخصبة من طبقات متراكمة ، ترسبت على مر الأزمان ، فإن آثارها تضم طبقات حضارية

من الفخار ، يستدل من مادتها ، وطريقة صنعها على زمنها ، أو مشكاة كانت معلقة في صحن مسجد أو إيوان قصر ، أو بoudiat تحمل وقائع أحداث تاريخية ، وتنتهي بمعبد ، أو بقايا مدينة طوتها الرمال في جوفها .

وفي السنوات القليلة الماضية ، أعلن عن اكتشافات عديدة ، بعضها أظهرته الصدفة ، وكثير منها اكتشفته بعثات التنقيب المنتشرة في أنحاء مصر . مائة وخمسون بعثة أجنبية ، فضلاً عن البعثات المصرية ، كما يقول رئيس هيئة الآثار المصرية .

وعن هذه الاكتشافات يقول الدكتور على حسن ، رئيس قطاع المصريات : « لقد تم اكتشاف آثار مدينة « بونو » ، عاصمة مصر السفلى ، قبل توحيد القطرين - مصر لسفلى ومصر العليا - على يد الملك « منا - نهرمر » ، في الألف الرابع قبل الميلاد ، في « تل الفراعين » ، بمحافظة كفر الشيخ ، شمال الدلتا ، ومعبد « إيزيس » في « بهيت الحجر » ، بوسط الدلتا ، وخبيئة معبد « الكرك » في الأقصر التي ضمت خمسة تماثيل بادرة لبعض ملوك الفراعنة . وفي مقبرة تم اكتشاف عدد من الأهرام الصغيرة ، تعود إلى زمن الدولة القديمة ، جنوب هرم « زوسر » المدرج ، بالإضافة إلى عدد من المقابر ، أهمها مقبرة الوزير « عبريا » . وفي سيناء ، وضمن الحفريات التي تسمى « طريق « حورس الحربي » ، تم اكتشاف بعض النقاط ، منها : « تل حابوة » ، « وتل الخير » وهناك اكتشافات مهمة ، في تل « ببطا » ، وصان الحجر ، بمحافظة الشرقية ، شرق الدلتا . هذا بالإضافة إلى الاكتشافات العديدة في منطقة « طيبة » بالأقصر ، والمدينة العمالية بهضبة الأهرام بالجيزة .

وفي « الكوم الفحري » ، جنوب قرية « ميت رهينة » ، بمحافظة الجيزة ، يشرف الدكتور جاب الله على جاب الله ، عالم المصريات

تلي طبقات ، تبدأ من فجر التاريخ ، فالعصر الفرعوني ، ثم اليوناني ، فالروماني ، فالبيزنطي ، ثم أخيراً الإسلامي .

فمصر تملك مايزيد على ثلث آثار العالم كله ، ومن الآثار الإسلامية يوجد فيها ثلث المتبقى منها في العالم الإسلامي . متاحف ، ومعابد ومخازن مكدسة بالآثار ، غير ما نهب منها وبملا قاعات ضخمة من المتاحف الأوربية والأمريكية . ومع ذلك يرى علماء الآثار أنها لما تفصح بعد عن كل المخبوء في باطن أرضها .

ولذلك فإن عمليات التنقيب الدءوبة عن الآثار ماتزال تفيض كل عام بالعديد من الأدلة والشواهد التي تفيد في تفسير أسرار الحضارة المصرية التي سادت سبوت عظيم عددي . وهذه الشواهد تبدأ من حبات قمح ، أو قطعة

## أسرار بارزة

يبدأ تاريخ مصر من عصر ما يعرف عليه علمية رسمية . من لا يعرف من قبل الميلاد حيا كوكب من مصر . يعرفه لاسره لاول من لاسر سلاطين من عدلت على حكم مصر

ولقد برزت خلال هذا حقبة رسمية مصوية حتى حكم نبها لاسر عنه - من ٣٢١٠ ق م إلى ٣٤١ ق م عدلت كمثل لغزو الاسرسي لاسر مصر - اسر تركب بصمات وصحة سحار به شهرة في كل مدين على حضارة المصرية القديمة . وهي لاسر ٣ - ٦ . التي عدلت باسم لدولة القديمة ( ٢١٦٠ - ٢٢٨٠ ق م ) والأسر ( ١١ - ١٢ ) بدولة الوسطى ( ٢١٣٤ - ١٧٧٨ ق م ) والأسر ١١ ( ٢٠ ) وهي مكتوبة بدولة حديثة ( ١٥١٠ - ١٠٠٠ ق م )

## ● اكتشافات أثرية جديدة في مصر

وأستاذها في جامعة القاهرة ، على حفريات في موقع أعرق عاصمة في العالم ، وهي « منف » ، عاصمة الفراعنة منذ نشأة الدولة القديمة ، حتى حلت مكانها « طيبة » في الأقصر فيما بعد .

يقول الدكتور جاب الله : « إذا كانت معظم البعثات تقوم بحفرياتها في مصر العليا ، ذات التربة الصخرية والرملية التي حفظت الآثار ، فإن الكشف عن الحياة اليومية للإنسان المصري القديم يكون في الدلتا التي كان يعيش على تربتها ، وكانت نافذته المشرقة على العالم المحيط بذلك ، وبذلك فهي ترحب باكتشافات لشهود الأدلة الأثرية ، ولكن تربتها طينية ، لا تغري بالتنقيب فيها ، لصعوبات كثيرة ، وهذا هو التحدي الحقيقي أمام الأثاريين ، لأن مواقعها بلا نقوش .

ولقد عثرنا خلال موسمي حفر على بيوت ، ومخازن ، وأفران صهر معادن ، و« جعارين » ، وأختام وفخار ، والنتائج الأولية للكشف تشير إلى أن هذا الموقع كان منطقة عمالية ، تخدم معبد الإله « بتاح » .

وفي قطاع الآثار الإسلامية يقول الدكتور فهمي عبد العليم ، المسئول عنه : لقد تم اكتشاف « القصر الأبلق » في القلعة ، وجزء من سور القاهرة القديم ، بالإضافة إلى حفريات سيناء - ( مدينة الفرما والقلع المختلفة ) - وحفريات مدينة « الفسطاط » ، العاصمة الإسلامية الأولى في مصر ، وكذلك حفريات مدينة البهنسا ، في صعيد مصر .

## من هم بناء الأهرام ؟

وكانت البداية ، منطقة أهرام الجيزة ، أشهر المواقع الأثرية في العالم ، بأهراماتها ومقابرها التي دفن فيها ملوك الدولة القديمة من العصر الفرعوني ، وكبار موظفيهم . على الأقدام صعدنا هضبة الأهرام باتجاهنا إلى مكاتب هيئة الآثار بالمنطقة التي تقع في سفح هرم خوفو . تجاوزنا بوابات الدخول المقامة بعد تنظيم



● من هم بناء الأهرام ؟  
هذه تسمى حجرة خزانة  
حجرة خزانة  
حجرة خزانة  
حجرة خزانة  
حجرة خزانة



● منظر عام لجدران قصر الأبلق بعد ترميمها ، تلبو عليها اثار الفسفاء .

يقلت من أسرها مهما تعددت زيارته للمكان .  
ولا يخل من روعة المشهد البصري والشعوري ،  
سوى زحف غابة المباني الحديثة المحيطة  
 بالمنطقة ، بعدما أزاحت خضرة الأرض الزراعية  
 التي كانت تحيط بها ، منذ سنوات قلائل ، من  
 ناحيتها الشمالية والشرقية ، مع أن قيمة المكان  
 الحضارية تقرض وضع حدود ، يقف عندها هذا

المنطقة ، في خطوة أولى من مشروع متكامل ،  
 بعيد لما اجترامها .

مناخ شهر أيلول « سبتمبر » الخريفي على  
 الهضبة صاف ورقيق ، يتداخل مع المهابة التي  
 توقعها في النفس ضخامة الهرم ، وخلوده الممتد  
 في الزمان ، فيشيران في النفوس متعة ممزوجة  
 بلهشة إعجاب متواصلة ، لا يمكن لإنسان أن

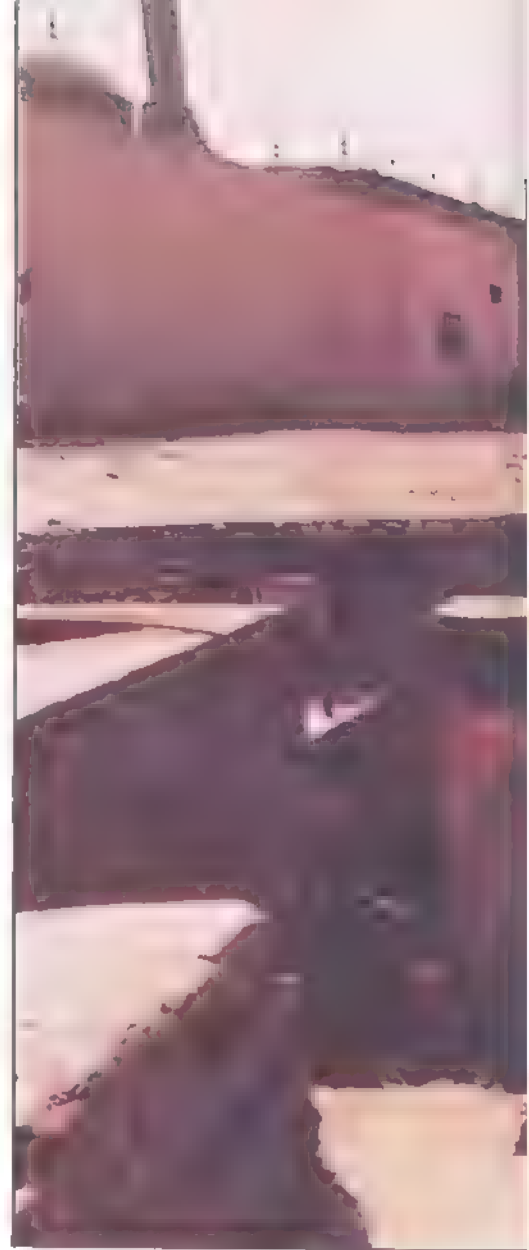
الخلق والإبداع .

وعلى الرغم من الجميع تهوم الأسئلة في فضاء المكان حول بناء الأهرام : من هم ؟ وكيف ؟ وكم من السنين استغرق بناؤها ؟ لقد أجابت دراسات عديدة ، وموثقة - قدر ما سمحت به الشواهد والأدلة الأثرية المكتشفة - عن بعض هذه التسؤلات ، ولكنها لما تصل بعد الى درجة اليقين الكامل ، كما يقول الدكتور زاهي حواس ، مسئول اثار منطقة الجيزة وسقارة ، « فماتزال هناك احتمالات ، وادعاءات ، لا يرضيها إلا شواهد قاطعة بدلائنها ، ولذلك سعت بعثة الآثار التي أشرف عليها الى الكشف عن « المدينة العمالية » ، أو قرية العمال الذين بنوا أهرام : خوفو ، وخفرع ، منكاورع ( من ملوك الأسرة الرابعة من الدولة القديمة ) .

سألناه : ماذا اكتشفتم فيها حتى الآن ؟

فأجابنا : « لقد عملنا في حفريات هذه القرية شهرين فقط ، كشفنا خلالها عن الجزء الخاص بإدارة القرية ، ومخازن الحبوب ، ومواقع صناعة الخبز ، وجزء من « الجبانة » التي كان يدفن فيها العمال . ونسعى عند استمرار أعمال البعثة في مواسم الحفر القادمة ، أن نعرف ما يمكن أن تبوح به هذه القرية من معلومات عن حياة عامة المصريين القدماء ، لأننا نعرف كثيرا عن حياة الملوك الفرعونية ، لكننا نجهل أسرار حياة العامة . وقيمة اكتشافات هذه القرية أنها تؤكد بأن قدامى المصريين - وليس غيرهم كما يدعي بعضهم عن جهل أو سوء قصد - هم الذين بنوا الأهرام » .

إن المعلومات الأولية التي توافرت عن نظام الإدارة في القرية تؤكد أن العمل في بناء الأهرام لم يكن سخرة ، كما يشيع بعض دارسي الحضارة المصرية القديمة ، وإنما كان العمال يقبلون على العمل فيه ، إما نظير الإغفاء من دفع الضرائب ، أو للحصول على أجر ( حبوب بقمح ) .



الزحف الخرساني الجامح الذي يفسد جلال المنطقة وروعها ، لتكون بمثابة حرم لها يتجاوزها .

واصلنا الصعود مع مجموعات السياح المتنوعة جنسية ولغة ، والذين يدفعهم انبهارهم الشديد بالمكان الى الانطلاق للتعرف على معالمه ، متأملين بإعجاب قدرة الإنسان ، ومثابرتة في



الحجم في العالم .

ولأن سقارة كانت « الجبانة » الملكية للدولة القديمة ، فقد استمدت اسمها من إله « الجبانة » في مصر القديمة « سوكر » ، ولذلك فهي من أهم مناطق الجذب لبعثات الحفر والتنقيب ، ففيها تعمل عدة بعثات منذ سنوات : مصرية ، وأمريكية ، وفرنسية ، وتشيكية . ولقد نجحت هذه البعثات في الوصول الى اكتشافات أثرية مهمة ، في العامين المنصرمين ، منها اكتشاف البعثة المصرية التي يشرف عليها الدكتور سيد توفيق لعدد من المقابر ، ترجع الى الأسرة التاسعة عشرة من الدولة الحديثة ، وهذا الاكتشاف يثير عددا من الإشكاليات التاريخية ، حيث إن من المعروف أن سقارة واحدة من « جبانات » الدولة القديمة ، وطيبة « الأقصر » هي « جبانة » الدولة

نعاين موقع المدينة العمالية جنوب شرق أبي الهول ، تبدو حدود الحفر فيها ، ولكن معالمها لا تبين بدقة ، فقد ردمت حماية لها حتى بداية موسم الحفائر القادم في شهر كانون الأول ( ديسمبر ) ، ثم نغادر الى منطقة سقارة .

### « الجبانة » الملكية تفيض بالأسرار

سقارة تبعد عن القاهرة ٢٥ كيلو مترا جنوبا ، وتقع على حدود الأراضي الزراعية لوادي النيل باتجاه الغرب ، حيث الصحراء التي تضم صخورها ورمالها مقابر ملوك الدولة القديمة وأمرائها وكبار موظفيها . وفيها بني أول هرم في العالم القديم ، هرم « زوسر المدرج » الذي بناه المهندس المصري النابغة « ايموحتب » عام ٢٧٨٠ قبل الميلاد ، ولعله أقدم أثر حجري كبير



## ● اكتشافات أثرية جديدة في مصر

أي الشعبان ، وهو الرمز الملكي . وهذا التمثال الذي يجمع بين أكثر من إله ورمز من فترات تاريخية مختلفة يثير مع المقابر المكتشفة أسئلة عديدة ، ستجيب عنها دراسات البعثة التي لما تنشر بعد .

### مقبرة للقبط

عند وصولنا سقارة كان هدفنا مقبرة الوزير «عبريا» ، المكتشفة حديثاً ، ولما يعلن عنها بعد ، لأننا أدركنا من حواراتنا مع علماء الآثار ، ومفتشيها ، أن الدلالات المستخلصة من المعلومات التي أباحها رئيس بعثة المعهد القومي الفرنسي مكتشفة المقبرة «ألن بيرزيفي» حول اسم صاحبها ووظيفته ، والمرحلة التاريخية التي يتسبب إليها ، ينتظر أن تثير جدلاً ساخناً ، بين علماء المصريين في العالم حين الإعلان عنها .

المقبرة تقع تحت ربوة صخرية في شمال «سقارة» ، مقام عليها ، منذ زمن طويل ، استراحة كبار زوار هيئة الآثار . عندما وصلنا إليها كانت بعثة تلفاز أمريكية قد سبقتنا إلى هناك ، وأنهت تصوير مدخلها قبل إغلاقها بوقت قصير ، تمهيداً للإعلان عنها . ولذلك توافدت على المقبرة ، بدعوة من مكتشفها ، وفود علمية فرنسية وأمريكية

في عام ١٩٨٠ بدأ العمل في المقبرة . في البداية عثرت البعثة في الطبقة الأولى منها على آلاف من مومياءات القبط المحنطة ، ترجع إلى العصر الفرعوني المتأخر ، والعصر البطلمي ، حيث كانت تنتشر عبادة الإلهة «باسست» ، معبودة منطقة «الزقازيق» ، الواقعة شرق الدلتا ، آنذاك . ولقد وجدت بالمقبرة مقصورة لهذه الإلهة ، ولذلك أطلق عليها مقبرة «أولاد القبط» كما يقول الدكتور زاهي حواس .

لم نجد مكتشف المقبرة ، قصصنا مساعده المصري مفتش الآثار أحمد عبد العال إلى موقعها . من مدخلها أطلنا عليها ، ولم نتوغل

● آخر المعاد كشفه من سور متاهة سرني باب النصر ، يبدو روح من أشرار أسور . ولات تكمل رلة مقبرة باب النصر من رحبته لشمالية



بعثة . فلماذا توجد مقابر من الدولة الحديثة هنا ؟

ولعل من أهم الشواهد الأثرية ، ذات القيمة الفنية والتاريخية التي عثرت عليها هذه البعثة - كما يقول مفتشو آثار سقارة - تمثالاً نادراً للعجل «أبيس» ، رب التناسل ، ورمز الإخصاب عند الفراعنة الذين كانوا يعبدون العجل ، ويسمونه «روح الإله بتاح على الأرض» . وكان لابد أن يكون العجل المعبود أسود اللون ، وفي جبهته بقعة بيضاء . وكان يقال : إن البقرة التي تلد مثل هذا العجل لا تلد غيره ، ولذلك فإن هذا العجل المقدس ، حين يموت ، يحفظ ويدفن في مقبرة العجول المقدسة . والفريد في هذا التمثال أنه ربط «أزوريس» مع الإله «بتاح» مع العجل «أبيس» ، وعلى جبهته «الأربوس» ،



سليم ، وهو أداة القياس الطولي ، وطوله ٥٢ سم . ومنها أوان « كاتوية » من الالستر ، وهي أوان توضع فيها أحشاء المتوفى بعد تحنيطه ، ويوضع عليها غطاء وهو عبارة عن رأس يحاول الفنان أن يجعلها تحمل ملامح صاحب المقبرة قبل وفاته ، وتوضع بجانب التابوت من ناحية الغرب ، حتى تكون قريبة منه حين يعثه للحياة مرة ثانية .

### القصر الأبلق

نفاذ سقارة ، وتنتج إلى قلعة الجبل في قلب القاهرة .

من الباب الجديد الذي مهله محمد علي ، بجوار بابها المدرج القديم سعدنا ، ومع إيقاع خطواتنا على أحجار أرضياتها طقت على سطح الذاكرة بعض فصول تاريخها كثيرة الاضطراب ، فنشهد الفصل الأخير من حياة الملكة « شجر الدر » ، وهي محاصرة في حمام قصرها بالقلعة ، تتلقى ضرب الجوارح لها بالقباقيب حتى تموت ، فترمى جسها خلف أسوار القلعة لتتلفها الغربان . ومع اجتيازنا لأبوابها ونحن متجهون إلى ساحة العلم ضمتنا موكب الممالك الذين دعاهم « محمد علي باشا » لوليمة ، ثم أغلق دونهم الأبواب ، وأمر جنوده أن يعملوا فيهم سيوفهم حتى يقضي عليهم ، إلا مملوكاً واحداً ، انطلقنا في ركابه وهو يهرب ، ثم يقف بحصانه من فوق سطح القصر الأبلق المدفون ، إلى منطقة « باب العزب » في القسم السفلي من القلعة ، ونشاهده وهو يتجوز بنفسه ، ثم نعرف أنه لاذ بالفرار إلى الصعيد . ومن البقعة نفسها التي قفز منها « أمين بك » شاهدنا بعض جدران قصر متصبة في قلب حضائر حديثة ، عليها بقايا تكتسيات رخامية ، ورسوم فسيفسائية . سألنا عنها مدير منطقة القلعة ، عبد السلام العوادلي الذي صحبنا إليها قائلاً : إنها جدران الإيوان الرئيس « للقصر الأبلق » الذي أنشأه السلطان

فيها لانعدام الرؤية . نقوشها الجدارية تأكلت - وإن لم تتلاش تماماً - نتيجة تسرب مياه صرف الاستراحة فوقها . اكتشف فيها بئر عمقها اثني عشر متراً ، كانت حالتها رديئة فتم ترميمها . وفي موسم بعد آخر تواصلت أعمال الحفائر حتى ظهر سلم نحت من الناحية الشمالية اكتشفت حجرة دفن محفورة في الصخر ، على عمق اثنين وعشرين متراً ، كانت مليئة بتوابيت خشبية ، عليها نقوش وكتابات جميلة ، منها أمكن تحديد أسماء أصحابها ، وأحدهم هو « باتمخس » ، وزير الملكة « حتشيسوت » .

ومنذ أسبوع واحد قبل وصولنا - كما قال مرافقنا - اكتشفت غرفة ثانية بعد عدد من الدرجات ، تبين من نقوشها أن صاحبها هو الوزير « عبريا » الذي كان وزيراً للملك « امنحوتب الثالث » و « الملك اخناتون » من الأسرة الثامنة عشرة « الدولة الحديثة » .

ولقد عثر في المقبرة على كثير من الشواهد والأدلة الأثرية الفريدة من الالستر ، والذهب ، والخشب . منها ذراعان مصريان سليمان تماماً ، وهي المرة الأولى التي يكتشف فيها ذراع مصري



● الدكتور عبد الرحمن عبد التواب خير الأنثري الإسلامية .



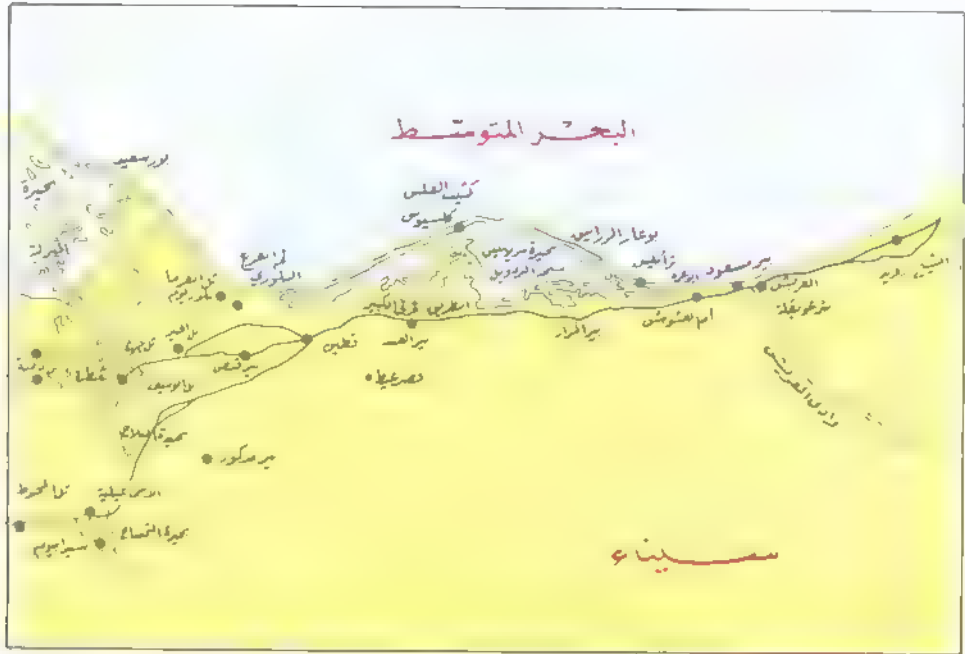
● توابيت حجرية اكتشفت في القنطرة شرق ، تعود إلى العصر اليوناني ( حفريات سيناء )

يقول الدكتور فهمي عبد العليم ، رئيس قطاع الآثار الإسلامية ببيتة الآثار : لقد وجدنا بقايا أجزاء من إيوان هذا القصر ، ومكان الفسقية ، وبقياء رخام ملون ، وعلى جدران الإيوان زخارف نباتية وأشجار ، وصور مختلفة متفذة من الفسيفساء المذهبة والملونة ، صورناها لأنها تحكي قصصا قديمة ، ككليظة ودمنة ، وعملنا الآن هو محاولة تجميع هذه الفسيفساء ، كي تكتمل قصصها ، ولقد أعدنا القصر المكتشف كما رأيتموه .

ويقول الاستاذ عبد الرحمن عبد التواب مسئول قطاع الآثار الإسلامية السابق ، وأحد خبراء الآثار الإسلامية في الوطن العربي ، عن تجرته مع آثار القلعة :

« لقد اتفقنا مع وزارة الأوقاف المصرية ، منذ سنوات ، على رفع ميثانة مسجد محمد علي ، على أعمدة خرسانية ، أكدت دراسات هندسية إمكان عملها ، حتى تكشف عن بقية « القصر الأبلق » وبقي القصور المملوكية المدفونة تحتها ،

الناصر محمد بن قلاوون عام ١٣١٣ م ، واتخذ قسرا للحكم . اكتشفناه في أثناء إنشاء متحف الشرطة القومي في ساحة العلم ، منذ عامين ، وهو القصر الذي ذكره المقريري في خططه « بأنه في الناحية الغربية من القلعة ، وكانت العادة أن يجلس فيه ابن قلاوون كل يوم للخدمة ، ماعدا يومي الاثنين والخميس ، فإنه يجلس للخدمة بدار العدل ، وعشي من باب القصر في دهاليز مفروشة بالرخام ، وقد فرشت فوقه أنواع البسط إلى قصر عظيم البناء ، شامق في الهواء ، يليوانين أعظمهما الشمالي ، ويجوار هذا القصر ثلاثة قصور ، وهذه القصور جميعها من ظاهرها مبنية بالحجر الأسود ، والحجر الأصفر [ لذا سمي بالقصر الأبلق ] وموزرة من داخلها بالرخام ، والنصوص المذهبة المسجرة بالصف والمعجون وأنواع الملونات ، وسقفوها كلها مذهبة ، وقد موهت باللزورد ، وزينت جدرانها بالزجاج القبرصي الملون كقطع الجواهر المؤلفة في العقود » .



● طريق « حورس » الحربي في سيناء .

تحيط بنا أحداث التاريخ التي تفصح عنها جدران بقصور والساحد التي تعص بها شوارعها ، وحواريه ، وتتداعى صور الأحداث والشخصيات ، ثم نتوقف عند ما رواه المقرئ في خططه عن السور .

« إن القاهرة منذ أسست عمل سورها ثلاث مرات ، السور الأول كان من لبن وضعه جوهر الصقلي القائد ( عام ٩٦٩ م ) على مناخه الذي نزل به هو وعساكره ، حيث القاهرة الآن ، [ اندثر جميعه ] . السور الثاني بناه أمير الجيوش ، بدر الجمالي ، في سنة ٤٨٠ هـ . ١٠٨٩ م ، وجعل السور من لبن ، وأقام الأبواب من حجارة [ باق منه الآن بابا النصر والفتوح في الضلع الشمالي ، وباب زويده - المتولي - بالضلع الجنوبي ] أما السور الثالث فقد بدأ عمارته السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، في سنة ( ٥٦١ هـ - ١١٧٠ م ) ، وهو يومئذ على وزارة العاضد لدين الله ، فلما استولى

فوافقت الوزارة ، ولكن قصور الميزانيات حال دون تنفيذها ، وإني أرى أن إقامة متحف الشرطة سنة ١٩٨٥ في الموقع الذي يعلو هذا قصر عمل بحسب التحليل من ثاره ، مهم كنت التكلفة ، لأن أثراً تاريخياً مثل هذا القصر ، أو غيره ، له قيمة ويجب حمايته مهما كانت التكلفة » .

### أسوار القاهرة

ننزل من القلعة ، ندور حول أسوارها الشاذخة ، فتذكرنا بسور القاهرة الذي بناه صلاح الدين ، ليحيط به عواصم مصر الإسلامية السابقة عليه ( الفسطاط ، العسكر ، القطائع ، القاهرة المعزية ) ، وجعل سور القلعة جزءاً منه يعرض علينا مرافقنا أن نرى عمليات الكشف عن الجزء الشمالي الشرقي من السور التي لما تكتمل بعد . تتوجه إلى حي الجمالية ، قلب القاهرة الفاطميين ، لنخرج من بوابة النصر .

● حصص في من لصة عرب مدينة نصر ،  
في سقبة مدحه حوي عقد مروحي ، ووصي بحمي ،  
بعود لمصر للموكي

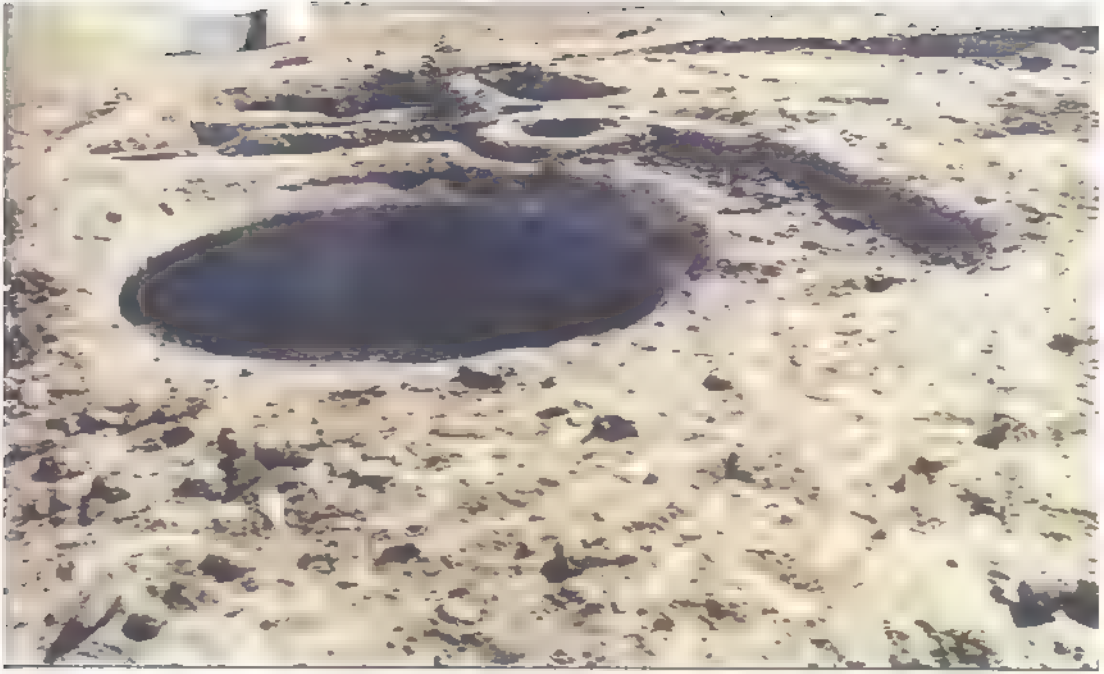


على المملكة انتدب لعمل السور الطواشي بهاء  
الدين قراقوش الأسدي ، فبناه بالحجارة ،  
[ التي جلبها من الأهرام الصغيرة بالجيزة ] وقصد  
أن يجعل على القاهرة ومصر والقلعة سورا  
واحدا ، فزاد في سور القاهرة القطعة من باب  
القنطرة إلى باب الشعربة ، ومن باب الشعربة إلى  
باب البحر ، وبنى قلعة المقس [ موضعها جامع  
أولاد عنان بميدان وميسس الآن ] ، وزاد في سور  
القاهرة قطعة مما يلي باب القصر ، ممتدة إلى باب  
البرقية وإلى درب بلوط ، وإلى خارج باب  
الوزير ، ليتصل بسور قلعة الجبل .

نقرب من بوابة النصر ، أبراجها ، وبقيايا  
السور فيها تلفت الأنظار بفنون عمارتها المتناسقة  
مع مهامها الدفاعية ، تتوقف عندها برهة ، ثم  
نخرج منها ، نتجه شرقا ، فنرى الجرافات  
والآلات الضخمة تواصل إزالة « جبانة » باب  
النصر في جانب السور الشمالي . يظهر السور  
على ارتفاع مقداره متر ، ومتراو في بعض



● الأثري محمد عبد السميع مشرف حفائر  
أثرية بسياء .



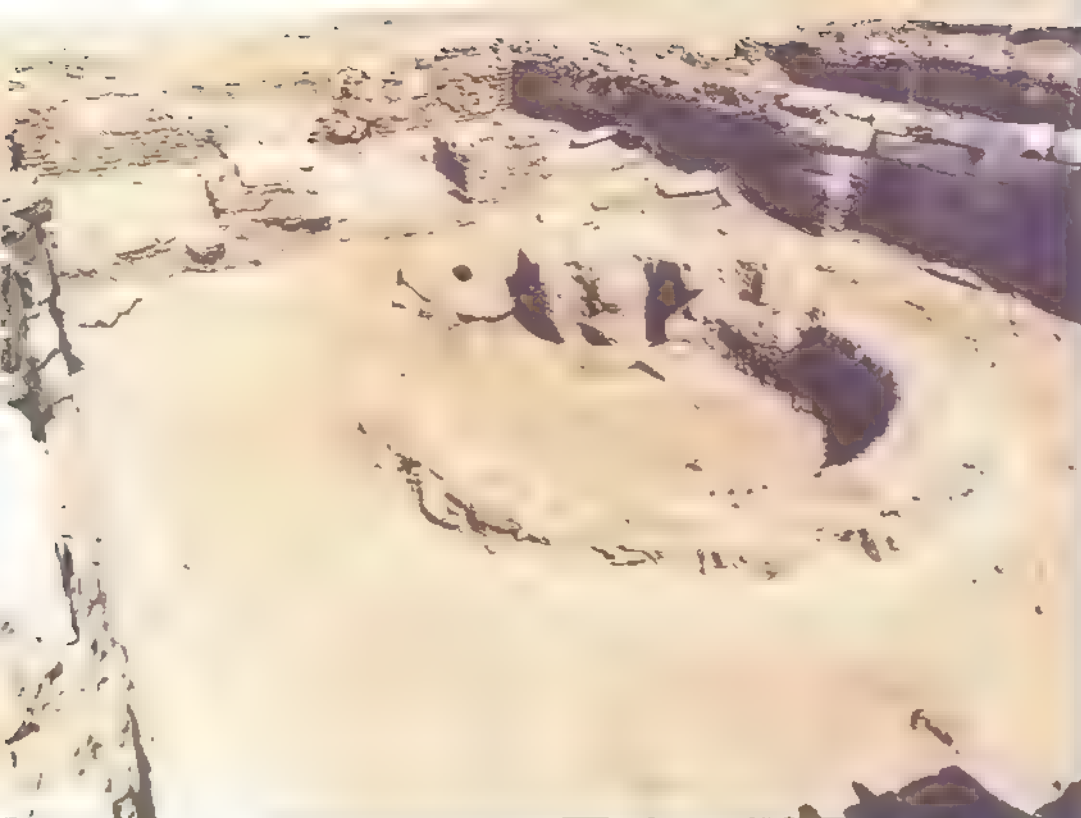
● صهريج للمياه في « تل الطيبة » غرب الفرما .



● حمام روماني ملحق به طريقة للصرف الصحي تشبه طريقة الصرف المنطلي الحديثة ( اكتشافات الفرما ) .

الأماكن بأبراجه المتعددة . أجزاء منه سليمة ، وأخرى قد أصابها البلى . نلتقي بالمشرف على أعمال كشف السور ، أسامه طلعت ، له دراسات على اسوار صلاح الدين . يتحدثنا عن السور ، فيعود بنا إلى بدايات الكشف عنه على يد الأثري المصري علي بهجت ، والمهندس الفرنسي البيرجابرييلي اللذين اكتشفا ٣٥٧ مترا من السور عام ١٩١٧ ، عند كشفها عن مدينة « القسطة » ، عاصمة عمرو بن العاص . ثم أضاف الأثري الانجليزي « كرزويل » عام ١٩٤٨ الباب المحروق الذي حرقه « أتباع فارص الدين اقطاي » الذي قتله عز الدين أيك ، بعد زواجه من « شجر الدر » ، عند فرارهم من القاهرة ليلا من باب الخراطين فوجدوه مغلقا ، فعمدوا إلى حرقه ، وسمي منذ ذلك اليوم « الباب المحروق » . وأضاف الأثري عباس بدر اكتشاف باب القرافة في الستينيات .

ثم يضيف « إن الجزء الحالي الذي تم كشفه



● كنيسة تحت الكشف من طراز البازيلكا ، ترجع إلى العصر البيزنطي في « تل المخزن » شرق بيلزيوم

### حفائر البهنسا تجربة عربية رائدة

إلى الجنوب من مدينة القاهرة ، على بعد مائتي كيلومتر ، وعلى الشاطئ الغربي لبحر يوسف ، على مسافة ١٥ كيلومترا ، غربي مدينة بني مزار ، بمحافظة المنيا ، تقع مدينة « البهنسا » . كان اسمها في العصر الروماني « اوكسيريستكوس » وكانت مركزا إداريا مهما . وتؤكد روايات تاريخية قبطية أن السيدة مريم وابنها عيسى عليهما السلام أقاما فيها سبع سنوات ، عند قدومهما إلى مصر ، ثم انتقلا منها إلى القدس . ولذلك تحولت بعد ظهور المسيحية إلى مركز كثر فيه الكنائس والأديرة التي امتلأت بالربان والراهبات ، كما تقول بعض الروايات التاريخية ، ولذلك اكتسبت مكانة مميزة في نفوس المصريين مسلمين ومسيحيين .

كما استحوذت على مكانة في الوجدان الشعبي ، عبر عنها القاص الشعبي عندما حكى عن فتوحات البهنسا التي يوجد فيها أكثر من

يمتد من باب النصر باتجاه برج الظفر ، والجزء المتبقي من الضلع الشمالي ، وهو الذي يلي باب الفتوح ، ما زال موجودا ، ويمكن رؤيته من أعلى سطوح البيوت الملاصقة له من الناحيتين ، ما عدا أجزاء الشوارع التي اقتضت توسعات مدينة القاهرة فتحها ، وهو ينتهي بميدان رمسيس .

والجزء الذي نعمل فيه منذ مايو ١٩٨٩ يحتاج إلى حفريات بعمق خمسة أمتار ، ويعرض ستة أمتار من الناحيتين ، حتى نصل إلى قواعد السور الذي كان ارتفاعه ستة أمتار . وهذا قرار جريء يحتاج إلى تمويل لإقامة مساكن بديلة للقاطنين الملاصقين للسور من الناحية القبلية ، حتى نحافظ على هذا الأثر التاريخي . ونحن نقادر الأسوار نحلم بأن تتوافر الإمكانيات اللازمة لتحويل حي « الجمالية » كله ، إلى متحف ، حتى يبرز كل أثر من آثاره الكثيرة ، ويمكن المحافظة على طابعه القديم عمارة ، وفنوننا ، وأنشطة .

● اكتشافات شهيرة  
 رين المعمدين ، وسعد شرع  
 من مسارج الحجرية يعود  
 للإسلامي مسكر



مخطوط ، أقدم واحد منها يعود إلى القرن الرابع  
 عشر الميلادي ، كما يقول الدكتور أحمد عبد  
 الرازق ، أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة عين  
 شمس . وكانت مركزاً صناعياً لإنتاج النسيج  
 والأخشاب والحزف منذ فجر الإسلام ، وبذلك  
 تناظرت مع مدينة « القسطنطينية » في هذا المجال ،  
 كما أظهرت كتب المؤرخين والرحالة ،  
 والدراسات الحديثة للأثرين .

وإلى هذه المدينة جاءت بعثات أجنبية ،  
 للتنقيب ، منذ بداية القرن العشرين ، مهتدية  
 بكتابات المؤرخين والجغرافيين الإسلاميين  
 عنها ، كابن حوقل ، والمقرئزي ، والإدريسي ،  
 والواقدي . فعثروا على أكبر مجموعة من  
 البرديات ، عثروا عليها بمصر ، وهي تنسب إلى  
 العصر اليوناني والعصر الروماني . ثم تواصلت  
 أعمال الحفر والتنقيب فيها إلى ما قبل الحرب

العالمية الثانية ، فتوقفت ، إلى أن جاءت بعثة دار  
 الآثار الإسلامية بالكويت ، لتعمل في المدينة  
 أربعة مواسم حفرة ، اكتشفت خلالها آثاراً لها  
 أهمية تاريخية كبيرة .

وتجربة البعثة الكويتية هي التجربة العربية  
 الأولى في مجال البحث عن الآثار في مصر . تقول  
 الشبيخة حصة الصباح ، مديرة دار الآثار



## ● اكتشافات أثرية جديدة في مصر

أروعة ، في عدد من المناطق باكتشاف كميات كبيرة من القطع الفخارية ، والخزفية ، المتنوعة الأساليب الصناعية والزخرفية . وعدد من قطع النسيج التي تقدم دلالة أكيدة بتميز البهنا في صناعة الكتان والحريير ، والقطن أيضا . واكتشاف ثلاثة أفران من التي كانت تشوى فيها الفخاريات . وتم التعرف على موقع أربعين فرنا أخرى ، باستخدام القياس المغناطيسي . وكذلك اكتشفت مائتي قطعة من العملة الذهبية ، تحمل اسم الخليفة العزيز بالله ، وابنه الحاكم بأمر الله ، داخل جرة مدفونة في أحد مواقع الحفر .

كما أن البعثة جعلت لدراسة القباب الأثرية التي اكتشفت « بجبانة » المدينة أهمية كبيرة ، لأن القباب لم تنل العناية الواجبة بدراساتها معماريا ، على الرغم من استخدامها في العمارة الإسلامية ، كما في جامع السلطان حسن بالقاهرة .

وتضيف الشيخة حصة الصباح قائلة : إن الشواهد والأدلة الأثرية التي عثرنا عليها في حفريات البهنا ، من فخاريات وأنسجة وأوراق ، ستمكنا من تحصيل المزيد من المعلومات حول النشاط الصناعي للبهنا منذ العصور القديمة حتى العصر المملوكي ، وستساعدنا في معرفة الحياة اليومية فيها خلال هذه الفترة ، عند استكمال أعمال الحفر في مواسم قادمة . ثم تؤكد أن البعثة ستقوم بترميم بعض الآثار الإسلامية الباقية بالمدينة ، كمأذنة مسجد زين العابدين ، مع بعض المساجد الأخرى ، حتى تكتمل فائدة التجربة العربية الأولى للبحث عن الآثار في مصر .

نخرج من تجربة البهنا ، وحلم يداعبنا في أن تتكشف الجهود العربية في العمل على اكتشاف ما تحويه أرض الوطن العربي كله من آثار كانت نتاج إبداعات الحضارية التي زحرت بها جنباته . فهل يتحقق هذا الحلم ؟ □



الإسلامية بالكويت ، والمشرقة على أعمال البعثة : لقد برزت فكرة عمل حفائر في منطقة البهنا عام ١٩٨٣ ، عند افتتاح دار الآثار . وفي عام ١٩٨٥ بدأت البعثة أعمالها بمساهمة علمية من جامعة لندن ، ممثلة في جهود الدكتور جيزا فهيرفاري وبعض الباحثين الأثاريين ، وتمويل من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي .

وكان هدف البعثة الإحاطة أولا بالدور الذي اضطلعت به البهنا في إنتاج صناعة الخزف ، ذي البريق المعدني الذي كانت تشتهر به مدينة الفسطاط ، ثم ظهر أن البهنا كانت تنتجه ، كما أشارت بعض الفخاريات التي تنسب إليها . وثانيا رصد النمو الذي شهدته مدينة البهنا ، منذ بدء العصر الإسلامي حتى الفترة العثمانية . وقد صُمِّمَ تقرير البعثة نتيجة أعمالها .

ولقد نجحت البعثة خلال مواسم حفر





٢




١

# أجمل الأزهار وأعجبها!

بقلم: الدكتور شكرى ابراهيم سعد \*

كثير من الفصائل النباتية نجني منها  
الثمار ، ونستمتع بجمال أزهارها ،  
وأريجها ، دون أن نعرف طريقة غوها ،  
وتكاثرها ، على الرغم من انتشارها  
الواسع . من هذه الفصائل أزهار الأراشد  
التي أعطاها الاغريق اسمها ، فإذا نعرف  
عن الأراشد ؟ وأين تنمو ؟ وما فائدتها ؟



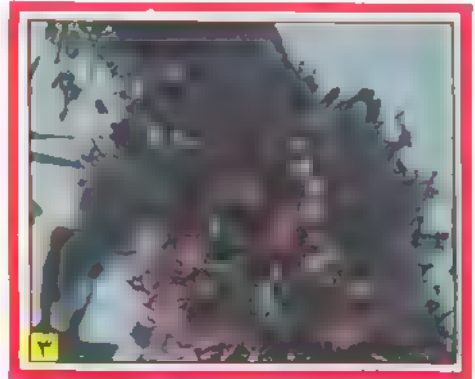
 لعمل أحب الأزهار وأجملها وأعجبها هي أزهار الأراشد ، وهي تنتمي إلى الفصيلة الأراشيدية ، أكبر الفصائل النباتية ، إذ أن عدد أنواعها من ٢٠٠٠٠ - ٣٥٠٠٠ نوع ، وتوجد الأراشد في معظم مناطق العالم ، وبخاصة المناطق الاستوائية .

وتختلف نباتات هذه الفصيلة عن النباتات الأخرى ، ليس من حيث الشكل فقط ولكن في طريقة معيشتها ، فبعضها يعيش على الأرض وبعضها الآخر يعيش في الماء في المناطق المعتدلة ، وبعض آخر منها يعيش معلقا ومتدليا من أغصان الأشجار في الغابات الاستوائية ، حيث يهطل المطر بغزارة .

وهناك القليل الذي ينمو ويعيش مدفونا تحت سطح الأرض لا يرى النور منه مطلقا إلا الفرع الزهري .

### نبات مثير للحيرة

بنور الأراشد من أصغر البنوز حججا ، لا يتعدى طول البذرة ٠,٣ «مليمتر» ، ولذا تحتوي ثمرة الأراشد على مئات الآلاف من هذه



١ بعض أزهار «الأراشد» المختلفة الأشكال

٢ أزهار أخرى من «الأراشد» تحاكي بشكلها

السحلي وبعض الحيوانات الأخرى .

٣ نبات من «الأراشد» يعيش معلقا على الشجرة

البنور ، فتحتوي ثمرة نبات «سميليوم» على ما يقرب من ٨٥٠٠٠٠ بذرة ، ويصل العدد في بعض الأنواع إلى مليون ونصف مليون بذرة في الثمرة الواحدة ، كما في ثمرة «ماكسيلندريا» ، و«كاتليا» . وإذا افترضنا أن ١٠٪ فقط من هذه البنوز يكتب له النجاح في الإنبات ، فإن الأراشد سوف تغطي سطح الكرة الأرضية ، ولكن جنين بذرة الأراشد صغير جدا ، ولا تحتوي البذرة على مواد غذائية مدخرة ، لا في القلقتين ، ولا في نسيج «الأندوسبرم» ، كما الحال في البنوز العادية ، ولذلك من الصعب إنباتها ، والكثير منها يهلك بعد انتشاره .

والإغريق هم أول من عرف الأراشد ، وعالم النبات الإغريقي «ثيوفراستس» هو الذي أطلق على هذه النباتات اسم «الأراشد» ، حيث إن البذرة عند إنباتها تكون كتلة خلوية تحاط بشعيرات ماصة ، تمتص الماء من التربة ، وتتكور مكونة جذرا درنيا ، ثم يتكون لها جذر درني آخر ، هو الذي يكوّن النبات بعد ستة من تكونه . هذان الجذران الدرنيان ويسمونها «بروتوكورم» يشبهان أحد أجزاء الجهاز الذكري للإنسان (كيس الرجل) ، وكان يعتقد أن تناول هذه الجذور يزيد القوة الجنسية للإنسان .

واختلاف الأشكال والأحجام والألوان بين نباتات «الأراشد» وأزهارها يجبر الإنسان ، فمن حيث الحجم تختلف النباتات من صغيرة جدا ، لا يتعدى طولها اصبع اليد ، إلى كرمة يبلغ طولها عشرات الأقدام . أما من حيث اللون فجميع ألوان الطيف موجودة وممثلة بين أزهار الأراشد ، ويقل بينها اللون الأزرق ، وبعضها يقرب لونه من السواد . أما من حيث الشكل فمن الأزهار ما يشبه النحلة الصغيرة ، أو الذبابة ، ومنها ما يشبه البطة أو الأوزة ومنها ما يشبه الضفدعة أو السحلية .

إن الأراشد تنمو في معظم مناطق العالم ،



واستخدمها العالم النباتي «جورج نوبل» للحصول على نباتات بطاطس خالية من الفيروسات التي كانت تضر بمحصول البطاطس في فرنسا .

وفي عام ١٩٥٦ طبقت هذه الطريقة في الحصول على العديد من الأراشد ، فراجت تجارتها في العالم لشدة الطلب عليها ، والمعروف أن هذه الطريقة في التكاثر هي إحدى طرق التكاثر الخضري المعروفة التي يلجأ إليها الزراع للاحتفاظ بالصفة ، ولإكثار بعض النباتات التي يصعب تكاثرها عن طريق البذور .

### الأزهار تغري

ولكن الإنسان يتطلع دائما إلى الأحسن والأجمل والجديد ، ولا يتأن ذلك للنباتات إلا عن طريق التلقيح ، وهو نوعان : التلقيح الذاتي والخلطي . ومن الحقائق المعروفة أن التلقيح الخلطي ينتج عدداً أكبر من البذور مما ينتجه التلقيح الذاتي ، ليس هذا فقط ، بل إن النباتات الناتجة عن طريق التلقيح الخلطي تكون أقوى وأصح وأجمل من النباتات الناتجة عن طريق التلقيح الذاتي ، وعلى الرغم من وجود الأعضاء الذكورية والأنثوية متجاورة في الزهرة الخنثى ، إلا أن التلقيح الذاتي لا يحدث ، بل يحدث التلقيح الخلطي ، نتيجة تحورات عديدة تحدث في الأزهار . وكما تختلف الأراشد عن معظم النباتات الأخرى في شكلها ، وطريقة معيشتها ، فهي تختلف أيضاً في طريقة تلقيحها ، وذلك نتيجة تحورات في تركيب أزهارها . ففي كثير من أزهار الأراشد تنحور إحدى البتلات إلى شفة ، كما تنحور أسفلها إلى مهواز يتجمع فيه الرحيق ، ويتكون الطلع في

أن أجملها ما ينمو في المناطق الاستوائية ، خاصة غابات مصر في أمريكا الوسطى ، سيبيريا ، روسيا ، زيمبابوي ، حيث تعيش نباتات معقدة ومدلاة من أعصن الأشجار ، تل على غذائها من الذرات العضوية بقعة التي يحملها المطر ، وكذلك على الفتات الذي تصل إليه بجذورها ، وتحاط هذه النباتات بغلاف هيجرسكوي ، يمتص الماء من الجو ، يسمى «فيلامين» ، فنباتات الأراشد لا تستخدم الأشجار إلا كدعامات فقط .

### طريقة جديدة للإكثار

وعلى الرغم من الرحلات العديدة إلى هذه المناطق التي تنمو فيها الأراشد ، وجلب الأطنان منها لاستزراعها ، فقد باءت كل المحاولات بالفشل ، سواء كان ذلك في الخلاء ، أو في الصوب . وأخيراً بعد مضي مئات السنين اكتشف السر الذي احتفظت به الأراشد ، ألا وهو صغر حجم البذور ، وعدم احتوائها على غذاء مخزن ، فهي في حاجة إلى من يمدّها بالغذاء أثناء إنباتها ، ولقد وجدت هذه النباتات ضالتها في الفطريات ، واكتشف هذا السر العالم النباتي «نويل برنارد» ، فقد اكتشف فطراً عالقاً بالبذرة الصغيرة ، يساعدها على الإنبات والنمو ، فالفطر يمد البذرة بالمواد المعدنية اللازمة لنموها ، كما يعطي الأوركيد الفطر المكان الآمن لمعيشتة ، وقد يعطيه المواد الكربوهيدراتية إذا احتوى على الكلوروفيل ، وهي المعيشة التكافلية التي تشبه المعيشة والمشاركة بين الفطر والطحلب في نبات الأشن . واليوم مع استمرار البحوث والتجارب العلمية اكتشفت طريقة جديدة سهلة سريعة للإكثار ، وهي استخدام القمم المرستيمية النامية - نسيج جنيني مؤلف من خلايا قادرة على الانقسام غير المحدود - وتنميتها في محاليل غذائية ، وهي الطريقة التي استنبطها

## ● أجل الأزار وأعجبها !

وهو أرشيد متسلق ، يتوطن الغابات الاستوائية الرطبة . فوجذور عرضية درنية ، وأوراق كبيرة عصرية ، وأزهار صفراء مخضرة ، وثماره طويلة رقيقة عليبة تشبه القرون ، وتعرف بقرون الفانيلا . والقرون الخضراء لا تحتوي على مادة الفانيلا إلا بعد تسويتها ، ولذلك تجمع القرون عند اكتمال نموها قبل نضجها ، ثم تجرى لها عملية التسوية والتجفيف ، وذلك بتعريضها للشمس في أثناء الصباح ، ثم تغطى بالبطاطين بقية النهار ، وتوضع في المساء في صناديق محكمة ، وفي هذه العملية يتحلل أحد الجلوكو سيدات إلى جلوكوز ومادة الفانيلا ، بينما يتحلل الجلوكوسيد الثاني إلى جلوكوز وكحول الفانيليك الذي يتحلل بالتالي إلى مادة الفانيلين ذات الرائحة المميزة ، والنكهة الخاصة ، فتجف القرون ويسهل ثنيها ، وتصبح ذات رائحة عطرة ، ويتحول لونها إلى بني قاتم ، وتظهر بلورات الفانيلين غالبا على سطحها .

وفي بعض البلدان التي تنمو فيها « الأراشد برياً » يشرب الأهالي مستحلب الساق المكتنزة والجذور الدرنية ، لاعتقادهم بفائدتها الجنسية ويسمونها السحلب ، وتباع في الأسواق إما على هيئة جذور جافة ، أو على هيئة « سلق » اللون ، بعد ضحيتها ، معبأة في من الطوبة ، وقيل طحنها ثم وتجفف في أفر .

يستعمل السحلب في الأبرص خبيبة ، بقدر ما يستعمل كمشروب معد ، ويضاف إليه عادة السكر والحليب والمكسرات ، بالإضافة إلى استخدامه لمعالجة كثير من الأمراض كالإسهال ، وبخاصة عند الأطفال ، كما يشرب لوقف النزيف الداخلي ، ولعلاج قرحة المعدة والأمعاء ، وكذلك لعلاج البواسير البولي ونزيف الرحم . وتعد إيران مركز تصدير السحلب ، والسحلب الإيراني أجود الأنواع في العالم . □

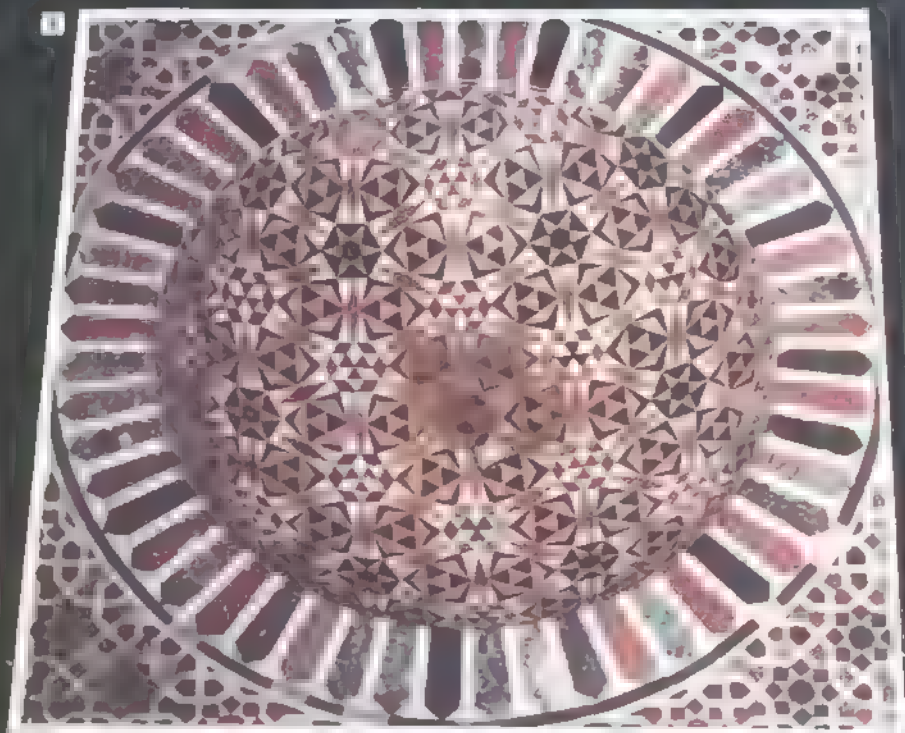
أزهار الأراشد من سداة واحدة أو سداتين فقط ، تلتحم مع القلم في جسم واحد يسمى العمود ، كما تتجمع حبوب اللقاح في متك السداة ، وتلتحم لتكون جسماً واحداً أو جسمين يتميزان بلمسهما الشمعي ، ويسميان « البولين » ، وعندما تزور الحشرة الزهرة بحثاً عن الرحيق تقف على الشفة ، وتخد خرطومها في المهياز ، فيلامس رأسها « البولينا » فتلتصق بها ، وعند زيارة الحشرة لزهرة أخرى تلامس « البولينا » بمسم الزهرة ، وتلتصق به ، وبذلك يتم التلقيح الخلطي .

ولكى تجذب الأزهار الحشرات لتلقيحها ، فانها تفرز رحيقاً ، وتشكل بأشكال مختلفة ، فتجذب منها ما يشبه أنثى هذه الحشرات ، فتجذب الحشرات الذكور إلى الأزهار لتزاوج ، وأثناء ذلك تلتصق كتل حبوب اللقاح ( البولينا ) بجسمها ، وتنقلها إلى أزهار أخرى . ومن الأزهار ما يتشكل بشكل حشرات معادية ، فتتغذى الحشرات بحبوبها ، وأثناء ذلك يتم التلقيح .

ومن الأشياء التي تجذب بها الأزهار الحشرات لتلقيحها الروائح الذكية التي تصدرها من غدد خاصة بها ، وبعض هذه الروائح يشبه شبيه كبيراً الروائح التي تصدرها إناث هذه الحشرات ، ولحلاوة هذه الروائح الذكية حاول تجار العطور البحث عن مكوناتها لتقليدها معملياً ، واستطاعوا التعرف على تركيب ٣٢ منها ، وهي الآن تملأ أسواق العطور في العالم .

## فوائد تجني من الأراشد

ومن بعض الأراشد يُحصل على مادة الفانيلا ، هذه المادة العطرة التي تستعمل لإعطاء المأكولات والمثلجات والحلوى والفطائر والمشروبات الطعم والرائحة الذكية الجميلة ، وتؤخذ الفانيلا من الثمار الناضجة النامة لبعض أزهار الأراشد ، مثل نبات « فانيلا بلانفوليا » ،



# الفن الإسلامي

## وفلسفة الفن الإسلامي

بقلم : الدكتور عفيف حسني

يميز الفن التشكيلي الإسلامي بهبات تكسب طرباً عن الفنون التشكيلية العالمية من حيث منطلقاته وأساليبه ومفرداته ويكاد الفن العربي الأرسطائي أن يكون أكثر تواجده خلف الفن الغربي وتحتسب فلسفة الفن العربي وكيف أفرغ المبدع العربي فيه رؤاه الفنية

تجلى عبقرية الصانع المبدع في الفن الإسلامي المجرد في تزيين أغنى به القطع الاستعمالية المصنوعة من الخزف ، أو الخشب ، أو الزجاج ، أو السجاد .

ولقد بدأ هذا التزيين الذي تجمعت فيه حصائل لأحد لها في متاحف العالم والمقتنيات الخاصة ، بأشكال وطرق تختلف باختلاف المادة التي صنع منها .

ولقد ميزت اللغة العربية بين طرق التزيين ، فكانت التسميات الدقيقة التي تفيد المعنى ، وكما هو شأن اللغة العربية ، ذات التركيب العضوي ، فإن فروق الألفاظ البسيطة تتماشى مع فروق المعاني ، ويبدو ذلك واضحا عندما نميز بين الأسماء ، الرسم والوسم والرشم والوشم والوشى ، وبين الأفعال - رقص - برقص - رقص - نقش - ونشم ونقش . هذه الممارسات الفنية التي برع بها العرب والمسلمون ، محملة بين الزخرفة المعنوية إلى الرقص الإبداعي .

### فلسفة الفن العربي الإسلامي :

عند دراسة الفن العربي الإسلامي ، لا بد أن ندرك أولا أن هذا الفن قام على أسس فلسفية جمالية مختلفة عن غيرها من الفنون ، وبخاصة الفن العربي الذي قام على الشبه والقياس الشكلي الإنساني .

فالصورة في الفن العربي الإسلامي تبقى مستقلة عن الواقع ، وهي نزوع مستمر للتحرر من الدلالة المحددة ، وسعي نحو التعبير المجرد والمطلق .

ذلك أن هذا الفن يخضع لقوانين روحية ، يحكمها مفهوم الوجود الأزلي (الله) ، ومفهوم فناء الأشياء الحية والجملة بالوجود الأزلي ، هذا المفهوم الذي نسميه «الوحدانية» ، فالإنسان إذا كان محور القيم والفن في الفكر الكلاسيكي ، فهو في الفكر الإسلامي جزء





العربي هو تركيب وتلاق ، ففيه يتلاقى هدف الفنان مع الإدراك الحسي ومع المادة . وهكذا يبدو الرقش العربي مرتبطا بالمجتمع ، معبرا عن ذلك بكنيته العربية .

لقد كان للأئمة المحدثين موقف واضح من طغيان التأثيرات الفنية الهلينية . فأكدوا على التحريم في نقل الصور الواقعية ، وألحوا على العودة إلى الصفاء والتوحيد في التصوير

### الرقش العربي والزخرفة

الفن العربي الإسلامي فن مجرد ، يعبر عن المطلق ، ويتجلى بصورة خاصة (بالرقش) الذي يبدو هندسيا ، يعتمد على (الخط) ، أو نباتيا ويسمى (الرمي) .

وليس الرقش العربي زخرفة كما كان يسمى حينئذ عندما اختلطت الزخرفة بالمتنوع الجملة العربية (إسلامية) ، بل هو فن حريز إبداعا .

يقول غرابار : «ليس الرقش العربي مجرد زخرفة ، بل كانت له دائما وظيفة رمزية ، ففي جميع أشكال الرقش ، سواء أكان هندسيا أم نباتيا ، فإن هذا الفن يبدو وقد أخضع كليا لمبادئ تجريدية هي في قمة جميع مراتب التعبير الجمالي الإسلامي ، وهذا يعني أننا نقف أمام شيء منحوت ، ليست مسككة ، وأمام ذلك بوجد جملة تكوينات متألقة» .

ويعتبر الرقش قمة الفن العربي ، ولقد اكتمل بعد أن انتقل عن الزخرفة ، أو تولد من تحويل الكائنات ، أو النبات ، أو من تركيب أشكال هندسية ، ثم وصل إلى التكوين المتألف مضمونا وتشكيلا وتلوينا .

وتختلف الزخرفة عن الرقش ، فقد بدت أولا محاولة عفوية لتزيين الأشياء الاستعمالية وتزويقها ، فكانت أمام المزين أو المزوق فرص لاحد لها لاستلهاام الجمال ، أو لتطوير الأشكال المجردة . وقد بدت الزخرفة مبسطة وبداية

مفعل في رحاب الوحد الأزلي ، ولكنه يحمل صورة المطلق .

والفنان في نظره إلى الأشياء يختلط لديه الجزئي مع الكلي ، لأنه ينظر إليها من خلال (حدسه) وليس من خلال عقله فقط أو حسه فقط . وهكذا فإن الرؤية الفنية هذه ، والخلفية الفكرية الروحية تلك ، حددتا شكل الفن الذي تميز عن غيره من الفنون ، وحمل خصائص ثابتة ، عبر تاريخ العرب والمسلمين ، وفي جميع أرجاء عالمهم .

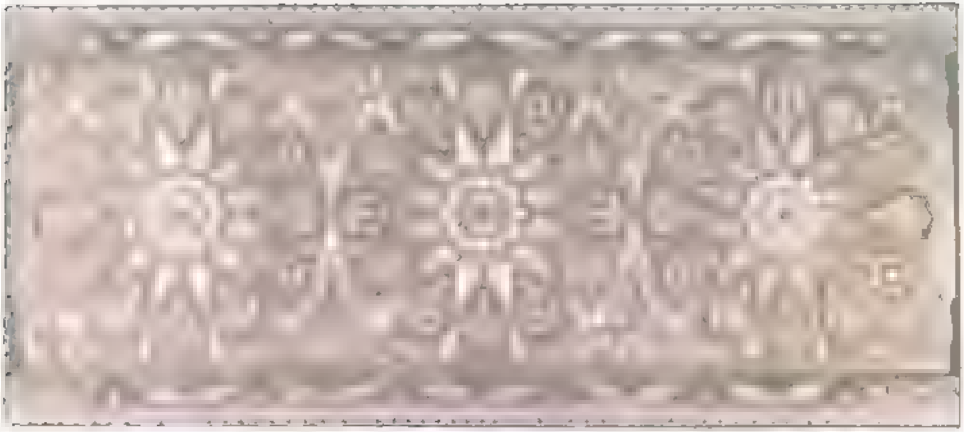
### الأصالة والحرية في الفن :

ولابد من التأكيد على أن هذا الشكل الفني المتميز ليس نتيجة لعجز عن محاكاة الواقع ، فإن كثيرا من الآثار العربية الإسلامية تدل على مقدرة عالية في تصوير الواقع ، ولكن المصور يخشى أن يضاهي الله في قدرته على التكوين والتصوير ، وقد يكون هذا تنفيذا للإزام خارجي فرضه الحديث الشريف ، ولكنه أيضا التزام داخلي اتبعه الفنان عبر العصور ، وهو يسير ضمن إطار مفهومه الفني الذي لم يخرج عنه إلا في عصور الانحطاط ، حيث استكان إلى مستوردات الفن والثقافة

ولقد مارس الفنان المسلم عمله بحرية مطلقة كما يقول «غرابار» ، هذه الحرية المطلقة التي جعلت أي عنصر قابلا للتطور في أي اتجاه .

وهكذا كانت للفن العربي في بداية الإسلام إمكانية نمو لاحد لها ، وإمكانية تطور كبيرة ، تشهد عليها واجهة قصر المشتى بوضوح ، مما يعطي فكرة عن خاصية مميزة للفن الإسلامي في عهد تكونه ، وهي (الحرية) . فليس هناك بداية وليس هناك نهاية ، وليست هناك حدود أخرى سوى إرادة الفنان .

والرقش العربي يعبر عن ترابط إنساني اجتماعي ، وكما يقول جاك بيرك . «إن الرقش



● هذا الشكل من الرقش العربي

كثيرة ، تبدو على القطع الأثرية المحفوظة في دور الآثار الإسلامية .

### الوحدة في الرقش العربي :

الرقش هو الفن العربي الإبداعي الذي يعتمد على خلفية فلسفية وعقائدية ، مما يجعل هذا الفن من خصائص العرب والمسلمين ولا يمكن أن يختلط الرقش العربي مع غيره من صيغ الرقش في الحضارة الإسلامية .

لكي نميز الرقش العربي من بينها ، حاملًا صيغة ثالثة ، وموحدة في جميع أشكال الفن غير المشه ما أنتج في مختلف العصور الإسلامية .

وهو إما أن يكون هندسيًا أو نباتيًا ، وهو هندسي عندما تبدو الصورة على شكل أشعة ، تصدر عن مركز محدد ، على شكل وميض متناوب . ويسمى هذا الرقش (الخط) أو تكون مستوحاة من الأزهار والأوراق على شكل صيغ متناسخة مكررة بصورة أفقية ، ويسمى هذا الرقش (الرمي) أو (النباتي) .

ولهذا الرقش في شكله خلفية روحية ، تقوم على الوجد والمتعالي ، ففي الصورة الهندسية الإشعاعية ترى صورة كوكب في سبيح متشابك ، يعطي معنى وحدة الوجود في ذروته

والحرف لا تسمى إلى أي حصة محدودة ، ولا نعيم عن شخصية فنية متميزة ، فقد تكون مجرد استيعاب من أشكال غير محددة ، أي بحالات عفو الخاطر والخيال ، أو قد تكون تقلًا عن زخرفة غريبة .

وتبدو الزخرفة أحيانًا زينة للخط العربي ، وهو فن إبداعي متميز وأصيل . وبذلك تستعير هذه الزخرفة من أصلاته وتكتفي بشخصيته ، ولكنها لا تندو إبداعًا مستقلًا ، ترى ذاك واضحًا في كثير من الأعمال الفنية التي حليت بالخط العربي الجميل ، ومثالها زخرفة قسم من مصحف مخطوط ، حيث زخرفت آيات القرآن المكتوبة بالخط الثلث بزخارف توريقية ، وهي أقرب إلى الرقش ، أما خلفية كتابة المصنف فإنها تبقى زخرفة وإن استفادت من أشكال الأوراق فمحورتها وبسطتها . وخلفية ألواح القاشاني الإزنيكي (نسبة إلى مدينة إزنيك في تركيا) فهي نباتية واقعية تقريبًا .

والخط العربي قد يخرج أحيانًا عن أصوله وقواعده ، لكي يصبح زخرفة بحد ذاته ، وهي تحوير طوعي للخط ، حيث تبدو الكتابة المقرورة ، وقد أصبحت رقشا ، وقد نرى الخط وقد أصبح صيغة جديدة ، دون أن تكون الكتابة هي المقصودة بذاتها ونرى ذلك في أمثلة



أعلى هو الصهيونية، والمثلث الثاني هو الآخرون (غويم) والسيطرة للمثلث الأول على العالم . أما النجمة الثانية فهي مؤلفة من مربعين ، أحدهما يمثل الجهات الجغرافية الأربع، والثاني يمثل العناصر الأساسية الأربعة (الماء والتراب والنار والهواء ) ، والنجمة الثانية من المربعين ترمز أيضا إلى الكون .

أما النجمة الخامسة فهي اندماج المثلثين في النجمة السادسة وتحمل نفس المعنى .

والشكل النجمي يبدأ بتقسيم الدائرة إلى أقسام متساوية ٢٤ ، أو ٤٨ ، أو ٦٤ ، أو ٩٦ قسما ، والنجمة (الخمسيني) ذات ٤٨ رأسا ، تم ابتكارها في فارس (ضريح مولاي إدريس) وفي صناعة الزليج الأندلسية المغربية الرائعة .

وينبؤ من هذه الأمثلة ، أن التجريد الأصل في الفن العربي الإسلامي مختلف عن التجريد المعاصر في شكله كما في مضمونه .

فالتجريد في الرقش هو تعبير عما هو روحاني أو إلهي كما يقول «بريون» . ولكن التجريدية الحديثة إنما ترتبط باللاشيء وليس بالمتعالي الروحاني ولم ينكر الرقش فكرة المطلق ولكنها عنده هي المثل الأعلى (الله) . ولذلك سعى عن طريق الفن إلى إدراك الحق ، شأنه شأن الصوفي الذي كان يسعى عن طريق الاجتهاد إلى الاندماج بالله . □

التمثلة بالخالق (هو الأول والآخر) ، فالخيوط تجري بحركة جابذة ونابذة ، تنطلق من أشكال نجمية أولية ، ذات معان روحانية وفلسفية .

وفي الصورة النباتية تجري الصيغة مكرورة أو متطورة لانهاية لها ولابداية ، فهي تسعى إلى الله في تسييح مستمر أو في ذكر دائم لاسم الله . ولهذا فإن الرقش عمل رصين . وعلى الرقاش أن يتجه بكيانه إلى الله .

ويقوم الرقش الهندسي على فكرة سرمدية النسيج الومضي ، وأن الله سيد الكون هو مصدر هذه السرمدية ، ويتمثل برمز صوفي في شكل نجمة . وقد تكون هذه النجمة سداسية أو ثمانية أو خماسية ، أو من مضاعفات هذه الأشكال .

والنجمة السادسة مؤلفة من مثلثين متساويي الأضلاع ، أحدهما رأسه إلى أعلى والثاني رأسه إلى أسفل ، الأول منها يرمز إلى الأرض ، والثاني يرمز إلى السماء . وتطابقهما يرمز إلى الكون .

وكثيرا ما نشاهد هذه النجمة في الزخرفة العربية الإسلامية، وعبارة: بعضهم أنها يهودية لأنها تسمى نجمة داوود ، وهي شعار «إسرائيل» الحالي ، ولكن الواقع أن هذه النجمة إذا استغلّت من قبل «إسرائيل» فهي تعني عند الصهاينة معنى عنصريا ، فالمثلث المتجه إلى

## روح العبادة

قالت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها :  
جعل الإيمان تطهيرا لكم من الشرك .  
وجعلت الصلاة تنزيها لكم عن الكبر .  
وجعلت الزكاة تركية للنفس وغاء في الرزق .  
وجعل الصيام تقينا للاخلاص .  
وجعل الحج تشييدا للدين .  
وجعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصلحة العامة .



# البيت العربي

سلسلة الأسرة والمجتمع



تدريب القروء .. وتربية الأطفال !

# تدريب القردة وتربية الأطفال !


بقلم : الدكتور غسان حتاحت

لا ينبغي أن نرى

الأطفال

دهم حقيقة

القرود .

 فرأت في إحدى مجلات لعربية ، من سنوات ، تحقيقاً طريفاً ، عن رجل يقوم بتدريب قردة ، بطرق فيه من الذكاء ، كما فيها من وحشية البشر ، الشيء الكثير . ولست أدري إن كانت طرق هذا الرجل خاصة به أو أنها عامة لكل من يدرب قرداً ، كما أنني لست أدري إن كانت مائزاً تطبق حتى الآن أو أنها تغيرت .

كان هذا الرجل يشتري كل مرة قرداً وكلباً ، وثمان القرد ، حسب ما ذكره في المحلة ، يعادل أ. بعة أو خمسة أمثال ثمن الكلب ، فكأن يأخذ هذين الحيوانين إلى غافة ، ويربهما كلا منهما في طرف ، منها ، ويدأ هو نفسه بالقيام بالأعمال التي يريد

أن يعلمها للقرد ، فمثلاً يقوم بتقييد مشية الكسلان ، ثم تدعمت نحو الكلب ويشير إليه أن يقلده ، وبما أنه لا توجد لدى الكلب غريزة لتسلي ، كما هو معلوم ، فإنه يعجز عن القيام بذلك ، فينهال عليه الرجل ضرباً مبرحاً بالعصا . ثم يتابع تمثيل الحركات المختلفة التي يريد أن يعلمها للقرد ، ويشير إلى الكلب أن يقلدها . وفي كل مرة يعجز الكلب عن ذلك ، يناله الضرب السخي . وتستمر الحفلة - إن جاز هذا التعبير - حتى يموت الكلب من شدة الضرب المبرح ، فيحمل جثته ويلقيها خارجاً .

عند ذلك يلتفت الرجل إلى القرد الذي كان يشاهد ما يجري منذ البداية ، ويأخذ بالقيام

بالحركات المطلوبة ، ثم يشير إلى القرد أن يقدم لها ، ولدى قرد ، بطبعة الحان ، غريزة قوية للتغلب ، وقد رأى من صرّب الكلب ما رأى ، وما جعله سلوع بئس للمدرب . فيقوم بالحركات المرادة أحسن قيام ، وبهذه الصورة يتعلم القرد كل ما أراد له مدربه أن يتعلمه ، ودون أن يتلقى ضربة واحدة .

لئن كانت طريقة التعليم هذه تحوي من وحشية البشر ما تحوي ، فإنها ذات فاعلية كبيرة في الوقت نفسه ، لكن ما يؤسف له أنها لا تقصر على تدريب القردة ، بل تشمل تدريب البشر أنفسهم ، وكنا يذكر قول عترة بن شداد كيف أنه إذا أراد أن يرهب جماعة من

استخدامه والاستفادة منه على الأقل . ولكم يدهش المهتمون بتربية الطفل وتعليمه ، وهم يراقبون إبداعه وقيامه بأعمال ما كانوا يحسبون أنه قادر على القيام بها . وما كان ليصدر على القيام بها لولا إتاحة المجال واسعا أمامه ، ولولا احترام ذاته وإمكاناته ومشاعره .

#### الحزم :

والحزم صفة مهمة جدا ، وأساس مكين في التعامل بين البشر من جهة ، وفي تربية الأطفال من جهة أخرى خاصة عندما يمتزج مع الحب

بفصر على الكبار من ذوي المال والسلطان ، بس إن الناس الذين يبدون أقل أهمية من غيرهم هم الذين يشعرون بنقص الاحترام أكثر من سواهم ، وتراهم يالتلي أقل تحملا لذلك .

وينبغي أن يشمل احترام الناس الأطفال أيضا ، بل إن احترامنا للطفل ، وتذكائه وطاقاته ومشاعره ، يجعله وانقا من نفسه ، ويفجر طاقاته ، ويفتح أمامه مجالات غير محدودة للإبداع ، كما أن احترام ذكائه يوقد ذلك الذكاء أو حسن

أكل الربيب » ، وما ذلك إلا لأن الروجة تدرك أن ثمة عاطفة قوية ، هي عاطفة الحب ، تجمع بينها وبين زوجها ، مما يجعلها تحتمل في سبيلها كثيرا من الصيم !

أما عندما يطلق الزوج زوجته نراها لا تقبل منه وقتها أي كلمة صغيرة أو إهانة يسيرة ، لأنها تعلم عند ذلك أن الحب قد ذهب .

من الأمثلة الافة نستطيع أن ندرك دور عاطفه الحب في التعامل مع الناس ، وفي تربية الأطفال وتعليمهم ، فيبدون هذه العاطفة ( بمعناها الواسع ) لا يمكن أن نستقيم التربية على أصول صحيحة أبدا .

#### الاحترام :

كما أن للحب دوره الكبير في التأثير على الناس عامة ، وعلى الأطفال خاصة ، فإن للاحترام دوره أيضا . فكلما قابلا سواء من الناس - صغيرا أو كبيرا - بالاحترام قابلنا بمثله . ومن جهة أخرى فإن الناس بصبرون على أشياء كثيرة في تعامل بعضهم مع بعض ، وما لا يحتمل هو عدم الاحترام ذلك أن هذا الأمر يسىء إلى العلاقات البشرية كلها . علم بأن الإحساس بأهمية الاحترام



والاحترام . وما من أحد منا يتعامل مع شخص ما ، ويعلم أنه حازم ، إلا ويشعر بالثقة به والاعتماد عليه ، ويفصل مثل هذا التعامل - ولو كان صعبا - على التعامل السهل مع شخص زئبقي له مائة وجه ووجه . ويبدو هذا الأمر أكثر أهمية عند الأطفال الذين يبحثون - عادة - عن مثل أعلى ، وعن ركن شديد يلجأون إليه ويلتمسون القوة منه .

ومن الحزيم أن يمتد المرء وعده ووعدته ، وكل ما لم ينفذ من ذلك فهو من لغو الكلام ، وما أرحص لغو الكلام ومن بلغ .

### الصدق :

والصدق لا يكون في شيء إلا زانه ، وليس الصدق في الكلام حسب ، بل يجب أن يشمل المشاعر الداخلية ، وما تكفه النفس ، وما تطهره الجوارح ، ذلك أن لكل جارحة في الجسم لعنتها ، والناس والأطفال خاصة قادرون على أن يهموا حقيقة المشاعر ، ولغة الجسم ، من حركات الشخص وتصرفاته وتعبير وجهه ، أكثر مما يتأثرون بكلامه ، بل إن الكذب ليرتسم على وجه الكاذب وكأنه يعترف أنه لا يقول الصدق .

إن الصدق في تربية الطفل أمر أساس . ومن العيب أن نوجه الطفل وجهة لا تؤمن في صميمنا بها ، لأن ذلك سوف يؤدي إلى ارتباكته واحتضاض الأمر عليه . ومن الخطأ أن نكذب أمام الطفل ، حتى لو كانت كذبة بيضاء ، لأن الطفل في هذه الحالة سيفقدنا كاذبين في كل ما نقول ، لأن الصدق كل لا يتجزأ .

### التفهم :

إن تفهم مشاعر الآخرين ووجهة نظرهم تقوي تأثيرنا عليهم ، وتجعلهم أكثر تعاوناً معنا . ولا شك أن لكل قول أو عمل يقوم به الإنسان أسبابا ، لا يمكن لنا أن نقدرها حق قدرها إلا بمعرفتنا بها . إننا عندما نتفهم موانا نظهر مقدرتنا على الفهم ، وعلى حسن التعامل مع الناس الكبار منهم والأطفال .

### المدح :

وهنا لا بد من أن نذكر أنه لا يوجد إنسان لديه مناعة ضد المدح . إلا من عصم وبك وحتى عندما يعلم بعض علم اليقين أن المدح كاذب يسر به ويتقبله ويشبه عليه ، ويشعر بالموعة تجاه قائله . وفي أدبنا العربي ترى كثيراً

من المدح ، شعرا ونثرا ، لمدحون يعرفون حق المعرفة أن المدح كاذب ومبالغ فيه ، وغير حقيقي ، ومع ذلك تراهم يحتفلون به ككل احتفال ، ويجازون عليه أكبر الجراء .

على أن المدح الذي أقصده ليكون وسيلة فعالة في تربية الأطفال والمعاملة بين الناس ، يجب أن يتصف بصفات خاصة ، إذ ينبغي أن يكون واقعيا ، ويقدم في الوقت المناسب ، بعد أن يكون الطفل قد قام بعمل يستحق المدح ، ونريد أن نشبه عليه . أما المدح الدائم لكل حركة يقوم بها الطفل ، ولكل عمل يعمل به ، فيؤدي إلى عكس النتائج المنشوخة منه ، بل ويشبه الصفات السيئة التي لا نريدها ، ويعيق تعلم الطفل بصورة سوية جيدة .

فالمدح سلاح ذو حدين ، ينبغي أن نتعلم كيف نجيد استعماله .

إن ماسبق أن ذكرته يلقي شيئا من الضوء على بعض الأسس التي ينبغي أن تتبع في تربية الأطفال . وهي كما رأيت بعيدة كل البعد عن طرق مدرب القروء . فمنح أولا وأخيرا نتعامل مع البشر ، ويجب أن يكون تعاملنا معهم على هذا الأساس . □

# حكاية الصداع

بقلم : الدكتورة هدى طحلاوي

يعد الصداع من أكثر الأمراض انتشارا بين الناس ، فهل هو من  
الناحية العلمية مرض قائم بذاته ، أو هو عرض لمرض أو عدة أمراض ، يدل  
عليها وينبئ بقدومها ؟

٣ - الأعصاب الناقلة للألم  
تكون مؤلمة بحد ذاتها أحيانا ،  
كعصب مثلث التوائم ،  
والعصب البلعومي ،  
واللساني ، والأعصاب الرقبية  
العلوية .  
أما إذا أردنا أن نحصر  
أسباب الصداع الكثيرة فيمكن  
تجزئتها وترتيبها على النحو  
التالي :  
١ - الصداع النفسي

## عرض مشترك

وكلمة الصداع تعني كل ألم  
في الرأس ، وهو طبيعياً عرض  
مشترك لأجهزة مختلفة .  
والأنسجة المؤلمة في الرأس  
عددة ، يمكن تعدادها  
كالتالي :  
١ - جدار الأوعية الدموية ،  
وبخاصة الكبيرة منها .  
٢ - سحايا القاعدة .

بعض الحكماء يقولون :  
إن الألم نعمة وهبت  
للإنسان ، وأن له فائدتين :  
أولاهما أنه يسطهر النفس ،  
وأخرهما أنه يشير للمريض  
ويدل عليه . بينما يقول  
الفلاسفة عكس ذلك تماماً ،  
أي أنه لا يوجد في الدنيا ما  
يسيء إلى النفس والروح مثل  
الألم ، ولذا كان الواجب الأول  
على الطبيب هو تسكين الألم .

٥ - الصداع الأذني المنشأ :  
ويحدثه وجود دمل في الأذن  
الخارجية أو التهاب في الأذن  
الوسطى أو الخشاء .

٦ - الصداع الوعائي :  
يحدث في جميع الأمراض التي  
تؤدي إلى ارتفاع الحرارة ، لأن  
ارتفاع حرارة الجسم توسع  
شعب الشريان السباتي الباطن  
وجدار الأوعية من الأنسجة  
المؤلمة في الرأس كما ذكرنا .

#### الشقيقة

ويحدث هذا الصداع أيضا  
بوجود أمهات دم في الدماغ .

فعلا وسريعا لحماية الصر  
٤ - الصداع العضلي :  
ويسمى صداع الشدة أو  
التعب ، وينشأ عن تشنج  
العضلات الرأسية أو عضلات  
الرقبة ، وتشنج العضلات  
الرأسية يحدث عند الشخص  
النظامي غالبا الذي يشغل  
نفسه كثيرا بترتيب أموره إلى  
أبعد حد ، ويتزعج لحدوث أي  
خلل في نظامه ، ولا يسمح فيه  
أبدا .

أما عضلات الرقبة فتتشنج  
لوجود آفات في عظام العمود  
الرقبي ومفاصله .

المنشأ : يشكل أكثر أنواع  
الصداع في العالم . وغالبا ما  
يكون فيه ألم الرأس في جهة  
القفا ، وفي الصباح أكثر منه في  
المساء ، وقد يصاحبه أرق  
ليلي ، وميل للكآبة ، وتذمر من  
العمل ، وقد يكون السبب  
النفسي واضحا للشخص ،  
كأن يبدأ الصداع إثر حادث  
أليم ، أو تعرض لمشكلة  
عارضة ، أو يكون غير واضح  
تماما ، وهذا يحتاج إلى  
استقصاءات عديدة لففيه أو  
ثبوته .

٢ - الصداع السني المنشأ ،  
ويحدث بوجود ألم في الأسنان  
النخرة أو المنطقة انطباقا  
سيئا .

٣ - الصداع العيني : يحدث  
بعد جهد عيني ، أو بسبب  
أمراض العين ، مثل مشكلات  
الانكسار التي تحدث اضطرابا  
في الرؤية للبعد أو للقرب  
وعلاجها بالنظارات  
المصححة .

وهناك الصداع الذي يحدث  
في مرض الزرق ، وهو ناجم  
عن ازدياد توتر العين ، ومن  
العلامات التي تشير إلى هذا  
المرض احمرار العين ، واتساع  
الحدقة ، وهو يتطلب علاجاً



المعالجة المبكرة التي تعطي نتيجة أفضل قدر المستطاع . وهناك ألم عصب مثلث التوائم في الوجه الذي يعبر عنه المرض أحيانا بأنه صداع ، ولكن من صفات هذا الألم أنه يرتقي لاعم ، يصفه المريض بأنه ألم يلعب كالبرق أو الكهرباء .

٨ - الصداع التالي للرض على الرأس إما لتشكل شبد عظمي مكان الرض ، أو لوجود كسب مادي من ورائه ، يدعيه الشخص للتعويض له عن الحادث في العمل وغيره .

٩ - الصداع الغدي المنشأ : يحدث بوجود اضطرابات في الغدة الدرقية أو الغدة النخامية . ومن الجدير بالذكر أن الأطفال نادرا ما يصابون بالصداع المزمن ، وإذا أصيبوا به فعليا ما يكون ذلك إحدى الحالتين التاليتين :

أ - شقيقة ، وتكون وراثية غالبا .

ب - مرض عصبي ، كحدوث التهاب سحايا ، أو تشكّل ورم دماغي

مراجعة الطبيب

وأخيرا فإنه على كل من يصاب بالصداع أن يكون على

حدوث التهاب في السحايا أو الدماغ ، وهذا النوع يترافق مع أعراض أخرى عصبية منبهة ، كالقيء ، واضطرابات الرؤية ، والشلل واضطرابات التوازن وتدرج في

خس وهو حينما يتطلب الإسراع بمراجعة الطبيب للبدء في

وهناك الصداع الوعائي - خاصة ، والمعروف بالشقيقة ، وهذا من صفاته أنه نابض مزدوج أو شقي ، يأتي بنوبات ، ويترافق غالبا مع أعراض وعائية أخرى .

٧ - الصداع العصبي : وهو أخطر أنواع الصداع ، وسببه إما وجود كتلة في الدماغ ، أو





بهوايات جميلة ، وبأعمال مفيدة ، ولا يدعون الظروف والأحداث تتحكم بحياتهم . بل عليهم أن يكونوا أسرع تكيفاً مع حوادث الحياة ، وأكثر إرضاء لأنفسهم منحها الرضا والقناعة من جهة ، والانفتاح والثوب إلى كل ما هو جميل بالحياة من جهة أخرى ، وما عليهم إلا تأدية واجباتهم على قدر استطاعتهم ، وهنا لا بد أن يالوا الراحة والطمأنينة النفسية الكافية . □

سبب ، أو لعدم وجود سبب واضح معلل ، وهذا إذا نفيت الأسباب العضوية كلها يكون السبب بالتأكيد نفسياً ، وهذا السبب قد يكون كاملاً لا يعيره الشخص اهتماماً

وبما أن نسبة وجود العامل النفسي في الصداع كبيرة جداً اتقدم بالنصح إلى هؤلاء الأشخاص بأن يروضوا أنفسهم على الابتعاد عن الضجيج وزحمة الحياة المدنية المعاصرة ، شاغلين أنفسهم

علم بهذه الأسباب ، فإذا كان السبب واضحاً لديه ، كان يبدأ لصداع بعد الإصابة بمرض معين ، عليه مراجعة طبيه المختص به مرض

أما إذا احتار بمعرفة السبب ، فما عليه إلا مراجعة طبيب العائلة الخاص الذي يكشف سبب صداعه ويعالجه ، أو يحيله إلى الاختصاصي المناسب ، علم بأن هناك بعض الحالات التي تتطلب استشارة عدة اختصاصيين ، إما لوجود أكثر من

## مجلة العلوم الاجتماعية

تصدرها جامعة الكويت

مجلة فصلية أكاديمية تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في مختلف حقول العلوم الاجتماعية

مؤسسها د. محمد باقر المكي

رئيس التحرير د. محمد ثاقب الشاذلي





## وَمِنْ الْحُبِّ مَا قَتَلَ

ابنته التي يحبها من شخص لا يعرفه هو جيداً ، وغير متأكد من طباعه .

وعندما قلت له : إن هذا خامس خاطب يتقدم لابنتنا ، وإني أخشى أن تجد ابنتنا نفسها عانسا ، قال : إن هذا أفضل من حياة زوجية مع زوج سيء .

وعندما قلت له : إن أحداً لا يعرف إن كان الشاب سيئاً . أجاب : وإن أحداً لا يعرف أنه جيد . وعندما قلت له : إن هذا مستقبل ابنتنا ، وأنها وضعت الأمر بين أيدينا ، قال : إنه لهذا على الأخص لا يريد أن يزوجها لأي كان ، فهي أمانة في عقه ، وأن حبه لها وحرصه عليها هما اللذان يجعلانه متشدداً إلى هذا الحد . ألتزم معي في أن مثل هذا الحب هو المقصود بالتعبير الشهير ؟ □

ولأن ابنتنا لم تتعرف على الشاب شخصياً ، ولأننا نرغب في الزواج الآن ، بعد أن أنهت دراستها الجامعية ، ودخلت معترك الحياة من خلال العمل ، فقد أحالت الأمر إلينا قاتلة : إنها تقبل بما نراه .

وكان رأيي أن الشاب مناسب ، فهو موظف ، بسيط ، وعلى درجة من الثقافة ليست كبيرة ، إلا أنها كافية باعتقادي . وصحيح أننا لانعرف عنه الكثير إلا من خلال شقيقته ، إلا أنه بدا لي زوجاً مقبولا بالنسبة لابنتنا . لكن المفاجأة كانت في أن زوجي رفض بشدة ، وقال : إن ابنتنا تستحق شخصاً أفضل منه ، وأنه لا يمكنه أن يزوج

كثيراً ما سمعت أصدقاء ومعارف لي يستخدمون التعبير الشائع « ومن الحب ما قتل » ، لكنني لم أحاول أن أتصور كيف يكون الحب شديداً إلى درجة القتل ، وبالطبع فإنني لا أقصد القتل بمعناه الحرفي ، بل بمعناه المجازي . ولكي أدخل إلى قلب الموضوع فإنني أريد أن أقول : إنني في خريف العمر ، وهي كلمة لا تخيفني على أي حال ، وإن لي أكثر من ابن واثنة ، وإن حب الأبناء هو ما أعنيه هنا ، فحب الأبناء هو الذي يقتل حقيقة ، إلا أن من أخشى عليه أن يقتلهم حبا هو زوجي ، والدهم ، وليس أنا . فأعتقد أنني أكثر معرفة بأبنائي من والدهم ، لأنني أكثر قرباً منهم ، وأكثر انغماساً بمشاكلهم ومعرفة بهمومهم . ومؤخراً تقدم لخطبة ابنتنا الكبرى شاب ، هو شقيق إحدى زميلاتها في العمل . وكانت تلك هي المرة الخامسة التي يتقدم فيها شاب حصتها .



.. هي



## طبيب الأسرة

قضايا منزلية


# الرياضة

## وحكاية العقاقير

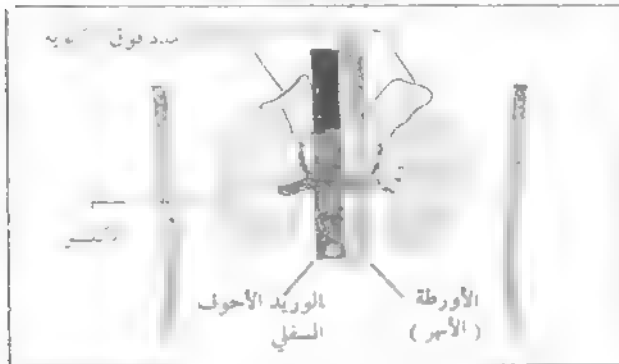
بقلم : الدكتور حسن فريد أبو غزالة

لقصة ، شاع عرف قصته ،  
هذه ، الصبي ،  
من ،  
من ،  
الربو الذي داهمته نوبته في أثناء  
الالعاب الأولمبية .  
من هنا ثار الجدل حول ما  
يسمح به من عقاقير وما يمنع ،  
ولعل هذا الجدل ما زال .

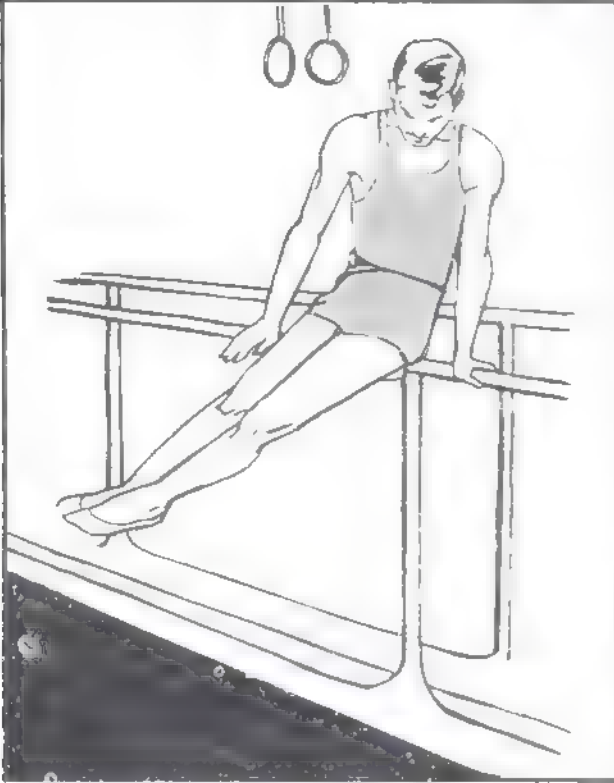
شارك هذا الصبي في دورة  
ميونخ ،  
من ،  
ساحه ،  
لمحطات الأخيرة سحروا به  
الجائزة التي فاز بها ، لأن تهمة  
تعاطي عقاقير منشطة قد  
ألصقت بهذا الصبي المسكين .  
لكن الأمر المشير انحزن في

 تتواتر القصص  
والحكايات في كل دورة  
من دورات الرياضة ، عن  
أبطال عمدوا إلى عقاقير ،  
تعينهم على فوز لاحق لهم فيه ،  
بعد أن أطاحوا بمبدأ تكافؤ  
لفرص الذي تقسم عليه  
الأخلاق الرياضية . وقد يضيق  
المقام عن سرد هذه القصص  
التي تواترت في دوري ميونخ  
وسيثول الأولمبية ، وأشهرها  
قصة الغداء الكندي بن  
جونسون ، بطس سباق الجري  
الذي سحب منه اللقب ، بعد  
اكتشاف تعاطيه عقاقير  
منشطة ، ومنعه من المشاركة  
لدولية .

ولكن قصة الصبي  
المباح ، ريك دي مونت الذي  
لم يتجاوز السادسة عشر  
عمره ، تستحق كبير ،



● الغدد فوق الكلوية تفرز قشرتها هرمون الكورتيزون  
كما يستعمله البعض لأنه يكبح الجوع والتعب والارهاق



● الرياضة تعتمد على العضلات والمفاصل والدورة الدموية ، وأساس الفوز في المباريات الرياضية هو - القوة - الحلد - سرعة الاستجابة العصبية

بين الأوساط الطبية حتى يومنا هذا ، غير أن هناك شبه اتفاق على ثلاثة أشكال من هذه العقاقير ، لا مهرب لأحد يستعملها من اتهام وشبهة .

هذه العقاقير هي :

أولا : العقاقير المنشطة .

ثانيا : العقاقير المسكنة .

ثالثا : العقاقير البناءة

### العقاقير المنشطة :

هي عقاقير إذا ما تعاطاها الإنسان بددت عنه شعوره بالتعب ، وأطالت لديه مدة الحلد ، وشحنته باليقظة والانتباه ، لكن ذلك في فترة محدودة ، وهذه العقاقير تصنف على الوجه التالي :

أ - المنشطات : وهي عقاقير يتركز تأثيرها على المخ ، وبقية جهاز العصبي . ولعل أهم أشكالها ما يعرف في الطب باسم « الامفيتامينات » ، وهذه أنواع عديدة ، قد يبلغ عددها خمسين ، أشهرها تلك الأقراص التي يعتمد بعضهم استعمالها لإنقاص الوزن ، يكبح الشهية ، غير أنه قد ثبت لأهل الشأن في الطب والأقريادين ( علم العقاقير ) أنها مواد ذات خطورة ، من خلال إدمان صاحبها عليها ، شأنها في هذا شأن المهدرات . لهذا لا غرابة إذا اتجهت لأوساط الطبية إلى حظر استعمالها

والشاي والمشروبات الغازية والشيكلات .

### العقاقير المسكنة :

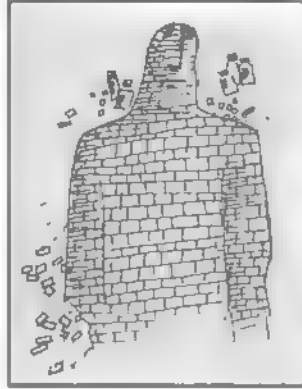
من المألوف أن تتوتر أعصاب المتسابقين والمتنافسين في عالم الرياضة ، غير أن هذا التوتر الذي يصاحب مشاعر القلق التي تحتاحهم في أثناء المباريات قد لا تتوافق وطبيعة بعض أشكال الرياضة التي

ب - المنعشات : عقاقير قد وجد الأطباء فيها تأثيرا على نشاط القلب والرئتين ، لهذا استعمالها ردحا من الزمان في علاج الهبوط والصدمات العصبية ووهن القلب أو انحطاط عملية التنفس ، وإذا كان لنا أن نذكر بعض أسمائها فلن نجد أشهر من الكورامين والافدرين ، كما لا ننسى الكافين الذي تتميز به القهوة

وأثارها الجانبية دفعت بجمهور الأطباء إلى حظر استعمالها إلا بمشورة طبية معتمدة ، تؤكد حاجة المريض وضرورتها له ، حيث إن احتباس الأملاح في الجسم وهبوط القلب والإصابة بالاستسقاء والتورم ، وربما الإصابة بمرض السكر وهن العضلات ، ما هي إلا مضاعفات تبرص بكل من يسيء استعمال هذه العقاقير ، دون رقابة طبية دقيقة .

لن يفوتنا أن نشير إلى لجوء بعضهم إلى عمليات نقل الدم الذاتي ، بمعنى أن يؤخذ دم الرياضي ليحقن به هو نفسه بعد حين ، بحجة دعم عمليات التنفس الداخلي من خلال زيادة رصيده من كرات الدم الحمراء .

ولن يفوتنا أيضاً ذكر تعاطي الأقراص المضادة للحساسية ، توها من بعضهم أنها فاشحة للشهية ، منشطة لنمو العضلات ، وهو وهم لا يعتمد على أساس علمي صحيح ، بل ربما أدى إلى عكس ما يطلب صاحبه ويتطلع إليه . □



بعضهم إلى عقاقير تعين على الإخلال بميزان الهدم والبناء ، لصالح البناء ، وهذا ما توهموا أن العقاقير تؤدي إليه . وأهمها الستيرويدات والكورتيزونات التي تزرع عند صاحبها شعوراً بالنشوة والاعتداد الوهمي بالذات .

والستيرويدات هذه هي عقاقير قريبة الشبه بالكوليسترول ، تدخل أساساً في تركيب الهرمونات الجنسية ، كما تنتمي إليها مجموعة الكورتيزون الذي هو هرمون من إفراز قشرة الغدة فوق الكلوية المعروفة باسم الكظر . لكن أخطار هذه العقاقير

تتطلب الهدوء والاسترخاء ، كما هو الحال مع مسابقات الرماية وإصابة الهدف مثلاً ، فصاحب السهم والقوس ، الذي يطلق الرصاصة من مسدس أو بندقية ، بحاجة إلى هدوء واتزان يؤدي بهما القلق والتوتر ، لهذا يعتمد بعضهم إلى المسكنات والمهدئات ، مما عرفت في الطب « بالديازيبام » ، واسمه التجاري « الفاليوم » لا بل ربما ذهب بعضهم إلى أبعد من هذا ، إذ يعملون إلى تعاطي المخدرات كالأفيون والهيروين والحشيش وأقراص المهلوسة ، وهذا أمر لا يحتاج منا إلى جدل عن خطورته .

#### العقاقير البناءة :

تسولى جسم الإنسان عمليتان رئيستان متناقضتان ، هما عملية الهدم وعملية البناء ويعرف ذلك في لغة الطب باسم « الأيض » .

ولا شك أن تضخم العضلات يعود إلى علبة البناء على الهدم ، ومن هنا قد يلجأ


#### تعويض

حصلت الفتاة تعرف على البياض لكي تشفى أسمع الصيف ببعض الأخان يسى  
التفتت الأم إليه قائلة في زهو واعتزاز :  
لقد تكبدنا النفقات الطائلة في سبيل تعليم ابنتنا الموسيقا ! فالتفت إليها الصيف  
وقال متصنعاً الدهشة :

نفقات طائلة ؟ ! ولكن لماذا ؟ هل رفع عليكم الخيران قضايا تعويض ؟

# مَسَاحَتُودُ!

## رحيل

لم تنالك السيدة العجور نفسها ، فاستسلمت لبكاء صامت ، راد مشهد الوداع  حزنًا

كان ولدها الأصغر هو الذي يغادرها هذه المرة ، وعلى الرغم من أنه لم يتركها وحيدة تمامًا ، إذ كانت تعيش عند أحد أولادها العديدين ، فقد حرحت عن تماسكها الذي عرف عنها ، وفارقتها رباطة حاشها التي لم تتخل عنها يوما ، وأسلمت نفسها للبكاء الذي تخلله بعض النشيج .

ومع أنني لست ماهرا في قراءة الوجوه ، إلا أنني أدركت مدى الحزن ومسح الألم اللذين أصابا السيدة العجور . فقبل وداع الابن الأصغر كانت قد ودعت عددا من أولادها الذين صاقت بهم الأرض ، فاندفعوا يسعون إلى رزقهم في أرض الله الكبيرة بعضهم ذهب وعاد ليستقر بالقرب منها . وبعضهم مضى وعاد ليمضي من جديد في رحلات عبثية تشي بمشل في العربة لايوازيه عبر فشل في البقاء . وبعضهم مضى ولم يعد . ولم يرجع لرؤية من تركهم ، فبقوا ينتظرون دون حدود . وداوم الأبناء على الرحيل والعودة ثم الرحيل ، وبقيت هي كجذع ربنونة لايأرح .

وقبل هذا الوداع كان عليها أن تودع زوجها الوداع الأخير ، بعد رحيل ، ثم عودة ، ثم رحيل ، حتى كان الرحيل الأخير والوداع الأخير .

وحلال ذلك كله كانت الأم متماسكة لا تريم . تودع وتستقل لتودع من جديد ، وهي ثائرة متماسكة مستسلمة لقانون الحياة الذي لا يتوقف يستمع إلى بكاء المحزوين .

واليوم يأتي رحيل الاس الأصغر ، الاس الذي ظل واخميع يذهبون ويعودون بقي ، عا منها وخيرا منهم . يذكرها هم ، ويرمر ليلتهم ، ويعزيها عن وجودهم في البلاد البعيدة .

هو الغادر الان . فمن يبقى ؟ ومع أنني لست ماهرا في قراءة الأفكار . فلا أدن لام العظيمة قد استعصت في ذاكرتها المملوءة أمي ولوعة كل حالات الرحيل والد . وابعد ، وكل حالات الاستيثار التي يعقبها رحيل ، ورحيل الذي ليس بعده عوده . وهذه المرة فقط لم يتس أمامها غير الامتسلا لمبكاء صامت تخلله بعض

النشيج . □

صلاح حزين

# جمال العربية

بقلم : الدكتور حسن عباس

□ صفحة ١٠

## «بَعْضٌ» وَ«بَعْضٌ أَخَوَاهَا»

( الكتاب ) . وقوة هذه القاعدة تحملت تعويض غريباً ، فقد قالوا ( المحرر ) لفجر الدين الرازي . و ( السيف ) لسيف الدين الامدي . فالألف واللام في ( البعض ) عوض عن الصمير في الغالب ، وقد جاء في كلام الجاحظ قوله : « ولولا أن هذه الأمور قد كانت تكون في بعضهم دون بعض لما سمي ذلك البعض والبعض الآخر بهذه الأسماء » .

وجاء في كلام الشمالي : « وهذا معنى قد اخترعه لئلي وكرره في تفضيل البعض على الكل فأحسن غاية الإحسان » . وبصيف الدكتور مصطفى جواد : إن الساجت لا يظفر ببعض معرفة بالألف واللام في كلام قديم جدا . ويعزى مذهبه في جواز دخول الألف واللام بقول الجوهري في الصحاح : « وكل وبعض معرفتان ولم يجيء عن العرب بالألف واللام وهو حائر ، لأن فيهما معنى الإضافة أصفت أو لم تضاف » . وهذا القول يتفق بصاً مع ما سرح به أبو علي الفارسي من أن كلا وعصاً معرفتان لأهها في نية الإضافة .

وبأتي خلاف آخر حو دالاتها على العدد ، فمن قائل بأن بعضاً تعني الكل ، إلى قائل بأن بعضاً تعني ما دون النصف . فأندي يذهب المذهب الأول يعزى حجته بقول لبيد : « أو يَعتَلِقُ بعضُ النفوسِ حامِها » .

لم نر كلمة « بعض » مرويهاً سهلاً في معاجم اللغة وكتب النحو ، فقد تعددت دالاتها ، واختلفت القوم في استعمالاتها . ورد في لسان العرب من معانيها : بعض الشيء : طائفة منه . والجمع أبعاض . قال ابن سيده : حكاه فلا أرى فهو سَمَجٌ . هو شيء ، رواه وقد اختصموا في دخول الألف واللام عليها . قال السزاجي : إننا نسمعمل الكل والبعض استعمالاً مجازياً ، وهو في الحقيقة غير جائز ، فأنت إذا أضفت إليها الألف واللام فقد قطعنها عن الإضافة ، وهو ما لا يجوز ، لأن هذا الاسم لا ينفصل من الإضافة . وقال أبو حاتم : قلت للأصمعي : رأيت في كتاب ابن الصنع : العلم كثيراً ، ولكن أخذ البعض خير من ترك الكل ، فأذكره أشد الإنكار ، وقال : الألف واللام لا يدخلان في بعض وكل ، لأنها معرفة بغير الف ولام . على أن الأزهري يقف موقفاً يخالف فيه الأصمعي حيث يقول : النحويون أحازوا الألف واللام في بعض وكل ، وإن أباه الأصمعي

ومن المحدثين من يقر دخول الألف واللام في « بعض » ، ويأتي لذلك تعليل جائز . يقول الدكتور مصطفى جواد : إن ( ال ) الداخلة على ( بعض ) إنما هي للمعوض ، أي العوض عن المضاف إليه . تقول : أصل الكتاب ، ثم تقول : ( الأصل ) . وتقول مذهب أبي حنيفة ، ثم ( المذهب ) ، و ( ككتاب الله ) ، ثم



فقد فسر بعض في قول لبيد بأنه الكل .  
واعترض على ذلك المعترضون ، منهم من سيده  
الذي قال : « ليس هذا عندي على ما ذهب إليه  
أهل اللغة ، من أن البعض في معنى الكل ، هذا  
نقص ، ولا دليل في هذا البيت ، لأنه إنما عني  
ببعض النملوس نفسه » . ومنهم أبو العباس  
أحمد بن يحيى الذي قال : « أجمع أهل النحو على  
أن البعض شيء من أشياء أو شيء من شيء إلا  
هشام ، وادعى خطأ البعض ههنا ( في قول  
لبيد ) جمع ، ولم يكن هذا من عمله ، وإنما أراد  
لسد بعض النملوس نفسه »

فالتأت إدن أن « بعض » تعني جزءاً من  
كل . يقول الدكتور مصطفى جواد : إن الذي  
ثبت عندي من معنى « بعض » المضافة إلى  
المعرفة ، غير المكررة ، أن المراد بها واحد أو  
واحدة ، من جماعة المضاف إليه وعلى حسابه في  
التذكير والتأنيث ، وأن إرادة أكثر من ذلك بها  
خارجة عن حيز المصاحبة مخالفة لاستعمال  
فصحاء العرب فضلاً عن القرآن الكريم  
ويعبر الدكتور مصطفى جواد عن مذهب عدد من  
الأمثلة ، منها : قول الله عز وجل : « ونؤمن  
على تقصير الأعجمين فقرأه عليهم ما تالوا به  
مؤمنين » ، فقوله تعالى : « فقرأه » دل على أن  
المراد ببعضهم واحد منهم ، وكذلك أعاد الصميم  
« فقرأه » . وقوله تعالى : « وآلفوه في عبادة  
حب مسطه بعض السبابة إن كنته داعلين »  
أراد يلتقطه رجال القافلة ، وقد أيد ذلك قوله  
تعالى : « وجاءت سبابة فأرسلوا وأرهم فأدقوا »

دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله  
غريم ما يغمنون » ، والذي عثر عليه واحد ،  
وهو الذي التقطه بعد العثور عليه  
ومن أمثلة الشعر قول يشار بن براد  
ياقوم أذني لبعض الحي عاشقة  
والأذن تعشق قبل العين أحياناً

أراد ببعض الحي إحدى نسائه ، والمدأ وراء  
كسر ذلك أن بعض إذا لم تكرر دلت على واحدة أو  
واحدة في الكلام الفصيح ، أما البعض المصاحف  
المكررة فهي تعني الجماعة وقد استفادت من  
التكرار والاسم أو الفعل لها ، على أن السماع هو  
الأصل في ذلك . قال تعالى : « طوافون عليكم  
بعضكم على بعض » ، و « ذرية بعضها من  
بعض » ، و « ربنا استمتع بعضنا ببعض » ،  
و « فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون » .

و « البعض » في هذه الجماعات وإن كان  
أصل وضعه للواحد والواحدة فهو يعني كل فرد  
من أفرادها ، فإسهامه بالتعيين هياً له الشمول  
بأنه لا باللفظ .

وبعض مذكر في كل الوجوه ، وقد يصل بها  
بعض العرب كما قال الميث . وهم حشده  
يشبهونها ما ، من ذلك قول الله تعالى : « وإن  
يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم » يريد  
حشد السرى بعدكم

وقد تأتي « بعض » فعلاً بمعنى فُرُق ، فتقول  
بعض الشيء كله تبعيضاً فتبعض أي تفرقه  
فتفرق . وينبغي التفرقة بين « البعض » وهي  
مصدر الفعل تبعض ، وبين بعض التي أضيف  
إليها الألف واللام . □

بعضيل

« فبب سائل باب بعضيل بطلب احساناً . فقال له البعضيل : السدات لسن في  
المنزل . . يرزقك الله .

فرّد السائل : إنني أسألك رغيفاً لا عروساً !!!

# جمال العربية

□ صفحة شعر

□ هكذا غنى الأنبياء

## بشّار بن بُرد يمدح ويفتنخ

القصيد التي اخترنا مقتطفات من أبياتها . كان بشّار يُكنى أبا معاذ ، وكانت أمه رومية . ويبدو أنه ولد أعمى ، ثم أصيب بالجدري ، فجمع من قبح الصورة ما جعل منه مضرباً للمثل ، أضف إلى ذلك من صفاته الشخصية سوء الخلق ، وبذاءة اللسان وسرعة الغضب ، والجهر بالمعاصي ، وغير ذلك من صفات لا نحمد . على أنه كان شاعراً من كبار الشعراء ، وهذا هو الذي أبقي على ذكره . ومما يذكر له فضلاً عن شاعريته الفذة : سرعة البديهة والذكاء . كان يجلس يوماً عند الخليفة المهدي ومعه أبو دلامة ، فافتخر بشّار بحب النساء له ، فردّه أبو دلامة قائلاً : لَوْ جُهِكْ أَقْبَحَ مِنْ ذَلِكَ وَوَجْهِي مَعَ وَجْهِكَ ، فقال بشّار : كلا ! والله ما رأيت رجلاً أصدق على نفسه وأكذب على جلسائه منك !

ومن مَلَّجه أنه مدح المهدي بقصيدة ، فلم يجزه ، فقيل له : حرمك أمير المؤمنين ، فقال : والله لقد مدحته بشعر لو مَدَّحَ بِهِ الدَّهْرُ مَا خَشِيَ صَرْفَهُ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَكِنِّي كَذَبْتُ فِي الْعَمَلِ ، فَكُذِّبْتُ فِي الْأَمَلِ !

ولا يذكر بشّار إلا وتذكر الزندقة ، فقد انتشرت في زمانه ، وعظم خطورها ، وقد قتل على الزندقة خلق كثير في خلافة المهدي . أما بشّار

هو بشّار بن برد بن بهمن أو ابن يرجوخ ، يضرب نسبه بعيداً في فارس ، وفي شجرة ذلك النسب عدد من ملوك الفرس الذين يكثر في شعره مدحهم والفخر بهم . كان أبوه برد بن بهمن أو ابن يرجوخ هو أول من أسلم من أفراد أسرته ، وكان بشّار من الموالي بلا خلاف . وقد نقل أبو الفرج الأصبهاني عن حميد بن سعيد قوله : كان بشّار من شعب أدريس بن يستاسب الملك بن يهراسب الملك ، وهو من خراسان ، وكثيراً ما ذكر ذلك في شعره « من خراسان وبني في الذرى ولدى المسعاة قرعي قد سبق »

كان بشّار مولى لبني عقيل بن كعب من بني عامر . وقع أبوه برد في الفبيء في سبي المهلب من أعجام ما وراء النهر في حدود سنة ٨٠ للهجرة ، وأصله من طخرسنان ، فصار عبداً لخيرة القشيرية ، زوج المهلب بن أبي صفرة ، ثم وافته مولاته خيرة لامرأة من بني عقيل ، وقد وُلِدَ له بشّار ، وهو عند العقيلية ، فلما مات الأب اعتقت العقيلية بشّاراً . يقول في بني عقيل :  
إنني من بني عقيل بن كعب

موضع السيف من طلي الأعناق وربما انتسب بشّار إلى قيس عيلان ، وقد افتخر بهم ومواقعهم ، وأدخل نفسه فيهم في

فقد كثر اتهامه بالشعوبية وبالزندقة ، وقد ساعد على التصاق هاتين التهمتين به كثرة أعدائه وبذاءة لسانه ، فأمر به المهدي فقتل ضرباً ، وكان ذلك

في عام ١٦٦ هـ . وقد عُدَّ بشار أول المولدين ، وآخر المتقدمين من الإسلاميين ، ولقبه العُباب بآبي المحدثين .

حَفَا وَدُهُ فَازُورٌ أَوْ مَلِّ صَاحِبُهُ  
خَلِيلٌ لَا تَسْتَكْرَا لَوْعَةَ الْهَوَى  
شَفَى النَّفْسَ مَا تَلَقَى بِعَبْدَةِ عَيْبِهِ  
فَأَقْصَرَ عِزَّزَامُ الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا  
إِذَا كَانَ دَوَاقِعًا أَخْوَكُ مِنَ الْهَوَى  
فَخَلَّ لَهُ وَجْهَ الْفِرَاقِ وَلَا تُكُنْ  
أَخْوَكُ الَّذِي إِنْ رُبَّمَا قَالَ إِنَّمَا  
إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الذُّنُوبِ مُعَاتِيًا  
فَمَشَّ وَاحِدًا أَوْ صِلَ أَخَاكَ فَإِنَّهُ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَرَارًا عَلَى الْقَدَى

وَأُذِرَى بِهِ أَنْ لَا يَزَالَ يُعَاتِيَهُ  
وَلَا سَلَوَةُ الْمُحَرَّرِينَ شَطَّتْ حَبَائِيَهُ  
وَمَا كَانَ يَلْقَى قَلْبُهُ وَطَائِبِيَهُ (١)  
يَمِيلُ بِهِ مَسَّ الْهَوَى قَيْطَالِيَهُ (٢)  
مُوجَّهَةً فِي كُلِّ أَوْبٍ رَكَائِيَهُ  
مَطِيئَةً رَحَالٍ كَثِيرٍ مَذَاهِبِيَهُ  
أَرَبْتُ وَإِنْ عَاتَيْتُهُ لَأَنْ جَائِيَهُ (٣)  
صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقِ الَّذِي لَا تُعَاتِيَهُ  
مُفَارِقُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبِيَهُ  
ظَلِمْتُ ، وَأَيُّ النَّاسِ تَصْغُو تَفَارِيَهُ ؟

\*\*\*\*\*

لَعَلَّكَ تَسْتَذِي بِسَيْرِكَ فِي الدُّحَا  
مَنْ أَحْيَى قَبْسٍ قَبْسٍ عِبْلَانِ إِيَّاهُمْ  
وَسَامٍ يَرْوِي مِنْ دُونِهِ لَشَجَا  
أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْمَنَآيَا بَنَاتِيهَا  
وَمَا زَالَ مِنَّا تَمْسِكُ بِمَدِينَةٍ  
إِذَا أَلْبَلَّكَ الْجَبَّارُ صَمْرُ خَدَةٍ  
وَكُنَّا إِذَا ذَبَّ الْعَدُوُّ لِسُخْطِنَا  
كُنَّآلُهُ حَهْرًا كُلُّ مُنْقَفٍ  
وَحَيْثُ كَخُخِ اللَّيْلِ يَرْخَفُ بِالْخَصِي  
عَدُونًا لَهُ وَالشَّيْءُ فِي حَذَرٍ أَهْبَ  
يَصْرَبُ بِدُوقِ الْمَوْتِ مِنْ دَقِ طَعْمِهِ  
كَانَ مِثَارَ لِنْفَعِ فَوْقَ زُؤُسِهِمْ

أَحَاثِقُهُ تُحْدِي عَيْبَتِ مَنَاقِسِهِ  
عُبُورُ النَّدَى مِنْهُمْ تُرَوِّى سَحَابِيَهُ  
وَهُوَ كَخِ لُحْرِ حَاشَتْ عَوَارِيَهُ (٤)  
بِأَسَافَا ، إِنَّا رَقَى مِنْ نُحَارِيهِ (٥)  
يَرَأَتْ أَوْ تُعَرِّى لُحُفَ مَرَرْنَهُ (٦)  
مُثَبِّبٌ إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ مُعَانِيَهُ (٧)  
وَرِيسْنَا فِي طَاهِرٍ لَا تُسْرِفْنَهُ (٨)  
وَبَيْضُ سَتْنَحِي لِبَدْمَاءٍ مَصْدَرْنَهُ  
وَبِالشُّوْلِ وَاحْصِي خُمُرَ نَعَالِهِ (٩)  
تَطَالُفْنَا وَنَطْلُ الْعَجْرَ دَنِيَهُ  
وَتَذَرِكُ مِنْ نَجَى الْبَرَارِ مِثَالِيَهُ  
وَأَسَيِّفَانَا لَيْلَ تَهَاوَى كَوَاكِبِيَهُ (١٠)

(١) عدة اسم محوسه ، طائبه جمع صة . وهي حبيبة المواساة الموصلة (٢) عروم العوى الشديد من كل شيء من الهوى جنون العشق (٣) رُسُهُ شِكَاكُهُ (٤) لامي القصد بعداوة . لشجاء بعدص في الخلق من عظم ونحوه . لعوارب تعالي لوح (٥) جعل يمسها ما وساد وادى . ما يوت من بحاربه (٦) المررت جمع مرربان وهو الرنس (٧) صعر حده أشباح بوجهه كرا (٨) دب مثنى على هيئة واستحقاه ، رافد حادرن (٩) يرحف يدوي صوته ، احصى العدد الكثير خطي الرمح الثعلب جمع ثعلب ، وهو طرف الرمح الداخِل في حديد السنان . (١٠) النفع : خيار الحرب .

# الأسود

قصة : للكاتب البرازيلي مولير سلكيار  
ترجمة : الدكتور زكي الجابر

للقلق . وعلى سبيل المثال ، كانت هناك مسألة  
الأسود التي نجت من الانفجار العنيف ،  
وأخذت تجوب الغابات محملة بالإشعاع  
الراديوي . حقا إن قبائل الزولو أجهزت على  
٢٠٪ منها خلال فترة أسبوعين من تاريخ  
الانفجار ، إلا أن إصابات المواطنين ( اثنين  
لكل أسد ) أمر يشيع الاحباط حتى في نفوس  
أكثر الخبراء تفاؤلا .

صار ضرورة ، إذن ، الالتجاء الى أساليب  
أخرى أكثر تقدما . وتحقيقا لذلك ، تم انشاء  
مختبر لتدريب الغزلان ، يستهدف بالدرجة  
الأولى اقتلاع النوازع الطبيعية في هذه  
الحيوانات ، وقد يكون متعبا شرح التفاصيل ،  
ونكتفي بالقول بأن إحكام الدقة جاء مصادفة ،

لم تشكل الأسود تهديدا في أيامنا هذه ،  
ولكن الأمر كان كذلك في سنين قد  
خلت ، حين شرعت آلاف ، بل ملايين منها ،  
تجوب افريقيا بزئير يرتجف له الغاب ، وشاع  
الخوف من احتمال غزوها لأوروبا وأمريكا . وقد  
حذر من هذا الخطر المرتقب كل من رايت  
وفريرمان وماسون ، وآخرون . وعليه تقرر  
القضاء على هذه الوحوش الماكرة . وجاءت  
عملية الابداء على النحو التالي :

في يوم قاتظ ، ألقت طائرة قاذفة قليلة  
ذرية ، ذات قوة انفجارية متوسطة ، على الحشد  
الكبير المتجمع عند بحيرة تشاد ، وفمرته تماما .  
وقد أبانت ذلك التمزق الكلي ، الصور  
الفوتوغرافية التي التقطت إثر انقشاع الغيمة  
التي كان شكلها كنبات الفطر ، ويطوقها الآن  
حزام بعرض كيلومترين ، تناثرت فوقه قطع  
مدماة من اللحم ، وأجزاء عظام ، وأرواح  
متسرلة بلون الدماء . وتنتد هالكة حول هذا  
المحيط حش الأسود .

وصفت الجهات المكلفة بتنفيذ العملية بأنها  
« مُرضية » . وكما يحدث عند تنفيذ أي عملية  
بهذا الاتساع ، بقيت مشاكل تهض مصنوا

الاعتيادية . وفي هذه المرة لم يقلت من الموت غير نموذج واحد . ولم يكن هذا النموذج غير أنثى قبض عليها واحتجزت قرب « برازيل » . وفي داخل رحمها عثر على جنين حي خال من الإشعاع الراديوي . وفي داخل محضنة ترعرع هذا الحيوان الصغير جدا . وهذه الطريقة ، كان الأمل أن يحافظ على جيل فريد من الحيوان كي لا ينقرض .

نقل الشبل ، بعد ذلك ، الى حديقة حيوان لندن ، وعلى الرغم من الحراسة المشددة فقد فتك به أحد المتعصبين ، وأخذت أعداد غفيرة من الجمهور تهلل لمصرع هذا الوحش الصغير ، وطلق أحد الجنود صرخ وهو سكران : « من الآن فصاعدا ، ستعم السعادة كل فرد ، لقد هلك الأسود » .

وفي اليوم التالي اندلعت الحرب الكورية . □

وأنه ضرب من تقنية غسيل الدماغ ، اعتدى اليه « والش » ومساعدوه ، وتم تكييفه ليصبح ملائما للحيوان .

حققت مجموعة من هذه الغزلان المدربة بسم نافذ ، يظهر مفعوله بعد مضي فترة من الوقت . وهرعت الغزلان تبحث عن الأسود ، ورمت بأنفسها أمامها أضحيات .

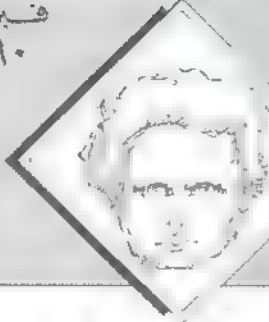
وبعد أن قامت تلك الأسود بالتهام اللحوم المسمومة هلكت في غضون أيام قليلة ، ومن غير ألم .

وهكذا يتجلى الحل فريدا في نوعه ، ومع ذلك كله ، فثمة سلالة من تلك الأسود تتمتع بمقاومة لهذا الضرب من السم وللسموم الناقعة الأخرى . ولحسن الحظ ، فإن عدد هذه الأسود ليس كثيرا . وتكلف مهمة إبادة صيادون مزودون بأسلحة تتسم بالتعقيد والسرية غير

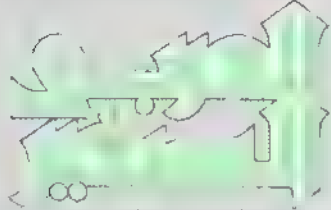


ماتيس

فبراير  
١٩٩٠



صدر العدد الجديد من:



مجلة الفتيان والفتيات في الوطن العربي

رئيس التحرير: د. محمد الرميحي

يشترك في تحريرها مع الفتيان والفتيات العرب  
نخبة من كبار الفنانين والكاتب المخصصين.

في هذا العدد:

- استطلاع 'حديقتي كم أحببت!'
- من أيام الطفولة - ليلى الغثمان
- همام .. نفكرة من صيلة
- دعوة لزيارة مدينة الكويت >
- لزيتر سالم الحقبة الثانية
- المسلسل 'رينجي': ماري كوري

إضافة الى الأبواب الثابتة:

- إسلاميات
- كميونتر
- ٨ صفحات لأحلى
- الصغير وأحلى الصغيرة
- دائرة معارف العربي الصغير



شريحة متابة العدد ١٧

# وزارة الإعلام

## الإعلام الخارجي

### دوريات وزارة الإعلام

قيمة الاشتراك السنوي				اسم الدورية	
البلاد الأجنبية		الوطن العربي			
دينار	فلس	دينار	فلس		
٨	٠٠٠	٦	٠٠٠	( شهرية )	مجلة « العربي »
٣	٠٠٠	٢	٥٠٠	( فصلي )	كتاب العربي
٦	٠٠٠	٥	٠٠٠	( شهرية )	مجلة « العربي الصغير »
٥	٠٠٠	٤	٠٠٠	( شهرية )	مجلة « الكويت »
٥	٠٠٠	٤	٠٠٠	( شهرية )	سلسلة « من المسرح العالمي »
٦	٠٠٠	٥	٠٠٠	( فصلية )	مجلة « عالم الفكر »
٢٠	٠٠٠	١٧	٠٠٠	( أسبوعية )	الجريدة الرسمية « الكويت اليوم »

تحول قيمة الاشتراكات في دوريات الوزارة المبينة أعلاه بالدينار الكويتي . و عما يعادله من العملات الأجنبية . بموجب شيك مصري أو حوالة مصرفية ، باسم وزارة الاعلام ، ويرسل الشيك أو احوالة مع اسم وعنوان المشترك والدورية التي يرغب الاشتراك فيها إلى

الإعلام الخارجي - قسم التوزيع والاشتراكات  
وزارة الاعلام - ص. ب ١٩٣ - الصفاة

بروس البريد ١٣٠٠٢ - الكويت

### قسمة الاشتراك

الاسم والعنوان

أرغب الاشتراك في الدورية أو الدوريات المشار إليها أدناه . وأرفق لكم فيه ☐ شيكا

☐ حوالة مصرفية بمبلغ .....

- ☐ مجلة « العربي » ☐ مجلة « الكويت » ☐ سلسلة « من المسرح العالمي »  
☐ مجلة « العربي الصغير » ☐ مجلة « عالم الفكر » ☐ جريدة الرسمية « الكويت اليوم »  
☐ كتاب العربي .

# STATE OF KUWAIT

## MINISTRY OF INFORMATION

### PERIODICALS

ANNUAL SUBSCRIPTION RATE				
NAME OF PERIODICAL	ARAB COUNTRIES		FOREIGN COUNTRIES	
	K D	FILS	K.D	FILS
Al-Arabi Magazine (Monthly)	6	000	8	000
Al-Arabi Book (Quarterly)	2	500	3	000
Al-Arabi Al-Sagheer Magazine (Monthly)	5	000	6	000
Al-Kuwait Magazine (Monthly)	4	000	5	000
Mena Al Masrah Al-A'alami Series (Monthly)	4	000	5	000
A'alam Al-Fikr Magazine (Quarterly)	5	000	6	000
The Official Gazette (Kuwait Al-Youm) (Weekly)	17	000	20	000

The subscription fee to the above periodicals is payable in Kuwaiti Dinar, or equivalent thereof in foreign currency, by bank cheque draft made out to the Ministry of Information. Fill in the subscription form below enclosed with the cheque/draft and send to :

— International Media-Subscription Section

MINISTRY OF INFORMATION

P. O. Box : 193 Safat

Postal Code No 13002 - KUWAIT

### SUBSCRIPTION FORM

NAME \_\_\_\_\_  
 ADDRESS \_\_\_\_\_  
 COUNTRY : \_\_\_\_\_

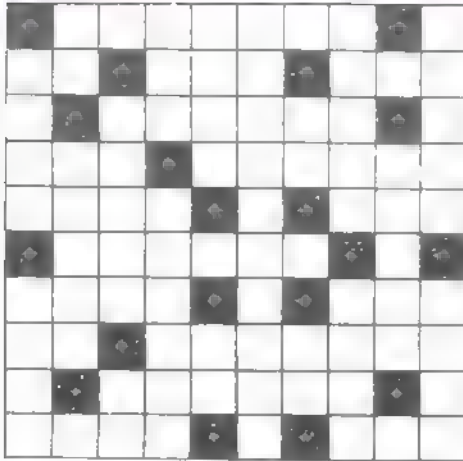
I wish to subscribe to the periodical (s) ticked below and enclose herewith cheque ☐ Draft for \_\_\_\_\_

☐ Al-Arabi Magazine ☐ Al-Arabi Book ☐ Al-Arabi Al-Sagheer Magazine  
☐ Al-Kuwait Magazine ☐ Mena Al-Masrah Al-A'alami Series ☐ A'alam Al-Fikr Magazine ☐ The Official Gazette (Kuwait Al-Youm)





1 4 A V - 2 2 3 4 5



يهدف هذا اللغز إلى تسليتك وإمتاعك بالإضافة إلى إثراء معلوماتك وربطك بترائك الفكري والخضاري عن طريق البحث الجاد المثمر في المعاجم والموسوعات وغيرها من المراجع الهامة .

والمطلوب منك الاجابة عن أسئلة هذا اللغز ومقارنتها بالحل الصحيح الذي سينشر في العدد القادم .

## كلمات أفقية

كلمات عمودية :

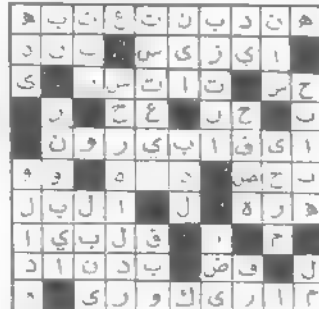
- ١- موسيقي أندلسي فذ أخذ الغناء عن اسحق الموصلي ، ملفوف مقلوبة .
- ٢- مؤلف موسيقي بولندي جدد موسيقا البيانو .
- ٣- برعم في صيغة الجمع ، مكر .
- ٤- الاسم الثاني لمخترع الهاتف ، حرف مكرر .
- ٥- موسيقي رومي كبير وصاحب كساسة البلق .
- ٦- دارة القمر ، حرفان متشابهان .
- ٧- أول متفرقة ، « حاورنه » مبثرة .
- ٨- موسيقي عسايي اشتهر بإلحانه الكتيبة ، حاجز
- ٩- طأطا رأسه ، خقت حرارتها ومحاستها
- ١٠- آلة موسيقية إيقاعية في صيغة الجمع ، نحى

- ١ - من كبار الموسيقيين الألمان وصاحب  
السيمفونيات التسع الخالدة
- ٢ - كرّر مبعثرة ، رداء يرفع على الاكتاف ،  
سطر .
- ٣ - سلسلة جبلية تقع في أمريكا الشمالية .
- ٤ - أضرمي فيه النار ، تجدها في أول  
« وفود »
- ٥ - طائر يقال إنه يجلب الشؤم ، خيوط  
عليلة
- ٦ - موسيقي نمساوي مؤلف « عرس فيغارو » .
- ٧ - موسيقي ألماني اشتهر بمؤلفاته الدينية ،  
متصل بالآلات الوترية
- ٨ - موسيقي ألماني وواضع أساس معهد ليزر ،  
ضمير لجامعة الذكور
- ٩ - جماعة المغنين أو المرددين
- ١٠ - منعطف الطريق - صوت خمر

● حل مسابقة العدد الماضي يناير ١٩٩٠م



214

☐ ☐ ☐ ☐



العدد ٣٧٥

فبراير ١٩٩٠

جوائز المسابقة :

الجائزة الأولى ٥٠ ديناراً

الجائزة الثانية ٣٠ ديناراً

الجائزة الثالثة ٢٠ ديناراً

٨ جوائز تشجيعية

قيمة كل منها ١٠ دنانير

الشروط :

الإجابة عن عشرة أسئلة من الأسئلة  
المشورة ، ترسل الاجابات على العنوان  
ص. ب. مجلة العربي صندوق بريدي ٧٤٨ -  
ص. ب. لرمز البريدي ١٣١٠٨ - الكويت  
مسابقة العربي العدد ٣٧٥ ، و آخر موعد  
لوصول الاجابات إلينا هو ١٥ مارس  
١٩٩٠ م والرجاء كتابة الاسم الثلاثي  
والعنوان البريدي و اوضحين - ورقم الهاتف

ب. ب. ب.

رفق لحل مع هذا كويون

كويون مسابقة العربي

العدد ٣٧٥

3X

اسم « الكويت » هل هو عربي أو  
برتغالي أو هندي ؟

١

الخدمات الطبية في الكويت مجانية كما  
يعلم الجميع . ترى كم تبلغ تكاليف هذه  
الخدمات نسبياً ؟ أو بعبارة أخرى : كم  
يبلغ نصيب الفرد الواحد من سكان  
الكويت من تلك التكاليف نسبياً ؟

٢

× حوالي ٢٥ ديناراً

× حوالي ٥٠ ديناراً .

× حوالي ١٠٠ دينار .

بذكر التاريخ العربي اليوم الذي انتصر  
فيه المنذر بن ماء السماء على الحارث بن  
عمرو بن حجر الكندي ، ملك كندة على  
الحيرة ، وقد عُذ ملكاً دخيلاً على  
المناذرة . وانتهت المعركة بانتصار  
المنذر بن ماء السماء ، فانتزع الملك من  
الحارث ، وارتدت قلوب جيشه ، من  
بكر وتغلب ، إلى البادية ، فابن وقعت  
هذه المعركة التي تعرف باسم ( يوم  
وارة ) ؟

٣

× وقعت عند جبل وارة في الكويت

× وقعت في الأهوار ، وسميت يوم

واردة بدلاً من يوم الأهوار للاختصار

بذكر التاريخ الإسلامي معركة فاصلة  
من معاركه ، هي معركة ذات  
السلاسل ، فقد أحرزت الجيوش  
الإسلامية ، بقيادة خالد بن الوليد ،  
نصراً ساحقاً على جيوش الفرس بقيادة  
هرمز ، والمعروف أن معركة ذات  
السلاسل هذه قد وقعت سنة ١٢  
هجرية ، ولكن على أي أرض وقعت ؟

٤

× في إيران ، وفي بلدة عبدان على

الأخص .

× في العراق وعلى مشارف بغداد

× وقعت معركة ذات السلاسل على

أرض الكويت ، عند منطقة كاظمة .

٥

يبلغ عدد جزر الكويت حالياً تسع جزر ، وقد بلغ عددها عشر جزر بالأمس القريب ، ترى ماذا حل بجزيرة ( العكاز ) التي وُجدت ثم اختفت ؟

× أصبحت جزءاً من الشاطئ بفعل المد والجزر .

× غاصت في البحر بسبب زلزال ضرب المنطقة في مطلع الستينات .

× اختفت الجزيرة لأنها اندمجت بمياه لشويح الكبير ، وأصبحت جزءاً من أرضه

٦

معهد العالم العربي في باريس مركز حضاري مهم ، ساهمت الكويت مع غيرها من أقطار ودول في إنشائه ، وجرى افتتاحه في باريس سنة ١٩٨٧ م . ترى كم بلغت تكاليف إنشاء المبنى الذي يشغله هذا المعهد ؟ ( والمقصود هنا قيمة البناء فحسب دون قيمة الأرض ) .

× نصف مليون دولار أمريكي .

× مليونين ونصف مليون دولار .

× حصة ملايين دولار

٧

اشتهرت الولايات المتحدة بكثرة مستشفياتها ، وكثرة الأسيرة في هذه المستشفيات ، حتى بلغ مايجس كل ١٠٠,٠٠٠ من مجموع السكان فيها ٥٨٥ سريراً ، ترى ما عدد الأسيرة التي تخص كل ١٠٠,٠٠٠ من السكان في دولة الكويت ؟

× ٤٢٠ سريراً .

× ٣٢٠ سريراً .

× ٢٢٠ سريراً .

٨

في بريطانيا (١١٠٠) محطة بنزين ، تحمل العلامة الخاصة المميزة (Q8) . ترى من يملك هذه المحطات التي تضخ البنزين في السيارات يوماً بعد يوم ؟

× شركات بريطانية .

× ملكية هذه المحطات لشركات بريطانية وشركات كويتية في آن واحد ،

أي أن الفئتين من الشركات تملك المحطات متناصفة .

× ملكية المحطات المذكورة لشركة كويتية .

٩

يصدر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت كتباً شهرية ، تعرف باسم « سلسلة عالم المعرفة » ، وقد صدر الكتاب الأول منها في يناير عام ١٩٧٨ . المطلوب ذكر عناوين ثلاث قصص صدرت ضمن سلسلة عالم المعرفة .

يبلغ عدد سكان دولة الكويت نحو مليوني نسمة ، وبالتحديد ( ١,٩٥٨,٠٠٠ ) نسمة ، حسب آخر الإحصاءات المتاحة سنة ١٩٨٦ . ترى ما مجموع طلاب المدارس كلها ، في كل مراحلها ؟

× نحو ١٥٠,٠٠٠ طالب .

× نحو ٢٥٠,٠٠٠ طالب .

× نحو ٤٠٠,٠٠٠ طالب أو أكثر .

أين توجد أحدث مصافي تكرير النفط الكويتية ؟

× في الأحمدية ، جنوب مدينة الكويت

× في الشعيبة ، جنوب مدينة الكويت .

× في الدائرك وهولندة .

١٠

أين تقع جزيرة أيكاروس ؟

× جزيرة فيلكا هي الجزيرة التي سماها الاسكندر الأكبر ( أيكاروس ) ، وذلك نسبة إلى جزيرة ( أيكاروس ) الأصلية الواقعة في بحر إيجه .

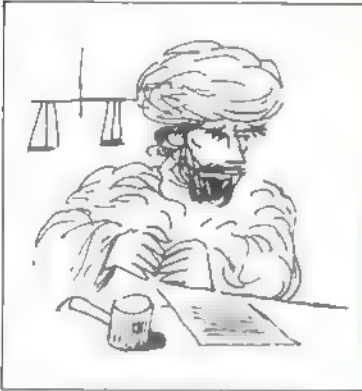
× ثمة جزيرة واحدة في العالم تعرف باسم ( أيكاروس ) ، وهي جزيرة يونانية ، وتقع في بحر إيجه .

× ( أيكاروس ) ليس اسم جزيرة ، وإنما هو اسم يطلق على أحد نجوم السماء . □

# حل مسابقة العدد ٣٧٤

نوفمبر ١٩٨٩

سنة ونصف سنة . وبلغ إعجاب ابن بطوطة بشاء تلك الجزر مبلغا جعله يتزوج بأربع منهن .



ابن بطوطة

عنوان الكتاب الذي وضعه البيروني ( أبو الريحان محمد ) عن الهند ، هو كما يتراءى من السؤال نفسه « تحقيق مال الهند من مقولة مقبولة من العقل أو مرذولة » .

تبلغ المسافة التي قطعها ابن بطوطة في رحلاته ١٢٠,٠٠٠ ألف كيلومتر .

ياقوت الحموي هو مؤلف الكتاب الشهير « معجم البلدان » . يقع الكتاب في ٣٨٩٤ صفحة ، ويعد في طبعة كتب السلف الصالح في الجغرافية والرحلات ، وما يذكر أن ياقوت الحموي يوناني الأصل ، ولد سنة ١١٧٨ م .

١ سلام الترجمان هو الرحال العربي الذي أوفده الخليفة العباسي الواثق بالله الى بلاد الصين ، على رأس بعثة قوامها خمسون رجلا ، وذلك في منتصف القرن التاسع . ومن أجل التحقيق في ما إذا كان سور الصين العظيم قد انهار حقا كما رأى الخليفة في منامه . وقد عاد الرحال بعد غياب ١٢ شهرا وبضعة أيام ، ليطمئن الخليفة بأن سور الصين العظيم مازال قائما وفي وضع سليم .

٢ الاصطخري ( أبو اسحاق ابراهيم بن محمد ) هو مؤلف كتاب « المسالك والممالك » الذي تضمن وصفا شاملا دقيقا لثق البلدان الإسلامية ، ويشمل معلومات زراعية وصناعية وسكانية ، وجغرافية . وللإصطخري كتاب آخر هو كتاب « الأقاليم » .

٣ التميمي ( يحيى الدين محمد عبد الواحد ) هو الرحال الذي اختار العنوان الجذاب اللطيف : « تحفة النظار في ضرائب الأمصار وعجائب الأسفار » ، وقد اختاره عنوانا للكتاب الذي ألفه هو عن رحلاته . وقد أعجب ابن بطوطة بهذا العنوان ، فاختره لذكراته .

٤ شغل ابن بطوطة منصب القضاء طوال ٥ سنوات في الهند ، وشغله أيضا في جزر ذبية المهل « مالديف » التي قضى بها نحو

## المناغزون في

مسابقة العدد ٣٧٢

نوفمبر ١٩٨٩

الجائزة الأولى : المهندس /  
عبد السلام محمد سيف / المملكة  
العربية السعودية

الجائزة الثانية : عبدالرحمن أيوب /  
الجمهورية العربية السورية .

الجائزة الثالثة : محسن محمد  
محسن الحامد / الجمهورية العربية  
اليمنية

## المناغزون

### بالجوائز التشجيعية

١ - بابا عمر رمضان مسعود / الجزائر

٢ - عبد الوهاب بن الزهراري /  
تونس

٣ - اصغير محمد / المغرب

٤ - علي أحمد علي التجار / مصر

٥ - ماري تاكيدا / اليابان

٦ - خالد محمد أحمد بامطرف /  
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

٧ - مصطفى عبداللطيف خطاب /  
الجمهورية اللبنانية

٨ - عبدالرحمن نصر الهاشمي / ليبيا

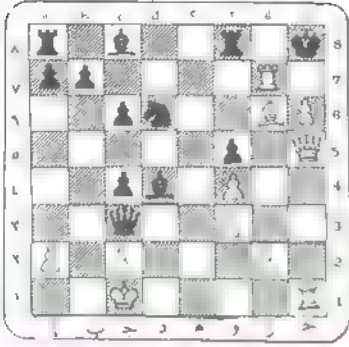
٨ أحمد بن فضلان هو العالم الجليل الذي  
كلفه الخليفة العباسي المقتدر بالله بالتوجه  
الى بلاد الصقالبة ، على رأس بعثة  
خاصة ، وذلك من أجل نشر تعاليم  
الدين الحنيف في تلك البلاد ، وبقصد  
تفقيه ملكها في الدين

٩ المتجم ( محمد بن موسى ) هو الذي  
كلفه الخليفة العباسي ( الواثق بالله )  
بالتوجه الى بلاد الروم ، والتحقيق في  
إشاعة انتشرت آنذاك تؤكد أن جثث أهل  
الكهف مازالت موجودة في أحد الكهوف  
على قمة أحد الجبال ، وما أسرع ما ثبت  
لرحال كذب تلك الإشاعة ، فالجثث  
التي عثر عليها لم تكن سوى جثث عنطة  
لأموات عادييين معاصرين . وكان  
الحارس القائم على حراستها هو الذي  
ابتدع تلك الإشاعة ، وذلك بقصد ابتزاز  
المال

١٠ الأمير النورماني روجر الثاني ، أمير  
صقلية في القرن الحادي عشر ، هو الذي  
كلف الإدريسي ( أبا عبد الله محمد بن  
محمد ) بوضع كتاب « نزهة المشتاق في  
اختراق الأفاق » الذي يعرف باسم آخر  
هو كتاب روجر .

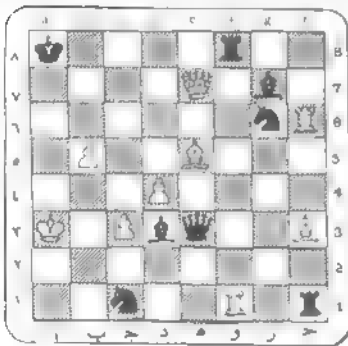
١١ باقوت الحموي يوناني الأصل كما هو  
معروف ، ولكنه يبيع في سوق النخاسة ،  
واتفق أن اشتراه تاجر حموي استوطن  
بغداد فنسب إليه .

١٢ شاهد ابن بطوطة صورته مرسومة على  
الجدران في شتى المناطق التي زارها في  
الصين ، فهم يفعلون ذلك مع الغريباء ،  
لا بقصد تكريمهم أو الاحتفاء بهم ، وإنما  
من قبيل الاحتياط ، فقد يرتكب الزائر  
الغريب ذنبا يستوجب العقاب ، جندئذ  
تسهل صورته المنشورة هنا وهناك مهمة  
البحث والقبض عليه .



نقطة، في سلم التصنيف الدولي، قبل الوصول إلى سن الالتحاق بالجامعة، ثم ينخفض هذا المستوى عند شغلهم بالثانوية العامة وامتحانات القبول الجامعية، وغاليتهم يحصلون على إجازة من الدراسة بعد ذلك، مدتها ستة، للحصول على لقب أستاذ دولي، قبل الانخراط في الدراسة الجامعية.

وقبيل واحد من الأدوار المثيرة التي تعقد سنوياً بين جامعتي أكسفورد وكمبريدج وكلتا اللعابين من حملة الألقاب الدولية :



مات ٣

من إهداء القارئء خالد العميسي (صنعاء)

جامعات البريطانية وخاصة جامعتي أكسفورد وكمبريدج من أكثر جامعات العالم تشجيعاً ورعاية للشطرنج، وتعد هاتان الجامعتان المهده الذي يحتضن المواهب الشابة، ولا عجب أن يكون خمسة من اللاعبين البريطانيين السبعة الكبار خلفية جامعية، أما السادس، ونعني به «جون ن» ، فإن له خلفية جامعية أيضاً، فعل الرغم من أنه لم يكمل دراسته الجامعية فقد منحتة جامعة شيفلد شهادة فخرية، تقديرأ لمتجزاته في اللعبة، أما السابع، وهو نايجل شورت، فقد اكتفى بالحصول على شهادة الثانوية العامة، ليتمكن من الفوز بلقب أستاذ كبير قبل الوصول إلى سن العشرين، ووجود هذه النخبة من الأساتذة الكبار، من حملة المؤهلات العالية يعكس اهتمام الجامعات البريطانية البالغ بإعداد الصفوة الشطرنجية في هذه البلاد تعد السنوات من ١٦ إلى ٢١ سنوات حاسمة بالنسبة لكبار اللاعبين الذين يرغبون في الانتقال من مجرد لاعبين موهوبين صغار إلى لاعبين محترفين على المستوى الدولي، وما من مهنة تمكنهم من تحقيق حلمهم سوى احتراف الشطرنج أو الدراسة، إذ يستحيل الوصول إلى المستوى الدولي دون الاشتراك في ثلاث أو أربع مباريات دولية سنوياً، وهو الحد الأدنى المطلوب للحصول على لقب أستاذ كبير.

وتبين سجلات الاتحاد البريطاني للشطرنج أن اللاعبين البريطانيين يحققون من ١٧٠ - ١٨٠

مسألة العدد (٣٧٥)

□ نيل دكنسون (اكسفورد) ■ جاويث انتوني (كيمبريدج)

١٤. ت ت (طويل) هـ × و  
١٥. هـ × و ج - ب  
١٦. و - ج هـ

١. ج - و  
٢. ج - و  
٣. ج - و  
٤. ف - و  
٥. ت (قصير)

٦. ج - و  
٧. ج - و  
٨. ج - و  
٩. ج - و  
١٠. ج - و

١١. ج - و  
١٢. ج - و  
١٣. ج - و  
١٤. ج - و  
١٥. ج - و

١٦. ج - و  
١٧. ج - و  
١٨. ج - و  
١٩. ج - و  
٢٠. ج - و

٢١. ج - و  
٢٢. ج - و  
٢٣. ج - و  
٢٤. ج - و  
٢٥. ج - و

٢٦. ج - و  
٢٧. ج - و  
٢٨. ج - و  
٢٩. ج - و  
٣٠. ج - و

٣١. ج - و  
٣٢. ج - و  
٣٣. ج - و  
٣٤. ج - و  
٣٥. ج - و

٣٦. ج - و  
٣٧. ج - و  
٣٨. ج - و  
٣٩. ج - و  
٤٠. ج - و

٤١. ج - و  
٤٢. ج - و  
٤٣. ج - و  
٤٤. ج - و  
٤٥. ج - و

٤٦. ج - و  
٤٧. ج - و  
٤٨. ج - و  
٤٩. ج - و  
٥٠. ج - و

٥١. ج - و  
٥٢. ج - و  
٥٣. ج - و  
٥٤. ج - و  
٥٥. ج - و

٥٦. ج - و  
٥٧. ج - و  
٥٨. ج - و  
٥٩. ج - و  
٦٠. ج - و

٦١. ج - و  
٦٢. ج - و  
٦٣. ج - و  
٦٤. ج - و  
٦٥. ج - و

٦٦. ج - و  
٦٧. ج - و  
٦٨. ج - و  
٦٩. ج - و  
٧٠. ج - و

٧١. ج - و  
٧٢. ج - و  
٧٣. ج - و  
٧٤. ج - و  
٧٥. ج - و

٧٦. ج - و  
٧٧. ج - و  
٧٨. ج - و  
٧٩. ج - و  
٨٠. ج - و

٨١. ج - و  
٨٢. ج - و  
٨٣. ج - و  
٨٤. ج - و  
٨٥. ج - و

٨٦. ج - و  
٨٧. ج - و  
٨٨. ج - و  
٨٩. ج - و  
٩٠. ج - و

٩١. ج - و  
٩٢. ج - و  
٩٣. ج - و  
٩٤. ج - و  
٩٥. ج - و

٩٦. ج - و  
٩٧. ج - و  
٩٨. ج - و  
٩٩. ج - و  
١٠٠. ج - و

١٠١. ج - و  
١٠٢. ج - و  
١٠٣. ج - و  
١٠٤. ج - و  
١٠٥. ج - و

١٠٦. ج - و  
١٠٧. ج - و  
١٠٨. ج - و  
١٠٩. ج - و  
١١٠. ج - و

١١١. ج - و  
١١٢. ج - و  
١١٣. ج - و  
١١٤. ج - و  
١١٥. ج - و

١١٦. ج - و  
١١٧. ج - و  
١١٨. ج - و  
١١٩. ج - و  
١٢٠. ج - و

١٢١. ج - و  
١٢٢. ج - و  
١٢٣. ج - و  
١٢٤. ج - و  
١٢٥. ج - و

١٢٦. ج - و  
١٢٧. ج - و  
١٢٨. ج - و  
١٢٩. ج - و  
١٣٠. ج - و

١٣١. ج - و  
١٣٢. ج - و  
١٣٣. ج - و  
١٣٤. ج - و  
١٣٥. ج - و

١٣٦. ج - و  
١٣٧. ج - و  
١٣٨. ج - و  
١٣٩. ج - و  
١٤٠. ج - و

١٤١. ج - و  
١٤٢. ج - و  
١٤٣. ج - و  
١٤٤. ج - و  
١٤٥. ج - و

١٤٦. ج - و  
١٤٧. ج - و  
١٤٨. ج - و  
١٤٩. ج - و  
١٥٠. ج - و

١٥١. ج - و  
١٥٢. ج - و  
١٥٣. ج - و  
١٥٤. ج - و  
١٥٥. ج - و

١٥٦. ج - و  
١٥٧. ج - و  
١٥٨. ج - و  
١٥٩. ج - و  
١٦٠. ج - و

١٦١. ج - و  
١٦٢. ج - و  
١٦٣. ج - و  
١٦٤. ج - و  
١٦٥. ج - و

١٦٦. ج - و  
١٦٧. ج - و  
١٦٨. ج - و  
١٦٩. ج - و  
١٧٠. ج - و

١٧١. ج - و  
١٧٢. ج - و  
١٧٣. ج - و  
١٧٤. ج - و  
١٧٥. ج - و

١٧٦. ج - و  
١٧٧. ج - و  
١٧٨. ج - و  
١٧٩. ج - و  
١٨٠. ج - و

الأسود يبدأ بالتعبئة استعداداً للهجوم

١٧. ر - د  
١٨. و  
١٩. ب  
٢٠. ب × ج  
٢١. ر - د  
٢٢. ر - د  
٢٣. ر - د  
٢٤. ر - د

أخذ البيدق بالحصان أفضل

٢١. ر - د  
٢٢. ر - د  
٢٣. ر - د  
٢٤. ر - د  
٢٥. ر - د  
٢٦. ر - د  
٢٧. ر - د  
٢٨. ر - د

ويتهيء الدور بالتعادل بسبب الكش المتواصل، فالأسود لا يستطيع أخذ الرخ بالفيل خشية ف-ج٧ ثم الكش بالكشف ف١٢ (الشكل)

□ □

الفائزون باشتراك ستة كاملة :

- ١ - محمد البنداري - بورسعيد / ج.م.ع
- ٢ - اوديت عطار - حمص / سوريا
- ٣ - الحاج بن محمد - نواكشوط / موريتانيا
- ٤ - الحسن الطيب - حصا حيصا / السودان
- هشام الهندريس - سامراء / العراق

الفائزون باشتراك ستة أشهر :

- ١ - توفيق الكيلاني - الرصيفة / الأردن
- ٢ - حاتم بن سعيد - جربة / تونس
- ٣ - هيدالرزاق عبدالغفار - المنامة / البحرين
- ٤ - مقداد باقيان - طهران / ايران
- ٥ - حكمت بامطرف - عدن / اليمن

الديمقراطي

الديمقراطي

و × د  
ثم مات بالبيدق

١. ف - د  
٢. ح - د

# جول القليل

العربي - ص ب ٧٤٨٠ الضيقة - الرمز البريدي 13008 الكويت

## من آفات الثقافة

● تلقت المجلة رسالة من الدكتور علي الدين هلال بمجرد صدور المجلة رقم ٣٧١ اكتوبر ١٩٨٩ ، يذكر فيها ان المقال المنشور بعنوان « شكر الاحتجى وقصة التنمية » يقدم الدكتور ناو عد اهادي منقول من حرقيا من مذكرات للدكتور علي الدين هلال نفسه في موضوع التنمية السببية ، يقوم بتدريسها منذ أكثر من ١٠ سنوات ، وبعد دراستنا للوثائق المرسله من قبل الدكتور علي الدين هلال ومقارنتها بالموضوع المنشور وجدنا ان الموضوع المذكور منقول حرقيا من المذكرات ، وهي طاهرة مرضية ، أعربت المجلة في أكثر من عدد عن استهجانها لها واستنكارها لانتشارها .

إلا أن بعضهم ما زال يراهن ، على ما يبدو ، على محدودية الذاكرة ، وعلى عدم انتشار بعض الأعمال ، لنقل منها ، متصور أنه نعم من الافتتاح ويدورنا فإنت نشكر للدكتور علي الدين هلال عبرته على المجلة وحسن اهتمامه ، وقد قمنا بحفظ الدكتور ناو عد الهادي بوقف التعاون معه في المستقبل ، كما كتبنا إلى بعض المجالات والدوريات العربية وأخطرناها بما حدث

□ □ □

● حول مقال المنشور في العدد ٣٦٥ ( ابريل ٨٩ ) : النباتات الطبية في سوقطرة ، أفاد الأستاذ إحسان جعفر في العدد ٣٧٠ ( سبتمبر ٨٩ ) عدة تسميات لعصارة دم الأخوين في العربية ولغات أخرى ، وسأل عن السبب في كتابة اسم الجزيرة ( سوقطرة ) ولم يكتب ( سقطرى ) ، كما هو معروف ومنذوال ولماذا أطلقت الاسم ( شجرة دم الأخوين ) ، في حين أن المقصود من عبارة دم الأخوين عصارة الشجرة أو صمغها واسم الشجرة عند العرب القدماء « العندم » ؟

ولتوضيح ملاحظات الأستاذ إحسان والإجابة عن سؤاله ، أورد مايلي :-  
(١) يسمى السكان في جزيرة سقطرى الشجرة التي تنتج مادة دم الأخوين باسم « شجرة دم الأخوين » ويلاحظ أن كثير من أسماء النباتات في العربية تحمل اسم الصفة الرئيسية التي في النبات أو في الجزء المهم الذي ينتج ويستفاد منه ، فنقول مثلا . شجرة البن ، لأنها تنتج البن ، وشجرة التمر ، ونقصد بها الخلة ، ونبات الصبر الذي هو الصبار . وبالمثل نقول شجرة دم الأخوين لأنها تنتج مادة أو عصارة دم الأخوين ، وهي المعروفة - أي الشجرة - في كتب التراث الطبية عند

## تعقيب حول النباتات الطبيعية





على هذه الصفحات ... بترحيب الفكري» بنشر ملاحظات  
وتعليقات قراءها، لأعزاء على ما ينشر فيها من آراء وتحقيقات

العرب « بالعندم » . ولا أرى في التسمية إخلالا .

(٢) عرف دم الأخوين - قديما - على أنه عصارة النبات أو صمغه ، أما اليوم فيقصد به الإفراز أو السائل الراتنجي الأحمر الذي يفرز أو يحصل عليه من النبات ، وهو - لاشك - عصارة . وهذا واضح في المقال .

والراتنجيات هي خليط معقد من أحماض ، وكحولات ، وفينولات ، واسترات راتنجية ، ومواد خاملة ، تسمى الريزبنيس ، وقد يرافق الراتنجيات زيوت عطرية ، فتسمى راتنجيات زيتية ، أو صمغ فتسمى راتنجيات صمغية ، أو كلاهما فتسمى راتنجيات زيتية صمغية .

(٣) إن الشجرة التي هناها شيخ العشابين داود الأنطاكي في كتابه « تذكرة أولى الألباب » عن دم الأخوين - « أو عصارة نبات حبر سقطرة » ، فإنه يقصد بنبات حبر سقطرة تلك الشجرة التي وردت صورتها في المقال ، واسمها النباتي *Dracaena Cinnabari Balf.f.* ، فهي الشجرة الوحيدة التي تعطي سائلا راتنجيا أحمر في جزيرة سقطرة ، كما أن الشجرة فريدة في نوعها ، إذ لا توجد في أي مكان آخر من العالم . ويوجد اليوم حوالي ٨٠ نوعا نباتيا من أشجار دم الأخوين تتبع جنس *Dracaena* ، وتتشترك جميعها باحتواء عصارتها على راتنج أحمر « دم الأخوين » ، كما توجد أنواع نباتية أخرى من أشجار دم الأخوين تتبع جنس *Daemonorops*

على سالم باذيب

□ □ □

الأستاذ الدكتور رئيس التحرير

تحية طيبة وبعد ،

● في مقال بعنوان « طائرة ركاب بدون طيار وبلا وقود » ، للأستاذ سعد شعبان ، بالمعـد رقم (٣٧١) أكتوبر ١٩٨٩ ، بصـفحة ٣٧ خطأ علمي ، ربما لم ينتبه إليه الكاتب ، حيث جاء مانصه :

« بحث يهدف الى تسهيل غاز الهيدروجين الموجود في الهواء ، وحرقة ، فيحقق هدفين : هما سهولة المصدر ، باعتباره أحد مكونات الهواء ، وسهولة الاحتراق ، لكونه غازا جيد الاحتراق ، لكنه يحتاج للأكسجين كمؤكسد ، وهو أيضا موجود في الهواء ، ويومها شطحت أحلام علماء الطيران ، لأن مثل هذا المصدر للطاقة لو تحقق لأمكن أن تطير الطائرة بلا توقف ، فهي تستمد الهيدروجين

تساؤلات

حول حرق

الهيدروجين

## حوار القبل

من الوسط الذي تطير فيه .

وتعليقي هو أن غاز الهيدروجين لا يوجد في الهواء ، ولكنه أحد المعاصر المكونة للماء ، واخطأ ليس مطبعيا ، حيث يؤكد الكاتب ذلك في سطور أخرى حيث يقول « وهو أيضا موجود في الهواء » ، ويذكر أيضا « فهي نسبة الهيدروجين من الوسط الذي تطير فيه » .

مع خالص الشكر ، ، ،

د. مسعد الحاروني

وزارة الصناعة والأشغال - الدوحة - قطر

وقد تلقينا من المهندس سعد شعبان التعقيب التالي حول ما ورد في رسالة القارئ الدكتور سعد الحاروني .

إن نفي الدكتور سعد الحاروني لوجود غاز الهيدروجين في الهواء تمام ، لا يستند على أي أساس علمي ، للأسباب الآتية :

١ - عاب عنه أن بحار الماء يوجد في الهواء حتى ارتفاع ١٨ كيلومترا ويتكون كل حزمة من الماء من ذرتي هيدروجين وذرة أكسجين ( يدها ) وبحار الماء هو السبب في تكون السحب الموجودة في الغلاف الجوي للأرض .

٢ - بصرف النظر عن هذا المصدر للهيدروجين ، فإن الهواء أخاف الخالي من بحار الماء ، يحتوي على نسبة من هذا الغاز وهذا ما تقرره كل المراجع العلمية الخاصة بالأرصاء الجوية بكل اللغات ، وكلها تشير إلى أن نسبة غاز الهيدروجين في الهواء من حيث الحجم تبلغ ( ٥ × ١٠ ) شأنه مثل غارات أخرى كالنيون والهيليوم والكريبتون والاكستون .

وبالاطلاع على دائرة المعارف البريطانية ، طبعة عام ١٩٧٤ ، جزء ٩ صفحة ٩٣ ، تحت عنوان ( الهيدروجين ومركباته ) نجد ما ترجمته : « يشكل الهيدروجين نسبة ١٤ ، ٠٪ من القشرة الأرضية من حيث الوزن وهو يوجد بكميات ضخمة في مياه المحيطات وأكوام الخليلد والأنهار وفي الغلاف الجوي »

المهندس سعد شعبان

□ □ □

● نشكر الإخوة القراء على اهتمامهم ، سواء من وافي مجنتنا الحبيبة « العربي » أو وافي شخصيا برسائل وغيرها حول مقال « تطويل الأطراف » المنشور في العدد رقم ٣٦٥ إبريل ١٩٨٩ .

ونود الإفادة بأن عملية تطويل الأطراف تجري في كل دول أوروبا الشرقية

«العربي»

توضيح  
حول مسألة  
تطويل  
الأطراف

والعربية ، ولا بد أنها تجري في بعض الأقطار العربية ، وما عليهم إلا مراجعة أطباء العظام وتقابات الأطباء أو وزارات الصحة في بلادهم أما عن التكاليف فهي ليست باهظة على كل حال ، وهذا يتفق بشأنه مع الأطباء ، أما عن المضاعفات بعدها ، فالعمليات الجراحية الناححة ليس لها مضاعفات ، ومن حملتها هذه العمليات ، ولا صرر منها أما عن العمر فهو في سن الخمس سنوات فما فوق . وطبعاً كلما كان المريض أكثر شباباً كان ذلك أفضل من أجل التام العظم . والمريض يقضي بصمة أيام فقط في المستشفى ، ثم يمكنه الخروج والمشي على عكاريين حتى نزع الجهاز ، حيث يطول العظم بمقدار مليمتر واحد يومياً .

د. وليد السباعي - حلب/سوريا

□ □ □

● الفاريء عباس بن عبدالله الصمدي ، من الجمهورية العربية السورية ، يقول : إن المجلة لها الفصل الكبير بتوجهه إلى القراءة والاطلاع ، ويشكر كل من أسهم في بناء هذا الإبداع الثمين ، ويود أن ينوه بأنه قد ورد في حوار القراء في العدد رقم ( ٣٦٨ ) يوليو ١٩٨٩ في رسالة المهندس محمد مصطفى عن الخط ، فقد ذكر اسم الخطاط الشهير هاشم محمد الخطاط والصحيح أن اسمه محمد هاشم البغدادي .

● القارئة هويدا علي محمد ، من القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، تقول : إن لديها دراسة نقدية عن كتاب « الإعلان بالربيع عن دم التاريخ » للعلامة شمس الدين السخاوي ، وترغب في إرسالها للمجلة . ونقول لها : إنه لا مانع لدينا من ذلك .

● الفاريء محمود ميودة ، من محافظة الدقهلية ، جمهورية مصر العربية ، يبدي إعجابه بالعدد ٣٧٠ - سبتمبر ١٩٨٩ - وبخاصة حديث الشهر بقلم رئيس التحرير ، ومقالة الدكتور أسعد عبدالرحمن الذي تناول فيها القصة الفلسطينية ، واستطلاعات المجلة المفيدة الفنية بالمعلومات .

● الفاريء نضال أبو ناصر ، من أربد ، الأردن ، يسأل عن كيمية الحصول على « كتاب العربي » الذي تصدره مجلة « العربي » ونقول له : إنه باستطاعة جميع القراء الحصول عليه من الموزع المعتمد لتوزيع مجلة « العربي » ومطبوعاتها .

● الفاريء شعبان فتحي بركات ، من الثانوية الصناعية ، محافظة الغربية ، جمهورية مصر العربية ، يقول : إنه من عشاق الكتابة والانتاج المسرحي والقصص القصيرة ، فهل تقبل المجلة نشر إنتاج الشباب ؟ نقول له : لقد سبق أن نوهنا أكثر من مرة بأن المجلة ترحب بكل ما يرسل إليها إذا كان يتناسب مع سياسة المجلة وقواعد النشر فيها .

## جَوارُ القُبُلِ

● القاريء صفوان أبو خديجة ، من بلودان ، دمشق ، ويعيش في سكرامنتو ، كاليفورنيا ، الولايات المتحدة الامريكية ، يقول : إن المجلة تصله بانتظام ويقترح أن تقوم المجلة باستطلاع عن أهم الأماكن السياحية والأثار التاريخية الموجودة في سوريا ، مثل : تدمر ، وبصرى .  
ويقول . لقد قامت المجلة باستطلاعات عديدة حول هذه الأماكن .

● القاريء عبدالباسط عمر ، الكفرة ، ليبيا ، أرسل يقول إنه منذ أكثر من عشر سنوات وهو يتابع مجلة « العربي » ، ويحفظ بجميع أعدادها ، فهي خير زاد ومهبل للثقافة والعلم ، ولكنه يفقدها منذ فترة ، فهي لم تصل إلى الجماهيرية ، وبطلب بأن تعمل الجهات المختصة على إيصالها للقاريء العربي أينما وحد ، ومهما كانت ( الظروف ) ويقول لن أستطيع أن أصف الفراغ الذي نميشه ، فقد فقدت الشهور طعمها ، لأننا لم نعد نحصل على نسخة من مجلة « العربي »

## الثقافة العالمية

- تعتمد فيما تنشره على الترجمة من مختلف الدوريات العالمية
- هدفها إقامة الصلة بين الفكر العربي وبين الاجواء المتطورة للثقافة العالمية المعاصرة
- ميزاتها الاساسي في اختيار المترجمات هو الجديد والهام

مجلس شريف من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت

المشرف العام      رئيس التحرير      نائب رئيس التحرير  
احمد مشاري العرواني      د. فاروق عمر العمر      د. سليمان ابراهيم العسكري



# أسلوب طه حسين في ضوء الدرس اللغوي الحديث

تأليف : الدكتور البدراوي زهران  
عرض : محمود دياب محمود \*

بالإضافة إلى إنجازات طه حسين الفكرية والثقافية العظيمة كان له  
إسهام كبير في المجال الإبداعي الأدبي ، وإن تناول كثير من الباحثين  
إنجازاته الأولى ، فإن إسهامه الإبداعي ، لم يحظ بالدرجة نفسها من اهتمام  
الباحثين .

اللفظي ، فهو الصورة اللفظية التي يعبر بها عن  
المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار  
وعرض الخيال ، وهو العبارة اللفظية المنسقة  
لأداء المعاني ، ثم استشرف معناه عند  
«جيتانج» ، من حيث إنه يعني عنده طريقة  
اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد  
الإيضاح والتأثير ، ثم عرّفه عند عبد القاهر  
الجرجاني من حيث إنه يعني عنده : القرب من  
النظم والطريقة فيه ، وكذلك عند ابن قتيبة من  
حيث إنه يعني الامتنان في القول . ثم حدد  
الباحث موقف الخطابي من هذا المصطلح ، فهو  
يعني عنده نوعاً من الموازنة بين المعارضة

يبدأ الباحث كتابه بالقاء نظرة عامة على  
كلمة الأسلوب ، من حيث إنها لم تعد  
كلمة مقصورة على بحث اللغويين فحسب ،  
ولكنها صارت مجالاً لطوائف من العلماء ، منهم  
علماء البلاغة ، وكذلك علماء النقد ، وكل منهم  
له هويته وله طريقته وله منهجه .

وقد استشرف الباحث كلمة أسلوب من  
حيث معناها الدقيق ، فهي تطلق على العبارة  
اللغوية ، وهي في عرف الدارسين تنطلق إلى  
الجانب اللفظي ، ثم اقترب بنا من المعنى المحدد  
لهذه الكلمة ، من حيث مصطلح الأسلوب  
الذي عرّفه بأنه ينصب بداهة على العنصر

\* كاتب وناقد من القطر المصري - جامعة أسيوط

## من المكتبة العربية

ظهر المجن، ويبحث عن غيره .  
ولنأخذ بعض الأمثلة التي تدل على تحقق  
هذه الظاهرة في أدب د. طه حسين:  
**الأيام:**

قد دلت الباحثة على أن عبارات من نوع  
«ينفق فيها الساعات حلوة مرة، يقول فيها  
ما يشاء، ويسمع ما يشاء الشيخ أن يقول، وما  
أكثر ما كان الشيخ يقول»، أو قوله: «وقد  
اختيرت لسفر البعثة سفينة فرنسية فقيرة حقيرة  
رخيصة، وكان اختيارها لونا من الاقتصاد»، أو  
قوله «وإذ الحاجة تدعوه فيذهب إليه عجلا  
وجلا، ذات ضحى، وهناك يلقي علوي باشا  
رحمه الله، فيستقبله بأسما له رفيقا به». عبارات  
تجد صداها لدى الأذن التي تستجيب بسرعة  
للنغمة العامة في الأسلوب، حيث إن اختيار  
العميد لكلمات بعينها، ووصفها بطريقة بعينها،  
أعطى الأثر الصوتي الذي أسهم فيه التنوع  
والبعد عن الاتجاه التقليدي. ثم تعرض  
الباحث لمدى استخدام العميد للترادف في  
نسيجه الأدبي، حيث إنه كثيرا ما يلجأ إلى  
توظيف الكلمات المترادفة المتتابعة بطريقة متنوعة  
تستجيب لها الأذن.

وساق الباحثة لذلك العديد من الأمثلة التي  
تؤكد صحة ما ذهب إليه، وفيها قول العميد في  
عمله الخالد «الأيام».

«..... فكان حاضرا، كالعائث، ويقطأ  
كالنائم، ولم ينتظر أن تصلي العصر»، أو قوله:  
«... وتقلب الآية، ويصبح المغلوب غالبا  
والغالب مغلوبا».

ثم يرصد الباحثة الظاهرة الصوتية الثانية في  
أسلوب طه حسين، وهي أن أسلوبه يتسم  
بصفات وخصائص صوتية، وعادات نطقية،  
فهو يعطي صفات وخصائص صوتية لأحرف،

والمقابلة، حيث يُعنى الشاعر بالكلام،  
ويصفه، ويمتاز به عن نظيره من الشعراء، بأن  
يكون مثلا أشد من نظيره في هذا المجال  
تقصيا، وأحسن منه تخلصا إلى دقائق المعاني،  
وأكثر إصابة فيها

ثم ينتهي الباحث من هذا التنظير لمصطلح  
الأسلوب، حيث يحدد لنا عناصر الأسلوب التي  
تتمثل في أربعة محاور: ١ - الكلمة ٢ - العبارة  
المفيدة ٣ - الجملة ٤ - النص بتمامه  
والباحث يؤيد ما ذهب إليه المؤلف من تحديد  
لعناصر الأسلوب. حيث إن الكلمة هي البنية  
الأساسية للعبارة، وأن العبارة هي البنية  
الأساسية للجملة المفيدة، والنص الأدبي يتكون  
من عدة جمل مفيدة تبلور تجربة المبدع نثرا أو  
شعرا.

فالكلمة هي اللبنة الأولى في الأسلوب،  
والألفاظ تعني مجموعة الكلمات المفردة التي  
تتألف منها الجمل، والكلمة تشمل: الاسم  
والفعل والحرف، كما تتنوع الجملة بين اسمية  
وفعلية - طويلة وقصيرة - متراسة أو مركبة .  
ولقد تناول الكتاب خصائص الدراسة  
الصوتية في أدب عميد الأدب العربي الدكتور  
طه حسين، من خلال عمله الروائي الخالد  
«الأيام»، حيث استطاع المؤلف رصد عدة  
ظواهر صوتية بارزة في أدب هذا المبدع.

وأول هذه الظواهر: سرعة استجابة الأذن  
للنغمة الصوتية العامة المنبعثة في أسلوبه، مع  
تنوع في التيار الصوتي، يحتفظ معه بمستوى  
موسيقى، يتلاءم مع ما يريد التعبير عنه .  
فالتأمل لرواية «الأيام» يجد أن مؤلفها غالبا  
ما يلجأ إلى ترديد نغمة بعينها، مع تحليلها من  
الرتابة التي تدعو إلى الملل والسأم، هذان  
العنصران اللذان ينسفان جسور التلاقي بين  
المبدع وبين المتلقي، فيقلب للعمل الإبداعي



● د. طه حسين

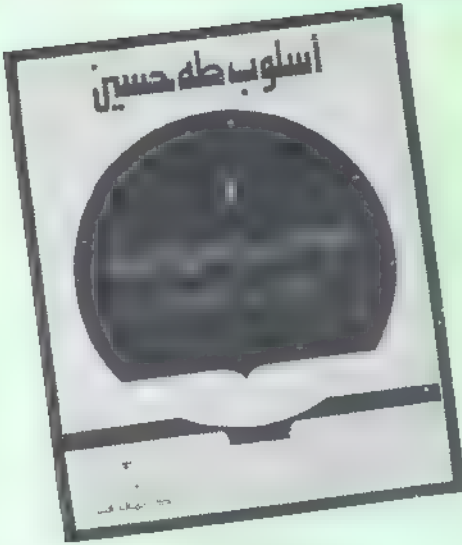
إلى ظاهرة صوتية قد خفيت على الكثير من الباحثين الأكاديميين في هذا المضمار، وهي استفادة طه حسين من الخصائص اللهجية أو اللغوية المخالفة لخصائص اللغة العربية من الناحية الصوتية، نحو قوله في هذه الرواية: «وكان الحاج فيروز رجلاً أسود فاحماً، طويلاً، قليل الكلام، فإذا تكلم لم يكذب، وإنما كان يلتوي لسانه بالعربية التواء غريباً، ترك في نفس الصبي أثراً لا يمحي، فهو لا يقرأ في البيان والتبيين قصة زياد مع غلامه حين أراد أن يقول له:

أهدي إلينا حمار وحشي فجعل الحاء هاء في الكلمتين، وأنكر زياد عليه ذلك، فقال له: ويلك، قل أهدي إلينا عير، فلما قال الغلام

كما أنه يعطي صفات وعادات نطقية لكلمات، بطريقة غير منطوقة، مما يجعل القاريء أو السامع لأسلوبه يشاركه النطق في بعض كلماته، أو على الأقل يُعْمَلُ خياله اللغوي في تدبر، نحو قوله:

«...» وكانت كلمات الجمال والجلال والبهاء والكمال والروعة والإشراق أكثر الكلمات جريئاً على لسانه منذ يبدأ الدرس إلى أن يتمه، وكان لا ينطق بكلمة منها إلا مَدَّ ألفها فأسرف في المَدِّ، وربما أخذه شيء من ذهول وهو عِدَّ هذه الألف فيفترق الطلاب في ضحك، يخافت به بعضهم ويجهز به بعضهم الآخر»، وقوله: «وعِدَّ ياء النيل فيسرف في مَدِّها، ويأخذه ذهول يرد الطلاب إلى ضحك متصل». ثم انتقل الباحث

## من المكتبة العربية



● غلاف الكتاب

الحالات وأعمها من سوء التأليف النحوي. وهكذا استطاع الباحث أن يجعل الجانب التركيبي في أسلوب طه حسين منقسماً إلى عدة محاور رئيسة:

فالمحور الأول في هذا الجانب يتم عن اتسام الشيخ بالذكاء المتوقد، مما حدا بالباحث إلى وصف أول ظاهرة في الجانب التركيبي لهذا المبدع بالظاهرة التركيبية التي مبعثها الذاكرة الحافظة.

فلقد استطاع طه حسين أن يفيد من الموروث التراثي، وفي مقدمة هذا الموروث النظم القرآني، مما حدا بالأديب أن يصوغ تراكيبه على شاكلة هذا النظم، وأن ينسج على منواله المقدس. ومن أمثلة ذلك ما ورد في روايته «الأيام»:

«ويتجنبها الفتى لأنه لم يكن يعرف لغة أجنبية»، «اقتباساً من القرآن الكريم» «ويتجنبها الأشقى».

ذلك جعل العين همزة، فارتاع زياد ورده إلى حمار وحشي».

فمن المعلوم في الدرس اللغوي أن أحرف الخلق توجد في اللغات السامية، أما اللغات «الهندوأوربية» وغيرها، مما هي على شاكلتها، فلا تنطق فيها أحرف الخلق، وإنما تغلب على أبنائها عاداتهم النطقية الخاصة بلغاتهم ولهجاتهم، فمن تكلم بالعربية منهم غلبت عليه صفاته وعاداته اللهجية النطقية

ولقد أفاد طه حسين من أساتذته الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفة، مثل الإيطاليين والألمان، وكانت إفادته من لهجاتهم عظيمة، أضافت إلى رصيده اللغوي الشيء الكثير. كما أفاد طه حسين من اللهجات المحلية، وخصوصاً لهجة صعيد مصر، لا سيما إقليمه (المنيا)، ولنتأمل قوله في رواية الأيام:

(...) وكان إذا بلغ منه الجهد رقه عن نفسه بهذه الجملة يوجهها إلى طلابه بين حين وحين، في لهجة «مناوية» عذبة مضحكة «فاهمين يا سيادي»

## الجانب التركيبي

ثم استشرّف المؤلف في الفصل الثاني من مؤلفه دراسة الجانب التركيبي في أسلوب طه حسين، حيث أوضح في بداية هذا الفصل أن هندسة الجملة وبناء العبارة من عمل الدراسة التركيبية، أو دراسة علم النحو، وأن التراكيب لها درجات ومراحل، حيث تبدأ بمرحلة الصحة في العبارة وجريانها على قواعد النحو، وسلامتها من العيب، وتتدرج إلى أن تصل إلى أسلوب معجز في بنائه اللغوي، تتساوى عنده الأقدام في العجز، وهو أسلوب القرآن الكريم.

ولقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى النظم الفاسد بأنه يعني سقم الأسلوب في غالب



يذهبون إلى قهوة كوبري قصر النيل القريبة». ويختلس المتعة القصيرة بين حين وحين إن أتيج أن يخرج من حياته المألوفة إلى رياضة في الضواحي، أو تنزه في الحدائق، أو جلسة في قهوة من القهوات».

### الدخيل

كما تعرض الباحث للدخيل الذي وظفه شيخنا في نسيجه الأدبي، ومن الأمثلة على هذا الدخيل ما جاء في هذا العمل الروائي نحو: ( دولتلو - أفندم - ارسالية - الفتيلة )

ثم استشرّف الباحث قوائم ببعض الدخيل المستعمل في أسلوب العميد نحو: (دهليز - تونة - سردين - خان).

كذلك يؤثر العميد استخدام المشتقات والمصادر في نسيجه الأدبي.

ثم يختم الباحث هذه السمات التي ينفرد بها أسلوب طه حسين في مجاله التركيبي، بأن العميد يؤثر استعمال الجمل المترابطة المترابطة بحرف يصل بينها، وقد يطول الأمر على هذا الحال، وتتوازي الجمل وتتراص، وترتبط كل واحدة بالأخرى بحرف هذا، وتظهر براعته اللغوية في استعماله حروف الجر وأدوات الربط المختلفة.

وقوله «... إذا أصبحت يابني فاستقل من الامتحان ولا تحضر من عامك هذا، فإن القوم يأتَمرون بك ليسقطوك»، اقتباساً من قول الله جل شأنه «إن المَلَأ يأتَمرون بك ليقْتلوك فاخرج إني لك من الناصحين»  
وقوله أيضاً: «يتأون بدروسهم وطلابهم عن الأزهر» هو مقتبس من القرآن الكريم «وهم ينهون عنه ويتأون عنه»

وقوله أيضاً: «وبُهِتَ الفقى حين سمع هذين الاسمين (رمسيس واخنتون)» إنما هو اقتباس من قول العزيز الحكيم «فَبُهِتَ الذي كَفَر». ثم تأتي ظاهرة أخرى في الجانب التركيبي لطله حسين، وهي تعلغل العامية في أسلوبه الأدبي، فلقد وثق نسيجه الأدبي بهذه الحلية، إيماناً منه بأن العامية تتعاقب مع الفصحى في النص الأدبي، فلا تكون مسوغاً لسقوط هذا النص ولا بإلحاق التواءات به، ولا يُعدُّ هذا من جانب الأديب وهنا أو ضعفاً أو أقولاً لشمسه المشرقة في دنيا الأدب.

لذلك فإننا نجد أن عميد الأدب قد استخدم بعض الألفاظ العامية في روايته «الأيام».

«شيخة - قرقرة - كوبري - قهوة»، (والجمع عنده قهوات)، نحو قوله:

«إنها قرقرة الشيخة يدخنها بعض تجار الحي ويبيئها صاحب القهوة، كان أهل السعة منهم

### ما هو المال ؟

. طرحت إحدى الجرائد الانجليزية على قرائها سؤالاً : ما المال ؟ فوردتها أجوبة نقتطف منها ما يأتي :

- × المال صنم تعبد جميع الشعوب وإن لم يكن له هيكل .
- × جواب آخر : المال يحول التعب الى راحة .
- × أما الجواب الذي نال الجائزة فهو :
- × المال جواز سفر عالمي يمكن لحامله أن يذهب الى كل البلاد .
- خلا السماء - وهو يجلب كل شيء خلا السعادة .





# مكتبة العزلي

## مختارات

الصادرات وتأمينها . وتشكل هذه الدراسة مقدمة تحليلية لفهم الجوانب المختلفة لمشكلات التصنيع والتجارة الخارجية لمجموعة هذه الأقطار .

□□□

اسم الكتاب : مرآة النفط - أسئلة في ثقافة النفط والحرب

اسم المؤلف : د . غالي شكري  
الناشر : رياض الريس للكتب والنشر - لندن

عدد الصفحات : ٢٣٤ من القطع المتوسط

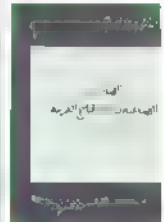
سنة النشر : ١٩٨٩

يمثل الكتاب مرحلة دقيقة من فكر مؤلفه وسلوكه - الكاتب العربي المعروف - في مواجهاته مع النفس والوطن والأمة ، وقد أخذت هذه المواجهات شكل محاورات أجراها مع غالي شكري كتاب وصحفيون عرب في بيروت والقاهرة ودمشق وبغداد وباريس وعواصم أخرى ، على امتداد سنين طويلة ، إلا أن الإطار الجامع لهذه المحاورات هو المواجهة ، فالذي يواجه ليس الأديب ولا الصحفي ، وإنما الفكرة الطاغية المطروحة في اللحظة التاريخية التي تثيرها أسئلة كثيرة .

اسم الكتاب : الصادرات الصناعية لدول الخليج العربية  
اسم المؤلف : د . رمزي زكي  
الناشر : دار الشباب - قبرص  
عدد الصفحات : ١٢٧ من القطع المتوسط

سنة النشر : ١٩٨٩

يتناول الكتاب مشكلة الصادرات الصناعية لأقطار الخليج العربي ، وقد تناول المؤلف الواقع الراهن للصناعات التحويلية في هذه الأقطار ، والخصائص التي اتسم بها النمو الصناعي في الخمس عشرة سنة الأخيرة ، وتحديد المشكلات التي تواجهها الصادرات الصناعية ، سواء في مجال التبادل التجاري بين مجموعة هذه الأقطار أو في مجال الأسواق الخارجية . وقد تعرض لمشكلات التنافس الصناعي وضيق الأسواق المحلية ، والمشكلات التي يواجهها المصدرون ، والقيود الحمائية المفروضة على تلك الصادرات في الدول الرأسمالية الصناعية . ثم انتقل بعد ذلك لرسم الآفاق الممكنة لنمو هذه الصادرات ، وتحديد وسائل دعم الصادرات الصناعية وحفزها بإجراءات مثل سياسات الدعم والإعانات ، والسياسات الجمركية الملائمة ، والتغلب على مشكلات تمويل



اسم الكتاب : مجنون على السطح  
اسم المؤلف : عزيز نسين - ترجمة : محمد  
الظاهر ومنية سمارة  
الناشر : دار الكرمل للنشر والتوزيع -  
عمان  
عدد الصفحات : ٩٠ من القطع الصغير  
سنة النشر : ١٩٨٨

عزيز نسين واحد من أهم الأدباء  
الأثرياء المعاصرين ، ومن أكثرهم  
إنتاجاً ، فقد كتب في مختلف مجالات  
الإبداع الأدبي ، إلا أن قصصه الساخرة  
ذات البعد الاجتماعي والسياسي الذي  
يحيط بالواقع التركي ، ويتغلغل في  
تفاصيله وجزئياته ، تعد من أهم  
الإبداعات العالمية في الأدب الساخر .  
ويضم الكتاب ثمان قصص قصيرة ،  
ومقدمة هي حديث لعزيز نسين عن  
نفسه ، أدلى به لإحدى الصحف  
اليوغوسلافية . يقول نسين في الحديث  
« لقد عجز سيميائيو العصور الوسطى عن  
تحويل الحمازة إلى ذهب ، وعجزوا عن  
لعثور على حجر الفلاسفة ، أما أنا فقد  
نجحت في تحويل دموعي الحمازة إلى  
صحكات كبيرة ، تدوي في أفاق هذا  
العالم الواسع » .

□□□

اسم الكتاب : مواويل النيل المهاجر  
اسم المؤلف : حسن فتح الباب  
الناشر : دار الثقافة الجديدة - القاهرة  
عدد الصفحات : ١٢٧ من القطع  
الصغير  
سنة النشر : ١٩٨٧

ديوان شعر جديد لشاعر يقدم فيه  
أحدث نتاجه الشعري ، وهي قصائد  
يسكنها عشق الوطن ، فتحمل داخلها كل  
ما بداخل الشاعر من فرح وانكسار وغربة  
وشجن وغبن وغواية . وقصائده كتبها  
وهو بعيد عن وطنه ، حين توغل به  
المدائن ، وتضيق به المطارات والقطارات  
والمرافئ ، ويقفز في المدى الخالي ،  
فتجتاحه ذكرى الوطن ، فتجري  
الكلمات وتتفاعل في نفسه وشغاف قلبه  
كجري سيل الدمع في العيون .

□□□

اسم الكتاب : الفكر السياسي في  
فلسطين ( ١٩١٨ - ١٩٤٨ )  
اسم المؤلف : د . علي عاظمة  
الناشر : مركز الكتب الأردني  
عدد الصفحات : ٣٨٧ من القطع الكبير  
سنة النشر : ١٩٨٩

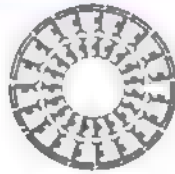
يتناول الكتاب الاتجاهات السياسية  
بين عرب فلسطين في عهدي الاحتلال  
والانتداب البريطانيين ، ويعالج الأفكار  
والمواقف السياسية المتصلة بالأحداث  
المحلية والعربية والإسلامية والعالمية ،  
ويحلل العوامل الاجتماعية والاقتصادية  
المؤثرة في هذه الأفكار والمواقف ، كما يبرز  
تدفع الفردية ، لأسرة ، - - -  
والجماعات ، وجعلتهم يعبرون عن آرائهم  
ومصالحهم ومواقفهم بوضوح تارة ،  
وبغموض تارة أخرى ، وبصراحة  
أحياناً ، وبراءة والتواء أحياناً أخرى . □

السجائر ذات الأطراف المذهبة ، مرتفعة الثمن بحيث أنني  
لا أستطيع الحصول عليها إلا عندما تراكم علي الديون .

« أوسكار وايلد »



# في الأسواق



كتاب العربي

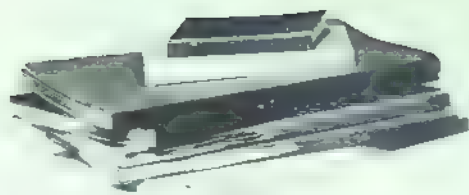
الكتاب السادس والعشرون

## الإنسان والبيئة

صراع أو توافق؟

بقاه مجموعة من الكتاب

كتاب العربي مرآة العقل العربي



كتاب الشهر

# اليمن

## في عصور الإسلام الأولى



تأليف :

الدكتور عبدالمحسن المدعج

عرض : خالد عباس

يشكل اليمنيون جزءاً مهماً من الأمة العربية حاضراً وماضياً .  
لعبوا في عصور ما قبل الإسلام دوراً بارزاً في إرساء أسس الحضارة العربية  
القديمة .

الكتاب الذي نعرض له في ما يلي يتناول تاريخ اليمن في العصور الأولى  
للإسلام وإسهامات اليمنيين فيها .

## كتاب الشهر

### ثلاثة جوانب

وتهدف الدراسة إلى إبراز جوانب ثلاثة ، أولها التركيز على العلاقات اليمنية مع الحكومة الإسلامية قبل هجرة القبائل اليمنية إلى مناطق الفتوحات ، أي ما بين ٩ - ١٢ هـ ، ( ٦٣٠ - ٦٣٤ م ) ، وثانيها ، شرح وتحليل تلك العلاقات في أثناء فترة حكم الخلفاء الراشدين ١١ - ٤٠ هـ ، ( ٦٣٢ - ٦٦١ م ) ، وثالثها تغطية التاريخ السياسي لليمن ، وسياسة الخلفاء الأمويين والعباسيين تحياه في فترة ٤١ - ٢٣٣ هـ ، ( ٦٦١ - ٨٤٧ م )

عبر مائتين وأربعة وعشرين عامًا ، هي الامتداد الزمني لهذا الكتاب ، يركز المؤلف على التاريخ السياسي لليمن وعلاقاته مع الحكومات الإسلامية على اختلاف أنماطها . إن الموقف السياسي في اليمن قبل الإسلام يمكن تلخيصه بأنه بلد عانى الانشقاق السياسي ، كنتيجة مباشرة لمقتل سيف بن ذي يزن الذي كاد يتنجح في توحيد البلاد تحت رايته . انقسم اليمن بعد ذلك إلى أقاليم ، يهيمن عليها زعماء محليون ، كل يتمتع بتأثير سياسي قوي في الإقليم الذي يحكمه . هذا المزج بين دوافع محبة دعم امبراطور فارس لإرسال قوات إلى اليمن تعزيزًا لسلطته ، فدخل جنوده صنعاء . من هنا ، ندرك أن اليمن كان بلدًا لحكومة مركزية له تدبير شؤنه أجمع ، وإنما هي جماعات قبلية متفرقة ، لكنها قوية مؤثرة ، وبجانبها مجتمع فارسي ، برز

لعل أهم ما يميز دراسات الأكاديمية التعمق في عرض الموضوع المتناول ، والإلمام بكل نقاطه ، لكن بأسلوب موجز ، لا استطراد فيه ، ولا انتفاص من قيمة الفكرة المطروحة أو النتيجة المتوصل إليها . وهذا قول ينطبق على الكتاب الذي بين أيدينا ، والذي هو - في أصله - دراسة أكاديمية جادة ، مما حدا بجامعة « ديرهام » البريطانية لأن تنشره ضمن إصدارات مركزها للدراسات الإسلامية والشرق الأوسط ( ١٩٨٨ ) ، لاسيما أن مؤلفه قد نال درجة الدكتوراة من الجامعة نفسها .

عن المؤلف تقول المؤسسة الناشرة : « - عبد المحسن المدح كويتي ، تخرج من جامعة الكويت ، حصل على الدكتوراة من جامعة « ديرهام » في إنجلترا ، شغل منصب العميد المساعد للشئون الأكاديمية في كلية الآداب بجامعة الكويت ، وهو الآن محاضر في التاريخ الإسلامي فيها ، ورئيس لتحرير حولياتها ، كما يعمل أيضًا مستشارًا لقسم التراث في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت » .

جاء الكتاب في مائتين وخمس وستين صفحة من القسط المتوسط ، وهو دراسة تاريخية سياسية ، تتناول وضع اليمن في عصور الإسلام الأولى ، معتمدة على عديد من المراجع : رسائل جامعية ، وحوليات وتاريخيات محلية ، وجغرافيات ، وأدبيات ، وأدلة قبلية ، وعلاوة على خرائط ، وجداول ، وتذييلات مسهبة في ختام كل فصل . وتقع الدراسة في ثلاثة أجزاء مقسمة إلى ثلاثة عشر فصلا ، تغطي فترة زمنية من ٩ - ٢٣٣ هـ ، ( ٦٣٠ - ٨٤٧ م ) ، أي منذ بدء المراسلات الرسمية بين النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وزعماء اليمن ، يدعوهما بها للدخول في الإسلام ، حتى العام الأول من خلافة المتوكل العباسي .

السياسية ، وسيادة الحكام - على تعددهم - على الأراضي التي يحكمونها ، كما اختار وفوده من بين أولئك الممثلين لمكانة مرموقة بين قبائلهم . أولئك الموفدون يذكرهم المؤلف تفصيلاً ، يعددهم بالاسم ، سواء في شئون الدين أو في شئون السياسة والجيش .

### حروب الردة

بعد وفاة الرسول بدأت تظهر في اليمن حركات تمرد ضد الإسلام سبقتها حركة ذي الخمار أهلة الشهيرة، وسيطرته على صنعاء قبيل وفاة الرسول ، ولكن الرسول أخضع تلك الحركة بإرسال الرسل إلى بعض الجماعات الواقع عليها ضرر من مثل تلك الحركات، وليس عن طريق التدخل العسكري المباشر . ومن هنا ، فإن المسلمين تدخلوا في اليمن خلال الحقبة الأخيرة من حياة النبي تدخلًا لا مباشرة فيه ،

كقوة فاعلة في عدد من مدائن اليمن . ومع ظهور القيادات المختلفة ، احتدم بينهم الصراع والتنافس ، بالغين ذروتيهما في الوقت الذي بدأ فيه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يؤسس دولة الإسلام وينشر رسالته السمحاء .

إبان عهد الرسول ، وفي العام الأول من حكم خليفته أبي بكر، رضي الله عنه ، ٩-١١هـ ، ( ٦٣٠ - ٣٦٢ م ) ، تميزت المنطقة بنشاط سياسي على وجه الإجمال ، ولكنه كان لصالح حكومة المدينة ، على الأخص ، في نشرها للإسلام ، وإحكام قبضتها على أقاليم اليمن . وقد مارس الرسول أسلوبين في تعامله مع قبائل اليمن ، فهو أحياناً يلجأ إلى الضغط السياسي والعسكري أو التفاوض ، وحيناً يميل للدبلوماسية وإيفاد المبعوثين . ويقول المؤلف : إن مراسلات النبي مع قادة اليمن كانت شبيهة بتلك التي تبادلتها مع حكام القوى العظمى آنذاك . ففي رسائله راعى الرسول الألقاب





## كُتَابُ الشَّهْرِ

المسلمون أنفسهم في وضع حد للنزاعات السياسية المحلية في بعض مناطق اليمن ، وفي الحفاظ على الاستقرار السياسي فيها ، غير أنه في بعض المناطق الأخرى لم يتسن للمسلمين أن يدعموا سيطرتهم السياسية فيها ، لأن تلك المناطق كانت واقعة تحت نفوذ القبائل المحلية .

### عهد عثمان

ويتطرق المؤلف إلى دور قبائل اليمن وتأثيرها في الأزمة الداخلية الكبرى ، خلال الحقبة الأخيرة من خلافة عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، رضي الله عنهما ، أي فترة التمرد على عثمان والحرب الأهلية ، ويتناول تأثير المهاجرين اليمنيين على الموقف السياسي في وطنهم ، وتضعيد المقاومة المحلية لنظام الخلافة . لقد لعب المهاجرون اليمنيون دوراً أساسياً في الأحداث الداخلية في الدولة الإسلامية .

بعضهم كان القوة الدافعة وراء التمرد على الخليفة عثمان ، رضي الله عنه ، في الكوفة والفسطاط . وهكذا ، كونوا أول تحد مباشر لسلطات الخلافة هناك . تلك القوة الدافعة ثبتت قدرتها بشكل مميز في المراحل العديدة للتمرد . ولأن أولئك المهاجرين اليمنيين سبق أن برهنوا على قدرتهم السياسية والعسكرية لنافذة ، فقد تمتع قادتهم باليد الطولى في صنع لقرار الفاصل ، كما ظهر جلياً في معركة صفين . ويشير المؤلف إلى التعزيزات اليمنية على الجانب السوري من جبهات القتال ، خلال فترة الحرب الأهلية ، مبيناً أن « جَمْر » و « كِنْدَة » كانتا تمثلان أغلبية القبائل اليمنية في الجيش المتواجد في سوريا . ولقد جاءت التعزيزات التي أرسلت لمعاوية أساساً من المناطق التي تسكنها تلك القبائل في اليمن ، كما يقول شاعر يمني :

ولكنهم اضطروا إلى ذلك التدخل المباشر في أول فترة الخليفة الصديق . فبعد وفاة النبي وظهر حركات الردة ، انقسم اليمنيون ما بين مؤيد لسلطة الإسلام ، وما بين خصم لها ، وإن ظل بعض ثالث على حياد ، فلا هو مؤيد ولا هو معارض إزاء الصراع بين المسلمين والمرتدين . على أنه بانتهاء العام الأول من خلافة أبي بكر ، كانت سلطة الإسلام قد بُسِطت ، واستقرت في بعض بقاع اليمن . وفي العام الذي تلاه بدأت القبائل اليمنية هجراتها إلى المناطق التي فتحها المسلمون ، تشارك في الجهاد ، وتستقر في تلك الأراضي المفتوحة في سوريا والعراق والفسطاط ، إلى حد أنهم كونوا غالبية سكان تلك المناطق ، إذ كان المحاربون اليمنيون يصطحبون معهم أسرهم ومتعلقاتهم إلى جبهات القتال . كانت مساهمتهم في فتح البلاد كبيرة ، ودورهم العسكري في المارك الفاصلة في بداية الغزوات مشهوداً . فصار منهم القادة المميزون بين المسلمين ، وهم ذوو خبرة عسكرية عالية ، يشاركون في قيادة العسكر ، وفاوضون على لجبهات البيزنطية والفارسية . كانت المدينة ، مركز الخلافة ، هي أساس انطلاق المتطوعين منهم إلى الجهاد ، ومنها انطلقوا نحو بلاد كبرى على جبهات سوريا والعراق .

ويشير إلى المدعج إلى إشارته الجبهة السورية على لعرقة اعتزازاً بخيرتهم العسكرية ، مرفق أسماء شعائب القبائل اليمنية التي توصلت واستقر بها المقام في البقاع التي دخلها المسلمون فاتحين . وهكذا تناول المؤلف بالتفصيل الدور البارز لليمنيين .

لعب اليمنيون دوراً مهماً في قمع المعارضين لسلطة الإسلام في اليمن ، مثلما ساعدوا في تقوية النظام الإسلامي فيه خلال الفترة الأولى من حكم أبي بكر . من جانب آخر ، أسهم



الدولة العباسية ، فيقول : إن العلاقة بين السلطة الإسلامية واليمن قد اتسمت بالبرود في العقد الأول من تلك الخلافة ، وإن أخذت في التحسن تدريجياً في العقد التالي ، كما وضح في عهد هارون الرشيد ، عندما حاولت الخلافة أن تحفظ تأثيرها هناك . لقد شهدت الإدارة العباسية المعارضة المحلية لسلطتها في اليمن . وكان أحد ملامح سياسات الخلافة آنذاك محاولة إيجاد إداريين أكفاء لتوجيه دفة الحكم في ذلك البلد ، باتباع تلك السياسة تمكن الخلفاء العباسيون الخمسة الأوائل من السيطرة على مراكز الإدارة في اليمن ، لكن العهد لم يدم طويلاً ، فظهور القوى المحلية في مسيرة الأحداث في اليمن ، والاهتمام المتزايد للخلافة فيه ، وقع عندما كان العباسيون على شفا التدهور من حيث تأثيرهم على الإدارة . ثم بدأت الفلاقل في تهامة في بداية القرن الثالث الهجري ، ( التاسع الميلادي ) ، فأجبرت الحكومة العباسية على إرسال ابن زياد لحكم المنطقة ، لعله يتمكن من حماية مصالحها هناك . وقد نجحت تلك السياسة في مناطق اليمن ، عدا منطقة المرتفعات التي خربت توالي التمرد على سلطة الخلافة ، يقودها بعض الزعماء الطموحين والمؤثرين . نتيجة ذلك فقدت السلطة الإسلامية المركزية السيطرة السياسية على ذلك الإقليم . ويختتم د . المدعج الجزء الأخير من كتابه بتعديده أسماء حكام اليمن في عهد الخلافة لعماسية ١٣٢ - ١٩٤ هـ . ( ٧٥٠ - ٨٠٩ م ) . مستكملاً إياها في فصل لاحق ، من عصر الأمين حتى العام الأول من خلافة المتوكل ، ١٩٣ - ٢٣٣ هـ ، ( ٨٠٩ - ٨٤٧ م ) ، منهيًا عمله بخاتمة وثبت مراجع . □

أتسك الرجال من إمدادنا  
تجود إليك القلا من عدن  
ومن سرور جدير قد أقبلوا  
ومن حضرموت ومن ذي يزن  
فدبوا إليك ديب الجراد  
على صعبها والذلول المحن  
بعد سقوط ابن الزبير

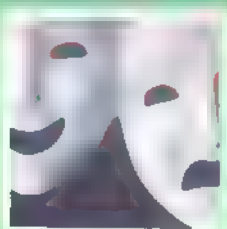
غير أن الركود السياسي قد ألقى ظلاله على اليمن بعد انضمام قبائله إلى البعثات الإسلامية في البقاع الأخرى ، على الرغم من أن اتصال اليمنيين بوطنهم الأم لم ينقطع . ويتطرق المؤلف إلى تناول الموقف السياسي لليمن ، خلال فترة الخلافة الأموية ، من حيث تعيين الحكام ، أو موقف الخلفاء تجاه اليمن ، وما صاحب تلك الحقبة من هدوء سياسي أو قلاقل ، ذكرا أن هجرة القبائل اليمنية إلى مناطق الفتوحات ، واستمرار الغزوات في عهد الخلافة الأموية ، كان لهما تأثير كبير على العزلة السياسية لليمن ، وإهماله من قبل السلطة الإسلامية خلال تلك الفترة من القرن الأول الهجري ( السابع الميلادي ) . فبعد اغتيال الحسين ، كان تمرد ابن الزبير أهم حدث تالي يقع في تلك الفترة ، لكنه لم يؤثر تأثيراً يذكر على اليمن . فعندما استولى ابن الزبير على مكة ، واستقر هناك ، لم يتلق منه اليمن أي اهتمام ، نتيجة ذلك ، وقع اليمن فريسة سهلة للغزاة ، وعانى فراغ القيادة السياسية . بعد سقوط ابن الزبير ، لم ير اليمن اهتماماً يذكر في عهد عبد الملك بن مروان الذي لم يجد ما يدعو لإرسال بعثة عسكرية إلى ذلك البلد . تعزز سلطته فيه . وأخيراً ، يتطرق المؤلف إلى عهد الخلافة في

● نشل أحدهم محفظة من شخص بائع في حديقة عامة ، ولما فتحها وجدها خالية من النقود ، فعاد إلى ضحيته فأيقظه قائلاً له : ليس لديك نقود واستطعت أن تنام !!





# ابن المسرح الحسيني



سلسلة شهرية  
تصدرها في مطلع كل شهر  
وزارة الإعلام - الكويت

## حورية من البحر

تأليف: هنريك ابسن  
ترجمة: د. أحمد النادي  
مراجعة: د. طه محمود طه  
تقديم: د. عبدالله عبد الحافظ

العدد ٢٤٥ أول فبراير ١٩٩٠



«الخنصر» - للفنان الكويتي بدر جاسم القطامي

شعبان ١٤١٠ هـ - مارس ( آذار ) ١٩٩٠ م

# العربي

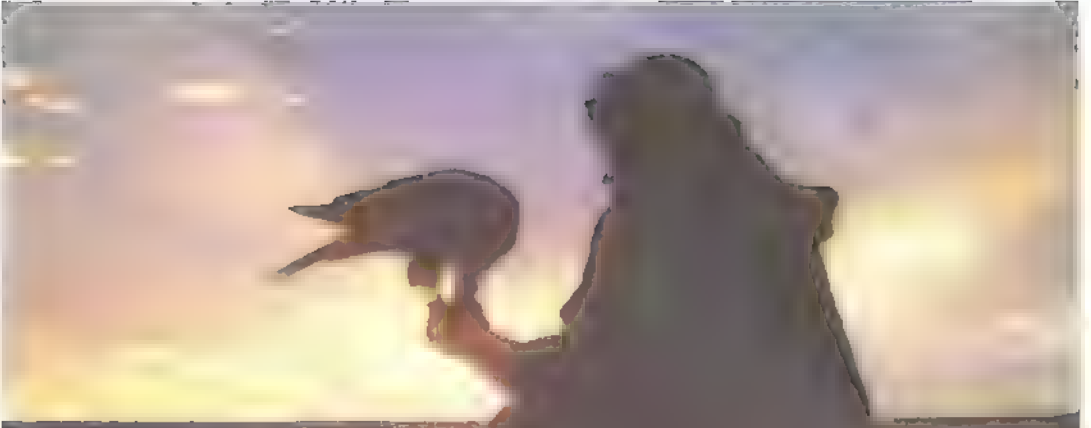


فلسطين  
المحتلة  
الاحتلال  
الغاصب

استنزاليا

القنارة  
البكر  
والقوة  
الجديدة  
وسط  
المحيط

من خطاظر  
الصهبة  
بلاور الشياث



## الصقور رولكس الدقة والاناقة



منذ حضارة بلاد ما بين النهرين، كانت رياضة الصقور، ولا تزال حتى يومنا هذا، رياضة النبلاء.  
الصقور طائر قوي، أنيق وسريع الحركة، يرمّس ونفلة خصبته فن الصيد. هذا الشرويض والتعصب يتم على يدي أخصائيين لمدة طويلة تتعدى أكثر من ثلاثين يوم العناية عيها هي التي تصنع كل ساعة رولكس حتى ليوم لاتران رولكس تصنع من قطعة معدن واحدة ورشخت بيدوتيا سواء من الذهب الخالص أو الفولاذ أو الإيتن مع.

كل ساعة تتم إفرادها بمجموعة تجارب فائقة قبل أن تعطى شهادة الكرونومتر السويسرية الرسمية جمال رولكس على حد التعريف وقيمتها تدوم وتدوم لسنوات وسنوات طويلة جداً.  
مجموعة ساعات رولكس رائعة ومتكاملة لترضي أصحاب الذوق الرفيع.

رولكس والصقور رمز الدقة والاناقة.



ساعة فليور داي، حيث من الذهب الأبيض والأحمر والأصفر مرصعة بالماس

  
ROLEX

  
رولكس

# العربي

مجلة ثقافية مصورة  
تصدر شهرياً عن وزارة الإعلام بدولة الكويت  
للوطن العربي وكل قارئ للعربية في العالم

رئيس التحرير  
د. محمد الرميحي

AL-ARABI

Issue no 376. Mars 1990, P. O. Box : 748.

Postal Code No. -13008 Kuwait.

A Cultural Monthly - Arabic

Magazine in Colour Published by :

Ministry Of Information

State OF Kuwait.

عنوان المجلة

العربي

ص ب ٧٤٨ - لصفحة

الرمز البريدي 13008 الكويت

تيمون ٢٤٣٨٧٤٨ - ٢٤٣٨٧٤٩ - ٢٤٣٧١٤١

برقيات "العربي" الكويت

تيمون فاكس ٢٤٤٣٧٥ - تيمون 44041 KT MTR

البرقيات بياسم رئيس التحرير

يتفق عليها مع الإدارة - قسم الاعلانات

ترسل الطلبات إلى: قسم الاشتراكات - الإعلام الخارجي

وزارة الإعلام - ص.ب: ١٩٣ الكويت

على طالب الاشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة

مصرفية أو شيك بالدينار الكويتي باسم وزارة الإعلام طبقاً لما يلي:

الوطن العربي ٦ د.ك أو ٢٠ دولاراً باقي دول العالم ٨ د.ك أو ٣٠ دولاراً

سوريا ١٥ ليرة

الامارات ٧ درهم

المغرب ٥ درهم

ليبيا ٥٠٠ درهم

أوروبا: جنيه استرليني ونصف

فرنسا ٢٥ فرنكا

أمريكا ٣ دولار

تونس ٥٠٠ مليم

الجزائر ٥ دنانير

السعودية ٦ ريالات

اليمن الشمالي ٤ ريالات

قطر ٧ ريالات

سلطنة عمان ٤٠٠ بيسة

لبنان ٥٠ ليرة

الكويت ٣٠٠ فلس

العراق ٤٠٠ فلس

الأردن ٢٥ فلساً

البحرين ٤٠٠ فلس

اليمن الجنوبي ٣٠٠ فلس

مصر ٣٥ قرشاً

السودان ٢٥ قرشاً

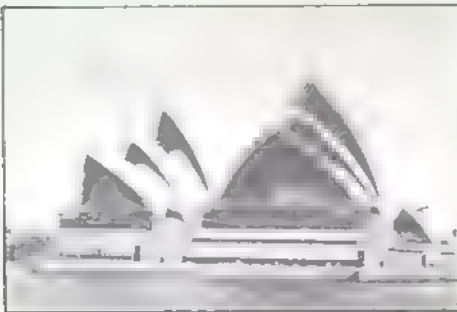
# محتويات العدد



- فلسطين المحتلة : الحياة والموت في ظل الانتفاضة .
- مجموعة من الكتاب الفلسطينيين تحت الاحتلال ..... ١٣٢

## ضبط وعسود

- من مخاطر العبث بالوراثيات .
- مجدي نصيف ..... ٤٥
- بومة تكشف سر قزحية العين !
- محمد فيض الله الحامدي ..... ٨٨
- الجديد في العلم والطب .
- إعداد : يوسف زعبلوي ..... ١٢٨
- سلامة البشرية في سلامة البيئة ..... ١٣٠
- رحلة خلافة إلى الزمن صفر : ميلاد الكون .
- سمير صلاح الدين شعبان ..... ١٥٢



- استراليا : القارة البكر والقوة الجديدة وسط المحيط . ص ٦٨

## قضايا عامة :

- حديث الشهر :
- أصداء حركة الاستنارة
- د. محمد الريمحي
- من دفتر الذكريات : بين الدراسة والسياسة .
- د. حسين عبد الله العمري
- أرقام - الفلسطينيون
- محمود المراعي ..... ٥٤

## عروبة وإسلام :

- ملف الوطن العربي في التسعينيات :
- ويسألونك عن المستقبل !
- د. شاكِر مصطفى ..... ٢١
- العرب والتحدي العلمي .
- د. سعود عياش ..... ٢٧
- العرب والعالم .
- د. سامي منصور ..... ٣٣

## استطلاعات مصوّرة :

- استراليا : القارة البكر والقوة الجديدة وسط المحيط .
- أنور الياسين ..... ٦٨





وجهاً لوجه :  
د. سهيل ادريس  
وجهاد فاضل ص ٩٧

المجلة  
غير ملزمة  
بإعادة أي مادة  
تلقاها للنشر  
والوزارة  
غير مسؤولة  
عما ينشر  
فيها من آراء.

## دب وفنون :

- حبس حبيب ، ص ١٣٥
- ٥ - محمد صبور
- حبيب : سحابة الشعر ، ص ١٣٥
- ٥١ - ركنه .. نديم معلا محمد
- د. بسيم عيسى : قصة القصيدة
- ٦ - شوقي بربع
- على هامش « قول على قول » :  
أبو السائب المخزومي وطرفه .
- ٦٤ - حسن سعيد الكرمي .....
- حسن غنيم وفن الطمانينة .
- ٩٣ - محمود بقشيش .....
- ملف الإبداع الأدبي العربي  
في الربع الأخير من هذا القرن :
- تطور الشعر الحديث في الخليج والجزيرة  
العربية . د. نورية الرومي .....
- ١٠٣ - حول جديد القصة القصيرة في المغرب  
العربي : « الدخول إلى بهو المرايا » .
- ١٠٩ - د. أحمد إبراهيم الفقيه .....
- أغنية الساقية ( قصيدة ) .
- ١٢٠ - د. أحمد محمد المعتوق .....
- قراءة نقدية في كتاب : « أنت منذ اليوم »  
رواية من تأليف : تيسير سبول
- ١٢٢ - غالب هلسا .....
- لم يعلموا سرها ( قصيدة ) .
- ١٥٩ - محمود العتريس .....
- حبال العربية
- صفحة لغة : العربية ووسائل الإعلام .
- ١٧٦ - د. حسن عباس .....
- صفحة شعر : المقصورة
- ١٧٨ - للشاعر محمد مهدي الجواهري .....
- إجازة ( قصة ) للكاتب البولندي  
بولسواف بروس .
- ١٨٠ - ترجمة : د. محمد هناء متولي .....

## منتدى العربي :

### ■ قضية : مشكلاتنا الثقافية

وصورة العالم وعلاقات السيطرة .

- د. صبري حافظ ..... ١١٥

## تاريخ وتراث وأشخاص :

### ■ وجهاً لوجه : د. سهيل ادريس ،

وجهاد فاضل ..... ٩٧

## مكتبة العربي :

### ■ من المكتبة العربية : التعددية السياسية

والديمقراطية في الوطن العربي

- تحرير : د. سعد الدين ابراهيم

- عرض : د. فهد الفانك ..... ١٩٧

■ مكتبة العربي ( مختارات ) ..... ٢٠٠

■ كتاب الشهر : مولد الألعاب الرياضية

تأليف : جان لوفلوك هموان

- عرض : نجوى قلعجي ..... ٢٠٥

## أبواب ثابتة :

■ عزيزي القاري ..... ٧

■ أقوال ..... ٢٠

■ واجهة العربي ..... ٦٦

■ الكلمات المتقاطعة ..... ١٨٥

■ مسابقة العربي الثقافية ..... ١٨٦

■ حل مسابقة العدد (٣٧٣) ..... ١٨٨

■ معركة بلا سلاح (الشطرنج) ..... ١٩٠

■ حوار القراء ..... ١٩٢

■ إلى أن نلتقي : تلك اللحظة .

- أبو المعاطي أبو النجا ..... ٢١٠



سيدر

### صورة الفلاف

الانتفاضة الفلسطينية ، ليست  
قذف حجارة ومواجهات عنيفة مع  
قوات الاحتلال فقط بل أسلوب  
حياة ... استطلاع عن حياة  
الشعب الفلسطيني قامت به  
مجموعة من الكتاب الفلسطينيين  
تحت الاحتلال . [ طالع ص ١٣٢ ]

## البيت العربي

مجلة الأسرة  
والمجتمع

■ تلك المعركة بين الحماة  
والكنة .

- ريم الكيلاني ... ١٦٢

■ أطفالنا والخوف من  
الطبيب .

- د. محمد مروان النحاس ١٦٧

■ هو . هي ... ١٧٠


■ طبيب الأسرة : عندما يكون  
الولد سر أمه لا أبيه .

- د. حسن فريد أبو غزالة ١٧٢

■ مساحة ود : بعد المعركة .

- صلاح حزين ... ١٧٥

## رَبِيعُ الْعَرَبِ .. لماذا يَجِيءُ قَائِظًا ؟

 يبدو أن هذه الأمة لا تنحرج من مشكلة إلا وتواجهها مشكلة أخرى أصعب وأكثر شراسة . فلقد كان الأمل في التسعينيات أن يتمسك العرب الأصعداء ، ويبدؤوا في تجميع قدراتهم لإصلاح ما أضلته العقود السابقة على كافة الأصعدة ، اقتصادية كانت أم اجتماعية أم سياسية . ولكن الشهور الأولى من التسعينيات واجهتنا بمشكلة تريد محرقه الكثافة لليهود اسويبيين إلى فلسطين . بعدما أغلقت الولايات المتحدة أبوابها أمامهم . ليتحد الكيان الصهيوني معهم دحيرة بشره تمكنه من مواجهة صعود الانتفاضة الفلسطينية السادسة المستمرة للعام الثالث ، وتمكنه من توسيع اغتصابه للأرض العربية

وبالإضافة إلى هذا التحدي الذي يحتاج إلى سرعة في مواجهة وحسم . يحاط العرب بحجة دسة سبق لها في « مصر » التيه . إلى حظوظها عين وهي حجة مد . حيث تعرض الارضي اتر اغية في سوريا والعراق لحجب المياه عنها ، وتعرض منابع نهر النيل لشرورعات منسوبة بحق حلتها « إسرائيل » وهكذا يواجهها عقد التسيببات بحديث نفسه . يستدعى مما يبقظه و بكر وسائل وسابب فعانه لمواجهةها ، بغضاضة أننا نعيش في عالم سريع التغير والتبدل .

وأنعمر . درك منها لأهمه هذا دور يحاول على المساحة الثقافية أن تقوم بدورها في إشاعة ابوعي هذه القصب . واستثرة وإبارة التفكير حواف . ولذلك نشر - نسرة الأولى - ستطلاع مصور من الأرض المحتلة كتبه وصورة رملاء لنا هاء . نشره تصديقاً لما مت به الكويت فداء وشعب من كل الجهود بحث أن تندر انتسرة احواسهاك . ومن يقر هذا الاستطلاع الذي نشره في هذا العدد ستعرف على ما يقاسبه أهلب الصامدون ، وما يبذلون من جهد بطولي لتحقيق النصر .

وفي هذا العدد تصحب « العرب » في ستطلاعها احارحي إلى اسراب القارة البكر لتتعرف عيه . وعلى المهاجرين العرب هناك ، كيف يعيشون ؟ وماذا يفكرون ؟ وفي ملف استقببات لذي تنبع نشره منذ عدد يدبر الماضي يحطى العلم باهتمام يبين تأمجهته . حيث يستمد منه غيرنا سر تقدمهم . وهما نساء . أين نحن من التقدم انعمي الرهر ؟ وكيف نتعامل مع معطياته ؟ ولذلك يزحر العدد بمجموعة من المقالات العلمية منها . محاطر العبث بالوراثات . ورحلة حلاية إلى الزمن صفر .

وفي ملف الإبداع الأدبي العرب تنابع العرب نشر سهامات الكتب العرب في هذا الموضوع المهم أما وحها لوحه فهو مع الكاتب ولفكر العربي سهيل ادريس صاحب الاسهامات المتميزة في الثقافة العربية المعاصرة . من خلال مجلة الأدب التي رفدت الثقافة العربية منذ خمسينيات من هذا القرن باسهامات وإبداعات ثرية ومهمة .

وبعد ذلك نحد في هذا العدد مائة من الموضوعات العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية بحرص دائماً على أن تكون جديدة ومفيدة لقاريء العربية ، وقاريء « العربي » .

ذاك هو اسهامنا في هذا الشهر الذي نرحوا أن لا يمر إلا ويكون صبقتنا قد انفرج . وشملنا المشتت قد التأم . □

المحرر



بقلم الدكتور  
محمد الرميتي

## أصداء حركة الاستنارة

طلب مني أن أشارك مع كوكبة من أهل الرأي والكلمة العرب ، في ندوة مفتوحة على هامش معرض الكتاب الثاني والعشرين في القاهرة ، وللقاهرة سحر خاص يزداد تألقاً عندما يكون اللقاء بين مثقفين وكتاب وشعراء ودارسين من كل أنحاء الوطن العربي الكبير . كانت الندوة جزءاً من تظاهرة ثقافية مصبة على محور حركة التنوير وأصدائه في الوطن العربي ، والمدخل هو مرور مائة سنة على ميلاد العقاد ، وطه حسين ، والمازي ، والرافعي ، وميخائيل نعيمة ، أي بعض فرسان « التنوير » في منطقتنا العربية .

وكان مطلوباً مني أن أتحدث عن أصداء حركة التنوير في المشرق العربي ، وفي الجزيرة على وجه الخصوص .

والموضوع بمعناه الشامل ( التنوير ) وجزئته « أصداء التنوير في الجزيرة العربية والخليج » موضوع واسع ودقيق ومحرج في نفس الوقت . واسع لأنه يحتاج إلى سفر كبير أو أكثر للإلمام بكل تفاصيله ، وتحليل الثابت منه والمتحول ، ودقيق في نفس الوقت لأنه يضعنا أمام



أصوات  
الاستنارة  
لم تسفر  
حتى لأن  
عن أعمال  
أكثر بقاء  
من مجرد  
الصدى

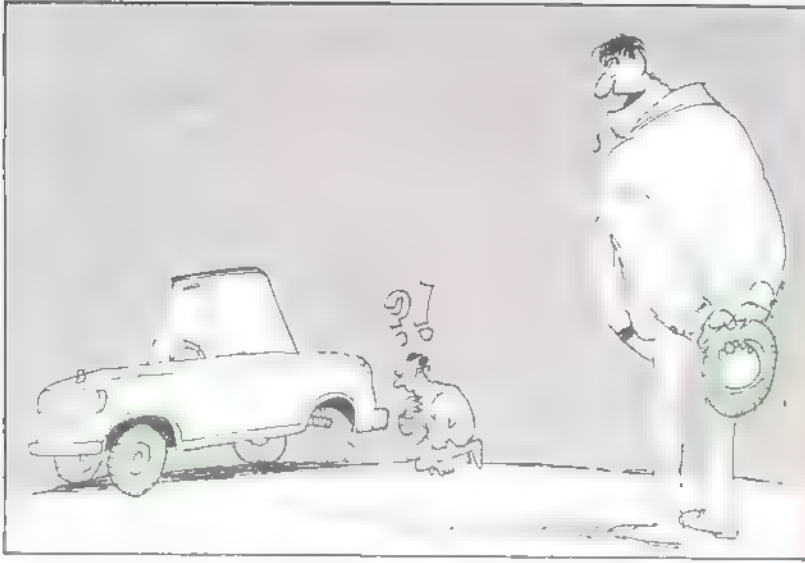
أنفسا مباشرة في تحديد معنى «التنوير» وتحديد مركز أو مراكز انطلاق هذا التنوير ، وتحديد صداه أيضا ، وهو أخيرا ، مخرج لأن السؤال يطرح ماذا كان لدى المتقدمين من «أصيل» وماذا عندهم من «مقول» حتى نستطيع على وجه الدقة أن نقول إن ذلك «تنوير» نبع من صالة ، وتنت أفكار «تنويرية» مستوحاة من آخرين ؟

وعندما انشأ شمل جميع المتحدثين على تلك المنصة في صباح ذلك اليوم البرد من أيام القاهرة - في نهاية يناير (كانون الثاني) الماضي - وجدت أن معظم المتحدثين من مصر وإعراق وتونس وحريرة العربية وفلسطين من زملائنا الكثر شركوكي قليل أو كثير من الموافقة على اتساع ودقة وحرر الموضوع .

### مشاكل منهجية ومعرفية :

كانت تساؤلات في سدي هـ يحول إلى مدعى لا يحتفل بمرور مائة سنة من التنوير " وهو هذه مائة سنة من التنوير يحتاج إلى مائة سنة أخرى من صبح مذهب التنوير كما قال أحد زملائنا " وكلف حواريي تحدث عن التنوير وحول مائة في بعض محاضراته تحدث على مسرح طائفي ، ونسبي ، ونقبت من بعض من تحدث من موقف اعداء المسيحية " وكلفنا أن نحقق مائة سنة من التنوير ومائة بعض حداثتيه نعيم مرة وعكسها . وينتسب إحراقات على بها حقائق ثابتة لأننا نحن " وكلفنا نحقق مائة سنة من التنوير ومائة مسودة أكثر من بصدور . ويردد حياح الأحرار في النص وهندسه وانفسه ، ومدرست يتحده بعض تلك في ذي مسيويتهم العنسة " وسئلة كثيرة إحداثهم نرى عدم احتفالت بالتنوير أكبر كم نحير احتفالتهم ، فمحور مائة بافتش ما نفسية الأفعى . ومحمد عبده . ورشد صد ، وصحة حسين . ولعقد والمدرسين دورا ب تقدم حصوه ، بل لقد كان بعضهم في ذلك الوقت أكثر فدره على انفسه وندفاع على وجهة بصره ، وصبح الموضوعات جديدة أسى اصبح بعضهم اليوم غير قابل للتصريح في بعض . فهل قادتنا مائة سنة من التنوير إلى وضع أفضى - فكرب - إلى وضع سو "

ومذهب مفهوم ( تنوير ) الذي أخرج بعض المتحدثين عليه وطالب باستخدام مفهوم ( الاستنارة ) على أساس لا تبحث عن الثور ؟ فمحور سننير ، والاستنارة هي الاستخدام الواعي للمعرفة . أي استخدام العقل والتفكير السليم والتحرير لهم به فيه نزاع القداسة عن الماضي ، وإعلاء قيمة الإنسان كإنسان .



ثم هل هناك إحاطة شاملة عن حركة التصوير في لوطس العربي كانت تتبع في مكان ، وأن صداها يصل إلى مكان آخر ؟ أم أن حركة الاستشارة لم تكن تسير في صوت « بيد ها و « صدى » تردد هناك ؟ فأحيانا ماتتوازي وأحيانا متقاطعت « الأصوات » و « الأصداء » لتحقق كل هذا النسيج الثمر من الثقافة العربية المتفاعلة ، مع تسليمنا جميعا من حيث المبدأ بأن مصر فعلا - لأسباب لا يمكن حصرها في هذه العجالة - هي في كثير من الأحياء في مركز « الصوت » ولكن حركة الاستشارة لم تكن دائما تسير في هيئة صوت وصدى .

لقد هاجرت أفكار الشيخ جمال الدين الأفغاني معه إلى مناطق عديدة من الأقطار الإسلامية والعربية ، بل إلى أماكن بعيدة في أوروبا ، وكذلك فعل الشيخ محمد عبده ورشيد رضا ، وهاجر المفكرون من أهل الشام إلى مصر ، وأثر المصريون في مناطق عديدة وواسعة من الوطن العربي ، وفي بعض القضايا والمحالات يسبق المغرب العربي المشرق ، وفي بعض القضايا الأخرى يسبق المشرق العربي المغرب ، في حركة تبادل مراكز المنبع والتأثير .

ثم يبرز بعد ذلك السؤال الآخر ، هل رواد الفكر في أمتنا العربية من أمثال طه حسين والعقاد والمازني والرافعي ونعيمة وجيلهم هم أول دعاة الاستشارة ، أم سبقهم أشخاص مثل رفاة الطهطاوي وخير الدين التونسي ، وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعبدالله النديم وأديب اسحق والسنوسي والمهدى والشيخ محمد بن عبد الوهاب ؟ وعندما نزن

بعد مئة  
عام  
من بدء  
عصر  
لاستشارة  
مآزال  
المجتمع  
بيننا  
قضايا  
أكثر  
تخلفا  
مما ناقشه  
جيل  
الرواد

"ثروة الأمم"  
الرئيسية  
ليست في  
مناجم  
الذهب  
ولا في مناج  
النفط  
استما في شيء  
آخر  
أفند  
وأسمى

ما جاءوا به من فكر اليوم بميزان المنهج العلمي ، وأتى من فكرهم ذاك كان أصيلاً وأتى من فكرهم المستير كان مترجماً من أدب وثقافة أوروبا ، بعضه عوج معالجة معقولة لتناسب مع الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة ، وبعضه نقل كما هو طرباً غير معالج فهم يستطع أن يبع لسبج المجتمع ، وظن حارحاً عنه ، وأصبح ككعب أحيل في إطار منهج هذا المفكر أو ذاك .

بل كيف يمكن أن نصنع كل هؤلاء تحت مظلة التنوير والاستشارة ، وبعضهم قد خالف فكر البعض الآخر بقسوة وإفراط ، كما فعل العقاد ومصطفى الرافعي عندما نادى أفسى أنواع الهجوم في مواقع مشهورة للجميع حول أفكار كل منهما في الأدب والنقد ؟

كل تلك أسئلة منهجية ومعرفية لابد من طرحها عندما تتداكر بجدية قضية الاستشارة وروادها في الوطن العربي .

## تـ رن المـ عـ ر فـ ة :

لا يحادل أحد بأن المائة سنة الماضية هي قرن المعلومات والمعرف ، وإذا كان احتمال مرور مائة سنة على الاستشارة يأتي مع مرور مائة سنة على مولد كوكبة من رواد الفكر الحديث ، فهو يأتي أيضاً متماساً مع استيقان لمشارف قرن حديد . قرن يختلف عن كل القرون السابقة على جميع الأصعدة ، قرن تجد ليس للمواطن العربي فقط ، بل هو يجد للأساسية فكر وعملاً ، قرن شائر التعبير العميق فيه حوّن لانتحاح إلى كثير من قدح الفكر . وإذا كان الآخرون يستقنون هذا القرن حديد وتحدياته بإمكانات نؤمنهم للتوافق النسي مع معطياته ، وتطوير تلك الإمكانيات وتسخيرها لصحتهم ، فإن النوص العربي والمواطن الذي يعيش واقع صعب مأزوماً تقصر إمكانياته من الوفاء ببقاء رأسه فوق سطح الماء .

مواطن ووطن يهاجر إلى بلد محتل منه ، مليون من البشر لا يستطيع فهمهم فعل شيء ، مواطن ووطن تصر به الفرقة والتفاحس وينحادث تنابه النعصب من جهة والتعريب من جهة أخرى ، مواطن ووطن يملك من الإمكانيات البشرية والمادية الكثير ولكنه في حله معطل وطني يعرف أهل الرأي فيه أن القوة الحديدة ليست في ماحم الذهب ، ولا في ابر النفط ، وإنما هي في الانسان ، وإن الثروة الأساسية ليست في البروات الطبيعية ، وإنما في قدرات الانسان لتحويلها شيء نافع ، وإن الثروة ليست فيما تعظمه الطبيعة ولكن في كيفية تسخير الانسان لهذه

الطبيعة ، وإن هذا الأمر الذي يعرفه أهل لرى لا يحتاج إلى ترهين وإثباتات ، يكفي أن تعرف أن دولاً تمتلك - بين اليوم - ثروات طبيعية غيرة صلت فقيرة ، في حين أن دولاً ترونها لطبيعية محدودة استطاعت أن تسي ققتصاد مدهم . فالنار العى من لاتحاد سوفيتى في الوقت الذى لاتملك سائر ثديى نوب صيغية ، سى لاتحاد السوفى لا يفتقر إلى شىء البتة ، ذاك على صييل المثال .

إنها إمكانيات الإنسان العربى معضنة ، نكث هن الاستدس نى تواجها وتلقى بظلمها الثقيل على حسيه

تأين درجات الحدة واختلاف العصر والظروف .

إن قيمة الرواد طه حسين - نازنى والعقاد وميخائيل نعيمة ولزيات مستقبل الذى كنوا يتوقعون ، على الرغم من اختلافهم في الروى سائح ولاجتهادات .

مساحة ، ولا عدد لبتس . إنها قاعدة لقوة هى تفكر والعلم اللذان يبعان من الأسس .

قد مارس الرواد الحوار في بينهم مستخدمين العقل أداة رئيسيه فيه لسائدة ، وكان عنها أن تفعل ذلك ، إن السنوسية والوهابية ونهديه ضدها ، وعمق أسباب التحلف وهيمنتها ، لكنها استطاعت أن تدفع تأثيرها محكوماً بواقعها وظروفها .

مقدمة  
١- هـ  
٢- هـ  
٣- هـ  
٤- هـ  
٥- هـ  
٦- هـ  
٧- هـ  
٨- هـ  
٩- هـ  
١٠- هـ  
١١- هـ  
١٢- هـ  
١٣- هـ  
١٤- هـ  
١٥- هـ





في تلك الحقبة صعد نجم حركة النهضة في مصر  
فقد برز عدد من المفكرين والكتاب الذين  
شعارت الإحياء والمساواة في الفكر  
والظلم على الأقطار العربية  
حاولوا البحث عن صيغة توائم بين  
واجتماعية حديثة ، وبين عناصر  
الاختلاف الحضري بينهما إنما هو يتعلق  
بالتحولات الاجتماعية والاقتصادية  
وترحموا الكتب العنصرية والأدبية ، وتحير  
في تلك الحقبة صعد نجم حركة النهضة في مصر  
فقد برز عدد من المفكرين والكتاب الذين

وعرفت القاهرة بعد ذلك مفكرين من أهل الشام مثل عبد الرحمن  
الكوكبي ، وأديب إسحق ، وسليم النقاش ، وبطرس البستاني الذي  
طبع أول دائرة معارف عربية ، والأخوين صروف صاحبى مجلة  
منتصب ، وبسلى شميل وفرح أنطون ، وأحمد فارس الشدياق ، وسليم  
نكا ، وتصدر جميعهم عن مصر ، رغم أنه فكري ، ومحمد

عنده . وعبدالله النديم ، والبرودي ، وأحمد عرابي ، ويعقوب صوغ ، ولطفي السيد ، وسعد رعنول وفاسم ميس وعيرهم ، حيث أبلغت جهود هؤلاء الرواد الأوائل واثمرت الدعوة إلى تكوين لأحزاب والحياة النابية وانتشار الأفكار العممية ، وظهرت لصحافة واسرح ، وظهرت دعوات التجديد في الفكر الإسلامي على قاعدة أمتن .

وعندما ظهر حيل التالت من حركة لاسنارة العربية كالعقاد وطه حسين وأقربهم ، لم يظهر من فرع ، بل عصيت حدودهم مع فكر محددين . لأوائل ، ساعدتهم تصور الاقتصادي ولاحتهم على ، وإنساع صدقة الوسطى جديدة على لعب دور واسع في نشة حركة الاسنارة . إلا أن هذا المشهد لا يخلو من التناقض ، فقد كانت الدول الأوربية محففة بنقص على حرب ، وسطى عربي ، جزء بعد لآخر . شحقة مددة عمده . وسنجد مكرته في معركه سافس محدد . سها . وبذلك تلب تحفص ، بعث ويده ، سرتة ، سشفصه . يسعى من خلال شحقت لاسنات تعلمه نبي . س . سشف حبة لأوربية نبي حيد . سس مدتها شتاق من س لاقصدي تدعيها لمصالحها .

وفي قلب المشهد تنحجم صفوة من أبناء الوطن العربي ، تحلم بفكر ونقاش يورثها شحقة من شحمة العرب علف عات سسبر الذي كانه يمكن حصر . سس بر من نصفي سسهم لاسنات سسهم لهفوص . سعدة سسكل محسيع عربي ، لاسلامي مد سسكل لأحده ، ومد سسكل لشح على مد سسكي عرب أفقت على معده خدسه ، وزحت شح على حوة في سس سسكي سس لاصه نبي سسكت منها ، وعيها لانشدهب فكرية سس سس سسحه سس عربي حديث ، عه سسقف سسب سسكل لكة في سس سسحه .

### نظرة من قريب على لمشهد بين مصر ولسن

لا اعتقد أن هناك خلاف على أن لهفصه بعده حديثه - ومثلاها من عصر صطحي على تسميه عصر لاسناره - سسرت في قيميت عربيين اسس هم مصر ولاد شس ومع أن عوم لثا ولسا سس الحركتين لهفويتين ، سسقع سس سسصف لقرن سسسع عشر ، إلا أن عمدة الهفوص والاستدارة في كل من الإقليمين اتخذت صريقا معابر لأخر وقد أدى هذ مدوره لى تقاطعات حدثت في المسيريتين لهفويتين وصنت في بعض مراحل إلى حد التعارض . إلا أن مثل هذه

لمحيط  
المصري  
والتركية  
المصرية  
كانا دائما  
وتسادي  
على  
سنيهاب  
لسيادات  
الأقليات  
العربية  
جميعا

قاعة  
القوة  
هي مركز  
و تعلم  
للشبان  
شعبان  
من الاشبان

الحالات الأحيية ، كانت هي الاستثناء وليست القاعدة ، وفي هذا لمحل  
يحب أن يشير إلى أن الالتقاء بالغرب - أوروبا - كان النقطة التي انطلقت  
منها - وليس على أساسها - حركة النهضة والاستعارة . وهذا اللقاء بالعرب  
ما زال صاحب لتفسير كثير من عوامل نجاح وإخفاق مشروع النهضة  
الذي أرى أنه لم يستكمل بعد . وإن تحققت حالته حازت كثيره  
كثيرة .

وإن كانت حملة نابليون على مصر هي التي أخرج ليد، عمدة  
 اليهود أشكوله المحدثه التي سحمتها بقدر بها عمليه اليهود  
 الحصري. فإن ما أخرج عمدة اليهود في بلادهم. هو ذلك  
 لا بلديات، ولعبت انتشاره حتى دخلت دور الاستعمار الأوربي  
 - فرنسا وبريطانيا - ألمانيا - وروسيا بدرجاته. فحب - بعده حملة  
 أقيمت بدسه في سوريا - لبنان - وفلسطين - حيث كانت حملة بكافيت  
 في لبنان، وحاولت روسيا التدخل تحت ذريعة حماية المسيحيين  
 لا يذكرون. ما برحوا فقد دخلت حملة ما منته - لافيه يهودية -  
 - لكن هناك طائفة - وبسببها - دخلت - حيث - لكن - حيث -  
 عتق بعض مسجونين عرب مدخل - سبسي - لكن - محمود - بعض  
 كان مسجونين على ذلك - وقد حوّل هذه لارسيات - ب نظري جريز  
 عرب في هذه المدن فأقيمت لها مراكز في البصرة والكويت  
 - بحر - مع هذه لارسيات في بلاد بلاد دخلت - مصغه  
 - من قبل - في خمسينات القرن الماضي - سحبت غير ما من  
 مسيريه طائفة من عرب مصر في حصة - من - من - عرب  
 لاوربي وخاصة فرنسا - بعض لارسيات - وبسبب دور - بعض -  
 لفرنسي - لاصح - لا - كان ذلك - في - في شهر - بعض  
 لاسم - منهم في عهد استشفه هب من بعض استشفه - وبسبب حيث -  
 نعم هناك - من - هذه لاسم - فخرج - فبعض - من -  
 يكتمه عودة وهم من فلسطين. وكذلك مسجونين - من - من  
 روسيا في العرب منهم في حركة منجر لاديه من - يعود في قصة  
 بدل ويبقى هناك حتى وفاته. وعلى غير - هذا - لاوربي  
 كان تأثيره بدرجة أقل في حركة النهضة في مصر

فد بريطانيا قبل دورها الأكبر . يكن في حجم دور المدسى في  
لدايه . إلا أنه تعظم بعد دخول لانكبير في عرق وفستين وشرق  
الأردن . وهب ساحل احتلال حربيا عن حركة نهضة مصر حيث لاند  
لبرطاني بدأ التفاعل في النصف الثاني من القرن الماضي عبر سيطرة  
اقتصادية ثم احتلال عسكري مباشر .

## إن الدور « الملتبس » الذي قامت به دول الغرب الاستعمارية في

بلاد الشام صيغ حريصة النهضة هناك طابع مختلف عما سار عليه  
الأمم في مصر ، فقد كان حصر الاحتلال البريطاني والفرنسي غير منظور  
مقاربه بأهميته المركزية المندمجة على أرض سوريا الطبيعية ومع أهل  
السي في ذلك الوقت لم يكن يدرك فرنسا وبريطانيا سياستهما الحقيقية  
تحت حجة التنوير والتربية ، وكانهم ينادون صديقات قد يكونان حبيبتين  
محببتين له مما فكر العرب بالبحر من أهمية الحركة ، وبعد ذلك فعلا  
منذ عام ١٩١٦ ، حتى اندلعت الثورة العربية بقيادة حسين بن علي  
ملكه ضد الأتراك ، وبدعم مباشر من جانب بريطانيا ، وبمقتضى ذلك  
بعد ذلك أصبح واضحاً هو أن تلك الحكومات الغربية التي سبقت  
عجلاً بعد ذلك إلى عقد صداقة مع دول عربية ، حيث أن هذه الصداقة  
فيها

بما كان لها معكوبتها في مصر التي كانت تروج تحت  
نفسها في ذلك الوقت من خلال حوافر « السياسة » حيث لم تحصل  
تفهم ، بطبيعي ، عندئذ معاداة الاحتلال ، لكن هذا لم يحدث فيه  
توكيدا بعيدة عن اذهان المصريين باعتبارها ليست صديقا كاملا .  
وهو أن هذا التأثير على حركة النهضة في كل من مصر  
تسمي تحت حركة النهضة في بلاد الشام طابعه التحرري القومي الذي  
بصر في تحريره محيرون ، بل كان عندئذ حجباً لكه في  
تحرير قومي محزون ، فقد وجد التحرر في مصر صاعداً من الجنوب  
سواء همتها بلاد سوريا التي عرفت منذ القدم بمقدورها ، وكان  
عندئذ في حرب النهضة المصرية التي حدثت في مصر  
كان عندئذ في حرب النهضة المصرية التي حدثت في بلاد الشام  
قبل فترة المثلث القومي التي تمثلت في الحركة الناصرية في مصر في  
الخمسينيات .

وعلى هذه اللوحة الإجمالية لمسيرة النهضة والتحرير في كل من مصر  
والشام هناك من يلاحظ أن هناك من يلاحظ أن هناك من يلاحظ  
سواء كانت هذه الآثار على خلافه فتدبر في النهضة في بلاد الشام  
العربيين

فقد ذكرنا أسماء نروموز عصر النهضة في بلاد الشام ممن زاووا مصر  
وبعضهم منهم ، بل كان في بلاد الشام أساساً في  
وكان هذه أسماء من جميع روافد النهضة في بلاد الشام ،  
وعكس ليس صحيحاً ، بل في الحرب من سوريا المصرية في  
معظمها لأسباب في مرحلة صفوف الأولى من الثورة ، ولا تحدث عن



ما أنها كانت دأى قادرة على استيعاب إبداعات الأقاليه العربيه جميعه .  
 ومن المفارقات لأخرى لتي مررت - - - - - ترقى التي قطع  
 - - - - - العما تنطوي ولتنظي في بلاد الشام يجد تعب  
 - - - - -  
 خمسينيات ، وإن التيار الديني في مصر الذي أسهم فيه السبعينيات  
 - - - - -  
 أساساً ، إذ عادت إلى سوريا عن طريق الشيخ أمين السبعيني في نهيه  
 الأربعينيات .

في حفل الثقافة تبدو ظاهرة التفاعل أكثر وضوحاً. فولاد نيكلا

لتركي ، وعدم صلاحية التربة تقبل : بداعتهم .

غير أن فترة العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن شهدت حركة  
منامة بين مصر وبلاد الشام ، فقد أصبحت العروص المسرحية المصرية  
في بلاد الشام أمراً مألوفاً وطبيعياً ، وما أن طوت الحرب العالمية الثانية  
حتى نشأ في مصر حركة فنية جديدة ، فذهب المدرسون الكويتيون إلى السنغال ،  
ثم إلى مصر ، ثم إلى خورفكان في الخليج العربي ، وانتشر أبناء العرب  
على محبين المسرح في كل هذه الأماكن ، وبدأت في تلك المناطق  
الأقل .

## نظرة من مكث على الجزيرة والخليج العربي :

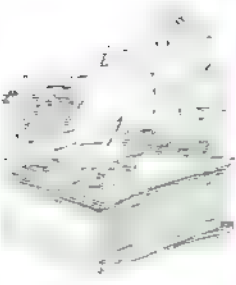
في الجزيرة والخليج العربي وصلت أصداء الاستنارة متأخرة نسبياً وأثرت في الأماكن المختلفة تأثيرات مختلفة .

فقد وصلت أصداء الاستنارة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من خلال الخجاج والمسافرين إلى أرض الحجاز ، بل استوطن بعض المثقفين من مصر والشام منطقة الحجاز وبدءوا بالتعاون مع بعض المستشرقين في إصدار نشرات منها على سبيل المثال ( أم القرى ) الخريدة التي أصدرها الشيخ يوسف ياسين لصالح الملك عبدالعزيز . وكذلك طورت بعض مدارس الفقه هناك كي تحتوي على العلوم الحديثة ، وفي الخليج نجد أن الصدى وصل إلى هذه المنطقة مع بداية القرن العشرين ، فأسست النوادي الثقافية ، وكانت هذه النوادي تتلقى المنشورات العربية ، خاصة أحرار والمجلات التي كانت تصدر في القاهرة أو دمشق ، وتسافر خصوصاً من مصر عن طريق البحر الأحمر إلى عُبد ( بومباي ) ، ومن أمبد إلى الخليج . في هذه الفترة عرف المستشرقون من أبناء الخليج الكتابات العربية والكتاب العرب ، وعرفوا دعواتهم بأشكالها المختلفة ومنها الدينية المستنيرة ثم القومية بعد ذلك .

هذا النوادي الثقافية أحرحت بعض المستشرقين المحليين ، وربما على رأسهم في عشرينيات هذا القرن : عبدالعزيز رشيد من الكويت الذي أصدر مجلة الكويت في نهاية العقد الثاني من هذا القرن ، وكانت هي الرائدة في مجال الصحافة ، نشر فيها بعض الأفكار المستنيرة في التعليم والثقافة وأشكال الحكم وكذلك رحل مثل عبدالله الرايد ، في البحرين الذي أصدر جريدة البحرين في نهاية العقد الثالث من القرن الحالي .

وقد حمل أمثال هؤلاء مشعل الرائدة في خطوات التنوير أحدث قد كان صدى الأفقي ومحمد عبده وغيرهم يردد في الخليج مع المسافرين والقادمين من تلك البلاد ، وكان بعضهم قد حمل زيادة التعميم على صفااف الخنيج من أمثال الشيخ حافظ وهبه - انصري - الذي عمل في كل من البحرين والكويت ، ثم انتهى مستشار لفترة طويلة تاهز النصف قرن لملك عبدالعزيز بن سعود ، ثم أول سفير له في بريطانيا وكان حماس النجبة في الخليج والجزيرة كحماس إخوانهم على صفااف النيل وبردى ، وفي بيروت وتونس والمغرب ، حماس وطني يتشوق إلى الانعتاق والتحرر .

ابن تاد  
وطنه حسين  
والسازي  
لم يظهر  
من فراء  
فحدورهم  
تمتد حتى  
المحدددين  
الأواسر  
وتساع  
الطبقة  
الوسطى  
ساعدي  
انتشار  
أفكارهم



أما الجيل الثالث من أجيال الاستنارة في مصر والشام فقد وُجد في الخليج أرضاً أحصب مما وُجد أجيل الأول والثاني ، حيث اشترت في الخمسينيات واستتبت المدرس ، بن دهنت مجموعات كبيرة من أبناء الخليج واخبرية لطلب العلم في بيروت ودمشق وبيروت والقاهرة ، وظهرت بداية التعيم العالي المحلي ، فأصبح هناك طه حسيبون وعفاديون وماريون من أبناء المنطقة . متحمسون أشد الحماس لأفكار هؤلاء المستيرين ، وظهرت أفكار تدعو إلى محاربة الفقر و الجهل والمرض ، وتحطى الأفكار الطائفية والاقليمية بين افراد هذا اجيل

لقد كان صدى التويريت في الفكر والثقافة في الخليج كصده في السياسة ، بل في كثير من الأوقات كان الاثنان يسيران جنب إلى جنب لقد نظر أبناء الخليج إلى الاستعمار البريطاني اخائهم على أنهم وقئذ كضرة إخوانهم في مصر ، وكانت الأفكار القومية لها الصدى الأكبر حيث إن طبيعة صعر المساحة واسكان ، ووجودهم على الطرف الشرقي لوطول العربي أحد الأسباب الموضوعية لتمسكهم واحتصانهم الدعوى القومية ، تشمل من تحرر سياسي واقتصادي واجتماعي .

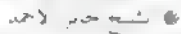
وكان طريقهم إلى كل ذلك هو التعيم الذي ساعدت الظروف المادية الجديدة ( النفط ) على انتشاره وشموله ، وكان يعنى تعليم الفتيات والفتيات على حد سواء ، وفتح المجال لتطوير الإدارة الحكومية ، وكذلك المطالبة بال تحديث السياسي . وبصدر الدساتير المكتوبة تنظيم الحياة السياسية .

□□□

تلك مسيرة الاستنارة . وهذه صدورها . وكيم قمت في صدر هذا الحديث ؛ فاعل اصوت مع نصدي كاتسيح لذي نحتف حيوصه في الاتحاد ولكنها في النهاية تشك سيجد ووجد بصفي الهدف على الانسان .

غير أن لأسئلة الكثير تبقى معتمه . فبعد كل هذه المسيرة وما تحتويه من نجاحات وعثرات ، ما زال جهدا لاستنارة يحتاج إلى فعل . وما زالت الثقافة العربية اشدهم تحتاج إلى جهود وعاء . لكنني أن نقول إن حتى هذا اليوم لا يوجد في مشوار يدب موسوعة عربية كمة على عرر الموسوعات العالمية المعروفة ، أولا تستحق هذه لفكرة تعيرها من الأفكار النيرة أن تخرج الى الوجود ولو بعد مائة عام من الاستنارة ؟!

محمد مبرح

[illegible]

سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح  
مرد دولة الكويت

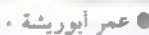


مجلسه اول - در روز شنبه ۱۳۰۲  
در محل اجتماعات - در وقت عصر

(احمدی)



محکمہ نیشنل جیوریاٹشرف



## کارلوس پیلاردو

مدرّب لمتحب الأرجنتينى لكرة القدم



## ويسـألونك عن المسـتقبل!

بقلم : الدكتور شاكر مصطفى

عند الكتابة عن مستقبل . فان قسرا من التأمل والتشائم يدخلان  
تصاعف الرؤية والاستنتاج وكانت له مخرج عن هذه اسباب  
فدقه كانت خبرة الكاتب اعميه محدونه بشروته الدعوية . ومسته  
لتعبير عن مرحلة عاشها بروحه وحسمه وكانه كنه . تلك المرحلة التي  
خلقت ندوب عميقة في نفسه . لينتصر من خلالها إلى مستقبل  
نرى ما عساه يقول ؟

تری ما عساء یقول ؟

[illegible]

هذه نسخة من توحيد مستقبل عيسى  
عيسى

أما أنا فقلت لي هذه الحجة مستوية  
النظر في العدم ، أو على رأي لا مستوية  
النظر إلى المستقبل في غير استحياء وأمل فتبين  
فورا في الماضي القريب سلسلة من الهزائم  
تعوي فيها . . . والمتخلفة والموقوفة والمترددة  
والنطيحة وما أكل السبع . . . سورة المائدة  
الآية (٣)

هـ - مستطاب رباب حو ساقب  
مدبر و مدبرة عن مسئلة دان حسن  
قرب و صفة مستطاب حو حبيب  
خدي ، في بحث الاسماء ايها في الامت

## في التسعينيات

### على مشارف التسعينيات

أو عاد البيت إليه ، لا فرق ! والشمل التام بعد جرح دام ١٢ سنة ، والشقاق الأخوي انهاريين الزغاريد . وتركنا « لكاتب دافيد » أن تموت على مهل في الزاوية كالكلاب . لم نقتلها عمليا ولكن قتلناها صفحا وغفرانا لتقود الشقيقة الكبرى بعد طول توقف معركة السلام .

ويتحدثون عن ترحيز بعض النظم عن « دوغماية » الحزب الواحد ، وعن استعدها المتزايد لسماع الرأي الآخر ، ويستشهدون بانقلابات السودان واليمن الجنوبي وتونس ، للبرهنة على أن ثمة انعطافا واضحا في مسيرة الوطن العربي . « البيروسترويك » العربية بدأت إذن ، والرأي الآخر لن يكون من بعد حبس الصدور أو السجن أو القبور !

ويتحدثون عن التكتلات الإقليمية التي بدأت تتجمع ، ولوم وراء الجامعة العربية وبعيدا عن حذرنا المهتدة ووظائفها التي أكلها العث بعد خمس وأربعين سنة ! دول مجلس التعاون الخليجي الست جاءت في الطليعة ، ثم جاء مجلس التعاون العربي في المشرق ، والوحدة المغاربية في المغرب في يوم واحد ، كأنما كانا على موعد . والتقى النار والخطب والثوري بالرجعي على مائدة واحدة . وتنزل التفاهم الأخوي عليهم من السماء ، فهم على الإجماع والتنسيق ، وانتهى عهد النزاع والفرقة إلى غير رجعة . الزمن العربي الرديء انقشع . ومن حق العصافير أن تنطلق منتظرة الفجر الجديد . إن شيئا في الأفق يشع لا يتجاهله إلا الأعمى أو المكابر .

إذن فماذا سيكون في المستقبل ؟

لقد تحول الجو العربي اليوم إلى إشارة استفهام كبيرة . ولا يكثر السؤال إلا في أيام الأزمات والتحول . .

وكثير من السؤال اشتياق

وكثير من رَدِّ تَسْغِيل !

إنهم يتحدثون عن مؤشرات التغيير ونحن على مشارف التسعينيات ، بعدونها طيور كولومبوس التي أرقصت قلوب ملاحيه !

يتحدثون عن الانتفاضة المباركة في تلك الأرض المنكوبة المباركة . يعلقون عليها من الآمال ما تنوء به . يصرخون بها أن تتقد وتستمر وهم على مقاعدهم جلوس يذخنون ، يودون أن يعتقدوا أن حركة الآف من الأطفال قادرة على أن تحرك ١٩٠ مليوناً من النيام ، نوم الخدر ! وأن حجرا يلقي في القدس أو غزة سوف يزلزل الطمعان الجاثم ما بين المحيطين .

ـ ونعلم يرددون ذلك باقتناع يشبه القناعة بالبداهات . ولقد كان ذلك في الستينيات ، في عصر الرومانسيات والمتاليات المصنقة صحيحا ويمكننا ، أما اليوم ، ألم يختلف « العصر » ؟ فالناس غير الناس ، والحجارة غير الحجارة .

ويتحدثون ، في تفاؤل ، عن توقف النزيف في حرب الخليج ، وعن النصر ، وما كسب الجيش العراقي من الخبرة المسرة في القتال الطويل ، وما عانت الجماهير من أهوال الحرب ومن التكاليف ، وما اقتطع من خبزها ودمائها فيه .

ـ إن زكام الشهداء وسهد الليالي البيض من الغم ، وصراخ التماسي المجروح لم يذهب سدى . لقد اختزنت تجاربها بين الشفاف والقلب ليوم موعود .

وإذا كثرت الملاءات السود في الأسواق وهي أكياس مملوءة حزنا فهي عائدة إلى بيوتها ملأى بالفرح !

ويتحدثون برضا لا يخفونه عن عودة مصر إلى أقطار الجامعة العربية أو عودة هذه الأنظار إليها . الابن البار عاد أخيرا إلى ظل البيت الأبوي ،



لشيطان . إنها قوى ليست أبداً بالحيادية ولا  
مجنونة ، ولكنها محسوسة بالحاسوس  
« الكمبيوتر » ، تلعب بمستقعات الدم والنار في  
أرضنا الشامعة ، وترسم لها مصائر غير  
المصائر ، وأقداراً غير الأقدار ، وقد تصل -  
ولعلها واصلت غداً - حد تغير الخرائط وإعادة  
الترتيب !! وكل شيء جاهز لذلك ما دامت  
اللوحة السياسية لدينا معلقة في ليل الأهواء  
« الشخصية » ، غير مرتبطة بالجدور بالأعماق  
الحقيقية والثابتة لتطور السياسي ، ولا صلة لها  
بها ، فبعد أكثر من ستين سنة من آخر تخطيط  
للمنطقة الخطرة بيد قوتين لم يعد لها اليوم شيء  
من القوة ، وبعد أن نضحت العصا الأمريكية  
الغليظة ( إسرائيل ) ، واستعدت ككل عميل  
رخيص ، حتى لإطلاق الصواريخ البعيدة المدى  
والنوية ، في حين تكبح الصواريخ في باقي  
العالم ، وبعد أن وصلت المنطقة بالإرهاق  
السياسي والاقتصادي والقتل والقتال حد  
السيولة والعجينة القابلة لأي تشكيل ، لم يعد  
لنسويات الحرب العالمية الأولى أن تصلح لأطماع  
الإمبراطوريات الكبرى الناشئة وهي على عتبة  
القرن الحادي والعشرين ! إن شيئاً ينضج على  
المطابخ الأمريكية الهادئة ، ولنا أن نشوى نحن  
على نار هادئة أو حامية . ماذا في ذلك ؟

كل جدييات القطب التي كانت تشل العمل  
العربي بدأت تذوب ويلتقي بعضها ببعض ،  
حتى طيور النورس ! ويتدفق التفاؤل مخدراً ناعماً  
كنور القمر في الدروب « إن كل شيء على ما يرام  
يا سيدتي المركيزة » ! فماذا في الغد ؟

## تيارات الأعماق

ولست أنكر كل هذا الذي عنه يتحدثون .  
كله حسن وجميل وعلا الصدر تفاؤلاً . ولعلي  
أقدس الأيدي التي تعمل على بعضه وتصنعه .  
إنها دون شك تصنع الغد الأفضل !  
لكن ! وكما أكره لكن هذه التي تفرض  
نفسها بعد كل عمل طيب ! لكن ألا تلاحظون  
أن كل هذه الإرهاسات « سياسية » ؟ وهذا  
الدفق من التفاؤل والنور يدخل من باب واحد  
هو باب السياسة والأسباب الأخرى مغلقة أو  
تكاد ؟

والسياسة نبت الشيطان ، وجانب التفاؤل  
فيها رواغ زئبقي . وقد يصور ما يريد أن يكون  
أكثر بكثير مما يصور ما هو كائن ؟ وكل هذه  
التطورات التي سلفت نابعة من أرض المفاجآت  
وليست نتيجة تطور الواقع الذي نعيشه !  
ولست أدري فيم يترافض الناس إلى السياسة  
الطافية على السطح ، ويتركون ، أو ينسون ،  
تيارات الأعماق ، وهي صانعة السياسة . فهل  
ثم ديمقراطية مع الأمية والفقر ، أو ثم وحدة مع  
التمزق الطائفي والتصادم الإقليمي المتزايدين ،  
أو ثم تعاون جماعي مع وجود النظم  
لاستبدادية ؟ هل ثم سمية دون دة عدا في  
مجمع ؟ أضف إلى هذا أن سياستنا - ككل دول  
لعالم ثالث - مستعرة « متفحمة » عن شرع  
منا .

ولست في هذا أميل إلى التفاؤل أو التشاؤم  
ولا التأكيد أو التصديق أو الجدل ولكنني أعرف  
أن خيوط السياسة في المنطقة ليست كلها في  
أيدينا ، ولأنني أعرف فإني أخشى رقصات

## في التسعينيات

لتخطيط شامل متكامل ؟ هل انقضى وهم التنمية بالاعتماد على الخارج وعلى النماذج المستوردة ؟ هل وضعت للتنمية استراتيجية واضحة ؟ هل اقتنعنا أن استيراد التقنية لا يغني عن تنمية التكنولوجيا ؟ هل اقتنعنا أن استيراد التكنولوجيا لا يغني عن تنمية التكنولوجيا ؟ أسئلة معلقة في الهواء ، تنتظر جواباً ، ولا جواب !

- ولو تحدثوا وحدثونا عن الأمية المتوطنة في قاع المجتمع العربي ، وبحاجة الأمية الحضارية ، هل ثم ما يشير إلى أنها متقرضة خلال العقد القادم ، أو أن متابعتها على الأقل سوف تسد وتخصص جماهير المواضع من حياة الديدان والبهائم التي تعيشها ؟ إن ٦٠٪ من المواطنين ( والنسبة بازدياد ) يذهبون كالعبيد في ليل الجحيم ، فخر ثم عار ، مضي ، في هذا الليل المتسع ؟

- ولو تحدثوا وحدثونا عن التقسيم الطائفي الذي زرع ، والذي تفجر في المجتمع العربي بعد خلود ، ومما كنتأت الشوك المرة ، وقسمه عمودياً إلى تجمعات يزداد السحار بينها ، وأحياناً مصى على بعضها ألف وثلاثمائة سنة ونيف أو ألفان ! ومع ذلك فنحن ندفع ثمنها المتزايد إلى اليوم . هل ثم ما يشير إلى انقشاعها أو أن نبتتها الأخيرة في غموم مذهب ، كبعض الساعات الشيطانية ، لا تقطع رأس من رؤوسها إلا ونبتت بدلا عنه سعة رؤوس

- ولو تحدثوا وحدثونا عن الطم الاستبدادة الفردية التي تستهم عمارة السلطان القديم وسوطه . هل فهمت معنى الدولة ؟ هل بدأت فهم الفرد على أنه « مواطن » فعلا ونيس « رعية » ، أو أدخلت أبجدية حقوق الإنسان بين حروفها ؟ وهل تركت ولو هوامش يعيش فيها الإنسان بكرامته مبرءاً من الخوف ، ومن زائري

وكنتم أتمنى لسواقتنعتي المؤشرات التي يتحدثون عنها ، ولكنني أرددها ويدي على قلبي : أليس ثم قبل الفجر فجر كاذب ؟ وأخشى ما أخشاه أن يكون تلمسها نوعاً من التعامل مع المخدرات ، أو بعضاً من محاولات غريق يستنجد بقشة طافية !

كنت أقتنع أكثر وأطمئن لو بنوا تفاؤهم على أرض أخرى : من الحلم أو من الواقع . لو بنوا المستقبل العربي القادم في التسعينيات من خلال حلم قبت الحلم ، فليس الحلم ممنوعاً ، ثم إنه صناعة محانية على حساب الواقع ، ولعب في الهواء المحاييد ، ولا تثريب عليك فيه إن وضعت بينك وبينه مسافة كافية من الثلج والأفيون ، ولكنه يظل حلماً ، سكة ضلال تقودك من باب إلى باب ، حتى تجد نفسك أخيراً على رصيف الشارع نفسه !

### أسئلة معلقة في الهواء

ولكنهم يتحدثون في الواقع ، وهنا الخطر وموقع الفتى ، وهنا تمنى لو بنوا تفاؤهم على مواقع أخرى أكثر صلابة وصلابة ! وحين أتأمل الواقع أجدني كارهها للتفاؤل وللأحلام معا ، وأجد ما يشبه الخيول الشاردة في جيبني تسير خبا ، لتضع بدل الصور المتفائلة صورا أخرى هي منابع التدؤل الصحيح .

كان يمكننا أن يكونوا أكثر واقعية وإقناعاً لو تحدثوا بأشياء أخرى معها تكون سنداً لها وقاعدة صلبة ومسا للتفاؤل الحقيقي بثبات التصورات

- لو تحدثوا وحدثونا مثلاً عن التنمية ومؤشرات نجاحها في هذه السنوات العشر المقبلة . هل ثمة ما ينبغي أن الخطط لم تعد تقتصر على العنصر الاقتصادي ، وأنها بدأت اعتماد فلسفة شاملة

يلهت « ولن نستجدي السلاح ولا التقنية ، ولكن سوف نستجدي الخبز ، ونضع خدودنا على الأرض من أجل حفنة قمح ؟  
- والنفط لو تحدثوا وحدثونا عنه ، هل سيعود سلاحا أو يظل كما حوله المتنفعون نكبة ؟ هل ثمة ما يدل على أنه سيعود قاعدة اقتصادية متينة لأهلها ؟ وهل الذين دمروهم جعلوه كماء البحرين أيدينا فأسعاره بانخفاض ، وأسواقه بتقلص ؟ هل ثابوا وأنابوا ومشى الذئب مع الحمل ؟

- والديون الخارجية التي تسحقنا وتثقب جيوبنا وتزداد كل يوم تضخما ، وتحملنا من أمرنا رهقا ، وتركنا راكعين على سلم صندوق النقد الدولي تارة والبنك الدولي أخرى ، والتي تضع 'نونا في ل غام لاتباع سياسة 'التقشف' ، ولتناكل لنخلة والشعير بدل الخبز ، هل بدت شرعبا تنحسر وأشواكها الذابحة توحى بالاطمئنان بلغد ؟ وهل جاءنا عنها خبر يوحى بأن فوائدها سوف تلغى أو تنخفض فلا تهدد بالإفلاس لاقتصادى ولا بالدمار السياسى مجتمعنا فشة ؟

- « واسرائيل » ، ذابحة الأطفال ، « بما ادراك ما « اسرائيل » ، قاشية ما بعد القاشية ، ما الموقف العسكري منها ؟ وما الموقف السلمى ؟ هل عسانا أمنا سكنها ، فنحن نمد إليها اليد لمسللة ، وهي تباي . ونحن نبذل لها الأرض وهي ليست على استعداد لقول السلام ؟ هذه لدولة لتي تكبها - وب زالت - المليارات من لديون في السلاح دون طائل ، وتاكل عيوننا فلا نستطيع التنمية ، ولا نكاد نقوم بمشروع منتج وهي في خصرتنا شوكه ممتدة . « اسرائيل » ، هذه الأجرة الأمريكية بامتياز التي ترتع في رصنا دون رادع ، هل ثمة ما يشير إلى أن التوازن لا ينجح مع مصر - « - مصر

وهل ثمة توازن بين من يصنع المسدس والرشاش حتى الآن ومن يصنع طائرة ( لافي ) لمقاتلة ، ويجرب الصاروخ البعيد المدى ( أريحا - ٢ ) ،

الليل ، ومن أن تسمع جدرانته دقات قلبه ، وتقل سرائر نفسه ؟ أليس غريبا أنني وأنا أمشي في الستينيات من عمري لا أذكر أنني دعيت إلى الاقتراع أو ذهبت إلى صندوق الانتخاب سوى مرة واحدة في حياتي ؟ وفي هذه المرة نفسها كان الانتخاب مزورا ، بدليل أن عدد المقترعين فيه كان أربعة آلاف ، وجمعت الأصوات فإذا هي ستة آلاف !!

### هل ثمة أمل ؟

- ولو تحدثوا وحدثوا عن ذئاب الرعب التي تتحول بيننا هل خفت أعدادها ، أو قصرت 'ظافرها والأنياب ؟ إن هذا الخوف أصبح يسكن تحت جلودنا ، يأكل معنا ويشرب وينام . فهل بدأ يسزاج عن قلوبنا وأقداما شمعنا

- انه إنسان ؟ هل ثمة أمل ، مجرد أمل ، من ثمن في ظلمة الأتية ؟

- ولو تحدثوا وحدثوا عن الفقر الذي يأكل جذورنا أكلا كثران الحمل ، هل بدأ الوعي مكافحته بالإنعاج ؟ نحن نستورد الآن ( ٧٥٪ - ٨٠٪ ) من نعمتنا التي ناكلها ، وكنا قل أربعين ، فهل تنبئ إلى اننا ...  
... بحجر ...  
التبعية لاقتصادية سوف تضطربا أن نكون كالكلب : « إن نحمس عليه يلهت أو تتركه



## في التسعينيات

مصرية ؟ لن أجادل في هذه التكتلات أهي أضعفت الجامعة العربية أم زادت مرونة وقوة ، فالأمر في النتيجة سواء ، ولكنني أنساءل : هل أعددنا - أو نحن في السبيل - إلى إعداد العدة لاستقبال القرن المقبل وفيه خمس كتل كبرى متزاحمة بإضافة اليابان والصين وأوروبا إلى العملاقين الموجودين اليوم ؟ وهل ثمة من يعنى بفهم معنى القد وفيه هذه القوى الضخمة ، ويعد نفسه للتعامل معها ؟

دعونا بعد كل هذا من التساؤل عن بؤر الخطر والتوتر في الوطن العربي والعالم الإسلامي ، بين أقصى جنوب السودان وأقصى الصحراء الموريتانية وأقصى الجبال في المشرق العراقي الإيراني ، هل ثمة موقف موحد يتبلور لمواجهة هذه البؤر ؟

ولننس مؤسسة القمة العربية التي بدأت منذ خمس وعشرين سنة ( أو أكثر من ذلك ) ، وهل في الأفق ما يؤكد أنها ستصبح أكثر فاعلية وأصلب قرارا . . . فيها يجاوز العناق والقبيلات عند اللقاء والفراق . ودعونا من الحديث عن العاصفير المهاجرة والأدمغة الهاربة أيان مرساها ؟ وعن التردى الصحي متى يكافح ، وعن جيروت التقنية والهوة القائمة بيننا وبينها ومتى تروم ، وعن . . .

وعن . . . إن الحديث ذو شجون . ولقد كنا نتذاكر بعضه أو مثله ، فقام أحد الحضور وقد مل التشاؤم ليقول :

« لا تفكر ! الله يدبر ، بكرة يدبره رب بكرة ! »

ومن تفكر في الدنيا ومهجته

أقامه الفكر بين المعجز والتعب □

ويطلق القمر الصناعي ، ويدخر في ترساناته عشرات القنابل النووية ؟

لقد أطلقت هذه الأخبار تباعا خلال الستين الأخيرتين ، فلم يهتز جفن عربي لخطورتها . أهل الكهف سبقونا إلى النوم الطويل ، لكننا ننام كأننا محميون من كل خطر ، فهل هزت هذه الأخبار المتفجرة سرائرنا ؟ الحيوانات تستشعر الخطر وتهرب منه ، ولها ردود أفعالها واستجاباتها له ، فهل دفع هذا كله العقل العربي إلى الحركة ، أو أنه « واحد التفكير » ، لا يستوعب الأمر ونقيضه ، ولا يستوعب البدائل ؟ وما دمنا على خط السلام فمن « العيب » أن نفكر بخط الحسرب ، مع أنها وجهان لعملة واحدة ، وأحدهما يخرج من صلب الآخر !

### معنى الغد !

- والإقليمية ؟ حدثونا عنها ، وقد بلغت حدها من التجذر والتجبح ، ويعد أن ازدادت الحواجز بين الأقطار العربية فمن يريد العبور حتى ولو كان كتابا فهو في حاجة إلى سلام عالية تعبر به من فوق الأسوار العالية ، وتتجاوز أنانية الحكام وقلم الرقيب وسكين الجمارك وسياج المخابرات وسطوة الأرهاب الفكري . . هل بدأت هذه الإقليمية تتصدع ؟ لقد قامت الانحسارات الإقليمية الثلاثة ، وصفقتنا لها ، فهل أقنعتنا أن بناء المستقبل القومي لا يقوم على أساس قطري خالص ، وأن التوحد القومي لا يصطدم أبدا مع التوجه الإسلامي ؟ وهل استوعبنا - على الأقل - تجارب أوروبا التي تتساند لنقائيل التسعينيات كتلة واحدة ؟ وهل أمنا أن هذا التوجه ضرورة قومية



« أستعيد الماضي ، لا لكى أفتح جراحاً ، بل لكى لا تذهب التجربة هباء ولا وتعود الذاكرة هذراء »  
أميل حبيبي

# العرب والتحدي العلمي

بقلم : الدكتور سعود عياش

شهد العالم في نصف القرن الماضي ثورات علمية كبرى ، ويتوقع كثيرون أن تشهد السنوات الباقية من هذا القرن نتائج وتراكبات علمية ، تفوق ما شهده العالم طوال القرن كله . أين نقف نحن العرب وسط هذا التطور ؟ وكيف نواجه هذا التحدي الذي سيحكم على من لا يلحقه بالبقاء أسيراً للتخلف ؟ هذا مايعرض له هذا المقال .

وحين نتحدث عن التحدي العلمي نقصد بذلك تخلف الواقع العلمي العربي ، مقارنة بالواقع العلمي العالمي ، من حيث الإسهام الفعال في تطوير المعارف والعلوم الأساسية ، والمعجز عن تمثل الإنجازات العلمية والتقنية واستيعابها وتطويعها لمقتضيات تطوير الواقع العربي ، وتدني مستوى إسهام المؤسسة العلمية العربية في رفد البنى الإنتاجية في أقطارها بالمدخلات اللازمة لتطورها والارتقاء بمستوى أدائها .

والواقع أن العرب لا يواجهون في العقد القادم تحدياً علمياً فقط ، بل إن التحديات مطروحة على كل الجوانب الحياتية الأخرى . وهي تحديات لا تقل حدتها عن مستوى حدة التحدي العلمي . فإذا استعرضنا واقع الأقطار العربية نجد أقطاراً منها مثقلة بالديون ، تعاني موازين مدفوعاتها من خلل بنيوي ، في ظل

من نافل القول أن يقال بأن العرب يواجهون تحدياً علمياً كبيراً في التسعينيات ، فهذه حقيقة واضحة ملموسة ، شأنها شأن التحديات الحضارية الأخرى التي نواجهها ، غير أن التحدي العلمي المطروح ليس ذا طابع كمي ، يتمثل في تخلف المؤسسة العلمية العربية في بعض المجالات ، أو في وجود فجوة علمية ضيقة ، تفصلنا عن العالم المتقدم ، يمكن تجاوزها بتكثيف الجهود العلمية كميًا ، إن التحدي المطروح نوعي الطابع ، إنه التأسيس لموروث علمي معاصر .

فالمؤسسة العلمية العربية تعاني من ضعف شديد وشبه غياب ، سواء على الصعيد العربي أو الصعيد العالمي . وليس لهذه المؤسسة أي آثار ملموسة في إطار المعرفة الكونية . ولا يشفع لهذا الغياب جهود فردية معزولة هنا وهناك ، نسمع عنها بين الحين والآخر .



## في التسعينيات

الكثير، ولا توفير الأساسيات الحياتية للأفراد . والأدلة في العالم كثيرة ، وأكثرها وضوحا تجارب دول شرق آسيا التي تمكنت في عقود قليلة ، من الوقوف على قدم المساواة مع القوى عظمى . ومنهم عدد من التفسيرات والنظريات ، لأسباب التقدم الكبير الذي تحقق في تلك الدول ، فلا يمكن إنكار الدور الريادي للعلم والتقنية في ما حدث . لقد شاع رأي فترة طويلة ، وربما ما زال شائعا في بعض الأوساط ، يقول : إن اليابانيين كثيرا ما اقتنصوا أفكار الآخرين وإنجازاتهم العلمية ، وأنهم سرعان ما صنعوا برحمتهم . يجب منذ بعض النظر عن صحة هذا الرأي فإنه يظل دليلا على الأهمية الفائقة للعلم والتقنية في العالم المعاصر .

### الواقع العربي

لا أحد ينكر أن عدوى الثورات العلمية والصناعية التي شهدتها أوروبا قد انتقلت إلى الواقع العربي بوسائل مختلفة . ولا ينكر أن هذا الواقع استجاب بصورة إيجابية لإفرازات تلك الثورات . وتقف تجربة محمد علي في مصر ، في أعقاب الحملة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر ، شاهدا على الاستجابة للتغيرات العلمية والتقنية والاستعداد لتمثلها وتطويرها في إحداث نهضة حضارية . وشهدت فترة ما بين الحريين العثمانيين محاولات جادة ، بصورة متقطعة ، للتأخرى العربي . واستحدث معصب العلم ونفسه ، مع ذلك انتحار جهلنا ونسب حرجه ، وحججه وبع - نسب في معرض مناقشة ما حدث فلنأخذ نود التأكيد على أن عدم انتقبه - تحت موهبة د أهمية في الفكر العربي السائد ، بل غالبا ما عُدّا تحصيل حاصل ، وأمورا تتكفل بها الأيام وعوادي الزمان !

سيادة النمط الاستهلاكي ، وتراجع القاعدة الإنتاجية ، وعجزها عن توفير الأساسيات الحياتية .

وتعاني الأقطار العربية أزمة بطالة حادة ، حيث تعجز البنى الاقتصادية والاجتماعية عن استيعاب ملايين الشباب ، وتوظف طاقاتهم وإمكاناتهم بصورة مشرفة . ويعاني الواقع العربي أزمة فكرية ثقافية ، تتمثل ، في بعض جوانبها ، بانحسار منظومة القيم المعنوية ، وغياب المثل الباعثة على العطاء والإبداع ، وتشوه الثقافات السائدة ، وتقوقعها ضمن أطر إقليمية ضيقة ، أو نكوصها نحو الماضي . إن الواقع العربي يبدو كأنه يعيش في عالم غير العالم ، وعلى أرض غير الأرض . وفي إطار واقع كهذا تعيش المؤسسة العلمية العربية أزمة خانقة ، وتواجه تحديات كبيرة ، يفرضها تخلف واقعنا ، والتطور السريع للمعرفة الكونية .

### العلم والتقنية في العالم المعاصر

يجدر بنا التأكيد على أن العلم والتقنية أصبحا معطين أساسيين لبناء أي واقع اقتصادي اجتماعي ، قادر على حماية نفسه ، وتوفير حياة كريمة لأفراده . ولا يمكن في الزمن الحاضر ، لأي تشكيل حضاري ، أن يملك مقومات الاستمرار والإسهام في التطور الحضاري العالمي ، بدون الاعتماد بصورة مكثفة على العلم والتقنية . إن المقومات التقليدية للبيئة الاقتصادية ، وأهمها رأس المال والعمالة والمواد الخام ، لا جدوى منها في غياب العلم والتقنية وبالعكس ، فإن توافر العلم والتقنية يمكن أن يغني عن النقص في أي من المقومات التقليدية . يحتل العلم والتقنية مكان الصدارة بين مقومات الإنتاج ، ويدونها لا يرجى إنجاز



إن المعرفة العلمية ومنهجيتها تتعارضان مع الفكر السكوني والتصورات المسبقة الجاهزة والأحكام القطعية وأحكام القيمة . كما أنها تتعارضان أيضا مع الخرافة والأسطورة ، ولا مكان في إطارهما للأهواء الشخصية والشهوات ، القائمة على الخيال والتصور ، وإفتراض ما يجب أن تكون عليه الأمور ، إن بدعة العدمية ومنهجيتها تؤسسان لفهم العلم لمادى ، وتستند القناتين على ، واستخدمها للارتقاء بقدرات لإنسان ، وتعزيز دوره ، ورفع مستوى حياته .

تعيش الثقافة العربية السائدة حالة استلاب إزاء العلم والتقنية ، فهي من جانب تبهر بإنجازاتها الضخمة ، ودورها الريادي في تشكيل صورة العالم المعاصر ، وتوفير الحلول العملية لحملة من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية ، وتوسيع آفاق المعرفة الإنسانية وحدودها . ومن جانب آخر ، وإزاء العجز عن امتلاك ناصية العلم والتقنية ، تسود المواقف العدمية إزاءها ، ويتمثل ذلك بالتركيز على سلبيات التطور والاستخدام المتعطلتين لمنجزات العلم والتقنية . وربما كتب في الأدبيات الشائعة عن الجوانب السلبية لاستخدامات العلم والتقنية وأخطارهما المحتملة على « إنسانية » الفرد ، ومستقبل الحياة على الأرض ، أكثر مما كتب في صالحها . وبقينا ، فإنه من الأسهل سرد قائمة من الاتهامات والسلبيات المحتملة ، بدل الغوص في تفاصيل الأشياء ودقائقها . إن الحديث عن سلبيات الطاقة النووية والهندسة الوراثية ومخاطرها أسهل ، بما لا يقارن ، من محاولة فهم أي من تفاصيلها وتشعباتها . وهذا الخيار السهل هو ما اختارته الثقافة السائدة . إن إحدى السمات المعاصرة للمعرفة العلمية هي أنها أخذت تعزز شروط السيطرة على توجهات العلم والتقنية والسلبيات الناشئة عن استخدامها . ويزداد هذا الأمر تبلورا مع ازدياد

إن احتلال العلم والتقنية مكانة دونية في إطار البنية الثقافية العربية يشكل إدانة لهذه البنية ، ويعكس عجزها عن التواصل مع ما يحدث على الصعيد العالمى . والأخطر من ذلك هو أن تكون المكانة الدونية للعلم والتقنية نتيجة تعارض بين الثقافة السائدة ومقتضيات عصر . وقد لا نحانب الحقيقة في

تستند إلى التصور القديم ، وصرح مصاحبه ، وقد جديدة ، تستند إلى موروث من الحقائق التي سبق أن خصصت للتجربة والرهان . وحدود المعرفة العلمية تفرضها أحدث الإنجازات ، فهي ليست محدودة بقرارات ولا تصورات مسبقة . وتعنى المعرفة العلمية بتفاصيل الأشياء ودقائق الأمور ، وتسعى لتقديم إجابات واضحة محددة .

تستند إلى التصور القديم ، وصرح مصاحبه ، وقد جديدة ، تستند إلى موروث من الحقائق التي سبق أن خصصت للتجربة والرهان . وحدود المعرفة العلمية تفرضها أحدث الإنجازات ، فهي ليست محدودة بقرارات ولا تصورات مسبقة . وتعنى المعرفة العلمية بتفاصيل الأشياء ودقائق الأمور ، وتسعى لتقديم إجابات واضحة محددة .



## البحث العلمي في التسعينيات

هالة من القدسية ، فهل نستغرب ، والأمر هكذا ، وجود عدد كبير من متاحف العلم الواسعة ؟

إن التحدي العلمي المطروح في التسعينيات هو تحدي التأسيس للمنهجية العلمية ، واحترام قدرات العقل البشري ، والتخلي عن العموميات والأفكار الضبابية والخرافات والأساطير . إنه تحدي الاقتراب من العالم المادي ، وتلمسه ، والدخول في عوالمه الدقيقة متسعم . وهو تحدي الجهود المضنية والمثابرة في بحث عن حصر . كما أنه تحدي تشكيل منظومة جديدة من القيم الأخلاقية والمعنوية ، توحه جهود الأفراد وطاقاتهم للإجابة عن الأسئلة ، وكشف العموض ، وتبيان الحقائق

### المجالات العلمية في التسعينيات

إذا حاولنا استقراء التطورات العلمية في التسعينيات ، على الصعيد العالمي ، وجدنا عددا من المجالات التي ستشهد إنجازات كبيرة إن على صعيد المعرفة العلمية الأساسية أو على صعيد التطبيق العملي . وهذه المجالات هي التقنية الحيوية ، وعلوم الفضاء ، والالكترونيات وتقنية المعلومات ، والمواد الجديدة والبيئة . وستحتل هذه الموضوعات حيزاً أوسع في منظومة المعارف الكونية ، وتسهم بنصيب أكبر في اقتصاديات الدول المتقدمة . ففي مجال التقنية الحيوية والهندسة الوراثية ينتظر أن يتسع نطاق تطبيقاتها العملية في الزراعة والصناعة والطب . فالمعارف العلمية التي تراكمت في هذا المجال تجاوزت مستوى الكتلة الحرجة ، وأصبح بالإمكان نقلها من المختبرات إلى المصانع . وسنشهد في مجال الزراعة تطوير سلالات من المحاصيل ، ذات

انتشار المعرفة العلمية في أوساط الجمهور . إن الحركات الجماهيرية المستندة على المعرفة العلمية أخذت تؤثر في القرار السياسي ، وتفرض توجهات محددة لمسيرة المعرفة العلمية والتقنية وإذا كانت « الأيديولوجيات » عموماً قد فشلت في تشكيل قوى اجتماعية ، تحد من سطوة « الأيديولوجيات » نفسها وانفلاتها ، وبخاصة حين يجري تطبيقها على صعيد الواقع العملي ، فإن المعرفة العلمية بدأت خطوات ملموسة في هذا المجال . فالحركات الجماهيرية المعارضة للتوسع في استخدام الطاقة النووية ، والمطالبة بالحفاظ على البيئة ، تشكل قوى ضاغطة ، لتوجيه مسيرة المعرفة العلمية ، بما يتلاءم وحاجات الإنسان ، دوماً اعتباراً للصنمية التي تسبغ أحياناً على المنجزات العلمية . ففي إطار المعرفة العلمية لا مكان للأصنام ولا الصنمية . وإذا لم يكن في الأمر غرابة فإدراكنا أن المعرفة العلمية لا تحتفظ بأصنامها ، ولا تسبغ عليها



الصراع معها . ويقتضي الدحول إلى عالم الفضاء توافر موروث علمي ضخم في صناعة الصواريخ وقاذفات المركبات الفضائية . وحتى الآن عد هذا المجال من المحرمات على العرب ، إذ ما أن يبادر قطر عربي إلى تطوير قدراته فيه حتى يتعالى الصراخ في الغرب ، توطئة لإجهاضه لاحقا .

وفي حقل الالكترونيات وتقنية المعلومات ستبذل جهود كبيرة ، لزيادة قدرات الحراسيب الآلية على معالجة المعلومات ، مثل تطوير نظم المعالجة الموازية ، وتطوير تقنيات جديدة لنزول مقادير أكبر من المعلومات . كما سبردا . استخدام الالكترونيات والنظم الخبيرة في الصناعة ، من خلال التوسع في استخدام «الروبوتات» وانتشار استخدام عمليات التحكم الآلي في الصناعة ، لزيادة الإنتاجية ، وتحسين نوعية المنتجات . وسيشهد القطاع الزراعي استخداما أوسع للالكترونيات والنظم الخبيرة في مراقبة المحاصيل ، واتخاذ الإجراءات اللازمة لحمايتها وتوفير شروط نجاحها .

وفي مجال المواد الجديدة سيجري التوسع في إنتاج المواد المخلفة صناعيا ، لإحلالها مكان المواد التقليدية ، فالكثير من هذه المواد ، مثل المواد البلاستيكية والسيراميكية ، تتمتع بخصائص فيزيائية تجعلها أكثر ملاءمة للاستخدام من المواد التقليدية ، وأكثر قدرة على تحمل ظروف التشغيل التي تفرضها التقنيات الحديثة . فخصائص مقاومة التآكل ، وتحمل درجات الحرارة العالية ، والتوصيل الفائق للكهرباء ، لا تتوفر في المواد التقليدية ، مما يجد من إمكانيات استخداماتها . غير أن المواد الجديدة تتمتع بهذه الخصائص ، كما يمكن تشكيلها حسب الطلب ، لامتلاك الخاصية المطلوبة .

وسيفتح الاهتمام المتزايد بالبيئة والتوازن «الايكولوجي» آفاقا واسعة ، لتطوير المعارف

إنتاجية عالية ، وقادرة على مقاومة الأمراض والآفات الزراعية ، وذات قدرة أكبر على العيش في الأراضي الفقيرة ، وتحمل ملوحة المياه ، ومقاومة التغيرات المناخية . والواقع أن بعض التجارب الحقلية في هذا المجال قد بدأت ، وينتظر أن يتسع نطاقها ، وتدخل عالم الاستخدام التجاري . وفي مجال التطبيقات الصناعية ستستخدم التقنية الحيوية في إنتاج البروتينات والأعلاف واللقاحات والأسمدة والمبيدات على نطاق واسع ، كما ستستخدم في إنتاج «الايثانول» كوقود أولي ، وتطوير الكتلة الحيوية لتوليد الطاقة . وعلى صعيد الطب يمكن الإشارة إلى توسع استخدامات التقنية الحيوية في صناعة الاسولين والبروتينات والمضادات الحيوية والهرمونات والأنزيمات .

وفي مجال علوم الفضاء تتصافر الجهود العالمية ، لتوسيع نطاق استخداماته السلمية في المجالات القائمة حاليا ، مثل تيسير سبل الاتصالات ، وجمع المعلومات عن موارد المياه ، ومصادر الثروات الطبيعية ، والتعرف على أحوال البيئة والمناخ ، ومراقبة الأراضي المزروعة ، والتوسع في العمليات الصناعية . وسيشهد العقد القادم إقامة محطات فضائية دائمة مأهولة ، توفر الأساس للقيام بالمزيد من التجارب العلمية ، والتحضير لإقامة صناعات فضائية ، واستكشاف الكون المجهول .

يعاني الواقع العربي تخلفاً شديداً في هذا المجال ، ذلك أنه لا يمكن الركون إلى قمر الاتصالات (عربسات) ، أو مشاركة ملاحين عرب في رحلات فضائية ، على أنها إنجازات أساسية . ولا يشكل التقدم العلمي في هذا المجال تحدياً في الاستخدامات السلمية للفضاء فقط ، بل الأخطر أنه يشكل تحدياً أمنياً وعسكرياً . فقد تمكنت «إسرائيل» من وضع قمر صناعي في الفضاء ، وتخطط لإطلاق قمر آخر ، مما يمنحها ميزات كبيرة لصالحها في

## في التسعينيات

لتحولات العلمية، وكثافة الجهود العلمية العالمية، قد يحملان مفاجآت ليست في حسيان. فقلل أشهر قليلة فأحاً باحثان العالم بإعلانها عن اكتشاف طريقة لتحقيق الاندماج لنووي البارد. ومع أن البحوث اللاحقة تُنسب عدم صحة الادعاء، فإن المفاجأة أذهلت الجميع، وبيّنت أن حدود المعرفة العلمية لا تحدها تصورات مسقة ولا أحكام جاهزة.

وفي الخلاصة نقول: إن الواقع العربي يواجه تحديات خطيرة على الصعيد العلمي، وأن تطوير هذا الواقع لا يمكن تحقيقه إلا بانفتاحه على المعارف العلمية والتقنية، واتّجاه منهجها وسبلها وفلسفتها. إن ذلك يقتضي - يقينا - إحداث تحولات جذرية في النظر إلى العلم والتقنية، وإحداث تغيرات بنيوية في الثقافة السائدة. وتلك تحديات تسهل معها تحديات كثيرة نواجهها. □

العلمية، وطرح الحلول العلمية لحملة الاخطار البيئية التي فرضها التقدم العلمي والتقني. نلاحظهم بثغرة الأوزون يدفعه إلى تصوير متحات بيئية بديلة للمركبات الهالوجينية التي تعد سبب اضمحلال طبقة الأوزون. والاهتمام ظاهرة ارتفاع درجة حرارة الأرض، بسبب زيادة تركيز نسبة ثاني أكسيد الكربون في الجو، بشكل حاد. والبحث عن بدائل مأمونة للطاقة، وريادة كفاءة استخداماتها. كما أن الاهتمام بملوثات و المواد الخطرة يمنع حصر صور عمليات صناعية، أكثر أمنا وأقل خطرا على الإنسان والبيئة.

### تحديات خطيرة

تلك هي المجالات التي ينتظر أن تشكل الميادين الرئيسة للنشاط العلمي في العقد القادم. غير أنه يجدر التنويه بأن سرعة

د. جاسم السعدون  
د. بدر جاسم اليعقوب



## مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر من جامعة الكويت

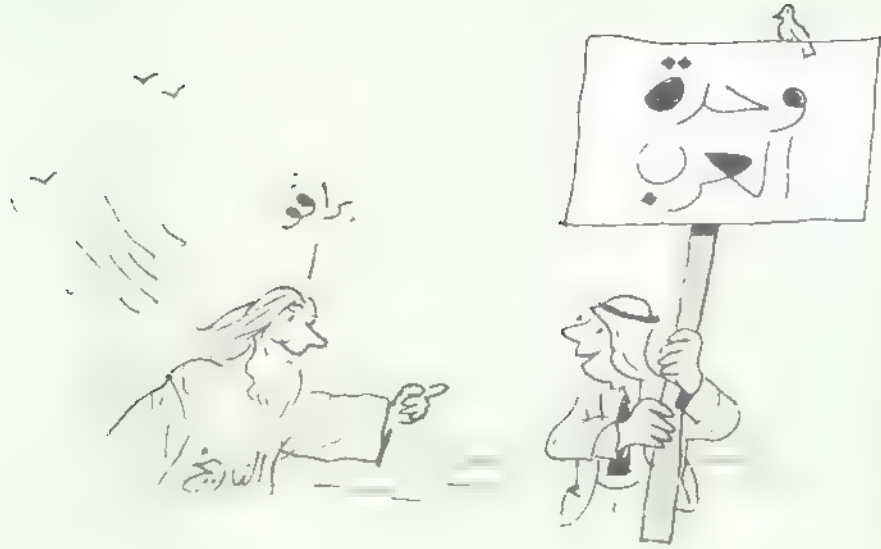
- عقد الدورات التي تهم المنطقة أو المساهمة فيها وإصدارها في مكتب
- يعطي توزيعها ما يزيد على ٣٠ دولة في جميع أنحاء العالم
- الاشتراك السنوي للمجلة

أ) داخل الكويت ٢ د.ك. للأفراد ١٢ د.ك. للمؤسسات  
ب) بقرون العربية ٢,٥٠ د.ك. للأفراد ١٢,٠ د.ك. للمؤسسات  
ج) الدول الأجنبية ١٥ دولاراً للأفراد ٤٠ دولاراً للمؤسسات

- مجلة علمية فصلية محكمة تصدر ٤ مرات في السنة
- تغطي بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، والعلمية
- صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٥
- تقوم المجلة بإصدار ما يأتي
- أ) مجموعة من المنشورات المتخصصة عن منطقة الخليج والجزيرة العربية
- ب) مجموعة من الإصدارات الخاصة والمتعلقة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية
- ج) سلسلة كتب وثائق الخليج والجزيرة العربية

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير على العنوان الآتي  
ص.ب. ٧٣-١٧ - الخالدات - الكويت - الرمز البريدي 72451

فصل الكويت - الموع  
٤٨١٦٨٧  
٤٨١٦٧٩  
٤٨١٦٨٤  
٤٨١٦٩٥



# العَرَبُ وَالْعَالَم

بقلم : الدكتور سامي منصور\*

«في نهاية هذا القرن تكرر انقسام العالم إلى قوى ومناطق نفوذ وصراع . ويظل الوطن العربي منطقة بالغة الحساسية . وفي بؤرة الصراع العالمي . نظراً لأهميتها الجغرافية وثرواتها الكامنة .

ما علاقة العرب بالعالم في هذا العقد الذي أطل علينا ؟ وما تأثيرات التغيرات الحادثة في الشرق والعرب على علاقة العالم بنا ؟ هذه محاولة للإيضاح .

مستقبلات عممة رابضة . وحدث عكس الوضع في دول العالم الثالث ، ومن بينها لأقطار عربية ، حيث تعيب الحكومة ، ويرى وحدت فهي متعددة ، تتصارع بفقد أرواح أحرارهم ، ثم دلالاته ومع ذلك فمحاولة قراءة المستقبل

إلى عممة قراءة مستقبل سياسات الدول متقدمه عملته بسطه ، أو على الأقل ممكنه ، بأقل قدر من حصص المحسوب ، وحدث نتيجة توفر كل المصادر ، من معلومات و نظم وتقاليده ، نعمل تضيق فواعد علم



\* كاتب سياسي من القطر العربي المصري .

## في التسعينيات

### توقعات محتملة

ويبقى بعد ذلك أن تنتقل إلى «السيناريوهات» المحتملة لعلاقة العرب بالعالم في مرحلة التسعينيات. والمعروف أن أي سيناريو يقوم أساساً على مجموعة من لفرصيات، يستخرجها الباحث من الواقع المعاش، ويبنى عليها الاحتمالات للمتغيرات الأخرى، أي أن هناك ثوابت لابد أن تبقى في الذاكرة طوال عملية قراءة سير الأحداث المحتمل. واعتقد أن هذه الثوابت في موضوعنا هي:

أولاً: أن المتغيرات المحتملة في الولايات المتحدة، خلال مرحلة التسعينيات، لا علاقة لها بشكل جوهري على السياسة الأمريكية تجاه العرب، حيث يبقى التأييد الأمريكي المطلق «لإسرائيل»، ومحاولة دفع العرب لتقديم التنازلات إليها. وإذا كان الاحتمال الأغلب هو بقاء «بوش» في السلطة، معظم مرحلة التسعينيات، بإدارة عاجزة، لغياب الأغلبية البرلمانية عنها، فإن احتمالات تغييره لمرشح الحزب الآخر بأغلبية برلمانية لا تحقق للعرب شيئاً، لأنه لا فرق بين السيء والأسوأ.

ثانياً: إن أدوات العرب للضغط على المجتمع الدولي، لعمل متغيرات، سوف تبقى معطلة عن ممارسة دورها في ظل معطيات الوضع العربي الحالي. وهذه الأدوات هي حسب ترتيب أهميتها: مشتريات السلاح، والسوق العربية التجارية، والطاقة، والأرصدة العربية.

ثالثاً: تصاعد دور كل من العملاقين الاقتصاديين السياسيين في مرحلة التسعينيات، وهما ألمانيا الغربية واليابان، ولهما مع الوطن

ضرورة على الأقل للترشيد أو التحذير، وإن كانت احتمالات الخطأ فيها أكبر! وأظن قبل محاولة قراءة مسيرة الأحداث في التسعينيات أنه لابد من تسجيل عدد من الملاحظات

١- إن الأمل في الغد ضرورة للشعوب، لاستمرار الحياة. لكن هناك فارقاً بين الأمل والحلم، فالأول يقوم على معطيات من الواقع، بينما الثاني يعتمد على الخيال والأوهام. وتغيير الواقع إلى الأفضل حق، بينما مصاحبة الخيال خطير بالنسبة للشعوب.

٢- إنه ليس هناك مفر من المحاولة، في ظل تناقص غريب، فالعالم يتعامل مع المنطقة على أنها نظام إقليمي واحد، قائم على قومية عربية واحدة، بينما المنطقة تتعامل مع العالم على أساس أنها مجموعة من الدول والأنظمة المختلفة. وأحياناً يتبادل الطرفان - العالم والمنطقة - الأدوار!

٣- تقوم هذه المقالة على أساس أن المعلومات الأساسية عن المتغيرات في العالم بوجه عام والمنطقة العربية بوجه خاص موجودة لدى القاري، أو على الأقل لديه إلمام بعمومياتها. ولذلك فليس هناك ضرورة لسرد التفاصيل، وبخاصة أن المساحة المتاحة تفرض ذلك.

٤- إن تفاعل المتغيرات مع الواقع، صعب حقاً جديدة، تنحور مع الآدم إلى ثوب وهي عملية تحتاج بطبيعتها إلى وقت يقصر عادة في الدول المتقدمة ويطول في العالم الثالث. ولذلك فإن بوادر ومؤشرات التغيير في الوطن العربي قد لا تمس الثوابت في مرحلة التسعينيات وهي أقرب إلى مرحلة التفاعل، أي مرحلة انتقال حسب التعبير الشائع.

وصح حساب المحاضر بالنسبة لسياساتهم في قضية يكون العرب طرفاً فيها .

ويجد أن العناصر الحاكمة في هذا الاحتمال هي أن يبقى للولايات المتحدة الدور المميز ، مع استمرار الإلحاح العربي بالرجاء لتغيير الموقف الأمريكي .

وأن يستمر التوجه العربي نحو الاتحاد السوفيتي ليس إلى السوفييت أنفسهم ، وإنما ليكونوا أداة ضغط لتغيير الموقف الأمريكي . حتى العلاقات مع أوروبا يكون توظيفها للقيام بدور الوسيط ، لترشيد الموقف الأمريكي ، وليس للقيام بدور مستقل .

و"اسرائيل" من خلال واشنطن تجذب اليابان وألمانيا للابتعاد عن سياسة المنطقة ، والاكتفاء بالتجارة معها ، وبذلك تبطل فاعلية التغيير في القوى السياسية الجديدة على الموقف . ويبقى عدم الانحياز مساحة للخطبة بحسبانها إحدى الهويات العربية دون فاعلية ، وبخاصة أن أغلب الأقطار العربية مقيدة بعبء مشكلة الديون .

ويجد هذا السيناريو دعائم قيامه من خلال الأحداث المعاصرة ، وفي مقدمتها التعاقدات

العربي علاقات اقتصادية محيرة عن بقية العالم ، مما يعطى للمنطقة العربية أهمية بالنسبة لكل منهما

وهكذا تتفاعل هذه الثوابت ، خلال مرحلة التسعينيات ، لتشكل مع متغيرات الواقع الاحتمالات أو السيناريوهات الأربعة التي يمكن أن تسير فيها أحداث العلاقات العربية الدولية

الاحتمال الأول هو أن يستمر الحال على ما هو عليه ، بدون تغيير جوهري ، إذ يستحيل افتراض عدم وجود أي متغيرات ، ولكنها في هذا الإطار لا تمس الجوهر أو السياق العام للأحداث .

وإذا كان احتمال البقاء على الحال نفسها مطروحاً فإنه في حقيقته قد يكون وفق منطق النسبية تأخراً ، وليس حفظاً للموقع نفسه ، وذلك على أساس أن العالم المحيط بنا يتطور ويتغير .

فالتحزئة العربية ، وبخاصة في الإدارة الحزمية للمنطقة على الرغم من التجمعات الإقليمية الثلاثة ، وعلى الرغم من التحفيف من أثر الصراعات الإقليمية العرس ، ما زالت تمثل أكبر إغراء للآخرين في المجتمع الدولي ، لعدم





## في التسعينيات

بداية التسعينيات تكون المنطقة العربية في الأغلب من نصيب الولايات المتحدة ، أي يكون لها الغلبة ، وهو ما يجعلها تنفرد بالمنطقة دون منافسة حقيقية ، وهو ما يجعل العلاقات مع السوفييت محدودة ، بل وباردة . والعامل الثاني الذي سوف يزيدها جفاء وبرودة هو أن سياسة الإصلاح السوفيتية سوف يترتب عليها تصاعد تيار همجرة اليهود السوفييت . وبالجهد الأمريكي سوف يتوجه هؤلاء إلى «إسرائيل» ، بعد أن كانت الولايات المتحدة هي الهدف الأول لهم ، أي يتحول السوفييت ، دون اعلان ، الى دعم سياسة الاستيطان «الاسرائيلية» . والغريب أن الانفراد الأمريكي بالمنطقة سوف يدفع واشنطن إلى المزيد من حماقات الدعم «لإسرائيل» في مغامراتها وإرهابها ، مما يجعل المنطقة غير قادرة على تبرير السلوك الأمريكي في ظل انفراده ، ويضع الأنظمة في موقف بالغ الصعوبة .

وقد لا تجد المنطقة مخرجاً ، في ظل هذا الوضع ، غير تشجيع الدور الأوربي ، ليس للوساطة لدى واشنطن ولكن للقيام بدور مستقل ، وذلك إلى جانب العمل على تنشيط العمل من خلال دول عدم الانحياز .

ونؤكد أن استمرار الانتفاضة الفلسطينية ، مع تطوير أساليبها ، سوف يجعل الانتفاضة وحدها أداة التشجيع لبناء الدور الأوربي المستقل ، القائم حالياً في الموقف الفرنسي والألماني ، وذلك بدعم من حركة عدم الانحياز .

ولذلك تكون السمة العامة لهذا الاحتمال في التسعينيات هي أن تكون العلاقة العربية الدولية في مرحلة إعادة التشكيل والبناء ، وليست مرحلة القرارات والسياسات الاستراتيجية .

على السلاح العربي من أمريكا ، والصعقات المطروحة للتعاقد ، ويتم تنفيذها جميعها بما يستغرق أكثر من نصف مرحلة التسعينيات .

ثم هناك ظاهرة استمرار التفاوض العربي الرسمي بإمكانية تغيير الموقف الأمريكي بالرجاء أو بانتظار حدوث خلاف - مستحيل - مع «إسرائيل» وذلك على الرغم من الإدراك الشعبي العام لعدم تغيير الموقف الأمريكي ، على الأقل من خلال هذه الأساليب المتاحة .

### أدوات قليلة للضغط

وإذا كانت الانتفاضة هي عامل الأمل الإيجابي ، إن استمرت ، وأظن أن لا بديل عن استمرارها ، فإنها وحدها ، دون عمل عربي دبلوماسي ، سوف تبقى في إطار الضغط على دائرة العمل الإنساني في المجتمع الدولي ، دون الانتقال إلى دائرة المصالح ، أي صنع القرار ، وبالتالي تغييره .

والسيناريو الثاني لمجرى الأحداث هو أن تكون مرحلة التسعينيات حقبة للتفاعل بالتغيير ، من خلال وصول الأزمة إلى ذروتها . فإن استمر نظام الحكم الجديد في الاتحاد السوفيتي فإن ترجمة ذلك على السياسات تعني تراجعاً كبيراً في الدور السوفيتي ، فالتركيز سيكون على القضايا الداخلية ، وتصبح القضايا الدولية ، وبخاصة للعالم الثالث ، رهينة بدرجة تأثيرها على حل هذه القضايا الداخلية .

وهذا يعني بالنسبة للمنطقة العربية انفجار أزمة ، أو على الأقل بداية مرحلة جفاء جديدة بين العرب والسوفييت ، وذلك لسببين : الأول منها أن الانفراج بين العملاقين يقوم على أساس تسوية الصراعات الإقليمية ، إلى جانب تخفيف التوتر بينهما في التسليح طبعاً . ووفق توزيع نسب المصالح في كل منطقة في لحظة التسوية في



بكل منها ، وفي مقدمتها المنطقة العربية .  
وهي تعني أيضا تحجيم الدور الأوربي ،  
بحيث يبقى في إطار القيادة الأمريكية ، وإن لم  
يصل إلى حد التبعية الكاملة ، مثل بريطانيا .  
وأكثر ما تطرحه مثل هذه المرحلة أن يكون  
دور التحالف الجديد ، وبالتحديد ألمانيا الغربية  
واليابان ، هو مورد السلاح ، حيث يصعب  
تصور استمرار القرار الياباني بعدم دخول سوق  
السلاح بالتصدير ، وهو ما قد يخفف من  
الوجود الأمريكي على الساحة العربية .  
وتجد الثورة الفلسطينية دعما ماديا من  
السوفييت ، وسياسيا من أوروبا ، بما يشجع  
الوطن العربي على تقديم العون المادي إلى  
جانب السياسي للانتفاضة في الأراضي المحتلة ،  
فذلك وحده الذي يمكن أن يغير إرادة الاستعمار  
«الاسرائيلي» ، ويجعلها أكثر مرونة .  
ويبقى الحركة عدم الانحياز في ظل هذا  
السيناريو دور هامشي للعمل العربي .

### حماقات تدفع إلى التغيير

أما السيناريو الرابع - الأخير - لشكل  
العلاقات العربية الدولية في التسعينيات فالحاكم  
الحاكم فيه هو أن يصل التطرف والغباء العفوي  
«إسرائيل» إلى درجة يتغير معها دورها ، فبعد  
أن كانت «إسرائيل» أداة منع التعبير الثوري ،  
أو على الأقل ، منع أي تحول اجتماعي في المنطقة  
العربية ، فإنها تصبح على العكس ، أداة للتغيير  
الثوري بضرب الاعتدال من خلال التصلب  
الاستعماري الصهيوني .

وهنا لابد من إعادة التذكير بإحدى فرضيات  
هذه الورقة ، وهي استمرار الدعم الأمريكي  
المطلق «لإسرائيل» في مرحلة التسعينيات .  
وهو ما قد يشجع «إسرائيل» على القيام  
بعمل عسكري ضد (قطر عربي) أو أكثر ، مما  
يقضي تماما على دعوات السلام وقبول الأمر  
الواقع ، وهو ما يسقط معه الدور المتميز

والاحتمال الثالث محكوم بإمكانية توقف مسار  
السياسة السوفيتية ، حيث إما أن يتغير النظام أو  
أن يجد لنفسه خطوطا حمراء يصعب عليه  
تجاوزها ، فتعود الحرب الباردة بين العملاقين ،  
وبخاصة أن الولايات المتحدة ليست مستعدة  
لسياسات السلام مع السوفييت بالقدر السوفيتي  
نفسه ، والسبب اقتصادي ، حيث إن السلام  
أكثر خطرا على الاقتصاد الأمريكي الذي  
يعتمد إلى حد بعيد ، على الإنتاج الحربي في  
التنشيط الاقتصادي ، وزيادة معدل النمو ،  
واحتواء مشكلة العجز في الميزانية ، بينما العكس  
تماما بالنسبة للاقتصاد السوفيتي .

ووضح ذلك من خلال إصرار الولايات  
المتحدة ، دون دراسة جادة لرفض اقتراح  
موسكو بتصفية حلفي وارسو والأطلسي .  
وعودة الحرب الباردة في إطار جديد تعني  
المنافسة بين العملاقين في مناطق النفوذ الخاصة



## في التسعينيات

يمكن أن يحقق معجزة تعيير السياسة الأمريكية تجاه العرب . وقاعدة العلاقات العربية الأمريكية خلال نصف قرن هي التي تعطي هذا المؤشر . والقاعدة تقول : إنه حين كان في المنطقة تحد للوجود الأمريكي - قويا - كان التأيد الأمريكي «لإسرائيل» مختفيا خلف دول أوربية ، ولما أصبح الوجود الأمريكي في ظل قبول عربي شبه كامل أصبح الدعم الأمريكي «لإسرائيل» مطلقا .

هذه هي ملامح الخيارات المتاحة للعرب مع المجتمع الدولي في التسعينيات . وإذا كانت التفاصيل لكل احتمال قد أغفلت فإن ذلك لا يغير من الخطوط الرئيسة للاحتتمالات المنتظرة . □

للولايات المتحدة في المنطقة أيضا . وأعتقد أن مثل هذا المناخ قد يكون هو الأنسب لانتقال الانتفاضة الفلسطينية إلى مرحلة حرب التحرير الشعبية .

وهو ما يفرض على السوفييت ، حتى في ظل سياسة الإصلاح ، إعادة النظر في مواقفهم ، وبخاصة في مسألة هجرة اليهود ، حرصا على مصالحهم في المنطقة ، فإن كانت سياسة الإصلاح قد توقفت عند الخطوط الحمراء الجديدة ، فإن ذلك سيكون فرصة لدعم العلاقات العربية السوفيتية

ويصبح للعرب صوت واحد تعبيرا عن إرادة واحدة ، على الرغم من تعدد الأنظمة واختلاف السياسات الداخلية ، وهو الشرط الوحيد الذي

## المجلة العربية للعلوم الاجتماعية

تصدر عن جامعة الكويت

فضلية : محكمة

رئيس التحرير : د. حياة ناصر الحكي

● نحرص على حضور دائم في شتى المراكز الأكاديمية والجامعات في العالم العربي والخارج ، من خلال المشاركة الفعالة للأستاذة المختصين في تلك المراكز والجامعات .

● نصل إلى أيدي ما يزيد على عشرة آلاف قارئ .

الشيخ - هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

● تلبية رغبة الأكاديميين والمثقفين من خلال نشرها للبحوث الأصلية في شتى فروع العلوم الإنسانية باللغتين العربية والإنجليزية ، إضافة إلى الأبواب الأخرى ، المناقشات ، مراجعات الكتب ، التقارير .

● صدر العدد الأول في يناير ١٩٨٩

نقر - كلية الآداب - منى قسم اللغة الإنجليزية

الكويت ١3126

الطبعة ٢٦٥٨٥

اقرأ في عدد  
أبريل ١٩٩٠



# من مجلة العربك

استطلاعات  
مصورة:

خافعة  
الكون  
الفضائية

صباح حرب  
...

من بلاد الشام  
سليمان الشيخ

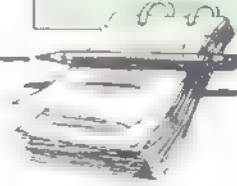
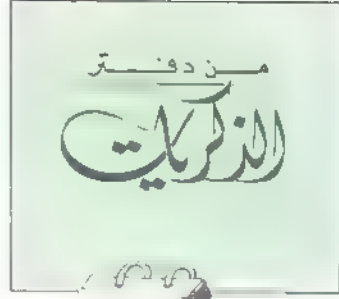
- مستقبل التيارات الدينية في الوطن العربي د. سعد الدين إبراهيم
- أوروبا الموحدة .. الواقع والآفاق د. رياض مسمون
- رمضان في الجزائر علي حبيب بن هودو
- من دفتر الذكريات بدر خالد الدرد
- المقولات العلمية بين التفسير والبناء د. راشد المبارك
- حضارة المغرب العربي وأثرها في النهضة الأفريقية د. محمد فاروق البهاني
- الساعة البيولوجية .. ماهي؟ د. مرسى ماريانوف
- مسائل أساسية في قضية الوحدة العربية د. عبد الله التميمي
- نجم غامض اسمه الشمس رؤوف وصفي
- الوقاية من آلام الظهر د. علاء محمود

- القصة في وادي النيل د. الطاهر امريني
- القصة في بلاد الشام د. فريد صالح

الدكتور علي فهمي خشيم  
و حسن حميد

وأقرأ أيضاً للكتاب:

د. محمد الرميحي \* د. أحمد عبد الرحيم مصطفى \* فاضل خلف \* د. هند حتات  
محمد الفايز \* حسن الكرمي \* عبد الرزاق المطليبي \* د. محيي الدين لبنية



( الحياة مجموعة من الخبرات المتنوعة ، وليس بالضرورة أن تتشابه وتكرر ، إنما كثير من الخبرات منفردة تضيف معنى جديدا للحياة ، وتعطيها لذة التراكم ، وقد اختارت العربي مجموعة من المتميزين العرب ليروي كل بطريقته الخاصة بعضا من ذكرياته التي أصبحت دروسا في الحياة ) .

## بَيْن الدِّرَاسَةِ وَالسِّيَاسَةِ

بقلم : الدكتور حسين عبدالله الغنمري

وحرص قادة حركة الدستور ، وفي مقدمتهم مدرب الجيش - بل وقائده الفعلي في الثورة - الشهيد الرئيس ( العراقي ) جمال جميل في مواصلة سفر تلك البعثة - سيئة الطالع - إلى غايتها العلمية في العراق . كانت الأحداث متسارعة ، وإذا بأوامر أحمد الذي نجح في إجهاض ثورة الدستور ، تقضي بسرعة إعادة تلك البعثة من عدن فوراً ، واللحاق به إلى معسكره في ( حجة ) ، حيث كان يشرف بنفسه على الإعدامات الأولى لقادة تلك الثورة . وكأنه أراد بذلك ليس حرمان أولئك الشباب واليمن

من غريب المفارقات أن الإمام يحيى حميد الدين الذي أحكم عزلة اليمن طوال النصف الأول من القرن العشرين ( ١٩٠٥ - ١٩٤٨ م ) كان قد أقنع آخر الأمر بضرورة إرسال بعثة دراسية إلى لبنان عام ١٩٤٧ - سيأتي الحديث عنها - وثانية إلى العراق ، قبل مقتله في ثورة الدستور في مطلع عام ١٩٤٨ ، وإذا بتلك الثورة تنتكس ليقرر ابنه أحمد ( الإمام الجديد ) إعادة تلك البعثة التي كانت قد وصلت إلى عدن ، وتنتظر السفر إلى بغداد ، وكان عددها ٣٢ طالباً منهم خمسة من العسكريين .

من تحصيل علمي سميع مستقبلاً ، بل ولتلقى درس رهيب لازال بعضهم ممن عرفنا يتذكروه حتى اليوم .

أما تلك البعثة السابقة المكونة من أربعين طالباً الذين جرى اختيارهم من مدارس المدن الرئيسية الثلاث ، فقد غادرت اليمن إلى لبنان في أغسطس عام ١٩٤٧ ، حيث التحق نصفهم ( بكلية المقاصد الخيرية الإسلامية في صيدا ) والنصف الآخر في ( كلية التربية والتعليم بطرابلس ) . وبعد عام التأم شمل البعثة كلها في طرابلس ، بيد أن ذلك لم يدم أكثر من نصف عام ، تقرر بعده نقل البعثة إلى مصر ، حيث استقرت في ( حلوان ) ، والتحق أعضاؤها بمختلف مراحل الدراسة الثانوية ، بما كان يتفق مع أعمارهم ومستوى تحصيلهم ، وكان مقدراً لبعض أعضاء تلك البعثة أن يقوم بدورٍ طليعي مبكر في الحركة الطلابية والوطنية بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في مصر التي رحبت بالزعيم الوطني الكبير الشاعر الأستاذ القاضي محمد محمود الزبيري - استشهد في عام ١٩٦٥ - بعد أن كان لاجئاً في باكستان . لقد التف حول الزبيري عدد كبير من بعثة ( حلوان ) التي قد انضم إليها عدد آخر من الطلاب اليمنيين بأوامر خاصة وحالات فردية ، فبلغ عدد أعضائها ما يقرب من سبعين ، سرعان ما التحق بالجامعة من أكمل منهم الثانوية العامة ، كما التحق آخرون بالكليات العسكرية .

وفي هذه الفترة - ٥٣ - ١٩٥٤م - تصاعد نشاط الاتحاد السلمي في القاهرة برعاية الزبيري ، وهذا ما أزعج الإمام أحمد - فقام شقيقه الحسن بزيارة مصر ، وزار البعثة في حدوا ، وكنت حلاصه ربه لأخيه هو توريث من حصل على الثانوية العامة ، أو من قد التحق بالجامعة على العواصم الأوربية والولايات المتحدة ، وهكذا تم إرسال بعضهم

إلى فرنسا ( الأساتذة محسن العيني ، يحيى جفان ، محمد الرعدي ) ، ومثلهم إلى إيطاليا ، وبريطانيا ، وأمريكا ورب ضارة نافعة ، فقد تنقذ معظم أولئك مع غيرهم ليكون منهم عماد الدولة والحكومة الحديثة بعد ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م ، ومازال بعضهم يؤدي واجبه في أعلى مناصب الدولة ، وسلكتها الدبلوماسية حتى اليوم .

### بعثة إلى مصر وآمال شخصية

لم يكن بوسع الإمام أحمد ونظام حكمه الذي يتلقى هجمات نقد شديد علنية من الخارج ، وسرية في الداخل ( بعضها مغلصة من بعض مقربه لإصلاح الوضع ) أن يستمر في التعامي عما يدور في عالم القرن العشرين من حوله ، فلا تعليم عال ، ولا متخصص يوجد في اليمن يسد أبسط الاحتياجات التي فرضها العصر ، ومنها احتياج الدولة أو الحكومة نفسها . ولابد أنه قد ثار جدل ولغظ كبير بين الإمام وأشقائه ، وعلى الأخص مع الحسن ( يمثل الرجعية الأكثر تطرفاً ) وعبدالله مثلها الأكثر ثوراً ، وآخرين من المسؤولين المؤيد منهم أو المعارض لسياسة البعث إلى حارح اليمن . ويبدو أنه قد تلور رأي جديد من كل ذلك وعلى ضوئ زيارة الحسن لمصر ، وبدلاً من تطوير نظام التعليم والاستعانة على ذلك بمصر أو العراق أو سوريا ، فقد جرى الاتجاه إلى حل وسط ، هو العودة إلى سياسة البعث إلى مصر ، ولكن ليس إلى القاهرة ، حيث يتمركز بها نشاط الزعيم الزبيري والاتحاد اليمني .

وكيفما كان الأمر ، فقد تم تجهيز بعثة من أربعين طالباً من تلاميذ المدرسة المتوسطة والثانوية ، عين على رأسها مرب فاضل ، هو القاضي أحمد الهيصمي ، وتقرر بالتشاور مع الجهات المصرية المختصة أن تكون بعيدة عن

مطبوعة وفق المنهج المصري ، فكانت تشعل حماسنا للتنافس والتفوق (ربما على أمل اللحاق بمن سبقنا إلى مصر ، فذكرهم لم تبرح نخيلة زملائهم ممن بقي ، فكانوا يحدثونا بما يصل متهم من رسائل عن مستقبلهم الدراسي والعلمي ، حيث لامستقبل يرتجى بعد المدرسة الثانوية إلا الأعمال الكتابية (الوظيفية) العادية ، أو الالتحاق بدار العلوم (المدرسة العليا) ، وهي مخصصة لسلك الحكومة ورجال الفقه والقضاء ، ولم يكن كل ذلك شاغل بال أحد منا - في المتوسطة - باستثناء ملاح في العام الثالث للدراسة (١٩٥٧) ، وهو الحديث عن إنشاء كليات عسكرية (الشرطة والطيران والحربية) التي كانت متنفسا في العام التالي لكثير من زملائه ومن سبقنا في المدرسة الثانوية ، ومنهم كانت الطليعة - مع ضباط وطنيين قداماء - التي صنعت حدث التغيير الكبير في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م .

غير أنه حدث طارئ مهم خلال عام ١٩٥٧ ، أحسب اليوم أن له علاقة بما كان يدور ويجري في المشرق العربي آنذاك من مشاعر وطنية وقومية ألهبت حماسها حركة التحرر العربية بزعامة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر .

ففي ربيع ذلك العام قامت القوات المصرية بحملة عسكرية ضخمة ضد إسرائيل بعدوان جديد على منطقة (حروب) ، بعد سلسلة من الاعتداءات والمنوشات في العام السابق (١) . وكانت مصر وسورية من بين

القاهرة والنشاط السياسي المعارض للإمام ، فأرسلت على دفعتين ، بين أغسطس وأكتوبر ١٩٥٤ ، إلى قرية (ساحل سليم) في محافظة أسيوط ، حيث كان يوجد بها مركز تعليمي كبير ومدرسة داخلية . غير أنه رُئي بعد ستة أشهر نقل البعثة إلى (بني سويف) ، واستؤجرت لها دار استقرت بها ، والتحق طلابها بالمدرستين الإعدادية (والنيل الثانوية) التي تخرجت فيها أول مجموعة صغيرة التحقت بجامعة القاهرة عام ١٩٥٩ ، وكان أحدهم واحداً من العشرة الأوائل في (الجمهورية العربية المتحدة) .

كان سفر تلك البعثة إلى مصر حديث الناس ، كما كان غاية الأمل والطموح لطلاب المدرستين الوحيدتين في صنعاء (المتوسطة) و(الثانوية) وإخوانهم في تعز والحديدة ، فمن تلك المدارس كان اختيار بعثتي ١٩٤٧ و ١٩٥٤ م .

إنني لأزال متذكرا - وبعد مرور أربعة وثلاثين عاماً - مدى الفرحه والزهو للذين عثا من كنت أعرف من زملاء تلك البعثة عشية سفرهم ، وواقع الأمر أنني كنت أصغر عمرا ، بعد ثلاث سنوات من ثلاثين مع سبق من جمعهم . وفي العام التالي أكملت المرحلة الابتدائية في مدرستي (المتوسطة) ، وكانت عالما جديدا على . فالأساتذة من خيرة المربين والرواد التربويين ، ومعهم مدرسون من مصر وفلسطين ، كما أنها المرة الأولى التي كنا نقرأ فيها في بعض المواد كتباً

(١) شهد عام ١٩٥٦ سلسلة من حوادث حربية ولاءات بريطانية ، لعبها من قبل إسرائيل بحكم للمعسكر لاشركي وشراء سلاح من قبل مصر - وحدث في زيارة لدار شهيرة في مصر - من وفد رسمي في يوليو ٥٦ لكل من موسكو وبرغرين . وهي زيارة إلى مصر من سفير برغرين الزبيري في صورة شعورية بلندن ، أظهر فيها تناقض واقع الحكم الإمامي مع تلك الزيارة حين قال من قصيدة وطنية :  
(يتجهزون الدنيا بزيارة موسكو وعليهم خيار دنا لعمرو)

اليمن يجيها ، ووضع أعضاؤه تقارير علمية موضوعية عن مختلف جوانب الحياة العامة فيه <sup>(١)</sup> وجاء في مستهلها تهديد مركز وحُصيف للأستاذ البيطار ، أكد فيه أواصر العروبة والقربي ، وعراقية اليمن وحضارته القديمة ، وضرورة تعاون العرب لإخراجه من عزلته وتحلفه ، حيث باتت اليوم تلك العزلة الطويلة .

ضارة وغير عملية ، . . إنها [ اليمن ] بحاجة لإخوانها في العروبة أن تأخذ بيدها ، وأن تفيد بتحاربها . وأصاف مشحواً وعفاً « ولكن علينا أن نعلم بأن نهضة اليمن لا يمكن أن تقوم إلا على اليأس أنفسهم ، وأن تكون مساعدتنا لهم في حدود التوجيه والتعليم والتدريب . إن في عنق الدول العربية أمانة مساعدة هذا البلد الشقيق في شق طريقه إلى الأمام ، ولكن السياسة التي يتحتم اتباعها ينبغي أن تكون بعيدة عن لتدخل والاستعلاء . مصسوعة بصبغة الأخوة الصادقة ، قائمة على أساس أن اليمن المتقدمة المتطورة ستكون حجراً كريماً ، ودرعاً واقياً في بناء الأمة العربية .

إن علينا واجب افتتاح اليمن إلى البلاد العربية ، القريبة والبعيدة ، ووصلها براً وبحراً وجواً بهذه البلاد ، وإن علينا واجب تقديم المساعدات المالية والاقتصادية والبعثات ، في مجال الطب والتعليم والخبرة والاختصاص . . .

كان متفقاً على ضوء مباحثات البيطار ، فتح سفارتين في العاصمتين ، وربطهما بخط جوي منتظم ، تقوم به الخطوط السورية ، وكذلك إرسال بعثة دراسية إلى دمشق ، وهو الأمر

الدول الأعضاء - القليلة - للجامعة العربية التي تحمست لشكوى اليمن واستغاثتها بالجامعة التليدة ، فقامت بعثة منها برئاسة الأمين العام المساعد المرحوم أحمد الشقيري بزيارة لليمن في ٣ أبريل ( نيسان ) ١٩٥٧ لمعرفة الأوضاع ، ومؤازرة اليمن ضد الاعتداءات البريطانية المتكررة ، وبعد أن عادت البعثة إلى القاهرة قدمت تقريرها إلى الأمانة العامة ، وكان مما جاء فيه بأنه تبين لها أن في الجنوب اليمني ، حركة قوية عامة « تهدف إلى التحرر من النفوذ الأجنبي ، والانضمام إلى اليمن الأم ، إيماناً بوحدة اليمن : شماله وجنوبه ، وبالروابط القومية العربية . . » وبعد أن عرضت نتائج العدوان ونزوح عدد كبير من سكان الجنوب إلى الشمال ، وعدم تكافؤ القوة والتسلح في اليمن ( الشمالي ) مع القوة البريطانية المحتلة ، وضعت اللجنة جملة من المقترحات العملية والسياسية في إطار التعاون العربي والمجال الدولي .

### وفد وبعثة

وفي الشهر التالي قام وفد سوري مدني وعسكري رفيع المستوى ، برئاسة وزير الخارجية ، المرحوم الأستاذ صلاح البيطار ، بزيارة لليمن ، استمرت أسبوعين ( من ٢٣ مايو ( أيار ) إلى ٨ يونيو ( حزيران ) ١٩٥٧ ) ، لعلها أول زيارة لوفد سوري على ذلك المستوى .

لقد تيسر للوفد السوري دون عناء كبير أن يطلع على الأوضاع السيئة المتخلفة التي كان

(٢) قام بشرها الأستاذ بشير كعدان - عضو الوفد - في عدد خاص من صحيفة ( الجمهورية ) السورية التي كان رئيساً لتحريرها ، وقد قام ( الاتحاد اليمني ) في القاهرة بعيد ذلك بإعادة نشرها - كما هي - في كتيب ذكر في مقدمته القصيرة بأنه « يقدم هذه التقارير من حديد لأبناء الشعب العربي في كل مكان ، ليجدوا الصور الحقيقية لأوضاع اليمن فهي نديب المدافعين عن الطغيان في اليمن والسائرين في ركابه من العملاء والأدباء »

كانت في واقع الأمر - وفي المواد العلمية على الأخص - فوق مستوانا جميعاً .

وجدت نفسي مع زميلين آخرين من العشرة أصغر عمراً بكثير من زملائنا ، فكان لكل ذلك - مع الإحساس بفراق الأهل والوطن ، لمن كان في عمر لم يتجاوز الرابعة عشرة - شعور بأمور لم أكن أحسب لها أي حساب من قبل . وسرعان ما تأقلمت مع الأوضاع الجديدة ، وشغلت في تحد للسباق في الدراسة ، ثم انغمست مع زملائي في مظاهرات فرحة الجماهير بالوحدة العربية بين سورية ومصر التي عايشت أوجها . ولن أنسى يوم الرابع والعشرين وليلته من شهر فبراير ( تشرين الأول ) ١٩٥٨ ، ذلك اليوم الذي وصل فيه المرحوم الزعيم جمال عبدالناصر ، وانتظرناه بين عشرات الألوف في ساحة قصر الضيافة ، حتى أطل غطاباً الجماهير ، بل والأمة العربية كلها ، ومكثنا في الساحة إلى ساعة متأخرة من الليل ، وحين رجعت مع زميلين لي إلى مدرستنا القريبة الواقعة في ( ١٠ زقاق الصخر ) وجدنا أبوابها مقفلة ، وكان مديرها الاستاذ الأحذب شديد الصرامة ؛ فقمنا ليلتنا على بوابتها حتى الصباح !

نجحت في ذلك العام الدراسي ، ومع بداية الصيف عاد الأمل والحنين للالتحاق بإخواني وزملائي القدماء أعضاء بعثة ( بني سويف ) . وجري توحيد مناهج الإقليمين ( الشمالي ) و ( الجنوبي ) في « الجمهورية العربية المتحدة » ، ففارقت مع آخرين دمشق ، لأنني في صيف قاطط بصعيد مصر ، حيث سعدت بالانضمام إلى البعثة التي سبقتني قبل ذلك بأربعة أعوام ، ومعها عشت سنوات لها ذكريات عزيزة . □

الوحيد الذي تحقق في نهاية صيف ذلك العام .

لقد كان من حسن حظي - بعد معاناة - أن أكون آخر من التحق بتلك البعثة التي لم يزد عددها عن خمسة عشر طالباً حول خمسة منهم إلى ( مدرسة الشويفات ) في لبنان .

لقد كانت الحياة في اليمن ، حين فارقتها ، بائسة في كل مناجيها ، راكدة رتيبة ، تذكرني كلما قرأت أو رجعت إلى مقدمة العلامة ابن خلدون ( ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م ) بقوله قبل ذلك بستة قرون عن حال عصره :

« وكأنما نادى لسان الكون في العالم بالخموم والانقباض ، فبادر بالإجابة . »

ولهذا لم أصدق نفسي بعد مغادرة صنعاء إلا حين هبطت الطائرة المقلّة لنا من القاهرة<sup>(٣)</sup> في مطار ( المزة ) القريب - في ذلك الوقت من دمشق - وذلك في يوم بارد من أيام ديسمبر ( كانون الأول ) عام ١٩٥٧ م .

لم تكن ملابسي المتواضعة صوفية ، ولم يكن لدي معطف ، وكان شتاء الشام ذلك العام قارصاً شديداً - أو هكذا وجدته - وفيه شاهدت أول مرة في حياتي هطول الثلوج التي لم أكن قد تصورتها من قبل !

كنت في أول الأمر بعيداً عن المجموعة التي كانت تسكن في ( داخلية ) المدرسة الصناعية الفنية ، وتذهب للدراسة في مدرسة التجهيز ( الإعدادية - الثانوية ) القريبة ، ولم ألبث أن التحقت بهم ، وكانت أوضاعهم المادية والسكنية غاية في الصعوبة ، كما أن الدراسة

(٣) كنت في صحة وقد البس إلى احتياج المنظمة العربية للعلوم الإدارية المعقد في دمشق ، ومعنا زميلان أرسلنا من القاهرة للالتحاق بجامعة دمشق ( كلية الطب ) .





# من مخاطر العيب بالوراثيات

بقلم : مجدي نصيف

تطورت «الهندسة الوراثية» ، إلى درجة أننا دخلنا عصرا نخشى فيه من العيب بالوراثيات ، مما يثير معضلات أخلاقية على الأخص ، فالإمكانيات المستقبلية تكتم الأنفاس فإذا أمكن رسم «خريطة» الجينات واللعب بعدد صئيل منها ، فقد يتمكن الإنسان من علاج عدد كبير من الأمراض .

لكها في الوقت نفسه تفتح إمكانية أن يعيب الإنسان بالهندسة الوراثية ، فيستخدمها للشر وليس للخير ، كما استخدم من قبل الكشف عن أسرار الذرة .

فخلف كل حلم طيب يكمن كابوس ممكن الحدوث لذا تحاول الهيئات التشريعية في الدول الصناعية المتقدمة الإسراع ، منذ الآن ، لوضع قوانين تحول دون اللعب بالجينات من أجل هدف شرير .

ما د كان لفصل الميتق ذكره اننى ، متخلف ومعدو وصحية بعض الاصطراحت جارية امسه فمد يمكن ان بعض الودان تمس هذه معنويت ؟ من مؤكد ان الأم سحرون النحوة الى الإجهاد ، وهي مساله

تد ترضى بنى قديمها معروفة حبيب حديد ، قبل ولاده ، ويصاحب امصلاط مشكل برور هذه مرض ، فقد صبح من ممكن لان ، من خلال عدد من الاحترات المعنوية على جراس ، تحديده

الطبيعية بين بني البشر .

وقد تأمست في الغرب مراكز بحوث لدراسة هذه القضايا الأخلاقية وغيرها ، النابعة من الدراسات في الهندسة الوراثية . أحدها «مركز الأخلاقيات البيوصحية بجامعة مينيسوتا» .

ويعترف مديره آرثر كابلان قائلاً : «إننا لم نفكر كثيراً في وضع خط واضح في هذه القضايا ، وسيكون ذلك أحد التحديات الأخلاقية التي علينا مواجهتها في التسعينيات» .

### قصة كروموزوم

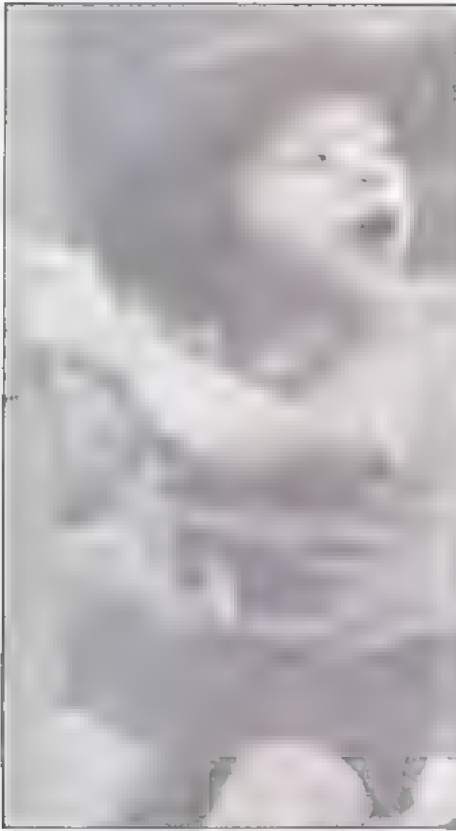
وتعتمد تصرفات الناس على مدى معلوماتهم ، والأحداث تثبت لنا أن عدم المعرفة «الجينية» يمكن أن يكون غاية في التدمير ، ولتأخذ كمثال قصة حدثت عام ١٩٦٥ : ففي ذلك العام ، وجد مجموعة من العلماء قاموا بدراسة حول عدد من المجرمين والعناة بمؤسسة عقلية اسكتلندية ذات نظام أمني مشدد ، أن نسبة مذهشة الارتفاع ، من بين هؤلاء المجرمين ، تتميز بشذوذ كروموزومي خاص ، فبالإضافة إلى الكروموزوم (X) ، والكروموزوم (Y) الموجودين بشكل طبيعي في كل بني البشر ، كان كل منهم يحمل كروموزوم (Y) إضافي ، وهو الكروموزوم الذكري . وتعلقت وسائل الإعلام آنذاك بفكرة أن أولئك الذين أطلق عليهم إسم «السوبر ذكور» مكتوب عليهم حياة الجريمة . لكن سرعان ما ثبت أن هذا التعميم زائف ، فلقد أظهرت بحوث تالية أن ٩٦٪ من الرجال الذين يحملون الكروموزومات (XXY) يعيشون حياة طبيعية ، لكن قبل أن تحمد الضجة قدمت عدة مقترحات لاتخاذ إجراءات لحماية المجتمع من تهديد متوقع من هؤلاء الرجال . من ضمنها تشجيع الأباء على إجراء فحوص على الأطفال قبل الولادة ، ويفترض أن يكون معنى ذلك تشجيعهم على

يثور حولها جدل شديد ، فقد يتعاطف كثيرون مع سيدة تختار التخلص من جنينها ، بدلا من أن تضع طفلا محكوما عليه بدخول صراع مؤلم مع مرض عضال طوال حياته ، أو محكوما عليه بالتخلف العقلي ، أو معاقا طوال حياته .

لكن ماذا عن أم لثلاث بنات ، يريد زوجها لها صبيا ذكرا ؟ وماذا يحدث لو علمت الأم أن حملها المستكن به عيب خلقي ضئيل ، يمكن أن يحيا به ابنتها طوال حياته . هناك الآن جماعات ضغط من الغرب ، تنادي بمنح الأم «حق الإجهاض عندما ترغب» ، ومنح الأباء حق اتخاذ قرار بالإجهاض ، حتى يمكنهم الحصول على ما يسمونه «الطفل المكتمل» .

وما يعقد مثل هذه القرارات أن «التنبؤ الحيني» لن يصبح علما قاطعا ، فقد يتمكن العلماء يوما ما ، أن يحددوا ما إذا كان لدى جنين بعينه ، استعداد مسبق للإصابة بمرض القلب أو بنوع من السرطان ، أو بمرض من الأمراض العقلية ، لكنهم لا يمكن أن يتنبأوا بالضبط متى سيضرب المرض ضربته القاضية ، أو إذا كان سيضرب ضربته ، أو مدى ذلك المرض ، وعمر الطفل حتى مماته . ويحاول العلماء الآن عموما التوصل إلى اكتشاف عيوب ضئيلة في أحد خيوط (د . د . ن . أ . DNA) ، ومع ذلك سيصبح من الأصعب التمييز بين أنواع الشذوذ «الجيني» ، والتمايزات





● لطفل سعودي من يمكن - بحضرة من الصفات الوراثية غير المرغوب فيها ؟

وحق لو تم الحفاظ على سرية المعلومات الجينية ، فإن المعلومات قد تقلق الأشخاص المعنيين ، فالكشف عن نقص وراثي لأنزيم يمكن أن يعالج علاجاً مؤثراً من خلال «ريجين» ، أي نظام غذائي . ولكن ماذا عن هؤلاء الذين يخشون وراثته مرض ليس له شفاء حتى الآن ؟ قد يريد بعض الناس تنظيم ما تبقى من حياتهم . وقد يفضل آخرون ألا يعرفوا شيئاً على الإطلاق . قالت الدكتورة دورين مايكل ، أستاذة «الوراثيات» بعيادة الأعصاب ، التابعة لجامعة ميتشيجان : «قد نستطيع أن نرى المستقبل ، ولكن هل هناك من يريد أن يعرف سبب وفاته ؟

ترتيب عملية إجهاض إذا كان الطفل يحمل كروموزومات (XY) ، وبادر علماء بإجراء دراسات بعيدة المدى لتحديد الأطفال الذين يحملون هذه الكروموزومات ، وتتبع تقدمهم في الحياة عبر السنين من خلال زيارات منزلية ، يقومون فيها باختبارات «سيكولوجية» ، إلى جانب تقارير يقدمها المدرسون ، لكن في نهاية الأمر انتهت المسألة ، ولكن ليس قبل أن يلطخ عدد من الصغار الأبرياء .

ويمكن أن يدفع الياغون خطأ أيضاً : فلاشك أن شركات التأمين على الحياة ، والتأمين الصحي ، ستطلب من زبائنها يوماً ما ، القيام بفحص «جيني» ، لمعرفة الأشخاص المحتمل أن يتطور لديهم مرض من الأمراض المميتة أو المعيقة . وفي هذه الحالة قد لا توافق الشركات على التأمين على حياتهم ، أو توافق إذا ما دفعوا أقساطاً أكبر .

ولقد استخدمت شركات تأمين في الغرب سياسة مشابهة ، عند التأمين على أشخاص افترضت أن عليهم خطراً عالياً في الإصابة بالايذ ، وقد منعت هذه السياسة قانوناً في عدد من الولايات الأمريكية . ومن المتصور أن يحاول أصحاب الأعمال تشغيل قوة عمل لديهم تتميز بالصحة ، والمؤكد أنهم سيطلبون في المستقبل إجراء «تحليل جيني» ، ومن الواضح «أن هناك إمكانية كاملة للتمييز الواسع النطاق ضد أولئك الذين لا تنسم جيناتهم بالمواصفات المقبولة . ومتى تمت دراسة جينات شخص ما ، فلاشك أنها ستجد طريقها إلى المصارف (البنوك) الالكترونية . ولابد في هذه الحالة من وجود قيود قانونية ، وإلا تم التشارك في هذه البيانات الجينية الشخصية من قبل الشركات والوكالات والهيئات الحكومية ، ومثلها مثل البطاقات الشخصية أو السجل «البوليبي» ، فقد يصح تحليل (د . ن . أ) جزءاً من الملف الالكتروني الدائم لشخص ما .

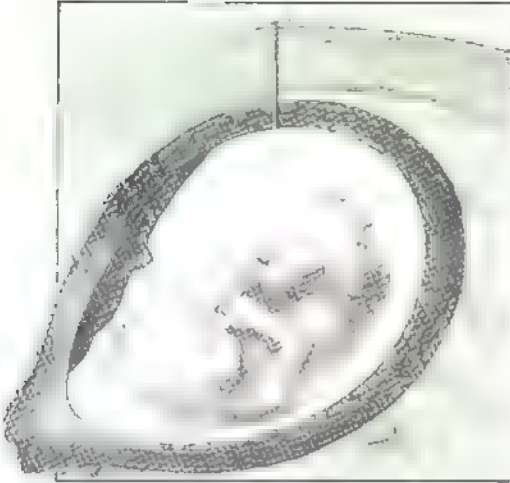
## الجينات المعيبة !

ان وصم جين بأنه معيب يمكن أن يؤدي إلى نتائج خطيرة ، فبعد أن ظهرت الاكتشافات الجديدة في القرن التاسع عشر في الوراثة والتطور ، برزت «الحركة البيوجينية» ، وهو علم زائف ، آمن أتباعه بأنه يمكن التخلص من الصفات الوراثية غير المرغوب فيها ، بطريقة منظمة ، خارج مجموعة الجينات البشرية . وكان ضمن المتحمسين لذلك العلم الزائف مجموعة من البيوجينيين الأمريكيين الذين اعتقدوا أنه يمكن نرسه بي اسر كما نرس حيوان السباق ، وكان من ضمنهم أيضا البيوجينيون الألمان الذين قدموا نصائح علمية لقادة «الرايخ الثالث» النازيين ، وتمثلت في تعليمات محددة لتطهير «الجنس البشري» عن طريق إبادة أجناس بأكملها ، والتزاوج الاختياري . لكن الحقيقة أنه ليس هناك أي عالم جينات يتحدث اليوم عن خلق جنس ممتاز متفوق ، فالعلماء اليوم حريصون على الإشارة إلى هدف تجارب «العلاج الجيني» وهو شفاء الأمراض الوراثية ، وتخفيض الآلام البشرية وليس خلق بشر من نوع «السوبرمان» . لكن ماذا لو أراد الناس استخدام التقنية المكتسبة لتحسين جينات بيست معه ؟

وهل تستخدم «الهندسة الوراثية» كجراحة تجميل في القرن الواحد والعشرين ؟ وهل يتم بذلك التمييز ضد الأطفال الذين لم يتم «تعديل» جيناتهم ؟

أسئلة تعتمد إجاباتها على كيفية استخدام بي البشر لمكتشفات «الهندسة الوراثية» ، وبالتالي - إلى حد كبير - على القوانين الصادرة التي تنظم «الهندسة الوراثية» واستخداماتها .

وعلينا أن نقول هنا : إنه بنظرتنا الحالية إلى التقدم العلمي - فستكون إمكانية العلاج الجيني محدودة في المستقبل القريب ، ذلك أنه إذا ما تم



● من مسيحيي الجين المشوه ؟

نقل جينات إلى خلايا نسيجية - خلايا نخاع العظام على سبيل المثال - فستموت هذه الجينات المعدلة مع موت حاملها المريض ، ومعنى ذلك أنها لن تورث لأطفال المريض بعد إجراء العملية . على أنه في المستقبل البعيد قد يصبح في الإمكان تغيير الجينات في الخلايا الجينية التي تنتج البويضات أو الحيوانات المنوية . وإذا ما نجح هذا ، أمكن أن تنتقل الجينات الجديدة ، وتورث .

لكن هذا هو بالضبط ما يخيف أعداء الهندسة الجينية ، ذلك أنه إذا تمكن علماء البيولوجيا من تغيير المسار الوراثي ، فإنهم بذلك يسكون بين أيديهم مصير بني البشر ، وهذا ما لا يوافق عليه رجال الدين والقانون ، ويقف ضده كثيرون من المشتغلين بالقضايا العامة .

لكن علينا أن نذكر للحقيقة أنه ليس هناك علماء وراثيات يخططون في الوقت الحاضر لنقل جينات إلى خلايا جينية بشرية . وعلى الرغم من أن العلماء قد لعبوا دورا منذ القديم في تحسين المحاصيل وحيوانات المزرعة ، بالبحوث في مجال الوراثة ، لمواجهة الاحتياجات الإنسانية ، فإن العلماء لم ينادوا بأن تمتد بحوث الجينات إلى

« يجب أن تستخدم «الهندسة الوراثية» البشرية لعلاج الأمراض ، وذلك من خلال عملية «التوحيد الجيني» .

### المعرفة قوة وخطر !

إن المعرفة قوة ، لكنها في حالتنا هذه «قوة خطيرة» . يقول الدكتور موري عالم الوراثة بجامعة كيس ويسترن :

أؤمن إيمانا عميقا بأن أحكام الناس ليست دائما صائبة ، لكننا - في نهاية الأمر - سنحافظ على قدر معقول من المعاملة الطيبة والعدالة . وإذا كانت البشرية قد هضمت حقوق كوبرنيكوس ، وجاليليو ، وداروين ، وفرويد ، واستوعبت اكتشافاتهم ، فلا شك أنها ستهضم حق «خريطة الجينوم البشري» .

لقد انطلق مارد «الهندسة البشرية» من القمقم ، كما انطلق قبله مارد «الطاقة الذرية» . وإذا كانت البشرية قد أخذت درسا من استخدامها الشرير للطاقة الذرية ، فالذي يرحوه ن تضع الآن على عاتقها مهمة تسير القوة الجديدة في قنوات تؤدي إلى إنقاذ لأرواح ، والحفاظ على لمبات الحبي العبي للبشرية □

بني البشر . ويقول العلماء : إن عليهم التزاما بحماية الإنسانية من الأمراض والآفات ، متى أصبح في إمكانهم القضاء على أحد الجينات التي تسبب خللا مميتا ، حتى يتم أيضا منع انتقاله إلى الأجيال التالية .

كان مشروع «الجينوم البشري» بالولايات المتحدة ، واحداً من أوائل مشروعات الحيات بقول مديره ، الدكتور جيمس واطسون : إن بحوث المشروع لها مهمة إنسانية أساس ، هدفها ليس الحصول على معلومات جينية في حد ذاتها ، وإنما هدفهم منها تحسين الحياة من خلال المعلومات الجينية .

ويرى معظم العاملين في مثل تلك المشروعات ضرورة وجود قواعد تنظم تلك المشروعات والبحوث الجينية . ويتفق كثير من علماء الجينات والوراثيات وعلماء الأخلاق ، على مبادئ أساس :

● يجب ألا يطلب أي إنسان الخضوع لاختبارات جينية ضد مشيئته .

● تستخدم معلومات «التكوين الجيني» لأي شخص لمعلوماته الخاصة فقط ، وليس لإلحاق الأذى به أو إداعتها أو لتفديدها لجهات أخرى دون علمه



● فريدريش الكبير  
ملك بروسيا

### الدين أولا

أراد ملك بروسيا فردريك الكبير أن يكافئ أحد فواده البواسل ، فاستدعاه ، ووضع أمامه على منضدة وساما وكيسا مملوءا ذهباً وقال له :

خذ واحدة من هاتين الجائزتين .

فأخذ القائد كيس المال دون أدنى تردد .

فقال الملك : يظهر أنك لا تكثرث للشرف لأنك فضلت المال على الوسام . فأجاب القائد الأبى : علي دين يقتضي شرفي أن أفه قبل كل شيء ، أما الوسام فإنني أسعى إلى اكتسابه في المعركة القادمة

## قصة قصيرة حديث رجل يُحِبُّ الوطن...!

بقلم : محمد صوف

الشهيرة: بأنني مجنون الحقيبة السوداء . لا حرج عليها ، لأنها لا تعلم ، لو علمت لعشتقتها هي أيضا .

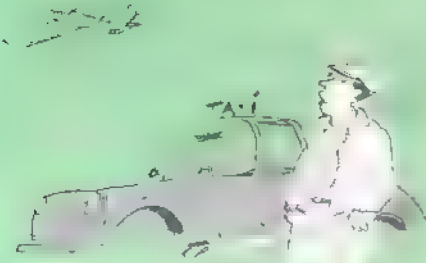
قلت : إنها إذن تترتاح على ركبتي ، ولعل السائق ، في هذه اللحظة يتساءل عن سرها . من حقي أن أحب حقيتي ، ولا يوجد فصل واحد في القانون يمنع عشق حقية . وأنا أكثر من متأكد أنهم سيسقطون تباعا صرعى حبها النثري لو عرفوا قيمتها ، لو عاشروها ، لو فتحت لهم صدرها . لكن هذا لن يحدث . السائق يتبسم ، لعله لاحظ أنني أكلم نفسي ، أو لعله رأى الرقة التي أتعامل بها معها . سيعتقد بدوره أنني مجنون ، فليبعث ما يبدو له .

تتوقف السيارة . يفتح السائق بابها وأنزل ، وحقيتي السوداء في يدي . لقد قلت لكم : إنها لن تفارقني أبدا . يفتح خزانة السيارة الخلفية ، يخرج الحقيبة البنية ويحملها إلى داخل المطار . كم هي متعبة هذه الصحافة . وهؤلاء الصحفيون . هاهم يترصدون- خطواقي بالآتهم ، وأجهزتهم ومعداتهم . يتسارعون نحوي ، أبتسم لهم . يتقدم أحدهم مني بآلة تسجيل ، وي طرح علي سؤالا ، ثم آخر ، ثم آخر . آلة التصوير تدور وأنا أرد . الأسئلة

الحقية البنية أعدتها الخادمة ، وكنت قد أعطينها التعليمات اللازمة لترتيب البذلات وربطات العنق والأقمصة والملابس الداخلية والعطر ومواد الحلاقة والتجميل . الحقية السوداء أعدتها أنا ، حرصت على إعدادها بنفسي ، منحتها جزءا من راحتي . عانيت السهر عن رضا وطوعية من أجلها . وأنا أخرج في الصباح ، تركت للسائق مهمة حمل الحقية البنية ، وحرصت على أن تبقى معي الحقية السوداء ، منحتها راحتي ونومي . تركتها تجثم على ركبتي ، التي عليها بين الحين والآخر نظرة ، يختلط فيها العطف بالحنان بالحب ، دعوني أحدثكم عن الحب الذي أحمله لهذه الحقية . يقال : « الله لا يطيح حبك على حجرة » (\*) أما الحقية السوداء فهي أجدر بالحب . في سهري أفكر فيها ، وفي غفوتي أحلم بها . حرصت على أن تكون من الجلد الممتاز ، وحرصت أكثر على الاعتناء بها بنفسي ، فلا أحد يفتحها غبري . كل من في المكتب يعرف ذلك . سمعت مرة أحد الموظفين يقول عنها الحقية المقدسة . لو يعلم الغبي أنها مقدسة فعلا لما أطلق ملاحظته الساخرة . مقدسة . لقد أفلح المعتوه في نعتها . قالت أخرى يبدو أنها عاشقة أو معشوقة أو قرأت حكايات الغرام

(\*) عبارة تتردد في المغرب تعني « حفظك الله من حب من لا يستحق الحب »





نفسها تطرح ، الأجوبة نفسها تكررهما الصورة ، ويرددها الصوت عبر لاقط الصوت « الميكروفون » وتظهرها الصحف في صفحاتها الأولى في اليوم التالي .

أهم من هؤلاء كلهم الحقيقة .

هل أقول إنني أكذب عليهم ، وأن الدافع الرئيس لسفري هو هذه الحقيقة الجميلة ؟ سيبتسمون ، وسيعقب أحدهم ببلادة أو بخبث : بالتأكيد ففيها كل شيء . أعتقد أنهم يعرفون أنني أكذب . وأنا أعرف أنني أكذب . ومن سي شاهد الخبر يعرف أنني أكذب ، ومن سيفروه يعرف أنني أكذب . وتأخذ الكذبة طريقها متكررة في زي ، أوه ، لا داعي للخوض في حديث لا يضمن ولا يغني عن حقيقة سوداء جميلة جذابة .

أعطي للسائق أوراقا كلها ، جواز السفر ، تذكرة السفر ، كل شيء ، ليقوم بإجراءات الجمارك ، إلا الحقيقة السوداء . يتسارع نحوي مسؤولو المطار ، ويقودونني بحفاوة واحترام كبيرين إلى قاعة الشرف . بالتأكيد ، فأننا كما تعلمون لا أنتظر دوري في طاوور ، وأنا كما تعلمون أول من يصعد الطائرة . وأنا كما تعلمون صاحب امتيازات لا تعرفون منها إلا النزر اليسير . تفتح القاعة ، ويسارعون إلى إحصار ما أطلب من مرطبات ، بتطوع أحدهم بحمل حقيقتي السوداء ، فأكاد أنقض عليه . يعتذر بابتسامة مرتبكة . عندما يجثلي بنفسه سيعاد المشهد أمام عييه وستدور في رأسه أفكار ما . فلتدر ، أنا مجنون الحقيقة السوداء . يعود السائق بعد أن هيا كل الترتيبات ، يودعني ، يتمنى لي السلامة والتوفيق .

تطلق الطائرة غترقة الفضاء ، وأقلب جريدة تقول صفحتها الأولى : إن أحد رؤساء العالم قرر أن يقوم بحرب شعواء على مهربي المخدرات . هو يعرف أن ما يقوله ادعاء . أنا أعرف ذلك أيضا . كيس واحد أبيض في حجم

الكف يجلب أكدا من الأوراق الخضراء . أين تذهب الأوراق الخضراء ؟ ألا تدخل المصارف ؟ وماذا تعمل بها المصارف ؟ ألا تساهم بها في تنمية المشاريع الاقتصادية النبيلة ؟ أتحس حقيقتي السوداء الجميلة الساحرة .

قبل دقائق تقدمت مي المضيفة الجميلة ، جميلة هي بالتأكيد ، لكنها أقل جمالا من حقيقتي ، واقترحت علي أن تضعها في الخزانة الموجودة فوق رأسي ، رفضت ميتسا ، وابتسمت رافضا ، ولم تلح . أقرأ الجريدة ، وأتحس حقيقتي ، أنفحصها لقتل الوقت فقط . ثم لم لا أقتل الوقت بالتفكير في جميلي الرابضة على ركبتي ، لم أقتله بقراءة هذه التفاهات ؟ نعم ، فكرة رائعة . هاهي الطائرة تنحدر نحو المطار الآخر دون أن أشعر بالوقت .

انزل ، أتقدم نحو السلطات ، وأرى صديقي يلوح لي بيده ، أحياه ، فيتقدم نحوي بعد أن تحدث إلى الموظف هناك ، وحرك الموظف رأسه موافقا ، ثم تبادل عبارات . وها هو يقبل نحوي ضاحكا ، أصافحه ، أعطيه أوراقا لتنفيذ الإجراءات ، ويذهب إلى قاعة الشرف ، يطلب لي مشروبا . تمر لحظات تتبادل خلالها الحديث عن الطقس وعن الحالة العائلية . يدخل شخص يتقدم نحو صديقي في أدب جم ، ويطلب مني الحقيقة السوداء الجميلة ، أكاد أرفض ، يضحك صديقي معاتباً الإجراءات التي لم تعد تفصل بين ذوي المقام



يكتفون بطردي من بلدهم .  
يعتذر الصديق لأنهم كلّفوه بتنفيذ إجراءات  
عودتي فوراً ، وينصرف . أنتظر هناك وكلي  
غليان في غليان : إنها الواقعة .

حقيقتي الجميلة السوداء الفاتنة ذهبت إلى غير  
رجعة . تعود فقط الحقيبة البنية ، وامتنطي  
طائرة تأخذ الاتجاه المعاكس .

في المطار تنفذ الإجراءات ، وأجد السائق  
بانتظاري . أخبروه إذن . يحمّد الله على سلامتي  
ويحمّل الحقيبة السية . أصل إلى البيت ،  
تستقبلي الخادمة ، تحمد الله على سلامتي ،  
تتولى مهمة حل الحقيبة البنية ، ولا تسألني عن  
السوداء لعلها تتعمد ذلك . ثم أتلقي خبراً  
مفاده أن رئيسي يريد رؤيتي فوراً . أرتجف قليلاً  
وأذهب إليه .

يستقبلني بشوق ، ويأخذني إلى قاعة  
الاستقبال ، ويعطيني أوامراً أدرك عند تنفيذها أن  
رجال الإعلام قادمون يحملون آلاتهم  
وأقلامهم . يهمس في أذني : مبروك .  
يقول رئيسي : كافانك لأنك تستحق  
المكافأة . أبتسم ، وأضحك ، يعانقني . تلتقط  
الصحافة لنا صوراً ، وأفكر في اقتناء حقيبة  
جلدية سوداء جديدة □

الرفيع والخصال التي يحفل بها العالم . أشعر  
بقلي ينقطر ، ويرأسي يدور ، ولم أحد بدا من  
اعطائه الحقيبة الفاتنة . يتسلّمها الموظف  
ويقول : إنه سيعود بها بعد لحظة .  
كم أتمنى أن يعود بها بعد لحظة .

يتحدث صديقي كثيراً ، يقول أشياء لا أعني  
مها شيئاً . ألم أقل لكم إنني مجنون الحقيبة  
السوداء ؟ لن يعود إليّ وعيي إلا بعودتها ،  
ويعود الموظف دون الحقيبة . أتمسك بأعصابي ،  
أحاول الإفلات مني ، ولكنني أتمسك بها .  
يقرب من صديقي ويهمس في أذنه . يلتفت  
نحوي الصديق ، ويطلب مني أن أسمع له  
بالغياب لحظة ، إذن هي الواقعة .

انتظروا أنا أعلم ، انني أعلم ما أنتظر .  
ويعود صديقي وحده ، ويتأسف عن غيابه ، ثم  
يهمس بدوره بكلام كنت أنتظره . يقول كل  
شيء بهدوء ويسلطة . يدخل في حديث أخلاقي  
طويل ، لعله ينسى أنه يكلم مثقفاً كبيراً غير  
محتاج لدروس من هذا النوع . ثم يفضي إلي  
بقرار رؤسائه الذين ما إن علموا بالخبر حتى  
رفضوا استقبالي ، وأمرؤا ببلاغ رؤسائي عن  
طريق البرق . رفضوا أيضاً دخولي إلى بلدهم .  
وقالوا : إن احترامهم لعلاقات معينة سيجعلهم

## من تعلمت الحلم ؟

● قيل للأحنف بن قيس : من تعلمت الحلم ؟

فقال : من قيس بن قيس بن عاصم ؛ كنا نختلف إليه في الحلم ،  
كما يختلف إلى الفقهاء في الفقه ، ولقد حضرت عنده يوماً وقد أتوه بأخ  
له قد قتل ابنه ، فجاءوا به مكتوفاً ، فقال ذعرتم أخي ، أطلقوه ،  
واحملوا إلى أم ولدي ديتة ، فإنها ليست من قومنا ، ثم أنشأ يقول  
أقول للنفس تصبيرا وتعزية

إحدى يدي أصابني ولم ترد  
كلامها خُلف عن قَدِّ صاحبه  
هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي



## أرقام



بقلم : محمود المراغي

## الفلسطينيون


وتشير الأرقام إلى أن أكبر الأقطار العربية استيعاباً للفلسطينيين - بعد الأردن ولبنان - هو الكويت ، كما تشير إلى أن مجموع ما تستوعبه الأقطار العربية يقترب من ٥٥ ٪ من الشعب الفلسطيني .

والأرقام على هذا النحو تثير الأسى عند القاريء العربي ، لكنها عند « الاسرائيليين » تثير الفزع ، فعلى الرغم من كل محاولات التهجير للفلسطينيين التي نجحت جزئياً فإن ما بقي على الأرض يثير المخاوف لديهم في هذا العام - ١٩٩٠ - تذهب التوقعات إلى أن عرب الضفة والقطاع سوف يمثلون ٣٩ ٪ من السكان فوق الأرض الفلسطينية . ولكن . وبعد عشرين عاماً ، فإن النسبة تقفز إلى (٥٠ ٪) ، وبما يعني - بإضافة الفلسطينيين في الأرض التي احتلت ١٩٤٨ - أن العنصر الفلسطيني سوف يكون أغلبية السكان في القرن القادم ، وربما يهدد كيان « اسرائيل » .

## هذه الحياة

لا تستطيع « اسرائيل » أن تمنع الإنجاب - ونسبته عالية بين الفلسطينيين - لكنها تستطيع أن تمارس كل أنواع القهر ، والضغط الاقتصادي ، لتدفع أعداداً متزايدة إلى الخارج ، أو لتجعل لهذا التفوق السكاني أهمية اقتصادية وسياسية أقل .

داخل الأرض المحتلة (١٩٤٨) ، وطوال سنين الاحتلال أصبح التراجع سمة للاقتصاد الفلسطيني ولأرض بررعية حتى يمكنه فلسطينيون أصبحت قبل ، والأرض لتي نسمع

 فلسطينيون هم آخر السومى في الصحف والإذاعات ووكالات الأنباء ، ومع ذلك فإن صورتهم لا تكتمل ولا تتضح دون قراءة الأرقام التي تزداد أهميتها ونحن نتحدث عن الدولة .

الفلسطينيون يزدون على خمسة ملايين نسمة ؛ أي أنهم يفوقون « إسرائيل » عدداً ، لكن السؤال : أين توجد هذه الملايين ؟ كيف يعيشون ؟ ما هو نشاطهم الاقتصادي ؟ إلى آخر علامات الاستفهام التي ترسم الملامح الأساس لشعب من الشعوب . في محاولة للإجابة ، واستناداً لأرقام الجامعة العربية ، يصدمنا الواقع .

الشتات : ذلك هو ما يعرفه الفلسطينيون جيداً ، وتبرزه الأرقام بوضوح ؛ فإن ٣٩ ٪ يعيشون على الأرض لفلسطينية المحتلة . سي تعيش الأغلبية خارج الحدود ، ابتداء من نقاط التماس في الأردن ولسان ، وممدداً إلى بلاد الغربية في الولايات المتحدة أو أمريكا اللاتينية أو أوروبا وأستراليا .

هم شعب الشتات ، في الداخل والخارج ، ولأنهم كذلك فإن توزيع تجمعاتهم يأتى على غير المألوف - إن ربع الفلسطينيين - أو أكثر قليلاً - يعيشون في الأردن الذي يضم أكبر تجمع فلسطيني ، ويليه التجمعات الثلاثة :

سكان الضفة الغربية (١٧,٤ ٪) ، وسكان الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ من الفلسطينيين (١١,٨ ٪) ، وسكان غزة (٩,٨ ٪) والرقم الأخير يقترب من عدد الفلسطينيين في جنوب لبنان .

استهلاك الفرد من المياه في الضفة الغربية ، طبقا للتقرير الاقتصادي العربي الموحد ، أربعة أمتار مكعبة في العام ، في مقابل تسعين مترا في المستوطنات « الاسرائيلية » .

الفارق شاسع ، لذلك فإن نسبة نمو الناتج المحلي في الضفة الغربية وقطاع غزة تأتي - إذا راعينا التضخم - بالسالب ، أي أن الدخل يتناقص تقريبا عاما بعد عام ، والمشتغلون في الزراعة والقطاعات السلعية يقلون عددا ، وطابع النشاط الصناعي حربي في الأساس ، والخدمات تسير على الوتيرة نفسها فعدد الأسرة في المستشفيات يقل ، والأمراض تزيد ، وفرص التعليم تتراجع ، وثالث السكان يعيشون في مسكن يعرفه لوحدة ، سبا يعيش نصف السكان في مسكن من غرفتين فقط !

في هذه الظروف يصبح طبيعيا أن تلعب « اسرائيل » لعبتها .

فالاقتصاد الفلسطيني ينبغي أن لا يكون إنتاجيا ، لكن التجارة والخدمات تحتلان المكان الأول ، وقد أصبحت التجارة الخارجية هي أهم مكونات الدخل ، وأصبح العميل الأول : « سرنس » وسجل رقم ١٩٨٦ - قبل الانتفاضة - أن ٨٩٪ من واردات الضفة والقطاع قادمة من تل أبيب ، بينما تنج ٧٣٪ من الصادرات إلى « اسرائيل » أيضا !

على الجانب الآخر جاء ضرب الاقتصاد الفلسطيني لحساب « اسرائيل » التي حصلت دائما على يد عاملة رخيصة ، ليس لها حقوق عمالية في معظم الأحوال . وبين (٢٦١) ألف مشغل فلسطيني في الضفة والقطاع عام ١٩٨٦ اتجه (٩٥) ألفا للعمل داخل البكيان الصهيوني

الآن نتظر ميلاد الدولة ، والآن نتظر الأرقام الجديدة التي خلقتها الانتفاضة ، والتي تشير إلى أن عملية فض الاشتباك بين الاقتصاد الفلسطيني والاقتصاد الصهيوني مقدمة أساس للاستقلال ، وعلى الدرجة نفسها من الأهمية مساندة الاقتصاد الفلسطيني ، وهي مهمة عربية ، ومهمة الفلسطينيين خارج الحدود □

بالري المنتظم صارت تنكمش ، والتقنية الحديثة لليهود أولا . لذا ، وفي عام ١٩٥٥ كان نصف العمالة الفلسطينية - تقريبا - يعمل في الزراعة ، فأصبحت النسبة عام ١٩٨٦ (٨,٣٪) فقط لاغير ! وفي العام نفسه فاقت نسبة البطالة بين الفلسطينيين (١٢٪) ، بينما كانت النسبة بين اليهود نصف ذلك .

ومن الرزق ولقمة العيش يمتد الحصار إلى مجال الخدمات التي يتمتع بها الفلسطيني ، فعن سرع من حسبه عدد الخبز الصهيوني مواطنا « اسرائيليا » ، فإنه عند توزيع الخدمات يختلف الأمر .

مثال ذلك ، المزايا التي يجري منحها في قطاع الإسكان وتساعد في الحصول على وحدة سكنية . هذه المزايا لا تشمل الفلسطينيين ، والسبب أن القانون قد نص على أن المزايا تمنح لمن أنهى الخدمة العسكرية الإلزامية ، وبالطبع فإن الفلسطيني خارج هذه الدائرة .

مثال آخر : التعليم ، ففي عام ١٩٨٦ لم يكن هناك أكثر من ٥٨٢ طالبا في التعليم الجامعي ونصف الجامعي . وبين عام ١٩٤٨ و ١٩٦٤ لم يتخرج في كليات الطب أكثر من عشرة فلسطينيين . حتى بداية السلم - وهي روضة الأطفال - لا تستوعب أكثر من (١٠٪) من أطفال الفلسطينيين ، بينما ترتفع النسبة إلى أكثر من (٩٠٪) عند اليهود !

الحصار على جميع الجهات ، والفلسطينيون يردون من خلال تمسكهم بالمدارس العربية التي تستوعب ٩٢٪ من تلاميذهم .

## الدولة

زاد عمر الاحتلال في معظم الأرض الفلسطينية على أربعين عاما ، واقترب في الضفة والقطاع من ربع قرن . فما هي أحوال السكان في غزة والضفة الغربية ؟

تقول الأرقام : إن الاحتلال الصهيوني قد استولى ، حتى عام ١٩٨٥ ، على نصف أراضي الضفة الغربية ، و (٤٠٪) من أراضي غزة ، و (٩٥,٥٪) من محروقاتها ، حتى أن معدل

مارس ١٩٩٠م

الرَّاسُ الْمَكَالِيَّةُ  
تَجَلُّدٌ لِنَفْسِهِمَا

تأليف  
الدكتور فؤاد مرسى



الكتاب ١٤٧



جورج  
شحادة

## الشعرُ والبراءة والمسرحُ الكبيرُ

بقلم : الدكتور نديم معلا محمد\*

لا يمكن للمرء إلا أن يدهش وهو يرى قامة هذا الشاعر اللبناني ،  
وهي تنتصب ، وسط حشد كبير من الكتاب المسرحيين الكبار الذين أسسوا  
التيار المسرحي الطليعي الذي ما زال تأثيره قائما حتى اليوم فمن هو هذا  
الشاعر ؟ وما أهم أعماله ؟

### بين العبث والأمل في الإنسان

تشرب شحادة الثقافة الفرنسية وأدرك سر لغتها ، لكنه بالمقابل - وكما قال المخرج المسرحي الشهير جان لوي بارو- سيد من أسياذ اللغة الفرنسية . خلج على الكلمات وشاحا سحرىا ، فجر فيها الصورة والإطار ، ترك الحلم يمتزج بالهواء ، وأخرج الضحكة من قلب

وقف جورج شحادة جنبا إلى جنب ، مع يونيسكو ، وبيكيت ، وجان جينيه ، وآداموف ، وجان فوتييه ، أولئك الذين صنعوا ما سمي المسرح الطليعي . عزف شحادة لحنا عذبا شفافا ، جميلا ، نثر الشرق في كل زاوية ، وأطلق صوتا نادرا ، لا يشبهه صوت ، تتوحد فيه البراءة الناعمة بالطفولة المفجعة حينما والأسرة الفاتنة حينما آخر .

\* كاتب من القطر العربي السوري .

السكون ، توحج ناز الرغبة باكتشاف الأماكن  
القصة المجهولة التي تتحطم على صخورها

سند  
لقد تعلقت قلوب القرويين ببويل المسافر ،  
وراحوا ينتظرون عودته مع كل فجر . لكن نهاية  
السفر موت ! كأن بوبل يفرغ ما في كيسه من  
مرح وشعر ودعابة ، ثم يرحل إلى مكان آخر ،  
ليضع رأسه على وسادة الموت ، بعد أن يكون  
قد خفف قسوة الحياة ، وجعل الإيمان بوجود  
الربيع ممكنا

### الرحيل ومهاجر بريسبان

وفي مسرحية « الرحيل » يستبد الحنين إلى  
السفر بالشباب كريستوفر ، فيدفعه هذا الحنين  
إلى التنكر بملابس البحار ، وتنكر وتقمص  
شخصيته ، ثم تحمل - ودون أن يدري -  
مسؤولية جرمته . وفي المحكمة يعلن أنه سوف  
يتحمل ما اقترفته يدا البحار .

لم يغادر كريستوفر بلدته إلا في الحلم ، إلا  
أن الحلم أقوى من الواقع . أليس السفر محركا  
للشخصية ، ودافعا لها باتجاه الفعل ؟

في « مهاجر بريسبان » (١٩٦٥) يستيقظ  
سكان القرية على مشهد غريب :

- رجل ملقى في الساحة ، وثروة طائلة تستقر في  
جيب ولد ، تثبت علاقة أمه بهذا الرجل  
الغريب .

وهكذا يلقي شحادة القبلة في قلب القرية  
الهادئة ، وهكذا أيضا ، وبالقدر نفسه تشتعل  
النار ، نار الشرف ، ونار الثروة . يخلخل  
الغريب بنية القرية ، وتخرج إلى العلانية ، كل  
الأشياء ، تقف كلها على السطح : الفقر  
والحب والشرف والصبر .

الثروة إذن في مواجهة القيم كلها . الثروة  
تهزم البراءة ، إلا أن البراءة تخلق في الغابة ( عبر  
شخصية أنا ) . ويشير الكاتب إلى مرورها العابر  
في سماء القرية ، خارج نسج السية الدرامية .

الغربة ، وفتح أعيننا على قسوة الحياة ، ولم  
يتوقف عن البحث ، عن الحقيقة والبراءة  
والشباب ، كما قال الناقد الأمريكي ليونارد  
برونكو ، في كتابه « مسرح الطبيعة » . وعلى  
الرغم من أن شحادة أقرب إلى العبيث .  
باتساع مساحة الحلم وتقوض المنطق ، فإنه لا  
يفلق النوافذ والأبواب أمام الإنسان ، بل ثمة  
قبس ، ثمة ضوء يكسر أمواج العتمة . ويذهب  
برونكو إلى القول : « إن شحادة يقودنا إلى جنة  
عدن ، ويتيح لنا أن نلقي نظرة على ما في  
داخلها » .

ولعله يريد أن يقول : إن مسرح شحادة  
ليس نفقا مظلمًا .

إن شخصياته لا تتحلل من واقعها ، ولا  
تبدو على قطيعة معه ، أو متنافرة معه .

### أولى مسرحياته

في مسرحية « السيد بوبل » وهي أولى  
مسرحياته (١٩٥١) يوسم الكاتب شخصية  
غريبة ، شخصية لغزا ، يملك بوبل لمسة  
ساحرة ، تبعث الحياة في الطبيعة ، والإنسان  
على حد سواء . كأنه يلقي الضوء في كل  
الاتجاهات ، كأنه يتسلل إلى القاع ، إلى  
الداخل ، فيزيح الملوث ويبسط الصفاء . دخل  
قرية باولا سكالاً ، وهو المسافر الغريب ،  
فحرك كل شيء فيها . « أثرت أن أقيم إذعانا  
للولاجب ، وطلبا للمرح والدعابة ، ورغبة في  
الصلاة » . قد لا يستطيع أبناء القرية تفسير  
سلوك بوبل ، وقد تبدو كلماته سلسلة متصلة  
من الألغاز التي تستعصي على عقولهم ، بل قد  
يبدو هو وكأنه حط رحاله توأ وجاء من قارة  
أخرى ، أو عالم آخر . ثمة حقيقة ساطعة  
بالنسبة لسكان باولا سكالاً ، وهي أنه طيب ،  
نقي ، طفل في إهاب رجل .

السفر ، تلك النغمة الشجية العذبة القلقة  
في آن واحد ، تخرق مسرحيات شحادة ، تبدد

« البنفسج » (١٩٦٠) يحيل الفندق إلى مكان مسرحي مغلق ، تلتقي فيه شخصيات ، ليست غريبة فحسب ، وإنما غريبة ، سيدة تزعم أنها أحدثت ثورة في الحساب إذ تقول :  $6 + 6 = 6$  تساوي ٦٦ !

في الفندق فتاة جميلة ، ابنة أخي صاحبة الفندق ، تملأ حياتها بالحب والهدوء . يأتي من يخرق التوازن السائد ، يأتي العالم كوفمان الذي يعتزل في علمه الخاص ، ويتفرغ لإجراء التجارب على البنفسج . يتحول البنفسج الذي يتضوع عطرا ، على يديه ، إلى قبلة . الحب مهدد بالفناء والدمار . قد يأتي على

كل ما هو رقيق وعذب .

البنفسج رمز البراءة الإنسانية ، والحب هو الذي يحمي هذه البراءة ، ولا يريد شحادة أن يكون البنفسج موتا وخرابا ، لذلك تشق الفتاة الجميلة دربها إلى قلب العالم كوفمان ، ويهرب العاشقان إلى فضاء يزهر فيه البنفسج .

يدخل كوفمان الغريب المكان ، فيحدث فيه انقساماً ، ولا يرحل الغريب هذه المرة حاملاً سره ولغزه ، ولا يموت على مشارف القرية أو في ساحتها ، أو في مكان آخر بعيد ، بل يمضي محطاً المكان السجن إلى مكان تنمو فيه البراءة بالبنفسج .

البراءة هنا بنفسج ، وفي « مهاجر بريسيان » تتحدد في الطملة أنا ، وفي كلتا المسرحيتين تحدث في حب ، المكان ، ويدخل البنفسج هنا في تركيب البنية الدرامية ، بل إنه مركز ثقلها ، أما

في « مهاجر بريسيان » فحضور ضئيل جداً كعصفور ، في جناحيه يحمل الضوء . البراءة ضوء والطفولة ضوء ، والحلم أقوى حضوراً من الواقع .

وجورج شحادة ، لا ينقل بعيد صوغ الحوار العادي ، يلغة لا يفارقها الشعر

في كل مرة يمسك خيطاً درامياً لا ينقطع ، ألا وهو إيقاف تلك الرغبة الدفينة في الإنسان ،

شيء يشبه الخرافة الرائعة ، واقع عجيب ليس أكثر من حلم ، إلا أنه يزلزل كل شيء : يا للحدوث الذي حمل المهاجر والمال ورماء في ليلة مقمرة في ساحة قرية مجهولة ، فإذا كل ما بدا متأسكاً قوياً يتداعى ، كاشفاً عن هشاشته الداخلية .

الغريب إذن لغز ، ووجوده العابر يتغلغل في النفس ، يلقي ظله على الطبيعة ، كما يلقي على الإنسان ، ونهاية الرحلة موت لا يشبه الموت . وإذا كان الكاتب لا يرغب في تحديد فضاء مسرحياته ، أو بعبارة أدق تأطيره ، فإنه في

### جورج شحادة

بطاقة :

\* ١٩١٠ - ولد في الاسكندرية من أسرة لبنانية

\* ١٩٣٠ - سافر إلى باريس حيث التقى الشاعر سان جون بيرس الذي نشر له بعض قصائده .

\* ١٩٥١ - استقر في باريس وقدم له مسرح هوشيت مسرحية « السيد بوبل » .

\* ١٩٥٤ - قدم له المخرج جان لوي بارو مسرحيته الثانية « أمسية الأمثال » .

\* ١٩٥٦ - تم اللقاء الثاني بين بارو وشحادة في مسرحية « حكاية فاسكو » .

\* ١٩٦١ - حدث اللقاء الثالث بين الكاتب والمخرج في مسرحية « سهرة الأنس » .

\* ١٩٦٥ - مسرحية « مهاجر بريسيان » تعرض في ميونخ من إخراج كويت ميزل .

\* ١٩٧٢ - نشرت سلسلة المسرح العالمي الكويتية ترجمة لأعماله المختارة وهي « السيد بوبل » ، « حكاية فاسكو » ثم « مهاجر بريسيان » ، « البنفسج » ، قدم وترجم لهذه

الأعمال الشاعر أدونيس .

\* ١٩٨٩ - توفي في باريس .

درامي تقليدي ، وقد تختلف الآراء والأهواء وتتنافر الرغبات ، إلا أنها لا تتصادم ، والصراع الدرامي في أبسط تعريف له : صدام بين قوتين .

تبحث في مسرح شحادة ، عن الأفكار والموضوعات وتجلياتها ، فلا تعثر إلا على صور ، وأحلام ، ورؤى تقترب من الخرافة . إنه لا يبشر بايديولوجيا ، ولا يروج لثقافة محددة أو لتيار محدد . يبحث في تضاعيف أعماله عن الثابت الراسخ ، غير القابل للنقص ، فلن نجد شيئا من هذا القبيل .

في الشهادات التي يوردها أدونيس ، في مقدمة ترجمته للسلسلة التي عرفت كيف تجمع بين الشعري والمسرحي ، ثمة إجماع على أن قلة الفعل في مسرحه ، والاسترسال في الحوار ، لا يدفعانك نحو الملل ، وإنما يدخلانك أجواء كل ما فيها بأسرك . حقيقة : إن مسرحه مسرح جو ، وليس مسرح فعل أو حدث صاخب ، مسرح لا يؤخذ صاحبه بالمظاهر ، بل في البحث عن الجوهر ، عن ذلك الذي لا تقع العين عليه مباشرة .

مسرح جورج شحادة ، مسرح فضاءه الكون ، وشخصياته تتقاذفها أمواج البراءة والطفولة والحلم الذي لا يشبه الأحلام . □

استعادة طفولة مضت « أحب صخب الأطفال وعنادهم حتى يجف اضطرابهم » هكذا يردد السيد بوبل .

وعندما يموت فاسكو ، ولا يغدو بطلا كما أراد له القائد ، يصفه الضابط العدو قائلاً : « له نظرة طفل وديع ، يرتعب من الذئب ، وهو مع سلتة ومظلة قد اتخذ مكانه في حيز البراءة » .

### الباحث المسافر دائماً

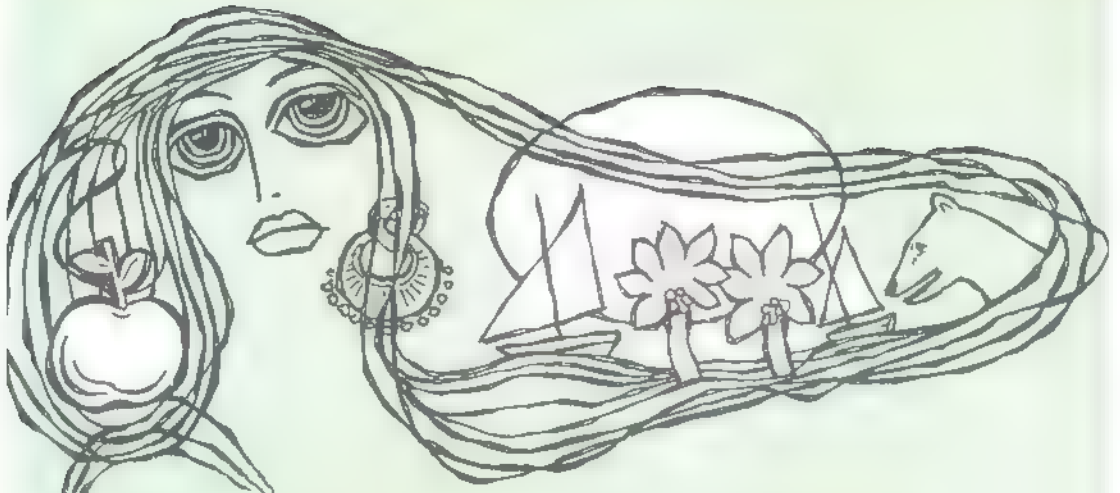
الإنسان ، في مسرح جورج شحادة ، يكافح ضد الحياة نفسها ، يتقصى دائماً مثلاً أعلى أفلت منه . الماضي يشده إليه ، بيد أنه ليس سجيناً فيه ، لذلك فهو الباحث دائماً ، المسافر دائماً . صحيح أن عالم شحادة مغلف بالأساطير والخرافات ، لكن الصحيح أيضاً أنك تشعر بالخرافة والأسطورة وقد تحولت شعراً محسوساً ، يثني بالعادي واليومي . ليست الكائنات عنده متصارعة ، وإنما متألقة ، ثمة رابط ، أو ناظم خفي ، يربط بينها ( البراءة - الطفولة - المثل الأعلى ) ، في كل مرة يقتحم غريب قرية أو مكاناً ما ، ويمزق سكونه ( مهاجر بريسان ، السيد بوبل ، كوفمان ) ، لكنه لا يدخل في صراع معه ، إذ ليس في مسرح شحادة صراع

### تعريفات لاذعة

- \* الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يولد باكياً ويعيش شاكياً
- \* الاعتذار : تفهقر نظامي في معركة كلامية خاسرة .
- \* الأرباح : النتيجة الختامية لخسائر الآخرين .
- \* الأمل : وجبة خفيفة ولكنها مقوية .
- \* الآسائي : امرؤ يحرق منزلك ليسلق بيضة .
- \* البخيل : رجل يتنحرج جوعاً لقتل ورثته بالتخمة .
- \* الجبان : يفكر في حالة الخطر بقدميه .
- \* الحب : نبتة بيتية تحتاج إلى الري كل يوم .







الشعوى ٩٠

# كوايس

## لعُرس الحبيبة

شعر : شوقي بزيع \*

تُزفِن للحرب هذا الصُّباح  
يَقْتَضِي المَشْهَدُ العاطِقي بَأَن تَنْهَضِي مِنْ رُقَادِكَ  
مُجَلِّلة بِسِوَادِكَ  
وَأَن تَتَّبِعِي دَقَّة الصمت  
وَهُوَ يَزِفُ الفَجِيعَةَ للحاضرين  
يَقْتَضِي المَشْهَدُ العاطِقي بَأَن تُخْلَعِي ثَوْبَ عُرْسِكَ  
وَتَرْمِيهِ طَعْمًا لَلذئبِ الغريزة  
أَوْ تَغْصِبِي فِيهِ جُرحَ السرير  
تُزفِن  
لَيْسَتْ يَدَاكَ اللِّتَانِ تَقْوَصَانِ نَحْتِ البياضِ المرير

\* شاعر من القطر العربي اللساني

ولا كفافك اللدان يشقان حتى الزبد  
ولا الموكب العاطفي أحد

هي الحرب  
تلقي بقفازها المترهل في كل يد  
وتجعل منك غروساً على الانهار  
ليفضح غرسك عجز الجسد

ترقى للحرب  
للإنكسار العرري

وهو يعضر ابتسامتك البانعة  
وفاء انهضي ،

لا أريدك شاحبة ووحيدة  
لا أريدك ذكرى على صفحات الجريدة  
أريد يديك تحني تخملي إلى البر  
عينيك كي تفضحاً قسوة المرحلة  
هي ذي تنهادى ببطء ثقيل  
تحرك أعضائها بقليل من الريح  
ثم تسير إلى غرسها

كالملائكة المتعبين

الجنوبية القسيات  
النيمة من النساء

التي ينحني صدرها لأقل البراعم  
تمشي إلى غرسها الآن طافحة بالسواد  
وتبني من الذكريات البعيدة فردوسها المستعاد  
لا ،

ليس غرسك هذا ،

هو غرس اللاد ،

هو غرس الذين أحبوا

وانكهم ( أرماء الرماد )

آين العروس

- سيدي -

ذهبت تجمع الأفحوان عن القاسمية ،

- آين العروس ؟

- إنها تستحم على ضفة النهر

كي تتوحد قبل الزفاف

عوحته الأزلية

- آين العروس ؟

- إنها تقطف التبغ في ديقانون

سيدي ، امرأتى ، طفلي

لحفي القروي الخجول

استغفني من الحزن

شدّي يدك على نخلة القلب

يا همّ ينادونك الآن ،

إن كنت راضيةً بالزواج فقولي : نعم

لا تخافي من القبلّة الأبوية

يطبمها فوق خدك

وخش السام

ولا تطقي راحتك على غيبس الأسئلة

بها نحر ،

لم نعبّر كثيراً ،

ولم يخرق حمنا جشجر الحرب

لكنه موت يروت فينا

حملناه منذ سنين ليقتلنا الآن ،

هو غرس الحبيبة ،

بيروت طبل ينام على جثة الوقت

بيروت ساحة غرس وذبحة موت

وفي ليلا رجل وامرأة

يتبعان معاً سهم روائحهما المتشرد

أو يركضان وجيدين ضد انبيارات عاصمة

بخمران الخنادق كي يحميا وردة الشعر ،

يختران الجمال الكسح لاغنية البحر ،

يفترقان

لكي تزوج كابوسها العائلي

وَيَرْتَبُّهَا ذَابِلًا وَوَحِيدًا  
وَيَبْرُوتُ مِنْ حَوْلِهِ شَارِعُ مُقْفَرٍ  
وَزَوَاجٌ بَعِيدٌ

هُوَ عُرْسُ الْحَبِيبَةِ  
هَلْ تَشْهَدُونَ حُضُورًا لَهُ هَذِهِ الْأَيَّةُ ؟  
كُلُّهُمْ يَدْخُلُونَ نَبَاغًا إِلَى بَاحَةِ الْإِحْتِفَالِ ،  
الْجُنُوبِ وَأَوْجَاعُهُ ،  
الشَّجَرَاتُ الْحَزَانِ  
السُّدُودُ عَلَى النِّهْرِ ،  
مَوْجَةُ صُورِ الْمَرِيضَةِ ،  
صَفْتُ قُبُورٍ يَصْفَقُ بَيْنَ الْأَكَالِيلِ ،  
أَصْفَاتُ خَوْفٍ ،

مَظَاهِرُ يَتَقَدَّمُهَا «حَسَنُ الْحَايِكِ» الْمُسْتَرِيحُ  
عَلَى شَتْلَةِ التَّبَغِ  
وَأَنَا وَاقِفٌ فِي الْعَرَاءِ الْإِلَهِيِّ وَحْدِي  
أَرَأَيْتَ حِفْلَ الزَّفَافِ الَّذِي يَتَحَلَّقُ مِنْ حَوْلِهِ  
رَاقِصُونَ بِطِينُونَ  
وَامْرَأَةٌ تَسْتَجِيرُ

وَفَاءٌ تُزَفُّ إِلَى الْحَرْبِ  
وَفَاءٌ تُكْفَى عَنْ الْحُبِّ هَذَا الصَّبَاحِ  
وَقَدْ ضَمُرَتْ شَعْرَهَا بِحِطَامٍ بِتَفْسِجَةٍ  
وَارْتَدَّتْ طَرَحَةَ الْخُوفِ ،  
ثُمَّ دَعَتْنِي لِأَنْ أَتَزَوَّجَ بِتَنَاءٍ سِوَاهَا  
وَحَاثَتْ ذِرَاعِي جَنْدَ اللَّقَاءِ الْأَخِيرِ

هُوَ عُرْسُ الْمَدِينَةِ لَا عَرَسَهَا  
افْتَحُوا كُلُّ نَافِلَةٍ مُغْلَقَةٍ  
اضْرِبُوا الْآنَ كَفًّا بِكَفٍ  
وَامْهَضُوا كَمَا تَرَوْهَا تُزَفُّ ،  
امْهَضُوا كَيْفَمَا اتَّفَقَ ،

الْحُكَمَاءُ مِنَ الْخُنْدَقِ الْحَكَمِيِّ ،  
النِّسَاءُ مِنَ الْوَحْشَةِ الْأَنْثَوِيَّةِ ،

وَانْظُمُوا فِي صُفُوفٍ  
دَعُوا كُلَّ شَيْءٍ كَمَا هُوَ ،  
خَلُّوا الْبَنَائِيَّاتِ مَقْلُوبَةٍ  
وَالْمَتَارِيسِ مَنْصُوبَةٍ  
وَاسْتَعْدُوا ،  
لِنَقْرَعُ بَيْنَ يَدَيْهَا الدَّفُوفِ

تَزْفَيْنَ بَيْنَ الْكَوَابِيسِ  
يَبْرُوتُ سَاحَةُ عُرْسٍ مُدْمَى  
وَفِي وَسْطِهَا تَرْقُصُ امْرَأَةٌ بِالْقُبُورِ  
تُصَفِّقُ أَنْصَافُ أَبْنِيَةِ وَمَتَارِيسِ  
يَتَشَوَّنُ خَلْفَ الْعُرُوسِ

الَّتِي لَا تَتَيْنُ مَلَامِحُهَا  
ثُمَّ يَتَضَخُّ الشَّهَدُ ،  
امْرَأَةٌ هِيَ أَنْتَ ،  
تُرَافِقُهَا أَذْرَعُ وَأَكَالِيلُ ،  
يُجْمَلُهَا زَجَلُ بَاجِهَةِ السَّرِيرِ الَّذِي يَشْبَهُ الْقَبْرِ ،  
ثُمَّ يَجِلُّ التَّرَابُ عَلَى صَدْرِهَا الْمُتَقَهِّقِرِ  
نَحْوُ الْوَرَاءِ  
امْرَأَةٌ تَسْتَنْبِثُ  
وَلَا مَنْ يَجِيبُ النِّدَاءَ  
يَقُولُونَ : هَذِي وَفَاءُ

وَتَلْكَ ابْتِسَامَتُهَا  
تَتَابَعُ فِي الصَّفْرِ الْأَنْثَوِيَّةِ شَخْصًا سِوَاكَ  
وَتُنْسَاكَ

لِتَتَّبِعْ شَخْصًا هُوَ الْحَرْبُ ،  
حَيْثُ تَزُقُّكَ يَبْرُوتُ دُونَ ذِرَاعِي ،  
كَانَ مَعَاقُونَ يَحْتَفِلُونَ بِعَيْنَيْكَ  
تَحْتَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُزْعَرَّدِ ،

كَانَ مُصَابُونَ يَحْيُونَ عُرْسَكَ  
فِي غُرْفَةٍ مِنْ نَعَاسٍ وَقَهْقَهَةٍ .

## على هامش قمار عمار:

هل للكرباء وعرة النفس مجال في الحب ؟ أيهما أوقع وأكثر تأثيراً في السامع ، التماس العذر أو أخذ المحبوب بالمبدأ القائل العين بالعين ؟

### أبوالستائب المخزومي وظرفه

بقلم : حسن سعيد الكرمي

كان أبو الستائب المخزومي ، واسمه عبد الله ، من صفاء في نفسه ، لم يكن له همه في دنياه إلا في شعره وشعره ، فكتب شعره جيداً ، وكتب له ، وسعى سعيه من زبانه ، كان مع ذلك عادياً في سلوكه ، وكان له من حبه وحبته ، وكان يعرفه يسقطوفونه ، وكان أبو الستائب حليماً على من له عليه دين ، وكان له في ذلك من نعمه خفية قال أبو الستائب :



ويحكي عنه به من عهده من عبد الله ، ويرى ، فوجد به عهده ، وسأله حاجته ، فقال : سألت عهده من دنياه ، يعني : سألت سمعته ، وكان عهده يري في قد سمع لأسباب من دنياه ، فكان هذا بارداً في دهره في لعنيت ، فشد عهده في لايت وأبو الستائب سمع

بَنَ النِّي رَعِمْتُ فَوَادِكَ مِلْهَا  
فَكَ الِدي رَعِمْتُ بِهَا ، وَكَلَاكُمَا  
وَلَعِمْتُهَا لَوْ كَانَ خُتْكَ فَوْتُهَا  
وَإِذَا وَجَدْتُهَا وَسَاوِسَ مَلُوءَةً  
يُبْصَاءُ بِأَكْرَمِهَا التَّعِيمُ مَصَاغِهَا  
لَمَّا عَرَضْتُ مُسْمَا لِي حَاجَةً  
مَنْعَتْ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي  
فَدَا وَقَالَ لَعَلَّهَا مَعْدُورَةٌ  
وَدَا سَمِعْتُ أَبُو سَتَائِبَ سَبَّ لَاحِرَ أَحَدٍ يَرِدُّهُ ، ثُمَّ قَالَ هَذَا وَانْهَ لَدُنْهُ الصَّهْبَ ، صَدَقَ الْعَهْدُ ، لَا الَّذِي يَقُولُ :

إِنْ كَانَ أَهْلُكَ يَتَمَوَّنُكَ رَغْبَةً  
عَنِّي فَأَهْلِي بِي أَصْنُ وَأَرْعَبُ  
فَنُشِرَ دَنُوتٌ لَأَدْنُوْنَ بِعَقْبَةٍ  
وَلَكِنْ نَأَيْتُ مَا وَرَائِي أَرْحَبُ

لقد عدا هذا لأعرابي في قومه هذا طوره ، ونحوه قدره ، وبى لأرحو - يعمر لله لصاحب الأبيات الأولى ، وذلك لحسن الظن بمحبوبته ، وطلب العذر لها وقال الربيعي : وعرضت على أبي الستائب الطعام ، فقال : لا والله ، فكنت لأحبط بهد الشعر طعاماً حتى الليل . ثم انصرف .

وكان أبو السائب يطرب للشعر الجيد ويرده ، ومن ذلك بيت عروة بن أذينة :

فدنا وقال لعلها معذورة في بعض رقبتها فقلت لعلها  
ومن ذلك قول العرجي :

فَتَلَاَزمَا عِنْدَ المِرَاقِ صِبَابَةً أَحَدُ العَرِيمِ بِفَصْلِ ثَوْبِ المَعْسَرِ  
ومن ذلك قول قيس بن ذريح :

أَلَا يَا غِرَابَ البَيْنِ قَدْ طَرَّتْ بِالْديِ أَحَاذِرُ مَنْ لَيْلَى فَهَلْ أَنْتِ وَاقِعٌ ؟  
أما بيت عروة بن أذينة فقد تقدم ذكره وهو شبيه بما قاله حميل لما علم بأن صاحبه شبيه عذرة  
رجلا اسمه حجنة الهلالي :-

وبينا حبال ذات عقد لئنة أتبع لها بعض الفؤاة فحلها  
فعدنا كأننا لم يكن بيننا هوى وصار الذي حل الحبال هوى لها  
وقالوا نراها يا حميل تبدلت وعبرها الواشون قلت لعلها  
لعل حبالا كنت أحكمت عقدها أتبع لها واش فجاء فحلها

وحديث الربيع بن بكر أن أبا السائب أتاه ليلة بعد ما وفد أسس ، وفي ساعده متحجرة ، وقال له  
به سهر تلك الليلة ، وأراد صديقا يحدث به ، ثم قال فيه ما رأى عفيف ، فقدم ، وحدا هناك  
يتناشدان الأشعار ، فأنشد الزبير أبياتا للعرجي ، منها هذان البيتان

بانا بأنعم ليلة حتى بدا ضحى يلوح كالأعر لأشقر  
فتلاهما عند المِرَاقِ صِبَابَةً أَحَدُ العَرِيمِ بِفَصْلِ ثَوْبِ المَعْسَرِ  
فطرب أبو السائب وحده يردد البيت الأخير ، ومضى ونفسه أب لاكنه أحد إلا بهذا البيت

بعضه في الطريق عند له من الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، فقال له كيف أنت يا  
السائب ؟ فأجاب :

فتلاهما عند المِرَاقِ صِبَابَةً أَحَدُ العَرِيمِ بِفَصْلِ ثَوْبِ المَعْسَرِ  
فص عند له من الحسن بن أبي السائب قد أصيب في عنقه ثم عنه وصي فندبه فسمه  
عليه ، وسأله عن حاله ، فأجاب :

فتلاهما عند المِرَاقِ صِبَابَةً أَحَدُ العَرِيمِ بِفَصْلِ ثَوْبِ المَعْسَرِ  
وظل أبو السائب على هذه الحالة حتى دخل بيته .

ورب في موضع حرب السائب كان يطرب لأبي العرجي ، ولا سيما

أَسْرَ أَمَنَاهُمْ فَمَوَا حَديثَنَا فَلَمَّا كَتَمْنَا السَّرَّ عَهِمَ تَقَوَّلُوا  
ثم حفظوا العهد الذي كان بينه ولا حين هموا بالقطيعة أحموا



# واحدة الشرقية



□ من القلب :

الطارق والسيد مولر

● دق جرس الباب الخارجي للمسكن الجديد الذي استأجره شابان انجليزيان في ضاحية المدينة ، فلما فتح أحدهما الباب سأله الطارق :

- هل السيد مولر موجود ؟

فأجاب : نعم ياسيدي ، لكنك دقت الجرس مرة واحدة ، وكان يجب عليك أن تدقه مرتين مادمت تريد السيد مولر كما هو موضح بالبطاقة التي فوق الجرس .

فاعتذر الطارق أسفاً ، في حين أغلق الشاب الباب في وجهه غاضباً ، وبعد قليل دق الزائر الجرس مرتين ، وقد أثار دهشته وارتباكته حين فتح الشاب الأول نفسه الباب وسأله عما يريد .

فقال له معذراً : آسف لإزعاجك ياسيدي ، هل يمكن أن أقابل السيد مولر ؟

فأجاب الشاب في هدوء :  
نعم ، أنا مولر .

□ مجرم جبان

● الزوج للشرطي : من فضلك ، استجني ، لقد ضربت زوجتي بعصا غليظة على رأسها .

الشرطي : وهل قتلتها ؟  
الزوج : لو أنني قتلتها ، ماحضرت لأسلم نفسي .

□

● بإمكاننا أن نعيش طويلاً ضعفي عمرنا لو أننا خلال النصف الأول من حياتنا لم نتخذ عادات تقصر من النصف الثاني .

مارسيل أشار

● العجيب هو أن الصيادين الذين يروون أجل حكايات الصيد ومبلغ تفوقهم بالصيد ، هم أولئك الذين يصطادون بمفردهم .

بير لالو

● إذا قلنا شيئاً للرجل دخل إحدى أذنيه وخرج من الأخرى ، ولكن إذا قلنا شيئاً للمرأة فإنه يدخل الأذنين ويخرج من الفم .

جان أنوي

□ بسرعة

● الطبيب للمريض : في المرة القادمة حين تصفق ، ابعد رأسك من بين يديك .





## الفرج بعد الشدة

● مثل عبد الله بن الزبير  
يوما : ما الفرج بعد  
الشدة ؟  
فقال : أن تحلف على  
الضيف ، فيعتذر  
بالصوم

## لقد صافحت

« شو » ولكن

● استقبل برنارد شو قبيل  
وفاته اثنين من المعجبين  
به ، وقد اصطحبا ولدهما  
البالغ اثني عشرة سنة .  
فمد إليه يده مصافحا  
ومرددا :

- بعد خمسين سنة يا بني  
سوف تقول باعتزاز : لقد  
صافحت برنارد شو ،  
فيسألك سامعوك ، ولكن  
من كان برنارد شو هذا ؟



- يا د شو

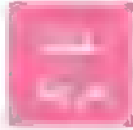
● شكّا أحد الأصدقاء الأجانب للممثل  
الانجليزي الك جينيس من ضباب لندن  
الكثيف فثار جينيس وقال :  
- هذا مبالغ فيه ، فلندن ليست أكثر المدن  
ضبابا ، فأنا شخصيا عرفت مدينة أكثر  
ضبابا منها .  
- ما هذه المدينة ؟ وأين تقع ؟  
- لم استطع معرفة مكانها لكثافة الضباب  
بها



● قيل لأعرابي استودع سرا فكتمه :  
أفهمت ؟  
قال : لا ، بل نسيت .  
وقيل لآخر : كيف كتابتك السر ؟  
قال : أجمد المخبر ، وأحلف للمستخبر .  
وعندما مثل أعرابي : كيف حفظك السر ؟  
قال : أنا لحدّه !

سر  
لأعرابي

● قالت السيدة لجندي المظلات : لا بد أنك  
تعرضت للحظات حرجة في حياتك .  
أجاب الجندي : بالتأكيد ، هبطت في  
إحدى المرات في حديقة عامة ، ونزلت  
بجوار لافتة مكتوب عليها « ممنوع السير على  
الحشائش »



العربية  
عيوننا  
على العالم



# استنرا ليا: التجارة البكر والثروة الجديدة وسط المحيط





استطلاع : أنور الياسين  
تصوير : طالب الحسيني



«تقع في طرف العالم الجنوبي ، وسط مياه المحيط ، وعلى الرغم من ذلك فإن لها حضوراً في الذهن العربي ، فآلاف من الشباب العرب يحلمون بالهجرة إليها ، وعلى موائد ملايين البيوت لحومها الشهيرة ، وفي الأحاديث اليومية مئات الترددات لوصف «البغل الاسترالي» وحكايات عن «الكنفر» .  
وبحثا عن الصورة القريبة كانت رحلة «العربي» للبلد «القارة» .

تستغل الاستغلال الكافي لندرة العنصر البشري ، وكنا نسمع عن العرب هناك ، وقصص النجاح الكثيرة التي حققوها . وكنا نسمع ، ومثلنا سمع كثيرون عن استراليا . وبعد وصولنا حاولنا أن نبحث عن الصورة الحقيقية ، ونختبر صحة ماسمعتها ، ونضبط الخيال على الواقع ، فماذا رأينا ؟

### تاريخ قديم

قبل مائتين وعشرين عاماً فقط ، لم يكن أحد يعرف أن هناك أرضاً في هذا الجزء من العالم ، حتى اكتشف الرحالة البريطاني ، كابتن جيمس كوك ، الساحل الشرقي من استراليا في عام ١٧٧٠ . وقد تم احتلال القارة على ثلاث مراحل : المرحلة الأولى بدأت بوصول اسطول انجليزي إلى القارة ، يحمل ١٠٣٠ شخصاً ، منهم ٧٣٦ من السجناء ، وقد استمرت مرحلة إرسال السجناء إلى استراليا فترة ، تلتها مرحلة إرسال المزارعين ، ثم آخر مرحلة استيطانية ، وهي وصول المنقبين عن الذهب .

وقد استمرت حركة السفر إلى استراليا نشطة طوال القرن الماضي الذي تم خلاله تطوير المستعمرات التي احتلها البيض ، لتتحول إلى مدن وعواصم . «فسيدني» التي تعد كبرى مدن استراليا حالياً هي أول مستعمرة سجناء تكونت في استراليا ، وهكذا فالمستعمرات المختلفة التي كانت مقامة للسجناء أو للمزارعين أو للمنقبين عن الذهب تحولت إلى مدن وعواصم للمقاطعات الرئيسية في استراليا حالياً ، ولأن الازدهار الذي حدث في استراليا قد تم خلال القرن الماضي فإن معظم المدن تأخذ طابع

كثيرة هي الأفطار التي نتداول أفكاراً عنها ، وبعد حين تصدقها وتصبح كالحقائق تشيع بيننا ونؤمن بها .  
واستراليا واحدة من هذه البلدان : قبل أن تسافر بعثة «العربي» كنا نسمع من الناس أنها أنظف بلدان العالم ، وأنهم - الاستراليين - من شدة حرصهم على النظافة يقومون بعملية «تبخير» للقادمين إليها بالمبيدات والمواد الكيميائية وهم في الطائرات قبل أن تفتح الأبواب ويدعونهم للنزول ، وكنا نسمع أنها أرض ممتدة وشواطئ ووديان وسهول وصحارى وجبال ، ثروة هائلة ، وعدد قليل من السكان ، وأن حاجتها للسكان لا تنتهي ، وأن ثرواتها لم



● الكنفر شعار استراليا الذي لا يخطئه أحد .

● استراليا : القارة البكر والقوة الجديدة وسط المحيط .



مهمة كثيرة ، كالذهب والفضة والنحاس والزنك والرصاص .

وسكان استراليا خليط من السكان الأصليين الذين يعيشون في حفر ، أحصى من انقاره وهي الأقلية التي تكاد أن تنقرض ، وأجيال منسوخين قدماء الذين جاءوا سحبا ، معبدس ومنفيين أو مغامرين باحثين عن الذهب أو مهاجرين حديثا . وقد قدر عددهم وقت الاستيطان الأوربي بحوالي ٣٠٠ ألف شخص ، أما في الوقت الحاضر فهم حوالي ١٥٠ ألف شخص .

### بصمات أوروبا

وعلى الرغم من أن الهجرات الاسيوية أسبق تاريخا من الهجرات الأوربية ، فإن هذه الهجرات لم تصمد طويلا أمام الهجرة الأوربية ، فالأوربيون قد جاءوا من مناطق كانت في ذلك الوقت - القرن الثامن عشر - مناطق ازدهار نسييا ، وكان العالم قد عرف آلة البخار والمدفع والبندقية . وكانت الثورة الصناعية قد تبلورت آثارها الاجتماعية والعمرانية ، وبدأت هذه الهجرات في صياغة الحياة التي تعثرت في البداية

العصر «الفيكستوري» في التصميم والناء والتخطيط .

### الموقع والسكان

تقع استراليا في قلب مايعرف بمنطقة «الباسيفيك» ، وهي تشغل مساحة شاسعة ، تطل بسواحلها الشرقية على المحيط الهادي الجنوبي ، بينما يقع ساحلها الغربي على المحيط الهندي ، وتبلغ مساحة استراليا (٣,٦٨٢,٠٠٠ كم<sup>٢</sup>) ثلاثة ملايين وستمئة واثنين وثمانين ألف كيلو متر مربع ، وهي بذلك تعد سادس دولة في العالم من حيث المساحة بعد الاتحاد السوفيتي وكندا والصين والولايات المتحدة والبرازيل ، وهي القارة الوحيدة التي يشغلها «شعب» واحد بدولة واحدة . ويقدر عدد سكان استراليا اليوم بما يقارب ١٦ مليون نسمة ، وفق احصاءات الحكومة الفيدرالية وإن ، متوسط الدخل السنوي يبلغ حوالي ١١ ألفا و ٩٢٠ دولارا أمريكيا ، وتملك استراليا قدرا هائلا من الثروات ، ففي الجزء الشمالي منها يتركز ٢٠٪ من جملة الاحتياطي العالمي من اليورانيوم ، بالإضافة إلى ثروات معدنية

لأسباب البعد المكاني والموقع الجغرافي ، ولكنها عندما اطلقت أخذت أشكال الحياة الأوربية وأنباطها ، فالعمارة القديمة - كما قلنا - هي نمط العصر الفيكتوري ، والحياة السياسية والاقتصادية ، وفقا للنظام الليبرالي المتبع في أوروبا الغربية . بل مازالت استراليا حتى اليوم تعد الملكة اليزابيث الثانية (ملكة بريطانيا) ملكة على استراليا ، ويمثلها الحاكم العام الذي هو بمثابة رئيس الدولة ورئيس السلطة التنفيذية (ولو اسما) .

### لا أعرف

هناك واقعة طريفة شهيرة تقول : إن أحد المستوطنين الأوربيين قد رأى الكنغر أول مرة ، فسأل أحد السكان الأصليين عن اسم هذا الحيوان ، فرد عليه الساكن : إنه لايعرف لغته ولا يفهم مايقول مختصرا ذلك في كلمة واحدة (كنغرن) ، وهي تعني : لاأفهم بلغة السكان الأصليين . فأصلق الأوربي الكلمة سماعا على هذا الحيوان ، وشاعت الواقعة ، واستقر هذا الاسم لذلك الحيوان ، وانتقلت الكلمة كتعبير مجازي في الأدبيات السياسية ، فصار يقال : مفاوضات وحوار الكنغر دلالة على أن الطرفين يتحدث كل منهما عن شيء يختلف عن الشيء الذي يتحدث عنه الآخر ، كالمقصود بقول العرب «حوار الطرشان» .

وصلنا سيدني صباح يوم أحد ، وكان الجو في نصف العالم الذي نحن منه في بداية الخريف ، أما هناك فكانت بدايات الربيع الذي يستمر حتى أول ديسمبر ليبدأ بعد ذلك الصيف حتى نهاية فبراير (شباط) .

فور عبورنا حاجز الجوازات بمطار سيدني بدأ موظف الجمارك في تقلب وتفتيش حقائبنا ونشها عناية شديدة ، حسبا أنه يبحث عن ممنوعات ، ولكن عرفنا بعد لحظات أنه يبحث عن أطعمة أو مواد غذائية ، ثم بدأ يقلب صفحات جواز السفر ، ويستفسر عن البلاد التي زرتها ، وتاريخ آخر زيارة ، ثم سألنا سوألا بدا غريبا : هل عندك مزرعة خاصة ؟



وهل تقتني حيوانات أيا كان نوعها ؟

عندما قدمنا له هويتنا الصحفية قال لنا : إن هناك إجراءات مشددة ، وذلك لضمان عدم انتقال عدوى الفيروسات والجراثيم التي تصيب المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية ، فنحن في جزيرة معزولة عن العالم ، ولا نريد أي نوع من أمراض العالم تأتي إلينا خاصة إلى مصادر ثروتنا الزراعية والحيوانية ، ونظرا للخوف الشديد من هذه العدوى فإنهم يمنعون دخول أي نوع من المأكولات ، ويدققون كثيرا خوفا من العدوى التي من الممكن أن تصيب الحيوانات ، حيث أن ثروتهم الأساسية تتمثل في الأغنام التي

● من خليج سيدني ومينائها يمكن  
مشاهدة جسر سيدني المشهور ،  
ومبنى الاوبرا .



أقاربه إلى المطار حتى يكاد يصبح طابور  
استقبالهم ، ممتدا من المطار حتى منزل  
القريب ، أو محل إقامته المؤقتة .

ويقول لنا سائق سيارة الأجرة : إن هذا ليس  
تعبيراً عن الروابط والصدقة فقط ، ولكن أي  
مهاجر جديد يأتي وهو يحمل لنا أخبار الوطن  
ومعلومات جديدة عنه نشوق لسماعها ، خاصة  
أن معظمنا قد انقطع فترة طويلة عن بلده .

#### العاصمة غير المتوجة

سيدني هي عاصمة ولاية نيو ساوث ويلز ،  
وهي أكثر الولايات الست التي تتكون منها

يملكون حوالي ١٧٠ مليون رأس منها ،  
ويعتمدون عليها في صناعة الأصواف واللحوم  
المجمدة وتصديرها .

خرجنا من مبنى المطار ، ووقفنا في طابور  
سيارات الأجرة ، وجاء دورنا فإذا بسائق السيارة  
يتمعن بملامحنا العربية ، ثم يفاجئنا بالحديث  
باللغة العربية ، ويلهجة لبنانية محببة : مرحبا  
بكم في سيدني .

وسألنا إن كنا مهاجرين جددًا ؟ ولماذا لم  
ينتظرنا أحد من معارفنا ؟ وطوال الطريق من  
المطار إلى الفندق أخذ يحكي لنا كيف أن  
المهاجر العربي الجديد عندما يصل ، كثيرا  
ما يذهب أقاربه وأهل بلده ومعارفه وأصدقاء

● مبنى أوبرا سيدني الحائز على أرفع  
الجوائز الدولية في التصميم وإلى  
(أسفل) مبنى جامعة أدلريد .



العاصمة السياسية لآستراليا ، وهي تقع على  
بعد ثلاثمائة كيلومتر (٣٠٠ كيلومتر) جنوب غرب  
سيدني ، وفيها أيضا مقر الحكومة الفيدرالية ،  
ومقر البعثات الدبلوماسية .

اقتربت السيارة من قلب مدينة سيدني ،  
الشوارع واسعة رحيّة ، والبنائات الحديثة شاهقة  
الارتفاع كأى مدينة عالمية كبرى كأنك فى لندن  
أو باريس أو فرانكفورت ، الخضرة والأشجار  
والزهور فى كل مكان ، وكل ما فى الشوارع  
نظيف ، وتلفت انتباهك ظاهرة سير المشاة  
بخطوات جادة سريعة . قلت لزميلي المصور :

آستراليا اكتظاظا بالسكان ، ويعيش فيها حوالى  
سنة ملايين نسمة ، يمثلون ٣٤٪ من مجموع  
سكان آستراليا ، وتبلغ مساحة الولاية ٨٠٠  
الف كيلومتر مربع ، وسيدني هي أكبر مناطق  
الولاية ازدهاما بالسكان ، إذ يبلغ مجموع  
سكانها ثلاثة ملايين ونصف مليون نسمة أى  
ما يعادل ٥٨٪ من سكان ولاية نيوساوث ويلز .

وتعد سيدني أقدم المدن وأكبرها ، وهي  
العاصمة غير المتوجة لآستراليا ، على الرغم من  
أن مدينة كانبرا التي يبلغ تعداد السكان فيها  
٢٥,٠٠٠ خمسة وعشرين ألف نسمة هي

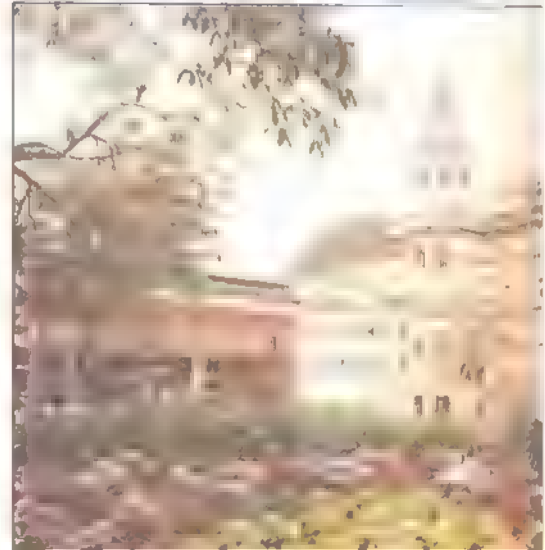
● استراليا : القارة البكر والقوة الجديدة وسط المحيط .

من المؤكد أنك سوف تجد في هذه المدينة مجموعة من العرب ، ولكنهم هنا لا يتسكعون في الطرقات ، ولا يسرون على مهل مثل ما نفعل في بلادنا . التقط سائقنا ابراهيم السؤال وقال مجيبا وبسرعة : هنا ، إذا لم تعمل مثل الأوربيين فستدوسك الأقدام ، وهنا لا أحد يرحم ، قلنا له : لكننا نسمع أن هنا بظالة وناسا لا تشتغل ؟ فأجاب : نعم كنظام اقتصادي يعتمد على أسلوب التجارة الحرة وحرية رأس المال ، الناس تدفع ضرائب باهظة وعالية للدولة ، وبالتالي هنا نظام للتأمينات الاجتماعية ، وتعويض العامل إذا كان عاطلا عن العمل ، بأن تدفع له مبلغا محترما من المال ومساعدات أخرى مثل إيجار المنزل والتأمين الصحي وغيرها ، أي أنه لا أحد يموت من الجوع نظريا ، ولكن كما قلت فالعملية ليست سهلة في تدبير العمل ، والرزق يأتي بالحركة .

كنا نسمع كثيرا أن استراليا هي بلد المهاجرين ، وأن هناك جالية عربية وإسلامية تعيش في استراليا ، وقد لاحظنا ذلك في لوحات الإعلانات في بعض المناطق التي كتبت بالعربية : مطعم لبنان ، ملحمة الزهور ، مكتبة المعارف ، صيدلية الأمل .

### الجالية العربية

تعيش في استراليا جالية عربية يبلغ عددها تقريبا حوالي ٤٠٠ ألف نسمة ، من لبنان ، ومصر ، والعراق ، وسوريا ، والأردن ، ومن أقطار عربية أخرى مختلفة ، لكن الجالية العربية في استراليا تتميز بطابع واحد ، وهو أنهم نقلوا معهم عاداتهم وتقاليدهم وماكولاتهم وصحفهم ، ونقلوا إليها خلافاتهم وأحزابهم أيضا ، إنهم سعداء في حياتهم ، أو هكذا يعتقدون ، وإن كان ذلك شعورا بالراحة المصطنعة التي ماتكاد تزيع عنها بعض الرمال حتى تراها على حقيقتها ، كل شيء يملكه الواحد منهم جميل ، منزل تحيطه حديقة ، وسيارة ، وهاتف ، وغسالة كهربائية ، وجهاز «فاكس ميلي» وتلفاز ، ولكنه لما يملكها بعد ،



مجموع المغتربين العرب ، ولكل من أفراد الخاليتين أسلوبه في الحياة ، فلمصري يسعى جاهدا إلى اتباع طريق السلامة والأمان في حياته ، يعمل موظفا في المصارف أو الدوائر الحكومية ، أو طبيباً أو صيدلياً أو أستاذاً في الجامعة .

أما اللبناني فهو على عكس ذلك ، فينطلق بمبادرات فردية ، مثل مشروع تجاري أو جريدة يومية ، مكتب سفريات ، أو مكتبة أو دار توزيع أو بقالة أو مطعم مع أفراد أسرته .

### الصحافة العربية

من المغامرات العربية في استراليا إصدار الصحف العربية اليومية التي بدأت في الصدور عام ١٩٥٧ م ، حيث تنوعت وتعددت الإصدارات ، حتى وصلت إلى مايقارب مائة إصدار ، ما بين جريدة ومجلة ، توقف بعضها أو ما زال . ومن أشهر الصحف التي ما زال تصدر : التعرف الوطني ، والبيرق ، والأبناء ، وصوت المغرب ، والمحرر ، وهي توزع إما مرة في الأسبوع أو مرتين أو ثلاث مرات . وترسل من سيدني إلى كل أنحاء استراليا ، وبخاصة إلى المدن الكبيرة ، مثل بيرث ، وملبورن ، وأدليد .

ولهذا السبيل من الصحف جمهور ، هم القراء من الجالية العربية المنشوقة لأخبار الوطن العربي ومتابعة أحداثه ، كما أنها تشكل - حسب رأي صاحب جريدة البيرق ورئيس تحريرها الأستاذ جوزيف الخوري التي تصدر في سيدني وتوزع مرة في الأسبوع - رافداً آخر لفهم بعض المسائل القانونية وترجمتها ، والتي يحجبها بعض معاني من سياستهم قدره على قراءة القوانين الأسترالية ومعرفتها ، كما أنها تنقل للحكومة الأسترالية طلبات الجالية العربية ومشاكلها ، وتتولى نشر النشاطات الاجتماعية التي تقوم بها جالية عربية ، كما يمثل هموم من الخدمة الإعلانية ، سواء للمغرب العربي أو حكومة أستراليا ، وتقوم مكتب عربية المنتشرة بتوزيع المجلات العربية التي تصدر في

لأنه يشتريها بالتقسيط الطويل الذي يمتد إلى ٢٥ سنة في بعض الأحيان ، مع فوائد فاحشة مركبة ، وكثت نَحْدَه على الرغم من حد كنه سعيداً بشوشتا ، لأنه يقتنيها اليوم في منزله ، ويمسح بها مع أسرته ، وهذا هو مهم غنده على عدد لعيش على حد الأسباب لاستمر . يفكر بيومه بيومه ولعائسه وكيشه دفع الأقساط ، وتعبئة استمارات ضرائب الدخل ، وجمع إقرارات الكسب ، وإرسالها بالبريد إلى مكتب الضرائب !

حياة جديدة غريبة ، يعيشها المغرب العربي ، في بلاد لا يعرف أهلها أي شيء عن العرب إلا ماندر ، وقلة منهم تتعامل مع الأقطار العربية اقتصادياً . ويتركز العرب في استراليا في مدينتين : سيدني وملبورن ، ولهم أكثر من مائة جمعية وناد ، عدد ضخم ولكنه في بعض الأحيان لا يعي شيئاً فكل فريق له جمعية ، وهي تعمل على مستويات طائفية ، وعائلية ، وعشائرية ، وحرية ، واقلية

الغالبية من المغتربين العرب في استراليا من اللبنانيين والمصريين ، ويمثلون حوالي ٨٥٪ من



● تدريس الطلاب العرب في فصول خاصة الدين الاسلامي واللغة العربية .



● من معالم سيدني الشهيرة برجها الذي يحتل موقعا ممتازا في وسط المنطقة التجارية ، وكذلك القطار الكهربائي الذي يخترق المدينة .



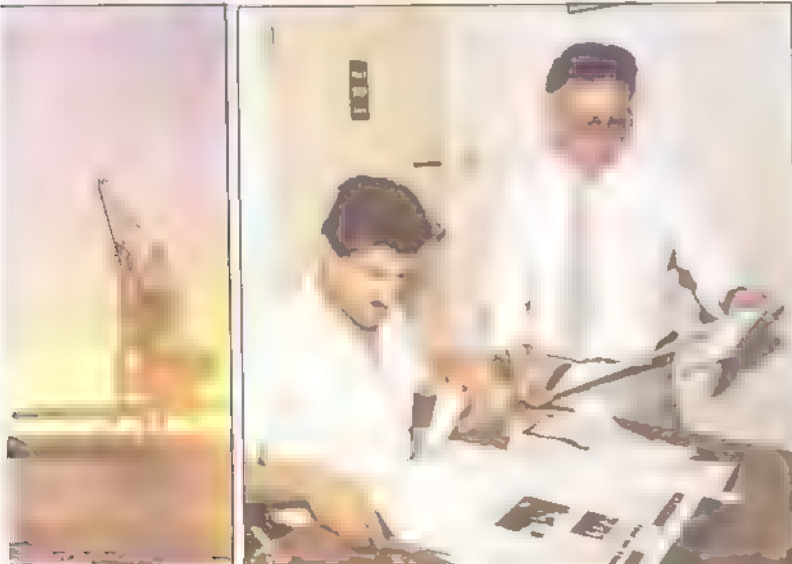
وطول عرب  
برامج موجهة بالعربية لأبناء هذه الجالية ، كما أن لأبناء الجالية العربية مراكزهم الثقافية ، ودور السينما الخاصة بهم ، وأماكن الترفيه التي يتم فيها إحياء الليالي العربية حيث تعزف الموسيقى العربية ، ويصطحب الغناء العربي ، وتقدم الأطباق المصرية واللبنانية ، بأنواعها ، فانت هنا لاتشعر أنك تعيش في الغرب ، سوى بتعاملك بعملة نقدية هي ليست عملة بلدك .  
من المشاكل التي تصادف العربي في استراليا

وهناك إذاعة خاصة موجهة للجالية العربية ، تشرف عليها الحكومة الاسترالية ، وتبث برامجها يوميا مدة ساعتين صباحا ، ومثلها في المساء ، ويقوم المنسق العام للإذاعة الاستاذ نبيل طنوس ، بدور كبير في ربط المغترب العربي بالوطن العربي ، من خلال البرامج ونشرات الأخبار واللقاءات ، كما تقدم قنوات التلفاز الأربعة الرسمية في استراليا في بعض الأوقات

● مزرعة لتربية الأغنام تشمل الخراف  
المنجيات والخراف الخاصة باللحوم ، والخراف  
الخاصة بالصوف .



● صاحب حريدة  
البيرق جوزيف الحوري  
مع المخرج في المرحلة  
النهائية للطبع .  
(وأقصى اليسار) ناقلة  
المواشي الكويتية  
« البصرة » في ميناء  
بورتلاند تستعد  
للتحميل في طريقها إلى  
الخليج العربي .



● استراليا : القارة البكر والقوة الجديدة وسط المحيط .

هي اصطدامه بتقاليد وعادات تختلف تماماً عن العادات المتبعة في بلاده ، فحرية المرأة حرية مطلقة ، وهذا شيء لم يتعوده في بلاده ، ولهذا تظهر بشدة المشاكل الأسرية وخاصة خروج الست عن طاعة ولياء مورهن ، ومن هنا يحرص كثيرون من العرب على الزواج من عربيات للمحافظة على عاداتهم وتقاليدهم ، وهذا يسبب للجيل الجديد المولود في استراليا ، نوعاً من عدم الاستقرار بسبب تناقض ما يتعلمه في البيت بذلك الذي يراه في المجتمع ناهيك عن مشاكل الجهل بالقوانين ، واللغة .

### حال الإسلام والمسلمين

تعيش في استراليا جالية إسلامية كبيرة ، تقدر بـ ١٢ ألف نسمة من مختلف الجنسيات ، معظمهم عرب وآخرون من بلدان أخرى كالأتراك والبنغلاديشيين واليوغسلاف ، ويتولى أحوال الجالية الإسلامية ويشرف على أنشطتها الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية الذي أسس عام ١٩٥٦ ، وكذلك المركز الإسلامي العام في استراليا ، وجمعيات إسلامية أخرى ، ولديها مراكزها الثقافية الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء استراليا ، كما توجد هناك الجمعيات الإسلامية المحلية في كل ولاية ، وتشرف عليها مجالس محلية ينظمها الاتحاد الإسلامي للمجالس المحلية . والمسلمون لهم ظروفهم الخاصة ومشاكلهم التي تبدأ بأوضاعهم الاقتصادية ، حيث إن معظمهم قدموا من مناطق فقيرة ، مثل بنغلاديش وباكستان والهند ، وتنتهي بخلافاتهم المذهبية ، وطرق دفعهم موتاهم وللمسلمين مآلهم التي يترددون عليها لأداء الصلاة ، والدولة هنا تؤمن بأن لكل فرد كامل الحرية في ممارسة معتقداته الدينية .

كما يشرف الاتحاد على عملية ذبح المواشي بالطريقة الإسلامية بترخيص من الحكومة الأسترالية التي ترسل جزءاً منها إلى متطقتنا العربية .

وفي مدينة سيدني العديد من المساجد ،



● المركز الثقافي في مدينة أدلبيد

المشاكل التي تتركز في المغرب العربي المسلم في  
سوريا . وبمعنى حديث عن سهيل مهم  
كثيرة ، منها عمليات الزواج والإرث وغيرها ،  
كما تواجه العرب المسلمين مشكلة وضع أمواتهم  
في المصارف الربوية ويقول الشيخ هلال : (إن  
الإسلام دين تسامح يجيز في بعض الأحوال  
وضع الأموال في المصارف ، وأخذ الفوائد  
مادامت هذه المصارف غير إسلامية ، وقد تغلبت  
مؤخرا على غسل الموتى ودفنهم بفضل جهود  
الحالية العربية المسلمة ، فقد كانت هذه المشكلة  
نسب لنا متاعب في الماضي .  
إننا في (لاكنه) نعيش أجواء إسلامية في  
رمضان ، حيث تقام الاحتفالات ، ويتزاور  
الناس ، وتقام دورات تحفيظ القرآن .  
أمسية فنية .

في سيدني تقع أجمل دار أوبرا في استراليا  
كتب . وإذا لم نبالغ فهي ربا أجمل مبنى

أكبرها مسجد (لاكنه) ، نسبة إلى المنطقة التي  
بني فيها ، ويحدثنا عنه مفتي استراليا الشيخ  
تاج الدين هلال . فيقول : إن مسجد (لاكنه)  
يعد من أكبر المشاريع الإسلامية في استراليا ،  
وهو عبارة عن مركز إسلامي يحتوي على جامع  
يتسع لحوالي ألفي مصل ، كما يوجد به قسم  
خاص للنساء يستوعب ٥٠٠ مصلية ، ويضم  
مكتبة عربية ضخمة . إضافة إلى مدرسة لتعليم  
الأطفال ، وجمعية للمرأة المسلمة ، تسمى  
رابطة المرأة المسلمة ، وقد أنشئت عام ١٩٨٣ .  
ومن دورها المشاركة في البرامج الثقافية وتعليم  
اللغة العربية التي هي في الواقع هاجس كل  
أسرة تخاف أن ينسى أطفالها اللغة العربية ،  
وقراءة القرآن الكريم ، إضافة إلى أنشطة  
اجتماعية وثقافية أخرى .

ويضيف الشيخ هلال : إن موضوع الأحوال  
الشخصية والمنازعات التي تدور حوله واحدة من



● نساكن والشقق التي تقدر قيمتها بملايين لكوب فقط تطل على مساء سيدني

وتضيف قائلة : إن سعة الأوبرا تبلغ سبعة آلاف متفرج . وكذلك هناك مبنى للإدارة ، يتولى تنظيم العمل فيها ، وهي جهة مستقلة لا تخضع لأي إدارة حكومية .

والمشاهد للدار يلاحظ أن الشكل الهندسي للمبنى فريد من نوعه ، فهو من الخارج يبدو كالشراع لونه (بيج) وزجاجه من نوعية خاصة ، تم استيراده خصيصاً من فرنسا ، وبني من حجارة تم احضارها من الجبل الأزرق ، المحيط بسيدني من جهة الشرق . أما القاعات الداخلية فكلها من الخشب الفخم ، ومقاعد الجلوس من حديد ، حتى تمسك برؤوس أصابع

والموسيقا

### الخضرة والأغنام حولنا

غادرنا سيدني في الصباح الباكر ، مستقلين سيارة هدية من نظير أربيعي يسافط من حولنا ، وعندما استوتينا على الطريق الخارجي

للأوبرا في العالم ، وهي تطل على البحيرة والمرفأ في سيدني ، وقد بلغت تكاليف بنائها مائة مليون ومليونين من الدولارات الأسترالية ، أي مايعادل خمسة وسبعين مليون دولار أمريكي ، بعد أن كان المبلغ المقرر لها حوالي سبعة ملايين دولار أسترالي ، في بداية المشروع . وقد استغرق البناء ١٩ سنة ، وتم افتتاحها عام ١٩٧٣ . المبنى من تصميم الفنان الدانماركي العالمي : جوردن أوتزن . وهو يتكون من قاعة عرض رئيسة ، ومسرح صغير ، وقاعة ثالثة لعروض الباليه ، وقاعتين للموسيقا . وبحوار هذه القاعات مطعم فاخر ، وهو من أعلى مطاعم أستراليا ، به شرفة رائعة ، تطل على البحيرة والميناء . تقول السيدة مارلين المديرية العامة لدار الأوبرا : إن (الكافتيريات) الملحقة بالأوبرا التي تقدم الوجبات السريعة لزوار الأوبرا فقط تمثل دخلاً لا بأس به إضافة إلى مساعدات الحكومة المحلية ، لمواجهة الأعباء المالية لإدارة دار



● منظر لبحيرة التي حمرها برك سقط على مدينة مونت جاميا على الحدود بين ولاية فكتوريا وجنوب استراليا

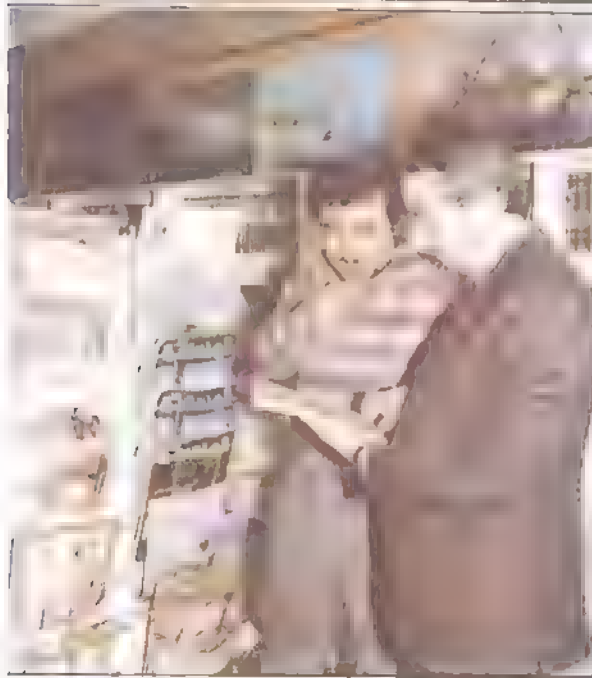
والطلب قليل ، وهذا هو الذي سيحدد الأسعار ، والمسألة مناسبة لكم في المناطق العربية لأنكم ستحصلون على أغنام بسعر منخفض !!

### القادم إلينا

حول تجارة الأغنام مع منطقة الشرق الأوسط يحدثنا السيد لويديبيي ، المدير الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط بالهيئة الاسترالية للحوم والمواشي ، في سيدني ، حيث يقول : لقد بدأت استراليا في تصدير الثروة الحيوانية ، وعلى الأخص الأغنام ، مع بداية الخمسينيات من هذا القرن ، إلى دول مثل سعادورة وماليزيا ، وقد كانت الكويت أول دولة في منطقة الشرق الأوسط تستورد الأغنام من استراليا عام ١٩٦٠ م ، حيث شملت الشحنة ٢٥٠٠ رأس من الأغنام ، وارتفع هذا العدد إلى حوالي ٩٢ ألف رأس عام (٦٢ - ١٩٦٣) وإلى حوالي ١٩٠ ألف رأس عام (٦٧ / ١٩٦٨) .

(الاتوستراد) ، أحاطتنا خضرة المزارع الشاسعة ، ووسطها تبدو قطعان الأغنام كنقاط بيضاء ، وسط الخضرة وقفنا في بلدة «كورا» في نيو ساوث ويلز ، على بعد مائتي كيلو متر من سيدني ، البلدة عبارة عن مزرعة هائلة للأغنام .

أمام إحدى المزارع الخاصة توقفنا ، استقبلنا صاحب المزرعة ديفيد هنكلي وزوجته . تبلغ مساحة مزرعته قرابة عشرة آلاف هكتار ، وكان عائداً ثوا من مزاد لبيع الأغنام ، ويعلق على ذلك قائلاً : إن الأسعار منخفضة ، وأنه إذا استمرت الحالة على ذلك ، فإن هذا الموسم سيكون كارثة على أصحاب المزارع ، ويقول : إن السبب هو قلة الأمطار التي هطلت خلال الأسابيع الماضية ، وأن الناس تتوقع فصل صيف جافاً ، وبالتالي ستكون هناك مشكلة في توفير المياه والأعلاف للأغنام ، مما يعني أن الجميع سيبيعون أغنامهم بسرعة وهذا يخلق سوقاً غير مستقرة ، فيها فائض في العرض



● إلى (أعلى) كلية الملك خالد في ملبورن وإلى  
(أسفل) الجالية العربية تشوق إلى قراءة الصحف  
والمجلات العربية .

ثم بدأ معدل الاستيراد يرتفع في السنوات الأخيرة ، حيث بلغ جملة ما استوردته الكويت عام ١٩٧٨ حوالي مليون رأس من الأغنام . وحوالي مليونين عام (١٩٨٣/٨٢) ولكن الرقم حافظ على مستوى يصل إلى مليون ونصف مليون عام (١٩٨٩/٨٨) ، مما جعل الكويت تصبح ثاني أكبر دولة مستوردة في العالم للأغنام الاسترالية بعد المملكة العربية السعودية ، وهي علاقة متطورة وقوية مع شركة المواشي الكويتية التي لديها نظامها الخاص في شراء الأغنام من استراليا ، كما أن لديها أسطولها البحري الخاص لنقل الأغنام وإطعامها ، وكذلك عملية الذبح وتوزيع اللحوم ، إضافة إلى شركة كويتية خاصة أخرى ، تقوم أيضا باستيراد الأغنام من استراليا ، ولكن بكميات محدودة . وإذا نظرنا إلى بقية الأقطار العربية الأخرى نجد أن المملكة العربية السعودية تأتي في مقدمة مستوردي الأغنام من استراليا في العالم ، حيث تستورد مامتوسطه - حسب احصائيات ١٩٨٨ - حوالي (٣,٥) ثلاثة ملايين ونصف مليون رأس ، أي حوالي ٥٢٪ من مجموع صادرات استراليا من الأغنام ، علما بأن ثروة استراليا من الأغنام يبلغ مجموعها حوالي ١٧٠ مليون رأس تستورد الكويت منها ٢٠٪ ، ودولة الإمارات المتحدة حوالي ٧٠٠ ألف رأس في العام ، أي بنسبة ١١٪ وتظل تجارة تصدير الصوف هي الأساس في هذا القطاع الاقتصادي المهم من حياة استراليا ، والذي يصدر إلى أوروبا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية .

### مدينة الذهب والمال

ولاية (فكتوريا) هي صغرى الولايات مساحة ، حيث تعادل حوالي ٣٪ من مساحة استراليا ، وهي الثانية في جولتنا ، وملبورن عاصمتها انشأت عام ١٨٣٥ ، وتطورت بشكل سريع في عصر اكتشافات الذهب - من ١٨٥٠ إلى ١٨٧٠ - وهي الآن ثاني أكبر مدينة في استراليا ، ومعقل رجال المال والأعمال والصناعة ، ويقطنها حوالي مليونين ونصف

● المركز التجاري في  
سيدى بنى  
المنامة







● مدينة أدلريد أهم مركز لتجارة الصوف

مليون نسمة أغلبهم جاؤوا مهاجرين من أوروبا خاصة إنجلترا ، كما أنها تتمتع بطبيعة خضراء وأشجار عالية ومساحات طبع لقرن تسع عشر ، كما أنها تملك صرف مواصلات سهلة ويسيرة ، تحيط بها شبكة من الطرق البرية ، تربطها بمختلف الولايات الشمالية والجنوبية ، وعندما تسير في الأسواق تشدك الروعة والجمال في المحلات التجارية الضخمة ، كما يخترقها مجرى نهر «دليري» الذي يمتد من ولاية نيوساوث ويلز ويخترق ولاية فكتوريا ليصب في ولاية جنوب استراليا في بحيرة الاسكندرية . والعرب الموجودون في ملبورن هم عرب الصفوة ،

الموظفون منهم قلة ، لكن الغالية أصبحوا أصحاب مطاعم وملاهي ، وهو فن يمتاز به اللبنانيون . وإعلانات السهرات اللبنانية تملأ الصحافة والشوارع ، وهي إعلانات أنيقة

صحة

### إلى الكويت في خمسة وعشرين يوما

بالقرب من ملبورن يقع ميناء بورتلاند ، وهو من أهم موانئ تصدير الماشية على الساحل الجنوبي ، حيث تتركز كل تجارة تصدير الأغنام الأسترالية إلى العالم . والميناء مخصص - إضافة لتصدير الأغنام والأبقار إلى الشرق الأوسط - لتصدير بعض أنواع الحبوب والألومينا (أكسيد الألومنيوم) إلى اليابان ودول شرق آسيا كما أنه مجهز بشكل فني حديث .

ناقلة ضخمة رابضة على رصيف ميناء بورتلاند ، يوحي شكلها بأنها سفينة ركاب من النوع الفاخر ، ومشعلة أنوارها أثناء الليل ، ويمكن للسكان القاطنين في هذه القرية الصغيرة ، في ولاية فكتوريا ، أن يروا ناقلة المواشي الكويتية (البصرة) ، ذات الحمولة التي تبلغ مائة وعشرة آلاف رأس من الأغنام بشكل دوري ، وهي قابضة تحت السماء الصافية ، تحمل الأغنام الأسترالية ، في رحلة تستغرق خمسة وعشرين يوما إلى ميناء التفريغ في

الكويت . وقد عملت هذه الناقلة وشقيقتها بشكل خاص لنقل الماشية في رحلة تقطع خلالها حتى ١٠,٠٠٠ كيلومتر .  
المحيط الهندي ، ثم بحر العرب ، مروراً بخليج عمان ، ثم البحرين فالكويت ، وهي الوسيلة الوحيدة للنقل ، لذا فليس هناك بد لتجنيد جميع الإمكانات لنجاح هذه العملية في هذا الميناء المهم على الساحل الجنوبي لأستراليا . وشركة المواشي الكويتية تملك تسهيلات كثيرة في الميناء ، فالعملية تحتاج إلى إعداد مسبق . قبل شحن الأغنام يتم قبلها بأسبوعين تحضير حصص من مياه الشرب للأغنام فهي تأتي من مصادر مختلفة ، ثم تتم عملية الفحص الطبي لها ، كما يتم ترتيبها في مجاميع ، وتنقل إلى الباخرة في الوقت الذي يتم فيه تزويد الباخرة بالمياه لشرب الأغنام وتحميلها بالعلف للرحلة . يتم تصدير حوالي مليون رأس من الأغنام من هذا الميناء فقط إلى منطقة الخليج العربي كل سنة ، بمعدل ٢٢ سفينة في العام ، ويمكن شحن ٦٠ ألف رأس من الأغنام في اليوم الواحد .



● المركز الإسلامي في «لاكيب» في سيدني والذي يقدم حابة العربية والإسلامية

## رفاهية ورعاية

كيلي ، يبحثون أكثر من افتراض هذه الظاهرة : فهل هو الأسر بعد الحرية ، أو هو تغير نوعية الطعام ، حيث إن الأغنام على السفينة لا تأكل الغذاء الأخضر ؟ ولهذا بدءوا سلسلة تجارب طويلة ، تهدف في النهاية للوصول إلى حل ، لتخفيض كمية الأغنام التي تمتنع عن الأكل في أثناء الرحلة على السفينة .

### ادليد المدينة الهادئة

ختام جولتنا كان في الولاية الثالثة ، وهي «ساوث استراليا» ، وبالتحديد مدينة ادليد ، عاصمة الولاية ، وهي مدينة يبلغ عدد سكانها ٩٦٠ ألف نسمة ، وهي عاصمة الأغنام في استراليا ، فالولايات الجنوبية في استراليا هي مناطق تربية المواشي ، وفي ادليد تتجمع كبرى شركات البيع والتصدير للأغنام التي تشتري عن طريق مزادات لأغنام من أصحاب المزارع ، ثم تعدها للتصدير ، كما أنها مركز تجمع شركات الأصواف الكبرى التي تبيع منتجاتها خاما

في طريق عودتنا من بورتلاند إلى «مونت جامبيا» في جنوب استراليا ، قمنا بزيارة مركز أبحاث علمي ، متخصص بدراسة كل ما يتعلق بالأغنام ، والأغنام في استراليا مدللة ، وكما يقولون في المركز : فلان المزارع عندما يتم تخصيصها لا تحصل على الموافقة بتربية أي كمية وأي عدد من الأغنام ، ولكن هناك حدا أقصى لعدد الأغنام في المساحة المعينة ، وفي المتوسط فإن الهكتار الواحد يخصص له ٦٠ رأسا من الغنم . وآخر أبحاث المركز هي دراسة التغيرات التي تطرأ على حالة الأغنام أثناء السفر البحري ، فقد لوحظ مؤخرا أن هناك نسبة بين ٣ - ٤٪ من كل شحنات الأغنام على السفينة لا تأكل مكعبات الغذاء الذي يقدم لها ، سواء في مركز التجميع قبل نقلها إلى الباخرة ، أو في أثناء الرحلة ، وتموت نتيجة لذلك ، وهي في المركز ، حسب ما يقول الخبير الدكتور ادريان



● سيدني بعدسة عين السمكة .

أصحاب المزارع المحيطة بالمدينة . وحيث يسيل المال توجد أشهر طرق صرف المال وإنفاقه ، فيقام فيها في شهر نوفمبر من كل عام واحد من أكبر سباقات السيارات السريعة في العالم . وحول السباق تدور المراهنات وتحصد الأرباح أو الخسائر الفلكية .

وفي المدينة مكاتب تمثيل للمستوردين الرئيسيين من استراليا . والشوارع على جانبا وهدونها تمتليء بإعلانات أنواع الأغنام ، وإعلانات أنواع الكروم والعصائر . فالمدينة تعلن عن كل منتجاتها ، أمام زوارها الكثيرين . قاربت الرحلة على الانتهاء ، ولم يعد في الإمكان البقاء أكثر من ذلك ، ولكننا لم نقدم صورة كاملة لهذا البلد القارة ، ومحاولة تقديم استراليا كاملة لا يمكن أن تتم إلا بإقامة طويلة وانتقالات واسعة بين أجزائها الشاسعة ، ولكننا حاولنا أن نقرب صورة هذا البلد التي كانت حلم المكتشفين ، وأصبحت الآن حلم الكثيرين بالهجرة إليها وبدء حياة جديدة . □

لبريطانيا وإيطاليا واليابان وفرنسا . ثم تستوردها استراليا ملابس جاهزة تباع بأغلى الأسعار . وهم في استراليا يتندرون على هذه القضية . فاستراليا أكبر دولة في العالم تنتج الأصواف الناعمة المستخدمة في صناعة الملابس . وهناك حوالي (٨٠,٠٠٠) من منتجي الصوف في استراليا يملكون حوالي ١٥٠ مليون رأس من الأغنام ، حوالي (١٦٪) من عدد أغنام العالم ، وتؤلف أغنام المارينوس حوالي ثلاثة أرباع الأغنام الموجودة في استراليا ، وهي أغنام ذات أصواف غاية في النعومة ، ويمتاز الصوف الاسترالي باتساق خيوطه . ويتم تصدير أكثر من ٩٠٪ من الصوف الاسترالي . وتقدم استراليا حوالي ٧٠٪ من صوف الملابس المتداول في التجارة الدولية . وفي ادليد مكاتب شركات بيع منتجات الكروم ، فهي مدينة فيها إدارات الأغنام والزراعة ، وتتمتع بساحل طبيعي جميل جدا ، ولذلك فإن أغلب سكانها إما موظفون في هذه الشركات ، أو «ساسة» للشراء ولبيع ، أو



# بومة تكشف سر وتزجية العين !

بقلم : محمد فيض الله الحامدي \*

حسام بن عبد الوهاب بن بشر بن بطر القاسمي ، القبطي  
من بلاد السودان ، كان يلقب بـ "الملك" ، كان من طلبة  
العلم في مصر ، وكان من طلبة

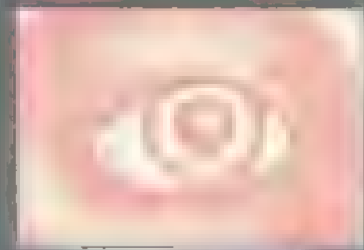
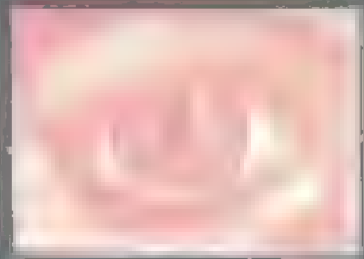
عندما كان الطبيب المجري « إيفناش بيكسيل » في الحادية عشرة من عمره ، في نزهة ، في إحدى الغابات ، شاهد عث طائر ، به نصة ، فاقرب منه ماداً يده لتناول البيضة ، فهجمت عليه بومة بشكل مفاجيء ، وبشكل لاشعوري أبعدما « بيكسيل » بعنف فكسر إحدى رجلها ، وقد لاحظ على الفور ظهور خط عمودي أسود على قرحية عين البومة .

تركت هذه الحادثة أثراً في ذاكرته ، مما جعله يركز اهتمامه - فيما بعد - على دراسة تأثيرات الأمراض الداخلية على قرحية العين عند الإنسان ، وتمكن من وضع مخطط تفصيلي لقطاعات القرحية ، مبينا علاقة كل قطاع بعضو معين من جسم الإنسان ، نشره في كتابه : « اكتشاف في مجال الطبيعة وفن العلاج » عام ١٨٦٦م

### القرحية : كيف تعمل ؟

القرحية جزء منسطح من الطبقة المشيمية لكرة العين الغنية بالأوعية الدموية التي تكسب جوف العين ظلاماً ، وتظهر على شكل قرص دائري في وسطه ثقب ، يدعى الحديقة ( إنسان العين ) يضيق ويتسع حسب شدة الإضاءة ، وقطره في الإضاءة الشديدة مليمتراً واحداً ، أما في الظلام فيبلغ ٨ مليمترات .

وتعمل عضلتان على تغيير اتساع الحديقة ، أولا العضلة الدائرية المضيقة ، وهي عضلة ملساء ، تحيط بالحديقة ، على شكل حلقة ، وتنقبض بتأثير العصب المحرك للعين ، الوارد من الدماغ ، أما العضلة الثانية فهي العضلة الشعاعية الموسعة ، وهي عضلة ملساء ، تمتد من حافة الحلقة باتجاه حافة القرحية ، وتتلقى أوامرها بالانقباض من الأعصاب الودية ( السمبثاوية ) وهي أعصاب مرتبطة بالجملة العصبية الودية التي لها تفرعات في الصدر



● تشارك ( المياه البيضاء )





● نماذج من القزحيات الملونة ، تمرر لتجميل العين عند فافدي النصر

فعلها متعاكس ، ولكن كلامها تتلقى الأوامر من مراكز مختلفة متباعدة، وهذا الأمر مدعاة للتأمل !

### ألوان العيون

وتعود درجة تأثير القزحية بالضوء إلى كمية القتامين ، وهي مادة صبغية محمولة على تكوينات مجهرية ، تدعى ( حمة اللون ) ، وهي التي تعطي القزحية لونها المميز ، فكثافة هذه المادة الكبيرة تعطي القزحية لونا أسود ، وكلما قلت كثافتها تدرج لونها البني حتى اللون الأزرق . وقد وجد أن الحدقة في القزحية الزرقاء أوسع منها في القزحية السوداء ، في الظروف نفسها . كما ثبت أن قشرة المخ تتأثر بانفعالات القزحية بالضوء ، فالخطيط الكهربائي للدماغ أثبت أن ذوي العيون الفاتحة أكثر تأثرا من ذوي العيون الغامقة ، وهذا يتعكس على دوام الرؤيا الليلية ( الأحلام ) أيضا ، وعلى الرغم من أن لون القزحية صفة

والرقبة ، وتتصل بالغدة الصنوبرية أيضا . ولهذا لا يستبعد أن تكون للحالات العصبية والعاطفية انعكاساتها على القزحية .

وتتأثر القزحية بالضوء المباشر ، ففي النور الشديد الساطع يتأثر العصب الحسي - غير البصري - في الشبكية ، فينتقل الإحساس إلى المخ ، فيقوم بدوره بإرسال أوامره عبر العصب المحرك إلى العضلة الدائرية في القزحية ، فتتقلص ، وتضيّق الحدقة بسرعة ، لحماية الشبكية من أذى الأشعة ، وتمكين العين من الرؤية الصحيحة .

أما في النور الخافت ، فإن العضلة الدائرية ترخي ، بينما تتقلص العضلة الشعاعية بتنبيه الأعصاب الودية ، بآلية مازال بعض أسرارها خافيا ، فتتسع الحدقة نتيجة لدخول حزمة أوسع من الأشعة الخافتة ، فتتمكن العين من الرؤية بوضوح أيضا .

كما أن النظر إلى جسم بعيد يوسع الحدقة ، وإلى جسم قريب مماثل يضيقها ، فالعضلتان

طريق عصبية  
ويمكن أن تظهر تغيرات (تربية) أو  
(قطاعية) على قزحية العين، قبل ظهور  
الأعراض الجسمية للمرض، لهذا فعلم  
القزحية بطاقة هوية لما ورثناه، لماضيها المرضي  
ولما ينتظرنا من أمراض في السنين المقبلة، كما  
يقول روبير ماسون Robertmasson  
الفرنسي المختص بالمعالجة الطبيعية للأمراض  
عن طريق التغذية. فالقزحانة في عهد توت  
عنخ آمون كانوا كانوا يشخصون الأمراض بواسطة



● روبير ماسون ، فرنسي مختص بالمعالجة الطبيعية  
للأمراض عن طريق التغذية .

القزحية، وكثير من رعاة القبائل الجبلية  
يكتشفون أمراض الأغنام من ألوان عيونها .  
لكن الدراسة العلمية لتشخيص الأمراض عن  
طريق الكشف على القزحية لم تظهر إلا مؤخراً .

### أمراض بالساعة !

ولتسهيل عملية التشخيص هذه تم تروقيم  
حافة القزحية إلى (١٢) رقياً كالساعة تماماً ،  
وبذلك قسمت القزحية إلى (١٢) قطاعاً  
رئيساً ، وكل قطاع مرتبط بنهايات عصبية ،  
تتأثر باعتلال أعضاء معينة ، فاضطرابات  
القلب مثلاً تظهر على قزحية العين اليسرى ، في

وراثية ، يسود فيها اللون الأسود على اللون  
الأزرق فإن هناك عوامل أخرى تؤثر على هذا  
اللون ، فلكل مجتمع في منطقة جغرافية ومناخية  
معينة ظروف خاصة ، تنعكس تأثيراتها على  
ألوان القزحية بشكل عام ، فالذين يعيشون في  
المناطق الشمالية الباردة قزحيات أعينهم زرقاء ،  
بينما قزحيات عيون سكان المناطق الاستوائية  
سوداء ، وفي المناطق المعتدلة تسود القزحيات  
البنية ، ويعود هذا ، بالإضافة إلى العامل  
الوراثي ، إلى شدة الإضاءة في كل منطقة ،  
ودرجة الحرارة السائدة .

وقد لوحظ أن صاحب العين الزرقاء ، إذا  
انتقل إلى المنطقة الاستوائية ، يصاب بصدمة  
عصبية ، ويتشنج في الأوعية الدموية ، ويعل  
ضغطه الشرياني إلى الارتفاع ، كما يصاب  
صاحب العين السوداء بالايجاب عندما ينتقل  
إلى المناطق الشمالية الباردة ، ويعاني ضعفاً وتعباً  
عاماً وركوداً في الدم ، حتى يتأقلم . وتكشف  
الإحصائيات أن ذوى العيون البنية في السويد  
وانجلترا - مثلاً - يصابون بالسل الرئوي  
بمعدلات أكبر من ذوى العيون الزرقاء .

### القزحية ملف طبي

تصاب القزحية كنسيج حيوي بأمراض  
معينة ، وما نقصده هنا هو العوارض التي تبديها  
القزحية نتيجة اعتلال أعضاء داخلية في  
الجسم ، كالقلب والرئتين والكلى ،  
واضطرابات الدم ، وغير ذلك .

ولقد ظهر إلى الوجود علم خاص ، يدعى  
علم القزحية indolgoe ، له فرعان : الأول  
علم القزحية التربي ، ويدرس تغيرات القزحية  
الناجمة عن اختلال تركيب الدم ، والتبديلات  
الطارئة التي تنشأ عن وصول الدم إلى القزحية .  
والثاني علم القزحية القطاعي ، ويدرس  
تغيرات قطاعات معينة من القزحية ، تتأثر  
باعتلال الأعضاء الداخلية ، وتنتقل إليها

المخ ، فيرسل تنبيهات الألم إلى القزحية ( القطاع المختص فيحدث تشنج بسيط للأوعية الدموية المعدية لهذا القطاع ، ويمنل إمداد الأكسجين (حملة اللون) ، فتصاب بالخمول ، وتعجز عن أداء وظيفتها بالشكل المطلوب ، فتظهر رقع على القزحية ، ومنها يستدل المختص على العضو المريض ، ومازالت أسباب هذا الارتباط بين القزحية وأعضاء الجسم الداخلية غير معروفة تماما .

لكن العين جملة نافذة الدماغ على الوسط الخارجي ، والطبقة المبصرة هي امتداد للنسيج العصبي ، والدماغ هو المهيمن الأساس على ضبط نظام عمل الأعضاء في الجسم وقد لوحظ أن أكثر من ٦٨ / من المصابين بالروماتيزم تظهر عن قرحيات عيوسهم بقاط معثرة ، باللون بيضاء وصفراء وبنية وسوداء ، ولدى المصابين بأمراض المראה الحادة ، والتهاب البنكرياس ، وقرحة المعدة ، والذبحة الصدرية ، واحتشاء عضلة القلب ، تظهر بقع صبغية لدى ٩٥ ٪ منهم ، ويزداد ظهورها إذا ترافقت تلك الأمراض مع الألم .

واليوم تشخص الأمراض عن طريق الكشف على القزحية بنجاح كبير ، كما يؤكد على ذلك الطبيب السوفيتي الشهير المختص بالأمراض العصبية ( يفيغني فيلخوفر ) .

إن قزحية العين التي تعطي جمالا وسحرا للوجه لها أكثر من معنى ، وأكثر من وظيفة ، وقد تكون بحق مرآة النفس البشرية « وفي أنفسكم أفلا تبصرون » . □



● حدقة في صور اصعب



● الحدقة في التور الشديد .

القطاع المناظر للساعة الثالثة والرابع ، والاختلال المهيلي في قطاع الساعة السادسة والدقيقة الخامسة والثلاثين ، وهكذا . ولكن كيف تتأثر القزحية بالأمراض الداخلية ؟ عند اعتلال القلب - مثلا - يتأثر

● كان للشاعر حافظ ابراهيم صديق شديد البخل على الرغم من ثروته الكبيرة ، فلما زاره حافظ ذات يوم ، وجده واجما حزينا ، فسأله عما به ، فأجابه الصديق البخيل : أشار الطبيب علي بضرورة إجراء عملية جراحية لي تكلفني خمسين جنيها ، وإلا فإن مصري الموت ، فما رأيك ؟ فأجاب حافظ . أرى أن توفر الخمسين جنيها !







## حسن غنيم وفن الطُمأنينة

بقلم : محمود بقشيش

من سمات الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي ، استلهامه عناصر التراث العربي ، خاصة تراث الفن الإسلامي ، ومزجه بتقنيات الفن ومدارسه الحديثة .

الفنان حسن غنيم الذي يعرض هذا المقال أبرز أعماله ، واحد من الفنانين العرب المحدثين الذين يسعون بإبداعاتهم للبحث عن هوية فنية مميزة .

إبداعات الفنانين العرب في هذا المجال ، واستقلال كل قطر بعلامه خاصة ، فإن المشاهد الأجنبي لا يلاحظ تلك الاختلافات البينية ، ولا تلتقط حواسه إلا ما يدل على انتمائها إلى « كتلة ثقافية » واحدة ، لهذا كان - وما يزال - الطريق أمام استلهاهم الحرف العربي والزخرفة الإسلامية مفتوحا إلى الذبوع العالمي ، والتميز ، وربما التأثير ، على شرط أن تتبنى ذلك مؤسسات عربية كبرى ، تثق بدور الفن ، والفنان الحضاري . والفنان الذي يقدمه إلى القاريء العربي ، هو الفنان المصري « حسن غنيم » الذي ينتمي إلى تيار مستلهمي الفن الإسلامي ، بتجلياته المختلفة ، وتكشف إبداعاته في فن الرسم الملون عن جوانب مختلفة ، لاجتهادات متميزة ، تضعه ، بغير تردد ، بين المبدعين المرموقين في وطننا العربي .

#### سيرته الذاتية :

لو حاولنا أن نبدأ الرحلة مع إبداع الفنان المصري « حسن غنيم » وشخصه ، بالنظر إلى كليهما نظرة إجمالية ، خاطفة ، أو بلغة الهندسة « منظور عين الطائر » فإننا نلاحظ خطين أساسيين . أولهما : التزام الفنان بمنبع رئيس واحد ، ظل منحازاً له حتى الآن ، وهذا المنبع المختار هو الفن الإسلامي . ثانيهما : حرصه على أن يصل فنه إلى جمهور عريض ، فلم يكتف بقاعات العرض التقليدية ، بل أقام معارضه في محطات السكك الحديدية ، ومراكز التجمع الشبابي ، ووصل بها إلى القرى والنجوع . والطريف أنه لم يدرس الفن - وربما لحسن الحظ - دراسة معهية ، ولو استثنينا تشجيع أستاذه في الرسم في المدرسة الابتدائية ، فإنه لم ينل أي قسط من الدراسة المنهجية . وعلى الرغم من حصوله على عديد من الجوائز في المرحلة الإعدادية والثانوية فإنه كان يلقى مقاومة شديدة من أسرته ، مما اضطره لإرضاء للأسرة ، أن

منذ رفع المثال المصري « محمود مختار » - في العقد الثاني من هذا القرن - شعار « نحو فن قومي » ، لم تحمذ جذوة دعوته ، بل ازدادت اشتعالاً على الرغم من تحديات سلطان النموذج الأوربي في الفن . وأسهمت إبداعات بعض الفنانين العرب في تأكيد هذا الشعار الذي صار تياراً . ومثلما تعددت أسباب الدعوة إلى اكتشاف خصوصية لفن عربي قومي ، تعددت تجليات تلك الخصوصية ، فمن الفنانين من اكتفى باستلهاهم إرث بيته ، ومنهم من رأى عدم الاكتفاء بإرث المنطقة الإقليمية التي ينتمي إليها ، بل تجاوزها إلى استلهاهم إرث يجمع الشتات . وكان من الطبيعي أن يكون أجماع الموحدهذا الشتات هو الفن الإسلامي بتنوعاته الغنية . وانجبه بعضهم إلى محاولات اكتشاف إمكانات « الحرف والكلمة العربية » الجمالية والتعبيرية . ولملت أسماء من كل لأقطار عربية . وسطع بعضهم أن يحصل على اعتراف دولي . وعلى الرغم من تنوع



● لوحة من أعمال الفنان حسن غنيم « زيت على نوال »

أهرامات البرتقال على عربات الباعة ، غير أن لحظة « ارشميدسية » قد تألقت في حواسه وعقله ، فاكشف في لحظة خاطفة أنه لم يشاهد من قبل برتقالاً . كانت كتل البرتقال الاسطوانية البراقة ، وفراغاتها البينية ، تشكل في مجملها نسقا هندسيا ، ورياضيا ، يشبه - في جوهره - نظام المشربية . وكان حينئذ ما يزال غارقا في رسم مناظر من مدينته بأسلوب وصفي ، غير أن الوصف الأكاديمي البارد ، كان قيّدا ، فقاومه برسم غطاء هندسي مجرد شفاف ، واحتفظ لتلك المربعات الفيسفسائية بألوان اللوحة الوصفية ودرجاتها نفسها فكانها لوحتان جمعتا في مشهد واحد ، يجمع بين نقبضين ، لا يشكلان وحدة عضوية . وأذكر أنني اقترحت عليه حينذاك أن يفض الاشتباك المتعسف بين اللوحتين ، وفعل . ثم جاءت البرتقالات ، فحسمت علاقته بالمنهج التشخيصي ، ورجحت كفة التجريد الهندسي غير المقطوع الصلة بمشيرات الواقع ، أو بمعنى أدق : بمخزون ذاكرة تعلقت بوحداث وفنون من

يلتحق بكلية التجارة ، لكي يحصل على « شهادة » ، وبعد تخرجه من الكلية عمل في وزارة الثقافة مستولا في قاعات العرض الرئيسة ، في أواخر الستينيات ، وما يزال يعمل في مجال العروض الفنية ، وبذلك يكون قد حقق لأسرته ما أرادته ، ولنفسه ما أرادت . أتاح له هذا العمل الاحتكاك الدائم بالإبداع والمبدعين ، وأتاح لموهبته ، بالتالي ، أن تصقل . يعترف « حسن غنيم » بأن أستاذه الأول كان جامع العارف بالله ابراهيم الدسوقي ، بمدينة « دسوق » ، شمال الدلتا ، وتولاه هذا الجامع ، منذ صباه حتى شبابه المبكر بهذيب حواسه أو تثقيفها ، بما يملكه من إبداع معماري وزخرفي . كان يداوم على المجيء إلى الجامع للصلاة واستذكار الدروس ، مثل معظم أبناء الفقراء الذين لا يملكون من وسائل الإضاءة غير « لمبات » الغاز . وتركت تلك العلاقة آثارا عميقة في نفسه ، لهذا فإن انحيازها لم يأت استجابة لتيار قومي سياسي ، أو ركوب موجة كما يقال ، بل انحياز المحب إلى الحبيب ! .

### البرتقالات المشربة !

إذا تأملت كل لوحاته ، فإنك لن تجد أثرا واضحا للملامح الخارجية الوصفية لتلك العلاقة الحميمة بينه وبين أستاذه الأول : جامع ابراهيم الدسوقي ، على غير الحال مع علاقته بالمناظر الطبيعية لمدينته ، فقد كانت علاقته بها علاقة الدارس ، الواصف الناقل لما تراه حاسة العين ، وتطرب له النفس ، بينما اختفت وقائع الجامع ، وظهرت إيماءاته في صور شتى ، تحركها ، أحيانا ، بعض المصادفات السعيدة ، مثل مصادفة « البرتقالات » ! . وقد يتساءل القاري : وما علاقة البرتقال بالفن الإسلامي ، أو علاقته أصلا بسياق الحديث ؟ وأجيب : لقد كان شكل البرتقال بداية لبحث طويل ، وطريقا شاقا إلى النضوج . إنه من المؤكد أنه رأى



● صورة للفنان حسن غنيم

التراث الإسلامي ، مثل : الفيسفساء ، والخزف الخشبي العربي ، والخزف العربي ، والمشكاة ، وربما كان طبيعيا أن « يقترب » في تلك الفترة من أسلوب « الأوب آرت » كما فعل ، دون أن يلتزم به ، فينبها - أعني : نظام المشربية والفن البصري - بعض الشبه ، وإن اختلفا فلسفة وتوجها .

## استدعاء مفردات جديدة !

حدوداً خارجية ، ترسم نهايات شبكة الوحدات الهندسية ، وتوحي - بأن أدم منظر طبيعي - كما في لوحة « تكوين من الخطوط العربية » ، على سبيل المثال ، ففي اللوحة نشاهد عند حدود التماس بين نهايات التكوين العلوية ، وفضاء اللوحة ، ما يوحي بأننا أمام كثبان صحراوية ، تتوجها دائرة قمرية أو شمسية ، تتردد في إطارها الداخلي كلمة : ( لا إله إلا الله ) ، ويظهر الإيحاء بالمنظر المستلهم ، أو المتولد من صورة ذهنية ، عن جماليات البيئة المصرية المنبسطة أكثر وضوحاً ، ونضوجاً في مجموعة لوحات تسمى « سحر الشرق » . في تلك اللوحات تنتشر الأعمدة في صفوف ، وفي مستويات مختلفة ، وتتسم تلك الأعمدة بلامع جامعة ، تفصح عن أصولها ، دون أن تتطابق معها ، ففيها ملامح من المشربية ، والخطوط العربية ، والشمعان .

تألق في تلك المجموعة ، دور الفضاء التصويري ، كما تألق دور اللون الأبيض ، ويعني أدق : رذاذ اللون الأبيض الذي كان يطر به اللوحة ، فتكسوها غلالة شفافة ترقق كتل الأعمدة والأقواس ، وتذوّب بعضها في فضاء اللوحة الأبيض ، ويسبغ هذا التدرج في درجات الغامق والفاتح ، مع غطائه الأبيض ، في إرضائنا ودعوتنا إلى نوع من السكينة والطمأنينة . □

مع لوحات كرات البرتقال ، حدث التوفيق بين نظام المشربية والمدرسة البصرية ، أو بين القديم والمعاصر ، وقد حال نظام « الفسيفساء » دون الانحياز إلى الطابع الإعلاني الذي تدعوا إليه المدرسة البصرية . وكشفت لوحاته الأولى عن روح المدارس ، الباحث ، الدؤوب . في جوانب مادة اكتشفها ، أو علاقة التقطها : علاقة كتل البرتقال بفراغاته البينية من ناحية ، وما يمكن أن توحي به تلك العلاقة من مشابهات مع نظام المشربية من ناحية أخرى ، وعندما وظف كتل البرتقال في سياق لوحاته الأولى ، التزم بمصدر ثابت للضوء ، ولم يترك للظلال أن تنزلق على أسطوانية الكتل ، بل قسم حدودها بدائية إلى وحدات مربعة صغيرة ، التزمت بدرجات الظل ، وأوحت بمستويات « كريستالية » ، تناقضت مع منهج بناء منطقة النور ، وربما لهذا السبب أو غيره ترك هذه الطريقة ، وبسط كتلة البرتقال ، وجعلها دائرة ، مسطحة ، وما تزال تلك الدوائر تحتل مركزاً مرموقاً في لوحاته ، وقد ولد منها وحدات أخرى : وحدات المشربية ، ووحدات الخطوط الخشبي العربي . وفي البداية لم يلتزم بنظام المشربية حيث الانتشار إلى ما لا نهاية ، والانضباط الرياضي المحكم ، بل اصطنع

## من حفظ السر .. كان الخيار له

قال الوليد بن عتبة بن أبي سفيان : أسر إلي معاوية حديثاً ، فأنتيت أبي فقلت له . إن أمير المؤمنين أسر إلي حديثاً ، ولا أظنه كان يطوى عنك فأخبرك به فقال : لا يا بني ، من كنتم سرا كان الخيار له ، ومن أفشاء كان الخيار عليه ، فلا تكن مملوكاً بعد أن كنت مالكا ، فقلت : إن هذا لا يدخل بين الرجل وابنه . فقال : لا يا بني ، لكن أكره أن يتذلل لسانك بأحاديث السر ، فدخلت على معاوية فحدثته بما جرى بيني وبين أبي ، فقال : يا وليد اعتقك أبوك من الخطأ .





## الدكتور سحيل إدريس ● جهاد فاضل

- حملت مجلة "الأدب" هموم الجيل الجديد، ولواء الحداثة الأصيلة، ولم تبتعد عن التراث.
- صلتني بالرواية لم تنقطع، وأمل أن أعود.
- لم ننقل من الوجودية إلا ما يحضر على التحدر وتحمل المسؤولية.

الدكتور سهيل إدريس ، صاحب مجلة « الآداب » ، ورئيس تحريرها ، شخصية ثقافية متعددة الجوانب ، فهو قاص وروائي ومترجم وواضع قواميس . وفي كل باب من هذه الأبواب له أعمال كثيرة معروفة . ولكن عمله الحالد بنظر كثيرين هو مجلة الآداب ذات الأثر التنويري البارز . فقد حملت « الآداب » ، منذ نشأتها ، روحا عربية تجديدية ، وعلى صفحاتها كتبت أجيال من الكتاب والأدباء والشعراء والمفكرين العرب . ولعل سر « الآداب » كامن في روح التجديد التي حملتها . فهي لم تدر ظهرها للتراث العربي الإسلامي ، بل انطلقت منه ، دون أن تعتقل نفسها فيه . أدار الحوار جهاد فاضل ، وهو صحفي من لبنان



\* متى كانت بدايتك مع الأدب ؟ وكيف استطعت بلورة أحاسيسك الأولى في أعمال أدبية ؟ هل لك أن تحدثنا عن تلك البداية ؟

— ميولي الأدبية أحسست بها منذ نعومة أظفاري كما يقولون . ولابد أن الأحداث التي عشتها ، ضمن عائلتي وفي حياتي الاجتماعية ، قد حددت هذا المسار الأدبي . أذكر الآن أن أول إنتاج كتبت عنوانه بعنوان يدل على المرحلة الرومانطيقية التي بدأت بها الكتابة . كان عنوان ذلك الأثر : أشعة فؤاد ، وقد كتبت بوحى من حب وقعت فيه ، في أحد المصايف ، لفئة كنت أسكن في الطابق السفلي في بنائها . وكنت في تلك الفترة شيخا صغيرا ، معهما ، لا يتجاوز الحادية عشرة من عمره . وقد أحسست ذات لحظة أن هذا الزبي كان عائفا لانطلاق عاطفتي المشوبة نحو هذه الفتاة . فخرجت من هذا الزبي ، وصممت على حياجه منه ، لسعري نائي لم أخلق له ، وتقدمت إلى شهادة الدكتور محمد سعيد مكتبة ، كانت تلك وسيلة أوزيرية للتوجه نحو الدراسة المدنية . لكن وضعي العائلي لم يكن يسمح لي بالاستمرار في الدراسة الثانوية مدة طويلة ، فالتصبت إلى الصحافة ، وعملت في مجلة « الصياد » ، وجريدة « بيروت » ، و« بيروت المساء » ، فترة سبع سنوات ، كتبت في أثنائها مجموعتي

القصصية الأولى التي صدرت عام ١٩٤٧ م بعنوان « أشواق » وفيها طغيان تلك النزعة الرومانطيقية التي تتناسب تماما مع سن ذلك الفتى المشغوف بالحب والأدب الفرنسي الذي جذبني إليه أستاذ اللغة الفرنسية في كلية المقاصد الإسلامية انداك ، السفير السابق خليل عيتاني .

وأذكر أن أول رواية فرنسية ترجمتها كانت لكاتب ، ترك طابعه في أدب ما بعد الحرب العالمية الأولى ، وهو الآن فورني ، صاحب رواية « ميس كندا » ، وفارس عقد هذه الرواية من أروع الروايات التي تصور مأساة الحب لدى شاب حاربه الأقدار ، فحاول أن يتصر عليها بالهرب إلى أفاق الأوهام والأحلام . ثم أصدرت مجموعتين أخريين ، هما : « نيران وثلوج » ، و« كلهن نساء » ، عامي ١٩٤٦ و ١٩٤٩ م

كان الهم القومي قد بدأ يشغل فكري ووجداني ، وكانت أول قصة كتبتها ، بوحى من هذا الهم ، بعنوان : « قصة شهيد » ، نشرت في مجموعتي الأولى ، ثم انتهت فجأة إلى أن صحفها كتبت عنها في القصص « الأدب » ، وتحاول أن تسطحه ، فقامت بالتمرد الثاني على نفسي ، وهربت صحفها الأسبوعية « المساء » ، بعد قضاء سبعة أعوام فيها ، لأجد نفسي بعد ذلك مرة أخرى طالبا في باريس ، يحاول أن

## ● وجهها لوجه : سهيل إدريس وجهاد فاضل

تنوء بهذا الهم : تحديث الإنتاج العربي ، وربطه باستمرار بالهم القومي الذي يفتح على النزعة الإنسانية ، ويتعد بعيدا عن الشوفينية . هذا ما يمكن أن نعدده مسيرة أدبية ، متروك أمر تقييمها لمؤرخي الأدب ونفاذه .

### مجلة الآداب ودورها الطليعي

\* إسهامكم الأدبي ، من قصة ورواية ودراسة ، إسهام متميز ، ولكن هناك من يقول : إن أعظم ما أنتجه سهيل إدريس هو مجلة « الآداب » ، ذات الأثر الأدبي والفكري والقومي في مسيرة النهضة العربية المعاصرة ، وهو دور تاريخي إذا ما قيس بأدوار مجلات أخرى ، لم تحضر عميقا كما حضرت « الآداب » .

— قد تكون مصادفة أن « الآداب » ظهرت عام ١٩٥٣ ، عند احتجاب مجلتيْن مهمتين في مصر ، هما : « الثقافة » و « الرسالة » . ومع أهمية هاتين المجلتيْن في المسيرة الثقافية العربية إلا أن احتجابهما ذو مغزى ، وهو أنه تزامن مع سقوط العهد الملكي في مصر . ولذلك تزامن صدور « الآداب » مع قيام الثورة المصرية في عام ١٩٥٢ . فهل هي مصادفة أو أن ذلك منطق التاريخ ، يفرض نفسه بين مراحل الانتقال من عهد إلى عهد ؟

على أي حال ، حملت مجلة « الآداب » ، كما ذكرت ، جراح حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، وبدأت تؤسس لنفسها من هذه هزيمة ، وقد استوعبت مقولة أن هذا النهوض لا يمكن أن يتفحص من التاريخ العربي والحضارة العربية . من هذا كان يحسب ربحا حسابا ، عندما أنشئت مجلة « الآداب » أن كل تحديد لابد أن يكون مرتبطا بالجذر التراثي ، بخلاف التفكير الذي قاده بعض المثقفين العرب في لبنان ، وغير لبنان ، عندما أخذوا بفكرة تبني التيارات الأحيى على اختلافها ، يسارية كانت أو يمينية ، في وجه الارتباط بالتاريخ والتراث العربي . وقد كان هذا التخطيط لا يخلو من

يعد رسالة دكتوراة في الأدب ، فيصطدم بكثير من المصاعب والمتاعب ، إلى أن تغلبت عليها ، وأعددت رسالة الدكتوراة مع المستشرق بلاشير ، وكانت بعنوان : « الرواية العربية الحديثة : التأثير الأجنبي عليها من ١٩٠٠م إلى ١٩٥٠ »

إن قضا. ثلاثة أعوام في العاصمة الفرنسية هو الذي أدى إلى تكويني الأدبي الجديد ، في الحياة الثقافية بشكل عام ، والحياة الثقافية الفرنسية وهموم المثقف العربي الذي يواجه في عاصمة أجنبية صدمة الغرب بحضارته وثقافته وعلمونه ، ويحاول أن يستخلص هويته بعد هذه الصدمة ، ليجد أنه لا مفر له من العودة إلى الحذور ، وهو الذي قاد مسيرة الفكر الأدبي الذي تبنيته مرتبطا ارتباطا جذريا بالتراث العربي ، ساعيا إلى خلق جديد يأخذ بالمعاصرة ، فيما هو يستشعر أثر الحضارة العربية والماضي البعيد الذي يناقضه مناقضة عميقة واقع العرب بعد هزيمة ١٩٤٨ م .

وحين عدت إلى بيروت عام ١٩٥٢ صممت على أن أحمل هموم الجيل العربي الجديد ، في مجلة تعبر عن آماله وآماله وطموحاته ، أنشأتها عام ١٩٥٣ ، تحمل جروح الهزيمة ، وتطمح إلى الإسهام في الخروج منها ، عن طريق تأسيس ثقافة عربية جديدة واعية ، لا تستطع أن تفصل عن الماضي ، ولا تستطيع أن تفصل أيضا عن هم التجديد والتحديث ومسيرة التطور في مختلف ميادينه .

وبعد ذلك - باختصار - بدأت الإنتاج : قصة قصيرة ، ورواية ، ودراسة : « الخندق العميق » ١٩٥٢ ، « الحي اللاتيني » ١٩٥٣ ، « السمع المر » قصص ١٩٥٦ ، « رحاك يدمشق » ١٩٦١ ، « أصابعنا التي تحترق » ١٩٦٢ ، « العراء » ١٩٧٣ . وكتبت مسرحية ، مثلت في بعض الأقطار العربية ، عنوانها : « زهرة من دم » ، وهي من وحي نضال الشعب الفلسطيني والفدائيين .

وفي هذه الأثناء ترجمت زهاء عشرين كتابا ، بين رواية ودراسة وأقاصيص ، وكانت ترجمتها

واهتمام « الآداب » بالقصة القصيرة ، وإنشاء المسابقات لإبرازها أسهم كذلك في تقديم نتاج قصصي ناضج ، دعمته دار « الآداب » بنشر نماذج مختلفة من هذه القصص ، في مجموعات صدرت في وقت مبكر ، وأتاحت لكتابها أن يبرزوا كطليعين في كتابة القصة .

ونحسب أن اهتمام « الآداب » بالآداب الأجنبي ، وبفتح نوافذ واسعة له ، ارتبط بها القارئ العربي مع تيارات التجديد الفكري في الغرب ، واستكمل البعد التحديثي لأدبنا العربي .

وفي هذه الأثناء أصدرت دار « الآداب » ، تكملة رسالة « الآداب » كثيرا من الروايات المترجمة التي أقبل عليها القراء العرب ، بما يتوافق مع أشتياقهم إلى مضامين الحرية والمسؤولية .

### عائد إلى كتابة الرواية

• ما آخر رواية كتبها ؟ وهل تعتقد أنك لم تزل على صلة بفن الرواية ؟

— كانت آخر رواية كتبها هي : « أصابعنا التي تحترق » ، عام ١٩٦٣ ، وبدأت بعدها بكتابة رواية جديدة ، بعنوان : « زمن الهزيمة والنصر » ، وكانت مصممة لترصد المسيرة الصاعدة للقومية العربية ، الهادفة لتحرير فلسطين . وكان تخطيطي الروائي يستشرف النصر في المعركة التي كان العرب يعدون لها ، والتي جاءت نكسة ١٩٦٧ لتحمل لهم منها الإحباط ، إن لم نقل اليأس . وأعترف أن تلك الهزيمة قد رجت أعماق الوجدان العربي ، ووعي المثقف العربي ، وهزتها ، وهي التي جعلتني اتساءل : أين هو زمن النصر ؟ وأوقفت عملي الروائي على الرغم من أن الأديب المسؤول هو الذي يتجاوز الحدث ، ليكون حدثا آخر ، يحمله أشواق المستقبل لا مرارة الواقع . على أنني لم أقطع « صلة نهائيا بتلك الرواية ، وإنما وضعت لها تخطيطا جديدا ، يأخذ بعين الاعتبار مأساة لبنان المرتبطة بمأساة فلسطين . وآمل أن أعود إلى استكمال هذه الرواية ، وأنصرف مجددا

صعوبة في التنفيذ ، لكن استجابة المثقفين العرب لهذا التوجه هي التي مكنت المجلة من أن تفتح الطريق أمام هذه الحداثة الأصلية ، فكان الشعر العربي الحديث هو الذي يخرج عن تقليدية الأوران الخليلية ، ولكنه لا يدمر أصل الشعر الذي هو التفعيلة . وهذا ما تجسد في القصائد الأولى التي نشرتها « الآداب » منذ صدورهما ، وظهرت على صفحاتها قصائد السياب ، ونازك الملائكة ، وصلاح عبد الصبور ، وأحمد عبد المعطي حجازي ، والبياتي ، وسواهم ، ممن أخذوا بناصية القصيدة العربية الحديثة ، كاسرين البحور والقوافي ، لكنهم متشبثون بالجذر الشعري الذي هو التفعيلة كما ذكرت .

وبعد صدور « الآداب » بسنوات ظهرت مجلة « شعر » التي اختطت لنفسها طريقا آخر ، اجتهدت بأن يكون في رأيها قائما فحسب على تقليد الشعر الأجنبي ، وعلى اقتباس قصيدة النثر منه ، تلك القصيدة التي لا علاقة لها بالشعر العربي ، والتي لم تستطع مجلة « الآداب » ، في توجيهها أن تضمها إلا في ما ندر ، إذ نشرت بعض إنتاج محمد الماغوط ، وجبرا إبراهيم جبرا ، مما كان يتميز بنفس شعري خاص . غير أن المجلة لم تقتنع بمشروعية هذه التي يسمونها قصيدة النثر ، والتي لا نعتقد حتى الآن أنها تركت أي أثر في تطور القصيدة الشعرية العربية على الرغم من ادعاءات مجلة « شعر » وسواها ، بأنها هي التي قادت مسيرة التجديد في الإنتاج الشعري .

إلى جانب ذلك ، كان « للآداب » دور ريادي ، على ما أظن في مستوى النقد ، فاهم النقدي الذي كانت تؤكد عليه ، سواء بنشر الدراسات المعمقة التي تتناول الآثار الأدبية الحديثة ، أو بذلك الباب الذي فتحته المجلة ، وكان يشهد إقبالا واهتماما كبيرين من القراء ، باب « قرأت العدد الماضي » . وهو الذي يعترف معظم الشعراء والقصاصين والدارسين الذين نشأوا في « الآداب » أنه قد كان له أثر كبير في تأصيل مواهبهم الأدبية ، وبلورة توجهاتهم الفنية .



وعدم تحمل المسؤولية في القيادة. إذن لم ننقل من الوجودية إلا ما كان متجاوباً مع هذا الهم، ودلينا على ذلك أننا استبعدنا الاتجاه الإلحادي في الوجودية، وهو ما لا ينسجم مع الغاية من تأسيس مجتمع عربي جديد، شديد الحرص على الاتجاه الإنساني في تاريخه وحضارته ودينه.

وإذا كنا نؤمن بالتطور والتجديد، فإنه كان لا بد لنا، وقد بدأت الوجودية بالانحسار أمام تيارات كثيرة أخرى أن ننصرف إلى تيارات أخرى، تساعدنا في هذه المسيرة القومية. ونحن نؤمن بأن بإمكاننا أن نستفيد في مسيرتنا هذه من جوانب عديدة في التيار التقدمي، دون أن نكون ملزمين على الإطلاق بتبني تيار معين.

### ماذا عن المستقبل ؟

\* هل لكم رأي في حاضر الأدب في لبنان ؟ وماذا عن مستقبل هذا الأدب وتأثيره في الأدب العربي المعاصر ؟

— المأساة التي يعيشها لبنان منذ اثني عشر عاماً تحضر عميقاً في الوجدان العربي، هذا الوجدان الذي لم يكن يجد في بيروت عاصمة للانفتاح والتطور الفكري فحسب، بل يجد فيها وتراً رهفًا للحدث العربي القومي، يهتز كلما تعرض العرب لامتحان جديد. كانت بيروت أول عاصمة وأكبر عاصمة عربية تحتضن الحدث، وتعب عنه، وتتأثر به، من أجل هذا كانت محط أنظار الإنسان العربي، لأنها ترمز إلى الوعي والحب والإنسانية، إلى جانب كونها ملجأً للحريات. وكانت كذلك، وبالدرجة الأولى، ملجأً لحرية الفكر، بها تبارس تأثيرها العميق في كل مكان من أرجاء الوطن العربي الكبير، وبها تتميز عن سائر العواصم.

كان كل أديب عربي، يستشعر الاحتناق في بطنه، يسبح إلى بيروت، وقد كان يعرف أن هناك مسار يستطيع أن يتنفس عليها، ونعتر بأن «الأدب» أحد هذه المنايا.

أما الآن، وإذا أردنا أن نتحدث عن مستقبل بيروت، ومستقبل حرية الفكر، فنحن نشعر

إلى العمل الروائي، بعد أن أنجز العمل المعجمي الذي انصرفت إليه منذ سنين طويلة.

\* اقترن اسم «الأدب» بالفكر الوجودي الذي اهتمت به المجلة اهتماماً خاصاً، وعن دار «الأدب» صدرت كتب عديدة لسارتر، وسيمون دوبوفوار، والبيركامي، ومير م. هل جاء ذلك بالصدفة. وأنكم رأيتم في هذا التوجه انسجاماً مع الخط القومي الذي كان متصاعداً آنذاك ؟

— أود أن أوضح باديء ذي بدء أن اهتمامي بالأدب الوجودي لم يكن منفصلاً على الإطلاق عن اهتمامي بالوازع القومي، بل إنني لم أقصد أن أنقل من هذا الأدب إلا ما وجدته منسجماً ومتزامناً مع تطور الحدث القومي في وطننا العربي، وما جذبني إلى إنتاج الوجوديين - وعلى رأسهم سارتر - هو اهتمامهم الكبير بنضال الشعوب للثورة، واهتمامهم الخاص بنضال الجزائر. كانت الثورة الجزائرية في تلك الفترة هي التي تستقطب اهتمام العرب، ولأن أصواتاً كصوت سارتر أتت لتدعيم هذه الثورة، ولتقوم في وجه الاستعمار الفرنسي، كان لا بد من أن يعني بها المثقف العربي المهتم بالحدث السياسي الذي يقرر مصير الشعب العربي. وبينما كنت أنقل الكتابات التي كتبها سارتر ودوبوفوار وسواهما، في تأييد القضية الجزائرية، وإدانة الوحشية الفرنسية، مما نشرناه فيما بعد في كتاب عنوانه : (عارنا في الجزائر)، جمعاً فيه عدداً من دراسات سارتر ومقالاته. اهتمت اهتماماً خاصاً بكتابات هذا الكاتب، واكتشفت فيها محورين أساسيين، كنا نحن العرب بأشد الحاجة إلى استيعابهما، وهما محور الحرية ومحور المسؤولية. ولم تهمني الفلسفة الوجودية بمجموعها، بل هممني منها هذان القطبان اللذان كانا يمسان أوتار الإنسان العربي، لأنه كان يفترقهما بعد تلك الهزيمة التي منينا بها، والتي شعر فيها هذا الإنسان أن من أول أسبابها فقدان الحرية، بل القمع السياسي والاجتماعي،

احصصه « الآداب » ، ويسرت له سبل الانتشار ، كان هو النوع الذي لا يتنكر للشعر التراثي ، وإنما ينبثق منه ، ويتطور عنه ، لأنه يقوم أصلا على هم أساس ، هو المحافظة على الإيقاع الشعري بالتفعيلة . صحيح أن التفعيلة لم تعد موحدة ، وأن القافية الواحدة قد أسقطت من هذا الشعر الوحيد ، وأن بحور الشعر تطورت على يديه ، ولكن هذا كله يظل مرتبطا ارتباطا وثيقا بتطور الشعر الحديث عن شعر التفعيلة التي عرفها قبل ذلك الشعر الأندلسي .

ويذكر القراء أنه في الخمسينيات صدرت أول دواوين الشعر الحديث من دار « الآداب » ، ونشر عدد من قصائد هذا الشعر في مجلة « الآداب » . أما ديوان « الناس في بلادي » ، لصالح عبدالصبور ، فكان الإطالة الأولى للشعر الحديث ، وتبعه بعد ذلك دواوين : لأحمد عبدالمعطي حجازي ، وأمل دنقل ، ومحمد إبراهيم أبو سنة ، ومحمد عفيفي مطر ، وكثيرين سواهم .

وليس هناك ناقد يشكك في ثبات قدم الشعر العربي الحديث ، وفي أن الأمر أصبح مفروغا منه في أن القصيدة الحديثة تقف جنبا إلى جنب بشكلها الجيد ، مع أي قصيدة عمودية جيدة الشكل هي أيضا ، إلا إذا كان هذا الناقد رجعيا أو مغرضاً .

وبالطبع يهنا أن نربط دائما تطور قصيدتنا الحديثة بمعطيات التراث ، فلنا أبعد ما نكون عن التنكر للقصيدة العمودية . إن هذا الشعر العربي متكامل بين كلاسيكيته وحداثته ، وليست القصيدة الحديثة إلا لتتويع الشعر العربي كله وإغائه . □

بأسى شديد لهذا البلد الذي مزقته الطائفية ، بل المذهبية والإقليمية ، حتى كدنا نياس من أن تستعيد بيروت ، في خضم التنازع على السلطة فيها ، مكانتها كعاصمة فكر ونشر . أنا لا أستطيع الآن في بيروت أن أتكلم كما كنت أتكلم منذ خمسة عشر عاما ، وأصبحت في ذلك لا أختلف كثيرا عن أي مواطن عربي . متى نستطيع أن نسترد وجهنا المشرق ؟ وهل يستطيع جيل أولادنا أن يستشرف مرة أخرى هذا الضوء الذي كان يغمر بيروت ؟

### حاضر النقد

• شغلت « الآداب » بالنقد ، مثلما شغلت بالشعر ، فقد كانت تخصص بابا شهريا بعنوان : « قرأت العدد الماضي من الآداب » يتعاقب عليه نخبة من الأدباء والنقاد ، فيما رأيك بالنقد الآن ؟

— لا أعتقد أنني أعظم تاريخ الأدب ، ولا الواقع الإبداعي ، إذا ذهبت إلى القول بأن الشعر الحديث قد استطاع في الخمسينيات والستينيات أن يؤكد هويته ، ويثبت أقدامه في عالم الشعر ، ويؤكد على تغير الشعر العربي الحديث . وعلى الرغم من أن بعض الأصوات أو الأقلام تتجاهل دور « الآداب » ، وتعزو أمر الإطلاق أو التشجيع لتيار الشعر الحديث إلى مجلات أخرى ، فإن التاريخ حاضر ، يثبت أن « الآداب » التي صدرت عام ١٩٥٣ هي التي احتضنت ، قبل أي مجلة عربية أخرى صدرت عام ١٩٥٦ أو ١٩٥٧ ، هذه الحركة الشعرية . وليس ذلك فقط ، بل إن النوع الجديد الذي

### فاصنع ما أحب الله

● تغيط عبد الملك بن مروان من « رجاء من حيان » فقال :  
« والله لئن أمكنني الله منه لأفعلن كذا وكذا » .

فلما صار بين يديه ، قال له رجاء . « يا أمير المؤمنين قد صنع الله ما أحببت ، فاصنع ما أحب الله ، ففعا عنه ، وأمر له بصلة » .





## تطوّر الشعر العربي الحديث في الخليج والجزيرة العربية

بقلم : الدكتورة نورية الرومي \*

يمكن القول بأن الثقافة العربية تشبه الشجرة الكبيرة التي تتكون من فروع وأغصان وأوراق هي حصيلة تفاعل هذه الثقافة في كل قطر من أقطار العرب .

فما حال الشعر في الجزيرة والخليج العربي ، خصوصاً في خمس وعشرين سنة ماضية من هذا القرن ؟



بمعارضة شديدة ، أوجدت صراعاً حاداً بينه وبين القديم المتوارث . نتج عنه وجود حالة من القلق ، والإحساس بالغربة ، والتمزق ، والظلم السياسي ، والاجتماعي . إحساس بدأ يغزو نفوس الشباب ، ويحملهم على الشكوى والتبرم بإحسانهم وواقعهم ، ويدفعهم أحياناً إلى البحث عن عوالم مثالية ، والتمرد على الواقع بغية تعبيره

### بدايات التجديد

واستمرت حدة الصراع في كل ميدان من ميادين الحياة ، وهذا أمر طبيعي ، فالحياة لا تعرف الجمود أو التوقف ، إنها في حركة دائبة ،

شهدت منطقة الخليج والجزيرة العربية في خمس وعشرين سنة ماضية تغيراً مفاجئاً وسريعاً نتج عنه تطور له خطورته وأهميته في حياتها ، لأنه قد شمل أشكالها المختلفة : السياسية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والاقتصادية ، فقد استقلت دول المنطقة ، وبدأت عهداً سياسياً جديداً ، واكبه تغير في بنية المجتمع ، وفتح الباب أمام أبناء المنطقة ، فانطلقوا إلى بلدان العالم ، ورأوا ما بها من حضارة ومظاهر تقدم ، أثارت إعجابهم ، كما أعجبوا أيضاً بثقافة هذه البلدان ، وسلوكها الاجتماعي ، ورغبوا أن يحملوا معهم في قطار العودة شيئاً من ذلك الذي أعجبوا به إلى بلادهم ، لكن هذا الشيء الجديد ووجه

\* مستشار سلسلة عالم الفكر وأستاذ مساعد في قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الكويت



النقلة، مشدودين إلى الماضي، يسرون إلى الأمام ببطء وتثاقل. كما جاء في كتاب « في الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية لعبدالله الحامد العلي » .

وقد أسهم هؤلاء الشعراء بالانتقال بالشعر من طور إلى طور تبرز فيه قوة الصياغة وإشراقها، والمحافظة على الوزن، وإثارة القافية الواحدة، أو المقاطع المنوعة القوافي، والمزاوجة بين القديم والجديد، لكن هذه الظاهرة ليست طابعا شائعا في شعرهم .

وقد تأثر الشعراء المخضرمون بالشعراء القدامى، كما تأثروا بالمدارس الجديدة، وبخاصة المدرسة الرومانسية، وبالشعراء الرومانسيين من أمثال الشابي وناجي .

وقد تطورت هذه المحاولات إلى ما يقرب من الاتجاه الرومانسي في شكله الحقيقي لغة وصورا شعرية، وموقفا من الطبيعة ومن الحياة « وامتزاج ذات الشاعر بذوات الكائنات، وصوهر اضيعة من حبه » وما سمبه لامتراح الشعري بالطبيعة خاصة في شعر ابراهيم العريض الذي استطاع أن ينقل لغة الشعر من التقليدية إلى لغة الوجدانيين والرومانسيين .

### الرومانسية تلاحق المجددين

وإذا كانت مدرسة الإحياء ثمرة العودة إلى التراث العربي، ومحاكاة لعصور ازدهاره فإن طبقة الشعراء الرومانسيين في الغالب ثمرة لصلتنا بالحضارة الغربية، ظهرت لتكون تعبيراً صادقا عن الذاتية، والوجدان، والشخصية الفنية المستقلة، ورفضاً للنهج التقليدي .

وظهرت الذاتية وهي من أبرز سمات الشعراء الرومانسيين، حيث عمق المعاناة في التجربة الشعرية، وصلق التعبير عنها، وهم يجنحون إلى الخيال إلى حد بعيد، فالشعر عندهم تعبير عن العاطفة والوجدان، وقد ظهر في شعرهم

وتطور مستمر .

والأدب بألوانه المختلفة مظهر من مظاهر الحياة، يعكس ما فيها من حركة وصراع وتجدد، والشعر فن من فنون الأدب، يدخل في ساحة الصراع الدائر أبداً بين القديم الذي ألفه، وحديد لدي يشق طريقه إلى النور، ويعني برصد هذا التحول، والتعبير عنه .

وقبل تناول هذه المرحلة - مرحلة التجديد والتحديث بشيء من التفصيل - لابد من الإقرار بالفضل لبعض شعراء الجزيرة العربية الذين ارتقوا بالقصيدة التقليدية، وجعلوها تستجيب بسهولة لطبيعة التحولات التي عرفها الشعر العربي المعاصر في الأقطار العربية المتقدمة، والذين نجحوا في إدراك مفهوم حركة التجديد، وتمثل خصوصيتها الشعرية . كما يتحتم بيان أن الجديد لم يستطع القضاء على القديم، بل سارا معا، وأصبح لكل منهما جمهور من المؤيدين والمعارضين، لأن العلاقة بينهما تقوم على التعدد والتباين، على نحو يعكس تعدد الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتغيرة في المنطقة . كما تقوم على التداخل والصراع، ولذا أثر وبشر، ما يحدث في المنطقة من تصارع أدبي، وفكري، واجتماعي .

لقد شهدت بداية هذه الفترة « طبقة من الشعراء »، ونمطا من الشعر يشكل محطة الانتقال خطوة خطوة من التقليد إلى التجديد، ويسمى هؤلاء الشعراء « المعتدلين » وهم المزاوجون بين الاتباع والابداع، وبين الشعر المحافظ، والشعر الجديد، قلهم من الشعر المحافظ قدر من شعر المناسبات والمديح، والديباجة الصافية والأسلوب القديم، ولهم من الجديد تنوع الموضوعات، والالتحام بقضايا الأمة، وطرق لموضوعات الشعر الاجتماعي والوصف، وهم لذلك يقفون على شاطئ

كأنه وهو فوق الغصن مضطرب  
قلبُ المشوقِ وَقَدْ جَدَّ الهوى فيه  
رأى الريحَ وقد أودَى الخريفُ به  
بينَ الطيورِ كَمَتِ بَيْنَ أَهْلِيهِ  
لا الوردَ زاهٍ ، ولا الأكمامَ باسمه  
ولا عرائسه سَكَرَى قَتْلُهَا بِهِ

ثم يعاوده الأمل ، والتطلع إلى مستقبل  
أفضل ، يخلصه مما هو فيه من ألم وحزن  
فيقول :



● أحمد مشاري المدواني ● د . خليفة الوقيان

وَلَى الشَّاءِ قَوَائِي الدَّوْحَ بُلْبُلُهُ  
وجاءَ أَذَارُ البُشْرَى بِهَنِيهِ  
وَأَقْبَلَتْ سَحراً تَشْوِي نَسَائِمَهُ  
تَهْضُو ، وتَلْمِهُ شَوْقاً قَتْلُهَا بِهِ  
واستقبل الروض بالأطياب شاعره  
وَهَبَّتِ الطيرُ أَسْرَاباً تَحْيِيهِ

إننا نلمس في هذه الأبيات مدى اهتمام  
الشاعر بالطبيعة ، واتخاذ وصفه لمظاهرها في  
الفصول المختلفة رمزا على حالته النفسية ، وعلى  
مواقفه من الحياة والناس ، كما نلمس فيها  
استخدامه لمفردات اللغة استخداما جديدا يظهر  
في نقل صفات الأشياء بعضها إلى بعض  
وامتزاجها بالنفس والشاعر .

### بدايات التطور

وقد أدى إغراق الرومانسيين في النزعة  
الذاتية ، والغلو في عرض الأنا وخلجات النفس

الخيال الجزئي ، والصور الشعرية الممتدة ،  
والتعبير عندهم يمتاز بالظلال والإيحاء ،  
والألفاظ حية نابضة فيها رقة وعذوبة .

وليست الرومانسية خاصة بالمجددين ، فهي  
موجودة عند شعراء من المحافظين والمخضرمين ،  
لكنها كانت روافد تتلوى ، وتلوح وتختفي ، ولا  
تشكل مذهباً عاماً لشعر المحافظين  
والمخضرمين

ومن أبرز الشعراء الرومانسيين الذين نمت  
وتطورت واكتملت خصائص الشعر الرومانسي  
على أيديهم ، فهد العسكر الذي شخص شعره  
ولع بالوحديش ، اتحاد طواهر الطيعة وسيلة  
للتعبير الرومانسي ، وأحمد العدواني الذي لم  
يعد شعره مجرد ضيق بالحياة ، وشكا في نوايا  
الناس ، وإنما أصبح نظرة عميقة تفلسف الحياة  
وتنقدها .

ويمثل شعر غازي القصيبي ولع الرومانسيين  
العرب بنقل الدلالات اللغوية ، والإيغال في  
الصور المجنحة .

كما يشخص شعر خليفة الوقيان أحاسيس  
الغربة والقلق اللذين يتخذهما طريقاً إلى البحث  
عن عالم مثالي ، يختفي منه الظلم ، وترحل عنه  
الأحزان ، ويعيش الناس سعداء لا تثقل  
كواهلهم هموم الحياة .

### من نماذج الرومانسيين

لقد عاش فهد العسكر فترة التحول  
لاحتراقي والثقافي والاقتصادي ، وحس بهذا  
التغير الذي يؤثر في الحياة من حوله ، واستجاب  
له ، لما وجد فيه من نزوع نحو التحرر ، ولكنه  
اصطدم بالتقاليد الموروثة اصطداماً أسلمه إلى  
شيء من السخط والحزن ، والإحساس  
بالغربة ، فجاءت قصيدته : « بس » نعر عن  
حالة نفسية بعميقها ، تعكس موقعه من الحياة وما  
فيها من آلام ، أو تصور ثقته بالمستقبل وتبشر  
به ، يقول :

ولها ذو خافق رَقَّتْ حَواشيه  
يَضْبُو قَتْلُهَا الذُّكْرَى وَتَطْوِيهِ



### ما بعد الرومانسية

على أن هذا يجب ألا يحملنا على الظن بأن ظهور هذا اللون من الشعر كان محض صدق لحركة الواقع ، ذلك أن الأدب الحق الذي يعي وطبيعته ، ما هو إلا انعكاس لواقع الحياة وتطورها ، ولكنه ليس مجرد انعكاس آلي ، فهو يتردد ثانية إلى الحياة ، ليحث خطاها ، ويدفعها نحو مزيد من التطور والتقدم ، أي أنه يتعامل مع حركة الواقع انفعالا وفعلا . ولكنه انفعال وفعل يدوران - في منطقة الخليج العربي - حول تجربة واحدة ، يسعى الشعراء ، إلى التعبير عنها من خلال موضوعات وأشكال فنية مختلفة ، يمكن تلخيصها في عبارة واحدة « هي مواجهة السلطة القائمة لمواجهة ذاتية وفردية » .

على أن المنطلق العام للشعر الواقعي الجديد هو الالتزام والإيمان بقوة الكلمة ودورها الفاعل في المواجهة .

في هذا الشعر تذوب « الأنا » ، لتصبح ذرة من ذرات تلك الذات الجماعية الكبرى . وقد كان من الممكن أن يكتب لهذا اللون من الشعر الاستمرار في الذوب والانتشار والقدرة على إزاحة كل ما عذاه من الأشكال الفنية ، لولا أن الشعراء قد وقفوا عند وجه واحد من وجوه مأساة هذه البيئة ، هو الوجه السياسي ، الأمر الذي جعل من هذا الشعر ، في أكثر نواحيه ، شعرا سياسيا خالصا .

وظاهرة الرمزية شديدة الالتصاق بالشعر الحر ، وهو شعر موزون ، يتخذ الشاعر « التفعيلة » وحدة الموسيقى في البيت ، دون التقيد بعددها . ويستعمل فيه الرمز بكثرة ، ولا يقيم شعراء الشعر الحر علاقات لغوية واضحة بين صورهم ، وإنما يعولون على ما يطلق عليه العلاقات النفسية ، وقد نتج عن استخدام الرمز بكثرة ، والاعتناد على العلاقات النفسية ،

إلى النفور منها ، والتمهيد للظهور والانتشار للشعر الواقعي الموضوعي اللاشخصي الذي تتوارى فيه ذات الشاعر لتحل مكانها ذوات الآخرين ، ومشكلات الناس والمجتمع .

لقد أخذ الشعر في هذه المرحلة يواكب المسار الشعري ، ويجاري سنن التطور ، فاتجه نحو الواقع اتجاها فنيا وموضوعيا ، فلم يعد كما قديما - بمعنا ديب ، يتعنى - لأحاسيس الإنسانية ويعبر عنها ، متطلعا إلى عالم مثالي ، يخلقه خيال الشعراء ، بل أصبح الشعر في منطقة الخليج بخاصة ، والوطن العربي بعامه ، يتخذ من الواقع الوطني موضوعا تدور حوله قصائد الشعر .

لقد دخل المجتمع العربي في تلك الفترة التي يعرض لها البحث ، مرحلة جديدة من حياته الاجتماعية والمدنية ، خلقت جوا من الحرية والإحساس بالتناقض لدى جيل الآباء الذين ظل ولاؤهم باقيا للماضي ، بكل ما فيه وما يمثل من قيم وتقاليد ، وجيل الأبناء الذين لم يكن لهم بالماضي صلة بالقوة نفسها التي تقوم في نفوس الآباء .

وقد عبر جيل الآباء عن حيرته بطريقة حملتهم على إنكار كثير من مظاهر الحياة الجديدة ، ومعارضة كثير من أنماط السلوك التي يتدفع إليها الأبناء .

أما جيل الأبناء فإن همومهم تعود إلى سبب آخر هو هذه المفارقة السياسية ، والاجتماعية ، التي يحسون بها ، بين أوطانهم وبين العوالم الجديدة التي انفتحوا عليها ، مما عمق في نفوسهم الشعور بالظلم الاجتماعي والسياسي ، فبالقوة في ذلك مبالغة لا تسوغها حقيقة الأحداث في هذه البيئات الخليجية المختلفة ، وإن كانت صدى لهذا التناقض الحاد بين الحياة في منطقة الخليج ، والحياة في غيرها من أقطار الوطن العربي .

● تطور الشعر العربي الحديث في الخليج والجزيرة العربية .

باقتدار ، والاستفادة من المستجدات في مجالات الفن والحضارة ، مع المحافظة على استمرار التواصل ، وتقوية الصلة بالماضي . وكانت وسيلتهم في إيجاد هذا التلاحم اللغوي ، مع مراعاة توظيف مفرداتها توظيفاً جديداً ، يناسب حركة الحياة ، وينسجم مع روح العصر ، ويعبر عن إرادة التغيير .

من شعراء الحداثة

والحداثة إبداع وتجريب ، والتجريب مشروع إبداعي ملحوظ في شعر شعراء الحداثة ، لأنهم لا يكادون يصلون إلى مرحلة حتى يتجاوزوها إلى غيرها ، من أمثال : أسامة عبدالرحمن ، فقد عرف بتجاوز عدد تفعيلات البيت الواحد ، كما في قصيدة « بيروت » التي يقول فيها :  
بيروت بين يديك يقتل كل شيء حتى  
مساحيق الحضارة

في الشفاء وفي الأظافر والجواب

فالقصيد من بحر الكامل ، وتفعيلاته ست ، زاد عليها تفعيلتين ، كما أنه يمزج في القصيدة الواحدة بين تفعيلات بحرین مختلفين ، ولا يساوي بين التفعيلات ، كما حدث في قصيدته ( الليل والبحر ) :

غابت وولى خلمها

كل النهار

غير ظل من شفق

يتمطى من بعيد يترأى

من خلال السحب

فالقصيد من بحر الرجز « مستعلن مستعلن مستعلن »

ومن بحر الرمل « فعاتن ، فاعاتن ، فعاتن »

وكما حدث في قصيدته « عطر العتاب » التي يقول فيها :

هل أعجبتك قصيدتان

الشعر بين دفاتري

كم تتشهى فيه المطالع والمقاطع

غموض شديد في صورههم ، مما يجعل الوقوف على مقاصدهم ليس ميسوراً لكثير من المثقفين .

وأعزى فريقاً آخر ، ممن يحددون كتابة النثر ، ولهم تجارب رمزية عميقة ، فيها الفكرة النفاذة ، والخيال المجنح ، وسموا هذا الشعر شعراً مثوراً ، وهم يعلمون تماماً أن الفارق الواضح بين الشعر والنثر هو الوزن ، وأن هذه التسمية قد جانبها الصواب .

فالشعر الحر ليس شعراً مثوراً ، وإنما هو شعر كتب بأسلوب جديد .

ومن الشعراء الذين عالجوا هذا اللون من



● د . أسامة عبدالرحمن ● د . غازي القصبي

الشعر الحر : سيف الرحبي - عُمان ، قاسم حداد ، علوي الهاشمي ، حمدة خميس - البحرين ، عارف الخاجة - الإمارات ، أسامة عبدالرحمن - السعودية ، علي السبتي ، محمد الفايز ، سعاد الصباح ، خليفة الوقيان في ديوانه الثاني « تحولات الأزمنة » - الكويت ، عبدالعزيز المقالح - اليمن ، وشعراء غيرهم ، تضافرت جهودهم ، وأسهمت في إحداث تغير في شعر هذه المنطقة ، أدى إلى ظهور نزعة جديدة في هذا الشعر ، هي نزعة الحداثة التي جاءت ثمرة طبيعية لبذرة التمرد الكامنة فيما سبق من المراحل التي مر بها الشعر ، كما جاءت نتيجة لتأثر المنطقة بالتحويلات الأخيرة التي حدثت في الشعر العربي المعاصر . بمعنى أن هؤلاء الشعراء لم يبدؤوا من فراغ ، بل كانت لهم تجارب ناحجة في مجال الشعر التقليدي ، وما تبعه من تحولات واتجاهات ، مكنتهم من استيعاب فنون العصر ، والتعامل مع المتغيرات





للألم الإنساني  
أتجشم المسير ثانية  
لعلي أرى ما لا تراه عين الصوفي  
أو السندباد

فقد انتقل من الوصف المادي للقطارات إلى المعنى الإيحائي الأوسع ، ورمز بها إلى اليد التي تحمله دائما ، وترحل به بعيداً إلى سفر غير قاصد ، ومحطة وصول مجهولة المكان ، ولم يكتف بتوظيف وسائل العصر ومستحدثاته التي أغنته عن استعمال « الناقة » . هذه المفردة التي كانت قاسماً مشتركاً في قصائد الشعر التقليدي ، بل وظف أيضاً الأسطورة ، فالسندباد المسافر دائماً ، أسطورة وعنتها عيون التراث ، وتناولتها بالتفصيل في مواضيع شتى

كما استعار الشاعر عين الصوفي التي ترى القفر روضاً ، والجوع والظمأ شبعاً ورياً وغذاء للكادحين .

كما جعل اللغة وسيلته إلى إدراك الأشياء من حوله . والقدرة على التعامل معها ، إن مرايا الشاعر نزقة ، لا تريبه إلا الجانِب القبيح من الحياة .

#### المراحل نفسها

وبعد ، فلقد مرّ الشعر العربي في منطقة الخليج والجزيرة بجميع المراحل التي مرّ بها الشعر في الوطن العربي ، ابتداءً بالتقليد ، ثم تابع مسيره بشكل طبيعي ، فلم يقدر له أن يقفز على الواقع ويتخطاه ، أو يتخلف عن الركب .

كما واكب النقد حركة الشعر العربي في منطقة الخليج والجزيرة العربية ، ولازمه في جميع مراحل تطوره ، وإن كانت مواكبة تحتاج إلى المزيد ، فلن ترتقي حركة الشعر بصورة خاصة والأدب بصورة عامة ، ما لم تكن حركة النقد حركة واضحة ، ومسيطرة على الساحة الأدبية . □

كلها ان أعجبتك ولو قصيدة  
ومشاعري تزهو وتنمو  
في اللظى الموار منها وردتان  
وبليبي المحلولك الوجنات ترقص نجمتان

فقد نجح هذا الشاعر في استلهم روح التراث ورضي من ملهمته هذه في القصيدة حكمها على ديوانه ، فأراها عنده هو الرأي ، وهو حين يسأل ويرضى إنما يستحضر موقف الشاعر الغزلي جميل من بثينة حين يقول :

« وإني لأرضى من بثينة بالذي  
لأبصره الواشي لقرت بلابله »  
فالحدائث موصولة بالتراث ، وإن اختلف الشاعر هنا عن الشاعر القديم في استخدام مفردات اللغة ، ونقلها من المحس إلى المجرد ، وتجسيم المعنويات وتشخيص الجهادات فالعتاب عطر ، والمطالع تنتشى ، والمشاعر تزهو ، كما جعل لليل وحنات .

والحدائث إذ تبقى على الجسور الممتدة بينها وبين التراث ، تعترف بقوة التأثير والتأثر بين الشعراء ، ولا تعد ذلك نقلاً . وقد تأثر الشاعر : سيف الرحبي في قصيدته « مرايا القفار » بالشعراء السابقين الذين استخدموا « المرايا » بوصفها رمزا شعريا ، وهو رمز موجود عند كثير من شعراء « الشعر الحر » ، وقد انفرد أدونيس - بالتركيز على هذا الرمز بوجه خاص ، حيث تغدو « المرايا » صورا شعرية مبهمة . تنعكس ييب سحبت حبيب سوية والتاريخ . يقول الشاعر : سيف الرحبي في القطارات التي تحملني دائما إلى البعيد

وعبر مرايا أفقية ، نزقة  
لا أكاد أتعرف  
على وجهي الذي  
خشته طيور الهجرة  
لكنني حين أنزع قفازات الرؤية  
عن صدفة الظلام  
وفي الأنفاق السحيقة



# حول جديد القصة القصيرة في المغرب العربي

## «التدخل إلى بعبو المراديا»

بقلم : الدكتور أحمد ابراهيم الفقيه\*

لأسباب متعددة ظل الإبداع الأدبي في أقطار المغرب العربي مجهولا في غير هذه الأقطار ، ما عدا بعض الأسماء التي اجتازت حواجز الصمت . وهذا المقال يتناول بالتعريف مبدعي القصة القصيرة ونتائجهم في أقطار المغرب العربي الذين ينشطون في إثراء المكتبة العربية بإبداعاتهم ، خاصة الأجيال الجديدة التي تفتح مناهجها من تجربة الإنسان ومهمومه .

توابع لثقافته ، وهو استعمار لم تعرف الأقطار العربية الأخرى شيئا له سوى في فلسطين . وفي مواجهة مخططات الاستيعاب والتغريب وإنهاء الوجود الثقافي العربي ، انكفأ أبناء المغرب على مصادر الثقافة الإسلامية التقليدية ، يستمدون منها عوناً على الصمود والمقاومة ، وبإستثناء عدد قليل من المراكز العلمية الدينية ، مثل جامعة القرويين بفاس ، وكلية بن يوسف بمراكش ، وجامع الزيتونة بتونس ، فقد كانت المدارس القرآنية التي تكتفي بتعليم الأبجدية وتحفيظ القرآن ، مصدراً وحيداً للثقافة والتعليم في هذه البيئة التي عرفت على مدى التاريخ العربي والإسلامي ، ببنيتها الثقافية الفقيرة .

إذا كانت بلاد المشرق العربي ، قد عرفت منذ بداية القرن ، جهوداً تأسيسية في مجال القصة القصيرة ، فإن مرحلة التأسيس والتجدير ، وترسيخ هذا اللون الأدبي ، تأخرت كثيراً في بلاد المغرب العربي ، ويمكن عد الجهود الرائدة التي عرفت في مرحلة الثلاثينيات إرهاداً وغميهاً للمراحل التالية ، فقد كانت أقطار المغرب العربي تعيش تحت سيطرة مخططات الاستيعاب الثقافي التي مارستها السلطانان الإيطالي والفرنسي ، بحسبانها استعماراً استيطانياً ، حاول في بعض الحالات اقتلاع أهل البلاد اقتلاعاً مادياً ، بالتهجير والإبادة ، وسعى دائماً إلى طمس شخصيتهم الحضارية ، ليكونوا



\* كاتب من القطر العربي الليبي .



## صوت عربي

وإذا أردت أن أقحم نفسي هنا ، فإنه يمكنني القول بأنني بدأت كتابة المقالات عام ١٩٥٩ ، ونشرت أول قصة عام ١٩٦٠ ، وكان عدد من الكتاب في أقطار المغرب العربي يعاصرونني وهم الذين حققت القصة العربية في المغرب تطورها على أيديهم ، وقد امتدت أسباب التواصل والمودة بيني وبين هؤلاء الكتاب ، وجمعتنا هموم واهتمامات مشتركة ، فقد كنا جميعا ، في ذلك الوقت ، مشدودين بانجازات الثورة الجزائرية التي تشتعل قريبا منا ، وكانت طرابلس ملتقى للمناضلين والمثقفين الجزائريين ، وكان أحد كتاب القصة القصيرة الجزائريين يعمل في ذلك الوقت مندوبا للثورة الجزائرية في طرابلس ، وهو محمد صالح الصديق الذي أسهم مع أحد زملائنا الليبيين في إصدار مجموعة قصصية من وحي الثورة الجزائرية ، وكان يرافقه ويعاصره عبدالله الركبي الذي ترك كتابة القصة فيها بعد ، وانصرف للتأريخ لها ، والتعريف بإنجازاتها ، والمساهمة في معركة تعريب التعليم في الجزائر . وهذا ما فعله أيضا زميل ثالث لها ، هو الجندي خليفة الذي كتب القصة في ذلك الوقت ، ثم انصرف إلى الجهد الأكاديمي ، وكان هؤلاء الكتاب هم الصوت العربي في مجال القصة

ومنح هذا النوع من المقاومة ملامح مشتركة ، تميزت بها الشخصية الثقافية لأقطار المغرب العربي ، وزاد تعزيز هذه الملامح أن المنطقة تملك ميراثا ثقافيا مشتركا في العادات والتقاليد والفنون الشعبية والطعام واللباس ، فالغناء الذي يعتمد على الموشحات الأندلسية ، وما يضاف إليه من تنوعات محلية ، تسمى « المألوف » ، هو ما يهزجون به في الأعراس والاحتفالات الشعبية والمواسم الدينية . وظل اللباس الشعبي متشابها ، فما يسمى « البرنوص » أو « البرنس » وهو لباس أهل الريف في مناطق المغرب ، وظلت أطعمة شعبية كثيرة متشابهة ، أشهرها وجبة « الكسكسي » . أما الأثر الناجم عن اختلاف المستعمر بين ليبيا وبقية أقطار المغرب العربي ، فهو أثر محدود وطارئ ، ولا يشكل عائقا دون التواصل بين هذه الأقطار ، خاصة بعد نجاح برامج التعريب ، وانتهاء « الفرنسية » في التعليم . وكان لابد لهذه الخصائص المشتركة أن تعبر عن نفسها في إبداع المبدعين ، فكيف كان المشهد الذي جاءت القصة القصيرة لتحتل مكان الصدارة فيه عشية استقلال هذه الأقطار . كانت السيادة لغني الشعر والمقالة ، وكانت منابر التعبير المتاحة هي الصحافة ، فلم تكن هذه المنطقة من الوطن العربي قد عرفت حركة نشطة في مجال نشر الكتاب .



القصيدة ، بعد أن أسهم في تأسيس الأرضية الفكرية والفلسفية للحركة الأدبية الحديثة في المغرب . وفي ليبيا التي كانت أكثر قربا إلى المشرق العربي ، وأكثر تأثرا بتطور الحركة الأدبية في مصر ، بدأت القصيدة التي كتب أول نصوصها الناضجة وهي البوري ، في منتصف الثلاثينيات ، ولأقت رواجاً لدى كتاب جاءوا في أواخر الأربعينيات وبداية الخمسينيات ؛ من أمثال السيدة زعيمة الباروني ، وطالب الرويعي ، وخليفة التليسي ويوسف الدلنسي ، وعبدالقادر أبو هروس ، ومصطفى بادي ، وعلي العنيزي ، ومحمد فريد سيالة . ثم عرفت هذه القصيدة أفضل إنجازاتها ، وشهدت أهم مراحل تطورها على أيدي كتاب صاروا يكرسون جهدهم كاملاً لها ، بعد أن كانت جزءاً من رسالة إيقاظ الوعي التي يقوم بها كتاب يكتبون المقالة السياسية ، ويحررون الصحف ، ويتولون المهمات التعليمية ، وتوافر على كتابة القصيدة كتاب من أمثال خليفة التليسي ، وعبدالله القوي ، وبشير الهاشمي ، وعلي مصطفى المصراحي ، وكامل المقهور ، ويوسف الشريف ، وصالح النيهوم ، ومحمد علي الشويهي الذين واكبوا بإنتاجهم القصصي التحولات الاجتماعية الكبيرة ، وأسهموا في بلورة ملامح متميزة للقصيدة العربية القصيرة . وبدأت موريتانيا التي اخلص أهلها للشعر ، حتى صارت تنعت بأنها بلاد المليون شاعر ، تعرف هي أيضاً كتاباً يؤسسون أرضية جديدة لهذا الفن ، وصرنا نلتقي بنتائج قصصية ناضجة ، مثل التي يكتبها اليوم محمد فال عبدالرحمن ، ومحمد كابر هاشم ، وأحمد عبدالقادر ، وغيرهم ممن يكتبون قصة تحتفظ بولائها لتقاليد المدرسة الواقعية .

### علاقة جديدة مع القاريء

هكذا عرفت القصيدة في المغرب كتابها الذين صنعوا لحظتها المجيدة ، هؤلاء الكتاب الذين

القصيدة التي نمت في أحضان الثورة ، وكانت تعبيراً عنها ، وتأكيداً للشخصية الحضارية العربية الإسلامية ، قصة موظفة توظيفا مباشرا لخدمة أهداف الثورة . وكان رائد القصيدة القصيرة في الجزائر الذي سبقهم في هذا المجال هو أحمد رضا حوحو الذي كان إنتاجه مواكباً للجهود السياسية ، والانتفاضات الشعبية التي سبقت قيام الثورة المسلحة .

وفي تونس كان الطريق الذي أسهم في تمهيدته علي الدوعاجي ، ومحمود المسعدي ، ومحمد المرزوقي صاحب الجهود النبيلة الأمنية في استخراج كنوز التراث الشعبي ، بما في ذلك الاهتمام بالجانب القصصي ، قد بدأ يفضي إلى قصة أكثر استجابة لشروط المعالجة الفنية ، يكتبها الجيل الذي توافد على ساحة الكتابة بعد هؤلاء سرود ؛ من مثار محمد لعروسي المطوي ، والطاهر قيق ، والطاهر لبيب ، ومصطفى الفارسي ، وعز الدين المدني ، وسمير العيادي ، ومحمد صالح الجابري ، ورضوان الكوني ، ممن أنشأوا نادياً للقصيدة ، وأصدروا مجلة فصلية بعنوان : « قصص » ، وقادوا حركة أدبية ، تميزت بالحيوية والتفاعل مع القضايا العامة .

وفي المغرب ، ومع الاستقرار الذي جاءت به مرحلة ما بعد الاستقلال عام ١٩٥٦ ، بدأت القصيدة القصيرة تشهد نهضاً وتطوراً على يد طلائع الكتاب الذين جاءوا مسلحين بثقافة عربية ، مع اتصال مباشر بالثقافة الأوروبية ، حيث التقينا بنتائج مبارك ربيع ، وعبدالجبار السحيمي ، ومحمد براءة ، ومحمد زنيير ، ورفيقة الطبيعة وخاتمة بنونة ، وادريس الخوري ، وكانوا جميعهم يستندون إلى تراث قصصي ، أسهم في إنجازاته عبدالمجيد بن جلون ، وعبدالكريم غلاب ، وعبدالله ابراهيم ، وأحمد بناني ، وعبدالرحمن الفاسي ، ومحمد عزيز الحبابي الذي اتجه متأخراً إلى كتابة



من هذا التراث الذي جعلها قريبة الصلة إلى هموم المواطن وقضايا ومعاناته ، دون أن تجعل نفسها ارتبانا كاملا لهذه الهموم والقضايا . قصة لا تنكئ على أيديولوجية ، أو قضية اجتماعية ، أو سياسية ، من أجل تسويق وجودها ، فهي تكتفي بدتها ، ولا تحتاج إلى تبرير لكتابتها ، حيث تتحول القضية إلى رحيق يسيل في عروق النص ، وإلى جزء من نسج العمل القصصي وبنيته .

### طرق جديدة

وانفتح الكاتب القصصي على ثراء العوالم الداخلية ، فصار يستفيد من إنجازات القصة النفسية ، ويستخدم تيار الوعي ، وأسلوب التداخليات . يتداخل الأسماء ، والاستعانة بالرمز والأسطورة والموارث الثقافية الشعبية ، في تعزيز نصه القصصي ، دون أن يتنازل ، وهو يعني بتطوير أدواته ، عن رغبته في التغيير ، و يعلن تصالحه مع لواقع . وكما يقول ادريس الخوري ، وهو واحد من كتاب جبل الستينيات في المغرب ، ومن المهتمين بقضايا الحداثة ، في مقدمة مجموعته لقصصية « ظلال » : « إن القصة المغربية رغم خصوصيتها وتميزها ، وانطلاقا من الواقع السياسي الذي توجد فيه ، وكفرع أساسي في القصة العربية الحديثة ، لا تزال ساذجة ، إنها تتعامل مع الواقع تعاملًا مباشرًا ، تعاملًا صادقًا وإنسانيًا ، حيث تغطي الرؤية الإنسانية على الرؤية النقدية ، ومن ثم لا تسهم في اكتشاف الواقع ، بل في تجميده وتحجيدته » .

وهو كاتب يأتي مسلحاً برؤية جديدة ، ووعي حديد ، ورغبة في التصادم مع الواقع وتغييره .

استفادوا من إنجازات القصة في بلاد المشرق العربي ، كما استفادوا من تواصلهم مع الثقافة الغربية ، وجاءوا يكتبون قصة تختلف عن القصة التي يكتبها جيل ما قبل الاستقلال ، عندما كانت القصة مجرد وسيلة لنقل رسالة ، قصة هدف ومضمون ، ووعاء للقضية الاجتماعية والقضية الوطنية . كان الاتجاه الغالب هو الواقعية الفوتوغرافية والتوثيقية ، يوازيه اتجاه عاطفي انفعالي ، ولكن المضمون الوطني أنقذ قصص هذا الاتجاه من عيوب العاطفية الفجة التي تجعل العمل الأدبي هرويا من الحياة ، أو تمحورا حول الذات . وكان هناك اتجاه ضعيف ، يحاول أن يستفيد من طرائق القصص الشعبي ، أو الحكايات العربية والصبغة التراثية للسرد لقصصي ، وهي المدرسة التي طورها فيما بعد الأستاذ محمود المسعدي ، وكتب بها « حدث أبو هريرة قال » ، وكانت المعالجة السردية ، والأسلوب التقريري المباشر ، والوصف الخارجي ، والتناول العاطفي للقضايا ، أهم مواصفات تلك القصة . كانت القضايا محددة محسومة ، وكان للقصة هدف دعائي تبشيري ، لا بد أن تلبيه ، حتى لو أدى ذلك إلى ضياع لمقاييس الفنية . وكان العامل الثاني في اختفاء المعالجة الفنية الراقية هو البيئة القارئة ، أو ذلك « المتلقي » الذي يستطيع أن يرتفع إلى مستوى معالجة عميقة رصينة ، والذي يمكنه من تجاوز تلك المرحلة ، نتيجة تخلف التعليم ، وارتفاع نسبة الأمية ، وسيطرة ثقافة عرسية في لأحر ، الخاضعة للنفوذ الفرنسي . ومع انتهاء ذلك النفوذ ، واتساع رقعة المعلمين ، وارتفاع وتيرة التنمية ، ومجيء هذه الأمواج الجديدة من المبدعين ، بدأت القصة القصيرة في المغرب العربي تبني علاقة جديدة مع القاريء ، مستفيدة

## هو للمرايا

ولعل أهم تطور أصاب القصة القصيرة التي يكتبها كتاب المغرب العربي في السنوات الأخيرة هو ذلك التطور الذي يتصل بطريقة الأداء والمتابع لهذا الفن في هذا الجزء من الوطن العربي سوف يدهش لهذا الاستغراق في قضايا الشكل والتقنية الذي صار يشغل المهتمين بالقصة نقادا ومبدعين . وكأن الساحة الثقافية تحولت إلى محترف كبير ، ورشة أدبية ، مهمتها الارتفاع بدرجة الأداء ، وتجريب كل الأساليب التي تصل بهذا الأداء إلى آفاق جديدة ، انخفضت وتيرة الحديث عن الموضوع ، الأفكار والمضامين ، وصار الحديث ينصرف انصرافا كاملا إلى قضية أساليب السرد ، وصيغة الحكاية ، وآفاق التخيل ، وحيوية النص ، ولغة القصة ونسجها ، واليات العمل القصصي وبناؤه الفني ، وإذا كانت المدارس البنوية في النقد قد جاءت تعيد الاعتبار لمثل هذه القضايا التي أهملها النقد الشيمي ( الذي ) ، فإن ذلك ليس هو السبب الوحيد لهذا الانشغال بالشكل ، وإنما الوعي بأن طريقة الأداء صارت هي عصب الفن القصصي ، بمعنى أنه لا أهمية لما نقوله إلا إذا عرفنا كيف نقوله ، لقد طور كتاب الستينات ، على مدى هذه العقود الثلاثة ، أدواتهم وإمكانياتهم ، وجاء جيل جديد ، تحرر من سلبات المراحل القديمة ، واستفاد من تجارب من سبقوه وإنجازاتهم ، وهو جيل السبعينيات والثمانينيات ، ليسهم في تحقيق هذه القصة الجديدة التي صرنا نقرأها هذه الأيام .

ولعلنا نستطيع أن نتهدي إلى دلالة هذا التحول الذي عرفته القصة ، عندما نكتشف أن أكثر الأصوات تمثيلا لهذه المرحلة الجديدة هي أصوات نسائية ، مثل السيدة فاطمة محمود التي يمكن عد كتاباتها القصصية نموذجاً لهذا التطور الذي شهدته القصة ، فهي كاتبة ليبية ، جاءت من هذه البيئة ذات الجذور الصحراوية ، ومن محيط اجتماعي ، ظل عصوراً طويلة عكسوما بأكثر التقاليد تزمناً وانغلاقاً ، لتكتب القصة الثائرة على هذا الميراث ، وتختار أسلوباً يتفق مع هذه الثورة على مستوى المضمون ، فهي تكتب القصة التي تتمرد على القوالب القديمة ، والتقاليد الموروثة ، في كتابة القصة ، القصة التي تكون تحريراً للذات ، وتفجيراً للطاقة الشعرية الكامنة في أكثر المشاهد التي تمر بها ناعسة وبؤسا ، والتي لا نستطيع أن نراها إلا بعين الفن ، القصة التي تكون اقتحاما ومغامرة ، وولوجا إلى الغرفة السرية التي تحتوي على الأشياء المهمة في بيت الذاكرة ، والتي لا تعنى بالحديث عن القضايا التي يثيرها الرأي العام ، كما كان شأن القصة سابقا ، وإنما القضايا المسكوت عنها ، القضايا التي لا نجرؤ عادة على النظر إليها ، والتي نذير عنها وجوهنا ، لكي تأتي القصة التي تكتبها فاطمة محمود ، وترغمنا على النظر إليها . القصة التي تشبه هو المرايا ، لأنها لا تنقل صورة واحدة لما يحدث ، وإنما تنقل صورا كثيرة لتعدد الأبعاد والاتجاهات وزوايا النظر . وفاطمة محمود ليست إلا صوتا من هذه الأصوات التي جاءت بعد جيل الستينيات ، من أمثال خليفة حسين مصطفى ، وإبراهيم الكوني ، ورضوان أبو شويشة ، وسيد قذاف الدم ، وسالم الهنداوي ، وسالم العبار ، ومحمد المسلاقي ، ومهدي العدل ، وعمر أبو القاسم الككلي في ليبيا . ولماذا لا نقول أيضا : إن القصتين اللتين كتبهما أخيرا قائد الثورة معمر

ولعل أهم تطور أصاب القصة القصيرة التي يكتبها كتاب المغرب العربي في السنوات الأخيرة هو ذلك التطور الذي يتصل بطريقة الأداء والمتابع لهذا الفن في هذا الجزء من الوطن العربي سوف يدهش لهذا الاستغراق في قضايا الشكل والتقنية الذي صار يشغل المهتمين بالقصة نقادا ومبدعين . وكأن الساحة الثقافية تحولت إلى محترف كبير ، ورشة أدبية ، مهمتها الارتفاع بدرجة الأداء ، وتجريب كل الأساليب التي تصل بهذا الأداء إلى آفاق جديدة ، انخفضت وتيرة الحديث عن الموضوع ، الأفكار والمضامين ، وصار الحديث ينصرف انصرافا كاملا إلى قضية أساليب السرد ، وصيغة الحكاية ، وآفاق التخيل ، وحيوية النص ، ولغة القصة ونسجها ، واليات العمل القصصي وبناؤه الفني ، وإذا كانت المدارس البنوية في النقد قد جاءت تعيد الاعتبار لمثل هذه القضايا التي أهملها النقد الشيمي ( الذي ) ، فإن ذلك ليس هو السبب الوحيد لهذا الانشغال بالشكل ، وإنما الوعي بأن طريقة الأداء صارت هي عصب الفن القصصي ، بمعنى أنه لا أهمية لما نقوله إلا إذا عرفنا كيف نقوله ، لقد طور كتاب الستينات ، على مدى هذه العقود الثلاثة ، أدواتهم وإمكانياتهم ، وجاء جيل جديد ، تحرر من سلبات المراحل القديمة ، واستفاد من تجارب من سبقوه وإنجازاتهم ، وهو جيل السبعينيات والثمانينيات ، ليسهم في تحقيق هذه القصة الجديدة التي صرنا نقرأها هذه الأيام .





تكتفي باستنساخ الواقع وتكرار نماذجها ، بل تطمح إلى جعل القصة مميزة في خطابها وشكلها وصيغتها وثيمتها (خصوصيتها) ، لتكون حاملة لمنظور مغاير لما يمكن أن نجده في بقية الخطابات . هذا ما يقوله الدكتور محمد براءة في دراسته التي قدم بها نماذج من القصة المغربية القصيرة ، في كتابه : « لغة الحلم والطفولة » . ويمكن القول بأن كثيرا من الاتجاهات والمدارس الفنية التي عرفتها القصة المغربية القصيرة ، في بداياتها ، مازالت حاضرة وفاعلة حتى الآن ، فالعطاء الإبداعي في هذا المجال يتنوع بتنوع الرؤى والأفكار والمفاهيم ، وهي أيضا تتطور بتطور هذه الأفكار والمفاهيم ، والواقعية الاجتماعية التي تطورت إلى واقعية نقدية صارت الآن تتجاوز شكلها القديم إلى واقعية لا تكتفي بالواقع ، وإنما تغنيه بالرمز والبحث عن الدلالة خلف الواقع . والاتجاه العاطفي الانعزالي هو الذي أوصل الكتب إلى قصة الكشف والروح وسير أغوار النفس البشرية ، وهكذا مع بقية الاتجاهات والمدارس . وكان التحدي الذي واجه القصة المغربية هو أن تحقق ، في ثلاثة عقود ، ما حققته القصة القصيرة في العالم ، عبر مسيرة تواصلت مدة مائة وخمسين عاما ، فهو نوع من حرق المراحل ، وتعويض الفرص التاريخية الضائعة . □

القذافي نفسه ، وهما « الموت » و « الهروب إلى جهنم » ، تحملان الكثير من خصائص هذه المدرسة . وليس غريبا أن الحساسية نفسها والتقنية نفسها والاستفادة نفسها من روح العصر وأسلوب التدايعات وإثارة ، ما هو مهمل ومهمش ، ومسكوت عنه ، هي ما يستخدمنه في تونس كتاب وكاتبات من أمثال : عرومية النالوتي ، ونافلة ذهب ، وحسونة المصباحي ، ومحمد رضا الكافي ، والحبيب السلي ، ومحمود التونسي ، وغيرهم .

والانتقال بالقصة القصيرة إلى مثل هذه الأفاق هو ما يسعى إلى تحقيقه في الجزائر كتاب من أمثال : عمار بالحسن ، ومرزاق بقطاش ، وحرز الله محمد صالح ، والزواوي محمد الأمين ، وفي المغرب فإن معالجات محمد زفزاف ، ومحمد عز الدين التازي ، وأحمد المديني ، والأمين الخليلي ، ومحمد المرادي ، ومصطفى المسناوي ، والميلادي شغوم ، ومحمد الدغمومي ، والقمرى بشير ، يمكن عدها إنجازا على طريق تأسيس النص المفتوح الذي يفجر طاقة الشعر ويطوعها لخدمة الحدث القصصي ، ويستعير لغة الحلم ، ويعتمد الزمن النفسي ، ويعني بالبحث عن الرموز والدلالات . فهي معالجات قصصية ، « لا

## هاتان الحالتان



● دخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق فرأى شيخا ، قال يا شيخ أيسرك أن تموت ؟ فقال لا والله ، وقال : ولم وقد بلغت من السن ما أرى ؟ قال : مضى الشباب وشره ! وبقي الشيب وخيره ، فأنا إذا فعدت ذكرت الله وإذا قمت حمدت الله ، فأحب أن تدوم لي هاتان الحالتان .

## مشكلاتنا الثقافية وصورة العالم وعلاقات السيطرة

بقلم : الدكتور صبري حافظ

« هل ثقافتنا قادرة على تحقيق ما يمكن تسميته بالمشروع التحديثي ؟ وهل نحن قادرون ، من خلال ثقافتنا ، على تأكيد ذاتنا القومية ومواجهة العالم ؟ وما آثار الاختراق المستمر لوسائل الإعلام العربية ؟ هذه القضية واحدة من القضايا التي تشغل بال مفكري هذا الوطن ومثقفيه ، وهذه محاولة للإسهام فيها . »

حتى مشاكل حرية التعبير ، وعزلة الكتابة عن جماهير الشعب العريضة ، وإخفاق الحركة العقلية في تحويل إنجازاتها إلى مؤسسة ، تبني الأجيال اللاحقة فيها على إنجازات الأجيال السابقة ، ولا تحتاج إلى إعادة خوض معاركها من جديد ، وفي ظروف أسوأ عادة .

### صورة العالم

ولا بد أن يؤدي بنا هذا التنقيب إلى التعامل مباشرة مع الجذر الأساسي الذي ينبثق عنه كثير من مشكلات واقعنا الثقافي ، وهو غياب « تصور عربي للعالم » ، ولما كان الذات العربية فيه لدى معظم مثقفينا ، وتقبل العقل العربي للصورة التي

لا شك أن العقدين الأخيرين قد طرحا على متابع الحركة الثقافية العربية مجموعة من المشكلات التي تنبثق عن ترددي الواقع الثقافي ، وتفاقم إشكالياته . والواقع أن البحث عن الأسباب الكامنة خلف الأزمة الثقافية التي يعاني منها الواقع العربي المعاصر ، سيقودنا إلى التنقيب في طبقات الوعي الثقافي الدفينة ، للتعرف على المنابع التي ترتوي منها أكثر مشكلات واقعنا الثقافي إلحاحا ، وأشدّها استعصاء على العلاج ، بدءا من إشكاليات التناقض التاريخي الحاد ، بين المثقف والمؤسسة السائدة ، سواء أكانت مؤسسة السلطة ، أم غيرها من المؤسسات الاجتماعية الراسخة ،



- ولا بد لنا هنا من توسيع مفهوم الغرب نفسه ليشمل الشمال المتقدم كله باستثناء اليابان لأنها لم تحقق نهضتها وتفوقها على الغرب نفسه ، إلا بحفاظها على تصورها الياباني الخاص للعالم - هي الأساس الأول لتبرير مشروعية سيطرته على المجتمعات التي تعرف باسم العالم الثالث ، أو بالأحرى لمجتمعات الجنوب كلها ، باختلاف القارات التي تنتمي إليها ، أو الحضارات التي انحدرت منها . وليس استثناء اليابان هنا شيء عرصري ، وإنما لأن اليابان هي الاستثناء الوحيد في دول العالم المتقدم التي تمسكت بتصورها القومي الخاص للعالم ، وحافظت على ذاتيتها الثقافية ، مخضعة كل شيء لها ، من مؤسسة السلطة حتى نظام الإنتاج في المصانع . ولذلك فلا غرابة في أنها استطاعت فضلاً عن منافسة الغرب الانتصار عليه في عقر داره ، بصورة يؤكد تأملها أنها تستحق الاستثناء الذي يدعم القاعدة العامة التي تقول : إن التخلي عن صياغة صورة قومية للعالم هو في الواقع تخل عن طموحات الذات القومية في التطور والتقدم . وعلى الرغم من عمومية هذه الظاهرة ، بل ومعاناة بعض البلدان الغربية نفسها منها في ما يتعلق بالتناقضات ، داخل بلدان الشمال نفسه ، فإن ما يهمنا هنا هو مدى تأثيرها على مشكلات الواقع الثقافي العربي . ولذلك سيتم تناولنا لتبدياتها بشيء من التركيز على خصوصيتها العربية بشكل أساس ، حتى لو كانت هناك عموميات مشتركة بيننا وبين غيرنا من بلدان العالم .

فبدون التقبل الطوعي ، أو الإذعاني ، لتلك الصورة تآزم مجموعة كبيرة من علاقات القوى الاجتماعية والسياسية في العالم وتبدأ صورته في التغير . ذلك لأن وجود الغرب الفكري في وطننا العربي واحتلاله لمكانة اجتماعية راقية فيه ، هي إحدى ثمار إخضاعه للعقل العربي نفسه ، ونحكمه في آليات تفكيره . وهي نتيجة مباشرة

رسمتها أوروبا للعالم ، ثم تبناها الغرب عامة فيها بعد ، بشرقه وغربه ، بعدها « صورة العالم » ، لا مجرد « تصور » بين « تصورات » عديدة له . ذلك لأن تقبل هذه الصورة بعدها « الصورة » التي يتجلى عليها العالم ينطوي على مجموعة من المسلمات الإشكالية ، أولها إعفاء العقل العربي من رسم صورة خاصة به للعالم ، يحدد فيها مكانه به ، ومكانته فيه ، والاستئناس إلى دعة تقبل تلك الصورة الأوربية ، دون الوعي بضرورة التعامل مع المشاكل التي تطرحها ، أو حل الإشكاليات التي ينطوي عليها . وثانيها أن مكة الوسط العربي ، بل والعالم الذي يدعى ( ثالثاً ) برمته في هذه الصورة مكانة متدنية إلى أقصى حد ، لا تسمح له حتى بالوقوف على قدميه ، ناهيك عن التميز والتحقق الفعلي . وثالثها أن قبول هذه الصورة هو في حقيقته عقد إذعاني ، بإضفاء الشرعية على السيطرة الغربية على العالم ، بل إن السيطرة الأوربية الحقيقية على العالم لا تتحقق بالفعل ، لا في مرحلة السيطرة الاستعمارية المباشرة ، ولا حتى في المرحلة الحديثة التي اتسمت فيها تلك السيطرة بشيء من اللامباشرة ، إلا بتقبل هذه الصورة . فتقبل الصورة التي يقدمها الغرب للعالم





الهوية ، من دين ولغة وتاريخ وأنساق للعلاقات الاجتماعية . وإذا كان النيل من الدين من أكثر هذه العناصر حساسية بالنسبة لأي شعب من الشعوب ، ناهيك عن الشعب العربي الذي كان مهد الأديان السماوية الثلاثة ، فإن المؤسسات التعليمية التي صيغت على النمط الغربي ، استطاعت أن تتعامل مع عنصر اللغة والتاريخ ، وأن تكسر شوكتها إلى حد ما . صحيح أن الرباط الوثيق بين الدين الإسلامي واللغة العربية لم يمكن العرب طوال سنوات الاستعمار في المنطقة ، من القضاء على اللغة القومية ، كما فعل بنجاح في أماكن كثيرة من العالم ، لكن تركيز النظام التعليمي نفسه على أهمية اللغات الأوروبية ما لبث أن تحول مع الزمن ، لمزلة المفارقة ، إلى أحد المطالب « الشعبية » ، وأصبح تعليم الأبناء في مدارس اللغات الأجنبية من مظاهر الوجاهة الاجتماعية في كثير من أرجاء الوطن العربي . وبعد موجة الاعتزاز بالشخصية القومية واللغة القومية ، في الخمسينيات والستينيات ، شهدت السبعينيات تراجعاً كبيراً ، أسفر عن نفسه في تسييد اللغة الأجنبية والزراية باللغة القومية في كثير من مناحي الحياة ، لا سيما تلك التي تتصل مباشرة بالعلاقة مع العالم الخارجي ، أو ببعض نشاطاته التي تحاول التجذر في المنطقة . أما من حيث الذاكرة التاريخية للشعوب العربية فحدث عن طمسها بلا حرج ، فليس ثمة اهتمام بالتاريخ القومي أو بتكريس بعض ملامحه ، بصورة تصيح معها من المكونات الأساسية للشخصية الفردية .

وإذا كان من المكرور تعديد شق أشكال استهداف اللغة والتاريخ العربي عبر المراحل الأخيرة ، فإن من الضروري التعرف على بعض أشكال إيهان القاعدة التي ينهض عليها النسيج القومي ، أو أنساق العلاقات الاجتماعية ، وأهمها تغيير البنية الاقتصادية ، وتفكيك الروابط الاجتماعية القديمة ، فعلى الرغم من أن عدداً من

لتجذر هذه الصورة في الوعي الجمعي العربي ، وتنفيذه لما يترتب على تبنيها من إجراءات . وقوة هذا الوجود هي التي تعفي العقل العربي من إشكاليات العمل على رسم صورة للعالم خاصة به ، والدخول بهذه الصورة في عملية جدل خلاقة مع الصورة الغربية له . لأن الثقافات تزدهر بالحوار المستمر ، لا بالانغلاق ولا بالتبعية . ويزداد الأمر تفاقماً إذا ما لاحظنا أن صورة العالم التي يقدمها الغرب ، والتي يحتل فيها بطبيعة الحال أرقى المكانات ، تجعل غمط الحياة الغربي الذي يعرض على شاشات التلفاز في كل بلدان العالم ، عبر مسلسلات ( دلاس ) و ( دايناسي ) و ( أهل القمة وأهل القاع ) وغيرها ، هو المرادف العصري للمفردوس الأرضي . بينما لا تظهر بلاد العالم الثالث ، حتى على شاشات محطات تلفازاتها الخاصة ، إلا بعدّها موطناً طبيعياً للكوارث ، والمجاعات ، والفظاعات ، والحروب ، حيث تدور في ساحتها أشد الأعمال الإنسانية فظاعة ووحشية ، وتفيض علاقاتها فيما بينها باللامنطق والغيباء . ومن هنا تقوم الذات القومية بتكريس آليات القضاء عليها ، أو إيقائها في مرحلة الدونية ، دون أن تعي ذلك .

### الهوية القومية

وعلى الرغم من كل تناقضات هذه الصورة ، بل وبسببها ، يضعنا إعفاء العقل العربي لنفسه من مشاق تخليق هذه الصورة في قلب حركة النهضة ، أو بالأحرى في مواجهة مع ما اصطلاح على تسميته المشروع التحديثي برمته . فلا يمكن أن تكون ثمة نهضة حقيقية ، إلا إذا قامت عبرها الذات القومية برسم صورة للعالم ، تحتل فيها تلك الذات مكانة كفيلة بإشباع مطامعها ، وتحقيق هويتها . ولا تنفصل صورة العالم عن مسألة الهوية القومية بأي حال من الأحوال ، لأنها تشبكت بمختلف العناصر المشاركة في صياغة هذه

قديمه . ولأذكر هنا بعض الأرقام الإحصائية الدالة التي تسمح بتجسيد ما أعنيه من ناحية ، وتؤكد التناظر بين القوة الاقتصادية والقدرة على رسم صورة العالم وفرضها على الآخرين . إذ تقول إحصاءات منظمة الأمم المتحدة : إن العالم المتقدم - أو العالم الأول الذي يضم الولايات المتحدة وكندا وأوروبا الغربية وليدز وأستراليا ونيوزيلندا وجنوب أفريقيا - يعيش فيه خمس سكان العالم ، ولكنه يتمتع بنسبة ٦٠٪ من إنتاجه الإجمالي . بينما يعيش في العالم الثاني أو الاشتراكي الذي يضم الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية والصين وفيتنام وكوبا ثلث سكان العالم ، ويستهلك أقل من ٣٠٪ من إجمالي إنتاجه . أما العالم الثالث ، أو بالأحرى بقية العالم من الدول النامية الذي يملك نصف مساحة الكرة الأرضية ، ويعيش فيه نصف سكانها ، فإن عليه الاكتفاء بما تبقى من فئات الإنتاج العالمي الذي لا يصل إلى ١٢٪ من إجمالي الإنتاج العالمي . وإذا ما وضعنا هذه الإحصاءات المهمة بجوار مجموعة أخرى من الإحصاءات الثقافية التي لا تقل عنها دلالة ، نستطيع أن نعرف على طبيعة العلاقة الجدلية بين الواقع والإنتاج الثقافي . إذ تقول تلك الإحصاءات الأخرى ، الصادرة عن منظمة اليونسكو : إن هذا النصف الفقير من سكان العالم ، ومعه الجزء الآسيوي الاشتراكي ، يشكل ثلثي سكان العالم ، ولكنه لا يصدر إلا أقل نصف صحفه ، وأقل من سدس مجموع النسخ المطبوعة منها . ولا يصدر إلا ٩,١٦٪ من الكتب الصادرة في العالم . أما الثلث الآخر ، وهو الثلث الغربي ، فإنه يحتكر إنتاج ٨٣,١٪ من كتب العالم ، ويصدر أكثر من نصف صحفه ، ويقرأ خمسة أسداس النسخ الصادرة من كل الصحف في العالم . ولا يقتصر الأمر على ذلك ، فإنه من بين ٤٠٠ مليون جهاز هاتف في العالم عام ١٩٧٧ كان ٨٠٪ من هذه الأجهزة في عشر دول متقدمة .

مفكري الغرب أنفسهم قد اعترفوا بوجود نمطين اقتصاديين مختلفين : غط غربي وآخر آسيوي ، فإن عملية فرض النمط الغربي على الوطن العربي قائمة على قدم وساق ، منذ بدايات الحركة الاستعمارية قبل عدة قرون حتى الآن . وحينما أتحدث عن الحركة الاستعمارية فإنني أتحدث عن الأساس الفكري لحركة التاريخ ، أكثر مما أتحدث عن وقائع ، أو مراحل تاريخية معينة . وفرض هذا النمط الاقتصادي قد أدى بالتالي إلى فرض غط حضاري برمته ، بكل ما به من مؤسسات للدولة ، ونوعية لأسلوب الحكم ، وتنظيم للعلاقات بين المؤسسات المختلفة ، وتسييد لسلم معين للقيم الاجتماعية والثقافية . ومن هنا ازداد الصراع بين المثقف والسلطة ، وانعزلت الجماهير الواسعة عن هذا الصراع ، وكان عزلتها شكل من أشكال المقاومة السلبية للاكتساح الذي جرف المثقف في طريقه . وانتظار عن بعد لما تسفر عنه المسيرة الثقافية من حصاد ، قد يخرج بالذات القومية من الدوران في فلك الآخر ، ويحل بالتالي بعض إشكالاتها ، وتناقضاتها . وكان الجماهير الشعبية تعي أن لا جدوى من الانخراط في فلك الآخر ، لأن هذا الانخراط لا يؤدي إلى تغيير الصورة ، ولا يشي بتوليد صورة جديدة ، أو حتى بتحول الذات بحق إلى آخر ، وإنما كل ما يمكن أن يؤدي إليه هو خلق مسخ مشوش الهوية والملامح ، تفقد فيه الشخصية القومية أصالتها وذاتيتها الثقافية ، ولا تفلح في أن تصبح جزءاً من الثقافة الجديدة .

#### إشارات مهمة

ولا تكمن استحالة الدوران في فلك الآخر في عناد الشخصية القومية أو عجزها عن « استيعاب » أسس الحضارة الجديدة ، وإنما تعود أساساً إلى أن مكانة الوطن العربي ، في تلك الصورة الغربية التي تبناها للعالم ، مكانة متدنية إلى أقصى حد ، ولا تسمح له حتى بالوقوف على

## قوة المعرفة

امتلاك أدوات المعرفة لا يقل خطراً عن امتلاك أدوات الحرب ، فالمعرفة قوة . ولأن طرح أكثر من صورة للعالم في ساحة الإعلام الدولي ليس أقل خطراً من قيام حرب عالمية ، لا يعرف أحد نوعية نتائجها . وإذا كان من العسير علينا أن نأخذ على عاتقنا طرح صورة جديدة للعالم من منظور العالم الثالث كله ، فلا أقل من أن نستوعب بعض دروس المجتمع الأوربي وسوقه المشتركة ، حتى نبادر بالعمل على خلق صورة عربية للعالم ، تتخلل مكوناتها كل مناحي حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية . عندئذ ستغير طبيعة طروحاتنا لكثير من القضايا ، وسنستطيع أن نحل كثيراً من مشكلاتنا الثقافية التي تبدو مستعصية على العلاج ، لأننا ما نزال نفكر فيها بمنطق ليس نابعا من ذاتيتنا الثقافية ، وبطريقة لا تنبثق عن آليات تكون تلك المشكلات . □

والغريب أن هذه الدول العشر نفسها هي الدول التي تمتلك مصادر تزويد العالم بالأنباء ، أي مصادر صناعة صورة العالم ، لأنها هي الدول التي تمتلك وكالات الأنباء الخمس الكبرى في العالم ( أسوشيتد برس ، ويوناييتد برس ، رويترز ، وفرانس برس ، وتاس ) . وحينها فكرت دول العالم النامي في أن يكون لها وكالة أنبائها العالمية ، ودعت إلى نظام إعلامي جديد ، قامت الدنيا ولم تقعد ، حتى أطاحت بكل من سولت له نفسه من أبناء العالم الثالث التفكير في هذا الأمر ، وعلى رأسهم رئيس منظمة اليونسكو السابق ، ورئيس إدارة حرية تدفق المعلومات فيها ، لأن امتلاك بلدان العالم الثالث لوكالة عالمية للأنباء هو الخطوة الأولى نحو مشاركتها في رسم صورة العالم الذي احتكر الغرب رسمها بالنيابة عن بقية سكان الكرة الأرضية . ولأن

# مجلة العلوم الاجتماعية

تصدرها جامعة الكويت

مجلة فصلية أكاديمية تعنى بنشر الأبحاث والدراسات  
في مختلف حقول العلوم الاجتماعية

مؤسسها د. كاظمين عبد الله - تاسيس ١٩٧٣

رئيس التحرير : د. محمد شاقب الشاقب





شعر :

الدكتور أحمد محمد المعتوق \*

خواء يا أغنية الساقية  
قَدْ مَلَأَ الدُّورَقَ مَسْ المَطَرُ  
وَانْسَرَحَ الظِّلُ كَثَرُ مَبَاحِ  
يَرْكُضُ فِي ضَاحِيَةِ العُمُرِ فَتَخْضَرُ رُقَاةُ البَشَرِ  
وَيَطْعَمُ الخَلْقُ تَضِيحَ الثَمَرِ  
وَيَغْبِسُ الطَّائِرُ مَنَاقِرَهُ  
فِي شَفَقِ الشَّمْسِ فَلَا يَسْتَمِرُ  
قَدْ تَعَبَ الشَّوْقُ فَيَا مَنَ ظَفَرُ !  
سَمِعْتُهَا أَغْنِيَةَ السَّاقِيَةِ  
فِي لَيْلَةٍ أَنْجَمَهَا رَاقِدَةٌ ، فِي لَيْلَةٍ شَاتِيَةٍ  
سَمِعْتُهَا وَخَيْرَةَ الْغَرِيبِ فِي حُرُوفِهَا  
وَلَحْنَهَا كَأَنَّهُ الْجَرِيحُ كَالرَّيْنِ فِي الضَّلُوعِ  
بَلِيلَةٍ سَاهِرَةٍ غَافِيَةٍ  
كَلَابُهَا السُّودَ عَدَّتْ جَائِئَةً لَاهِئَةً غَاوِيَةً  
نَحْمُومُ حَوْلَ الرَّايَةِ  
سَمِعْتُهَا خَوَاءَ فِي لَيْلَتِهَا الْعَارِيَةِ  
تَنْشِجُ وَالرِّيَّاحُ خَلْفَ بَابِهَا نَارُ الدُّوَارِ  
يَضْجُ فِي سِتَائِرِ الْأَصِيلِ  
فِي الْغُرْفَةِ الْحَمْرَاءِ وَالرُّفُوفِ وَالْمَرَايَا  
فِي الشَّالِ فِي طَنَافِيسِ الْحَرِيرِ فِي حَقَائِبِ الرِّحْلِ  
وَمَسْهَا ، وَزَفَرَةٍ تَوَقَّدَهَا عِنْدَ جِبَالِ الضَّجْرِ :  
بِالرَّغِيفِ بَارِدٍ يَأْكُلُهُ السَّهَرُ !  
وَقَبْلَةَ أَرْخَصَ مِنْ قَهْقَهَةِ الرِّيحِ بِمَهْوَى الْحَجَرِ !  
وَعِنْدَمَا يَنْقَرُ مِرَاتِمَا  
تَفْرَحُ أَمْ تَفْرَحُ أَمْ تَنْعَمُ أَنْ يَطِيرَ !  
تَهْجَسُ : يَافْرَحُ رِمَاكَ الْمَسَاءُ  
وَبَعْدَمَا شَبَّ جَنَاحُكَ رِمَاكَ الْمَسَاءُ  
فِي وَجَلِ الدَّرْبِ كَسِيرِ الْجَنَاحِ  
يَمْضِجُ مَنَقَارَكَ شَوْكَ الطَّرِيقِ  
يَشْرَبُ نَهْرَ الْعَقِيقِ

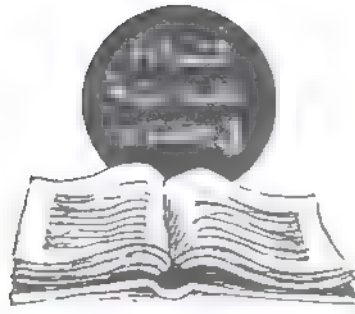
بُعِيدَمَا تَنْضِجُ تَفَاحَةً عَابَاتِنَا  
وَيَنْضِجُ التَّبَقُ ، وَتُبْرُزُ الْكَنُوزُ مَا حَوَتْهُ مِنْ دُرَرِ  
وَيَهْتِفُ الرَّبُّ : أَيَاذَا الْجَنَاحِ  
كُنْ ، فَيَكُونُ الصُّبَّاحُ  
وَيَسْكُرُ الضُّوءُ عَلَى دَالِيَةِ الْفَجْرِ وَيَنْدَى الْوَتَرُ  
بُعِيدَمَا تَنْضِجُ تَفَاحَةً عَابَاتِنَا  
وَتَفْرُغُ الْبَابَ بُعِيدَ الصَّبَاحِ  
تَرْتِيلَةَ الْإِقَامَةِ  
وَتَسْحَبُ الذَّلِيلَ عَلَى الرَّايَةِ  
تَزَلِقُ الضُّوءَ عَلَى الْآتِيَةِ  
يَهْتِفُ : يَافَاتِنَةُ النَّهَارِ يَافَعِينَ شَمْسِهِ



ويضرم النار بجفتيك فيا للحريق !!  
وصفت من أجنحة الزنبق للمصدر وشاح  
وقلت لي : قد ملأ الدُّورق فَمَس المطر  
وانسرح الظل كما الخيمة في حُضْنِهَا يَقْمَر لَوْن السمر  
بنيت لي العرش وقلت احمل  
فوق ذراعَيْكَ جنون الهوى  
ورقصي تحت ندى الفجر قلوب البشر  
أسقط كالنيزك ذاك الملاك  
في سدم الوحشة كالصرخة أو كالهباء  
وَرَاخ غول الليل ما أوحشه  
يسلخ وجه القمر  
يسرق ظل الشجر  
وَجَنَّةٌ قَدْ عَرِشَتْ للنجم حلو كرمها  
ولآلات للطير ضوء حلمها  
في اللَّيْلَةِ الماضية  
يتقد الصيف على جُفُونِهَا  
وَيَسْهَرُ الغراب فوق دوحها  
صوحت الواحة ، والساقية  
تركتها يابسة القلب على المنحدر !

التسويحي ٩٠





## (أَنْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ)

رواية من تأليف: تيسير سبول

بقلم : غالب هلسا

كنا نعد هذه المقالة للمطبعة حين حملت إلينا الأنباء خبر الوفاة المفاجئة للكاتب الروائي الناقد « غالب هلسا » وهو بدمشق ، بعد ٥٣ عاما قضاهما متنقلا بين موطنه في الأردن ومصر والعراق ولبنان وسوريا ، مشاركاً أبناء أمتة في كل هذه الأقطار همومهم الفكرية والإنسانية ، مساهماً بإبداعه الروائي والنقدي في إثراء المكتبة العربية بإنجاز متميز رفيع .

وإننا إذ نقدم لقاريء « العربي » آخر مقال كتبه غالب هلسا لتتقدم إلى أسرته في الأردن وإلى الأدباء العرب جميعاً بخالص العزاء .

ربما ماتت يوم أمس . . وعندما طلب إجازة من رب العمل تصور « ميرسو » أنه غضب ، فقال : إن موت أمه ليس غلطته ، وعندما سئل عن السبب الذي جعله يطلق الرصاص على البدوي ، قال : إن ذلك بسبب ضوء الشمس . فكيف نصف رؤية « ميرسو » للعالم ؟

إنها رؤية تلغي المنظور ، أو البعد الثالث ، من الصورة ، من العالم من حوله ، فيصبح ذا بعدين ، أي أنها تفتقد بعدها الاجتماعي ، بُعد التقاليد والقيم والمفاهيم التي صاغت البشر ومؤسساتهم الاجتماعية التي تشكل بمجموعها

قدمت رواية تيسير سبول ( أنت منذ اليوم ) ، المكتوبة بعد هزيمة سنة ١٩٦٧م إضافة مهمة للرواية المشرقية بيناتها التقني . وسوف نحاول ، هنا ، أن ندرس تلك التقنيات التي نرى أنها تشكل إضافة .

تبدأ رواية « كامو » ( الغريب ) هكذا : « اليوم ماتت أمي ، أوريما ماتت الأمس ، لا أعرف ، تلقيت بريقة من مأوى العجزة تقول : توفيت والدتك . الدفن غدا . لك أصدق مشاعر الأسى . ومثل هذا القول لا يفيد بشيء .

الرؤية الكلية للذات وللآخرين .

يطلق الوجوديون على هذه الحالة اسم : ( حالة ميرسو في « الغريب » ) ، صفة العيشية المضحكة . لقد شاعت ترجمة « Absurd » بالعبث في الأدبيات العربية . ولكن الكلمة الأصلية تحتل المعنيين ، إنها الحالة التي يفقد فيها الإنسان ثقته بكل المسلمات الاجتماعية ، ويكون عاجزا ، في الوقت نفسه ، عن إيجاد قيمه الخاصة ، أو التزامه النابع من ذاته .

يرى « كامو » أن هنالك خيارين أمام إنسان كهذا : الانتحار ، أو بناء التزام نابع من ذاته ، وقد اختار تيسير ، مع كل أسف ، طريق الانتحار .

### رؤية تبسيطية لواقع معقد

ومأساة « تيسير » هي مأساة الشباب العربي الذين تم إدخالهم في دائرة شريرة ومفرغة ، ولكنها صادفت في « تيسير » حالما كبيرا ، ذا حساسية مرهفة ، فكانت الفاجعة .

إن الشباب العربي ، وتيسير بشكل خاص ، قد تخللوا عن مسلمات مجتمع متخلف ، مستبدلين إياها بمسلمات الديماغوجية السياسية ، باليقين نفسه والامثال نفسه .

قال له الديماغوجيون : إن الأهداف الكبرى للعرب : الوحدة والديموقراطية ، في أعلى أشكالها ، والعدالة الاجتماعية والرخاء ، وسحق الأعداء سوف يتم بسرعة ، ودون جهد كبير .

من خلال هذه الديماغوجية بنى صورة جميلة لعالمه المقبل الذي سوف يتحقق بسرعة ، دون جهد . والسمة الأساسية للديماغوجيا أنها تبسيطية ، تغفل أو تمهل ، تعقيدات الواقع ، ومن ثم تقفز فوقها . رأى تيسير وشباب جيله ، أن الواقع لا يطيع أحلامهم ، فانساقوا إلى الرؤية العيشية المضحكة ، حيث فقد كل شيء معناه ، وأصبح مضحكا .

كانت روايتي « الضحك » التي كتبتها قبل رواية « أنت منذ اليوم » بفترة طويلة ، تعبر عن الأزمة نفسها ، ففيها تفتت رؤية كاملة إلى شظايا عيشية .

إذن هذه هي المشكلة الفاجعة : أمام عالم شديد التعقيد ، لاتحدد مساراته الأحلام الوردية والنوايا الطيبة ، لشبان لم يرغبوا في رؤية تعقيده ، بل رغبوا أن يتحدد سيره بمصالح الداخل والخارج المتقاطعة والمتعارضة ونواياهما واستراتيجياتهما . أمام عالم كهذا وقف تيسير - ونحن كلنا - يعلن خيبة أمله ، لأن أمته لم تحقق أحلامها ، ولأن الزعماء الديماغوجيين ، أنصاف الأميين ، لم يفوا بوعودهم . وهكذا أصبح كل شيء مضحكا ، بلا معنى ، عالم بلا منظور ، كل ما يدور فيه عشوائي ، لا يندرج في سياق رؤية ، أو نظرية موحدة . فكيف عبر تيسير في روايته : « أنت منذ اليوم » عن هذه الرؤية الفاجعة ؟

### السخرية من الذات كتقنية

رواية « أنت منذ اليوم » تعكس ، في بنيتها ، تهشم الرؤية المتكاملة : لوحات قصيرة متتالية ، لا يربطها زمان أو مكان أو حدث واحد . تتاليها يأخذ بشكل القصيدة الجاهلية ، حيث يتم الترابط بين الأجزاء من خلال التداعي ، فتثير الصورة أو مشاعر اللحظة ، صورا ومشاعر تخضع لعملية التداعي هذه . وهذه الرؤية بذلك تشكل خروجاً عن غط الكتابة الروائية العربية السائد . وللتداعي بين المشاهد دينامية خاصة ، فما يعاش في اللحظة الحاضرة ؛ أي ماهو عياني ومباشر ، يستدعي ذكرى قديمة ، تستدعي بدورها مشاعر وأحاسيس قديمة وجديدة ؛ أي أن مجرى الوعي لا يتم على مستوى واحد ، بل على مستويات متعددة ، فهو الحاضر المباشر ، وهو تاريخنا الشخصي ، وهو ما احتفظت به الذاكرة أيضا من حكايات وأحداث .



من وجوها ، وهي تحويل الحديث المباشر إلى حديث غير مباشر ، مثال ذلك : وصفه لردود فعل الناس بعد فك الوحدة بين مصر وسوريا . « ففسر بعض الشعب ، وابتأس بعض الشعب ، وصمت كثيرون ، غير أن المذيع طالب الناس ألا يجزنوا ، ووعد بوحدة صحيحة تقوم بين كل العرب .

إلا أن هناك من لم يصدق ، فبكى ما استطاع البكاء ، ووَجِدَ أفرادَ لزموا الفراش مرضا ، ثم أبلوا بعد يوم أو اثنين . . . » .

إن السخرية هنا تتولد من وضع سياق في القول بدلا من سياق آخر .

إن عبارة « ووَجِدَ أفرادَ لزموا الفراش ثم أبلوا بعد يوم أو اثنين » ذات نكهة جسدية خالصة ، يكون استعمالها في العادة للحديث عن إنسان أرقه العمل ، أو أصيب بالزكام ، فلزم الفراش يوما أو يومين .

وهكذا فإن إحالة مشاعر وطنية إلى حالة جسدية خالصة يجعلها مضحكة . يشبه ذلك قولنا في وصف إنسان : إنه كان شجاعا

إن الرابط بين مستويات التداعي ، عند تيسير ، ينبثق من عناصر المفارقة والتناقض ، والانفعال . فالعياي يستدعي نقيضه ، أو يشكل مفارقة معه ، أو يستثير إحساسا عاثلا ، ولكنه قديم .

يعني هذا أن الرواية تعتمد اللحظة الحية ، المعاشة حاضرا ، عبر تداعيات تفتح على أكثر من مستوى .

ولا تقتصر هذه الدينامية على العلاقة بين مشهد وآخر ، بل تقوم أيضا على العلاقات بين العناصر المكونة للمشهد . وعلينا أن نتأمل جيدا هذه العلاقات التي سوف نسميها تقنيات ، لأنها أهم ما تقدم تيسير في تاريخ إبداعه الموجز والواعد .

سوف نبدأ بتقنية ، سوف نطلق عليها اسم : السخرية من الذات . ولتسهيل الحديث سوف نورد اقتباسا من الرواية .

دعونا نقرأ هذه الفقرة :

« قال - الراوي - للرفاق بأنهم عانوا من نقص الكراسات العقائدية هناك، وأنه يعترف بنقص ثقافته ويريد المزيد فطمأنوه وامتدحوا رغبته . »

نلاحظ أن الجملة خالية من النقاط والفواصل التي تم استبدالها بواو العطف . إنها بهذا تخرج عن إيقاع الكتابة الأدبية ، لتندرج في إيقاع الكلام اليومي . فالسخرية من الذات تنبثق أولا من هذا الإيقاع الملهوف للعبارة ، وتأتي كذلك من رغبته الواضحة في استجداء المذيع ، وقد تحققت هذه الرغبة « فطمأنوه وامتدحوا رغبته . »

والمصدر الثاني للسخرية من الذات هو أن الراوي يكشف نفاقه هو على الأخص ، ففي الوقت الذي يطالب منه بزيادة الكراسات العقائدية يقول لنفسه : « غير أن الكراسات الحزبية تضجره . لقد عرف بأنها متشابهة ، ولا معنى لتوزيعها كل أسبوع . »

ويستعمل المؤلف تقنية أخرى للسخرية من الآخرين ، تعتمد التقنية السابقة نفسها في وجه





« ورغم أنني سمعت دائماً من يتحدث عن صفرة الوجوه الخائفة ، فلم يحدث أن رأيت وجها صغيراً كهذا مصفراً تماماً كقشرة ليمونة دون رواء القشرة » .

إن المؤلف يقيم علاقة بين الذاكرة والواقعة العيانية : صفرة الوجه الخائف كصورة رسخت في الذاكرة ، وهذا الوجه الأصفر الصغير . إن هذه العلاقة بين المعطين وظيفة ابستمولوجية ( معرفية ) محددة ، فالمسلمات القائمة في وعينا ( ولا وعينا ) نحال إلى مضمونها الواقعي ، لبتنم فيها أو تأكيدها .

إن قاصداً مثل يوسف ادريس ، مثلاً ، يسعى إلى تحطيم قلياتنا ، أي أفكارنا الثابتة عن العالم . فصورة السفاح الرهيب في خيال الطفل تنهار عند رؤيته . كان ضئيل الحجم . كما تعني صورته مزيداً من الانهيار عندما يراه ينتحب ، لأن زوجته تحونه . ( هذا في رواية الغريب ) . وهذه وظيفة ابستمولوجية ، ( معرفية ) لأنها تقودنا إلى جوهر المعرفة ، إذ هي ليست مجرد معلومات يحشى بها الدماغ ، بل اقتراب تدريجي مستمر نحو الحقيقة . يتم ذلك من خلال تحطيم أطر معرفية قديمة ، سلخت عن معطياتها الواقعية ، وأصبحت مجرد أشكال فارغة ، واستبدالها بأطر جديدة ، انبثقت من الواقع توا . وبكلمة أخرى : إن المعرفة عملية متصلة مستمرة إلى مالا نهاية ، تقوم على تحطيم القديم وبناء الجديد .

هكذا يصبح السؤال المطروح : هل الأدب يعبر عن التجربة كما عشناها ؟ أو هل تتم مصادرتها خضوعاً للطبوس الاجتماعية ؟ إن تهمة قتل البدوي تجرد رافداً لها في ملاحظات مدير مأوى المعجزة حول سلوك « ميرسو » خلال جنازة أمه :

« وردا على سؤال آخر ، قال : إنه فوجيء بهدوئي ، يوم دفن والدتي ، ولقد سئل عما يعنيه بقوله ( هدوء ) ، فنظر المدير إلى حذائه ،

وسمينا . فإن اقتران الصفتين المادية والمعنوية يجعل قولنا مضحكاً .

نجد الشيء نفسه في فقرة أخرى :  
وأما تحويل الحديث المباشر إلى حديث غير مباشر فهو واضح في الاقتباسات السابقة منها :  
« غير أن المذيع طالب الناس ألا يجزئوا ، ووعد بوحدة صحيحة ، إلا أن هناك من لم يصدق ، فبكى ما استطاع البكاء » .

المذيع يصدر أوامراً لا يمكن أن تطاع ، إذ طالب الناس ألا يجزئوا ، وكان الحزن يأتي بأمر ، وينتهي بأمر مضاد . كما أنه يقدم وعداً محدداً ، بقيام وحدة صحيحة ، لم يكن قادراً على تحقيقها . إنه مضحك في أوامره ووعدوه ، وكذلك كانت استجابة المستمعين ، فبدلاً من اكتشاف حماقة المذيع انخرطوا في البكاء . عندما نتأمل هذه العبارات جيداً نكتشف أن حماقة المذيع اتضحت لنا بسبب استعمال تقنية القول غير المباشر . يكفي أن نعيد هذه العبارات إلى أسلوب الخطاب المباشر ، أي نقل كلام المذيع كما قاله ، حتى يتضح لنا أنه فقد طابعه المضحك ، وأصبح مجرد مادة إعلامية عادية ، لاثير السخرية .

إن استعمال المؤلف لهذه التقنية يتميز بالأصالة ، ويكشف عن حرية داخلية ، يمتاز بها الفنان الموهوب .

### علاقات جديدة بين المفردات

ربما كان أهم هذه التقنيات وأكثرها كشفاً لموهبة المؤلف هي تلك التي يستعملها في إقامة العلاقات بين المفردات التي تشكل المشهد . إن تلك المفردات غير محالة إلى سوء ذهني - إلا كإصار عام - أو إلى الحكمة لروائية ، من إلى ردود الفعل التلقائية . إن هذا يمنح الرواية جدة مطردة .

يقول الراوي في وصفه امرأة عجوز ، كانت تحاول أن تعبر الجسر الذي دمرته الطائرات « الاسرائيلية » ، إلى الضفة الأخرى من النهر :

تداعياتنا نحن ، لا يحكمها منطق المسلمات والطقوس ، أي عندما نكون أحرارا . وبهذا المعنى نستطيع أن نقول : إن الأدب الجيد يمررنا . كيف ؟ سنشرح ذلك بعد قليل .  
والآن : هل نستطيع أن نضع هذه الملاحظات المتفرقة في سياق مفهوم منسجم ؟ سنحاول ذلك .

### علاقة الوظيفة بالجمال

نتبين أهمية هذه التقنيات التي نتحدثنا عنها عندما نقيم رباطا بينها وبين مسألتين : وظيفة الأدب وجماليته .

إحدى وظائف الأدب ، وأخطرها ، أنه يجعلنا نعيش تجارب حياتنا اليومية مرة أخرى ، ولكن برؤية وفهم مختلفين . إن تجاربنا اليومية مستلبة ، لأنها محالة دوما إلى إطار مرجعي متكلس ، قد فقد مضمونه الواقعي ، وأصبح شكلا فارغا ، أعني بالإطار المسلمات الاجتماعية . يكفي أن نطرح على المواضعة الاجتماعية سؤالا منطقيا واحدا ، حتى يتكشف لنا فراغ هذا الشكل الميت . إن لهذا الشكل ، بالطبع ، مضمونه ، ولكنه أولا ليس ما يدعيه ، وثانيا أن مضمونه الأساس مضمون قمعي .  
مثال ذلك أننا نوافق أن نعمل الفتاة موظفة ، وقد يكون عمليا أن نجلس في حجرة واحدة مغلقة مع زميل ، لا يدخلها أحد إلا بإذن ، ذلك مقبول تماما . ولكن حين يدعوا هذا الزميل إلى شرب فنجان قهوة في مكان عام ، فإن موافقتها تصبح فضيحة . هذا هو منطق المواضعة الاجتماعية : الخلوة مع رجل ست ساعات يوميا أمر مقبول ، والجلوس في مكان عام أمام ماثت الأعين شيء مستنكر .

### المضمون الحقيقي

وراء ذلك استعباد المرأة ، وعدّها وسيلة إنتاج بلا حقوق ، فخلوتها مع الرجل تأتي بالمال ،

وقال : إنني لم أبدأ الرغبة في مشاهدة أمي ، ولم أبك مرة واحدة عليها ، وأنني ذهبت فوراً ، إثر دفنها دون أن أنحني بكل حواسي فوق قبرها .  
وقال : إن شيئاً آخر فاجأه أيضا : فقد ذكر له أحد مستخدمي الجناز بأنني كنت أجهل كم تبلغ أمي من العمر .

وتبلغ هذه الاتهامات حدا جعل المحامي يتساءل : « أخيرا ، نريد أن نعرف ما إذا كانت التهمة الموجهة إلى موكلي هي دفن أمه ، أم لأنه قتل رجلا ؟ » ، فيصر المدعي العام : « نعم ، إنني أتهم هذا الرجل بأنه دفن أمه ، بقلب مجرم » .

### فما خطيئة « ميرسو » الحقيقية ؟

إنه وقد فقد القدرة على فهم المنظور ، أو بعد المسلمات الاجتماعية قد خضع تماما لتداعياته التلقائية ، وأصبح سلوكه نتاج رؤية ، يظهر فيها العالم وقد اتسم ببعدين . وهكذا نستطيع القول بأن خطيئة « ميرسو » الكبرى التي تم تضخيمها إلى الحد الأقصى هي أنه لم يخضع تداعياته للمواضعة الاجتماعية .

عند تيسير ، في هذه الرواية ، لانتقيد تداعيات الراوي اعتبارا للمواضعة الاجتماعية ، ولا للمنطق الاجتماعي الذي نطلق عليه صفة الحس السليم .

### دعونا نقرأ هذه المقاطع من الرواية :

« ولأحظ عربي أن الخادمة التي يحشرونها تنام معي في الغرفة . . كانت غائبة عن حسه لفترة . ثم عراها ، واكتشف أن جسدها الداخلي نظيف جدا ، فجاس خلاله بلذة ، ويتش حين يرى أن وجهها ، بعد أن تضع ملابسها ، وسخ جدا .

« ولأن الخادمة ظلت وسخة الوجه ، أحب من بعيد صبية سمراء ، تغدو لمرستها كل صباح في الميعاد نفسه » .

هنا نجد الانطباعات الأولى للراوي قد حدها منطق تداعياته الخاص . إنها تحيلنا إلى

صحيحة . ولكن بمجرد أن نصيغها بصيغة خطاب غير مباشر يكشف العقل الخامل أنه خدع . لأن المؤلف قد غير الصياغة النمطية للخطاب . فلم نعد - في خطبة المذيع - مضمرين كمستمعين ، بل أصبحنا نقادا .

هذا عن علاقة هذه التقنيات بوظيفة الأدب التي حددناها بقولنا : إنها وظيفة معرفية ، فماذا عن علاقتها بالمعطي الجمالي ؟

الفصل بين وظيفة الأدب وجماليته فصل تعسفي ، فالوظيفة جزء من جماليته ، ولكننا نستعمل هذا الفصل للإيضاح . الجمالي يعني : الكفاءة التي ينقل بها الأديب تجربته إلى المتلقي ، إضافة إلى الوظيفة .

واستعمال التقنيات التي ذكرناها كان بهذا المعنى جيلا . إنها تجدد التجربة اليومية ، فتشير خيال المتلقي ووعيه لتجربته الخاصة . إنها تعرض الوجوه الجديدة للحدث ، فتوقظ جهازا عصبيا تعود التكرار ، وبالتالي تعود على تلقي وقائع الحياة وهو نصف نائم . ولكنه يستيقظ أمام الجدة . وبكلمة أخرى ، فإن جمالية هذه الرواية تكمن في جدتها ، في كشفها واقعا نعيشه ، ولكننا لا نعرفه . إن هذه الجدة على الأخص تجعل القارئ مبدعا . □

وجلوستها في مقهى يحقق العكس ، ويعطيها حق الراحة والمتعة . وهذا أمر غير مقبول . إن المسلمة الاجتماعية بتصلبها وعنجهيتها تخفي مضمونها الوحشي بغلاف من شرف المرأة وسمعتها .

وهكذا تصبح ردود أفعالنا وأفكارنا وانفعالاتنا مقننة . إننا نلغي أبعادها ، ونقتصر على ردود الفعل التي حددتها القيم السائدة . أما الكيفية التي يتم بها ذلك فتنتقلنا إلى البحث في آلية الجهاز العصبي للإنسان . وهذا البحث يحتاج إلى متخصص . يكفي أن نقول : إن التداعي الحر للأحداث والأفكار يتوقف ، أو ينحرف ، نتيجة لكوابح في الجهاز العصبي ، مصدرها القمع الاجتماعي ، بكل أشكاله .

من هنا تبرز الوظيفة الخطيرة للأدب الجيد . إنه يقدم لنا تجاربنا الخالية من الحياة والمعنى ، ليشحنها بطاقة معرفية هائلة . فعندما نقرأ في رواية : « أنت منذ اليوم » أن الراوي زهد في جسد الخادمة ، لأن وجهها يكشف عن وساخته ، عندما ترتدي ملابسها ، فإن الرواية تجردنا من مسلمة طبقية ، وتكشف لنا رغباتنا الحقيقية . كذلك فإن العقل الطقسي يقبل خطبة المذيع الحمقاء : لانهزونا ، سأحقق لكم وحدة

## الحقيقة

الحقيقة هي أن نكون مع الذين يتألمون . وهي أن نكي مع الذين يتحبون . وأن نجد فرحنا في تخفيف الألم .

وفي الامتناع عن الغناء والضحك حين يبكي الآخرون . وأن نفتح أعيننا على بؤس البائسين ، فنعمل لتخفيفه بإخلاص ، بدلا من أن نفسل منه أيدينا .

الحقيقة ليست الفن ولا الموسيقى ولا الأبهة ولا روح النكتة ولا القهقهات ولا الفرح الذي يدفع الآخرون ثمنه عرقا ، إنها عناء غيرنا ، حين نشترك فيه ، إنها دمة نمسحها وبسمة نبعثها ، وطفل نساعد على الحياة ، وشيخ نواسيه .



## المجلة في العمل والطب



### إعداد : يوسف زعلوي

سرطان البروستاتة هو السرطان الأكثر انتشار بين الأمريكيين ، الرجال منهم دون النساء ، فهو يصيب عشرين منهم بالتقريب ، وبالتحديد ، واحد من كل ( ١١ ) رجلاً أمريكياً إن عاجلاً أو آجلاً ، ويموت من هؤلاء المصابين ما لا يقل عن ٢٨,٠٠٠ رجل سنوياً ، ولا يعرف السبب ، وهو عبارة التهاب البروستاتة أو تضخمها لكن المعروف أن احتمالات الإصابة تزداد مع تقدم العمر ، وقد درج الأطباء على معالجة سرطان البروستاتة بإحدى طرق ثلاث :

١ - معالجته بالجراحة ، لكن عملية سرطان البروستاتة خطيرة ، وقد تسبب مضاعفات عديدة ، كالعقم وفقدان الكفاءة الجنسية فقداناً تاماً ، وقد تشمل مضاعفات في التبول والتبرز .

٢ - وعالجته أيضاً بالأشعة التي تسبب من الخارج تداعماً ٣٥ يوماً ، والتي قد تكون لها آثار جانبية ، وهي آثار بالغة الخطورة .

٣ - وعالجته كذلك بزراعة في الورم السرطاني على الأخص بإحدى المواد المشعة ، وعالم ما كانوا يفصلون اليود هذا العنصر ، ولكن الاعتراض على هذه الطريقة هو البطء الشديد النسبي الذي تتم به المعالجة .

ولما كان هذا الاعتراض لا يمس الفاعلية العلاجية للمواد مشعة ، وبما البطء الذي تؤثر فيه إحدى تلك المواد - مادة اليود - بالتحديد - ومعنى هذا أنه لو أمكن العثور على مادة مشعة أخرى ، غير اليود ، نستطيع معالجته سرطان البروستاتة بأسرع مما تفعل هذه المادة ، فكان في ذلك حل للمشكلة ، وجاء يوم - قبل نحو ستين - بدأ فيه الأطباء استعمال مادة مشعة أخرى ، هي البلاديوم ، وهو معدن يشبه اللاتين ، وراحوا يررعون بدور البلاديوم في سرطان البروستاتة مباشرة ، وقد أثبتت التجارب أن استطاعة بدور البلاديوم هذه تحطيم خلايا السرطان بأسرع مما يستطيع اليود ، ربع المدة تقريبا ، إذ يبلغ البلاديوم نصف حياته في ١٧ يوماً ، ولا يبلغها اليود إلا في ستين يوماً .

أضف إلى ذلك أن البلاديوم لا يحتاج إلى تحديد موضعي ، ولا يوجب بقاء المريض في المستشفى ، ولا يتسبب بمثل المضاعفات ( التبول والتبرز )



التي قد تسببها الطريقتان الأخريان السالمت الذكر ، ويؤكد لأطباء الذين مضوا مؤجرا في زرع بدور البلاديوم الجديدة ( رقم ١٠٣ كما اصطلاحوا على تسميتها ) ، أن المرضى يستطيعون الوقوف ونشي عى أرجلهم في غضون أيام قليلة من عملية الزرع ، وفي ذلك يقول الدكتور هارولد ماكديولد ، أخصائي المسالك البولية ، وأحد مؤسسي مركز جورج لبروستات في مدينة أتلانتا :

« لاريب أن البلاديوم هو أفضل الخيارات وألطفها بالنسبة للمريض ، ولكن حساسات البلاديوم لاتقف عند اللطف ، فهو ذو أثر علاجي فعال ، يصاحبه أثر الجراحة ، ويضمن التخلص من سرطان البروستاتة بسرعة ، ودون آثار جانبية تذكر . ويضيف الدكتور ماكديولد إلى ذلك قوله بأنه يزرع في المريض الواحد حوالي ( ٦٠ ) بكرة بلاديوم بالمتوسط ، يعرضها في البروستاتة بواسطة إبر رفيعة ومثبتة على قالب خاص بها ، ومتصلة بمدس أو مسبار ( فوق سمعي ) ، وتثبت البدور إشعاعها في البروستاتة من الداخل ، دون أن تعرض لمخطر أيا من الأعضاء أو الأسحة القريبة من الورم أو المحيطه به ، وبأن يوم بعد ذلك نحمد فيه البدور وتوقف عن الإشعاع ، ولكنها تبقى حيث هي ولا حاجة لاستئصالها فهي ليست ضارة ».

ويوجد في الولايات المتحدة حاليا ١٥ مركز تعالج سرطان البروستاتة بالبلاديوم ١٠٣ .

□ □ □

يقول العلماء والباحثون في هولندا : إنهم عثروا على طريقة تضمن مصاعفة فرص الحاة في التلقيح خارج الرحم ، بإعطاء المرأة الهرمونات المعروفة ، لكن وفق « تقنية » جديدة ، وتقتضي إعطاء المرأة هرمونات الضرورية للمبايض في أوقات متفارة على مدى ١٤ يوما ، قبل نزاع البويضات من جسمها لكي يجري تلقيحها خارجا ، وقد درج الأطباء في الماضي على حقن المرأة بتلك الهرمونات ( بقصد تنشيط المبايض أو إثارتها ) مرة في اليوم مدة أسبوعين .

يقول الدكتور فردريك براك في ذلك : « لكننا نعطي المرأة تلك الهرمونات ، ولا نعطيها حقنا في العصل ، كما حرت العادة سابقا ، نعطيها دفعا بواسطة مضخة متصلة بأنبوب يزرع في الدراع ، وتثبت المضخة على الحاصرة ، ويجري الضغط عليها مرة كل تسعين دقيقة ، وحسبك أن ( ٢٠ ) امرأة من أربعين امرأة شملتهن التجربة الأولى قد حملن بالتقنية الهولندية الحديثة . □



# سَلَامَةُ الْبَشَرَةِ فِي سَلَامَةِ الْبَيْتَةِ



هــارة  
القطب  
الجنوبي  
بيئتها  
معرضة  
للخطر

لعل القارة القطبية الجنوبية والحاجة الملحة إلى حمايتها من المخاطر التي تتهددها ، هي القصبة البيئية الرئيسية التي مرّالت مند شهر الصيف الماضي ( ١٩٨٩ ) تشد كل الدول إلى عقد المؤتمرات ، ومناقشة الإخراءات والاتفاقيات الكفيلة بالحفاظ على سلامة البيئة في تلك القارة .

فقد شهدت العاصمة الفرنسية آخر تلك المؤتمرات ، وهو المؤتمر الذي عقد في أواسط شهر أكتوبر ( ١٩٨٩ ) ، والذي حضرته الدول التسع والثلاثون التي وقعت على معاهدة القطب الجنوبي الشهيرة سنة ١٩٥٩ . وقد حصر المؤتمر رجال دولة بارزون مثل الميسو دوشير ، رئيس الحكومة الفرنسية ، وحضره علماء متميزون كعالم البحار الفرنسي حاك ايبر كوستو ودارت أبحاث المؤتمر ومناقشاته حول . هل يسمح بالتفتيش عن المعادن في القارة القطبية الجنوبية ؟ وهل يسمح باستخراجها أو يحظر هذا وذاك حظرا تاما ، أو يسمح بها شريطة الخضوع لطعم وقواعد صارمة يتفق عليها وفقا لمقتضيات سلامة البيئة ؟

وسبق مؤتمر باريس هذا اجتماع آخر ، شهدته ولنجتون ، عاصمة نيويورك ، في شهر يونيو ( ١٩٨٩ ) ، وحضره أكثر الدول الموقعة على معاهدة سنة ١٩٥٩ ، وبالتحديد حضرته ٣٣ دولة من مجموع ٣٩ . وقد انتهى اجتماع ولنجتون هذا إلى الاتفاق مبدئيا على السماح بالتعدين في القارة القطبية الجنوبية ، على أن تتعاون الدول المعنية على وضع الأنظمة والقواعد المناسبة السالفة الذكر ، ي يصمم التحكم شتى أعمال التعدين من جهة ، ويكفل حماية البيئة من جهة أخرى .

ولم يكد يمضي على اتفاق ولنجتون المبدئي شهران حتى تراجعته عنه دولتان من الدول الموقعة عليه هما فرنسا وأستراليا ، فأدى تراجعهما إلى التهديد بانحيار الاتفاق المذكور ، أما الداعث عن تراجعهما فلم يكن سوى رقة أو شفافية البيئة في القارة القطبية الجنوبية .

ولعل موقف فرنسا وأستراليا هذا متأثر بوجهة نظر عالم البحار المعروف كوستو ، والقارة القطبية الجنوبية ، كما يقول العالم الفرنسي ، ذات بيئة هشة ، ولا بد من الإبقاء عليها بركة طهورة .

ذلك أن الصقيع وأخيد لمتراكمه في هذه القارة يدعب دورا حيويا جدد في تكييف المناخ العالمي ككل ، فهي أشبه بالمتحضر الكبير الفريد الذي يسمح



بحرء الأبحاث ميدانية طوهر بيئه حصيرة كصهره الزكلى بي بدأت تحل بطبقة الأوزون وظاهرة البيت الزجاجي .

ما هشاشه بيئه في القاره قصصه ، فقد بحث بوصوح في شهر سابر ( ١٩٨٩ ) ، حين غرقت سفينة التموين ( باهيا برايزو ) التابعة للبحرية الارخبيسية ، فاذى عرفها في صهور لفة رسب ندير على سطح الميه اخبيده لقربه من شبه حريره شريك ، فكان شتوت هوس المستعصي ، وقد لخصت لفعه بحوف لعضء حبيدي مدي يعطي منطفة ، وكان التلف البالغ الذي حل بالمنظومات البيئية في القارة القطبية .

لاغرابه إذن ان دعت فرنسا واستراليا ودول أخرى غيرهما إلى إعادة النظر في مفاهه وسحب ، على الرغم من اعتدب بكسة نتي تعرضت ديت سبيل وحسبت أن ذلك لانفدية قد سمعرت ملائق على سب سب حافلة للاحصاءات والمفشاب ، قبل توصيل ان لافاق على أحكامها ونصوصها ، على الرغم من أنه اتفاق مبدئي .

ولاندري مالذي ستمخض عنه الشهور القليلة القادمة ، وهل سسمح ساعدس في قدرة لقطبية حيوية ، وجمع دور من خطره ، ومن طرف مذكر أن شروت معدسه بي كثر يحدث عن وجودها في ديت لقاره مانت في عدم عيب ، فلعنء لسو على يقين من وجودها كمكيات بحرة في رص نفيه وحافية تحت عطل ، حبيدي سبع سمكة ٣ مائل في بعض الأحيان .

□□□

كك صفه لا يروب ، حرء سورفي ، كم هو معروف ، يعرض الإنسان لأكثر من علة ، فقد اكتشف الباحثون مؤخرًا أن بعض مايبيه ضعف المناعة ضد الأمراض المعدية ، وقد يتسبب بالإصابة بمرض الجداز ، وبعض الآفات التي يعاني منها مرضى الايدز . جاء ذلك في دراسة نشرتها مجلة المناعة في شهر نوفمبر ١٩٨٩ ، وقد أجرى تلك الدراسة علماء من جامعة تكساس ، بإشراف مارجريت كرايب ، رئيسة قسم المناعة في الجامعة المذكورة .

ويعلل العلماء ذلك بالتأكد على أن الأشعة فوق البنفسجية تتلف إلى حد كبير ، قدرة خلايا المناعة على محاربة البكتيريا المرضية ، وقد أثبتت الدراسة السالفة الذكر ذلك بالتحارب العديدة التي أجريت على الفئران ، ويبين حرة من لأشعة مذكورة حرة مذكورة ولا يكاد نتي تعرض حماد شمسي كفسه بكبح جهاز مداعة مذكورة سبيل من قدرتها على محاربة المايكوبكتيريا بنسبة لا تقل عن ٥٠٪ . □

# فلسطين المحتلة

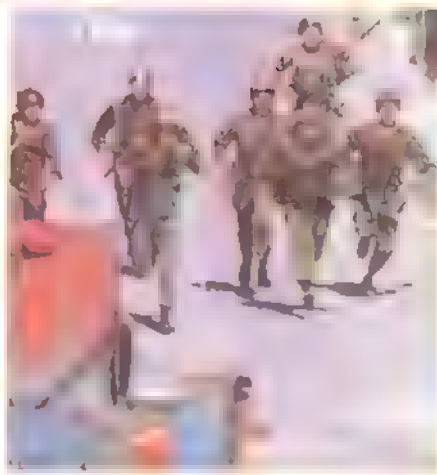
## الموت والدمار

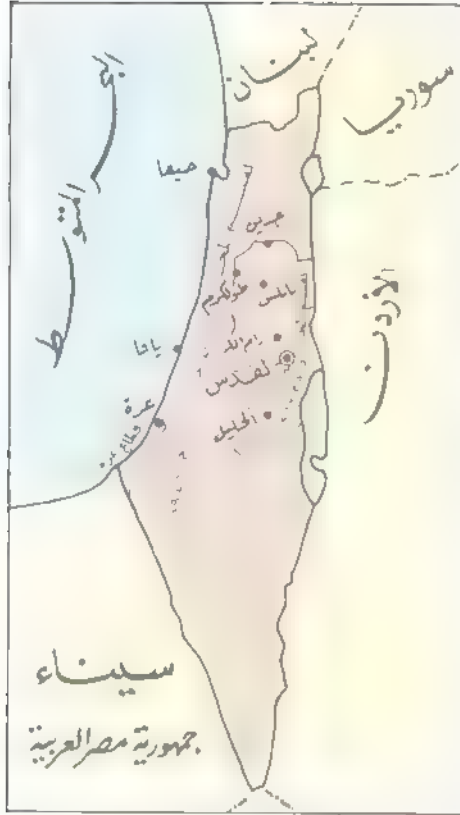
استطلاع وتصوير : مجموعة من الكتاب الفلسطينيين تحت الاحتلال





ليست الانتفاضة التي يقوم بها  
الشعب الفلسطيني في  
الأراضي المحتلة حجارة  
تقذف في وجه العدو  
المحتل ، وجنودا مدججين  
بالأسلحة ، يقتلون  
ويقمعون ، وينسفون المنازل  
فحسب ، إنما أسلوب  
للحياة ، اختاره شعب فلسطين  
لمواجهة سلطات الاحتلال  
« الاسرائيلي » ، وحياة لها  
مظاهرها وأسسها وقوانينها ،  
ولها تجلياتها في الحياة والموت  
والزواج والدراسة والسياسة  
والنضال والعلم .





● خارطة فلسطين .

قبل أن يمر عامان على بدء تنفص الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة اعترف وزير الحرب « الاسرائيلي » اسحق رابين ، أنه تعرض للاعتقال ٤٠ ألف فلسطيني ، وأصيب ١٥ ألفا بجراح ، واستشهد ٥٠٠ مواطن ، منهم ١٢٠ طفلا دون الخامسة عشر من أعمارهم ، واعترف في مؤتمر صحفي ، عقده في منتصف شهر / أكتوبر / تشرين أول الماضي أن الانتفاضة ثورة شعبية مشكلة بنواة صلبة ، مكونة من ٨ الاف مواطن ، بتأييد من جمهور واسع .

وأكد هذه التصريحات امنون ستراشنوف ، المدعي العام العسكري الذي أضاف بأن آلاف الملفات الأمنية لم تغلق أمام المحاكم العسكرية ، ويرر إطلاق النار على المثلثين بأن « اسرائيل » تعيش حالة حرب مع مواطني الأراضي المحتلة . هذه الاعترافات العلنية من أعلى السلطات العسكرية في « اسرائيل » تعكس مدى العنف الذي يمارسه الجيش « الاسرائيلي » ضد المواطنين العزل ، ومدى المقاومة الصلبة التي يتحل بها الشارع الوطني الفلسطيني . فكيف بدأت المصادمات الأولى ؟ وكيف تطور أسلوب العنف العسكري في مواجهة المقاومة ؟ وكيف أمكن تحقيق كل هذا الثبات الشعبي والوطني ؟

### جباليا الشرارة الأولى

سجلت الأحداث التاريخية اندلاع شرارة الانتفاضة الأولى في مخيم جباليا ، بقطاع غزة ، في التاسع من ديسمبر - كانون أول عام ١٩٨٧ ، عندما صدمت شاحنة « اسرائيلية » سيارتين لعمال عرب ، وأوقعت أربعة قتلى وعددا من الجرحى ، وفي أثناء تشييع الجنازات وقعت المصادمات الأولى في المخيم ، وامتد لهيب الانتفاضة مباشرة الى نابلس ، حيث استشهد المواطن ابراهيم العكيلك في اليوم الثاني لأحداث غزة . وفي الحادي عشر من ديسمبر - كانون أول من العام نفسه ( يوم الجمعة ) اندلعت مظاهرة

عنيفة ، بعد الظهر ، في مخيم بلاطة ، وأطلق جنود الاحتلال النار بغزارة على المواطنين ، مما أدى إلى استشهاد المواطنة سهيلة صالح الكعبي ( ٥٧ سنة ) ، والفق علي مساعد ( ١٤ سنة ) ، والشابة سحر البرمي ( ٢١ سنة ) ، وانتشر الشرر في أرجاء الوطن المحتل ، فاندلعت الانتفاضة ، وتعاظمت ، واستمرت لتدخل عامها الثالث .

وسجلت الأشهر الأولى فيها عددا لا يستهان به من القتل وآلاف الإصابات ، وكانت سياسة الاحتلال تقوم على الضرب بعنف قوي لإخاد الانتفاضة ، لكن الرد الشعبي أخذ يتصاعد ضد إجراءات القمع ، وانتظمت المسيرة في الشهر الأول عندما تشكلت القيادة الوطنية الموحدة



● الشرطة ، الاسرائيلية ، تتمتع بوحشية المسيرة العالمية للتضامن مع الشعب الفلسطيني

محاولة آثمة لدفنهم أحياء في قريتي سالم قرب نابلس ، وعارورة قرب رام الله ، وتصدى المواطنون لهذه السياسة ، وصمدوا في مواجهتها . وعندما فشلت تراجعت للخلف ، لكنها لم تتوقف .

وطرح « الجترالات » فكرة توسيع العقوبات الجماعية ، والتهديد بترحيل قرى فلسطينية بأكملها ، أو نسف جميع منازلها في حالة إثبات علاقة بعض شبانها بالانتفاضة ، ولقيت الفكرة استحسانا عند بعض العسكريين الذين قاموا بنسف ١٤ منزلا في قرية بيتا ، المجاورة لمدينة نابلس ، وأبعدوا على الفور ستة من شبانها ، واعتقلوا عددا كبيرا من أهلها مازال أغلبهم في السجون ، بحجة اشتباكهم مع مستوطنين كانوا

( قاوم ) ، وأصدرت منشورها الأول في الرابع من يناير - كانون ثاني عام ١٩٨٨ ، ولعبت دورا في تحديد أيام الإضراب والاحتجاج والتضامن والتظاهر والتصعيد .

وشكلت السلطات العسكرية غرفة عمليات خاصة ، للإشراف على قمع الانتفاضة ، بإدارة عدد من كبار الضباط العسكريين ، وبدأت لجنة لعمليات احصاء بالبحث عن « جمع نسيل لوقف الانتفاضة » ، واقترح رئيس تكسر عظام موصلي ناهي ، ت ، وكان سبيحة هذه السياسة استشهاد العديد من المواطنين ، كان من بينهم الشهيد هاني الشامي في غزة ، وإصابة ثلاثة شان بجراح خطيرة إثر ضربهم بالحجارة على أطرافهم في جبال نابلس ، وإصابة آخرين إثر



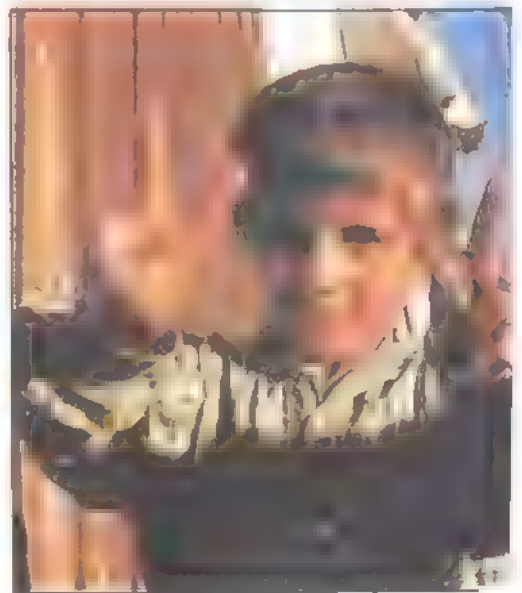
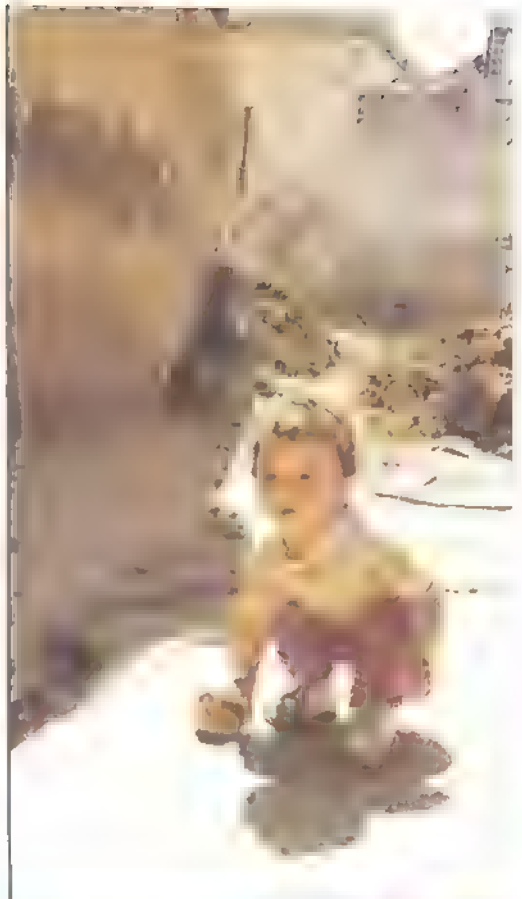
## ● فلسطين المحتلة : الحياة والموت في ظل الانتفاضة

« يتسزهنون » قرب القرية ، وتسببهم في موت إحدى الفتيات تين فيها بعد أنها قتلت برصاص المستوطنين أنفسهم . وخضعت بلدة بيتا لفترة طويلة من الحصار ، في حين لاقت بلدة نحالين ، القرية من بيت لحم ، مصيرا مشابها ، عندما كمن الجنود عند الفجر ، وأطلقوا النار على المصلين ، مما أدى إلى استشهاد خمسة من المواطنين وإصابة الكثير . ومع ذلك كان الرد على القمع بمزيد من الصمود في مواجهته .

وأعيد طرح فكرة « الترانسفير » ، أو الترحيل الجماعي ، للمواطنين العرب ، وتبناها العديد من الأطراف داخل « إسرائيل » ، مثل حركة « موليديت » الصهيونية الممثلة بعدد من الأعضاء في الكنيست « الاسرائيلي » ، لكن الفكرة لم تنجح ، لكونها غير واقعية برأي بعضهم ، واستعاض عنها بترحيل قائمة من النشيطين والوطنيين ، وقدم مجلس المستوطنات قائمة بأسماء ثلاثة آلاف شاب عربي طالبا إبعادهم إلى خارج فلسطين ، وعدت هذه القائمة امتدادا لفكرة « الترانسفير » ، لكن عملية الإبعاد لم تتوقف وسارت إلى الأمام على الرغم من « الاعتراضات » الدولية ، وتم إبعاد أكثر من ٧٠ مواطنا إلى خارج فلسطين منذ بدء الانتفاضة ، بحجة تزعمهم اللجان الشعبية ، ومع ذلك تواصلت الانتفاضة .

ولجأت سلطات الاحتلال إلى مضاعفة فترة الاعتقال الإداري إلى ستة كاملة قابلة للتجديد ، بدلا من ستة أشهر ، وهذه العقوبة يمكن أن تنال أي مواطن في الأرض المحتلة ترى السلطات أنه يشكل « تهديدا للأمن »

ولم تتوقف الإجراءات الصهيونية عند هذا الحد ، واتخذت السلطات العسكرية قرارات بإطلاق النار على الملتزمين في الشوارع ، وأعطت السلطات القضائية في « إسرائيل » « شرعية » لهذا القرار ، وأصبح أمرا مشروعا ساري المفعول ، وتمت تصفية العديد من الشبان تحت حجة أنهم ملثمون .



● أطفال الحجارة : شوكة في حلق الاحتلال الاسرائيلي .

## موت وحياة

١- تقصر أشكال المقاومة التي استخدمتها الانتفاضة على الصدامات والمواجهات والاعتصامات والأشكال النضالية الأخرى فحسب ، بل امتدت لتشمل شتى جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، إذ بدأت الجماهير بصياغة حياتها الاجتماعية والاقتصادية بتوجهات وطنية جديدة ، بعيدة كل البعد عن سلطة الاحتلال العسكري . وكان الاحتلال الصهيوني وعلى مدى عشرين سنة ماضية قد وجه ضربات قوية للاقتصاد الفلسطيني ، وعمل على تغيير العديد من المفاهيم الاجتماعية لدى الجماهير الفلسطينية ، مما أدى إلى تحول جذري في كثير من العادات والتقاليد الاجتماعية المتوازنة ، فالزواج في المجتمع الفلسطيني رافقه تقليدياً- مظاهر البذخ والترف والمظاهر الغربية المستوردة ، وارتفاع المهور ، والتكاليف الباهظة ، وأحياناً

اخيالية ، كحفلات الخطوبة والزواج ، لدرجة أن العائلات المسورة تنافست فيما بينها لإظهار ثرائها من خلال حفلات الزواج . ثم جاءت الانتفاضة الشعبية الفلسطينية في أوائل شهر ديسمبر كانون أول ١٩٨٧ لتفرض نمطا جديدا قديما من العادات والتقاليد ، فلقد أسهمت الانتفاضة في إحداث تطورات مهمة ونوعية في المفاهيم والسلوك للأفراد والمجتمع في المناحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية . فعلى مستوى التغير الجذري في العادات والتقاليد لوحظ أن العادات والتقاليد لدورة الحياة التي تشمل الميلاد ، والزواج والوفاة ، وعادات الأعياد والمناسبات المرتبطة بالدورة العامة ، من أعياد دينية وقومية ومواسم زراعية ، وأخيرا عادات الفرد في المجتمع ، من مراسيم اجتماعية ، وعلاقات أسرية ، وإطلاق سجناء ، وشفاء من أمراض ، وقصص للمنازعات كل هذه قد تفاعلت مع مفاهيم الانتفاضة وتطورت معها .

### الزواج في ظل الانتفاضة :

أصبح الزواج يتعقد في أقصر وقت ، وبأقل عدد من الحضور ، ويعود ذلك لعدم المساس بمشاعر المواطنين المتضررين من القمع الوحشي الصهيوني ، وحالات الاستشهاد والحصار وحظر التجول ، وتوفير الوقت . إذ أصبحت مراسيم الزواج تتم بأبسط الأشكال وأكثرها عملية واختصارا . وسجلت عشرات الحالات من الزواج التي تمت بحضور العروسين وولي أمر كل منهما فقط . وأدى هذا التغير إلى اختصار تكاليف الزواج ، إذ انخفضت المهور بشكل كبير جدا ، بعد أن وصلت إلى أكثر من خمسة آلاف دينار قبل الانتفاضة . أما خلال الانتفاضة فلم تتعد المهور أكثر من ٣٠٠ دينار في العديد من القرى ، وبخاصة في منطقة شمال الضفة الغربية ، حيث اتفق على توحيد المهور وتخفيضها في العديد من



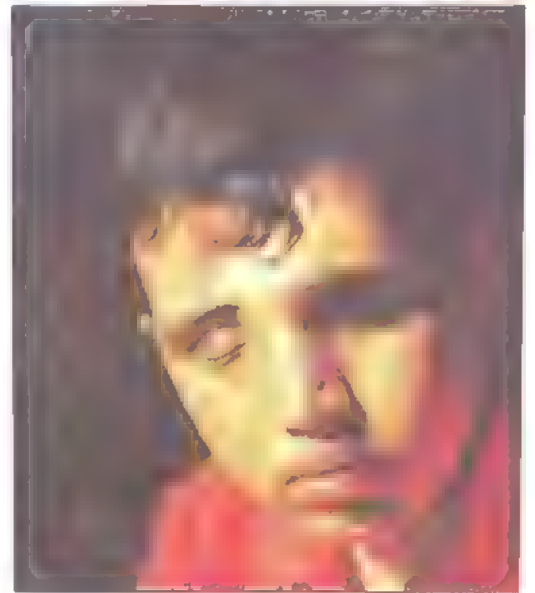
● أطفال فلسطين وقود الانتفاضة

## ● فلسطين المحتلة : الحياة والموت في ظل الانتفاضة

قري نابلس ، مثل بيتا وبيت فوريك إلى ٣٠٠  
ديبر... من فقط . وكانت هذه الخطوات اثار  
إيجابية في نفوس الشباب ، خاصة الذين لم  
يستطيعوا الزواج قبل الانتفاضة لأسباب مالية  
يحول أحد الشبان حديثي الزواج من مدينة  
حسين... لا... راحة... على مستوى  
ميد... حفلات... و... مسكنها ، فقد  
وفرت علينا الانتفاضة الاف الدنانير التي كنا  
سنضطر لاقتراضها وتسديدها خلال عدة  
سنوات . ، وأكد شباب اخر من القدس أنه  
« لولا الانتفاضة لما استطعت الزواج في هذه  
المرحلة ، لأنني لا أملك ، ولا أستطيع  
الاقتراض ، وقبل الانتفاضة كنت مقتنعا بأنني  
سأتزوج قبل عشر سنوات ، والآن لدي طفلة  
عمرها ٤ أشهر . »

وقد حظيت هذه التغيرات التي كانت نابعة  
من الموقف الشعبي باستجابة واسعة حيث ارتفع  
عدد حالات الزواج من ٧٤١٠ عام ١٩٨٧ إلى  
٨٣٠٨ عام ١٩٨٨ ، بينما انخفضت حالات  
الطلاق من ٧٣٢ عام ١٩٨٧ إلى ٥١٣ عام  
١٩٨٨ ، وارتفعت معدلات الزواج بحوالي  
٢٠٪ في قطاع غزة في العام الأول من  
الانتفاضة وبالتدريج انحسرت مفاهيم المكانة  
الاجتماعية كعنصر رئيس في الزواج ، كما  
سجلت عدة حالات من الروح محتض بعد  
عن الطائفة ، بالإضافة إلى أن إلغاء حفلات  
الزواج قد عبرت عن مفاهيم التضامن  
الاجتماعي مع الأسر المتضررة

وأعد الأستاذ عبدالعزيز أبوهدبا عضو لجنة  
الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي  
الفلسطيني ، التابعة « لجمعية إنعاش الأسرة -  
البيرة » دراسة ميدانية حول العادات والتقاليد في  
ظل الانتفاضة ، شملت ١٩ موقعا في الضفة  
الغربية وقطاع غزة من مدن وقرى ومخيمات ،  
ركز فيها على التغيرات في العادات والتقاليد  
للزواج ، وجاءت نتائجها كما يلي :-



● معمل للأطراف الصناعية لمواجهة رماح لاصقات  
وإلى ( أسفل ) سعيد الطويل فقد عينه وعظم  
الجمجمة في مواجهة مع المحتلين بمخيم النصيرات



١ - انخفاض تكاليف الزواج من حيث التلبسة ، أو ( الشبكة ) والخطبة ، والمهور ، والسهرات والمآدب .

٢ - عدم الغناء ، إذ أن الانتفاضة وجوها النضالي البطولي وقوافل الشهداء الأبرار قد فرضت عدم الغناء على الناس حرصاً وتضامناً مع مشاعر الأسر المتضررة ، حتى الأغاني الوطنية والرجل الشعبي لم يعد لها مكان في الأعراس .

٣ - ولم تعد الزفة تشهد كزفة العريس ، وحشود الناس التي تملأ الشوارع تغني للعريس ، وتحولت الزفة إلى عرس من نوع آخر ، إنها زفة الشهيد .

وصل عدد شهداء الانتفاضة حتى شهر أكتوبر تشرين أول ١٩٨٩ إلى حوالي ٧٥٠ شهيدا ، شكلوا نسبة ليست قليلة من عدد الوفيات خلال فترة الانتفاضة ، فقد تحولت ماتم الشهداء إلى أعراس تزغرد فيها الأمهات والنساء ، وينشد الشباب والأطفال ، وحولت الجنائز إلى مظاهرات حاشدة . لذلك فقدت مظاهر الحزن على الموق العاديين أهميتها ، وأصبح الهدف الرئيس للحركة لوطنية والجماهير الفلسطينية استغلال الجنائز لمواجهة جيش الاحتلال ، ولذلك عمدت سلطات الاحتلال إلى فرض حظر التجول على مناطق عديدة عند وفاة أحد الشخصيات . فمثلا تحولت جنازة رئيس بلدية غزة السابق ، رشاد الشوا ، إلى مظاهرة كبيرة شاركت فيها جماهير حاشدة من فلسطيني القطاع ، وكذلك الحال بالنسبة لجنازة رئيس بلدية جنين المنتخب ، أحمد موسى التي شارك فيها أكثر من ٥٠٠ شخص ، كسروا أمر حظر التجول المفروض على المدينة .

### التكافل

منذ بداية الانتفاضة تداعت الجماهير الفلسطينية وقواها الوطنية من أطر سياسية ونقابية وجماهيرية إلى تشكيل اللجان المتخصصة في جميع المواقع والمجتمعات لمساعدة الناس على حل



مشاكلهم اليومية ، وازدادت هذه المظاهر بعد الأشهر الأولى من الانتفاضة ، وعلى إثر الدعوات الوطنية لمقاطعة العمل في الداخل ، ومقاطعة المنتجات ( الاسرائيلية ) ، ومقاطعة مؤسسات الحكم العسكري ودوائره المتفرعة المعروفة بالإدارة المدنية ، والعمل على تشكيل سلطة وطنية محلية بديلة . وكان الإطار الأوسع لهذه الأطر هو اللجان الشعبية التي كان من أهم فروعها على مستوى الخدمة الاجتماعية والاقتصادية اليومية للجماهير: لجان الإغاثة .





● جانب من احتفال بذكرى الاستقلال الفلسطيني

المحاصرة الخاضعة لحظر التجول ، لسهولة تحركهم بعكس الشبان الملاحقين من قبل السلطات . وتعد هذه اللجان التي هي امتداد لتجارب سابقة على مستوى المخيمات خصوصا ( في أثناء فترات حظر التجول في السنين السابقة ) ، علامات مضيئة في الحياة اليومية للانتفاضة ، وأحد المبع أشكال التكافل والتضامن بين الجماهير الفلسطينية الراحة تحت نير الاحتلال . وفي مجال التكافل والتضامن بين أبناء الشعب

فلقد شكلت لجان إغاثة على مستوى القرية والمخيم وأحياء المدن . ووصل الأمر إلى تشكيل أكثر من لجنة أحيانا داخل الموقع الواحد ، من منطلق المنافسة بين الأطر السياسية . والمهدف الأساس لهذه اللجان هو جمع التبرعات وتوزيعها على المناطق المحاصرة الخاضعة لحظر التجول ، وعلى العائلات المتضررة من القمع الصهيوني الوحشي ، والعائلات التي لا معيل لها . وشارك الرجل المرأة في هذه اللجان ، وكان للمرأة دور مميز في توزيع الإغاثات ، وخصوصا على المناطق

قلنديا بتحويلها إلى مخيم الأمعري ، ومن هناك حولت إلى مخيم الجازون . وكان مرافقو الشاحنة مواطنين من بيت لحم يواجهون بالإجابة نفسها من لجان الإغاثة في هذه المخيمات : « لدينا ما يكفي لسكان المخيم لعدة أيام ، حولوا هذه الكمية إلى المخيم الآخر » . وفي النهاية تم تخزين هذه المواد بجانب مخيم الأمعري ، وأرسلت في صباح اليوم التالي إلى أهله في قطاع غزة عن طريق وكالة الغوث . هذه إحدى أروع صور التكافل والتضامن الاجتماعي التي سجلت خلال الانتفاضة ، ومن جماهيرنا في المخيمات الصامدة ، عرين الانتفاضة . ويؤكد العديد من أهالي المخيمات أنهم كانوا يجدون أكياسا مليئة بسواد التمويبية في ساحات بيوتهم ، خلال فترات الحصار وحظر التجول ، ومع استمرار الانتفاضة تداعت الجماهير الفلسطينية في الضفة والقطاع والمنطقة المحتلة عام ١٩٤٨ إلى تشكيل لجان التضامن والإغاثة في كل قرية ومدينة ومخيم .

يقول مدرس في إحدى مؤسسات التعليم العالي ، في منطقة رام الله : إن نقابة العاملين في المؤسسة طلبت من العاملين الذين يزيد عددهم على ٥٠٠ موظف تخصيص أجرة يوم عمل من رواتبهم الشهرية لدعم متضرري الانتفاضة ، وشكبت حبة إبعثه د حبه هذا معرض ، قامت بجمع وتوزيع أكثر من ١٥ ألف دينار أردني ، وزعت على أكثر من ٤٠ قرية ومدينة ومخيم ، على شكل مواد تموينية ، وعلاجات ، وأدوية . كما أن حالات التبرع بالدم للمستشفيات ، لمعالجة الجرحى ، سجلت أرقاما قياسية . يقول أحد الأطباء المقيمين في مستشفى المقاصد : إنه « بعد ساعات قليلة من إعلان المستشفى في الصحف المحلية عن الحاجة لتبرعين بالدم ، لمعالجة الجرحى ، توافد المئات من مختلف المناطق ، لدرجة أن وسائل النقل استمرت لأكثر من كيلومتر بالقرب من المستشفى . وأعلنت إدارة

الواحد سجلت حالات مثالية جدا . ويروي أحد أعضاء لجنة الإغاثة في أحد مخيمات منطقة وسط الضفة الغربية ، أنه « في الأشهر الأولى للانتفاضة فرضت سلطات الاحتلال حظر التجول والحصار الغذائي على أربعة مخيمات ، في منطقتي القدس ورام الله ، وسارعت الأطر الجماهيرية والوطنية في هذه المخيمات بتشكيل لجان للإغاثة لدعم أهالي المخيمات المحاصرين ، ووصل عدد أعضاء إحدى هذه اللجان إلى حوالي ٣٠ عضوا ، معظمهم من النساء . وفي أحد أيام الحصار حضرت شاحنة محملة بالمواد الغذائية من منطقة بيت لحم ، لدعم أهالي مخيم شعفاط في القدس الذي كان أهالي القدس قد تبرعوا بمواد تموينية ، سدت حاجة سكانه في ذلك اليوم ، فحولت لجنة مخيم شعفاط هذه المواد إلى مخيم قلنديا ، ويدورها قامت لجنة



● طفل وعلم وكتابات على الحدودان



● نوديع شهيد مناسبة لإذكاء الشعور الوطني

قطف محاصيلهم الزراعية ، أو قضاء بعض الحاجات اليومية لهم ، ومجالات العمل الأخرى . ففي قرية كفر الديك ، في منطقة نابلس ، توجه أكثر من عشرين شابا ، من منطقتي رام الله ونابلس ، لمشاركة أهل أحد المعتقلين في قطف محصول الزيتون ، وهذه بعض من الصور الكثيرة التي سجلتها جماهير الانتفاضة الشعبية الفلسطينية في التكافل والتضامن الاجتماعي .

### ملحمة التعليم

تخضع المدارس في مراحلها الابتدائية والإعدادية والثانوية في الأراضي المحتلة مباشرة لسلطة الاحتلال ، من خلال ما يعرف باسم « ضابط التربية في الإدارة المدنية » ، ويشرف هذا المسؤول على « لجنة تربوية » ، تدير عملية التعليم في المدارس . وطبيعي أن تمارس سلطة الاحتلال دورها في

المستشفى عن أخذ حاجتها ، وسد النقص ، بينما المثات من المتبرعين مازالوا ينتظرون دورهم خارج المستشفى .

وسجلت حالات التكافل الاجتماعي في تعزيز مفهوم « العونة » والتعاون الجماعي ، خصوصا في حالات الشدة . فعندما تقوم سلطات الاحتلال بهدم أحد المنازل أو إغلاقه يتسارع الأهالي بالمساعدة في إخراج الأثاث وتوفير السكن الملائم للعائلات المتضررة . وعندما تحرق قطعان المستوطنين أشجارا أو محاصيل زراعية فإن كل الجماهير في ذلك الموقع تهب للمساعدة . وهذا ما حدث عندما منعت السلطات أهالي عدة قرى من قطف المحاصيل الزراعية وبخاصة الزيتون ، كعقاب جماعي ، إذ كان الأهالي من القرى المجاورة يتوجهون إلى الحقول القريبة من أراضيهم ، ويقطفون هذه المحاصيل حتى رفع الحصار . وتتوجه الجماهير لمساعدة أهالي الجرحى والشهداء والمعتقلين في



● مظاهرات من جميع أنحاء العالم اتين لتتصام مع شعب فلسطيني

وأقدمت السلطة على إغلاق المدارس والجامعات والمعاهد العليا فترات زمنية طويلة ، واحتجزت عددا كبيرا من الطلاب والمعلمين في مراكز الاعتقال ، وعملت على تخفيض رواتب العاملين في المدارس إلى نصف القيمة ، ووضعتهم في مأزق معيشي بالغ الخطورة ، لدفعهم بالتالي إلى الهجرة خارج فلسطين .

### التعليم الشعبي بديل وتحدي

منذ إغلاق المدارس بدأ تفكير جاد بين مدرسي ومثقفي الحركة الوطنية ، لوضع حلول سريعة ، بشأن قضية التعليم ، وتجاوز عقبة الإغلاق الطويل للمدارس ، وضمان حد معقول من التدريس للطلبة ، فأخذت تتشكل لجائن التعليم الشعبي في المدن والأرياف

تكييف المناهج المدرسية حسب مصلحتها ، فقد أقدمت مباشرة ، وبعد احتلال ما تبقى من أرض فلسطين سنة ١٩٦٧ ، على تغيير الكثير من مواد التربية التي كانت تدرس في العهد الأردني ، وحذفت عددا من موضوعات الجغرافية والتاريخ وقصائد الشعر الوطني ، وكل ما يتعلق بجوانب القضية الفلسطينية ، وحظرت على معلمي المدارس حق الانضمام إلى نقابات تمثلهم ، بل طاردت الناشطين منهم ، وفصلتهم من وظائفهم ، وتعرض الطالب والمدرس معا لعملية قمع منذ بداية الاحتلال ، فالعلم النشط وطنيا مصيره الاعتقال والفصل من الوظيفة ، وأحيانا الإبعاد إلى خارج الوطن ، والطلاب الملتزم بقضايا شعبه مصيره السجن والطرده من المدرسة .

## ● فلسطين المحتلة : الحياة والموت في ظل الانتفاضة

لوكالة الغوث في لبنان ، واستبدلت قصص الخيال في المنهاج الرسمي بالحكايات الوطنية والأشعار الشعبية التي تحمل هوية شعبنا .

وحول استجابة الأهالي للنداءات الوطنية بالتبرع بغرف في بيوتهم أو محلاتهم ، من أجل تسهيل التعليم الشعبي ، قال الأستاذ رمضان أيوب ، معلم الرياضيات ، وخريج إحدى الجامعات في فلسطين : أبدى المواطنون استجابة عالية لتسهيل كل الظروف ، من أجل ضمان استمرار التعليم الشعبي البديل ، ولم ييخلوا في تقديم غرف بيوتهم كمواقع للتعليم ، أو التبرع بالبيوت الفارغة . وهناك من عرض الجوامع والكنائس لتكون مواقع أخرى ، يتلقى الطلاب فيها علومهم الأساس ، وقد تطوع المئات من الشبان والشابات للقيام بدورهم التعليمي ، وأبدوا قدرا عاليا من المسؤولية ، وحافظوا على تعليم متواصل فترة زمنية معقولة .

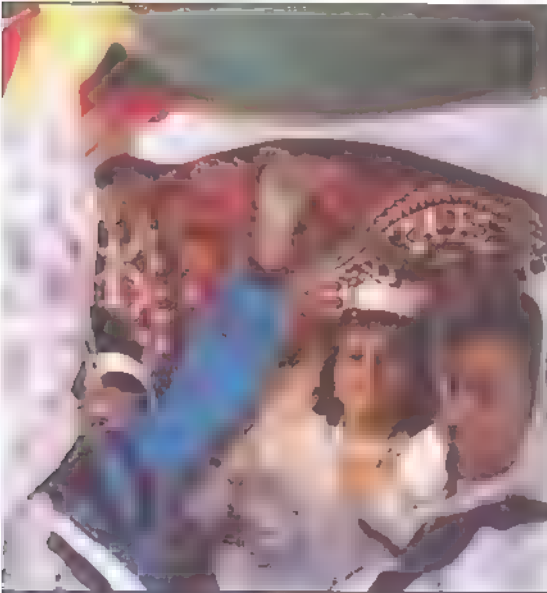
قال مدرس ، اعتذر عن ذكر اسمه : « منذ بداية نجاح فكرة التعليم الشعبي ، وتشكيل

والمخيمات الفلسطينية ، استجابة للنداءات الوطنية التي تضمنتها بيانات اللجان الشعبية والقيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة وحركة حماس .

في صيف عام ١٩٨٨ تمكنت لجان التعليم الشعبي من افتتاح عشرات المواقع وغرف الدراسة في البيوت ومراكز الشباب والأندية والمخازن ، في مختلف مدن الضفة الغربية وقطاع غزة ، وقد تمكنت اللجان من اختصار عام دراسي كامل في أربعة شهور متواصلة من التعليم المكثف ، تركز على طلاب المرحلة الابتدائية بشكل واضح جلي ، وعلى مادتي اللغة العربية والرياضيات .

وجرى حديث مع عدد من المدرسين النشطين في مجال التعليم الشعبي بمنطقة رام الله حول نجاحه وبعض ثمراته .

الأستاذ أبو أحمد ، مدرس معروف في رام الله ، كان قد تخرج في السبعينيات في إحدى الجامعات العربية ، لخص تجربته في التعليم الشعبي قائلا : « لابد في البداية من التأكيد على أن التعليم الشعبي لم يكن عشوائيا ، بل كان منظما بدرجة كبيرة ، وكانت هناك خطوات تنسيق متواصلة بين المواقع المختلفة في أحياء المدينة والقرى والمخيمات المحيطة ، وفي كل موقع هناك لجنة محلية ، تخضع للجنة الإشراف على مواقع الأحياء التي تقوم بتنسيق خطوات عملها مع اللجنة التنفيذية في مركز المدينة . هذا الأسلوب المنظم حافظ على تعليم شعبي دائم فترة ليست قصيرة ، وضمن مادة تعليمية متشابهة بمستوى واحد في جميع المواقع ، وتجاوزت اللجان الشعبية المنهاج الرسمي الذي قررته سلطات الاحتلال في المدارس ، وأدخلت عليه تعديلات كبيرة ، تنسجم مع المطالب الوطنية لشعبنا العربي الفلسطيني ، فقد تم تدريس كتاب بعنوان : « تاريخ وجغرافية فلسطين » ، وهو كتاب يدرس في المدارس الفلسطينية التابعة



● عرس تحت الراية الفلسطينية

اللجان المتخصصة ، اتضح بصورة لا مثيل لها عداء الاحتلال لهذا النوع من التعليم ، وبدأ بملاحقة الطلبة والمدرسين ، وأصدرت الأوامر العسكرية بهذا الخصوص ، وأصبح التعليم الشعبي « جريمة » يعاقب عليها القانون ، وتعرض عدد لا بأس به من الطلبة والمدرسين إلى الاعتقال ، وصدرت بحقهم عقوبات بالسجن الفعلي ، وبغرامات مالية . هذا الوضع دفع اللجان المشرفة على التعليم لنقله تحت الأرض ، ليصبح سرياً ، فانتشر بسرعة ، لأنه أصبح شكلاً من أشكال التحدي للاحتلال .

وحول إعادة افتتاح المدارس يقول هذا المدرس : بتقديرى أن إعادة افتتاح صفوف المرحلتين الابتدائية والإعدادية يعود لسببين : الأول استمرار الضغط العالمي ، وبخاصة من منظمة اليونسكو الدولية على سلطات الاحتلال ، من أجل افتتاح المدارس ، لأن إغلاقها فترات طويلة يتناقض مع القوانين الدولية ، وثانياً خوف السلطات من ازدياد نفوذ التعليم الشعبي وتعاظم دوره بين الجماهير ، وبالتالي نقل المدارس من قبضة المحتل إلى سلطة الشعب ، وهذا يضع السلطات في مأزق يفقدها السيطرة على أمور التعليم والعملية التربوية . هذا إضافة إلى أن فتح المدارس ( شكلياً ) ، كما هو الحال الآن يعطي الاحتلال فرصاً لإغلاق معظمها بشكل فردي كلما ضرب حجر واحد من جانب مدرسة ، وبهذا يتجنب النقد بأنه أغلق كل المدارس . مع أن الحقيقة أن الأكثرية معه

ويقول ( زكي ) وهو مدرس من غزة : « على الرغم من الادعاء بأن مدارسنا كانت مفتوحة في العام الماضي ، فقد دأبنا ٦٢ يوماً فقط » .

### دور الأكاديميين

وحول دور الأكاديميين الوطنيين قال الأستاذ أبو عمر : يقع على كاهل الأكاديميين المتخصصين في التربية والتعليم دور كبير ومسؤولية عظيمة في

هذا المجال ، فهؤلاء مدعوون إلى المباشرة في وضع مناهج تعليمية فلسطينية وطنية ، بدلاً من مهزلة المناهج الرسمية ، لتكون جاهزة عند الحاجة . ومع اندلاع الانتفاضة أعلن عن إغلاق جميع الجامعات والمعاهد العليا إلى إشعار آخر .

وفي بداية الإغلاق واجهت الجامعات مشكلة كبيرة ، تمحورت حول كيفية استمرار التعليم الجامعي ، وتخريج طلبة السنة الأخيرة ، لتوفير إمكانيات استقبال طلبة جدد ، أجهزت الهيئات التدريسية على عاتقها مواجهة المشكلة ، وطرحتم قضية التعليم المستمر في البيوت ومراكز الشباب ، وبدأت اللجان المتخصصة بالتحضير لاستكمال شروط التعليم ، أو ما يعرف باسم « التعويض » في أوساط محاضري الجامعات ،

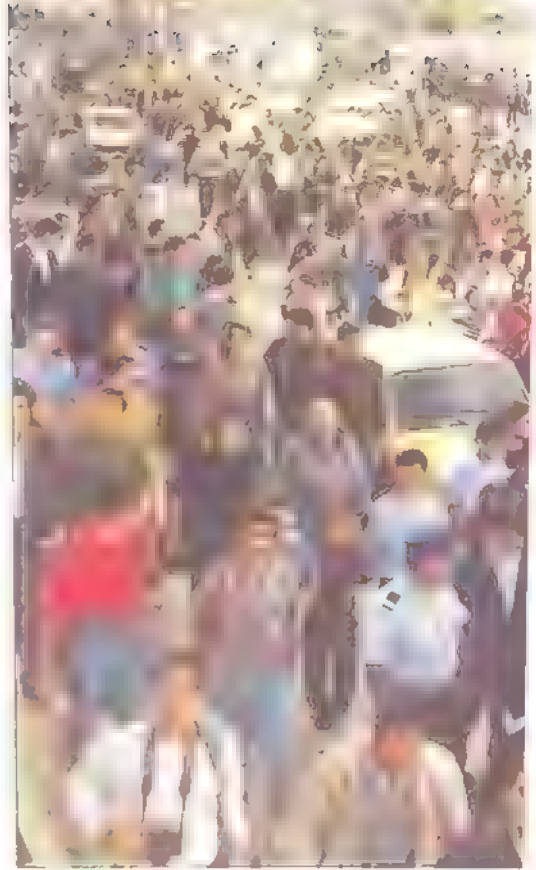
## ● فلسطين المحتلة : الحياة والموت في ظل الانتفاضة

القائمة ، بمعنى أنه إذا كان هناك تخطيط لإقامة مستشفى ولادة أو مستشفى متخصص في القلب فلا بد من تغيير هذا التخطيط والعمل على إنشاء وحدات ( بولي - اكلينيكية ) ، وتوسيع دائرة انتشارها في الأرياف ، شرط أن تكون مجهزة بغرفة طوارئ وأشعة ومختبر وجهاز تخطيط ، ولديها سيارة إسعاف لنقل الحالات الطارئة ، من أجل القدرة على إنقاذ حياة المصابين بالرصاص ووقف النزيف . ويقول الطبيب : إنه يذكر حالة مصابة بالرصاص من قرية مجاورة ، نذفت حتى الاستشهاد ، قبل أن تتمكن من وصول مستشفى رام الله . وأضاف : هناك حالات كثيرة جدا فقدت دما بغزارة ، ولم تتمكن الطواقم الصحية من إنقاذها ، لغياب وحدات طبية متكاملة في الريف ، وعدم توافر سيارات الإسعاف

للمجهزة

وطالب الطبيب الذي اعتذر عن ذكر اسمه بضرورة أن يكون هناك تنسيق بين جميع الوحدات الصحية المشرفة على الصحة في البلاد ، وطالب أيضا بتنوع الخدمات الطبية ، وتحضير المستشفيات لاستقبال الإصابات ، وتوفير غرفة طوارئ متكاملة وسيارات إسعاف مجهزة لنقل المصابين في أصعب الظروف ، وأشار إلى ضرورة قيام الجمعيات بمهمة نقل المرضى والمصابين إلى المراكز الصحية .

وأشار الطبيب إلى غلاء تكاليف العلاج في الأراضي المحتلة ، وقال : إن تكلفة ليلة المبيت السواحدة تساوي ١٢٠ دولارا في مستشفى رام الله ، وقال : إن بالإمكان توفير تأمين صحي جماعي للسكان ، من خلال مؤسسة تأمين عربية ، على أن يغطي جزء من تكاليف العلاج من الأموال العربية في الخارج ، ويسهم المواطن في الأرض المحتلة بدفع اشتراك شهري حسب قدرته وإمكانياته ومستوى دخله ، وبهذا الشكل يمكن ضمان علاج جيد للجميع ، واستغلال الأموال التي تصرف بصورة عشوائية لرفع مستوى الخدمات الصحية .



## ● مسيرة القدس العالمية ( ١٩٩٠ عام السلام ) .

ونجحت عملية تعويض الطلبة بصورة غير متوقعة ، على الرغم من ملاحظات السلطة للطلبة والمعلمين ، ومحاولات تقييد حركتهم ، وأحيانا مصادمة مراكز التعليم ، واعتقال الأساتذة والطلبة ، وكل هذه الإجراءات لم تستطع أن توقف استمرار العملية « الأكاديمية » في جامعات : النجاح بنابلس ، وبيرزيت ، وبيت لحم ، والخليل ، وكليات جامعة القدس ، والجامعة الإسلامية في غزة .

## الانتفاضة أم الاختراع

يقول أحد الأطباء من مدينة رام الله : إن الانتفاضة خلقت حالة أو شكلا من أشكال الحرب ، وعلى المؤسسات الصحية أن تعمل على تغيير الوحدات الصحية ، حسب حالة الحرب





● عائلة فلسطينية نسف العدو الصهيوني منزلها

ونتيجة لتزايد إصابات الرأس بالرصاص اضطر الجهاز العلمي الطبي في مستشفى المقاصد الخيرية الإسلامية في القدس إلى تصنيع جهاز متخصص لالتقاط الرصاص من الرأس . ويذكر أحد الأطباء المشرفين أنه تم تسجيل الجهاز دوليا لصالح المستشفى ، وتم تطويره بناء على تزايد عدد الإصابات في الرأس ، وقدم جدولا إحصائيا لهذا النوع من الإصابات .

ويبلغ عدد الإصابات التي سجلت رسميا ، حسب كلام وزير الدفاع « الاسرائيلي » ، حوالي ١٥ ألف إصابة ، منذ اندلاع الانتفاضة ، ويؤكد أحد الأطباء في منطقة الوسط في الأراضي العربية المحتلة ، أن ثلث مجموع الإصابات يعالج بمبادرات طوعية في العيادات الخارجية ، أو على أيدي أطباء في الأرياف ، ولا يتم تسجيلها . ومن المعتقد أن الرقم الحقيقي للإصابات يصل إلى ضعف الرقم الذي أشار إليه وزير حرب « اسرائيل » اسحق رابين .

وفي مستشفى الاتحاد بمدينة نابلس يلاحظ

وأبدي الطبيب ارتياحه لمراكز العلاج الطبيعي التي بدأت بالانتشار في رام الله وبيت لحم ، وقال : إن إعادة تأهيل المصابين في الانتفاضة عن طريق العلاج الطبيعي يساعد كثيرا على خلق جو نفسي للمصاب ولذويه ، ويساعد المصاب كذلك على العودة إلى وضعه الطبيعي قدر الإمكان ، ليشترك في بناء وطنه وتحريره .

وفي مستشفى رام الله التقينا الشاب رامي بركات ، ١٦ سنة ، من بلدة عنتابا ، وحدثنا عن إصابته في ساقه اليسرى ، ببلدته المجاورة لمدينة طولكرم ، قال : نقلت فورا إلى مستشفى رفيديا بنابلس ، ومكثت فيه خمسة أيام ، ولم يستطع الطاقم الطبي إنقاذ ساقى ، فتم تحويلي إلى مستشفى رام الله ، وأجرى الأطباء عددا من العمليات ، إلا أنهم فشلوا في إنقاذ ساقى ، حيث أصيبت بالغرغرينة ، وتم بترها . ويقول والده : إن سبب ذلك يعود إلى الإهمال الطبي من جانب ، وعدم توافر الأجهزة الحديثة من جانب آخر .





● أم نعتي بابنها المصاب

اقتحمت قوة من جيش الاحتلال « الاسرائيلي » ستة مراكز صحية ، تابعة لوكالة الغوث الدولية ، في قطاع غزة والضفة الغربية ، وقامت بالتحقيق مع العاملين فيها ، بحجة تقديمهم خدمات صحية للقوى الضاربة ، وهددت سلطات الاحتلال بإغلاقها ، وقد احتجت رئاسة وكالة الغوث الدولية في مقرها الدولي بفيينا على هذه الممارسات ، وعدتها تدخلا في شؤونها ، ولا تملك سلطات الاحتلال صلاحية التحقيق مع الموظفين في العيادات والمراكز الصحية التابعة لوكالة الغوث في أمور ليست أمنية .

### اللجان الصحية

في ظل هذه الأوضاع الصحية المتردية نشطت لجان الإغاثة الطوعية من أجل توفير العلاج الطبي الممكن للمواطنين ، وتقديم الإسعافات الأولية اللازمة ، من أجل الحفاظ على حياة المصاب .

الاكتظاظ الهائل في غرف المستشفى ، على الرغم من أنه يعمل بكل طاقته . والتقينا عددا من الجرحى ، كان من بينهم شاب في العشرين من عمره ، أصيب بجراح في يده ، وتعرض لضرب مبرح من قبل الجنود . يقول الشاب جهاد : أصبت في مخيم مجاور لمدينة نابلس ، وحاولت الفرار ، إلا أن الجنود ألقوا القبض علي ، وتعرضت لضرب مبرح ، ونقلني الجنود إلى إطار مشتل ، وقاموا بوضع رأسي في وسط النار ، فترة زمنية ، شعرت فيها بسكرات الموت ، ونقلت إلى مستشفى الاتحاد مهشم الأنف ، محروق الوجه ، حيث أجريت عدة عمليات جراحية لأنفي من أجل وقف النزيف .

هذه حالة من بين آلاف الحالات التي تصل إلى المستشفيات والمراكز الصحية في الأراضي المحتلة ، وهي تشرف على الموت وتصارع الحياة ، فمرة تنتصر الحياة ويعيش المصاب ، ومرة تنتصر الإصابة ويسقط المصاب .

وفي أواخر أكتوبر تشرين أول لعام ١٩٨٩



● أطفال فلسطين خلف الأسلاك

الصحية ، في ظل ظروف الانتفاضة الشعبية .  
الدكتور يوسف ، طبيب عام ، ومتخرج حديثا ، يقول : تشكلت اللجان الشعبية للخدمات الصحية في منتصف عام ١٩٨٥ ، على أسس طوعية ، ووضعت لنفسها برامج صحية سنوية ، ضمن ظروف وإمكانيات ذاتية محدودة جدا ، آملة في تطويرها وانضاجها ، إلى درجة تصبح فيها قادرة على تغطية جزء من المناطق المحرومة صحيا ، أو تنقصها الخدمات الصحية بشكل ملحوظ . ومن الأسباب المباشرة التي دفعت لتشكيل اللجان الشعبية قلة عدد المؤسسات الصحية في بلادنا ، وانعدام الخدمات في الأرياف والمناطق النائية ، وانخفاض مستوى الوعي الصحي لدى جماهير

وفي الأراضي المحتلة الآن أربع لجان طوعية ، تقدم خدماتها الصحية للمواطنين . وقد لعبت دورا متميزا في الانتفاضة ، فتمكنت من علاج كثير من حالات الإصابة ، وأوصلت المصابين في وضع لا يأمن به إلى المستشفيات لاستكمال العلاج ، واللجان الأربع هي : لجان الاغاثة الطبية ، ولجان الخدمات الصحية ، ولجان الرعاية الصحية ، واللجان الشعبية للخدمات . وهذه اللجان امتداد للقوى السياسية الفاعلة في الأراضي المحتلة .

التقينا عددا من الأطباء المشرفين على اللجان الشعبية للخدمات الصحية في المقر المركزي لمدينة القدس ، وتحدثوا عن فكرة تشكيل اللجان ، وخدماتها الصحية ، ومدى انتشار مراكزها

## ● فلسطين المحتلة : الحياة وموت في ظل الانتفاضة

بإغاثات دورية للمناطق المحتاجة ، ونشر الوعي الصحي ، عن طريق النشرات ، وتقديم المحاضرات والنصائح الطبية ، وإجراء الدراسات والأبحاث على الأمراض المنتشرة ، والتنسيق مع المؤسسات والأطر الصحية المحلية والأجنبية ، لتحقيق هذه الأهداف .  
وحول نشاطات اللجان الشعبية ، وانتشار فروعها ، مع استمرار الانتفاضة الشعبية ، قال أحد الأطباء المشرفين بـمركز عمل للحد من انتشار الأمراض :  
حول تقديم الخدمات الصحية ، وإصدار النشرات الثقافية الصحية ، وتنظيم المحاضرات والندوات . ولدى اللجان الشعبية للخدمات الصحية ٣١ عيادة منتشرة في الأراضي المحتلة ، موزعة على الشكل التالي : فرع القدس : عيادتان ، قطاع غزة : ست عيادات ، فرع رام الله : أربع ، نابلس : اثنتا عشر عيادة ، جنين : ثلاث عيادات ، بيت لحم : عيادتان ، طولكرم وقلقيلية : عيادتان . وعابث هذه العيادات حوالي (٣٤) ألف حالة مرضية في الفترة الممتدة بين يناير كانون ثاني ٨٨ ، ويونيو حزيران

٨٩ . وتهدف اللجان الصحية للوصول مستقبلا لصيغة تنسيق مع كل اللجان والمؤسسات الصحية الوطنية ، لدعم الوضع الصحي وتطويره في الأراضي المحتلة ، والعمل على تغطية المناطق التي تنقصها الخدمات الصحية ، عن طريق إقامة المراكز الثابتة ، ليضم كل مركز عيادة وصيدلية ومختبرا في الحد الأدنى ، والرغبة في زيادة عيادات الطفولة والأمومة والأسنان ووحدات الأشعة .

وأصدرت اللجان الشعبية للخدمات الصحية عددا لا بأس به من النشرات حول مرض جذري الماء ، وطريق الوقاية منه ، والالتهاب الرئوي ( النزلة الصدرية ) ، وطريق الوقاية والعلاج ، ونشرة حول السعال الديكي ، وأخرى عن الحمى المالطية ، ونشرة عن الإسعاف الأولي ، ومعالجة الإصابات والكسور . □



● طفلة تزور صريح شهيد

شعبنا العربي ، في معظم المناطق ، نتيجة لعدم توافر البرنامج الصحي التثقيفي المتكامل ، وصعوبة التنقل بين المناطق الريفية والنائية وبين المدن ، وكذلك تردي الوضع الاقتصادي ، وعدم توافر التأمين الصحي الشامل الذي يكفل العلاج المجاني للسكان ، وارتفاع تكاليف العلاج ، أدى إلى عدم إقبال الأهالي عليه ، ولجؤهم إلى الوسائل التقليدية والبدائية ، وهذه الأسباب ، وضمن ظروف الانتفاضة ، وعلى الرغم من الإمكانيات المحدودة ، دأبت اللجان على تنفيذ برامجها ، ووضعت نصب عينيها عدة أهداف مناهضة للمستوى الصحي في المناطق النائية والقرى والمخيمات والأحياء الفقيرة في المدن ، من خلال إقامة المراكز الصحية الثابتة ، والقيام

# رحلة خلافة إلى الزمن صفر: مِيلاد الكَوْن

بقلم : سمير صلاح الدين شعبان

المؤكد أن نظرية النسبية التي خرج بها أينشتاين في بواكير القرن العشرين هي أعظم النظريات العلمية التي عرفتها البشرية حتى الآن ، ويزداد الإعجاب بهذا الانجاز إذا أخذنا بعين الاعتبار أنها توصلت إلى نتائج تقع خارج حدود مقدرة البشر على التصور تقريبا : « فالكون الذي توصل إليه أينشتاين هو كون « أحذب » ذو سطح مغلق ، ولذلك فهو دون حدود ، لكنه نهائي ، أي أن له حجما محددا ، لا يمتد بلا نهاية كما كان يعتقد قبل ذلك » .

تحوله .  
عند هذا الحد بدأ الشك والريبة في نفس البرت أينشتاين ، فقد بدت له هذه النتيجة غير واقعية ، وكأنها خيالية جداً ، لذلك فضل أن يضيف إلى معادلاته - بشكل متعمد - حدا مختلفا ، اختاره بشكل يعيد للكون استقراره . وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الإضافة بدت حتى لزملائه الاختصاصيين مقنعة ومسموحا بها ، لأن أيّا منهم ما كان ليشتك في توازن الكون واستقراره ، وقد قام أينشتاين بإضافة حد مختلف إلى معادلاته لسبب بسيط جدا ، هو عجزه عن « تصور » كون عدم الاستقرار ، لكن عدم وفائه لمعادلاته جعله يتألم عقابه بسرعة - بعد حوالي ١٠ سنوات فقط - من خلال الاكتشاف التالي .

عندما نشر أينشتاين نتائج أبحاثه حول نظرية النسبية العامة في عام ١٩١٧ م انطلق من الأفكار التي كانت سائدة وقتها ، فعند النظر إلى الكون بمجمله ( وعدم الاكتفاء بدراسة بقع صغيرة محددة منه ) يبدو الكون متجانسا في سائر أرجائه ، ساكنا لا يتعرض لأي تغيير أو تبدل .

إلا أن هذه القناعات التي كان يسلم بها مع معاصريه أوصلته إلى نتائج محيرة ، فقد قام بحل معادلاته الجديدة التي استخدمها لوصف الكون الأحذب مرارا وتكرارا ، وفي كل مرة كان يحصل على النتيجة المدهشة نفسها : الكون لا يتمتع بالديمومة والاستقرار ، ولا بد له إما أن ينكمش وينهار ، أو أن ينفجر متناثرا ، وهذا يعارض الاعتقاد السائد بثبات الكون وعدم

## تمدد الكون :



● بواسطة هذه (الأذن العملاقة) سمع ويلسون ويتزياس صدى الانفجار الأزلي، الذي يمثل واحدة من أقوى دلائل وجود بداية للكون.



● منقوشة أوربية من القرون الوسطى لعالم بالنجوم، وصل إلى نقطة تقاطع الأرض مع الشمس نجدا في أعلى اليسار بعض العجلات التي تحرك النجوم.

قبل الحرب العالمية الأولى تم افتتاح مرصد جبل ويلسون في ولاية كاليفورنيا الذي استغرق بناؤه قرابة ١٠ سنوات ، وبلغ قطر العدسة المركبة في هذا المرقاب الفلكي ( التلسكوب ) ٢,٥ مترين ( ١٠٠ بوصة ) ، وظل مرتبعا على عرش أكبر المراصد في العالم قرابة ٣٠ سنة

ولم يكن من المستغرب أن يقوم رئيس المرصد ( أودين هبل ) بتسخير أكبر مرقاب في العالم لحل لغز « السدم الحلزونية الضبابية » التي كانت أشبه بلمطخات براققة في السماء ، وعندما سلط قبل المرقاب على سديم المرأة المسلسلة ( أندروميديا ) وجد أن هذه « السحابة » مكونة من عدد هائل من النجوم ، وأنها تشبه مجرتنا درب التبانة، وبذلك قدم هبل - للمرة الأولى في تاريخ البشرية - الدليل على وجود مجرات أخرى غير مجرتنا ، درب التبانة ، لكنها كانت تظهر في السماء بشكل لمطخات مضيئة لعجز المراقب الصغيرة عن رؤية تفاصيل أجزائها، وقد أشار هبل إلى أن المسافات الشاسعة التي تفصلنا عن هذه المجرات هي التي تمنع رؤيتها بالعين المجردة .

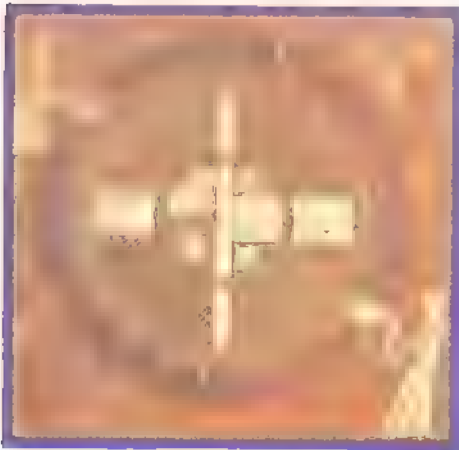
فقد دلت المشاهدات المتراكمة منذ ١٩١٢م أن الخطوط الطيفية الملتقطة « للسدم الحلزونية » تقع بشكل عام في زمرة الموجات الطويلة ، أي في منطقة الموجات الحمراء من طيف « قوس قزح » ، لذا قام هبل ومساعدوه بدراسة مكثفة « للانحراف الطيفي الأحمر » وحلوله بدقة ، وتأكدوا من تعرض الضوء الواصل إلينا من جميع السدم الحلزونية المدروسة للانحراف الطيفي الأحمر ، إلا أن العامل الحاسم هنا هو إقامة الدليل على أن مقدار انحراف خطوط الطيف باتجاه القسم الأحمر يزداد كلما كبرت مسافة السديم المدروس ، وبعد دراسات مضيئة استغرقت سنين طويلة ، أعلن هبل في ١٩٢٩م تفسيره لظاهرة الانحراف الطيفي الأحمر :

لا بد أن يعبر الانحراف الطيفي الأحمر هذا - استنادا إلى فعل دوبلر - عن حركة تباعدية

كان الهيدروجين» إن فكرة نشوء الكون وخلقه حدث بهؤلاء العلماء «للخروج على العالم بالعديد من النظريات الجديدة، وذلك تجنباً للرفض لتنتائج هذه الحقائق التي تذكرهم بالأساطير القديمة.

لم يختلف المتصارعون على سلامة قياس الانحراف الطغي الأحمر، الذي اعتمد عليه هبل في استنتاج تمدد الكون وبدايته، بل اختلفوا في «تأويله»، وقد ولد هذا الصراع أزمة علمية حادة بين أنصار تمدد الكون وأعدائه، تمخضت عن العديد من النظريات العلمية المتصادمة.

وتعتبر نظرية «الضوء المتهالك» من أشهر الأسلحة التي أشهرت في وجه نظرية «الكون المتسع»، يقول أنصار «الضوء المتهالك»: إن الضوء الواصل إلينا من الأجرام والسدم السبوية البعيدة يقطع مسافات شاسعة، يمر أثناءها عبر العديد من حقول الجاذبية والمغناطيسية ومجالات تأثير الإشعاعات الأخرى، التي يصادفها في طريقه، وهذا يؤدي إلى «إضعاف الضوء وتعبه وتهالكه»، وبذلك يكبر طول موجته، فنكشفه على الأرض على هيئة انحراف خطوطه الطيفية باتجاه النهاية الحمراء من «قوس قزح» (انحراف أحمر)، فما هي طبيعة الأدلة التي يسوقها أصحاب هذه النظرية؟.



● فلكيون مسلمون يقيسون حركة الأجرام السبوية، بينما كان علم الفلك متخلفاً في أوروبا.

(تثاورية)، تتعرض لها السدم الحلزونية قاطبة، وينتج عن ذلك تباعد جميع السدم عن بعضها، في جميع الاتجاهات بسرعة عظيمة، كتب بعد تصديق هذا المبدأ (محرر) ذلك بعد ذلك.

قد تصادف لك قصة مشابهة في صدق تنسب حينئذ إلى شخصيات أخرى.

جدا يفوق حدود التصور البشري». جاء رد الفعل الأول على هذا الاكتشاف المفاجيء المحير من قبل ايشتاين صاحب النظرية النسبية الذي كان قد أضاف إلى معادلاته التي تصف كوناً ممتدداً أو منكشاً حداً مختلقاً، يجعل الكون يتم بالاستقرار، وكان اكتشاف هبل لتمدد الكون صفة عقاب لاينشتاين الذي لم يخلص لمعادلاته، إلا أنه لم يواجه هذه المحنة بالتعت والتشدد، بل قابلها

لم تعد بحاجة إلى تصحيح، لأنها كانت على الذي أضافه إلى معادلاته، معلقاً على ذلك بسخرية: «إنها أكر حقا ارتكبتها في حياتي».

وهكذا تبين أن الكون ليس محدود الحجم كما عرف في الماضي، بل غير مستقر أيضاً، وكذلك لا يستمر في المستقبل «إلى الأبد» (أو قبل إلى زمن دون نهاية). وغني عن الإثبات أن الكون المنفجر هو عكس الكون المستقر، ومن الديهي أن خصائص الكون غير المستقر «تتغير» في كل لحظة نتيجة «تمدد» المادة الموجودة فيه، فإذا عدنا بالزمن إلى الوراء في الكون المتمدد فإننا سنجد أن الأجرام السبوية تقترب من بعضها شيئاً فشيئاً، حتى تتجمع في «نقطة» وحيدة، في زمن يرجع إلى ١٣ مليار سنة، استناداً إلى حسابات هبل: لقد واجهت العلماء أدلة تشير إلى حتمية وجود «بداية الكون».

### تعارض النظريات

بدأت فكرة «نشوء الكون وبدايته» للعديد من علماء الطبيعة الغربيين «ثورية» وغير علمية». يقول (هوبار فون ديتفورت) في كتابه «في البدء

خلق الكون؟»، و«لماذا خلق الكون؟». وعلى الرغم من ذلك فقد أجاب دوبوار ريموند على هذه التساؤلات في مجلة «فلسفة العلم» الانكليزية بقوله: «يعجز الفكر البشري عن التغلغل إلى الأسرار الأبدية للطبيعة، ولن يفهم وسائل مهندس الكون العظيم وأهدافه».

لكن مرور الزمن شهد تزايد عدد العلماء الذين يقبلون بأن الانحراف الأحمر ليس له مسبب آخر غير تمدد الكون، وبعد إجراء الحساب على أعداد كبيرة من السدم والمجرات، اعتماداً على مسافاتنا وسرعاتها، توصلوا إلى صورة غريبة جداً للكون، تمثل «انفجاراً» بكل ما في الكلمة من معنى.

### الانفجار الأزلي:

وعليه فقد تصور العلماء حينذاك «ميلاد الكون» كما يلي:

قبل حوالي ١٣ مليار سنة كانت جميع أجزاء المادة المحتواة في الكون مركزة في حجم صغير جداً، وقد ابتدأت حياة كونا الذي نعيش فيه قبل حوالي ١٣ مليار سنة «بانفجار» هائل، أدى إلى تناثر المادة الموجودة في هذه البقعة المركزة. وقوة الانفجار هذه كانت عظيمة جداً، إلى حد يسمح لنا بمشاهدة آثارها الطاغية بعد مضي ١٣ مليار سنة على وقوع الانفجار، وما تمدد الكون الذي نلاحظه الآن إلا استمرار «لأعظم انفجار في التاريخ»، وقد أطلق عليه اسم «الانفجار الأزل».

في البدء لم يتعد الأمر حدود النظرية، وقد كانت تفاصيل هذه النظرية متكاملة بعضها ببعض، وقد قدمت صورة متناسقة للكون، إضافة إلى ذلك فقد شكلت نبوءة انشأتين بحتمية انكماش الكون على نفسه أو تمدده دعامة قوية لصحة نظرية الانفجار الأزل.

وعلى الرغم من كل ذلك فقد كانت النظرية بحاجة إلى «دليل مباشر» يثبت أقدامها، ويسكت معارضينها إلى الأبد، وتساءل العلماء: كيف يمكن قطع الشك باليقين؟ وكيف السبيل إلى تقديم إثبات مباشر على حادثة مضي على

في عام ١٩٥٣م هاجم الفلكي الأمريكي (زويكي) في كتابه «المجرات المضاعفة» - الكون المتمدّد، دون تقديم أي دليل، فهو يقول إن عناقيد المجرات تتوزع في كون منبسط غير متمدّد، وأن مفهوم الكون المتمدّد قد واجه صعوبات جدية خلال ١٥ سنة الماضية. ويفترض زويكي أنه إذا تبين أن الكون - بمجمله - لا يتمدد، عند ذلك يتوجب تفسير الانحراف الطيفي الأحمر - بشكل عام - كنتيجة لتأثير الضوء الواصل إلينا من مسافات شاسعة مبنية بالمادة وبالأصواء الأخرى، وعند ذلك يمكن النظر إلى الانحراف الأحمر كتابع لتوزيع المادة التي يصادفها الضوء أثناء رحلته الكونية. وفي الختام يكشف زويكي إفلاس أدلته بالقول إنه مهما كان شأن عمليات التمدّد «ضمن» الكون فإن تمدد الكون «ككل» لا يبدو كونه أحد مفاهيم «ما وراء الطبيعة».

حمي وطيس المعركة عندما اعتمد بعض المفكرين على نظرية الكون المتسع، في إثبات ميلاد الكون وخلقها، وعلى سبيل المثال فقد كتب الفلكي الانكليزي الشهير (السير ارنست هابل) في كتابه «الكون المتمدّد»، بأننا نعتلي خشبة مسرح الحياة لتعرض مسرحية للمخالق (المتفرج الكوني)، وكذلك صرح البابا (بيوس الثاني عشر) في كتابه «إثباتات وجود الله في ضوء علوم الطبيعة الحديثة» بأن تمدد الكون مشتق من عقيدة الكنيسة، وبأن جميع الدلائل توحي بأن الكون المادي كانت له بداية عنيفة قبل زمن محدود نهائي.

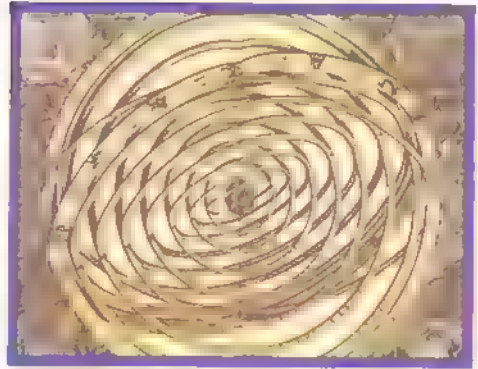
عارض الانكليزي (سكريفن) فكرة بداية الكون وتحديد عمره، في مقال نشرته مجلة «فلسفة العلم» الانكليزية، قائلاً: «لم يتمكن العلم ولن يتمكن من تحديد عمر الكون على الإطلاق».

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المعارضة (العلمية) كانت تلبس أحياناً ثوب «المعاجزة والمهارات»، فطلبت من أنصار فكرة بداية الكون الإجابة على تساؤلات لا تمت إلى العلوم الطبيعية بصلة، مثل: «ماذا وجد قبل خلق الكون؟»، و«متى

حاول ديك جهده لتصوير الظروف التي كانت سائدة في الثواني الأولى من حياة الكون، وبدون عناء كبير تبين له أن الإتيان «بحقيقة ثابتة» عن تلك الحقبة المغرقة في القدم ضرب من المستحيل، لذا رجح الاعتقاد على النوع الثاني من «طرق الاستدلال» لإثبات نظرية الانفجار الأزلي، وأخيرا استقر رأيه على اشتقاق بعض النبوءات، التي يعتقد بإمكانية التحقق من صحتها، في آيانا هذه، بالاعتماد على القياس والتجربة.

تصور ديك كوننا «الوليد» على هيئة كرة صغيرة ملتبته، تقدر حرارتها بمليارات الدرجات المثوية، ويحيط بها فراغ مظلم بارد، درجة حرارته تساوي الصفر المطلق (حوالي ٢٧٣ تحت الصفر المثوي المألوف). وفجأة - قبل حوالي ١٣ مليار سنة - انطلقت شرارة الانفجار الأزلي، وبدأت كرة الكون الوليد الملتبته تتناثر شظاياها، وتتسع على حساب الفراغ البارد «الميت»، وكلما تقدم العمر بالكون، اتسع حجمه، وانخفضت درجة حرارته تبعا لذلك. فما الذي يتخلف عن هذا الميلاد العنيف لكوننا حتى يومنا هذا؟ لا بد أن يتبقى «إشعاع» يصدر عن أجسام يقارب متوسط درجة حرارتها ٣ درجات فوق الصفر المطلق، أو فلنقل (٣ كلفين)، إضافة إلى درجة الحرارة هذه، فلا بد أن يحقق هذا الإشعاع المزايا المشتقة من طبيعة من «كرة وحيدة» متناثرة: عليه أن يصل إلى المراقب الأرضي من الاتجاهات كلها في اللحظة نفسها، وبألشدة عينها وبالاتردد (أو طول الموجة) عينه.

كان كل هذا صحيحا «وسهلا» من الناحية النظرية الصرفة، لكن الأمر بدا - من الناحية العملية - مفرطا في الخيال، لأن نتائجه تبدو مستحيلة الاختبار والتدقيق على الإطلاق. كانت مواصفات هذا الإشعاع غريبة جدا، وكانت الصعوبات التقنية في غاية التعقيد، لكن ديك صمم على السير قدما في أبحاثه الهادفة إلى تقديم الدليل الصامد على صحة نظرية الانفجار الأزلي وبداية الكون، وعلى الفور بدأ ديك



● لوحة من القرن السابع عشر الميلادي تجعل الشمس مركزا للكون، تدور حوله - ظاهريا الأرض ونجوم الزودياك: الشريط الذي تتحرك فيه الشمس والقمر وسائر الكواكب.

وقوعها ١٣ مليار سنة؟ كان العديد من العلماء غير مقتنعين بأن كوننا نشأ من العدم بشرارة هائلة، على الرغم من الانحراف الطيفي الأحمر، ونظرية النسبية، وجميع المؤشرات الأخرى المؤيدة للانفجار الأزلي. وقد تساءل هؤلاء: من يجزم بأن الانحراف الأحمر ناتج عن تمدد الكون، وليس عن سبب غير معروف حتى الآن؟ أليس من حقنا أن نطالب بإثبات مباشر دامغ، يزيل الشبهات إلى الأبد؟

### مخلفات البداية العنيفة:

تصدى الفيزيائي الأمريكي (روبرت ديك) للإجابة عن هذه التساؤلات، وحاول تقديم الدليل اليقيني الذي ينهي الجدل حول موضوع بداية الكون، والذي شغل عقول المفكرين منذ أقدم العصور.

كان من المعروف بالنسبة (لديك) أن النظرية العلمية المرشحة للقبول من جمهور العلماء، يجب أن تعتمد على «حقيقة ثابتة» أو واقعة أكيدة في العالم المحيط بنا، ويمكن أن تنال الرضا أيضا إذا «تنبأت» النظرية بإحدى الظواهر المحددة، وأمكن التحقق من صحة هذه «النبوءة» بالقياس أو التجربة.



## ● رحلة خلافة إلى الزمن صفر

كذلك على تخليص الإشارات الأساسية من جميع الإشارات الطفيلية (الضجيج) غير المرغوب فيها.

وظهر الهوائي الذي قام ويلسون وبنزياس بتصميمه لهذه الغاية فريداً من نوعه، فهو يشبه «قرناً» يزيد طوله عن ١٠ أمتار، وينتهي عند أحد طرفيه بفتحة جانبية واسعة، (طولها ٨ أمتار وعرضها ٦ أمتار)، بينما أخذت النهاية الأخرى شكل «قمع»، ينتهي عند جهاز القياس، يذكّرنا الشكل العام للهوائي بأنابيب ضعاف السمع القديمة، التي كانت تستخدم من قبل ابتكار التجهيزات الإلكترونية الحديثة، ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن المهمة الأساسية لهذا الهوائي كانت شبيهة - من حيث المبدأ - بوظيفة الأنابيب السمعية القديمة هذه.

ما كاد العالمان يباشران تجاربهما سنة ١٩٦٥م، حتى بدأ الشك يعتريهما، فقد كان جهاز الاستقبال يصدر «ضجيجاً لاسلكياً» ثابتاً، على الرغم من تجهيزات «التصفية»، لذلك فقد غير الباحثان توجيه الهوائي المتحرك «في جميع الاتجاهات»، لكن النتيجة لم تتغير، واستمر الضجيج الثابت نفسه.

أطبقت الحيرة الكاملة على الباحثين، فقد حاولوا إصلاح الجهاز مراراً وتكراراً، دون أن يتمكنوا من اكتشاف أي خلل في جهاز الاستقبال المستخدم، ومن ناحية أخرى لم يقبلاً - بأي شكل من الأشكال - باحتيال وجود مصدر خارجي للضجيج، كان بمقدورهما أن يتقبلاً حدوث تشويش (ضجيج) «مؤقت» نتيجة التقاط بعض الإشارات اللاسلكية التي تتبادها القطع العسكرية، لكنها وجدت أن «الضجيج اللاسلكي الثابت» يستمر دون انقطاع، وعندما حاولوا تفسير الضجيج بأنه صادر عن بعض أجهزة الاتصالات اللاسلكية التي يمتلكها بعض الهواة «العابثين»، الذين «يعاكسون» طاقم شركة (بل)، وجدوا أن هؤلاء «العابثين» لن يقدرُوا - مهما أوتوا من مهارة التنظيم - على تأمين وصول الضجيج «والإزعاج» إلى هوائيات الشركة من «الاتجاهات كلها».

بتصميم هوائيات استقبال خاصة في جامعة برنستون الأمريكية، وهنا لعبت الصدفة دورها.

## صدى الانفجار الأزلي:

في ربيع ١٩٦٥م كان (أرنو بنزياس) و(روبرت ويلسون) يعملان في قسم الأبحاث التابع لشركة (بل تليفون) على تطوير هوائي استقبال خاص، لاستخدامه في عمليات الاتصال العيدة عبر القارات، حاولت الشركة اختبار إمكانية إجراء الاتصالات هذه بواسطة ما يسمى «بأنفجار الصدى الصناعية»: وهي عبارة عن كرات ضخمة من رقائق الألومنيوم الرقيقة جداً، يقارب سمكها صحائف الورق العادي، وقد أمكن وقتها مشاهدة هذه الأقمار ومتابعتها بالعين المجردة ليلاً، أثناء دورانها حول الأرض، لأنها كانت تعكس أشعة الشمس كالمرآيات تماماً. لم تقم هذه الكرات الضخمة المتنقلة فوق الغلاف الجوي الأرضي بعكس ضوء الشمس فحسب، بل كانت مهمتها الأساسية تكمن في عكس الإشارات اللاسلكية القادمة من الأرض، وإعادتها إلى سطح الأرض مرة أخرى. وبغية التقاط الإشارات اللاسلكية المنعكسة عن أقمار البالونات هذه، فقد قام علماء شركة (بل) ببناء هوائيات خاصة، قادرة على التقاط حتى أضعف الإشارات، وقد حرص العلماء



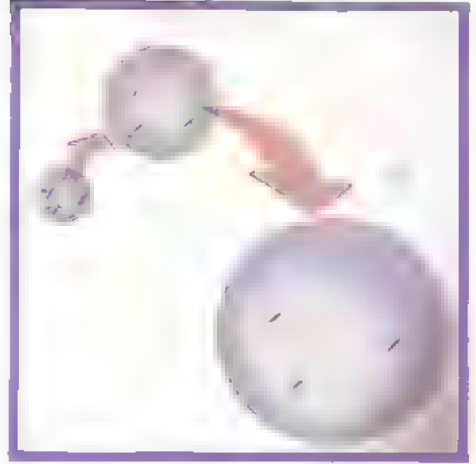
● لوحة من كتاب هولندي، تجعل الأرض مركزاً للكون، تدور حوله الكواكب ونجوم الزودياك.

الاتجاهات في الوقت نفسه، وبالشدة نفسها، وعلى الرغم من تغيير اتجاه الهوائي مرارا وتكرارا، لم يكن «عطلا» كما توهم للوهلة الأولى، وإنما هو «صدى» الشارة الهائلة التي سببت الانفجار الأزلي، الذي وقع قبل حوالي ١٣ مليار سنة، وأدى إلى نشوء الكون وتمده، هذا «العطل» الذي كشفه هذان العالمان بالصدفة، وكانت الدلالة التجريبية المباشرة الأولى على أن الكون ليس دون نهاية لا في المكان (الفرغ) ولا في الزمان، وقد أطلق عليه اسم «صدى الانفجار الأزلي».

عود على بدء:

وهكذا فنحن نعلم اليوم، اعتيادا على علوم الطبيعة وحدها، أن كوننا الذي نعيش فيه كانت له بداية، وأنه نشأ - حسب معارفنا العلمية الحالية - بشارة عنيفة، كانت من الضخامة بشكل يسمح لنا بسماع صداها حتى يومنا هذا. ربما تعثرنا الدهشة إذا سمعنا بأن كشف صدى الانفجار الأزلي لا يتطلب - بالضرورة - تجهيزات وهوائيات معقدة باهظة التكلفة!! فنحن نعلم اليوم أن هذا الإشعاع يسبب جزءا مما يسمى «بالضجيج الضوئي لسقوط الثلج»، الذي نشاهده على شاشات التلفزة بشكل يقع ببض كبيرة نسبيا تتحرك بصورة عشوائية على الخلفية الداكنة، وذلك عندما نترك الجهاز شغالا بعد انتهاء بث البرامج!

وعلى هذه الشاكلة فإن صدى نشوء الكون يصل في أيامنا هذه حتى إلى داخل بيوتنا، وهذا يسمح لكل إنسان بالتأكد بنفسه من «البداية الانفجارية» لكوننا الذي نعيش فيه. □



● تمدد الكون

ومرة أخرى لعبت الصدفة دورها، فما كاد ديك يسمع بالتفاصيل الأولى حول طبيعة «الضجيج» الذي ألقى ويلسون وبزياس شهورا طويلة، حتى حشد مساعديه، وانطلق معهم على الفور إلى قسم البحوث التابع لشركة (بل) في هولندا.

بددت المعلومات التي رواها العالمان لديك، والأصوات الكونية التي سمعها بأذنيه آخر شكوكه: كان هذا الضجيج الغامض هو البرهان القاطع على صحة نظرية الانفجار الأزلي.

وهكذا نجح ويلسون وبزياس في اكتشاف هذه الظاهرة عظيمة الأهمية بطريق الصدفة المحضة، ودون أن يعرفا عنها أي شيء، حتى قيام طاقم جامعة برنستون بزيارتها، إن تلك لإسعدتني سبقتها جهرهم. وهذا الضجيج المحير الذي كان آتيا من جميع

## بين الحازم والعاجز

● دخلت امرأة على بزر جهر حكيم فارس فقالت له: أيها الحكيم، ما باب الأمر يلتزم للعاجر ويلتزم على الحازم؟ فقال لها ليعلم العاجز أن عجزه لن يصره، وليعلم الحازم أن حزمه لن ينفعه، وأن الأمر إلى غيرها.



# لَمْ يَعْلَمُوا سِرَّهَا

شعر : محمود العتريس \*

وكلّهم من جوارها نفروا  
مثلي ، بما في خباياها خبر  
من أمرها ، أو لعله القدر  
إلا الليالي وخطوي الحذر

لا تسألوني إلام أنتظر  
لم يعلموا سرها ، وليس لهم  
لعلني قد علمت ما جهلوا  
سيان عندي ، فليس ينقصني

من معشر في مدى الهوى سهروا  
وفوق أيامهم ، وما سكروا  
لما تزل بالربيع تأتزر  
رياض قلبي العيون والشجر  
بانجم في الضلع تستر  
فالشمس عندي ، وعندها القمر

إني - كما شئت - عاشق أرق  
وعاقروا الحب ملء طاقتهم  
بقية من خريف صبوتهم  
لن أسأم السعي بالهجير فقي  
ولن أسمل الدجى ، أبده  
ولست أخشى الزمان يخدعنا

نذرت أن لا تخيفني النذر  
كم هرأتني الرياح والمطر  
مادمت في ذا وذاك لا أزد  
فيه المتى والأمان والخطر  
وفتنة في الزمان تنتظر  
سيعلم النافرون ما خسروا

لا تسألوني ، بل اسألوا فلقد  
كم احتويت اللظى ، فأهبطني  
ولم أتب عن هواي أو أرتقي  
لم يعلموا سرها ، وأعلمه  
وهكذا الحسن فتنة سبقت  
أجل سابقى ويوم أدركها

\* شاعر من القطر العروى المصري



مارس  
١٩٩٠

صدر العدد الجديد من:

# العرب الصغير

مجلة الفتيان والفتيات في الوطن العربي

رئيس التحرير: د. محمد الرميحي



يشرك في تحريرها مع الفتيان والفتيات العرب  
نخبة من كبار الفنانين والكتاب المفضلين.

في هذا العدد:

■ استطلاع عن لحداث العالم في المكسيك.

■ مسلسل بالوان: عبد الكريم الخطابي.

■ دعوة لزيارة مدينة نواكشوط.

■ غفيرة الكمبيوتر قصة من الحياة العلمية.

■ الزبير سالم " الحلقة الثالثة .

إضافة الى الأبواب الثابتة:

- إسلاميات
- كميونتر
- ٨ صفحات لأخيك
- الصغير وخنك الصغيرة.



نتيجة مسابقة العدد ٤٨

# التيار العرقي

مجلة الأسرة والمجتمع



تلك المعركة بين الحماية والكثرة

## تلك المعركة بين الحماة والكنة

بقلم : ريم الكيلاني

أيام قليلة بعد الزواج وتبدأ المشكلة في الظهور ، يرتفع صوت النفير  
معلنا بدء معركة قديمة قدم المجتمعات البشرية ، طرفاها الحماة والكنة ،  
تبدأ كل منها بالإعداد للمواجهة وتحقيق النصر ، والموز بالغنيمة الكبرى ،  
(الابن - الزوج) ، لكن المعركة لا تنتهي أبداً ، ولواء النصر لا ينعقد لأي  
منهما ، وتستمر الحرب قائمة طالما بقيت هناك حماة وكنة ، وزوج لا تدرك  
واحدة منها ماله وما عليه .

زوجي باستمرار وجودها في  
حياته حتى بعد الزواج ،  
وكنت أحمل ذلك احتراماً كبير  
سنيها ، وحرصاً على مشاعر  
زوجي الذي كان قادراً دائماً  
على حسم الأمور بطريقة  
ترضي كل الأطراف ، إلا أن  
هذا كان يقلقني ويكلف  
زوجي كثيراً من الجهد  
والأعصاب .

وتقول سيدة أخرى :  
أجبرتني ظروف زوجي المادية  
على العيش في بيت أهله  
الكبير . لم أعترض في  
البداية ، لأنني أعتقد أنني  
سأنتقل من بيت أهلي إلى بيت  
أهلي الثاني . فكانت البداية  
معهم من هذا المنطلق ، لكن  
حاتي لم تكن تترك مناسبة إلا  
وتذكرني فيها بطريقة مباشرة

لكن يبقى هناك من تجربهم  
الظروف الصعبة على العيش  
مع الأسرة في بيت واحد ، أو  
الاستعانة بالحماة في رعاية  
الطفل في أثناء وجود الزوجة في  
العمل ، مما يسبب الاحتكاك  
بين الخصمين الأزليين ،  
فتتشب المعارك ولا تهدأ .

المدعى عليه

تقول سيدة حديثة العهد  
بالزواج : اتفقت منذ  
البداية ، على أسلوب الحياة  
مع زوجي ، وعلى تحديد  
العلاقات الأسرية بالشكل  
الذي يضمن لنا ولأسرتنا  
الهدوء والانسجام ، لكن حاتي  
كانت تصر على التدخل في  
شؤوننا بمناسبة وبدون  
مناسبة ، وكأنها تريد أن تشعر

إنها قضية قديمة ، وعلى  
الرغم من ذلك فإن  
رياح الزمن لم تنجح في  
تبيدها كما فعلت بكثير من  
القضايا القديمة . إنها قضية  
تتحكم فيها طبيعة المرأة  
ورغبتها الشديدة بالتملك ،  
فهي تندفع بحكم غيرتها ،  
لكسب الرجل ، وإن كانت  
كثيراً ما تعاني في ما تقوم به  
لتحقيق هدفها .

ربما تكون الحياة العصرية  
قد حدثت بشكل ضئيل من  
الاحتكاك المباشر بين الكنة  
والحماة ، بحكم مشاغل الحياة  
ومشاكلها ، وبحكم البعد  
الزمني والمكاني ، وعلى الرغم  
من شيوع نظام الأسرة  
الصغيرة .

## البيت العربي

تفكر، مدفوعة بقوة أمها وثقتها بها .

وهذا زوج لاندري إن كانت الحياة هي التي أنصفته أو زوجته أو حماته ، فهو يفتح فمه مشدوها من مجموعة الحكايات التي يسمعها عن الحموات فيقول : ومع ذلك لم تتدخل حماتي يوما في حياتنا ، ولم تبد رأيا في تأثيث المنزل ، أو في تنظيم حياتنا ، حتى لو طلبنا منها ذلك . ويضيف : اختلفت يوما مع زوجتي ، فخرجت إلى بيت أهلها غاضبة ، لكن حماتي قالت لها : أهلا بك ضيفة عندنا ، حتى تصفى النفوس ، وتعودين بعد ذلك إلى بيتك وزوجك .

لعلك تلاحظ - عزيزي القاري - خلال هذه الأمثلة أن لكل إنسان تفكيره الخاص الذي يتناسب مع حياته ، ويتوافق مع الظروف الاجتماعية المحيطة به ، إلا أن ماهو ثابت ، وما تؤكد كتيب علم النفس أننا جميعا نحس أن نشعر بحاجتنا لأن نكون محبوبين مرغوبين . وإن فقدان مثل هذا الشعور ينتج عنه سلوك غريزي ، يذهب بصاحبه نحو البحث عما هو مفقود : الحب والود والإيثار . وحول هذه المشاعر تدور المعركة بين الحياة والكنة .

ويتحدث زوج حول تلك القضية قائلا : لاحظت أن والدة زوجتي تحاول اصطناع الود معي دائما ، فهي تبدي لي كل حب واهتمام ، ولا تتوانى عن إرضائي أبدا ، ولكن حقيقة ماتكنه لي حماتي بدأت تظهر ، بعد عدة زيارات كانت تقوم بها زوجتي إلى بيت أهلها وحدها ، وحيث أدركت الحقيقة ، فقي كل مرة كانت تعود زوجتي إلى البيت عملة بأفكار وآراء وطلبات غريبة ، ولايتهي هذا اليوم إلا بمشكلة كبيرة . وأعلم فيما بعد ، وعندما تبدأ الأمور ، أن أمها هي التي دفعتها إلى ذلك ، بما تقوله لها من كلام حول الرجال ، وضرورة عدم الثقة بهم ، ومراقبتهم الدائمة ، حتى لا يبدعوا بالتفكير بغير زوجاتهم . وزوجتي تسمع وتطبق دون أن

حيناً ، وبطريقة غير مباشرة أحيانا ، بأنهم أصحاب الفضل في إعالي أنا وزوجي ، وأنني يجب أن أرجع إليها إذا أردت شراء شيء ، أو الخروج إلى أي مكان ، مما كان يشعرني بالضيق والحرج ، فأحس بأنني وزوجي وأولادنا شخصيات هامشية ، لا وزن لها ، ولا رأي في البيت الكبير .

لكن هذا ليس حال كل النساء بالطبع ، فالمشكلة لا تخص المرأة وحدها ، بل تمس الرجل بشكل أو بآخر ، وتؤثر على سلوكه وشخصيته ومستقبله ، كما تؤثر على الأطفال بشكل خاص ، وإن كان يميل بعض الناس إلى الاعتقاد بأن معاناة الرجل أقل دائما ، لأن الحياة تسعى لإرضاء زوج ابنتها ، مراعاة لمشاعر الابنة ، وحفاظا على سعادتها الزوجية .





ومن الواضح أن هؤلاء الذين يكرسون حياتهم لأهلهم يعانون كثيراً من المصاعب والمشاكل في حياتهم الزوجية ، فالفتاة يجب عليها عند ذلك أن تكون قادرة على أن تفصل نفسها عن أسرتها ، وأن تقبل بمستقبلها في المحيط الذي يختاره لها زوجها . كما أن هناك رجالاً لا يستطيعون أن يتخلصوا من هذه المسألة ، فيقعون ضحية الحيرة بين الزواج والانفصال عن أهلهم أو البقاء دون زواج ، مفضلين صحبة أمهاتهم وأفراد أسرهم الآخرين .

إن أي علامة للانفراط بالاتصال بالأسرة ينبغي أن تكون علاقة تحذير ، لأن ذلك معناه الزواج بشخص يحاول أن يكون نصف زوج ونصف ابن أو نصف زوجة ونصف

بنت ، وهذا لا يفي للزوج أو الزوجة بحقه في حياة زوجية هادئة . يقول الدكتور فرانك كابرسيو ، المؤلف والطبيب النفسي الأمريكي ، في كتابه تفسير السلوك : « إن البالغين الذين لا يستطيعون أن يقطعوا العلاقات الوثيقة غير السليمة ليسوا بأهل للزواج ، فإذا تزوجوا فالمشاكل قريبة منهم ، وعلى وشك أن تعصف بهم » .

### الطبيعي والشاذ

ويبقى لدينا سؤال : هل هذا هو الوضع الطبيعي لكل أسرة ؟ وهل يعني ذلك أن يعيش كل زوجين وشبح الحماة يهددهما ، أو تعيش الأم مترصة لكتتها في كل كبيرة وصغيرة ؟

يتفق كثيرون من علماء النفس والاجتماع على أن هذا الوضع حالة غير طبيعية ،

تخص فئة قليلة من المجتمع ، نأثرت بشكل واضح بالموورثات الثقافية والاجتماعية التي نشأت مؤمنة بها ، والتي أثرت في كثير من سلوكياتها وتصرفاتها بعد ذلك .

يقول الدكتور محمد عودة ، استاذ علم النفس التربوي ، بجامعة الكويت : لعلة من المناسب هنا أن نسأل أولاً : ماذا تريد الأم من ابنها الذي تزوج وكوّن أسرة ؟ وماذا تريد الزوجة من حماتها ، بعد أن انتقلت إلى بيت الزوجية ؟

إذا قصرت حاجة الأم على السؤال عنها ، والاهتمام بها ، ومعاونتها ، فهذه مطالب عادلة ، بعيدة تماماً عن المغالاة ، أما إذا زادت المطالب عن هذا الحد ، كان تطلب الأم من ابنها أن يبقى ملتصقاً بها ، كما كان قبل الزواج ، أو أن تصطنع الغضب إذا لم يحقق لها أمراً غير معقول ، فإن هذا بالطبع يربك مسيرة الحياة الزوجية ، ويسير بها إلى حافة الهاوية . فمحاولة التوفيق بين الطرفين ، وإعطاء كل ذي حق حقه ، يتبع عنه وفاق ووثام ، أما عدم الإدراك الحقيقي لدور كل من الأم والزوجة ، وعدم العمل على إشباع حاجات كل منهما على الوجه الأكمل ، فينجم عنه الخلل ، ومن ثم الخلاف





ويجب ألا يفوتنا هنا أن الأم قد أمضت عمرا في رعاية هذا الابن وتربيته ، وهي تبحث دائما عن سعادته وراحته ، وقد تشعر بالأسى إذا تجاهلها ابنها ، أو أنكر حقوقها عليه . ولعل الطبيعة الإنسانية هنا هي التي توجه الإنسان لمثل هذا السلوك ، فسنة الحياة وطبيعة البشر جعلتنا لكل دوراً يؤديه في الأسرة ، لكن الإحساس بأن شخصا ما ، قد يحمل محل أحد أفراد الأسرة يثير الغيرة ، ومن ثم تبدأ محاولة التخلص من «الخصم» الجديد ، للاحتفاظ بالدور له وحده .

والمشكلة هنا لها جذورها الاجتماعية في الدرجة الأولى ، فكل فتاة تتشرب هذه المعرفة الخاطئة عن طريق ماتسمعه ، أو ماتروييه لها أمها ، أو أختها ، أو صديقاتها اللاتي سبقن في هذه التجربة .

لكن السؤال الذي يطرح هنا هو : هل للعوامل الاجتماعية دور في هذا الصراع ؟

إن التوافق التام بين الوظائف النفسية مع القدرة على مواجهة الأزمات العادية التي تطرأ على الإنسان يضمني نوعا من السعادة على النفس البشرية . والحقيقة أن سلوك الفرد خاضع لعوامل المجتمع

التربوية التي أثرت فينا ، وأحيانا ما ورثناه عن آبائنا . وقد انقسم علماء النفس إلى قسمين في تفسير السلوك الإنساني ، فبعضهم قال : إن السبب الأول المؤثر في السلوك هو الوراثة . بينما أكد بعضهم الآخر أن البيئة هي المؤثر الأول الوحيد في سلوك الإنسان ، وأن هناك ملكة في الشخص ، تساعد على التمييز الفطري بين الخير والشر . وقد سميت هذه «الحاسة الخلقية» . ومن المعروف أن الغيرة وحب الملكية تشكلان جزءا من سلوك الإنسان ، وأن لها دورا فعالا في إخراج هذا الصراع إلى حيز الوجود . لكن العقل في النهاية هو الذي يوجه الإنسان الوجهة السليمة للتعامل مع الظروف الجديدة المحيطة به ، خاصة أننا نعيش في مجتمع شرقي ، ونواجه ضغوطا نفسية كبيرة ، سبب

العوامل الاجتماعية المحيطة بنا التي تشكل عينا هائلا على الأفراد ، مما يجعل الانفكاك عن العادات والتقاليد غاية في الصعوبة ، لتصبح بعد ذلك هذه العادات عشا على صاحبها ، تنتج عنه مشاكل وخلافات تتباين حدتها حسب طبيعة الإنسان ، وحسب المنهج الذي ينتهجه لنفسه للتعامل مع ماحوله من

عوامل . وقد يرفض بعض الناس هنا تطور الحياة ، وما قد يطرأ عليها من متغيرات ، خوفا من تغير دوره أو اضمحلال قيمته كفرد ذي عملا خاصا إلى فرد ذي شخصية هامشية في المجتمع . وعلى الرغم من ذلك فالوضع اليومي للأسرة الحالية أفضل بكثير مما كان عليه سابقا ، عندما كانت الأسرة كبيرة ، حيث مجتمع زوجات الأبناء معا في بيت العائلة ، فيحدث الاحتكاك ، ومن ثم الخلافات التي تنشأ عنه التي تصبح مع الوقت أمرا مألوفا تماما .

المدعي

علينا ونحن نطرق هذا الموضوع مقابلة بعض الحمولات للتعرف على وجهات نظرهم في هذه القضية

نقول أم ستة أولاد متزوجين ، يعيش كل واحد منهم في بيت مستقل : «لم أكن راضية عن تفرق الإخوة ، وعندما بدأ واحد منهم في بيت ، بعد عرسه ، الأمر أصبح سيئا ، عليه وعشاه نحن من قبلهم ، لكن كل زوجة أصرت أن تستقل بحياتها بعيدا عن سلطة الأسرة ، كذلك رفضن تدخل في اختيار المنزل أو الأثاث ،

أحد عوامل اكتساب الخبرة لكل زوجين حديثين ، كما أن لها دورها الفعال في تحديد مسار الحياة الزوجية والسير بها إلى بر الأمان .

خاصة أنه مهما اختلفت تربية ونشأة الأم (الحماة) والزوجة فإن الدين والجنس والخلفية الثقافية والاجتماعية غالبا واحدة ، ويجدر بنا ونحن نتحدث حول تلك القضية أن نضع كلا من الزوجين في بؤرة المسئولية ، فهما ويسبب صغر سنهما قadaran على التكيف مع الظروف المحيطة بهما ، مراعاة لحقوق الأهل ونفسياتهم .

هذا هو ملف القضية ، وقد تحدث فيه كل من المدعي والمدعى عليه ، وألقى الدفاع كلمته . لكن هل يتوقع أحد منا أن يصدر حكم في هذا الشأن ؟ الحكم سيبقى في النهاية للواقع الاجتماعي الذي يعاني كثيرا من الأمراض ، وإن كان هذا النوع من الاحتكاك ليس أخطرها . وللنفسي الإنسانية التي ملكت عبر السنين عادات تحولت إلى موجهات لسلوك الإنساني . □

القديمة في التربية أفضل . والمشكلة أن ابني يؤيد زوجته ويقف إلى جانبها ، مشككا بقدرتي وخبرتي اللتين لاأملك غيرهما .

### الدفاع

إن الاختلاف قائم بين جيلين مختلفين ، بحكم البعد الزمني وفي العادات والسلوك ، لكن التكيف والقدرة على المواءمة والتحمل لها أكبر الأثر في الحد من هذه الخلافات ، وللزوج كما للزوجة دور مهم جدا ، فهما الأكثر قدرة على التكيف بحكم السن ، كما أن الأبوين أكثر قدرة على التسامح بحكم التجربة . ويتحدث الدكتور فهد الناصر ، مدرس قسم الاجتماع بجامعة الكويت ، مدافعا عن الأم الكبرى أو الحماة قائلا : هذه قضية تختلف عواملها وأسباب وقوعها من مجتمع لآخر ، من ثقافة لأخرى ، تبعا للتيارين الاجتماعي الذي من شأنه تحديد الكثير من العلاقات ، وفي مختلف المجالات . ولكنني أرى أن الأسرة المعتدة هي

وأنا أجلس في بيت لا أعرف عن أحدهم شيئا سوى ما أراه منهم عندما يأتون لزيارتي ، وغالبا فإن هذا لا يحدث إلا مرة واحدة كل أسبوع ، وغالبا ما تتشاجر إحداهن معي ، أو يتشاجر بعضهن مع بعض ، وينتهي اليوم بتوتر بين الإخوة .

وتقول أم ولد وحيد بكثير من المرارة : لقد قضيت عمري في تربية هذا الولد ورعايته ، قدمت له أقصى مايمكن أن تقدمه أم لابنها ، لكنه اليوم ملك لزوجته ، ويبدو أنه وجد لنفسه شخصا آخر يشاركه حياته ، ويطمئن إليه ، ويفضي بهومه ، وكأنه يعلن انتهاء رسالتي في الحياة . لم ينقطع ابني عن زيارتي ، خاصة عندما أنجبت له زوجته طفلا ، عهدا العناية به لي ، لأن زوجته امرأة عاملة ، لكنها تعترض دائما على طريقة تعاملي مع الولد ، سواء كان ذلك في تغذيته أو لباسه أو تربيته ، وغالبا مايجتد النقاش بيننا ، فهي تصر دائما على اتباع ماتعلمه في الكتب لتربية ابنها ، بينما أرى أنا طريقتنا

● الحب الحقيقي لا يطفئه حرمان ، ولا يقتله فراق ، ولا تقضي عليه أي محاولة للهرب منه . لأن لطرف لأحر بطل شحصا في الوجدان .

( مصطفى محمود )



# أطفالنا والخوف من الطبيب

بقلم : الدكتور محمد مروان النحاس\*

كثيرا ما نسمع أمهات يخوفن أبناءهن بأخذهم إلى الطبيب . ومع أن مهمة الطبيب الأولى هي المساعدة على تحليلنا من الألم إلا أنه مبعث خوف لكثير من الأطفال على الأخص . فهل هذه حالة خاصة بنا ، أو أنها ظاهرة منتشرة في كل أنحاء العالم ؟



بعد الخوف من الأطباء أحد أشكال الخوف الذي يوجد في أعماق كل منا . وقد كان مرده في السابق إلى أنهم كانوا يقبعون في برجهم العاجي ، نظرا لقلّة عددهم ، وحاجة الناس إليهم ، يبارس الواحد منهم كل الاختصاصات ، بغض النظر عن مدى خبرته فيها ، وقلّة الإمكانيات الطبية المتوافرة بين يديه .

أما في عصرنا الحاضر ، فقد اختلف الأمر جذريا ، فمع ظهور الاختصاصات الطبية المختلفة ، وازدياد عدد الأطباء ، ساد الوعي الطبي بين شعوب العالم بعامة ، وأصبح

الطبيب أكثر صلة واحتكاكا بمجتمعهم ، وصار للمريض الخيار في انتقاء طبيبه الذي يرتاح إليه ويثق فيه ، فتراجعت نسبيا عقدة الخوف هذه من النفوس . إلا أن جذورها ما تزال متأصلة في كثيرين من أطفال العالم الثالث بعامة والوطن العربي بخاصة ، وتعزى لأسباب عديدة ، مردّها الأهل والطبيب .

## الصغار والأطباء

معض الأهل يحافون أصلا من طبيب ، وكم سمعا عن مرضى اسحبوا حلسة من المشفى ، خشية إجراء عملية جراحية مفررة ، أو تحلصوا من

يدي طبيب الأسنان بوسيلة ماء ، مخافة قلع ضرس ، أو الاحساس بألّة الحفر داخل اللّحم ، ناهيك عن تهديد أطفالهم المتواصل بأخذهم إلى الطبيب ، كي يزرّقهم بحقن عصبية مؤلمة . فحير نقع الواقعة لا يكاد الطفل يرى وجه الطبيب ، حتى يملأ العيادة صراخا وعويلا من شدة الخوف المزروع في نفسه وكيانه ، ولاحظت أن غالبية المرضى الذين يكونون في عيادات مشافي الأطفال بالدول الغربية هم من شعوب العالم الثالث . لهذا تقع على الأهل مسؤولية بذر محبة الطبيب في قلوب الصغار منذ نعومة

\* طبيب وكاتب من القطر العربي السوري .

إلى تمزق مكان العملية، وإصابة الطفل بالتهاب حاد في البطن، وبالتالي تعرضه لعمليتين جراحيتين كان في غنى عنها. ومن الحب والجهل ما قتل.

أما الطبيب فهو الطرف الآخر في هذه المشكلة، ويشير الطفل إليه بأصابع الاتهام. لقيه العرب قديماً (بالحكيم)، لاستعماله الحكمة في علمه ومعاملته للمرضى، فممارسة الطب عند الأطفال تتطلب حنكة وخبرة في معاملة كل من الطفل والأهل، لكسب ثقتهم ومحبتهم، بصورة لا تقل أهمية عن المعالجة نفسها، كما تختلف عنها لدى الكبار، فعلى قدر ما يكون الطبيب جدياً في فحصه أو معالجته، تزداد

أظفارهم، ومحاولة شرح ما سيقوم به قبل أخذهم إليه، كي لا يفاجأوا بما هو واقع. كما يفصل إخبار الطبيب مسبقاً عن نفسية الطفل والأشياء التي يرغبها، وهذه الناحية مهمة إذا ما دعت الضرورة إدخاله المستشفى. عليهم أيضاً مساعدة الطبيب في مرحلة المعالجة، واتباع التعليمات الموصى بها، ولا يغيب عن ذهني طفل أجريت له عملية مفاغرة (توصيل) في الأمعاء الغليظة، وأعطيت الإرشادات بتغذيته وريدياً مدة عدة أيام، يقرر الجراح بعدها متى تبدأ تغذيته عن طريق الفم تدريجياً، وبعد يومين من الجراحة استجابت الأم لرغبة ولدها، فاطعمته خبازاً خفية عن أعين الممرضات، مما أدى

مخاوف الطفل وسلبته، فوجب أن يحسن الطبيب التصرف بحكمة وروية في موقف كهذا بالتعامل معه حسب عمره وتفكيره بالإضافة إلى بث الطمأنينة في نفسه، والتودد إليه، قبل الشروع في فحصه سريرياً، وتزخّر العيادات الحديثة بالألعاب متنوعة، تستهوي الكبير قبل الصغير، كي يستمتع بها في أثناء الكشف، ويمكن أحياناً فحص بعض النواحي من الجسم (كالصدر مثلاً) والطفل في حضن أحد والديه، وقد يكافئه الطبيب بهدية متواضعة، كقطعة من الحلوى أو ما شابهها. أما إذا تطلبت الحالة عملاً جراحياً، فيمكن شرحه للطفل والأهل بما يتفق ومداركهم. كما يفضل اللجوء إلى التخدير الموضعي أو العام قبل أي إجراء طبي قد يؤلم الطفل (كخياطة جرح أو شق خراج)، وبعض الأطباء يستعين أحياناً لدى فك غرز بعض جروح العمليات (خاصة التجميلية) بالتخدير العام، مما يريح الطفل من الألم والذعر النفسي، وتوضح أهمية ذلك بالممارسة الطويلة. وقد يلجأ الطبيب في بعض البلدان المتقدمة إلى مشورة الطبيب النفسي لكل من الطفل والأهل في حالات مرضية خاصة، كالتي تتطلب إجراءات جراحية كبيرة، سواء قبل المعالجة أو بعدها.



## ممارسة نفتقر إليها

أما بالنسبة لمشافي الأطفال على وجه الخصوص، فجميع العاملين فيها مجتدون لمعالجة المرضى وخدمتهم بمحبة وحلاص، ولأنك لحمد يحفونهم بأجنحة العطف والعناية تعويضا عن حنان الأبوين، بالإضافة إلى صالة للالعاب ومكتبة صغيرة، بإشراف مربيات متخصصات. وبث برامج إذاعية وتلفازية محبة لديهم. كما يحتفل كل قسم في المشفى بأعياد ميلاد مرضاه، إضافة إلى مناسبات أخرى سعيدة على القلوب. وتعد هذه الوسائل المذكورة من فنون الممارسة الطبية المتقدمة التي نفتقر إليها مشافينا. ولن أنسى ما حييت تلك الطرفة التي جرت وقائعها كالحلم العابر في مشفى جامعي للأطفال في بريطانيا ليلة رأس السنة الميلادية، حيث كت الجراح المناوب، وكان كل شيء هادئا، وقبل منتصف الليل بساعة جاء إلي الجراح المقيم، بقامته الطويلة وتقاطيعه الاسكتلندية المميزة، وعلى وجهه ابتسامة عريضة قائلا: يا دكتور لقد وقع الخيار، بأن تقوم أنت بدور الحورية الشقراء، وأنا بدور «بابا نويل» لزيارة أطفال المشفى هذه الليلة، وتقديم الهدايا إليهم، وفي هذا شرف عظيم لنا. فسألته بارتباك: ومن



اتخذ هذا القرار؟ قال: لجنة من المشرفين على هذا الاحتفال، تضم أساتذة وعرضات. أجبته محرجا وقد طفح الدم في وجهي: لماذا أنا على الأخص، ولدينا طبيبات وعرضات يقمن بالمهمة أفضل مني؟ قال بلطف وعفوية: لا أدري، وعلى كل حال أنت من وقع عليه الاختيار لهذه المناسبة السعيدة، حيث لم يسبق لأحد أن رفض قبول هذا الشرف الرفيع، ولا حتى وزير المالية البريطاني المعروف بعبوسه وصرامته لم يتردد في قبول دعوة برنامج الأطفال والظهور على الشاشة الصغيرة منذ أيام متقمصا دور ساحر مخيف بعباءته السوداء وعصاه السحرية.

## الاستاذ «بابا نويل»

ذهبنا إلى غرفة مكدسة بالهدايا، حيث انطلقنا بها إلى أقسام المشفى، نوقظ الأطفال النيام على أصوات أجراس العيد، لنعطيتهم الهدايا، فتملا وجوههم البريئة المسرة والبهجة، بحلول عام جديد،

والأمل بشفاء عاجل. استمر بنا المطاف حتى الثانية صباحا، عدت بعد ذلك إلى منزلي، معتقدا بأنني اقترقت ذنبا شائنا بحق نفسي، ستلوكة غدا السن جميع العاملين في المشفى، من أطباء وعرضات إلى أدنى مرتبة من العاملين، فبت ليلة ليلاء من تأنيب الضمير، وتمنيت ألا يبرغ الفجر. ذهبت في الصباح إلى قسم الجراحة، وما أن لاحت لي ردهته حتى شاهدت جمعا غفيرا من الناس يغنون ويصفقون بهجة وسعادة، يتوسطهم ثنائي آخر من «بابا نويل» والحورية. بحثت بين الوجوه عن أستاذي القدير، فإذا هو المنكر بزي «بابا نويل»، وحوريته أستاذ آخر جليل القدر، ولما قطعت شك ما رايت باليقين، أثلج صدري وهدأت سريري. وبعد انتهاء هذا الاحتفال الصباحي، دنا المحتفلون مني يهتفونني بإطلالة العام الجديد، ويشكرونني على الدور الناجح الذي أدتيه بعبارات رقيقة، مايزال صداها يهز مشاعري، وقدم لي الأستاذ «بابا نويل» هدية أعتز بها على الرغم من تواضعها، وكأنني الفائز الأول في سباق فريد، غايته الوصول إلى هذه القلوب البريئة بالعطف والتواضع، كي يتحول خوفها من الطبيب أمنا وطمأنينة، وتغرس في حناياها محبة ومودة. □



## هـ - وضي

أولاً ، كما أنها لاتساعد على إعطاء صورة جيدة عن أب مثالي بالنسبة للأولاد . ولكنني أقلعت عن ذلك عندما لاحظت أنني كلما قلت له مثل هذه الأمور البديهة ، استشاط غضباً ، وبدأ يتحدث عن الحرية والتلقائية والراحة التي لا يتسنى له ممارستها خارج المنزل . ولا ينسى . في غمرة انفعاله أن يتهمني بأنني أحول المنزل من مكان للراحة والتحرر من كل الرسميات إلى ما يشبه المعابد التي يجب أن تكون فيها كل خطوة محسوبة ، وكل كلمة لها درجة صوت مناسبة ، وكل حركة لها تبريرها .

وأمام سيل كلماته الجارف لا أجد أمامي سوى الصمت الذي لا يرضيه ، لأنه لا ينهي المشكلة التي تفجرت ، ولا يرضيني لأنه لا ينهي مشكلتي التي تبدأ مع عودته من العمل كل يوم .

آخر ، يقذف ملابسه في كل اتجاه ، ويهرع إلى المطبخ ، ليتناول قبل الغداء بعض المأكولات السريعة . وربما بعض الفواكه أو الحلوى ، فيفسد موعد الوجبة التي أرى أننا يجب أن نتناولها معا برفقة نائبا وكثيراً ما يكون - الأولاد وأنا - قد انتظرناه طويلاً ، حتى يأتي ، لنلتم جميعاً حول المائدة في جو عائلي .

المشكلة الكبرى هي أنني نبهته مراراً إلى أن هذه السلوكيات الصغيرة تسيء إليه

لا أدري كيف اكتشفت ذلك ، لكنني اكتشفته ، اكتشفت أن زوجي فوضوي كبير ، على الرغم مما يبدو عليه من اتزان ووسامة وأناقة . أما اكتشافي الأكبر فكان تلك المفارقة التي مفادها أن الشخص قد يكون الشيء ونقيضه في الوقت نفسه . وفي حالة زوجي فإن اتزانه ووسامته وأناقة لا تنفي حقيقة كونه فوضوياً ، لا مبالياً ، قليل الإحساس بالجمال . فهو ما أن يأتي من عمله حتى يتحول إلى شخص



هـ ..

## حرية



■ سامح الله زوجتي ، فهي تضايقني دون أن تدري ، وتوبخني دون أن تقصد ، وتخلق المشاكل في بيتنا الهاديء وهي تنوي تنظيم الحياة فيه وترتيبها ، لكي يصبح بيتاً مثالياً ، تفاخر به صديقاتها الحميمات واللذودات على حد سواء .

والمشكلة تكمن في أنني أؤمن بأن المنزل لم يخلق للراحة والسكينة فحسب ، بل وجد ليكون المكان الذي تمارس داخله ما لا يمكنك ممارسته خارج المنزل . وإن كان خارج المنزل هو العمل بالرتابة والانتظام والمعاملات الرسمية والسلوكيات الجدية ، فإن المنزل يجب أن يكون المكان الذي نتخلص فيه من السلوكيات الجدية ، ونكسر فيه الرتابة والانتظام . وإن كان الخارج هو الأماكن العامة ، مثل المطاعم والمقاصف والمقاهي أو شاطئ البحر ، حيث الرسميات والآداب العامة والحركات المحسوبة جيداً ، فإن المنزل يجب أن يكون المكان الذي نتحرر فيه

أن أخرج من المنزل ، إلى أي مكان آخر ، أمارس فيه صخبي المكبوت ، وحررتي المقيدة خلف المسكاتب والمعاملات والأناقة المفتعلة .

إلا أنني أعترف أن شيطان الفوضى يسيطر عليّ في تلك اللحظة ، فلا أستطيع المقاومة ، وعند ذلك تبدأ مشكلة كل يوم التي أعتقد أنها إن انتهت فإن تغيراً جوهرياً قد طرأ عليّ . وهذا أمر بعيد الاحتمال . □

من الرسميات والحركات والأصوات المحسوبة ، وننطلق فيه على سجيئنا ؛ نأكل متى ما أردنا ، وننام حين نرغب ، ونلعب مع أطفالنا ألعاباً قد تزرع الفوضى في المنزل ، لكنها تزرع في نفوس أبنائنا الفرح ، ونكسر الحواجز بيننا وبينهم ، وتجعلنا أكثر قرباً إلى عوالمهم الصغيرة .

لكنني ما أن أعود من العمل المضني حتى أجد المنزل في صورة تذكرني بصور الدعاية للأثاث ، فكل شيء مرتب ، وكل قطعة تقف بأناقة في مكانها المخصص ، فأشعر أنني إذا شئت أحترم كل هذه الأناقة ، وهذا الترتيب ، على



## طبيب الأسرة

### قضايا منزلية

## عندما يكون الولد سراً أمه لا أبيه

بقلم : الدكتور حسن فريد أبو غزالة



« الدجاجة أو البيصة أيها الأصل »

قصيه قديمة عقيمة ، لم يصل حوها الجدول إلى قرار ، لهذا يضرب بها المثل في كل نقاش يطول ، أو جدل يدور لأطائل منه ، ولن ينتهي إلى حسم .

غير أن قضية الدجاجة والبيضة هذه قد أصبحت نمطا من أنماط التفكير عند بعض الأقوام ، ربما كان أبرزها ذلك الجدول الذي ثار في قديم الزمان حول الرجل والمرأة ، أيهما هو الأصل في الوجود ؟

الغريب في أمر هذه القضية أن الغلبة كانت من نصيب الرجل ، ولعل هذا هو الذي أعطاه حق التفوق والتسلط ودحا من الزمان ، حين تصوروا أن الرجل هو الذي يصنع بذور الحياة ، يزرعها في تربة المرأة التي تقوم بدور الأرض ، وهكذا تنمو شجرة الحياة وتثمر أجيالا متعاقبة ،

لا بل قد ذهب الخيال بهؤلاء الأقدمين إلى أن صوّر لهم خيالهم أن بذور الحياة الأولى تتخلق في التخاع الشوكي داخل العمود الفقري للرجل ، حيث كل بذرة منها ما هي إلا إنسان صغير متناه في الصغر ، دقيق الهيئة ، يزرعه الرجل في رحم المرأة التي تقوم على تغذيته وترويته لينمو ويكبر مع الأيام ، حتى يحين يوم ولادته .

هكذا وجد الإنسان حلا لقضيته على الرغم من قسوته في حل قضية الدجاجة والبيضة الأزلية .

نعم ، لقد وجد حلا ، ربما يرضيه ، ولكنه لم يرض الحقيقة العلمية التي قدمتها لنا المجاهر والاختبارات العلمية الحديثة .

أما القضية الأخرى التي احتار في أمرها الإنسان في ما مضى من الزمان ، وقد ذهبت الأقوام في أمرها مذاهب

شتى ، وأفتى في حلها من شاء له الهوى أن يفتي ، فهي قضية الذكر والأنثى ، ولعل الإغريق القدماء كانوا أول من ذهب بهم تصورهم إلى أن للمرأة رحمين ، الأيمن منهما يختص بحمل الذكور ، والأيسر يختص بحمل الإناث ، وحيث يكون نصيب بذرة الرجل من الرحمين يكون جنس المولود .

ولم يخرج عن إجماع آراء هؤلاء الإغريق سوى عميدهم الطبيب أبقراط الذي أعلن أن خصية الرجل هي سر الجنس ، وليس رحم المرأة ، لأن خصية الرجل اليمنى هي التي تنتج الذكور ، وأما الخصية اليسرى فتنتج إناثا .

هكذا ثار الجدول ، واحتدم النقاش ، حول سر الذكورة والأنوثة في سالف الزمان ، إلى أن حسمه اكتشاف سر الوراثة الذي تبلور فيما اكتشف عام



١٩٥٦ من وجود الكروموزومات  
أو الصبغيات في الخلية الحية .

### البكروموزومات

مع مطلع القرن العشرين بدأت براعم علم الوراثة التي زرع بذرتها العالم الراهب مندل ، وصحبه ، تفتح ، وما أن حل عام ١٩٥٦ حتى تمكن العلماء من انتزاع قناع الخلية الحية ، فإذا بهم أمام سر الوراثة الذي يتمثل في تراكيب خيطية الشكل ، داخل نواة الخلية ، ذات أعداد محددة لكل نوع وجنس ، أطلقوا عليها اسم الكروموزومات ، وعربوها قسموها بالصبغيات ، وهي تحمل على متنها خصائص الوراثة وهي ما عرف باسم الجينات أو المورثات .

وعدها في مطلع تجاربهم وأبحاثهم (٤٨) صبغية ، في كل خلية من خلايا جسم الإنسان ، ثم تبين هم خطأهم فيما بعد ، حين اكتشفوا أنها (٤٦) فقط ، وليست (٤٨) ، كما توهموا في بادئ أمرهم .

وهذه الكروموزومات أو الصبغيات الست والأربعون وجدوا منها (٤٤) صبغية تنظم في أزواج متشابهة الشكل والطول والصفة . قالوا عنها : إنها تحمل الصفات الوراثية المشتركة من الأم ومن



الأب معا ، أما الصبغيتان الباقيتان فهما مختلفتان طولاً ووضعاً وصفة ، كما تختلفان في ما تحملان من مورثات ، لهذا سمو الصبغة الأولى (X) (اكس) كما سمو الصبغة الثانية لها Y (واي) ، نسبة إلى شبهتهما بالحرفين X و Y (واي) من حروف الأبجدية الانجليزية .

لقد وجدوا أيضاً أن الصبغية (X) (اكس) أكبر حجماً ووزناً ، كما أنها تحمل من المورثات عدداً أكبر مما تحمل Y (واي) .

وهنا تكمن بداية السر في قضية الجنس من ذكر ومن أنثى ، وقد وجدوا أن خلية الذكر - كل خلية فيه - تحمل من هذه الصبغيات واحدة من نوع X (اكس) ، وأخرى من نوع Y (واي) . بينما تحمل كل خلية في جسم الأنثى صبغيتين متشابهتين من نوع X (اكس) .

ولما كانت المورثات التي تحملها الصبغيات على متنها

هي سر صفات المخلوق ، فإن اختلال إحداها أو شذوذه سوف يؤدي إلى ولادة طفل معتل أو شاذ ، وهذه هي الأمراض الوراثية ، وهذا هو سرها .

غير أنهم وجدوا أيضاً أن عامل الوراثة يكون على إحدى زوجتين ، فهو إما أن يكون صفة قوية ، أطلقوا عليها اسم الغالبة ، أو يكون صفة ضعيفة ، سموها الصفة المتنحية .

ولو التقت صفة غالبية من أحد الوالدين صدفة مع صفة متنحية من الآخر ، فإن التفوق يكون للصفة الغالبة في جسم الابن المشترك ، لكن الصفة المتنحية إذا لم تجد ما يقلبها أو يعادلها فإنها تحكم المولود ، وتظهر عليه ، ويتميز بها .

وهنا يكمن سر من الأسرار التي حار العلماء في تحليلها ، لأنه قد تكون مورثة ذات صفة متنحية ، نعلن من صعبة (كروموزوم X اكس) ، ووجود مورثة سليمة على متن الصبغية الأخرى X (اكس) عند الأنثى سوف يخفيها ويكتبها لكنها لو كانت في خلية الذكر فإن صبغة كروموزوم Y (واي) المقابلة لصبغة X (اكس) لا تغلب على قريبتها ، لأن كروموزوم (صبغية) Y (واي) خال من مورثة مقابلة للمورثة

## عمى الألوان :

ربما كان اسم مرض عمى الألوان شائعا ومعروفا ومألوفاً ، غير أن كثيرين قد يدهشون لو علموا أنه مقصور على الذكور دون الإناث ، لأنه من مجموعة الأمراض المرتبطة بالجنس ، إذ يرث المولود نقصاً في الأقماح المتخصصة برؤية الألوان ، وبخاصة اللون الأحمر منها ، إذ تتميز شبكة العين السليمة بوجود ثلاثة أشكال من الخلايا المتخصصة بالألوان ، تعرف باسم الأقماح ، قد يغيب منها نوع أو أكثر في شبكية الإنسان المصاب ، وهذه علة قد تنقلها له أمه ، دون أن تعاني هي منها .

## مرض الفولية :

هكذا سموه ، لعجز في الطفل ينصب على التمثيل الغذائي لأحد العناصر الموجودة في الفول ، أو ربما أيضاً في مواد أخرى مثل الأسبرين وأقراص الكينا ، بسبب غياب الخميرة المختصة المعروفة باسم (ج ٦ ف د) ، فيصاب المريض بتكسر في كرات دمه الحمراء ، ويعاني من فقر الدم الشديد . □

كما لا يتسع المجال لحصره وتعداده في هذه العجالة ، لهذا نأتي على ذكر نماذج من هذه الأمراض ، ربما كانت الأشهر والأكثر شيوعاً .

## مرض الهيموفيليا :

يعرف هذا المرض بالعربية باسم النزاف أو الناعورة ، وربما أطلقوا عليه اسم المرض الملكي ، لأنه شاع بين أفراد الأسرة الحاكمة في أوروبا ، خلال القرن التاسع عشر ، فأصاب كثيراً من أمرائها وملوكها ، ممن ارتبطت سلالاتهم بأواصر القربى بملكة بريطانيا فكتوريا التي كانت حاملة لهذا المرض فنقلتته إلى أولادها وإلى أحفادها ، عبر بناتها . ولعل أشهر ضحاياه كان ابن الملكة نفسها ، الأمير ليوبولد وكان من ضحاياه أيضاً ولي عهد العرش الأسباني .

ومرض الهيموفيليا يشكل قصة حزينة عند ضحاياه الذين ينزفون دون توقف ، ودون قدرة على تجلط دماهم ، وسببه نقص مورث لأحد عوامل تخثر الدم ، وقد حددوه باسم العامل الثامن . تمكن توفيره في وقتنا هذا ليحقن به المصاب المريض فلا يموت من النزيف .

المعتلة ، وبهذا تجد المورثة المريضة المتنحية فرصتها في الظهور .

وهذا ما أطلق عليه الأطباء اسم الأمراض المرتبطة بالجنس .

وهي مجموعة من الأمراض يعاني منها الذكور فقط ، ولا تعاني منها الإناث إلا فيما ندر ، كما أنها أمراض تنقلها الإناث إلى مواليدهن الذكور ، بينما لا ينقلها الذكر إلى أولاده .

لقد حيرت هذه الأمراض كل المشتغلين في أمر الطبابة ردحا طويلاً من الزمن ، ولم يعرفوا لها سرا ، لهذا قامت الشعوزات لحلها وغلفت قصصها بالأساطير ، ولعل أشهرها ماكان من أمر ظهور الدجال المشعوز المعروف في روسيا القيصرية باسم الراهب « راسبوتين » الذي ادعى قدرته على شفاء ولي عهد القيصرية « الكسي » من مرضه الذي كان يعاني منه ، وهو أحد هذه الأمراض ، ويعرف بأمر النزاف أو الهيموفيليا .

في مبدأ الأمر عرف الطب سر عدد محدود من هذه الأمراض ، قد لا يتعدى عدد أصابع اليد الواحدة ، ثم توالى الاكتشافات الطبية ، فإذا بالعدد يتجاوز العشرات ،

\* الزوج الأصم ، والزوجة العمياء ، هما أسعد الأزواج !  
( مثل دانغركي )



# مَسَاحِيْتُ دُونِ!

## بَعْدَ الْمَعْرَكَةِ

لم أكن قد انقبت صديقي القديم منذ سنين طويلة وبطبعتي الحذرة ، ذهبت لزيارته ، دون أن أهبس بفرحة لقاء صديق عزيز فارقه سنين عديدة ، فقد كانت فرحتي مشوبة ببعض الخوف مما قد أجده من تعبر في ذلك الصديق القديم ، فالحياة التي عشناها لم تعلمني التفاؤل بغير حساب ، ولم تمنحني فرصة الاستسلام للأوهام الحملة .

ولأن الفراق غير القطعية فإنني بقيت أتابع عن بعد أخبار صديقي الذي عرفته أيام بؤس وقسوة وتشرد ، جعلته يدخل معركة مفتوحة مع الحياة ، لم يكن يملك شيئا بخسره ، لذا فقد كان محرد عدم الحسارة بالنسبة له مكسبا ، يقيه من الانهيار ، ويعينه على مواصلة المعركة مع هذا الخصم غير المرئي ، فتمكن من الصمود والبقاء ، ثم أفلح بالفوز بحياة مريحة .

واحدة من قصص المعصامية التي شاهدها تنسج من حولك ، لا جديد فيها سوى أن هذا المعصامي هو صديقي القديم

ستقبلني على باب منزله الكبير دون فخامة ، ثم بدخله الفسيح دون ترف ، وبدأنا حديثا كان لا بد أن يمر بالماضي الذي يمثل الموضوع المشترك بيننا نحدث بلا حماس عن تلك الأيام التي ولت بغير رحمة وبألوية نفسها انتقل يتحدث عن حاضره ، بصيغة تدل على قناعة نامة وسلام مطلق ولم يكن في ذلك ما يصير

لكنني وأنا أتأمل تلك الدعة وذلك الرضا في عيني صديقي شعرت أن هناك شيئا مفقودا فأننا لم أحد تلك الحبوبة التي كانت سمته المميصة، وذلك النشاط الدائب الذي لا يتوقف وحفقت نبرة صوته التي عرفتها سريعة متحمرة ، ومكان التلميحات السريعة النافذة حلت الأفكار التقليدية عن الحياة والناس .

حين افرقنا شعرت أنني فقدت صديقي القديم لقد أدى واجب الصداقة من كرم وبمعاملة وحسن صياغة على أكمل وجه ، ولم تنقطع من حديثه طوال اللقاء كدمات الود والاحترام ، لكنني مع ذلك لم أجد صديقي القديم .

لقد انتهت معركة مع الحياة ، وفاز بالراحة والسلام وتحول إلى إنسان جديد ، لكنني خسرت صديقي القديم . □

صلاح حزين

# جمال العربية

بقلم : الدكتور حسن عباس

□ صفحة لغوية

## العربية ووسائل الإعلام



هل هناك لغة مميزة أو أسلوب مميز للصحافة وأجهزة الإعلام ؟ اللغة واحدة في حقيقة الأمر ، ولكن لكل قطاع من قطاعات الحياة مفردات يكثر تداولها دون غيرها ، تكاد تكون الرموز الاصطلاحية لهذا القطاع دون غيره . من هنا نجيز لأنفسنا القول بأن هناك لغة أو مفردات لعوية تخص الصحافة وأجهزة الإعلام ، ونعني بها تلك المفردات التي يكثر تداولها في نقل الأخبار ، ووصف الأحداث السياسية والعسكرية ، وصياغة البنود والاتفاقيات ، بل إن الصحافة وأجهزة الإعلام لم تعد تترك مجالاً لا تخوض فيه . وقد يكون ما يظهر في الصحافة وغيرها من وسائل الإعلام مكتوباً بأقلام محلية أو مترجماً عن لغات أجنبية ، وفي كلا الحالتين تشيع أخطاء ما كان ينبغي لها أن توجد . وقد تنبه الزميل الدكتور كامل ولويل - بحكم اشتغاله في واحدة من وسائل الإعلام - إلى مثل هذه الأخطاء ، ورصدها في كتابه الذي صدر حديثاً بعنوان «اللغة العربية في وسائل الإعلام» .

يضع المؤلف الترجمة في مقدمة الأسباب التي تعمل على إشاعة الخطأ إذا قام بها من يترجم ترجمة حرفية . فمن الكلمات التي تتداولها أجهزة الإعلام كلمة Cover الانجليزية ، فيضع لها المترجم الكلمة التي يحدها القاموس ، وهي :

«يغطي» ، فهل يفيد هذا الفعل في العربية معنى نقل الخبر ، كأن تقول : «قام مراسل جريدة الشعب «بتغطية» أنباء القتال الدائر في بيروت بين فئات متنازعة» ؟ ، الغطاء والتغطية ليس لها علاقة بالأخبار ، ومعاجم اللغة تضع أفعالاً غير هذه الأفعال لدلالة نقل الخبر فتقول : نُقِلَ الخبر ، أو أبلغه ، أو أوصله ، أو سرده . ومن الكلمات التي يساء استخدام ترجمتها كلمة : reach بمعنى : يصل ، فإن أجهزة الإعلام ، على اختلافها ، تقول في نقل خبر إحدى الشخصيات الرسمية : «وصل الكويت مساء أمس وزير الاقتصاد في دولة (....)» ، وهذا الاستعمال خاطئ ، لأن الفعل «وصل» بالانجليزية متعد ، أي يحتاج إلى مفعول به ، ولكنه في العربية لازم لايتعدى ، فهو لذلك ليس بحاجة إلى مفعول ، بل إلى حرف الجر (إلى) ، فتقول : وصل إلى الكويت مساء أمس .

ومن تلك الكلمات كلمه : Via بمعنى : عبر ، يقولون : «عبر أجهزة الاتصال» ، والأكثر صواباً من ذلك أن نقول : «بأجهزة الاتصال أو بواسطة الاتصال» . ومنها أيضاً كلمة : «طبقاً» المترجمة عن كلمة : according ، فهي ترد في أمثلة كثيرة في الصحافة والإذاعتين المسموعة والمرئية ، من ذلك مثلاً قولهم : سيتم نقل

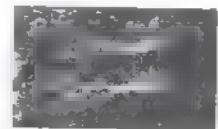
الأسرى يوم الأحد طبقاً لوكالات الأنباء ،  
وسيعقد الاجتماع طبقاً لمسؤولين بريطانيين غدا .  
يعقب الدكتور ولويل على هذين المثالين بقوله :  
اللغة العربية لا ترضى باستعمال (طبقاً) في مثل  
هذين الموضعين ، وإنما تتطلب استعمال الكلمة  
الصحيحة لهذا الوضع ، وهي : (وفقاً) ، أو  
كلمة (وفاقاً) ، أو (على وفق) ، هذا إذا أردنا  
التمسك بحرفية الترجمة ، ولكنك تستطيع أن  
تذكر عدة جمل تؤدي المعنى بصورة سهلة  
واصحة ، فتقول : ذكرت وكالات الأنباء أن  
الأسرى سينقلون يوم الأحد القادم ، أو سيتم  
نقل الأسرى يوم الأحد القادم وفقاً لما ذكره  
وكالات الأنباء ... وكذلك تقول : ذكر  
مسؤولون بريطانيون أن الاجتماع سيعقد غداً  
ثم تأتي أخطاء النحو بعد أخطاء الترجمة ،  
ولا يتسع المجال إلا لذكر بعض منها . فمعصم  
يقول : لازالت الاجتماعات معقدة في مجلس  
العموم ، ويقول : لارالت اخهود تبدل  
لإصلاح الوضع .. وهذا استعمال خاطيء  
لكلمة (لازال) ، فهي تعيد الدعاء لا  
الاستمرار . يصح أن يقال : لازالت الديار  
قوية عزيزة بأهليها ، فهو دعاء للديار بدوام  
القوة والعز ، أما ما يعيد الاستمرار فهو  
(مارال) ، كان تقول : مازال الجو مغبراً ،  
ومازال المجلس معقداً . وكثيراً ما يختلط الأمر  
على العاملين في وسائل الإعلام ، فيأخذون  
بالاستعمال الأول للدلالة على الثاني .  
أما كلمة : (حيث) التي يقع لبس في فهم  
معناها ووظيفتها ، فهي ظرف يضاف إلى جملة  
مكانية . تقول : جلس حيث أجد الراحة .

لا بد أن نقاتل عدونا حيث نجده . ولكن  
بعضهم يتخذ من (حيث) أداة ربط بين  
الجملة ، فيقول : اجتمع الوفدان لمناقشة  
القضية حيث عرسا وجهتي نظرهما ، والخطأ في  
هذا الاستعمال هو أن الجملة التي تلي حيث  
لا تدل على المكان ، والأفضل أن تضع بدلاً  
منها أحد حروف العطف مثل : ثم ، قد ،  
و ..

وهناك تركيب (من قَبْل) الذي يدخل الجمل  
دون استئذان ، على الرغم من خطئه فيقولون :  
دونت الملاحظات من قَبْل اللجنة . هل في  
استعمال (من قَبْل) أي ضرورة في هذا السياق ؟  
الأمكن القول : دونت اللجنة الملاحظات .  
أما عن الخلط بين حرفي الجر (إلى) و (ل) فهو  
كثير ، فلكل منهما معنى واستعمال ، أما  
المعنى فهو : أن (إلى) تعني انتهاء الغاية ، في  
حين تستعمل اللام للدلالة على الملكية  
والتحصيل ، ويحدد استعمال كل منهما تبعاً  
للمعنى الذي تدل عليه . تقول مثلاً : سلمت  
الملف كاملاً إلى العضو المنتدب ، وهذا خطأ  
وصوبه . سلمت الملف كاملاً للعضو  
منتدب . وانسب أن الملف سيوضح تحت  
بصره ، كأنه ملك من أملاكه ، ولم يكن  
اعرض سفر الملف من مكان كذا ابتداء إلى  
مكان كذا انتهاء

ونقول : سافرت صبح الخميس الماضي  
للقاهرة ، وهذا خطأ أيضاً الصواب قولك :  
سافرت صباح الخميس الماضي إلى القاهرة ،  
لأن حرف الجر (إلى) في هذه الجملة يحدد انتهاء  
غايته من السفر . □

● قال أبو سعيد الخراز : رأيت في الحرم رجلاً فقيراً ، ليس  
عليه إلا ما يستر عورته ، فأنفت نفسي منه ، ففرس في ، وقال  
« واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه » ، فندمت على ذلك ،  
واستغفرت في نفسي فقال « وهو الذي يقبض التوبة عن عباده  
ويعفو عن السيئات » .



# جمال العربية

□ صفحة شعر

□ هكذا غنى الأبناء

## المقصورة

للشاعر محمد مهدي الجواهري



ولد الجواهري في عام ١٩٠٠ على الأرجح ، وإن لم تتفق مصادر كثيرة على تاريخ محدد لولادته ، بل ويساعد الشاعر نفسه على التعمية عن ذلك التاريخ ، فيذكر أرقاماً مختلفة ، فهو الآن في التسعين من عمره . وكانت ولادته في النجف ، وهي مدينة نبغ فيها كثير من الشعراء والأدباء ، ولا غرابة في ذلك ، فهي بيئة دينية أدبية معا .

صدر له في عام ١٩٢٨ أول ديوان شعر ، وهو يحمل عنوان : «ديوان بين الشعور والعاطفة» أصدر ديوانه الثاني «ديوان الجواهري» في عام ١٩٣٥ م ، وفي أواخر عام ١٩٣٦ م أصدر جريدة «الانقلاب» بعد الانقلاب العسكري الذي قاده بكر صدقي ، لكن حكومة الانقلاب أوقفت الجريدة ، وزجته في السجن . بعد سقوط الانقلاب عادت جريدته لتحمل اسم : «الرأي العام» ، وأصدر جرائد أخرى كالثبات ، والدستور ، والأوقات البغدادية ، وغيرها ، وكثر اصطدامه بالسلطة ، وقد دأب

على مغادرة العراق والعودة إليه كلما سمحت له الظروف بذلك . حضر عدداً غير قليل من مؤتمرات الشعر والأدب ، وكانت تربطه بالكتور طه حسين علاقة ودية ، فقد دعاه لزيارة مصر أكثر من مرة .

أما قصيدته التي اخترنا عدداً من أبياتها فهي «المقصورة» ، وهي من عيون شعره ، نظمت عام ١٩٤٧ ، ونشرت أجزاء منها في معظم الصحف العراقية ، وبشرت كاملة في حريدة «الرأي العام» سنة ١٩٤٨ م . يقال : إنها في الأصل تتألف من حوالي ٤٠٠ بيت ، لكن عدداً غير قليل من أبياتها فقد . وفي الأبيات التالية - كما في غيرها - تتجلى شاعرية الجواهري الفذة ، تبدو اللغة طوع بنانه ، يختار من فصيحها وجزلها وعذبا ما شاء له الاختيار . والأبيات مثقلة بالعاطفة الصادقة وحب الوطن ، يتبدى ذلك من السلام الذي يلقي به على كل مظهر من مظاهر الطبيعة ، وقد بدت لعينيه عرائس من فتون وتغن .

وشطّيه واخرف والمندس  
على سبد الشجر المقتنى  
كوثي المروس وإذا يُحسنى  
ترف ، وتشر عند القنى

سلام على حضبات العراق  
على النخل ذي السفنات الطوال  
على الرطب الفص إذ يُحسنى  
بإيساره يوم أعذقه

ذ ثوبا نهرًا وثوبًا نص  
 كما خم دو حرد فاعلى  
 ونمشي رحاء عثيها الصبا  
 تخوض مبتها بماء صرى<sup>(١)</sup>  
 من يسرف في شحه والندي  
 عليها هفا وإليها رنا  
 ونسج طياتها والثني  
 من الخسر موشية تحتلى  
 ودوب الشعاع عليها سدى  
 ونجم عليها أد فاذلى  
 يبع الهوى من عيون المها  
 وباليك الرحل المعتدى  
 ولعن الشفاء وبصر الظلى  
 ظهرك إلا لهذا اللمى  
 تنقل في عصب أو رضا  
 قباج الوجوه حبات الكشي  
 هديلا وترجيع كل عوى  
 وبوما زقا وسحبلا ثغا  
 بأن قد مضى السليل إلا إن<sup>(٢)</sup>  
 غفوا إلى عالم يثبتنى  
 سر ينبع في قلبك من سنا  
 هفت إذ هفا وذنت إذ ذنا  
 وذب الهزال به فأنضوى

وبالسف والكرب المستج  
 ودجلة إذ فار أذنها  
 ودجلة نمشي على هونها  
 ودجلة رهو الصبايا الملاح  
 نريك المراقى في الحالن  
 سلام على قمر فوقها  
 تدعغ أضواء صدرها  
 كان بدا طرزت فوقها  
 رواء النمبر لها لحمه  
 ونجم تغور من حبها  
 على الحر مائت من حانيه  
 فبا ليتهن الذي بعندي  
 وبا ليت سواك قت الصدور  
 وبا ليت أنك لا تشكي  
 ولبت هن ولا غيرهن  
 هن ولا بعلاط الرقاب  
 سجا الليل إلا حماما أخذ  
 وجندبة طارحت حنذا  
 وديكا يؤذن في جمهم  
 ودوى قطار فرد الحبا  
 وما رح القمر المستند  
 نلود النجوم بأذباله  
 إلى أن تصور عول الصباح

(١) حلا القصة صديقها ولمعها . وحلوة العروس تحسبها وتعملها (٢) أي سلام عليه في حالة إيساره باعدافه  
 الرفافة وفي حالة اعساره إذ قنواته متعلكة ياسة (٣) أدي الحر والهر ماؤه الكثير المواضع للميقة دو  
 حرد صاحب نار يشبه دجلة في تدفق مياهها الفوارة فصاحب نار يعني عصا (٤) الصبا ربح الصبا (٥) ماء  
 صرى وشل نغية الماء (٦) سسم على القمر وهو يرنو إلى دجلة (٧) التي بالكسر جمع ثمة وهي الطية (٨)  
 ربح الصبا نغدت أمواحا صميرة ، والقمر يرسل بصوته احميل فيحدث مطرا رثعا ، كان يد طررته (٩) يشير  
 بهذا إلى بيت علي بن الجهم :

عيون المها بين الرصافة والخر حلين الهوى من حيث أدري ولا أدري  
 (١٠) قب الصدور مرتفعات الصدور والواحدة ثاء ، وأقب للمذكر لسن الشفاء حمرة لشعاع المائلة إلى  
 السمرة والظلى الرقاب ، والواحدة ظلية (١١) سجا الليل حيم وهذا (١٢) اختدب الصرصر  
 وسحيل : الثعلب . (١٣) أي : بقية قليلة .

# إجازة

قصة من تأليف : بولسواف بروس<sup>(١)</sup>  
ترجمها عن البولندية :  
الدكتور محمد هناء متولي<sup>(٢)</sup>

احترقت دار من دور القرية .  
قاطعت قاصداً لأوقف ذلك الطابع الساحر  
الحزين الذي انطبع به صوته : ربما تكون قد  
قفزت الى النار .  
حرك كتفيه ، وأظن أنه قد احمر وجهه قليلاً ،  
ربما يكون السبب في هذا أشعة الشمس المتساقطة  
على وجهه وقال :  
احترقت أكوام القش التي تغطي سقف  
الدار .

واستمر في حديثه بعد لحظة صمت : وبعد  
دقائق احترق السقف بكامله ، كنت أنتذ أقرأ  
فصلاً شيقاً للكاتب « ساي » بينما ظهرت سحب  
الدخان الأسود ومن ورائها رذاذ النار المنثارة ،  
تستطير من ثقب المدخنة . سيطر الشوق على  
نفسي لمعرفة ما يحدث ، خرجت إلى مكان  
الحريق في الحال ، كان الناس يبذلون جهدهم  
من أجل إطفاء الحريق ، قابلت عدة أشخاص  
متهم : امرأتان تقومان بالعويل على الشقاء الذي  
حل ، أما زوجة عازف « أرغن » الكنيسة ، فكانت

مساء كالعادة حضر إلى رفيق الدراسة ،  
كنا نسكن معا في القرية ، يبعد بيت كل  
منا عن الآخر بضعة كيلومترات . كنا نقابل  
يوميًا على وجه التقريب . كان شاباً أشقر أنيقاً ،  
لعينيه الساحرتين المريحتين جاذبية ، يمكن أن  
تسحر قلب كل امرأة ، أما ما كان يجذبني إليه فهو  
هدوؤه الساكن ، وتفكيره الواعي المترث .  
في هذا اليوم لاحظت أن شيئاً ما يثير نفسه ،  
ينظر إلى الأرض ، وفي إيقاع ساخن يرت بسوط  
حصانه على ركبته في دقائق رتيبة . لم أعط  
لنفسي الحق في أن أسأله عن سبب هذا المشكل  
الذي وقع فيه ، لكنه بدأ يحدثني :  
قال : أتعرف أنه قد حدثت لي اليوم حادثة  
غريبة ؟

شعرت بالدهشة ، فقد كان شيئاً من رابع  
المستحيلات أن يستثير رجلاً مثله أي حادث ،  
حتى لو كان مجرد حادث غبي ، أو يفقده صوابه  
على هذا النحو الذي أراه فيه  
استطرد قائلاً : في قريتنا شب حريق ،

١ - المؤلف في سطور :

بولسواف بروس BOLESŁAW PRUS ( ١٨٤٧ - ١٩١٢ )  
سمه الحقيقي : لكتسدر حوافسكي . روائي  
وكتب قصة قصيرة ، لعب دور مهم في تحديث الرواية البولندية في بداية القرن العشرين . إنه مدع بيراموانعه لشدة  
الألم إلى الإغناء لمعنى في الأدب بولندي معاصر من أهم أعماله برونية « الأوباد » ، و « مسدات » ،  
و « الدمى » ، وروايته التاريخية السياسية « فرعون » .

٢ - كاتب من جمهورية مصر العربية





تمسك في قبضتي يديها بقوة لوحة القديس  
فلوريند\* توحه هـ سيرن المشعة . كى  
يساعدهم ببركته على إطفائها على القور ، بينما  
شاهدت فلاحاً آخر كان ينظر طويلاً إلى الذي  
يحدث أمامه ، وفي يده دلو فارغ من الماء .  
سمعت من الفلاحين أن أبواب الدار موصدة  
بإحكام ، فصاحبها وزوجته قد ذهبا إلى الحقل .

بعد بضعة دقائق أصبح السقف أنقاضاً ، أما  
الدخان فقد ملأ عيون الحاضرين ، والنيران  
بدأت بسرعة في تغذية الطفئ من حولنا ، وخوفي  
من أن يحترق « الجاكيت » انسحبت عدة  
خطوات إلى الوراء . هروا أناس أكثر فأكثر  
وبأيديهم هراواتهم ومعاولهم : بعضهم يقلب  
سور الدار الخشبي الذي لم يزعج أحداً رأساً على  
عقب ، ولم يتسبب في تزايد الاشتعال ، أما  
بعضهم الآخر فيسكب المياه من الدلاء بطريقة لا  
تلمس النيران ولا تقترب منها ، بل تغرق  
المتجمهرين بها ، ناهيك عن أنهم تسببوا في وقوع  
امرأة فوق الأرض . لم أفصح عن ما بداخلي ،  
ولم أسر ملاحظاتي معلقاً على الذي يدور حولي ،  
مرتئياً أنه ما دام الحريق لم يصل إلى الخشب الآخر  
من الساء فكل شيء على ما يرام ، أما الدار فلم  
يكن ثمة ما يمنع احتراقها . صرح فجأة شخص  
ما : « هناك في الداخل طفل ، إنه » متشبك ،  
الصغير . سأل شخص صارحاً : « أين ؟ »  
ورد عليه : « في داخل الدار ، بنام تحت النافذة  
في سريره الخشبي ، فليكرس واحد منكم رجلاً  
النافذة ويأخذه حياً . »

ومع ذلك لم يتحرك أحد ، وغرفت كواء  
القش فوق السقف في النيران ، أما الخواجز  
الخشبية المحيطة بهذه الأكواام ، فقد أغنقت  
وتكسرت كما تتلوى الأسلاك المعدنية عندما  
تحترق

اعترف لك حينها سمعت ذلك ، اهتز قلبي  
شدة

لقد نـ ذهب حد لإعده ، سذهب لـ  
لإسـد . بعض . مكى ددو ثلاث ، ورب قس .  
وفكرت قليلاً مترشاً : ولكن هناك حرارة  
كالجحيم . »

صاحت النسوة : فليتحرك واحد منكم يا  
باس . وصرخت امرأة : أنتم يا أولاد السباح ،  
أنتم لا تستحقون أن يطلق عليكم اسم رجال !  
« فلتطيري أنت بمعدك لى النيران » عمعم  
واحد من الجمع المعمر : « أنت أيتها الحكيمة  
العاقلة ، هناك المسوت ، والطفل ضعيف  
كالفرخ ، من المؤكد أنه لن يعيش . »

فكوت في أعماق نفسي . شيء غريب ، لا  
يذهب أحد ، أما أنا في أزال أتردد . بداخلي  
الرؤية المنطقية للتصكير في الأمور : ما الذي  
يدعني إلى مغامرة لا أمان فيها ؟ وهل أعرف أنا  
أين يوجد هذا الطفل على وجه التحديد ؟  
صرحت امرأة من بعيد صرخة عالية ملناعة :  
انقذوا الطفل !

صاح واحد من الناس المستغربين غير  
المصدقين : أمسكوها ، ستقفز إلى النيران

\* القديس فلورينان في تراث الدين المسيحي يمثل المدافع عن الأكواخ والبيوت في مواجهة النيران

المحترقة مع الطفل الذي تحمله بين يديها ، حيث كان يصرخ عندما استيقظ من نومه صراخا أقرب إلى العويل منه إلى البكاء .

سألت صديقي الراوي : إذن كان الطفل حيا ؟ !

- في أتم صحة وعافية .

- والفتاة ، أهي أمه ، أخته ؟

أجاب : ليست لها أي صلة قرابة به ، إنها غريبة عنه ، ولا علاقة لها بالطفل على الإطلاق ، بل إنها تخدم في دار أخرى ، ولا يتعدى عمرها خمسة عشر عاما .

- ولم يحدث لها شيء ؟

- أضاف صديقي : احترق منديلها ، وقليل من شعر رأسها ، حينما أتيت إليك شاهدتها ثانية ، كانت تقشر البطاطا ، وتغني بصوت فيه « نشاز » . أردت أن أعبر لها عن تقديري لشجاعتها ، ولكن تبادر إلى ذهني فجأة حبها الصارخ واندفاع مشاعرها ، وعقلي المترث وحكمتي المتأينة ، أمام هذا الشقاء الذي واجهناه معا ، لقد سيطر الحجل علي لدرجة أنه لم يكن لدي قدر من الشجاعة ، لأن أتكلم معها كلمة واحدة ، لقد أصبحنا على ما نحن عليه .

ظهرت في السماء النجوم ، واشتد عويل الرياح الباردة ، كان يسمع من نهر صغير صوت نقيق ضفادع ، وأصوات طيور مائية تعد نفسها للنوم .

وكالعادة في هذا الوقت : كنا نعد مشاريع ، ونرسم خططا للمستقبل ، في هذا اليوم لم ينس أي منا بيت شقة ، وفي المقابل ظننت أن ثمة شجيرات تهمس لنا عندما هزتها الرياح :  
- إنكم أنتم كما أنتم لما تتغيروا بعد ! □

سمعت خلفي أصوات مشادة والصراخ نفسه : « اتركوني ! .. إنه طفلي ! » أجاب أحد الحاضرين : أمسكها من وسطها حتى لا تفلت منك !

لم أستطع احتمال ما يحدث ، وتحركت إلى الأمام ، أحاطت بي النيران ، طوقني الدخان ، تكسر السقف ، ومن مدخنة الدار هرولت الأحجار النيرانية ، شعرت بأن شعر رأسي يحترق ، وانسحبت إلى مكاني ثانية غاضبا :

فكرت : يا لها من « رومانتيكية » متميزة ، من أجل حفنة من الرماد البشري ، أجعل نفسي خيال مائه ؟ ! يقينا سيقول الناس : إنني بشمن بخس أردت أن أصبح بطلا !

دفعني إلى الخلف فتاة شابة ، هرولت إلى داخل الدار التي تحترق . سمعت رنين زجاج ينكسر ، وحين جمعت ربح شتات سحب الدخان شاهدت الفتاة تنحني مائلة من خلال النافذة داخل الدار حتى أنني شاهدت قدميها غير المغسولتين .

صحت بها : « ما الذي تفعلينه يا مجنونة ؟ ! في الداخل جثة وليس طفل حي ! »

صاح عليها الجمع الغفير : « يا جُنا ، ارجعي ، عودي ! » ودون توقع سقط السقف لتنتطلق الرذاذات النيرانية إلى السماء ، لقد تلاشت الفتاة في الدخان ، أما أنا فقد طفرت الدموع من عيني .

صاح على الفتاة عويل الجمع الغفير :

« جُنا »

- انتظروا ، انتظروا .

أجابتهم الفتاة التي هرولت إلى ناحيتي من جديد .

في جهد كبير أسرع الفتاة بالخروج من الدار .

● سأل القاضي سارق المحوهرات وهو مائل أمام المحكمة لماذا سرفت الخاتم ؟ فأجاب السارق سبدي القاضي ، لقد كان محفورا فوقه بحروف كبيرة : اغتتموا الفرصة البديعة ، فاغتمتها .



# وزارة الإعلام

## الإعلام الخارجي

### دوريات وزارة الإعلام

قيمة الاشتراك السنوي				اسم الدورية	
البلاد الأجنبية		الوطن العربي			
دينار	فلس	دينار	فلس		
٨	٠٠٠	٦	٠٠٠	( شهرية )	مجلة « العربي »
٣	٠٠٠	٢	٥٠٠	( فصلي )	كتاب العربي
٦	٠٠٠	٥	٠٠٠	( شهرية )	مجلة « العربي الصغير »
٥	٠٠٠	٤	٠٠٠	( شهرية )	مجلة « الكويت »
٥	٠٠٠	٤	٠٠٠	( شهرية )	سلسلة « من المسرح العالمي »
٦	٠٠٠	٥	٠٠٠	( فصلية )	مجلة « عالم الفكر »
٢٠	٠٠٠	١٧	٠٠٠	( أسبوعية )	الجريدة الرسمية « الكويت اليوم »

تحويل قيمة الاشتراكات في دوريات الوزارة المينة أعلاه بالدينار الكويتي ، أو بما يعادله من العملات الأجنبية ، بموجب شيك مصرفي أو حوالة مصرفية ، باسم وزارة الاعلام ، ويرسل الشيك أو الحوالة مع اسم وعنوان المشترك والدورية التي يرغب الاشتراك فيها إلى

الإعلام الخارجي - قسم التوزيع والاشتراكات

وزارة الاعلام - ص. ب ١٩٣ - الصفاة

الرمز البريدي ١٣٠٠٢ - الكويت

### قسمة الاشتراك

الاسم والعنوان :

.....  
.....  
.....

أرغب الاشتراك في الدورية أو الدوريات المشار إليها أدناه ، وأرفق لكم طيه ☐ شيكا

☐ حوالة مصرفية بمبلغ .....

- ☐ مجلة « العربي » ☐ مجلة « الكويت » ☐ سلسلة « من المسرح العالمي »  
☐ مجلة « العربي الصغير » ☐ مجلة « عالم الفكر » ☐ الجريدة الرسمية « الكويت اليوم »  
☐ كتاب العربي .

# STATE OF KUWAIT

## MINISTRY OF INFORMATION

### PERIODICALS

ANNUAL SUBSCRIPTION RATE				
NAME OF PERIODICAL	ARAB COUNTRIES		FOREIGN COUNTRIES	
	K D	FLS	K D	FLS
Al-Arabi Magazine (Monthly)	6	000	8	000
Al-Arabi Book (Quarterly)	2	500	3	000
Al-Arabi Al-Sagheer Magazine (Monthly)	5	000	6	000
Al-Kuwait Magazine (Monthly)	4	000	5	000
Mena Al-Masrah Al-A'alami Series (Monthly)	4	000	5	000
A'alam Al-Fikr Magazine (Quarterly)	5	000	6	000
The Official Gazette (Kuwait Al Youm) (Weekly)	17	000	20	000

The subscription fee to the above periodicals is payable in Kuwaiti Dinar, or equivalent thereof in foreign currency, by bank cheque draft made out to the Ministry of Information. Fill in the subscription form below enclosed with the cheque/draft and send to :

International Media-Subscription Section

**MINISTRY OF INFORMATION**

P. O. Box : 193 Safat

Postal Code No. 13002 - KUWAIT

### SUBSCRIPTION FORM

NAME : .....

ADDRESS : .....

COUNTRY : .....

I wish to subscribe to the periodical (s) ticked below and enclose herewith ☐ cheque ☐ Draft for .....

☐ Al-Arabi Magazine ☐ Al-Arabi Book ☐ Al-Arabi Al-Sagheer Magazine ☐ Al-Kuwait Magazine ☐ Mena Al-Masrah Al-A'alami Series ☐ A'alam Al-Fikr Magazine ☐ The Official Gazette (Kuwait Al-Youm)



# مسابقة العربي الثقافية

العدد ٣٧٦

مارس ١٩٩٠م

## جوائز المسابقة :

الحائزة الأولى ٥٠ ديناراً

الحائزة الثانية ٣٠ ديناراً

الحائزة الثالثة ٢٠ ديناراً

٨ جوائز تشجيعية

قيمة كل منها ١٠ دنانير

## الشروط :

الإحابة عن عشرة أسئلة من الأسئلة المشورة .  
رسل الاجابات على العنوان التالي : مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ - لصماعة الرمز البريدي 13008 - الكويت  
مسابقة العربي العدد ٣٧٦ . وآخر موعد لوصول الاجابات إلينا هو ١٥ ابريل ١٩٩٠ م .  
والرجاء كتابة الاسم الثلاثي والعنوان البريدي واضحين - ورقم الهاتف إن وجد .

ارفق الحل مع هذا الكوبون

كوبون مسابقة العربي

العدد ٣٧٦



١ تعرضت سان فرانسيسكو لزلزال مدمر في ١٧ / ١٠ / ١٩٨٩ . ترى كم استغرق هذا الزلزال ؟

× ١٥ ثانية .

× ٣٠ ثانية .

× ٤٥ ثانية .

٢ الزلزال الذي تعرضت له سان

فرانسيسكو في شهر اكتوبر سنة ١٩٨٩ ،

لم يكن الزلزال الاول الذي تعرضت له

تلك المدينة ، فقد تعرضت عروس

المحيط الهادي إلى زلزال آخر في مطلع

القرن العشرين سنة ١٩٠٦ بالتحديد .

ترى أي الزلزالين الأقوى بمقياس ريختر ؟

وأيهما الأكثر ضحايا والأكثر دماراً ؟

× زلزال ١٩٠٦ هو الأقوى والأكثر

ضحايا والأكثر دماراً

× زلزال ١٩٠٦ هو الأكثر ضحايا والأكثر

دماراً ، ولكن زلزال ١٩٨٩ هو الأقوى

بمقياس ريختر .

× زلزال ١٩٨٩ هو الأقوى والأكثر

ضحايا والأكثر دماراً

٣ يذكر التاريخ ثلاثة زلازل كبرى هي

زلزال لشبونة سنة ١٧٥٥ ، وزلزال

طوكيو سنة ١٩٢٣ ، وزلزال الصين سنة

١٩٧٦

ويتميز أحد هذه الزلازل بأنه الأقوى

بمقياس ريختر ، ويتميز الثاني بأنه الأكثر

دماراً ، أما الثالث فيتميز بأنه الأكثر

ضحايا . المطلوب تحديد ما تتميز به كل

من الزلازل الثلاثة ؟

٤ اشتهرت سان فرانسيسكو بانهطحات

السحاب التي قد لاتقل ضخامة

ولا ارتفاعاً عن نظيراتها في نيويورك .

ترى كم عدد ناطحات السحاب التي  
دمرها زلزال سان فرانسيسكو الأخير  
أكتوبر ١٩٨٩ ؟

× دمر خمس ناطحات تدميراً كلياً و ١٥  
ناطحة تدميراً جزئياً .

× دمر عشر ناطحات تدميراً كلياً و ٣٠  
ناطحة تدميراً جزئياً .

× لم يدمر أيًا من ناطحات السحاب  
لاجزئياً ولا كلياً .

يتردد ذكر مقياس ريختر في الحديث عن  
الزلازل ، ولا غرابة في ذلك ، فهو  
المقياس الذي يحدد قوة الزلزال . وقد  
سمى بهذا الاسم نسبة إلى مبتكره « شارلز  
فرنسيس ريختر » عالم الجيولوجيا . . ترى  
ما جنسية هذا العالم ؟

× أمريكي

× ألماني

× سويدي

لم تكثر الزلازل في كاليفورنيا وفي  
غيرها من شواطئ أمريكا الغربية ،  
وتكثر أيضاً في اليابان وعلى شواطئ آسيا  
الشرقية ، ولا تكثر في انكلترا وفرنسا ولا  
حتى في نيويورك وشواطئ أمريكا  
الشرقية ؟

× نظراً للمناطق الزلزالية التي تقع فيها  
كاليفورنيا .

× انكلترا قريبة من القطب الشمالي  
وبعيدة عن خط الاستواء .

هل الزلازل وقف على المناطق  
الزلزالية . أم أنها قد تحدث في مناطق  
أخرى غير مناطق الزلازل ؟

× طبعاً لا وجود للزلازل إلا في المناطق  
الزلزالية .

× الزلازل ليست وقفاً على المناطق  
الزلزالية ، وقد تحدث في مناطق أخرى  
غيرها

تسجل الأجهزة الدقيقة كل الهزات  
والزلازل التي تضرب العالم ، وأكثر هذه  
الهزات ضعيفة ولا نحس بها ، ترى كم  
عدد الهزات الضعيفة ( ٢ - ٢٩ بمقياس  
ريختر ) التي تضرب العالم سنوياً وفق  
تسجيل تلك الأجهزة ؟

× ٣٠٠٠ هزة

× ٣٠٠٠٠ هزة

× ٣٠٠٠٠٠ هزة

مقياس مركاتي مقياس آخر غير  
مقياس ريختر خاص بالزلازل ، فما الذي  
يحدده مقياس مركاتي هذا ؟

× يحدد مقياس مركاتي مقدار ما أحدثه  
الزلزال من دمار .

× يحدد مقياس مركاتي قوة الزلزال ، تماماً  
كمقياس ريختر فهو إذن بحكم البديل  
× يحدد المقياس مكان الزلزال وزمانه .

الزلازل ليست وقفاً على اليابسة ،  
فهي تضرب قيعان البحار والمحيطات ،  
كما تضرب اليابسة . . ترى أي الظواهر  
التالية تسببها الزلازل البحرية .  
× المواصف البرقية والرعدية .

× فيضان الأمهر التي تصب بالقرب من  
مواقع الزلازل البحرية .

× أمواج البحر الصائبة العملاقة  
( التسونامي ) .

يسمى العلماء إلى التنبؤ بالزلازل ،  
وتحديد مكان وقوعها وزمانها على نحو من  
الدقة بضمن الوقاية من كوارثها . . ترى  
هل نجحوا في مساعهم هذا ؟





## ديسمبر ١٩٨٩

تنمو هذه الشجرة في جزيرة سوقطرة ، حيث تعرف باسم ( دم الأخوين ) أو ( Dragon's blood ) ، أو إن شئت الاسم العلمي ( Dracaena cinnabari ) . وهي تنمو في المرتفعات في الغالب ، وتبلغ من الارتفاع نحو ( ٣ ) أمتار أو أكثر ، وتفرز الشجرة من جذعها وفروعها المادة التي تسمى « دم الأخوين » بالتحديد ، وهي عبارة عن راتنج أحمر يستعمل في معالجة المفص .

هذه هي مياه حمامات ( ماعين ) في المملكة الأردنية الهاشمية ، وهي مياه كبريتية معدنية حارة ( ٥٥ - ٦٠ درجة مئوية ) ، وتنحدر من قمة جبل بازلي ، يقع على مسافة ٣٧ كيلومتراً من مادبا . وقد اشتهرت حمامات ( ماعين ) بشفائها الصحية ، وأصبحت من أشهر المنتجعات المعدنية في الشرق الأوسط .

العقاب هو أقوى الطيور وأشجعها ، وهو يتغذى على الحيوانات التي يتغذى عليها من أعالي الجو ، أما النسر فهو طائر مسالم ، لا يهاجم الحيوانات أو الطيور الأخرى ، بل يقنع بالبحث الميتة ، فهو من اكالات الجيف .

تعد غخطوة « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » للإدريسي من أئمن المخطوطات العربية وأشهرها التي تحتفظ بها المكتبة الوطنية في صوفيا . ونذكر من تلك المخطوطات أيضاً « فضائل الشام » للفراري ، و « الخلفاء » للسيوطي ، وخطوط « المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار » للمقريزي .

الصورتان لبلد واحد هو « غدامس » في الجماهيرية العربية الليبية ، وتمثل إحدى صورتين غدامس الحديثة ، بينما تمثل الأخرى غدامس القديمة ، ولا يخفى أن اسم غدامس تحريف لعبارة : ( تغدوا فيه أمس )

هذه هي حارة « درب قرمز » ، حارة الروائي العربي الكبير نجيب محفوظ ، وقد ولد في بيت يقع على رأسها .

يزيد عدد المسلمين في بريطانيا على مليون نسمة ، ومدينة برمنجهام هي التي يبلغ عدد المسلمين فيها ( ١٠٠ - ١٥٠ ألف نسمة ) نصف هذا العدد تقريباً في مدينة برادفورد ( ٦٠ - ٨٠ ألف نسمة ) .



## المناذرون في

مسابقة العدد ٣٧٣

ديسمبر ١٩٨٩

الجائزة الأولى : بلقاسم  
برهومي/الجمهورية التونسية  
الجائزة الثانية : شريفة حسي  
معرفي/دولة الكويت  
الجائزة الثالثة : علي فضل أحد  
ناصر/جمهورية اليمن الديمقراطية  
الشعبية

المناذرون

بالجوائز التشجيعية

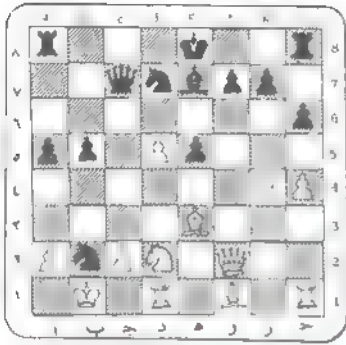
- ١ - محمد اعماروش/المملكة العربية
- ٢ - سيف بن عامر بن سيف  
الجهضمي/سلطنة عمان
- ٣ - غسان حلواني/الجمهورية  
العربية السورية
- ٤ - منى مجي شريف/الجمهورية  
الليبية
- ٥ - يعقوب علي النعيمي  
/رسكوف/ الدانمارك
- ٦ - محمد أحمد علي/جمهورية مصر  
العربية
- ٧ - ربيعة عبد الشهيد  
حسن/الجمهورية العراقية
- ٨ - أحمد عثمان علي/جمهورية  
السودان الديمقراطية الشعبية



تمثل صورتان مدينة «أغادير» :  
أغادير القديمة ( في الصورة العليا ) ،  
وأغادير الحديثة ( في الصورة السفلى ) ،  
وقد أنشئت أغادير الحديثة على مكان غير  
بعيد عن أغادير القديمة ، وذلك بعد أن  
ضرب المدينة القديمة زلزال مدمر في  
فبراير ١٩٦٠م ، فأصبحت أثراً بعد  
عين .

شركة البترول الكويتية العالمية  
(K.P.I.) هي التي اختارت الرمز (Q 8)  
اسماً تجارياً لها ، وقد أنشئت الشركة سنة  
١٩٨٣م ، واتخذت مقراً لها في لندن ،  
ومضت في شراء ممتلكات شركة (جالف  
أويل ) ، ومعطت شركة (B. P) ، حتى  
أصبحت تملك ٥٠٠٠ محطة بنزين منتشرة  
في شتى بلدان غرب أوروبا وشمالها ،  
كالمنطقة التي تروى في الصورة .

يبلغ عدد الأبقار والأغنام في  
جمهورية مالي أربعة ملايين ونصف  
مليون ، وحوالي عشرة ملايين على  
التوالي ، أما الجمال فلا يقل عددها عن  
( ٣٠٠.٠٠٠ ) من □



# مملكة بلاسراج

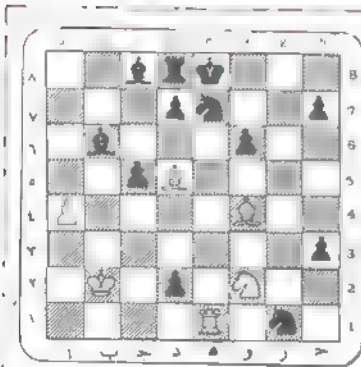
سوى ٥٠٪ من النقاط . وقد خسر آدامز أمام دريف  
في ١٧ نقلة ، وأمام جلفاند ، كما سنرى في الدور  
المثير التالي من الدفاع الصقلي في ٢٩ نقلة .

■ بوريس جلفاند	□ مايكل آدامز
٥-ج	١-هـ-٤
٦-د	٢-ح-٣
٤-ح-٤	٣-د-٤
٦-ج-٦	٤-ح-٤
٦-١	٥-ح-٣

يحتل الاتحاد السوفيتي المرتبة الأولى في العالم ،  
في لعبة الشطرنج ، ويليه في ذلك بريطانيا ثم  
أمريكا ، غير أن المتتبع للأحداث الشطرنجية الدولية  
يلاحظ أن مكانة بريطانيا حاليا ، في مباريات الشباب  
الأوربية والدولية ، لمن هم دون سن العشرين ،  
أخذت بالتراجع بشكل ملحوظ ، بعد أن كان  
اللاعبون البريطانيون الشباب يتربعون على عرش  
هذه المباريات ، طوال عقد السبعينيات تقريبا .

وقد أدى اهتمام السوفيت المتزايد بإعداد الناشئة  
إلى تغيير الصورة تغييرا تاما ، فمنذ ذلك الحين أصبح  
اللاعبون السوفيت الشباب هم الذين يحتلون المراكز  
الأولى ، في مباريات الشباب الأوربية والدولية ، في  
حين أصبح اللاعبون البريطانيون الشباب يحتلون  
المراكز المتأخرة . وقد تجلّت مقدرة اللاعبين  
السوفيت بشكل واضح في بطولة العالم للشباب ،  
قبل الأخيرة ، المقامة في اديلايد ، في جنوب  
استراليا ، حيث احتل أربعة من اللاعبين الشباب  
الصدارة ، بينهم ثلاثة من السوفيت ، وواحد  
فرنسي يدعى « لوتير » .

وفي بطولة العالم للشباب لعام ١٩٨٨ ، المنعقدة في  
آرنهم الهولندية ، احتل البريطاني مايكل آدامز المرتبة  
الثالثة ، وحصل السوفيتان دريف وجلفاند على  
الميداليتين الذهبية والفضية ، برصيد قدره ١٠,٥  
من ١٣ نقطة ، في حين لم يسجل اللاعب البريطاني



● مسألة العدد ٣٧٦

مات ٣

إهداء من القاريء أحمد الابراهيم ( الرقة )

١٩- ح- د٣  
ح×ب ١٢  
(الشكل)

حاسبة ! لو أخذ لكشّه بالفيل ثم الوزير

٢٠- ف- د٣ مضحياً بالفرق ح×د ٣  
٢١- ج×د ٣ ح- و٦  
٢٢- ح- هـ ٤ ح×د ٥  
٢٣- ر (ح)- ز ١ ب ٤  
٢٤- ر (ج)- و ١ ف×ح ٤  
٢٥- و ٣ ح×هـ ٣  
٢٦- و×هـ ٣ ب ٣  
٢٧- أ×ب ٣ ر- ب ١  
٢٨- د ٤ ت (قصير)  
٢٩- ز ٥ ح×ز ٥

يستسلم متوقفاً و - ج د ٤ أو أ ٤

□□□

٦- ف- هـ ٣  
٧- ح ب ٣  
٨- و- د ٢  
٩- و ٣  
هـ  
ف- هـ ٦  
ح (١) د ٧  
ف- هـ ٧

لو بيت الأسود هاجمه الأبيض ببيادق جناح الملك وفاز

١٠- ز ٤ ح ٦  
١١- ح ٤ ب ٥  
١٢- ت (طويل) ح- ب ٦  
١٣- و ٢ ح (و) د- ٧  
١٤- م ب ١ و- ح ٧  
١٥- ح- د ٥ ف×د ٥  
١٦- هـ×د ٥ ح ج ٤  
١٧- و ٩ أ هـ  
(ح- د ٢ افضل)  
١٨- و×هـ ٥ د×هـ ٥

### الفتور في مجلة الشطرنج العدد رقم ٣٧٣ ديسمبر ١٩٨٩

الفائزون باشتراك ستة أشهر :

- ١- سعدي أسعد جبر - عمان / الأردن
- ٢- الفقيه بن صالح - لكرام سعيد / المغرب
- ٣- رواء محمد حسني - الفروانية / الكويت
- ٤- عبد الله محمد بخيت - رفحاء / السعودية
- ٥- خالد حسن علي - عدن / اليمن الديمقراطي

الفائزون باشتراك ستة كاملة :

- ١- عصام أحمد الغزاوي - دباط / ج.م.ع
- ٢- محمد مبروك عبد الله - مسقط / عمان
- ٣- مهير عبد الرزاق عبد الغفار - النامة / البحرين
- ٤- عبد الوهاب هنداي - أدلب / سوريا
- ٥- جيهان عبدال سفيان - نينوى / العراق

### حل مسألة العدد رقم ٣٧٤ - يناير ١٩٩٠م

- ١- و- ٣ م- ١
- ٢- و- ٣ هـ- ١ م- ١

ويظل الوزير ينتقل بين الأبيض والأسود إلى أن يصل إلى ٨ فيكش مات في ١١

# جَدَارُ الْقُرْآنِ

العربي - ص ب ٤٨ - لصفحة - الرمزي بريدي ١٣٠٠٨ مكويت

الأستاذ الدكتور رئيس التحرير ،

تحية طيبة وبعد ،

● أنا أحد قراء مجلة « العربي » الغالية على قلبي ، وعلى قلوب العرب جميعاً ، عمة كل القراء العرب والمغتربين ، مع الثقافة العربية لسلامة لأصلها التي تشهد صفحات أحسن ما يسطرره المفكرون العرب في جميع المجالات ، وعلى الأخص حديث الشهر ، واستطلاعات « العربي » لدول العالم .

في العدد رقم ٣٧١ أكتوبر ١٩٨٩ نال إعجابي حديثكم الشهري « إزالة الخواطر أو حتمية ارتدادها » ، حيث نال العرض الموضوعي مختصراً ما حدث من تعمرات وتعديد وإعادة بناء في الدور الاشتراكية ، وقد تفصيل بشور رئيس التحرير مشكور . فأعطي مسودة حصة لهذا « تعمرات على يدو داخل الدور الاشتراكية » وهذا العرض الموضوعي يصف عنها بشور الصحافة العربية والعربية . فله بعد في التحليل ، وعرض شامل للظروف التي ساعدت على حدوث هذه التغيرات .

بحر سعيد ، هذا الوجه الصريح الضد في سائر القصص التي يوحيها هذا البناء . عبر صفحات مجلة العرب ، « العربي » ، صيب هامر من التقدم ونجاح في مسيرتها الطويلة

القاري : عبد الرزاق غدرون

قرية الدار الكبيرة - حمص - سوريا

□□□

● تعقب على مقال لدكتور علي الوردي ، وعنوانه « الأوبة » ، لمشور في عدد رقم ٣٧٠ سبتمبر ١٩٨٩ الذي تفصل فيه الدكتور شارحاً ما يسمى البرعة الاجتماعية ، وكيف أنها مكنسة متعلمة وليست نظرية ، ولقد تحدث بعد ذلك عن الأطفال الذين ينشأون بين الحيوانات ، والذين لديهم أدنى درجة من البرعة الاجتماعية للحياة بين البشر . وسمح لي د. لوردي بأن أصيب مثالي إلى ما أشار إليه ، لم يأت على ذكرهما ، الأول طفل أفرون ، والثاني الطفلة التي

طفل أفرون يبلغ من العمر الحادية عشرة ، عثر عليه في غابات فرنسا متسلقاً الأشجار ، عاري الجسد . طويل الشعر ، ينشي على أربع ، وانطريف أنه كان

صنـوـد  
حـمـية



حـلـول  
الـتـسـلـوك  
الـاجـتـمـاعي

عسى هذه النصيحة .. ترحب تفكري لنستمر ملاحظت  
وتعريفات فترتها لأعزاء عسى ما ينكر فيها من راء وتحقيقات



منسباً مجتمع القروى ، وذلك لأنه كان أقواها - سرع - الطفل من لغابات ،  
وحصص لبرامح تدريب تحت إشراف الدكتور ( ابتدر ) مدة خمس سنوات ، وحدث  
لتدريبه حساس على الكلام والمشي على الرحلى ، واستعمل سمعة لتناول الطعام ،  
والتمبر عن نفسه . وبعد انتهاء فترة البرامح أعلن الدكتور مثله الذريع ، ولم  
يتعلم الطفل شيئاً أكثر من بضع كلمات

أما الطفلان الذبئان ، فقد وجدنا في غابات الهند الشرقية ، وكانتا  
عازبتين ، تمسك على أربع . وقد اكتسب سلوك المجتمع البشري ، فكسار نغنى  
لنظر ، والشعر يغطى بعض جسمهما ، وكانا لبحوم امريسا - وعندما حصما  
لبرنامج علاجي وتدريبى لتحسين أدائها السلوكي ، ماتتا على الفور  
وعليه فإنني أقول : إن السلوك الاجتماعي البشري سلوك تعلم مكتسب .

القاريء : حسني مصطفى شعبان

امبابة - الجيزة - جمهورية مصر العربية

□ □ □

الاستاد الدكتور رئيس التحرير ،

نحية طبية وبعد ،

● أود أن أعرب في أول الرسالة عن إعجابي الشديد بمجلتنا العربية الأولى ،  
بأنه نفسي وأهنتكم على النجاح الذي وصلت إليه .

لقد اطلعت على العدد ٣٧١ أكتوبر ١٩٨٩ ، وقد قرأت فيه معلومة بعنوان  
( هل اخترع العرب قلم الحبر ؟ ) ، وفكرت في التساؤلات التي ستحدث لدى  
قاريء يعرف أو الأحسى ، حوب سد لاجم ع ، ومن أدنى حبر ع ، عت

والعجم ، الدليل لم ذكر في عدد كتب محطوس محسن ومسامرت  
وقد اقتبس العلماء الأحناف عن العرب كثيراً من المخترعات والمكتشفات  
والمعلومات . وبدلاً من أن يشكروا للعرب فضلهم ، ويقدرُوا جهدهم فعلاً  
العكس تماماً ، إذ نسبوا هذه المعلومات والمخترعات لأنفسهم . كما في اكتشاف  
الدورة الدموية التي اكتشفها ابن النفيس ، وغيرها من المكتشفات . فماذا كانت  
نسبة الكتب مسجلة ردت عليها عرب وعلا بخدم في سبيل كى كى .

على حساب العلماء العرب ، وبالمقابل طوى النسيان العلماء العرب

بذلك ، وبما أن مجلة « العربي » واسعة الانتشار ، ويقرأها كثيرون من  
دورات مختلفة متعددة فبني هيب بكم في المحلة العبية بشر هذه معلومات لتي قد  
تصحح كثيراً من المعلومات الخاطئة وترد الحق إلى أصحابه .

القاريء : محمد العبدلة

دمشق - سورية

المستشرق  
ودوره  
والعجم  
المكتشف

## جَولَ الْقَبْلَ

**إن من أهداف «العربي» وسياستها بيان مجالات الإبداع لدى الإنسان العربي ، ونشر كل ما يحقق ذلك في المجلة ، بحيث يصبح حافزاً ورافداً للعلماء العرب في توسيع آفاقهم العلمية ، وموضحاً للحقائق والمنجزات العلمية .**

□ □ □

● قرأت مقال الدكتور محمود عبد الفضيل في عدد ٣٧٠ سبتمبر ١٩٨٩ الذي يتحدث فيه عن كتاب ( اعتيال العقل العربي ) للمؤلف د. برهان عليون . وفي ملاحظات على ما أورده د. عبد الفضيل الذي يعد الصحوة الإسلامية سبباً رئيساً لاعتيال العقل العربي ، وعذ أن الجماعات الإسلامية في عصر الأقطار العربية التي اشتهرت بالتشدد والمجوء إلى العنف تمثل هذه الصحوة الإسلامية ، وأن عدم بأن هذه الجماعات لا تشكل إلا نسبة ضئيلة من المفكرين الإسلاميين ، وأن الكثرة الغالبة من الإسلاميين تقف موقف المعارضة منها .

كما أننا لا نتفق معه في تفسير القول بأن الحاكمية لله ، وأنها تشمل الأصول والمروء ، فمن البديهي أن الأصول هي أركان الإسلام ، وأركان الإيمان ، والمحرمات المذكورة في القرآن الكريم ثابتة إلى آخر الزمان ، من صدقها وعمل بها فهو مسلم ، ومن أنكرها كان مرتداً أو كافراً ، وما عدا ذلك ففيه مخالفة . وربط ضياع العقل العربي بالصحوة الإسلامية خطأ جسيم .

لكنني أرى أن هناك سبباً جوهرياً لضياع العقل العربي ، لم يأت الكاتب على ذكره إلا سرياً وبشكل عام ، وهو أشكال أنظمة الحكم في بعض أقطار الوطن العربي ، وتركيز وسائل الإعلام على إبراز الحاكم بأنه الملهم والمرجع الوحيد لكل القرارات السياسية وغيرها ، وعذ مخالفته جريمة يعاقب عليها بالسجن أو بالنفي أو بالتصمية الجسدية ، وقد ألمح الكاتب د. عبد الفضيل إلى بعض ضحايا حرية الفكر في لبنان ، وتغاضى عن ذكر غيرهم من الضحايا في أقطار عربية عديدة

د. عبد الله الأمين

الصالحية - دمشق - سورية

□ □ □

● إن ربط الجامعة بالمجتمع عملية تفرضها عوامل بيئية واجتماعية ، وعلى القائمين بمسؤوليات وضع خطط التنمية والثقافة في الوطن العربي أن يدركوا هذا ، وأن يعملوا بقدر المستطاع على تحقيقه ، لأن ذلك من المسلمات الموضوعية على سبيل المثال ما قرأته في مجلة « العربي » العدد ٣٦٧ لشهر يونيو ١٩٨٩ ، بعنوان « العمارة للقراء » ، أتساءل هنا لماذا لم تجد أفكار المهندس المعماري المبدع

## العربي

## دفاعاً عن العقل العربي

## رَبِّط الجامعة بالمجتمع



( حسن فتحي ) طريقها إلى المناهج التعليمية الحامعية في الوطن العربي ، في الوقت الذي وجدت فيه الدبوع والانتشار في أمريكا اللاتينية وغيرها ؟ ولماذا وجد هنا من يحاربها ؟

إن النتاج البحثي للعلماء والباحثين العرب في مختلف المجالات العلمية جدير بالتقدير والتشجيع ، وأن تأخذ جامعاتنا العربية بالمفيد والجديد من هذه الأبحاث إن بيتنا تختلف عن البيئة في الشمال الأوربي البارد ، وبالتالي ستكون الانعكاسات الطبيعية والاجتماعية والسلوكية مغايرة كذلك ، فليس كل الأمراض الموحودة في المناطق الباردة موجودة عندنا ، وقد لا توجد عندنا مطلقاً وعندنا أمراض عديدة ، نحص بيتنا فقط وهذا هل يجوز أن نأخذ نتائج الأبحاث من الشمال الأوربي كما هي ؟

تبعاً للمناخ والتربة تنمو أنواع من المحاصيل الزراعية ، وإنتاجها تختلف عن بقية مناطق العالم ، فليس بالضرورة أن نقرر أن ما يصلح من أبحاث ونتائج في الغرب يصلح تطبيقه في الوطن العربي .

أعتقد أن التنمية في أي بلد لا يمكن بلوغها وتطويرها إلى الحد المطلوب إلا بوجود « كادر » وطني ، وهذا « الكادر » سيكون أكثر عطاء عندما يكون مستوعباً المتغيرات الطبيعية وخصائص بيئته ، وهذا يتأتى من جعل الجامعة أكثر قرباً من المجتمع وطبيعته .

القاريء المهندس : محمد عبده الحيلي  
حمص - سوريا

□ □ □

● القاريء هادي علي ناجي دباش ، من محافظة الضالع - قرية الخود - جمهورية اليمن الديمقراطية ، يقترح زيادة كمية المنشور من الشهر  
● القاريء حسام عبد الرزاق عبد الفتاح ، من جامعة المسوفية ، كلية التربية - جمهورية مصر العربية - يقترح تخصيص باب بالمجلة لأخبار الرياضة في الوطن العربي

● القاريء صالح الصابري ، من البروج ، إقليم سطات ، المملكة المغربية ، يسأل عن كيفية الاشتراك في المحلة ونقول له إن هناك قسيمة اشتراك في العدد ، يمكن أن تملأها وترسلها إلى العنوان المكتوب ، مع المبلغ النقدي المطلوب ، تستملك المجلة بانتظام .

● القاريء : علي حمود دعبيل ، كلية الهندسة الكيميائية والبتروولية - حمص ، من أدلب - سوريا - يقول في رسالته : إنه قام باستملاء بين طلبة الكلية وباقي الكليات الأخرى في جامعة حمص ، وكذلك بين زملائه خارج الجامعة ، فوجد أن قراء « العربي » نسبتهم ٨٤٪ من المجموع العام ، وأن هذه النسبة بازدياد مستمر ، ويقترح في رسالته أن تنشر المجلة مقالات متنوعة عن نشأة الموسيقى العربية وتطورها ، وأن تخصص باباً ثابتاً للرياضة في الوطن العربي .

ردود

والتراحات

## حوار القسراء

- القديء سامح محمود محمد ، من القاهرة - جمهورية مصر العربية - يقترح إعادة باب « قاموس العربي » ، أو إعادة نشر القديم ونقول له : إننا إذا رأينا أن هناك حاجة لإعادة أي باب توقف فإننا لن نتردد في ذلك .
- القديء عامر عسر ، من اللاذقية - سوريا - يقترح أن تنظم المجلة مسابقة لفصل قصيدة شعر ، وأفضل قصة قصيرة ، وأن يكون الاشتراك فيها مفسور على الهواة فقط
- القديء شبح محمد شبيح - دير الزور - سوريا - يقترح إيجاد باب بعنوان « من دفتر القراء » ، تطرح فيه مواضيع يقوم القراء بإعدادها
- القديء علي محمد عساس ، من عراب - الأردن - يقترح نشر موضوع مفصل عن آخر ما توصل إليه العلماء حول « مثلث برمودا » .
- القاريء : شهاب عبد الحميد ، من معهد إعداد المدرسين - قسم اللغة العربية ، دير الزور - سوريا - أرسل مقالا عن العلاقة التي تربط للغة العربية بالفلسفة ، وأهمية إعادة الاعتبار إلى اللغة العربية .

## الثقافة العالمية

- نعتد فيما نشه على الترجمة من مختلف الدوريات العالمية
- هدفنا إقامة لصلة بين الفكر العربي وبين الاجواء المتطورة للثقافة العالمية المعاصرة
- ميزانها الاساسي في اختيار المترجمات هو الجديد والهام



محمود صافي العروفي      د. ورون عمر النعمي      د. سيجان برقيع عسدي





# التعددية السياسية والديمقراطية في الوطن العربي

تحرير : الدكتور سعد الدين ابراهيم  
عرض : الدكتور فهد الفانك

في الاونة الأخيرة كثر الحديث عن التعددية بحسانها الأمر الذي لا سي  
عنه خلل المشكلات المستعصية التي يعاني منها وطننا العربي وقد كان هـ  
السياسي مع تعبير اندمجت طلبة عوام بدوة فكرية كبرى ، عثدت في عـ  
في أربع عام دراسي ، وأصدر كتاب في حـرب العـم نفسه

والديمقراطية في الوطن العربي الذي أصدره  
مستدى الفكر العربي بعمان (١٩٨٩) بمثابة  
نقد لهذا التوجه الجديد بين المثقفين  
ويعمل له من دائرة التردد والحيرة إلى  
العربية المثقفة

يتألف الكتاب من ٣٦٠ صفحة من غص  
المتوسط ، وهو يوثق أعمال الندوة الفكرية التي  
عقدتها منتدى الفكر العربي في العاصمة الأردنية  
في الفترة من ٢٦ إلى ٢٨ آذار (مارس)  
١٩٨٩ ، وشارك فيها نحو مائة شخص

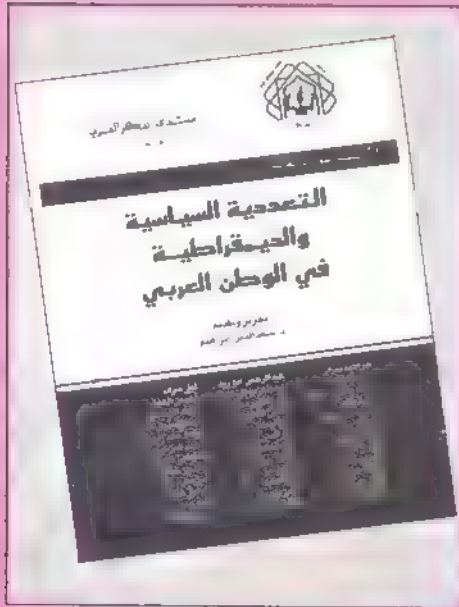
منى وقت قريب كانت التعددية  
السياسية أو الأنسية مرادفة في أدهام  
للاتقسام والتمزق . وكان الفكر القومي العربي  
في الخمسينيات يرفض الاعتراف بالتعددية ، أو  
بعدها ظاهرة مرصية ، تزول ببقطة الوجدان  
العربي ، ويجب مواجهتها بسياسة الانصهار  
القومي دون هوادة .

لكن التعددية أخذت تحظى أكثر فأكثر  
بالقبول ، ليس كواقع لا خيار لما في وجوده .  
ولابد من الاعتراف به والتعامل معه بايجابية  
فقط ، بل كعنصر قوة وإثـر .  
والدولة ، طالما كان تنوعا في إـ  
المتناسك الحر أيضا .

## من المكتبة العربية

وبعد هذه الخلفية العامة يعرض محمد الرميحي الصيغ التقليدية المعاصرة للتعبير عن التعددية السياسية في الواقع العربي الراهن ، وعلى الأخص في مجتمعات الجزيرة العربية . ويركز على آليات ضبط التعددية ، وتحقيق الاستقرار التي لجأ إليها الحاكم ، ابتداء من السيف « والمنسف » ، وانتهاء بالهجرة ( الجلاء ) كتعبير عن عدم الرضى ، ومرورا بالمصاهرة ، والمؤسسة الدينية ، والتعبير عن الرأي المضاد ، وإنشاء التجمعات الشعبية التقليدية .

وفي هذا المجال تبّه محمد عابد الجابري ، في إحدى مداخلاته ، إلى أهمية التمييز بين ثلاثة مستويات في التراث ، وهي : الشريعة ، والفكر السياسي في الإسلام ، والتاريخ الإسلامي ، بحسبان أن التعددية يمكن أن تعالج ضمن المستوى الثاني .



● غلاف الكتاب

عربية - سياسية ، من المفكرين والممارسين على السواء .

ويضم الكتاب أكثر من ٤٠ ورقة عمل ، أو شهاده شخصية ، أو مساهمه في منته مستديرة ، أو تعقياً مُعدّاً ، فضلاً عن خلاصة وافية لمناقشات كل جلسة من جلسات العمل ، مما جعله مجلداً عالي القيمة للمهتمين بحاضر الوطن العربي ومستقبله واتجاهات الفكر السياسي العربي المعاصر .

## مفهوم التعددية

يشير مفهوم التعددية السياسية إلى مشروعية تعدد القوى والآراء السياسية ، وحققها في التعايش والتعبير عن نفسها ، والمشاركة في صنع القرار العام . والتعددية بهذا المعنى هي إقرار واعتراف بوجود التنوع الاجتماعي ، وبأن هذا لتنوع لا بد أن يترتب عليه اختلاف في لمصالح ، أو خلاف على الأولويات . والتعددية أساسه هو لا بد من معاملة مع هذا الاختلاف والخلاف ، بحيث لا يتحول إلى صراع يهدد سلامة الدولة وتياكس المجتمع .

يبدأ الكتاب بتحليل موسع لأحمد صدقي بدجاني للتعددية السياسية في التراث الفكري الإسلامي ، وفي الممارسة العربية الإسلامية ، منذ بداية دولة المدينة ، حتى سقوط الدولة العثمانية . وينطلق الباحث من افتراض أن الشورى هي المصطلح الذي يدل على التعددية السياسية والمشاركة في الحضارة العربية الإسلامية ، على صعيدي الفكر والممارسة . وقارن بين شورى دولة المدينة وبين التعددية والديمقراطية ، من حيث الاعتراف بالتنوع الديني ، وتعدد القوى ، وحققها في التعايش وفي التعبير عن نفسها .

## ● التعددية السياسية والديمقراطية في الوطن العربي

الباحث في تصويره للوضع السائد في الحزام العربي الشبلي، حيث لحص الموقف في أن اللحظة الليبرالية التي شهدتها الأقطار الشرقية العربية في أعقاب الجلاء والاستقلال كانت لحظة كاذبة، وأن النزعات السلفية والأصولية حاءت كنتيجة للهزيمة العسكرية لمدرسة التبعية العسكرية، وأن الأقطار العربية الشرقية كلها تسلطية، وأن الصيغ التقليدية للتعددية في المجتمع العربي قد تم تدميرها تماماً، وأن الناصريين والبعثيين صاروا ديمقراطيين في وقت متأخر، أي بعد أن فقدوا السلطة، وأن الدولة التسلطية قامت بتفكيك المجتمع كتنظيم وتجمعات، وأن شعار الوحدة



● أحمد صدقي الدجاني ● محمد عابد الجابري

العربية استخدم كأداة لطمس التعددية والديمقراطية، وأن المواءمة بين الوحدة والتعددية هي تحدي العرب في عقد التسعينيات. وبعبارة أخرى فقد لحص غسان سلامة نصف القرن الماضي بثلاث محطات: لحظة دستورية، دولة تسلطية، حلم تعددي. وكان من الطبيعي أن تتعرض هذه الورقة للتحدي والاعتراضات من قبل أربعة معقبن وثلاثية مداخلين.

وفي الكتاب قسم حاص للشهادات الشخصية التي أدلى بها تسعة من الساسة وخريجين لمحصرين حول تحريضهم الشخصية في الممارسة العربية المعاصرة من التعددية إلى

كما اعترض علي الدين هلال على إصرار بعض المفكرين على إيجاد أصل أو جذر في تاريخنا القديم لكل فكرة جديدة. فليس هناك ما يحول دون خلق أفكار جديدة في هذا العالم المتحضر ليس لها سوابق في تراثنا. وفي هذه الحالة يكفيننا أن لا تتناقض الفكرة مع ديننا وتراثنا، ولا حاجة لأن نجد لها أو نفتعل لها جذراً في الدين والتراث.

ويتناول الكتاب بعد ذلك عملية الصيغ التقليدية إلى الصيغ الحديثة للتعددية السياسية، وذلك من خلال دراسة حالات قطرية، حيث قدم طارق البشري حالة مصر، وقدم محمد عابد الجابري حالة المغرب، أما حالة الخليج والجزيرة العربية فقد جرت تغطيتها بمائدة مستديرة، شارك فيها كل من محمد الرميحي الذي تناول التطبيق الخليجي للديمقراطية، وأحمد الربيعي الذي تكلم عن سلبات غياب التعددية والديمقراطية في مجتمعات الجزيرة العربية، وعبد العزيز السقاف الذي طرح الصيغة اليمنية الحديثة للديمقراطية.

وقد جرى التركيز على خصوصية مجتمعات بعض الأقطار العربية، وضرورة مراعاتها، وعدم إصدار الأحكام الشاملة عليها، وكأنها نسخ متشابهة، الأمر الذي أثار حفيظة عصام الدين جلال الذي رفض استعمال الخصوصية، وكأنها قيمة خلقية والتزام تاريخي يجب المحافظة عليها، فالتخلف مثلاً قد يكون خصوصية لبعض المجتمعات في بعض المراحل، لكن ذلك لا يعني تكرسها والمحافظة عليها دون مبرر علمي.

## حوارات ساخنة

قدم غسان سلامة حالة المشرق العربي التي تارت قدراً كبيراً من الحوارات الساخنة، نظراً لأسلوب الصدمة الفكرية الذي استخدمه

## من المكتبة العربية

أما السودان فقد تم تناوله على مائدة مستديرة، ضمت عددا من قادة المعارضة الفكرية والسياسية في السودان، من ضمنهم منصور خالد، والواق كمبر، ومحمد عمر بشير. حيث تم تحليل الواقع السوداني وسببه، بشكل أشد الاكثبات والشدوم، وكان الطرح الغالب هو طرح المعارضة. وقد أصبح خلال أسابيع أن بدستقاصه السودبة كانت بالفعل تقوم على رمال متحركة، وتفشل في التعامل مع قضايا السودان الحقيقية، وفي طليعتها مشكلة الجنوب والأزمة الاقتصادية.

### من الماضي إلى المستقبل

أما القسم الأخير من الكتاب فقد نقل بؤرة الاهتمام من الماضي والحاضر إلى المستقبل، حيث تلمس ملامح المجتمع المدني العربي المنشود في ظل تحول ديمقراطي، في محاولة لبلورة ما يمكن أن يكون عليه العقد الاجتماعي السياسي الجديد في الوطن العربي في عقد التسعينيات، حيث عقدت مائدة مستديرة، شارك فيها محسن العيني الذي طالب باحترام الرأي الآخر، وفاروق أبو عيسى الذي تناول العدد القسوتي للتعددية السياسية، مع التركيز على حقوق الإنسان الأساسية، وليل شرف التي اقترحت بعض المضامين السياسية والاجتماعية للميثاق الوطني المنشود، وعلى الدين هلال الذي طالب بوضع معايير محددة للاتجاهات، مع التمييز بين التعددية والديمقراطية والليبرالية والتداخل فيما بينها، وأحمد الربيعي الذي قدم ملاحظات سريعة حول التعددية في الخليج العربي، وغسان سلامة الذي حاول الإجابة عن السؤال

الحزب الواحد، مع التركيز على تجارب العمل الحزبي في الأردن ومصر والسودان وتونس والجزائر. ومن ضمن هؤلاء جبال الشاعر، ومحمد حلمي مراد، وعادل حسين، ويحيى الجمل، ومنى مكرم عبيد، وفاروق أبو عيسى، ومحمد المنجي حبيب، ومحمد برغام.

وقد خصص الكتاب قسما للتعامل السياسي مع التعددية الاجتماعية الكثيفة في كل من لبنان والسودان، بحسبهما مورخين صرحين للنتائج المأساوية التي يمكن أن يؤدي إليها الفشل في إدارة التنوع الاجتماعي والطائفي والاثني. فقد قدم حالة لبنان انطوان مسرة



● د. محمد حلمي مراد ● د. محمد عمر بشير

الذي كشف ظاهرة تسييس التباينات الاثنية والاقتصادية والثقافية واللغوية، شكل يولد النزاعات والشعور بالحرمان. ورفض الباحث الفرضيات التي كانت تؤخذ كمسلطات، كالقول بأن الانتهاكات التحتية يتخطاها الزمن في سياق العصرية، وأن التربية المدرسية هي الوسيلة الأولى لتحقيق الانصهار، وأن «شرعنة» بعض الانتهاكات التحتية في أطر مؤسسية ثقافية أو غيرها يؤدي إلى تحججها والحؤول دون تطورها.

التعددية مثل الحرية والديمقراطية ، هي غاية ووسيلة في الوقت نفسه ، لأنها تجسيم للحريات الأساس وحقوق الأفراد والجماعات من جهة ، كما أنها عامل إيجابي في تحقيق الوحدة العربية والتنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية من جهة أخرى .

وبشكل عام فإن قارئ هذا الكتاب يحرج بقناعة عامة بأن الوطن العربي ، بجميع أقطاره ، زاحر بالتنوع والتعدد ، وأن هذا التنوع وذلك التعدد يشكلان طاقة هائلة ، إذا لم نحسن التعامل معها وتوظيفها لتقوية المجتمع العربي وإغناثه ، فإن العدو سوف يتعامل معها ، ويوظفها لتفتيت الأقطار العربية ، وإطلاق شرارة صراعات دموية تنتهي بالدمار ، كما هو حاصل في أكثر من قطر عربي . فالتعددية إما أن تكون قوة دفع للأمام أو طاقة تفجير تدميرية . □

الأساس : لماذا التعددية ؟ وكيف ؟

ولا شك أن تعددية مضامين الكتاب والأراء المطروحة فيه كانت هي نفسها نموذجاً حياً للتعددية الفكرية البناءة . إلا أن التعدد والخلاف في الآراء ، لم يمنع بروز شبه إجماع على التعددية الديمقراطية ، ورفض مقايضتها بأي هدف قومي آخر ، كالنمية الاقتصادية والاجتماعية أو محاربة الفساد أو التصدي للأخطار الداخلية والخارجية أو الحرب نفسها ومع أن عنوان الندوة والكتاب يدور حول التعددية السياسية ، فإن كلا من الندوة والكتاب تناولوا التعددية بمعناها الأوسع ، لتشمل ، إلى جانب الأحزاب والتنظيمات السياسية صنوفاً أخرى من التنوع الاجتماعي والقبلي والقومي والديني والمدني وعرفى إلى حبلها وحصن العربي الكبير .

ويبدو من خلاصة اتجاهات المناقشة أن

## حواليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب • جامعة الكويت

رئيس هيئة التحرير: د. عبد المحسن مدع المدع

دورية عامية محكمة ، تتضمن مجموعة من الرسائل التي تعالج بأصالة موضوعات وقضايا ومشكلات عامة تدخل ضمن تخصصات كلية الآداب

- تقبل الأبحاث باللغتين العربية والانجليزية شريطة ألا يقل حجم البحث عن ( ٤٠ ) صفحة مطبوعة من ثلاث نسخ
- أن يمثل البحث إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه الخاص وألا يكون قد سبق نشره .

تدقيق: د. محمد عبد الوهاب عبد الوهاب



## مكتبة العربي مختارات



اسم الكتاب : الانكفاء على الذات  
اسم المؤلف : د . سعيد بن علي بن مانع  
الناشر : مطابع الصفاة - مكة المكرمة  
عدد الصفحات : ١١٢ من القطع  
المتوسط  
سنة النشر : ١٩٨٩

دراسة جديدة لأحد موضوعات علم النفس ، وهو موضوع الانكفاء على الذات الذي يعنى به « التمرکز العقلي حول الذات » ، وهو حالة شائعة في السلوك العام للأفراد في المجتمعات وفي المستويات الاجتماعية المختلفة . وهو حالة تعكس عدم تمتع الإنسان بقدرة عقلية معرفية عليا . يعرض الكتاب في البداية لمراحل النمو المعرفي ومحدداته ، ثم يتناول التفكير المتمركز حول الذات ، وبعد هذا الإطار يتناول بالعرض والشرح الاتجاهات الجديدة في دراسة الظاهرة والانتجاهات الجديدة في دراسة التفكير المتمركز حول الذات .

□ □ □

اسم الكتاب : أمريكا والوحدة العربية  
( ١٩٤٥ - ١٩٨٢ )

اسم المؤلف : د . علي الدين هلال  
الناشر : مركز دراسات الوحدة العربية  
- بيروت

عدد الصفحات : ٢٦٩ من القطع الكبير  
سنة النشر : ١٩٨٩

اسم الكتاب : في السياسة والإعلام  
وقضايا أخرى .

اسم المؤلف : د . فؤاد عبد السلام  
الفارسي  
الناشر : الكتاب العربي السعودي - تهامة  
للنشر - جدة .

عدد الصفحات : ٤٠٩ من القطع  
المتوسط  
سنة النشر : ١٩٩٠ م

يضم الكتاب مجموعة من المقالات ، تتناول قضايا في السياسة والإعلام ، وتناقش من القضايا السياسية موضوعات كدبلوماسية السلاح ، والصراع الدولي ، والظاهرة الحمنية ، والسلام الدولي ، والعلاقات السعودية الأمريكية ، والعلاقات السعودية البريطانية ، والصراع العربي « الاسرائيلي » ، ومن قضايا الإعلام تناقش موضوعات كالرأي العام ، والسيطرة الإعلامية الدولية ، والحرب النفسية وأثارها ، والإعلام والعلاقات السياسية . يقول الكاتب : إنه اختار ربط قضايا السياسة بالإعلام ، لأن قضايا هذين الميدانين شديدة الارتباط ببعضها ببعض ، وأنه لا يمكن فصل أداء الإعلام ودوره عن ميدان السياسة وعملياته .



عدد الصفحات : ٢٩٢ من القطع الكبير  
سنة النشر : ١٩٨٩

يضم الكتاب سيرة حياة الشاعر الكويتي المرحوم خالد الفرج وأعماله . وقد قام بتقديم الكتاب وتحقيقه الأديب الشاعر خالد سعود الزيد ، حيث جمع أشعار خالد الفرج ، وسيرة حياته التي خطها الفرج بنفسه ، وقام بتحقيقها ، وترتيبها وإعدادها للنشر ، وفق تصنيف زمني ومكاني وموضوعي .

□□□

اسم الكتاب : تأملات في بنيان مرمري  
اسم المؤلف : جبرا ابراهيم جبرا  
الناشر : رياض الريس للكتب والنشر - لندن

عدد الصفحات : ١٧٠ من القطع المتوسط  
سنة النشر : ١٩٨٩

مجموعة من المقالات للكاتب الكبير جبرا ابراهيم جبرا ، في الفن والموسيقى والأدب ، ترصد الموضوع الفني في شتى ألوان الإبداع والأفق الإنساني والصلوات العميقة بين موضوعات الفنون ، كتب فيها المؤلف عن صلة الشعر بالفن السروائي ، وعن الظاهر والكامن في الخطاب الأدبي ، وعن الشنائيات والأضداد ، وموضوعاً في الفن التشكيلي والموسيقى والأدب ، بحس جمالي راق ، ونفس دواقة ، وثقافة ناقد مطلع على الثقافات العالمية ، وحساسية كاتب متميز . □

يتناول الكتاب موقف الولايات المتحدة الأمريكية من قضية الوحدة العربية ، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٨٢ ، وهو بالتالي لا يعرض لتطور موقف الولايات المتحدة من قضايا المنطقة ، ولا العلاقات العربية الأمريكية على إطلاقها ، ولكنه يخصص موضوعه للموقف الأمريكي من قضية الوحدة العربية . وقد انقسم الكتاب إلى ستة فصول وخاتمة ، تناول الفصل الأول الإطار النظري والتاريخي ، والفصل الثاني مشروعات الاتحاد العربي ( ٤٣ - ١٩٥٠ ) . والفصل الثالث الصدام مع عبد الناصر ، وحركة القومية العربية ، والفصل الرابع ( من محاولات الاحتواء إلى استخدام العنف ) . وفي الفصل الخامس تسوية الصراع العربي الإسرائيلي ، وأخيراً الفصل السادس الذي تناول أمريكا والوحدة العربية ( الاقتراب غير المباشر ) .

وفي الخاتمة ناقش الكاتب الولايات المتحدة والوحدة العربية بين الموقف الفكري والاستراتيجية السياسية ، فعرض لأربعة أنواع من الاستراتيجية هي :

استراتيجية المواجهة ، واستراتيجية التحالف واللاحاق ، واستراتيجية الضغط والتحييد ، وأخيراً استراتيجية توزيع الأدوار .

□□□

اسم الكتاب : ديوان خالد الفرج  
اسم المؤلف : خالد الفرج  
الناشر : مطابع القبس - الكويت

● لا مروءة لمن لا أدب له ، ولا أدب لمن لا عقل له ، والعقل أمير والأدب وزير ، فإن لم يكن وزير ضعيف الأمير ، وإن لم يكن أمير بطل الوزير .







كتاب العرب

الكتاب السابع والعشرون

نافذة على فلسفة العصر

بقلم د. زكي نجيب محمود

كتاب العربي  
مرآة العقل العربي





## كتاب الشهر



# مَوْلِدُ الأَلْعَابِ الرِّيَاضِيَّةِ

تأليف : جان لوفلوك هموان عرض : نجوى قلعجي

يعرض هذا الكتاب على مدار ١٨٢ صفحة مولد الألعاب الرياضية ،  
راجعاً إلى ينابيعها ، عبر الأمكنة والأزمنة ، مقدماً للقاريء « بانوراما »  
شاملة لكل أنواع الرياضة الممارسة عبر العصور ، محدداً جذورها ، وكيفية  
تطورها ، واختفاء بعضها وظهور بعضها الآخر ، بدءاً من المحاولات  
الإغريقية ، وانتهاء بالانبعاث المجدد للألعاب الأولمبية المعاصرة .

## كتاب الشعر

فقد تلقى مكافأة هي عبارة عن تاج من أوراق الزيتون . أما المصارعة فقد بدأت عام ٧٠٨ ق. م . وفيها يقف المتصارعان وجهاً لوجه ، ويحاول أحدهما أن يفقد الآخر توازنه بلوي الذراع ، أما المتصرف فهو من ينجح في رمي الآخر على ظهره ، أو يحنى خصره ، أو كتفه ، حتى تمس الأرض مرتين . ولقد كان المتصارعون يدهنون أجسامهم بالزيت خوفاً للإصابة بالبرد ، ولجعل عملية الإمساك أمراً صعباً . أما بالنسبة لرياضة رمي القرص ، فقد كان القرص من حجر ، قبل أن يصبح من برونز ، وكان يزن بين كيلوغرام واحد و ٥ كيلوغرامات ، ويبلغ قطره بين ٢٠ و ٣٦ سنتيمتراً .

كذلك شجعت مدينة « اسبارطة » الفتيات على ممارسة الرياضة ، فقد جاء في أحد القوانين : « أن الدور الأساس للنساء الأحرار إنجاب أولاد أقوياء » ، ولقد كانت الألعاب الأولمبية النسائية تتبع الألعاب الرجالية ، وكذلك في أيلول - سبتمبر - ولقد بدأتها « هيبودامي » ، وأستمرت مساهمة النساء في الألعاب الأولمبية طوال فترة ازدهار مدينة اسبارطة .

ماذا كن يفعلن ؟ سباق للركض ، وفي كل الأعمار ، والمتنصرات يربحن تاج الزيتون وقطعة من لحم البقرة المقدمة « لهيرا » . وما المسافة التي كانت البطلات الأولمبيات يركضنها ؟ حوالي ١٦٠ متراً .

ولقد تطورت فيما بعد عدة ألعاب ، منها الملاكمة حوالي عام ٥٢٠ ق. م . فلم يكن الاسبارطيون يضعون خوذاً في أثناء الحرب ، بل يعلمون محاربيهم حماية أنفسهم بقبضات أيديهم .

في القرن السادس أصدر « صولون » ، في

لماذا الرياضة ؟ في كل الأزمات يحب الناس معرفة حجم قوتهم ، وليونتهم وسرعتهم ولياقتهم . كثيرون عبر العصور أرادوا أن يبينوا أنهم الأفضل ، إما للحصول على ميدالية ، أو رتبة شرف ، أو من أجل المال ، أو المجد ، أو - ببساطة - لحب الذات .

ويرجع المؤلف إلى ليل الأزمات الحقيقية ، ليقول : « نستطيع أن نتخيل مباراة فيها المتبارون يبرهنون قوتهم برفع أو برمي حجر ضخمة ، ففي مصر القديمة في حوالي ٢٥٠٠ قبل الميلاد ، كان العسكر يمارسون تمارين المعركة بالعصي ، وفي جزيرة « كريت » ١٥٠٠ ق. م ، كان يسرهم الرقص والركض ومصارعة الثيران . وفي اليونان يحدثنا هوميروس في الإلياذة بأن اليونانيين أحضروا الحصان من الشمال الأوربي ، وأسسوا الحركة الرياضية اليونانية التي هي أساس الحركة الرياضية في العالم » .

### رياضة للجنسين

في القرن الرابع ق. م . كانت مدينة « اسبارطة » . أقوى المدن الاغريقية ، لكن الفترة الزمنية لتأسيس الألعاب الأولمبية تبقى غير محددة ، فبعضهم يرجعها إلى « بيسوس » ، وآخرون يرجعونها إلى « هيراكليس » أو « هرقل » الذي تقول الأسطورة : إنه إشر انتصاره على « اوحيس » أقام عيداً في « أولمبي » . شكر « زوس » . ويقال : إن عام تأسيس الألعاب كان في زمن الملك ايليد عام ٨٨٤ ق. م . لكن بدأ حساب تاريخ الأولياد رسمياً بدءاً من عام ٧٧٦ ق. م . وتعد لعبة « الروموس » اللعبة الوحيدة التي كانت تجري عام ٧٧٦ ق. م . يركض المتسابقون « الاستاد » ، حوالي ١٩٢ متراً ويقال : إن « كوروبوس » ، وهو تاجر من « ايليس » ، كان أول رابح لسباق الركض ،

## ● مولد الألعاب الرياضية

مطاط الشجر . ويبدو أن سكان أمريكا الجنوبية هم أول من صنع الكرة من أشجار « اللاتكس » ، ولم يكن هناك بلد من الانتظار حتى القرن الثامن عشر ، حتى تعرف أوروبا المطاط « الكاوتشوك » ، ويتم اعتماده في الألعاب الرياضية .

وقبلهم بكثير عرف العرب « الكرة » ، فقد كان اللاعبون ينقسمون إلى فريقين ، يتنافسون على كرة مصنوعة من الياف أشجار النخيل ، أو من غصن العناب البري . ولقد انتقلت هذه اللعبة إلى أسبانيا ومنها إلى أوروبا .

في مطلع القرن السابع عشر بدأ الإنكليز بإنشاء المعاهد الرياضية ، وقدر عددها بخمسة ، وجميعها تعلم « الرجبي » ، وكرة القدم . وفي القرن الثامن عشر ولدت نوادي « الغولف » أيضاً في انكلترا .

أما انكلترا في ذلك القرن فقد انتشر فيها سباق الخيل والملاكمة والركض . وفي عام ١٧٤٧ أنشأ « جاك برونجتون » معهداً لتعليم الملاكمة ، واخترع قفازات حامية لليدين ، تحمي أيدي طلابه في أثناء التمارين ، كما أنشأ أول صالة للملاكمة في شارع أوكسفورد في لندن . وفي نهاية القرن انتشر سباق المسافات الطويلة ، والسباقات المهمة في تلك المرحلة كانت تجري في مدينة « مانستر » ، ويحضرها أكثر من ٣٠ ألف متفرج ، كما أن الجامعات الكبيرة شجعت الرياضة ، فقد تأسست في كل جامعة ومعهد نواد تضم مئات الطلاب ، وفي « أوكسفورد » أنشئ ناد للملاكمة في مطلع القرن التاسع عشر ، وأنشئت نساء للعبة « الكريكت » . وفي « كامبريدج » ظهر منذ عام ١٨٥٥ ناد للألعاب القوى . وكتبت « التايمز » عام ١٨٦٤ هذا الإعلان : « إن مباريات ألعاب القوى بين أوكسفورد وكامبريدج ستجري يوم ٥ آذار - مارس - ظهراً » ، وكانت هذه أول مباراة لبطولة ألعاب القوى بين طلاب الجامعات .

أثينا ، تشريعات ، ووضع الخطوط الكبرى للترقية الأثينية ، وهذا هو مبلوؤها : « يجب أن يتعلم الصبيان ، قبل كل شيء ، السباحة والقراءة ، والفقرء عليهم ممارسة الزراعة وصناعة ما ، أما الأغنياء فيجب أن ينصرفوا إلى الموسيقى ، والسباحة ، وتمرين الرياضة ، والصيد ، والفلسفة » .

إن تأثير اليونان على الرومان كان كبيراً ، فجميع الألعاب اليونانية أصبح لها مثل في روما ، خاصة عندما أعلن « اوكتاف » نفسه بعد معركة « اكتيوم » امبراطوراً باسم « اوغسطس » ، وأنشأ الألعاب الأغسطية ، وأصبح من ثم لروما ألعابها . و « دوميتيوس » الذي أصبح فيما بعد الامبراطور « نيرون » كان من المتبارين البارزين في سباق عربات الخيل ( كاروسيل ) . ونيرون هذا قد أنشأ ألعاب السيرك التي تستمر خمسة أيام ، وذلك في القرن الأول الميلادي . وعما لا شك فيه أنه كان في السيرك الروماني بعض ألعاب القوى ، ومنها نوع من المصارعة وسباق العربات والحيول

## الكرة العربية

في عام ١٤٩٥م وصل كريستوف كولومبوس إلى جزر « هايتي » ، وهناك أسرته رؤية الكاريبيين يلعبون بكرة مطاطية ، مصنوعة من



## كتاب الشهر

الشتاء لذة التزلج على الثلج الذي يغطي الشوارع والساحات ، والألمان كانوا يمارسون هواية التزلج . والشاعر الألماني الكبير « غوته » كان من الهواة المتحمسين لهذه الرياضة .

وطل « غوته » طوال حياته يمارس الرياضة ، وأولها التزلج ، والتمارين البدنية ، والحمامات المرطبة ، « وكان ينتعش ويرطب بعقبرته » كما يقول المؤرخ « جورج بوردان » .

وإذا انتقلنا من التزلج إلى الرياضة البدنية وجدنا أنه في عام ١٨٠٥ يادر معلم سويسري ، يدعى « هنري بيستالوزي » ، لإنشاء معهد لتطبيق تعاليم الرياضة البدنية المستوحاة من كتاب « أميل » لروسو ، بيد أنه يمكن عد « جاجن » من النمسا ، و « لانغ » من السويد المؤسسين الفعليين للتمارين البدنية الحديثة .

### رحلة الرياضة من أوروبا إلى أمريكا

وكان الهولنديون في « أمستردام الجديدة » التي أصبح اسمها « نيويورك » يمارسون لعبة « العولف » في شوارع المدينة ، لكن السلطات أصدرت عام ١٦٥٩ قراراً بتفريم هؤلاء اللاعبين . أما في « فرجينيا » ، حيث كانت الحياة أسهل فإن المهاجرين الإنكليز كانوا يتسلون بلعبة الكرة الطائرة . وفي عام ١٧٠١ تأسست جامعة « يال » وفي برنامجها جيز للألعاب الرياضية ، ومن هناك ظهرت لعبة كرة السلة

في عام ١٨٩١ كان « جيمس نيسميث » من أصل كندي - يحلم بكرة قدم داخل صالة مغلقة ، فتذكر لعبة من ألعاب طفولته في كندا ، تسمى لعبة « البط فوق الشجرة » يلتزم فيها اللاعب إصابة هدف عال بحجر . وهكذا أبدع « نيسميث » رياضة جديدة ، هي كرة السلة ، وقد انتشرت تشواراً سريعاً ، خاصة في

أحد كتاب القرن التاسع عشر ، ويدعى « بياردو كوربيتان » ، يشرح في كتابه : « التربية الرياضية » كيفية مولد الرياضة الحديثة ، ويبين ظهور رياضة التجديف أول مرة فوق نهر التايمز ، في سباق بين طلاب جامعتي كامبريدج وأوكسفورد عام ١٨٣٦ . يقول « إنني لم تكن هناك حتى منتصف القرن التاسع عشر كرة للعبة كرة القدم من « المطاط » فقد ظهرت عام ١٨٧٠ على يد رجل يدعى « ريتشارد ليندن » ، وتم اعتماد هذه الكرة « المطاطية » في النوادي منذ ذلك الحين . ويقول أيضاً : إنه في القرن التاسع عشر انتشرت لعبة « التنس » في انكلترا .

ويبدو أن نهاية القرن التاسع عشر كانت عمهيداً لميلاد رياضة السباحة وانتشارها ، ويمكن عد الشاعر الإنكليزي اللورد بايرون أول أكبر السباحين في الأزمنة الحديثة .

والجدير بالذكر هنا أن الساحة لم تكن مدرجة في الألعاب الأولمبية الاغريقية على الرغم من أن أهل أثينا يتقنون السباحة . وفي عام ١٨٦٩ اجتمع رجال السباحة في لندن ، لحمل هذه الرياضة أكثر جدوى . وهكذا ولدت الساحة الحديثة في انكلترا ، أما « التزلج » ، فقد أن كذلك من وراء الماش ، في انكلترا

### « غوته » والتزلج

إن الهولنديين كالهسفير في الهواء ، يطبرون أكثر مما يشون ، فالتزلج رياضة مهمة في هولندا منذ القرن الثامن عشر . أما أول ناد للتزلج في انكلترا فتأسس في ديسمبر ١٨٧٦ . وإذا كان التزلج قد أدرك ذروته رياضياً في هولندا وانكلترا فإن كل بلاد أوروبا الشمالية تعرفه تقريباً ، وكذلك روسيا ، فجميع تلك الشعوب تعرف في

## ● مولد الألعاب الرياضية

ذلك الزمان : الانكليزي « جيمس مور » ، لكن الدراجة ذات العجلة الواحدة كانت خطيرة لصعوبة التوازن ، لذا تم استحداث الدراجة التي نعرفها اليوم عام ١٨٨٥ ، وقد صممها الفرنسي « جورج جوزان » ، لكن الانكليز هم الذين صنعوها وأطلقوها في الأسواق ، أما الدراجة النارية فقد انتشرت عام ١٩٠٢ ، وتفوقت على الدراجة العادية ، لتأتي بعد ذلك السيارة وتتفوق فترة من الزمن على الدراجة النارية ، ففي ١ تموز ١٩٠٣ جرى أول سباق للسيارات من فرنسا .

وماذا عن القرن العشرين ؟

لقد عرف القرن العشرون رياة « الجيدو » ومشتقاتها القادمة من اليابان ، و « البطقات » هالة الملاكمة فترة من الزمن ، وبخاصة في فرنسا ، ومع مطلع القرن العشرين كثرت سباقات السيارات ، وبدأت تنهض صناعة السيارات الخفيفة الخاصة للسباق الرياضي .

ولقد أقسم اللورد « بيار دو كوربيتان » أن يعيد إحياء الألعاب الأولمبية ، ففي ذات مساء من نوفمبر ١٨٩٢ ، وفي صالة جامعة السوربون ، ألقى محاضرات حول الرياضة ، وحول ضرورة إحياء الألعاب الأولمبية . وبعد ٤ سنوات من ذلك التاريخ تقرر إقامة أول دورة للأولمبياد المعاصرة في أثينا . وفي الفترة من ٥ إلى ١٥ نيسان - ابريل - من عام ١٨٩٦ كانت أول أولمبياد معاصرة حضرها أكثر من ٨٠ ألف شخص . □

المعاهد . وبعد ذلك بعامين طور « نيسميث » مع أحد المربين ، ويدعى « ويليام ج. مورغان » هذه اللعبة ، ففصل اللاعبين بشبكة ، وهكذا أيضاً ولدت لعبة جديدة ثانية تسمى الكرة الطائرة « الفولي بول » .

أما بالنسبة للألعاب الآتية إلى أمريكا من العالم القديم فلقد تم إدخال لعبة التنس مثلاً عام ١٨٩٠ ، وقد استقرت تلك اللعبة في كاليفورنيا ، وفي الوقت نفسه أدخلت « الغولف » التي أصبحت رياضة أصحاب المليارات .

عام ١٨٩٠ أيضاً أدخلت لعبة « الهوكي » من كندا ، واستقرت في بوسطن ، وشيكاغو ، وديترويت ، ونيسبورك ، وتم إنشاء فريق متخصص بهذه اللعبة .

## سكرتير « فيكتور هيجو » والدراجات

نعود إلى أوروبا لنشهد ولادة رياضة سباق الدراجات في القرن التاسع عشر ، فلقد تم سباق للدراجات ذات عجلة واحدة ، تسمى « بيسكل » ، في ٧ نوفمبر ١٨٦٩ ، وتبين أنه يمكن قطع مسافات معتبرة دون تعب القدمين . وكانت الجائزة الأولى ألف فرنك ذهبي . ولقد اهتم سكرتير الشاعر والروائي الكبير « فيكتور هيجو » مؤلف « أحذب نوتسردام » بتلك الرياضة ، فكان ينظم مسابقاتها ، ولقد نظم مسابقة باريس روان التي شارك فيها أشهر أبطال

## بهذا أدبت نفسي

● قيل لابن المقفع : من أدبك كل هذا الأدب ؟

قال نفسي

فقيل : أيؤدب الإنسان نفسه بغير مؤدب ؟


فاجاب : كيف لا ، كنت إذا رأيت في غيري حسنا أتيت ، وإن

رأيت قبيحا أتيت ، وبهذا وحده أدبت نفسي .



# إلى أين تذهبين

## تلك اللحظة

 ليس من الدفء أن تقول إنها لحظة سعادة . مع أنها تصنع منك لقوى الروحانية التي يطلقها الفرح ، ولا أنها لحظة حزن ، مع أنه يشوبها شيء من القلق الذي يثبته الأحزان .  
لعل أهم ما يميز تلك اللحظة هو أنها تأتي فجأة . دون سبب واضحة بل فرح أو دموع ، تحدث نفسك فجأة قد صاحب أكثر حكمة تنصير لأشياء من حولك ذات وجود ميسر ، وكأنها تريد أن تقدم إليك نفسها !

اللوحات التي كنت ترها كل يوم على الحائط دون ملاحظة سطح أبوابها فجأة ، وبحور خطوطها وألوانها بلغة صامتة باظقة ، تصبك لأول مرة الأفكار التي كنت تدور برأسك أحياناً دون رابط ، وقد سببت لك الدور ، تسببت فجأة كبدى مجموعة من الرافضين ، يقسط مهم الخطوط ، وسواك حركات أحسادهم مع صراحت أقسامهم ، فشكل الموسيقى من الحركة المتوائمة ، وبولد معنى شامل من هذه الأفكار ، حين تترابط في شكلها الجديد

ما الذي يحدث في ذلك أو في الخارج ، فتوارى لعائن الداخلي والخارجي في موسيقا صامتة أو باظقة ؟ وبتردد من رأسك هذا السؤال وغيره - فربما في أن تعيش اللحظة أقوى ألف مرة من ربك في أن تدرك أميائها ، أو تفهم منطقها !

ربما تخشى أن تعصف محاولتك للفهم بهذه اللحظة نفسها !

وبدا في التعامل معها كأنها مسحة سبوية ، فما تحره في هذه اللحظة يكاد يصل إلى كماله الخاص ، ويحقق حلمه لمريد ، فنا أو علم أو فكري ، أو عملاً من أي نوع . إنها لحظة تشعر خلالها أنك تدع كما تنفس ! وتورثت الأسئلة حكمة إلى متى تبقى هذه اللحظة ؟ هل أنت الذي يملكها أو هي التي تملكك ؟  
ما الذي ينبغي أن تفعله للإمساك بمثل هذه اللحظة ؟

يقول لك من يعينهم الأمر : لكل شيخ طريقته في الإمساك بهذه اللحظة !

ويقول لك بحسب حقي « لا يكفي أن تنتظرها ، فإنها في منتصف الطريق »

ويقول لك بحسب محفوظ « انتظرها كل يوم في موعد ثابت ، حتى يولد تجيء إليك »

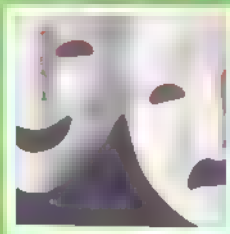
ويقول لك بعض علماء النفس « سوف يأتي يوم تنبأ فيه بقدمها كما يتنبأ علماء الإحصاء بمقدم العواصف والأمطار ! »

وبلى أن يحترق الاحياء التي تروق لك دعني أهنس في أذنك . ليست هناك طريقة للإمساك بهذه اللحظة سوى أن تفتح لها الأبواب حين تجيء ، سوى أن تنجز في طلبها كل ما حلمت ببجارتها ! لا تنقل لها أبداً انتظري ريثما أنتهي من حديثي مع « الملك سليمان » ، أو ريثما تفرع « بليزيس » من ارتداء ملابسها !

ويا أيها الذين تمسكهم هذه اللحظة أو يملكونها ، لا تتركوها ترحل ، دون أن تفعلوا فيها شيئاً ، فقد لا تعود إليكم أبداً ، وحينئذ سوف تشعرون بأنكم موتى ولو عشتُم ألف عام !

أبو المعاطي أبو النجاة

# بين المسرح والسياسة



سلسلة شهرية  
تصدرها في مطبع كل شهر  
وردة الإسلام - الكويت

## أيولف الصّغير

تأليف: هنريك ابسن  
ترجمة: د. أحمد النّادي  
مراجعة: د. طه محمود طه  
تقديم: د. عبدالله عبد الحافظ

العدد ٢٤٦ أول مارس ١٩٩٠





سُوق العطارين - للفنان التونسي علي الفرماسي



رمضان ١٤١٠ هـ - إبريل ( نيسان ) ١٩٩٠ م

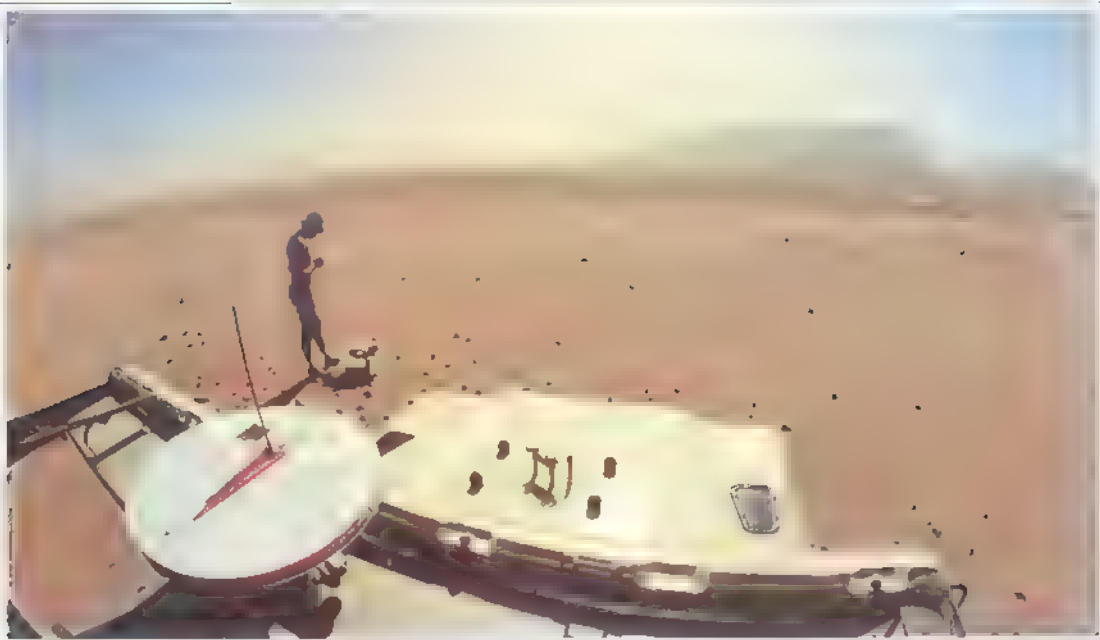
# العربي

رمضان كريم

■ صور رمضان من بلاد الشام



الأرجنتين  
الأمم المتحدة



داخل الجمعية الجغرافية لصكبة دعيت إلى استكشاف مغارة أهيت، فقررت الذهاب إليها لأرى ما فيها، وكانت سبعة دس حبه حمسه إلى أرض مجهولة اعتدت نحو ٥٠٠ ميل في صحراء لم ترسم لها خريطة وقيّة

صكبت الرياح الثقيلة بالغبار تسحب الرؤية، وكثيراً ما استعد عليه تحديد موقعه من العالم الغامرة في تصو لمصية نت صممة

وسبب الخلل الحاصل في معدات الملاحة اضطرر نوم إلى الاعتماد في الدرجة لأوف على البوصلة الشمسية للاسترشاد بها، وكان، ككدهته في هكل مرة، أخذ معه ساعة رولكس أويستر كوارتز التي، ككنا يقول، "مملت دون حصل في الماضي، وهي مع البوصلة آخر وسيلة ملاحة يلجأ إليها". علاهت النبح للصروف أويستر أثبت جد رته ينفذ في وحدة من أسوأ المواقف الرملية التي عرلها نوم.

إله يقول، "يهس عين التألف مع لخصائص الهندسية التي تنفوق بها رولكس

من صفت نوم أنه لا يهمل أصغر التفاصيل في تحيطه. ولأنه الصحراء، قرب ساعته إلهد ما يكون عن أصغر هذه التفاصيل.

## في الصحراء يبقى نوم شبارد واثقا من اثنتين: الشمس و رولكس

حار في نوم شبارد عن ارتيد الصحاري مستكثما، يبعث عن سبب وجبة لعيده ليه فهو يقول الصحاري تستهوي بي، فربا أشعر كلف أول إسان عن لأرض

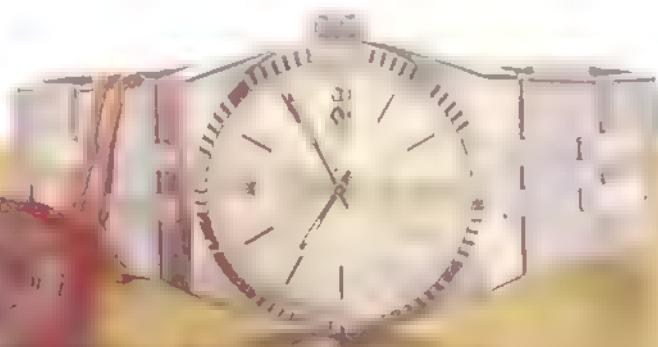
لقد وجد مد سنة ٩٧٧ سجة أنساب دعه إلى استكشاف الصحراء، وأصبح كل منها مشروعا كبيرا.

ولكن منها أنطواره المعاصرة به غير أن نوم يكره الاندفع الطائش وما يعطوي عنه من تهوّر فهو يقول "صحيح أن الصحراء لا ترخم، لكن يمكن للغب عيها بالتحطيط والانسبة لا بارعوسه ومع ذلك جاءت معاصرتة الاحيرة كانهسا بطور تلقائي قد لنوم، "الاهتمام الكبير أثارته رحتي الاستكشافية سنة ١٩٧٩ واتصالات



ROLEX

رولكس



ساعة رولكس أويستر كوارتز - جسم كروموسم من المولاد بحافه من الذهب الأصعب عيار ١٨ قيراطا، أو من المولاد والذهب عيار ١٨ قيراطا

# العربي

مجلة ثقافية مصورة  
تصدر شهرياً عن وزارة الإعلام بدولة الكويت  
للوطن العربي وكل قارئ للعربية في العالم

رئيس التحرير  
د. محمد الرميحي



AL - ARABI

Issue No.377-Apr. 1990, P.O.Box: 748

Postal Code No. -13008 Kuwait

A Cultural Monthly - Arabic

Magazine in Colour Published by :

Ministry Of Information

State Of Kuwait.

عنوان المجلة

لعمري

العدد ٣٧٧ - ص ٧٤

الرمز البريدي 13008 الكويت

التمويل: ٢٤٣٩٧٢٨ - ٢٤٦٨٢٤٢ - ٢٤٤٧١٤١

برقياً: "العربي" الكويت

تلفون: ٢٤٦٢٣٠ - ٢٤٦٢٣١ - ٢٤٦٢٣٢

البريد الإلكتروني: 44041 KT

البريد الإلكتروني: رئيس التحرير

الاعازات يتفق عليها مع الإدارة - قسم الاعازات

تسجل لخدمات في قسم الاعازات - الاعازات لاصري

الاشتراكات

مذرة لاعازات - ص ١٩٣ - الكويت

على صلب الاعازات لاصري لقيمة بموجب حولة

مصرية اوسيت بالبيد الكويتي - ص ١٩٣ - الكويت

لوص العربي - ص ١٩٣ - الكويت - ص ١٩٣ - الكويت

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

العدد ٣٧٧

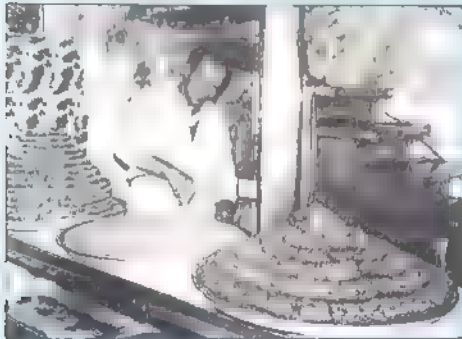
# محتويات العدد



- صور رمضانية من بلاد الشام .
- سليمان الشيخ ..... ١٣٢

## طب وعلم :

- المقولات العلمية بين التغير والثبات .
- د. راشد المبارك ..... ٤٣
- الساعة البيولوجية ساعة لكل زمان
- د. حسن حلمي خاروف ..... ٤٩
- زرع أصابع قدم في يد .
- د. محي الدين لبنية ..... ٦٠
- الجديد في العلم والطب .
- اعداد : يوسف زعبلاوي ..... ١٢٨
- سلامة البشرية في سلامة البيئة ..... ١٣٠
- نجم غمض اسمه الشمس .
- رؤوف وصني ..... ١٥٢



- صور رمضانية من بلاد الشام ص ١٣٢

## قضايا عامة :

- حديث الشهر : تأثير الافكار والمعلومات في المجتمع المعصرى
- د. محمد الريمحي ..... ٨
- من دفتر الذكريات : قصتي مع القطط .
- بدر خالد البدر ..... ٢٨
- أرقام : السنوات المجاف .
- محمود المرافي ..... ٦٤

## عُروبَة وإسلام :

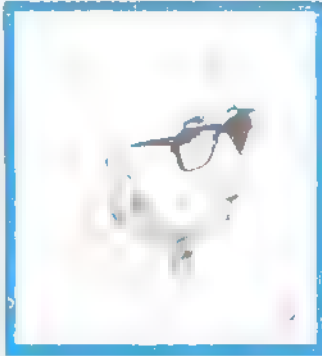
- مستقبل الحركات الإسلامية في الوطن العربي
- د. سعد الدين ابراهيم ..... ٢١
- الحضارة في المغرب والشخصية الافريقية المسلمة .
- د. محمد فاروق النبهان ..... ٣٩
- الجزائر في رمضان .
- عبد الحميد بن هدوقة ..... ٩٠

## سياسة واقتصاد :

- أوروبا الموحدة الواقع والافاق .
- د. رياض معسوس ..... ٣٠

## استطلاعات مصوّرة :

- الأرجنتين حافة الكون الفضية
- صلاح حزين ..... ٦٨



وحها لوحه  
د عبي فهمي حشيم  
وحسر هيد ص ٩٧

المجلة  
غير ملترمة  
بإعادة أي مادة  
نلقاها للنشر  
والوزارة  
غير مسؤولة  
عما ينشر  
فيها من آراء.

## أدب وفنون :

- امرأة في الظل (قصة).  
- عبدالرزاق المظلي ..... ٥٣
- على هامش « قول على قول » : عمرو بن  
عبدالعزیز والغناء - من أخبار أبي بكر  
الصديق .
- - حسن سعيد الكرمي ..... ٥٨
- الشارح القديم (قصيدة) .
- - علي عبدالفتاح عيسى ..... ٦٣
- ما أشبه العشاق بالأنهار والأسرى (قصيدة) .
- - علي عبدالقيوم ..... ٨٨
- قراءة نقدية في كتاب : البنية اللغوية في  
نصوص « الخروج من الدائرة » للشاعر  
خليفة الوقان .
- - فاضل خلف ..... ١٠٤
- ملف الإبداع الأدبي العربي في ربع القرن  
الأخير :
- القصة في وادي النيل تيارات وأجيال .
- - د . الطاهر أحمد مكي ..... ١٠٩
- القصة القصيرة في بلاد الشام : تحولات  
نوعية .
- - فخري صالح ..... ١١٦
- لبنان وطيور البحر (قصيدة)
- - محمد الفايز ..... ١٥٨
- جمال العربية
- - صفحة لغة : اللغة ووسائل الإعلام .
- - د . حسن عباس ..... ١٧٦
- - صفحة شعر : اللجنة المضاعفة لأبي القاسم  
الشابي ..... ١٧٨
- الحيز (قصة مترجمة) للكاتب الألماني :  
فولفانج بورشرت .
- - ترجمة : سمير مينا ..... ١٨٠

## منتدى العربي :

■ قضية : المسائل الأساسية في قضية الوحدة العربية .

- د . عبدالمالك التميمي ..... ١٢٢

■ تعقيب : تغيير ملكية القطاع العام ظاهرة

تتشر - سمير معوض ..... ١٢٧

## تاريخ وتراث وأشخاص :

■ وجها لوجه :

- د . علي فهمي خشم

- وحسن حميد ..... ٩٧

## مكتبة العربي :

■ من المكتبة العربية : فاروق وسقوط الملكية في مصر .

- تأليف : د . لطيفة محمد سالم

- عرض : د . أحمد عبدالرحيم مصطفى ١٩٧

■ مكتبة العربي (مختارات) ..... ٢٠٢

■ كتاب الشهر : أصول الصهيونية .

- تأليف : آلان بوايه

- عرض : د . حليل العطية ٢٠٥

## أبواب ثابتة :

■ عزيزي القارئ ..... ٧

■ أقوال ..... ٤١

■ واحة العربي ..... ٦٦

■ الكلمات المتقاطعة ..... ١٨٥

■ مسابقة العربي الثقافية ..... ١٨٦

■ حل مسابقة العدد (٣٧٤) ..... ١٨٨

■ معركة بلا سلاح (الشطرنج) ..... ١٩٠

■ حوار القراء ..... ١٩٢

■ الى أن نلتقي : كأنهم في حياتهم نوارس .

- سليمان الشيخ ..... ٢١٠

## العربي

صور وشخصيات من حياة هشام



## صورة الغلاف

الأرجنتين ، أرض الفضة التي تحتل تلك المساحة بين مدار الجدي والقطب الجنوبي ، كانت موضوع استطلاع العربي هذه المرة . لقد ذهبت بعثة العربي بعيداً إلى حافة العالم الجنوبية لتنتقل للقراء صورة عن الحياة والناس في تلك الأرض الجديدة . [ ص ٦٨ ]

## البيت العربي

مجلة الأسرة  
والمجتمع

■ الوقاية من آلام الظهر تبدأ من الصغر .

- د . علاء محمود . ١٦٢

■ من مفكرة طبيبة ناشئة :  
ليته يرضى !

- د . هند حتاحت ١٦٥

■ هو .. هي ..... ١٦٨


■ طبيب الأسرة : المريض  
الذي يعدي نفسه

- د . حسن فريد أبو غزالة ١٧١

■ مساحة ود : وتنجب المأساة  
أطفالها

- ريم الكيلاني ... ١٧٥

### هذا التواصل الحميم

 بريد « العربي » يكتظ كل يوم تقريباً برسائل القراء ، وهي مختلفة في الدافع والقصد ، بعضها فيه من المطالب الشخصية ما لا نستطيع أن نحققه ، أو نتابعه ، وبعضها فيه من القصص العامة ما لا نستطيع أن نعطيها المساحة المناسبة ، وذلك لأن « العربي » مطبوعة شهرية ، تستوعب عدداً محدوداً من الموضوعات والصفحات

ونحن نتمهم هذا في « العربي » ، فعلاقة القاريء بمطوعته فيها قدر من الخصوصية ، وقدر من التواصل الشخصي ، وقد ألف الناس مع الوقت أن يعدوا كتاب مطوعاتهم أصدقاء هم ومعارف ، وأهم - القراء - أصحاب حق على المطبوعة وعلى كتاب . وليس هناك مطبوعة في العالم تحظى بثقة قرائها ، وتحرص عليهم إلا ويسعدنا هذا النوع من العلاقة مع القاريء . إلا أننا لا نستطيع من جهة أخرى تلبية ما لا يتوافق مع قدراتنا ومن أبرز ما احتوته بعض الرسائل في الفترة الأخيرة الكتابة عن طاهرة بيع المحلة ومطوعاتها بأكثر من سعرها الرسمي . بل وقد شكوا إلى بعض القراء أن بعض المورعين باعوا عدد بياير امتار حلوا من الهدية . وهي خريطة لطرق المواصلات لبرية في بوطان المعروف ، وعلى الرغم من أننا نتمهم دوافع هذه انتصارات لدى بعض الناعة ، فبنت لا تنص معهم ولا نوافقهم عليها ، فالمحلة كئي سلعة تخصص لقانون العرض والطلب . ونحن نعتز أن الطلب على المحلة يتزايد يوماً بعد يوم . ولكن طاقة الطباعة لا تستطيع أن تنبي كل طلبات الريادة هذه ، ولأن « العربي » مطبوعة تصدر خدمة الثقافة العربية وليس معرض الربع ، فإننا همس في أذن القراء قائلين في كل فطر عرب هناك شركة تنوي حق التوزيع . وما عديت - عزيزي القاريء - إلا أن تتصل هاتفياً بهذه الشركة ، لتشكوا ما يفعله الباعة

عندما يصل إليك هذا العدد - عزيزي القاريء - يكون قد استقبلنا شهر رمضان المصلي منذ أيام قلائل ولشهر رمضان وقع خاص ومجال خاص ، ولأسمياته دفة حلو ، ولأمانه ذكريات نصرة . فمعه نخوض وبمعظم وبحجم ونسافر ونترور . ولذا فقد حاول أن يكون عدد هذا أيسر ، ورفيقاً وسميراً ، ليناسب مع الشهر الكريم . من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب ، بطوف بك - عزيزي القاريء - في ساحد اخراثر وبيوتها وشوارعها ليقدم لك الكاتب العربي الكبير عبد الحميد بن هذوقة صورة مكتوبة عن رمضان في خراثر ، وكيف يحتفي به الناس ، وذكرياته هو في صباه وطفولته . ومن اخراثر إلى درة الشام - دمشق ، ومنها إلى حلب الشهية . ننقل لك صوراً ووقائع عن رمضان وسنعدادات الناس له . وكيف تصنع شهباء التي ألغناها في رمضان ، كقمر الدين والمشمشية والقرصية

في هذا العدد يكتب الدكتور سعد الدين - صو في إطار ملف العرب في التسعينات ، فبتناول مستفيض التيارات الأدبية في الوطن العربي . كما تقدم لك العرب - في ملف الإبداع العرب مقالين عن القصة في وادي النيل ، والقصة في بلاد الشام .

والعدد حافل بموضوعات متنوعة ، فقد حرصت على أن تقدم لك مادة تحصى برصاك ، وتلبي رعتك في المعرفة والقراءة حرصاً منا على ثقافتك التي نعتز بها ونسعد وإلى العدد ، وكل عام وأمتنا وقرأنا بخير وصحة وعافية . □



بقلم الدكتور  
محمد الرميحي

## تأثير الأفكار والمعلومات في المجتمع العربي

« الأذكياء من الناس فقط هم الذين يدركون أن هناك أشياء كثيرة  
مازالوا يجهلون »

تبدو هذه العبارة وكأنها متناقضة بعض الشيء، فصعها صد بصعها الآخر،  
أقول فيها إدراك لقصور في الإدراك - إن صح لتعبر - وهو عملية انسابه  
صعبة لا يتقلها إلا القليلون، القليلون الذين هم هدف هذا الكتاب الذي  
قرأته في احازة قصيرة، وعنوانه « أفكار ومعلومات الحياة في مجتمع نقى  
متقدم ». واد كان ذلك هو هدف الكاتب من كتابه - فهو ليس غرضي من  
عرصه والتعديق عليه، بل غرضي ماقص للحصوصية، وهو أن يفهم قصد  
هذا الكتاب كثيرون.

لقد حدي أول وهلة الى لكتاب مؤلفه وموصوعه، فالمؤلف هو أرو  
نزياس ARNO PENZIAS الحائر على حائرة نول في العنوم الطبيعية لعدم  
١٩٧٩ الذي عمل وميرال يعمل في محترات شركه « بل » المهتمة بتطوير







● غلاف الكتاب

البحوث في الاتصالات المتقدمة وموضوعه هو محاولة شرح - بكلمات بسيطة وصحة - علاقة اسان اليوم بالتقدم التقني، خاصة في أجهزة الحاسوب التي تتطور كل يوم ويؤكد الكاتب من جديد على أن الانسان هو الأصل، وذلك التأكيد مصدر راحة لنا نحن في العاء الثالث، فالاسان هو الذي صنع الحاسوب الذي قد تحول بدوره حياة الاسان في واقع جديد لم يعرفه تاريخ البشرية من قبل، ومصدر راحتنا أننا ايضا يمكن ان نبدا بالاسان.

كل من كتب في موضوع تطور الاتصالات الحديثة يتفقون على أن ماشهدته اليوم مما هو ثورة بكر معنى ثورة، غلاف حديثي يعتمد على المعلومات، به عصر المعلومات، فحاضر مبدع وحديث تحول العمل الذي نحركه (عضلات) الاسان إلى عمل يعتمد استراحة على (معلومات) الانسان. المعلومات التي عرفها الانسان فصنع الآلة التي تبجز العمل. إننا نعيش عصرًا يعتمد الانتاج فيه على الحاسوب ذي القدرة الحارقة، والدكاء المشكوك فيه.





بحسب  
بحسب  
بحسب  
بحسب  
بحسب  
بحسب  
بحسب

ومحاربه عن مر اعصور، كما انه لا يستطيع ان يلعب التقنية القديمة التي كان يستخدمها الانسان قبل اختراع الحاسوب .

فالعقل البشري هو الذي اخترع الكتبه و الرسم ، والحساب ، واستخدمها وسائل لنقل الأفكار وحفظ المعلومات قبل ان يبتكر هذا الحبر ، وهو الذي اخترع الورق والضاغة وكثيراً من الوسائل اللارمه للاتصال والتذكر والتفكير ، والانتقال من الوسائل القديمة الى الوسائل الحديثة، فهي من عمليه تقدم وتصور طبيعيه لا يمكن ان تلغى دور العقل البشري .

ان ما بظنهم عليه اسم - «ثورة الكمبيوتر» - يجب أن لا يسبب أن م يستطيع هذا الحبر اجاره باستخدام الرموز والأرقام والكلمات والرسوم . إنما يخص لقواعد عملي المنطق والحساب التي يستخدمها الانسان هذه القواعد التي تمكن هذا الحبر من إيجاد الحلول للمشاكل التي تعرضها له وهي التي تمكن العقل البشري في الوقت نفسه من الوصول الى حلول لها عن طريق استخدام الذكاء الطبيعي ، فالحاسوب مثلاً يستطيع التعرف على الخطوط ، وكسب مباريات في الشطرنج ، وتحديد مكان الخلل في الآلة ، وكلها أمور يستطيع أن يفهمها الانسان ، ولكن الفرق في ذلك أن الانسان يحتاج الى وقت أصول مما يحتاج الحبر الذي يقوم باحتصار الرسم ، ومن جهة أخرى فالانسان قد وهبه الله نعمه الذكاء الذي يمكنه من الربط بين الأمور ونتائجها ، والانتقال من السبب الى النتيجة بقوة الفكر والمعية الذكاء ، وذاك ما لا يستطيعه الحاسوب .

## صناعة المعلومات :

يشرح لنا مؤلف الكتاب الصعوبات التي تقيها في مهابة الخُمسيات . بداية الستينيات عندما كان يعمل لانحر بحثه في رسالة الدكتوراة، وكانت من الاتصالات للاسكية في لقضاء، وما كان يعنيه في تنوع محالات بين محتر، ليعرف ما يدور بين هيدروحين لا، وعلى لرغم من جهره . صد المتقدمة التي كان يستخدمها جيداً فقد كان عليه أن يشت عدة شاشات رادار في وقت واحد، وأن يقوم بنوحيه هوائيتها الى بقع جديدة في قصص كل بصع ثوان، وهي أمور عادية في الصعوبة بالنسبة للانسان، بل تكاد تكون متعذرة، ويفارن المؤلف بين تلك المصاعب في ذلك الوقت وبين التسهيلات التي يمكن أن يقدمها الحاسوب لو أنه أحرى الأبحاث نفسها ليوم، فأجهزة الحاسوب الآن تستطيع أن تقوم بعدة مئات من عمليات المراقبة في اللحظة نفسها، وتسجل كل منها على حدة وتقدمها لطلالها فوراً عبر شاشة العرض، كما تستطيع هذه الأجهزة القيام بعمليات المراجعة والتدقيق واستخراج المعدلات، وإجراء المقاربات بين المعلومات السابقة واللاحقة.

هذا الجهاز إذن يساعد العقل البشري بقبض من المعلومات، وبسهولة كبيرة تعبئة على الوصول الى الافكار الخلاقة، ليس في المجالات العلمية فقط بل في معظم النواحي التي تمس الانسان، ولكن ما أهمية تزويد الانسان بقبض من المعلومات؟

محالات الاختصاص في عالمنا الحديث كثيرة متشعبة، ولكل من هذه المحالات معلومات خاصة به، قد تضطر الباحث في الظروف العادية الى قراءة عشرات بل مئات الكتب والمراجع لاختيار ما يحتاج اليه من معلومات، كي يتخذ قراراً في أمر معين، وهنا نصل الى الاحاطة عن السؤال السابق. فاتخاذ القرار هو الدافع الأول للبحث عن المعلومات، وهو الرابط الذي يصل بين جميع محالات الاختصاص، واتخاذ القرار في بعضه قد يكون أمراً سهلاً كاختيار اسم لأحد المتغيرات في برنامج الحاسوب، أو اختيار نوع من الاقلام للكتابة به، وقد يكون أمراً معقداً كالتنو مثلاً بمقدار النمو في مجمل الدخل القومي للبلد ما، أو تأثير المدخلات الاقتصادية في بلد على السيج الاجتماعي والعلاقات السياسية، أو تأثير إقامة مجموعة من المصانع الجديدة على البيئة المحيطة.

هل تؤثر  
التقنية  
على قديم  
الناس  
ومعتقداتهم؟

صناعة  
تقرر سبب  
لا يمكن  
أن ننته  
لا في صنو  
معلومات  
دقيقة

صنعت موضوع "القيام بأي عمل" صغير كان أو كبير في أي محار  
من محلات حياة المعيش. يتطلب ولا وقت كس شيء اتخاذ قرار، فاد  
خذ قرار وسبب عمل توصد من معلومات جديدة، هذه معلومات قد  
تتطلب القيام بعمل جديد وقرار جديد، واتخاذ القرار يتطلب معلومات.  
والمعلومات تفود أن قرارات البحث والتطوير حلقة متصلة لا تحل منها  
مؤسسة حديثة أو دولة لها قواعد الذور المعاصرة. إن البحث والتطوير هو  
سبب في البحث عن معلومات (في مؤسسة مجموعة مؤسسات) حتى  
صل إلى اتخاذ قرار يوصلنا إلى الهدف الذي نريد.

حضور على المعلومات وختيار ما يريد منها عملية صعبة صعبة  
معلومات، تتطلب تصاد جهه وتعد الكثير من المعلومات غير مفيدة  
سبب سبب عن البحث مثيرة جدا. واتخذ ما حذره لها في وقت  
تعد. هذا هو. فعند معقدة معقدة صلاص صلاص من المق  
مثلا تتطلب حضور على معلومات دقيقة ومفصلة دفعة واحدة. هذا  
وقته، نفوذ فده الأساس مثله في حين مقصود مع غيره. وهو معلومات  
الوقت نفسه. صلاص صلاص معلومات. صلاص صلاص جديد. هذا  
صلاص صلاص صلاص صلاص صلاص صلاص صلاص صلاص صلاص صلاص  
كثير من جهه. ويطلب دمار، ويستبدل تصاد. حضور. كل في محار  
احتمالية. في حضور على معلومات قبل بوضوح في قرار هائل

## تيسير سبيل الحقيقة.

فقد أصبح حضور على كرفل فكل من معلومات أمر ساد  
رأسه عنه في كرفل من يوتي شدة شدة، في ربح ربح  
معرفة على ربح في حضور حضور، فعند على مفرد مفرد  
من معلومات

في هذا الوقت أهمية حساب الذي ستصير في بتحفي كرفل هذه  
المصاحف ويحبب كرفل دفعه راحة، ربح الكثير من جهه الانسار ووجه  
هذه بتقديم فيمن من معلومات نور صلاص ولي وقت قبدي  
لقد أنت مدرسات. كرفل ينور كرفل، لا يدرج محالا شدة، ار  
الحج يكون دئم حيف الانسار الذي يستخدم التقنية الحديثة، للحضور  
على حصر الشدة، فمستخدم الوسائل التقنية يتفوقون دئم على غيرهم من  
التقديدين الذين يفصلون الإبقاء على الطرق ووسائل القديمة. ويصر

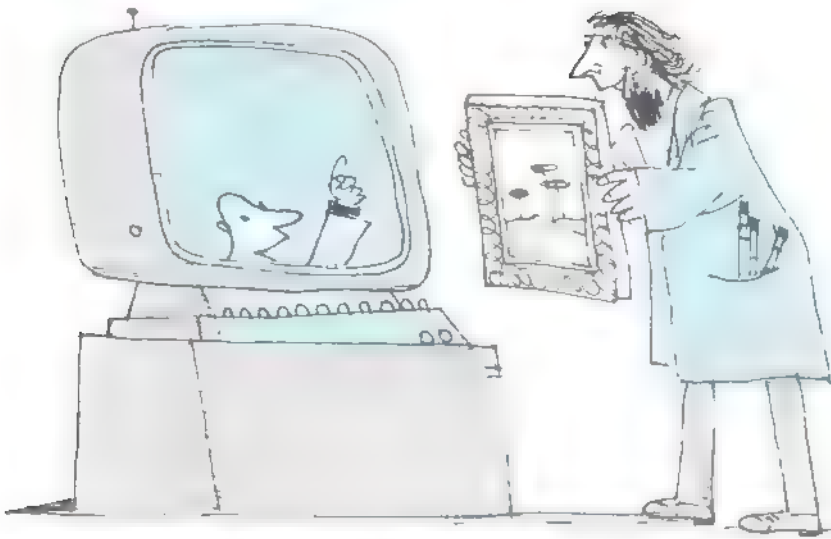
طلب المعرفة  
لا ينقص  
مرفق  
صاحبه  
لكن  
الجهل  
هو الذي  
يزري به

مثلا على ذلك بشخصي في شمال اسبانيا كانا مشهورين قبل الحرب العالمية الثانية بالصناعة الدقيقة لسادق الصيد، وكان يتحان - يدوي - سادق حيلة دقيقة الى حد كبير، وابتاعهم لا يتعدى مئتين كل اسوع. وعندما تقدمت وسائل التقية، وأدخلا الآلات الحديثة، استطاعا أن يتحدا عددا أكبر من سادق الصيد، وبموصفات ودقة أفضل فالتطور والتحول نحو لأفضل ستان من سس الحدة لا يستطيع احد إنكارهما، ولربيد مثلا تطور من استخدام الدوب، الى القطارات الى السيارات ثم بواسطة الأجهزة الحديثة التي تنقل الرسائل آلاف الأميال بعيدا فور الانتهاء من كتابتها إلا أن الأمر الآخر لدي يلاحظه الكاتب، أن استخدام التقية الحديثة لا يعي بالضرورة إحداث تغيير كبير في قيم لأفرد ومعقداتهم، فكثيرون من الناس يستخدمون المتكررات التقية الحديثة، دون أن يؤثر ذلك في طرهم للحياة وللآخرين التي درجوا عليها فالتقية تيسر سبل حياة وتسهل مهمة الباحث للحصول على المعلومات، وتختصر لوقت للآزم للوصول الى لتيحة المطلوبة. لقد أصبح بالامكان - بالاستعانة بالتقية الحديثة - اختصار الزمن من بضعة أشهر إلى بضعة أيام، بل إلى صاع ثوان المعصلة. كيف يغير الاسان فكره عن نفسه، وعن لآخرين؟ وكيف ينظر إلى الحياة؟

### لشورة لصاعية ولشورة لتقنية

كثير ما يحطى، بعض الناس تشبيه الشورة التقية وشورة الاتصالات التي يعيشها العالم اليوم، بالشورة الصاعية الثانية التي سهددها العالم العربي في القرن التاسع عشر وبداية القرن لعشرين، فيها أكثر من خلاف، فالشورة الصاعية كانت تهدف الى زيادة الانتاج في السلع والمواد المصعة، أم الشورة لتقية والاتصالية فابها تهدف الى تحسن نوعية حياة ونسبها، وإلى التغلب على المصاعب الناتجة عن عدم كفاءة المورد مدده سيسر حصول على المعلومات اللازمة عن امكان توافرها، وطرق الاستفادة لقصى منها لشورة الصاعية عتمدت على (ماديات) والشورة التقنية والاتصالية عتمد على (معلومات) وعناصر شريه مدرية ستصع موجهة حداث الاسان المتزايدة

لشورة صاعية استدرمت تدريب البشر، ولشورة لتقية والاتصالية بحققها ويطورها شر مدربين، والحاسوب الذي يعتمد اسس في عمله على



علمين رئيسيين هم علم الحاسب وعلم المنطق، يستطيع أن يحل مشاكلات معتمد على ما لقاه له في حدود هندس العنبر من مشاكل، ولكنه لا يستطيع أن يقدم لنا أي خدمة في بحر الاحتمال أو الابداع الفني، والابداع الفني مازالا مقصورين على العقل ولدكاء الشريين، وهم لا يوحدا عدد البشر بالتساوي. ولا يستطيع الحاسوب أن يحكم لنا، أي لائحة من اللوحات الفنية أفضل من غيرها، ولكن مدارات مجموعة كبيرة من البشر، الادكياء تعمل لاجل حل هذا المعجز في الحاسوب وأمثاله  
 هذا يعني أن طريقته تجمع لمعلومات، وحررها، والاستفادة منها في الحاسوب ليوم لم تعد ثانوية في حياتنا، بل سادت، وأنها تؤثر في طريقته تعامل مع بعض، وفي قرارات التي يتخذها أيضا

## الأرقام والكلمات والصُّور:

هنا يتعامل على القارئ وتكنيجه نفسه لتحديد داخل جهده حاسوب معقده، وهي أمور فنية لا يهتم بها المهندسين والمختصين، بل كاتب إن هناك مدخلا آخر يفهم عمل هذا الجهاز، به بساطة علم أن الطريق التي تم بواسطتها الاستفادة من معلومات مخزونة في هذا الجهاز تعتمد على استخدام الرموز، فالرموز تستطيع لتعبر عن الأفكار وتحديد

هذه علاقة

الحاسوب

مع عقل

البشري

علاقة

مشاركة

ومناقشة

من رموز وأسماء وعبر من الأمور التحريدية. بالإضافة إلى الأمور  
محسوسة كالكلمات والرموز والصور، وعلامات التنفص، والإشارات  
خاصة بالعموم التخصصية، كرموز حسانية والمعدلات الكيميائية  
والنوتات الموسيقية.

فأرموز إذن هي المادة الخام التي يستخدمها البشر ويستخدمها  
حسب أبسط في الحصول على المعلومات، وكل عقل بشري يتدبر لنفسه  
خاصة يتعامل بها عندما يريد أن يكسب معلومات جديدة محسوسة.  
يقوم بتحويل المعلومات إلى تحريدها وقد ضل الأسرار وعهد قريب  
منه لا يعرف إلا القليل من الكيفية التي يقوم بها العقل البشري في  
الرموز، وما كان ذلك معرفته عن كثرة تحويل عملية عقل إلى  
بها العقل البشري إلى علم له أصول وقواعد وأسس يمكن كتابته  
سجدهم سموي يتدبر في علمهم بربهم الموهب محمد  
لرموز جديد

أرموز محمد - محمد ليست فقط حديد في حيا - سار فقد تشار  
محمد محمد محمد محمد في حيا - سار - كم محمد محمد -  
عقل في سار - سار ويحضر المحدث عن حيا - سار - فقد كان محمد  
حيا - سار صيغة الأسرار التي فقد عليها، وبشاره بتحويل قارين على وجه  
قواعد وأسس ثابتة هذه المقدره، حتى وإن كان يريدون ذلك

بذلك من ذلك علم الأسرار في سار في استخدام رموز بسيطة للأرموز  
محسوسة كالإشارات بالأصابع سار العدد، واستخدام بعض خاصية في  
في صور وسيدة بالانقضاء إلى الأسرار، يتكرر اسمه معناه، متحجج  
هذه الأرموز صانده غير العقل، ولكن استخدام مختلف في عبادته  
رموز حديثة التي تتدبر العقل البشري واستخدامها لأشياء أخرى  
لصور وتستخدم من الحوادث السدائية، ولقد لهذا بالحاسوب بالانقضاء  
على بطر وسع فأرموز در سار وسيدة لأشياء أخرى في علمه هي  
المعلومات.

لقد استخدمت الأسرار الصور لتعبير عن الأسرار في علمت الألف  
من الأسرار، في استخدام مصممة تلك الصور، أم استخدام الحروف  
الإنجليزية والأرقام العشرية في الكتابة فقد بد، في الشرق الأوسط، ومنها امتد  
إلى بقية أنحاء العالم وبصن أو فرنسا مثلا إلى الوسط الغربي الذي قد  
ولم يجد ذكره هذه الأسرار اليوم لا يستطيعون أن يسموا حجرة



كل الحضارة  
سُيِّتَتْ  
على نظام  
لترقيته  
لعشري  
لدي تدع  
لعرب

صغيرة إلا بعد احراء بعض الحسابات، ووضع بعض الرسوم، ولكن من قاموا ساء كنيسة موتردام في باريس لم يكونوا يستطيعون صرب عدد صغير في عدد صغير اخر والوصول إلى جواب صحيح، ولم يكونوا يعرفون عملية لقسمة تنا. ولنظام العشري لم تعرفه اورب إلا بعد لألف الأول من ميلاد عندما قام لورمديون (١٠٩١م) بالاستيلاء على صقلية التي كان يسكنها لمسلمون، وحسن خط - كي يقول المؤلف - عرف لتحويل لحد قيمة لعائم التي حصوا عليها من مهرومين، وكان من صمم محطوظات حوت الطم العشري بالارقام الذي سرعان ما أدرك لعرب قيمته، واعتمده أساساً لعلم الرياضيات.

وما لست لنظام الرقمي الحديد ان فتح لباب واسعاً امام تفهم فصل للرياضيات، حتى فتح للمغرب رفاقاً جديدة في مجالات فكرية أخرى كعلم الفلك وعدم الديناميكا هوائية الذي بحث في القوى لمتحركة عبر الهواء وهكذا انتقل لعرب من حالة الخهل المطلق إلى حالة لاعتماد الكلي على الأرقام، حتى أصبحت الحياة بدون أرقام في حياة معظم البشر غير ممكنة ولا يتصور أحد منهم قيامها.

ولولا الأرقام التي قدمتها الحضارة لعربية الاسلامية للعالم ما اخترعت الآلة الحاسبة وما اخترع الحاسوب بكل ما يقدمه لنا من مساعدة في اجار الأعمال بسرعة فائقة.

مساهمة العرب المسلمين في خلق الارقام والاضافة إليها تعني شيئاً واحداً هو أن الانسان إذ ذاك كان قادراً على الاستيعاب والبحث والتطوير بما فرضه عليه زمانه وعصره، وليس أمام الانسان العربي اليوم عذر مهمما تعددت المسلمات والعوائق ان لا يتابع البحث والتطوير من المكان الذي انتهى إليه الآخرون في العلم والتقنية.

### الآلة والانسان :

بعض الآلات يقوم بتحريك أشياء مادية ( كالزوارق والقطارات والرافعات ) وبعضها يقوم بتحريك أشياء رمزية ( كالساعات وأجهزة الحاسوب ) . الأولى تقوم بعمل هو أشبه ما يكون بالعمل (العقلي) للانسان ، والثانية تقوم بعمل هو أشبه ما يكون بالعمل (العقلي) للانسان . بمعنى أنها تقدم للانسان المعلومات التي يحتاجها في مجالات الزمان والمكان والشكل.

حليل  
حديثة  
من أجهزة  
لحساب  
يسمى لأوامر  
من مستخدم  
مبتدئ

الآلات التي تقدم المعلومات للأساس، مطبوع مما يحري رموز  
وتنفيذ والاعمال معها. وحرير رموز إلى رموز حري حسب قواعد عدي  
منصو وحرصت. في ان هذه الآلات مطبوع مما التيام نهيت لم تكن  
س. في آلات حريت لأشياء، آلات أبي تنوم تقديم المعلومات  
مستكرت حديثه، من مستكرت عصر الاتصال فقد كن الأساس يصنع  
الآلات في عصر لورا لصناعة تقدم له معوية مادته ميموسة فتي  
مستكرت بقرن س. من غير كانت ساعه مبدل واحدة في وسط المدسة كقده  
خدمة سكرت نكت مديته. ولكن في كل مدسة بعدد من دوات عرب.  
والعرب. وحرار الرحي، وإرافع وفي النصف سار من النور  
عشرين فقط بدت نوره الاتصال تأخذ تدريجيا مكاتب المرموق، وحرار  
أحراج لبراسيو «والحاسوب و«الفاكس مبي» ليع صورته لاله ونوع  
عملها. وقد ادت الاحرعت التي تعتمد على بدوره النقية المتحد، إلى  
سبسته من وحراراعاب الاحري في محال، النص، والصور والباء  
والانصار، وهكذا تعبرت صورته المحتمع في فترة رمنية قصرة س. وأصبح  
وجود مجتمع دون حاسوب أمراً نادراً.

التحدي هو التطور المستقبلي هذا اظهر لعجب، ويعتقد المؤلف انه  
لن تقف أمام احسوب عقبات كنه، حيث ستصبح أجهته قادرة في وقت  
قريب على سحلاص المعلومات من اللغة الصعبة للأساس إلى أنك  
تستطيع أن تأمره في المستقبل بلعتك اماترة طالبا منه ما يد يدلا من الصيغ  
الرمزية المستخدمة الآن.

## الأفكار والذكاء :

### كيف تتولد الأفكار ؟

لا توجد حبة قاصعة عن هذا السؤال، ولكن المعروف في الغالب ان  
المصدر الرئيسي للأفكار الجديدة هم عمق المعرفة، وسعة الاطلاع  
وهذه لا تتوفران للأساس إلا اذا كان محب للاستطلاع بطبعته، لا يألف من  
الاستفسار عن كل أمر يجده، حتى لو بدا سؤاله لبعض الناس سيظ  
سادح المهم أن يكون السؤال في صميم الموضوع، ويتعلق بناحية من  
نواحي المعرفة، وإلا كيف يستطيع أي انسان أن يأتي بأفكار جيدة إن كان  
يحجل من السؤال عن أمور لا يعرفها بيما هي معروفة لدى الآخرين ؟

فحب الاستطلاع يولد مع الطفل، مع بداية المامة بأحدث حيث تكون معرفته صحيحة، ولا يتردد في سؤال عن كل امر، وتفس الأسئلة مع التقدم في السن وتراكم المعرفة، ويكف لا تتلاشى، لأن العلم رحر بكل نوع المعارف القديم منهم واخذيد، والمعصنة ل نبي ثقافته ما عن جمع هذه التوجه، وأغنى به حب الاستطلاع المعرفي، فترسخ في الأذهان أن السؤال عما لا نعرف : فيه حظ من شأننا الاجتماعي والثقافي !

اهل الفكر والأدب يدركون أن السؤال عما لا يعرفون ليس فيه مشية، وأهم مهم حصول من ثقافة وعلم ، ومهم قدر فهم المجتمع ذلك، فهم يدركون أن هذا التقدير متابع فيه، لأنهم مهما حصلوا من علم يقول قد عدموا شيئ وعابت عنهم شياء كثيرة، فلا صغار في توجيه الأسئلة إلى أصحاب الاختصاص.

لا يحجل الانسان العاقل من أن يتعلم ممن هم أدنى، كما يتعلم ممن هم أعلى مرتبة علمية وثقافة، فمن لا يعرف أننا لا نعرف إلا بعد أن نسأل.

وريادة المعرفة وتطوير الأفكار لا يقصران على الأمور النظرية، فالأمور التنميه تتطور وتتقدم كل يوم أيضا والحاسوب إحدى أدوات العصر للفهم والتطور، وفي تقدير الكثيرين أن تدريسه في المدارس والجامعات لم يعد قضية ثانوية أو اختيارية، بل يجب أن تكون أساسا وإطاره وليس اللبس أمام هذه الآلة والعتى تمدننها هو هدف، فذلك لا يحقق تفكيراً حلاقاً، وإنما يهدف فهم الفلسفة من وراء هذا الجهر، ألا وهي البحث والتطوير، وتحريث المعلومات واسترجاع المراد منها وخلق الأفكار الجديدة من كل ذلك، أي استخدامه للبحث والإطلاع فمهما تنطلق الأفكار الجديدة، أما الابتكار فهو حتى الآن خاص بالانسان وهو محدود بصفة الذكاء التي خص الله بها الانسان وحده .



## البشــر .. البشــر :

سورة  
الانصافات  
قام به بشر  
دور درسيه  
منعصمون

لقد قلنا وقال الآخرون إن الإنسان هو الذي اخترع الآلة، كما أن الآلة لا تستطيع أن تحل محل الإنسان، إنها تستطيع أن تقوم ببعض الأعمال التي يقوم بها الإنسان، كما أنها تعبر عن طبيعة المؤهلات لمصبوت توافرها في المنتجين، فالعمل أو الموصف لدى بشر على الآلة، لا بد منه من حد ذو من الخبرة والمعرفة والثقافة، ولا سيطرت عليه الآلة - أي أنها أصبحت تعطيه إنتاجاً متدنياً - بدل أن يسيطر عليها .

الآلة المتقدمة تساعد الإنسان وتفرص عليه التقدم في المعرفة، فهي تعبر عن طبيعة بشر والمختمعات. والاسان الجاهل والمختمعات التي لا تهتم بالعلم والثقافة لا تستطيع أن تستخدم الآلة المعلوماتية والآلة المعلوماتية بدورها محتاج إلى تخصص . لأن أي خطأ في عمل أي جزء منها يفسد العمل الكلي ويعطله.



وعالمنا يتجه في كل يوم إلى المزيد من الترابط، ومزيد من الاعتماد المتبادل بين أحراره، فوسائل المعلومات الحديثة صار بمقدورها أن تأتينا بالمعلومات التي نريدها وتنقل كلمات وأفكارنا إلى حيث نريد، وسرعة مذهلة، ولا يجوز في المعادلة الدقيقة أن يخضع الناس للآلة مهما بلغت دقتها إذ ستعطل الروح الخلاقة للأفراد، ولا يجوز من جانب آخر إهمال هذه الآلة أو عدم الاستفادة من حسناتها.

إن البشر هم الذين يتولون تنظيم النشاط التقني، وهم الذين يستفيدون منه، فالإنتاج الفكري والإنتاج التقني يجب أن يسيرا حسا إلى حب في المجتمع الواحد. وأن نتذكر دائما أن هذه الأجهزة المتطورة وجدت لكي يعي الإنسان ليتخذ القرار الصحيح، من ضمن معطيات المعلومات المتراكمة الكثيرة. ولم توجد الآلة لفرض فرار ما على الإنسان، فالعقل البشري كان وما يزال هو الأقوى وسوف يظل كذلك، وهو سيد الموقف وصاحب المكانة الأولى. إن اهتمامنا الأقصى يجب أن يتوجه إلى البشر والقادرين على التحكم في الآلة المعلوماتية الجديدة □

محمد مزحيت

مستقبل

المشركين استاميين

في الوطن العربي

بقلم : الدكتور سعد الدين إبراهيم

۱) کار من بر سر سمات عقد اثمنینبات استقیم و بصاعد حرکت است -

والإسلامية على امتداد الوطن العربي ، وهي حركة دار حولها احديث  
والاجتهاد والاختلاف والانتفاء

وهذه مقابلة خور ريت الطور وصيد وصيد

وتتنبأ به ، لما في نفسه من محاربة منسب حركه اشياء الاسلام ، خلافاً عقد التسعينات .

اجتماعية سياسية اقتصادية ثقافية متصاعدة .  
ومن مصر بدأت الظاهرة نفسها تنتقل إلى أفطار  
عربية وإسلامية أخرى طوال السبعينيات  
والثمانينيات . وعلى الرغم من أن هناك  
خصوصيات فطرية تصبغ الحركات الإسلامية  
في كل بلد عربي من بين تسعة بلدان  
قواسم مشتركة في عوامل ظهور هذه الحركات  
ونعيجها كما أن هناك قواسم مشتركة في  
أسس بيجحة والتكتيك والمسيرة لهذه الحركات ،  
فهي تبدأ عادة حركات احتجاجية عيفة ، ثم  
تتحول تدريجياً إلى قوى سياسية ، تهدف إلى  
المشاركة في الحياة العامة ، والتأثير في صناعة  
القرارات بطرق سلمية .

وهذا ما نتوقعه لمعظم الحركات الإسلامية في  
عقد التسعينات .

١٦٦  
١٦٧  
١٦٨  
١٦٩  
١٧٠  
١٧١  
١٧٢  
١٧٣  
١٧٤  
١٧٥  
١٧٦  
١٧٧  
١٧٨  
١٧٩  
١٨٠  
١٨١  
١٨٢  
١٨٣  
١٨٤  
١٨٥  
١٨٦  
١٨٧  
١٨٨  
١٨٩  
١٩٠  
١٩١  
١٩٢  
١٩٣  
١٩٤  
١٩٥  
١٩٦  
١٩٧  
١٩٨  
١٩٩  
٢٠٠  
٢٠١  
٢٠٢  
٢٠٣  
٢٠٤  
٢٠٥  
٢٠٦  
٢٠٧  
٢٠٨  
٢٠٩  
٢١٠  
٢١١  
٢١٢  
٢١٣  
٢١٤  
٢١٥  
٢١٦  
٢١٧  
٢١٨  
٢١٩  
٢٢٠  
٢٢١  
٢٢٢  
٢٢٣  
٢٢٤  
٢٢٥  
٢٢٦  
٢٢٧  
٢٢٨  
٢٢٩  
٢٣٠  
٢٣١  
٢٣٢  
٢٣٣  
٢٣٤  
٢٣٥  
٢٣٦  
٢٣٧  
٢٣٨  
٢٣٩  
٢٤٠  
٢٤١  
٢٤٢  
٢٤٣  
٢٤٤  
٢٤٥  
٢٤٦  
٢٤٧  
٢٤٨  
٢٤٩  
٢٥٠  
٢٥١  
٢٥٢  
٢٥٣  
٢٥٤  
٢٥٥  
٢٥٦  
٢٥٧  
٢٥٨  
٢٥٩  
٢٦٠  
٢٦١  
٢٦٢  
٢٦٣  
٢٦٤  
٢٦٥  
٢٦٦  
٢٦٧  
٢٦٨  
٢٦٩  
٢٧٠  
٢٧١  
٢٧٢  
٢٧٣  
٢٧٤  
٢٧٥  
٢٧٦  
٢٧٧  
٢٧٨  
٢٧٩  
٢٨٠  
٢٨١  
٢٨٢  
٢٨٣  
٢٨٤  
٢٨٥  
٢٨٦  
٢٨٧  
٢٨٨  
٢٨٩  
٢٩٠  
٢٩١  
٢٩٢  
٢٩٣  
٢٩٤  
٢٩٥  
٢٩٦  
٢٩٧  
٢٩٨  
٢٩٩  
٣٠٠  
٣٠١  
٣٠٢  
٣٠٣  
٣٠٤  
٣٠٥  
٣٠٦  
٣٠٧  
٣٠٨  
٣٠٩  
٣١٠  
٣١١  
٣١٢  
٣١٣  
٣١٤  
٣١٥  
٣١٦  
٣١٧  
٣١٨  
٣١٩  
٣٢٠  
٣٢١  
٣٢٢  
٣٢٣  
٣٢٤  
٣٢٥  
٣٢٦  
٣٢٧  
٣٢٨  
٣٢٩  
٣٣٠  
٣٣١  
٣٣٢  
٣٣٣  
٣٣٤  
٣٣٥  
٣٣٦  
٣٣٧  
٣٣٨  
٣٣٩  
٣٤٠  
٣٤١  
٣٤٢  
٣٤٣  
٣٤٤  
٣٤٥  
٣٤٦  
٣٤٧  
٣٤٨  
٣٤٩  
٣٥٠  
٣٥١  
٣٥٢  
٣٥٣  
٣٥٤  
٣٥٥  
٣٥٦  
٣٥٧  
٣٥٨  
٣٥٩  
٣٦٠  
٣٦١  
٣٦٢  
٣٦٣  
٣٦٤  
٣٦٥  
٣٦٦  
٣٦٧  
٣٦٨  
٣٦٩  
٣٧٠  
٣٧١  
٣٧٢  
٣٧٣  
٣٧٤  
٣٧٥  
٣٧٦  
٣٧٧  
٣٧٨  
٣٧٩  
٣٨٠  
٣٨١  
٣٨٢  
٣٨٣  
٣٨٤  
٣٨٥  
٣٨٦  
٣٨٧  
٣٨٨  
٣٨٩  
٣٩٠  
٣٩١  
٣٩٢  
٣٩٣  
٣٩٤  
٣٩٥  
٣٩٦  
٣٩٧  
٣٩٨  
٣٩٩  
٤٠٠  
٤٠١  
٤٠٢  
٤٠٣  
٤٠٤  
٤٠٥  
٤٠٦  
٤٠٧  
٤٠٨  
٤٠٩  
٤١٠  
٤١١  
٤١٢  
٤١٣  
٤١٤  
٤١٥  
٤١٦  
٤١٧  
٤١٨  
٤١٩  
٤٢٠  
٤٢١  
٤٢٢  
٤٢٣  
٤٢٤  
٤٢٥  
٤٢٦  
٤٢٧  
٤٢٨  
٤٢٩  
٤٣٠  
٤٣١  
٤٣٢  
٤٣٣  
٤٣٤  
٤٣٥  
٤٣٦  
٤٣٧  
٤٣٨  
٤٣٩  
٤٤٠  
٤٤١  
٤٤٢  
٤٤٣  
٤٤٤  
٤٤٥  
٤٤٦  
٤٤٧  
٤٤٨  
٤٤٩  
٤٥٠  
٤٥١  
٤٥٢  
٤٥٣  
٤٥٤  
٤٥٥  
٤٥٦  
٤٥٧  
٤٥٨  
٤٥٩  
٤٦٠  
٤٦١  
٤٦٢  
٤٦٣  
٤٦٤  
٤٦٥  
٤٦٦  
٤٦٧  
٤٦٨  
٤٦٩  
٤٧٠  
٤٧١  
٤٧٢  
٤٧٣  
٤٧٤  
٤٧٥  
٤٧٦  
٤٧٧  
٤٧٨  
٤٧٩  
٤٨٠  
٤٨١  
٤٨٢  
٤٨٣  
٤٨٤  
٤٨٥  
٤٨٦  
٤٨٧  
٤٨٨  
٤٨٩  
٤٩٠  
٤٩١  
٤٩٢  
٤٩٣  
٤٩٤  
٤٩٥  
٤٩٦  
٤٩٧  
٤٩٨  
٤٩٩  
٥٠٠  
٥٠١  
٥٠٢  
٥٠٣  
٥٠٤  
٥٠٥  
٥٠٦  
٥٠٧  
٥٠٨  
٥٠٩  
٥١٠  
٥١١  
٥١٢  
٥١٣  
٥١٤  
٥١٥  
٥١٦  
٥١٧  
٥١٨  
٥١٩  
٥٢٠  
٥٢١  
٥٢٢  
٥٢٣  
٥٢٤  
٥٢٥  
٥٢٦  
٥٢٧  
٥٢٨  
٥٢٩  
٥٣٠  
٥٣١  
٥٣٢  
٥٣٣  
٥٣٤  
٥٣٥  
٥٣٦  
٥٣٧  
٥٣٨  
٥٣٩  
٥٤٠  
٥٤١  
٥٤٢  
٥٤٣  
٥٤٤  
٥٤٥  
٥٤٦  
٥٤٧  
٥٤٨  
٥٤٩  
٥٥٠  
٥٥١  
٥٥٢  
٥٥٣  
٥٥٤  
٥٥٥  
٥٥٦  
٥٥٧  
٥٥٨  
٥٥٩  
٥٦٠  
٥٦١  
٥٦٢  
٥٦٣  
٥٦٤  
٥٦٥  
٥٦٦  
٥٦٧  
٥٦٨  
٥٦٩  
٥٧٠  
٥٧١  
٥٧٢  
٥٧٣  
٥٧٤  
٥٧٥  
٥٧٦  
٥٧٧  
٥٧٨  
٥٧٩  
٥٨٠  
٥٨١  
٥٨٢  
٥٨٣  
٥٨٤  
٥٨٥  
٥٨٦  
٥٨٧  
٥٨٨  
٥٨٩  
٥٩٠  
٥٩١  
٥٩٢  
٥٩٣  
٥٩٤  
٥٩٥  
٥٩٦  
٥٩٧  
٥٩٨  
٥٩٩  
٦٠٠  
٦٠١  
٦٠٢  
٦٠٣  
٦٠٤  
٦٠٥  
٦٠٦  
٦٠٧  
٦٠٨  
٦٠٩  
٦١٠  
٦١١  
٦١٢  
٦١٣  
٦١٤  
٦١٥  
٦١٦  
٦١٧  
٦١٨  
٦١٩  
٦٢٠  
٦٢١  
٦٢٢  
٦٢٣  
٦٢٤  
٦٢٥  
٦٢٦  
٦٢٧  
٦٢٨  
٦٢٩  
٦٣٠  
٦٣١  
٦٣٢  
٦٣٣  
٦٣٤  
٦٣٥  
٦٣٦  
٦٣٧  
٦٣٨  
٦٣٩  
٦٤٠  
٦٤١  
٦٤٢  
٦٤٣  
٦٤٤  
٦٤٥  
٦٤٦  
٦٤٧  
٦٤٨  
٦٤٩  
٦٥٠  
٦٥١  
٦٥٢  
٦٥٣  
٦٥٤  
٦٥٥  
٦٥٦  
٦٥٧  
٦٥٨  
٦٥٩  
٦٦٠  
٦٦١  
٦٦٢  
٦٦٣  
٦٦٤  
٦٦٥  
٦٦٦  
٦٦٧  
٦٦٨  
٦٦٩  
٦٧٠  
٦٧١  
٦٧٢  
٦٧٣  
٦٧٤  
٦٧٥  
٦٧٦  
٦٧٧

## الإسلام السياسي بديل قديم جديد

ولكن استحداث مصطلح « الإسلام السياسي » في أواخر القرن الماضي ، وطوال هذا القرن ، جاء رداً أو استجابة لأنظمة الحكم ومصادر الشرعية الجديدة التي بدأت تفد إلى المنطقة من أوروبا ، والتي تعتمد على الدساتير والقوانين والتنظييات الوضعية . وقد تزامن وفود هذه البدائل الوضعية ، أي ذات المصدر الإنساني وليس المصدر الإلهي أو السايوي ، مع الاختراق الغربي للديار العروبة والإسلام ، عسكريا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا . وكان هناك ما يشبه الإجماع على ضرورة مقاومة هذا الاختراق الاستعماري الغربي ، لكن العرب المسلمين اختلفوا على أنجع الوسائل لمقاومة هذا الاختراق ، وانقسم فكرهم في هذا الصدد على ثلاث مدارس رئيسة :

- ١. المدرسة الرافضة لكل ما هو غربي .
- ٢. المدرسة القابلة لكل ما هو غربي .
- ٣. المدرسة الموفقة بين بعض ما هو غربي وبعض ما هو تراثي .

وعلى الرغم من أن أصحاب المدارس الثلاث كانوا ، وما يزالون ، يريدون أن يكونوا أندادا للغرب ، وأن ينهضوا بأقطار العروبة والإسلام ، فإن منطقتهم في كيفية الوصول إلى هذه « الندية » وهذا « النهوض » ، هو الذي تباين واختلف .

فالمدرسة الرافضة لكل ما هو « غربي » ، كان منطقتها وما يزال هو أن « الغرب الاستعماري » وحدة لا تتجزأ ، فرفض هيمنته العسكرية والاقتصادية ينبغي أن يرافقه رفض لكل أنظمته وقوانينه وأسلوب حياته . وإن في إسلامنا وتراثنا ما يكفي ويزيد ، للنهضة والتقدم وإحراز الندية المطلوبة ، لقهر الاستعمار ، والمحافظة على الاستقلال . وكل ما هو مطلوب من العرب والمسلمين المعاصرين هو التمسك بدينهم الصحيح الخنيف وتطبيق شريعته

حينما نقول : إن الحركات الإسلامية المعاصرة قد بدأت في أعقاب هزيمة ١٩٦٧ ، فإننا نقصد بذلك الجولة الحالية من « الإسلام السياسي » . وهذه نقطة جديدة بالتأكيد في بداية المقال ، فالإسلام دين الأغلبية العظمى من سكان في سطر لعربي ، وهذا شأن لا حديد فيه ، حيث ذلك هو واقع حال هذه الأمة منذ أربعة عشر قرنا ، أي منذ ظهور الإسلام في الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي . كما أنه ليس أمرا جديدا أن يكون العرب المسلمون من أكثر شعوب العالم تمسكا بدينهم المتميز ، لأن الإسلام دين ودنيا وأسلوب حياة وتفكير ومعاملات .

والإسلام السياسي تسمية اصطلاحية حديثة ، فالإسلام منذ بدايته كان سياسيا ، بمعنى أنه دين ودنيا ودولة . وقد ظل كذلك طوال ثلاثة عشر قرنا من تاريخه . ولم تكن هناك حاجة خلال هذه القرون لإضافة صفة « السياسي » للإسلام ، فقد كانت « السياسة » ركنا هيكليا في مكونات الإسلام ، فباسم الإسلام حكم النبي ﷺ دولة المدينة . وباسم الإسلام حكم خلفاؤه الراشدون ، ثم بنو أمية ، ثم العباسيون ، انتهاء بسلطين آل عثمان ، إلى أوائل القرن العشرين



● عبد الرحمن الكواكبي ● جمال الدين الأفغاني

نهاية القرن التاسع عشر . وأصحاب المدرسة الأولى ( الرافضة لكل ما هو غربي ) هم - الآباء الشرعيون للتيارات الإسلامية السياسية المعاصرة في وطننا العربي . ومعظم هذه التيارات لاكتفتي بالدعوة إلى مدرستها فكريا ، ولكنها تذهب إلى أكثر من ذلك ، وهو التنظيم والعمل السياسيان . وقد رأينا خلال مائة سنة الأخيرة أقطاب هذه المدرسة الإسلامية السياسية يصلون ويحولون على ساحة العمل العام ، فالرغيل الأول من هذه المدرسة تمثل في الشيخين : جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، في أواخر القرن الماضي . والرغيل الثاني من المدرسة نفسها تمثل في الشيخين : عبدالرحمن الكواكبي ورشيد رضا ، في أوائل هذا القرن .

والرغيل الثالث تمثل في الشيخين : حسن البنا وأبو الأعلى المودودي ، في فترة ما بين الحربين وإلى أواخر الأربعينيات . والرغيل الرابع تمثل في أشخاص : سيد قطب وحسن المصطفى وعمر التلمساني ، منذ الخمسينيات وإلى السبعينيات . أما الرغيل الخامس المعاصر فيتمثل في عديدين ، مثل : حسن الترابي ( السودان ) ، وراشد الغنوشي ( تونس ) ، والشيخين : محمد الغزالي ويوسف القرضاوي ( مصر ) ، وليث شبيلات ( الأردن ) . هذا فضلا عن كثير من الاسماء الشابة التي تصدرت لقيادة أكثر فصائل التيارات الإسلامية نزوعا إلى العنف في أقطار عربية مختلفة .

### دائرية الصعود والهبوط

كان لا بد من الخلفية السابقة ، لكي ندرك أن الحركات الإسلامية السياسية العربية في الثمانينيات تعبير معاصر لتيار يمتد قرناً كاملاً من الزمن ، وأن هذا التيار أخذ الصيغة « السياسية » في مواجهة تيارات فكرية سياسية مستحدثة على الساحة العربية ، منذ أواخر القرن الماضي .

أما المدرسة القابلة لكل ما هو غربي ، فقد كانت تميز بين « الغرب الاستعماري » الذي ترفضه ، كما ترفضه المدرستان الأخريان ، « والغرب الحضاري » ، فالأخير هو حضارة التنوير والعلم والحرية والديموقراطية والتقدم الاقتصادي والصناعة الحديثة . وهذه هي التي أعطت الغرب قوته ، وجعلته يسود العالم ، ويتمكن منا ، ويقهرنا في أقطارنا . لذلك علينا نحن العرب المسلمين أن نتعلم طرق الغرب وأسلمته ، حتى نستطيع أن نقاومه ، ونكون أندادا له . وفي رأي هذه المدرسة أن يكون الاسلام ديناً وديناً ، ولكن ليس بالضرورة « دولة » . فآخِر دولة للخلافة الإسلامية « سلاطين آل عثمان » لم تستطع أن تواكب التقدم الغربي ، وبالتالي لم تتوافر لها أساليب القوة والمنعة التي تدود بها عن « دار الاسلام » .

### أسلوب انتقائي

وحاولت المدرسة الثالثة أن توفق بين المدرستين السابقتين بأسلوب انتقائي ، فראت أن التراث العربي الاسلامي زاخر بالجلد و« السب » من الأفكار والقيم والممارسات ، ففيه من الأفكار والممارسات ما عفا عليه الزمن ، ونجاوزه الظروف والتطورات . ولكن به في الوقت نفسه قدراً كبيراً مما لا يزال صالحاً لكل زمان ومكان . وفي الوقت نفسه فإن الغرب الحضاري الصناعي يمثل امتداداً للحضارة الانسانية في أكثر صورها تقدماً في العصر الراهن . وكما تعلمت كل المجتمعات من حضارات سابقة ، ومنها الحضارة العربية الإسلامية في أبهى عصورها الماضية ، فإنه لاغصاصة في أن يتعلم العرب المعاصرون من الحضارة الغربية ، وأن يفعلوا ذلك دون أن يفقدوا أهم وأعظم ما في تراثهم العربي الاسلامي وحضارتهم .

وهكذا قام سجال بين المدارس الثلاث منذ





## ● مستقبل الحركات الإسلامية في الوطن العربي

ويصبح احدى قوى الاحتجاج الرئيسة إن لم يكن القوة الوحيدة ، ضد الأوضاع القائمة المتردية .

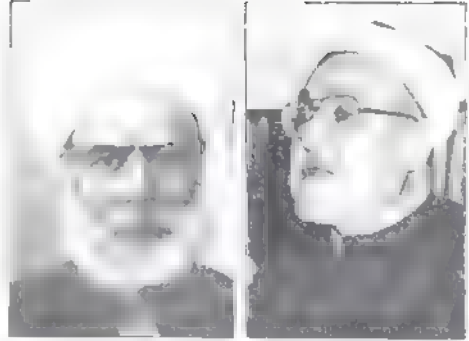
ذلكم هو تفسير لحظات الصعود والهبوط للتيار الإسلامي السياسي على الساحة العربية ، كما استتجناه من رصدنا مسيرة ومسار هذا التيار خلال مائة سنة الأخيرة ، بما في ذلك عقد ثمانينيات المنصرم . فهاذا عن العقد القادم ، أي تسعينيات هذا القرن ؟

### من العنف إلى المشاركة السلمية

على الرغم من أن استخدام العنف في العمل السياسي العربي ليس وفقا على تيار الإسلام السياسي الاحتجاجي ، وعلى الرغم من أن فصائل عديدة في هذا التيار لا تلجأ عادة إلى العنف ، فإن الملاحظ أيضا أن بعض هذه الفصائل كانت أكثر شراسة ونزوعا لاستخدام العنف وسيلة لتطبيق برنامجها السياسي ، أي إقامة دولة اسلامية ذات نظام حكم يستند الى الشريعة الاسلامية .

ومن دراستنا ودراسات اخرين لفصائل التيار الإسلامي التي لجأت إلى العنف ، وبخاصة في السبعينيات والثمانينيات ، يمكن استخلاص مجموعة من القواسم المشتركة العامة في أقطار عربية مثل : مصر وتونس وسوريا والجزائر والسودان والسعودية :

أولا : إن اللجوء إلى العنف لدى بعض هذه الفصائل كان يستمد أبعاده ومرراته الفكرية الايديولوجية من تفسير خاص لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنماذج التاريخية الفعلية ، فالحاكمية ، أي الحكم بما أنزل الله ، في نظر العديد منهم ، فريضة على كل مسلم حقيقي . وعليه أن يعمل من أجلها بيده ولسانه وقلبه . وبعضهم يقرأ السيرة النبوية من هذا



● الشيخ محمد الغزالي ● الشيخ محمد عبده

قوانين الأحوال الشخصية والميراث) . وعادة ما كانت أنظمة الحكم الوضعية هذه ترتبط بوجود زعامات أو قيادات «كارزمية» وطنية ملهمة ، على الأقل في البداية ، تحوز على رضا أو تأييد جماهيري واسع (سعد زغلول ومصطفى النحاس وجمال عبد الناصر في مصر ، الملك محمد الخامس وعلال الفاسي في المغرب ، الحبيب بورقيبة في تونس ، أحمد بن بلا وهوارى بومدين في الجزائر) . ولذلك كانت هذه الأنظمة الوضعية (بما في ذلك الأنظمة المسماة الثورية) تبدو واعدة في البداية . وكانت تحقق بالفعل إنجازات ملموسة في سنواتها الأولى ، سواء في مجال التحرر الوطني أو التنمية الاقتصادية ، أو النهضة الاجتماعية العامة . وفي تلك الظروف كان تيار «الإسلام السياسي» يتوارى خلف هامش الحياة العامة ، ويتقلص أتباعه ، ولكن دون أن يختفي تماما عن الساحة . فإذا ما فقدت أنظمة الحكم الوضعية هذه قوة اندفاعها ، وتكالبت عليها المشكلات بعد عدة سنوات ، وبخاصة ما اقترن بممارسات القمع وانتهاك الحريات الأساس وحقوق الإنسان . وأدهى من ذلك إذا أصابتها هزيمة خارجية ، فإن تيار الاسلام السياسي سرعان ما يتحرك من هامش الساحة العامة إلى قلبها ،

● كارزمية: أي لها حضورها وتأثيرها على الجماهير .

ومسألة الانشقاق هذه هي مدخلنا إلى رصد واقع الجسم الرئيس للتيار الاسلامي في الثمانينيات ، واستشراف مستقبله في التسعينيات . فمن الواضح أن الجسم الرئيس للاسلام السياسي في مصر وتونس والسودان والأردن والكويت ، قد خلص إلى عبثية استخدام العنف في الظروف الراهنة على الأقل . وبدلاً من ذلك بدأ هذا الجسم الرئيس للتيار الاسلامي ينشط سلمياً في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية ، كلما وجد إلى ذلك ميلاً .

### التوقعات المستقبلية

ففي خلال الثمانينيات ، مثلاً ، شارك أصحاب التيار الاسلامي السياسي الرئيس في الانتخابات النيابية في كل من مصر والسودان والكويت والأردن . وفي مصر مثلاً زاد تمثيلهم النيابي من سبعة مقاعد (١٩٨٤) إلى خمسة وثلاثين مقعداً (١٩٨٧) ، أي بزيادة خمسة أمثال في غضون ثلاث سنوات فقط . وكذلك حظي هذا التيار في السودان بحوالي ربع مقاعد « البرلمان » السوداني في انتخابات ١٩٨٦ ( الجمعية التأسيسية ) وبأكثر من ربع المقاعد في مجلس الأمة الأردني في انتخابات ١٩٨٩ .

كذلك نلاحظ أن العديد من المؤسسات الاقتصادية والمصارف والمؤسسات الخدمية قد أنشأت بواسطة أصحاب هذا التيار ، أو المتعاطفين معه ، خلال العقدين الآخرين ( السبعينيات والثمانينيات ) ، وكذلك نمت دور النشر والصحافة الاسلامية نمواً هائلاً خلال الفترة نفسها ، بل وكان نجاحها مدعاة لركوب العديد من العناصر الانتهازية ( الدخيلة على التيار ) لهذه الموجة الواسعة ، وأصبحت مصدر إزعاج وإحراج لأصحاب هذا التيار ، كما حدث في مصر في السنوات الأخيرة مع شركات توظيف الأموال الإسلامية ( فضيحة الريان ) .

المنطلق ، ويستشهد بغزوات الرسول ﷺ ضد قريش والكافرين عموماً . فالجهاد في نظر بعضهم هو « العريضة الغائبية » ( محمد عبدالسلام فرج زعيم تنظيم الجهاد الذي اغتال الرئيس أنور السادات في ١٠/٦/١٩٨١ ) وخلص المسلمين هو في العودة إلى هذا الجهاد .

ثانياً : إن الفصائل التي لجأت إلى العنف يغلب على زعمائها وأعضائها الصفة الشامية ( العشرينيات والثلاثينيات من العمر ) ، والتعليم العالي الجامعي أو شبه الجامعي ، ومن الشرائح الدنيا في الطبقة المتوسطة ، ومن ذوي الخلفيات الريفية . وهذا ما كشفت عنه عدة دراسات لهذه الفصائل في السبعينيات في أقطار عربية وإسلامية أخرى .

ثالثاً : إن معظم الفصائل التي لجأت أو تلجأ إلى العنف ضمن التيار الاسلامي ، هي فصائل منشقة عن الجسم الرئيس لهذا التيار ، بعد أن قررت فصائله الأساس أن تلجأ إلى الطرق السلمية في نضالها ، من أجل إقامة نظام حكم إسلامي . ويتضح ذلك جلياً بوجه خاص في قطر عربي مثل مصر ، فتنظيم « الفنية العسكرية » الذي قاده صالح سرية ، وتنظيم التكفير والهجرة الذي قاده شكري مصطفى ، وتنظيم الجهاد الذي قاده محمد عبدالسلام فرج ، وغيرها ، هي جميعها فصائل منشقة عن التنظيم الأم ، وهو الإخوان المسلمين ، فبعد أن اتخذ الأخير قراره الاستراتيجي بنبذ العنف في أواسط الستينيات ، انشقت بعض العناصر الشبائية ، واستلهمت فكر المرحوم سيد قطب ( معالم في الطريق ) . وكفر بعضها الدولة فقط ( الفنية العسكرية والجهاد ) ، بينما كفر بعضها الآخر الدولة والمجتمع معاً ( التكفير والهجرة ) . وفي كلا الحالين أصبح العنف منهجاً لإسقاط « الدولة الكافرة » ، أو « الدولة والمجتمع الكافرين » معاً .

نشطا مؤثرا على الساحة العربية ، في عقد التسعينيات ، وستكرس منهجه السلمي في لعمل السياسي العام ، وبخاصة في الاقطار العربية التي بدأت تحوّلها الديموقراطية . فقد اتضح للعقلاء والحكماء في هذا التيار أن سحر إجازاتهم في اللحظة الثالثة لانتعاش هذا التيار ( السبعينيات والثمانينيات ) ، باستخدامهم للوسائل السلمية ، هو قسما أعظم وأعمق مما أنجزوه في لحظتي الانتعاش السابقتين ( أواخر القرن التاسع عشر ، وأربعينيات هذا القرن ، على التوالي ) . كما أنه من الواضح أن قبولهم للتعددية السياسية ، وإفلاهم عن الثنائية الزائفة ، يكسبهم مزيدا من القبول والاحترام بين القوى السياسية الأخرى . فهذا استمرار هذا النهج السلمي فإننا نتوقع للتيار الإسلامي السياسي الرئيس أن يصحح معلما من معالم التضاريس السياسية العربية في التسعينيات . □

ولا يعني كل ذلك أن الجسم الرئيس السلمي للتيار الإسلامي ينمو بلا مشكلات ، بل إن هناك من الشواهد ما يشير إلى أن مسيرة نموه تتباطأ بعض الشيء في الوقت الحاضر ، وذلك لأسباب أهمها تعثر « الثورة الإسلامية » في إيران ، وانتهاكاتها الواسعة لحقوق الإنسان ، ثم هزيمتها العسكرية في حرب الخليج ، مما أدى إلى خفوت بريق البديل الإسلامي نوعا ما . كذلك فإن ارتباط اسم التيار الإسلامي في السودان بعهد النميري الاستبدادي ، والتعسف في تطبيق « الحدود » قد جلب انطاعات سلبية عديدة للتيار الإسلامي ككل في أنحاء الوطن العربي . وأخيرا ما أشرنا إليه أعلاه من فضائح شركات توصيف الأموال الإسلامية في مصر . ومع ذلك فإنه من الواضح أن الجسم الرئيس للتيار الإسلامي السياسي سيبقى حيا

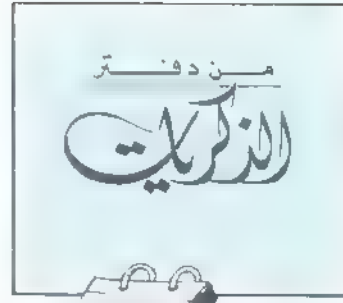
## ٣٠ سبب وراء من استخدمه التحذير في عمليات الجراحة

● إن ابن سينا هو أول من اكتشف مرض « الأنكلوستوما » ، وسبق بذلك المكتشف العالم الإيطالي « دوييني » بما يزيد على مائة سنة . كما أشار إلى عدوى لسيل . وهو أول من قال بوجود أورام المخ ، وكان من أعمق الباحثين عمدا في أمراض قرحة المعدة . وهو أول من قال بالأسباب النفسية للاضطرابات المعوية ، كما كانت له تشخيصاته السليمة المحكمة في أعراض الأورام السرطانية وسرورها . وكان تشريحه للعين ( القرنية وإنسان العين والنسبة الدموية ) على درجة كبيرة من الدقة . وكان أول من كشف انقباض عضلات العين . بالإضافة إلى طرقه المشوقة في وصف الأمراض العقلية وعلاجها .

ولابن سينا مرجع الفحص العظيم في كشرين مهمين في عالم الطب ، فهو أول طبيب قاد « حقن مريض بحمّة تحت الجلد » ، وكذلك أول من استخدم التحذير لإجراء العمليات الجراحية . مستخدما في ذلك بعض النباتات كالزوان ولشبيب . كل هذا التعوق في الوقت الذي كان الطب في الغرب قد علمت عنه الخرافات والجهل . فقد كان المريض يصب عن شجرة ، ثم يمال عليه الطبيب ومسعدة . لصرب حتى يخرج الشيطان من جسده ، ثم فقد كان المرض في تصورهم شيطانا يسكن جسد المريض .



● ابن سينا



( الحياة مجموعة من الخبرات المتنوعة ، وليس بالضرورة أن تتشابه وتكرر ، إنما كثير من الخبرات منفردة تضيف معنى جديدا للحياة ، وتعطيها لذة التراكم ، وقد اختارت العربي مجموعة من المميزين العرب ليروي كل بطريقته الخاصة بعضا من ذكرياته التي أصبحت دروسا في الحياة ) .

## قصتي مع القطط

بقلم : بدر خالد البدر

وبينا كنت أعطي سيات عميق ، وكان ابني قد تنصف ، وردت سيدة رحمها الله تناديني بصوت حافت مضطرب ، ونهرت بيده محاوله يقاضي ، وشبهت فرع وهي تقول : اسمع ! اسمع ! وردت بصوت غير مأثور وتوقعه في الطريق سلمي . حين رأي أن شخصا يدحرج علة أو برميلا من تحت قفازي وظل ذلك الصوت المزعج هذا قبيل ، ثم يعود . ونفدت سيدة وني في حيرة ونحن نعرف أن لا أحد في بيت عبري وحادمه هي نائمة بالقرب من

وبعد فترة من التردد قررت البرول إلى حوش البيت على الرغم من محبة الوالدة . برلت والوالدة تنتمي وهي تحوّل وتسلم ، وتردد بعض الآيات القرآنية والأدعية . وكنت أحمل

هذه القصة الواقعية تنقسم إلى قسمين  الأول كان مع قط في أيام ما قبل سقط في الكويت . ما الذي كان بعد ذلك كما في أوجت بعسر سيات من هذا ضرب وكان عسري سيات في حدود خمس عشرة سنة . وكان عسري صيف . وكان بعد كعدة ثنت الأيام فوق سطح بدر . وكنت العادة أن أفرش عسري ثلث أعروب بقديل ، نجح حرارة لشمس ، واستقبالا لسائم الليل الباردة نسبي وقد بلبيا في أحد الأيام سقط محسوس ، ينهز فرصة مد العرش فيقرز فصلاته على أحدها وتكررت هذه العادة إلى حد الإزعاج ، مما اضطربا إلى ترك الفرش مطوية إلى وقت اليوم وفي إحدى الليالي القمرية من ذلك الصيف ،

بيدي سراجا نفضيا ، وإذا بالصوت يتكرر في إحدى زوايا الحوش ، قرب الحائط ، فأنجحت نحو مكان الصوت وإذا بي أرى منظرا لم يخطر لي على بال !

قط أسود أدخل رأسه في إناء من معدن الألمنيوم ، كنا نسميه ( دلة ) نستعمله لغلي الحليب وما زال اسمه سائرا إلى يومنا هذا . وهذا الإناء يكون عادة واسعا عند القاعدة ، وضيقا عند الفتحة . والظاهر أن القط أدخل رأسه عنوة في ذلك الإناء بحثا عن الماء ، ولما رفع رأسه ارتفع الإناء معه ، فأخذ يقفز هنا وهناك ضاربا الحائط تارة وبعض الأبواب تارة أخرى ، وهكذا . وكان الصوت يتضاعف بسبب سكون الليل . ويعد رؤيتنا لهذا المنظر الغريب هدا روعنا ، وبدانا نضحك ، ثم سألتني الوالدة : ماذا ستفعل به الآن ؟ قلت لها : سأشقه ، قالت : تشقه ؟ قلت لها : نعم ، حتى نخلص من آذاه . فأبدت الوالدة معارضتها الشديدة لهذا القرار القاسي . وعلى الرغم من ذلك شككت في ذلك الوقت بحكمة عرّفة ، كنت أنا فيها الخصم والحكم والجلاد ، كما يفعل الطغاة بحصومهم . وانتهى الأمر .

أما القصة الثانية فتختلف عن الأولى ببعض أوجه الشبه المحدودة في بعض فصولها ، فقد حدثت في عصر ما بعد اكتشاف النفط ، فقد انتقلت العائلة إلى منزل مريح في أحد الأحياء السكنية في منتصف الخمسينيات ، ولم تكن هناك حاجة للنوم فوق السطوح ، بسبب وجود المكيفات الهوائية . وكانت للبيت حديقة صغيرة تابعة له . ومنذ نزولنا بدأت القطط الضالة تتوافد على البيت ، بعضها عابر سبيل يقيم فترة قصيرة ثم يرحل ، وبعضها يطيب له المقام ، فيطيل الإقامة ، مستمتعا بفضلات الطعام بعد كل وجبة . ولم يكن ذلك برعب كثيرا ، لأن إقامتها كانت في الحديقة ، وأحيانا تحتها رائحة الطعام إلى المطبخ ، لا سيما رائحة السمك ، وفي هذه الحالة تتولى الطباخة أو الخادمة مهمة طردها . وتمر الأيام ، ويزور البيت قط غريب منفوش

الشعر ، ضخمة الجثة ، من النوع الذي نسميه ( سلماني ) ، ذو لون أغبر . وفي إحدى الليالي لبردة تسيل ديك خط ير دخل بيت ، رم طليا للدفع ، وأخذ طريقه نحو غرفة الضيوف ، وقام بعملية تشبه عملية القط الأول . وبعد هذه الحادثة لم نرعه أوصب أحدم وأهل البيت بإغلاق الأبواب بعد تفتيش الغرف كل ليلة . وبدانا ن فكر في كيفية الخلاص من هذه المشكلة الجديدة . وتذكرنا موضوع ( الدلة ) ، وقد كان للصدفة دورها ، لا سيما أن المياه أصبحت متوافرة في كل مكان والله الحمد ، وكذلك فإن الوقت شتاء . كما استبعدنا فكرة قتله ، وتركنا الحل لعامل الزمن ، إذ ربما يقرر الانتقال إلى مكان آخر بعد أن حرمانا عليه الطعام من فضلات البيت .

وتمر الأيام ويظل القط الشرير ملازما البيت ، على الرغم من كل وسائل المضايقات التي وضعناها في طريقه . وذات مساء صعدت إلى سيارتي قاصدا زيارة بعض الأصدقاء ، وبعد خروجي باتجاه الطريق العام سمعت حركة غريبة داخل السيارة ، وإذا بالقط نفسه يبدأ بالقفز فوق أكتافي وطورا يقفز نحو النوافذ الزجاجية المغلقة ، فقلت لنفسي : لقد جاءت ساعة الخلاص . وبعد أن ابتعدت إلى مسافة معقولة ، من المستبعد أن يعود بعدها إلى البيت ثانية ، أوقفت السيارة على جانب الطريق العام ، وفتحت أحد الأبواب الخلفية ، وإذا بالقط ينطلق منها كالسهم نحو عرض الشارع ، وصادف قدوم سيارة مسرعة فارتطم بها بقوة ، وتمزق جسمه تحت عجلاتها !

وتسمرت يدي فوق مقبض باب السيارة وأنا أشاهد هذه المأساة الم حزنة . وتذكرت آلاف البشر الذين يموتون في مثل هذه الميته وأشباهاها في كل لحظة في كل أنحاء الدنيا ، كما تذكرت شاعرنا العربي زهير بن أبي سلمى ، أحد أصحاب المعلقات السبع ، وهو يقول :

رَأَيْتُ الْمَنَاسِبَ خَطِطَ غَشَوَاءَ مَنْ نُصِبَ

تَمَتُّهُ وَمَنْ تَخَطَّيْتُ يَغْمَسُ قَيْهَرَمَ □



يظل حدث الاتفاق على وحدة أوروبا  
هو من أهم أحداث العقد الذي مضى ،  
لكنه لم يحدث فجأة ،  
ولم تكونه النوايا الطيبة ،  
بل كان مرحلة في مسار طويل ،  
شهد الصراع والاختلاف والاتفاق .

عن جدور هذه الوحدة وآفاقها يلقي هذا المقال الضوء

## أوروبا الموحدة الواقع والآفاق

بقلم : الدكتور رياض معسم

لا يمكن التغلب عليها إلا ضمن تضافر الجهود ، وتوحيد الصفوف ، مما حدا ببعضها إلى طرح مشاريع توحيدية ، على المستوى السياسي ، والاقتصادي ، والثقافي ، فشل بعضها ، ويسير بعضها الآخر في طريق النجاح . لاسيما المجموعة الأوروبية التي تتأهب لإعلان الوحدة فيما بينها في عام ١٩٩٢ . ويتساءل المرء : ما الأسباب الظاهرة والخفية التي حدت بهذه الدول للتكتل والاتحاد ، على الرغم من جميع هذه الاختلافات والتناقضات فيما بينها ؟

وما مستقبل هذا الكيان الجديد ، وتأثيراته على المستوى المحلي والدولي بشكل عام ؟

لم يعرف التاريخ أبدا أكثر تناحراً واختلافاً من الأمم الأوروبية ، ولا عرفت منطقة جغرافية شعوباً أكثر تنوعاً من منطقة أوروبا ، إذ يكفي أن نذكر بأن الحريين العالميتين كانتا من صنع دول أوروبية ، وأنها أدتا إلى تدمير أكثر من دولة ، وسفك دماء عشرات الملايين ، وأن المجتمعات والشعوب الأوروبية تتكلم لغات متعددة ، وتدين بأكثر من ديانة ، ويتميز كل منها بعبادات وتقاليد خاصة ، لا تمت بصلة إلى عادات وتقاليد الآخرين ، لنعرف إلى أي مدى تصل هوة الشقاق والاختلاف فيما بينها .

بيد أنه غداة الحرب العالمية الأخيرة ، وجدت هذه الدول نفسها أمام تحديات كبرى ،

وللجواب عن هذين السؤالين لابد لنا من العودة إلى التاريخ ، لدراسة بداية الفكرة ، وتطورها ، والمراحل التي مرت بها

### ولادة الفكرة

لم تكن فكرة أوروبا الموحدة وليدة هذا القرن ، إذ لاحظت في فكر أكثر من مفكر ، وكانت محط طموح أكثر من حاكم منذ أقدم العصور ، فمنهم من كان يريد ضمها ، بقوة السيف أو المدفع ، تحت لوائه ، لتشكيل امبراطورية واحدة ، كالملك «شارلمان» ، أو الامبراطور «نابليون» فيما بعد ، أو الفوهرر «أدولف هتلر» مؤخرًا . ومنهم من كان يرغب في لم شملها عن طريق الإقناع بالمفاوضات السياسية ، كوزير الملك هنري الرابع «سولي» الذي مات وفي قلبه شيء من أوروبا الموحدة ، إذ أنه كان قد تصور قيام دولة أوربية موحدة ، قوامها خمس عشرة دولة ، يحكمها مجلس مسيحي أعلى .

كما أن الفلاسفة وبعض رجالات الفكر قد عالجوا هذه الفكرة ، وتقدموا بتصورات متعددة لبناء مثل هذه الدولة الموحدة . نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ، الفيلسوف «كانت» ، وبرودون ، وسان سيمون ، والأديب الشهير فيكتور هوجو . غير أن هذه المحاولات جميعها لم تتمخض عن أي نتائج فعلية ، بل كانت في جلّها ، محاولات فكرية بائسة ، أو مغامرات عسكرية أودت بأصحابها . وهكذا ظلت فكرة

أوروبا الموحدة ما بين مد وجزر ، إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية . فعل إثرها دخلت عدة عوامل أخرى ، لتعيد إلى الأذهان الفكرة القديمة ، ولتدفع الحكومات الأوربية لتنفيذها وترجمتها على أرض الواقع بمعاهدات أو اتفاقيات متعددة الأطراف ، فجاء ونستون تشرشل ، رجل الحرب المنتصر ، ليقرّح إقامة «الولايات الأوربية المتحدة» ، وذلك على غرار الولايات المتحدة الأمريكية ، وبمباركة منها ، في خطابه الشهير في زيوريخ في عام ١٩٤٦ الذي دعا فيه أعداء الأمم ، لاسيما فرنسا وألمانيا ، للصالح ونيل الفرقة فيما بينهم ، وتشكيل ما سماه «المجلس الأوربي» .

وفي عام ١٩٤٨ ترأس تشرشل نفسه ، في مدينة لاهاي ، أول اجتماع «لمؤتمر أوروبا» الذي ضم ممثلين عن تسع عشرة دولة أوربية ، جاءت لتضع أول حجر في صرح أوروبا المستقبل . على صعيد آخر فإن الولايات المتحدة التي كانت تسعى إلى إقامة دولة أوربية موحدة قوية ، لتقف في وجه الاتحاد السوفيتي ، اشترطت على الدول الأوربية بأن مساعداتها لإعادة بناء أوروبا ( المعروفة بخطة مارشال ) ، لن تصرف إلا ضمن إطار أوربي موحد ، وهذا ما دفع الدول الأوربية إلى إنشاء أول منظمة اقتصادية موحدة ( OEEC ) ، أو المنظمة الأوربية للتعاون الاقتصادي لهذا الغرض ، وقد تحولت هذه المنظمة فيما بعد إلى ( OCDE ) ، أو منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية التي تضم الدول الصناعية الكبرى ، بما فيها الولايات المتحدة .

على المستوى العسكري ، خرجت الدول الأوربية من الحرب العالمية منهكة البدن ، مكسورة الأجنتحة ، تتخبط في كابوس الرعب النازي ، فجاءها الاتحاد السوفيتي ليدخلها مرحلة جديدة من الرعب في حربه الباردة مع الغرب ، الأمر الذي دفعها إلى توقيع معاهدة



● أدولف هتلر

● نابليون بوناپرت

و ٢٢,٣٩١,٠٠٠ للاتحاد السوفيتي ) ، ووزنها الاقتصادي إلى ٢٤٢٢ مليار دولار ( الانتاج الوطني الخام ) ، ( مقابل ٣٨٦٥ مليار دولار للولايات المتحدة ، ١٧٧٠ مليار دولار للاتحاد السوفيتي ) ، أما على المستوى العسكري فإنها تعد القوة العالمية الثالثة ، دون منازع ، بعد القوتين العظميين . هذا وقد حددت دول المجموعة عام ١٩٩٢ بداية لدخولها في وحدة كاملة ، تلغى فيها الحدود ، ويتمتع فيها كل مواطن بحرية التنقل والإقامة في كل دول المجموعة دون قيد أو شرط ، كما سيعمل على رفع الحواجز الجمركية ، وتوحيد القيمة الضريبية ، وجعل « الإيكو » وحدة نقد أوربية للتعامل بها .

### الهيئات والتنظيم

ينظم سير عمل المجموعة الأوربية خمس هيئات مختلفة ، تهتم بالشؤون السياسية والاقتصادية ، والقانونية المتعلقة بها ، وهي : اللجنة الأوربية ، المجلس الأعلى ، محكمة العدل الأوربية ، المحكمة الأوربية لحقوق الإنسان ، البرلمان الأوربي .

أ - اللجنة الأوربية : تتألف هذه اللجنة من ١٧ عضواً ، يعينون من قبل حكوماتهم لفترة مدتها سنتان قابلة للتجديد ، ( تعين كل من فرنسا ، وألمانيا ، وبريطانيا ، وإيطاليا ، عصوين داخل هذه اللجنة ، بينما تعين باقي الدول عضواً واحداً ) . وتهتم هذه اللجنة بالشؤون الاجتماعية ، والزراعة والصناعة ، والتعليم ، وهي مسؤولة أمام البرلمان الأوربي ، كما أنها تعمل على مراقبة احترام بنود المعاهدة من قبل الدول الأعضاء .

ب - المجلس الأعلى : ويضم هذا المجلس ١٢ عضواً ، يرشحون من قبل دولهم على مستوى وزراء ، ويترأس أحد الوزراء المجلس مدة ستة أشهر بطريقة دورية ، ويهتم هذا

بناء الحلف الأطلسي في ٤ ابريل ١٩٤٩ في واشنطن ( الدول التي وقعت على هذه المعاهدة هي : فرنسا ، بريطانيا ، بلجيكا ، هولندا ، لوكسمبورغ ، كندا ، إيطاليا ، النرويج ، الدانمارك ، البرتغال ، أيسلندا ، الولايات المتحدة . غير أن فرنسا قد انسحبت من الحلف في أثناء حكم ديغول ) ، إلا أن الحدث المهم الذي كان له مضاعفات كبيرة لاحقة هو التوقيع على معاهدة ( CECA ) ، أو مايسمى « المجموعة الأوربية للفولاذ والفحم » في عام ١٩٥١ ، والذي تم بموجبها رفع الرسوم الجمركية ، وضمان حرية البضائع بين الدول الموقعة على المعاهدة .

في ٢٥ مارس ١٩٥٧ تم التوقيع على معاهدة روما الشهيرة التي وضعت أسس السوق الأوربية المشتركة بين ست دول هي : فرنسا ، ألمانيا الغربية ، إيطاليا ، هولندا ، لوكسمبورغ ، بلجيكا . وكانت بريطانيا قد تقدمت بطلبين للاتحاق بهذه المجموعة ، إلا أن الجنرال ديغول ، رئيس الجمهورية الفرنسية حينذاك قد رفض طلبها بحجة أنها « أطلسية » ، أي موالية لأمريكا ، أكثر منها أوربية ، وكان لابد من انتظار رحيل ديغول ، حتى يفتح باب الانسحاب من جديد للدول الراغبة في الالتحاق بحظيرة المجموعة ، وبناء على ذلك تم في عام ١٩٧٢ قبول عضوية كل من بريطانيا ، وإيرلندا ، والدانمارك . وفي عام ١٩٧٩ انضمت اليونان ، وفي عام ١٩٨٥ انضمت كل من إسبانيا والبرتغال .

وبذلك يكون مجموع الدول التي انضمت للمجموعة الأوربية اثنتي عشرة دولة ، تصل كتلتها البشرية إلى ٣٢٢ مليون نسمة ( مقابل ٢٣٨ مليون نسمة للولايات المتحدة ، و ٢٨٠ مليون نسمة للاتحاد السوفيتي ومساحتها إلى ٢,٢٥٤,٠٠٠ كم<sup>٢</sup> مقابل ٩,٣٥٩,٠٠٠ كم<sup>٢</sup> للولايات المتحدة



الدول الأعضاء . إلا أنه أصبح يتم عن طريق الانتخابات المباشرة فيما بعد ، إذ أقيمت الانتخابات النيابية الأوروبية أول مرة في عام ١٩٧٩ ، وتبلغ مدة الدورة البرلمانية الأوروبية خمس سنوات . أما عدد أعضائه حالياً فيبلغ ٥١٨ عضواً ، توزع على الدول بالشكل التالي : ( فرنسا ٨١ ، إيطاليا ٨١ ، ألمانيا ٨١ ، بريطانيا ٨١ ، اسبانيا ٦٠ ، هولندا ٢٥ ، بلجيكا ٢٤ ، البرتغال ٢٤ ، الدانمرك ١٦ ، أيرلندا ١٥ ، لوكسمبورغ ٦ ) .

وتجدر الإشارة إلى أن البرلمان الأوروبي يقسم حسب التشكيلات السياسية ، وليس بحسب الدول ، ( إذ يشكل الاشتراكيون حالياً أكثرية في البرلمان ، فيصل عدد مقاعدهم إلى ١٧٢ مقعداً ، ويتلوهم الديمقراطيون المسيحيون ١٠٧ مقعداً ، والمحافظون ٤٨ مقعداً ، والليبراليون ٤٤ مقعداً ، والخضر ٤١ مقعداً ، والشيوعيون ٤١ مقعداً ، واليمينيون المتطرفون ١٥ مقعداً ) .

المجلس بجميع المشكلات الطارئة بين حكومات المجموعة .

ج- محكمة العدل الأوروبية : تتألف من ١٢ عضواً ، يعينون من قبل دولهم لفترة مدتها ست سنوات ومهمتها دراسة المسائل القانونية والشكاوى المتعلقة بدول المجموعة .

د- المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان : تتألف من ١٢ عضواً ، يعينون من قبل دولهم ، ومهمتها الدفاع عن المواطنين داخل المجموعة في ما يتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان والحريات الفردية .

هـ- البرلمان الأوروبي : يعد البرلمان الأوروبي أكبر هيئة في المجموعة وأهمها ، وقد اتخذ مدينة ستراسبورغ الفرنسية مركزاً له ، في حين أن الهيئات الأخرى موزعة بين بروكسل ولوكسمبورغ . وكان البرلمان قد أنشئ في عام ١٩٥٢ ، غير أنه لم يعقد أول اجتماع له إلا في عام ١٩٥٨ ( ١٤٢ عضواً ) ، وكان أعضاء البرلمان الأوروبي يعينون مباشرة من قبل برلمانات



● ديغول

● تشرشل

نصر الدين

إن هذه الدول - على الصعيد الأممي - ما انفكت تشعر بأن الخطر المحدق بها سيأتي من شرق و غرب ، وبالتحديد من لاتحاد السوفيتي ، كما أنها تيقنت بأن الولايات المتحدة ، إذا ما وقعت الواقعة ، ونشبت الحرب القارعة ، سوف تتخل عنها ، وتركها حطبا جافا يدكي نار الشيوعية ، ومسرحا لدبابات حلف وارسو ورؤوسها النووية التي ستحيل الأرض الأوروبية في أقل من قليل قاعا صقفا ، وأرضا يابا . وما تصريحات رونالد ريغان ، رئيس الولايات المتحدة السابق ، إلا تأكيد على ذلك ، إذ قال : « بأنه فيما لو اندلعت حرب نووية ، فإنها ستكون مقصورة على أوروبا » .

فهذا التفكير ، وهذا الواقع دفعا الدول الأوروبية إلى التوقيع على مشروع أمريكا للدفاع ، وهذا المشروع يوازي مشروع حرب النجوم الأمريكي ، على الرغم من أن عددا من الدول الأوروبية يوجد ضمن حلف « ناتو » الذي ينص على معاهدة دفاع مشترك بينها وبين الولايات المتحدة

ومهما يكن من أمر فإن دول المجموعة ، لاسيما فرنسا ، ترفض التخلي - ضمن السياسة الجديدة للعملاقين بنزع الأسلحة النووية - عن قوتها النووية الضاربة ، إذ تعدها الضمانة الوحيدة في الردع والدفاع ، لم تجد نفسها معنية بخيارات الصفر أو الصفرين ، أو الأصفار الثلاثة ، ولا أي صفر آخر يضاف إلى مجموع الأصفار السابقة . ومن هنا يتضح أن الهاجس الأمني لدى بعض مصدري و غرب - عمدا على الاعتماد على نفسها قبل كل شيء أو بمعنى آخر : أن تضافر جهودها في خلق قوة أوروبية مستقلة ، نستطيع مجابهة أي خطر خارجي .

ما على الصعيد الاقتصادي ، فإن المعصبات الاقتصادية الحديثة ، المحلية والدولية التي فرضت نفسها ، خلال النصف الأخير من هذا القرن ، لاسيما منذ عشرين سنة حلت ، جاءت

وهذا البرلمان يمثل ٣٢٢ مليون أوروبي ، ويعمل على معالجة الشؤون الأوروبية المطروحة عليه ، و يناقش القضايا المتعلقة بالسياسة الدولية ، وله صلاحية اتخاذ القرار ، إذ أنه يتمتع بشخصية مستقلة . ( على سبيل المثال ، في الوقت الذي كانت فيه الدول الأوروبية ترفض استقبال ياسر عرفات ، وجه البرلمان الأوروبي دعوة له ، وعمل على استقاله في مدينة ستراسبورغ ) .

### زواج الحب ، وزواج المصلحة

عما لاشك فيه ، أن عصر القوميات الذي ولد في القرن التاسع عشر وترعرع في القرن العشرين ، قد لاحت عليه علامت الشيوحة ، وربما لاقي حتمه في القرن القادم تحت ضربات العصر الجديد : عصر التكتلات ، أو بمفهوم آخر ، وبلغه علم السياسة هذه المرة ، فإن مفهوم الأمة - الدولة قد ولى وسبحل محله مفهوم آخر - هو الكتلة الدولة ، مما كان يشترط به في الأمس من عوامل ومقومات لبناء الدولة ( لغة ، عرق ، دين مشترك ، ... ) لم يعد ضروريا لبناء دولة الغد التي ستعتمد بالدرجة الأولى على عنصرين أساسيين هما السياسة والاقتصاد ؛ أي أن المصلحة السياسية والاقتصادية المشتركة فوق جميع المصالح والاعتبارات . فما تقوم به المجموعة الأوروبية منذ نصف وربع قرن ، في لتقارب فيما بينها ، عن طريق المؤسسات والمشاريع المشتركة ، وتدعيم العلاقات السياسية والاقتصادية بشكل خاص ، والاجتماعية والثقافية بشكل عام ، لا ينبع من عواطف صادقة تكنها هذه الدول بعضها لبعض ، بل من عدة عوامل داخلية وخارجية ، حتمت عليها التكتل ، وسلوك طريق الوحدة ، ولعمل على تحقيقها بشتى السبل ، وإلا فإن مستقبلها كدول ومم متقدمة سيكون محط شك .

فما بينما قاسما مشتركا . فيما يخص الميدانين : القضائية هرمس ، والنفق الكبير تحت المانش ، ولو اقتصر إنجاز هذه المشاريع على دولة واحدة لما استطاعت إلى ذلك سبيلا .

الاقتصاد ، والدفاع ، فإنها لم تتمكن حتى الآن من أن تجد القاسم نفسه في ميدان السياسة الدولية . فمواقفها في ما يخص قضايا عدة مازالت غير موحدة ، بل مختلفة حيناً ، ومتضاربة أحيانا أخرى ، ويمكننا في هذا المجال ذكر بعض هذه المواقف على سبيل المثال لا الحصر ، حتى يتضح لنا جليا ، بأن صرح الوحدة الأوربي ، وعلى الرغم من أن بناءه الاقتصادي يكتمل شيئا فشيئا ، فإن شقه السياسي مازال قيد البناء ، فإذا ما أخذنا المشكلة الفلسطينية ، نرى أن الدول الأوربية لاتتخذ جميعها الموقف نفسه من قيام الدولة الفلسطينية ، حتى أن مواقفها كانت مختلفة تماما في ما يخص الحرب العراقية - الإيرانية ، فمنها من كان يؤيد العراق ، ومنها من كان يؤيد إيران ، كما أننا نراها حاليا لاتتخذ مواقف موحدة إزاء الحكم العنصري في جنوب افريقيا وغيره .

وهذا ما يدعونا للقول بأن جميع العوامل التي لعبت دورا حاسما في لم شمل البيت الاوربي ، وإعادة أفرادها إلى كنف العائلة الواحدة ، إنما جاءت ضمن عقد زواج مصلحة مفروض ، وأبعد ما يكون عن زواج محبة . □

لتوقظ أوروبا الغافية على أعجاد الماضي ، وهي تمضغ حلمها اللذيذ بالسيطرة على أسواق التجارة الدولية ، فمن الشرق البعيد جاء أول تنين آسيوي ليمد ألسنته إلى الأسواق ، ويغرقها بمنتجاته المصنعة ، فاليابان أضحت وبفترة وجيزة عملاقا تجاريا ضخما ، داهم أوروبا حتى في عقر دارها ، فباتت تخاف على أسواقها الداخلية ، وتدافع عنها باتباع قانون الحماية الذي يحد من كمية البضائع اليابانية المستوردة ، غير أن الامر لم يقتصر على ذلك فقط ، إذ استيقظ في شرق آسيا أكثر من تنين التي تناولت ألسنتها بدورها على ماتبقى من أسواق ، بل راحت تراحم كلا من أوروبا واليابان على حد سواء ، فها هي كوريا الجنوبية ، وهونغ كونغ ، وتايوان ، وسنغافورة ، والصين تنذر بصعود كتلة اقتصادية جبارة يحسب لها ألف حساب ، لا يمكن مواجهتها إلا بقوة أكبر وكتلة أضخم ، ضف إلى ذلك أن المشاريع الاقتصادية الكبرى التي تملئ نفسها على القوى العظمى تتطلب إمكانيات هائلة فنية ، وتقنية ، ومادية ، لاتقوى عليها دولة بمفردها ، لذا كان من الحكمة بمكان أن تجتمع أكثر من دولة في مشروع واحد لإنجازه ، وعلى هذا الأساس تم دخول دول أوربية مختلفة في مشاريع مشتركة ، مثل الصاروخ القاذف «أريان» ، والاقمار الصناعية ، وطائرات إيرباص ، والمركبة إذا كانت دول المجموعة الأوربية قد وجدت

## من مكارم الأخلاق

● قال خالد بن صفوان : شهدت عمرو بن عبيد ورجل يشتمه ، فما ترك منه شيئا ، فلما فرغ قال له عمرو . أجرك الله على ما ذكرت من صواب ، وغفرك ما ذكرت من خطأ ، قال : فما حسدت أحدا حسدي لعمرو على هاتين الكلمتين !

● شتم رجل أباه فقال له : يا هذا لاتستغرق في شتمنا ودع للصلح موضعا ، فإننا لا نكافيء من عصي الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه





# الحضارة في المغرب والشخصية الافريقية المسلمة

بقلم : الدكتور محمد فاروق النبهان

كان للمغرب دور مهم في نشر الإسلام ، والثقافة الإسلامية في  
غرب افريقيا ، وهذا الدور بعناصره المختلفة ، تفاعل مع واقع الشعوب  
الافريقية وتكويناتها النفسية ، فأفرز شخصية متميزة ، استطاعت مقاومة  
المحاولات الاستعمارية في إذابة الشخصية الافريقية الإسلامية .  
كيف تكونت هذه الشخصية ؟ وما عناصر الدور المغربي ؟

للتفاعل العقلي والعاطفي مع المحيط الذي  
يعيش فيه

إن المؤثرات التاريخية والفكرية والعقيدية  
والسياسية ، إلى جانب العوامل الجغرافية تسهم  
بطريقة واضحة ومؤكدة في تكوين خصائص  
الشعوب وسلوك الأفراد .

والمؤثرات التاريخية والثقافية والسياسية هي  
الأقوى في تكوين الخصائص الذاتية للشعوب ،  
فالجغرافيا تولد الاستعدادات للحركة ، إلا أن  
تأثير الجغرافيا يظل محدود الأثر ، بخلاف  
المؤثرات الحضارية والثقافية ، فهي العامل  
الأهم في تكوين القابليات النفسية للشعوب ،

لا نستطيع أن ننكر خلال دراستنا  
لتاريخ الشعوب ، المؤثرات الداخلية  
والخارجية التي تطبع خصائصها التي تتكون من  
خلال تفاعلات تلك الشعوب مع الحضارات  
والثقافات المجاورة والمؤثرة التي تملك خصائص  
القوة التوجيهية ، ومؤثرات الإقناع العقلي  
والعاطفي .

ولقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى أثر  
الجغرافيا في تكوين خصائص الشعوب ، لأن  
الطبائع الإنسانية محكومة بالمؤثرات الطبيعية ،  
والظروف المناخية ، والأحوال الاجتماعية  
والاقتصادية ، انطلاقاً من استعداد الإنسان



عن قيمه المناقضة للإسلام ، وأخذ بالقيم الإسلامية نقية صافية ، ولهذا فإن الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب أصيلة الانتهاء إلى تصد لأصيلة لتفكر لاسلامي . تسنده الارتباط بالسنة النبوية ، وبما كان سائدا في المدينة المنورة ، وهذه الظاهرة أعطت للشخصية الإسلامية في البلاد المغربية طابعها المميز .

### خصائص المدرسة المغربية :

تمتاز المدرسة المغربية بخصائص ، كفلت للشخصية الإسلامية المغربية الاستمرار والصمود ، ومن اليسر علينا أن نلاحظ تكامل الرؤية المغربية المتعلقة بالعقيدة والمذهب والفكر ، وقبلنا نجد ذلك التناقض والتباعد اللذين نجدهما في المذاهب الإسلامية السائدة في المشرق ، ولعل من أسباب وحدة الرؤية المغربية ، وتقارب آرائها ، أن المغرب العربي عاش مرحلة تاريخية ، في إطار دولة مغربية واحدة ، وكانت تلك المرحلة هي أهم المراحل عطاء وتأثيرا في تاريخه ، والدولة الموحدة هي العامل الأهم في تكوين خصائص التقارب بين الشعب .

وأهم مايمكن أن نلاحظه من خصائص المدرسة المغربية مايلي :

أولا ؛ الوحدة المذهبية : وبعد هذا العامل من أهم العوامل التي أسهمت في تكوين شخصية إسلامية متكاملة مقارنة متعاونة ، فالمذهب المالكي هو المذهب الفقهي السائد في إفريقيا ، ولاشك أن المدرسة المغربية التي خدمت الفقه المالكي ، وعمقت أصوله وفروعه ، وأضافت إليه الكثير ، مما جرى عليه العمل في المغرب والأندلس ، هي السبب المباشر في انتشار هذا المذهب في إفريقيا .

ثانيا ؛ وحدة الدراسة : سميت بـ يكون المذهب المالكي هو المذهب الأقوى في عهدهم ، لأنه كان السائد في مدينة الرسون صلى الله عليه وسلم ، وكان الحجاج المغربي في أثناء حجهم يأخذون هذا المذهب عن تلاميذ مالك في المدينة أو في مصر .

وتلك القابليات هي العامل المباشر في اختيارات الشعوب لخصائصها الذاتية والسلوكية .

والشخصية الأفريقية متميزة بخصائص متقاربة من حيث الاستعدادات الذاتية المرتبطة بالطبيعة ، والتأثرة بالعاطفة ، إلا أن تلك الخصائص متاعدة من حيث الاستعدادات النفسية لتقبل قيم الحضارة ، والمفاهيم الأخلاقية ، فالشخصية الأفريقية المسلمة تملك خصائص متميزة ، في عمق رؤيتها الحضارية ، واستيعابها الواعي للمفاهيم الإنسانية المتعلقة بحرية الإنسان ، وكرامته ، وسمو سلوكه .

ومن اليسر علينا أن ندرك أثر ذلك من خلال دراستنا لطبيعة الحركة والأداء في الفنون الإفريقية ، وفي أبعاد التصورات التي تحكم تلك الفنون ، ففي الوقت الذي نلاحظ فيه سطره الأسطورة والحرفة في الحيل الأفريقي ، في المناطق الحسوية التي لم يتشرب فيها الإسلام ، من أصول الإفريقية في البلاد التي انتشر فيها لاسلام أرقى في نظرتها لمعنى الفن ، وأسمى في بساطة حركته ، الأداء ، وهي تعبر عن رؤية جديدة ، ذات ضعة أخلاقية

وتعد الحضارة المغربية هي المؤثر الخاص في تكوين معالم الشخصية الإفريقية المسلمة ، لأن الحضارة المغربية حضارة إسلامية ، ودور الإسلام بارز في تكوين الشخصية المغربية وصياغتها ، والمغرب عندما اعتنق الإسلام تخلل

ولو تأملنا قليلا في طبيعة الشخصية الافريقية المسلمة لوجدنا أن خصائص الحضارة المغربية كامنة فيها ، وهذه ظاهرة طبيعية ، فالحضارة المغربية كانت حضارة متكاملة ، في خصائصها الفكرية ، ومدرستها الاجتهادية ، وشخصيتها الاعتبارية ، وكان المغرب في بداية أمره ، بعد دخول المولى ادريس الأول إلى المغرب ، وإنشاء أول دولة إسلامية فيه ، عرضة لتيارات فكرية ومذهبية وسياسية متناقضة متباينة ، لأن هذه التيارات كانت تجد في البلاد المغربية أمنا وأمانا ، ولأن المغرب بعيد عن المشرق ، وعن قبضة السلطة السياسية والمذهبية التي كانت سائدة هناك .

ففي القرن الثالث الهجري انتشرت في المغرب مذاهب إسلامية ، كـ مذهب الحارثي في إمارة بني مدرار في سجلماسة ، والبرغواطي ، والاعتزالي ، والشيوعي ، ثم انتشر المذهب المالكي في المغرب . فمصل جهود العلماء والفقهاء من الأندلسيين الذين تلقوا الفقه عن تلاميذ الإمام مالك في المدينة ومصر . ولما جاءت الدولة المرابطية انتصرت لهذا المذهب ، ودعمت مكانته ، ونشرته في كل مكان .

### المذهب المالكي ينتشر في افريقيا

وأعتقد أن أسباب انتشار المذهب المالكي في افريقيا الغربية يعود إلى الأسباب التالية :

أولا : طبيعة المذهب المالكي : الذي يتميز بمنهج اجتهادي أصيل ، وهو شديد الصلة بالسنة النبوية ، بعيد عن التعقيد ، وهذه الخصائص كفلت له الاستمرار والانتشار ، فأصبح من أقوى المذاهب نفوذا في افريقيا .

والشعوب الافريقية لم تواجه تحديات سياسية ، مثل تلك التحديات التي واجهت مناطق الاحتكاك بين الحفصاريات والشعوب في بلاد العراق وفارس ، ولذلك كان المنهج المالكي هو الأقرب للفطرة ، والأبعد عن الانحراف والتأويل .

ثانيا : قوة الدولة المغربية : في عهد المرابطين .

ولم تستطع الأحداث السياسية التي أدت إلى إنشاء دول مغربية متعددة في المغرب الأوسط والأدنى ، في نهاية عصر الموحدين ، أن توقف ظاهرة التكامل الثقافي . وكان العلماء ينتقلون بين المغرب الأقصى والأوسط والأدنى دون أن يشعروا بأي حاجز أو عقبة .

وتعد الوحدة المذهبية في البلاد المغربية اليوم من أهم عوامل الوحدة في الشمال الإفريقي . وبفضلها فإن المغرب العربي يمتد من خصائص الاستقرار السياسي والاجتماعي ما لا يملكه المشرق العربي الذي تهدد وحدته المذهبية المتناقضة والمتنافرة .

ثانيا ، وضوح العقيدة : والعقائد التي تملك خصائص الوضوح تظل آمنة من الانحرافات والتأويلات الحاطة ، لأن التأويل لا يكون إلا في حالات الخفاء ، والخفاء أداة الانحراف ، والعقيدة المرتبطة بالسنة بطريقة واضحة تملك القدرة على تصحيح اتجاهها ، لأن السنة كفيلة بردها إلى الصواب .

ومن اليسر على المتبع لمنهج الفكر الإسلامي في البلاد المغربية أن يلاحظ الاهتمام البالغ بدراسات السنة النبوية رواية ودراسة ، وكان أهل الحديث يتبوأون مكانا متميزا في المجتمعات المغربية ، خلال التاريخ المغربي .

ثالثا ، صق المشاعر الروحية : وهذه الظاهرة تفسر لنا انتشار الطرق الصوفية في افريقيا المسلمة ، وأثر تلك الطرق في تكوين الشخصية الافريقية المسلمة ، فالافريقي المسلم شديد الارتباط بالاسلام ، وبقيمه الروحية ، قوي الاستجابة لندائه ، ويسبب هذا الاستعداد كانت الزوايا الصوفية من أهم مراكز التعبئة لمواجهة الوجود الأجنبي ، وكانت المعامل الحقيقية لتكوين الجيوش المؤهلة للدفاع عن الأرض الافريقية وعن الإسلام في افريقيا .

فالطريقة هي الرابطة الروحية التي تملك إمكانات تفوق إمكانات العصبة القبلية في المجتمعات القبلية ، فعصر التلاحم الذي تكونه العصبة يقل في أثره عن حجم التلاحم وعمقه الذي تكونه الطريقة .

## دور التجار والعلماء

وانطلقت مواكب الدعوة إلى الإسلام في افريقيا ، مقتحمة المجهل الافريقية ، داعية ومبشرة ، وتمثلت تلك المواكب في الوسائل التالية :

أولا : جهود التجار : تشير الوثائق التاريخية إلى أن التجارة كانت مزدهرة بين شمال افريقيا وجنوبها ، وغربها ، ويعود تاريخ تلك العلاقات التجارية إلى ما قبل الإسلام بقرون . ويؤكد المؤرخون أن الفينيقيين والقرطاجنيين والرومان شجعوا التجارة مع غرب افريقيا وجنوبها ، وحملوا إليها صناعة الزجاج والحديد والنحاس والأواني الفخارية والحياكة ، وكان الذهب الافريقي يشجع هؤلاء على التجارة .

ويبدو أن الطرق التجارية التي اختطها الفينيقيون هي التي مهدت الطريق أمام الفتوحات الإسلامية ، وكانت المحطات في الطرق الصحراوية منظمة بطريقة دقيقة ، لتيسر مهمة القوافل التجارية ، وتعد «سجلحاسة» التاريخية من أهم المدن التجارية في جنوب المغرب .

وتذكر بعض المراجع التاريخية الأجنبية أن أهل السودان الذين يملكون الذهب كانوا يخشون من تجار الشمال الافريقي ، وكانت المبادلات تتم بطريقة دقيقة لحماية للتوازن ، وأرزر ماكان يتمتع به التحرر المسلمون أنهم كانوا أهل ذمة وأمانة وصدق ، وهذا مامنحهم قدرا كبيرا من محبة أهل السودان والاطمئنان إليهم ، وأصبح للتجار المغاربة أحياء خاصة في المدن التجارية التي كانت تمر بها القوافل التجارية .

ولم يكتف التجار المسلمون بمهمتهم التجارية ، وإنما أنشأوا في تلك الأحياء التجارية مساجد ومدارس ، كانوا يعلمون فيها القرآن والسنة ، وأصبحت تلك المدارس والمساجد من أهم معاقل الدعوة إلى الإسلام ، وهذا مايفسر ظاهرة التسابق إلى بناء المساجد في البلاد الإسلامية .

كانت الدولة قوية مهيمنة ، ذات نفوذ في الشمال والجنوب ، والدول القوية مؤثرة في توجيه الاتجاهات العامة ، والناس بطبيعتهم يميلون إلى تقليد الأقوياء ، ولذلك فإن الدول القوية لايد أن تترك بصائنها الفكرية وتعدتها وحتياراتها المذهبية .

ودولة المرابطين قد بسطت نفوذها السياسي في الجنوب الافريقي المتاخم للمغرب ، وبسطت نفوذها المعنوي في المناطق الغربية من افريقيا ، ولهذا لم تستطع دولة الموحيدين أن تقاوم ذلك الانتشار الواسع للمذهب مالك .

ثالثا : ارتباط المذهب المالكي بالتاريخ المغربي : يعد ارتباط المذهب المالكي بالمغرب ارتباطا تكامليا ، فالمغرب معتز بمذهبه ، ولهذا انصرف العلماء المغاربة لخدمة هذا المذهب ، تدوينا لأحكامه ، وتعريفا بأصوله ، وتأليفا لكتبه ، وتعميقا لمناهجه ، وتلقينا لأحكامه ، ولهذا نجد انعكاس هذه العلاقة على الحياة العامة والتقاليد الاجتماعية والقيم الأخلاقية .

ويسبب هذه الخصائص اتجهت اهتمامات الحضارة المغربية إلى نشر القيم المغربية الإسلامية في افريقيا ، وكانت افريقيا بسبب الفراغ الحضاري والثقافي مؤهلة من الناحية النفسية للاستجابة لجهود المعارة في الدعوة إلى الإسلام ، ونشر مفاهيمه العقيدية ، وقيمه الأخلاقية والاجتماعية .



أو تشويه دورها في نشر الإسلام .  
والبلاد المغربية بشكل عام في الشمال  
الافريقي ، وأعني بها المغرب الأقصى ،  
والمغرب الأوسط ، والمغرب الأدنى ، هي  
الينابيع الحية للشخصية الإسلامية في أفريقيا ،  
وهي الضامن لاستقامة خصائص تلك  
الشخصية ، بما ينسجم مع القيم الإسلامية ،  
لأن هذه البلاد هي موطن الحضارة ، وموطن  
العلم والثقافة في المغرب الافريقي ، ومن  
الطبيعي أن ينتقل الإشعاع من هذه المواطن إلى  
أفريقيا كلها عن طريق العلماء والتجار .

ومن الطبيعي أن تتعرض الشخصية  
الإسلامية في إفريقيا لمحاولات التشويه  
والتفكيك ، وأن تطوقها مؤامرات الإضعاف  
والتزيق ، لكي تكون مؤهلة لقول قس  
لخصه العرب وثقافتها المؤيدة بنمر أشبل  
على الجنوب ، في الخصائص العرقية والمؤهلات  
العقلية ، والقيم الأخلاقية ، إلا أن الشخصية  
الافريقية المسلمة تظل أقوى صموداً ، وأكثر  
قادرة على المقاومة

والمغرب العربي الموحد هو القوة الفعلية  
المؤهلة لاحتضان الشخصية الافريقية المسلمة ،  
نظراً لما تمثله عواصمه ومدنه من رموز  
حضارية ، وثقافية وروحية ، فمعظم  
الشخصيات الافريقية مدينة للحضارة الإسلامية  
في المغرب الإسلامية التي صنعت تاريخ أفريقيا  
المسلمة ، وصاغت معالم الشخصية الافريقية في  
العقيدة والثقافة والحضارة . □

ومن الطبيعي أن يطرح الافريقي البسيط على  
نفسه ذلك التساؤل الضروري ، عن ذلك  
الدين الذي يؤمن به أبوك التجار الذين آمنوا  
به ، وبفضله أصبحوا أكثر قوة وعياً وحضارة .

ثانياً : دعوة العلماء : يأتي دور العلماء والفقهاء  
في المرحلة التالية بعد مرحلة التجار ، فهم  
المؤهلون للتعليم والتكوين والتوجيه ، ومن  
الطبيعي أن هؤلاء ينقلون إلى المجتمعات  
الافريقية مذهبهم الفقهي ، وعقيدتهم السنية ،  
ومفاهيمهم الاجتماعية ، وقيمهم الأخلاقية ،  
وبفضل هذه الجهود أنشئت المساجد والمدارس  
العلمية وخزانات الكتب ، ونشطت بفضل ذلك  
حلقات التدريس في المساجد ، وحركة  
التأليف .

وكان العلماء ينتقلون بين أطراف الدولة في  
المغرب الأقصى والأوسط والأدنى ، دون أن  
تمنعهم السيادة السياسية من التنقل ، وكانت  
هذه الحركة من أهم عوامل النشاط الفكري  
والثقافي في تلك العصور .

### وللطرق الصوفية دورها

لا أحد يستطيع أن ينكر ظاهرة الطرق  
الصوفية في أفريقيا ، ودورها في نشر الإسلام ،  
وحماية مقدسات المسلمين ، وفي مقاومة كل  
مظاهر السيطرة الأجنبية ، فالزوايا الصوفية هي  
المعاقل الحقيقية للدفاع عن السيادة والكرامة  
والعقيدة ، لاستسلم ولا تسام ، ولهذا النصر  
اهتمام أعداء الإسلام للسيطرة على تلك الطرق

● قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب العبد  
المحترف » . وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله يفيض العبد  
الصحيح الفارغ » . وقال صلى الله عليه وسلم : « من اكتسب قوته  
وم يسأل الناس لم يعذبه الله تعالى يوم القيامة - لو تعدمون ما أعلم عن  
المسألة لما سأل رجل رجلاً شيئاً وهو يجد قوت يومه ، وليس عند الله  
أحب من عبد يكمل من كسب يده ، إن الله تعالى يفيض كل فارغ من  
أعمال الدنيا والآخرة » .

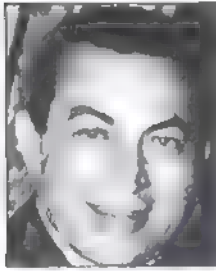




# أقوالك



● فهد بن عبد العزيز



● حسي مبارك



● د. سعدون حمادي



● نلسون مانديلا

■ «الارتفاع بمستوى الشعب يسير في الطريق الصحيح ، ولش كنا أنفقنا أموالاً فتحن كسبنا مواطنين» .

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

■ « ادعاء شامير أن الأردن أرض فلسطين ، يعني العودة إلى بداية الصراع التاريخي » .

الرئيس المصري حسني مبارك

■ « لقد وصل بنا الأمر أن نمنع كتاباً تراثياً ، لأنه يذكر أساء الطوائف » إن الرقابة في النهاية عمارة عن إرادة موظف ، وأسهل على الرقيب أن يمنع من أن يجير ، لأنه إذا منع مائة كتاب فإسألناحاسه ، ولكنه عندما يجيز كتاب ، وتظهر فيه كلمة ممنوعة فيمكن أن تقوم عليه القيامة » .

دكتور سعدون حمادي

نائب رئيس مجلس الوزراء العراقي

■ « الحرية لا يمكن أن تُعطى على حرعات ، فالمرء إما أن يكون حراً أو لا يكون حراً » .

الزعيم الأفريقي  
نلسون مانديلا

■ « خطايا أحد العسكريين العالميين لا تعني أن العسكري الآخر هو الفضيلة المجسمة ، أو هو الملجأ والملاذ الأخير » .

د . فؤاد زكريا

■ « نحن لا نزال نقوم الظل .. بدلاً من قيامنا بتقويم العصا » .

الشاعر السوفيتي رسول حمزاتوف

■ « منذ أن عاش الشر في جماعات كان هناك دائماً تساؤل حول كيفية التعامل مع زوجة الرئيس » .

نانسي ريغان

زوجة الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريغان في كتابها

« جاء دوري » My Turn

# اقرأ في عدد مايو ١٩٩٠

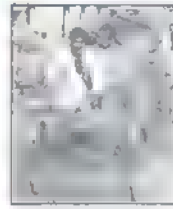
## من مجلة

# العربي

بيروت  
.. هكذا  
تموت المدن  
هكذا تحيا  
عمود عبد الوهاب



صراع  
العضلات  
والعجلات  
في بنغلاديش  
سليمان الشيوخ



استطلاعات مقصورة

د. أحمد كمال أبو مجد  
د. يوسف سليمان لغاض  
أحمد لستاف  
عبد الرزاق الصنبر  
د. مصطفى لسيير  
د. عتي لوردي  
عكار لتميمي  
محمد الموساي  
د. أنيس فهمي

■ المسلمون في التسعينيات  
■ السياسة النفطية الجديدة في الاتحاد السوفيتي  
■ من دفتر الذكر يا ست  
■ الترجمة الى العربية قبل الاسلام  
■ العرَبُ والمجتمع المكدي  
■ الزهو مرض أوله نفاق  
■ آفاق الفكر الاقتصادي العربي في التسعينيات  
■ محبوبة المصرية أميرة أوروبية  
■ أضواء جديدة على المرض العقلي

■ ملف الابتداء العسكري

وجهاً لوجه:

الشاعر عابد البردوني  
وناديا الزعبي



في سرور لاجب

■ الرواية في وادي النيل  
د. شكري عياد  
■ مستقبل الفصحى في الخليج  
والجزيرة العربية د. محمد حسن عبدالله

واقرأ أيضاً للكتاب:

د. محمد الرميحي \* خالد القشطيني \* د. حسن فتح الباب \* د. عبد المهدي رحمة الله  
أنيسة عكبود \* د. مصطفى فهمي \* د. فؤاد أبو حطب \* صباح شمسي باشا

# المقولات العلمية

## بين التغير والثبات

بقلم : الدكتور راشد المبارك.

وصف بعض المشتغلين بنقد الشعر، المتنبي بأنه الشاعر الذي ملأ الدنيا وشغل الناس ، وإذا كان في هذا الوصف شيء من المبالغة حمل عليها الإعجاب بمطاء المتنبي ، فإن المبالغة تسقط عن هذا الوصف إذا أطلق على العلم التجريبي ومنجزاته في هذا العصر التي تملأ الدنيا وتشغل الناس حقيقة لا مجازا .

بل أصبح يحدث احتياجات غير معروفة ، ويكشف عن آفاق لم يصل إليها الخيال . فلا غرابة إذن إذا بهر الناس بذلك الشيء ، وأحلوه من عقولهم ووجدانهم محلا لا يرقى إليه سواء . وينبغي أن نقف موقف الفهم المتأن . إذ نتج عما تقدم أن نظر كثير من الناس إلى العلم - أي ما يسمى كذلك - نظرة تقرب من النظرة إلى مقدس ، وعُد كل ما ينسب إليه من مقولات حقائق مسلمة ، ووقفوا عن يناقش في صحة بعض مقولاته أو دقتها موقفا لا يخلو من الاستصغار لمدارك ذلك المناقش أو المستريب ؛ أي أنهم وقفوا من العلم موقفا يرفضه العلم . وإذا كان ينبغي أن نتلقى هذا الموقف بالعدو

 لقد نفذ العلم إلى أدق الأشياء وأخفاها ، فكشف عن الذرة ، وعرف مكنوناتها ، وأطلق ما كمن فيها من طاقات . ومد بصره إلى الكواكب والمجرات ، ووصل بالإنسان إلى خارج كوكبه ، وامتدت بعثاته الآلية إلى القريب والبعيد عما يجاوره من أجرام ، وأبان كثيرا من قوى الطبيعة وخواصها ، ووظف ذلك لبلوغ أهداف الإنسان البار منها والفاجر . ولم يبق شعب من شعوب الأرض ارتفع في السلم الحضاري أو انخفض إلا وتعامل مع كل منجزات ذلك العلم أو بعضها ، متجا لها أو مستفيدا منها أو مستهلكا لها . وصار في قفزاته لا يستجيب لحاجات الناس وأمانهم فحسب ،

## الفرض والنظرية والقانون

يمكن تصنيف المعارف في العلم التجريبي إلى مجموعات ثلاث : إحداها قوانين كونية لها - في ما عرف البشر - طبيعة الصحة والثبات ، وهي من سنن الله في الكون . ومن هذه القوانين قانون التجاذب بين الكتل ، ومنه جاذبية الأرض ، وقانون التناثر والجذب بين الشحنات الكهربائية ، وقانون بقاء الكتلة والطاقة - في نظام معزول - وعدم انعكاس الانتقال الحراري ، وما مائل هذه القوانين ، وهي قليلة بالنسبة إلى سواها . وعمل الإنسان في هذه القوانين لا يزيد عن اكتشافها وصياغتها في علامات رياضية ، تمكنه من التعبير عنها والتنبؤ بما تحدثه من أثر .

المجموعة الثانية هي مقولات قامت على حدس ، أملاه ذهن ثاقب ، واستمد صحتها من أحد أمرين : الثبوت عن طريق الاشتقاق الرياضي ، وانطباق ما تنبأ به من نتائج على التجربة . وفي هذا الحال يرتفع الحدس إلى نظرية ، وهي افتراض ثبتت صحتها بواحد من هذين الطرفين أو بكليهما . ومن هذه النظريات

المبنية على فهم بواعثه ، فإن ذلك لا يمنع من محاولة تصحيحه ، للخروج مما أدى إليه من إشكال .

## « العلم » خطأ من البداية !

هل كلمة « العلم » في أذهان ناس كثيرين صحيحة الدلالة ؟

لقد نشأ عن الموقف السابق سلسلة من الأخطاء : خطأ في التسمية ، وخطأ في الاستنتاج ، بني عليهما خطأ في الحكم والموقف .

ابتداء نجد خطأ في التسمية والتعريف ، حين تطلق كلمة ( العلم ) على جانب واحد من جوانب المعرفة ، وهو الجانب الذي مجاله المادة القابلة للتجربة والاختصار ، أو التحليل المنطقي القائم على البرهان الرياضي ، ذلك أن أداة التعريف هنا تعني الاستغراق ، أو العهد الذهني ، أو الذكري .

وإطلاق هذه الصورة ، أي باستخدام أداة التعريف ، يمحصر العلم في هذا الجانب من جوانب المعرفة ، ويخرج من التعريف ما عده ، مما يتعلق بالإنسان في تاريخه واجتماعه وسياساته ودياناته ولغاته وفلسفته ، وجوانب أخرى كثيرة ، ثم بني على الخطأ في التسمية خطأ في الاستنتاج ، مؤداه أن العلم بمفهومه الاستغراقي المطلق هو ما يكون مجاله المادة ، وصار التقسيم إلى تخصص « علمي » وتخصص « إنساني » ، ولازم هذا التقسيم شعور خفي أو ظاهر ، بأن المعرفة البشرية نوعان : علمية ؛ كل مقولاتها حقائق ، وإنسانية ؛ تقوم على الظن والتخمين . وأدى ذلك الاستنتاج الخاطيء المني على تعريف غير صائب إلى نظرة تجعل كل مقولات العلم التجريبي من المسلمات ولا ينبغي أن يفهم هذا على أنه تقليل من شأن العلم التجريبي ، لكنها دعوة إلى نظرة وموقف من هذا العلم ، وفقا لمقاييس هذا العلم نفسه ووفقا لضوابطه .



القانون أو النظرية من الصحة والنجوت ، يكشف طريقة التعامل والمعالجة لمشكلات العلم التجريبي ومثاله ، كما يبين ما أشرنا إليه في صدر هذه الكلمة ، من أن كثيرا مما يصل إليه العلم التجريبي ، في بعض مجالاته ، لا يزيد عن كونه فرضا من الفروض ، ولو في فترة زمنية محدودة في أقل التقديرات .

من أهم القوانين التي كان لها تأثير لا يحده على فلاسفة الغرب في القرون الثلاثة الأخيرة هي قوانين نيوتن في الحركة . وقد صار لهذه القوانين من الانتشار والذيع ما لم تعرفه قوانين أخرى في تاريخ العلم ، وأصبحت من أهم القواعد الأساس في العلوم التطبيقية والبحث ، وجاء كثير من الكشف نتيجة لتطبيق هذه القوانين . وإذا كان كل من له إلمام بعلم الفيزياء ، والرياضيات ، يعرف قوانين نيوتن وأثرها في معظم فروع العلم التجريبي ، فإن قليلين فقط يعرفون تأثير دلالات هذه القوانين في علوم الاجتماع والسياسة والاقتصاد .

أما قانون نيوتن الأول الذي ينص على أن أي جسم يبقى على حالته من الحركة في خط مستقيم أو السكون ، ما لم تؤثر عليه قوة تغير حركته واتجاهه . وقانونه الثاني الذي ينص على أن معدل التغير في حركة جسم واتجاهه يتناسب تناسباً طردياً مع القوة المؤثرة . قد ترجما ترجمة مباشرة في ما كتبه عام ١٧٥٠ جاك تورجو ، أستاذ التاريخ في جامعة السوربون ، عن سير التاريخ ، وما كتبه آدم سميث عن فلسفة الاقتصاد في « ثروة الأمم » ، وما كتبه جون لوك في « مقالات إلى الحكومات » ، كما يبدو أثر القانون الأول واضحاً في ما ذهب إليه هيغل في فلسفة التاريخ . لقد رفض تورجو الفكرة الموروثة عن الإغريق في تفسير مسار التاريخ ، القائلة بأنه دورات متصلة ، تملو ثم تهبط ، ثم تعود للصعود ، في حركة دولا مستمرة ، كما رفض التفسير الديني من أن العالم يسير إلى نهاية

ما يبقى صحيحاً حتى يظهر ما يعارضه ، أو يحدد مجال صحته . وذلك يعني أن بعض هذه النظريات يبقى صحيحاً حتى إشعار آخر . من الأمثلة على النظريات التي استمدت صحتها من الاشتقاق الرياضي الكثير من النظريات في الهندسة ، وعلم الحركة ، وحساب المثلثات ، وانتشار الموجات وغير ذلك . كما أن قوانين نيوتن في الحركة ، والمقدمات التي وضعها كل من بلانك وسور واينشتاين ، وهي المقدمات التي بنيت عليها « ميكانيكا الكم » ، والفروض الأساس لهذا العلم من الأسئلة على الفروض التي استمدت صحتها من اتفاقها مع نتائج التجربة .

أما المجموعة الثالثة فتتمثلها مقولات ، سميت تجاوزاً لنظريات ، وهي فروض لم يثبت صحتها الاشتقاق الرياضي ، ولم تختبر صحتها بالتجربة ، فهي لا تعدو أن تكون فرضاً ، قدم التفسير الأقرب لبعض ظواهر هذا الكون . ومن أبرز الأمثلة على ذلك الفروض المتتالية لمعرفة عمر الأرض .

### حركة المادة أو التاريخ ؟

لقد تأثر المجتمع في الغرب تأثراً بالغاً بما قدمه العلم التجريبي من قوانين وكشوف ، وانعكس ذلك انعكاساً مباشراً على قادة الفكر في فروع العلم الأخرى ، وجاءت نظرياتهم في السياسة والاقتصاد والاجتماع ترجمة مباشرة لتلك القوانين والكشوف .

وإذا كان من المؤكد أن الإلمام بالطريقة التي تعاملت بها مجتمعات الغرب مع هذه القوانين والكشوف ، وما صاغته ، مبني عليها أو متأثر بها من مبادئ سياسية واجتماعية واقتصادية ، يمد بزا من الخبرة والعبرة ، بقي من الوقوع في كثير من المحاذير ، فإن الإلمام بنموذج من طريقة التفكير في الوصول إلى مقولات المجموعة الثالثة ، وهي المقولات التي لم تصل إلى مستوى

هذا القانون الذي لا ينافسه قانون آخر في بساطته ، قد يكون أثبت القوانين الطبيعية التي عرفها الإنسان وأكثرها شمولاً ، ولا ينافس أثره في طبيعة المادة إلا عمق أثر دلالته على تصور الإنسان للكون ومجرى التاريخ ، فبينما استنتج من قوانين نيوتن استمرار حركة التاريخ ولا نهائيته ، فإن القانون الثاني للحركة الحرارية يدل على عكس ذلك ، تماماً ، أي أن الكون على درجة من الاختلال متزايدة ، ستبلغ به إلى نهايته ، وكما أن له حركة امتداد في المستقبل فإن له حركة ارتداد في الماضي ، وهذا يعني أن لهذا الكون بداية ونهاية لا بد أن يصير إليها . وينطبق هذا القانون على الكون الواسع ، كما ينطبق على مجموعتنا الشمسية ، ومنها الأرض . كما أن من نتائجه « أن ما في هذا الكوكب من طاقة ، في صورتها القابلة للاستعمال ، يسير بخطا متسارعة إلى التلاقي والنفاد »

إذا كان هذا القانون أبطل ما استنتج من قوانين نيوتن ، وبالتالي ما بني على هذا الاستنتاج من فلسفات ، فإن نظريات ميكانيكا الكم ، وفروضها الأساس ، وهي النظريات

محتومة ، وقال بدلاً مما تقدم : إن التاريخ سلسلة من التطور ، وإنه يتحرك في تطوره في خط مستقيم . وكانت فلسفة هيغل في التاريخ تقوم على أن العقل يحكم العالم ، وأن التاريخ يتخذ مساراً عقلياً .

وكما تأثر كل من تورجرو وهيغل في تفسيرهما للتاريخ بقوانين نيوتن ، فقد جاءت محصلة فلسفة كل من آدم سميث وجون لوك في الاقتصاد والاجتماع متأثرة بتلك القوانين ، إذ كان محور هذه الفلسفة أن المسار الطبيعي لحركة المجتمع والاقتصاد بخط مستقيم ، لو سلمنا من تدخل قوى خارجية تعيق الخط أو تغير اتجاهه ، واستنتج الاثنان أن أفضل المجتمعات هي المجتمعات المتحررة من العوائق ، وأن أفضل الحكومات هي أقلها وضعا للقيود على حرية الفرد في التصرف والاكتساب . وهذه النظرة هي الأساس الفلسفي والأخلاقي لما يحكم أغلب مجتمعات الغرب من النظم حتى تاريخنا هذا .

### قوانين غير معمرة

عند هذا الحد يكون من المفيد والطريف معاً أن نعلم أن هذه القوانين التي بدت للناس حتمية في صحة دلالتها ، مطلقة في حدودها ، لم تعمر بهذا المفهوم أكثر من قرنين ، فقد ظهر من قوانين الطبيعة ما أبان خطأ الدلالة المستنتجة منها ، ثم تلا ذلك ما كشف أن لصحتها حدوداً . ففي سنة ١٨٦٨ أعلن رودلف كلوزيوس القانون الثاني من قوانين الحركة الحرارية الذي يمكن أن يعبر عن مدلوله بصيغ عديدة ، منها أن « الانتقال الحراري يحدث باتجاه غير قابل للعكس تلقائياً » ، ومنها أن « درجة الاضطراب في منظومة معزولة ، درجة حرارتها فوق الصفر المطلق ، أكبر من الصفر » ، ومنها « أن تحولات الطاقة تتم من صورة الطاقة المفيدة إلى غير المفيدة » .



عمر الأرض ، تقوم على الملاحظة والاستنتاج ، فذهب إلى أن الأرض تكونت نتيجة اصطدام مذنب بالشمس ، فانفصلت عنها الأرض ، وقدر أن ذلك حدث منذ ٧٥٠٠٠ سنة .

ثم نشر عالم الجيولوجيا الاسكتلندي ، جيمس هلتون ، كتابا له بعنوان : « نظرية تكون الأرض » عالم ١٧٩٥ ، بناء على دراسته للصخور المكونة لسطح الأرض ، وهي الصخور الرسوبية والنارية ، وذكر أن القوى المؤثرة في تكون تلك الصخور قوى غير متغيرة ، وأنها تعمل في الحاضر كما كانت تعمل في الماضي ، وسميت نظريته : « مبدأ وحدة التكوين » ، وقد أخذ كثيرون من المشتغلين بعلم الجيولوجيا بهذه النظرية ، وتوصلوا من دراسة الصخور الرسوبية وتكون أحواض الأنهار ونسبة الأملاح في المحيطات إلى أن ذلك يستدعي ما لا يقل عن مئات الملايين من السنين .

ووجه عالم الفيزياء الألماني ، هلمهولتز ، نظره للبحث عن المصدر الذي يمد الشمس بطاقتها ، وافترض أن المصدر الوحيد المقبول هو انكماش حجم الشمس بعامل التجاذب الكتلي ، وتحول طاقة حركة الجسيمات أو الجزيئات المكونة لها إلى طاقة حرارية .

ثم قام بعد ذلك لورد كلفن ، وهو عالم في الطبيعة أيضا ، بمناقشة الفكرة السابقة ، وبين أنه بافتراض صحتها فإن قطر الشمس قبل ٢٥ مليون سنة يبلغ ١٥٠ مليونا من الكيلومترات . وهذا يعني أنها تملأ مدار الأرض حول الشمس ، وعلى ذلك فإن عمر الأرض لا يزيد عن ٢٥ مليون سنة . ولتوكيد ذلك قام بحساب المدة التي تصل فيها القشرة الأرضية إلى درجة حرارتها الحاضرة ، فكانت لا تختلف كثيرا عما قدره عمراً للأرض .

وباكتشاف العناصر المشعة في أواخر القرن المنصرم ، ومعرفتها بأنها تعطي بتحللها قدرا من

والفروض التي شارك في وضعها أساطين الطبيعة الحديثة ، أمثال : ماكس بلانك ، ونيلز بور ، والبرت اينشتاين ، وشرودنجر ، وغيرهم ، وهي التي تحكم حركة الدقائق الصغرى كالذرات والكهارب والجزيئات ، قد كشفت أن صحة قوانين نيوتن مقيدة بحدود معينة من حجم الجسم المتحرك وكتلته ، ومدى البعد الذي يتحرك فيه ، وأن قوانين نيوتن حالة خاصة في ميكانيكا الكم ، لا تنطبق على عالم الدقائق كالكهارب والذرات .

ومعصبة ذلك ودلالته على درجة من الوضوح لا نحتاج معها إلى كثير من القول بأن هذه النظريات التي أملاها حس ثاقب وأبدتها التجربة فارتفعت إلى صحة القوانين وثبوتها تحتل الخطأ في فهم دلالتها ، أي في الجانب المتعلق بالإنسان عن هذه الدلالات ، وقد يتبين أن لصحتها حدودا .

## كم عمر الأرض؟

إذا كان هذا هو شأن المجموعة الثانية فإن النظر إلى المجموعة الثالثة ، وهي الأدنى درجة في ثبوتها ، يجب أن لا يختلف عن النظر إلى فرض نسبة احتمال صحتها تساوي نسبة ما يحتمل فيها من خطأ .

من أظهر الأمثلة على ما دعوتها في هذه الكلمة « المجموعة الثالثة » هي الفروض التي وضعت لتقدير عمر الكوكب الذي نعيش عليه .

ففي عام ١٦٥٠ حسب قسيس يدعى جيمس أشر عمر الأرض ، بانيا حساباته على ما استنتجه من المصادر الدينية لديه ، فتوصل إلى تقدير مضحك ، وهو أن الأرض تكونت في الساعة الثامنة من صباح الثاني والعشرين من أكتوبر عام ٤٠٠٤ قبل الميلاد !!

وفي عام ١٧٤٥ قام عالم الطبيعيات الفرنسي ، جورج دويغون ، بأول محاولة لتقدير

أولاً : أن هناك خطأ شائعاً في التسمية ، جاء من إطلاق لفظ العلم على جانب منه ، وأنه يجب أن يصحح هذا الخطأ الشائع بتقييد العموم عن طريق الوصف ، فيقال : العلم التجريبي ، أو العلم الطبيعي ، أو ما هو قريب من ذلك .

ثانياً : أن المقولات في العلم التجريبي ليست على درجة واحدة من الصحة والثبات ، فمنها ما هو ثابت الصحة ، في حدود ما عرف الناس ، وألفوا من مدركات ، ومنها ما هو صحيح حتى إشعار آخر ، ومنها ما لا يعدو كونه حدساً يحتمل من الصحة بقدر ما يحتمل من الخطأ .

ثالثاً : خطأ الاندفاع نحو ما يترتب على بعض دلالات قوانين العلم التجريبي ونتائجها ، مما يتعلق بالأفراد والمجتمعات . □

الطاقة ، يكفي لإمداد الأرض بحرارتها الحاضرة إلى آمام طويلة تقوضت نظرية هلمهولتز ، وما بناه كلفن عليها من تقديرات . وعندما عرف أن الرصاص هو التاج الأخير لعناصر اليورانيوم والثوريوم المشع ، وعرف نصف عمر النظائر المشعة الممثلة للموجود منها على الأرض ، وبعض النيازك الواصلة من أجرام خارج الأرض ، تبين منها أن الاحتمال الأكبر لعمر الأرض هو ٤,٦ بلايين سنة .

**العلم يخطيء ويصيب**

ما تقدم لم يقصد منه العرض التاريخي ، وإنما قصد منه دلالة على كيفية محاولة علماء العلم التجريبي الاجتهاد في تفسير ظاهرة من ظواهر هذا الكون ، أو خصائص جزء من أجزائه ، وكيف أن هذا الاجتهاد قد يخطيء وقد يصيب ، وهذا يؤدي بنا إلى التالي :

## الدولة العربية للعلوم والإنسانيات

فضيلة محكمة تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير أ. د. حياة ناصر الكحجي

● نحرص على حضور دائم في شتى المراكز الأكاديمية والجامعات في العالم العربي والخارج ، من خلال المشاركة الفعالة للأساتذة المختصين في تلك المراكز والجامعات .

● تصل إلى أيدي ما يزيد على عشرة آلاف قارئ .

● تلبي رغبة الأكاديميين والمثقفين من خلال نشرها للبحوث الأصلية في شتى فروع العلوم الإنسانية باللغتين العربية والإنجليزية ، إضافة إلى الأبواب الأخرى ، المناقشات ، مراجعات الكتب ، التقارير .

● صدر العدد الأول في يناير ١٩٨٩ .

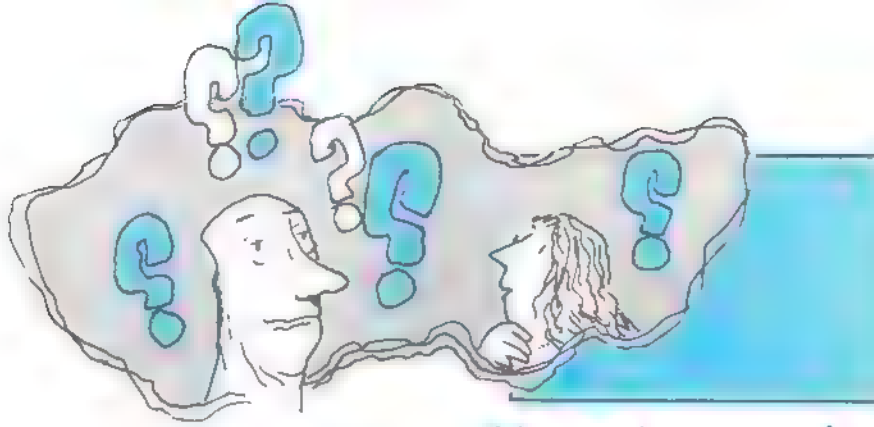
الشيخ - هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

المقر : كلية الآداب - مبنى قسم اللغة الإنجليزية

المراسلات توجه إلى رئيس التحرير - ص.ب. ٢٦٥٨٥ الصفاة - رمزي بريدي ١٣١٢٦ الكويت

ترفق قيمة الاشتراك مع قسيمة الاشتراك الموجودة داخل العدد .





# الساعة البيولوجية ساعة لكل زمان

بقلم : الدكتور حسن حلمي خاروف\*

هل سألت نفسك يوما : لماذا أستيقظ من نومي في ساعة محددة من كل صباح ؟ ولماذا أشعر بالنعاس في الوقت نفسه من كل مساء ؟ ولماذا أشعر بالجوع كلما حان وقت تناولي الطعام ؟ إنها الساعة البيولوجية .

نشاط الكلية عند الإنسان يكون في أدنى درجاته بين الساعة ٢ - ٥ بعد منتصف الليل ، ثم تعود الكلية إلى نشاطها الطبيعي باقي ساعات اليوم ، أو حرارة الجسم تكون في أقل قيمها بين الساعة ٤ - ٥ صباحا ، ثم ترتفع إلى قيمتها الطبيعية درجة مئوية واحدة زيادة بعد ذلك . وكذلك دقات القلب وضغط الدم التي تكون منخفضة في الصباح ، وكمية السكر في الدم تكون في أدنى قيمة لها في الساعة السادسة مساء ، وعلى أكثر ما تكون في الساعة التاسعة صباحا .

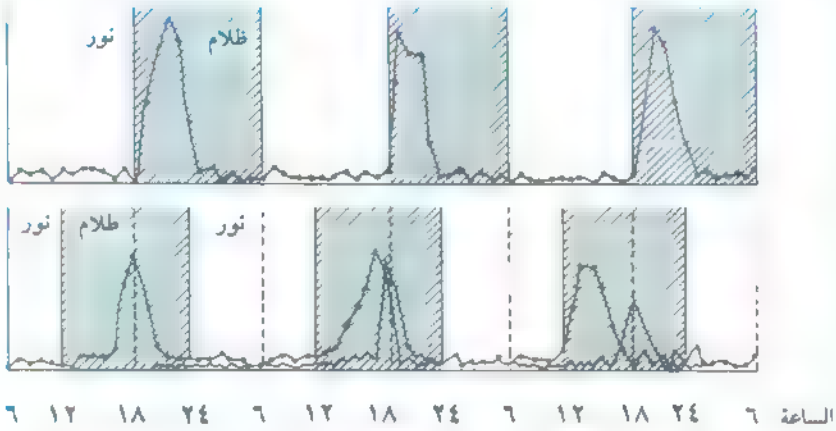
لكل ساعته

ولكن هل ينفرد الإنسان بوجود مثل هذه الساعة ؟ في أول ملاحظة حول هذا الموضوع

لاحظ العلماء تكرار هذه الظواهر من تنبه ونعاس وجوع - وكثير غيرها - في حبة لإنسان ، وعزوا ذلك إلى ما سموه الساعة البيولوجية . والساعة البيولوجية هي تلك الآلية التي توقت الحوادث الحيوية ومعظم نشاطات الكائن الحي ، فهي توقف فلانا من الناس في الرابعة ، وفلانا آخر في السادسة ، وثالثا في الساعة الثامنة ، إذا اعتاد هؤلاء على الاستيقاظ في الساعات المذكورة . ويندر أن تخطيء ساعاتهم في إيقاظ الواحد منهم في وقت مختلف عما اعتاد عليه .

ولا يقتصر تأثير هذه الساعة البيولوجية على ممارسات الإنسان اليومية ، بل إنها تؤثر أيضا على أجهزة الجسم المختلفة . فمن المعروف مثلا أن

\* أستاذ علم الحيوان في كلية العلوم - جامعة دمشق .



● في هذا الشكل ينشط الصرصور عند حلول الظلام في الساعة ١٨ مساءً ويسكن باقي الأوقات . ونحن نُقدِّم ساعة الظلام لتصبح الساعة ١٢ ظهرًا يبقى الصرصور على نشاطه بضعة أيام إلا أنه لا يلبث أن يبدي مظاهر التأقلم بدليل ظهور موجة نشاط له بعد الساعة ١٢ وبفاء نشاطه بصورة أحف في الساعة ١٨

التغذي « لدى السرطان ، فيباشر بالتفتيش عن غذائه ويتناوله .

حتى التكاثر والنشاط الجنسي لوحظ أنه يتغير باختلاف ساعات اليوم . والعامل المسبب للملاريا ، وهو وحيد الخلية « البلاسموديوم » يوجد منه ثلاثة أنواع الأول يتكاثر كل ٢٤ ساعة ، والثاني يتكاثر كل ٤٨ ساعة ، والثالث يتكاثر كل ٧٢ ساعة . وبما أن أعراض مرض الملاريا مرتبطة بدورة تكاثر الملاريا ( تظهر أعراض الملاريا لدى تفجر الكريات الحمراء للمصاب وانطلاق العناصر البذيرية للبلاسموديوم ) لذلك فإن هذه الأعراض تظهر ، حسب النوع المسبب للمرض ، كل ٢٤ ساعة أو ٤٨ ساعة أو ٧٢ ساعة . أي أن أعراض مرض الملاريا تظهر أيضا بصورة دورية .

### في يوم في شهر

كل مذكراته من حوادث يثيره . منه كل ٢٤ ساعة ، لذلك تسمى بالدورية اليومية ، إلا أن

ذكرها عالم سويسري هو « أوغست فورل » ، عندما لاحظ قدوم النحل إلى شرفة منزله كل يوم في أثناء تناوله طعام الإفطار ، فاستتج وجود « ذاكرة زمانية » لدى النحل ، تدفعها للحضور في وقت محدد لتلك الشرفة ، لمشاركته إفطاره الغني بالمواد السكرية . ثم توالت الملاحظات حول عالم الحيوان . ويعرف الآن أن الصراصير واليوم والخفاش والجردان تنشط ليلا ، وتجمع في النهار ، بينما الحيوانات الأخرى يكون نشاطها الأعظم في أثناء النهار . فالنحل يطير مفتشا عن الأزهار من أجل رحيقها في النهار ، وقد تبين أنه يفعل ذلك في ساعة معينة من النهار . « فالساعة » تُنبئ النحلة إلى أن « الوقت قد حان لجمع الرحيق » ، فتنتقل لتجمع ما تصنع منه العسل ، مخزونها الغذائي في وقت الشدة . والحيوانات التي تعيش على الشاطئ ، كالسراطين وغيرها ، تتناول غذاءها فقط في أثناء المد ، وتتوقف عن ذلك في أثناء الجزر . فارتفاع مستوى الماء في البحر يحرك « جرس ساعة

« ساعتها البيولوجية » مازالت مبرمجة على « توقيت » باريس .

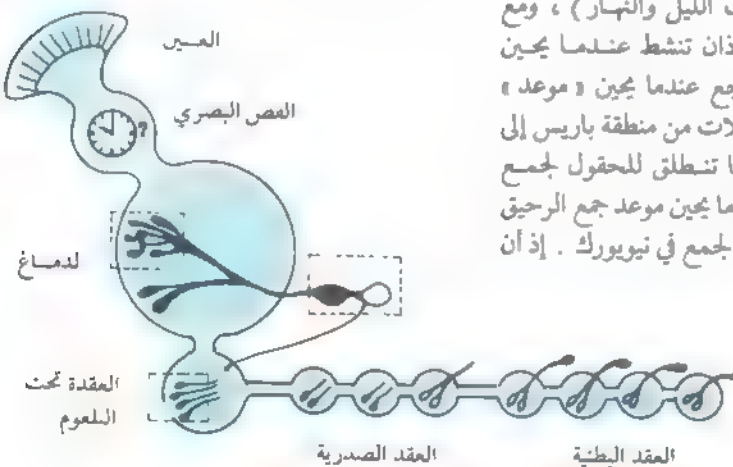
والمثال الذي نعيشه يعد مثالا واضحا لثبات الدورية ، فعندما ينتقل أحدنا غربا إلى الطرف الآخر من الكرة الأرضية ، حيث الوقت يتأخر نحو ١٢ ساعة ، نلاحظ أنه ينشط عندما يحين منتصف الليل . فجسمنا « مبرمج » لأن نكون نشيطين في الساعة ١٢ ظهرا حسب توقيت بلادنا ، أي عندما ينتصف الليل في نصف الكرة الآخر ، والعكس صحيح . من أجل ذلك تضطرب كثيرا حياة من يضطر بحكم عمله ، الانتقال باستمرار شرقا وغربا ، كما في طواقم الطائرات ، وكذلك حياة من يضطرون أن يقوموا بمناوبات ليلية ونهارية كالممرضات .

### إعادة ضبط الساعة

وقد أجريت تجارب على الصراصير لتسجيل نشاطها على مدى ٢٤ ساعة ، فوجد أنها تنشط كثيرا في الساعات الأولى من الليل . وعندما تم تغيير نظام الإضاءة ، وأضيت غرفة التجربة قبل ٦ ساعات من موعد الإضاءة الطبيعية ، بقيت

هناك فعاليات يشرها منه مرة كل شهر . من هذه الحوادث انطلاق البويضة لدى المرأة الذي يتم كل ٢٨ يوما . لذلك تعد الدورة الطمثية لدى المرأة خاضعة لدورية شهرية قمرية ، ومن الحوادث ما يخضع لدورية سنوية ، فمعظم الحيوانات لا تتكاثر إلا في الربيع ، والهرة مثال نموذجي في هذا المجال . فهي لا تتكاثر إلا مرة واحدة في السنة : تحمّل في شهر شباط ( فبراير ) ، وتضع حملها في آذار ( مارس ) من كل عام . ومثال تغذي السرطان في أثناء المديثل دورية مد جزرية ، وبعض الحيوانات تشرك في نشاطها الجنسي الدورية السنوية والقمرية ، فديدان البالولو وهي ديدان بحرية تكثر حول جزر ساموا في المحيط الهادي ، تتكاثر في منتصف ليلة مقمرة من شهر تشرين أول ( أكتوبر ) - تشرين ثاني ( نوفمبر ) عندما يكون البحر في حالة جزر . كما أن ديدان النار التي توجد في مياه جر برمودا تطلق بيوضها خلال ٥٥ دقيقة فقط بعد مغيب شمس الأيام التي تطابق بده أشهر الصيف .

وفي إحدى التجارب العلمية تمت تربية جرذان على مدى ٢٥ جيلا في الظلام الكامل ( أي ألغى تأثير تناوب الليل والنهار ) ، ومع ذلك بقيت هذه الجرذان تنشط عندما يحين « موعد » الليل ، وتجمع عندما يحين « موعد » النهار . كما تم نقل نحلات من منطقة باريس إلى نيويورك ، ف لوحظ أنها تنطلق للحقول لجمع الرحيق في نيويورك عندما يحين موعد جمع الرحيق في باريس وليس موعد الجمع في نيويورك . إذ أن



● شكل تمثيلي للمجملّة العصبية لدى الحشرات في منظر حائني يظهر الموقع المحتمل للساعة البيولوجية فيها

هو العامل الأساس في قضية الساعة البيولوجية . وتجدر الإشارة إلى أن الدراسات التالية بينت أن دور العين ثانوي جدا ، إذ أن تغطية العين المركبة لا يلغي الدورية ، ويؤكد ذلك أن تغطية عيون الطيور أيضاً لا يلغي دورية هجرة الطيور ( تخضع هجرة الطيور أيضاً لدورية معينة وساعة بيولوجية محددة ) ، فالضوء عندها يخرق جدران عظام الجمجمة التي تتصف بكونها اسفنجية ، مما يسهل اختراق الضوء لها ووصوله إلى الدماغ . وقد تبين فيما بعد أن العامل المنبه ليس الضوء بحد ذاته ، وإنما ما يسمى « الفترة الضوئية » ، أي فترة التعرض للضوء بالنسبة لفترة التعرض للظلام من كل ٢٤ ساعة يومية ، فالنهار في الشتاء قصير بالنسبة لليل ، إذ يمثل بنحو ٩ ساعات نور ، مقابل نحو ١٥ ساعة ظلام ، بينما النهار الصيفي طويل ، يمثل بنحو ١٥ ساعة ، يقابله ليل بتسع ساعات ظلام فقط .

إن ما ذكرناه سابقاً يوحي بأن الساعة البيولوجية في مكان ما من الدماغ . ويعتقد أن هذا المكان ، في الصرصور ، هو العصب البصري ، حيث توجد عقدة عصبية تنبه ، « بدورية معينة » ، خلايا عصبية موجودة في الدماغ ، لتعطي أوامر أو تفرز هرمونات تشير « دورية معينة » .

أما عند الإنسان فيعتقد أن الغدة الصنوبرية هي التي تمثل الساعة البيولوجية عنده ، وهي التي تتأثر بالفترة الضوئية المشار إليها سابقاً . □

الصراصير تنشط في وقتها الأصلي بضعة أيام ، إلا أنها بدأت بإظهار ملامح التأقلم مع التوقيت الجديد ، فكانت تنشط خلال فترتين الأولى في بداية « الليل الجديد » والثانية في بداية « الليل القديم » . إلا أن النشاط في بداية « الليل القديم » سرعان ما يتلاشى ، لتعود الصراصير نشيطة في بداية الليل حسب التوقيت الجديد . ومعروف أن النحل يزور الحقل لجمع الرحيق مرة واحدة في اليوم ، إلا أنه أمكن تدريب بعض النحلات على زيارة الحقل مرتين في اليوم . ولكن يجب الانتباه إلى أن الدورة كانت تستغرق ٢٤ ساعة وليس ١٩ ساعة مثلاً .

### إنها تعمل بالضوء !

لم يستطع العلم أن يحدد بالضبط الدافع لهذه الدورية ، فقد تكهن العلماء بحدود أسباب جيوفيزيائية ، كالضغط الجوي والجاذبية الأرضية والإشعاعات وتغيرات الحرارة . أما السبب الحقيقي فما يزال مجهولاً . إلا أنه لوحظ وجود عامل مشترك ، يجمع بين هذه الحوادث كافة ، ألا وهو الضوء . والواقع أن أول من قام بالدراسة العلمية حول هذا الموضوع باحثة اسمها « هاركر » ، عام ١٩٦٠ ، إذ وجدت أن العين البسيطة عند الصرصور تلعب دوراً مهماً في دورية الحوادث . ثم تبين فيما بعد أن العين المركبة لدى الحشرة ، وليست العين البسيطة ، هي مفتاح الدورية . وهذا ما أوحى بأن الضوء

### هل تعلم ؟

- \* أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - هو أول من فكر في حماية الصحرة الموجودة في بيت لمقدس ، فأمر بإنشاء مظلة من الخشب فوق الصخرة حماية لها من المطر والمشي فوقها .
- \* أول من اتخذ الدفاتر لأمر الملكة هو يوسف الصديق عليه السلام ، حين ولّاه فرعون خزان مصر .



# أعمال

## في الظل

قصة بقلم : عبد الرزاق المطليبي \*

وفتح عينيه ، غير أن ظلام غرفته أغلق عليه المكان ، وحين اعتاد عتمته ، رأى أشياءها التي يعرفها في أماكنها ، ولم ير امرأة أو ظلاً لإمرأة ، فعرف أنه رآها في حلم ، شعر أنه يود لو بقي فيه ، ولم تقطعه يقظته السريعة ، وبقي لحظات يفكر بها ، يستعيد وجهها ، ولمسة كفها ، والوهج الخفي المنبعث منها ، ورغبته التي استراحت على ظلها ، لكنه ما لبث أن دار بوجهه إلى جهته اليسرى ونام .

في الليلة الثانية كان قد نسي كل شيء عن الفتاة ، كشأنه في كل مرة يحلم فيها بامرأة ، ولم يكن يتذكر غير وجوه أصدقائه في المقهى حين استلقى على فراشه ونام .

وهذه الليلة رآها تنحني عليه ، حتى شعر بحرارة أنفاسها تلمح وجهه ، ورأى نفسه مأخوذاً إلى بياض صدرها ، وفتنته ابتسامتها الخفية ، ويكثير من الرغبة والسرور مد يديه ليمسك يديها ، لكنه قرّر ، ومثل الليلة السابقة وجد نفسه في فراشه يحرق وحده في عتمة غرفته .

ترك فراشه وراح يطوف حافياً في غرف البيت وممراته ، ووقف عدة مرات ، وأطرق أذنيه ، لكنه لم يسمع غير حفيف كائنات الليل الخفية ،

منذ أن سكنت المرأة خياله ، تغير خليل الوحيد ، ويوماً بعد يوم ، كان خليل الوحيد يفصل عن جماعته في مقهى المحلة ، ولأن أصدقاءه تنبهوا لحالته من أيام ، فقد تركوه يجالس نفسه على بعد شهرين منهم ، كانوا يطلقون النكات ويضحكون ، ويستمعون إلى أخبار بعضهم ، أما هو فينظر إلى الأشياء أمامه من دون أن يبصر أي شيء منها ، تأتيه الأصوات من كل جوانب المقهى ، ولا يميز أي صوت ، بدا وكأنه في جزيرة وحده . في الأيام الأولى احتجوا ، وحاولوا سحبه إليهم ، وما لبثوا أن تركوه ، خاصة حين رأوه يختصر بقاءه معهم عما اعتادوه جميعاً .

وهذا اليوم ، شرب شايبه ، ودخن سيجارته ، وهز ساقه وهي فوق ساقه الأخرى كعادته ، ثم تلفت ونهض عائداً ، وقد احتلت المرأة خياله ، وعزلته عما حوله ، لكنه لم يدع أحداً من أصدقائه يقف على سره ، فما أن يستقر على حصير المقعد الخشبي الطويل ، حتى يتذكر وجهها ، وحفيف ثوبها ، وكفها النساعة التي تمررها على وجهه وهي تسوي الغطاء عليه . في الليلة الأولى أيقظته حرارة كفها الغريبة ،

\* كاتب قاص من القطر العربي العراقي .

إلا أن قفز من فراشه ليمسك بها على الرغم منها ، لكنها كانت كظلمة محض ، انسحبت وغابت .

بقي وقتاً طويلاً يجمد في جلسته على سريره ، وقد أزعجه غيابها ، تأثها تيهاناً لم يعرف غيره مثله .

ترك سريره ، وانطلق يبحث مضيقاً كل مصباح البيت ، متفقداً الأبواب والنوافذ ، والمنافذ ، وما لبث أن توقف يضحك من نفسه ، وهو يردد : « إنها طيف ، حلم ، وهل تمسك الجدران ظلاً أو طيفاً ؟ » .

كانت ما تزال بقية من نشوة تداعب رغبته المستيقظة الآن ، وتستدرجه إلى معايشة مشاعره ، وهو يستعيد صورتها إلى الإحساس بالمتعة الخاصة والسعادة التي يؤلمه أنها بدت مقطوعة ، لم تستمر ولا مرة واحدة ، غير أنه الليلة يعجب ، وهو يستغرب أن مثل هذا يمكن أن يحدث ، هو نفسه لم يحدث أن حلم بامرأة واحدة أو بوجه واحد في ليال متتالية ، بل لم يحلم بوجه لم يكن مألوفاً لديه ، ممن يلتقي بهن في دائرة أو مكان أو مجال ، إنها وجه جديد في حياته ، يخيل إليه أنها حقيقة ، وهي موجودة في البيت في وضع لا يفهمه ، وأنها تختار أن تأتيه في حلم ، بقدره لا يعرف أنها وجدت عند غيرها من الناس العاديين .

وحين يشطح به خياله إلى أنها يمكن ألا تكون امرأة حقيقية ، حية ، ومن لحم ودم ، يداخله شيء من الأسف والألم والخوف ، فقد تكون ميتة ، وجد شبحها طريقه إليه ، أو أنها روح سكنت هذا البيت ، وأحببت ساكنه ، وصارت تزوره طيفاً غامضاً ، بمنحه المتعة والسرور لحظات ، ثم ما يلبث أن يستيقظ ، فيزول كل شيء .

لم يعد يطيل جلوسه في مقهى المحلة ، بل صار يتعجل شربه لكأس شايبه المعتاد ، ويكمل تدخين سيجارته في طريقه إلى بيته ، وعند وصوله

والأصوات التي اعتاد سماعها ، بل لم يكن ثمة غير ليل صامت ، يتنفس بحذر وحرص ، لئلا يوقظ الحياة النائمة في مثل هذا الوقت .

في النهار تذكرها مرات ، شرد بفكره الذي قاده أخيلته إلى ظلالها الباقية في رأسه ، كان يستعيد مرآها شاعراً بكثير من الراحة ومن الرغبة الدفينة في أن تكون حقيقة .

في الليلة الثالثة لم يصبر إلى نهاية سهرته مع رفاقه في مقهى المحلة ، بل أسرع إلى بيته قبل مواعدهم بنصف ساعة ، وراح يتخيلها وهو يخرج مفتاح البيت ، ثم وهو يدخل ، وحين خلع ملابسه ولبس منامته ، وحين غسل وجهه ، وأكل بعض ما لديه مما في « الثلاثجة » من طعام جاهز ، وعندما استلقى على فراشه ، بدا كأنه ذاهب إلى موعد قد لا يتحقق ، إذ كانت ثمة ارتعاشة قلقت في عينيه ، وابتسامة هائمة تطوف على شفثيه ، كانت تجربته من المتعة والسريرة حتى شعر كأنه وحده يعيش هذه التجربة المسرة ، كان يعلق صورتها في خياله ، وهو ينظر في السقف ولا يراه ، راغباً بكل ما في روحه من ميل إلى المرأة .

لما زارته هذه الليلة ، كانت بثوب شفاف قصير ، وبوجهها الحلو المغسول بنور روحها الهائجة ، مد يديه إليها لحظة ، أقبلت من تحت ستار ظلام الغرفة ، وأمسك بيديها وجذبها إلى السرير ، حيث جلست على حافته ، وعيناها تفرقان في عينيه المتسعيتين فرحاً ودهشة ، وبدأ أن شيئاً فيه كان يرقص طرباً لوجودها قرب ، وأن شيئاً دافئاً بات يتدفق في روحه المثلثة على مسانكة امرأة ، وأي امرأة ؟ إنها زائرته الغريبة المجهولة التي يأخذه سروره الآن إليها ، حتى ليكاد يمسك بها بين ذراعيه ، ويحتضنها ، فلا تستطيع فكاً كما يتيح لها أن تذهب ، ويبدو أن ظلالاً من هذه الفكرة قد تحركت في رأسه ، وأنها أدركت هذه ، فقد تملصت كفاها بعجلة من يديه ، وهي تبسم له ابتسامتها التي تسيل عذوبة وحبا ، وبسرعة غاصت في الظلام ، فما كان منه



خياله وعقله غيره ، كانت هي نفسها ، فتانه ،  
تقرب مقبلة بصحبة رجل وامرأة ، سي الناس  
والخافلة ، وتقدم إليها يتسم ابتسامته التي خباها  
لها من زمان ، ومد كلتا ذراعيه صوبها ، من دون  
أن يفكر بأي اعتبار ، وقد ألفها غاماً ، أكثر مما  
ألف أصدقاءه أو نفسه ، وبقي يتقدم وابتسامته  
تتقدم ، ذراعيه الممدودتين ، وبدا عليه أنه لم ير  
أحداً ، لا الرجل ولا المرأة بصحبتهما ، ولم ينتبه  
حتى للحالة التي اعترت المرأة التي أخذت بحركته  
تجاهها ، وتوقفت أولاً تنظر إليه ، مستغربة  
متسائلة ، ثم تراجعت مستكرة غاضبة ،  
ودهش الرجل والمرأة قريبا ، وراحا ينظران تارة  
إليه وتارة إليها ، وعندما رأيا ما اعترى المرأة ،  
تنبها إلى تجاوز الرجل عليها الذي قد يكون  
واحداً من مشاكسي الشوارع ، فتقدما ليصيرا  
بين المرأة وبينه ، وصاح به الرجل :

- ماذا تريد ؟

ولم يد عليه أنه سمع ، أو شعر بحركتهما ،  
فقد كانت فرحته بلفائنها نهراً ، تهب مكان  
لوعته المؤجلة ، وأطلقت أهواءه الجبسة ،  
فاندفع صوبها ، منتظراً أن يسمع صيحة  
فرحتها ، مثلما أطلق هو صيحة فرحته ، وأن  
تحتضنه ، ويحتضنها ، بيد أنه لحظة اصطدمت  
كفاه بجسم الرجل ، تنب لما حوله ، ورأى ظلال  
الخوف والانزعاج تغيران وجه المرأة البذالة  
تماماً ، وعجب عجباً أخذه عن نفسه وعن المكان  
وعن وجوده كله اللحظة ، وطاف به في لحظات  
الليل وملامح وجه فتاته المتوهجة بفرحتها  
وسرورها عنده ، فظلت يدها ممدودتين ، وظل في  
وقفته حبيس طيوف زياراتها الليلية ، وبدا كأنه  
تائه أو غريب تغيرت عليه الحال ، كأنه يجهل  
حقيقة ما جرى ، ولماذا جرى ، وكيف جرى ،  
مع أنها كانت تتلف مثله ليايلهما الفاتنة  
كلها ؟ !

كان الرجل والمرأة قد أمسكا الفتاة ، وقادها  
بعيداً عنه ، في حين لا يزال هو في مكانه واقفاً ،

يتعجل خلع ملابسه وارتداء منامته ، ليسرع في  
استلقائه على فراشه ، متعجلاً خدر عينيه وجسده  
ووعيه ، ليندس في نومته ، حيث سيلتقي  
بفتاته ، وقد صار الليل موعده الثابت معها ،  
فيعد نفسه ويتحرك ويتصرف وكأنه ذاهب إلى  
موعد معها نهراً ، وذهب أبعد في هذا ، فغدا  
يحرص على أن يغسل جسده ، ويتعطر كل ليلة  
قبل أن يأوي إلى فراشه . وأكثر من هذا ، صار  
يحرص على ارتداء منامة جميلة أنيقة ، يعني بكيتها  
أكثر من اعتنائه بكي بدلتة التي يخرج بها إلى  
عمله ، لهذا صار النهار وكل ما يتصل به ثقيل  
عليه ، يتعجل ذهابه ، وصار الليل واحته التي  
يتعجل دخولها ، وهكذا أخذ يسير طويلاً في  
النهار ، ولا ينام الظهيرة كما تعود ، ويرهق  
جسده وعقله ، حتى إذا حل المساء ، أخذه  
نعاسه سريعاً إلى هذه المرأة التي لم يعد قادراً على  
البعد عنها ، أو غيابها عنه ليلة واحدة ، وكم كان  
يغضب ويشور حين تقطع بقطة مفاجئة لقاءها بها ،  
وشرع يتضرع إلى الله ، وأحياناً إليها ، وكأنها  
موجودة معه على نحو ما ، نستمع إليه ، وقد  
تستجيب لرجائه في أن تزوره أكثر من مرة ، بل  
مرات في الليلة الواحدة .

غدا أكثر هيأماً واندفاعاً من عاشق حقيقي ،  
بل هو أكثر من أي عاشق ، إنه وإن كان يلتقي  
بها هذه الليالي كلها ، لكنه لم يستطع أن يبادلها  
حديثاً ، حتى التحية لم يسبق أن تبادلها ، ولا  
مرة واحدة ، لأنها عاشت في روحه وعقله ليلاً  
ونهاراً ، بات يعمل كل شيء نهراً ، حتى  
نفسه ، ولم يعد ينتبه له أو يكثر به أي صديق  
من أصدقائه ، أو زميل عمل من زملاء مهنته ،  
فلم يعد يتبادل مع أي أحد كلمة واحدة ، لقد  
أغلقت عليه مشاعره كل المنافذ ، وعاش في عزلة  
داخل أهوائه الهائمة بلا وصول .

في نهار ، كان يقف في ركن شارع ، ينتظر  
الحافلة ، حين شده فجأة ، واخترق شيء  
روحه ، فقد كانت عيناه تسرعان إلى وجه ليس في



مستيقظاً الليل كله ، فلم يعد يكتفي بزيارة في حلم ، بل لم يرد فتاة توافيه في حلم ، إن عقله يتر ويكاد ينفجر من فرط احتدام تفكيره ، وفجأة وهو يطفو على أمواج بحره الهائج ، إذا بفتاح يدور في قفل باب البيت الذي سمعه يفتح ويغلق ، ثم رأى مقبض غرفة الجلوس يدور ، ويفتح الباب ، وتدخّل .

ذهل ذهولاً طاعياً ، نسي نفسه معه ، ووقف بطول قامته يستقبلها ، يحتويها بابتسامته ، كما احتوته هي ، بكيانه كله ، بابتسامتها العذبة التي ألفها إلفته لدمه .

كان بكامل يقظته ، وكانت بكامل يقظتها ، صارت ابتسامتها ضحكة بلا صوت ، وهو يضطرب في حضرتها ، فمدت يديها إليه ، وأخذت كفيه ، ثم جذبته ، إليها ، وقبلا بعضهما قبله واحدة طويلة ، أزاحت كل ما حولهما من أشياء وجدران ، ووحدتهما معاً ، حتى صارا كياناً واحداً ملتفاً على نفسه .

في الصباح تعجبت المرأة التي اعتادت أن تغسل له ملابسه وتنظف البيت ، إذ وجدت باب البيت وباب غرفة الجلوس مفتوحين وعلى بلاط الغرفة ، كان الرجل ينطرح بهيئة أظهرته وكأنه حي يتنفس ، كانت ذراعاه تحتويان فراغا ، وكأنهما تضغطان شيئاً إلى صدره ، وكانت ابتسامته الخفية تلون شفثيه ، وتضيء وجهه الذي اكتسى بجلال الموت ورهبتة ، ويطيوف سعادة لا توصف ، كانت تلوح في ملامحه المستريحة عند حدود الحياة . □

وقد خيل إليهما أنه مجتون أو به مس على نحو ما ، فأسرعا بها إلى الاتجاه البعيد ، وهي بين أيديهما تكاد تتكوم جسداً متهاكماً من فرط ما عانتها من خوف ودهشة .

تنبه هو ، وأسرع نحوهم ، صائحاً بهم ليتوقفوا ، فأخذت المرأة الفتاة ، وتوقف الرجل ليواجهه بعينين تشتعلان غضباً ، لما رآه خليل هكذا ، عاد إليه شيء من عقله ، وخشي اللحظة أن يداهم موقف لا يريده ، أو أن يوصم بمس في عقله ، توقف ، ثم استدار منسحباً ، عائداً إلى مكانه ، في موقف انتظار الحافلة ، غير فاهم ما رآه حد التشكك بعينيه وعقله ، فربما كانت أخرى تشبهها فقط ، ولم تكن هي عينها ، ولام نفسه على تهووره وتسرعه ، قبل أن يتثبت من شخصيتها ، ثم كيف يكون هذا ، وتلك فتاة حلم ، وهذه حقيقة ؟ !

مع هذا فإن هاجساً غريباً ركبه ، وصار يطوف به في الشوارع والأماكن والأسواق ، متوقفاً أن يرى الفتاة في مصادفة غير متظرة ، ورأها فعلاً مرات كثيرة ، الفتاة نفسها التي كانت مع الرجل والمرأة ، ولم يصدق هذه اللحظة ، إنها يمكن أن تكون غير فتاة أحلامه ، إنها من فرط شبهها بها ، يكاد يسي نفسه ويكلمها ، بل ترك نفسه مرات كثيرة واقفاً أمامها ، متوقفاً أن تقترب منه وتكلمه ، أو أن تفهمه عن نحو ما سبب إنكارها معرفته ، وتجاهلها لوجوده ، لكن شيئاً من هذا لم يحدث ، وبقي حبيس حيرته وعجبه . وفي ليلة كان غضبه كبيراً على نفسه وأخيلته ، فصمم على رفض النوم في سريره ، وقرر أن يظل

● « حذاء الست » زهرة برية ، من الفصيلة السحلبية « الاوركيد » ، موطنها الأصلي المنطقة المعتدلة الشمالية . وتوجد في أمريكا الشمالية . وهي أنواع ، وذات أزهار بيضاء أو صفراء أو وردية ، تشبه « حذاء الست » .



## عَلَيْهَا مِشْنٌ قَفْرٌ عَلَى قَفْرٍ :

### عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالْغَنَاءُ

بقلم : حسن سعيد الكرمي

مثالان للتواضع تمثل الأول في موقف إنساني سمت فيه النفس عندما  
استجابت إلى ما هو عفوي فطري فيها ، وتمثل الثاني في الرقي الذي اتخذ  
من التواضع سلماً ! .

يروى أن رجلاً من أهل العراق أتى المدينة في طلب حاربه ، فسأل عنها ، فقيل له : إنها  
عند قاضي المدينة . فأتى الرجل القاضي وسأله أن يعرض الحاربه عليه ، فقال له القاضي :  
وما حاحك بها ؟ فقال الرجل : إنها عني فتحة . فعرضها القاضي . ولم يكن يعرف أنها تحس  
الغناء . وقال لها أن تغني فغنت :

إلى خالدٍ حتى أنخن بخالدٍ      فنعم الفتى يُرجى ونعم المؤمل  
فصرح القاضي بحاربه حتى أقعده على فحده ، واسراها من العاء فغنت

أروحُ إلى القصاص كلَّ عشيةٍ      أرخي ثواب الله في عدد الخطأ

فاشتد الطرب بالقاضي ، وأحد عليه وعلقها في أدبه ، وحثا على ركنيه ، ثم قال للرجل .  
يا حبيبي . انصرف ، فد كما رغبت فيها قبل أن نسمعها تعي ، وحن الان أرعب فيها بعد  
ساعتنا غناها . وانصرف الرجل .

وبلغت القصة عمر بن عبد العزيز ، فسأه من القاضي أن تكون هذه حاله ، فعزله  
فقال الرجل : سآؤه طوالق ، لو سمعها عمر لقال : اركبوني فإني مطية . فبلغ هذا القول  
عمر بن عبد العزيز فأمر بإشخاص القاضي وبإشخاص الجارية معه .  
فلما دخلا على عمر ، قال عمر للقاضي : أعد ما قلت ، فقال القاضي : نعم لو سمعتها  
يا أمير المؤمنين لقلت : اركبوني فإني مطية ، ثم قال للجارية : غني فغنت :

أنيس ولم يسمر بمكة سامرُ  
صروف الليالي والحدود العوائرُ  
بها الذئب يعوي والعدو المخامرُ  
كذلك بالناس تجري المقادرُ

كان لم يكر بين الحجون إلى الصفا  
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا  
وأبدلنا ربها بها دار غريبة  
وأخرجنا منها المليك بقدره

فصرنا أحاديثنا وكنا بغبطة كذلك غَضَبْنَا السَّنُونَ الْغَوَابِرُ  
وسَحَّتْ دموع العين تبكي لبلدة بها حرمٌ آمنٌ وفيها المشاعِرُ

حتى فرغت من الشعر ، فطرب عمر طربا شديدا ، وأقبل يستعيد المعية العناء واستعادها  
ثلاثا ، فبكى حتى بليت الدموع لحيته ، ثم أقبل على القاضي وقال له :  
لا بأس عليك ، لقد بر قسمك ، ارجع إلى عملك راشدا

وكان عمر بن عبد العزيز لا يثيب الشعراء على شعرهم كعادة الخلفاء ، وكان جرير الشاعر  
أكثر الشعراء تأديا بذلك ، وكان لا يجل على الفقراء والمساكين ، ولا على الأراذل والمساكين ، وهو  
الذي مع سب على بن أبي طالب رضي الله عنه من على المنابر ، وهو أشج سي مروان ، وكان  
يقال : أعدلا سي أمية الأشج والنافص ، والنافص يزيد بن الوليد ، وللأسمين حكيتان

## من أخبار أبي بكر الصديق

سويح أبو بكر الصديق رضي الله عنه البيعة العامة ، بعد بيعة السقيفة ، فقام يخطب في  
لباس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إني وليت عليكم ولست بحركم ، فإن  
أحبست فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني ، الصدق أمانة ، والكذب حيلة لا يدع قوم الجهاد في  
سبيل الله إلا صر بهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء أطيعوني  
ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم

ومن أخباره رضي الله عنه أنه وصل إليه مال من الحريص ، فساوى فيه بين الناس ، فغضب  
الأبصار ، وقالوا له : فصلنا على الناس فقال أبو بكر صدقتم ، إن أردتم أن أفصلكم صار ما  
عملتموه للدنيا ، وإن صرتم كن ذلك لله عز وجل فقالوا والله ما عملنا إلا لله تعالى .  
وانصرفوا ، فرقى أبو بكر المير ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم  
قال : يا معشر الأنصار ، إن شئتم أن تقولوا إن أوبىكم في طلالنا ، وشايطركم في أموالنا ،  
وصبرياكم بأنفسنا لندم ، وإن لكم من الفصل ما لا يحصى العدد وإن طال به الأمد ، فمحس وأنتم  
كما قال طفيل الغنوي :

جزى الله عنا جعفرنا حين أزيلت بنا بعنا في الواطنين فزليت  
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا تلافى الذي يلقون منا ملئت  
هم أسكنونا في طلال بيوتهم ظلال بيوت أدفان وأظلت

وكان النبي ﷺ أوصى بالأنصار فقال : إنهم كرمتي وعييتني التي أويت إليها ، فأكرموا  
كريمهم ، وتحاوروا عن مسيئتهم . قد أصبحتم يا معشر المهاجرين بريدون والأنصار لا يريدون .  
ومن أخباره رضي الله عنه ما جرى له مع بلال بن رباح ، فقد كان بلال من أول المسلمين  
إسلاما ، وكان أمية بن خلف يحرج بلالا إذا حميت الطهرة ، فيطرحه على طهره في بطحاء مكة ،  
ثم يأمر بصخرة عظيمة ، فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا ترال هكذا حتى تموت أو تكفر  
بمحمد وتعبد اللات والعزى ، فكان بلال يقول وهو في هذا البلاء : أحد أحد حتى مر أبو بكر  
يوما وهم يصعدون ذلك به فقال لأمية بن خلف : ألا تتقي الله في هذا المسكين ، حتى متى ؟ فقال  
أمية : أنت أفسدته فأفذه عما ترى ، فقال أبو بكر : أفعل ذلك ، عندي غلام أسود أجدل أعطيكه  
به ، فقبل أمية ، فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذ بلالا واعتقه . □

# زرع أصابع قدم في يد



بقلم : الدكتور محي الدين لبنية

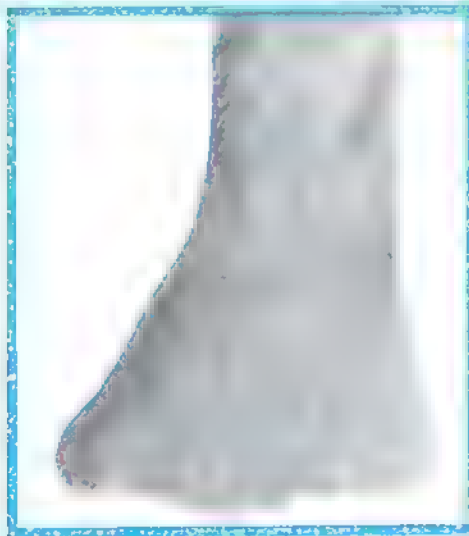
في العقدين الأخيرين من هذا القرن ، شهد العالم تطورات مثيرة في عمليات نقل الأنسجة الحية من مكان إلى آخر في الجسم البشري ، استعملت فيها أجزاء من نسيج واحد ، أو أكثر ، مما تحتويه من أوعية دموية وأعصاب ، كعملية زرع أصابع قدم في يد ، فكيف تتم هذه العملية ؟ وهل يمكن لأصابع القدم أن تقوم مقام أصابع اليد ؟

وبقائنا حية ، وقسمت إلى نوعين هما :  
الأول : شرائح بسيطة : تتكون من نوع واحد من الأنسجة الحية ، وهي إما جزء من نسيج عضلي ، أو عضلة صغيرة ، أو جزء من عظم ، أو غضروف .  
الثاني : شرائح مركبة : تتكون من أكثر من نوع واحد من الأنسجة ، سواء كانت جزءاً من

في مطلع الستينيات من هذا القرن ، أدى نجاح الجراحين في استعمال المجهر الجراحي ، في عملية توصيل الأوعية الدموية للأنسجة المنقولة ، إلى تطور علم الجراحة الترميمية الذي استخدم فيه ما عرف باسم « الشرائح الحرة » ، مما تحتويه من أوعية دموية وأعصاب ، تمكنها من التأقلم في مكانها الجديد ،



● قلّمَا المصاب بعد ستة واحة من نقل الأصبع الثالثة من القدم اليمى والأصبع الثانية من القدم اليسرى دون ظهور قصور وظيفي في مشطى القدمين .



● أصابع يد مبتورة في المستوى المشطى السلومي .

عضلة منغطة بالجلد ، أو جزءاً عضليا مع عظم صغير عار ، أو مكسو بالجلد ، أو ما شابه ذلك . وفي البداية تركزت جهود أطباء جراحي التجميل والترميم ، على إعادة تشكيل أصابع اليدين أو الرجلين ، وإزالة التشوهات الظاهرية فيها ، دون الاهتمام باستعادة أي منها لوظائفه الطبيعية . ثم تحولت رغبتهم أخيرا نحو عملية الترميم الوظيفي ؛ أي استعادة تلك الأعضاء المنقولة في لوظائفها الطبيعية مكانها الجديد . كالقدرة على الحركة ، والإحساس العصبي بالمؤثرات الخارجية ، بالإضافة إلى استعاضة الأجزاء المبتورة ، وإخفاء معالم التشوهات الظاهرية . وعموما هناك ضرورة لقيام الأطباء الاختصاصيين ، في هذه الجراحة الدقيقة ، بوضع خطط متكاملة موضحة بالرسوم لما يمكنهم تنفيذه ، للحصول على أفضل النتائج التحميلية والترميمية .

### إعادة تشكيل أصابع يد

حققت عمليات ترميم كف يد إنسان فقَدَ منها أصبع واحد أو أكثر ، نتائج جيدة ، فلقد تمكن فريق من الجراحين من نقل أصبع قدم واحدة ، أو أكثر لمصاب ، إلى إحدى كفي يديه ، استعمل فيها الأصبع الثاني ، أو الأصبع الثالث ، أو عدة أصابع ، أخذت من إحدى القدمين أو من كليهما . كما نجح فريق طبي ثان في نقل أجزاء من أصابع قدم المصاب - ليس بكاملها - مع الظفر إلى كف إحدى يديه ، عوضا عن الأصابع المفقودة منها . ولم تؤد هذه العملية إلى حدوث إعاقة في أصابع قدمه بعد التبرع ، ووفرت للمريض أصعبا واحدا جديدا ، أو أكثر ، في كف يده ، وقد أصبح لها شكل مقبول ، وقدرة على الحركة والإحساس بالمؤثرات الخارجية .

لم تتوقف جهود جراحي الترميم عند إعادة زرع الأعضاء المبتورة ، ونقل أصابع من قدم

له ، واختيرت عملية زرع عظام مشط القدم في وضع متواز لسببين .

الأول : أن مدى التحرك الطبيعي لأصابع القدم ضيق

الثاني : ضرورة وجود منطقة من الأنسجة الطرية بين المفاصل المشطية السلامية في أصبع القدم المحتوية على رباط .

ونجحت مثل هذه العملية الترميمية في زرع أصبعين في اليد اليمنى لمصاب ، وساعدته على القيام بأعماله اليومية البسيطة ، مثل مسك الأشياء الصغيرة ، كالنقود وغيرها .

### نقل مفاصل بين عظمين

كما نجح الجراحون حديثا في نقل مفصل صغير ، بما يحتويه من أوعية دموية وأعصاب ، إلى كف يد مصاب ، سواء كان ذلك المفصل سلاميا ، أو واقعا بين سلاميتين طرفيتين في القدم ، وتمكن المرضى الذين عانوا من تشوهات خلقية في المفاصل ، أو عيوب حدثت فيها نتيجة للإصابات العارضة ، بعد إجراء تلك الجراحة ، من استعادة الوظائف الطبيعية للمفصل المنقول . ولقد أثار النجاح المتكرر لهذه العملية طموح الأطباء ، للتوسع في استخدام جراحة الترميم في نقل الأنسجة الحية من مكان إلى آخر في جسم الإنسان . □

المصاب ، أو أجزاء منها ، للتعويض عن أصابع اليد المبتورة ، وإنما ذهبت إلى أبعد من ذلك . فلقد نجح فريق من الجراحين في نقل بعض الأصابع المفصولة من قلبي مصاب إلى كف يده اليمنى المبتورة ، عند مستوى مفاصل مشط السلاميات ، لتوفير وسيلة طبيعية للمصاب ، لمسك الأشياء الصغيرة ، عن طريق نقل الأصبع الثانية من القدم ، لتصبح بديلا لإبهام اليد المبتورة ، وزرع الأصبع الثالثة من القدم الأخرى له ، عوضا عن الأصبع الوسطى في مشط اليد ، واستبعد استعمال الأصبع الأولى من مشط القدم في عملية الاستعاضة ، لأن غيابه يعيق بدرجة كبيرة قيام قدم المصاب بوظائفها الطبيعية . ولقد قام أولئك الأطباء بتثبيت أحد الأصابع المنقولة من القدم إلى امتداد عظم الزند في اليد ، كما ثبت أصبع القدم الثانية بامتداد عظم الكبرة ، ثم خيملت الأربطة العضلية في تلك الأصابع المزروعة بالجزء المتبقي منها في اليد ، ثم أجريت عملية توصيل الأوعية الدموية للأصابع المزروعة في مكانها الجديد ، واستعملت عند الضرورة طعوم جلدية ، ذات ثخانة جزئية ، مأخوذة من جسم المصاب نفسه ، في تغطية المناطق المكشوفة التي أجريت فيها هذه الجراحة الدقيقة ، ولقد ثبتت أصابع القدم المزروعة في وضع متقابل على اليد اليمنى للمصاب ، لتوفير أداة مسك قوية

### ● ماذا تعرف عن البكتيريا ؟



ليست كل أنواع البكتيريا ضارة ، بل إننا لا نستطيع الحياة بغير معونة بعضها ، فهناك البكتيريا التي تساعد النبات على النمو والنضج ، وهناك البكتيريا التي تحمي في التربة ، وتعمل على استصلاحها ، والبكتيريا في الجهاز الهضمي للبقرة ، مثلا ، هي التي تعاونها على هضم الحشائش التي تأكلها في غذائها .

أيضا هناك البكتيريا التي تقوم بتحويل الحليب إلى روب ولبن وجبن .



# الشارع القديم

شعر : علي عبد الفتاح عيسى \*

وغطت حواشيه الملاحه والعُجبُ  
وحفّت به الأشواقُ والزهرُ والحبُ  
وفي قدميه صفق الماءُ والعُشبُ  
وماجت به الأحلام والأمل الرحبُ

★ ★ ★

وأومات الشرفات ، واستعبر الدربُ  
وفاض على أهدابها الشوق والعُتبُ  
بقية آمال على خاطري تحبُو  
تমানق شوقا من مآقي ينصبُ

★ ★ ★

تميش بأعماقي وتحضنها الهُذبُ  
أخططُ للأقدار ما يرسم القلبُ  
وأصفت لي الأقمار والبسر والشهبُ  
ولوّن أحلامي بأفراحه القُربُ

★ ★ ★

فينجذب عن آفاقنا النسيم والسحبُ  
فيكسو المراتي حولنا ضوءه العذبُ  
ويمتد حقل من أغاني الهوى خصبُ  
ويخضر أفق بين أحداقنا رُحْبُ

★ ★ ★

حينَ المَرايا ، والأناشيدُ والمُصْحَبُ  
هتاف من الماضي ، وتُكِرُّني الدُربُ  
أحاطت به الأنواء والليل والغيبُ  
إذا ضل حاديه ، وقد فصل الرُكْبُ ؟

هنالك خلف النسيم وشته بهجة  
ومدت عليه الأغنيات ظلالها  
وقبّلت الأشجارُ وجنة دُوره  
وضمته أشواق كثار وهمة

عبرت به يوما ، فأجهش منزل  
ونادتنِي الذكري ، وشدت على يدي  
وهزت بقلبي طيف ماضٍ وأيقظت  
تطوّف حولي ضارعات ، وتنشني

هنا بعض عمري ، بعض أيامي التي  
هنا ذكرياتي حينها كنت يافعا  
أفاقت على شذوي العريب ببابها  
وأرخت على فجرٍ غائم وذهبا

هنا حيث كنا نصنع الفجر وارفا  
ونرسم وجه الصبح في شرفاتنا  
ونمشي فتنساب المروج أمامنا  
يحيط بنا من نشوة الزهر موكبُ

لقد عُدت لكن لم يمد في مواكبي  
وسرت غريب الذكريات يلوكني  
أنا باليالي الشلو طير مفزع  
فغنى ، وهل يجدي الغناء مُضِيعا

\* شاعر من القطر العربي المصري .



بقلم : محمود المراغي

## السنوات العجاف

من الصعب التراجع عنها ، فتراجعت النفقات  
بنسبة أقل من تراجع الإيرادات .

بالطبع كان معنى ذلك : تزايد العجز .

وكان معناه : اللجوء إلى القروض الداخلية والخارجية في معظم الأحوال ، أو السحب من الأرصدة القديمة في القليل من الأحوال لدى الدول التي توافرت لها مثل هذه الأرصدة .

ومع ذلك فلم يكن ذلك أهم ما محمله الأرقام  
من معنى ، بل كان الأهم سقوط الكثير من  
المسلمات والبيدهيات والقواعد المتعارف عليها .

كانت القاعدة التي يدرسها طلاب علم المالية العامة أنه بقدر الموارد تكون النفقات ، وأن كلمة « الميزانية » و « الموازنة » قد جرى اشتقاقها من هذه العملية الحسابية التي يجري فيها موازنة الأيراد بالتصرف ، كأي « ست بيت » لا نستطيع أن يتجاوز انفاقها ما يدخل جيبتها .

لكن في الثمانينيات ضربت الحكومات العربية هذه القاعدة عرض الحائط . فأصبح العجز في معظم الأقطار عجزاً مزماً ، وأصبح الاقتراض ونقل العبء لأجيال وسنوات مقبلة قاعدة معمولاً بها ، وكلنا أتى موعد سداد الديون جرى ترحيلها إلى ميسرة .

كان ذلك جدنا مالياً واختياراً سياسياً واجتماعياً في الوقت نفسه ، لكنه لم يكن الاختيار الوحيد ، بل لم تكن « قاعدة الموازنة » هي القاعدة الوحيدة التي تمت الاطاحة بها .

هكذا تقول أرقام الجامعة العربية عن

الأحوال المالية للوطن العربي في سنواته الممتدة من عام ١٩٨١ وحتى عام ١٩٨٧ . وقد استمر الحال على ما هو عليه مع قليل من التحسن في بقية سنوات حقبة الثمانينيات .

## جيوب الحکومات

في عام ( ١٩٨١ ) خرج من جيوب  
الحكومات العربية ( ١٩٣,٢ ) مليار دولار ،  
وفي عام ( ١٩٨٧ ) انكمش الرقم إلى  
( ١٥٥,٥ ) ملياراً .

المعادلة ليست سهلة ، فكيف ينكمش إنفاق حكومي بعد أن يزداد، وبعد أن يصبح التزاما في مجال الأجور والخدمات والاستثمار على السواء ؟ كيف تنفق « حكومة ما » نصف ما كانت تنفقه بعد أن استخدمت موظفين وفتحت مشروعات ، وميدت شبكة الخدمات ، وزادت التزاماتها ؟

ويسدو أن هذه العضلة قد واجهت مختلف الحكومات العربية نفطية وغير نفطية . ويسدو أن أنماط الانفاق التي تم رسمها في السبعينيات كان



## أين تذهب الأموال ؟

وحيث نطرح السؤال حول مسارات الانفاق تتضح الحقيقة الثانية ، وهي أن كل الدول - اشتراكية ورأسمالية - تضع على عاتقها التزاما قويا بتقديم الخدمات للمواطنين ، حتى بلغ الانفاق على الخدمات العامة والاجتماعية عام ١٩٨٧ نصف الناتج المحلي ، بينما احتلت نفقات الأمن والدفاع ٢٧٪ ، واحتلت الشؤون الاقتصادية وغيرها أقل من ربع الانفاق . وكما الاستثناء في دول ارتفعت فيها نفقات الأمن والدفاع مثل سوريا التي احتلت فيها هذه النفقات حوالي ( ٥٥ ٪ ) من مجموع الانفاق . وسلطنة عمان التي تقترب فيها النسبة من نصف الانفاق ، والامارات والاردن ٤٢٪ و ٤٣٪ على التوالي .

وهكذا تسقط قاعدة أخرى نقول : إن الدول الاشتراكية أو ذات الاقتصاد الموجه أكثر التزاما بالخدمات العامة والاجتماعية . لقد سقطت القاعدة لأسباب مالية وليست ايدولوجية ، فدولة الرفاهية كانت أكثر قدرة ، والأرقام نقول : إن نصيب الفرد من النفقات العامة في الدول النفطية كان ٣٩ ٣٠ دولاراً في العام سنة ١٩٨٠ ، فتراجع الى ( ٢٣٧٢ ) دولاراً عام ١٩٨٧ ، لكن المتوسط في ذلك العام الأخير لم يتجاوز ( ٣٥٣ ) دولاراً في احد عشر قطراً عربياً لا تنتج النفط .

وبعيداً عن المتوسط العام يرتفع متوسط نصيب الفرد من نفقات الحكومة إلى ( ٩٤٨١ ) دولاراً في قطر ، ويصل إلى ( ٣٥ ) دولاراً في الصومال و ( ٧٠ ) دولاراً في لبنان و ( ٨٦ ) دولاراً في السودان .

لقد كانت الثمانينيات هي السنوات العجاف التي تراجع فيها مجموع الإيراد والانفاق على المستوى العربي . وسجلت دول النفط تراجعاً شديداً بينما تزايد إنفاق الآخرين ، ولكن بقي البون شاسعاً بين المجموعتين . □

كنا نقول إن الحكومة التي تأخذ بالنظام الاشتراكي أو الاقتصاد الموجه أكثر تدخلاً في الاقتصاد ، وأكثر تأثيراً على مسارات الدخل والانفاق من تلك الحكومة التي تؤمن بالحرية الاقتصادية . كان ذلك هو الشائع ، لكن ما جرى في الوطن العربي خلال الثمانينيات - وقبله في السبعينيات - يقلب هذه المفاهيم .

طبقاً لأرقام التقرير الاقتصادي العربي الموحد سنة ( ١٩٨٨ ) فقد تزايد دور الحكومات العربية في الحياة الاقتصادية . كانت النفقات العامة تمثل ٤٥٪ على وجه التقريب من الناتج المحلي الاجمالي للوطن العربي فأصبحت النسبة عام ( ١٩٨٧ ) ٥٢٪ ، أي أن معظم الدخل قد أصبح يمر بأيدي الحكومات ، وأصبح معظم التصرف موكولاً لهذه الحكومات التي بات دورها يفوق - وبالأرقام - دور الأفراد . تستوي في ذلك حكومات الاقتصاد الحر والاقتصاد الموجه . بالأرقام - في عام ١٩٨٧ - كانت نسبة النفقات العامة للناتج المحلي الاجمالي : ٦٤٪ في كل من قطر والكويت ، و ٥٧٪ تقريباً في السعودية و ٥٤٪ في سلطنة عمان ، و ٨٢٪ في اليمن الجنوبي و ٥٣٪ في الاردن ، وكانت الحكومة اللبنانية حالة استثنائية فأنفقت ٢٥١٪ من دخلها خلال هذا العام .

وباختصار : لقد اقترب انفاق الحكومات النفطية من نصف الناتج المحلي ، وفاق انفاق الحكومات غير النفطية النصف بمقدار ( ٧٪ ) . استثناء من ذلك ، تأتي الصومال حيث لا تنفق حكومتها أكثر من ( ١١٪ ) من الناتج ، وموريتانيا ( ٢٣٪ ) تقريباً ، والمغرب التي تقل مساهمة حكومتها في انفاق الناتج عن ٣٠٪ . وبصرف النظر عن الاستثناءات فالحالة العامة : دور أكبر للحكومات . . نفطية وغير نفطية ، اشتراكية ورأسمالية . إنه التكريس لظاهرة الدولة في حياة المجتمع ، وبصرف النظر عن النظم السياسية .

# قصة الساعة

## قاموس الظرفاء

- الضمير : هو ما يجعل المرء يعترف بسوء أفعاله قبل أن يسبقه الآخرون إلى ذلك .
- القلق : كرسي هزاز ، يتيح لك أن تفعل شيئاً ، لكنه لا يوصلك إلى أي مكان .
- المشاعر المتناقضة : حاتك على حافة منحدر صخري داخل سيارتك الجديدة .

□□□

## سيدة في المحكمة

- تقدمت سيدة إلى المحكمة لأداء الشهادة ، فسألها الرئيس عن عمرها ، فظهر الارتباك على وجهها ، ولزمت الصمت طويلاً ، فقال لها : - من الأفضل ألا تتمهلي كثيراً ، لأن الوقت الذي تضيعينه قد يزيد خطورة الجواب .

□□□

## رقيق

- الأول : ياله من جدار رقيق ، يمكنك أن تنظر من خلاله .
- الثاني : ولكنه نافذة .

## بسرعة

- الطبيب للمريض : مفعول هذا الدواء قوي جداً ، ولكي تستطيع أن تتناوله يجب أن تكون بصحة جيدة .

## في المسبب

- إذ ، أردت أن يحبط سرك فلماذا لا تحفظه أنت ؟
- « مثل ايطالي »
- تقول المصفاة للآلة : إن فيك ثقاً .
- « مثل هندي »



## ساعة

- تعطلت ساعة خياط يوماً ، فحملها إلى « الساعاتي » لإصلاحها فأخذ « الساعاتي » يتفحصها بمنظاره ، ثم قال للخياط :

- إن إصلاحها يكلفك ريالاً ونصف ريال .

ولما كان الخياط قد اشتراها بريال واحد فقط قال « للساعاتي » :

- حسناً ، أصلحها وخذها ، ويبقى لك بلدي نصف ريال .





● كان الشاعر الانجليزي السير أوسبرت  
سيتويل في مكتبه منهمكاً في وضع كتاب جديد  
له ، عندما طرق سمعه هذا الحوار بين خادمين  
خارج عرفته .

- هل هو مشغول ؟  
- لا ، إنه يكتب .

□□□

### سريع جداً

● عرف عن الروائي « البوليسي » الإنجليزي إدغار  
والاس أنه كان سريعاً في الكتابة ، حتى أنه كان يعتقد أن يضع  
ساعات تكفي لكتابة رواية « بوليسية » كاملة . وذات يوم رن  
جرس الهاتف ، وكان المتحدث صديقاً له ، فقالت له  
الخادمة :

- لا يمكنني إزعاج سيدي ، فقد بدأ قبل لحظات بكتابة  
رواية جديدة .

فقال المتحدث :

لا بأس ، سأنتظره حتى يفرغ منها .

□□□

### الكذب

● عوتب أحد الأعراب على الكذب ، فقال للذي عاتبه :  
والله لو غرغرت به لهاتك ما صبرت عليه .

### غريب جداً

كان لمطر يتساقط  
بكثرة خارج القصر  
الانجليري القديم  
السائي ، والرياح  
تصفر ، ونجاح كنب  
يتصعد من بعيد مدراً  
بالشؤم . ووقف الخادم  
المخلص الأمين مصعوقاً  
من الخوف ، ويده  
الشمعدان ليدل الضيف  
على حجرته لقضاء  
ليلته وسرت عدوى  
الخوف إلى الصيف  
المسكين ، فسأل الخادم  
بقلق ظاهر : هل حدث  
شيء غريب في هذه  
الغرفة ؟

فأجابه الخادم : لم  
يحدث شيء غريب منذ  
أربعين سنة ياسيدي .  
فتنهذ الصيف المذكور ،  
وتنفس الصعداء ، لكنه  
ما لبث أن طرح سؤالاً  
جديداً على الخادم :

- ولكن ماذا حدث  
منذ أربعين سنة ؟

- شيء غريب جداً  
ياسيدي ، فالرجل  
الذي قضى ليلته في هذه  
الغرفة وحده في صبيحة  
ليوم التالي حياً يرزق .

العربية  
عيوننا  
على العالم



# الأربعين

الكَوْنِ



## الفضية

پیشہ ورانہ - پیشہ ورانہ - پیشہ ورانہ - پیشہ ورانہ - پیشہ ورانہ -

إلى ساحة الصام بخرابة

Journal of Management Inquiry 20(4) 409-424

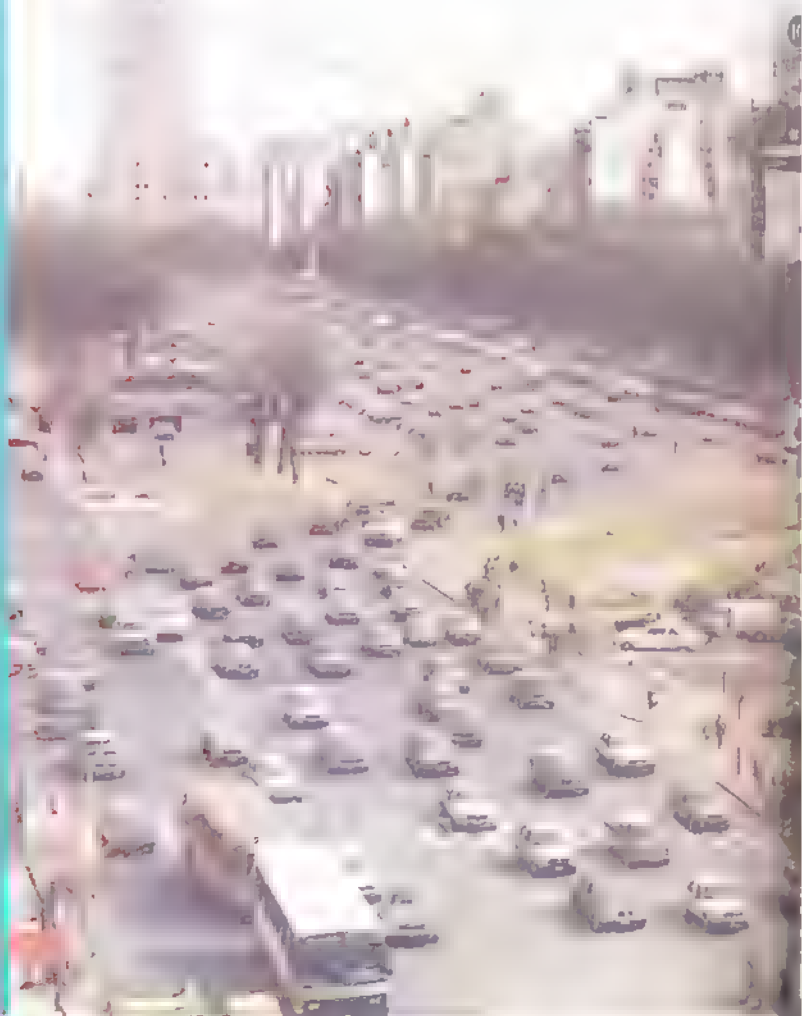
رحمة العبد

— *Journal of the American Medical Association*

— 100 —

سید محمد

— 10 —



● ساحة الكونغرس  
بوسط بونوس آيريس



مكان يجعل إشارة « ممنوع الوقوف » .  
وضحكنا والسيارة تعبر البساتين والغابات التي  
اختفى تحت أشجارها كثير من العشاق ، وقليل  
من العائلات ، حتى وصلنا إلى الهواء العليل ، أو  
« بوينوس آيريس » ، فهذا ما يعنيه اسم  
العاصمة الأرجنتينية بالأسبانية ، لغة البلاد  
الرسمية ، وهذا هو لفظها الدقيق .

### أرض الفضّة

خورخي لوي بورخيس ، كاتب الأرحتين  
وشاعرها العظيم الذي توفي منذ سنوات قليلة ،  
قال عن مدينته : « لا أكاد أصدق أن « بوينوس  
آيريس » قد ولدت في زمن ما ، فهي بالنسبة لي  
أزلية ، مثل الهواء والماء » . وعلى الرغم من جمال  
الفكرة وشاعريتها فإن « بوينوس آيريس » قد  
ولدت ، وتاريخ ميلادها يعود إلى عام ١٥٨٠ ،  
حين تحطمت سفينة بعض المستوطنين الأسبان ،  
قرب نهر ، فنوه بحرا لاتساعه الهائل الذي يزيد  
عن ٢٥٠ كم ، إلا أنهم عرفوا حقيقة النهر  
العظيم حين اكتشفوا عذوبة مياهه الفضية ،  
فأطلقوا عليه اسم ( ريوديل بلاتا ) ، أي النهر

عند وصولك إلى الأرحتين تكون قد  
عبرت الحدود الأخيرة إلى حافة العالم  
الجنوبية ، فالأرحتين هي الأرض الأخيرة التي  
تفصل عالمنا عن القارة المتجمدة الجنوبية . ولكن  
قبل أن تمضي إلى حافة الأرض تلك عليك أن  
تعبر المدار ، فالأرحتين هي تلك المساحة بين  
المدار والقطب الجنوبي ، وهي مساحة هائلة على  
أي حال ، إذ أنها تعادل مجموع مساحة ١٢ بلدا  
أوربيا هي : اسبانيا والبرتغال وفرنسا وإيطاليا  
وبريطانيا والمانيا الاتحادية والنمسا وبلجيكا  
وهولندا والنرويج وفنلندا وسويسرا .

ومع أننا كعرب ننتمي إلى ما يعرف بدول  
الجنوب فإننا أتينا إلى الأرحتين من الشمال ،  
فكل بلاد العالم بالنسبة للأرحتين شمال ، حتى  
نحن الجنوبيين جغرافيا وسياسيا .

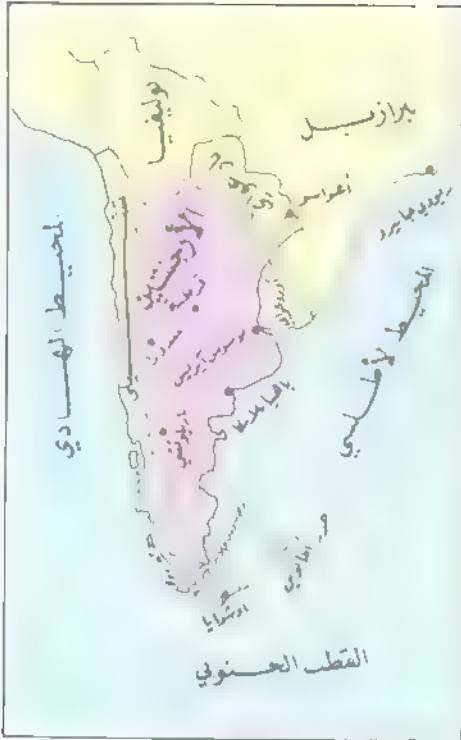
وابتسمنا - زميلي المصور وأنا - لهذه الأفكار  
الطريفة التي كنا نتسل بها طوال طريق السفر  
الطويلة ، ولم تنته منها إلا في مطار « بوينوس  
آيريس » الدولي الذي غص بالقادمين لاستقبال  
الأهل والأقارب والأصدقاء .

في طريق الخروج من المطار إلى العاصمة مررنا  
بسيدين ، تجاوزتا مرحلة الشباب ، لكنهما لم  
تدخلا مرحلة الشيخوخة ، وقد ارتديتا ملابس  
متشابهة في اللون والتصميم . وصفتنا شعرهما  
بطريقتين متماثلتين ، ووضعت كل منهما نظارة  
سوداء ، ثبتت فوق تقاطيع وجهها الصارمة .  
كانت السيدتان تبدلان محاولات جاهدة لإيقاف  
سيارة أجرة نقلهما إلى « بوينوس آيريس » .  
واسترعى انتباهنا منظرهما الذي جعلهما أشبه  
بثنائي فني ، يؤدي دورا أمام جمهور لم ينقطع عن  
التحديق فيهما ، ولم يشذ عن ذلك سائقنا الذي  
هز رأسه بسخرية وقال : لن تقف لهما أي  
سيارة .

استفسرنا عن السبب فأجاب :

أولا : لأنها تقفان على الجانب الخطأ من  
الطريق ، وثانيا لأنها تحاولان إيقاف سيارة في

● لقطة من أعلى الجبل لمدينة كارلوس باس



● الأرجنتين ، حافة العالم الجنوبية

بالمقاهي والمطاعم والمحلات التجارية والمسارح ، وأماكن اللهو ودور السينما ، وانتشرت فيها الفرق الموسيقية الصغيرة ، وأصبحت مسرحاً للمهرجين والمغنيين وممارسي ألعاب خفة اليد ، وبعض السحرة والمثقفين ، ممن يملأون شوارع وسط المدينة . وقد ساعد على ذلك قانون يمنع دخول السيارات إلى هذه المنطقة ، ويستثنى من ذلك سيارات الأجرة التي يسمح لها بالدخول إلى بعضها ، فتبقى الشوارع المتعامدة مكاناً لكل هؤلاء ولغيرهم ، ليقدموا بالمجان فنونهم التي رأيت كمستواها لا يقل عما يشاهده الزائر في بعض المسارح الشهيرة ، ويرجع كفتها بالطبع قدرة المشاهد الجوال على مغادرة العرض في أي وقت يريد ، والانتقال إلى عرض آخر من العروض العديدة المنتشرة في شوارع المشاة تلك .

الفضي الذي يعد أعرض نهر في العالم . وأطلقوا على تلك البلاد اسم « بلا تنزي » ، نسبة إلى النهر الفضّي ، فكلمة بلاتا تعني بالأسبانية المحكية : الفضّة .

وقد أعطى سكان البلاد الأصليون هؤلاء التسماء الذين فقدوا سفينتهم بعض الأواني الفضية ، فعادوا إلى إسبانيا يتحدثون عن جبال من الفضّة في تلك البلاد . أما كلمة الأرجنتين فإنها تعني : الفضّة باللغة اللاتينية . وهكذا فإن الأرجنتين هي أرض الفضّة بالعامية الأسبانية ، والفصحى اللاتينية .

ومضينا نحو « الهواء العليل » . « بوينوس آيريس » مثل كل المدن التي بناها المستوطنون الأسبان أخذت شكل رقعة الشطرنج ، حيث الشوارع المتعامدة تترك رقعة مربعة . فاصف سبيلها البناءات السكنية والتجارية ، أو أنها خلت من النيات ، فبقيت ساحات ، ارتفعت عليها تماثيل وسمد الأشجار والزهور ، والمساحات الخضراء تنفس منها المدينة الواسعة . وقد صممت المدينة القديمة - وهي الجزء الذي أصبح الآن وسط المدينة - بحيث تتوازي فوق جسدها الكبير أربعة شوارع صغيرة يتلوها شارع عريض ، فأربعة شوارع صغيرة أخرى ، وآخر عريض . . وهكذا . لذا فعندما تسأل أحداً عن مكان ما ، يجيبك : « إنه يبعد عنا ثلاثة شوارع ، أو خمسة ، أو عشرين شارعاً » وهكذا . وفي وسط المدينة تعامدت الشوارع الصغيرة والعريضة مع شارع عملاق ، هو شارع ٩ يوليو ، ولعله أعرض شارع في العالم . إذ يبلغ عرضه ١٤٤ متراً ، وتتوسطه مسلة ضخمة ، بنيت من الحجر الأبيض ، فأصبحت مع الشارع الهائل رمز بوينوس آيريس .

وفي فندق يطل على الشارع والمسلة كانت إقامتنا في المدينة التي اكتشفنا أنها لا تنام ، وإن نامت فإن عيونها تظل مفتوحة ، تراقب الساهرين على أرصفة شوارعها التي ازدحت





● ريكوليتا ، حي الأثرياء في العاصمة

## وصل وفصل

شقر وسمر وصفر وبعض السود ، رجال ونساء  
قصار وطوال ومتوسطون ومربوعو القامات ، لا  
يغلب على أشكالهم طابع معين ، طابعهم  
الاختلاف ، وميزتهم التنوع ، تماما مثل الأبنية  
التي امتزج فيها المعمار الفرنسي بالأسباني  
والإيطالي والكولونيالي . نموذج فريد للمدينة  
( الكوسموبوليتية ) التي لا تنتمي إلى ثقافة أو  
عرق أو أمة بعينها ، بل هي مدينة صنعها العالم  
أجمع ، ثم تركها تنسج ثقافتها وفنها ومعمارها  
وأدبها وتاريخها .

ومع ذلك فإن الشكل الأوربي هو الغالب على  
شعب الأرجنتين ، إذ أن أكبر جاليتين هناك هما  
الأسبانية والإيطالية اللتان تتساويان في العدد  
تقريبا ، تليهما الجالية العربية الآتية من سوريا  
ولبنان أساسا ، ثم الجالية اليهودية التي تعد  
الأكبر والأقوى نفوذا في بلدان أمريكا الجنوبية

بدأنا جولتنا وينا فضول النظرة الأولى التي  
ترى وتراقب وتتفحص ، الناس والشوارع  
والأبنية والمحلات التجارية . ونستمع للأغنيات  
والأصوات الموسيقية وغير الموسيقية التي انبعثت  
من شوارع المدينة .

جماعات لا تنتهي من الناس ، شبان وفتيات  
وعجائز وكهول ورجال في مقتبل أعمارهم . لا  
شيء يميزهم كشعب من حيث المظهر الخارجي ،  
فهناك الملامح الأوروبية ، وهي الغالبة ، وهناك  
اللامح الأفريقية والآسيوية والشرق أوسطية ،  
وأشكال قريية الشبة بالجنس المغولي ، وهو جنس  
سكان البلاد الأصليين الذين حملوا اسم الهنود  
الحمر . ونستمر في التحديق ، ويستمر نهر  
الرجال والنساء الجارف في التدفق ، رجال ونساء

كلها ، ويأتي بعد ذلك خليط من كل شعوب الأرض .

من بين الشوارع العريضة التي تخترق جسد المدينة شارع مايو الذي يقوم بمهمتي الوصل والفصل في آن واحد ، فهو يصل بين أهم ساحتين في العاصمة ، هما ساحة مايو ، وساحة الكونغرس ، وفي الوقت نفسه يفصل أحياء الأغنياء عن أحياء الفقراء ، مما سهل علينا مهمة التعرف على المدينة التي يسكنها نحو ١٣ مليوناً ، أي ما يقرب من نصف سكان الأرجنتين الذين يزيدون قليلاً عن ثلاثين مليوناً . وتأتي أهمية الساحتين من ارتباطهما الوثيق بتاريخ الأرجنتين ، فساحة الكونغرس تمثل تحول الأرجنتين إلى دولة مؤسسات ، أما ساحة مايو فقد سميت كذلك نسبة إلى ٢٥ مايو ١٨١٠ حين التقت في ثكنة ( كاييلدو ) - القائمة حتى الآن بطرف الساحة - مجموعة من القادة الأرجنتينيين وأعلنت الثورة على الحكم الأسباني مثلاً بنائب الملك هناك . ومنذ ذلك التاريخ بدأت حرب الاستقلال الأرجنتينية التي استمرت حتى ٩ يوليو ١٨١٦ الذي يحتفل به يوماً للاستقلال .

أما مهمة الفصل التي يقوم بها شارع مايو فهي بين أحياء الأغنياء وأحياء الفقراء ، وهذا الفصل ليس اجتماعياً فقط ، بل يشمل المعمار والثقافة والفن أيضاً .

### في أحياء الفقراء

ودون انتظار طويل حزمنا أمرنا وبدأنا جولتنا في سان تلمو هو أشهر أحياء الفقراء ، وهو حي يغلب على أبنيته الطراز الكولونيالي ، بغرفته الواسعة ، وأعمدته وبواباته الكبيرة نسبياً ، وبالعدد القليل لطوابقه . وهو من أقدم أحياء بوينوس آيريس . ومنه كانت بداية جولتنا . كان ذلك يوم أحد مشمساً ، ينذر بقدم صيف حار ، فمن المعروف أن صيف الجزء الجنوبي من العالم يأتي في أشهر الشتاء عندنا ، لذا فالحرارة



تصل ذروتها في أشهر ديسمبر ويناير وفبراير بدت لنا حركة المرور في سان تلمو هادئة ، لكن أعداد المارة أخذت في الازدياد كلما اقتربنا من منعطف يقود إلى شارع يفضي إلى ساحة صغيرة غصت بكل شيء : بالناس والعربات والبضائع والمظلات التي تقي الباعة والشارين حر الشمس التي توسطت السماء . وبجولة لم نخل من صعوبة بسبب الازدحام الكبير اكتشفنا أن كل شيء يمكن أن يعرض للبيع في هذا السوق العجيب ، المصنوعات النحاسية والجلدية والتحف الأثرية والمصنوعات النسيجية والقلائد والخناجر والسيوف والأواني.

اسطوانات وكتب قديمة وآلات خياطة وسروج ومهاميز ولوحات قديمة . ولفت نظري بائع يحتفظ بأثار هببة قديمة بشاربه المقتول ووجهه



● شوارع بونينوس ايريس تتحول مساء إلى مسرح مفتوح للفرق الموسيقية

تعني باللغة الايطالية الفم ، ويقصد به فم البحر أو النهر ، حيث يقع الحي . لايوكا حي يعلن اختلافه من النظرة الأولى ، فواحشات منازلها التي بنيت دون تخطيط صنعت من أسمنت وخشب وصفيح وحديد ، وصبغت بألوان فاقعة غريبة ؛ زرقاء وحمراء وخضراء وبفسجية ويرتقالية توهجت في شمس صيفهم الشاذ ، لتعطي الزائر شعورا بخصوصية شديدة في المسألة . ببساطة كان هذا هو المكان الذي اختاره المهاجرون الايطاليون لسكنهم عندما قدموا إلى الأرجنتين عبر الأطلسي قبل نحو ثلاثة قرون . ولأن المهاجرين الايطاليين كانوا فقراء معدمين فقد بادروا إلى انتزاع القطع الخشبية والحديدية من سفنهم ، لبصنعوا منها منازل لهم ، يأوون إليها عند فم النهر الكبير . ولم يبال المهاجرون

الصارم النظرات ، وقد جلس يبيع أوسمة ارتاحت بجلال فوق قطعة قماش سوداء . لقد انتهى زمن المجد ، فما نفع الأوسمة ؟ . وفي أحد أركان السوق المكتظ تحلق رجال وساء عجائز حول ثلاثة رجال ، لا يقلون عنهم عمراً ، حمل كل منهم آلة موسيقية ، وأخذوا يعزفون عليها . وفي الحلقة الصبغة رقص عجوزان على صوت مغن هرم ، أمام متفرجين عجائز ، شاركوهم لحظة استعادة جزء من الماضي القديم الجميل ، أو متفرجين صغار وقفوا ينظرون بفضول للمشاهد القديم يبعث من جديد ، فاستدعى بعض ضحكاتهم الساخرة . وعلى بعد عدة شوارع من سان تلمو ، وبجانب البحر الذي هو نهر ( ريوديل بلاتا ) ، يقوم حي شهير آخر ، اسمه لايوكا ، وهي كلمة

● ساحة مايو أهم  
ساحات العاصمة



من الشارع ، وفجأة صدرت صرخة مكتومة عن امرأة وقفت إلى جوارنا فاجأتها الكرة التي ركلها أحد اللاعبين الصغار فعبرت الشارع وأصابَت المرأة التي كانت تتأمل بإعجاب مصطنع من خلف نظاراتها السوداء وبتقاطيعها المتحججة ، إحدى اللوحات المعروضة في شارع الفن . كانت تلك إحدى السيدتين اللتين شاهدناهما بطريق المطار ، أما الثانية فوقفت بنظارتها السوداء وملامحها التي لا تقل جدية وتجهماً تهديء من روع صديقته وسط ضحك مكتوم لرواد الشارع .

### المرقص والمقبرة .

حي الأثرياء في بوينوس آيريس هوشي ريكوليتا . شوارع عريضة تحيط بها بنايات راقية منتظمة المهندسة ، محلات تجارية تعرض الأزياء الحديثة . وعلى ركن أحد الشوارع انتشرت مقاهي الرصيف الراقية ، بزائنها الذين ارتدوا الملابس الأنيقة ، والسيدات اللواتي تبارين في ارتداء أحدث الأزياء وأغلاها ثمنًا .

وفي الداخل التفت حول المناشد العامرة بالطعام والشراب مجموعات من الرجال ذوي الباقات المنشأة ، والنساء الجميلات . الأنيقات المعطرات ، يتبادلون الأحاديث والابتسامات والأنخاب ، بحركات وإيماءات محسوبة تمامًا . وبالقرب من هذه المقاهي والمطاعم الأنيقة الراقية انتشرت مجموعة من المراقص ، ارتفع من داخلها صوت الموسيقى الصاخبة ، وأبرقت نوافذها السميكة الزجاج بالألوان المتحولة مع تحول الأنغام الموسيقية السريعة الصاخبة في الداخل . ومثل وسط المدينة وأحيائها الفقيرة الأخرى فإن هذا الحي لا ينام ، بل يبقى ساهرا حتى ساعات الصباح الأولى ، ولكن بطريقته الخاصة المترفة .

الطريف في الأمر أن هذا الحي الصاخب الذي يضح بالحركة وبعد مثالا لانطلاق شهوة

الفقراء بتلك الأشكال الغريبة والألوان المتنافرة التي بدت عليها منازلهم . ومع الزمن تحولت هذه الأشكال غير المنتظمة والألوان الفاقعة المتنافرة إلى طابع مميز لهذا الحي الذي لم يمنع الفقر سكانه من الرقص والغناء والتمتع بالحياة الليلية ، فتحول إلى مكان يقصده الناس لمشاهدة الراقصين والراقصات ، وقد ملأوا الشوارع الفقيرة ، مما جعله موطنًا للفنون ؛ فمنه خرجت أجمل أغاني التانغو ورقصاته ، ومنه خرج أشهر المغنيين والراقصين والموسيقيين . وحتى بعد أن تحسنت أحوال الكثيرين من سكان الحي ، ظل هؤلاء محافظين على ذكريات أيام فقرهم البعيدة ، فحافظوا على الألوان الفاقعة والمواد الغريبة التي صنعوا منها منازلهم ، وأصبح هذا الحي محجاً للسياح ، وأفضل أحد الشوارع فيه أمام السيارات ، وخصص للمشاة ، وحمل اسم « كامينيتو » وهو اسم واحد من أشهر راقصي التانغو في الأرجنتين . وتحول هذا الشارع الذي امتد بين الأبنية ذات الألوان المتنافرة إلى شارع للفنانين التشكيليين والنحاتين ودسامي الكاريكاتير ، يعرضون فيه أعمالهم ومواهبهم أمام المتفرجين . ولا بأس أن اشترى هؤلاء شيئًا !

وعلى مقربة من هذا الشارع قام « استاد » ضخم تقام فيه مباريات كرة القدم التي تشتهر بها الأرجنتين . وفي فسحة صغيرة ، بجانب هذا الملعب ، كان بعض الأطفال يلعبون كرة القدم بهمة ونشاط مستعجلين الزمن لكي يكبروا ، فلعل أحدهم يصبح نجما شهيرا من نجوم الكرة ، فمن هنا تخرج بعض أشهر لاعبي كرة القدم في التاريخ ، ومن بينهم لاعب تحول إلى ما يشبه الأسطورة الرياضية اسمه ديفغو مارادونا وقفنا في شارع كامينيتو نشاهد اللوحات المعروضة على الجانبيين ، ونسرق النظر بين آن وآخر إلى بعض الأطفال الذين انهمكوا في مباراة حامية بكرة القدم ، في فسحة على الطرف الآخر

الحياة وجوحها ، لا يفصله سوى شارع فقط عن المقبرة ! نعم، ففي الشارع المقابل تقوم مقبرة ريكوليتا الشهيرة التي تضم رفات رجال الأرجنتين العظام ، ومن بينهم ( إيفايرون ) ، الزوجة الشهيرة لرئيس الأرجنتين السابق ، ويطلها القومي « خوان دومنغويرون » ، .

عبرنا رصيف الحياة إلى رصيف الموت ، فواجهتنا الجدران الصفراء الصارمة للمقبرة التي كتب فوق بوابتها جملة « ارقدوا بسلام » .

وفي الداخل انتصبت قبور ليست كالقبور ، قبور فوق الأرض لا تحتها ، قبور صنع بعضها من الرخام ، وبعضها من الحجر الأبيض أو البركاني ، وقليل منها من الأسمنت ، وقد اتخذت شكل منازل صغيرة من طابق أو أكثر ، تفنن في هندستها المعماريون الأرجنتينيون لتكون مثاوي للعظماء وللأثرياء. ومن الغريب أن أثرياء الأرجنتين يدفعون في بعض الأحيان مبالغ خيالية من المال لقاء مكان في هذه المقبرة الشهيرة ، وكأنهم يحاولون أن يتميزوا عن الفقراء حتى في موتهم ، فيجعلون موتهم شيئا مختلفا عن موت الفقراء الذين يدفنون في مقابر بعيدة تفتقد هذه الفخامة . لكن الموت هو الموت ، وإن اختلفت المقابر وتميزت الأضرحة .

وتعد المقبرة بطابعها الغريب أحد الأماكن السياحية الكثيرة في الأرجنتين ، فالأرجنتيين بلدا سياحي كما هو معروف .

لكن الأرجنتين ليست بلدا سياحيا فحسب ، بل هي بلد نصف صناعي كما توصف عادة ، فباطن الأرض الأرجنتينية مليء بخيرات لما تستخرج بعد ، من النفط الذي يكفي احتياجات البلاد ، حتى المياه المعدنية ، ومن الفضة حتى اليورانيوم الذي تملك منه واحدا من أضخم الاحتياطيات في العالم ، مرورا بعدد هائل من المعادن التي تسكن جوف الأرض البكر ، وقد وصلت الصناعة في الأرجنتين حدا متقدما بفضل هذه الثروات ، فقائمة صناعاتها

● ( إلى أعلى )  
مشهد رائع للطبيعة الساحرة التي تميز المنطقة الجنوبية من الأرجنتين والصورة لبحيرة ( ناهويل هواي ) في منطقة باريلوتشي ، وتبدو خلفها سفوح جبال الانديز  
( وإلى الأسفل )  
أقصى شمال الأرجنتين والصورة لنهر اغواسيو الذي يفصل حدود الأرجنتين - حيث التقطت الصورة - عن كل من البرازيل ( الضفة اليسرى ) وباراغواي ( الضفة اليمنى )



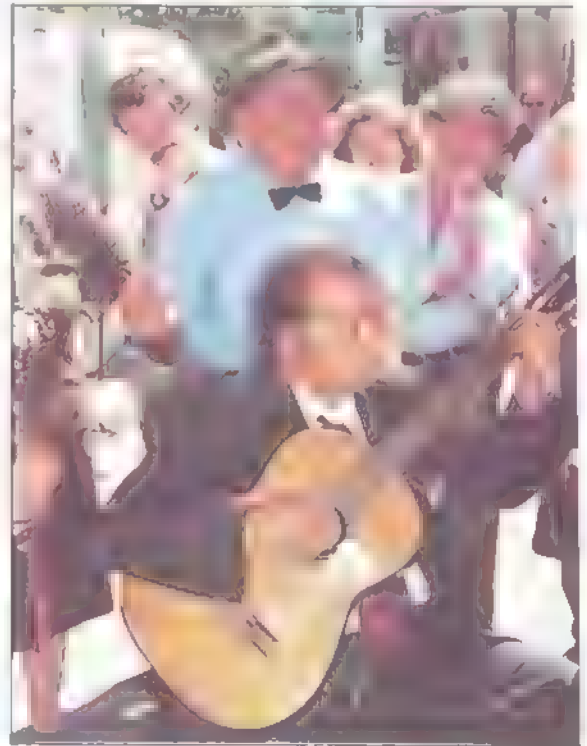


لأن الأرجنتين بلد شاسع ، مترامي الأطراف ، فقد كان علينا أن نخطط جيدا لزيارة أكثر من منطقة ، والتمتع بأكثر من لون من ألوان الجمال ، ومشاهدة أكثر من نوع من أنواع الحياة في تلك البلاد .

بدأنا بالشمال ، بمدينة بويرتو اغواسيو ، تلك المدينة الصغيرة العجيبة ، الواقعة على حدود كل من البرازيل وباراغواي . ويرتبط اسم هذه المدينة الحدودية أساسا بالشلالات التي يشق هديرها سكوت الغابات الكثيفة ، المحيطة بنهر اغواسيو عجايبه العظيمة . وكلمة اغواسيو تعني : الماء العظيم ، بلغة هنود الواراني الذين كانوا يسكنون المنطقة قديما ، ويتوزعون الآن بين الأرجنتين وباراغواي والبرازيل .

التشكيلة اللونية في اغواسيو غاية في البساطة والبراءة ، في الوقت نفسه ، فهي بسيطة لأنها تتكون من اللون الأخضر الداكن ، وهو لون الأدغال التي تمتد مئات آلاف الأميال عبر الحدود البرازيلية ، ولون التربة الأحمر بسبب درجة التأكسد العالية ، وبينهما لون الماء الذي يتردد بين الأزرق المحضر ، وبين الذي حين يحرف ماء نهر اغواسيو التربة ، ويأخذها معه وهو يسبحر باندفاع وحشي من علو يزيد أحيانا عن ٩٠ مترا . ماء وشجر ، شجر كثيف أخضر تمتد ، وماء عظيم ، يشكل مجرى نهر اغواسيو الذي يفصل في تلك المنطقة بين حدود الأرجنتين والبرازيل . وتعيش فيه مئات الأنواع من الطيور والفراشات والزواحف والحيوانات المفترسة أيضا . فهناك نحو ١٢ من النمر التي تجوس أرجاء الغابة في الجانب الأرجنتيني فقط . وقد روى لنا مرافقنا ذو الأصل الهندي الأحمر الذي لا يرضى عن البقاء في منطقة الغابات بديلا ، أن السابحين والمتشمسين حول حمام السباحة بفندق اغواسيو انترناشيونال الفخم ، فوجئوا مرة بنمر يشرب باطمئنان من حمام السباحة القريب من طرف الغابة ، وأنه لم يزار إلا بعد أن جفل الرواد

تبدأ بالصناعات الخفيفة ، مثل : التعليب والألبان والأسماك ، حتى الصناعات الذرية ، ومن المتوقع أن يكون في الأرجنتين ستة مفاعلات ذرية مع نهاية القرن الحالي . وتشمل القائمة أيضا صناعة المحركات والسيارات والسفن والآلات الزراعية وأجهزة الحاسوب « الكمبيوتر » وغيرها . ومع ذلك فإن التضخم المستشري في الاقتصاد الأرجنتيني ، وسياسة القروض التي اتبعتها الأرجنتين في السنوات الأخيرة ، انعكستا سلباً على الأوضاع الاقتصادية هناك ، مما جعلها واحدة من أكثر الدول المدينة في العالم ، تعبيرا عن الأزمة الاقتصادية التي تظهر على شكل اضطرابات ، تنظمها نقابات العمال القوية هناك ، فالقطاع الصناعي يستوعب ٢٥٪ من السكان القادرين على العمل .



● مطرب يستعيد زمنه القديم بسوق سان تلمو





● شارع كامبينو وشاهد على الحاضن البيات المونة للباطليين لأونث

المثلث المذكور . وهناك تلتقي كل هذه المياه الغاضبة ، لتهوي من ارتفاع يزيد عن ٩٠ مترا ، عدثة دوبا هائلا ، أشبه بزئير أسد جريح . وبين آن وآخر ، عندما تتكاثر المياه ، ويزداد سقوطها سرعة ، تتصاعد من جوف المكان الذي التقت فيه المياه الغاضبة ، غيوم من الرذاذ ، تصعد عاليا لتسقط على السائحين والمتفرجين والمصورين والمرافقين الذين اصطحبوا أفواجهم السياحية نحو هذا المكان الرهيب الذي يطلق عليه اسم « حنجرة الشيطان » . فقد كان الهنود الحمر من سكان البلاد الأصليين حين يسمعون صوت المياه النازلة من ذلك الارتفاع الكبير ، يعتقدون أن هذه الاصوات ليست سوى أصوات الشيطان ، يخرجها من حنجرة الرهبة ، وأن الرذاذ الصاعد من جوف المسقط هو أنفاسه الشريرة .

وعبر عمارات أستميتية ثبتت فوق ماء النهر وعبر الغابات المحيطة يمكن للزائر مشاهدة الشلالات

ويدهوا بالصراخ ، عند ذلك فر النمر مذعورا لا يلوي على شيء .

### حنجرة الشيطان

أما ما يعرف بالشلالات فهي مساقط مياه النهر العظيم ، وعددها ٣٧٥ مسقطا ، منها ٣٧٠ داخل الأراضي الأرجنتينية ، و ٥ فقط في البرازيل . وهذه المساقط ليست متجاورة ، بل تمتد على عرض مئات الأمتار ، لتلتقي في ما يشبه زاوية ، ما تلبث أن تنفرج مكونة مساقط أخرى ، وفي بعض المناطق تبدو الشلالات كأنها مكونة من طبقتين ، إذ ما تلبث المياه المتساقطة أن تسير على سطح مستو ، لتهوي من جديد في لجة رهيبة . ويصل المشهد ذروته في طرف الزاوية الحادة ، حيث تتجمع مياه النهر العظيم في ما يشبه البحيرة الكبيرة التي تكونت بين الغابات ، لتسير بوتائر تتسارع لتصل أقصى سرعتها قرب جرف غير منتظم الاستدارة ، يشكل زاوية

الحافلات السياحية المتعددة الأحجام ، والسيارات الصغيرة التي تأخذك إلى نقاط صعود الجبال بالكراسي الطائرة أو « التفريرك » أو تمضي بك إلى شاطئ البحيرة التي أحيطت بجزء من مباني البلدة الأخذة في التمدد . وبإمكانك أيضا استخدام القدمين ، وهذا ما فعلناه .

توجهنا نحو واحد من أعلى الجبال التي تشرف على المدينة والبحيرة والتلال والغابات المحيطة ، من أعلى الجبل بدا منظر البلدة الخلاب ، بلدة تغفو على ضفة بحيرة رائعة ، تتحرك فوق سطحها الهاديء نقاط بيضاء أو ملونة ، صنعت خلال سيرها فوق سطح البحيرة خطوطا متحركة ، إنها القوارب التي تستخدم هناك للترجل على الماء الوفير في تلك البلاد .

عندما نزلنا من أعلى الجبل ، لننتقل إلى مكان آخر من موطن الجمال ، شاهدنا جمعا من الناس ، وقد التفوا حول سيدتين عجرتا عن إفهام الآخرين ماذا تريدان . ولم يكن صعبا على زميلي المصور وأنا أن نميز سيدتي المطار الغريبتين بنظارتيهما السوداوين ، وملامحهما المتجهمة .

وقفنا مع الواقفين بدافع الفضول ، وتوجهت إحداهما إلينا سائلة إن كنا نتحدث الانكليزية . أجبتنا بنعم . فاندفعت تشرح لنا بلكنة مبهمه كيف أنها فقدت آلة التصوير . وفي نهاية الحديث سألتني إن كنت فهمت كل ما قالته لي ، فلما طمأننتها على ذلك قالت : أرجو إفهام قصتي لهؤلاء ، فانا لا أجيد الاسبانية !

واستغرقنا - زميلي المصور وأنا - في نوبة من الضحك قبل أن أقول لها: « ولا نحن » .

### إلى حافة الأرض

خلال رحلة الطائرة التي أقلتنا إلى مدينة باريلوتشي بالجانب رحنا - زميلي المصور وأنا - نتحدث عن المصادفات العجيبة التي جعلتنا نجد هاتين السيدتين في مازق عند كل موقع سياحي نذهب إليه . وكنا واثقين من أننا سنراها في أشهر

الكثيرة من زوايا متعددة ؛ من الأسفل حيث تهوي المياه المزیدة ، حاملة معها الطمي وبعض الحجارة نحو الأرض الصخرية ، أو من الأعلى حيث تزيد الشلالات في الأسفل مكونة أقواس قزح صغيرة فوق جسم البحيرة التي غطاها الرذاذ . أو عبر النهر لتصل إلى نقطة لا تبعد سوى أمتار قليلة جدا عن حنجرة الشيطان . لكن ذلك سيعرضك للبلل بفعل الرذاذ الشيطاني الذي يخرج بين حين وآخر وكأنه عقاب لمن تجرأ على الوصول إلى هذه النقطة المحرمة .

وحين وصلنا هناك كان الرذاذ يلاحق عدداً من السياح غامروا بالاقتراب من حنجرة الشيطان ، فأطاح بقبعات بعضهم ، وأفسد تسريحات بعضهم ، وعندما دققنا في وجوه الماربين من غضب الشيطان لفت نظرنا - زميلي المصور وأنا - وجهان مألوفان وقد زادنا معرفة بهما النظارتان السوداوان اللتان لم تكونا متناستين أبداً مع هذا المكان على الأقل ، لكنها كانتا هناك تكملان تقاطيع الوجهن اللذين بقيا متجهمين حتى في هذا الموقف الذي ضحك له الجميع سواء من ابتلوا أو من لم يكونوا قد ابتلوا مثلنا . ولم يكن هذان الوجهان سوى وجهي سيدتي المطار العجيبتين

### في قرطبة

ومن هناك إلى ( كوردوبا ) أو قرطبة ، وهي ثاني أكبر مدن الأرجنتين ، إلا أنها تبدو مختلفة ، فليس لديها نضارة بوينوس آيريس ، ولا حيويتها ، ولا تآلق أحيائها ، لكنها تشبه العاصمة بازدهامها وشارعها المتعامدة .

المنطقة السياحية لقرطبة هي بلدة كارلوس باس القرية التي سكنت بين عدد من التلال والجبال المخضرة . وخارج حدود البلدة الصغيرة نسبيا ، تتعدد وتنوع مظاهر الجمال : غابات ، بحيرات ، جبال . وتعدد لذلك وسائل الوصول إلى هذه الأماكن السياحية الجميلة :

● لفظة حرة من  
شالات اعواسيو





● النوارس تلتقط ما يلوح به الركاب بمهارة فائقة

إحدى الأشياء التي يجب أن تفعلها إذا وصلت إلى باريلوتشي القيام بجولة في بحيرة ( ناهويل هواي ) ، ابتداء من الميناء الذي يقع قرب فندق « جاوجاو » . هكذا قال لنا المرافق الذي عاد توأ من الولايات المتحدة ، لأنه افتقد مدينته كثيرا . اعتلينا المركب التي ستأخذنا في جولة بالبحيرة ، وعلى الرغم من الهواء المشبع بالرطوبة والبرودة فقد أثرنا البقاء على سطح المركب مع عدد كبير من الركاب ، ظل يتناقص بالتدريج ، حتى بقينا مع عدد قليل من الشبان والشابات الذين التفوا حولنا عندما سمعونا نتحدث هذه

مدن الجتوب السياحية . تمثل باريلوتشي لونا آخر مختلفا من ألوان الجمال الأرجنتيني الساحر ، فهذه المدينة الجنوبية الرائعة تمتد على طول سلسلة من جبال الانديز التي تفصل بين الأرجنتين وتشيلي ، وتحاذيها بحيرة هي واحدة من عدة بحيرات سكنت بين الجبال والتلال المحيطة ، وأشهرها بحيرة « ناهويل هواي » ، وهي كلمة هندية تعني : جزيرة النمر ، وتمتد هذه الجزيرة مثل أصابع ضخمة انتشرت في كل اتجاه ، وعلى الخارطة تبدو البحيرة مثل تخطيطات عشوائية لطفل عابث .



● عابة لأر حابيس الوحيدة الباقية في لعام

اللغة الغريبة التي تكتب من اليمين إلى اليسار ،  
عما أثار فضولهم . وقد عرفنا من خلال استعمال  
عدة لغات ، أهمها لغة الإشارة ، أن هؤلاء  
تلاميذ مدارس ، أنهموا تعليمهم المدرسي ، وأن  
من التقاليد أن يأتي هؤلاء لزيارة باريلوتشي قبل  
أن ينتقلوا إلى مرحلة دراسية أعلى .

وانفض عنا الطلاب الذين لم تبدأ حركتهم  
أبدأ بعد أن زالت الدهشة عنهم ، وبدأت أتأمل  
المنظر الساحر أمامي ، بعد أن أصبحت جزءا من  
البحيرة ، فبدت الجبال والسهول والأشجار  
والغابات ذات الألوان المتدرجة على درجة من  
الجمال ، يصعب وصفها ، فأصابني شعور ،  
امتزج فيه العجز بالحزن ، أيقظتني منه أصوات  
طيور النورس التي دوت في السماء ، وكأنها  
ضحك مزعج لساحرات أوقعن ضحاياهن في  
الشراك ، فطوال الرحلة تحلق على علو منخفض  
جدا ، تلك الطيور البحرية تنتظر بشكل غريزي  
أن يرمي لها ركاب السفينة قطعة من الخبز ،  
ليلتقطها أحد الطيور بمهارة فائقة قبل أن تسقط في  
الماء .

ونحدث أن يتصارع اثنان منها على قطعة  
واحدة ، فيفقدانها ، وفكرت كيف أن هذه  
الطيور الجميلة ذات الريش الأبيض والرمادي  
هي أيضاً لها عادات سيئة كالطمع .

### غابة الأراجانيس

لا جديد في هذه الجزيرة التي تغطيها الغابات  
سوى إتاحة الفرصة للزائرين ، لالتقاط صور  
لمشاهد مذهلة الجمال ، هكذا اعتقدنا في  
البداية ، لكننا أدركنا خطأنا حين دخلنا غابة  
« الأراجانيس » الوحيدة في العالم .

والأراجانيس شجرة عارية الجذوع والفروع  
والأغصان بلونها القريب من لون قشور الدارسين  
أو القرفة ، وهي قد توجد في أماكن قليلة من  
أوروبا أو الأرجنتين ، ولكن عددها لا يتجاوز  
الشجرة أو اثنتين .

وكان علينا أخيرا أن نعود من حافة العالم

الفضية ، مغادرين تلك البلاد الساحرة  
الجمال ، وفي أنفسنا شيء من الحزن الممتزج  
بفرح العودة .

ركبنا الطائرة ، وانتظرنا طويلا ، لنستمع إلى  
الطيّار وهو يعلن اعتذاره عن تأخر الطائرة  
لأسباب خارجة عن إرادته . وعلمنا فيها بعد أن  
اثنين من ركاب الطائرة يمانيان من بعض  
المشاكل ، وأتينا بانتظار وصولهما .

وطال الانتظار ، وتأفف الركاب ، حتى جاء  
الراكبان أخيرا . ولم يكن هذان سوى السيدتين  
المتجهمتين بنظائريهما السوداوين .

## السنغو الأول

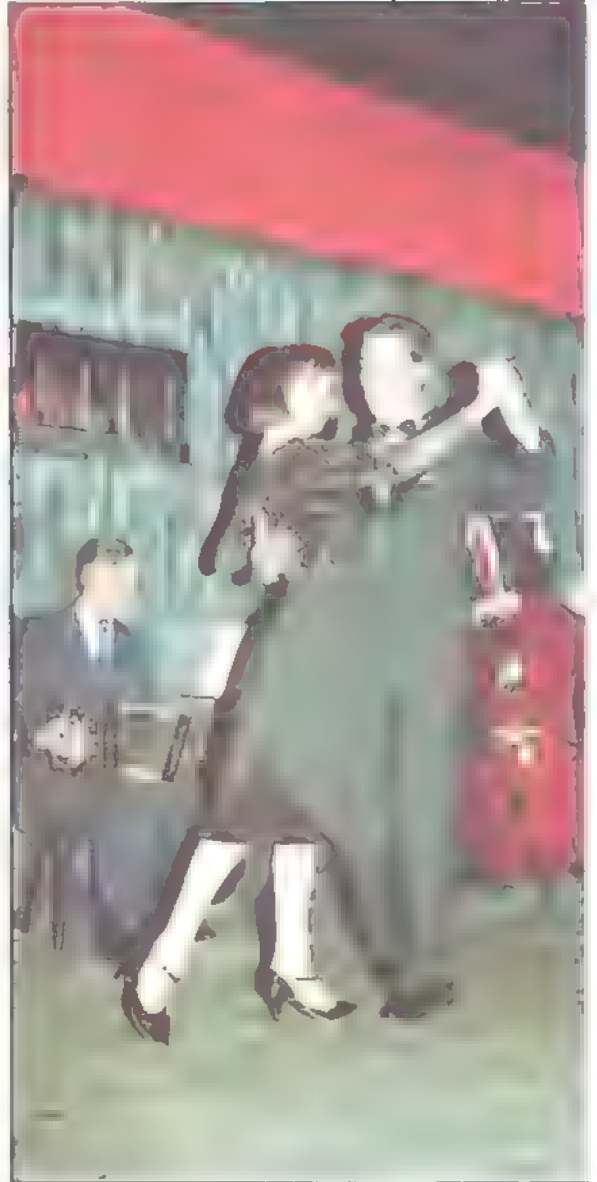
## لا بونوس آيريس

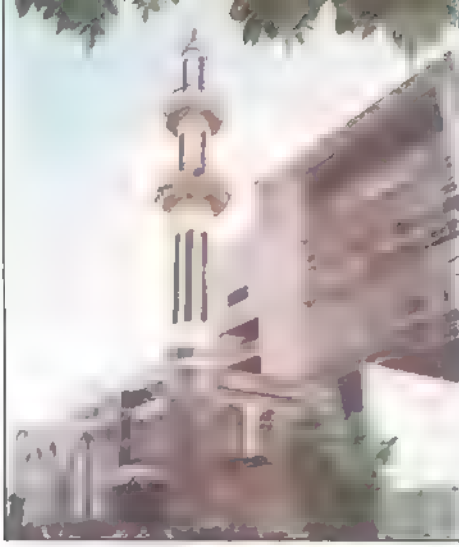
كثيرا ما فكرت بتلك الوجوه العابسة لراقصي ورقاصات التانغو ، تتلاقى ثم تستدير بنظراتها الصارمة وسماتها الجدية ، لتخطو خطوات طويلة إلى الأمام ثم تتعد الأجساد وتعود لتقترب بقوة وعنق محسوسين ، وتتداخل الأرجل بحركات سريعة منتظمة ، ما تلبث أن تتحول إلى حركات شد وجذب بين الراقص والراقصة ، وقد عرفت أن هذه الرقصة التي ابتكرتها مدينة بونوس آيريس ، في أواخر القرن الماضي ، كانت رقصة يؤديها رجلان ، يحمل كل منهما سكيناً يلوح بها في وجه الآخر ، ويقترب أحدهما من الآخر ، ويشتبك الاثنان معا في عراك وهمي خطر ، تتداخل فيه الأرجل والأيدي ، وتحدث النظرات ، وتعبس الوجوه

لكن نهاية القرن الماضي شهدت امتزاج عدة فنون راقصة ، منها الهابانيرا والبولكا في رقصة جديدة ، أصبح يؤديها راقص ورقصة على أنغام موسيقا الزنوج الذين قد تحرروا توأ حينذاك وانضموا إلى المهاجرين الإيطاليين الفقراء .

وقد استقبل التانغو الأول في بونوس آيريس ببرود من جانب الطبقات العليا في المجتمع ، إلا أنها قبلت أخيرا كفن لا يعبر عن هموم الطبقات الشعبية وإبداعها فقط ، بل كفن راق من فنون الأرجنتين ، خاصة بعد أن دخلت آلة موسيقية جديدة هي الباندونيون القريبة الشبه بآلة الاكورديون المعروفة . وقد أحضر هذه الآلة المهاجرون الألمان ، وحولوها من آلة تستخدم لإقامة القداسات الكنسية إلى آلة موسيقية راقصة ، هي الأساس في موسيقا التانغو . وما لبث هذا الفن الجميل الذي شارك في إبداعه أكثر من شعب وجنس ولون أن أصبح فنا معروفا على المستوى العالمي ، وتعددت أنواعه .

وكلما شاهدت رقصة تانغو في العاصمة الأرجنتينية كنت أتوقع أن يؤدي خطأ في حركة أحد الراقصين إلى سقوط الاثنان معا ، لكن هذا لم يحدث أبدا . ولا أدري كيف !





● مسجد المركز الاسلامي في بونونميس آيريس

## أرجنتينيون وعرب

يعود زمن الهجرة العربية إلى تلك البلاد إلى الستينيات من القرن الماضي ، حين هاجرت أفواج من السوريين واللبنانيين وبعض الفلسطينيين إلى تلك الأرض البعيدة ، واستقروا هناك ، ودخلوا في نسيج الحياة الاجتماعية لتلك البلاد . واليوم فإن الجالية العربية هي الثالثة من حيث العدد ، إذ تأتي بعد الجاليتين الاسبانية والايطالية . ويقدر عدد أفرادها بين مليونين وثلاثة ملايين ، ويرجع السيد سظام القدور ، مسؤول العلاقات الخارجية في الجمعية العربية الأرجنتينية أن يكون العدد مليونين .

وقد تعرفنا على أكثر من سائق سيارة أجرة عربي الأصل ، وموظف الفندق الذي نزلنا فيه كان عربي الأصل ، وقد ذهبنا لمشاهدة عرض للثانغو فكان الجالس إلى جانبنا على المنضدة عربي الأصل ، قدم لنا نفسه باعتباره ( ابن عرب ) ، وهو اللفظ الذي يستخدمونه في وصف أنفسهم . وليست تلك سوى أمثلة قليلة على المصادفات العديدة التي تعرفنا خلالها على أرجنتينيين من أصل عربي . وفي مصادفة مثيرة أخرى قرأنا لافتة في مدينة قرطبة تحمل اسم شارع فلسطين .

وقد حاولنا مقابلة الرئيس كارلوس منعم من خلال موعد حاولنا الحصول عليه من مسؤول الإعلام القومي الأرجنتيني ، والسكرتير الصحفي له ، وهو أيضا من أصل عربي ، واسمه خورخي راول رشيد ، ولم نوفق في الحصول على موعد للقاء الرئيس ، لكننا في أثناء دعوة كريمة على العشاء من جانب اثنين من « أبناء العرب » ، هما المهندس حسين هاجر ، صاحب المكتب الهندسي الناجح ، وفاطمة سليمان المسؤولة بمكتب السياحة الخارجية ، وكنا على وشك مغادرة المطعم فوجئنا بالرئيس أيضا يتأهب للخروج ، وقد وقف يودع الطهاة والنادلين .

تقدمنا منه وأخبره مرافقانا بأننا صحفيان عربيان ، نود لقاءه ، فعانقنا والتقطنا معه صورة للذكرى ، ووعد بلقاء إن سمح له برنامجه ، إلا أن برنامجه لم يسمح ، فلم نلح . وفي أثناء وجودنا هناك ، وخلال عملية صرف النقود التي كانت معنا وتبديلها بالاورسترال ، وهي العملة الأرجنتينية الجديدة لاحظنا ارتفاع سعر الدولار ، ولما سألنا عن السبب عرفنا أنه بسبب اعتقال محمد علي زين الدين ، وهو من أكبر الضباط العسكريين في الأرجنتين ، وهو شخصية عسكرية مهمة داخل القوات المسلحة ، اكتسب شعبية واسعة في أثناء حرب فوكلاند أو المالوين عام ١٩٨٢ ضد البريطانيين الذين كانوا وما زالوا يحتلون هذه الجزر الأرجنتينية .

وبينما نحن نغادر بونونميس آيريس كنت أفكر بأبناء العرب الذين استوطنوا في تلك البلاد البعيدة ، وأصبحوا رجال فكر وأدب وسياسة وحرب ، وأصبحت لهم قضاياهم التي يستبشرون في الدفاع عنها . وقبل أن نصل المطار شاهدت قطعة معدنية كبيرة ، رسمت عليها خارطة جزر فوكلاند أو المالوين ، وقد كتب تحتها « المالوين أرجنتينية » . وشعرت بالأسى لأن إخوتنا العرب الأرجنتينيين هم أيضا لهم أرض سليية . وطافت في ذهني آلاف اللاقات التي شهدتها وقد كتب عليها « فلسطين عربية » . □

ما  
أشبه  
العشق  
بأمة نهار  
وأنه أسرى

في آخر الليل الذي أسرى  
ذلف الجنود بجثثين إلى الجبابة الكبرى  
الجنة الأولى :

حدّ نحيل حلته حسدي  
فوجدته بلدي  
لا فرق يا مولاي بين النهر والمجرى !  
والجنة الأخرى :

حدّ نحيل جلته ولدي  
فوجدته جسدي  
لا فرق يامولاي بين الموت والميلاد والمسرى !

★ ★

شعر :  
علي عبد القيوم

مولاي ... يامولاي ... يابلدي ويا ولدي  
يا أنت بازادي ويا عضدي وياسندي  
أسرى پنا عشق الجراحنا .. أسرى  
فاحل صليك صاعدا  
متحدرا

كالهر في المجرى  
وأحل معي بلدي  
متحملا كمدي  
يا أنت يانبت الجراح الفرّ يا ولدي  
وأملأ عيونك بالأصيل





وقد كسا بدمائه أفق الفجيرة

مدهشا ظلماتها ...

سيفا أضاء ببرقه ديمومة الذكرى

وأشعل ضميرك بالأحزان يا أملي

وحدثني

عن لحظة حُبلى

حظيت بأحلام القرون

توهجت آفاقها

بالمجد والبشرى

★ ★

يأنت ياطفل الجراح البكر

بالهف المواعيد

توج فؤادك

- حبّ اليأس -

بالإنشاد

يزحم ساحة العيد

لافرق يامولاي

بين العاشقين الكاظمين الوجد والأسرى

فأهض فديتك مثل النهر في المجرى

وأشبع بلادك من أشعارها شعرا

لافرق يامولاي بين العاشقين الكاظمين الوجد والأسرى



# البجراش فدي رخصان

مترجم من اللغة العربية

صعب أن يلم المرء بكل تقاليد الجزائر  
وعوائدها في شهر رمضان.

فمن العاصمة إلى تمنراست جنوباً  
مسافة تزيد عن ألفي كيلومتر.

وما بعد تمنراست إلى أقصى الجنوب  
ما يزيد عن ربع تلك المسافة.

كما أن المسافة بين الحدود الغربية  
والشرقية تتجاوز ألفاً ومائتي كيلومتر.

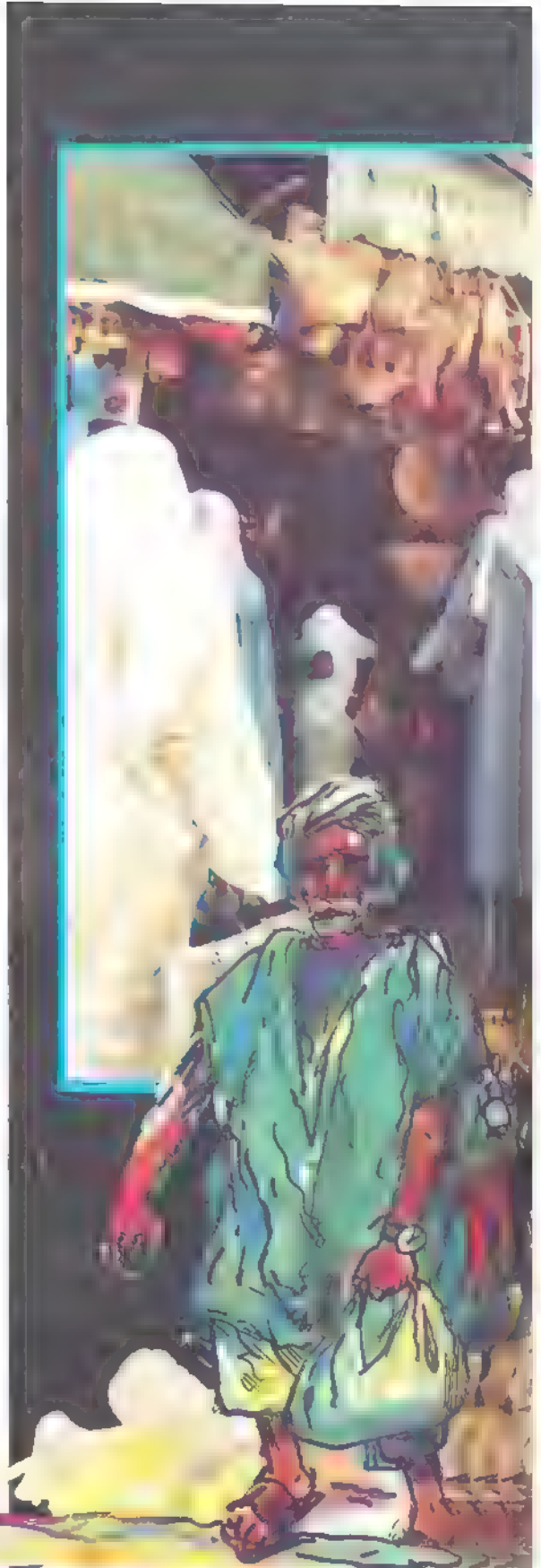
والعوائد من مدينة إلى أخرى،  
ومن قرية إلى قرية،

تختلف وتباين!

يقصر هذا الحديث على المشتركات المميزة  
لعامة الشعب الجزائري، خلال شهر  
رمضان المعظم، معتمداً في ذلك على ما عشته  
شخصياً في هذا الشهر على الأخص، سواء في  
الريف أو في المدينة. وأركز كلامي على عناصر  
ثلاثة: رؤية الهلال، والحياة الدينية والثقافية،  
والحياة الاجتماعية.

### رؤية الهلال

في الماضي كان الصيام والفطر يعتمدان  
أساساً على رؤية هلال رمضان أو هلال شوال،  
أو بإكمال عدة الشهر ثلاثين يوماً. وفي الأرياف  
كان أعيان القوم يجتمعون في الأماكن العالية،  
حيث تتسنى لهم مراقبة الهلال. فإذا تمت الرؤية  
أشيع الخبر بإعلاء النداء في الناس بذلك، من  
طرف شخص يقوم عادة بإعلام الناس بما  
يهمهم من أخبار طارئة، يسمى «البراح». يبدأ  
غالباً نداءاته هكذا: «يا اللي يسمعكم بالخير  
والهنا والعافية...». كما يؤذن المؤذن في غير  
وقت الصلاة المكتوبة. أما إعلام السكان الذين



كان الناس بصدد ترصد الهلال. الشمس غابت وراء الأفق الغربي، منذ دقائق قليلة. الزمن كان صيفا. الشفق لم يكن بدرجة من الحمرة تحول دون رؤية الهلال. وإذا بشاب يصيح: «الهلال! الهلال!». ويشير بسبابته إلى مكان الهلال. يصرخ شاب آخر: «رأيتُه هو ذاك! إنه هناك على نحو ذراعين إلى الغرب من قمة الجبل!» يتقدم شيخ مسن، هو الحاج الوحيد الباقي على قيد الحياة في القرية. له حظوة ومكانة بين السكان. يعتم عمامة صفراء ضخمة، من غط القرن التاسع عشر، تسمى «القنوره»، بالقاف المعقودة. يسأل الشابين: - أين هو؟ - هناك، إلى جانب القمة. يتمعن قليلا في الأفق، ثم يلتفت إلى الشابين:

- هل مسحتما جيدا أعينكما؟ إنه عمش أو شعرة تشكلت لكما في صورة هلال! أين هو هذا الهلال؟ لماذا لم أراه أنا، إذا كان حقا هناك؟ يحاول الشبان عبثا تأكيد رؤيتهما. ثم يتفرق الناس. الحاج لم ير الهلال. شعبان لم تكتمل عدته. إذن فلا هلال ولا صيام! الحاج لا يراجع. من ذا غيره من السكان اكتحلت عيناه بأنوار الحرمين الشريفين؟ من ذا منهم صلى مثله في الروضة، على مقربة من منبر الرسول صلى الله عليه وسلم؟ ثم أليس هو أكبر الناس سنا؟ أي تجربة ومعرفة. رمضان إذن مازال في أحشاء الأفق الغائب! الكبار فرحوا! لن يصوموا غدا، يوم بلا عطش في هذه الأيام الطويلة المحرقة لا يرفض.

الأطفال خابوا، سينامون في هذه الليلة كما في الليالي السابقة. ليس هناك ما يتذرعون به للخروج.

#### تغير الحال

الآن تغير الأمر. أصبحت الكهرباء تسلق الجبال إلى القرى الجاثية فوقها، وتشق كثبان

يسكنون بعيدا عن تجمع دور القرية، من مربي المواشي، وأصحاب المزارع، فتوقد مشاعل النيران على الربا والتلال العالية، بحيث تتمكن مشاهدتها من كل أرجاء القرية. والشيء الذي يمكن أن تؤاخذ عليه هذه الطريقة هو أن الرؤية إذا لم يصدقها كبار القوم، وهم غالبا من المسنين، فإنها تبقى بلا أثر. لاسيا إذا لم تكتمل عدة الشهر ثلاثين يوما. أتذكر حادثة عشتها شخصيا في الأربعينيات. لم يكن حينئذ عند الناس أجهزة مذياع، ولم يكونوا يعرفونها. وما كان منها متوافرا كان لدى قلة من سكان المدن المحظوظين الذين يستنبرون بالكهرباء.



● ازدحام المساجد في رمضان لسماع قراءة صحيح البخاري.



● أماكن خاصة للنساء في المساجد

معزوفات تقدم عادة في الأفراح والمناسبات السارة.

### الحياة الدينية والثقافية

في شهر رمضان تقام في الجزائر - كما في المجتمعات الإسلامية الأخرى - صلاة التراويح، مباشرة بعد صلاة العشاء. وهي في يسود المذهب المالكي، إحدى ركعات تراويح، يتلى في كل صلاة مع خمسة أجزاء من القرآن، وركعتان وتر. وهذه الطريقة عامة في مختلف المجتمعات الإسلامية. وهناك من يفضل أن يصلي في البيت. كما تكثر صلاة القرآن خلال هذا الشهر، سواء في المساجد أو في البيوت.

وتتميز عاصمة الجزائر بخراءة صحيح البخاري، ابتداء من فاتح رجب إلى غاية السابع والعشرين من رمضان. وذلك يحدث كل يوم بعد الظهر. وهناك من يرتب قراءة البخاري في بيته خلال شهر رمضان، ويوم

الرمال لتثير لسان الصحاري. المذيع «الترانزستور» صار في جيب كل راع وفلاح. أجهزة التلفاز تمد أذرعها إلى بلدان ما وراء البحر، فضلا عن الجزائر! المسافات ألغيت، أصبحت الأرض مكورة فعلا! تدور بما يجري في أصفاعها على مرأى ومسمع من جميع سكانها! كما أن المدينة أصبحت هي المتجعب للحصول على المعرفة. منها تستمد رؤية الهلال، ومسائل العلم والدين، وأشياء الحياة الأخرى. الأماكن العالية مهما علت لا تصل إلى الهلال. بيتنا في المدينة يقدم الهلال بالألوان على الشاشة!

حتى الحج نفسه لم يعد حكرا على قلة من الناس، مكة والمدينة أصبحتا قريتين كأي مدينة أخرى. من لم يتجول فيها بروحه وجسده، في حج أو عمرة، تجول بصره، من خلال ما تقدمه الشاشة! رؤية الهلال الآن في الجزائر تقوم على قاعدتين: الحساب الفلكي، والرؤية البصرية. في ما يتعلق بالحساب الفلكي لا يشترط ميلاد الهلال ووجوده حسابيا في الأفق فقط، بل لا بد مع وجوده أن تكون رؤيته ممكنة، لانهول بينه وبينها الأشعة. أما إذا كان موجودا حسابيا لكن رؤيته تستحيل بالعين المجردة، لحيلولة أشعة الشمس دون ذلك، فلا يعتد به.

أما الرؤية البصرية فتشكل من أجلها لجان في مختلف ولايات الوطن، لاسيما الجنوبية منها، حيث تكون الرؤية حسنة عادة، وترسل بمعلوماتها إلى اللجنة العليا بالعاصمة التي تسجل خصيصا لذلك بمقر وزارة الشؤون الدينية. وبعد تجميع كل المعلومات لديها تصدر بلاغا بثبوت رؤية الهلال أو عدم ثبوتها، تبث قنوات الإذاعة والتلفاز

والغاية من هذه الطريقة هي الجمع بين العلم والسنة

إثر البلاغ الرسمي بثبوت الهلال تقدم الإذاعة والتلفاز معزوفات موسيقية أندلسية على «الزينة» (مزمار عتيق) والطبول. وهي

بعد السابع والعشرين يخصص جل وقتهن لإعداد حلوى العيد.

في ليلة السابع والعشرين إذن نختم الاحتفالات، كما يتم ختم القرآن والبخاري، وتقام حفلات رسمية وشعبية. يشرف على الحفل الرسمي رئيس الجمهورية، حيث توزع الجوائز على الأطفال والشبان من حفظة القرآن. إذ تجري في هذا الشهر مسابقة خاصة بذلك كل سنة.

وليلة السابع والعشرين لها اعتبار كبير في الأوساط الشعبية فهي ليلة القدر المجيدة، فيها يختن الأطفال الأيتام والفقراء، من طرف جمعيات خيرية. كما أن الكثير من الأسر يختنون أطفالهم في هذه الليلة، إذا كان الفصل فصل ختان. (فصل الصيف غالباً). فيها أيضاً تقع الخطوب والزفاف، تيمناً بخيرها وبركاتها.

### الحياة الاجتماعية

يكثّر التزاور بين العائلات في ليالي رمضان. كثير من النساء يقمن حفلات نسوية موسيقية، يغنين فيها ويرقصن، ويتحاكين القصص والفكاهات والشائعات «الموضات» الجديدة، ويعلقن على المسلسلات والممثلين والممثلات، وآخر أفلام الفيديو المعروضة للكراء، وآخر الزيجات والطلاق، والمواد التي وصلت إلى السوق أخيراً، بعد أن افتقدها الناس، حتى كادوا ينسون وجودها.

أما الرجال فهم بعد صلاة التراويح يقضون سهراتهم في المقاهي والملاهي والنوادي، حتى وقت السحور. ومنهم من يسهر مع أهله أمام شاشة التلفاز.

الأطفال يسهمون أيضاً في إحياء ليالي رمضان بالصخب والضجيج والطرق على الأبواب، والتطيل على الأواني القصديرية، وإشعال النار، أو إطلاق الشماريح.

من الناحية الاقتصادية ينسى الناس مستوياتهم وإمكاناتهم المادية. الكل ينفق بلا

ختمه يدعوا معارفه وأصدقاءه لحضور حفل يقيمه بالمناسبة.

في الغرب الجزائري قيل لي: إنهم يقرؤون في بعض الجهات صحيح مسلم أيضاً.

وتقدم خلال هذا الشهر العظيم محاضرات دينية وثقافية عامة في المساجد والنوادي والقاعات العمومية، وقنوات الاذاعة والتلفاز.

كما تقام حفلات موسيقية في القاعات والساحات العمومية خلال هذا الشهر، مما يضفي على المدينة جواً متميزاً.

وتنتهي هذه الاحتفالات في مجموعها ليلة السابع والعشرين من رمضان، وتبقى الأيام الباقية بتمّة، كأنها ليست منه، باستثناء ليلة العيد!

لكن مشاغل الناس، ابتداء من نصف رمضان تأخذ طريقها إلى الدكاكين والمحلات التجارية لبيع الملابس. فالأطفال في العيد يلبسون الجديد، ولو كانوا يملكون من الثياب القناطر! ولذلك كلما قرب العيد اشتد الاكتظاظ على المحلات التجارية، لاسيما بعد السابع والعشرين من رمضان. كما أن النساء



● الأماكن العالية منها علت لا تصل إلى الهلال .



يبقى لسماح البخاوي في المسجد الذي غالبا ما يكون في أقصى نقطة من مكان العمل! وذلك يذهب مبكرا لانتظار خروج أطفاله من المدرسة، لأن ذريعة حركة المرور تبرر كل شيء. والمدرسة طبعاً لا تبعد عن السكن أكثر من مائتين أو ثلاثمائة متر على الأكثر.

الأخر قرر مع مجموعة من زملائه الذهاب إلى قرية مشهورة ببيع لحم الخروف الجيد، أو الزلاية المصنوعة بالعسل المصفى، لا بعسل السكر، كما هو الشأن في المدينة!..

هكذا لا يبقى أحد بعمله حتى نهاية الوقت، إلا من اضطر اضطراراً، ولا يبقى هناك من يؤمن برفع الإنتاج وبذل الجهد في رمضان إلا أصحاب الأحاديث الدينية الرمضانية التي تبثها الإذاعة والتلفاز.

### أعباء المرأة في رمضان

لعل أكبر عبء في رمضان يقع على كاهل المرأة، فهي التي منذ الصباح الباكر يبدأ يومها ومشاغليها عليها أن تساعد أطفالها في غسلهم وملابسهم، وتناولهم فطورهم قبل الذهاب إلى المدرسة. عليها أن تقوم بتنظيف البيت وترتيبه، وغسل الأواني التي تكثر بشكل مريع في رمضان. عليها أن تغسل الثياب لأفراد الأسرة، وخياطة أو كي ما هو في حاجة إلى خياطة أو كي. بعد ذلك عليها أن تعد الغذاء لأطفالها الذين لم يبلغوا سن الصوم. وليست هناك أسرة بلا أطفال في الجزائر، فالنمو الديموغرافي لا يماثله إلا نمو البطالة! ثم من بعد عليها أن تقوم لتحضير طعام الإفطار الذي يكلفها يوماً وقيلاً وجهداً وعناية، خاصة بالأطباق المعروفة لديها، أو تلك التي نقلت وصفاتها خلال هذا الشهر عن التلفاز. وكل أطباق رمضان معقدة ومنوعة، وتحتاج إلى مزيد من الانتباه. إن حرمان النهار لا يزيله إلا تنوع الأطباق على مائدة الإفطار! لا لأن الناس يتناولون من



● كلما قرب العيد كلما اشتد التزاحم على المحلات التجارية.

حساب، يزول التقدير والشح من الرؤوس ومن الأيدي. تسع ثقب الجيوب حتى لا تمسك شيئاً! الأسعار تعرج إلى السماء حتى لا تكاد ترى الأرض، أرض الفقراء وذوي الدخل البسيط! ولم تنظر إلى الأرض مادام الناس لا يفكرون إلا فيما يملؤون به قفافهم؟ كل شيء يشتبه في رمضان، وكل شيء يباع. تجارة الأرصفة والطرق تنشط إلى درجة الجنون! هذا يبيع «الزلاية»، ذاك «الكزبرة»، الآخر «الذبول» (لفائف نيئة من العجين تستعمل في الحلويات وفي بعض الأطعمة)، الحمص النيء الذي يستعمل في بعض الأطباق وبخاصة «الشربة»، علب التبغ الأمريكي والأوروبي والجزائري، «المحارق» (مفرقات يستعملها الأطفال)، قصص رأس الغول، وعنترة، والسيد علي، و«تودد الجارية»، كل شيء يباع، وكل شيء موجود!

أما أوقات العمل في رمضان فهي غالبا ما تكون من التاسعة صباحاً إلى الرابعة بعد الظهر. لكنك بعد الساعة الثانية قلما تجد أحداً في مكان عمله. الكل له مبرر للخروج. هذا يذهب منذ الساعة الواحدة إلى الصلاة، ثم

تفكيراً جديداً ولو في الأطباق القديمة المعروفة لديها. عليها أن تجد لها بعض الإضافات التي تخرجها من «قدمها وعاديتها»، وتبرزها في شكل مفر جديد!

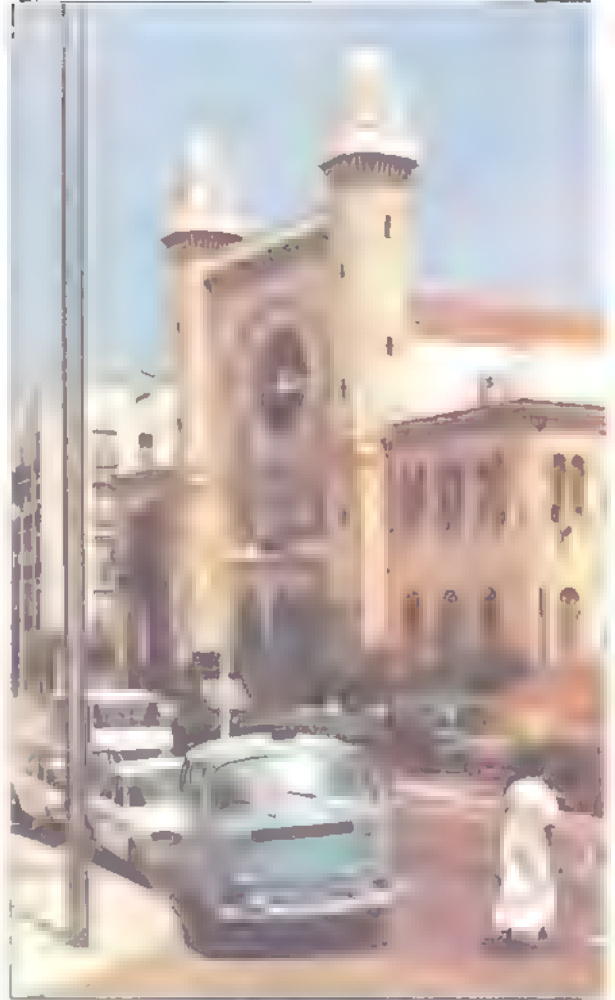
والشربة تقدم مع قطع ليمون أو فلفل حار، وتساول بـ«البوراك» (لثائف عجينية محشوة بلحم مفرمل وبيض)، أو مع الخبز. ثم تقدم بعدها الأطباق الأخرى المألوفة، كالمثوم والمبطن والمغلف وشبّاح الصفرة، و«السفيرة» والتمر المحشو، والمحمرات أو المفورات أو المقلبات، ثم الأطباق الحلوة السكرية كاللحم بالبرقوق، أو باللوز، أو بالتفاح، أو بالاجاص. ويكون الختم بالفواكه، ثم القهوة في النهاية، أو الشاي بالنسبة لسكان الجنوب.

بعد ذلك كل واحد من أفراد الأسرة يذهب لشأنه، ولقضاء ليلته. غير أن السهرة الحقيقية تبدأ بعد الانتهاء من صلاة التراويح. حينئذ ترى الأنهج (الطرق) تتحول إلى خيوط متواصلة من نور. فحركة المرور الحقيقية تبدأ بعد الصلاة، حيث يجار العقل أين كانت هذه السيارات؟

إن «ديموغرافية» السيارات لا تقل عن ديموغرافية السكان!

ثم تلتقي الأسرة من جديد على مائدة السحور، حيث يقدم غالباً «المسفوف»، وهو كسكسي يقدم بلا مرق ولا لحم، وإنما بالسكر الأحمر والزبيب المفور، مع الرائب.

وفي الصباح تصبح المدينة نائمة، حتى إذا أخذ وقت الظهر يقترب دبّت الحياة في الأنهج (الطرق) والشوارع، والازدحام بعد الساعة الثالثة لتعود الحياة إلى شيء من هدوئها بعد الخامسة، أو قبيل المغرب بساعة أو بنصفها، حسب الفصول. حينئذ يسود جو استثنائي، تسبح فيه الأنفوس في ملكوت من الذهول والغبطة الروحية التي لا يعرفها إلا مسلمون، في هذا الشهر العظيم! □



● المساجد في الشهر العظيم - قاعات للمحاضرات الدينية والثقافة العامة.

الطعام قدراً أكبر مما يتناولونه في غير رمضان، ولكن لأنه رمضان، تهوى النفس فيه ما لا تهواه في غيره، ولأنه أيضاً شهر التراويح والضيافات. ماذا لو أتى طارق مع المغرب، هل تقدم له «الشربة» مع طبق عادي؟ ماذا يقول الناس عن ذلك؟ لا، رمضان هو رمضان، يجعل للموائد الفاخرة، والحياة الكريمة التي لا تعرف التقدير، فالمرأة إذن هي المسؤولة الأولى عن سمعة العائلة، وعن طعامها. عليها أن تفكر كل يوم





## د. علي فهمي خشيم ◯ حسن حميد

- مَعَارَتُ لَشَعْبٍ عَرَبِيٍّ فِي تَتَارِيخِ حَدِيثِ تَمْتَزُجُ فِيهَا عُرُوبَةٌ بِإِسْلَامٍ.
- كَثِيرُونَ يَخْلُطُونَ بَيْنَ دِينٍ وَالتَّزَانِثِ . لَدِينِ شَيْءٍ، وَلِأَنْزَتْ شَيْءٌ آخَرَ .
- مَفْهُومُ الْعُودَةِ إِلَى الْمَاضِي لَيْسَ مَفْهُومًا عَرَبِيًّا خَاصًّا، فَقَدْ اِتَّكَاتِ لِحَضَارَةِ الْأُورُبِيَّةِ عَلَى عُودَةٍ مِمَّا شِلَّةٍ .

لا شك أن التراث العربي بمؤلفاته الأدبية ، وفلسفته العقلانية ،  
والدينية وسيره الشعبية ، وعلومه المختلفة ، هو حافظة وجدان الأمة  
العربية ، وما قدمته للبشرية والحضارة الإنسانية من منجزات فكرية وإبداعية  
وعلمية .

حول موضوعات التراث ، والهوية الثقافية ، والمخطوطات العربية ،  
وأماكن تواجدها ، ومدى الفائدة المرجوة من نشرها ، يتحدث المفكر العربي  
الليبي الدكتور علي فهمي خشيم الذي أصدر كتاباً عديدة في الفلسفة والفكر  
والأدب . نذكر منها : « النزعة العقلية في تفكير المعتزلة » ، و « نظرة الغرب  
إلى الإسلام في القرون الوسطى » ، و « بحثاً عن فرعون العربي » ،  
وغیرها .

أدار الحوار الكاتب العربي الفلسطيني حسن حميد الذي يكتب القصة  
القصيرة ، ويعمل في الصحافة الأدبية بسوريا .



\* التراث العربي غني ، متشعب  
الجوانب ، متعدد النابيع ، والحضارة  
المعاصرة باتت غنية أيضاً ، ووسائل  
التوصيل الثقافية وأنماطها باتت  
متعددة كذلك .

الآن ، إذا ما أردنا تقديم هذا  
التراث العربي ، بروح عصرية ،  
مواكبة ومساعدة ، ودافعة إلى  
التقدم ، فماذا نقدم من هذا التراث ؟  
وكيف يتم التقديم ؟

- هناك تراث انساني شامل ، وهذا يشترك فيه  
البشر جميعهم ، ونحن جزء منهم ، وبالتالي  
فنحن نشارك في هذا التراث ، وهناك تراث  
قومي ، يخص كل أمة من الأمم ، وقد يكون  
مؤثراً في غيره أو متأثراً بغيره أيضاً . بالنسبة  
للتراث العربي الإسلامي ، أحب أن أقول : إن  
كثيرين يخلطون بين التراث والدين ، وهذا غير  
صحيح على الإطلاق ، فالدين أو الجانب

الإسلامي شيء ، والتراث شيء آخر ، الدين  
محدد وواضح بالنسبة للإسلام ، وذلك بالقرآن  
الكريم ، وليس هناك أوضح منه اعتقاداً أو  
معاملات أو عقيدة وشرعية .

أما التراث فإنه يشمل النتاج الثقافي  
والحضاري للأمة العربية ، في المعرفة والفلسفة  
والفن والعلم والعادات والتقاليد ومظاهر الحياة  
المختلفة ، وفي هذا التراث على الأخص أشياء  
كثيرة ليس لها صلة بالدين .

أضرب لك مثلاً : ( الشعر ) مسألة لا تتعلق  
بالدين ، فالشعر هو أحد جوانب التراث العربي  
الإسلامي . من يقول ، مثلاً ، أن شعر  
الخمریات - وهو من أجل الشعر - له صلة  
بالدين ، أو أن الفنون في العصر العباسي - الغناء  
والرقص - لها صلة بالدين ، أو أن العمارة  
الأندلسية لها صلة بالدين ، أو أن الأفكار  
الفلسفية عند العرب المسلمين ، وكثيراً من أفكار  
المتكلمين لها صلة بالدين .

عمل طيب من حيث المبدأ ، لكن لا أرى أن كل ما هو مخطوط يصلح أن يتم به . في المخطوطات التي عثر عليها كثير من الهذر والكلام الفارغ والعتث والتكرار والركاكسة . لأسباب كثيرة ، في مطلعها أنها جاءت نتيجة عصور التحلف ، أي لأنها كتبت في تلك الآونة .

أما الأعمال العظيمة ، مثل آثار المعتزلة ، وبعض مؤلفات الجاحظ وأمثالها ، فينبغي أن تُقرأ ، لأنها في الواقع تراث إنساني عظيم القيمة ، ومؤثر أيضاً ، وذو صلة بالواقع ومعطياته ، وذو صلة قوية بالإبداع العقلي العربي . وقولي هذا ينطبق على كثير من التراثيات .

نحن نعيش في عصر مختلف ، لكنه مرتبط أيضاً بما سبقه ، أخشى إذا ما صرفنا النظر عن تراثنا كله أن نصبح أمة دون هوية ، أن نصبح شعباً تابعاً ومقلداً ، لا أصالة له .

المسألة إذن هي مسألة موقف ، دون الإيغال في الرفض ، والإيمان في تلبس هذا التراث . وبالمناسبة أود الإشارة إلى أنه ينبغي أن تتضافر الجهود الأفراد والمؤسسات والأقطار العربية ، لإعادة ما تهب من مخطوطات عربية مهمة جداً ، ذات صلة شديدة الأهمية بالتراث العربي الإسلامي ، وشديدة الصلة بالتاريخ العربي ، والإبداع أيضاً . فمن المعلوم أن المستعمرين نهبوا أشياء كثيرة من بلادنا ، وحاولوا طمس إشراقات الفكر والإبداع ، ومن بين الذي فعلوه سرقاتهم للمخطوطات العربية .

### مفهوم العودة إلى الماضي

\* د . علي ، يبدو أن مفهوم العودة إلى الماضي ، يكاد يكون على نحو ما ، مفهومهما عربياً خالصاً ، فما من أمة تريد أن تستعيد أمجاداً بنتها قبل مئات السنين بإلحاح شديد ، كما هو حال الأمة العربية . أرجو أن تجلوا لنا هذه المسألة .

أما كيف أهدم هذا التراث ، فذلك يرجع إلى موقعي منه ، فقد أكون محترماً لهذا التراث ، فأقدمه بسنن بصيرة ، وود كبري كرهه به ، غير قابل به ، فأتمسك جوانب السوء في حدث هذا التراث ، فأسقط عنها ضوء ، وبالتالي أبغضه عند الناشئة ، وهذا ما اتخذ به بعض المستشرقين ، وبعض المستغربين من العرب .

أنا أنظر ببساطة إلى التراث ككياني الماضي ، وأقرؤه ، وأنتقي منه ما يواكب العصر ، وما يحدد شخصيتي القومية ، بشرط ألا يتلغني هذا التراث ، ألا يأكلني ، فأعيش في الماضي متغنياً به .

نحن يمكننا أن نستلهم الجوانب المضيئة من تاريخنا ، ونعمقها ، ونضيئها ، ونغرسها في نفوس الشباب ، ليكونوا أكثر اعتزازاً بأمتهم ، بدم لاشته من التضحيات ، وبموقف والنماذج ، لكي يصبح الإنسان العربي أكثر احتراماً لذاته ، وتقدير لثرائه . وينبغي هذا أن يصبح أشد اعتزازاً وثقة بنفسه في مواجهة الآخر .

### ماذا نشر من المخطوطات ؟

\* ينبغي في الجانب التراثي د . علي ، ففي المدة الأخيرة كثرت الحديث عن المخطوطات العربية ، وضرورة إخراجها إلى الناس ، وقد أنشئت لهذا الغرض المعاهد والمراكز ، في عدد من الأقطار العربية لجمع المخطوطات العربية وتحقيقها . كيف تنظر إلى هذه المسألة ؟ وهل كل ما هو مكتوب وقديم ، عبر العصور الغابرة ، صالح للأحياء ؟

- العودة إلى المخطوطات ، والنظر إليها ، وبيان أهميتها ، وإعادتها إلى حيزها الواقعي ( تاريخياً وجغرافياً ) ، وإنصاف أصحابها ، هذا

هناك عودة إلى أفكار كونفوشيوس ، وأفكار لوكس ( مؤسس الديانة البوذية ) ، ولكن أحب أن أقول : إن شعار العودة إلى الماضي لا يعني العودة إلى خمسة عشر قرناً من الزمن .

أنت تريد أن تقول : العودة إلى الإسلام ، أنا أؤيد العودة إلى خمسة عشر قرناً ، أعني العودة إلى مبادئ الإسلام الصافية ، إلى سيرة الرسول محمد ﷺ ، وسيرة الرجل العظيم جداً عمر بن الخطاب ، لكن الخطر أن نعود إلى خمسة قرون فقط ، أي إلى عصر الركود والانحدار ، عصر تحكم الكهنوت المبتدع ، إذ ليس في الإسلام كهنوت ، ولا مشيخة ، ولا سلطة دينية . هذه هي العودة الخطيرة ، العودة إلى النظام الكلييري ، العودة إلى القيادات الدينية المتخلفة ثقافياً وعقلياً ودينياً أيضاً . إذن ليس صحيحاً أن مسألة ( العودة إلى الماضي ) قد قصرت على العرب ، فالعودة إلى الماضي سمة عند جميع الشعوب . لدينا مثل من العدو الصهيوني : فقد عاد إلى تراثه وخرافات توراته ، ليؤكد « وجوده الحضاري » ، ليتبدع « وجوده الحضاري » ، وقد أحيا العبرانيون لغة ميتة منذ ألفي سنة ، وجعلوا التوراة تاريخهم وشريعتهم في الوقت نفسه ، على الرغم من أن المركز الديني عند العدو الصهيوني يدعو إلى كسر من النقاش ، فادعاهم بالأرض الموعودة يقوم على أساس خرافي توراتي ( أسطوري ) ، وجميع تصرفاتهم تنبئ عن هذا ، فالدبابة الأولى التي دخلت سيناء في عام ( ١٩٦٧ ) كانت تحمل نسخة مزخرفة من التوراة .

وفي حفلات تخرج ضباط الهيئة العسكرية يقسم الضباط يمين الولاء على التوراة ، وهناك في

- أود أن أقول : إن هذا الطرح ليس صحيحاً ، فمفهوم العودة إلى الماضي ليس عربياً خالصاً ، إذ أن الحضارة الأوروبية الحديثة نفسها قامت على أساس مفهوم العودة إلى الماضي .

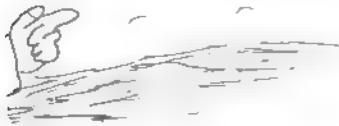
بدايات هذه الحضارة الحديثة ، أو ما يسمى النهضة الأوروبية ( عصر التنوير ) كان يعتمد على جانبين :

الجانب الأول : الأخذ من الحضارة العربية المتفوقة آنذاك ، في ميادين الطب والكيمياء والفلك والبناء ، والموسيقى ، والشعر ، والأسلحة ، وغيرها . واستعملها للمنهج التجريبي ومبدأ الشك .

والجانب الثاني : العودة إلى منابع الأولى لمكونات الحضارة الأوروبية ، أعني التراث اليوناني اللاتيني ، وهذا التراث تجده في حياتنا الحاضرة في الحضارة الأوروبية واضحاً كوضوح الشمس ، فليس هناك طالب في المدارس الأوروبية إلا وقرأ تراث الإغريق في الفلسفة والأسطورة ( الميثولوجيا ) والشعر ، والتراث اللاتيني المتنوع ، والاهتمام بأسماء شعراء ومفكرين من اليونان واللاتين واضح جداً في الجامعات والتأجرات الثقافية الأوروبية .

واليابان أيضاً لم تقم حضارتها إلا على الاستفادة من تقنية الغرب ، والتشبث بالتراث الياباني . حتى الآن ، في يومنا هذا لا يمكن للياباني أن يتخلى عن مصيه ، من عادات وعقائد وعبادة . وأضرب لك مثلاً : منذ أكثر من ( ٦٥٠ ) عام تحاول العثة التشسرة نصب اليابانيين ، فماذا كانت النتيجة ؟ إلى يومنا هذا لا يوجد بين ( ١٢٠ ) مليون ياباني أكثر من نصف مليون نصراني ، أما الباقيون فكلهم بوذيون .

والصين كذلك على الرغم من الثورة الماركسية أو الشيوعية ، فهناك حتى الآن عودة إلى مبادئ كونفوشيوس التي طحتها الثورة الثقافية أيام ماوتسي تونغ .



● وجهها لوجه . . د . علي فهمي خثيم وحسن حميد

الشاملة ، لكن هذا الانحدار ليس جديداً ، أي يعود إلى السنوات القليلة الماضية ، الانحدار بدأ منذ أواخر الدولة العباسية ، نتيجة لغزو عناصر أخرى للحضارة العربية ، وعلى الأخص العنصر التركي الذي استعانت به الدولة العباسية منذ عهد المعتصم . وهناك عوامل أخرى متعددة ، مثل : الغزو الصليبي ، والحملات العسكرية ( وغير العسكرية ) على المشرق والمغرب معاً ، واكتشاف طرق أخرى للتجارة مع الشرق الأقصى ، وبمجموعة من المؤثرات الداخلية والصراعات بين الطوائف والأحزاب الداخلية ، والتمزق الذي حدث بعد الدولة العربية الواحدة . كل هذا أدى إلى خلخلة البنية الحضارية للمجتمع العربي ، وتفككها ، ومن ثم هبوطها ، لكن الصلة مع التراث ظلت خيوطاً هنا وهناك في التيار الشامل .

وقد ذكرت أننا نستعيد تراثنا من خلال الغرب . أنا لا أفهم بالضبط ما المقصود بهذا التعبير !

ماذا كنت تقصد المستشرقين ، فانا أقول بوضوح : إنني شخصياً أعظم جهود عدد كبير منهم في تجلية التراث العربي ، وإعادة النظر إليه ، بل

كل عام . . بقات لعيد يُسمى « عيد الاستقلال » ، تحرى فيه مسابقات لحفظ أجزاء من التوراة .

لهذا ينبغي ألا نخدع كثيراً ، وينبغي أن نفرق ما بين العودة الواعية ، والردة الجاهلية بالنسبة لتراثنا ثقافة وديناً .

## انحدار وليس انقطاع

\* د . علي ، يستغرب المرء بأننا نحن العرب نحاول استعادة تراثنا من الغرب ، وذلك عن طريق أمور عدة ، من بينها دراسات وكتب كثيرة ومخطوطات مهمة تتحدث عن تاريخنا وأبطالنا ، والمناطق الأثرية ، والإبداعات والرسائل التي كانت متوافرة في عصر من العصور ، يضاف إلى ذلك لهاث نفر منا إلى أخذ الشهادات العليا من جامعات الغرب ( في التاريخ العربي أو الأدب العربي ) ، وبالتالي تنفيذ توجيهات المستشرقين ومناهجهم - كيف ترى هذه القضية ؟

- ربما أقول : إنه حدث انحدار في تاريخنا ، وليس انقطاع ، وربما في فهمنا للتراث !

صحيح أن هذا الامتداد الحقيقي أثر في الغرب ، إذ أن الغربيين استفادوا من تراثنا حضارياً ومادياً ومعرفياً وتجريبياً ، ومن الثقافة



وتكوينه الثقافي ، أما ما يسمى الموضوعية فذلك أمر لا وجود له على الإطلاق ، وهو مجرد أكذوبة علمية صارت مسلمة ولا حقيقة لها !

### الطائفية في المشرق دون المغرب

\* يلحظ المرء في المشرق العربي بروز الطائفية على أرضية سياسية ، وعلى نحو ملفت للانتباه ، دون أن نرى مثل هذا البروز والتنامي في المغرب العربي فما مرجع ذلك حسب رأيك ؟

- أدى إلى بروز الطائفية في المشرق العربي أمران يعودان لأسباب واضحة جداً : هناك أسباب خارجية تتدخل لتمزيق هذا المشرق ، حتى لا يتوحد ! فتفتعل تمزقات مختلفة ، لتجعل أهل هذا المشرق يحارب بعضهم بعضاً ، فيحاربون أنفسهم بأنفسهم ، والأصابع الأجنبية غير خافية . هناك أيضاً أسباب داخلية ، وهي ذلك الإرث الذي وضعه المستعمرون قبل أن يرحلوا ، وضعوه في نباتات عربية الشكل ، لكنها غريبة المضمون ، فمن تراه من قادة هذه الطوائف كلهم نتاج لزراع أوروبي استعماري ، عن طريق مدارس الإرساليات والبعثات ، وعن طريق مسوح العلماء الكاذبة ، يؤججون نوازع إقليمية ، أو محلية ، ويوقدون النار تحت المذاهب الطائفية ليعلو هيبها ، فتحرق الجميع ، ويظنون هم يتفرجون من بعيد على هذا المشرق وهو يحترق .

هناك الكيان الصهيوني الذي رُبع في أرضنا أداة لاستمرار المصالح الغربية ، ولضمان استمرار السيطرة على مقدراتنا ، هو أيضاً يعمل من خلال أطره لتفريق الصف الواحد ، وإنهاء فكرة قيام دولة عصرية ، حتى وإن كانت متعددة الاتجاهات . هم يسمحون بقيام هذه الدولة المتعددة الاتجاهات والمذاهب والأديان واللغات كالهند مثلاً التي تضم ( ٢٧٠ ) لغة وأكثر من ( ٥٠ ) ديناً مختلفاً ، لكنهم لا يسمحون حتى بهذا

والحفاظ عليه أيضاً ، لكن هذه الجهود لم تكن تحلو من الهوى ، إما من باب الاستفادة من هذا التراث الضخم لرشد التطور الأوربي منذ عصر النهضة ، وإما من باب محاولة فهم مكونات هذا التراث والاستناد إلى هذا الفهم في تمزيق وحدة الأمة أيديولوجياً وسياسياً .

ونظرة واحدة إلى جهود المشرقين تثبت أن جهودهم لم تكن غير ذات غاية ، المصيبة أننا عدنا إلى تراثنا كما ذكرت ، بالنظر إليه من خلال المشرقين أنفسهم ، وبالتالي تبيننا تفسيراتهم ومواقفهم هم من هذا التراث ، وصرنا مدافعين عن نظرة الغرب إلى تراثنا نحن ، هذا يوضحه الاتجاه منذ الستينيات إلى ما يسمى إعادة تفسير التاريخ ، أو إعادة قراءة التاريخ من جديد على أسس أيديولوجيا معينة ، فصار عندنا تفسير للتاريخ : ماركسي ، ورأسمالي ، ومثالي ، وواقعي ، إلى جانب التفسيرات الدينية .

بساطة ، ومن وجهة نظري ، أذهب إلى أن يقرأ العرب أنفسهم تراثهم ، مستعبيين في ذلك بالمنهج ، وليس بالموقف الاستشراقي ، فالمنهج الاستشراقي منهج محكم دقيق ، له ضوابط . أما الموقف الاستشراقي فله دوافع سياسية ودينية وحضارية تحكمه ( إلا من عصم ) ، ولا يخلو أي مستشرق من النظرة الذاتية المتأثرة بتركيبه



● وجهها لوجه . . د . علي فهمي خشيم وحسن حميد .

الكتابة ، مبتدعو العلم ، ففي أرضهم ظهرت الأديان ، وفي بلادهم عرف الإنسان قيمته .

أوربا ، على مدى التاريخ ، كانت ناقلة ، وناقلة حاقدة أيضاً . أوربا نقلت الحرف الكنعاني عن طريق اليونان ، وأوربا أخذت المسيحية من بلاد العرب ، وأوربا استعارت العلم العربي بعد الإسلام ، وهي الآن ، ومنذ القرن التاسع عشر ، بعد أن قويت ، تحاول تفسير وحدة الأمة العربية لتنفرد هي بالهيمنة العالمية ( فاتق شر من أحسنت إليه ) .

وعندما أقول أوربا لا أعني أوربا الغربية فقط ، بل أعني كل ما كان له اتصال بأوربا ، سواء أكان في أوربا نفسها أم في أمريكا أم حتى في استراليا .

مواقفهم السياسية في هذه القارات الثلاث واحدة ضد هذه الأمة العظيمة ، أمة العرب التي لم يعرف أبناؤها قدرها حتى الآن . □

في الوطن العربي ، إذ يدركون خطورة توحيد العرب في أمة واحدة في مواجهة حضارية شاملة .

والحق أن المواجهة الحضارية لم تكن قد بدأت اليوم ، أولنقل بنت اليوم ، ولا هي جاءت مع الإسلام . هذا الصراع الحضاري قائم منذ القديم بين الأمة العربية والغرب : أعني بين الشاطيء الشرقي والجنوبي للبحر المتوسط والشاطيء الشمالي ، منذ أن غزا الكنعانيون بلاد الإغريق في الألف الثاني قبل الميلاد ، وحتى حرب هانيبال ( حسن بعل ) ضد روما في قرطاجنة ( الشمال الأفريقي ) هذه مواجهة حضارية .

العرب ، يا أخوتي ، خصوصاً في تاريخهم القديم ، كانوا باستمرار بناة للحضارة الإنسانية ، وهم واضعو أسسها الأولى ، هم الذين أرسوا قواعد المعرفة الإنسانية ، هم مخترعو

رئيس التحرير

د. بدر حسن اليقوب



## مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

● عقد الندوات التي تهم المنطقة أو المساهمة فيها وإصدارها في كتب

● يغطي توزيعها ما يزيد على ٣٠ دولة في جميع أنحاء العالم

● الاشتراك السنوي بالحقلة

- (أ) داخل الكويت ٢ د.د. للأفراد ١٢ د.د. للمؤسسات
- (ب) بقول العربية ٢,٥٠٠ د.د. للأفراد ١٢,٠٠٠ د.د. للمؤسسات
- (ج) الدول الأجنبية ١٥ دولاراً للأفراد ٤٠ دولاراً للمؤسسات

● مجلة علمية فصلية محكمة تصدر ٤ مرات في السنة

● تغطي بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والعلمية

● صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٥

● تقوم المجلة بإصدار ما يأتي

- (أ) مجموعة من المنشورات المتخصصة عن منطقة الخليج والجزيرة العربية
- (ب) مجموعة من الإصدارات الخاصة والمنطقة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية
- (ج) سلسلة كتب وثائق الخليج والجزيرة العربية

مقر تحرير الكويت - سويدي

٤٨ ٦٩٧  
٤٨ ٦٩٧  
٤٨ ٦٩٧  
٤٨ ٦٩٧

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير على العنوان الآتي:

ص ب: ١٧٠٧٣ - الخالديتين - الكويت - الرمز البريدي ٧٢٤٥١



## البنيّة اللغويّة في نصوص «الخروج من الدائرة» للشاعر خليفة الوقتيان

بقلم : فاضل خلف

حليمة الوقتيان شاعر يسرّوح من التراث أنسامه النقية ، ومن القراء  
بمخاضه العاطرة . أصف إلى ذلك ملكته الفنية التي أمدته بالوعي البقي  
أصول الحرية وطبائعها الشعرية الحديثة ، وأساليب التعبير عنها بضمه  
راحة مواكبة للحساسية المستحدثة والمعاصرة . شاعر يحرك صور عرائس  
المأثورات للشعنة العربية بوعي ملحوظ ودقة أداء ، شاعر ورث من ميراث  
العرب العظيم أصحح إرث ، ولم يحل به على متلقه ، بل أخذ على عاتقه  
أن يمدّه بين الخبي والحبي تقنيات الإرث العظيم بتشكيل لغوي قائم على  
« الحوار الفني » .

عاب ريتي لأصفي في مهمته ، في ثوب  
ليس بالأمول ، ووجود فقد معاني الوجود .  
عاب ثوب ريتي في حليمة حري  
والصالح ، من حليمة ، ريتي من ثوب ريتي ،  
وحد من حليمة أن يرد طعنه شاعري  
بعكسات غير مقصودة ، تأمر بها شوب  
وسئلته بعبارة ، إذ فريت هذه بحرية

حريمة بعبارة بريت في حليمة  
منها عرائس شعره حتى الآن ، هي تجربة  
عقده لوج في الأسس في ثوب ريتي  
الأسس بعبارة من حليمة ، ورائس معز  
الاعتدال في حليمة ، وهذه بحرية تعد  
شربان حويلا شربان في حليمة من  
من ريتي ، وشربان بوج فيه كثير من لام





رصده للتحويلات الزمنية ، وإتمام ذلك بالخروج من الدائرة ، الدائرة التي اتسعت لتجربته ، واحتدمت فيها حيرته وشوقه إلى إماتة هذا الاحساس المرير بالاغتراب بين شجاعة اقتحامه لمراصد قوى الشر والعدوان ، وبين تجمله بالصبر وتظاهره بعدم اللامبالاة إلى أن يتمكن من رصد أبعاد عالمه المنشود . من هنا يكون انتظار عودة المبحرين مع الرياح لإنقاذ ضحايا التحويلات الزمنية ، ومساعدتهم على الخروج من الدائرة مشوبا بالوان متباينة من القلق النفسي . إذن لا ريب في أن التجربة قد ازدادت اتساعا وعمقا في عمله الأخير « الخروج من الدائرة » الذي استوعب الوجود الشعري للشاعر ، ملقيا الضوء على أن الانسان موجود طبيعي ، أوجده السماء بصورة كلية غير قابلة للتجزئة ، وهو مقيد بوطنه وإنسانيته ، ولكل منهما حرمة يجب أن لا تنتهك ، وهذا أوجد لدى الوقيان حالات الوجد والعشق والهيام ، فالشاعر يعيش وطنه في إنسانيته ، ويهيم بعرويته في شخصيته ، وقد تساوت بذلك لديه حالات الرضا والغضب ، فهو يغضب ليرضى في آونة وفي أخرى يرضى ليغضب ، وفي الحالتين يستمتع بإنسانيته أيما استمتاع ، ذلك أنه يشبث أنه موجود انساني ، كونه هو وطنه ، وعرويته هي دمه ، وهو بهذا يرمز إلى أسمى معاني العشق .

#### لغة خاصة :

هذه العجالة كان الغرض منها إلقاء الضوء على عناصر تجربة الوقيان . والآن آن لنا أن نتساءل : ما الأسلوبية التي انتهجها الوقيان في أشكاله اللغوية التي تمخضت عن هذه التجربة ؟

وقبل الإجابة عن هذا التساؤل لابد أن أعلن أن هناك شاعرين : شاعر له مختبره الخاص ، وشاعر يعيش على مختبرات الآخرين ، فالشاعر

بالإفضاء إلى الإنسانية المحبوبة ، بلغة هي مزيج من ابتهالات الصوفيين ، وتساييح الزهاد ، وحديث الانسان العربي المناضل من أجل فتح كل مستغلق في شتى المجالات .

#### وجوه مختلفة لتجربة واحدة :

أصدر شاعرنا الوقيان ديوانه الأخير « الخروج من الدائرة » عام ١٩٨٨ ، وأصدر قبلا « المبحرون مع الرياح » عام ١٩٧٤ ، ثم « تحولات الأزمنة » عام ١٩٨٣ ، وله أعمال شعرية متفرقة هنا وهناك ، أصدرها على صفحات الجرائد والمجلات قبل السبعينيات ، بيد أن التصنيف التاريخي يحتم علينا أن نعدّه من جيل السبعينيات ، من شعراء الحداثة العربية ، على الرغم من تفوقه الملحوظ في قصائد النمط القديم من العمودي ، وعلى الرغم من تباينه الشديد عن شعراء هذه الفترة بقدرته الفنية والفكرية واستخداماته اللغوية . وبالنظر إلى عناوين أعماله نلاحظ عمق تجربته وأصالتها ، من بداية ابحاره مع الرياح ، ثم



● غلاف الكتاب

## بنية روائية :

هنا يتضح للمتأمل أن البنية الروائية هي القاعدة فيها يمكن تسميته « لرويت الشعرية » التي هي - غالبا - من صنع الشاعر ووضعه ، معتمدا فيها على أسلوبية الروائي ، كما يمكن أن نطلق عليها أيضا « البنية الاخبارية » . وقد يتوهم بعض أنها اخبارية كإخبارية وسائل الاعلام ، ولكنها من الخطورة بمكان لاعتمادها على الفاعلية الدرامية ذات الحس الشعري ،

وجود لغوي لا يد له من مبدع ، وهذا المبدع لا بد أن يكون مستلها ، ولا يأتي إلهام بغير معاناة ، والمعاناة هي عنصر اشتغال لإتمام التجربة . ولقد سبق أن قلنا : إن شاعرنا يستروح نسائم التراث بملكة فنية ، ومن هنا يمكننا التأكيد على خصوصيته في إنتاج لغته الخاصة وانتمائها

وقبل أن نعرض للسببات الأساس لشعر الوفيان لا بد أن نتأمل هذه الأسطر من قصيدة : ( مذبحة القواكه )

يحيي سليمان  
بعد وضوء صلاة المشاء  
تعثش في ركبته  
مواجه عصر من الفوص والقهر  
والسفر المستديم  
إلى بشاي بلا سكر  
وشرة ماء  
لقد هدني الضغط و « التنك »  
والسكر الأزلي للعين  
وباتي خليل  
بأكياس فاكهة للصغار  
ويبقى يراقب في صمته المذنة  
وحول المراجع  
يلتف جمع من الصبية المتعين  
بؤرقهم هاجس المدرسة  
وتسعدهم لحظة مؤنسة  
وتبقى النساء  
تروح نحوي  
تراقب أطفالها في حذر  
تجمع أشياءها  
الماء ، البسط ، والأطعمة  
لقد هبط الليل  
هيا إلى البيت  
لا ، سوف نبقي قليلا



حنيفة الوفيان

في المدى المخنوق  
في الأفق المعفر

\*\*\*

نفجر  
إن دود الأرض يزحف  
والدبا المسعور يحصد حقلك  
الأخضر

\*\*\*

نفجر  
قد ذبحت الآن  
مرات ومرات  
تراودك الذئاب السود  
تسرق منك نبض الروح

\*\*\*

نفجر  
إن أفضى الدار تخرج  
من شقوق ، صخور جدرانك  
ثقوب عريشك القشي  
نسج لحافك المش

لاشك في التفاف العديد من المتلقين حولي  
إذا ارتأيت أن هذه القصيدة من أبرز التجارب  
للشاعر ، بل ومن أخطرها ، لاسيما إذا نظرنا  
إليها من خلال منظور مستوى البناء الفني  
واللغوي

نبح قرآني :

ولعل أهم ظاهرة من الظواهر اللغوية عند  
الشاعر هي منبعه القرآني الذي يمد النص  
بالكثير من التضمينات القرآنية ، في شكل  
تحويلي إلى جمل قرآنية ، تعد لبنة ذات دلالة  
عميقة بمنأى بعيد عن السطحية ، وليس ذلك  
إلا لارتباطها بقواعدها الأصلية القدسية التي  
قويت جذورها وتعمقت في أرض ذاكرة  
المتلقي ، فانظر إليه كيف يقول :

والشاعر هنا يسرد كالراوي تماما ، فلا بد له إذن  
من أن يتباين مع الرواية ، وفي الوقت نفسه  
يحرص عليها ، ولن يذعن له ما يريد إلا بعد أن  
ينتج له شكلا من الأشكال الشعرية الموائمة  
بنفي عن شاعريته الاخبارية النثرية ، وتكثر في  
قصائده من هذا النوع عبارات أخرى زمانية  
استهلالات وحشوا ، أخذت غط السرد  
التاريخي ، مثل : جئنا معا حين اشتعال الماء  
والصلصال في الزمن الوليد ، ومثل : هذا زمان  
تستفيق به البشارة ، وهذا زمان تسقط الأوثان  
فيه ، وهذا زمان تستفيق به الحجارة ومثل :  
من عهد بابل لم يزل قيس  
بيديك حين سراجهم نجبو  
ومثل :

كان لا بد - في البدء - من قصيدة « من وحي  
صنعاء » .

وأهمية هذا البناء اللغوي تتضح فيما يلي :  
١ - إثارة التشويق بالسرد القصصي ، وهذا من  
شأنه الحد من سامة روح الغناء المهيمنة على  
القصيدة .

٢ - توظيف اللغة الشعرية في خدمة الدراما ،  
لاسيما في العبارات الختامية كقوله :

يحي - بطل  
محمولا على اسم الله  
- جل الله -  
يرقي سدة المنبر

ولعل من أروع هذه المرويات الشعرية التي  
تولدها الأنا الشعرية ، بقصد الاشتغال والرمزية  
الفنية المبتكرة لما يكابده من رؤى السقوط  
الإنساني في قصيدته « تعويذة في زمن  
الاحتضار » التي يخاطب فيها الإنسان المقهور ،  
مناديا إياه بمعينين معنوين وهما الغضب  
المهجر ، والألق المغيب . يقول :

نفجر  
أيها الغضب المهجر  
أيها الألق المغيب

إنها قرية فاسقة

كان يأتي لها رزقها رغدا

حينما أمرت مترفها

ثم شاع بها الفسق ،

حل العذاب

نعم ربها بغتة مفسديها

إن هذه الصور ستوقظ لدى المتلقي صوتا يردد :

( وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا

فَتَفْسُقُوا فِيهَا فَهَوَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ فَذَمَّرْنَاهَا

تذميرا ) ( الآية ١٦ من سورة الإسراء ) .

ومن الأسطر الشاعرية ذات التضمينات

القرآنية أيضا قوله :

جاء الطوفان

وتفجرت الأرض عيونا

كالبركان

وجبالا من موج

يغمر كل الوديان

كتنعم الجانح يلقي السيل وحيدا

يطفو حينما

يرسب حينما

وتمر الفلك

فتحمل من كل زوجين اثنين

النقوم ، الخيل ، الغزلان ،

الجرذان ، إل ..

وتشق إلى الجودي سبيلا

ويغيب في الموج الطامي

كتنعم

رب إن ابني من أهلي

لاجل يعصم من أمر الرحمن

وكذلك نرى أن التضمينات القرآنية كثيرة ،

ولكنها بأوجه مستحدثة للتضمنين ومتباينة مع

مفهوم التضمنين المتعارف عليه في البلاغة

التقليدية القديمة ، فانظر إليه كيف ضمن معنى

قوله تعالى : ( يوم نقول لجهنم هل امتلأت

وتقول هل من مزيد ) ومعنى قوله تعالى : ( ما

يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد )

هذه الأسطر الشعرية ، ومن القصيدة

نفسها : -

في فمي جرعة الماء تنمو

تزيد

وعلى جانبي لظى النار يصرخ

هل من مزيد

نحن والصخر كنا الوقود

نحن والصخر نبقي الوقود

جلّ محصي الوجود

ما تلفظ من كلمة أو تزيد

فعليها رقيب عتيد

وعلى هذا تضمنت « قصيدة تسابيح » آيات

قرآنية من أكثر من سورة بأسلوب تمثيلي

تصويري عام ديدنه الحساسية الجديدة ، كبعد

مهم من أبعاد المعاصرة . □



## من كلمات العقاد

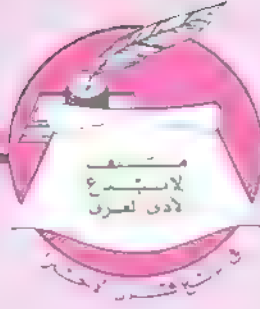
في الدنيا العادة وهي معطلة لحكم العقل

وفي الدنيا الجهل وهو معطل لحكم العقل

وفي الدنيا الفرض وهو معطل لحكم العقل

وفي الدنيا عقول لا تتفق وهي معطلة لحكم العقل ، وتسمع أن

كل شيء في هذه الدنيا بالعقل !!



## القصة في وادي النيل تيارات وأجيال

بقلم : الدكتور الطاهر أحمد مكي

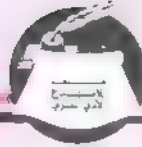
عادت القصة القصيرة في منطقة وادي النيل تحتل مكانا متميزا في  
ساحة الإبداع الأدبي العربي في الفترة القريبية الماضية. فما أسباب هذه  
العودة ؟ وما تياراتها، وأجيالها، واحتمالات تطوراتها المستقبلية ؟

الخوف، عند الجماهير والكتاب على السواء، وردت المثقفين إلى ذواتهم، وأحدثت في داخلهم جروحا وندوبا، وأنستهم الإنجازات الكبرى التي تحققت داخليا وعربيا وعالميا، وفي هذا المناخ عاد إليها من كان يكتنّبها، واتجه إليها من كان معرضا أو صامتا، وجاء نتاج هؤلاء يختلف عن سابقه في الشكل والمحتوى، فيه كثير من الحزن والمرارة والتمرد، وأصداء واضحة من التيارات الجديدة في عالم القصة العالمية.

ثم كانت حرب الاستنزاف، ولما يتنبه لدورها غير قلة، وتلتها ملحمة العبور الرائعة، فمسحت عن قلوبنا الحزن والعار واليأس، عني الرغم من أن الأحداث السياسية التي تلتها ذهبت بالجانب الأكبر من بهجتها. ومعها تراجعت الانطوائية وأدب الحروب والانكسار، ليحل مكانه أدب التحدي والصمود والتضحيات.

بدأ ربيع القرن الذي نؤرخ له بحدث سياسي رهيب هز وجدان الأمة العربية، وهو انهيار أول وحدة عربية كاملة في عصرنا الحديث بين مصر وسوريا عام ١٩٦١، فشاع اليأس والقلق في نفوس المفكرين والمثقفين من دعاة الوحدة والخالين بها، وأدى سياسيا إلى نتائج بالغة السوء في مصر داخليا، فاشتدت القضية الخائفة، وازداد الناس خوفا، ولأذ بعض المثقفين بالصمت حيطة، واثّر اخرون الهجرة نجاة، واحتمى فريق بالأفكار الذهنية المجردة، ونجا المسرح وحده حين وظف التاريخ، وقال الكتاب من خلاله بعض ما كانوا يريدون، وجاء ازدهار المسرح على حساب القصة، فهاجر إليه خيرة كتابها.

وخلال انحسار القصة جاءت هزيمة ١٩٦٧، فأحدثت شرخا عميقا في جدار



## جيل ما بعد الرواد

الأرض، ليعالج هموماً إنسانية عامة، في مجموعته «لغة الآي آي»، وفيها بلغ القمة نضجاً، وتطغى هموم شخصيتها النفسية على أزماتهم الاقتصادية، وأصبحت تشغله المشكلات الفلسفية المتصلة بالإنسان، مصيره وعلاقته بالعالم، وتراجعت الأفكار التقدمية عنده، لأن التبشير بها لم يعد مهماً، بعد أن حققت ثورة ١٩٥٢ الجانب الأكبر من أهدافها. وسوف يتوسع في استخدام الرمز، ويصعد من الواحد إلى الكل، ومن الفرد إلى الجماعة، ومن الواقع المحسوس إلى الفكر المجرد، وتجيء مجموعته «النداهة» - صدرت ١٩٦٩ - امتداداً للمجموعة التي سبقت، ويبدو فيها الجنس صارخاً أحياناً، وموظفاً فنياً توظيفاً جيداً على الدوام، على حين أنه في «بيت لحم» - صدرت ١٩٧١ - يجمع بين الواقعية والرمزية الفلسفية، مستفيداً من التجارب الجديدة في الآداب العالمية، وفيها ينقد صمت الشعب إزاء الأوضاع الفاسدة، ويضغط بشدة على لا مبالاة الناس، وتقبلهم أي شيء مهما كان غريباً وشاذاً.

وبقية هذا الجيل واصلوا سيرهم، دون أن يتعدوا فنياً إلى مسافات بعيدة عن النقطة التي بدءوا منها.

### الهزيمة تُعيدُ جيلاً جديداً

أما الجيل الثاني، الأكثر شباباً، فقد بدأ خطاه حين كانت الواقعية تلفظ أنفاسها فعلاً، لأن كتابها أغفلوا اللحظات النفسية الخفية التي ترتبط بالفرد إنساناً وذاتاً متميزة، ولا تتصل مباشرة بمشكلات المجتمع الطامعة، ولكنها أقدر على كشف خبايا النفس، وكان تأثير هزيمة ١٩٦٧ في نفوسهم أقوى منه عند غيرهم، فأصابهم بالإحباط، ولكنهم تأسسوا أمام هول الكارثة، ومحاولة الخروج من نفق اليأس

في هذه المرحلة من تاريخ القصة كان جيل الرواد قد أدى دوره ومضى، لم يبق منه أحد مبدعاً، وفيها بلغ الجيل الأول بعدهم قمة نضجه، وأخذ يواجه الحياة المتغيرة بأسلوب جديد، فبدأ نجيب محفوظ، منذ عام ١٩٦١، مرحلة عني فيها بالجانب الفكري والفلسفي، كما في قصته «جوار الله»، وسوف يستخدم تيار الوعي على مهل، للتعرف على المعالم الداخلية والنفسية لشخصه، وتجاوز مرحلة التعبير بالسرد الوصفي، لأنه لم يعد كافياً للتعبير عن أفكاره التجريدية بصورة محددة، فاتخذ من الحوار قالباً، يوضح من خلاله القضايا والمشكلات الفكرية التي قد تحجبها عناصر القصص السردية، كفكرة الصراع بين العلم والدين في «حكاية بلا بداية ولا نهاية»، وفي «حارة العشاق»، على حين عالج في «عنبر لولو» التناقض بين مثاليات الثورة وواقعها، وبين طموحاتها وإمكاناتها، والصراع بين الحرية والعدالة، وبين الماضي والحاضر، والجديد والموروث.

وفي هذه المرحلة تجاوز يوسف إدريس الإحساس العميق بقضايا المطحونين في



● نجيب محفوظ ● د يوسف إدريس

## ● القصة في وادي النيل

ونلتقي به عند كثيرين، وفي كل المراحل.

أما غير المباشر فجاء تطورا على مهل للصورة الأولى، وأصبح ظاهرة فنية متميزة، يستغرق كاتبها في لحظات الشعور والتداعي، ويهتم بتصوير الذات داخليا وخارجيا، وسوف يكون مقدمة لاستخدام تيار الوعي، لأن هذا يعتمد بالضرورة على تداعي الصور، وتعاقب الأحداث، على نحو لا يحكمه نظام، في الظاهر على الأقل، وإنما يقع الحدث وينمو ويتطور داخل عقل الشخصية، ويعكس تيار وعيها، أو التداعي لحواظرها، إذا شئت، كل



● يحيى الطاهر عبدالله ● ادوار الخراط

القوى التي نعيها، وليس الحلم هنا إلا ذكريات تتداعي، ونجد توظيف الحلم عند يحيى الطاهر عبدالله، ومجيد طوبيا، وبهاء الطاهر، وغيرهم.

غير أن تيار الوعي، والحلم غير المباشر على نحو ما، على النقيض من المباشر، يعتمد على السرد المباشر، والتتابع الزمني، ويعتمد على التكثيف، وفيضان الفكر وجريانه وسيلوته، دون مراعاة الربط المنطقي، وفيه يتلاشى الزمان أو يتداخل، ويتجلى استخدامه واضحا عند إدوار الخراط ومحمود عوض عبدالعال، وآخرين.

### بصمات السينما

وفي هذه المرحلة سوف تترك السينما بصماتها واضحة في فن القصة، وبفضلها أصبح من

والاستسلام، وتولد عندهم رفض لكل ما أدى إليها، وتمثل ذلك فنيا في البحث عن أشكال جديدة لمواجهة مواقف جديدة، وبعض هذه التقنيات كان معروفا على استحياء، والآخر متواريا، أو مجهولا تماما، ولكنها سوف تصبح منذ الآن تيارات بينة، يردّها الجميع كلّها أو بعضها.

كان توظيف الحلم إحدى الظواهر التي أخذت طريقها إلى القصة في شكلها الجديد، ووراء شيوعه تقنية، نظريتان في علم النفس، تتصلان بالأحلام، وتركّا أثرهما في الإبداع الأدبي: نظرية فرويد في الأحلام وتفسيرها، ونظرية كارل يونج عن «اللاوعي الجمعي» الذي يخترن الماضي الجنسي، وولد الأبطال الأسطوريين عند البدائيين، ولا يزال يولد أخيلة فردية مشابهة عند الرجل المتمدين، ويجد تعبيره الأكبر في رمزية تتجاوز حدود الزمان، ولكنها مألوفة نسبيا، وهي رمزية لا تزال تتكرر أبداً.

والنظريتان على الرغم من تأثيرهما في الإبداع الأدبي، والقصة بخاصة، يختلفان منحي، لأن فرويد جعل نظريته تسيطر على تفسير أحلامه وتداعياته، فهو يجعل الحلم الظاهر تمويها وإخفاء، والكامن رغبة وإلحاحا، على حين يعده يونج كشفا لا إخفاء، ولكنها يتفقان على أن الحلم لغة.

على أن نظرية الأحلام هذه لم تسقط على أرض مجربة، وإنما وجدت في العربية تربة غنية بالمواد وراثت الشعبية، المتصلة بالأحلام وتفسيرها، من ابن سيرين في القرن الثامن الميلادي إلى عبدالغني التابلسي في القرن الثامن عشر الميلادي، ومن هنا شاع توظيف الحلم في القصة منذ البداية، في صورته البسيطة المباشرة، فتصرّح به الشخصية: «حلمت... رأيت في نومي»، ويجيء الحديث عنه سردا مباشرا، لا يعتمد على التداعي الحر، ويقبل فيه التناثر والإسراع، والتكثيف، وتجيء الأحداث متسلسلة، والحوار منسقا، ويقرب من التفكير العادي، واستخدامه في هذه الصورة كثير،



أن تفلت من بين أصابعه أي جزئية، ولديه قدرة واعية على تفتيت اللحظة النفسية الواحدة إلى جزئيات غنية بالدلالات، وعلى توليد فيض من الأفكار الجزئية من معنى كلي، «لتصبح القصة على قلمه أشبه بالقصيدة التي تدور حول إحساس واحد، ولكنها في دوراتها تستقطب عالما ثريا من الأحاسيس التي تزيد التجربة عمقا، ولكنها لا تفصل عنها».

### استلهام الموروثات

ولأن هناك علاقة جدلية بين الفسنان ومجمعه، يعبر فيها الإبداع عن دت الفرد من جانب، وعن واقع المجتمع من جانب آخر، وكان لمجتمع المصري في هذه الحقبة يعاني من زمت حركته وسياسية عميقة، فقد كان على الإنسان أن يركب حركة التعبير هذه، ومنه أعاصير الصياغ والحيرة؛ أن يرتد إلى تراثه، نكسب منه في موحه خصره لعربه لمي بدأت تحاصره من كل جانب، متمثلا فضائل أمته المتوارثة، وهكذا بدأ كتاب القصة يستلهمون الموروثات، دينية وشعبية وتاريخية، أحيانا وشخصيات، ويوظفونها كليا أو جزئيا، يستوحون منها شخوصهم، أو يقتبسوا الألفاظ ذات المدلول الديني، آيات من القرآن الكريم، أو فقرات من التوراة والإنجيل.

في الموروث الإسلامي شاع استلهام شخصية الصوفي، يشر بالقادم الذي لما يأت، أو بالخضر كما في «الجد حسن» ليجي الطاهر عبدالله، أو «الحوت ويونس» لأحمد الشيخ، ويحاول محمود عوض في قصته «علامة الرضا» أن يجسد المعاني التي يريد، مستخدما كثيرا من الآيات القرآنية

ونجد بعض الصدى للمأثورات المسيحية، ونجىء في جعلتها من كتاب مسيحيين، لأن داخلهم يمر بهذا اللون من الثقافة، وربما-

الممكن أن يعود الإنسان إلى الماضي، لا عن طريق القراءة أو التذكر أو الصور واللوحات، وإنما عن طريق العيش في الماضي نفسه، وسط مشاهد متعددة، تعرضه بأشكاله وألوانه وأصواته وحركاته، فائر هذا في تقنية القصة، وعرف بناؤها فن «المونتاج»، والاختفاء التدريجي، والارتداد، والتصوير البطيء، واللقطة الحافظة، وغيرها.

يستخدم «المونتاج» في القصة على طريقتين: المونتاج الزمني، وفيه تظل الشخصية ثابتة في مكانها، ويتحرك وعيها في الزمان، بأن يضع الكاتب صور زمن معين وأفكاره على مثيلاتها في زمن آخر، والمونتاج المكاني، وفيه يبقى الزمن ثابتا، ويتغير المكان، ويتجلى ذلك واضحا في قصص تيار الوعي، ويستخدمه أغلب كتاب الجيل الثاني والثالث، مع تفاوت في الإجادة والتمكن، ويتحلل استخدامه أروع ما يكون في قصة «ذراعان» لمحمد أبوالمعاطي أبو النجا.

اعتقد أن «أبو النجا» أعظم قصاصي هذا الجيل، وإن لم يأخذ حقه من الدرس والتحليل، فهو كثير التأمل والتفكير والمناقشة، يقف طويلا أمام جزئيات الحدث وتفصيلاته، ويلم بها دون





## ● القصة في وادي النيل

هذا المجال روائيًا، وقدم لنا: رأفت الهجان والحقار، وهما من خير ماكتب في هذا النوع، في الأدب العربي، دون أن يكون مسبوقًا بأحد في لعنة

### القصة في جنوب الوادي

لم يتخلف ظهور القصة في السودان طويلا عن مصر، إلا بمقدار المسافة التي تبلغ فيها تيارات شمال الوادي جنوبه، أو التي يستغرقها مجيء السوداني للدراسة في القاهرة، ويمكن القول إن المسافة الفاصلة لا تتجاوز إجمالاً ثلاثة عقود من الزمان.

وكان الاتجاه الغالب في البدء احتذاء الأدب في مصر، ومتابعة ما تنتجه المطابع المصرية، دون التفرقة بين اتجاه وآخر، أو نوع ونوع، وفشل الاستعمار البريطاني في وقف أي تفاعل ثقافي بين شطري الوادي، وشاعت الدعوة لأدب وادي النيل دون تفرقة بين مصري وسوداني. وإذا كان جيل الرواد في جنوب الوادي قد تأثر بمثيله في الشمال، فإن الجيل الأول بعده - ونشأ بعد الحرب العالمية الثانية - تأثر بنجيب محفوظ ويوسف إدريس، ودلاد الأحمس مترجمه إلى العربية أو في اللغة الانجليزية.

ومع ذلك لا يمكن تجاهل الواقع في جنوب الوادي، من بيئات متنوعة، ومستويات متفاوتة، وتقاليد مختلفة، وموروثات متباينة الجذور، فنشأت «رابطة أصدقاء نهر عطبرة»، في مدينة عطبرة، مدينة الطبقة العاملة في السودان، حيث مصنع السكك الحديدية وورشها، وقامت بدور رئيس في الحركة الوطنية، وكان المبدعون من أبنائها، وبرز منهم أحمد الأمين البشير، وعبدالله علي إبراهيم، واهتما بتصوير الحياة في المدينة، ورصد حياة العمال على المستوى

وكانت هناك رابطة أدباء جامعة الخرطوم، واهتم كتابها بتصوير الطبقات الشعبية، وهي تعاني من المستعمر، ووطأة الاحتلال، والعنصرية والتعصب، وتعطي كل ما عندها،

ولو بغير وعي منهم - لإثبات ذواتهم، وهكذا يؤكد جميل عطية إبراهيم في قصته «الأيقونة» على صورة مريم العذراء، والشئ نفسه نجده عند نبيل نعم في قصته «النيل عند المنبع وعند المصب».

ولأن كتاب هذه المرحلة عرفوا الاعترا ب ماديا ودهنيا فقد دخل الموال والأغنية عالم القصة، وأكثر ما يكون استخدما عند «طه وادي» في مجموعتيه «الدموع لا تمسح الأحزان» و«حكاية الليل والطريق».

وبتأثير من كتاب المسرح الذين أسرفوا في هذه الحصة في استخدام لأحدث والشخصيات التاريخية، بجعلها تتعاصر مع الواقع، بما تحمل من هموم وإسقاطات، من خلال حسة تاريخية بعينها، حاول بعض كتاب القصة أن يسيروا في الطريق نفسه، ومنهم من اتخذ من أسلوب التاريخ الوسيط قالباً، يصب فيه حدثه وأفكاره، وهو اتجاه لم يوفق كثيراً، وقراءة ماكتب فيه عملة، لأن العصر غير العصر، والذوق غير الذوق، ولأن التقليد غلب على كاتبيه، والتقليد يقيد الخيال ويقتل الابتكار.

وهناك نوعان من القصة ازدهرا علميا، بعد الحرب العالمية الثانية، وهما: القصة «البوليسية» وقصة التجسس، والأولى عرفت على نحو شاحب في نهاية المرحلة التي تسبق الفترة التي نعرض لها ثم ماتت، ولم يكتب أحد في الثانية، على الرغم من أن صالح مرسى برز وأبدع في



● صالح مرسى

● الطيب صالح



إلى استخدام تيار الوعي بمهارة فائقة، ويتجلى ذلك واضحا في قصته «الرجل القبرصي».

وتتلون قصص الطيب صالح بصوفية واضحة، ومعظم شخصوه أولياء صالحون، يتباون وتحقق نبوءاتهم، وفي كتاباته حنين جارف إلى القرية، وقد قدم واقعها في الشمال وما يعمل في أعماقها من مفاهيم وقيم وأخلاق، ومنها يستمد مادة تشبيهاته، ولأنه كان يقدم أعماله إجمالا من خلال الإذاعة البريطانية حيث يعمل، وينشره في المجالات التي تصدر عنها، جاء تقديمه للقرية السودانية مثاليا لا تعيشه القرية واقعا.

وكرر فعل لإقامته في لندن، ونظرة الناس إليه من خلال لونه الأسود، عالج في قصصه حياة المغتربين العاطفية في لندن من ذوي البشرة السوداء، وألح إلى التصادم بين الحضارتين الشرقية والغربية، ويرى الإفادة من تسمياتها دون أن نفقد الجانب الروحي في حياتنا.

لقد استطاع الطيب صالح أن يطور أسلوبه في زمن قصير، من عادي متعثر في «نخلة على الجدول» إلى ناضج سلس في «دومة ود حامد»، وهو يستحده الموم، وحتى اشعر الفصحى، كم هو الحال في مصر، ويستخدم العامية السودانية كثيرا، وأحيانا عامية القرية التي تدور الأحداث فيها، ولكنها عامية راقية، ذات مستوى، يفهمها كل من يجيد الفصحى.

وماذا عن الجيل الصاعد الآن في مصر والسودان؟

يحسب له إحساسه الشديد بواقع الحياة حوله، وعزوفه عن الموضوعات المطروقة والمكرورة، ولكن يؤخذ عليه تحرره من القواعد الفنية بزعم التجديد، وفقره اللغوي الشديد، وميله إلى التقرير والمباشرة، ومن ثم فهو يخبرنا

لكنها لا تأخذ غير القليل، ومن أشهر كتابها عثمان الحوري ومحمد عبدالله عجمي.

وفي هذه المرحلة بلغ الاتجاه الواقعي في السودان قمته، مخلفا وراءه الرومانسية بصورها الزائفة، وتجلى واضحا في قصص محمد سعيد، والزبير علي، وخوجلي، واتخذوا من الخرطوم مسرحا لأحداثهم، والتزموا بالطبقات الفقيرة، وشخص قصصهم مسحوقة، تعاني وطأة الاستغلال والاضطهاد، ولكنها إيجابية متفائلة، تتجمع وتحتج وتتكاثر لمواجهة مصيرها وتغيير واقعها، ونلاحظ أن قصصهم خلت من المرأة محورا يدور حوله الحدث، لأنها فيما يرون جزءا من مجتمعها ومن طبقتها

ودفع أبو بكر خالد والطيب زروق بالقصة خطوة واسعة إلى الأمام، وكلاهما تعلم في مصر، الأول في دار العلوم والثاني في كلية الطب، وهما يتوجهان إلى القاريء العربي عموما، ويحمل إبداعهما طابعا تعريفيًا بالسودان، أو بيئة معينة فيه.

وهذا الإنتاج الذي أُلحنا إليه بعضه جيد، لكن جانبا كبيرا منه يغلب عليه السرد والتقرير والرتابة والميل إلى الوعظ، ومخاطبة القاريء مباشرة، والفقير في التعبير لفظا وصورة، والإسراف في استخدام العامية السودانية في الحوار.

### نقلة نوعية

غير أن الطيب صالح يجيء (أمة) وحده في هذه الفترة، فقد نقل القصة السودانية إلى عمق التوهج الذي تشهده في بقية الأقطار العربية، ساء واتحدت ومادة، وهو يجمع إلى ثقافته العربية الأصيلة قراءة واسعة واعية بالأدب الإنجليزي، وقد تأثر على نحو واضح بعلم النفس، وبخاصة نظرية يونج في «العقل الجمعي»، وقاده هذا

## ● القصة في وادي النيل

فبدت مستقلة إلى حد ما، وذات ملامح خاصة، وتتسب الحكايات الساخرة في معظمها إلى أبي نواس، وينطقونه «بينواس»، ويقوم عندهم مقام جحا عندنا، وإلى جواره «عفال شيداد»، والكلمة الأخيرة محرفة من «شديد» العربية، وتوصف بها هذه الشخصية سخرية، لأنها تتصف بالخوف والجبن الشديد، إلى جانب السذاجة والغفلة التي تبعث على الضحك والسخرية.

ونجد الملامح نفسها في جمهورية جيبوتي، وهي قطر عربي آخر، تلتقي مع الصومال في خصائصه الطبيعية واللغوية والعرقية، وإن يكن التأثير الفرنسي فيها أوضح لقرب عهدها بالاستقلال. والشئ نفسه يمكن أن يقال عن أريتريا، وهي تكافح من أجل الاستقلال، والتحرر من نير الاستعمار الحبشي، والتمسك فيها بالعروبة والعربية أشد، رفضاً للاحتلال ومقاومة لمحو شخصيتها.

وبلغت النظر أن جانباً كبيراً من هذا القصص الشعبي شائع في صعيد مصر الأعلى دون تغيير يذكر.

حين تصبح العربية لغة التعليم وحدها في المدرسة والجامعة والإدارة والإذاعة والصحافة، فمن المؤكد أن مستقبلاً طيباً سوف ينتظر العربية هناك، من قوم يتسمون بالذكاء الفطري، ورهافة الحس البالغة، ويحرصون على أن يكونوا في مصاف إخوانهم في بقية أقطار العروبة. □

بالحدث بدل أن يصوره لنا، وحين يتحرر الكاتب من قواعد الفن، ويتجاوز في استخدام اللغة، تصبح القصة مجرد غموض وثرثرة، والثرثرة وحدها لا تصنع فناً.

## القصة حكايات شعبية

ونسلم آخر أقطار العروبة في وادي النيل، وأعني به الصومال. وهو قديم العروبة وعلاقته بالجزيرة العربية بدأت قبل الإسلام هجرة وتجارة، وبمصر من عهد الفراعنة، وكان يؤلف جزءاً من الدولة المصرية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مع أجزاء أخرى في شرق أفريقيا ووسطها، وعرويته لغوياً تعتمد على المشافهة، وعيادها حفظ القرآن الكريم، وتضطلع به «الدكسيات» (أي الكتابيب) في القرى، وتقوم الصومالية لغة حياة إلى جانب العربية.

وقد حال الاستعمار الأوربي دون أن تتطور هذه الأقاليم ثقافياً، وأن تتطور العربية بالتالي لتصح لغة الإدارة والتعليم، فوقف تعليمها عند حد الكتاب، ومع ذلك أصبحت لغة الشعر، لأنه فن يعتمد على الانشاد والرواية، ولا يحتاج إلى الكتابة، وفيه يراعي الشعراء القافية دائماً والوزن الخليلي غالباً.

وفيما يتصل بالقصة ما يزال الصومال في مرحلة الحكاية التي تلقى شفاهاً. وهي حكايات عربية في جملتها، ألقت عليها بيئة البلاد، وهي صحراوية رعوية، بعض ظلالها،

## التساؤل طريق الابداع :

« إن المعنى الأساسي الذي تتجلى فيه حرية الفكر هو حرية التساؤل والشك ، والبداية دوماً من نقطة اللاقبول . والابداع هو انطلاق من التساؤل والشك نحو الوصول إلى نتيجة معينة ، من خلالها تبدو عملية الإبداع مستمرة ، وأي كبت أو قمع لهذا المسار في الفكر هو خنق لحريةته . »

« د. كمال أبو ديب »





## القصة القصيرة في بلاد الشام

# تحوّلات نوعيّة

بقلم : فخري صالح\*

في نتاج القصة القصيرة في بلاد الشام ، خلال السنوات الماضية ، نلمس تعقداً وتشابكاً في أساليبها ، ورؤاها ، وهي تعكس مع الأجناس الأدبية التعبيرية الأخرى ، تعقد الواقع الاجتماعي والسياسي ، وغموضه وتناقضه . وفي هذا المقال يستعرض الكاتب ، بإيجاز ، بعض نماذج القصة القصيرة ، عبر مسيرة تطورها ، محدداً قسماها الرئيسة ، وملاحظها الفنية .

حدث وتغير في نظرة العربي إلى نفسه ، قد عملت على تفجير علاقة السرد والتخيّل بما يحكيه السرد ويجعله موضوعاً للتخيّل . ولو القينا نظرة سريعة على القصة القصيرة في ( سوريا ، ولبنان ، وفلسطين ، والأردن ) ، قبل ١٩٦٧ ، لوجدنا أن التوجه نحو ترسيخ هذا النوع ، عبر سرد واقعي ، يحكي التفاصيل ، من منظور بشي بامتلاك فهم تفصيلي للواقع ، هو الهاجس الذي يحكم هذه الكتابة القصصية . إن قصص سميرة عزام ، وسعيد حورانية ، مثلاً ، تلتقي في بؤرة مركزية ، هي سرد تفاصيل الحياة اليومية ،

بصعب الحديث عن الكثبة القصصية في بلاد الشام بعد ١٩٦٧ ، دون الإشارة إلى تاريخ هذا النوع الأدبي الذي بدأ في التغير الجذري ، بعد هزيمة حزيران ، ليبدأ تاريخاً من التحوّلات النوعية في الشكل ، وعلاقات عناصره ، وكيفية النظر إلى العالم ، وكيفية إعادة تشكيله عبر سرده وحكاية أخباره . وعلى الرغم من أن الإرهاصات الأولى لتغير كيفية النظر إلى العالم كانت كامنة في الحقبة الزمنية السابقة على هذا التاريخ الذي حدّدته بدءاً لعملية التغير ، فإن الهزيمة ، وما أنتجت من التباس في فهم ما



\* ناقد أدبي من القطر العربي الأردني .

الذي يلتصق بأحذية الرجل الغني ، تتحول لتصبح البؤرة التي يتمركز حولها معنى العمل القصصي كله . في السياق نفسه يعمل زكريا تامر على إعادة قارته إلى مدينة الحلم ، إلى مدينة الطفولة والبراءة الأولى ، ليصدمه ، ويؤرق وجدانه ، حين يصور بشاعة اقتحام عناصر الدمار لهذا العالم الحلبي . وإذا كان كنفاني يحكي دائماً قصة واقعية ، نستطيع تلمس حوافها ، والقبض على تسلسل أحداثها ، فإن تامر يبتعد عن المادة الواقعية بأداة تشكيل الأساطير وأحكاك الشعبية « وأسرة » الحيوان والنبات للتعبير بصورة موازية عن الواقع الضاغط الذي ينوء بثقله الإنسان العربي في حقبة الدخول في مرحلة الاستقلال ومرحلة النكبة الأولى عام ١٩٤٨ م .

إن القصص المكتوبة بعد ١٩٦٧ لا تشكل انقطاعاً تاماً ونهائياً عن المرحلة السابقة ، فهناك دائماً حلقات اتصال ، ومراحل وسيطة ، وقصاصون تشكل أعمالهم إرهاباً بالتحول . لكن القصص المكتوبة في الربع الأخير من هذا القرن تشكل انقطاعاً عن التيار العام للكتابات القصصية ، عن تلك الكتابة القصصية التي كانت تظن أنها تقبض على العالم والأشياء ، بينما كان العالم والأشياء يفلتان من بين أصابعها

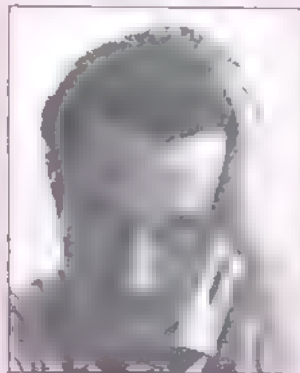
والبحث عن الأسباب الفعلية التي تقيم في أساس التناقضات الاجتماعية والسياسية . إن العالم بالنسبة لهذين القاصين ( وكثيرين من جيلهما ) يبدو مفهوماً على الرغم من تناقضاته وفواجعه . وعلى الرغم من أن هذين القاصين يعاصران ، في الحقبة الزمنية نفسها ، قصاصين يختلف في أعمالهم اللغة القصصية وطرق اختبار الأشياء ، ودرجة اليقين التي يواجهون بها العالم ، فإن نموذج الكتابة الواقعية ، المتمثل في عملي حورانية وسميرة عزام ، كان هو المهيمن ، وستبدأ عملية التغير والتطور في النوع تجاوزاً لهذا النموذج .

### اللغة أداة لفهم الواقع :

في الحقبة نفسها كان قصاصون ، مثل غسان كنفاني ، وزكريا تامر ، وجبرا ابراهيم جبرا ، وأميل حبيبي ، يجتروحون لغة جديدة في الكتابة القصصية . كان السرد القصصي في عمل غسان كنفاني سؤالاً ملوعاً حول المصير ، وقد انعكس هذا السؤال على اللغة القصصية التي تتخذ من استعارة مركزية محوراً لها ، لقد دخلت القصة القصيرة حقل الشعر ، عن طريق تنمية الاستعارات والمجازات ، في سياق ما تحكيه من قصص . إن صوراً استعارية ، مثل البندقية التي تتحول إلى عصاً لا نفع فيها ، أو لحم الاسكافي



● أميل حبيبي



● غسان كنفاني



● جبرا ابراهيم جبرا



الفُسْحَة التي يوفرها الشعر للتعبير عما هو أساس  
وَمَثَل ، ما هو أسطوري ، في الحياة الإنسانية .

### المقاومة تلتهم القصاصين :

لكن إذا كان زكريا تامر قد طور تجربته في  
الاتجاه الذي تحدثنا عنه سابقاً فإن غسان كنفاني ،  
مع اكتمال بدر المقاومة الفلسطينية ، وبلوغ  
الكفاح المسلح الفلسطيني أوجّه ، بعد الهزيمة  
مباشرة ، قد بدأ يكتب قصصاً شديدة الواقعية ،  
محتشدة بتفاصيل حياة المخيم وحياة المقاوم  
الفلسطيني . لقد انتهى غسان إلى كتابة نشيد  
الثورة الفلسطينية ، متأثراً بعمله السياسي  
اليومي ، ومشاركته الجسدية في هذه الثورة ،  
وصولا إلى الاستشهاد عام ١٩٧٢ . وكان لهذا  
التحول أثره الكبير خاصة على الكتابة  
الفلسطينية ، حتى أن جيلاً من كتاب القصة  
الفلسطينيين يجد في عناية غسان كنفاني بأثر فعل  
المقاومة على الحياة اليومية للإنسان الفلسطيني في  
لحافى ملهم أساساً للكتابة القصصية في هذه  
الحقبة . إن قصص يحيى مخلف ، ورشاد أبو  
شاور ، ( وحتى توفيق فياض الذي كتب قصصه  
أو استوحاها من عيشه ومن حياته اليومية في  
فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ ) ، تصدر عن  
الاصطدام اليومي بعلاقة المقاومة بالشارع ،  
وتتشكل هذه القصص من محاولة شرح أثر فعل  
المقاومة على الإنسان الفلسطيني ، بإعطائه شحنة  
متجددة من الأمل الذي يمكنه من مواصلة العيش  
والالتصاق بالمقاومة . ولقد امتد هذا الأثر  
بالتأكيد إلى قصاصين آخرين ( من الأردن  
وسوريا ولبنان ) ، ليشكل عامل توليد لكتابة  
واقعية جديدة ، تجمع إلى لغة الشعر بعداً  
طويلاً يرفده الفعل المقاوم .

المتشبهة بالفراغ . لقد كان قصاصون ، مثل  
جبرا ، وكنفاني ، وتامر ، واعين تماماً بأن حلم  
اليقظة الذي عاشه الناس ، في حقبة الحلم  
القومي ، كان مهدد، بالانكشاف عن كابوس ،  
وهذا ما حدث فعلاً بوقوع هزيمة ١٩٦٧ . ومن  
هذه الكتابات القصصية المليئة بالتساؤلات  
ولشكوك تولدت تجارب قصصية ، فُذِّرها أن  
تؤثر تأثيراً عميقاً في مجرى تاريخ الكتابة  
القصصية في هذه الرقعة من الأرض العربية . في  
« دمشق الحرائق » ١٩٧٣ ، و « النمر في اليوم  
العاشر » ، يسجل زكريا تامر تنوعاً لتجربته  
القصصية التي تلتصق في هاتين المجموعتين  
بالشعور « الفانتازيا » .

إن اللغة الشعرية « وأنسنة » كل شيء -  
النبات ، والحيوان ، والنهر ، والبحر ،  
والغيمة - ثم ترميز أدوات القمع وفاعلياته ،  
وتبيان بشاعة آثار القمع على الروح الإنسانية ،  
هي المعالم الأساس في تجربة زكريا تامر .

إن لغة الشعر المستعارة ، في قصص زكريا  
تامر ، تكشف عن تناقض تام بين اللغة  
ومخلوقاتنا ، وبين الحلم والواقع الذي يحجبه هذا  
الحلم . ولقد أثر هذا الأسلوب عميقاً في  
التجارب القصصية الطالعة في بداية هذه  
الحقبة ، حتى أصبح لدينا تيار عريض من  
القصاصين ، نلمس في كتاباتهم ملامح القصة  
النثرية وأسلوب سردها . في قصص جمال أبو  
حمدان - وفخري قسوار - وهما من الأردن -  
ومحمود شقير - فلسطين - نشهد تأثيرات هذا  
الأسلوب ، باللبس إلى لغة الشعر أو  
« الفانتازيا » ، وترميز أدوات القمع وفاعلياته ،  
لكتابة قصة تغادر بيت الواقعية المحتشد  
بالتفاصيل ، ونثر الحياة اليومية ، وتنتج إلى



## ● القصة القصيرة في بلاد الشام

والخيالات المجنحة ، لا لتصبح هذه العناصر المحسوبة على الإبداع الشعري ذات بعد وظيفي في العمل الشعري ، بل لتمحو كل ماله علاقة بالسرد وأدواته ووظائفه . وإذا نظرنا إلى هذه المرحلة من الكتابة القصصية استرجاعياً فسوف نفاجأ بأن القليل من هذه الكتابات قد صمد ، وأن العديد من الأساء التي حولت القصة إلى نوع ملحق ببيت الشعر قد انطقت وأحى أثرها . لقد كان عمل زكريا تامر عملاً محسوباً بدقة بهذا الخصوص ، فالشعر لم يكن ليتعدى وظيفته في سياق السرد ، وكان حضوره ذا وظيفة محددة ، تتمثل في قابليته لإشارة التضاد في اللوحة التفصيلية للعمل القصصي . إن الشعر قد اجتلب إلى حقل الكتابة القصصية ، لينفي ، وتمحي فاعليته الخلعية ، بفعل الحضور الطاعغي لتفاصيل الحياة اليومية الشرسة القائمة المعادية لفعل الحياة نفسه . لم تكن استعارة وسائل الشعر وعناصره مقصودة لذاتها ، بل لموظفتها ، وهذا ما لم ينتبه له كثيرون من كتاب القصة القصيرة في السبعينيات .

### رؤى غائمة :

إن ما يسجل لهذه الحقبة التي تمتد إلى منتصف السبعينيات هو أن تحولات نوعية بارزة قد لحقت

إن قصص حيدر حيدر ( سوريا ) ، ومؤنس الرزاز ( الأردن ) ، مثلاً ، تكتب عن المقاومة الفلسطينية ، وتماذجها الإنسانية ، بوصفها الإشعاع الأخير في الظلام الزاحف الذي رآه القاص العربي قبل الهزيمة .

هكذا يتجاوز أسلوبان في الكتابة القصصية في هذه المرحلة ، فيمتزج الشعر بالفانتازيا ، وتعود الكتابة الواقعية لتصدر المشهد . ولقد ولّد اجتماع عوامل اليأس والرغبة في المقاومة هذا الانقسام في الحساسية القصصية ، مما جعلنا نشهد التجاء كاتب قصصي مثل غسان كنفاني إلى كتابة واقعية تبسّطية تشرح وتفسر ، وتعدّد المقارنات بين الماضي والراهن ، بين التفاعس والانخراط في المقاومة ، وعلى الرغم من أن قصص كنفاني في « أم سعد » ، و « عن الرجال والبنادق » ، تحمل في أحشائها عناصر الرؤية الاستعارية للمعاش الفلسطيني فإن خط الواقعية الإيجابية قد نما في عمل كنفاني القصصي ، مؤثراً على حقبة بكاملها من الكتابة القصصية . في الوقت نفسه كانت القصة القصيرة تشهد تحولات باتجاه كتابة ، يأخذ فيها البعد الشعري ، في العمل القصصي ، دوراً طاعغياً ، حتى اختفت من بعض هذا الإنتاج القصصي ملامح السرد ، لتحل محل السرد تقنيات الكتابة الشعرية والصور



● يحيى خلف



● رشاد أبو شاور



● فخري فوار



مشوشة غير شفافه للأحداث . إن الوضوح الذي نصادفه في الأعمال القصصية التقليدية يغيب هنا ، لصالح تقديم منسطور ، تنقصه الشفافية ، بسبب عدم وضوح الرؤية ، من خلال وسط يلفه الضباب والغموض . بهذه الطريقة ينقذ القاص في العقد الأخير إلى تصوير حيرته ، أمام ما يحدث ، وعدم فهمه لما يجري . إن الوسط الذي ينظر القاص من خلاله شديد الأهمية هنا ، وما كان هذا الوسط ليلفت انتباه القاص العربي قبل هذه الفترة ، فلم يكن القاص من قبل بهذه الحصافة الفنية ، لكي ينقل رسالته من خلال استخدام عناصر السرد ، بوصفها جزءاً أساساً من عملية إنتاج المعنى . يلتقي إلياس خوري مع حيدر حيدر في استخدام عناصر السرد للإيجاء بمعنى أساس .

إن استخدام أكثر من راوٍ في « المبتدأ والخبر » ، وكذلك في أعماله الروائية والقصصية الأخرى ، يتيح للكاتب قلب الحدث ، وعرضه من زوايا نظر متعددة . لكن هذه التقنية الأسلوبية تقوم بوظيفة أكثر أهمية في القصص ، لأن استخدام رواة متعددين يتسلحون بموضوعية زائفة يتيح تقديم صورة عبثية للحرب الأهلية اللبنانية ، كما تقدم هذه التقنية الأسلوبية عملاً ذا رؤية مشققة غائمة ، بحيث فيها ملامح الأشخاص بصورة قصدية ، لتجولو لنا عبثية الحرب ، وطاقتها التدميرية ، وقدرتها على تخريب العلاقات الإنسانية ، وتحويل المجتمع إلى مستشفى للأمراض العقلية .

### صورة معكوسة للواقع

إن الوسيلة السابقة ، من وسائل تقديم تصور للعالم وأشياءه ، بتشويش عناصر العمل الفني ،

بشكل الكتابة القصصية وتقنياتها وأسلوب معالجتها للواقع . لقد اتسمت مقاربة الواقع ، في هذه الفترة ، بشكك وارتياب صهرين ، ثم انعكس على أسلوب السرد ، وعلاقة السارد بما يسرده . في هذه المرحلة يتقلص الراوي الكلي العلم ، الراوي الذي يعلم كل شاردة وواردة في حياة شخصياته ودواخلهم ، ليحل محله راو ، لا يعرف إلا ما تشهده عيناه . لكن هذا الراوي الشاهد سرعان ما ينكفيء إلى داخله ، لعدم قدرته على تأويل ما يشهده . لقد أضحي العالم غير مفهوم ، مستغلقاً شديد الغرابة ، كيف إذن يمكن للقاص أن يواجه عالماً غريباً عنه ، عالماً معادياً إشكالياً معقداً ، بالكتابة القصصية ؟

هناك حلان تقدمهما الحقبة التالية لمتصف السبعينيات : إعادة إنتاج غموض العالم ، عبر محاكاة تناثره وانحلاله ، أو محاكاة هذا الواقع محاكاة ساخرة ، تشوّه أو تبالغ في رسم أبعاده بصورة كاريكاتورية ، مثيرة للضحك والإشفاق في الوقت نفسه . إن حيرة القاص وتشككه في الأشياء من حوله يدفعانه إما إلى دھول وارتباك ، يعيد إنتاجه في أدواته القصصية ، في لغته وأسلوبه في الرواية عن الأشياء ، أو أنها يدفعانه إلى ضحك أسود مرير . وهكذا تلتقي إعادة تصوير تشوش مظاهر الحياة اليومية لغوياً مع السحرية المدة ، في كون لأولى وشبهة محوسب لاحتمال العيش في عالم من العمی والخراب العميم .

في سياق إعادة إنتاج غموض الأشياء والعالم يكتب حيدر حيدر ، في بعض قصصه الأخيرة ، رؤية سديمية للأشياء والعلاقات ، إنه يصور الأشياء من خلال عدسة ، يلفها الضباب والغبار والغيب ، حتى تنقل لنا الكتابة القصصية صورة



حقبة خمس عشرة سنة الأخيرة أكثر واقعية من القصاصيين الذين درجنا على اصفاء الواقعية على قصصهم .

لا شك أن هذه التحولات النوعية في حقل الكتابة القصصية ، بدءاً من طريقة الرواية في تقديم الأحداث ، مروراً باللغة المستخدمة في الفص ، وانتهاءً بالوسط المستخدم لتقديم السرد من خلاله ، هي نتاج للظروف الواقعية الشديدة القتامة التي بدأت تطبق على المشهد العربي منذ منتصف السبعينيات

فلقد ولّد التفهقر السياسي ، والمزائم المتلاحقة ، وازدياد العزلة الإقليمية ، وتركيس هذه الإقليمية على مستوى المؤسسة والمشاريع الشعبية ، نوعاً من الوعي الشقي الذي استطاع أن يتحسس الظرف الراهن بكل معطياته الكثيرة . وادى ذلك إلى ازدياد الحيرة لدى المبدع العربي ، وهو يشهد انهيار الأحلام القومية الكبيرة ، وهي تتحطم على صخرة الممارسات اليومية الصغيرة . وقد ولدت جهامة الواقع وبؤسه أدباً قصصياً قائماً ، ينضج بالتأزم والمرارة . وليست القصة في أقطار بلاد الشام فريدة في ذلك ، كما أن النوع القصصي ليس وحيداً في هذا المضمار ، فلو قرأنا الرواية ، أو الشعر ، أو حتى النقد ، لوجدنا أن الأزمة نفسها تعيد إنتاج ذاتها في الأنواع الأدبية جميعها . □

لكي يشبه في بنيته بنية الواقع ، توضح لنا كيف أن العناصر الشكلية التي كان القاص التقليدي يظن أنها زخرفية الطابع ، ذات وظيفة تزيينية جوهرية ، من أجل إنتاج معنى العمل القصصي ، بدونها يستحيل أن نصل إلى دلالة العمل القصصي . بالمقابل فإن المحاكاة الساخرة للواقع تنتج أيضاً صورة كاريكاتورية له ، وتؤشر إلى عدم التناسب بين أجزائه . ليست هذه الوسيلة الأخيرة جديدة طبعاً ، فهي تعود إلى عصور نضوج فن ( الشعر والنثر ) ، ولكن إعادة استخدامها ، بتطعيمها ببعد شعري ، تخلق تضاداً ، ليس بين عناصر المشهد غير المناسبة فقط ، بل بين هذه العناصر من جهة ، والمعنى الذي يراد التشديد عليه من جهة أخرى . إن عمل محمود الرماوي القصصي ، على سبيل المثال ، يتلاعب بعلاقات الأشياء ونسبها ، ويقلب سلم القيم رأساً على عقب ، حتى تحتل صفاثر الأشياء سلم الهرم القيمي ، وتُحطّ القيم « الكبيرة » في أسفل هرم القيم . بهذا المعنى يصبح تحطيم العالم القائم ، وإعادة صياغته عبر النظر إلى عناصره من خلال عدسة تشوه أجزائه ، وسيلة للكشف عن عدم اتساقه على صعيد الواقع ، وعدم تناسب عناصره . إن التشويه الذي يبدیه لنا الفن ما هو إلا الصورة الفعلية المعكوسة للواقع نفسه . ومن هنا يصبح القاص العربي المعاصر الذي أنتج قصصه في

## بيكاسو والكرم :



● حصل أحد التجار من الذين كانوا ينشوقون إلى الحصول على لوحة بتوقيع بيكاسو على فرصة لزيارته ، وراح التاجر يشيد بكل ما تقع عليه عينه ، فظن أنه يمكنه أن يحمل بيكاسو بذلك على الكرم ، وأجراً وقعت عينه على رسم ملق في سلة المهملات ، فتناوله وقال : سيدي بيكاسو ، ما ثمن هذه اللوحة ؟ فأجابه : إنها لك كمربون للصدقة ب ١٢,٥٠٠ جنيه استرليني !



قضية

مسألة الوحدة العربية

## المسائل الأساسية في قضية الوحدة العربية

بقلم : الدكتور عبد المالك التميمي

التاريخ علم المتغيرات ، فهل المتغيرات والتجارب التي مرت بها قضية الوحدة العربية أدخلت الجديد عليها ، وجعلتها أقرب إلى التحقيق ؟  
وما المسائل الأساس في هذه القضية المهمة في حياة العرب ؟

اليوم عن هذه القضية تغلب عليها المعالجة العقلانية ، على عكس الطرح العاطفي الذي كان يغلب على الخطاب القومي العربي الوحدوي ، في الخمسينيات والستينيات .

إن الدوافع الحقيقية للتفكير في الوحدة تنبع من خصائص الأمة ، وعوامل وضرورات يفرضها الأمن القومي العربي ، والمصلحة المشتركة ، والتنمية الاجتماعية والاقتصادية لبناء المجتمع العربي المتحضر المتقدم .

فما المسائل الأساس في قضية الوحدة العربية التي يجب أن تشغل فكر المثقفين الوحدويين العرب في هذه المرحلة التاريخية ؟

المسألة الأولى : الأساس في هذه القضية هي أن الفكر العربي لم يتكون على أساس وحدوي

تزايدت في الفترة الأخيرة الكتابات حول قضية الوحدة العربية . وتفسير العودة للاهتمام بالوحدة يرجع إلى أن الأمة العربية قد اكتشفت ، أو لنقل : إن المثقفين العرب قد اكتشفوا بأن سبب ضعف الأمة وتخلفها وتشتت جهودها وهدر طاقاتها يعود إلى حالة التجزئة التي تعيشها ، وأن التفكير بهذه القضية والكتابة المكثفة عنها في الصحافة والدوريات يدل على أن محاولات تشويه فكرة الوحدة والتعقيم عليها ، أو حتى تغييبها ، من قوى عديدة معادية لها قد فشلت .

الملاحظ عند تأمل الكتابات هذه الأيام عن الوحدة العربية بأن هذه الكتابات تختلف عن تلك التي كانت تكتب في الماضي ، لأن كتابات

حتى الآن ، على الرغم من الجهود التي بذلت في هذا الاتجاه ، فلن يستطيع السياسيون إقامة وحدة عربية ، أو نموذج لها ، ما لم يخض المثقفون العرب الوجوديون معركة تأسيس الفكر العربي ، على أساس وحدوي . لكن ذلك يشترط الربط العضوي بين الفكر والممارسة على أرض الواقع ، لبناء الوقائع التي تؤدي - مهما طال الزمن - إلى تحقيق ذلك الهدف القومي .

ولا نبالغ أو نتجنى إذا قلنا : إن المثقفين العرب بعمامة ، على الرغم من الأحداث الجسام التي مرت وتمر بالأمة العربية ، ما يزالون يلهثون وراء الأحداث ، فبعد وقوع الحدث يبدؤون في نقده وتقييمه ، وهذه الحالة تعطل تقدمنا خطوات باتجاه الوحدة ، على الرغم من إقرارنا بأهمية ذلك النقد والتقييم في حياتنا السياسية والثقافية ، فالدعوة الملحة اليوم هي إعادة تأسيس الفكر العربي ، على أساس وحدوي ، ليس في إطاره النظري فحسب ، ولكن أيضاً في الممارسة العملية التي تعطي لذلك الفكر معنى جديداً ، يحفر الطريق الثابت القومي نحو الوحدة العربية . أما كيف يكون ذلك فهذه مسألة بحاجة إلى تفكير ومناقشة في المستقبل .

### بين الوحدة والتضامن :

المسألة الثانية : في قضية الوحدة العربية هي : « القطرية » .

لقد عمل الاستعمار على تجزئة الوطن العربي جغرافياً ، وبذل جهوداً كبيرة ، لإحداث تجزئة اجتماعية وثقافية في هذه الأمة ، ونجح في ذلك .

وكان التحدي الكبير لذلك المشروع الاستعماري هو النضال الوطني والقومي في مرحلة ما بين الحربين العالميتين ، من أجل تحقيق الاستقلال الوطني ، وتحقيق الوحدة العربية ، وقد تحقق استقلال الأقطار العربية ، ولم تتحقق الوحدة العربية . فلماذا لم يتم ذلك ؟

لقد أقيمت أنظمة وطنية في هذه الأقطار ، بعد رحيل الاستعمار ، ولكن الاستعمار القديم والجديد استطاع فرض التبعية ، واستنزاف الجهود والطاقات والثروات ، في تلك الأقطار المستقلة . ثم بدأت الدولة القطرية تترسخ تدريجياً من خلال شعارات الاستقلال والوحدة وتحرير فلسطين ، وساعد على ذلك اختلاف التوجهات للأنظمة العربية وصراع بعضها مع بعض . ثم جاء النفط ليكبر عملاً إيجابياً ، يجعل أقطاره تتقدم مادياً ، وتبقى متخلفة ثقافياً واجتماعياً ، كما جعل النفط هذه الأقطار تشبه أكثر مطيرتها ، وأصبحت لأقطار أخرى عبر النفطية لها مبرراتها الخاصة بها في التثبيت في قطريتها وترسيخها ، كما أصبح لكل قطر عربي ( ثقافته ) ، وتوجهاته التي قد تعارض مع توجهات قطر أو أقطار عربية أخرى . وتغيرت الشعارات بين الحين والآخر من الوحدة إلى الاتحاد ، إلى التضامن ، إلى التعاون . واعتقد بعضهم أن بناء النموذج الوطني القوي هو الأساس ، لتحقيق الأهداف القومية ، وعلى رأسها الوحدة العربية ، وتحرير فلسطين . لكن واقع الحال أكد بأن الزمن كان يمر ، وطالت فترة بناء النموذج ، ولم يتحقق البناء المنشود ، فتأرجح وتعطل بفعل عوامل عديدة ، داخلية وخارجية ، وشيئاً فشيئاً استمرت الدولة القطرية ، وترسخت بأجهزتها وحدودها واقتصادها وجيشها وثقافتها ، وفي المقابل ابتعدت الوحدة العربية شيئاً فشيئاً فكرة وتطبيقاً . ولم تعد المسألة اليوم عندما نتكلم عن التجزئة بأنها من فعل الاستعمار فقط ، وإنما أسهم العرب أنفسهم أيضاً في ترسيخها واستمرارها .

المسألة الثالثة : في قضية الوحدة العربية هي فشل تجارب الوحدة العربية . ولا بد من معرفة الأسباب الحقيقية لذلك الفشل ، فقد فشلت على مستوى التضامن من خلال الجامعة

وحدة ليبيا والسودان والمملكة السعودية فقد قامت على أساس أيديولوجية الحركة السنوسية ، والحركة المهديّة والحركة الوهابية ، وقبل ذلك كله فالوحدة التي أقامها العرب والمسلمون بعد الفتوحات العربيّة الإسلاميّة قامت على الأساسين المذكورين معاً : الأيديولوجية والقوة . وإذا قلنا : إن الطريق أمام الوحدة العربيّة لا بد أن يبنى على الأيديولوجية والقوة ، فعلياً أن ندرك أن الظروف القائمة اليوم مختلفة ، وأن هناك صعوبة حقيقية لتطبيق ذلك نظراً لتعدد الأيديولوجيات ، وتقدم التقنية المعاصرة ، وهيمنة القوى العظمى في العالم ، وإقامة الدولة القطرية الراسخة ، وعدم وضوح الفكر العربي وتأسيسه وحدوياً . إن هناك صعوبات حقيقية تعترض تحقيق الوحدة العربيّة ، لكنها ليست مستحيلة ، لذا فإن الحاجة ماسة إلى إعادة قراءة التاريخ العربي ، لاكتشاف عاصر القوة والوحدة في الأمة العربيّة ، حتى يبدأ المشروع الوحدوي من جديد . وإذا كانت تجارب الوحدة قد فشلت فإن تلك التجارب قد علمتنا الكثير ، ودراساتها ستخدم بدون شك أي تجربة وحدوية عربية في المستقبل .

المسألة الرابعة : في قضية الوحدة ، هي الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المناسبة لبنائها ، والأدوات التي توصل إليها ، وتحافظ عليها ، فأي أيديولوجية تقوم على أساسها الوحدة لا تحتوي مضموناً اجتماعياً

العربيّة ، وفشلت اندماجاً من خلال الوحدة المصرية السورية ، وفشلت اتحاداً فيدرالياً من خلال الاتحاد الثلاثي لمصر وسوريا والعراق . أما التنسيق بين قطرين عربيين أو أكثر فإنه كان يعلب عليه « التكتيك » ، وينتهي أحياناً قبل أن يبدأ .

أسهم فشل هذه التجارب الوحدوية العربيّة في خلق روح الإحباط وضعف الشعور بالوحدة ، والأسباب تاريخية وسياسية وثقافية . إن المسألة قد وصلت حدّاً حارِب فيه العربي أخاه العربي ، في أكثر من ساحة عربيّة ، كما أن التطبيق الخاطيء للتجارب الوحدوية لم يقنع المواطن العربي بأنها حالة أفضل من القطرية ، أو أنها يمكن أن تحقق أهداف العرب الأساس في الديمقراطية والبناء الاجتماعي . إن أقطاراً عربيّة عديدة ، لها وزنها الاستراتيجي ، يجب أن تكون محاور الوحدة وعمودها الفقري ، مثل : مصر وسوريا والعراق ، وذلك بطبيعة الحال لا يقلل من أهمية الأقطار الأخرى عند معالجة هذه القضية .

لقد بذلت القوى المعادية للوحدة العربيّة في الداخل والخارج جهوداً كبيرة ، لخلق حالة معادية للوحدة العربيّة ، ولتأكيد الإقليمية تحت ستار الوطنية وترسيخها ، وكانت النتيجة تأكيد التجزئة وترسيخها على أساس جغرافي وعرقي وطائفي وعشائري ، وأن زوال أسباب التجزئة هو الطريق السليم لتحقيق الوحدة .

### قراءة التاريخ من جديد :

وبإلقاء نظرة على تجارب التاريخ الإنساني ، في قضية الوحدة عبر العصور المختلفة ، نرى أن الوحدة قامت على أساسين : الأول : إقامة الوحدة بالقوة العسكرية . والثاني : إقامة الوحدة على أساس أيديولوجيات حركات التوحيد . فالوحدة الألمانية ، والوحدة الإيطالية ، وغيرهما قد قامت على القوة . أما



إلى أن وجدنا أنفسنا اليوم في واقع ضعيف ومتناحر ومشتت ، يبحث عن طريق للخلاص ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بعلقة الفكر العربي ، كي يتمكن العرب من الاقتراب أكثر من الوحدة العربية ، تطبيقاً يملك ضمانات الاستمرار ، ويتجنب الانتكاسات ، ويحشد الطاقات الإيجابية في هذه الأمة ، للبناء الحضاري . وقبل الشروع في ذلك تشكل قضية فلسطين وتحريرها التحدي الحقيقي للوجود العربي وللوحدة العرب مستقلاً .

### ضعف وقوة :

المسألة السابعة : قضية فلسطين . لقد كانت قضية فلسطين ، منذ بدايتها حتى اليوم ، عاملاً أساساً مهماً في ضعف العرب وقوتهم في آن واحد ، فلمؤامرة على فلسطين التي بدأت قبيل حرب عيسيه الأولى وفي نهايتها ، واستمررت حتى قيام الكيان الصهيوني ، كانت عاملاً مهماً موجهاً ضد وحدة العرب ، فقرار اللجنة البريطانية في الشرق الأوسط عام ١٩٠٥ قال : ولا بد من إقامة حاجز بشري غريب ، يفصل الجزء الآسيوي عن الإفريقي في هذه المنطقة ، وقد كان وما يزال موضوع تحرير فلسطين ، قضية العرب الأولى منذ اغتصاب هذا الجزء العزيز من الوطن العربي ، القضية التي توحد نضالهم . وقد كانت وما زالت أيضاً مسألة تحرير فلسطين حتى تتحقق الوحدة العربية ، أو تحقيق الوحدة العربية لتحرير فلسطين مسألة جدلية ، والتجارب التاريخية قد علمتنا بأن الوحدة هي الطريق إلى التحرير ، فهكذا فعل صلاح الدين الأيوبي قبل عدة قرون . ولكن ، بقدر ما يجب أن نستفيد من التجارب التاريخية ، علينا أن نستوعب المستجدات والمتغيرات المهمة الخطيرة في تاريخنا المعاصر ، ونفهم جيداً بأن التاريخ علم المتغيرات ، فقد تكون مسألة تحرير فلسطين هي الطريق إلى تحرير الإنسان العربي ووحدة الوطن العربي . □

واقتصادياً وسياسياً ، يعبر عن مصالح قطاعات المجتمع وطبقاته الأساس في الأقطار العربية ، ستكون فاشلة ، ولن تعمّر طويلاً ، كما أن الأيديولوجية الناجحة هي التي تهدف إلى هدم البنى السياسية والاجتماعية المعيقة للوحدة ، ولكنها في الوقت نفسه ينبغي أن تتمتع بالوعي والنضوج الذي يحافظ على كل ما هو إيجابي وحضاري في حياة شعبنا العربي .

المسألة الخامسة : هي التنظيم المؤسسي . كان التنظيم السياسي وما يزال مسألة مهمة في رحلة الوجدانيين العرب ، منذ نهاية الحرب العالمية الأولى ، ولا تفتقر الساحة العربية ، في الماضي والحاضر ، إلى التجارب التنظيمية ، بيد أن نقد تلك التجارب ، والانطلاق إلى واقع تنظيمي أفضل ، هو السبيل إلى إيجاد الوسائل والأدوات التي توصل إلى الوحدة بوعي تاريخي مستفيد من الماضي ، ومدرك لطبيعة مشكلات الحاضر ، يملك تصوراً مستقبلياً واضحاً ، مبنياً على أساس فهم علمي كامل للماضي والحاضر .

المسألة السادسة : هي « العقلانية » . لقد حفل النضال العربي الوجداني ، خلال نصف قرن ، بالغموض الفكري ، وبسيطرة العاطفة . فمرحلة ما بين الحربين العالميتين ساد فيها الفكر السياسي الوطني المطالب بالاستقلال وتوحيد العرب ، في الوقت الذي كانت تنتشر فيه السلفية والعلمانية ، ثم جاءت فترة ما بعد الاستقلال ، ليسود الحماس باتجاه الوحدة ، فتظهر ( إسرائيل ) عنة أساس في طريقها ، وتدخل عصر الاستعمار الجديد الذي فرض التبعية السياسية والاقتصادية ، وترسخت القطرية ، ونمت أيديولوجيات غير محددة وغير مبلورة ، من البحث عن نظرية قومية عربية ، إلى الماركسية ، إلى الفكر الديني . وحدث غياب وتغييب كامل ، كما أحدثت النكسات فعلها السلب في واقع الأمة ، وبخاصة هزيمة العرب عام ١٩٦٧ .

تقريب

مسندة اليد



## تغيير ملكية القطاع العام ظاهرة تنتشر

مهما عظمت آفاق مطامعها رهينة هذه الأطر التي فرضت عليها ، دون مراعاة للتغيرات . ومن مصاعب مثل هذه الحالة توزيع فلسفة القطاع العام ما بين الاشتراطات الاقتصادية الواجبة لإدارة وحدات هذا القطاع ، واعتبارات العدالة والاستقرار الاجتماعيين التي تقاطعت وتداخلت في نسج الأهداف التي أنيط بالقطاعات العامة بتحقيقها

لقد كان يبدو مبدئياً أن هناك إمكانات تنطوي على قوى دفع هائلة ، سوف تتولد بصورة تلقائية من تحقيق الاستقرار الاجتماعي ، والتشغيل الكامل للقوى العاملة القادرة على العمل والراغبة فيه ، تفضي بدورها إلى تحسين شروط تطور القطاع العام ، بحسبان أن وضع استراتيجية شاملة لتنمية الاقتصادات الجزئية ، يعد مرادفاً لتنمية الاقتصاد الكلي ، بيد أن الإطار الاجتماعي الذي نتج عن هذه القطاعات وأحاط بها قد خلق أنساقاً من المشكلات العنقودية ، باعدت ما بين حقيقة المفهوم الاقتصادي لتنمية المجتمع ، والمفهوم الاجتماعي لتنمية الاقتصاد ، وتأسيساً على ذلك اتسعت الفجوة ما بين قدرة المجتمع على استغلال قواه العاملة في تركيم الفوائض ، من خلال الدخول والمدخرات ، لتكوين قواعد من الطاقات الانتاجية ، وإمكانات كفاءة الاقتصاد ، لدبومة رفع مستوى المعيشة ، وتحسين ظروف الحياة ، وصولاً إلى الرفاه الاجتماعي .

أثار الدكتور سلطان أبو عبي في مقالته الجديرة بالتأمل ، في مجلة « العربي » العدد ٣٧٣ ديسمبر ١٩٨٩ ، طائفة من الآراء التي قد تبدو في الوهلة الأولى كأنها دقات نواقيس عالية الرنين ، وهي آراء بحاجة للمناقشة والنمحيص

### ركيزة للتنمية

وبغض النظر عن الإبقاء على القطاع العام كإحدى أدوات التنمية في الاقتصاد الذي يعتنق فلسفة التخطيط المركزي ، أو إعادة هيكلته ، على نحو يرفع عنه وزره الذي أنقض ظهره ، فإن القضية برمتها ينبغي ألا تطرح على هذا النحو الذي يجتزل كل مكونات التحديات القائمة في صيغة ( إما . . أو ) ، لأن آليات القطاع العام في أي قطر هي في حقيقة الأمر انعكاس دقيق لمجمل آليات الاقتصاد الذي اعتمد على القطاع العام ، لتكون أدوات لتحقيق خطط التنمية ، ووضع على كاهلها العبء الأكبر في عمليات التراكم الرأسمالي بشقيه العيني والمالي .

ولا بد في هذا الصدد من الحيلولة دون حدوث تضاربات ما بين تقويم عمليات القطاع العام ونتائجه ، وإصدار الأحكام عليها ، وأن لا ندع مرج البحرين يلتقيان بخلاف السياسات والنظم الإدارية كإطار تعمل من خلاله هذه القطاعات والكفاءات والكفايات الإدارية والتنظيمية التي تتوافر على ملء هذا الإطار بمستويات أداء ، تظل

التطور المأمون وصيغه تحت مظلة اقتصاد كلي واحد .

ومع ذلك يبقى التساؤل الجوهرى الذى يشكل لب القضية المنظورة فى الآونة الراهنة ، وهو : هل للقطاعات العامة بما لها وما عليها ، مستقبل فى الأقطار العربية ؟ وهذا السؤال بدوره عسى أن يفتح الأبواب لسؤال آخر ، فحواه : إلى أى مدى سوف تبقى القطاعات العامة فى الأقطار العربية بمعزل عن التحورات والتحولات التى تحتاج العالم من كل أركانه ؟ إن طرح لتساؤلات فى أحيد كثيرة تبدو أسهل بكثير من الإجابة عنها .

ولعلنى أتفق مع حائمة الدكتور سلطان ، فى المبدأ . وقد كنت أحالعه فى الطبقى ، فهو يذهب إلى أن ( تمليك القطاع العام لأفراد الشعب ، أصبح ظاهرة متزايدة ، وتوقع أن يتعاظم تطبيقها فى المستقبل فى كثير من البلدان ) ، هذا التوقع هو مثار الخلاف . صحيح أن على القطاعات العامة ، فى الجزائر ومصر والعراق أن تخلص نفسها من ورطة الكم أو عقده ، بالإصرار على تملك وحدات اقتصادية ، تتوافرها مستويات نوعية ، وتتمتع باقتصاد الأحجام الكبيرة ذات الوفورات ، وإذا كان القطاع الخاص - كما يقال - يملك الكفاءة ، والقطاع العام يحوز القدرة ، فلماذا لا نصنع مزيجاً جيداً من هاتين الميزتين ؟ وأن نجعل من هاتين ( المنظومتين ) ركيزتين فى ( نظام ) الاقتصاد الكلى الذى بوسعه قيادة عمليات التنمية الشاملة ، ويحمل عبء النمو الاقتصادى بجدارة القدرة والكفاءة ؟ سؤال لا نضعه فى ختام مقالنا كمحطة وصول أخيرة ، وإنما نفتح به أفاقاً للتأمل والحوار . □

سمير معوض

وفى غيبة التنمية الادارية للقوى العاملة ، والهياكل التنظيمية والتقنية ، تكشفت الأمور عن إيجاد تشوهات فى أجهزة إدارة التنمية وأساليبها ، مما أحدث بدوره اختلالات واعتلالات فى العمليات التنموية ، لا يمكن التهورن من شأنها ، يتوازى مع ذلك فى الأهمية أن نعرف أن الإخفاقات التى اكتنفت عددا لا بأس به من وحدات القطاع العام ، يمكن رصد مثقالها من الإخفاقات التى أحاققت بوحدات عديدة من القطاع الخاص ، ذلك أن الشباكات القطاعية والتكاملات الأفقية والرأسية فى كلا القطاعين لم تحظ بوجود الأسس المحفزة لذلك ، فضلا عن أن غياب التنسيق والتضافر حال دون إدراك أن التنمية فى حد ذاتها وسيلة للوصول إلى النمو الاقتصادى ، وأن النمو الاقتصادى بدوره بمثابة أداة لتحقيق مستوى أفضل من المعيشة ، ودرجات أرقى للحياة ، وأن ترقية مستويات المعيشة والحياة ، بمنزلة زخم للحفاظ على دفع دواليب التنمية والنمو إلى أعلى التل ، لكى لا تنحدر عربة التقدم والتطور إلى السفح ، ثم إلى الحضيض .

### ليست مفاضلة

بيت القصيد إذن ليس فى المفاضلة ما بين ( خصخصة الاقتصاد ) أو ( مغممته ) ، وإنما فى توفير اشتراطات التوازن ما أمكن فى ربط غايات مجمل عمليات التنمية ، بمرتكزات تخطيطية وتنفيذية ، توائم مواءمة فعالة ما بين متطلبات الجهود الانمائية ، وامكانات المجتمع وموارده ، سواء أكان ذلك من خلال قطاع عام ، يقوم بمهام الريادة ، أم قطاع خاص يحمل مسئوليات القيادة ، أم من خلال شبكة تجمع ما بينهما فى نية اقتصادية ، تسمح هى بالتحاور ، والتحاور ، والعمل معا ، دون إخلال بمعادلات

● سأتوقف عن الموت إذا طرأت لي كذبة أو قول لاذع .

« فولتير »

# الجزائري في علم الطب



إعداد : يوسف زعلالوي

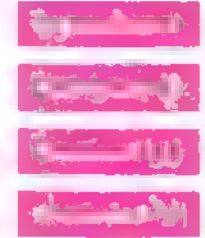
تجرى عمليات زرع الأعصاب حوي (١٢٠٠٠) مريض سوي في الولايات المتحدة وحدها ، ولا مفر للمرضى إذا هم أرادوا النجاح لعملياتهم من تناول عقار سيكلوسبورين يوميا دون كلل ومن ، فمن شأن هذا المستحضر أن يحول بين أجهزة المناعة عند المرضى وبين الأعضاء المزروعة ، فيمنعها عن مهاجمتها ، ولكن العقار المذكور أبعد ما يكون عن الكمال ، فهو لا يجدي نفعا في أكثر من ٣٠٪ من حالات زرع الكبد ؛ فأجهزة المدع في جسم المريض لا تقبل كبد الحديد على الرغم من أنهم يتناولون جرعة اليومية من سيكلوسبورين بكل فنية وانتظام ، أصف في ذلك أن للمستحضر المذكور ش حبيبة ، عنها خطر من عدم لأصديته في يستهدف المستحضر مدخنها ، وليس سيولوية معرضون لاحتمال الإصابة بمرض القلب وبالسرطان . وشاءت الأقدار أن يكتشف الهلم عقارا آخر ، أقوى فاعلية من سيكلوسبورين ، وأقل خطرا ، اكتشفه الدكتور توماس ستارب ، أحد الباحثين الذين كان هم فصل الدراسة في سعيهم مستحضر القديم ، ويعمل في مركز زراعة الأعضاء ، في جامعة بتسبورغ .

وليس للعقار الجديد اسم يعرف به حتى الآن ، فهم يسمونه ( FK-506 ) ، وهو رقم الأرشيف الذي يحمله العقار .

لقد تناول هذا المستحضر أكثر من ١٠٠ مريض طوال ٨ شهور ، وتناول مستحضر القديم ( سيكلوسبورين ) بنفس عدد يمثل من مرضى مدة مثله ( ٨ شهور ) ، وكانت النتيجة أن عدد الذين عانوا من ظاهرة رفض الأعضاء من فئة ٦ صنف صنفهم من فئة الأولى ، أما لآثار حسنة التي تعرض لها أفراد الفئة الأولى فكانت معدومة تقريبا .

لا عجب إذن أن علفت وكالة الغذاء والدواء على المستحضر الجديد ، بأنه مثير حقا ، ويبعث على العجب ، وقد صرحت بهذا التعليق لدى مباشرتها الأبحاث والتجارب التي تجربها بقصد تقييم العقار ، وإقراره في مستقبل قريب .

ولكن كيف يعمل العقار الجديد ؟ وما تأثيره على جهاز المناعة عند المريض ؟ لاسيما أكثر من جسمه دون تدمير بعض خلايا الدم البيضاء أو تعاقبها ، ويرى كثير من علماء الباحثين - كتنشيت FK-506 - أنه هو عمدة مؤشر لثورة ستحتاج جراحة زراعة الأعضاء في مستقبل قريب .





بقي أن نذكر أن المستحضر الجديد ياباني ، مستخلص من فطريات ، عثر عليها العلماء اليابانيون في تربة بلادهم ، ولم يعلم العالم الأمريكي الدكتور ستارزل عن هذا المستحضر شيئا قبل اجتماع هلسنكي الذي عقد سنة ١٩٨٦ ، وقد عرفه علماء آخرون غير ستارزل ، ولربما قبله أيضا ، ولكنهم أسقطوه من حسابهم نظرا للزف الذي أحدثه المستحضر في الكلاب التي حرب المستحضر عليها ، ولم يجارهم في ذلك ستارزل ، لاعتقاده بأن الرف كان وفقا على الكلاب ، وقد ثبت له ذلك بالتحارب العديدة التي أجراها على حيوانات أخرى عديدة ، شملت الفئران وقرود البابون .

ثم جاءت مرحلة تجربة المستحضر على الإنسان ، وأصاب المستحضر نحاسا كبيرا في هذه التحارب ، حتى بلغ الذروة في شهر فبراير (١٩٨٩) حين حرب مستحضر FK-506 على السكرتيرة روبين فورد البالغة من العمر ٢٦ عاما ، فقد فشلت عمليتا زرع الكبد اللتان أحرينا للفتة ، وكان سبب الفشل رفض جسمها للكبد المروع في كلتا العمليتين ، وأحرقت لها عملية ثالثة أخرى ، وساد الاعتقاد بأن جسمها سيرفض ، لكنه تقبل الكبد الجديد لأنها تناولت المستحضر الجديد ، وشفيت تماما كما يؤكد الجراحون والأطباء المعنيون بعد أسبوعين من تناول عقار FK-506

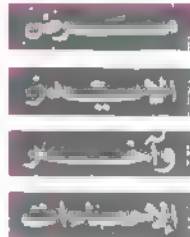
□□□

مراب مرض الايدر ماصيا في الانتشار والتفاسم . وقد بلغ مجموع حالات الايدز في العالم ، حسب إحصاءات منظمة الصحة العالمية الصادرة في شهر ديسمبر ١٩٨٩ ، مايقارب ٢٠٠,٠٠٠ حالة ، والمقصود هنا المجموع الاحمالي مد اكتشاف المرض . وقد سيع مجموع لضحايا لذين فتك بهم هذا المرض ، حتى نهاية شهر نوفمبر ١٩٨٩ ، مايزيد عن (١١٠٠٠) مصاب .

وقد بلغ نصيب الولايات المتحدة من الإصابات بالايدز مانسبته ٥٦٪ من المجموع الإجمالي (١١٠,٣٣٣ إصابة) وحاءت فرس في الدرجة الثانية ، وتلتها البرازيل ، وقد بلغت حصة كل منها (٨٠٢٥) إصابة ، و (٧٧٨٧) إصابة على التوالي .

واستأثرت برمودا بالمرتبة الأولى من حيث الإصابات بمرض الايدز بالنسبة إلى عدد السكان ، وقد بلغت نسبتها هذه (٤٩,١) إصابة لكل ١٠٠,٠٠٠ من السكان . وقل مثل ذلك في الباهاما ، المصيف المحجب الثاني ، وقيد بلغت نسبة الإصابات فيها ٣٨ إصابة لكل ١٠٠,٠٠٠ من مجموع السكان ، ومعنى هذا أن الولايات المتحدة في عيم سسي ، فعلى كثرة الإصابات بمرض الايدر فيها ، فإن سة تلك الإصابات لا تزيد عن (١٢) إصابة فقط لكل ١٠٠,٠٠٠ من عدد السكان .

بقي أن نذكر أن الإصابات التي تتحدث عنها إحصاءات المنظمة عالمية ، إنما هي إصابات بمرض الايدز الفعلي لا الكامن . □



# سِتْلَامِنَ البَشَرَةِ فِي سِتْلَامِنَ البَيْتَةِ



اشتهرت هولندية على مدى السنين بكثافة سكانية ، تفوق كثافة أمريكا بنحو ١٤ مرة ( مجموع سكانها = ١٤,٧ مليون نسمة ) ، واشتهرت أيضا بوجود أكثر عدد من السيارات فيها ، نسبة إلى مساحتها ، ويمسح المزارعون الهولنديون كذلك بإقفاصهم على استعمال الأسمدة الكيماوية ، وتفوقوا في زراعة زهور التوليب التي يصدرونها إلى كل أنحاء العالم ، أصف إلى ذلك استهلاك الطاقة ، فحصة الفرد الواحد ، من سكان هولندية تفوق حصة أي فرد أوروبي آخر في استهلاك الطاقة الأحفورية ، ولاسأس أن هولندية كانت ومازالت كذلك البلد الوحيد الذي فخر أمواج اسحر ، وحمدها على الاحساس ، وكادت تلك الأمواج أن تعرف البلاد لوصف ونعمرها ، وإدائها تتراجع وترك للهولنديين أرض ياسة بصافية جديدة ، تصاعف مساحة البلاد بنسبة لا يستهان بها ، وتصاعف أراضيها للزراعة ، وحداثتها العدا

لكن لمولدة وجهها آخر ، لم نكد نعرف عنه شيئا قبل شهر معدودة ، فعدد الأنهار والخنازير فيها يفوق عدد لشتر ، ومعنى هذا أن الرسل فيها كثير ، يفيض عن الحاجة ، وقد لا تتحمل التربة الهشة ، وقل مثل ذلك في صاعاتها المكثفة ، والنفائات السامة المتركبة التي تنفصتها تلك الصاعات يوما بعد يوم ، وسنة بعد سنة . والأسوأ من هذا ودك هو أن موقع هولندية الحمر في يمتح عليها أن تكون بحكم المرتبة حاربا ، بديص فيها ثلاثة أشهر في وقت واحد : نهر الراين ، ونهر الموز ، ونهر شلد . ولو ذكرنا أن هذه الأنهار كلها - وبخاصة الراين - مثقلة بكميات الصاعدة صارة السامة التي تنفيها في مياهها المصنع الكثيرة متناثرة على صفاتها ، لأدركنا المقصود بقولهم إن هولندية أصبحت بحكم حراا ريت المحرك خرااتها أديب وبلجيكا ولوكسمبورغ ، وغيرها ، فهذا سنوت نحري هو المصدر المسؤول عن ٨٠٪ من التلوث العام الذي تعاني منه هولندية ، لكنه ليس المصدر الوحيد ، فهناك السخام والأمطار الحمضية .

وهذه الأمطار أكثرها يأتي من جاراتها : ألمانيا الغربية بنسبة ٢٢٪ ، بريطانيا ١١٪ ، فرنسا ٩٪ ، اسكندنافية ٤٪ ، شرق أوروبا ٤٪ ، ولانريد نسبة الأمطار الحمضية الهولندية المنشأ عن ٣٨٪ .

لا عجب إذن أن احتلت حماية البيئة مركز الصدارة في نظر الساسة ورجال الدولة كلهم دون استثناء ، وبلغ من حرص الملكة بيتريس على الحفاظ على البيئة ، أن أصبح لها لقب جديد « الملكة الخضراء » ، ويصدق ذلك على

المصطفى

يحيى

الأرض

القياسية

في هولندا



أفراد الشعب الهولندي ، فقد دلت الاستبيانات الأخيرة على أن الكثرة الساحقة من الهولنديين يفضلون الهبوط في مستوى معيشتهم ، وذلك على سبيل التضحية من أجل حماية البيئة .

يبد أن الشعب الهولندي شعب نشط ، ذو عزيمة جبارة ، فقد قرر استعمال أخدود في قاع البحر - بحر الشمال - كمقبرة للنفايات الصناعية السامة التي تحملها إليها الأنهار الثلاثة ، والأخدود قريب من ميناء روتردام . عريض لا يقل عرضه عن نصف ميل ، ويكاد هذا الأخدود أن يكون في منأى عن الأمواج ، وقد قامت بينه وبينها سدود ، كأنها الفواصل العازلة ، لكن هذه المقبرة المغمورة لن تبقى إلى الأبد ، فقد لايمضي عشرون عاما حتى تمتلئ ، وتفيض بمحتوياتها ، كما أن هناك مشروعا مطروحا على المواطنين لمناقشته وإقراره من قبل السلطات المختصة ، يتلخص في القضاء على ٧٠٪ من كل صنوف التلوث في هولندا ، في غضون ٢٠ عاما ، وتكاليف تبلغ (٦٥٠٠) مليون دولار حتى سنة ١٩٩٤ ، مما يعني حماية البيئة على نحو متواصل ، والإنفاق على حماية البيئة ، ومكافحة التلوث ، بنسبة من الدخل القومي تفوق نسبة شؤون الدفاع .

ولعلنا على يقين من أن بلوغ النجاح في المشاريع البيئية سيسهل على الهولنديين ، فقد سهل عليهم طمر مياه الحر ، واستصلاح الأرض ، بل واكتساب اليابسة منها .

□□□

أعلنت الإدارة الوطنية للشؤون الجوية والبحرية في واشنطن أن الثقب الخطير الذي عانت منه طبقة الأوزون الواقعة فوق القارة القطبية الجنوبية ، والذي بلغ ذروة تفاقمه في شهر أكتوبر سنة ١٩٨٩ ، قد اختفى ، بل إنه قد التام . وأكدت الإدارة المذكورة في إعلانها الصادر في شهر ديسمبر ١٩٨٩ أن الالتئام السالف الذكر سيطول أمده سنة كاملة في الغالب .

وأوضح الإعلان أن ثقب طبقة الأوزون إنما هو نتيجة التفاعل بين غاز الأوزون ( الأكسجين الثلاثي ) وبين المواد الكيماوية المعروفة باسم كلورو - فلورو كربونات ومن شأن هذا التفاعل ، أن يعرض طبقة الأوزون للتآكل ، أو فقدان الكثافة السوية الكافية لصد الأشعة فوق البنفسجية وامتصاصها ، ويحدث هذا التفاعل في فصل الربيع ، حين تلف القارة القطبية الجنوبية رياح فاصلة عازلة ، تحول دون اختلاط هواء تلك القارة بهواء القارات الأخرى ، فتتجه حرارته إلى (١٢٥) درجة فهرنهايت تحت الصفر ، أو دون ذلك ، فهذه البرودة الفائقة هي التي تهيء الفرصة للتفاعل الذي ذكرناه ، والذي لا يلبث أن يتوقف حين تبدأ الحرارة بالارتفاع ، وتبدأ الرياح الفاصلة بالاختفاء . □

طبقة الأوزون  
تسترد  
سلامتها  
لكن  
إلى متى؟



# كلور رمضانانية من بلاد النشام

سلسلة  
الطبخ  
الذي  
هو الكسر



لا يختلف اثنان على معنى الصوم ، وكيفية القيام بتكاليفه عند المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، لكن كيفية استقبال هذه الفريضة ، والطقوس والعادات المرافقة لأيام هذا الشهر الفضيل تختلف من قطر إلى آخر .

فكيف يستقبل مسلمو بلاد الشام هذا الشهر ؟ وما الطقوس التي يتبعونها ؟



لا تتعب نفسك ، إن الشمس الذي تبحث عنه غير موجود الآن .

× إذن متى يمكن أن أجده ؟

اضطر محدثي ، الدكتور موفيق شفيق الشلاح ، استاذ الاقتصاد السابق ومدير أعمال شركة بدر الدين وشفيق الشلاح ، إلى الابتسام ، ثم علق متسائلاً : ألم تسمع « بالجمعة المشمشية » ؟

× علقت مبتسماً : نعم سمعت ، لكن ليس عندي فكرة كاملة عن ثمر الشمس ، وما يحيط به من أمثال وحكايات .

- قال : إذن اسمع : إن المثل الشعبي - جمعة مشمشية - كناية عن أن عمر ثمر الشمس حين نضوجه قصير ، فهو ما إن يبدأ بالنضوج حتى يبدأ جنيح ، وإلا تساقط عن الشجر وتفنن ، وإن لم يؤكل في أيام قطافه الأولى ، فإنه سرعان ما يتعرض إلى التلف .

× سألت : ألا توجد طريقة لحفظ ما لم يتم استهلاكه بالأكل ؟

- أجاب الدكتور موفيق : طبعا توجد - هل نسيت قمر الدين\* ، والشمش المجفف ، وغيرها من مصنوعات الشمس ؟

× علقت : طبعا سمعت .. طبعا سمعت ..

في دمشق ، عاصمة الجمهورية العربية السورية ، على سبيل المثال : كيف كان

الدمشقيون يستقبلون قدوم الشهر الكريم ؟ وكيف أصبحوا الآن يستقبلونه ؟

إن العادات والتقاليد ما هي في النهاية إلا نتاج لما يجري في المجتمع من تفاعلات وتغيرات . وقد ظلت المدينة الإسلامية تحمل طابعاً مميزاً ، على الرغم من تتابع قيام الدول الإسلامية وسقوطها .

### طابع خاص

من صور التميز للمدينة الإسلامية أن مسجدها الجامع يقوم في وسطها ، ثم تبنى حوله الأحياء والطرق والأسواق . ودمشق لم تشذ عن هذا الطابع ، إذ احتل المسجد الأموي قلب المدينة ، وقامت حوله أحياء وأسواق وسكك متعددة .

وصلنا المسجد الأموي ، وطفنا بأركانه ، وقرأنا الفاتحة على أرواح بناته ومرميه . الحفريات التي جرت حوله ، أظهرت بوابة أثرية قديمة في الجهة الشمالية منه ، تحمل طابعاً رومانياً ، مما يؤكد أهمية المكان في كل العصور التي تعاقبت من رومانية وبيزنطية وعربية إسلامية .

سوق الحميدية المسقوف المرمم يحاذي البوابة القديمة ، ويمتد طويلاً حوالي كيلومترين ، ويغص بمتاجر الأقمشة ، والملابس الجاهزة ، ومحلات الصاغة والعاديات ، وبعض محلات الحلويات . باعة الحلوى من مسممية ، وفستقية ،

\* قمر الدين . هو عصارة ثمر الشمس الذي يصنع ، ويحول إلى شرائح تؤكل بكثرة عند الفطور أو السحور في شهر رمضان الكريم . ولأن لونه يشبه شفافية ضوء القمر ، فقد سمي بقمر الدين ، نظراً لاستعماله في شهر الصوم .



● مكسرات من جميع الأصناف ، وحركة البيع والشراء مستمرة .

شاهدنا الترميمات التي تمت لبعض المباني ، ومحاولة إعادة الرونق والبهاء إليها ، كبعض الخانات - كان الخان بمثابة فندق للسائحين والمسافرين في هذه الأيام - كخان سعد باشا ، وخان التتن - الدخان - وخان النشا ، وقصر العظم ، والحمامات التي تغري الفسيفساء اللامعة والرقش والتخريجات والألوان الجميلة في بلاطها وأشكال نوافذها وأبوابها ، وطرز بناائها بالدخول والمشاركة مع المشاركين . كما أن الترميمات ما زالت جارية لإظهار معالم قلعة دمشق وسورها .

وجوزية ، ولوزية ، وغيرها ، ينقلونها على عربات صغيرة ، ويرخون أصواتهم عند النداء على بضاعتهم . ندلف إلى أسواق أخرى : « البزورية » \* ، وسوق الهال ، والسوق الطويل ، ثم نوالي جولتنا : هذا حي القيمرية ، والحريقة ، والشاغور ، والخيصرية ، وباب مصلى ، والعمارة ، وباب بريد ، وغيرها من أحياء وأسواق وطرق وسكك صغيرة ضيقة متداخل بعضها ببعض ، في هذه المدينة القديمة الجميلة التاريخية .

\* البزورية : نسبة إلى « البزور » أو « البذور » . وسوق « البزورية » سوق مسقوف ، طوله يزيد عن نصف كيلومتر ، وعرضه لا يتجاوز خمسة أمتار ، وقد تم ترميم بعض الخانات والحمامات القديمة الكاتبة فيه



التاجر يغطي باب دكانه بقطعة قماش عندما يضطر إلى المغادرة لبعض أشغاله . إنها الظاهرة نفسها ما زالت حية هنا في دمشق .

× سألت الأديب الشاعر شوقي بغدادي عن تعليقه على هذه الظاهرة .

- أجاب : كما أن أهل مكة أدرى بشعابها ، فإن أصحاب الدكاكين المسقوفة الملاصق بعضها بعضاً كما ترى ، بعضهم أدرى ببعض منذ سنين طويلة ، لذا فإن الثقة بينهم راسخة ، ولا غشاضة في أن يتولى الجار بيع بضاعة جاره المشغول خارج الدكان أحياناً ، أو يحافظ عليها ويحميها من أيدي العابثين .

### ذكريات رمضان

وصلنا إلى دكان محمد غالب السمان في السوق نفسه ، ووجدنا فيه الشيخ عبد الكريم الهندي ، الملقب بأبي النور ، وهو إمام مسجد بيت سحم في غوطة دمشق .

تولى السيد محمد غالب السمان ( أبو شاهر ) ذو الشخصية المرحبة الترحيب بنا وملاطفتنا ، بينما أخذ الشيخ الهندي ذو الشعر الأحمر مراقبة ذلك .

عن ذكرياتها الرمضانية حدثانا ، فقالا :  
- كان الناس يستعدون لاستقبال الشهر الفضيل قبل مجيئه بأسابيع ، فيجمعون المأكولات المتنوعة للفقير والسحور ، وكان ذلك دين على جميع الناس ، أغنياء وفقراء ، طبعاً كل حسب قدراته ، وكانت بعض الحارات تزين طرقاتها ، وتتفنن في ذلك ، وبعضها يستقبل رمضان بألعاب الفروسية من سيف وترس ، وتطلق المدافع الطلقات ، ويسهر بعض الناس ليلة رمضان عند بعضهم ، أو يذهبون إلى المساجد ، أو يشاركون الطرق الصوفية في إحياء طقوس الشهر الكريم . ويبقى الجميع ساهرين حتى السحور ، حيث ينطلق المسحراتي - كان لكل حي مسحره الخاص - فيطرق الأبواب ، أو

في سوق « البزورية » الذي تباع فيه المكسرات . . من فستق ويندق وجوز ولوز وما يصنع منها من حلويات كالفستقية واللوزية ، أو أنواع المن والسلوى بالهيل ، أو النوغا بالهيل ، والزهورات ، والقواكه المجففة ، والحلويات ، والمشروبات ، والتقلات - غمس اللوز في معقود يحمل ألواناً عدة - وغيرها من السكاكر ، ومعلبات الفواكه المحفوظة ، والمصنوعات المتنوعة من قمر الدين ، والبهارات ، وغير ذلك .

وقفنا أمام دكان بدر الدين العوف في السوق . كان مغلقاً بقطعة من المشمع اللامع . سأل الأديبان شوقي بغدادي ، وخيري الذهبي اللذان رافقانا عن الرجل ، فقبل لهما أنه ذهب إلى بعض أعماله وسرعان ما يعود .

تذكرت ما كانت عليه أسواق الكويت وبعض الأقطار العربية الأخرى في فترة سابقة ، إذ كان



● خارطة الجمهورية العربية السورية .



● بائع حلويات في حي  
القيصرية ، تحلق حوله  
صبية مقبة الشراء



يضرب على طبلته ، وينادي على الناس بأسمائهم ، وترنم بأهازيجه ، ويتبعه الأطفال أحياناً .

يتكون السحور من الأكلات الخفيفة كالجن والزيتون واللينة وقمر الدين ، وشراب التمر هندي ومرمر المشمش ، أو التفاح ، لأن هذه الأكلات تطلب الجوف .

وبعد السحور يذهب بعض الأفراد إلى المسجد لصلاة الصبح ، ويقرأون الأوراد والأذكار ، ويستمعون إلى أحاديث بعض العلماء الأفاضل .

× والفطور .. مم كان يتكون الفطور ؟

- أطلق أبو شاهر « قفشته » : إنكم تفتحون شهيتنا بأشلتكم هذه . ضحكنا « للقفشة » ثم علق قائلاً : على كل لا نملك - في الدكان - إلا الشاي ، كي نسد به شهيتنا وشهيتكم المفتوحة ، ضحكنا ثانية ، وتابع أبو شاهر حديث الذكريات مع زميله الشيخ أبي النور .

- أتسألون عن الفطور الرمضاني ؟ لقد كان حسب إمكانيات الأفراد .

وكان وما زال عبء تحضير أكلات رمضان يقع على سيدة البيت ، حيث كان يومها يمضي وهي تحضر المشروبات والأكلات والحلويات التي تتفنن في صنعها ، وكانت تصف مشروبات العرق سوس والتمر هندي وشراب الورد ، ومنقوع قمر الدين ، وغير ذلك ، على حواف سور نافورة البيت ، وتضع على الطاولات بجانب ذلك أنواع الشورية المختلفة والسلطات و« الفتوش »\* ، ثم الأطعمة المختلفة من محاشي الكوسة والباذنجان ، والفول والفتة والمقبلات ، ثم الرز المطبوخ مع الفاصوليا أو البامية ، وغير ذلك .

كان الأطفال يتجمعون في ساحات الأحياء ، ويتظنون انطلاق دوي المدفع ، لينقلوا بشارة

● عشة العرق سوس قبل تحويلها إلى مادة مصنعة .

\* الفتوش : نوع من السلطة الفاتحة للشهية ، ويؤكل قبل الصحن الرئيس ، ويتكون من كسرات من الخبز المحمص المضاف إليها الخيار والطماطم « البندورة » والخل والزيت والبقدونس والخس والتنعن ، تماماً كسلطة الخضار

## عادات رمضانية

شكرنا الرجل وتوجهنا إلى دكان بدر الدين العوف ، فوجدنا غطاء المشمع قد أزيل ، والرجل في دكانه يبيع لزبائنه . طلبنا منه أن يطلعنا على حي الحمراري الذي يرأس لجنة الحي فيه ، ويطلعنا على بعض التفصيلات المتعلقة بالعادات الاجتماعية في شهر رمضان .

يقع حي الحمراري جنوب غرب المسجد الأموي ، ويحاذي قصر العظم من جهة ، وسوق الصاغة القديم الذي احترق في الستينيات من جهة أخرى . يبلغ عدد بيوت الحي ٨٠ بيتاً ، ويوجد فيه ٦٠ محلاً تجارياً تتلاصق البيوت فيه ، وتضيق الطرق ، إلى درجة أن بعضها قد لا يتسع لسير أكثر من فرد واحد . تعص البيوت تم ترميمها فظهر الجمال العريق فيها ، وبعضها متشقق الجدران ، تحال أنه سينهار في التو واللحظة .

بعد أن تجولنا في الأزقة الضيقة دلفنا إلى بيت السيد بدر الدين العوف ( أبي أسامة ) . يتكون البيت من طابقين ، تحتل وسط الطابق الأول نافورة مسيجة بالرخام ، تنمو حولها بعض شجيرات البرتقال وزهور تجميلية ، وعروق من نبات الكرم ( العنب ) . ( هكذا كانت معظم البيوت الدمشقية القديمة ) .

صعدنا مع أبي أسامة إلى سطح بيته ، خاصة أن زميلي المصور كان يتحرق شوقاً لتصوير المنطقة التي تحاذي المسجد الأموي . مبنى المسجد ومنازله ظهروا واضحين من الجهة الجنوبية . رؤوس أشجار البرتقال و « الاسكي دنيا » \* بانئت وحاذت سطوح المباني . تحال سطوح البيوت كأنها سطح واحد من شدة تلاصقها ، حذرنا أبو أسامة بعدم الاقتراب من زاوية معينة لأنها آيلة للسقوط ثم ذكر :  
.. هذه هي السطوح التي كان الثوار ينتقلون

الإفطار للأهل . وكان الأهل يتجمعون حول النافورة ، بعضهم يستغفر ويستذكر ، وبعض آخر منهم يساعد أهل بيته .

والناس يفطرون على لقيمات ، ثم يصلون صلاة المغرب ، في المسجد أو في البيت ، وبعضهم كان يتناول كل فطوره ثم يقوم للصلاة .

ثم إن الناس يتبعون وجبة الفطور الأساسية بالحلويات والفواكه ، ثم يضعون إبريق الشاي على السماور الذي كان منتشرأ بكثرة حتى خمسينيات هذا القرن . ومن أنواع الحلويات المطلوبة في رمضان القطايف بأنواعها المحشوة بالجوز أو اللوز أو المحشوة بالقشطة أو بالجبين ، والنمورة والكنافة والمدلوقنة والبلورية وغيرها ، ومن أنواع الفواكه كالمشمش والاجاص والكرز والتفاح وغيرها .

ويخرج الناس بعد ذلك إلى المساجد لصلاة العشاء والتراويح ، أو لحضور بعض دروس القرآن ، أو لزيارة الأهل والأقارب والمعارف ، أو لقضاء متطلبات البيت وحاجاته ، أو للسهر في المقاهي والاستماع « للحكواتي » ، أو لحضور خيال الظل ، قبل دخول التلفاز وسيطرته على حياة الناس .

شكرنا أبا شاهر والشيخ ، وعدنا من حيث أتينا

قابلنا في سوق « البزورية » ثانياً السيد صالح صادق ، فذكر أنه يملك مصنعاً صغيراً لقمر الدين ، ويصدر جزءاً كبيراً من إنتاجه إلى منطقة الخليج العربي ، وأن موسم التصنيع يبدأ ببداية شهر حزيران - يونيو- ويستمر شهراً واحداً فقط .

ثم التقينا بالسيد زهير سرور ، عضو لجنة سوق « البزورية » ، وهي اللجنة التي تشرف على السوق ، وعرفنا على الأصناف الموجودة فيه .

عليها بسهولة ، كي يواجهوا القوات الفرنسية أيام الاحتلال الفرنسي ابتداء من عشرينيات هذا القرن ، حتى أربعينياته .

حمام يحيط ويطير ، مآذن شاذخة ، قمم البنايات العالية في الأحياء الجديدة تبرز من بعيد ، وجبل قاسيون\* ما زال على شموخه على الرغم من أن المدينة قد احتلت سفوحه وتسلقت إليه ، وأخذت تزحف إلى ما فوق وسطه . بدأ الشفق الأحمر يحتل مساحة الأفق وبعد أن أخذت الشمس تتلاشى تدريجياً ملأ صوت الأذان الأفاق ، وبدأت العتمة تلقي رداءها وريداً رويداً على المدينة . نزلنا إلى الطابق الأرضي ، وفي قاعة الجلوس ارتدى أبو أسامة العباءة العربية وعلق :

- ها أنا بين أيديكم .

تمعت في المكان في الخائط المقابل للبواب . هناك واجهة زجاجية « فاترنة » ، احتوت على الزجاجيات والصيني من صحون وأباريق وفناجين وآنيات زهور وغيرها .

وفي زاوية الداخل على يمين المكان ، وجدنا صندوقاً ، جوانبه محلاة بالنقوش والرقش . قال أبو أسامة : إنه « البيرو » . كان صندوق ملابس ما قبل الخمسينيات ، وهو بديل خزان هذا الزمان .

الدلة العربية والفناجين والصينية المليئة بالنقوش تحتل ركناً مميزاً ، والسجاد العجمي يحتل أرضية المكان ، والمقاعد من الخشب المحفور والمنقوش .

في زاوية المكان اليسرى ، رأينا تشكيلاً خشبياً من عدة طبقات مختلفة في الأحجام والأشكال ، وتم تلوينه بعدة ألوان .

علق أبو أسامة : إنه يدعى « السَّبْت » ، تعباً طبقاته بالخلوى المتنوعة الأصناف والأشكال ، ويقدم هدية للعروسين ليلة عرسهما . وكانت الإضاءة ، قبل دخول الكهرباء حياتنا ،

\* قاسيون : جبل يطل على مدينة دمشق من الناحية الشمالية .



● المسجد الأموي بتقوشه الجميلة .

بالقناديل أو الشموع ، أما الآن فإن الكهرباء كفيلة بذلك .

عندما أثار أبو أسامة - السَّبْت - ظهر بحلة جميلة تغري بالنظر ، فكيف لو كان مليئاً بالخلوى ، فإنه كان سيفري بالأكمل طبعاً .

### حلال المشاكل

عن العادات المترافقة مع شهر رمضان ذكر أبو أسامة : من العادات التي أذكرها عادة



● سوق « البزورية » .. يمتلئ بعشرات الأنواع من البذور والحلويات .

الشهر كانت تحمل كل معاني التكافل والتضامن وصفاء القلوب وحل المنازعات وتوسطيد الوشائج .

ومن أهم الليالي في رمضان ليلة ٢٧ منه ، أي ليلة القدر ، ففيها يتجمع الناس في المساجد ، يتلون القرآن والأوراد والأذكار ، وتتولى بعض الطرق الصوفية إقامة الاحتفالات على حسب طريقتها ، وتعرض شعرة النبي ، ويتبارك بها الناس ، وتقوم الزوايا والتكايا بإقامة الاحتفالات التي تقوم على الابتهالات وتلاوة الأذكار . ويبقى الناس ساهرين حتى السحور .

« السكبة » ، حيث يتولى الأقارب والجيران تبادل بعض الوجبات الرئيسة قبل الإفطار طبعاً . وكان بعض أغنياء الأحياء يقيمون سراقق لاستضافة الفقراء أو عابري السبيل .

كما أن إخراج الزكاة عن الأموال المنقولة وغير المنقولة ، وفطرة رمضان كانت ومازالت توسع على الفقراء الرزق ، ومن أهم الظواهر الاجتماعية أن القلوب كانت تصفو في هذا الشهر الفضيل ، وتتم مصالحات عديدة فيه كان حلها عويصاً من قبل . إن الحالة الاجتماعية في هذا

الحارات مسحريها بالموت ، وهجم التلفاز ، واحتل مكان الحكواتي وخيال الظل . وتلفت بعض القلوب كدمات الفقر والفاقة ، وهموم الحياة الخاصة والعامة ، بل واختفت أحيانا الأكاليل والزينات ، وشغل الأفراد بعائلاتهم الصغيرة بدلا من عادة الاهتمام بالعائلة الكبيرة ، لأن العائلات توزعت ، ولم تعد في البيت الكبير ، أو في بيوت العائلة الواحدة ، المتلاصقة أو القريبة بيوتها بعضها من بعض ، والتي كان كبيرها الموقر من الجميع يدير مصالحها وشؤونها إلى حد كبير .

وذكر أبو أسامة أن فرحة العيد كانت ومازالت لاتنسي الناس أمواتهم ، فكانوا ومازالوا يتوجهون إلى المقابر بعد صلاة العيد ، ويضعون نباتات الزينة والأزهار على قبور موتاهم ، ويقرؤون الفاتحة على أرواحهم ، ويرشونها بماء السورد ، ويوزعون عن أرواحهم الحلويات والفواكه والمأكولات .

ثم يسدّون بزيارة الكبير فيهم ، وتتوالى الزيارات ومظاهر الفرح من ديكات وأغان في بعض الساحات العامة ، ويبدأ الصغار بالتوافد على الساحات المليئة بالألعاب والمسليات والملهيات .

### صناعات قديمة

وأثرنا في تلك الليلة أن لانغادر السوق إلا بعد أن نقف على بعض نشاطاته وصناعاته ، فزنا بعض المحلات التي تصنع القطايف والكنافة ، وهما الصناعتان القديمتان في دمشق . وقد ذكر لنا السيد محمود رمضان أنهم يعملون بهذه المهنة منذ حوالي مائة سنة ، وأنهم يتوارثونها أبا عن جد ، وذكر لنا تفصيلات صنع هذه الحلويات ، وما يتم حشوها به من جوز ولوز وقشطة وغير ذلك .

ثم انتقلنا إلى المحلات التي تصنع وتبيع الحلويات العربية من بقلالة وبرما وبللورية المحشوة بالفسق - الحلبي - وغيرها من أصناف الحلويات ، « كل واشكر » وغريبة ومعمول

بعد ذلك فإن النساء يقمن بعمل المعمول والكعك والحلويات استعدادا ليوم العيد ، ويأخذ الناس بشراء الملابس الجديدة ، وحلويات العيد .

قال الروائي خيرى الذهبي : كان الفرح سهلا وتلقائيا وبسيطا .

« علقت : لاحظت أن معظم صيغة كلامكم تحمل معنى الماضي ، فهل فقد الحاضر رونق الأشياء ، وفقدت الأيام والمناسبات البهاء ؟ - جاءني الجواب مشتركا : مازال للأيام والمناسبات رونقها ، لكن بعض التقاليد والعادات تغيرت وتبدلت ، لم يعد السيف والترس حاضرين حضورهما الكثيف في استقبال الشهر الكريم وتوديعه ، وانزوت عادة المآدب الكبيرة في بعض زوايا المساجد ، وفقدت بعض



● السيد بدر الدين العوف .



● قشور ثمر الشمس يمكن تحويلها إلى صناعة مطلوبة .

الأساسية للمصنوعات يتابعها ويشرف على صناعتها معلمون خبروا هذه الصناعة وواكبوها منذ زمن طويل .

### الغوطة

إذا ذكرت دمشق ، فإن الغوطة يجب أن تذكر معها ، هي بستانها ومتنفسها وسله فواكهها وسهل غذائها ومكان الترويح لأهلها ، لكن مدينة دمشق كبرت وتوسعت ، ويقال : إن عددها وصل إلى حوالي أربعة ملايين نسمة الآن . وأن البناء على الأراضي المزروعة جار ، وقد تقلصت مساحاتها ، ولم يبق إلا القليل القليل من المساحات المزروعة في الغوطة الغربية ، وتقلصت - كما تذكر بعض المصادر -

وبرازق ومدلوقه وكنافة ومفروكة وغيرها من حلويات .

ذكر لنا السيد شفيق السمان ، صاحب أحد المحلات المشهورة في ساحة المرجة\* ، أن المحل تم افتتاحه سنة ١٩٥١ ، وأن جل الإنتاج يشتريه زوار دمشق من السياح ، في حين أن محلات كثيرة تم افتتاحها في أحياء دمشق القديمة والحديثة ، وأنه توجد بعض الحلويات التي تروج في رمضان فقط ، مثل القطايف ، والكولاج ، والنهش المحشو بالقشطة ، والبقلالة ، عدا الميطلية والرز والبوظة وغيرها .

وذكر أن إنتاج دمشق من الحلويات يصل إلى حوالي أربعة آلاف طن يوميا ، وأن معظم مواد صناعة الحلويات تنتج محليا ، وذكر أن الخلطة

\* ساحة المرجة : هي الساحة الرئيسة في مدينة دمشق ، وفيها نصب الشهداء الذين أعدمهم جمال باشا التركي أثناء الحرب العالمية الأولى .



● ما زالت النواعير  
قائمة في مدينة حماة  
'غير أن المياه التي تديرها  
قد شحت





وذكر أنهم يصنعون حوالي ٥ آلاف طن في السنة من قمر الدين ، ويصدرون بعضه إلى أقطار الخليج العربي ومصر والسودان ، وبعضه يصدر إلى انكلترا والولايات المتحدة الأمريكية ، وذكر أيضا أن كل ٦ كيلو غرامات من ثمر المشمش تتحول إلى كيلو غرام واحد من قمر الدين .

### قمر الدين

عندما وصلنا المزرعة أطلعنا الدكتور الشلاح على كيفية صناعة قمر الدين ، ثم أطلعنا على كيفية الاستفادة من نوى المشمش ، حيث شاهدنا تلالا عالية من قشوره ، فيها يصدر النوى الذي يشبه حبة اللوز إلى بعض البلدان كالسويد ، إذ يصنع منه السكاكر والمعجنات بعد معالجته من المرارة التي تعلق بالنواة .

وأطلعنا على المعصرة التي تبصر النوى . وأن ما ينتج عنها من زيوت تستعمل للطبخ والاستعمال الأدمي بعد معالجة المرارة الموجودة في نوى المشمش .

أما تلال قشور نوى المشمش فذكر الدكتور الشلاح أنهم كانوا يصدرونه من قبل إلى بعض البلدان لكي يطحن ويستعمل طحينه للحفظ والتبطين في بعض الآبار النفطية كالاسمنت ، وهو يستعمل كالفحم أيضا ، لأنه يحفظ الحرارة بشكل جيد .

وذكر أنهم يفكرون بتحويل القشور إلى خشب مضغوط .

× علقت : يبدو أنكم لم تتركوا شيئا في ثمرة المشمش إلا استفدتم منها ؟

- قال باسما : إنها ثمرة مازكة ، أليست هي الغذاء المرغوب في الفطور والسحور في الشهر الفضيل ، شهر رمضان ؟

وذكر : من المعروف أن ثمر المشمش غني بالحديد والفيتامينات وغيرها ، وهو يقي الجسم من الإنهالك والتعب بسبب الصيام .

مساحة الغوطة الشرقية إلى النصف ( تذكر بعض المصادر أن مساحتها كانت ٣٠ ألف هكتار ) ، وشحت مياه الأنهار التي تسقيها ، فنهردى قلما يصل إلى مصبه في بحيرة العتيبة . وعندما كان يشق دمشق ويهدر بين جنباتها ، فإنه قلما يصل إلى حدودها إلا في بعض السنوات ، وعين الفيحة وهو النهر الآخر الذي كان يروى دمشق أيضا ، وملتقى بنهر بردى ، ويشتركان بإرواء بساتين الغوطة وسكان دمشق أخذت المياه تقل فيه ، وقد غاض في بعض مناطق جريانه ، ولم يبق له أثر ، لذلك فإن سقاية الغوطة الآن تعتمد على الآبار الارتوازية .

ذكر لنا الدكتور موفق الشلاح الذي رافقنا لزيارة مزرعة الفواكه الخاصة بهم في الغوطة الشرقية ، والذي أشرنا إلى حديثه معنا في بداية هذا الاستطلاع ، أن الغوطة القديمة كانت تصل إلى منطقة يقال لها : « خرابو » ، وفيها كلية زراعة متوسطة الآن . وقامت في الغوطة قرى متعددة ، مثل : النشابية وبالا وجسرين وزبيدين . والأراضي في الغوطة موزعة على ملكيات خاصة بالأفراد ، وملكيات عامة تابعة للدولة . ويصل أقصى بعد للغوطة الشرقية حوالي ٥٠ كيلومترا شرقي دمشق .

تبعد مزرعة الشلاح القائمة في الغوطة حوالي ٢٥ كيلومترا من قلب دمشق .

عن ثمر المشمش ذكر لنا الدكتور موفق شفيق الشلاح أن المشمش ثمر متوطن في غوطة دمشق منذ قديم الزمان ، وأنه توجد عشرات الأنواع من هذه الثمرة ، مثل البلدي ، والعجمي ، والحموي والأمريكاني والفرنسي والتدمري ، والكلاي ، وذكر أنه يوجد حوالي ٢٠ نوعا من هذه الثمرة .

وأن أفضل الثمار التي يمكن تحويلها إلى قمر الدين هو الكلاي ، وأحيانا الأمريكياني والفرنسي ، ومنها يمكن صنع المربى ، أما البلدي فهو للأكل والنقوع .

## تعال اشرب

من ضمن المشروبات التي تترافق مع الفطور والسحور في رمضان في الجمهورية العربية السورية ، يحتل العرق سوس مكانة مفضلة ، بل إن عرق السوس هو أحد المشروبات المفضلة في فصل الصيف ، وتجد باعته يجوبون الطرق بطاساتهم النحاسية ، يوقعون بها أنغاما مميزة ، وتضفي أرياءهم الغريبة طابعا خاصا عليهم ، فتشد الجمهور إليهم .

والعرق سوس مشروب صيفي ، وهو متوافر بالأسواق بعلب وأكياس تشبه أكياس الشاي في السوق ، وكانت العبوات تحمل اسم المصنع ، إنه في الكسوة ، البلدة التي تبعد عن دمشق حوالي ٢٠ كيلومترا من ناحية الجنوب .

انطلقنا إلى المصنع مع مرافقتنا السيد بسام العيسى ، فوجدنا أكواما من الحشائش ، موزعة في المكان ، وحزما من الحطب بأحجام وأشكال مختلفة . قال لنا السيد رمزي البيرقدار ، صاحب المصنع : إنه العرق سوس . وأضاف : إن العرق سوس ماهو إلا نبات ينبت على ضفاف الأنهار في المناطق المعتدلة الحرارة ، كسوريا والعراق وإيران والهند والصين وتركيا والاتحاد السوفيتي وغيرها من بلدان .

وذكر السيد رمزي : لقد بدأ والدي العمل في هذه المهنة منذ سنة ١٩١٤ . وأضاف : أفضل الطرق للحصول على العرق سوس هي طريقتا النقع والغلي . والطريقة الأفضل حسب رأي السيد رمزي - طالب الصيدلة السابق ، ومن مواليد سنة ١٩١٦ - هي طريقة النقع . وهناك أشكال وأصناف يصنعها المصنع الآن ، مثل القوالب والعيدان المقشورة والمطحونة ، والمبروشة ، كالشاي ، ويتم وضعها في عبوات توزع في الأسواق ، والأفضل استعمالها مع الماء البارد .



● « التبت » رفيق العرسان والأفراح .

متوقفة نظرا لشح المياه ، خصوصا أن سد الرستن الذي أقيم في مدينة الرستن التي تقع بين حمص وحماة قد حجز كثيراً من مياه نهر العاصي الذي ينبع من لبنان ويمر في المدن الثلاث السابقة .

الحديقة المحاذية للناعورتين في وسط مدينة حماة كانت تغص بالمستروحين ، والرائحين والغادين . تحرير المياه في جنباتها كان يتردد . والبط يسبح مطمئناً في السركة التي تقع في وسطها .

أوراق المشمش كانت متساقطة ، ولم نر إلا عيدانا وفروعاً بدون أوراق في السهول القريبة من مدينة حماة . ( كانت زيارتنا في الأسبوع الأول

× سألت : لكن ثبت علمياً أن مادة عرق السوس ترفع ضغط دم الإنسان ؟  
- كان السيد رمزي كان متوقفاً هذا السؤال فأجاب :

كل شيء يزيد عن حده ينقلب إلى ضده كما تعرف ، اشرب العرق سوس باعتدال ، فإنه لن يؤذيكَ . وأضاف : إن مادة العرق سوس هي مادة قلبية ، يمكنها أن تخفف من حرقة المعدة ، وتسهم بمعالجة الربو ، ويستفاد من مادة العرق سوس في صناعة الأدوية والحلويات ، والدخان ، فهو يعطي نكهة جيدة لهذه المصنوعات . وأضاف : أن إنتاج المصنع يتراوح بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف طن سنوياً ، تستورده بعض البلدان مادة خاماً ، تقوم هي بتصنيعه وإدخاله في مصنوعات أخرى . ومن هذه البلدان : فرنسا ، وإيطاليا ، وإسبانيا ، وباكستان . وتستورد منه مصر وبلدان الخليج العربي كميات أخرى .

× علقت : يبدو أن صيت العرق سوس منتشر في مصر ، لكن صناعته قائمة في سوريا ؟  
- أجاب : إن ذلك صحيح تماماً .

جلنا في المصنع ، وشاهدنا المراحل التي تمر بها الصناعة ، لكن نداء بائع العرق سوس : « تعال اشرب وخذ مني كباية » بقي هو المهيمن على أذهاننا .

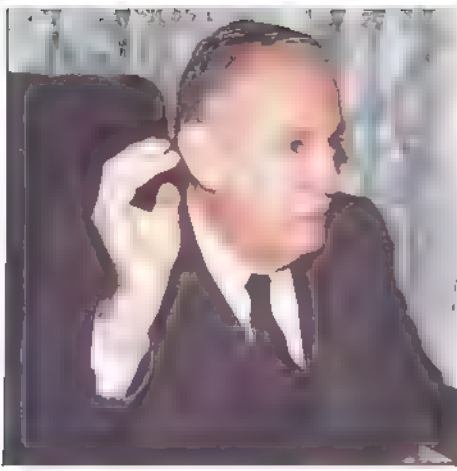
### الفسق الحلبي

الفسق المسمى الحلبي يدخل مادة أساس في كثير من الصناعات ، خصوصاً المستعملة في شهر رمضان الكريم ، كالحلويات والبوظة وغيرها . وكي تصل من دمشق إلى حلب عليك أن تقطع حوالي ٣٦٠ كيلومتراً ، تمر فيها على أهم المدن السورية ، مثل : حمص وحماة .

تتذكر أن حماة هي بلد النواخير ، وتذكر أيضاً أن أحد أشهر أصناف المشمش هو المسمى الحموي ، فنخرج على حماة ، كانت نواخيرها



● الحكواتي أبو محمود ، يقرأ سيرة الظاهر بيبرس



● الدكتور موفق السلاحي



● السيد رمي البيرقدار



● السيد محمد غالب السمان

من شهر (ديسمبر) كانون الأول من سنة ١٩٨٩ م).

تابعنا طريقنا إلى حلب ، المدينة الثانية بعد دمشق في الجمهورية العربية السورية ، وسكانها حسب تقدير بعض المصادر يصلون إلى حوالي ثلاثة ملايين نسمة .

المعلم البارز في المدينة هو قلعتها الضخمة التي تحتل مكانا مهما في وسطها ، وقد تم ترميم بعض معالمها ، فبانت شاهدا بارزا على الأهمية التي كانت تحتلها القلعة في مراحل سابقة .

الأسواق المسقوفة - يطلق عليها اسم التللية - تحاذي القلعة ، مسقوفها منخفضة ، بقيت على حالها ولما يتم ترميمها بعد ، المحلات على امتداد جوانب الأسواق متلاصقة بعضها ببعض ، وتحتوي على أصناف عديدة من البضائع والملابس ، والحلويات ، والمكسرات والفواكه والخضراوات وغيرها .

دخلنا أحد محلات المكسرات ، فذكر صاحبه عبد القادر صابر أن مهنة المتاجرة بالمكسرات يتوارثونها أبا عن جد ، وربما يعود ذلك إلى حوالي مائتي سنة .

وذكر أن الفستق المسمى الحلبي ما هو إلا اسم الشهرة له ، لكن مصادره متنوعة ، وأسماءه عديدة ، مثل : الماوردي ، والعاشوري والباتوري والعلمي وناب الجمل ( تشبه حبه ناب الجمل ) وفستق بوظة ، وهذا الصنف حبه صغيرة ولون قلبه أخضر .

وذكر أن موسم قطافه في فصل الصيف ، وأن الشجرة تكون عارية من الأوراق في فصل الشتاء .

اصطحبنا السيد عبد القادر إلى مصنع التحميص التابع لهم في السوق نفسه ، فوجدنا العمال يحمصون عدة أنواع من المكسرات ، مثل الفستق المسمى السوداني ، وهو يزرع في الساحل السوري قرب اللاذقية ، و« ويزر » البطيخ ، والبزر الأبيض ، والفستق الحلبي ، والحمص « قضامة » ، وغير ذلك .



● أشهر مكان في حلب ، إنها القلعة التي تتوسط المدينة ، وتشرق على أحيائها

### الحكواتي يحرق كتابه !

بعد أذان العشاء جاء الرجل متأبطاً كتابه ،  
همس أبو عمر : إنه الحكواتي ، يأتينا في هذا  
الوقت من كل مساء .

كان رجلاً كبيراً في السن ، يضع على رأسه  
طاقية من الصوف ، وتلفح بشماغ ( غترة )  
منقطة بالأبيض والأسود ، يلبس سروالاً -  
شروالاً - أسود كمادة الرجال الكبار السن في بلاد  
الشام ، ويرتدي معطفاً أزرق . جلست  
بجانبه ، وبدأت أسأل وهو يجيب ، قال :

- أنا عبد المهيمن حمصي ، المعروف بأبي  
محمود الحكواتي ، ومن مواليد دمشق سنة  
١٩١٨ ، عملت في الحياكة مدة من الزمن ،  
واستمعت لعدة حكواتية ، كنت أستمع  
بالروايات والقصص ، وأقرأها في البيت  
وحدي ، وعندما خف نظري قليلاً - يستعمل  
نظارة طبية - قررت أن التحول إلى حكواتي ، وتم

كان الحكواتي وتخيل الظل وغيرهما من  
مسلبيات هي أجهزة تسلية الناس قبل انتشار  
الإذاعة والتلفاز والمسارح الحديثة ، وكانت ليالي  
رمضان وبعض ساحات الأحياء ومقاهيها تشهد  
كثيراً من صولات وجولات الحكواتي ، إلا أن  
ذلك كان في زمن مضى . هكذا ذكر لنا السيد  
عدنان منصور ( أبو عمر ) الذي يعمل في مقهى  
تشرين ، في باب بريد القريب من سوق  
الحميدية .

× علقت : لكن الحكواتي ما زال مادة أساساً  
في مقهاكم .

- قال : ما زال مقهاناً ومقهى آخر يتردد  
عليها الحكواتي فقط في هذه المدينة الكبيرة ، بعد  
أن كان مسلماً وحكيماً في زمان مضى .



● عدة أصناف من الفواكه تتحول إلى عصائر .

- واحدة .
- شاشة التلفاز كانت تشد انتباه رواد المقهى ،  
وصوت قرقرة « الأراكيل » كانت تملأ المكان ،  
ونداءات : شاي ، قهوة ، نارة يا أبا عمر ،  
كانت تتردد في المقهى .
- تنمحن الرجل ومسح نظارته ثم أغلق أبو عمر  
التلفاز ، ووضع كرسيه على طاولة قصيرة انتهت  
لحظتها أن سجادتين كانتا معلقتين خلف  
الرجل ، مرسوم عليهما صورة متخيلة لعنترة  
وأخرى للأميرة ذات الهممة .
- ذلك منذ سنة ١٩٤٠ ، وها أنا ما زلت أعمل .  
- أتسألني عن السير التي أقرأها ؟ إنني أقرأ  
سيرة عنترة وأبي زيد الهلالي والأميرة ذات الهممة  
والظاهر بيبرس وغيرهم .
- × هل تستعمل الرياضة والغناء مع القراءة ؟  
- لا ، إنني أقرأ فقط ، والعادة في دمشق  
درجت على هذه الصورة .
- × هل تغار من التلفاز ؟  
- طبعا أغار ، إنه منافسنا الخطير ، إنه يعمل  
حوالي ٨ ساعات ، وأنا أعمل وأقرأ ساعة



● صور رمضانية من بلاد الشام .

معها الكلمات التركية .  
قرقرة « الأراكيل » مع صوت الحكواتي كانتا  
تترددان في المكان مع همس خفيف بين هذا  
الزبون والذي يليه .

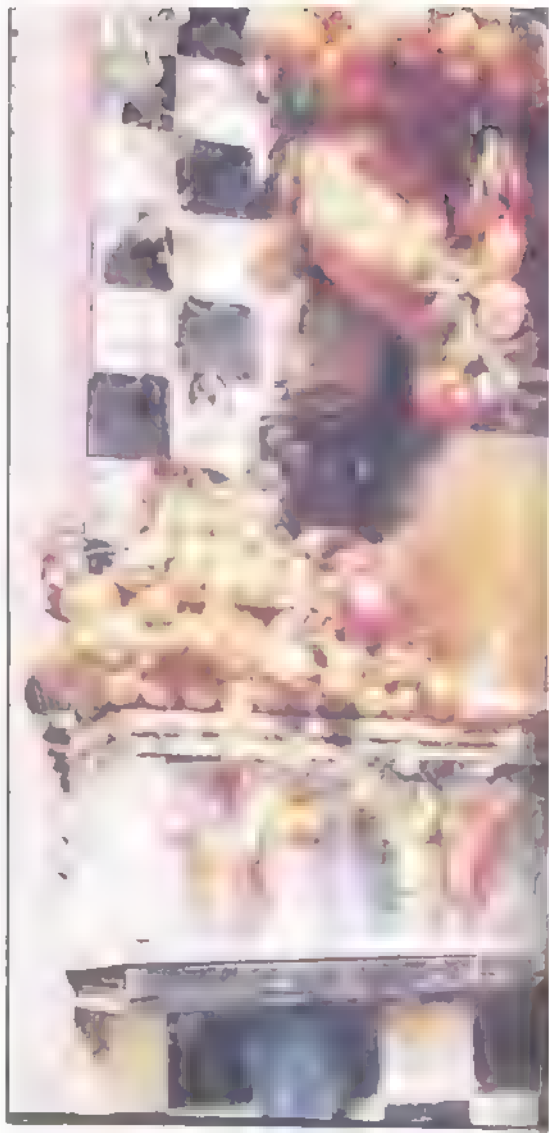
أخذ الحماس الرجل وهو يروي معارك الظاهر  
بيبرس ، وأشعل سيجارة ، وتوالت القرقرات  
والهمسات وتأشيرات الأيدي من قبل الحكواتي .  
تكلم شاب بصوت مسموع مع زميله ، فوجه  
الحكواتي أنظاره إليه ، شبت نار السيجارة ببعض  
أطراف الكتاب في تلك اللحظة ، فأطفأها  
مساعدة الحكواتي بسرعة .

× همست للحكواتي بعد أن انتهى من ساعة  
القراءة المحددة به : من هو مؤلف الكتاب الذي  
تروي عنه ؟  
- علق : لقد ورثته ، ولا يوجد اسم المؤلف  
عليه .

### مبالغات وانقراض

علق أحد الرواد هامسا لي : إن رواية كتب  
الحكواتي فيها كثير من المبالغات والخرافات ،  
صحيح أن الظاهر بيبرس شخصية حقيقية ،  
لكن ما يرويه الحكواتي فيه كثير من المبالغات ،  
وأنا آتي إلى المقهى كي أسلي نفسي ، وليس  
للاستماع إلى الحكواتي ، وإدارة المقهى جلبت  
الحكواتي كي تكسب الزبائن ، لكن كما ترون  
فإن الحكواتي قلما يجذب الزبائن ، خصوصا  
جيلنا الذي قرأ وخبر الكثير .

أغلق الرجل كتابه ، وهيا نفسه للخروج .  
تذكرت تعليق الشاب الهامس ، واستعرضت  
ما سمعت من الحكواتي ، فأدركت بعض أسباب  
انقراض مهنة كان لها حضورها الأخاذ في زمن  
مضى ، خصوصا في شهر رمضان ، وأدركت  
أيضا أسباب انقراض بعض المهن والعادات  
والثقاليات التي ربما لم تعد تتوافق مع زمان أخذ  
يركض نحو المستقبل بسرعة الصاروخ ! □



وضع أبو عمر مكتة سجائر أمام الرجل وكوب  
ماء . تنحنح ثانية ، فتوجهت إليه أنظار الرواد  
الذين كان معظمهم من الشبان .  
قلب الرجل كتابه ثم بدأ باسم الله . وانطلق  
يروي سيرة الظاهر بيبرس ، همس لي أبو عمر :  
إن سيرة الظاهر بيبرس قد تستمر سنة ، وهي  
تؤكد في النهاية على ضرورة الوحدة وتحريم البلاد  
من الغاصب الأجنبي .  
استمر الرجل يروي ويتكلم تارة بالفصحى  
وأخرى بالعامية السورية أو المصرية ، تتداخل

نجم  
غمام  
اسمه

# الشمس!

محمّد باقر رجب



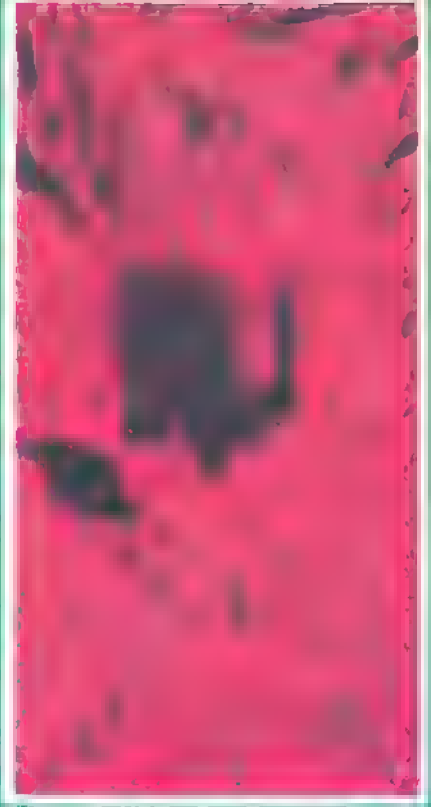


تشهد الشمس منذ شهر مارس ١٩٨٩ انفجارات هائلة فوق سطحها ، السنة من النيران تندفع إلى آلاف الكيلومترات في الفضاء ، وتنشط مجالات مغناطيسية وكهرية مروعة ، وتهب عواصف شمسية عنيفة تتكون من جسيمات مشحونة ، وصل مداها إلى كل كواكب المجموعة الشمسية ، كما انتشرت على الشمس مناطق باردة نسبياً ، يطلق عليها اسم البقع الشمسية ، وقد تستوعب مبعين كوكبا مثل كوكب الأرض . إنها ثورة تحدث كل حوالي أحد عشر عاماً ، وتمثل ذروة النشاط الشمسي الذي يتأثر به مناخ الكرة الأرضية ، فيحدث الجفاف في بعض المناطق ، ويكثر الفيضان في مناطق أخرى ، وتتناثر طبقة الأوزون وتحدث فيها الثقوب ، كما تتعطل الاتصالات اللاسلكية ، وتفسد أجهزة الأقمار الصناعية ، وتنشأ ظاهرة الشفق القطبي .

### كرة من الغازات

من بين مائة بليون نجم تحتشد في مجرتنا ( درب التبانة ) تعد الشمس أقرب النجوم لكوكب الأرض ، فهي تبعد ١٥٠ مليون كيلومتر فقط عنا ، وهذه مسافة ضئيلة جداً بالمقاييس الفلكية . وقد عاش الناس قروناً طويلة قبل أن يكتشفوا أن الشمس هي إحدى النجوم ، وكانوا يعتقدون بأنها مجرد كوكب فضائي متميز . ومنذ قديم الزمان أدرك الصينيون والبابليون أهمية الشمس منبعاً حيوياً للضوء والحرارة ، كما عبدها المصريون القدماء والإغريق والرومان . وكانت ظاهرة كسوف الشمس من أكثر الظواهر الطبيعية إثارة لخوف الإنسان ورعبه .

والشمس كرة هائلة من الغازات ، يبلغ قطرها نحو مليون وثلاثمائة وأربعة وثمانين كيلومتراً ، وهي متماسكة بتأثير جاذبيتها الذاتية . ويمنعها من الانهيار إلى الداخل ذلك الضغط الهائل المستمر الذي ينتج عن درجة الحرارة العالية في مركزها التي تصل إلى عشرين



واحدة فوق سطح الشمس

### علماء الفلك بأن ما يحدث

الشمس في قصيدة  
أعنت الشورات التي رصدها  
الإنسان عبر التاريخ البشري . فما  
حكاية الشمس ، هذا النجم  
الغامض الذي يبث الدفء والطاقة  
والحياة ؟

فوق كوكب الأرض ، وتخفي هذه الطبقة الجزء الداخلي من الشمس . واتضح من الدراسات الفلكية المستمرة أن عنصري الأيدروجين والهليوم هما أكثر العناصر شيوعاً في منطقة الفوتوسفير ، إذ تبلغ نسبة الأيدروجين ٩٠٪ والهليوم ٩،٩٪ بينما تمثل العناصر الأكثر ثقلاً ٠،١٪ .

وتتد فوق « الفوتوسفير » منطقة ، يصل ارتفاعها إلى نحو عشرة آلاف كيلو متر ، تسمى « الكروموسفير » ، أو الطبقة الملونة ، وقد اكتسبت هذه التسمية بسبب ذلك اللون الوردي المميز الذي يحدثه غاز الأيدروجين ، ويبدو واضحاً عند حدوث الكسوف الكلي للشمس عندما يكون القمر بين الشمس وكوكب الأرض ، فيحجب قرص الشمس ، فيبدو « الكروموسفير » كهالة مضيئة ، ذات لون يميل إلى الاحمرار ، تحيط بظل القمر . وترتفع درجة حرارة هذه المنطقة إلى نحو مليون درجة مئوية .

ومن « الكروموسفير » تمتد الحالة الشمسية إلى ملايين الكيلومترات في الفضاء ، وتتكون من غازات خفيفة جداً . ويعتقد علماء الفلك أن كثيراً من كواكب المجموعة الشمسية تدور داخل حدود هذه الحالة العظيمة .

### عندما تموت الشمس

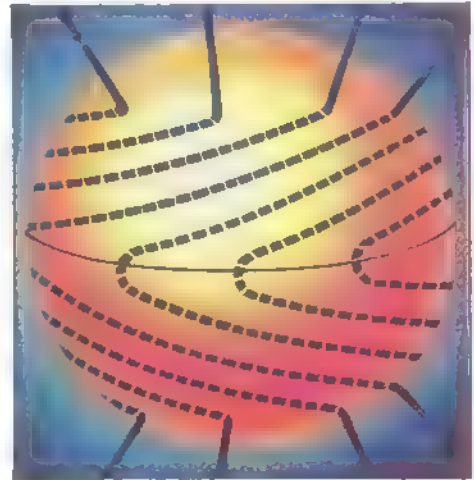
كان المصدر الذي تستمد منه الشمس طاقتها من المسائل المهمة التي ظلت زمناً طويلاً أحد الغاز الكون المبهمة . تحصل الشمس على طاقتها من عملية تسمى ( الاندماج النووي ) ، تحدث في مركزها الذي تسود فيه درجة حرارة تبلغ ملايين الدرجات المثوية ، وضغط يصل إلى ملايين الملايين من الأطنان فوق السنتيمتر المربع الواحد . وهذه الظروف تفوق كل خيال بشري ، إذ يضغط الغاز إلى حد تصبح فيه كثافته أكبر من كثافة السوائل العادية أو الأجسام الصلبة ، ولا يبقى أي تركيب ذري ، بل توجد

مليون درجة مئوية ، بينما سطح الشمس بارد نسبياً ، تصل درجة حرارته إلى نحو ستة آلاف درجة فقط . وتنظم الشمس حركة دوران كواكب المجموعة الشمسية وتوابعها ، فتجذبها بقوة شديدة ، ومن ثم تحافظ على حركة كل منها في مداره ، وهي تسير بسرعة هائلة ومعها الكواكب التسعة ، في حركتها الدورانية حول مركز مجرتنا .

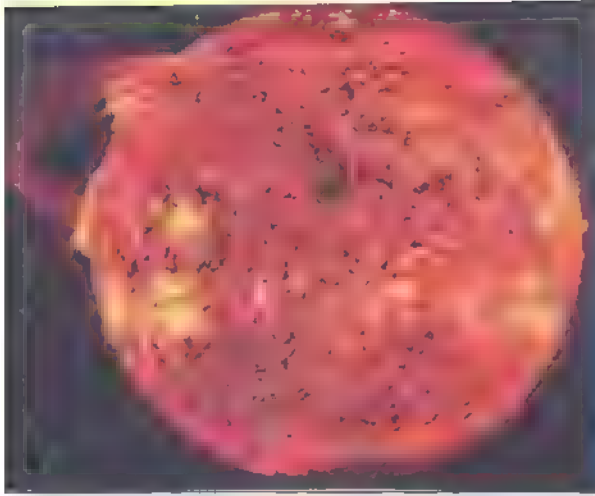
ولو نظرنا إلى قرص الشمس الضخم وقت الشروق أو الغروب لخيّل إلينا أن سطحها هادئ ساكن ، وما هذا إلا خداع نظر لبعد الشمس عنا ، فحقيقة الأمر أن سطح الشمس أقرب ما يكون إلى محيط هائل من النيران المتأججة ، دوامات وانفجارات وعواصف مروعّة مثلها مثل باقي النجوم في مجرتنا ، وكذلك في بلايين المجرات الأخرى في الكون .

### طبقات الضوء واللون

يطلق على الجزء الخارجي من الشمس « الفوتوسفير » ، أو الطبقة الضوئية ، ويبلغ عمقها نحو أربع مائة كيلو متر ، ومنها يشع الجزء الأكبر من الحرارة والضوء اللذين يصلان إلينا



● المجالات المغناطيسية في الشمس



● نورة فوق الشمس

تحت ضغطها الذاتي المتزايد ، وتنطلق طاقة تؤدي إلى تمدد المناطق الخارجية للشمس ، ومن ثم تصبح أكبر حجماً وأقل حرارة في مناطقها الخارجية ، ويأخذ لونها في الاحمرار وهنا تسمى الشمس ( العملاق الأحمر ) . ويمجرد انتهاء الوقود فإن مركز الشمس يبرد تدريجياً ، وتصبح السيطرة للجاذبية ، فتتقلص الشمس حتى تكاد تصبح جسيماتها متلاصقة ، وهكذا لن يكون هناك مجال لأي تفاعل نووي ، بعد أن يصبح مركز الشمس نعثاً أبيض للعناصر الثقيلة التي تراكمت فيه ، ويطلق عليها في هذه الحالة اسم ( القزم الأبيض ) ، وسرعان ما يتوقف القزم الأبيض عن الإشعاع ويبرد تماماً ، ويصبح مجرد جسم أسود ميت معلق في الفضاء .

### ثورة الشمس وثورات الأرض

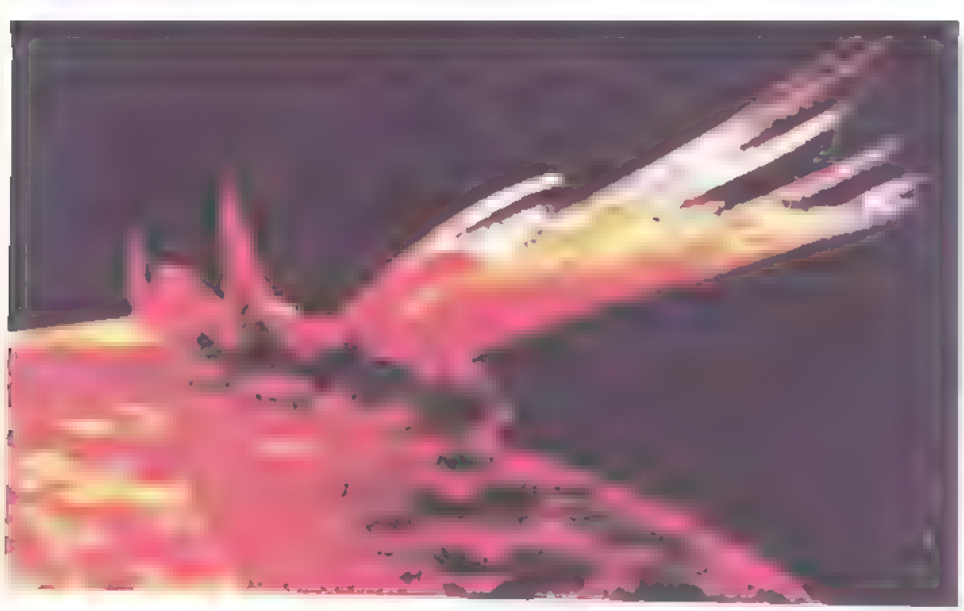
تولد على سطح الشمس المستعر بقع داكنة وسط المناطق المضئية البيضاء اللامعة ، إنها البقع الشمسية التي تعد أكثر ظواهر الشمس وضوحاً ، كما أنها الإشارة الوحيدة الدالة على نشاط الشمس .

فقط الجسيمات دون الذرية - كالألكترونات والبروتونات - حرة طليقة . وأول خطوة في التفاعل النووي هي اصطدام بروتونين ، إذ يكونان معاً نواة النظير الثقيل للأيديروجين ( الديوتيريوم ) ، وقصود طاقة ، كما يتم إنتاج جسيمين آخرين هما « النيوتريينو » و « البوزيترون » . و « النيوتريينو » جسيم ليس له - على الأرجح - كتلة أو شحنة ، وهو لا يتفاعل مع معظم مواد الكون ، ويمجرد نشأته في مركز الشمس فإنه ينطلق مخترقاً كتلتها حتى السطح ، ثم إلى الفضاء ، وعندما تصل أعداد هائلة من هذه الجسيمات إلى الأرض فلها تأثيرها ، وكان طريق مرورها خال من أي كوكب .

أما « البوزيترون » فهو مادة مضادة للألكترون . فمن المعروف أن « الألكترون » جسيم دقيق عليه شحنة سالبة ، أما « البوزيترون » فهو ألكترون يحمل شحنة موجبة ، ويمجرد تحرر البوزيترون - في جزء من الثانية - يصطدم بالألكترون فيتلاشيان معاً ، ويصدر عنها وميض من الطاقة .

وتخطف نواة « الديوتيريوم » « بروتوناً » آخر ، فتنحدر إلى نواة للهليوم ، وينتج عن هذا التفاعل انطلاق أشعة جاما ، وهي أشعة قصيرة الموجة ، ذات طاقة عالية ، فيتحرر مزيد من الطاقة الشمسية . ويتم بواسطة هذا التفاعل النووي الحراري - في كل ثانية - فقد ما يعادل 4 ملايين طن من كتلة الشمس ، تتحول إلى طاقة شمسية .

ويتقدر علماء الفلك أن العمر الباقي للشمس نحو خمسة بلايين سنة ، فهي في الوقت الحاضر في مرحلة الشباب ، ولن تظل نجماً مستقراً فترة طويلة من الزمن ، بل ستتأها تغيرات أساسية ، فبعد أن يتم استهلاك حوالي 10٪ من الأيديروجين الموجود في داخل الشمس ، سيتراكم رماد الهليوم الناتج عن الاندماج النووي في المركز ، ويؤدي هذا إلى انكماش الشمس



### ● التاججات الشمسية

الشمس في حالة نشاط ، أما عندما ينخفض عددها فإن الشمس تصبح « هادئة » . وتحدث عدة ظواهر أرضية في أثناء ظهور البقع الشمسية ، منها الاضطرابات اللاسلكية ، والتغير في درجات الحرارة ، ونشوء ظاهرة الشفق القطبي ، وتلف أجهزة الأقمار الصناعية . كما يحاول بعض الربط بين التكرار الدوري للبقع الشمسية والتغيرات التي تحدث في أوقات هجرة الطيور والزيادة أو النقص في المحاصيل الزراعية ، وكذلك حدوث الثورات الاجتماعية ، إذ سجلت نهايات عظمى للبقع الشمسية عند اندلاع الثورة الفرنسية (١٧٨٩) ، والثورة الروسية (١٩١٧) ، لكن لا يمكن الجزم بوجود مثل هذا الارتباط . كما اتضح أن الأشجار تنمو أسرع في سنوات تكاثر البقع الشمسية ، وتم التحقق من هذا الأمر عند قطع الأشجار ، وفحص الحلقات التي تتكون سنوياً وتظهر عند جذوعها .

### نصيبنا من الانفجارات

تصاحب البقع الشمسية انفجارات هائلة ، تسمى ( التاججات الشمسية ) ، وهي تنشأ أيضاً - على الأرجح - بسبب المجالات المغناطيسية

وتظهر البقع الشمسية أقل لمعاناً من بقية السطح ، إذ أن درجة حرارتها تقل عنه بنحو ٢٠٠٠ درجة مئوية . وتظهر البقع الشمسية في شكل مجموعات ، يحتوي كل منها على عدة مئات من مختلف الأحجام ، ويتضح من رصدها أنها مراكز لدوامات هائلة ، يعزلها عما حولها مجالات مغناطيسية وكهربائية مروعة .

وهناك عدة نظريات تحاول تفسير ظهور البقع الشمسية . تقول إحدى النظريات أن الشمس عبارة عن جسم غازي ، غير متماسك ، ومن ثم تدور أجزاؤها بسرعات مختلفة ، ويكون الدوران أسرع نسبياً في المناطق الاستوائية عنه في المناطق القطبية ، وينتج عن هذا الاختلاف في السرعات تكوين دوامات على سطح الشمس ، وهي البقع الشمسية . بينما ترى نظرية أخرى أن البقع الشمسية تتكون بسبب المجالات المغناطيسية والكهربائية القادمة من مركز الشمس ، ولهذا يشبه علماء الفلك الشمس بمولد للطاقة هائل في الفضاء .

ولا يبقى عدد البقع الشمسية ثابتاً ، بل يتدرج من حد أدنى إلى حد أقصى ، ثم يهبط مرة أخرى إلى الحد الأدنى خلال دورة تبلغ نحو إحدى عشرة سنة ، وعندما تزداد البقع تكون

اللاسلكية ، فتوهج ، وينشأ عن ذلك مشهد بالغ الروعة في الفضاء ، يتمثل في وهج ملون ، يتراوح بين الأخضر والوردي ، وتسمى هذه الظاهرة الشفق القطبي .

أما خطر الانفجارات الشمسية على الجنس البشري فمحدود ، إذ يحميه الغلاف الجوي للأرض ، ولكن الخطر الحقيقي على رواد الفضاء الذين يقومون برحلاتهم بعيداً عن كوكب الأرض ، وبشكل أقل على المسافرين في الطائرات الأسرع من الصوت كالكونكورد .

وفي شهر يونيو عام ١٩٨٩ ، قام العلماء في معظم دول العالم بدراسة مكثفة لنشاط الشمس غير العادي ، وقد اشترك مائة مركز شمسي في شق مناطق العالم في هذه الدراسة ، وتم ربطها بشبكة من البريد الإلكتروني .

وتعد الشمس نموذجاً لدراسة النجوم الأخرى ، فإذا تمكننا من فهم التفاعلات والظواهر الطبيعية في الشمس أمكننا بالتالي أن نتعرف على طبيعة النجوم البعيدة . لهذا يحكمف علماء الفلك على دراسة ثورة الشمس في الوقت الحاضر ، في محاولة تكشف بعض ألغاز هذا الكون الغامض . □

على الشمس ، وتظهر بشكل فجائي ، وياندفاع صاحب .

وفي وقت ذروة النشاط الشمسي تظهر العشرات من التاججات الصغيرة التي تنتشر في منطقة البقع الشمسية . وعندما حدثت الانفجارات فوق سطح الشمس في شهر مارس من العام الماضي انطلقت منها تيارات هائلة من أشعة اكس والأشعة فوق البنفسجية التي تسير بسرعة الضوء ، حتى وصلت إلى الطبقة العليا من الغلاف الجوي المحيط بكوكب الأرض ، فتخللته البروتونات ذات الشحنات الكهربائية الموجبة ، والألكترونات ذات الشحنات الكهربائية السالبة ، مما أدى إلى ارتفاع حرارة حافة هذه الطبقة ، ومن ثم تمددت في الفضاء . وقد أثر هذا على الأقمار الصناعية ، فقلت سرعتها ، وهبطت إلى مدارات أكثر انخفاضاً ، ومن بينها القمر الصناعي ( سولارماكس ) الذي أطلق عام ١٩٨٠ لرصد نشاط الشمس . ويندفع طوفان من الجسيمات المشحونة من التاججات الشمسية ، لتصطدم هذه الجسيمات بالغازات التي توجد في طبقة الغلاف الجوي (الايونوسفير) التي تعكس الموجات

## من الشرق والغرب

● بشاشة الوجه عطية ثانية . ( علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ) .

● من تغدى وتمشى ولم يأكل بينهما ، سلم من الأوجاع . ( عبدالله بن جعفر ) .

● قال الإمام الأوزاعي : « إذا أراد الله بقوم سوءاً أعطاهم الجدل ومنعهم العمل » .

● يتعلم المرء حين يعلم . ( سنيكا ) .

● نكران الجميل أشد وقعا من سيف القادر . ( شكبير ) .

● الذوق سمة الرجل المهذب ، والخيال سمة الرجل المتج ،

واتزان العاطفة سمة الرجل الناضج . ( فيليب بوتز ) .



● شكبير



# لبنان

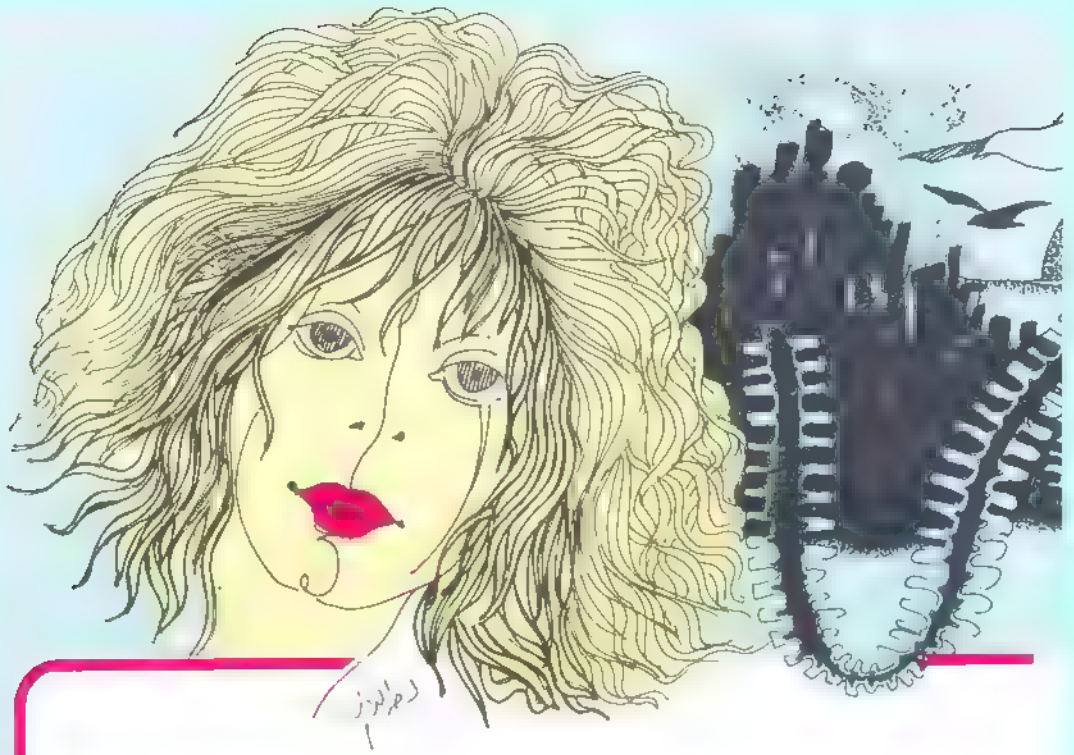
## وطيور البحر

شعر : محمد الفايز

نعانيه **ويا جبلا** يشور  
جنت تلك الخماثل والطيور ؟  
وأشجار كما وقف الحرير  
وتلقاني إذا التهب الهجير  
وتخذنا على الصخر الصخور  
وأخر فيه من دمه نفور  
إلى شيء ونزقنا الجبور  
وبحر فيه تنصب البحور  
إشارات تُشير بما تُشير  
لهم من قبله غزو مرير  
بأن الآخرين هم السعير  
وإن بعدت وما زالت تدور  
حروبا واستوى فيها المصير

**ويا لبنان** يا **حزنا** جديدا  
لماذا يرجون الورد ؟ ماذا  
وظل مثلما نعست ريش  
وبيت كنت ألقى فيه سلمى  
تطاردنا الرياح بكل أرض  
وإنسان يهاجر عن هواه  
تناهينا حاس لا يؤدي  
وأرض مثلما انفتحت ساء  
كان طوره رسل عليها  
ولو لم يأت هذا الغزو بمن  
لجاء الآخرون ، لذاك قالوا  
وما اختلفت حروب عن حروب  
تراكمت النقائص فاستحالت





كما في الناس حس أو شعور  
وتنفذ من كواهلها الدهور  
فتسقط أو تقوسها الفطور  
ولكن عيثت فيه الشرور  
تواري خلفهم غزو كبير  
بها شق الحروب بدت تدور  
وخبئت الحوافز والأمور  
غيباً كما دُفنت بلور  
أوان والقوي هو القدير  
بصولته فيفسق أو يعمور  
تجدها كما سقطت قشور  
وتخلع من حراشفها المصور

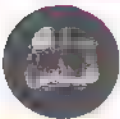
ومن يدري؟ لعل الكون فيه  
هي الأيام تخلع ما عليها  
وتفقد من توازنها جبال  
وما لبث أن أول من أطاحوا  
وما دخل الغزاة به ولكن  
وصارت حجة للغزو أرض  
تناقضت الظواهر والخفايا  
وقد كانت حروباً ساكنات  
وجاء أوانها. ولكل حرب  
يسرّ ظالم ظليماً جناء  
كان لكل مرحلة ثياباً.  
تجدد من منازلها الليالي

أبريل ١٩٩٠م

# علم الأحياء

والأيدولوجيا والطبيعة البشرية  
"ليس في جيناتنا"

تأليف: ستيفن زور  
ترجمة: د. مصطفى إبراهيم فهمي  
مراجعة: د. محمد عصفور



الكتاب ١٤٨



# النساء العربيات

سجلات الأسرة والمجتمع



الوقتاية من آلام الظهر  
تبدأ من الصغر

# الوقاية من آلام الظهر تبدأ من الصِّغَر

بقلم : الدكتور علاء محمود

**هل يوجد من لا يعاني من آلام الظهر ؟ إن الجواب عن هذا السؤال ليس بالسهولة التي يتصورها بعض الناس ، فعملية البحث عن محظوظين ، لا يعانون من متاعب في عمودهم الفقري تعد عملية صعبة نسبياً !**

فقد ظهرت على ٢٦٪ من التلاميذ تغيرات مرضية في العمود الفقري ، كما ظهرت على ١٣٫٤٪ من المجموع أعراض تقوس الظهر ، كما كان عدد التلاميذ الذين يعانون من ظاهرة الظهر المستطح يمثل ٦٪ من المجموع العام ، وكان ٧٪ من التلاميذ أيضاً يعانون من اعوجاج في العمود الفقري . هذه النتائج سجلها البروفيسور هيرمان نويغباور ، رئيس مستشفى العظام والمفاصل ، في كيرستوهوف في فيينا . وهو رائد في مجال العمود الفقري عند الأطفال . والبروفيسور نويغباور ضد مصطلح (الأعراض المؤقتة) ، ويعتقد أن اعوجاج العمود الفقري

نتائج دراسة أجريت في شهر مارس ١٩٨٧ ، على عدد من التلاميذ في النمسا كمثل توضيحي . فلقد أظهرت دلالة الإحصائيات ، أن ٣٨٪ فقط من مجموع ٣٢٥٦ تلميذاً ، أجريته عليهم فحوصات للمفاصل والعظام ، عدوا من هذه الناحية سليمين صحياً .



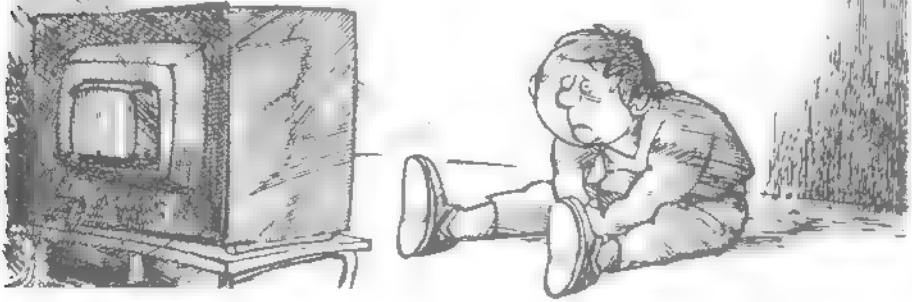
● بروفيسور نويغباور .

تقول الإحصائيات . إن كل شخص تخطى الثلاثين سنة من عمره ، يعاني من مشاكل صحية في العمود الفقري بدرجة أو بأخرى . فمن لم يحصل في صغره على الاهتمام بصحة جهازه الحركي ، وتفادى الممارسات المؤذية للجهاز الحركي ، يعاني طوال عمره من مشاكل في العمود الفقري . فعلينا على الأقل أن نحاول مساعدة أطفالنا ، لتجنب مشاكل العمود الفقري في الوقت المناسب . ولتكن البداية بتوجيه السؤال التالي : هل الإجراءات المتخذة في المدارس تعد مناسبة لسلامة الجهاز الحركي عند الأطفال ؟ وللجواب عن هذا السؤال نورد

● صورة تخطيطية لطفل

يجلس بشكل غير صحي

مام جهاز التلفاز



الصحة النفسية والجسمية  
لطلاب .

ففي معظم المدارس لم يتم  
أي تحسين ، في ما يخص  
صحة الجهاز الحركي ، كراسي  
الجلوس تضطر التلاميذ إلى  
جلوس غير مريح وغير  
صحي .

إن الوضع المناسب  
والصحي للجسم في أثناء  
العمل لا يمكن تحقيقه من  
خلال الجلوس على كراسي  
مسطحة . هذا ما توصل إليه  
الدكتور سيفر قبل مئة سنة .  
واليوم ، ينبغي ألا تكون هناك  
أي مدرسة غير مجهزة  
بمصطبات أو كراسي مائلة  
للجلوس .

التفاز منهم أيضاً :

وهما من المفيد أن نلاحظ  
أن ظروف التلاميذ في البيت  
- في معظم الحالات - ليست  
أحسن كثيراً من المدرسة ، لأن

الحقيبة المدرسية ، فليس من  
واجب التلميذ أن يحمل كتبه  
ودفاته ولوازمه الأخرى معه إلى  
المدرسة ، وفي آن واحد .

ومن الصحي المناسب  
للعמוד الفقري حمل الحقيبة  
المدرسية على الظهر ، لكي  
يتحقق توازن وتوزيع للثقل  
مناسب . هناك مسألة أخرى  
جديرة بالناقشة ، وهي تخص  
الجدول اليومي للدروس ،  
وتوزيع الحصص وتنوعها . من  
الواجب هنا أن نأخذ بالحسبان  
مدة بقاء التلاميذ في المدرسة ،  
وتأثيرها على صحة التلاميذ ،  
وبخاصة الساعات التي يجبر  
التلاميذ فيها على البقاء داخل  
الغرف ، وبوضع غير مريح  
للجسم ، إضافة إلى ما تسببه  
الساعات الأخيرة من الدوام  
من حالة ملل مستمرة ،  
وتأثيرها النفسي على الطلاب .  
إن اختصار الساعات الدراسية  
له فوائد عديدة ، من زاوية

وتقوس الظهر الجزئي ، ليسا  
من الأعراض المؤقتة ، وإنما  
أمراض حقيقية .

إن معوقات النمو ومعالجة  
الاستقلاب ( تحول الغذاء إلى  
طاقة ) هي تسبب سلبية في  
الوقت الحاضر ، تلعب نص  
دوراً مهماً في هذا المجال . ومن  
أجل تقديم العلاج السريع  
الصحيح يفترض أن يتم  
تشخيص أمراض العمود  
الفقري بشكل مبكر .  
فالتصرفات غير المدروسة في  
الصغر هي السبب المباشر في  
معالجة الناس البالغين خلال  
حياتهم . لذلك فإن مراقبة  
الأطفال ومحصهم في وقت  
مبكر سيؤدي إلى تفادي ٢٠٪  
من المشاكل من هذا النوع على  
الأقل .

منذ أيام المدرسة

في هذا المجال يمكن  
التطرق في البداية إلى ثقل

خاطيء ، يعد كل ذلك بداية الأخطاء التي تستمر في المدرسة كما أوضحنا سابقا . وبما يزيد الطين بلة طريقة الأكل الخاطئة في الكبر ، والتي عمادها الحلويات والمأكولات الدهنية التي تؤدي الى زيادة غير صحية في الوزن ، تزيد بدورها مشاكل الجهاز الحركي سوءا . وعندما نتكلم عن الكبار يجب أن لا ننسى هنا الجلوس المستمر في مواجهة جهاز التلفاز الذي قد يؤدي أيضا إما بسبب طريقة الجلوس الخاطئة ، أو بسبب قلة الحركة أو بهما معا ، إلى زيادة المشكلة . كما يجب أن لا ننسى أن لبس الأحذية الضيقة ، وغير المناسبة ، قد يؤدي بمرور الوقت إلى عوارض غير سليمة .

لذا فإن المطلوب من أولياء أمور التلاميذ ومسؤولي التربية اندرسية اتخاذ الإجراءات مناسبة لحماية صحة المواصين على المدى البعيد ، وقد قيل قديما : « درهم وقاية خير من قنصر علاج » □



● صورة تخطيطية

والمفاصل إلى زمن الرضاعة والطفولة ، فنقص فيتامين (د) ، والاستعمال الخاطيء للغة الطفل الرضيع (الخطأ) ، صافه إلى عدم نموه بشكل طبيعي .

٧٠٪ من الطلاب يقومون بواجباتهم المدرسية في المطبخ أو في غرفة الجلوس أمام التلفاز . وهذا الوضع لا يحقق ما تتمناه لأطفالنا من أجسام سليمة . ويوجه البروفيسور نويغياور سهامه باتجاه التلفاز ، فيقول بهذا الخصوص : « إن برنامجا للأطفال يستمر ساعتين أو أكثر يعد كارثة حقيقية » .

ويضيف : « أنا لا أريد البحث عن التأثير النفسي والتربوي الذي ينتج عن مشاهدة التلفاز مدة طويلة يوميا والتي تسبب أضرارا كثيرة للأطفال » . وحل هذا الموضوع سهل جدا ، كما يرى ، ويتلخص في توفير مقعد خشبي مع مسندين جانبيين ومسند للقدم . وفي الوقت نفسه سيتم بهذا الشكل السيط توفير ظروف صحية للطفل .

من المهد

تعود الشكاوى من المشاكل الصحية بالعمود الفقري



### أسئال مختلفة

\* الربيع : عذراء ، والصيف : أم ، والخريف : أرملة ، والشتاء : زوجة

( مثل بولوني )

\* أحبي زوجك كصديق ، واخشيه كعدو .



## ليته يرضى

بقلم : الدكتورة هند حتاحت \*

هل يمكن لطبيب ناشيء ، لما تنضج بعد خبرته وتجربته الإنسانية أن يوفق بين مشاعره تجاه مريضه ، وبين أصول العمل الطبي وأدابه وقواعده ، أو أنه يدور مع مريضه في فلك شخصية المريض الاجتماعية والنفسية ، إضافة إلى حالته الصحية وشكواه ؟

هذه بعض الأوراق من مذكرة طبية ناشئة .

أما الطفل فكان عمره سبعة أشهر ، يشكو من حمى منذ ساعات . قمت بفحصه فلم أجد أي علامة سريرية ، أو ما يشبه شحيج بعد قمت بحمى الأمر بفتح مريضه وسمعت سعال جاف ، وقد يكور بوجهه سعاله بعد هذا .

والتدريب ، مما جعل وضعه يختلف عن إخوته المتفوقين . ثم اضطرت إلى تزويجه فتاة عمه ، الوعي ، قاصصة لاذت ، هي هذه المسكينة . لذا أرحمت بها طبيبة أن في هذا طفل ، أسير هذه

كنت أمارس العمل في قرية نائية ، وكنت فيها حديثة عهد ، راجعتني سيدة تصطحب كبتها وحفيدها الصغير ، قصت علي طوال ربع ساعة ظروف والد الطفل الذي أصيب به ، ثم حدثتني عن خط كبير من أعين هذه



\* طبيبة ومعلمة في مستشفى - دمشق - سورية



ووصفت له دواء حافضاً  
للمحاربة . بعد ساعة جاءت  
الجددة متلهفة وقالت : لما  
يتحسن الطفل بعد ، هل  
نأخذه إلى طبيب آخر ؟  
قلت : افعلني إن شئت ،  
لكن ليست هناك ضرورة  
لذلك . وتصورت هاتين  
المسكينتين وهما تحملان  
الطفل ، وتقطعان الطريق إلى  
أقرب طبيب ، وهو ليس  
بقريب ، وقدرت ما ستكلفهما  
هذه المعاناة الجديدة دون  
مبرر .

ولأنني لا أتكلف في  
تصرفاتي ، استدعيتهما وقلت  
لهما : دعوني أراقب ما وصل  
إليه طمئلكم ، عني  
أطمئنتكم . حضرت الجددة  
وقدمت لي ابتهاج السواعة  
المثقفة قائلة : إنها تريد التعرف  
علي .

ولكن التعارف أخذ شكلاً  
لا يوصف ولا يقبل . بادرتني :  
هل المريض مسلسل  
ليفحص على دفعات ؟ أين  
شهادتك ؟ لم لا تعلقينها ؟  
وتابعت ، وتابعت . ولم أع كل  
ما تقول ، لأنني لم أكن أتوقع  
هد . كنت أمل أن تتمهم  
موقفي ، وأن تدرك ما معنى أن  
يطلب الطبيب متابعة مريضه  
حباً له .

قيل لي : سوف يسقط  
اسمك في هذا المكان ، ولكن

كبير ، وكان العمل لذيذاً ومحبباً  
ومتعباً وديقاً في آن واحد ، فقد  
أشرفت على قسم الحواضن  
الذي أحبته .

أحضر الطفل لؤي ، وكان  
عمره يوماً واحداً ، وكان مصاباً  
بانسداد أمعاء خلقي ، وكان  
والداه على درجة كبيرة من  
الجهل ، وقلة تقدير الأمور .

حاراً وحيراني وهما يطلبان  
إخراج الطفل في الصباح من  
المشفى على مسؤوليتهما  
الشخصية ، فتأملت . ماذا  
ستقدمان له في البيت ؟ دونكما  
وما تفعلان . وهيهات أن  
يذعنا . وفي المساء ذهبا به إلى  
عيادة الأستاذ الكبير ، فأشار  
عليهما بإدخاله المستشفى فعدا  
به واستبشرا . وفي اليوم التالي  
طلبنا بمزيد من الإلحاح إخراج  
على مسؤوليتهما ، وفعلت ذلك  
مرغمة ، وفي المساء عاد

الله سلم ، فالحكم لا يكون من  
مرة واحدة ، لأن الآليات  
يشفعن للسابقات إن أسيء  
الفهم .

ويتعلم الطبيب يوماً بعد يوم  
أن لا يضطر في غمرة الإشفاق  
والرحمة بمريضه أن يفعل أكثر  
 مما يمليه واجبه وعمله ، وليته  
يرضيه .

### الشفقة والخطأ :

أي شروط تداخلت  
فجعلت هذا المسكين الذي  
أرهبه مرض ولده ، وثقل عليه  
جهله ، يجزني إلى خطأ ما كنت  
أريد أن يصادفني وأنا أضع أولى  
خطواتي المهنية راجية أن تسير في  
طريق العلم ، وإتقان العمل ،  
والتفاني في الخدمة ؟ ولكنني  
كنت صغيرة

في الأيام الأولى بعد تخرجي  
في الجامعة ، عملت في مشفى

## البيت العربي

الهاتف واتصلت بمشفى آخر  
وآخر ، وكان الرد بالنفي .

وحسرت ، وما أشد الحيرة  
حين تملك النفس : كيف  
أهمل مريضاً ما ؟ هل عدم  
وجود المصل في الصيدلية كاف  
لجعلني أنام ما بقي من ليلتي  
والطفل ينقصه العلاج ؟

لم يطل ترددي ، هزعت  
إلى خزانتي ، وارتديت معطفاً  
فوق ردائي الطبي ، وسارعت  
إلى أقرب صيدلية ، أنشد فيها  
جدول الصيدليات المناوبة .

دخلت الصيدلية والأمل  
يحدوني أن أجِد المصل ،  
وتناولته وحملته كمن يحمل  
الجوهر الثمينة التي قطع رحلة  
جزيرة الكنز لبحرزمها .

كان شعوري هذا أقوى  
مشاعر الفخر التي ذقتها في هذا  
الموقف ، لقد كانت الفرحة  
تغمري على أشدها حين راقبت  
الطفل وهو يتمائل للشفاء شيئاً  
فشيئاً وكأنه يشكرني ، ونسيت  
كم جريت . □

بعد ذلك صحوت ولكنني  
اكتشفت أنني وقعت على شهادة  
وفاة الطفل دون أن أراه .

ونسيت كم جريت :

وفي إحدى الليالي كنت في  
العيادة ، حضر طفل بحالة  
عامة سيئة ، يحمل تشخيصاً  
مؤكداً من أستاذنا الكبير ،  
مرفقاً بإشارة إلى الطبيب  
المناوب - وكنت أنا الطبيب  
المناوب حينذاك وبمفردي - أن  
يضع هذا المريض على علاج  
محدد . قمت بواجبي على أتم  
وجه ، وحين طلبت المصل  
المذكور قيل لي في الصيدلية  
المناوبة : أنت سيئة الحظ إلى  
هذا الحد . لقد نفذت آخر  
عبوة منه منذ ساعة فقط ،  
وعليك الانتظار حتى الصباح ،  
لتؤمنه لك الصيدلية الرئيسية في  
المستشفى . ذهبت إلى مشفى  
التوليد القريب ، فقبل لي :  
نحن لا نستعمل هذا المصل في  
المشفى ، سارعت إلى قسم

يرجوان إعادته إلى المستشفى ،  
ولم أملك أن أرفض . وقلت  
لنفسي : إن الجاهل لا يعرف  
كيف يتخذ قراره في ظرف  
قاهر ، ولا يدري أي طريق  
يسلك ، فكيف ألومهما ؟

وفي عصر اليوم التالي كنت  
في عيادة الحواضن برفقة طبيب  
يفوقني خبرة ، وإذا بسوالد  
الطفل يأتي ويخرجني من غمرة  
انشغالي ورغبتي في إتمام ما نحن  
بصده من عمل . جاء  
والدموع تملأ عينيه ، قال لي  
وقد حمل بيده أوراق المريض :  
لقد توفي طفلنا ، نريد أن  
نأخذهُ إلى البيت ، هلا تكرمت  
وسجلت ذلك على أوراق  
المريض ليتسنى لنا إخراجه من  
المشفى ؟ ووقع في روعي أن  
ممرضة الجناح هي التي  
أرسلته ، وهي التي دلت على  
مكاني في هذه اللحظة ، كما  
كانت بساطته وضعفه كافين  
لجعلني أيسر له ما طلب دون  
استشارة من هو أعلم مني .

## البخل على أصوله

● كان الاسكتلندي يقرأ كتاباً اقترضه من صديق له ، وكان  
ينهض من مكانه كل دقيقتين فيطفئ نور الكهرباء ، ثم يعود  
فيجلس ، لينهض مجدداً وينير المكان ، فدهشت زوجته وسألته . ماذا  
تفعل يا جورج ؟

- إنني أقتصد قليلاً من الطاقة الكهربائية ، هل تحسبن أنني بحاجة  
إلى نور لأقلب الصفحات ؟





## انهيار الأحلام


في كل ليلة على النوم في سرير أخيها لتسمع منه قصة المساء . بدأت حياتنا تتوتر ، وبدأ البرود والغربة يجتاحان ركننا الصغير . افتقدت في هذا البيت الحب والحلم والخصوصية ، وأصبحنا نعيش غرباء .

توسلت إليه لكي نخرج إلى شقة أخرى ، وفي كل مرة كان يتذرع بالوضع المادي له ولاسرتة من بعده .

ولما طفح بي الكيل أنجبت طفلي الأول ، ثم الثاني ، ثم الثالث ، حتى بدأ البيت والحياة يضيقان بنا . فقد ذلك خروجا على طاعته وتحريضاً واضحا على أهله ، فحكم علي بالبقاء في ذلك الركن المظلم إلى أن تسنح الظروف .

إن الحياة تتصدع ، ولم يعد هناك الكثير لنحتفظ به من الحب القديم . ولا أدري إن كنا ستمكن من اللحاق بها قبل الانهيار .

الصمت القاتل . كان علي أن أساعدهم في أعمال المنزل ، وأن أخدم إخوته ، بينما هو يرفض أن أنجب أكثر من طفل إلى أن تستقر أحوالنا المادية . كنت كلما شكوت له أمري تهرب مني لمشاهدة التلفاز إلى جانبهم ، أو النوم . ويجد في دعوتي له لتناول العشاء أو متاعاة برنامج يحبه داخل غرفتنا نوعا من المبالغة التي يجب أن لا أظهرها أمام أمه أو إخوته . كان علي أنا أيضا أن أصمت ، أن أكبح كل انفعالاتي ، حتى لا أغضب أحدا من أهله السدين يحظون دائما بوقته القصير الذي يقضيه في البيت ، بينما لا أحظى أنا إلا بلمحظات قليلة قبل النوم غالبا ما تنشاجر فيها ، إذ كثيرا ما كانت أخته الصغرى تصر

تقبلت الأمر في البداية  بكل اقتناع ، حبي له وإيماني بضرورة الوقوف إلى جانبه كانا دافعين قويين للموافقة على رغبته في السكن مع والدته في بيت واحد ، فهو الابن الأكبر بين أربعة أولاد وبنات ، وهو المسئول الوحيد عن إعالتهم بعد وفاة والده . كثيرا ما أكد لي أنه سيحقق لي كل أحلامي ، وأن قضية السكن مع أهله لن تغير شيئا من حبنا وعلاقتنا . لكن ما وجدته أمامي كان مختلفا تماما ، فعلاقته بأهله حميمة جدا ، تدخلات أمه في ما يعينها وما لا يعينها تزداد يوما بعد يوم ، لدرجة أفقد معها قدرتي على إقناعه بأي مطلب من مطالبي . وهو يسمع ويعرف ، ولا يملك سوى



هي..



## امتلاك

بأي وسيلة . مضت تنجب طفلا وراء آخر ، حتى أصبحوا ثلاثة ، معتقدة أنها بذلك ستضغط علي للخروج إلى منزل منفصل ، لكن الأمر ازداد سوءا بوجود الأطفال ، وأصبحت الحياة أصعب .

حقا لقد بدأت حياتنا تتصدع ، وأحلامنا تتلاشى ، لكن ، من السبب في ذلك ؟ ولم وصلنا إلى هذا الحد معا ؟ هل أنا ضعيف حقاً أمام أمي ، أو أنني أحترمها ولا أود إيذاء مشاعرها ، وأريد للحياة أن تستمر بهدوء ، دون مشاكل ؟ أخي سيتخرج هذا العام ، وسوف يتسلم عمله الجديد ، وستبدأ المسؤوليات تقل ، عند ذلك قد أتمكن من أن أحقق لزواجي رغبتها بالسكن وحدنا ، ولكن هل مازالت الأحلام القديمة باقية في النفوس ؟ إن الشرخ بيني وبين زوجتي يكبر ، فهل ستمكن يوما من إصلاحه ؟ □

هو..



شرسة ، لم أكن قادرا على ترويضها ، ونحول هما في الحياة من الصبر لتكوين مستقبل زوجها إلى النجاح في معركة مع أمي أو إخوتي .

لم تكن تحب الجلوس مع العائلة لمشاهدة برنامج تلفازي ، أو تناول العشاء معهم على مائدة واحدة . وهي تطالبني أنا ابن هذه العائلة الأكبر أن أشاهد التلفاز أو أتناول العشاء داخل غرفتنا المغلقة

كانت تريد أن تبعدني عنهم

□ كنت متردداً قبل أن أعرض عليها الأمر ، لكن حبها لأهلي واهتمامها بمستقبلي ، شجعاني على عرض موضوع السكن المشترك مع أهلي عليها ، بشيء من الحذر . وقد تقبلت ذلك دون قيد أو شرط ، بل رأت أن هذا طيبعي ، لأنني الابن الأكبر ، ولأن حالتي المادية ضعيفة ، ولأن المصروف سيتضاعف لو سكن كل منا على حدة . أنا لم أقطع لها وعودا كاذبة . وضعت لها ركننا في هذا البيت الصغير ليكون ملكا لنا ، ولكنني كنت ساذجا عندما صدقت وعودها بضرورة الصبر وتحمل الحياة لتحقيق مستقبل مشرق .

فمنذ الأشهر الأولى لزواجنا بدأت تتأفف من عمل المنزل الذي تعاوننا فيه أمي وأختي ، تنتظر أي كلمة يقولها أحد في المنزل ، لتجعلها حكاية تلوكها في - لسانها مع الجيران .

نسيت زوجتي كل ماقالته في أثناء فترة الخطبة ، ونحولت من الحبيبة العطوف إلى غمرة

أبريل  
١٩٩٠

صدر العدد الجديد من:

# العرب الصغير

مجلة الفتيان والفتيات في الوطن العربي

رئيس التحرير: د. محمد الرميحي

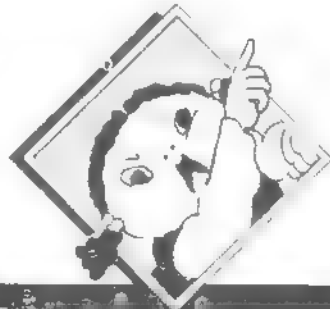
يشترك في تحريرها مع الفتيان والفتيات العرب  
نخبة من كبار الفنانين والكتاب الموهوبين.

في هذا العدد:

- الزير سالم - الحلقة الرابعة.
- ذكريات رمضان - بقلم عبد الحميد النجار.
- دعوة مفتوحة لزيارة روما.
- الجريدة تصدر في العصر الحربي.
- توتة وكيكو وزيكو.
- عثمان البهلوان - قصة بالرسوم.

إضافة إلى الأبواب الثابتة:

- إلاميات.
- كميونتر.
- ٨ صفحات لأخيك الصغير وأختك الصغيرة.
- دائرة معارف العربي الصغير.





## طبيب الأسرة قضايا منزلية

### المرضى الذي يعتدي نفسه!

بقلم : الدكتور حسن فريد ابو غزالة

ولا يتم ذلك حتى تكتمل حلقة العدوى ، وتتوافر أسباب الحياة والبقاء لمسبب العدوى . وحلقة العدوى تتطلب لاكتسابها توافر شروط أربعة ، لا يكون المرض معديا دونها ، وهذه هي :

أولا : وجود مصدر للعدوى ، وهذا المصدر إما أن يكون إنسانا مريضا ، أو هو إنسان مصاب ، يعرف في اصطلاح الطب باسم « الحامل للمرض » ، أو لعله حيوان أيضا يكون مريضا ، أو يكون حاملا . والحامل في التعريف الطبي هو من دخلت أسباب المرض جسمه ، واستقرت دون أن تبدو على هذا المصاب أعراض المرض .

ثانيا : وجود المسبب ، والمسببات أنواع شتى ،

والأمثلة على هذا وذاك عديدة لاتحصى ، فإذا ذكرنا الكوليرا ، على سبيل المثال ، أو ذكرنا البلهارسيا ، أو حمى التيفوئيد ، أو السل أو الحمى المتسوجة ( حمى مالطة أو البروسيلة ) ، فهذه كلها أمراض معدية ، تصيب ضحيتها إذا ما انتقلت من مريض أو مصاب آخر حيوانا كان أو إنسانا .

ولكننا لو جئنا على حديث مرض السكر ، أو علة ضغط الدم المرتفع ، أو فشل الكلى ، أو تصحم البروستاتا ، فهي جميعا علل لا ترجع صاحبها لتصيب غره ، هذا فهي غير معدية

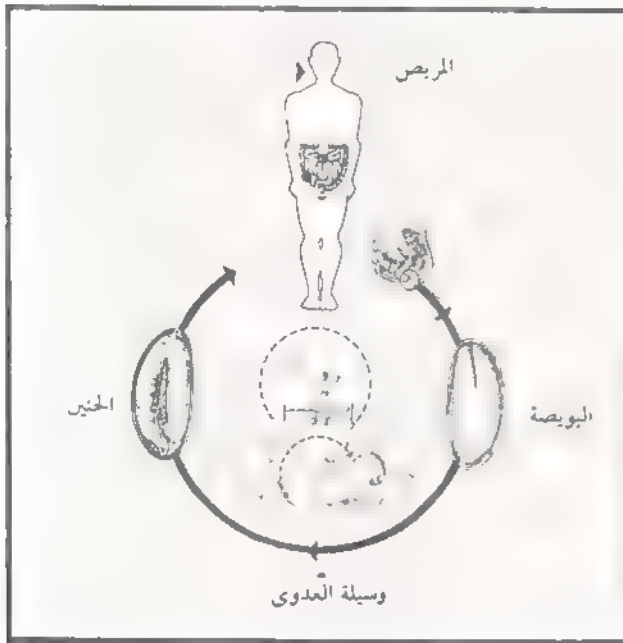
ومن المألوف أن يكون مصدر العدوى من الحيوان أو الانسان إلى الضحية التالية

في معرض الحديث عن تصنيف الأمراض ، يلجأ المختصون في أحد تصنيفهم إلى توزيعها بين فريقين :

أحدهما فريق الأمراض المعدية ، والآخر فريق الأمراض غير المعدية .

والفرق بين هذا وذاك قائم على التمييز ، إذا ما كان المرض قابلا للانتشار ، ومن طبيعته التنقل بين مصاب وآخر ، وهذا ما يسمونه المرض المعدي ، وقد اصطلحوا على تعبير يطلقونه بينهم هو « مجموعة الأمراض السارية » .

أما إذا التزم بصاحبه ، فلم يارحه ، لأنه ينشأ من خلل ذاتي في الوظيفة أو التركيب ، ولا يصيب غير هذا المصاب ، فهذا مرض غير معد .



● دورة العدوى الذاتية .

جسم الضحية دونها حاجة إلى تنقل ، بل تميز بالاستقرار والتواصل في موضعه كما صار في حال :

١ - القمل : يتميز القمل بقدرته على استمرارية البقاء في موضع واحد ، دون حاجة إلى حياة التنقل ، حيث عرفت القملة كيف تبيض في موقعها ، وتتغذى وتتكاثر على جسم عائلها ، دون حاجة إلى البحث عن عائل آخر ، مادام هذا العائل حيا يزودها بالدفء والمسكن والطعام .

ومما إن وجدت القملة مخلوقا يوفر لها الجهد في البحث عن طعام ومأوى ،

قد يبدو الأمر غير مألوف لغير المتخصص ، غير أن الأمثلة قد تعين القارئ على استيعاب القضية ، لتبدو سهلة ، بعد أن كانت صعبة ، وتوضح معالمها بعد اللبس .

### الطفيليات المفصليّة :

مجموعة من المخلوقات تميزت أبدانها بأطراف متعددة المفاصل ، تعد منها الحشرات والعنكب والحیوانات القشرية

إن بعض هذه المخلوقات قد اختار لنفسه حياة التطفل على غيره ، بل أصبح قادرا على التكاثّر والتنامي على

وأشكال متباينة ، منها ما يعرف باسم الفيروس ، ومنها ما يعرف باسم الجراثيم « البكتيريا » ، ومنها ما يسمونه النديدان ، أو الحشرات . وهذه أغلبها من طبيعتها التطفل ، تنشد المأوى والمأكل على حساب غيرها .

ثالثا : وجود وسيلة للانتقال ، بين ضحية وأخرى ، فهناك أمراض ينقلها الهواء ، ومعه جهر التنفس ، وأمراض ينقلها الطعام ، ودربها الجهاز الهضمي ، وأحيانا يكون الاحتكاك ما بين مصاب وسليم هو أسلوب العدوى ، أو ربما كان نقل الدم كما هو الحال في التهاب الكبد المعدي أو الايدز أو الملاريا ، وهكذا .

رابعا : أما الشرط الرابع للعدوى فهو توافر وجود الضحية التالية ، حيث تكون بلا مناعة ، أو قدرة على مقاومة الغزو الجديد .

وفي أحوال خاصة ، وأمراض معينة ، نجد الشروط الأربعة قد توافرت في الشخص نفسه ، فإذا به يكون المصدر ، كما يكون هو الضحية أيضا ، وبهذا تكتمل حلقة العدوى دون حاجة إلى انتقال ، فتكون العدوى بلا عدوى ، أو هي الأصلح أن يُسموها عدوى الذات .

## البيت العربي

واسع ، وأشكالها متعددة متنوعة ، ولكل منها حياة تحيرتها ، تناسب وحاجاتها وقدرتها ، وهذه التي اختارت أسلوب التطفل في حياتها لها دورات ونظم وأساليب في البحث عن عائل جديد لها ، تتطفل عليه ، غير أن بعضها قد تحايلت على الأمر ، وعرفت كيف تتوالى وتتواصل عند العائل نفسه ، دون حاجة إلى ترحال ، وتنقل ، ولهذا الديدان نضرب مثلا :

أ - الديدان الدبوسية : وقد يسمونها بالاسم الشائع « ديدان الاكزوربوس » ، أو ربما عرفها بعضهم باسم « ديدان المقعدة » . وجسم هذه الديدان اسطواني مستدير ، لهذا فهي تنتمي إلى عائلة تعرف باسم الديدان المستديرة . أما اسم الدبوسية فهو لأنها أقرب شها بالدبوس ، حيث يتراوح طول أنثى الدودة بين سنتيمتر واحد وسنتيمتر ونصف ، وهي تعيش داخل تجويف الأمعاء الغليظة ، ثم إنها إذا ما حملت ، فإنها ترحل عبر قناة الهضم ، حتى تصل إلى فتحة الشرج ، لتضع بيضها حول المقعدة ، في أثناء الليل ، مما يثير عند المصابين الذين هم في غالبيتهم من الأطفال حكة وهرشا ، يقوم به الطفل دونها صرر ولا شعور . فتعلق

حلمة خاصة تنتمي إلى ما يعرف باسم العنكبوتيات ، وهي تتخيز قطاع الجلد الخارجي ، مما يعرف باسم البشرة ، لتحفر لنفسها دروبا وقنوات صغيرة وقصيرة تصل إلى طول مقدار سنتيمتر واحد أو بعضه ، حيث تأوي وتأكّل وتبيض ، وتبرز ، ومن هنا تميز الحرب بحكة شديدة لانرحم صاحبها .

ويبيض القمل إذا ما فقس ، خرجت صفاره إلى سطح الجلد ، لتزاوج الإناث مع الذكور ، ثم تعود الإناث لتبحث لها عن مسكن جديد ، فتحفر نفقا جديدا . لهذا فإنناث القمل هي السبب في المعاناة .

وهكذا تتكرر المأساة عند الشخص نفسه وتتوالى ، غير أن هذا لا يمنع انتقال العدوى إلى الآخرين عند الاحتكاك والمعاشرة .

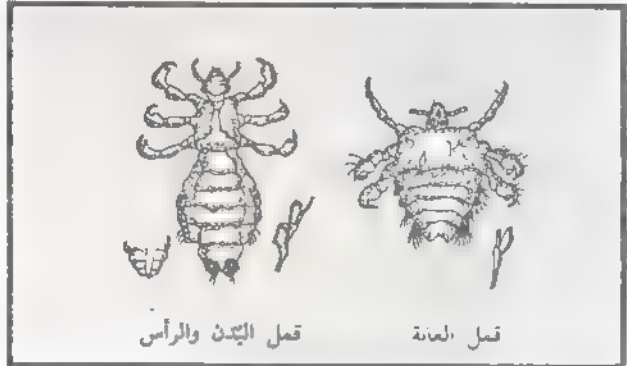
٣ - الديدان : عالم الديدان

حتى تشعبت أنواعا وأشكالا ، فهذه قملة تعيش في شعر الرأس ، وتلك قملة لاتبارج شعر البدن ، فيما نجد ثلاثة تقع في شعر العانة .

والقملة جاحدة لهذه النعمة التي يوفرها لها الإنسان المضيف ، فهي لا تتورع عن أن تنقل له مرض التيفوس البوابي ، أو مرض الحمى الراجعة ، وهذا من أخطر ما عرفت البشرية من أمراض وأوبئة ، لهذا كان لها من الضحايا ملايين متعددة عبر عصور حياة البشر .

غير أن أمانة الحديث تقتضي منا تبرة قمل العانة من هذه التهمة ، حيث لم يثبت لأهل الطب دور قمل العانة في نقل المرض ، عل خلاف شقيقاتها من قمل الرأس والبدن .

٢ - مرض الحرب : ربما كان الاسم مألوقا للناس ، لكن السبب مجهول ، وسببه



نشطة داخل جسم العائل ، ثم إنها تنتقل بين هذا وذاك من الضحايا ، غير أن لبعضها القدرة على الانتقال من العائل وإليه ، في ما يعرف بعدوى الذات . نذكر منها فيروسات التآليل الجلدية التي تتوالد في مواضع متباعدة من الجلد ، وأشكال مختلفة ، فمنها ما هو ناعم ، ومنها ما هو خشن الملمس ، بعضها جاف ، وبعضها الاحر رطب ، وعدواها تأتي من اللعب بها أو من الاحتكاك ، أو من محاولة قطعها باليد .

ونوع آخر من فيروسات الجلد التي لا تصيب سوى البشر ، وتتميز بالعدوى الذاتية ، ما يعرف باسم « الدرنات الملساء الناعمة » التي لو تركت وشأنها لصمرت وذبلت . □

في عالم الطفيليات ، مما ينتمي إلى الديدان الاسطوانية ، وهي قادرة على التناسل العذري ، بمعنى أن الأنثى قد تستغني عن تلقيح الذكر ، فتتوالد دون حاجة إليه ، كما أن بويضاتها قادرة على إنتاج أكثر من شكل من أشكال البرقات ، فمنها يرقة على صورة خيطية ، لاتبرج مكانها في الأمعاء ، وإنما تكبر وتتوالد دونها حاجة إلى الخروج من جسم العائل ، وهي بهذا تواصل العدوى وتكرر نفسها أجيالا بعد أجيال .

#### الفيروسات :

الفيروسات هي أصغر ما عرف الإنسان من كائنات حتى الآن ، حتى قيل عنها : إنها الوسط بين الأحياء والحيادات . فهي هذا مينة خارج جسم العائل ، وحية

البويضات بأظافره ، وهو إذا ما أكل دون غسل يده أو مص أصابعه ، فإنه يبتلع البويضات فتفقس في جوفه ، وتعيد سيرتها الأولى .

#### ب - الديدان الشريطية

القرم : ديدان ذات جسم على شكل شريط ذي عقد ، وذات قرابة بالديدان الشريطية التي ينقلها الخنزير أو البقر ، غير أن هذه الدودة القرم ، قصيرة الطول ، يتراوح طولها بين سنتيمترين ، وأربعة سنتيمترات ، ولاتعيش وحيدة كأقاربها ، بل هي مثاث وآلاف تتوطن الأمعاء ، حيث تتغذى وتبيض وتفقس أيضا ، محققة معادلة الأمراض المعدية ، وهي قابضة في مكانها لاتبرحه .

ج - الديدان الاسطوانية الغائطية : شكل غريب فريد




مصطفى صادق رافعي

- العفة في الحب كلمة ، نطقها سهل ، وفهمها صعب . ( فولتير )
- الحب إحدى كلمتين هما : ميراث الإنسانية ، وهدية التاريخ ، والطرفان اللذان تلتقي عندهما السماء بالأرض . ( مصطفى صادق الرافعي )
- في الحب كما في الصناعة الرقة فضيلة الضعفاء . ( فرانكلين )
- إن حبا أمكن يوما أن ينتهي لم يكن في يوم من الأيام حبا حقيقيا . ( أرسطو )

# مَسَاحُفُود!

## وَتُنَجِّبُ الْمَأْسَاءُ أَطْفَالَهَا

 وحده كان يجنس ، يحفي وجهه راحة يده ، ويداري هزيمة لم يتحملها وجهه الحزين ينبيء عما في داخله من ألم . وهو الذي لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره كنت أتوقع النتيجة ، لذلك ذهبت إليه ، هناك حيث كان يجلس .

عندما رأى أنقدم نحوه حري إلى بكل ما سلك من قوة . لم يكن يجد سواي يرتاح إلى صدره ، صمته . وكل ما أدت من عزيمة تهاست . حتى لا أنهار أمامه ، لعله يلتبس شيئا من قوتي .

أمسكت يده ، مشيا معا ، حاولت أن أتكلم . وأن أحمل من وضع والذبح المتفصين حديثا أمرا طبيعيا حدثته عن فقدان لتفاهم بين الروحين ، وعن اخلاقات التي قد تقع ، فتحمل الحياة مستحيلة كنت أريد تنشأله من حالة القلق التي تعصف به ، أبحث عن الكلمات المناسبة لأحفظ عنه وطأة الألم . وكان في كل التفاتة ينظر إلي صامتا وفي عينيه ألف كلمة وكلمة .

أعرف أنه حيدا ، وأعرف قصتها مع أمها . تلك الأم التي تفوقت أنانيتها على كل مشاعر الحب ، واحتارت لنفسها طريقا . حلمت به منذ الصغر . فرحت بعيدا عن فيود المجتمع لتعيش في حرية مطلقة متحلية عن روحها وطفلتها التي كانت في عمر الزهور .

ومع رحيل الأم فقدت الطفلة كل حنان . ويعلمها طلت بظول حياتها تبحث عبثا عن هذا الحنان المفقود . وجاء اليوم الذي أصبحت فيه في سن الزواج . تتقدم خطوة وتراجع خطوات ، فهي لا تريد أن تنحب طفلا يدعو ما عانت منه . لكن لم يكن هناك مهر .

الزواج كان نحربتها الأكثر فسوة . ولكنها لم تقدر على الاستمرار ، فقد كان البحث عن الحب المفقود ، يشعرها دائم بالعجز عن تقديم شيء افتقدته وهي طفلة . وحلال سنوات الزواج القليلة لم تستطع ممارسة أمومتها . واتحدت القرار . وراحت تبحث عن طريق حديد ، تسير فيه وهي تحمل في داخلها ماساتها وتمضي في طريقها ، لتلد من جديد مأساة أخرى مماثلة .

ومن حديد تكرر المأساة بصورة طفل يجنس هناك في قلب الظلام يحفي رأسه برحة يده . ولا يعلم أي زمان ينتظره .

ريم الكيلاني

# جمال العربية

بقلم : الدكتور حسن عباس

□ صفحة لغة

## اللغة وَسَائِلُ الإِعْلَامِ

متربص فتربصوا الآية ١٣٥ ، وفي سورة الأنبياء : « وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون » الآية ٣٣ ، وفي السورة نفسها : « واسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين » الآية ٨٥ .

وقد يلجأ الصحفي إلى اللهجات العامية ، فيأخذ منها ظناً منه أن ما اقتبس فصيح ، من ذلك مثلاً قولهم : يوما عن يوم ، وأولاً بأول . وهو يقصد بالأولى : تنالي الزمن ، وبالثانية : تعاقب الأفعال ، وذلك غير صحيح ، فإن الحرف ( عن ) في العبارة الأولى يفيد التجاوز لا التتالي ، مثل قولهم : ابتعدت عن المكان ، أي ابتعدت متجاوزاً ذلك المكان ، إنما الصحيح هو قول القائل : تزداد ثروة هذه الشركة يوماً بعد يوم ( لا يوماً عن يوم ) . ورب قائل يقول : ينجز الموظف عمله أولاً بأول ، وهذا خطأ ، لأن حرف الجر ( ب ) لا يفيد التتالي والتعاقب ، وإنما الذي يفيد هذا المعنى هو حرف العطف ، فنقول : ينجز الموظف عمله الأول فالأول .

ومن الأخطاء التي يقع فيها العاملون في الصحافة قول بعضهم : يعتبر الاتفاق لاغياً منذ مساء اليوم . فالاعتراض ينصب على كلمة ( لاغياً ) ، فهي اسم فاعل من الفعل لغا

كنا في العدد الماضي قد وقفنا على عدد من الأخطاء اللغوية التي يكثر انتشارها في وسائل الإعلام العربية على النحو الذي أشار إليه كتاب الدكتور كامل ولويل ، والذي صدر حديثاً بعنوان : « اللغة العربية في وسائل الإعلام » ونود الآن أن نرصد عدداً آخر من تلك الأخطاء اللغوية ، لما للتنبؤ بها ، وترديد ذكرها ، من فائدة مرجوة ، تتجل في تقويم أساليب العاملين في الحقل الإعلامي لنبذها والتخلي عنها . من ذلك مثلاً استعمالهم عبارة : « كل على حدة » ، فهي ترد مرفوعة ومنصوبة ومجرورة ، يقول المحرر : التقى وزير الخارجية فلانا وفلانا وفلانا كل على حدة ، ويقولها مرة أخرى : كلا على حدة ، ويقولها ثالثة : كل على حدة ، وقد ترد هذه الاستعمالات للعبارة نفسها في صفحة واحدة ، مما يوحي بأنه يضع العبارة في السياق كيفما اتفق ، وكأن ليس لها ضابط ، ولو كان يعلم قاعدة استعمالها لا جتنب الوقوع في الخطأ . الأصل في كلمة « كل » الداخلة في هذه العبارة أنها مبتدأ في كل الأحوال ، وقد وردت في القرآن الكريم مرفوعة دائماً على اختلاف الجمل التي ذكرت فيها : جاء في سورة الإسراء الآية ٨٤ :

« قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً » ، وفي سورة طه : « قل كل



الكاتب أو المتحدث التخلي عنها دون حدوث إخلال في الجملة ، فضلاً عن أن استعمالها يجافي اللسان العربي السليم .

يقولون : انخفضت أسعار العملات ، وبالنسبة للين الياباني فقد انخفض مقابل الدولار ، وهذا تركيب خاطيء للجملة ، والصواب أن يقال : أما الين الياباني فقد انخفض مقابل الدولار .

ويقولون : وقد بحثوا الوضع في المنطقة بالنسبة لجهود السلام ، وجواب هذه الجملة هو : وقد بحثوا الوضع في المنطقة في ضوء جهود السلام . ويقولون : تعطي الشركة تخفيضاً في الشراء الموحد ٢٥٪ بالنسبة للشراء الفردي . يعقب الدكتور كامل ولويل على صياغة هذه الجملة بقوله : « أسلوب العبارة مبهم جداً والمقصود بها هو :

أن الشركة تفضل الشراء الجماعي على الشراء المفرد ، فتعطي الأول ميزة في البيع ، هي ٢٥٪ ، من تخفيض الثمن . فالصواب : تميز الشركة الشراء الجماعي بتخفيض مقدار ٢٥٪ عن الشراء الفردي » .

ويقولون : هناك نقص بالنسبة للأطباء ، وهو قول خاطيء ، والصواب أن يقال : هناك نقص في الأطباء . وأي نظرة للقاموس تدل على أن النسبة هي القرابة أو ما تعلق بها . كانوا يقولون للغريب انتسب ، فيذكر نسبه ، واستعمل معها كلمات مجازية للشعر والتشبيب إذا كان الحديث عن المرأة فقط . أما أن تدخل كلمة ( بالنسبة ) خبط عشواء في كل الكلام فلا يجوز . □

يلغو ، أي كثر كلامه ، ومن ذلك ما جاء في الآية الكريمة : « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم » ، أي في أيمانكم التي تأتي عن غير قصد أو نية . ولكن السياق الذي تدخل فيه الصحافة كلمة ( لاغيا ) لا شأن له بكثرة ( الكلام ) أو قلته ، بل يبطل اتفاق مسبق . وكان يجدر بالكاتب أن يقول : « ملغي » ، وهو اسم المفعول من الفعل ألغى يلغي . فالصحيح إذن أن يقال : يعد الاتفاق السابق « ملغي » منذ مساء اليوم .

ومن العبارات التي ترد في بعض الأساليب عبارة : ( هكذا عمل ) ، وهي عبارة تأتي فيها الصفة قبل الموصوف ، على غير ما هو متعارف عليه في العربية ، فإن كلمة هكذا صفة لكلمة عمل ، فكيف يقدمون الصفة على الموصوف على الرغم مما يبدو عليها من ثقل وعجمة ؟! يقولون مثلاً : لا يمكن أن نقبل هكذا عملاً ( أو عمل ) ، وهذا غير صحيح ، والصحيح هو قولنا : لا يمكن أن نقبل عملاً كهذا .

وما يتصل بالصفة والموصوف أيضاً قولهم في الخبر : اكتشفوا مييداً للحشرات ولا يترك آثاراً سلبية . والخطأ في كتابة الخبر على هذا النحو يتمثل في فصل الصفة عن الموصوف ، فإن جملة : « يترك آثاراً سلبية » صفة للمييد ، ولا يجوز الفصل بين الموصوف والصفة بحرف العطف ( و ) ، والصواب في كتابتها هو : اكتشفوا مييداً للحشرات لا يترك آثاراً سلبية . وهناك كلمة شاع استعمالها شيوعاً خاطئاً ، فلا تكاد تخلو منها جملة ، فهي ترد في لغة الكتابة ، وترد في اللهجات المحلية سواء بسواء ، وهي كلمة ( بالنسبة ) التي يستطيع

حينما تسخر الجماعة الواحدة من غيرها من الجماعات ، فإنها تحافظ بهذه السخرية على صميم كيائها الاجتماعي .

الفيلسوف الانجليزي « سبي »



# جمال العربية

□ صفحة شعر

□ هكذا غنى الأنبياء

## الجنة الضائعة لأبي القاسم الشابي

الرومنطيقية التي دقت أبواب الأدب العربي الحديث في عنقوانها فنهل من أخيلتها وموضوعاتها الشيء الكثير. على أن زهو الشباب والاستمتاع بجمال الطبيعة لم يطل بهما العهد، فقد مات أبوه (١٩٢٩) وهو في العشرين من عمره، فألقيت على كاهله تبعات لم يكن له بمثلها عهد من قبل.

عبس الزمان بوجهه، وتجهمت الحياة، وزاد من وطأة ذلك مرض عضال ألم به، ولم يفارقه قبل أن يقضي عليه. وقد اختلفوا في طبيعة المرض الذي مات فيه، هل هو السل، كما يذكر عدد ممن كتبوا عن حياة الشابي، أو هو تضخم في القلب، كما يؤكد أبو القاسم محمد كرو؟ ومهما يكن من أمر ذلك المرض فقد توفي الشابي في أكتوبر عام ١٩٣٤، ولم يكن قد جاوز الخامسة والعشرين من العمر إلا قليلاً.

أما القصيدة التي اخترنا عدداً من أبياتها فهي من عيون شعره، وقد تمثل فيها عهدان من حياة الشابي: عهد الشباب الباكر اللاهي، وعهد المرض وسوء الحال، وقد ارتقى التعبير الشعري في الحالين رقياً لا يخطئه الذوق لسليم.

شهر أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الشابي بقصيدته الذائعة الصيت «إرادة الحياة»، وبلغ من إعجاب الأجيال العربية بها وحماسهم لها حداً جعل كثيراً من أبياتها أمثلة حية على طموح الشباب، وسعيهم لبلوغ القوة، واقتحام الخطر، وطلب الحرية، فقد حفلت نفسه الكبيرة بحب الحياة.

ولد الشابي في ربيع ١٩٠٩ على الأرجح، فالاختلاف حول تاريخ ولادته قائم، شأنه في ذلك شأن كثير من الشعراء العرب. وكانت ولادته ببلدة الشابية، وهي من ضواحي مدينة توزر في جنوب تونس. وقد كان لنشأته في تلك الربوع الخضراء أثر في شعره، ظهر جلياً في عدد من أجمل قصائده.

انتقل إلى العاصمة تونس، والتحق بالكلية الزيتونية، ونال فيها شهادة «التطويع». وقد أتاح له انتقاله إلى العاصمة الاطلاع على أجواء جديدة، فيها كثير من الحرية والنشاط الأدبي، مما لم يكن يحظى بمثلها في مسقط رأسه. وكان أبرز أثر في تكوينه الأدبي اطلاعه على ما كان يبدعه شعراء المهجر (جيران وأبوماضي ونعيمة، وغيرهم)، وكانت الموجة

كَمْ مِنْ عُهُودٍ غَدَبَتْ فِي عُدْوَةِ الْوَادِي الضَّيِّقِ  
فَضِيَّةِ الْأَسْحَارِ مَذْهَبَةِ الْأَصَائِلِ وَالْبُكُورِ  
تَضَيَّتْهَا وَمَعِيَ الْحَبِيبَةُ لَا رَقِيبَ وَلَا نَذِيرَ  
لَا الطَّفُولَةَ حَوْلَنَا تَلْهُوُ مَعَ الْحَبِّ الصَّغِيرِ  
أَيَّامَ كَانَتْ لِلْحَيَاةِ حُلَاوَةُ الرُّوضِ الْمَطِيرِ  
وَطَهَارَةُ الْمَوْجِ الْحَمَلِ . وَسَحَرُ شَاطِئِهِ الْمُنِيرِ  
وَوَدَاعَةُ الْعَصْفُورِ بَيْنَ جَدَاوِلِ الْمَاءِ النَّمِيرِ  
أَيَّامَ لَمْ نَعْرِفْ مِنَ الدُّنْيَا سِوَى مَرْحِ السُّرُورِ  
وَنَتَجَّ النُّحْلَ الْأَبْيَقَ وَتَطْفُفُ تِجَادُ الزَّمُورِ  
وَنَسْلُقُ الْحِلَّ الْمَكْتَلَّ بِالصَّنُوبِيرِ وَالصَّحُورِ  
وَبِنَاءِ أَكْوَاخِ الطَّفُولَةِ تَحْتَ أَعْشَاشِ الطَّيُورِ  
نَبِي فَتَهْدُمُهَا الرِّيحُ فَلَا يَضْجُ وَلَا يَنْوَرُ  
لَا نَسَامُ اللَّهُوَ الْحَمِيلَ ، وَلَيْسَ بِدُرُكُنَا الْفَتُورُ  
فَكُنَّا نَحْبُو بِأَعْصَابِ مِنَ الْمَرْحِ الْمَشِيرِ  
وَكُنَّا نَحْمِي بِأَقْدَامِ مَجْنَحَةِ تَطِيرِ  
أَهْ تَوَارَى فَجَرِي الْقَدْسِي فِي لَيْلِ الدَّهْوَزِ  
وَفِي . كَمَا يَفِي الشَّبَدُ الْحُلُوْ . فِي صَمْتِ الْأَنْبَرِ  
أَوَاهٍ ! قَدْ ضَاعَتْ عَلَيَّ سَعَادَةُ الْقَلْبِ الْفَرِيرِ  
وَبَقِيَتْ فِي وَادِي الزَّمَانِ الْحُفْمُ أَدَانُ فِي الْمَسِيرِ  
وَأَدُوسُ أَشْوَاكِ الْحَيَاةِ بِقَلْبِي الدَّمَائِي الْكَسِيرِ  
وَأَرَى الْأَبَاطِيلَ الْكَثِيرَةَ وَالْمَائِمَ وَالشُّرُورَ  
وَنَصَادِمِ الْأَهْوَاءِ بِالْأَهْوَاءِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ  
وَمَذَلَّةِ الْحَقِّ الضَّعِيفِ وَعِزَّةِ الظُّلْمِ الْقَدِيرِ !  
مَاذَا جَنَيْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَمِنْ تَجَارِيِبِ الدَّهْوَزِ  
غَيْرَ النَّدَامَةِ وَالْأَسَى وَالْيَأْسِ وَالْذَمْعِ الْغَزِيرِ !  
هَذَا حَصَادِي مِنْ حَقُولِ الْعَالَمِ الرَّحْبِ الْخَطِيرِ !  
هَذَا حَصَادِي كُلُّهُ فِي يَفْظَةِ الْمَهْدِ الْآخِيرِ !  
قَدْ كُنْتُ فِي زَمَنِ الطَّفُولَةِ وَالسَّادِجَةِ وَالطَّهْوَزِ  
أَحْيَا كَمَا تَحْيَا الْبَلَابِلُ وَالْجَدَاوِلُ وَالزَّمُورُ  
لَا أَحْفَلُ الدُّنْيَا تَدُورُ بِأَهْلِهَا أَوْ لَا تَدُورُ  
وَالْيَوْمَ أَحْبَا مَرَهَقُ الْأَعْصَابِ مَشْبُوبِ الشُّعُورِ  
هَذَا مَصِيرِي .. يَا بَنِي الدُّنْيَا . فَمَا أَشَقَى الْمَصِيرِ !!



# الخبز

## قصة : للكاتب الألماني فولفانج بورشرت \* ترجمة : سمير مينا \*

تقوم بتنظيف مفرش المائدة دائما عندما يذهبان للنوم مساء . كل مساء . ولكن ها هو ذا الفتات على المفرش الآن . والسكين أيضا هناك . أحست ببرودة البلاط يتسلل إليها ببطء . حولت نظرها عن الطبق .

قال وهو يتلفت حوله في المطبخ :  
- تصورت أن شيئا ما هنا .

ردت قائلة :

- لقد سمعت أنا شيئا أيضا  
لاحظت في تلك الأثناء أنه يبدو ليلا - في ثياب النوم كهلا بالفعل - كهلا كعمره الحقيقي الذي يبلغ ثلاثة وستين عاما ، على الرغم من أنه يبدو في أثناء النهار أصغر سنا . « كم تبدو عجوزا » قال لنفسه : إنها تبدو عجوزا بالفعل في ثياب النوم . لعل ذلك يرجع الى الشعر . يرجع ذلك

استيقظت فجأة ، الساعة الثانية والنصف أحدث تفكر في الذي أيقظها ، آه . لقد اصطدم شخص ما في المطبخ بأحد المقاعد . أصاحت بسمعتها ناحية المطبخ . كان البيت يلفه الصمت . صمت أكثر من المعتاد . وعندما مرت بيدها على الفراش وجدته خاليا . إذن فهذا هو سبب الصمت غير العادي . لقد خلعت الحجرة من صوت تنفسه . نهضت وتحسست طريقها إلى المطبخ عبر الشقة الفارقة في الظلام . وتقابلا في المطبخ الساعة الثانية والنصف . رأت شيئا أبيض في خزانة المطبخ . أنارت المطبخ . وقفا وجها لوجه في ثياب النوم . ليلا في الثانية والنصف . لاحظت كان طبق الخبز على مائدة المطبخ . لاحظت أنه قطع لنفسه خبزا . ما زالت السكين بجانب الطبق . وعلى المفرش تناثر فتات الخبز . إنها

\* فولفانج بورشرت ( ١٩٢١ - ١٩٤٧ ) ولد بمدينة هامبورج وعمل بائعا للكتب ومثلا إلى أن حُدد اشتراك في الحرب العالمية الثانية ، وأصيب إصابة خطيرة خلال عامين أدع بورشرت كل أعماله ، وتركز كلها حول مأساة الحرب ، وقصة « الخبز » مثال على ذلك فقد عرف فيها عن مأساة عمجوزين ليس لها في الحرب ناقة ولا حمل ، وصيده في الإبداع . مسرحية « في الخارج أمام الباب » ومجموعة قصص قصيرة ، منها « الخبز » حتى الحُرُودان تنام ليلا ، ساعة المطبخ ، على طول الطريق الطويل الطويل وافته المنية قبيل يوم واحد من افتتاح مسرحيته الخالدة . « في الخارج أمام الباب » لتكون حياته تعبيرا عن مأساة الحرب ، تلك المأساة التي حاول أن يعبر عنها في إبداعه القصصي والمسرحي ، ونجح في ذلك أيما نجاح .

\* كاتب ومترجم من القطر العربي المصري



دائما عند النساء في الليل إلى الشعر، إنه يجعلهن فجأة كبيرات السن .  
قال لها :

- كان يجب أن تلبسي حذاء . هكذا حافية على البلاط البارد ، ستصابين ببرد .

لم تنظر إليه ، لأنها لم تستطع تحمل كذبه . أن يكذب بعد زواج دام تسعة وثلاثين عاما . قال مكررا وهو يتنقل ببصره من زاوية إلى أخرى بنظرات لامعنى لها :

- اعتقدت أنه يوجد شيء هنا . سمعت صوتا فاعتقدت أنه يوجد شيء .  
أجابته قائلة :

- أنا سمعت صوتا أيضا ، لكن بالتأكيد لم يكن هناك شيء .

رفعت الطبق من فوق المائدة ، وأزال الفتات من على المفرش .

ردد بارتباك :  
- لا ، بالتأكيد لم يكن هناك شيء .  
وساعدته قائلة :

- تعال ، من المؤكد أن هذا الصوت كان في الخارج . تعال إلى الفراش ، ستصاب بالبرد هكذا . على البلاط البارد .

التفت ناحية النافذة وقال :  
- نعم ، لابد أن هذا كان في الخارج .  
اعتقدت أنه هاهنا .

رفعت يدها إلى مفتاح النور . قالت في نفسها :  
لا بد أن أطفىء النور الآن ، وإلا سأنظر نحو الطبق ، لا ينبغي أن أنظر ناحيته .

قالت له وهي تطفىء النور :

- تعال ، كان هذا بالتأكيد في الخارج . إن المزراب يصطدم دائما بالجدار عند هبوب الريح ، كان هذا بالتأكيد صوت المزراب . يصدر دائما هذا الصوت عند هبوب الريح . وتحسسا طريقهما عبر الممر المظلم إلى غرفة النوم . صدر عن أقدامهما العارية صوت خافت

في أثناء سيرهما على الأرض .  
وقال لها :

- نعم هي الريح ، فهي تهب طوال الليل .  
عندما وقدا على الفراش قالت :

- نعم ، إن الريح تهب طوال الليل . كان بلا شك المزراب .

- اعتقدت أنه في المطبخ ، لكنه كان المزراب .  
نطق بتلك الجملة وكأنه على وشك النوم .  
لاحظت كيف يبدو صوته مهتزا حينها يكذب .

قالت له وهي تتشاب بصوت خفيض :  
- الجو بارد ، سأندس تحت الغطاء . تصبح على خير .

أجابها :  
- وأنت من أهله

ثم أضاف :  
- نعم، الجو بارد فعلا .

وساد الصمت . مرت دقائق كثيرة قبل أن تسمع صوته الخافت الحذر وهو يمشي . وتعمدت أن تنفّس بعمق وانتظام ، لكي لا يلاحظ أنها لما تنم بعد . ولكن مضغه كان رتيبا لدرجة أنها شيئا فشيئا نامت عليه .

عندما عاد إلى المنزل في مساء اليوم التالي قدمت له أربع شرائح من الخبز . كان لا يستطيع في ما مضى أن يأكل سوى ثلاث .  
قالت له وهي تبتعد عن المصباح :

- يمكنك أن تأكل أربع شرائح . لم أعد أستطيع تحمل هذا الخبز ، فلنأكل أنت شريحة أكثر ، أنا لأهضمه بسهولة .

رأته وهو ينحني على الطبق حتى كاد يلامسه . لم يرفع نظره . ألمها منظره في تلك اللحظة .  
قال لها وهو منكب على طبقه :

- لكنك لن تستطيعي أكل شريحتين فقط .  
- بلى ، لا تحمل هذا الخبز مساء . كل أنت ، كل .

لم تجلس إلى المائدة ، تحت المصباح ، إلا بعد مرور برهة من الوقت . □

# وزارة الإعلام

## الإعلام الخارجي

### دوريات وزارة الإعلام

قيمة الاشتراك السنوي				اسم الدورية	
البلاد الأجنبية		الوطن العربي			
دينار	فلس	دينار	فلس		
٨	٠٠٠	٦	٠٠٠	( شهرية )	مجلة « العربي »
٣	٠٠٠	٢	٥٠٠	( فصلي )	كتاب العربي
٦	٠٠٠	٥	٠٠٠	( شهرية )	مجلة « العربي الصغير »
٥	٠٠٠	٤	٠٠٠	( شهرية )	مجلة « الكويت »
٥	٠٠٠	٤	٠٠٠	( شهرية )	سلسلة « من المسرح العالمي »
٦	٠٠٠	٥	٠٠٠	( فصلية )	مجلة « عالم الفكر »
٢٠	٠٠٠	١٧	٠٠٠	( أسبوعية )	الجريدة الرسمية « الكويت اليوم »

تحويل قيمة الاشتراكات في دوريات الوزارة المبينة أعلاه بالدينار الكويتي ، أو بما يعادله من العملات الأجنبية ، بموجب شيك مصري أو حوالة مصرفية ، باسم وزارة الاعلام ، ويرسل الشيك أو الحوالة مع اسم وعنوان المشترك والدورية التي يرغب الاشتراك فيها إلى .

الإعلام الخارجي - قسم التوزيع والاشتراكات  
وزارة الاعلام - ص. ب ١٩٣ - الصفاة  
الرمز البريدي ١٣٠٠٢ - الكويت

### قسمة الاشتراك

الاسم والعنوان :

- أرغب الاشتراك في الدورية أو الدوريات المشار إليها أدناه ، وأرفق لكم طيه ☐ شيكا ☐ حوالة مصرفية بمبلغ .....
- ☐ مجلة « العربي » ☐ مجلة « الكويت » ☐ سلسلة « من المسرح العالمي »
- ☐ مجلة « العربي الصغير » ☐ مجلة « عالم الفكر » ☐ الجريدة الرسمية « الكويت اليوم »
- ☐ كتاب العربي .

# STATE OF KUWAIT

## MINISTRY OF INFORMATION

### PERIODICALS

ANNUAL SUBSCRIPTION RATE				
NAME OF PERIODICAL	ARAB COUNTRIES		FOREIGN COUNTRIES	
	K D	FILS	K D	FILS
Al-Arabi Magazine (Monthly)	6	000	8	000
Al-Arabi Book (Quarterly)	2	500	3	000
Al-Arabi Al-Sagheer Magazine (Monthly)	5	000	6	000
Al-Kuwait Magazine (Monthly)	4	000	5	000
Mena Al-Masrah Al-A'alami Series (Monthly)	4	000	5	000
A'alam Al-Fikr Magazine (Quarterly)	5	000	6	000
The Official Gazette (Kuwait Al-Youm) (Weekly)	17	000	20	000

The subscription fee to the above periodicals is payable in Kuwaiti Dinar, or equivalent thereof in foreign currency, by bank cheque draft made out to the Ministry of Information. Fill in the subscription form below enclosed with the cheque/draft and send to :

— International Media Subscription Section

MINISTRY OF INFORMATION

P. O. Box : 193 Safat

Postal Code No. 13002 - KUWAIT

### SUBSCRIPTION FORM

NAME :

ADDRESS

COUNTRY :

I wish to subscribe to the periodical (s) ticked below and enclose herewith ☐ cheque ☐ Draft for . . . . .

☐ Al-Arabi Magazine ☐ Al-Arabi Book ☐ Al-Arabi Al-Sagheer Magazine ☐ Al-Kuwait Magazine ☐ Mena Al-Masrah Al-A'alami Series ☐ A'alam Al-Fikr Magazine ☐ The Official Gazette (Kuwait Al-Youm)



## كلمات أفقية

يهدف هذا اللغز إلى تسليتك وإمتاعك بالإضافة إلى إثراء معلوماتك وربطك بترائك الفكري والحضاري عن طريق البحث الجاد المثمر في المعاجم والموسوعات وغيرها من المراجع الهامة .

والمطلوب منك الاجابة عن  
أسئلة هذا اللغز ومقارنتها بالحل  
الصحيح الذي سينشر في العدد  
القادم .

- ١ . قصر يعد من روائع فن العمارة الإسلامية في الأندلس ، تمجدها في قام .
- ٢ . تمجدها في آخر كلمة عمود ، مدينة عراقية تقع بقربها أنقاض مدينة نينوى .
- ٣ . مملكة وجمهورية سابقة تقع جنوب ألمانيا ، أقصى قعر الشيء .
- ٤ . بئر معكوسة ومنصوبة ، ألف مليون .
- ٥ . الشيء الظاهر غير الخفي .
- ٦ . شاعوا ، حصّتك .
- ٧ . مدينة أردنية أثرية تشتهر بقلعتها .
- ٨ . المفرد من أتربة ، احد الألوان ، حبة .
- ٩ . يجعلها ملساء ، ثناء .
- ١٠ . ست مقلوبة ، معجزة معمارية تعبّر عن الطراز الهندي وتعد رمزاً للوفاء .

- ١ . معجزة معاصرة في فن العمارة تناطح السحاب .
- ٢ . من أشهر متاحف باريس دون ( ال ) التعريف ، قبر .
- ٣ . إحدى المعجزات السبع في العالم القديم .
- ٤ . إله ، فعل أمر بمعنى ابتعد ، سيده .
- ٥ . وجهة نظر ، سؤال بمعنى « هل أكلها ؟ »
- ٦ . أمر لولاه لكانت الحياة كثيبة ، تقال عندما تكون السلعة راثجة .
- ٧ . وقف في الناس إماماً ، لمس مضافة إلى كاف الخطاب ونون النسوة .
- ٨ . أمانة مستردة ، بخل بالغ .
- ٩ . قصر يعد من أهم الآثار الإسلامية في مدينة سامراء في العراق .
- ١٠ . معبد فرعونى مشهور في صعيد مصر ،

● حل مسابقة العدد الماضي العدد ٣٧٦ -  
مارس ١٩٩٠ م

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10

أ	ب	و	ا	ل	ع	ر	أ	ء
ب	ن	ل	و	ز	س	ب	س	ب
و	ج	ي	ب	ة	ر	و	ا	ش
ن	ق	ح	ب	ط	و	ف	د	ا
و	ي	م	ر	ض	ر	ر	ر	ر
ا	ق	ر	ر	ا	د	ب	ب	ب
س	س	ي	ر	ع	س	ا	ن	ن
ر	ر	ظ	م	ر	ج	ب	ب	ب
ر	ر	ي	د	و	ن	ر	ر	ر
ع	ر	ر	ب	ن	ش	د	ر	ر

CC BY-NC-SA



العدد ٣٧٧

أبريل ١٩٩٠

جوائز المسابقة:

المجايزة الأولى ٥٠ ديناراً  
المجايزة الثانية ٣٠ ديناراً  
المجايزة الثالثة ٢٠ ديناراً  
٨ جوائز تشجيعية  
قيمة كل منها ١٠ ديناراً

الشروط:

الإجابة عن عشرة أسئلة من الأسئلة  
المنشورة ، ترسل الاجابات على العنوان  
التالي : مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ -  
الصفاء . الرمز البريدي 13008 - الكويت  
ومسابقة العربي العدد ٣٧٧ ، وآخر موعد  
لوصول الاجابات إلينا هو ١٥ مايو  
١٩٩٠ م . والرجاء كتابة الاسم الثلاثي  
والعنوان البريدي واضحين - ورقم الهاتف  
إن وجد .

أرفق هذا الكوبون بالحل  
كوبون مسابقة العربي  
العدد ٣٧٧



ما الدافع لابتكار المساع الطبية  
( السعاة ) الذي لا غنى لطبيب عنه ؟

لمكافأة التي أعلنت عنها اجمعية  
لطبية الفرنسية  
\* حائزة نوبل ، وقد طمع بها طبيب  
شاب طموح  
\* حياء الطبيب لشاب وحججه من  
الجنس الاخر

متى أقرت الكنيسة الكاثوليكية  
تحدير المرأة في حالات الوضع والولادة ؟  
وكيف تم ذلك ؟

\* سنة ١٨٥٣ ، ووفقا لقرار اتخذه  
مجلس الكردينالات  
\* سنة ١٨٥٣ ، وتبعها لمرسوم ملكي  
أصدرته الملكة فكتوريا انذاك  
\* سنة ١٨٥٣ ، فقد انتشر التخدير ،  
وعم استعماله في حالات الولادة  
جميعها ، ولم يقم الناس وزنا لخطر  
الكنيسة

الموت الاسود أو الطاعون البوبوني  
اجتاح أوروبا وآسيا في العصور الحديثة ،  
وحصد الملايين من سكانها حصدا  
ترى ما أسباب انتشار هذا المرض الفتاك  
في نظر العلماء والأطباء ؟

\* أسباب فلكية تتصل بالانجيم . كالتقاء  
الكواكب  
\* البخار السام المنبعث من الشهب  
والنيازك ، أو السم الفتاك المنبثق من  
باطن الأرض عبر الشقوق التي  
تحدثها الزلازل .  
\* العدوى وانتقال المرض وانتشاره  
سببها

الحجر الصحي إجراء وقائي  
سليم معروف ، تأخذ به دول العالم  
جميعها . ترى لم يسمى هذا الاجراء  
- ( كورنيتا ) ؟ ولم حددوا المدة بأربعين يوما ؟

\* استنادا إلى قول الإنجيل بأن المدة التي  
استغرقها الطوفان كانت ٤٠ يوما ،

فاللدة التي كانت كافية لانحسار الطوفان ، لابد أن تكون كافية أيضا لانحسار الأمراض

- \* اعتقادا منهم بأن المدة التي يحتاجها المرء للوصول إلى بيت المقدس سيرا على الأقدام كانت أربعين يوما
- \* فلما منهم أن حياة الطفل الرضيع تظل في خطر ، وتعرضه للموت ، حتى يبلغ ذلك الطفل أربعين يوما .

متى عرف الأطباء المسلمون العدوى ، وأدركوا أن انتقال الأمراض وانتشارها غالبا ما يتم بالعدوى ؟

الكسندر فلمنج ، مكتشف البنسلين الشهير . ترى لماذا أطلق اسم بنسلين على المادة العلاجية التي عثر عليها في العفن ؟

- \* نسبة إلى ابنته ، واسمها ( بنسلين ) .
- \* نسبة إلى المادة الفعالة في العفن .
- \* نسبة إلى طبيب إغريقي قديم ، كان يحظى بتقدير فلمنج الشهير .

متى عرف العرب المضادات الحيوية أو الأدوية السحرية كما سموها ؟

- \* لم يعرف العرب المضادات الحيوية من قريب ولا من بعيد .

- \* لجأ العرب إلى عشبة ست الحسن في معالجة الأمراض البكتيرية ، لكن العشبة المذكورة سامة ، ولا يمكن أن تقوم مقام المضادات .

- \* عرف العرب المضادات الحيوية ، واستعملوها في معالجة كثير من الأمراض منذ أيام الجاهلية .

التخدير الذي لاغنى عنه للجراحين والأطباء في هذه الأيام ظهر أول مرة في مطبخ الأربعميات من الفر الماصي ، واستعمل في البداية لعمليات جراحة الأسنان ، ثم شاع استعماله في شتى مجالات الجراحة والطب . يستثنى من ذلك حالات الوضع والولادة . فليإذا امتنعوا عن تخدير المرأة الحامل في أثناء

الوضع ؟

- \* خوفا من تعرض الوليد لأي أذى بسبب مادة التخدير

- \* نزولا عند تسليمات الكنيسة الكاثوليكية ، فقد حظرت التخدير في أثناء الولادة لأسباب دينية
- \* للاعتقاد الشائع بأن التخدير يمسح الحنين ، فيولد قردا لا بشرا .

قصة التخدير الطبي بدأت في أوربا في القرن التاسع عشر . متى عرف الأطباء العرب التخدير ؟

جراحة التجميل فن من فنون الطب الحديث ، لكن التاريخ يذكر أن قدماء الهنودوس عرفوا جراحة التجميل ، وأنفثوها منذ القدم فما سبب وجود كثرة من الذين قطعت أنوفهم ؟

- \* طريقتهم في التوليد ، فقد كانوا يمسكون أنف الوليد بملقط حديدي ويشدونه بعنف إلى الخارج فيؤذي ذلك إلى قطع رأس الأنف في كثير من الأحيان .

- \* كانوا يعمدون إلى قطع أنف الوليد لدى ولادته ، لاعتقادهم بأن الأنف المفتوح يسهل عملية تناسخ الأرواح .

- \* كان قطع الأنف هو العقوبة التي أنزلها الهنودوس ببعض الجناة

وليم كونراد روتنجن ( ١٨٤٥ - ١٩٢٣ ) عالم فيزياء ألماني ، ظفر بجائزة نوبل سنة ١٩٠١ ، فما الإنجاز الذي استحق عليه هذه الجائزة ؟

- \* اكتشاف ألوان الطب في أشعة الشمس .

- \* اكتشاف أشعة السينة

- \* اكتشاف أشعة ( أكس ) .

عرفت أوربا الإسعافات الأولية في العصور الحديثة . ترى هل عرف أطباء العرب شيئا ولو يدانها عن الإسعافات الأولية ؟ ومتى ؟



## يناسير ١٩٩٠

١. فقد بلغ انتاجه من القمح سنة ١٩٨٨ ما يزيد عن ٨٣ مليون طن ، ولم يجاوز انتاج الولايات المتحدة ٥٧,٣٠٠,٠٠٠ طن . أما من حيث استيراد القمح ، فالولايات المتحدة لا تستورد القمح ، بينما الاتحاد السوفيتي يستورده ولا يصدره .

٢. اعتمد الإنسان على القمح البري الذي ينمو في الطبيعة قبل اعتماده على القمح المزروع ، وقد تحول عن الأول إلى الثاني حين اكتشف زراعة القمح بطريق الصدفة ، وكان ذلك سنة ٨٠٠٠ ق.م على وجه التقريب وفي بلدة جارمو في العراق وأرميا في فلسطين .

٣. تحتوي حبة الشعير على ١١,١٥٪ بروتينات ، وتحتوي حبة الأرز على ٦,٤٤٪ بروتينات ، وتجدد الإشارة إلى أن نخالة الأرز غنية بالبروتينات ، إذ تبلغ محتوياتها ١٣,٥٪ .

٤. القمح هو النبات الذي يتمتع بقابلية للنمو في أقاليم مناخية مختلفة .

٥. يحتوي القمح على نحو ٣٣٣ ملغم من الحريرات ( في المائة جرام ) ، وتحتوي الذرة ( الطرية ) على ١٢٥ ملغم من الحريرات ( في المائة جرام ) ، علماً بأن الذرة القاسية تحتوي على ٣٤٢ ملغم من الحريرات .

٦. يذكر التاريخ أن خبز القمح صنع أول مرة في ما بين النهرين وذلك قبل نحو ١٠,٠٠٠ سنة .

٧. أول ما سخرت الثيران لجر المحارث في مصر القديمة ، وذلك في حوالي سنة ١٥٠٠ ق.م .

٨. بلغ انتاج القمح في الصين وكندا في سنة ١٩٨٨ - ١٩٨٩ كما يلي : الصين ٨٩,٠٠٢,٠٠٠ طن كندا ١٥,٧٠٠,٠٠٠ طن

٩. استعمال الذرة حلفاً للحيوان يفوق استعمالها لأي غرض آخر ، وذلك من حيث الكمية التي يستهلكها .

١٠. تعد الداعرك في طليعة الدول الزراعية ، من حيث انتاجيتها في زراعة القمح ، وقد بلغ انتاج الفدان الواحد فيها - بالمتوسط - ٢٢ بوشل من القمح ( والبوشل مكبال شائع للجبوب ويساوي ٨ جالونات ) .

١١. في البلاد المعتدلة الباردة يزرع القمح في الخريف ، وفي الأقاليم القارية يزرع القمح في الربيع ، وفي البلدان الاستوائية الحارة يزرع القمح في الشتاء

١٢. الاتحاد السوفيتي يفوق على الولايات المتحدة على كلا الصعيدين: انتاج القمح واستيراده .

## الفائزون في

مسابقة العدد ٣٧٤

يناير ١٩٩٠

الجائزة الأولى : محمد أحمد علي /  
المحلة الكبرى - جمهورية مصر  
العربية .  
الجائزة الثانية : أروى عبد الغني  
عمود / المملكة الأردنية الهاشمية .  
الجائزة الثالثة : بسلام أحمد  
مرزوق / المملكة المغربية .

## الفائزون بالجوائز التشجيعية

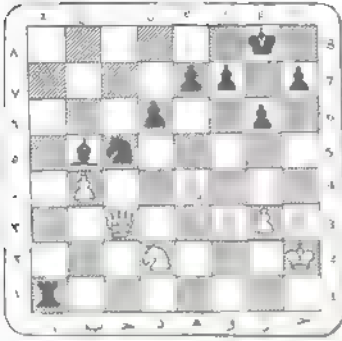
- ١- الهادي بنبراهيم / آزموور / نابل -  
الجمهورية التونسية .
- ٢- وضاح عبدالحق القاضي / حلب -  
الجمهورية العربية السورية .
- ٣- عناية كمال فرحات / مستشفى  
الأميري - دولة الكويت
- ٤- وهيب قائد مكرو العيس / تعز -  
الجمهورية العربية اليمنية .
- ٥- عبدالمسيح عمر محمد /  
بورسودان - جمهورية السودان
- ٦- نور الدين ياسين خضير / بغداد -  
الجمهورية العراقية .
- ٧- محمد صالح أنيس علوية / بيروت -  
الجمهورية اللبنانية .
- ٨ - حسن عبدالرحمن ابراهيم  
مرواني / سلطنة عمان .

وتجدر الإشارة إلى الفارق الكبير بين  
القمح والذرة ، من حيث محتويات  
البروتينات ، فهذه تبلغ ١٣٪ في القمح  
ولا تزيد عن ٤,٧٪ في الذرة الطرية ،  
و ١١٪ في الذرة القاسية .

ينبغي التمييز بين ثلاثة صنف من  
الحبّز لا صنفين فحسب . الحبّز الأبيض  
والحبّز الأسمر والحبّز الشامل ( راسه  
بعبه ) . فهذان الأخيران مختلفان من  
حيث نسبة الاستخلاص ، وهي تبلغ  
٨٥٪ في الحبّز الأسمر ، ولكنها تصل إلى  
١٠٠٪ في الحبّز الشامل ، وهي لا تزيد  
عن ٧٧٪ في الحبّز الأبيض .

والفرق قليل بين الصنف الثلاثة من  
الناحية الغذائية ، ولعله لا يزيد عن ١٪  
بروتين لصالح الحبّز الأبيض ، على أن  
الفارق المهم بينها هو بالألياف . والحبّز  
الشامل هو المتفوق من حيث مقدار ما  
يحتويه من ألياف هضمية ، يليه الحبّز  
الأسمر فالأبيض ، ولا يخفى أن هذه  
الألياف أو إن شئت - النخالة - أصبحت  
ذات قيمة كبيرة هضمية وعلاجية ، فهي  
تسهم في جعل رحلة الطعام في القناة  
الهضمية أكثر سرعة ، وفي جعل البراز  
أكبر حجماً وأكثر خشونة ، ثم إنها تسهم  
في معالجة بعض الأمراض ، وأهمها  
السكري والأمراض المترتبة على ازدياد  
الكولسترول في الدم .

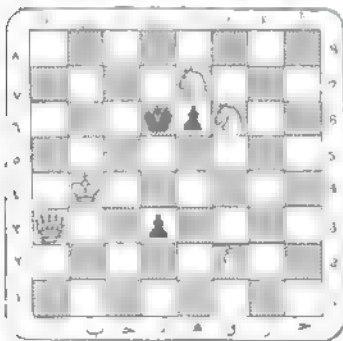
القمح هو الأكثر إنتاجاً من الأرز  
والأكثر تداولاً في الأسواق العالمية .  
فالدول المنتجة للأرز تستهلك ٩٥٪ مما  
تنتج ، وقد بلغ مجموع إنتاج القمح  
والأرز حوالي ٢٦٥ مليون طن و ٢٥٥  
مليون طن على التوالي ، وذلك وسطياً  
وسنوياً وفي المدة الأخيرة .



# مجلة بلاستيك

وفي ما يلي دور مشير ، بين البطلة المصرية سهير بسطا والبطلة الإماراتية فريدة عبد الكريم ، والدور من البطولة العربية الفردية الأخيرة المقامة في الكويت .

■ سهير بسطا ( مصر )	■ فريدة عبد الكريم ( الإمارات )
١ - ح - ٣ و	٢ - ز - ٣
٣ - ف - ٢	٤ - ت



مات ٣

إهداء من سعد محمد شكري ( انعم )

من الأحداث الشطرنجية المهمة على الساحة العربية بطولة الفرو العربية الأولى التي أقيمت في العاصمة السورية دمشق ، من ٧ - ١٧ أكتوبر ١٩٨٩ . وقد اشترك في هذه البطولة اثنا عشر فريقاً للرجال ، وخمس فرق للسيدات ، يمثلون أحد عشر قطراً عربياً . وإلى جانب بطولة الفرق المذكورة أقيم ملتقى للحكام ، حضره لفيف من مشاهير الحكام العرب .

بلغ عدد الأبطال العرب المشاركين في البطولة ٣٦ لاعباً ، يحمل أربعة منهم لقب أستاذ دولي ، ثلاثة منهم تونسيون ، هم : سليم أبو عزيز ، وصلاح الدين حمادي ، وعجدي الكعبي ، أما الرابع فهو البطل السوري المعروف عماد حقي . وثلاثة يحملون لقب أستاذ المحادي ، و ١٢ يحملون تصنيفاً دولياً .

وفي ما يلي نتائج فرق الرجال المشاركة بالنقاط :  
سوريا (١٩) ، تونس (١٨،٥) ، مصر (١٥) ، الإمارات (١٢) ، الجزائر (١١) ، اليمن (١٠) ، ليبيا (٨،٥) ، لبنان (٧،٥) ، الأردن (٧) ، البحرين (٧) ، فلسطين (٦) .

أما فرق السيدات فكانت نتائجها كما يلي :  
سوريا (١٤) ، مصر (٩) ، الجزائر (٨،٥) ، فلسطين (٣،٥) .

٢٢. ف-ج٦	ف×ج٦
٢٣. و-ج٦	ف-ب٧
٢٤. و-ه٣	م-ز٧
٢٥. م-ج٢	ر-أ٨
٢٦. ر-أ١	ح-ه٨
٢٧. ف-و١	ح-ج١٠
٢٨. ح-و٣	و-ه٦
٢٩. و-د٤	م-ز٨
٣٠. ح-د٢	ر-٢

الأسود يقع في الشرك الأول

٣١. ف-ج٤	ر×أ١
٣٢. ف×ه٦	ح-ه٦
٣٣. و-ب٤	ف-ج٦
٣٤. و-٣	ح-ج٥

الأسود يسير إلى الفخ مغمض العين

٣٥. و-ج٣	ف-ب٥
٣٦. ب-٤	يستسلم (الشكل)

□□□

٥. ج-٤	ج-٥
٦. ح-ج٣	ح-ج٦
إلى هنا والتناظر تام	
٧. د-٤	ج×د٤
٨. ح×د٤	أ٦
٩. ه-٤	ح×د٤
١٠. و-د٤	د٦
١١. و-د٣	ر-ب٨
١٢. ج-٣	ف-د٧
١٣. ف-ه٣	ب-٥
١٤. ج×ب٥	أ×ب٥
١٥. ر(و)-د١	ب-٤
١٦. ح-ه٢	ف-ب٥
١٧. و-د٢	و-د٧
١٨. ح-د٤	ر(و)-ج٨
١٩. ر(أ)-ج١	ف-٦
٢٠. ر×ج٨	و×ج٨
٢١. ر-ج١	و-د٧

الفائزون باشتراك ستة أشهر :

- ١ - هدى سعيد عبدالله - العمرية / الكويت
- ٢ - محمد عبدالسلام عواد - بي سويف / ج.ع.٢٠٠
- ٣ - ياسر عمر أبوزيد - الإقليم الأوسط / السودان
- ٤ - الهادي بن عبيد - قبي / تونس
- ٥ - أحمد حمودة عبدالباري - أسبوط / ج.ع.٢٠٠

الفائزون باشتراك سنة كاملة :

- ١ - عبدالرحمن درويش مصطفى - اربد / الأردن
- ٢ - مصطفى كامل أحمد - الاسكندرية / ج.ع.٢٠٠
- ٣ - الصغير جيتون - تونس / الجمهورية التونسية
- ٤ - معتز أحمد العلبي - دمشق / سبر
- ٥ - سحر نديم ملاح - رأس الخيمة / الامارات

حل مسألة العدد (٣٧٥) فبراير ١٩٩٠

١. و-٧ يلعب ماشاء ٢. ر-٦ + م-ب٧ ٣. ر×ه٧ مات

# جَدَارُ الْقُسْءِ

العربي - ص. ب : ٧٤٨ الصَّفَاة - الرمز البريدي : 13008 الكويت

الأستاذ الدكتور/ محمد الرميحي المحترم،

تحية طيبة وبعد،

قرأت مقال الدكتور عبدالرحمن ركي ابراهيم، في العدد ٣٧٧ الصادر في نوفمبر ١٩٨٩ بعنوان «الغريب»، وقد تناول فيه بنظرة علمية فاحصة وبعناية دقيقة مؤامرات الرأسمالية العالمية التي تهدف لاستنزاف الموارد الاقتصادية للدول المتخلفة، وحملها تدور في فلك التبعية الاقتصادية، حتى تحدد الفرصة الواسعة للاستثمار وتصدير البطالة، والحصول على عوائد ضخمة على حساب تلك الدول، تحت عطاء التوازن في ميزان المدفوعات، ودفع التنمية، ودعم البنى التحتية - والتي تخدم أهدافها - لاقتصاديات تلك الدول، وبالتالي إغراقها في الديون، مستخدمة في ذلك ما يسمى الشركات العابرة للقومية.

أرى أن الدكتور عبدالرحمن ركي قد وضع النقط على الحروف في تحليل الواقع تحليلاً غطى كل جوانب المشكلة، وأبان حطورة مثل هذه الأنشطة الاقتصادية الغربية داخل خلايا الاقتصاديات المحلية، أبان حطورها على التخطيط الاقتصادي وقت الحاجة، وهيمنتها على حركة رؤوس الأموال بتأثيرها على مؤسسات النقد الدولية وبيوت الأموال.

لقد نجح في تحليل الواقع، وبقي أماننا مسئولية تغيير هذا الواقع، مستمدين من مفكرينا الاقتصاديين في فضح الاستثمار الجديد، وتعريته، والدعوة للعمل المشترك، حتى نستطيع أن نخرج عن دائرة التبعية إلى الاستقلال الاقتصادي.

البقاري: عابدين محمد زين الصديق

جامعة الزقازيق - جمهورية مصر العربية

□□□

الأستاذ الدكتور رئيس التحرير ،

تحية طيبة وبعد،

تعقياً على مقال الدكتور محمد رشاد الطوبى، المنشور في العدد (٣٧٢) نوفمبر ١٩٨٩ الذي جانبه الصواب في أكثر من موضع، على الرغم مما وفر للموضوع من إثارة وتشويق، وما أكثر ما تحمل به مملكة الحيوان من غرائب وعجائب، تشكل عبء بالغة للإنسان.

لقد حصر الكاتب هذه العائلة من الطيور التي عرفها العلماء بالطيور

العمل المشترك  
في مواجهة  
التبعية



غريب  
عالم  
الطيور



على هذه الصفحات... ترخّب العربي ينشر ملاحظاته  
وتعليقات قرائه الأعزاء على ما ينشر فيها من آراء وتحقيقات

المعرشة، أو (الخطافة)، حمرافيا في آسيا وحزيرة غينيا الجديدة، بينما تتوزع هذه الطيور المعروفة عندنا هنا بالشرق العربي، وهي (العقق)، في أطراف شبه الجزيرة العربية، حيث تفرخ في سورية وفلسطين، وهي قليلة في لبنان، وتقضي الشتاء في بلد الكاتب (مصر) وتعرف هناك باسم (عراب الحدبة)، كما تفرخ في الأجزاء الجنوبية من شبه جزيرة العرب.

كما أن هذه الطيور (العقق) تمتاز إلى جانب الحظف بالثرثرة، وبيئتها الأراضي الزراعية المكشوفة والمنتزهات والبساتين.

بقيت ملاحظة مهمة في هذا المجال، وهي أن العرب قد عرفوا طيور (العقق) منذ الجاهلية، فأقسم مسيلمة الكذاب بها عندما وضع قرآنا خاصا به!! وبعد، لا يموتني التنويه بأهمية هذه الموضوعات، لما تحققه من تعامل وتكيب للإنسان مع بيئته، فقد أصاب عرى العلاقة بينها الفئور والإهمال، في وقت نحن أحوج فيه لنفهم هذه العلاقة المفروضة علينا منذ الأزل وهندستها مع تقديري الخالص هذا التوجه الذي تصطلع به (العرب) سعيا وراء كل ما هو أفضل.

عبدالفني عبدالمهدي  
عمان - الأردن

□□□

الاستاذ الدكتور رئيس التحرير المحترم،

نحية طيبة،

نشرت العربي في عددها (٣٧٣) الصادر في ديسمبر ١٩٨٩ مقالا لطاهر سكر القسي (رحلات إلى أعماق الفضاء)، أود هنا أن أعقب عنه لقد أطلق السوفيت، كما ورد في المقال، في ١٢ و ٧ ١٩٨٨ «فوبوس»، «فوبوس» المسيرة لبا إلى المريخ وما يذكر أن فوبوس سم أحد أقمار المريخ، الذي سميت الرحلة فوبوس باسمه وللمريخ قمر آخر يسمى «كوبوس» وما أعدته العلماء السوفيت المشرفون على البرنامج أن «فوبوس» فقد نتيجة إشارة خطأ من مركز التحكم الأرضي في أعماق الفضاء ومن المفروض أن يكون «فوبوس» قد انتهى بالقمر كوبوس، وليس فوبوس كما ورد في المقال وقد وصل كما خطط له، وُرسل إلى الأرض إشارات ولسوء الحظ كانت هذه الإشارات ضعيفة جداً، لم يتمكن القمر من التقاطها وتنفيذ المطلوب، والاستفادة منها. وهذا مما حدا بالمستولين عن الرحلة إلى الإعلان عن فشلها النهائي فيما بعد والسبب الذي ذكر

تراكم  
الغبار  
يعطّل  
«فوبوس»



## جَوَارِقُ الْقَلَمِ

هو ضعف الاشارات تراكم لعار على الآخر المولدة لطفاة، مما جعلها تعمل بطاقة ضعيفة

وقد قال العلماء في حينه : إهم ياملون ثلاثي مثل هذا الخلل في المستقبل.

القاريء: د. مهيب عواد

عمان - الأردن

□□□

● القاريء: د. مهيب عواد - د. سوري - يقترح أن تقوم لجنة باستطلاع عن مدينة ادلب الحضرية، كي يتعرف عليها لقاريء العربي. ويتعرف على ما فيها من أماكن أثرية، وموقعها الجغرافي الاستراتيجي، فهي نافذة ابطل العرب برا عن أوروبا.

● القاريء: هادي السعدي، من سورية - يشرح بالاستطلاعات والمقالات العلمية والتاريخية والاجتماعية وغيرها من مواد «العربي»، ويطلب زيادة الكمية المنشورة من الفصائد التي تعتمد في نظمها أصول الشعر لعمودي وقواعده.

● القاريء: خالد عيسى مراد، من صعدة - جمهورية عربية سورية - يطلب تخصيص باب بعنوان «الأدب القديم»، لشر قصائد من الشعر في لمصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام، فهذا يسهل على الباحثين في استقص متانة هذا اللون من الشعر الذي يكاد ينقرض هذه الأيام.

● القاريء: جمال يوسف، من الاسكندرية - جمهورية مصر العربية - يث يشكو من تأخر وصول المجلة إلى المكتبات في الاسكندرية، ويطلب العمل على سرعة وصول المجلة كما كانت في بداية كل شهر ونحو فنون له إن هذه المسألة سوف تحل إن شاء الله في القريب العاجل.

● القاريء: حسام ومضان عبدالسلام، من اسبوط - جمهورية مصر العربية - يقترح أن تقوم مجلة «العربي» باستطلاع حول مراحل التي تمر بها هذه المجلة حتى صدور العدد.

● القارئان: سمير أحمد الخطيب - محافظة احمر - مصر - وصلاح عود - حلب - سوريا - يقترحان تخصيص صفحة للتعارف والمراسلة ويقولان إن طبيعة المجلة لا تسمح بتخصيص مثل هذه الصفحة، وصفحات المجلة كلها مفتوحة للقاريء العربي للمشاركة في كتابة المقيد.

● القاري: جابر عبدالعظيم بكر ، من الاسماعيلية - القنطرة شرق ، جمهورية مصر العربية - يشيد بالمجلة ، ويثني على موضوعاتها العلمية الشيقة ، ويود لو زادت كمية المنشور فيها ونقول له : إن المجلة تحاول نشر الحديد ، المصد المتنوع ، كما تحاول جميعاً أن نور بين مود العدد ، حتى يكون هناك تنويع وتنسيق في المجلة .

● القاري: سامي سالم طالب ، من كلية الأسنان بجامعة حماة - سوريا يقول : إنه قرأ في العدد ( ٣٦٨ ) يونيو ١٩٨٩ عن « بالونة تنقد مرضى القلب » فهل هناك بالونة توضع في المعدة لإنقاذ مرضى الدانة ؟ وإد وجدت مثل هذه البالونة فأين يمكن الحصول على مزيد من المعلومات حولها ؟

● القاري: عبدالمجيد عبدالكريم علي ، من جزيرة سعود - جمهورية مصر العربية - يقترح تخصيص مساحة من المجلة شهرياً للتعريف بمدن الكويت وأهم معالمها الأثرية - ويود أن نفيد القاري أن المجلة تنشر بين فترة وأخرى استطلاعات مصورة عن الكويت ، وسوف يجد فيها ما يود معرفته .

● القاري: بركات محمد ، من ولاية بسكرة - الجزائر - يطلب تزويده ببعض أعداد مجلة « العربي » القديمة والحديثة ، لأنه يجد صعوبة في الحصول عليها من مكتبات الجزائر ونقول له : إن بإمكانه أن يشترك مباشرة في المجلة ، لضمان حصوله باستمرار على الأعداد الحديثة منها ، أما الأعداد السابقة فبإمكانه مراسلة وزارة الإعلام - الإعلام الحارحي - بشأنها ، كما يمكنه الاطلاع على شروط الاشتراك المنشورة على الصفحة الثالثة من المجلة .

● القاري: عادل محمد عز الدين ، من شبرا مصر - القاهرة ، جمهورية مصر العربية - يقول : طالعت في العدد رقم ٣٦٧ يونيو ١٩٨٩ مقالا بعنوان ( العمارة للفقراء ) ، للدكتور عبدالرحيم ابراهيم أحمد ، وأنا مع مجموعة من قراء « العربي » نشكركم على هذا الجهد الطيب في كل النواحي التي تهتم غالبية القراء في الوطن العربي ، وإنه جهد كبير في توثيق من العمارة الإسلامية وإحيائه

● القاري: طاهر السراج ، من كلية الهندسة ، بجامعة دمشق ، سوريا ، يعتب علينا لكثرة نشر القصص المترجمة ، ويقترح بأن نقصرها على نشر قصص من نتاج المبدعين العرب ونقول له : إننا في المجلة ننشر جميع الأدواق ، ومن الضروري أن نقرأ للمبدعين العالميين ، ونتعرف على ما ينشر خارج الوطن العربي ، فمن طريق هذا التواصل توجد الفرص للتطوير والاستفادة للجميع .

● القاري: مطر بن سالم بن علي السعيد ، صحبم - سلطنة عمان ، يشيد بالموضوع الذي نشرته المجلة في العدد ٣٦٩ أغسطس ١٩٨٩ بقلم د. نعيم الشربيني . وعنوانه : « النمو الاقتصادي : لماذا يتعثر في الوطن العربي ؟ » ، ويقول : إننا في أمس الحاجة إلى مثل هذه المواضيع المطلوبة في الوطن العربي في قضية تطوير الاقتصاد الوطني والتنمية . بحسبنا من أحظر التحديات التي تواجهها دول اتحاد الثالث ، ولا سيما الوطن العربي .

● القاري: نضال علي ديب ، اللاذقية ، سوريا ، بعث رسالة فيها كثير من الاقتراحات ، بخصوص تطوير بعض أبواب المجلة ، وإضافة أبواب جديدة .

## جَوَارِ الْقُرْءِ

- القاريء الدكتور تامر أبو القاسم العماري، من جامعة ماسن، رومانيا، بعث مجموعة من الاقتراحات، تتعلق بالجوانب الفنية والرسوم، كما يقترح استخدام حروف كبيرة، غير التي تستخدم الآن في المجلة.
- القاريء خالد الحلي من مسورن باستراليا، أرسل يقترح بأن تتوافر مجلة «العربي» في أستراليا، نظراً للطلب الشديد عليها، ولكونها منارة ثقافية يحرص الجميع على اقتناء نسخة منها.
- القاريء: محمد نعيم الجاني، من كلية الفنون الجميلة، بجامعة دمشق، سوريا، بعث لوحة فنية، بعنوان «لن يولد حي من حر»، وهي مهداة إلى طفل فلسطيني رضع من ثدي أمه حجراً واللوحة معبرة عن فرحته بدحول الانتفاضة الفلسطينية عامها الثالث
- القاريء سليمان فؤاد أحمد، من طرابلس، لبنان، بعث رسالة يعبر فيها عن صمود الشعب اللبناني البطل أمام كل أشكال الطائفية والدعوة إلى التقسيم، وهبوب رياح من الخارج، وخلق عدم التوازن. □

## الثقافة العالمية

- تعتمد فيما نشتر على الترجمة من مختلف الدوريات العالمية
- هدفها إقامة الصلة بين الفكر العربي وبين الاجواء المتطورة للثقافة العالمية المعاصرة
- ميزانها الاساسي في اختيار المترجمات هو الجديد والهام

المسرف لتمام  
رئيس لتحرير  
ناشر رئيس لتحرير  
احمد مساري العرواني  
د. فاروق عمر العمر  
د. سليمان ابراهيم العسكري



# فاروق وبسطة المالكية في مصر

١٩٣٦ - ١٩٥٢

تأليف : الدكتورة لطيفة محمد سالم  
عرض وتعليق : الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى

تاريخ فاروق ، ملك مصر الأسبق ، ينتمي إلى حقبة تاريخية قديمة بعيدة . قرية لأنها سبقت الثورة المصرية التي فتحت الباب على مصراعيه أمام قوى جديدة ، ما زالت موجودة في الحكم بشكل أو بآخر ، وبعيدة لأنها تنتمي أساساً إلى عالم الحرب العالمية الثانية وما قبلها ، بكل ما تحتوي من نقاط مضيئة ومظلمة .

وهذه استعادة لهذا التاريخ من خلال عرض للكتاب التالي .

وتعرض حكم أسرة محمد علي برمته للنقد الشديد ، فالصقت به السليبات ، وتجهلت الإيجابيات . وهذه الظاهرة تتكرر في البلدان الخاضعة للحكم الأتوقراطي التي يطفو فيها المتملقون على السطح ، ويضطهد من يجرون وراء تحري الحقيقة ، مما يجلب الأحكام الموضوعية ، ويغلب النظرة الواحدة والنفاق ، ويطمس الحقائق ، ويوجه التاريخ لخدمة أهداف

لم يكن عهد الملك فاروق ، حتى الآن ، موضعاً للدراسة الجادة والموضوعية بمعنى الكلمة ، فخلال حكمه ألفت فيه القصائد ، ولحنت الأغاني ، في الوقت الذي أحيط فيه بتملق من بعض الكتاب الذين أثنوا عليه ثناء مبالغاً فيه ، وإن قلب الكثيرون منهم له ظهر المجن بعد رحيله إلى خارج البلاد في عام ١٩٥٢ ، وحينئذ بولغ في وصف فساده وشذوذه ، وأتوقراطيته ،



هذا المنحى يتضمن نوعاً من المبالغة : فأيا كانت الأحكام التي يدلي بها المعاصرون للأحداث ، فإن من واجب المؤرخ أن يرجع إلى كل المصادر المتاحة ، وأن يطبق المنهج العلمي على المعلومات التي يحصل عليها ، ويخرج في النهاية بأحكامه وآرائه .

وعلى الرغم من أن الكثيرين ممن كتبوا مذكراتهم ، أو فتحوا صدورهم للمؤلفين ، يميلون عادة إلى عرض معلوماتهم من زاوية ميولهم الشخصية إلا أن هذه المعلومات قد لا تخلو من حقائق تفيد المؤرخ .

تتبع المؤلف شخصية فاروق منذ طفولته وشبابه المبكر ، خاصة أن التربوين والنفسانين يتبعون مفتاح الشخصية خلال السنوات الخمس الأولى ، وما قد يتسبب خلالها من ميول وعقد وغير ذلك . فقد وكل أمر فاروق وهو طفل إلى مربية انجليزية ، كانت تقسو عليه ، وتعاقبه إن خالف أوامرها ، ومن ثم كانت مسؤوليتها عن عزله عن أئداده ، وهو الاتجاه الذي أيدته الملك فؤاد ، فلم يسمح له بمخالطة أئداده ، بل أحاطه بطائفة من الأتباع ، ومن ثم افتقاده صداقة الند للند ، واعتياده مجالسة الخدم الذين تسابقوا إلى إرضائه . وبالإضافة إلى ذلك ، فقد وُضِعَ له برنامج تعليمي مكثف ، يمتد من الصباح الباكر إلى غروب الشمس . وحين بع خامسة عشرة أبدأت الدوائر البريطانية ، صاحبة السلطة الحقيقية في البلاد ، رغبتها في أن يستكمل تعليمه في بريطانيا ، وبالتالي فإنه توجه في أكتوبر ١٩٣٥ إلى هناك ومعه بعض الرجال ، وعلى رأسهم أحمد حسنين ، ممن ألوا على أنفسهم أن يسترضوه ، ويلبوا رغباته ، حتى يسيطروا على مقاليد البلاد بعد وفاة الملك فؤاد الذي كانت أحواله الصحية تنذر بالخطر . وفي إبريل ١٩٣٦ توفي الملك

الحكام وإرضائهم . ولعل الكتاب الذي نعرض له في طليعة المؤلفات المتوازنة التي لا تقصد إلا وجه الحقيقة ، فقد تتبع المؤلف شخصية الملك فاروق منذ ميلاده حتى خلعه ، وربط ربطاً موضوعياً بين صفاته وبين أهم أحداث مصر الداخلية ، وعلاقاتها الخارجية في عهده الذي وصفته بأنه « أحصب الفترات في تاريخ مصر » . وقد استتبط عرضها وأحكامها من الوثائق البريطانية ، والمذكرات الشخصية ، ومحاضر جلسات « البرلمان » المصري ، والدوريات المصرية ، بالإضافة إلى المصادر العربية والأجنبية المتاحة . ولكنها لم توفق ، حين استبعدت المقابلات الشخصية ، على اعتبار أن أصحابها « ذوو رؤى معينة » ، وأن الأحداث تتداخل في ذاكرتهم ، مما يقلل من أهميتها . فمثل



● علاف لكتاب



● الملك فاروق

القصر وبين حزب الأغلبية ( الوفد ) الذي كان قاده يميلون إلى جعل الملك يملك ولا يحكم ، حتى وإن أدى الأمر إلى تنازله عن العرش أو عزله ، خاصة أن سيرمايلز لامبسون ، سفير بريطانيا الذي لم يكن احتراماً للملك ، وكان يشك في اتصال بعض رجال حاشيته بإيطاليا الفاشستية ، كان لا يمانع في خلعه . وفي ديسمبر ١٩٣٧ أقال الملك الحكومة الوفدية ، وأزاع حرمان الوفد من العودة إلى الحكم ، مما جعل العالمية الثانية ، مما جعل حدود مصر الغربية تواجه الخطر الإيطالي . فقد سعي لامبسون في بداية عهد فاروق إلى إبعاد النفوذ الإيطالي عن مصر ، واحتواء الملك الذي ورث عن أبيه ميوله لاطالية التي صغت لقصر بالطابع الإيطالي ، ولما كان فاروق يتمسك بالإيطاليين فقد خشيت بريطانيا أن تميل مصر إلى الحياد في حالة نشوب الحرب التي بدأت بالفعل في عام ١٩٣٩ ، ودخلتها إيطاليا إلى جانب ألمانيا في عام ١٩٤٠ ، ولم يرضخ علي ماهر ، أهم مستشاري الملك ، ورئيس الوزراء ، في بداية الحرب ، لطلب بريطانيا إعلان الحرب على ألمانيا ، فطبق شعار « تجنب مصر ويلات الحرب » ، مما جعل

فؤاد ، وعاد فاروق إلى مصر ولما يستكمل تعليمه بعد ، وجرت مراسم توليه الحكم .

### صراع الوفد والقصر :

منذ البداية زينت له حاشيته أن يملك وأن يحكم ، ومعنى ذلك اشتراكهم في حكم البلاد ، على أساس أوتوقراطي ، بخاصة أن مصر لم تكن مهية حينئذ للحكم الديمقراطي الحقيقي ، بمعنى استئناف الصراع الذي بدأ في عهد والده بين بريطانيا تستغل هذا الصراع لخدمة مصالحها ، بمساندة هذا الطرف أو ذاك . وظل الصراع بين الوفد والقصر قائماً حتى زوال النظام الملكي في مصر ، وعلى حين أن الوفد كان يحظى بمساندة أغلبية المصريين ، فإن الملك أحبط في بداية عهده بشعبية قل أن حظى بها أحد حكام البلاد السابقين ، وهي الشعبية التي تفنن مستشارو الملك ، وعلى رأسهم علي ماهر وعبد مصطفى المراغي ، في اختلاق الوسائل التي تعززها ، وتحجب الشعب في الملك الشاب .

وكما واجه الملك مخططات حزب الوفد الذي اتجه إلى التضييق على سلطته ، فإنه واجه النفوذ البريطاني في الوقت الذي لاحت فيه نذر الحرب



## من المكتبة العربية

## حرب فلسطين

وبعد انتصار الانجليز في العلمين وهي من المعارك الفاصلة في الحرب العالمية الثانية تقرب فاروق من الانجليز واستسلم لهم في ٤ فبراير ، وكان هدفه من ذلك ألا تساند بريطانيا النحاس بما يمكنه من خلعه ، وحين ابتعد الخطر المحوري عن مصر ، أقال الملك النحاس في عام ١٩٤٤ ، واستند في حكمه للبلاد على ما عرف باسم « أحزاب الأقلية » التي سمحت إلى تعديل معاهدة ١٩٣٦ ، في الوقت الذي كانت فيه الحرب العالمية قد تمخضت عن مشاكل اجتماعية واقتصادية ، آلت إلى ازدياد السخط والمعارضة في البلاد ، سواء على الملك أو الحكومات المتعاقبة . ولكي يحول الملك الأنظار عن هذه المشاكل ، في الوقت الذي زين له فيه بعض المحيطين به أن يتزعم العرب والمسلمين ، زج بالجيش في حرب فلسطين في عام ١٩٤٨ ، ولم يوفق في تحقيق النصر الذي وعد العرب والمصريين به ، مما أذن باضطرابات لا حصر لها ، على أيدي التنظيمات الدينية والماركسية على حد سواء . ولا متصاحص السخط القائم سمح للوفد بأن يشكل آخر حكوماته في عام ١٩٥٠ ، بعد أن علمته التجارب أن بقاءه في الحكم رهن برضا الملك عن طريق الاستسلام له ، على غير العادة ، مما زعزع مكانة الحزب في نظر الجماهير المصرية التي لم تعد تكن للملك أي احترام ، في الوقت الذي انتصح فيه أن الحزب قد شاخ ودب فيه الفساد . ولكي يستعيد النحاس شعبية حزبه ، ويغطي على النقد أقدم في أكتوبر ١٩٥١ على إلغاء معاهدة ١٩٣٦ ، مما أدى إلى نشوب القتال في منطقة القناة بين الانجليز والفدائيين المصريين . ولكي تواجه بريطانيا انقلاب الوفد ضدها سمحت إلى الاعتماد على الملك ، فكان

بريطانيا تبعده عن الحكم ، في الوقت الذي واصل فيه فاروق اتصالاته بألمانيا ، رغبة منه في المحافظة على عرشه في حالة خروجها منتصرة من الحرب . ولما كانت دوائر المعلومات البريطانية على ثقة من اتصاله بدولتي المحور ، فإنها هدته بالخلع في أوائل عام ١٩٤٢ ، في الوقت الذي كانت فيه القوات الألمانية - بقيادة روميل ، قد اقتربت من الاسكندرية - ما لم يكلف النحاس بتأليف الوزارة ، فكانت حادثة ٤ فبراير ١٩٤٢ التي فرض فيها الانجليز النحاس على الملك ، على اعتبار أنه رأس وفد المفاوضات الذي وقع معاهدة ١٩٣٦ ، وبالتالي كان من المتوقع أن ينفذ بنودها نصاً وروحاً .



● مصطفى النحاس



على الزج بهم في حرب فلسطين ، دون استعداد أو خطط سليمة ، ورد الملك على ذلك بتشكيل « الحرس الحديدي » الذي استهدف التخلص من العناصر الساخطة ، وبخاصة بعد أن تكاثرت منشورات « الضباط الأحرار » الذين استطاعوا ، في يولية ١٩٥٢ ، أن يقضوا على النظام الملكي .

بينما تتناول المؤلفة الأحداث التي انتهت بسقوط الملكية ، نجدها تفرد فصلا خاصا عن حياة الملك الخاصة ، وشرائحه للمال والنساء ، وهذا يدخل في نطاق تداخل تبويب الكتاب ، وسيطرة المادة على المؤلفة ، حتى لم تستطع تجنب الاستطراد الذي أدى إلى تضخم حجم الكتاب إلى ما يزيد عن ألف صفحة ، يتلى الكثير منها بالتفاصيل مما يجعله من الكتب المهمة عن الملك فاروق وعهده . □

حريق القاهرة في أوائل ١٩٥٢ الذي استغل في التخلص من حكومة الوفد ، وتخفيف حدة القتال في منطقة قناة السويس ، في الوقت الذي اتضح فيه أن الملك يود الاعتماد على الولايات المتحدة ، في التوصل إلى اتفاقية مع بريطانيا ، مما جعل السفير الأمريكي جيفرسون كافري يصبح هو المحرك للأحداث ، فأخذ يحث حكام مصر على القيام بالإصلاح الاجتماعي ، حتى لا تستغل الاتجاهات الراديكالية سوء الأوضاع ، خاصة أن الصحافة المحلية قد جاهرت بانتقاد الملك ، ونددت بالأسرة الحاكمة ، وبالنظام القائم .

#### الحرس الحديدي

حاول الملك أن يواجه كل ذلك بالاستناد إلى الجيش الذي أبدى بعض صغار ضباطه سخطهم

## مقالة الملوك الخاصة

تصدرها جامعة الكويت

مجلة فصلية أكاديمية تفتي بنشر الأبحاث والدراسات  
في مختلف حقول العلوم الاجتماعية

مؤسسها د. أكاديميين عرب - تأسست ١٩٧٣  
رئيس التحرير : د. د. فهد ثاقب الثاقب





## مكتبة العربي مختارات

ديوان جديد للشاعر المبدع يعقوب السبيعي، يقدم فيه عشرين قصيدة جديدة، يحمل بعضها سمات القصيدة التقليدية وظواهرها، ولكن بعضها الآخر يدخل الحداثة من بوابة حل هموم العصر، والتجديد في بعض التراكيب والصور. يقول في قصيدة «العطش الأسود»:

تقول: غداً، وعمر غداً  
يمر بلا غدها الأبد  
كان الزمان الذي ينتهي  
إلى غدها قدر موصد  
كان الليالي خلت من غدا  
وأفرعها العطش الأسود  
أصبح بها: أين منا غدا؟  
يرد الصدى: أين منا غدا؟

ولا تخلو قصائد الشاعر من بعض الصور الساخرة التي تحمل حساً نقدياً عالياً.

□□□

اسم الكتاب: حضور الإبداع  
اسم المؤلف: الأب يوسف سعيد  
الناشر: دار مصباح الفكر - بغداد.  
عدد الصفحات: ٢٤٨ من القطع الكبير  
سنة النشر: ١٩٨٩ م  
دراسة نقدية لأعمال الشاعر العراقي الكبير حميد سعيد، يقدمها الناقد الكاتب الواعي الأب يوسف سعيد، حيث يقدم

اسم الكتاب: دراسات في الحضارة  
اسم المؤلف: د. لويس عوض.  
الناشر: دار المستقبل العربي - القاهرة.  
عدد الصفحات: ٢٩٠ من القطع الكبير  
سنة النشر: ١٩٨٩ م

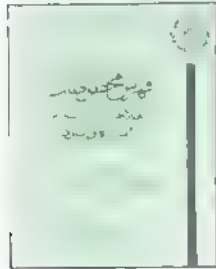
كتاب جديد للمفكر الكبير د. لويس عوض، يقدم فيه بعض مقالاته التي تتناول قضايا مختلفة حول الحضارة العربية والمصرية والإنسانية، يثير فيها قضايا تاريخية وفلسفية عميقة، لكنه يقدم وجهة نظره - كالعهد به - وفق منهج علمي وأسلوب شيق، ويفتح على آفاق إنسانية رحبة.

وينقسم الكتاب إلى أربعة أبواب،خصص الباب الأول لمقالات وتأملات في المسألة القومية، والباب الثاني عن لقاءات حضارية، والباب الثالث خصص لمواجهات حضارية، والباب الأخير ضمنه مقالات والمحاورات الناقصة.

□□□

اسم الكتاب: الصمت مزرعة الظنون.  
اسم المؤلف: يعقوب السبيعي.  
الناشر: رابطة الأدباء في الكويت.  
عدد الصفحات: ١٤٠ من القطع الصغير  
سنة النشر: ١٩٨٩ م





والآداب - الكويت  
عدد الصفحات: ٤٣٦ من القطع  
المتوسط

سنة النشر: ١٩٨٨م

فهرس جمع فيه صناعه كل لمعلومات  
المتعلقة بالكتب العربية الرئية لمخطوطة  
في علوم: الفلاحة والبسات والمياه  
والري، عند العرب والمسلمين، عبر  
فرون نهضتهم وتصدرهم للعالم في  
الحضارة والإبداع في شق العلوم.

وقد حوى الكتاب بين دفتيه عناوين  
تلك الكتب المخطوطة وأسماء مؤلفيها  
وبسحيه. وتواريخ التأليف والنسخ،  
وأعداد أوراقها، وتوصيفات لحالاتها،  
وذكر لأبوابها وفصولها، وتحديد الأماكن  
وجودها في المكتبات التي تضم مخطوطات  
عربية في كل أقطار الأرض.

هذا الكتاب أول دليل علمي  
للباحثين حول الكتب المخطوطة في  
الفلاحة ووسائلها وأساليبها وأنواع  
الأراضي والسرقي. وفي لبنات وأنواعه  
ومنافعه واستنباته وكثارتجه وتجهينه،  
وفي المياه وتروعها ومصادرها وإصلاح  
الفاقد منها واستنسطها وجمعها صالحة  
لنشرب أو للزراعة، وفي الري ووسائله  
من شق القنوات وتجهيز الأملاج وطرق  
إسالة المياه ورفعها إلى الأماكن العالية  
وبناء السدود والأحواض للزراعة  
والحروب. □

الكاتب في كتابه دراسة ست مجموعات  
شعرية للشاعر، وقد ألزم الكاتب نفسه  
بإفراد جزء لكل مجموعة. وتناولها ككل  
بالدراسة، ثم عرض لكل قصيدة على  
حدة، فتناولها بالنقد والدراسة  
والتحليل، ليقدم في النهاية كتاباً نقدياً  
بالغ الأهمية لكل دارسي الشعر والنقد

□□□

اسم الكتاب: قصص من الخيال العلمي  
اسم المؤلف: رؤوف وصفي  
الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب  
عدد الصفحات: ١١٩ من القطع  
المتوسط

سنة النشر: ١٩٨٩م

مجموعة قصصية من قصص الخيال  
العلمي، يمتزج فيها الخيال الأدبي بالخيال  
العلمي، ليحاول أن يقدم صورة فنية  
عن الحياة في عصر قادم، وفي عوالم غير  
التي نعرفها. يضم الكتاب ثمانية قصص،  
يبدو بعضها بعيداً عن التصديق.  
وبعضها الآخر ممكناً في زمن القفزات  
العلمية التي نعيشها.

□□□

اسم الكتاب: فهرس مخطوطات  
الفلاحة - النبات - المياه والري  
اسم المؤلف: د. محمد عيسى صالحية  
وعبدالله الفليح  
الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون

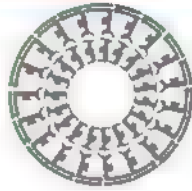
● قيل للخليل بن أحمد : لم لا تقول شعر ؟ أجاب : ياباني جيده

واي رديته .

وقيل للمفضل بن سلمة : لم لا تقول الشعر ، وأنت أعلم الناس  
به ؟ فقال : علمي به ضيعني منه .

يصدر في

١٥ أبريل ١٩٩٠م



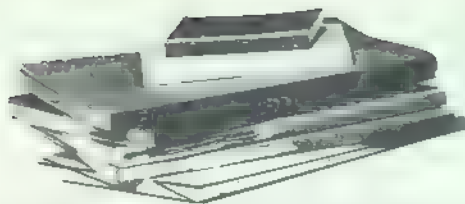
كتاب العربية

الكتاب السابع والعشرون

نافذة علي فلسفة العصر

بقلم د. زكي نجيب محمود

كتاب العربي  
مرآة العقل العربي



## كتاب الشهر



# أصول الصهيونية

---

تأليف : آلان بوايه عرض وتحليل : الدكتور جليل العطية

---

لقد مضى الوقت الذي كانت فيه الصهيونية فوق النقد في الفكر الأوروبي الغربي ، فأمام وحشية أدااتها القمعية « إسرائيل » ، وصعود الأطراف الأكثر فاشية لتسلم زمام السلطة فيها ، بدأت تظهر بعض الدراسات التي تعيد البحث فيما كان يوما مسلمات بشأن هذه الحركة ، من وجهة نظر لا تخلو من نقد .

---

## كتاب الشهر

اندلاع الثورة الفرنسية « ١٧٨٩ م » التي رفعت شعارات : المساواة والعدالة والحرية ، وغيرها من المبادئ التي هزت العالم حينذاك . تأثر اليهود بهذه المبادئ ، فطالبوا بتحطيم نظام « الأحياء اليهودية » الذي اشتهر باسم « الجيتو » ، فتم لهم ما أرادوا . غير أن غالبية اليهود الذين كانوا يسكنون في أوربة الشرقية بقوا على حالتهم ، وتعرض اليهود في روسيا إلى مشكلات في أعقاب اغتيال الامبراطور الكسندر الثاني ( ١٨٨١ م ) ، فبدأت موجة من الأعمال الانتقامية ضدهم ، وأدى ذلك إلى فرض قيود جديدة على يهود روسيا الذين عاشوا في نوع خاص من « حارات اليهود » عرف باسم « رقعة الاستيطان » .

ويمكن القول بأن النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي شهد حصول يهود أوربة الغربية على نوع من الحرية ، بينما بقي يهود أوربة الشرقية يراوحون في جمودهم ، ولم يتم « تحررهم » إلا في العقد الثاني من القرن العشرين .

وبسبب الثورة الفرنسية وغيرها بدأت الظاهرة « القومية » تنتشر في أوربة ، وراح المفكرون القوميون يستحثون اليهود على الالتحاق بهم ، بعد أن تحطمت « الأحياء اليهودية » ، وأتاحوا المجال أمام اليهود للاندماج في المجتمعات الأوربية ، ولكن فور حدوث لقاء بين الجماعات اليهودية والمجتمعات الأوربية بدأت الفروقات العميقة بين الطرفين ، سواء على الصعيد اللغوي أو الاجتماعي أو الطبقي . وشاركت الحركات القومية الأوربية في تعميق هذه الخلافات بتأكيداتها على قومياتها الخاصة ، وعدّها الجماعات اليهودية في أوربة مجرد مجموعة من الدخلاء .

على الرغم من وفرة الكتب التي تتناول الحركة الصهيونية ، تاريخها ، أهدافها ومطامعها ، فإن الكتب التي أعدت عنها من قبل مؤلفين أوربيين موضوعيين تظل أجدر بالمطالعة والاهتمام والتأمل .

و « أصول الصهيونية » أحد هذه الكتب المهمة ، فقد ألفه « آلان بوايه » ، وهو أستاذ جامعي بارز في فرنسا ، ونشرته دار الصحافة الجامعية ، إحدى دور النشر الفرنسية الرصينة ، وهي دار عرفت بالموضوعية والاتزان في ما تنشره وتوزعه ، ليس في فرنسا فحسب ، بل في أنحاء العالم .

تناول الكتاب « الأبعاد السياسية » للحركة الصهيونية ، وسلط الأضواء على جذورها ، ونشأتها ، وأبرز العاملين في سبيل بلورة أفكارها .

ولا بد من التذكير أن « الصهيونية » تعبير أطلقه الصحفي الألماني اليهودي « ناتان بيرنبوم » عام ١٨٩١ م ، ثم حددته في مؤتمر عام عقد في ٢٣ كانون الثاني (يناير) ١٨٩٢ ، ومنذ ذلك الوقت أخذ تعبير « الصهيونية » طريقه ، وانتشر عبر وسائل الإعلام المختلفة .

الجيتو :

عاش يهود أوربة في القرون الوسطى ، في ظل قانون استثنائي ، عرف باسم « قانون الأجانب » ، وهو قانون جعلهم متفوقين في أحيائهم الضيقة المعروفة « بالجيتو » ، حيث كانوا معزولين فكرياً واقتصادياً عن المجتمعات الأوربية التي تحيط بهم ، وكانوا يمارسون في أحيائهم طقوسهم القريية ، وكأنهم وحدة اجتماعية مستقلة .

لقد استمرت هذه الحالة طوال قرون ، حتى

## مؤتمر بال

وحين اكتشف « اليهود » أن قوى « التحرر » أعطت نتائج عكسية ، حيث تعمقت « اللاسامية » ، راحت تظهر في الجماعات اليهودية ردود فعل متعددة ، هدفها إيجاد حلول للقضية اليهودية .

وشارك عدد من المفكرين اليهود في بلورة الفكر الصهيوني ، ومن أبرز هؤلاء المنظرين : الحاخام زفي هيرش كاليشر ، وموسى هيس وليوبينسكي وثيودور هرتزل .

ولا شك أن هرتزل كان أنشط هؤلاء في بناء « الفكر الصهيوني » .

يرى المؤلف أن اليهود الغربيين كانوا وراء « البناء الأيديولوجي للصهيونية السياسية » ، بينما قدم لها اليهود الشرقيون « بعدها الروحي » .



ثيودور هرتزل

ومن خلال اللقاء التاريخي والجغرافي هذين التيارين ( الغربي والشرقي ) تشكل الطرح الذي أدى إلى انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسرة عام ١٨٩٧ م ، حيث تم وضع أسس بناء المنظمة الصهيونية العالمية .

في التاسع والعشرين من آب ( أغسطس ) ١٨٩٧ م افتتح ماركس ليبى المؤتمر ، حيث ناقش المؤتمر قضايا مهمة ، منها البرنامج الصهيوني الذي عرف لاحقاً ببرنامج بال ، وإعلان قيام المنظمة الصهيونية العالمية . وفي ختام المؤتمر تم انتخاب مجلس عام يتكون من ثلاثة وعشرين عضواً .

هنا لا بد أن نلاحظ أن المؤتمر الصهيوني الأول تميز بمسألتين :

- الأولى : أنه تصرف وكأنه مؤتمر تأسيس ، وأنه أعطى الحياة لمنظمة أصبح هو نفسه جزءاً من جهازها التشريعي .

- الثانية : أن المشتركين في أعماله لم يكونوا مندوبين - شرعيين - حيث إنهم لم ينتخبوا من قبل يهود العالم ، وبالتالي فإنه لا يحق لهم النطق ، والتعبير عن مشاكل اليهود وطموحاتهم .

أدرك جميع زعماء الحركة الصهيونية ضرورة قيام تنظيم قوي مركزي مستمر ، غايته جمع شمل اليهود المؤمنين بالفكرة الصهيونية وأهدافها ، غير أن صعوبات جمة واجهت هؤلاء الزعماء ، منها صعوبات سياسية وأخرى جغرافية واقتصادية ، وهكذا .

على أن من جملة هذه الصعوبات مسألة غاية في التعقيد ، هي :

رفض كثير من اليهود أنفسهم للصهيونية ، وعلى الرغم من هذا سار زعماء المنظمة الصهيونية في تنفيذ ما اتفقوا عليه ، ففي عشية انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول كتب هرتزل :

« في بال وجدت الدولة اليهودية » .

وأضاف في مذكراته اليومية الخاصة ، حول



## كتاب الشهر

الموضوع نفسه :

« لو قلت ذلك اليوم بصوت عالٍ لأثرت موجة من الضحك والسخرية . ربما سيحدث هذا بعد خمس سنوات ، لكنه بعد خمسين عاماً سيكون محتماً ، وسيعترف الجميع بذلك » .  
شكل المؤتمر الصهيوني الأول أجهزة لتنظيم الحركة الصهيونية ، وتعرضت تلك الأجهزة للتغيرات والتعديلات ، حسب الظروف الخارجية والداخلية ، وبعد المؤتمر مباشرة أقيمت في كل بلد من بلدان أوربة منظمات فرعية ، تضم جماعات يهودية ، وشمل هذا أمريكا الشمالية والجنوبية والشرق الأوسط ، ومن ضمنه الأقطار العربية والدول الإسلامية .  
وفي ١٨٩٨ م نشأت اتحادات صهيونية في الولايات المتحدة وكندا ، كما تأسست الاتحادات الصهيونية في بريطانيا ( ١٨٩٩ م ) .

### مؤتمرات ومخططات

وفي آب ( أغسطس ) ١٨٩٨ م عقد المؤتمر الصهيوني الثاني الذي بلغ مجموع أعضائه أربعمائة عضو ، أي ضعف عدد المشاركين في المؤتمر الأول ، وبعد ذلك بعام واحد ، عقد المؤتمر الصهيوني الثالث ، وتميز بزيادة عدد المشاركين . وكان ذلك نتيجة لازدياد عدد أعضاء المنظمة الذين بلغت نسبة زيادتهم الثلث في روسيا ، والربع في البلاد الأخرى ، مقارنة بعدد الأعضاء المشاركين في المؤتمر الثاني . وكان أهم قرار للمؤتمر الثالث تبني الأجهزة الدائمة للمنظمة التي حلت مكان الأجهزة المؤقتة .  
وفي المؤتمر الصهيوني الرابع الذي عقد في آب ( أغسطس ) ١٩٠٠ م ، تبين أن عدد الجمعيات الصهيونية في بريطانيا قد بلغ ٣٩ جمعية ، بينما لم يكن يتجاوز العشر . وفي

الولايات المتحدة ارتفع العدد إلى ١٣٥ جمعية ، وهكذا زاد عدد الجمعيات الصهيونية نتيجة لنشاط اليهود المدروس .

وشهد المؤتمر الصهيوني الخامس الذي عقد عام ١٩٠١ م ، ظهور الحزب الصهيوني الأول الذي عرف باسم « الجناح الديمقراطي الصهيوني » .

واتخذ المؤتمر قرارات خطيرة لتنفيذ المخطط الصهيوني ، لعل أهمها :

- إنشاء الصندوق القومي اليهودي الذي عهد إليه ( شراء ) أرض فلسطين .  
وعمل هرتزل على إقامة « بنك صهيوني » وأوضح أهمية ذلك المصرف في « استيطان فلسطين » ، وذلك في كتابه : « الدولة اليهودية » .

وقد شهد هذا المصرف ( البنك ) الذي أطلق عليه اسم « صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار » النور عملياً عام ١٩٠٠ م  
وعندما انعقد المؤتمر الصهيوني السادس ( ١٩٠٢ م ) كان هذا المصرف الصهيوني قد حقق ربحاً مقداره ستة آلاف جنيه ، ثم تم إنشاء مصرف فرعي للصندوق في يافا بفلسطين ، برأس مال مقداره ٥٠ ألف دينار ، وقد حمل هذا المصرف اسم « البنك البريطاني - الفلسطيني » .

في هذا الوقت استفادت الحركة الصهيونية من مشاركة اليهود في الحركات الثقافية والاجتماعية والسياسية ، خاصة في القرن التاسع عشر ، وذلك إثر ابتعادهم عن « النزعات التقليدية » ، وبدأ العديد من مثقفي اليهود الابتعاد عن « الأرثوذكسية » التي بدت لهم مرتبطة إلى حد كبير بفكرة « الجيتو » .  
كان « سينيوزا » المفكر الهولندي المرفوض من قبل السلطة الدينية اليهودية ( الحاخامية )



العالم الثالث» .  
ويقرر «بوايه» أيضا ، أن اليهود ليسوا  
مالكين مقدراتهم بأنفسهم ، إنهم في كل مكان  
خاضعون لسلطات ليست يهودية ، غريبة  
عنهم ، إنهم مستغلون مادياً ، قلقون .  
كذلك يوضح المؤلف الضغوط التي مارسها  
الصهيونية وتمارسها منظماتها على اليهود . إذ  
يتوجب على كل يهودي ، سبق أن أقر برنامج  
مؤتمر «بال» ، أن يدفع مبلغاً من المال بالعملة  
المحلية للبلد الذي يعيش فيه ، وقد شكل  
«التنظيم العالمي» للحركة الصهيونية مصدر  
قوتها الرئيس بين مختلف التيارات اليهودية ،  
على الرغم من أنها كانت «أقلية» في البداية .  
وفي الختام يعترف المؤلف بأنه لم يعط  
الموضوع حقه في الدراسة ، إذ «لم تكن فلسطين  
حقيقة بمثابة أرض بدون شعب» ، بل «إن  
الحركة القومية العربية كانت قد بدأت تؤكد  
وجودها هناك» . □

يجسد المفكر الحر الذي يطالب بالحرية  
الفكرية ، ورفض الممارسات العتيقة لليهود ،  
وفي الوقت نفسه انخرط اليهود في المجتمعات  
الأوروبية بشكل واسع .  
إن تأكيد المؤلف على هذه المؤثرات الفكرية  
والفلسفية ، يهدف إلى اعتبار أن :  
الصهيونية كمشروع سياسي حديث ، يأتي  
نتيجة التميز عن النزعة اليهودية التقليدية .  
وبشكل آخر يؤكد المؤلف ، أن فكرة إقامة  
الدولة الصهيونية على أرض فلسطين ، كانت  
فكرة سياسية غريبة ، استخدمت الصهيونية  
الدينية والثقافية ورقة رابحة .  
وفي ختام الكتاب يعقد المؤلف مقارنة بين  
«الحركة الصهيونية» و«حركة القومية العربية» ،  
فيقول :  
«إذا كانت الحركة الصهيونية قد ظهرت  
متأخرة في أوربة ، فإن الحركة القومية العربية  
هي - على العكس - من أولى حركات التحرر في

## حوليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب . جامعة الكويت

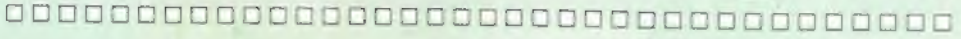
رئيس هيئة التحرير : د. عبد المحسن مدعج المدعج

دورية علمية محكمة ، تتضمن مجموعة من الرسائل التي تعالج بأصالة  
موضوعات وقضايا ومشكلات علمية تدخل ضمن تخصصات كلية الآداب

- تقبل الأبحاث باللغتين العربية والانجليزية بشرط ألا يقل  
حجم البحث عن (٤٠) صفحة مطبوعة من ثلاث نسخ
- أن يمثل البحث إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه الخاص  
والأ يكون قد سبق نشره .

توجه المراسلات إلى : رئيس هيئة تحرير حويات كلية الآداب ص ب ١٧٣٧٠ نخلة - الكويت

# إلى أن نلتقي



## كَانَهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ نَوَاسِرُ

آخر ما يراه المسافر بحراً من موانئ الانطلاق ، ليس رؤوس البنايات العالية ، وليس رؤوس المنارات والفنارات ، أو حتى رؤوس الجبال العالية ، بل هو النورس . ذلك الطائر الذي اتخذ من البحر موطناً له ، وملعباً وملجأً ومجال حياة .

وأول ما يراه المسافر بحراً عندما يقترب من اليابسة ، ليس المنارات أو رؤوس الجبال ، بل هو النورس ، ذلك الطائر الذي يقترب في حجمه من طائر الحمام ، والذي لا بكل عن الطيران والتشاقى وركوب الموج . نعم ركوب الموج !

راقبت ذلك جيداً ذات مرة ، فرأيت أجساماً غريبة قد حطت على الموج ، لقد اقترن اللون الأبيض بزرقة البحر ، فاعتقدت لأول وهلة أنه لون الموج ورغوته البيضاء ، فاقتربت أكثر . فإذا هي صفوف من مئات النوارس بألوانها البيضاء ، الموشاة أجنتها وأعرافها يقع سوداء أو بنية ، قد حطت على سطح الموج ، وأخذ بعضها يفرد أجنحتها ويغمسها بالماء ويرفرف ويتشاقى ، وبعضها كان ينقر بعض ما يطرحه الإنسان أو البحر من أكل وأعشاب وغيرها . . . كانت صفوف طويلة وكثيرة تفعل ذلك ، تعيش وتمضي ، وتتابع دورة حياتها على الرغم من عصف الموج وهيجانه أحياناً ، أو شدة الريح وتقلباتها أحياناً أخرى ، فأدركت حينئذ أنه حتى الموج المتقلب الهادر ، الغدار يمكن اتخاذه وطناً ! نعم وطناً ، فهل رأى أحدكم نورساً خارج محيط الموانئ والبحار ؟!

وإذا ما كانت النوارس توجهها غرائزها للعيش واختيار هذا النوع من الحياة ، فإن الإنسان المبدع ، كان دائماً وأبداً ، ومنذ أن نشأت الحياة ، يملك قدرة اجتراح معجزات البقاء والاستمرار ، ويتجنب كل ما يهدد حياته من أخطار الطبيعة ، أو الأخطار التي تخرج من بين يديه ، أو هي من نتاج عقله وملكاتة نفسها ، التي وجهتها الأهواء والغرائز ونزعة التدمير وحب الذات المتوحدة .

وإذا ما كانت النوارس هي بشير المسافر أو الفريق أو الثائه عند اقترابه من اليابسة ، واحتمالات نجاة وعودته إلى ممارسة دوره في الحياة ، فإن بعض الأفراد من بني البشر يمارسون دور النورس نفسه في الحياة تشبهاً بالوطن والمبايدي ، وتبشيراً بالآتي والحياة الأفضل . □

سليمان الشيخ

# عن المسرح العربي



سلسلة شهرية  
تصدرها في مطلع كل شهر  
وزارة الإعلام - الكويت

## بيركليس

تأليف: وليم شكسبير

ترجمة: د. عبد الواحد لؤلؤة

تقديم: ف. د. هونيكر





تكويين - للفنان الكويتي جاسم بوحمد